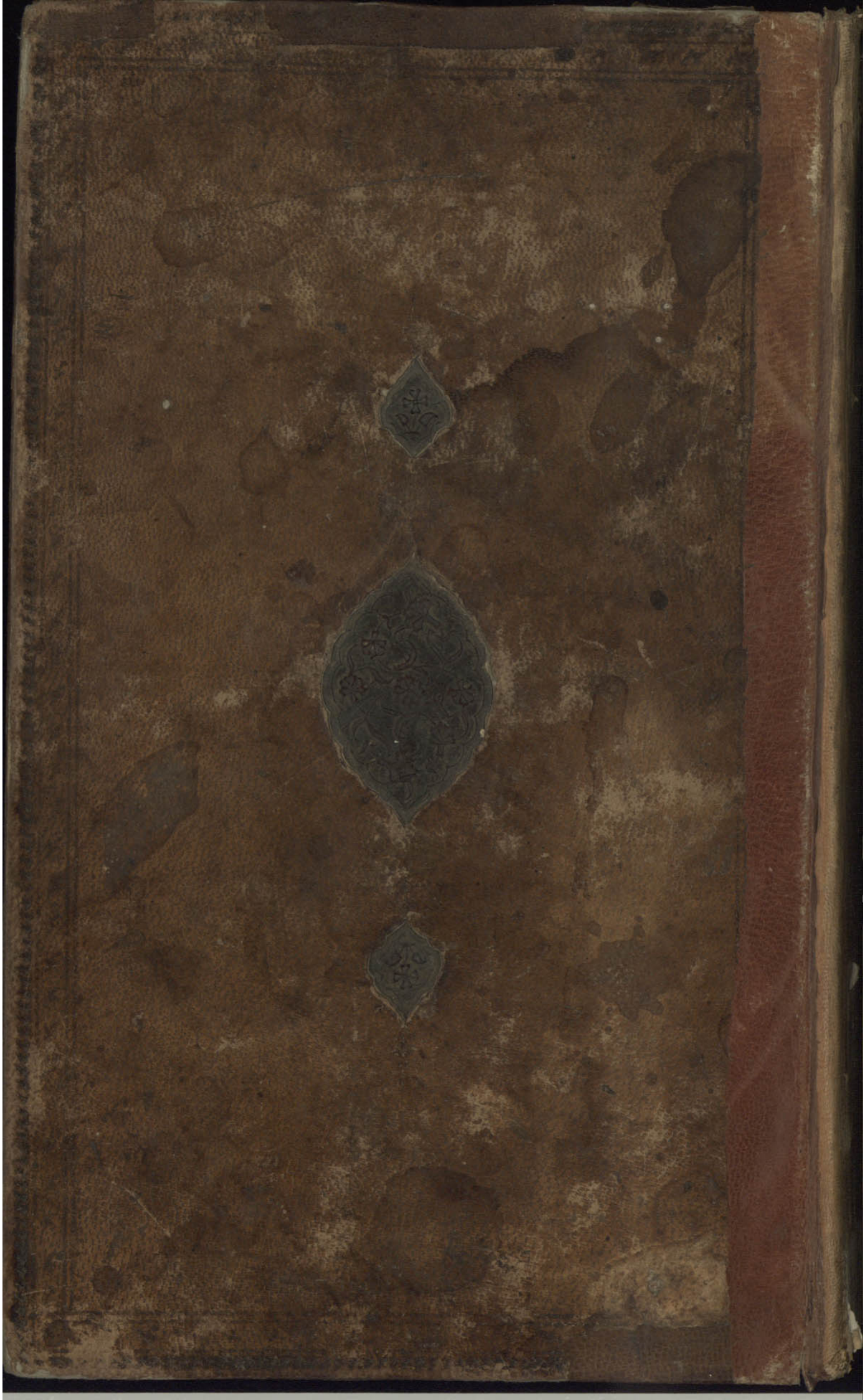

۵۲۵

بازرسی شد
۶-۳۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح برکتاب الاربعین دانکوه
مؤلف
جلد (۵۲۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۷۸۲
۴۱۲۲۰

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۵۲۵

۵۲۵

بازرسی شد
۳۷ - ۶

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح برکتاب الاربعین
مؤلف
جلد (۵۲۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۷۸۱
۳۱۲۴۰
۱

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۵۲۵

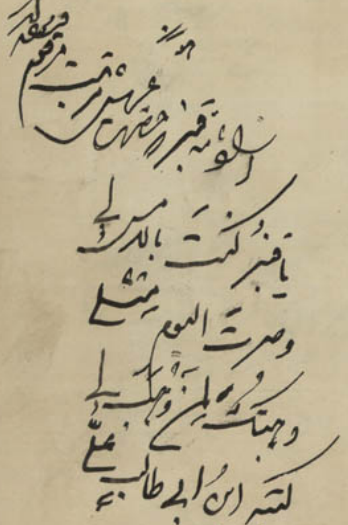

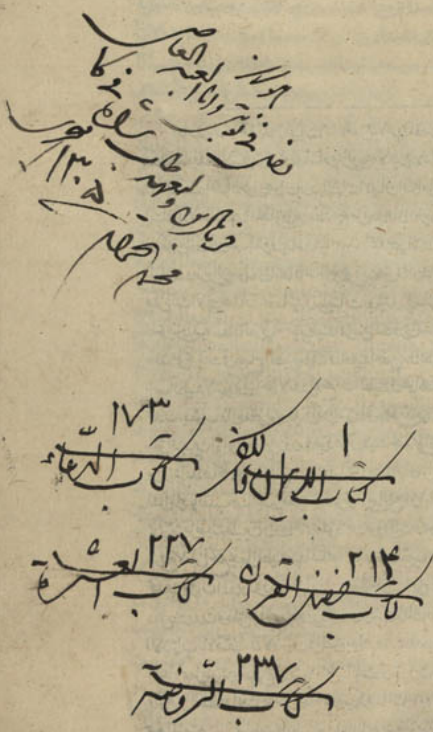

١٧٣ كتاب الدعاء

٢١٤ كتاب فضل القرآن

٢٢٧ كتاب العشرة

٢٣٧ كتاب الرضاعة

كتابخانه مجلس شوراى ملى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود والاكمل وجودا وكان الكفر عدميا كما يشير اليه بذكر الطبع ذكرها وان بعدها لانه يقول ليثبت لها ما يستحقه من الوعيد لا لخير او لانه اراد بها اصل الاقرار والانكار وكان الواسطة بينهما او انما الواسطة باعتبار المرجوح وهو ان يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايع عند اهل البيت عليهم السلام او كانه اراد بهما المطلق والواسطة لا يخرج منه احدهما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والغرض منه ما يوجب كفره وايمانه وبيان مملكاته ومحبياته والترغيب في الثانية والترهيب من الاولى ليسير في الثانية السلوك وطريق الوصول الى السعادات التي هو قريب الحق والوصول اليه والتخلص من اهواء النفس واغواء الشيطان لكن يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية ورياضات وبتأصادات قلبية وهم رفيعة عالية والله ولي التوفيق والتوفيق اليه سلوك الطريق قوله باب طينة المؤمن والكافر في النهاية طينة الرجل خلقه واصله اي طبائعه التي هو مخلوق منها او خلق عليها وفي الصحاح الطبع معروف والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه انتهى قلت باب الطينة لانه يذكر فيه احوال الاشتراك مع ان الطينة واعمالها بمنزلة المادة وسائر الاحوال بمنزلة الصورة قوله عن محمد بن يعقوب قال الجد ثني لم يوجد في اكثر النسخ الواو وعلى تقدير وجوده ما ذكرناه في اول الكتاب قوله ان الله عز وجل خلق النبيين اه اي اجسامهم او قدسي وجودهم من طينة الجنة على تفاوت في درجاتهم وبنيانهم وابدانهم عليهم السلام وخلقوا من طينة اعلاها كما يجيء بما هو فانه الطينة اما بتقدير اللام او من اوفى قوله قلوبهم وابدانهم بيان او بدل من النبيين لعل المراد بالقلب هنا الجسم المعروف والذي يتعلق به الروح اكا فلانيا في ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ارواحهم مخلوقة من طينة عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو بعيد لان العظمة كما في حديث الاخر على ابدانهم بعيد بعيد الروح لا يمكن الجمع بجعل الطينة مبدأ لهما جميعا باعتبار القرب والتعلق او بتخصيص النبيين بغيره صه وبه يؤيد خبر محمد بن مروان المذكور في ذلك الباب قوله وخلق قلوب المؤمنين اه اي خلق قلوبهم المؤمنين من طينة عليين وهي جنة عدن وخلق ابدانهم من دون ذلك بدرجة ولذلك صارت قلوبهم اللطف الين من ابدانهم وقع الاقتراب بالارتقاء والارتفاق في البين بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكفار اه اي خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم فلذا تفاوت دركاتها باعتبار تفاوت حالاتهم في العتو والطغيان فلذلك صار قلوبهم وقلوبهم في الغلظة والكثافة مثل ابدانهم وهم بذكرهما اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف المنوع فانها لا تشمل جميع المؤمنين قوله فخلط بين الطينتين اه الظاهر انه خلق منهما آدم ثم من هذا البدن المؤمن الكافر وبدل الكافر المؤمن مخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة سجين ويظهر منه ويخرج من الكافر ما كان فيه من طينة عليين وعلى هذا معنى قول ابي عبد الله ثم ترع هذه من هذه وهذه من هذه ولو لم يبدل المؤمن الذي فيه شيء من طينة سجين كافرا

الكافر الذي فيه شيء من طينة عليين ومنها وقع الترع يوم الفتنة لان طينة النار لا تدخل الجنة وطينة الجنة لا تدخل النار يدل على هذا ما ذكره الصدوق في حديث طويل ولا الخليط الحاصل من المؤمن من ذنب قطعا ولا من الكافر حسنة اصلا وفيه مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر من المؤمن وبالعكس فيها توهم استنادهم الى الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنها ظهور حجته في منقبة المؤمنين بغفران ذنوبهم ومنها تمييز المؤمنين في دولة الكافرين اذ لولم يكن رابطة الاختلاط ولم يكن امر مرافقة واخلاق حسنة كانوا كالكافر بمنزلة الطين فلم تتخلص طيب من بطيئهم ومنها وقوع المؤمنين بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان لعاقبة الخير او الشر منهما وقع التحريض بفعل المعصية ومنها الرجوع اليه عز وجل في حفظ نفسه عنها قوله فقلوب المؤمنين تحن اي تميل قلوب المؤمنين الى عليين وقلوب الكافرين الى سجين ليدل على الصلة في هذا الحديث وعلى ترتيب الاختيار ويوجب الجبر والاضطرار كما تقول الله جل شانه لما خلق كلما قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود الى الخير المحض وهو لا يتبين وبعضها يعود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارها وارهما حين كونها مجردات صرفة باطنة كما سيجيء وقع معلوما تقاضا لعلم خلق الاول مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق الثاني مسكنا من طينة سجين كما خلق الملوك من جنته والكافر نارا وذلك ليتفرق كل واحد منهما نبأ بعد كائن الى كله وكل نوع الى اصله ومن هنا ظهر الخلق من الطينتين تابع للايمان والكفر وسببي عن العلم دون العكس فلا يلزم الجبر كما يأتي في الاخبار الا ترى ان الله تعالى لما علم بين النبيين والمؤمنين تزاقا من وجه فانقسم الامر من وجه فاختار المؤمنين يوافقونهم في العقايد فيحالفونهم احيانا في كثير من الاعمال العصمة خلق قلوب المؤمنين من طينة النبيين وخلق ابدانهم دون ذلك لا غطاط قدرتهم وشرفهم من وضع كلا في درجته وانك اذا قدرت لعبدك المطيع بيتا شريفا وعبدك العاصي بيتا وضيعا عرف ذلك عقلاء شرعا ولا يصفك عاقل بالظلم والجور اذا الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا يلزم لو تفكل الامر ووقع التفاوت في ما بين الناس بين مساعد ومعاند لكن الايمان والعقل والكمال ما عدها تابعة لطهارة الطينة وصفائها وخباثة الطينة وظلمتها وهذا توهم يوجب الجبر وبطلان الشرايع والتأديبات والثواب والوعيد والوعيد بغير بالله سبحانه قوله خلق المؤمن من طينة الجنة اه قد اشرنا الى ان المراد بالطينة ظاهرها وان الله تعالى لما علم في الازل من روح المؤمن طاعته ومن روح الكافر معصيته خلق بدنين كل واحد منهما مادة لهذه النشأة ما يعود اليه في النشأة الاخرى وقال بعض شراح نهج البلاغة الطينة الثانية هي الاصوفهي الممتزجات المعتدلة في الجواهر الخلقة كما تنظفه وما تتلبس من رواهات النبات والغذاء وما يعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة وهو يجيء من نحو ذلك في حديث المزن قوله وقال اذا اراد الله بعبد خيرا اه ان اريد بالخير في قوله تعالى هداية الخاصة لحسن استعداد العبد فالارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان وتوابعه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة بدونه تعالى الى اراده خير جميع العباد وهذا المعنى يمكن دفعه بان الارادة حينئذ تعود الى الاعتبار كونه عالما بما في العبد من الميل الى الخيرات والعزم على امتثال الاوامر والاجتناب عن نواهيه فاذا علم ذلك وجد اليه لطفه فيطيب قلبه ويشرح صدره للصالح ويطرح بعده وقوله من المنابع لا يخلو عن شيء من الخبر الا عرفه وصدقه به وعليه ان كان من العليات والا يسمع شيئا من المنكر الا انكره وعرف ما يحضره وتركه هكذا يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم قوله الطينات ثلاث الاولى طينة الانبياء والمؤمنين المقربين بهم والثانية طينة الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم الثالثة طينة المستضعفين الذين لا يعرفون بهم ولا يعادون فيهم وهذا التقسيم باعتبار المخلوق منها فلذا وقع في بعض الايمان الاربعة من الطينات ضمير وكان ذلك باعتبار هذا الخلق تأمل تعرف قوله والمؤمن من تلك الطينة اي قبلها والاعم منه ومن البدن كان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وعنى بها الا ان الانبياء خلقت قلوبهم وابدانهم من صفو تلك الطينة وخالصها وما اراد بهم من فوق ذلك كما مر وهم الاصل في الايجاد وما المقصود من اصالة في خلق هذا النوع وهم فضلهم في العلم والعمل والتقدم والتقرب الدائم بالحق والاتصاف

في اخر العلامه

والمؤمنون نوع الانبياء وانما هم في المقصد الايجاد وابدانهم خلقت من طين لازب وهو نفل طينة الانبياء صح لان الرقيق حاصل من الصفو المذكور وانما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر وكلام يفيد ان الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم في الطينة والخلقة كذلك لا يفرق بينهما قوله الا ان الدفاع قوله كان المراد بالذنب كيا وبن لعل المراد كيسان بن كليب من اصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام وهو ايضا لقب مختار بن ابي عبيد المنسوب اليه الكيسانية والمراد بمعرفته معرفته بالروية وبعده معرفته انه عبد الله عالم معرفته بها ويؤيده قوله في وليد تاج على الظاهر ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه او كان مؤمنا العرفه انهم عليهم السلام كانوا يعرفون شيعتهم واسمائهم واسماء ابائهم كما دلت عليه الاخبار المعتبرة قوله ان ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان وفي ذلك قوله فاذي لحسن الصمت هو السكينة والوقار وهيئة اهل الخير في الصلاح يقال ايمت الرجل يئيمت ايمة ان قل اذا كان ذا سكينة ووقار قوله حسنة وكذا امانة في اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افقته فافقته عن عداوتكم اي نجاني من بدايتها الى نهايتها او على عداوتكم او من عداوتكم لان حرف الجر يجيء بعضها بمعنى الباقي كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير فيه بالغة في عداوته اما الاول فظاهر وكذا الثاني لان على للاستعلاء والثالث فلان ذكر بعيدا التقشير يقارن لوجدان عداوته واما ان يكون ذلك لكمالها فيه قوله وعداوة عطف على اخلاق او سوء الخلق وهو الفاء والمنتن وسوء الخلق والخبث والفرع من كل كريهة والاضطراب منها قوله فلعل يكون ذلك ظن ان مايه طيب وعنده خبيث فيبتني ان يكون الامر على عكس ما وجده فلما وجد خلاف ما ظن عن به تخلطها جميعا او ان ذلك يختلف احوالهم وصفاتهم في الدنيا كما انا نراه يقبله فنا ثابت وانا ثالث وصاله ان ما في كل واحد من المؤمن والكافر من صفات الخير مع ما حصل لهما باعتبار مادتي الطينتين وما جاورتهما والاخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر لان ذلك سوجب النقمة فكل يبقى الى خلقته قوله المؤمنون من طينة الانبياء قد يفرق بين طينة الانبياء من الجنة وابدانهم مخلوقة من صفوها وخالصها وان قلوب المؤمنين مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو وان ذلك ولا يلزم منه الجبر والاضطرار لما مر قوله في اوليائه من يوم الجنة يدل على شرافتها وعجبان الشرع في الامر العظيم فيه على حدوث آدم بارادته تعالى والايات المتكاثرة والروايات المتواترة مطرقة في العامة والخاصة صريحة منه وهو مذهب اصحاب الشرائع كلهم ومذهب جم غفير من متكلمينا خلافا للدهرية المقابلين بقدم نوع الانسان وانه ليس ثمة انسان اول ولا ثاني هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى اول له كما هو مذهب الطبيعة المقابلين بان ادم حدث من ثائر الجوهم والعالم وغير ذلك من المزخرفات قوله واخذ من كل سماء نزية يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من جهة السماء او حقيقة لان السماء كالعالم مظلل لذلك يرى للشفق التحاب بسماء وكذا درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها ح يراد بالارض المجردين ودنكتها ضوابط قوس قزح ايضا والمراد بهذا هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد ان يكون فيها تراب من جنس تراب الارض او غيره او ينقلب الهيا للتشريف والتكريم قوله فامسك القبضة الاولى بيمينه هو طينة المؤمن وامساكها بيمينه للتشريف لان اليمين اشرف وللاشعار بكمال القوة والعناية المخلوط منها قوله فنقل الطين آه فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق وفلقته بالتشديد بالغة وذلك شيء عجيب قوله وفرق سريعا والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين ولما فلقه فتح القبضة تحرك ما في الارض ساقي عينه في الميزان فقال الله تعالى له حيث رأى الذي بيمينه مسك الذين يأتون بالدين او الكتاب يشاهدون حيث رأى وليعلموا ان ما منه والانبياء المخبرين عن الله تعالى الى ان لم يكونوا رسلا فالانبياء لهم والصديقون المعصومون والمحدثون

لهم فيها وكانت اولا الاولين اكثر والمحتم وعمقهم اشد وانظر خلق ابدانهم وقلوبهم من اقبح الدركات وخلق قلوبنا بعيدهما خلق قلوبنا وابدانهم دون ذلك لوضع كل واحد في مرتبته قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين اه يظهر معناه بالنظر الى ما تقرر لانه يخالفه فيجري فيه خلاف ذكر قوله اما الذنب فاعلم قوله كان المراد بالذنب كيسان لعل المراد كيسان بن كليب من اصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام وهو ايضا لقب مختار بن ابي عبيد المنسوب اليه الكيسانية والمراد بمعرفته معرفته بالروية وبعده معرفته انه عبد الله عالم معرفته بها ويؤيده قوله في وليد تاج على الظاهر ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه او كان مؤمنا العرفه انهم عليهم السلام كانوا يعرفون شيعتهم واسمائهم واسماء ابائهم كما دلت عليه الاخبار المعتبرة قوله ان ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان وفي ذلك قوله فاذي لحسن الصمت هو السكينة والوقار وهيئة اهل الخير في الصلاح يقال ايمت الرجل يئيمت ايمة ان قل اذا كان ذا سكينة ووقار قوله حسنة وكذا امانة في اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افقته فافقته عن عداوتكم اي نجاني من بدايتها الى نهايتها او على عداوتكم او من عداوتكم لان حرف الجر يجيء بعضها بمعنى الباقي كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير فيه بالغة في عداوته اما الاول فظاهر وكذا الثاني لان على للاستعلاء والثالث فلان ذكر بعيدا التقشير يقارن لوجدان عداوته واما ان يكون ذلك لكمالها فيه قوله وعداوة عطف على اخلاق او سوء الخلق وهو الفاء والمنتن وسوء الخلق والخبث والفرع من كل كريهة والاضطراب منها قوله فلعل يكون ذلك ظن ان مايه طيب وعنده خبيث فيبتني ان يكون الامر على عكس ما وجده فلما وجد خلاف ما ظن عن به تخلطها جميعا او ان ذلك يختلف احوالهم وصفاتهم في الدنيا كما انا نراه يقبله فنا ثابت وانا ثالث وصاله ان ما في كل واحد من المؤمن والكافر من صفات الخير مع ما حصل لهما باعتبار مادتي الطينتين وما جاورتهما والاخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر لان ذلك سوجب النقمة فكل يبقى الى خلقته قوله المؤمنون من طينة الانبياء قد يفرق بين طينة الانبياء من الجنة وابدانهم مخلوقة من صفوها وخالصها وان قلوب المؤمنين مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو وان ذلك ولا يلزم منه الجبر والاضطرار لما مر قوله في اوليائه من يوم الجنة يدل على شرافتها وعجبان الشرع في الامر العظيم فيه على حدوث آدم بارادته تعالى والايات المتكاثرة والروايات المتواترة مطرقة في العامة والخاصة صريحة منه وهو مذهب اصحاب الشرائع كلهم ومذهب جم غفير من متكلمينا خلافا للدهرية المقابلين بقدم نوع الانسان وانه ليس ثمة انسان اول ولا ثاني هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى اول له كما هو مذهب الطبيعة المقابلين بان ادم حدث من ثائر الجوهم والعالم وغير ذلك من المزخرفات قوله واخذ من كل سماء نزية يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من جهة السماء او حقيقة لان السماء كالعالم مظلل لذلك يرى للشفق التحاب بسماء وكذا درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها ح يراد بالارض المجردين ودنكتها ضوابط قوس قزح ايضا والمراد بهذا هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد ان يكون فيها تراب من جنس تراب الارض او غيره او ينقلب الهيا للتشريف والتكريم قوله فامسك القبضة الاولى بيمينه هو طينة المؤمن وامساكها بيمينه للتشريف لان اليمين اشرف وللاشعار بكمال القوة والعناية المخلوط منها قوله فنقل الطين آه فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق وفلقته بالتشديد بالغة وذلك شيء عجيب قوله وفرق سريعا والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين ولما فلقه فتح القبضة تحرك ما في الارض ساقي عينه في الميزان فقال الله تعالى له حيث رأى الذي بيمينه مسك الذين يأتون بالدين او الكتاب يشاهدون حيث رأى وليعلموا ان ما منه والانبياء المخبرين عن الله تعالى الى ان لم يكونوا رسلا فالانبياء لهم والصديقون المعصومون والمحدثون

للانبياء والرسل كثيرا او المطابق اعمالهم لاقوالهم والمؤمنون المتصفون بالايمان الكامل والمقرون بالله
واليوم الآخر والسعداء الواصلون الى الله بمجاهدات نفسانية وقوة روحانية ومن اريد كرامته في الدنيا
بالهدايات وفي الآخرة برفع الدرجات فوجب لهم ما قال كما قال عز وعلا المذكور ومن قوله عز شانه واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال الله الذي شماله منك الجبارون الذين يكسرون قلوب الخلايق وظهورهم
واعناقهم بالجبر والغلبة والمشركون بالله والكافرون الجاحدون لرسله ولشيء من احكامه واموره الضرورية و
الطواغيت المجاوزون عن الحد والمقدار في العصيان السابقون في طرق الشيطنة والضلالة والطغيان ومن اريد
هوانه وشقوته في الدنيا بسلب التوفيق والاذلال وفي الآخرة بالاخذ والنكال فوجب لهم ما قال كما قال الله
المذكور ومن قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قوله ثم ان الطينتين خلطتا
جميعا وذلك آه دل على ان الفلق والنشر وقعا اولا والخلط وقع بعدهما وذلك اشارة اليهما باعتبار المذكور
والآية الاولى استشهاد للاول والثانية للثاني قوله فالحب طينة المؤمنين آه كما هو بطن الآية وظهرها حب الزرع
ونواة التمر وكلاهما دل على كمال قدرة الصانع قوله من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد عنه العطف للتفسير وكان
عين نأى كانت واوا ويؤيده ان صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون والواو قوله فالحي المؤمن آه كما ان الحي و
الميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيواني وعلى من زال عنه كذلك يطلقان على من اتصف نفسه الناطقة
بكمالاتها من الايمان والاخلاق وغيرهما وعلى من لم يتصف نفسه بها بل هذا الاطلاق اولى عند ارباب العرفان و
اصحاب الايقان لان هذه حيوة باقية وتلك حيوة فانية قوله بكلمته وهي امره او جبرئيل عم سمي بها لانه يكلم الناس
عن الله تعالى ويبلغ امره اليهم قوله فكذلك يخرج الله جل وعز المؤمن في الميلاد اي كما اخرج الله المؤمن والكافر
وميز بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر
من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور والميلاد اخص من المولد لان المولد الموضع للولادة والوقت والميلاد
الوقت لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين وبالنور نور الايمان او نور طينة الجنة وبدخول
المؤمن في ظلمة الكفر كونه في اصلاب الآباء الكفرة وارحام الامهات الكافرات الى ان اخرج الله تعالى عنها
في وقت ولادته فتخلص من ظلمة الكفر ودخل في نور الايمان وقس عليه دخول الكافر في نور الايمان واخراجه منه و
يظهر من هذا الحديث ان اخراج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تفرق الطين ووقت الولادة لما
في طينة احدهما من شائبة طينة الآخر قوله وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون الكافر كافرا
قبل اخراجهما واستشهاد لذلك ويدل على ذلك قوله عز وجل لينذر اي القرآن او الرسول من كان حيا بروح
الايمان ويحق القول اي كلمة العذاب على الكافرين فان في لفظ كان دلالة على ثبوت الحيوة بالايمان واستمرارها
في جانب الماضي قبل الانذار وفي لفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله قوله باب آخر وفيه
زيادة وقوع التكليف الاول يفهم من الروايات ان التكليف الاول هو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بارسال
الرسل وانزال الكتب متعدد الاول كان في عالم الارواح الصرفة الثاني كان وقت تخمير الطينة قبل خلق آدم
منها الثالث كان بعد خلق آدم منها حين اخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من اطاع في
هذه التكاليف الثلاثة فهو يطيع في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصي فيه وهنا تكليف خامس يقع
في القيمة وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين ادركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في
محله قوله لو علم الناس كيف ابتداء الخلق آه خلق الله تعالى الارواح بعد توافقها في فطرة الايمان على مراتب متفاوتة
في الايمان والكمال والادراك وخلق الاجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع كل واحد منها
فيما يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكيفية تفاوتها في قبول الكمال لما اختلف اثنان ولا يعير صاحب
الكمال صاحب النقص وهذا الاختلاف لا ينافي تعيير من بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتية بسوء اعماله وقبح افعاله

باب آخر وفيه زيادة

وترك السعي

بلغ

وترك السعي فيما خلق له وطلبه ويليق به ونظام الشرع كلها من هذا القبيل قوله قال كن ماء عذبا آه كلمة كن اشارة الى ارادة
وجود ما فيه حكمة ومصلحة وقدرته عليه من غير لفظ ولا صوت ولا نداء ويفهم منه ان الماء العذب اصل المؤمن ومنه
شرافته ولينته وان الماء الاجاج وهو الماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنه خساسته وغلظته وامتزاج
المائين سبب لتحقق القدرة على الخير والشر والقوى القابلة للضدين وتولد المؤمن من الكافر وبالعكس لما في احدهما من
اجزاء صفات الآخر والجنة وتقدير شيء من سر الامتزاج آنفا ولعل خلق الجنة والنار من المائين اشارة الى ان انهار الجنة و
طراوة اشجارها من الماء الاول ومياه النار وثمار اشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله ثم اخذ طينا من اديم الارض المراد بالطين ما امتزج من المائين وخمرها كما يجيء و
باديم الارض ما ظهر منها وبالارض ما يشمل ارض الجنة وارض النار والغرض من عركه ودلكه اخراج مادة كل من المؤمن والكافر
عن الاخرى وتمييزها عنها واخراج كل واحد منهما من مادته كما اشار اليه بقوله فاذا هم كالذر يدبون وجه التشبيه الصغر والحركة
فقال لاصحاب اليمين الى الجنة اي سيروا الى الجنة متلبسين بسلام مني وبركات او سالمين من الموت والآفات وقال لاصحاب
الشمال الى النار ولا ابالي لعدم الاعتناء بهم ثم امر نارا فاسعرت اي اتقدت واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها آه
والغرض من هذا الخطاب التكليف ابراز المعلوم واظهار انطباق علمه به والممتثل للتكليف في هذه الدار هو الممتثل لهذا
التكليف والراد هو الراد والتطابق بين الامتثالين وعدمهما لازم كما اشار اليه بقوله فلم يثبت الطاعة والمعصية فلا
يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وليس عدم استطاعتهم نظرا الى ذواتهم بل الى الغير فلا ينافي تكليفهم
في عالم الشهود لتكميل الحجة عليهم قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض
من الكل والمراد باخذ الذريات من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم فان مواد الكل كانت
موجودة في صلب آدم على ترتيب وجودهم في هذه النشأة فاخراجهم من ظهور بني آدم اخراج من ظهر آدم وصلبه فلا ينافي ما
دل على ان الاخراج من ظهر آدم وصلبه ويؤيده ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة
هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم فقالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروي ان
الذرية كانت في صورة انسان على مقدار الذر وقال محمد بن جرير الطبري ان آدم لما فرغ من حجه ونام في وادي النعمان
هو واد خلف جبل عرفات اخرج الله ما كان في صلبه من ذريته الى يوم القيمة فرآهم آدم فكان في يمينه كان من اهل
الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار وقال جماعة منهم صاحب الكشاف قوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب
التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصايرهم التي ركبها
فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى
انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب وقال بعضهم
ان اخذ الذرية يعود الى احاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه وانتقاشه بذلك عن قلم القضا
الازلي وتمكين بني آدم من العلم بربوبيته بنصب الدلايل والاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والاقرار بها منزلة
الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا لا اخراج ولا اشهاد ولا قول ولا اقرار حقيقة والفرق بين هذين القولين
ان الاخراج على سبيل الحقيقة والاشهاد والجواب من باب التمثيل في الاول وكليهما من باب التمثيل في الثاني والحق ان
الاخراج والاشهاد والاقرار واخذ الميثاق بالمعاني المذكورة كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم
واجابوا بلى حقيقة ولا بعد فيه نظرا الى قدرته القاهرة ولانه تعالى جعل فيهم قوة يقدرون على معرفته وتوحيده نظرا
في آياته وعلى الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل وكان خلقهم على هذا الوجه شاهدا بالاخراج والعهد والميثاق
فحسن اطلاق الاخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل وهذا هو العهد القديم والعهد الاول بل لا يبعد اطلاق
العهد القديم على علمه تعالى بما فيهم من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وابطلوا تلك
القوة والفطرة وانكروا ما اقروا به لان تلك القوة صارت لهم مغلوبة بالقوى النفسانية والوساوس الشيطانية هذا وتفسيره بدل

الاخرى

فتم

بهاء

ظاهرا على ان اخراج الذرية من الطينة التي هي مبدأ خلق آدم ع وفي اظلاله على ظاهره لانه حفناه ويمكن ان يؤول بنحو آدم كانوا كامنين في طينة آدم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني آدم واخراجا من ظهر ادم ايضا اويقال للذرية ظهر وبطن وما ذكره عم تفسير لبطنها والله يعلم قوله ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة الغابرض هي بين يديه وينسب الى الله تعالى مجازا باعتبار الامر والتدبير يضاف الى التربة او التربة بدل من قبضة والمعلل الادميها التربة السماوية و الارضية بدليل ما بعد قوله فمرها كالمدر يلي عرك اليدين قوله فخرجوا كالذر من يمينه وشماله تعلقت ارواح المؤمنين الارواح المطيعة على فطرة خلقهم في الطاعة والعزم والانقياد وباصحاب اليمين الارواح العاصية كذلك فرفع كل روح في موضع يناسبه ليعلم موضع كذلك لوقع الحجر وتمزعه قوله وامرهم جميعا ان يقعوا فوقال لهم مثل امر في ذلك الوقت فهو موزون من كونه في اصلاب الاباء وارحام الامهات تعين قوله وحين كونه في هذه الدنيا وحين موته وبعده ابدا يجزيه وفاء وشق شبر قوله ابرار ذا دهب ابرار ذا دهب قوله ارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء الماء العذب فالماء الاجاج بالطين طين غلاظ وطين سجين كما مر وقيل لتخصيص هذين العنصرين دون ذكر الباقين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدرك بعلمها صورة الانسان الحسي قوله ثم رفقها وفتق بين يديه وهو الفتق الذي نفاه البصريون بحيث لم يبق بينهما فرجة لان الفتق والرتق بمعنى والحقيقي وانه يجب صرف اليد عن ظاهرها الى المعطية ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لائقة بها وقالوا يجب الايمان بها وهو مذهب علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من اولها بالقدرة فالمعنى انه تعالى فرق فيها فرقتين بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها يتعاطى الفعل تخطو الخلق بها يمنة ويسرة والخروج المعقول الى المحسوس يتمكن المعنى في النفوس وهذا الاختلاف يجري بينهم في كل نسب اليه سبحانه مع استحالة الارادة الظاهرة منه قوله فاما اهل الشمال الان يده ظلوما انه يحتمل ان يراد باهل الشمال الذين ثم الحبر بيل ع وميكائيل ع والمراد باهلها من خلقوا من الطينة التي كانت في شمال الوعيد يمنه يعني طينة النار وطينة الجنة وان يراد بهما اهل العلو والسفل على سبيل التمثيل ان العلو اشرف ومن السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال فاهل الشمال من ذوات الجهة السفلى واهل اليمين من ذوات الجهة العلوية وان يراد بهما اهل الاهانة واهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الكرامة والمال الواحد فان من كان في شمال الجبرئيل كانت حركته الى جهة السفل وكان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس قوله فهابوها فلم يدخلوها نعاصوا بعد التعلق بالابدان الصغيرة او المثالية كما عاصوا قبله في عالم الارواح الصرفة وكما يعصى بعد التعلق بتلك الابدان الكثيفة الجسمية قوله وخلق منها ادم ع فاسكن الفريقين في صلبه ليخرج منه المؤمن بما لكافر وقد يكون المؤمن من الاخلاق الذميمة والاعمال الباطلة والكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة للادلة طينة كل منهما بالاخرى والكتاب بالعكس قوله فلن يستطيع هو لا ان لا نذر وجب في علم الله تعالى الظاهر تعالى وهذا العلم علم عالم في ذلك الوقت والعلم تابع للمعلوم يعني انه لما كان هذا كذا لك دون العكس فهذا معنى عدم استطاعتهم على التبديل والتغيير وكذا لزم منه الجبر قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لكونه اول من امتثل امره بالدخول في النار و بالاقرار بالربوبية وبكل حق يصدق فيجب ان يكون اول من يعتقد لو كان لان الولد فلم يعتقد ذلك تفاه علم انه لا ولد له فيلزم انتفاء احد الشرطين المذكورين وان المذكور يستلزم انتفاء الجزاء اي لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقربه لكنا ما اول العابدين قوله باب اخر منه هذا الباب مثل السابق لا انه يذكر فيه شيا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف الخلق بحكمة ذلك الاختلاف ومنه قد يظهر ان الشمال قوله فاما ذا طينا من اديم الارض اي طينا عجنا بالمياه وان ذلك التخمير يتحقق القدرة على التخمير والعجن في الكل كما اشرنا اليه لو وقع التخمير من العذب فقط لم تكن قدرة على الدر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على التخمير بالعجن فكذا في ايجاد هذا النوع واختلافهم بالكيفيات يقتضي التخمير بالماءين قوله فمرها كالمدر يلي عرك اليدين

وشمالا لا تحذف لانه لا يتوقف الكلام عليه قوله الى الجنة بلام تعليل قال لا بد ليدخلون وقدره غيره قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قوله فاخذ الميثاق على الانبياء بالاقرار قوله واخذ الميثاق على اولي العزم هم خمسة نوح وابراهيم فموسى فعيسى فمحمد لشاكلة عزمهم وفي المراد بدين ولجي كل الاخوة بعزيمة فتح كتابا يقيد شريعته ويعلم المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة الخاتم الميثاق عليهم لرب التي خاتم الانبياء قوله واعلمه طوعا وكرها كما قال الجبل انه ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون وقال محيي الدين في الفتوحات اذا ظهر المهدي ع يرفع بالمدينة على الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه يبتلعون في دينه ويخت حكمه كرها خافوا من سيفه ولو لا ان الذي سبق لا فتى الفتهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف اكره وضيقوا عليهم ويخافون حكمه من غير ايمان ويضرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبه انتهى ملخصا قال في ذلك كلام طويل الذي ذكرناه من موضع الحاجة قوله ولم يجد لادم ولهم يقرأ لم يجد لادم عهدا المراد ع قلبا ولم يقربه لسانا بل القرب قلبا ولم يقربه لسانا لتوهمه وتاسفه بصلة الاكل او لاداء ما يرد عليهم من القتال والغربة بين الاعداء لما كان من الروابط العظيمة المقتضية لتاسفه بما يرد عليهم ان كان راضيا بقضاء الله وحكمه وعلى هذا كان لم يكن العزم تام على الاقرار به اذ لو كان لذلك العزم كان العزم من الرسل لاقرارهم كما اقروا وانما اقول فقضى عهده فتركا الاقرار به لسانا وافترقا العزم على الاقرار به لنبي المراد به معناه الحقيقي قال تامل قوله يا رب ما اكثر ذريتي هاهنا تعجب كثرتهم مع خفاء بيانها وفي الرواية اي لا مرأة قام خلفهم قوله قال آدم يا رب فالذي اراه في بعض الذر اعظم من بعض اي اعظم مقدارا او اعظم قدرا وفي رواية فقال وبعضهم لنوراء على الاول كما شاء سبحانه وعلى الثاني كما انا كيد مجملا وفي هذا الخبر ان آدم ع لما رأى اختلاف ذريته في غاية الكمال بحيث لا يكاد يدرك اشار ان منهم وجالا من الاحوال وهم يعلم ربهم في ذلك الاختلاف شاء العزيز لحكمة شاء ما شاء خلقهم كذلك لاجل الابتلاء ثم اعاد ع بانظارهم كذلك يوجب بينهم التنافس والتباعد والتباغض والتحاسد وان اخذهم في جميع هذه الاحوال يوجب رفع هذه المفاسد ويحقق نظامهم والسؤال الاول اشار من رؤيته القديمة الالهية الناظرة ونعلم بالاشياء وصفاتها ومنها وصفاتها والسؤال الثاني تكلف نشاء من فتواه الجسمانية ومواده الطبيعية بتوهمات دائرة وخيالات باطلة اذ التنافس في الغنى والفقر والمال والمقدار والكمال والعمر ونحو ذلك لا يوجب رفع المفاسد المذكورة بل يوجب رفع الحكمة في التكليف والابتلاء وذلك يفقر في العلم والتقدير والتدبير في ايجاد هذا النوع وابتلائهم اذ الابتلاء وضرورة الاختلاف اشد واعظم لا امتثال التكليف ارفع واحكم والثواب اترتب عليها اجل واتم لا يرى اصل الفقر على الفقر من شاهد الغنى في غيره اعظم من صبر مع مشاهدة الفقر في جميع نوعه ولذلك قيل اذا شاءت البلية طابت وان ابتلاء الغني لذا كم يتحقق الفقر في غيره اعظم من ابتلاء متحقق الغنى في جميع بني نوعه اذا على الذكر في الصورة الاولى واحاد شتى وفي على جميع الاحوال المتقابلة قوله كذلك خلقتهم اي كون بعض الذر اعظم من بعض خلقتهم كالبوهم وفي بعض النسخ كذلك كان بعد وان لم يكن بذكر اولي شيا الا اجمال الاختلاف خلقتهم كما قال الجبل انه لا يزال الون مختلفين ولذلك خلقهم قوله تكلموا روحك من روحي اعلم المراد بالروح الاول المقدس الناظرة الى عالم الملك والملكوت والروح الثاني

جبريل لا تدرج الله الامين وخلبته ايجاد الظاهرة ومرح ابتدائية او جود الله تعالى وفيضه على آدم
وانما كان ذلك روحا لانه سبب لكل حيوة فهو الروح الكلية التي بها قوام كل حيوة وحيوة كل موجود وبنيته
البرايض ظاهرة ومرح للابتداء والتبعيض اي فاتحة المقدسة والمقصد انه تعالى خلق وحسن عند فاتحة
المجردة بجردة المشية بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد الجسمانية والمراد بالكينونة الوجود وبالطبيعة
المواد الجسمانية مثل المحاسر الظاهرة والباطنة التي جعلت في الانسان آلة لعلمها على القوانين العدمية ويتعين
بها في السير الى حضرة القدس كونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر اليتزه عن العالم الجسماني ويتنبه على
ان التكلم قد يكون صوتا اذا كان المقتضي له هو الروح المجردة وقد لا يكون اذا كان المقتضي له هو الطابع
الجسمانية فانها قد تقع في الغلط والتوهم الفاسد وقد وقع في السؤال المذكور كذلك الامرين قوله فلو كانت خلقة تم
على شأن واحد وقدر واحدة لعلم على ثبات الاعمار والارزاق والاجام واما سواها من الامور المذكورة
فقاء عليه بالمشاهدة قوله وجيلة واحدة الجيلة بكسر الجيم وسكون الباء وكسرها واللام الخلقة ومنه قولهم تقاطا
والجيلة الاولين قوله قال الله جل مزيادم برئ وحي نطقت اضافة الروح اليه سبحانه للاختصاص بمبتدا ارتفاع
عالم الامر وعالم المجردات الصرفة ومن انها التحول والحلول المحالات فلذلك نطقت وهذا المقام عنده وقع
الاختلاف العظيم في الدنيا مع عدم العلم بحقيقة التكليف وفي السؤال بان خلقهم على شأن واحد الى اخره ايكر
انب بظاهرهم واقرب فهم الفاسد بينهم فتخيلوا ضعفه طبيعته ومعارضة قواه الجسمانية للقوة الروحانية
وغلبتها عليها بتوهم ان الاتحاد في الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر مطلوب في الحكمة تقتضي
رعايته وهذا التوهم فاسد لان التماثل في الطبيعة يوجب نزول النظام وانقطاع دنيا لان التماثل يوجب
اشتغالهم بصنعة واحدة من الصنائع الخمسة التي لها دخل في تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف
فانه يوجب اشتغال كل واحد بما يليق به مما يتعلق من الصنائع فيتحقق النظام المشاهد وبقاء النوع والتماثل
في الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغي والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد على تقدير اتحادها فهي
حكمة لانه لها في جنب حكمة الاختلاف في ابتلائهم في مقام التكليف الموجب لرفعة مقاماتهم وفي دار الاخرة
قوله وانا الخالق العليم تعريف الخبر باللام يفيد الحصر وفيه تنبيه على انه لا ينبغي الخوض عنه في خلقه وايجاده
للاشياء على الهي ما يعتقد حقاء الحكمة بل يجب الايمان بان كل ما خلقه على اي وجه خلقه فهو على حكم اتقن
وافضل واحسن من غير فلك الوجه لكونه خالقا عليما وصانعا حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة البالغة
فالقول بان في خلقه حكمة فاسد اما باعتبار ان هذه الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها في نفس الامر واما باعتبار
انها حكمة ضعيفة لا تقاوم تلك الحكمة البالغة قوله بعلمي الفت بين خلقهم اي خالفت بين اجبلتهم و
قلوبهم وطبايعهم وغيرها سبب علمي بحالهم وبحصول الاختلاف قبل خلقهم وبعده والحاصل انه سبحانه لما علم
ان لا تفاوتهم في الطاعة والعصيان او اكثر الا تنقصان خلق ابدانهم وصورهم واشكالهم وقت الميثاق على اوفق
تناسبهم وتفاوت مراتبهم فوضع كلا في موضعه وهو العدل الحكيم ويعني فيهم في هذا العالم وهو عالم الظل
امر الذي هو الاختلاف المقدر في ذلك الوقت اداموا على الكينونة على النحو الشاهد بحرية مشيته وارادته فهم
صابرون الى ما يريدون عاقبة امورهم والحاقد لهم من الجنة والنار لا تبديل لخلق الله فمن حسنت احواله في ذلك
الوقت حسنت احواله في الدنيا ومن حسنت احواله في الدنيا حسنت احواله في الاخرة ومن تحسنت احواله في ذلك
الوقت تحسنت احواله في الموطنين الاخرين لا تبديل لهذا ولا هو لا الموعود لا قوله ويشير يعني
فيهم مرئي اي اهل الاختلاف اولهم الذين هم بمجرد المشية التابعة للحكمة والمصالح كما اشرنا اليه قوله
والى تدبيري وتقديري صابرون الى تدبيري في الامور التي تنظر الى ما يؤل اليه عاقبته وبالفارسية صلاح آنند
در كار والتقدير اندازه كردن واندازه چيزي نكاهداشتن وافزودن واجب كردن قوله اما خلقت الجن

والانس

والانس ليعبدون الآية اشارة الى ان غاية خلق الشقاوة والارض والدنيا والاخرة والجنة والنار هي خلق الثقلين وهي
ان غاية خلقهما هي الثواب والعقاب لا الكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وهما يتوقفان
على التكليف والابتلاء وبين ان التكليف لابتلائه وكما انهما يتوقفان على الاختلاف المذكور فقد ثبت ان
الحكمة تقتضي الاختلاف فليتأمل قوله من غير فاقة فالمليك والهم الفاقة تابعة للعجز والنقص اي مقتضية
لها وقدر الحق منزه عنها قوله لا بلوكم وابلوهم اي لاعاملك واراهم معاملة المختبر فهو من باب التمثيل او قصد الايضاح
والتنوير وقوله ايكم احسن عملا معقول لان للبلوى جامعا تقتضيه معنى العلم والفرق والاختيار يعود الى الاول
الغير لا اليه سبحانه قوله والطاعة والمعصية اسندا خلقهما اليهما اسنادا الى الغاية البعيدة او المراد بهما جعل المعصية
معصية والطاعة طاعة عند الله والمراد بالخالق التدبير قوله والجنة والنار دليل على انهما مخلوقتان الان فهما الجنة المخترعة في
التجريد وهو مذهب الاكثر والايات والروايات شواهد صدق عليه وذهب كثير من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين
وانما تخلقان يوم القيمة قوله وكذلك اردت اي كون الغرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت في
تقديري وتدبيري لهم على النحو المختلف او المكنات وحقايقها وصفاتها وصفاتها بعنوان الغرض في تقديري للمكنات
وتدبيري فيها هو اختبار المكلفين قوله فجعلت منهم اشقى والسعيد للبعيد والاعمى السعيد عن عرفان ربه وسلك
سبيل جهنم وصل اليه الوصول هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بمجاهدة على الفوة
الشهوية والغضبية وغلبته عليهما من الاخلاق الرذيلة والشقي من لم يعرف ربه ولم يكرم اولياء ربه ولم
يسلك سبيله ولم يقف فيه او رجع عنه وجعل وراء ظهره او ما اعنه عينه ويسره فالسعيد ضد واجد
الشقي اضاف الاخاطر الى الحق وكثرة طرق الباطل الظان المراد بالبصيرة الاعم والاجود نور الباصرة وفي
ويمكن ان يراد بهما واحد فوق البصيرة وفاقه قوله والجمال والدم الجميل الحسن الوجه والهيئة وجمل الرجل تام
الكسر فهو جميل المراد جملة والدم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الدمة وهي السواد ومنه الفرس الادهم
اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه قوله ومن بر الزمانة ومن لا عاهة به الزمانة الآفة والعاهة والعاهة بفتح العين
وعينها ياء وفي الصحاح زمن الشخص زمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يديم زمانا طويلا قوله
فينظر الصحيح الى الذي به العاهة اختير الصحيح بدل العاهة والعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة فاتت الحكمة
الاولى وهي الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وهي الدعاء والصبر على البلية
والترغيب فيهما بل فاتت الحكمتان ولكان الصحيح ولبس المراد بالحمد الحمد القولي فقط بل المراد الحمد مطلقا
فلو كان او غلبة الجهل بصرف لسانه في انواع الثناء وقته وفي انحاء الطاعات وبجارحه في انعام العباد
وغلبة في التفكر في الله وفي مظاهره وآثاره وكذلك اختير الغنى والفقر وبالعكس لينظر الغني الى الفقير فيحمد الله
تعالى على ما اعطاه وانعم عليه متأسيا عن الفقير فيشكره بالظاهر والباطن ويواسيه بالحقوق المالية وينظر الى الفقير
فيدعو ربه ويسأله ان يعطيه وللاختلاف في الغنى والفقر فائدة اخرى هي انتظام امورهم في التمدن و
الاجتماع اذ لو كان كلهم غنيا لما خدم بعضهم بعضا ولو كان كلهم فقيرا لما حصل نعم في مقابل الخدمة وفي
ذلك الى تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانتظام النوع وفاسباب الحجوة من الزراعة والتجارة
والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختير المؤمن بالكافر وبالعكس لينظر المؤمن الى الكافر
فيحمد الله على هداه اليه ووفقه له وينظر الكافر الى المؤمن وحسن ظاهره وباطنه فيرجع عن الكفر ويتوب ويعلم
بذكره لعدم الاعتناء بشانه وانما ذكر حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل التفصيل اشارة الى البواقي على
سبيل الاجمال بقوله فلذلك خلقتهم لابتلائهم في السراء والضراء اه لان جعلها بكلمات اندرج فيه ما يظهر
بالتأمل قوله وانا الله الملك القادر اشارة بلفظ الله الى ان كامل من جمع الذات والصفات الذاتية والفعلية
للدلالة على ان كل ما له من الصفات على وجه الكمال فلا يكون خلقه على وجه الاختلاف عبثا لان العبث

نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات تم وبلفظ الملك الى انه مسلط على جميع الممكنات فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما
اراد فلو كانت الحكمة في غير الاختلاف لاراده بلا مانع وما لم يرد علم انها في الاختلاف وبلفظ القادر الى انه ليس
بموجب لا يقدر على ايجاد ضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم وغير ذلك وهذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف
والى انه فعل مسبوق بالارادة والفعل الارادي لا يكون الا لحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف في الاذعان بان الاختلاف
في خلقه لا يخلو من حكمة وان لم يعلم تفاصيلها قوله ولي ان امضي ما اشاء اشارة الى انه يجوز البداء في بعض المقدرات و
المبدلات وقدم في اخر كتاب التوحيد تفسير البداء وموانع جوازه وهي ما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا اذا قدر صحته
زيد او سقمه او غناه او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمي مشروطا بالتصدق او صلة الرحم او الدعاء او نحوها
جاز البداء والتغيير قوله وانا الله الفعال لما اريد هو الفعال لانه يفعل كل ما يريد على وجه يريد بلا مانع ولا مدافع
وعلى وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا او ينقصوا طلبا لزيادة الحسن لما قدروا ومن توهم امكان احسن
في بعض اجزاء العالم فهو غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه تنبيه على ان له الامضاء والتغيير والتقديم و
التاخير تحقيقا لمعنى المبالغة في الفعل قوله لا اسال عما افعل لانه لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا
يسال عما يفعل بخلاف غيره فانه يسال عما يفعل هل هو موافق الحكمة ام لا قوله ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق
من احب مما احب لعل المراد بالخلق الخلق الجسماني بقرينة السابق ومحبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه واكرامه
وافضاله ولطفه وهي تابعة لطاعة العبد اياه ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى يصير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا
يتكل الا عليه فيصير فعله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل ويجيء شرحه ان شاء الله تعالى ومن محبته
انه اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق لها ابدانا من طينة الجنة ليكون ذلك معينا لها في فعل الخيرات وهذا
بداية التوفيق والاحسان ومن بغضه انه اذا علم عصيانها خلق لها ابدانا من طينة النار وسلب عنها توفيقه فيعينها
ذلك الى المبالغة في الشرور وهذا بداية الاضلال والخذلان قوله الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء
شبه الظلال بظلك في الشمس اشار الى وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء باعتبار اخر وقد ذكرنا سابقا
ان التكليف الاول وقع مرتين مرة في عالم المجردات الصرفة وهو عالم الارواح ومرة في عالم المثال وهو عالم الذر
المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هنا هو الاول ولكن لما كان تصور عالم المجرد الصرف صعبا في اكثر
الاذهان عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة في عدم الكثافة في المجرد الصرف كما لا كثافة في الظل
ويمكن ان يراد به عالم الذر المباين لعالم الاجسام الكثيفة وهو يحكي عن هذا العالم ويشبهه وليس منه فهو ظل
بالنسبة اليه وهذا انسب بقوله عم ثم بعثهم في الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم فيه بعد خلقهم من طينة الجنة
وطينة النار وحمله على الاول يحتاج الى تكلف بعيد فليتامل واعلم ان الارواح المجردة الكاملة الهادية
اعني ارواح خاتم الانبياء والاوصياء عليهم السلام خلقت قبل ارواح ساير البشر وطينتهم كما اشار اليه امير
المؤمنين عم في بعض خطبه الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة انا ساقها واني احمد بمنزلة الضوء من م
من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا عالية لا اجسام
نامية وفيه اشارة الى ان الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي صم فشبه ذلك
بصدور الضوء من الضوء كشعلة مصباح اقتبست من مصباح اخر من العادة في عرف المجردين بتمثيل النفوس
الشريفة بالانوار والاضواء لمكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنها مع لطفها وصفائها والى كونهم
ارواحا قدسية موجودة تحت رحمة الحق او علمه قبل جميع الخلايق وعبر عن نفوسهم الطاهرة بالاظلال
على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم مرجع لجميع الخلق بعد وجودهم كالاظلال قوله ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله اي ليقولن خلقنا الله او الله خلقنا على اختلاف في تقدير المحذوف وتاخيره والمشهور الاول يعني
لو سالتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور بمقتضى العهد والميثاق قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل

ليومنوا

ليؤمنوا في هذه النشاة بعد بعث الرسول اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشاة عند اخذ الميثاق اذ التصديق
باب ان رسول الله صم اوله
والتكذيب فيها تابعان للتصديق والتكذيب ثم فمن صدق فيها يصدق ومن كذب يكذب لا تبديل لخلق الله قوله اني كنت
اول من امن بربي واول من اجاب انه لم يسبق من حيث الوجود لان روحه خلقت قبل الارواح كلها ولم يسبق من جهة
الاقرار بالربوبية لانه اقر بها حين وجوده منفردا او قربيا قبل الجميع عند اخذ الميثاق ويظهر مما ذكرنا ان العطف في
قوله واول من اجاب للتاسيس دون التفسير والتاكيد واما تاخيره في هذه النشاة فلفوايد يعلمها الله تعالى وكان منها
تعظيمه لان ساير الانبياء مقدمة له مخبرة لوجوده كالمقدمة للسلطان ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها تعظيم دينه من جهة نسخه للشرايع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها ان يكون
شاهدا لتبليغ جميع الانبياء قوله يعتريه النزق والحدة والطيش الاعتراء رسيدن وفرا كرفتن والنزق تعجيل
وچستي نمودن وشتاب كردن وپيشي كرفتن والحدة بتشديد الدال تيز شدن وتندي نمودن والطيش تيز شدن
وتندي نمودن ومنحرف شدن تير از نشانه وهذه المعاني متقاربة وكلها من جهة الفساد في القوة الشهوية و
الغضبية قوله قال لا تقل حسن السمت فان السمت سمت الطريق في الفائق السمت اخذ النهج ولزوم المحجة وسمت فلان
الطريق يسمت ويسمت يعني من باب نصر وضرب ثم قال ما احسن سمته اي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والتزي بزي
الصالحين وفي المصباح السمت الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة ولما جاء السمت بمعنى الطريق كان كلام
السايل يوهم ان طريقه من خالفنا حسن مستقيم وذلك خطاء فلذلك نهاه عم عن ذلك القول وامره بما هو احسن منه
لان السيما صفة لرجل تعرج بها من ينظر اليه سواء كان من اهل الحق او الباطل قوله له وقار اي سكينة نفسانية و
طمانينة جسمانية قوله خلق تلك الطينتين اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام واريد
بتفريقهما بيمينه وشماله على سبيل التمثيل والتخييل او تفريقهما بيمين جبرئيل وشماله كما في بعض الروايات قوله فكان اول
من دخلها جبرئيل محمد صم كما انه اول من خلقت روحه واول من خرج من طينة اليمين وسعى الى الجنة وبالجملة هو
كان اولى في المواطن كلها وينقض الحق الى الجميع قوله لم يكلم النار منهم كلما الكلم الجرح وفعله من باب ضرب قوله واصابهم
باب كيف اجابوا وهم ذر
الوهج الوهج بالتحريك حر النار قوله جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه ما موصولة والعايد محذوف اي اجابوه به و
المراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة للكمالات والاعمال الخيرية والنطق بحيث اذا وقع السؤال
اجابوا بلسان المقال وهذا تفسير اخر غير ما ذكرناه سابقا من المعاني الثلثة ان اريد به وقوع السؤال والجواب نقلا بل
باب فطرة الخلق على التوحيد
واما ان اريد به وقوعهما تحقيقا كما يشعر به لفظة اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فليتامل قوله باب فطرة الخلق على التوحيد
فطرة او تكليف او فريش [?] ودين والمراد هنا هو المعنى الاول في الاخبار المذكورة المعنى الاخير وعبر عنه في بعضها
بالحنفاء م
بالتوحيد وفي بعضها بالاسلام وفي بعضها بالخفاء وفي بعضها بمعرفة الرب الخالق والمال واحد قوله قلت
فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الايجاد وهو ايجاد الانسان على نوع
مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ماخوذا عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل و
ذهب اليه ايضا كثير من العامة وقال بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة او شقاوة فمن علم الله تعالى سعادته ولد
على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر وتعلق بقوله تعالى لا تبديل لخلق الله وبحديث الغلام
الذي قتله الخضر عم طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كونه تولده على فطرة الاسلام واجيب عن الاول بان معنى لا
تبديل لا تغيير يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام بل كلهم على فطرة الاسلام ويؤيده
ما في بعض الروايات عنه عم ما من مولود الا يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه فان المراد بهذه الفطرة
فطرة الاسلام وعن الثاني بان المراد بالطبع حالة ثانية طرأت وهي التهيأ للكفر غير الفطرة التي ولد عليها قال
بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيا لها لما اوجد فيه من القوة القابلة لها لا فطرة الاسلام
وصوابها موضوع في العقول انما يدفع العقول عن ادراكها تغيير الابوين وغيرهما واجيب عنه بان حمل الفطرة

على الاسلام لاتيانها العقائد ظاهرا والعمليات من غير نية لعامتهم بل لعامتهم جعلها على خلاف الظاهر لا وجه لمن يزعم مستند
قوى والله اعلم **قوله** فظلم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد على متعلق بفطر كما يشعر عنوان الباب الى اخره فيدل
على ان الفطرة ما اخذ عليهم من العهد بالربوبية والاقرار بها وهو ذر ثم الولادة يقع على ذلك حتى يقع التغيير من
الابوين ومن طغيان النفس لامارة ومن وساوس الشهوات ومتابعة الشيطان **قوله** وفيه المؤمن والكافر وكلام
اخر ليان ما وقع في المشاق من ايمان بعضهم وكفر اخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية واقر بها كذلك وقع
بالنبوة والولاية فمنهم من آمن بها ومنهم من كفر بها لكن الكفر بالربوبية ايضا يدل على جميع ذلك ظاهر
كثير من الروايات **قوله** فظلم جميعا على التوحيد اى على معرفة الرب والاقرار بالربوبية والوحدانية والكفر به وقع بعد
ذلك باجتيال النفس واغتيال الشيطان **قوله** قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها وهي دين الاسلام و
معرفة الرب والاقرار به وبيده قوله تعالى غير مشركين به لوقوع الدراية به بعد الفطرة لا مع بقائهم **قوله**
على الخروج من ظهر آدم اه اى اخرج اكابر آدم مثل الانبياء والعلماء والاساطين كانوا في ظهر آدم والله سبحانه اخرجهم على ما
يتوالدون قرنا بعد قرن وسلفا بعد سلف فخرجوا كالذر في الصغر والجم نعرفهم بنعوتهم واسمائهم بالرؤية العقلية
الشبيهة بالرؤية العينية والظاهر ليحصل الاسم الرابط بهم وبمن في دار الغربة واولئك المعرفة الميثاقية لم
يعرف احد منهم في هذه الدار التي محيت آثار المعرفة ولو كان رابطة تلك المعرفة وسابقة تلك الرابطة تحصل
الغرائز لكان مع تحقق تلك الرابطة تحقق الغرائز الكلي في اكثر الناس فكيف مع عدمها **قوله** قال الله رسوله
صلعم كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه الظاهر بالنظر الى السياق الكلام الذي
من كلام ابي جعفر عليه السلام هذه المعرفة معنى الفطرة في الآية المذكورة اكابر وجلهم بل نوع هذه الفطرة
المجبولة والتغيير انما يعرض من خارج كاضلال الابوين او غيرهما وقال بعض العامة وذلك كان البهيمة تلد
بهيمة سالمة من النقص والتغيير كالجمعاء فقطع الاذن والذنب والكي وغيرها من المفاتيح الابعد الولادة ممكن
الولد يولد على الفطرة سالما عن الكفر حتى يريد خلافه عليه التغيير من خارج وحمله على ما سبق عليه في الكتاب سبق شيء
وقال صاحب النهاية معنى الحديث ان الولد يولد على نوع من الجبلة وهي فطرة الله وكونه منها ان لو ترك
طبعا ولم يعرض له خلقه باطن الحق والاشر ثم ذكر ولما بهيمة نظير له وقال صاحب المصباح قوله كل مولود
يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الاسلامية والدين الحق اذ لها ابواه يهودانه ويمجسانه اى تقليدا لهما في دينهما
وهذا التفسير يدل ان حمل اللفظ على حقيقته فقط لا يلزم منه ان لا يتوارث المذكورون مع اكابرهم الصفات قبل
ان يهودوهم ويمجسوهم ثم لا يلزم منه ضعف الوجه حملا على حقيقته ومجازا معا او حمله على مجازه فعلما قبل البلوغ
وذلك لان اضافة الابوين على وجه سبب يجعل المولود تابعا لهما ظاهرا كانت اضافة سبب تهويدا وتنصيرا
مجازا ثم انتقل الى الابوين توجيها لها وتقبيحا عليهما وكثرة الفاعل انما تؤثر اذا تساوت على الشركة بجعلانه شركا
وبينهم من نعدا لمولود اقام احدهما على الشرك واسلم الاخر لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل اليهم هذا معنى
الحديث فقال تعالى فجعل رسول الله صلعم حكم الاولاد قبل ان يتحملوا الكفر وقبل ان يختاروا الكفر حكم
الاباء فيما يتعلق باحكام الدين وما احاله على الحقيقة فعلما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد **قوله** ان يظنه
المؤمن تكون في صلب الكافر اى النطفة التي يخلق منها المؤمن لا بعينها شيء من نطف الابوين يعني الكفر ليس
ثمانيا في التوحيد والحكم عليه بالكفر بالنجاسة بالتبعية قبل البلوغ نظرا الى الظاهر لا ثبانيا في ايمانه **قوله** قد اشفقت

من دعوة ابي عبد الله على بطنين وساوسها الاشفاق والخوف والواو للعطف على بطنين او بمعنى مع وخوف من سراية
تلك الدعوة الى نفسه فشرعوا بانه ليس من اهلها لكونه مؤمنا صالحا غير راض بفعل ابيه وساوس ذلك الاول
يجري على اعقابه بخصوصهم بانا اذا نحن الوالد بفعل ابيه يؤخذ بظله وظلم ابيه جميعا **قوله** عبرة اذا الحصاة في اللبنة
اللبنة مثل كلبة يابنى به وقوله يجر المطر اثارة الوجه الشبيه وهو ان ما يظهر الكافر لا يضر المؤمن الذي في بطنه
قوله الحلوانى في المصباح حلوان بلد مشهور من وراء العراق هي آخر حدود العراق وبيننا وبين بغداد خمس مراحل
وهي من طرف العراق في الشرق والقادسية من طرفه من الغرب قيل سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحاف
بن قضاعة **قوله** تسمى المزن من ازبارها سميذ والجمع من زبرات وسميذ الشجرة المذكورة بها الحلما ما كثيرا كالحمات هذا
الحديث كما يأتي يدل ان المراد بالطينة الاولى المزنجات المختلفة في الطوارد الخلقة كالنطفة وما يتبعها من
مواد ما ثل الابان والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والمعظم والمزاج الانساني المقابل للفطرة الثابتة
المدبرة كذلك يناسب ما ذكر من ان المراد بالطينة طينة الجنة كان طينة الجنة اختارها وتربيتها بيده النطفة كما ان
باء الغرب للقرار المذكور سابقا وباء الحلقة خلقه من طينة الجنة اختارها وتربيتها ومزجها بماء القرار اكما في
تربيتها بماء المزن ثانيا لطف مقال الينبه الى المؤمن ليحصل الوثوق الحاصل على ما يأتي للقرب **قوله** صبغة الله اي صبغنا
الله صبغة هي الاسلام ويدل عليه قوله اجابتهم عن دينهم صريح في ان المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالربوبية
مقابلة صبغة النصارى اي دينهم وباء لم اصفوه تغاير الصبغة بما ذكر مذكور في كلام الاكابرين المفسرين وغيرهم
فالحمل عليه اولى مما قيل من ان المراد بها ابداع المكنات واخراجها من العدم الى الوجود واعطاء كل ما يليق بهن
الصفات والغايات وغيرها **قوله** ومن احسن من الله صبغة من باب الاتباع والمقصد اصبغة بمعنى احسن من كل صبغة
لان اثر الفاعل في الكل واحسن من زان غيره وكان كل صبغة غير صبغته تعالى وفارقت ذائلة فلا صبغة احسن
بالايمان فانها باقية ابدا نافعة دائمة **قوله** قال اهل الايمان بالله اريد بالكفر بالطاغوت الكفر بفلان وبالايمان
بالله الايمان بعلي بن ابي طالب عليه السلام اضيف الى الله لما يدل عليه ظاهرا لمن له ادنى تدبر ان تفسير العروة الوثقى
بالايمان بالله يوجب التكرار بعيد قلة وقوله ثم انزل عليه السكينة عز وجل ان السكينة في قلوب
المؤمنين قال وما الايمان اه عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب وقراره بقوته
وقدره وان القلب يرجع اي يهتز ويحرك بنحو بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان
قر وفي رواية اخرى الحمان وفر كابد من بين معنى الايمان الان فيه فوايد كثيرة فنقول الايمان في اللغة
التصديق وفي الشرع قيام وكلنا الشهادة وقيل الطاعات مطلقا وقيل الطاعات المفروضة وقيل التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل الاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين وقيل التصديق بالله
رسوله وجميع ما جاء به على الاجمال والولاية وهو الحق لدلالة الآيات والروايات عليها الآيات فمنها ما
مطلق بالايمان ومنها اوالئك كتب في قلوبهم الايمان ومنها والم يدخل الايمان في قلوبكم فان اسناد الايمان
الى القلوب فيها يدل على انه امر قلبي ومنها وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ومنها ايها الذين
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ومنها والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فان اقتران الايمان بالعمل
في هذه الآيات يدل على ان العمل غير معتبر في حقيقته ومنها يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله فان الامر بالاطاعة
بعد ثبوت الايمان يدل على ان العمل غير الايمان فمنها ما قيل السكينة التي في قلوب المؤمنين والروح بالايمان
ولما فسر كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على ان كلمة الشهادة لان اضافة الكلمة بيانية فهي الكلمة التي هي التقوى على
القلب التي توافق بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه
ومؤمن كتمانه الذي يموج احيانا ويتوم احيانا ومنها قوله يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن
صح ايمانه حسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ومنها قوله ان القلب ليكون الناعة من

باب اذا اراد الله ان يخلق الخلق الخ

باب ان الصبغة هي الاسلام

باب ان السكينة هي الايمان

باب كون المؤمن في صلب الكافر

الليل والنهار وما فيهن لكفرهم بالايمان ومنها قوله لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل منها قوله ع الايمان
وقرن في بعض الاحاديث بالاسلام ما على المشاكح ومنها قول رسول الله ص يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ومنها قول امير المؤمنين ع انك ما تكون بريء العبد حتى تعرف ان لله نفسين نفس تقر له بالطاعة وتعرف بربوبيته
وتقوله بالطاعة وتعرفه اما يريد حجته في غرضه شاهد على خلقه وتقر له بالطاعة وتدل امير المؤمنين وان تحمل
جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا اراد الله واذا نهى ابتغى ولا يريد فان هذه الاخبار انما اصرحها على ان
الايمان هو التصديق وصفه من غير دخل لفعل الجوارح فيه على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص
المذكور لا يحتاج الى نقل عن معناه اللغوي الذي هو التصديق بوجه مطلقا لان التصديق المخصوص فرد من مطلقا
ما اذا كان المراد من غيره من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فاعرف ان قول الاخبار المذكورة ان الايمان لا يضر
والاقرار باللسان والتصديق بالجنان شاهد او روى عن ابي الحسن الرضا ع وغيره محمولة على ان اضافة الفعل
الى الايمان لاجل الكمال لانه جزء منه او شرط له او كما جاء دليل عليه ليس له دليل عليه نظير له فكأنه صار قرينة
على سبيل المبالغة تدل عليها روى عن ابي جعفر ع ان الايمان ما استقر في القلب فمضى به الى الله عز وجل وصدق العمل
بالطاعة لله والتسليم لامره وما روى عن الصادق ع قال قال امير المؤمنين عن الاعمال الدين علامات يعرفون
بها صدق المرء وداء الامانة وفاء بالعهد الى ان قال ما تقرب الى الله عز وجل بشيء مثل بغضي لما يبغض الله عز وجل وما روى عن امير المؤمنين ع
عن رسول الله ص قال عشر خصال في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه زين من اخلاق المؤمن يا علي الحامرين
الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الحديث وفي هذه الاخبار مع كثرتها دلالة على ان الايمان المنفي
القلب دلالة واضحة على ان العمل صدق ويقين وظاهر ريوجب كماله قوله هل لهم فيها كاب في قاموس صنف قال
لعل الواو بالاياب هنا كالحوض ومعنى الرب ليس للعبد منع فيه وانما صنعه في قوله والتكليف انما وقع به وقد
روى ان كل قلب يبكي الحوض فيه قبل ايم يقبل قوله باب الاخلاص الاخلاص في العمل تطهيره عن ملاحظة غير الله
تعالى وابتغاء حق عن الرجاء بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء والسمعة وحب الجاه واما ان ذلك فان
ذلك شرك خفي قال من تحايل لخفاء طرقه ولذلك قال ع دبيب النملة في الحوض الترب به قال الله تعالى فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا ارتفع ذلك سهل السبيل الى الوصول اليه كما يشهد
له ما روى من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قوله حنيفا مسلما الحنيف المسلم
المنقاد وهو المائل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولذلك فسره ع بقوله اخلصه الله مخلصا عبادته عن ملاحظة
غيره مطلقا وفي وصفه على سبيل التأكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان اي الاوثان الموضوعة والاعم منها
فيشمل عبادة الشياطين في غيابهم وعبادة النفس في امورها وقد نهى جل شانه عن عبادتها فقال الم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقال الفرقان من اتخذ الهه هواه قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والشيطان اعكس
هو داعي الى المتحوي بقرينة المقام والهدى الى طريقة الاهيته والى ربقة النبوة والحنان في السيئات شاملتان
لجميع ما تقدم ولذلك اقتصر عليهما في قوله فاكان من حسنات فمنه وهو ما اراده الله تعالى ومنع له وما كان
من سيئات فلشياطين وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه تعريض بمن اجتبى المفترى فجعل منها وسكانا
يمنعهم عن السيئات ويحملهم على الحسنات ويراعي الاخلاص والتقرب فيها بان يفعلها لوجه الله تعالى والعجز الخلا
تصريحات قوله طوبى لي الجنة وطيبها وانجرتها والعيش الطيب الواخبر لمن اخلص لله العبادة والدعاء وفعلها
بها لا غيره وهم يشغل قلبه عن الله وطاعته بما يرى عندنا من متاع الدنيا ونضارتها الشهية ويصرفها الهيئة ولم
يتدرع كرامة الله بالقلب الذات اجابة تسمع اذ ما من الاصوات الداعية الى الدنيا والكلمات الحكم كز عليها ولم يخرج صدره
بما اعطى غيره من اسباب العيش وحرم هو الا نصات للعاقبة انما يتحول من قلعه من رزقه العلائق

البدنة والله هو الموفق قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال الله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف فضل الانسان التصرف في الامكان من موطن بيد قدرته الكائنات
وليس لاحد ان يبغيه من ذلك شيئا بان قدرته نافذة في كل واحد منها وليس لشيء منها الباء عن اذعانه وفاء شا
بانه خلق الموت والحيوة اي قدرهما او احدهما وفيه دلالة على ان الموت امر وجودي المراد بالموت الموت
الطاري على الحيوة او العدم الاصلي فانه قد يسمى موتا ايضا وتقديمه على الاول لانه اردع في حسن العمل او فوتي في
ترك الدنيا ولذا تمامها بالاختبار لملاحظة ان الترك لابد منه بالاضطرار وعلى الثاني ظاهر لتقدم بحسب التعلق
نثر على الوصف الاخير بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه حتى تنيل الحال المجال الذي
المعلوم شان ارادة التفويض والايضاح وقوله ايكم مفعول ثان للفعل البلوي باعتبار تضمنه معنى العلم وجاز التعليل
الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتراج البعيد والحيوة نعمة تقتضي وجوب الاشتغال بشكرها ان ارتبه العدم الاصلي
فالمعنى انه تكلم منه وبكم بامر الحيوة لذلك الاختبار ولما كان نقصانها بحسب العمل يحقق بكثرة العمل زادة و
باصابته اخرى الى قوله الاول قوله وليس معنى اكثر عملا يعني ليريد جل شانه بقوله احسن عملا اكثر عملا لان
مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وحسنه ليس امرا يعتد به بل هو يقتضي للعدم فيه لا ينفع والارادة الثاني يقتضي قوله ولكن
اصوبكم عملا لان تقارب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الرديئة يوجب القرب منه تعالى وله درجات تفاوت
بتفاوت القرب بحسبها فكلما كان اصوب كان من الاول اقرب من المتوسل القرب ثم بين الاصابة وحصرها في امرين فقال
واما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة تنبيها على ان قطع المسافة الى المطلوب القدسي لا يتصور بدونها
وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى التقلب في وجوه موانع كقطع المسافة الحسية فلابد للسائر الى الله تعالى
من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة المركوب يوصل راكبه الى غايته مناه والعمل الصالح لا يحصل ولا يتيسر ولا
نية صادقة حسنة ومعنى ان يبتغي بالعمل وجه الله تعالى والتقرب اليه لا لغرض فاسد كرياء وسمعة فيدخل فيه ما يقتد
ويثيب عليه من الحركات والسكنات ومنعه فيبقى مختبرا بل قد يرجع فيقهقري الى اسفل السافلين باعتبار نوع اخر من ذلك
حفظا العمل الصالح عن الاحباط بارتكاب المحارم وذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهي حالة
تحصل بملاحظة عظمة الحوف وهيبته ومشاهدة جلاله كما ورد انه قرنه وهي مخالفته ومشاقته معصيته وهو
عاقبتها ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرد
وقوعه كذلك بل باعتبار بقائه واستدراره ما دام العمر كذلك فقيه بقوله الا ابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل
روى الحلبي في باب الرياء باسناده عن علي بن ابي طالب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر ع انه قال الا بقاء على العمل اشد من
العمل قال ما الابقاء على العمل قال الرجل يصلي ويتصدق فيقال له ويحك قد ذهب ذلك فاستكف ليس له ان يرفع كما
فيحبط فتكتب له علانية ويمحى ذكرها فتكتب له سريرة وفي الصحاح بقيا الشيء على فلان اذا عيت على ترحمه
ويحتمل ان يكون المقصد هنا ان نهاية العمل حفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه وبعد الفراغ
الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو من الشوائب الحسية لنقصانه وفساده ان العمل لا يخلو
خلوصه من صفاء لا يخفى يجوز ان يقول الصوم ولا قرينة الله واحضار معناه بالبال واستعمال البجارح
الا لكان المناسب لها تكلة الشهادة واحضار معناها من ان العمل لا يرفع ذلك من تأثر القلب من
العمل وانقياده الى الطاعة وانما الرجل شانه واضافته عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالاباعر لا
يحصل ذلك الا بحصول الفضائل النفسانية والملكات الروحانية والاحتراز عن رذائلها فان النفس
ما دامت عارية عن تلك الملكات والفضائل ومتصفة بالملكات الخبيثة والرذائل تبعث الى المعاصي و
تقصده وتميل اليه وتظهر ولو بعد حين بتحصيل للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب فيها من تلك الصفات
الرذيلة وتحصيل هذه الامور بشكل جلي لا يتيسر الوصول اليها الا لذوي الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة

صواب

فقد ظهر مما ذكرنا ان حفظ العلم من موجبات النقص والفساد فكيف بنفس العلم ومنه يظهر سر قولهم
العامة والخاصة عصمة النبوة المؤمن جبر بن عمله فمرادهم بالعلم الخالص وخلاصته المتوافق عليه بقولهم
العلم الخالص لله لا زيدان يدعك على الحد حاين العلم بعده الا الله تعالى نبهنا على ان الرياء قد
المدحة والسمعة مما في الخلوص وحقيقة الرياء ارادة مدح الناس على العمل والسرور والتقرب اليهم بإظهار
الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم لوثوقه بهم واستمالة بتعظيمهم اياه واستجلاب
بهما مرهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله ﷺ من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قال وانا
بشر مثلكم الآية وفي قوله لا تزيدان شاة الى آخره دليل على انه من غير اراءة وسوء به لا يقدح ذلك
في خلوص عمله لله وهو من جميل صنع الله تعالى الى عبده بكاره وفي بعض وجوه عمله الصالح عليك ستره على الناس
واشاعة ذلك وازواله بالكلية كثيرة وان خطر له سوء باطلاع الناس عليه فان كان سوء باعتبار ان
الله سبحانه اظهر جميله وستر عليهم لا بحمدهم وحصول المنزلة في قلوبهم او باعتبار انه استدراج فجهله
في الدنيا على انها جميلة في الآخرة ملوم وسوء باعتبار انهم يحبون طاعة الله تعالى ويميلون
اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار وقوع منزلته عندهم وتعظيمهم اياه الى غير ذلك من
التحويلات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل فان قلت اين كتمة الحسنات التي
كفت السيئات ومن يزنات الرجحان الى ميزان الخسران ولذلك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل
واستتاره حفظا له عن الرياء المنافي لاخلاص المعمل به بالكلية وظاهر هذا التغيير يدل على ان قصد
الشواب الى الخلاص من العقاب كاف في الخلوص وكما يدل عليه كثير من الروايات مثل قوله من ستر عبدا
لله مخافة الله عز وجل لم يرضه الله يوم القيمة وقوله قال الله تعالى لا يتكلون العاملون الى على اعمالهم التي
يعلمونها الثواب الحديث وذهب جماعة من العلماء الى انه رياء في الاخلاص ويفسد العمل ويلحقه ضعف في
الاخلاص ظاهر والنية افضل من العمل الآتية واللفظ عزم القلب على امر من الامور وفي العرف ارادة ايجاد
الفعل على الوجه المأمور به شرعا وذلك الارادة اذا تحققت فيترشح الى الاعضاء وتحركها الى ما فعلها
وهي افضل الاعمال اذ انهم هذا مع قولهم وافضل الاعمال احمزها يعني ان النية احمز منها وهو كذلك لان النية
المخالصة تتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا وترغيبه عن الميل الى ما سوى الله تعالى من هذا اشق الاشياء على
النفس لذا قالوا رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية
اصغر من جهاد النفس وربما عبر عنه بالاشق والاشق افضل لما مر على ان الملازمة المؤمن في
ادوم وثمرتها اعظم من الاعمال الا ان نية ان اوفق ايما الابدين ان يكون مع الاتيان بالله والطاعة لرو
هذه النيتين لو لم الا يأتي او دائمة لا تنقطع بخلاف العمل فانه ينقطع ولو بقي الى الممات مدة واذ يدوم بها
الخلود في الجنة والذي بدا علياً روي عن ابي عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان
لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدهؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته فالعمل على نية
فالعمل تابع للنية في الرد والقبول الكمالي النقصاني وفرع لها وهذا وجه آخر لكونها افضل من العمل لان
الاصل افضل من الفرع ومن الدليل يعلم وجهها اخر لافضليتها فليرجع الى ما ذكرناه الغير في الحديث السابع
الثلثين من الاربعين قوله الا وان النية هي العمل اما كان نظام العمل وكماله ومقتضاه وقوله وهو
تابعة للنية وسببه عنها بالغة وجعل العمل عليها نجري في التشبيه وحرف التاكيد وامية الجملة وتعريف الخبر
باللام المفيد للحصر ويمكن ان يفيد الموكد لما يتوهم عند ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل انما يعتبر وانما
كان المفضل من جنس المفضل عليه والنية ليست من جنس العمل قوله وليس العامل بواه اي شغل بربه عز وجل من

فيه م

المال والولد وغيرها كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون قوله وكان قلبه فيترك بعبادة القلب والشيطان او ذلك لميله الى الدنيا وحبها وان كان
فارغا عنها ونهوضا قطع الاعتياد وعزز بالحق وانما اراد ما لم يعد والله في الدنيا وانما لتفرغ قلوبهم للآخرة و
تتفكر في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله وطاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا
مع اشتغال القلب بها وحبها وميله الى عبادة النفس والشيطان وقال بعض الحكماء اشتان في العذاب سواء من
حصلت له الدنيا ومن فيها اشتغل بهموم وفتن وتبعات عنها فتعظم عليه حسراتها فلا عجب اليها سبيلا ولا تحاصل
ان ترك الدنيا التخلي للقلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتطهيره وتصفيته عن غيره تعالى ليتهيأ فيه
المحبة والذكر ويترقى الى مقام القرب لا يتحقق ذلك بالقلب المملوء بها وانما الترك في عرض المحبة قوله ما تحلس
عليها الايمان بالله اه لعل المراد بالعبد العالم الآن الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم
بالمطلب وبالايمان الايمان الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص
تجريد جميع ذلك عن غير وجه الله تعالى نظير القلب عما سواه ولن كان لازما للفعل فلو اعتبر وجه بالله مع قطع النظر
من الثناء بها وصولي في الليل لله تعالى مع قصد حفظ مثاعه ونظافته مع قصد تبرده اما عطى السائل لله مع قصد
تخلصه من ايذائه او عمارة المساجد لله مع قصد التوقي بالنار او النجاة من العقاب فالظاهر هذه القسمة في
الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء افتاوى كما له كما ذهب اليه الطائفة والاول هو الذي هذا العدد اذ فيه
يبلغ الانسان الكامل في القوة العقلية والقوى الادراكية مبتدأ ستعدادا تاما لان يزيده الله والدنيا و
يوفقه لتركها فزهد بها وصرف قلبه عنها وبصره وادراكها وقد ما هما اوقد ما الضرورة منها والزايد عليها فوق
القلب اليها وصرفه عنها الى الضار والنافع منها في الآخرة اعني المعصية والطاعة وانبت الحكمة وقلبك جعلها
راسخة فيه بحيث يرى بها على الحقائق الكونية وحالا الامر الالهية مرتبة ويجوز ان يقرأ انبت بالنون ويكون
تمثيلا لازيادة وغوها بالاخلاص بالنبات الزرع وغوه بالماء لقصد الايضاح والنظر بها لسانه فيكلم ما
ينفعه ويمنع غيره في الدنيا والآخرة حتى يعد في الصديقين وهذا الخلو الخمس المترتبة على الاخلاص امهات
المقامات قوله اولئك اه العلم غير من تلاوتها هو التنبيه على ان غير المخلص مدرج فيها والوعيد متوجه الا فيه
لانك قد عرفت ان قليله ساقط لكونه رياء وشركا وهو بعيد وقوله على الله به سوء والآية على قدير
نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد وهو العقاب في الآخرة بهم لان الامر اذا جرى على قوم لصفة
وجدت في غيرهم حوا وتظهر جاري في ذلك الامر فيما نحن فيه من ثم قيل ان الغير اذا نزل حضور السلطان يجب تحكيم
الحكم على ما فالآية بيان للهوى الحديث ومحتمله فهو ان تلا قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا في الحاد ما الكتاب ما سوى الكتمان جرى حكمها في
اصحاب سامري هذه الامة ويلحق العقوبة والذلة بهم اجلا وعاجلا لقتلهم وامرهم عند قابل التوبة
القاهرة وكذا جرى حكمها في اصحاب الشرك والشك والبدعة والاقتراء الزور والمعصية والله اعلم قوله وكان الله
جزاء من اعتقد الهين العضب والذلة تجري المفترين لانهم اتخذوا العجل اذ الهجا بعبد من دون الله
وهم بعيدون اصولهم ومفتريات نفوسهم قوله فلا تروى صاحب بدعة اي فلا ترى صاحب بدعة على الاطلاق
في الدنيا والآخرة لان الذلة مرتبة على اتخاذ العجل واتخاذ العجل اتخاذ بدعة على الاطلاق وقوله ومعنية بها
عطف على صاحب بدعة اي فلا ترى مفتريا على السماء الا ذليلا والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون قوله باب الشرائع بذكر في الشرائع المعروفة وما صحابها وهم اولوا العزم من الرسل وما يشترك بينهم من غير
تغيير وما لا يشترك اصلا او بعضه قوله التوحيد والاخلاص يعلم الاتحاد الاندماج مع الكبر وهو مثل الذي
يضاده في امره ونهيه اي يخالفه يريد بهما ما كانوا يتخذونه الحق دون الله وهذه الثلثة يريد بالرابع
بدل البعض من الكل ليعلمان الاشتراك بينهم وفي الاصول الثلثة وجميع الشرائع ولم يذكرها احد من الانبياء

باب الشرائع

اليه قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين والاستثناء متواليه كبرى على المذكورين فانه يعم اليهود ايضا خصها بالذكر مع تحقق الاشتراك فى غيرها شاهد الصوم
الصلوة والوضوء والجهاد للاهتمام بها ولعدم تغيرها واختلافها بوجه بخلاف غيرها لاختلاف الكيفيات فيه
على ان عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات قوله والفطرة الخ فيه
السجدة عطف على شرائع واشتراك بعض ما ذكر لا ينافيه لعدم دلالته على الاختصاص على ان كيفيته غير كيفية ما فى
الشرائع السابقة وكذا مدة المغارة غير مشتركة والمراد بها الملة المايلة من الباطل الى الحق اى من الكفر الى
الاسلام الذى ليس فيه حنيف كما مر قوله الا رهبانية وكياحة الرهبانية التزام رياضات شاقة وتقشفات عظيمة
كالاختصاء والتزام السياحة لبس الصوف وترك اللحم وغيرها والياحة مفارقة الاوطان والاصاد والذهاب
فى الارض سكون الجيم المفازات والبرارى وقد كانت فى شريعة عيسى عليه السلام قوله واحل لهم الطيبات اى حل
وهذه الفطرة الطيبات كالشحم وغيره مما حرم عليهم او الاعم منه ومما طاب فى الحكم مثل ذكر الانعام والطير
الذبائح وما اذكى بين الحتف فيها وهو فيها الجبائث مثل الخنزير والدم والاولاث والاموال والميتة بحكم
الخنزير والكلب وغير ذلك مما يتقزز عنه الطبع وتنكره النفس وتتحاشاه ووضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت
عليهم الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه لفرط ثقله والمراد به الاثم او الوزر العظيم وقال صاحب الكشاف
هو مثل لتكليفهم وصعوبته نحو ما شدد على من قبلهم من التكاليف وكان الاغلال مثل لما كان فى شرائعهم
من الاشياء الشاقة نحو تعيين القصاص على الخطاء من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم الطيب ومن عظم كانت
بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبس المسوح وغلوا بايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل منهم ترجعل يده فى عنقه
السلسلة واوثقها الى ثابتة يحبس نفسه على العبادة انتهى وهذا ان صح وثبت لم يكن مطلوبا فى شرعنا كان
اولى الاعادة لاشتباه الاغلال قوله فمن تبعه منهم الصلوة اى ان فرض عليهم كما فرض علينا فى الفطرة التى هى بمعنى
الظاهر ان ثم لمجرد التفاوت فى الرتبة والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الاحكام الاربعة وبالطيبات ما
الفرائض المذكورة او ما له تقدير شرعى من المواريث وهو اعم منها او غيرها مما ليس له تقدير بها فوضع الموصول
على هذا محض وعلى ما قبله التابعين على تقدير ثبوته كان على وجهه اخر كصلوتهم وصيامهم قوله وفضل بيان
الكتاب اى لعلل المراد بجوانيم سورة البقرة امر الرسول الى آخرها والمفصل سورة محمد الى آخر القرآن وانما خصهما
الثلاثة المذكورة بالذكر للاهتمام بها ومزيد شرفها بالنسبة الى غيرها والا فقد فضل هذا القرآن الذى
لم يؤت احد من الانبياء قوله واحل له المغنم والمهر المغنم الغنيمة وهو اخذ من اموال الكفار بحرب وقتال اى
غير مختصة بالرسول من يقوم مقامه بل بعضها وهو ما حواه العسكر بعد اخراج الخمس للغانمين ومن حضر القتال
وان لم يقاتل بعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين قاطبة والاحكام الكلية مذكورة مفصلة فى كتب الاصول
الفروع والفيء يطلق تارة على اخذ بحرب وقتال هو مرادف للغنيمة محكما بها واخرى على الاخذ مطلقا وهو
بهذا المعنى يصدق ايضا على الاموال المختصة بالرسول ومن يقوم مقامه وسيأتى البيان فى معنى الرجوع فاما ان
يراد به الرجوع مطلقا فهو اتيان على الوجه بعلته وقتال فهو الاول او لم يقتل العدو بل الرجوع بغير قتال
ان اردت زيادة توضيحه فارجع الى ما ذكرناه فى باب الفيء والانفال من هذا الكتاب وتقديم له على المغنوم
هو المغنم بقيد اختصاصه بهم بالطافها وهو كذلك لان الغنيمة كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها
فتنزل النار من السماء فتأكلها وكان ذلك بنبيه علامة عليهم حتى كان قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون فيهم
فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين قوله ونصر بالرعب مع قلة العدة وضعف العدد
وكثرة الاعداء وشدة باسهم والرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى قد اوقع فى قلوبهم الهيبة فاذا كان بينه

الفزع

الفزع والخوف منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر ملؤوا رعبا وفزعا منه قال الله تعالى لانتم اشد رهبة فى صدورهم
من الله الاية قوله وجعل لى الارض مسجدا وطهورا اى جعل لى الصلوة فيها كالصلوة فى المسجد للامم السابقة فى الكنائس
او جعل له الصلوة فيها دون الامم السابقة لاختصاص جواز صلوتهم فى البيع والكنائس او جعل له الارض مسجد الغيبة
لزيادة الخضوع والتقرب وكان الامم السابقة لا يصح السجود على بعضها وكان جعل الارض طهورا نظرا لاصل العدم والاصل محمل
الاستيقاء وتقوم مقام الماء عند تعذره فى التيمم والمراد بكونها طهورا انها بمنزلة الطهور فى اباحة الصلوة وذا يصح
مثلا كما سيأتى منها بالماء ولو حمل الطهور على ظاهره لدل على ذهاب الى السبب المرتضى من ان التيمم يرفع الحدث الى
الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه الصيغة قوله وارسلكافة الظاهر ان كافة حال فاعلها بعدها ونظيره قوله تعالى
ارسلناك الا كافة للناس اى الا للناس جميعا ومن لم يجوز تقديم الحال على ذى الحال لجمود وقال اى حال عن ضمير
المرسل او اسمه والتاء للمبالغة اى انما لم يعمهم ارسالك بعض ارسالك او صفته لمصدر محذوف اى ارساله كافة او مصدر
كالكاذبة والعافية والكل تعسف ودليلهم على المنع مذكور كما بين ومن ثم قيد به كافة على ان احدا من الانبياء
عليهم السلام لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة الى البعض غير ثابت قوله واعطاء الجزية واسم المذكرين وقدمها الجزية عبارة
عن المال الذى يؤخذ بحكم على الكتابى او قائما قره على دينه وقدرها سنويا بحكمه وهى فعلة من الجزاء كانها جزيت عن
قتله واسره والضد بالكسر والمد بمعنى النفع والقدر كالاجر بالمال الذى قرر الحاكم عليه ثم قال يبعد هذا قوله
قوله ثم كلف ما لم يكلف احدا من الانبياء ثم هنا ايضا مثل ما مر ان هذا التكليف اعظم التكاليف واشقها على النفوس
البشرية وكما يصعب علينا الامر بترك النفس المحبوبة وقد قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
ديارهم ما فعلوه الا قليل منهم فكذلك يصعب علينا الامر بترك الاموال المحبوبة وقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالمراد بالتكليف بما لم يكلف به احد من الانبياء ما يشمل الامرين قوله
اعدائهم الذين لم يعلم عددهم الا الله وانظر لهذه الشريعة الشريفة كيف انا نحدث عن الله ونحدث عن الله ونحدث عن
قوله وانزل عليه ينزل من السماء فى غير محله لان المنزل هو المقدر وهو عند الصاحب وكونه فى غير محله مخير بين الحكم على
القتال واشاره الى ان سيغير ينبغى ان لا يغفل قوله وقيل له قاتل الخ قال القاضى فانه فى سبيل الله ان تنقطع وتتركك
وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد قال الله
ناصرك لا الجنود قوله فاصبر امره بالصبر الصابر جاء فى الغموم وشاق التبليغ والتكاليف كما امر اولوا العزم من
الرسل مع ما نالهم ذلك لان جلهم وصبرهم كان اعلى واكمل لغيرته كل واحد نفس شريعة من قبله وترك كثيرا كالاكتفاء
به كالاكثار الحقيقة بل ايمانا بها وبعلمه فى وقت دون آخر وللنسخ مصالح يعلمها الله تعالى والعبد عليه التسليم
وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم فى ترك ما كانوا متمسكين به والدنيا دار الابتلاء وكل يجرى على ما
فيها من الضعف والسقم والغنى والفقر والتكاليف ومنها وكان الغرض هو الابتلاء قوله بنى الاسلام على
خمس لعل المراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبى من الدين المحمدى كما انه فى قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم اركانه واكمل اجزائه المعتبرة فى قوله والولاية اعظم الخمسة ولم
يأت بشئ منها بل اتى بالولاية لان الدال بها واقع مكررا غير محصور وفى جميع عظيم فى غيرهم بخلاف غير الولاية
فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها وقع فى جميع مثل جمعها والخوض فى العلم بهذا المعنى مترادفان وبما
اشعرت ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو اعم اخرجه آخر حيث شاء الله تعالى قوله او فقنى على احد قولى
الايمان يدل على ان الايمان والاسلام فيه متحدان والعمل المراد بالايمان الفعل الكامل فيما
ذكر نا سابقا انا نعلم غير داخل فى حقيقة اصلا على ان حدود الشئ وغاياته عنه فلا دلالة فيه على ان العمل جزء منه
قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله اى بالقلب والسان كما تقتضيه الشهادة وايضا الكتان مع القدرة
على الاظهار لا يعول ولا اظهار بعد الاعتقاد بنفاق وقال بعض العلماء خصوص الشهادة غير متعين فلو قال
واصدق محمد رسول الله كفى علم ان اولى الواجبات بعد البلوغ الشهادتان فلا يكون وقته وقتا لغيرها وفى

الحاكم

باب دعائم الاسلام

لتقدمها في جميع الاخبار الامات ذلك وليس ذلك الا لشأنه والاهتمام به قوله والاقرار بما جاء من عند الله اجمالا لانه اصل العلم وتفصيله بعده قوله وولايته ولينا اي ولاية ولينا اهل البيت قال في الصباح الولاية بالفتح النصرة ويجوز ان يراد بها الحكومة العامة والاضافة على الثاني لامية وعلى الاول من باب اضافة المصدر الى المفعول وعلى ما بعده والمراد بالدخول فيها دخول من الاحكام وغيرها من يتهم فيها ولم يعلم وجه الحكمة ان صدقهم وعدمهم بقتضي وجه الحكمة في فضل الامر ووجوب التسليم بها قوله وترك هذه يعني الكبائر ما فوق ما يترك من الحدود والبغض والعناد ما لم يرق الى الايمان والظاهر يعني من الجمع او الفضل مع احتمال ان يكون منع قوله ثالثا في الاسلام ثالثة اه الاثنا في جميع الاشياء والمكروهي الاجهار التي يوضع عليها القدر وتخصيص الثالثة بالذكر لزيادة العناية والاهتمام دون الخمس فلانها في سياق من اضاعه تشبيهها بالاثنا في التنبيه على ان الاسلام لا يتم وكما يثبت بدونها كذلك يثبت بدون الاثنا في اركان الايمان والاسلام الدين كما مر وهو الظاهر من احاديث الباب فالثالثة اجراء لها مجرى واو العطف والمكروهي الاجهار التي اوثنتين منها لا تتم بدونهما الاخرى وتؤيده ما روى عن الجعفري قال سألت الله تبارك وتعالى ان يرزقني الزكوة بالصلوة فقال انتظروا الصلوة وآتوا الزكوة من اقام الصلوة وآتى الزكوة فكأنما اقام الصلوة ما روى عن ابي عبد الله ع قال الوضوء يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل سائر عمله والاردد عليه وعليه يحمل عليه والروايات الدالة على ان بعضها مشروط بالاخرين منها وان تنزلنا عن ذلك فالندب في الكل اما فقد احسن بهما والله المستعان قوله الكبائر افضل اي عن الولاية افضل من الكبائر كلها منها حسن بهما ابواب معرفة تلك الملكولات وحقايقها وشرائطها وآدابها وما يناسبها ومضادها والواردة في كل منها والحاكم الامير المنصوب من قبل الله تعالى اصول الدليل عليه من لا مرء له لظالمي انه امور بخلقه منه تعالى الصالح لتوجه فلا بد ان نتمم ونبسط فيه ما امرنا بذكره او بعين يقوم مقامه امر لا بالاداء الفاسد والمعنى للنافقة الكاسدة التي من شانها ان ترد وينقص بتتبع ويتبع وليس لها حاج فضل فكيف ان تكون افضل من الكبائر التي لها قوامها وتحققها على الوجه المطلوب تعالى بالجملة الحاج الامير حيث هو افضل من الحاج ومنه يظهر ان الوالي افضل من غيره ولا لزوم ان يكون الامير حاضرا هتف فنفا الصلوة حكم من بان الصلوة افضل من الزكوة والحج والصوم وفيه اشعار بان قوله ع لا انبئك بقوله رسول الله صلعم الصلوة عمود دينكم عمود دينكم انظروا الى فوقه ورقيه بالفاء للسبب والتعقيب وبحمل الاعلى على الصلوة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على ان الصلوة اثبت العرى على سبيل المكنية والتخييلية وبحمل الاعلى على الصلوة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على ان الصلوة افضل مما سواها لان بنيانها الدين بالكلية كما لا ينتفع بكل الفسطاط لا ينتفع بسيع وعمود الفسطاط الا فتاد ما انتفاء العمود وقوله المقاد وفي ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة وفوائد الحاج لا يعلم الا الله مع ما في الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك ولعل المراد بالصلوة هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة افضل من الزكوة التي هي افضل من الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة وما روى عن الصادق ع قال الصلوة فريضة خير من عشر حجج الحديث لا ينافي هذا لانا نقول ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي لا يشغل عن اهله وان الصائم يشتغل عن اهله اياما من يوم وان الحاج يحضر بدنه وينفق نفسه وينفق ماله وبطلب الغنية عن اهله لا فيما يرجع ولا الى تجارة وما روى عن النبي ص قال افضل الاعمال الحج اي اشقها اذ المشقة في الحج اكثر

لانا نقول يمكن الجواب عن الاولين بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة وفيما ذكر النافلة وتحقق العلة المذكورة في الفريضة ايضا غير مسلم لان فعلها سنوي فضله على مرتبة لا يقرب الا من المقربات والمقربات والواجبات في المندوبات والكيفيات في الحركات والمكروهات والمتروك القلبية واللسانية والاركانية وبعضها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقات الدنيوية والاشتغال عن الاهل في الاوقات الطويلة بخلاف الحج فان مسائله وان كانت كثيرة لكن لا تبلغ كثرة مسايل الصلوة المفروضة ومن هذا يتبين ان الفريضة اشق من الحج وبهذا يدفع الثاني وقد يجاب عنهما بان الحكم اذا كان المفضل افضل من نوع واحد كالوضوء في الصيف فالشتاء ونحو ذلك تخصيصه بالصلوة من الاولين بالحج المشتمل على الصلوة افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج تحرزا عن الصلوة ومع قطع النظر عن تواليها قوله ان الزكوة الخ حكما بان الصلوة افضل من الحج والصوم وفيه على ان الصلوة افضل منهما وذكر الزكوة بعد الصلوة فيما يدل على ان الزكوة ايضا افضل منهما لان سقاية ما دون الحج والصوم وفيه على ان الصلوة افضل منهما في الافضلية ونقاريهما في الرتبة الا ان ما بدا به الصلوة وتلى الزكوة على ان الصلوة افضل من الزكوة لان الاهم او ما يتقدم لا ان العطف يقتضيه قوله وقال رسول الله ص الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج انما يذهب بالذنوب فلا دلالة فيه على ما ذكرت قلت لا نسلم ان الحج يجب ما سبق دليله على ان هذا الجمع لم يوجد في الحج قلت يمكن ان تكون المقتضاة الزكوة علة لمحو الذنوب فتنهاها وان لم يثبت ان الحج علة مستقلة لمحوها الجواز ان يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل او الترجيب وهذا القدر كاف في التقبيل قوله والله على الناس حج البيت امر دليل على ان الحج افضل من الصوم والكلام في قوله وترك ذكر حديث عدي الحج كفارة لما قبله والصوم وترك ذكر العقار المترتب على تقبيلها وتحتمها وذكر في موضعه ما يدل على كل غنائه عن غيره عموما وهو يشعر بان جزاء اعمالهم غايبة اليوم الاخر الخ المختار او ان شرائط افضليتهم تلك ذكر للعقاب على تركه وفي فحوى غفر له حيث لم يقل الحج يذهب الذنوب كما قال في الزكوة مع انه مما ذكرنا سابقا وكان قوله وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال الشارة الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب بعد الحج قوله وقال رسول الله ص الحجاة هذا انما يدل على ان الحج افضل من الصوم لو كان عدوين نافلتين افضل من الصوم او مساويه لا ولا يدل على مجموعهما دليلا على افضليتها بالنسبة اليه قوله احصوه لي بوعيه لعل المراد بالحصاء الاسبوع ضبطها وحفظها مجردة عن الزيادة والنقيصة وباحسان تركيبه فعلها فوقتها وسكناتها مع الشرائط والكيفيات والترتيل قوله قلت بما ذكر يبعد قال الصوم لا يتوهم الذي ليس على ما ينبغي لان اذا علم ان جميع الاعمال المذكورة في الحديث افضل من الصوم فقد علم ان الصوم والافضلية بعدها لا تنافي الفضل من الاسبوع السلام وجه تاخير الصوم في الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما اشار اليه بقوله قلت وما بال الصوم أه ثم قوله الصوم جنة من النار اشارة الى فضيلة الصوم وسر ذلك ان اعظم اسباب النار هو الشهوات والصوم يكسرها قوله ثم ان افضل الاعمال اشارة الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه ترك لم يكن ذلك الاعمال بل كان الترك على ان لا اهتمام بها اعظم والمكلف انما يثاب المرتب عليها المحتم واجر ذلك ان يريد وقوعها بعينها قوله ما اذا فاتك الظاهر ان لفظة ان زايد والمراد بالفوت هنا ما يقوم مقامه والا لم يعد من موطن شرا قوله وان الصوم اذا فاتك لعله اشارة الى احتمال الفوت ولحكمة اجمالا لان الفوت اعم للعذر مثل المرض عنه او للتعمد في تركه والسفر والاذن اما القضاء في مكانه فقط او الكفارة فقط او هما جميعا او كما ذكر الفصيلة فوكب الفروع فالصوم قد يكفي لصحته كونه فقط كما يجب فضاء في خلاف تلك الاربعة فانها لا يجزي مكانها الا قضاؤها بعينها قوله وذروة الامر المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في كل امر ونهي وهي من حيث انها ارفع الطاعات مرتبة وانها سنامة لانها كالذروة ومن حيث انها توصل الى المطلوب وهو قرب الحق كالسنام ومن حيث انها سبب للوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح ومن حيث ان بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة

٢٢

قوانينه كالباب وبه جبت انها توجيبا لمغفرة والرحمة والدرجات العالية رضاء الرحمن والضمير في قوله يعقد يرجع الى الكلام او الى الله تعالى قوله ان الله عز وجل يقول الخ كانه استشهاد لما ذكر حيث ان طاعة الرسول هي الامام المقتدى به يعني طاعته الله تعالى الخ طاعته الله تعالى الاصول المذكورة اظهر من ان يخفى قوله الما والمتان المحسن منهم كانت اشارة الى ان من يطيع الرسول هو المؤمن العابد يحق الامام والمقتضى ان المحسن منهم هو من اطاعه بعد معرفته في اقواله وافعاله وامره ونهيه بدخله الله الجنة قبل الحساب بفضل رحمته والما المسيء منهم فقد ينا قشه في الحساب وقد يدخله الجنة بالرحمة او الشفاعة وقد يجري عليه الوعيد ويحتمل ان يكون اشارة الى من لم يعرف الولاية ويحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كالم يعرفها وعمل الخيرات اعني المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته ويحتمل ان المستضعف في الجنة والله اعلم قوله اخبرني بذلك عالم الاسلام اه ان اريد به الدين كان من جملة داخلة فيه خبر ان واريد به الايمان الكامل ككل على احتمال الخبر وجعلها وشرطيتها القبول او لكماله والا كان السابق على بان للاسلام دعائم لا يجوز الاخلال بالمتقدم في معرفتها في العمل بها حتى من فقير يكون له الدين ولم يعثل منه عمل من عرفها وعمل بها حتى دينه وقبل منه عمله وهم بعضهم بما سماه الخمر تبيينا وتفضيلا فاجابه بانها اربعة الشهادتان والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا او تفصيلا والزكوة في الاموال والولاية لآل محمد ص والاخبار في ذكر الدعائم عددا وكما مختلفة كما يظهر للناظر فيها ولكن هذا الاختلاف لا يضر المخبر فيما اشتمل عليه قال في شرح في نفي ما ذكره قوله وما يضر به وفي بعض النسخ لم يضره يعني لم يضق ذرعا بما يضربه من اجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جملة من جملة ما لا يسعه جهله من الاصول التي لا يثبت من الدعائم فقوله ما هو فيه تعليل لعدم الضيق والضرر وقوله الجهل شيء تعليل للصغرى والضرر مقدر اي لضرر شيء وقوله ما لا يثبت عبارة عن غير الدعائم من سائر الاصول فليتامل قوله وحق في الاموال الزكوة حق مرفوع عطفا على الشهادة او مجرور عطفا على ما جاء به والزكوة على القدرين بدل اعنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتداء وحق خبره او خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على الشهادة اي والزكوة حق في الاموال وهو حق فيها قوله والولاية التي امر الله عز وجل بها في قوله امنوا بالله الآية وفي قوله واولي الامر منكم قوله لها في الولاية شيء دون شيء فضل تعرف لمن الخ فيه تعلل الدال في الولاية شيء بدل عليه ما ذكر في الكتاب او السنة وهل فيها حدود ذلك الشيء وغيره فضل ظاهر وكمال مخصص من تعرف الولاية لمن اخذ بذلك الفضل والتقدم فاجابه بنعم واشار الى الدليل عليها من الكتاب والسنة واوضح الخبر الدال من ذلك الفضل الدال عليها البيان الشافي والعلم الوافي في بيان الشرائع والاحكام من اثبتها وهذا من اعظم فضائل الولاية وصفاتها والله اعلم قوله مات ميتة جاهلية اي الميتة على صفة الكفر والبعد عن الحق ورحمته وقدم توضيحه مفصلا قوله وكان رسول الله ص خير كان في المواضع الحسنة راجعا الى الامام ولما كان الحديث والاية يدلان على انه لابد في كل عصر من امام مفترض الطاعة وكان هذا مما تفقا عليه بين الشيعة وتختلفهم ذهبت الشيعة الى ان الامام في عصر النبي هو النبي ص بعده علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهكذا واحد بعد واحد الى المهدي الموجود الى وقتنا هذا وذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية على اللعنة ثم يزيد بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فاشار ع الى الفريقين والى عدم المساواة بينهما وبين امامنا بقوله ولا سواء ولا سواء اي لا مساواة بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية وامامهم معصوم مفترض الطاعة من جملة قولي والفرقة الثانية هم الفرقة الهالكة وامامهم غاصب ظالم ضال ويحتمل ان يكون المراد بالاولى انه لا مساواة بين من قال بامامة علي ع وبين من قال بامامة معوية او لا مساواة بين علي ع وبين معوية والثانية لا مساواة بين من قال بامامة الحسن والحسين عليهما السلام وبين من قال بامامة يزيد بن معوية او لا مساواة بين الحسن والحسين وبين يزيد بن معوية قوله وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر ع وهم لا يعرفون الظاهر الوالي والحال ما نظر في خبر كانت وجعلها تامة الربط وما بعدها خبرا او جعل كانت زائدة

لزيادة م

هي م

بعيد وكان في بعض خبر كان ابو جعفر ع تامة قوله وهكذا يكون الامر اي مثل ما ذكرين كون واحد بعد واحد اماما يكون امر الامامة والخلافة والارض لا تكون موجودة الا بامام مفترض الطاعة بامر تعالى يعرف الحلال الحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ولو بقيت بغير امام لساخت باهلها قوله والحوج ما تكون الى ما ات عليه ما مصدرية اي حاجة عظيمة زمان يعني اشد احتياجك الى وصف كت عليه هو العقل بالكلية والله حين يوفع روحك الى خلقك فان هذا الوصف ينفعك في هذه الساعة نفعا بينا لحضوره لديك حتى يقربك وعنايته بشانك واستنقاذه لك من ابليس وجنوده وبشارته اياك بالله جنات العالية والمقامات الرفيعة فتستبشر وتفرح اظهارا للفرح والسرور لقد كنت على درجة وهو الاقرار بالولاية وتابعة وفي الدرجة وشاهد عظيمة وكلاهما واضحة على المؤمن في جميع الامنة عوه محتاج الى الامام لانه نور قوي سبب هدايته بسهما وقت الاحتضار فانا حتاج الروح اشد واقوى قوله ان كنت اقصرت الخطبة فقد اطلت المسئلة فالمغرر اقصرت الخطبة واعرضت المسئلة اي جئت بهذه قصيرة موجزة وهذه عريضة واسعة قوله مثل الاعادة على لعل امره بالاعادة للاستلذاذ بذكره او ليسمع الحاضرون ويحيطوا الى استماع جوابه قوله واقام الصلوة اه حذفت التاء للاختصار وقيل المراد باقامتها اداءها وقيل فعلها على ما ينبغي وبين فعلها في افضل اوقاتها وقيل جاء على عرف القرآن في التعبير عن فعل الصلوة بلفظ الاقامة دون غيرها وذلك لما اختصت بمزيد كثرة مايتوقف عليها من الشرائط والفرائض السنن والفضائل في اوقاتها اداته فعلها متوفاة جميع ذلك والعالم يدرك الجاهل انه لا يجيب الامام فيتوقع الولاية منه فيرجع فيها قوله هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد كما انا لا نعلم الدوران هذه في فرض كفاية عينية وما عداها اما مندوب او واجب كفائي والله تعالى يتجاوز عن عباده يوم القيمة عن تلك الفرائض لامر هذا لكن من زاده فانه الله في الاجر ان رسول الله ص سن سنا حسنة جميلة في الباب والاخلاق والاعمال والعقود والاوقاف والحافظة والمصابيح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك الفرائض لئلا يدخل بذلك اجرهم ومنزلتهم ولعلم يخذلها ويقع النقص في مرتبتهم ومقامهم الفساد في دينهم قوله والوقائع والتواضع الورع عن محارم الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم في تجلي العلوم ويقوي الوقائع الكمال لذلك قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله من المتقين للتنبيه على ان العلم يحدث التقوى وكانه ساقط عن درجة الاعتبار والقبول قوله طلب التزهة اي البعد عن الخلق وحاصل التزه البعد ومنه تنزه الله تعالى اي تبعيده عن الغايات وتزه الرجل اذا بعد بها بعدا لخواطره والمراد بها الخواطر الرديئة والمحزن تكون مكانه تزهها فيه سعة وهاء وكلاهما يقتضي قوله والدين الله بمر في الصباح وان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وندين به كذا في ثوبين مثل ياد وسيد قوله السر والعلانية اي القلب والعلانية الجوارح والاعم قوله فاتقوا الله امره بالتقوى وهي التجنب عن المعاصي او الخشوع عما يشغل القلب عن الحق او بالتقية عن ليس من اهل هذا الدين قوله وكف لسانك الا من خير امر بكف اللسان الا من خير وهو عنه في حديث كل ما يضره او لا ينفعه من الاقوال في تعويده بالخير من القرآن او الحديث وغيرهما من الامور التي افتقر حضر الناس من بين الاعضاء الظاهرة لانه اشد فيها واعمها تاثيرا وابلغ اكثر تجنيب حفظا لا يسفه حضوصا عايضر اداؤه الى الهداية نعمة من الله تعالى تجنيبه موفرة قد رها واداؤها يصرف كل عن ضوء خلق لاجله قوله ولا تكن ممن اذا اقبل اه في الحديث اشارة الى حسن المعاشرة مع الخلق وبالتقية وموضعها اي كن بحيث صفاتك مرغوبة الناس في حضورك وغيبتك ولا تكن بحيث يشمئز ذاتك وقبح صفاتك عن ذكره ونشره فيها وفي دلالة على وجوب التجنب عن المطاعن بقدر الامكان قوله ولا تعمل الناس على كاهلك اي لا تحمل اعلى الظهر مما يلي العنق وهما الكاهلان الا على وفيه ثبت فقرة وما بين الكتفين او وصل العنق في الصلب او الشعر على محل الصلع والشق والتفريق وهو المنبج ومنابت الشعر وهو الطابقة من كل شيء والقطعة منه وقد تناه عن فعل يوجب هما الناس على كاهلك وقد تقدم ضرر اعراضهم وفضل ضرر رحيم وايذائهم وعلم المجاملة معهم فان الناس يعاملونه بمثله او اشد بل بما يحصل من نقائهم ما يوجب هما كاهلك ولذلك عبر عنه بالعاتق

٢٣

المذكورة المشعرة بالاهلاك والضرر العظيم قوله وذروة سنامه الاضافة بيانية او لامية اذ للسنام الذي هو ذروة
البعير ذروة اي هي ارفع اجزائه قوله اما اصله فالصلوة اه الاشياء الثلاثة من فروع الاسلام حقيقة لكن عد الصلوة
اصلا لان قيامه يتحقق بها ولذلك شبهت بالعمود في الخبر السابق وعد الجهاد مع الاعداء الظاهرة او الاعم منهم و
من النفس والشيطان ذروة سنامه لان به غاية ارتفاعه كما ان ذروة الشيء غاية ارتفاع ذلك الشيء وخص الزكوة
بالذكر من بين فروعه المتكثرة لانها العمدة كالصلوة ثم ذكر من جملة ابواب الخير ثلثة لكثرة منافعها اولها الصوم الواجب
او الاعم وهو جنة يقي صاحبه عما يوذيه او يهلكه من الشهوات ومن الشروط لكمال حفظ جميع الجوارح عما لا يليق به وثانيها
الصدقة الواجبة او الاعم وهي تذهب بالخطيئة تكفر عنها بل تحفظ عنها ايضا وثالثها قيام الرجل في جوف الليل بذكر
الله ولم يذكر فايدته كما ذكرها قبله للدلالة على الكثرة والتعميم مع احتمال ان يكون فايدته اذهاب الخطيئة ايضا
بقرينة العطف قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية عن القيام الى صلوة الليل والذكر قوله الاسلام يحقن به الدم اه — باب ان الاسلام يحقن به الدم / ان الثواب على الايمان
ظاهر اخبار هذا الباب وتواليه ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقا سواء كان معه
الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها
وان الايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به النبي الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق
او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة سلام الله عليهم
كما يشعر به كثير من اخبارهم ويظهر مما ذكرنا ان الايمان اخص من الاسلام وان ما هو اثر الاسلام ولوازمه فهو من
اثر الايمان ولوازمه دون العكس وذكر من اثر الاسلام ثلثة امور الاول انه يحقن به الدم ويحفظ به عن القتل والثاني
انه تؤدى به الامانة وكان المراد اداء الامانة الى اهل الاسلام او كذا وانه مما يحكم به اهل الاسلام ولا قطاع الاية في — اداء ما
الروايات الكثيرة ان اداء امانة الكافر وان كان حربيا واجب ايضا واحتمال الارادة انه يحفظ به ماله كما يحقن به
دمه او يحفظ به امانته لحربي بدنه اظهر والله اعلم والثالث انه تستحل به الفروج والتناكح وهذا يدل على جواز التناكح بين
اهل الاسلام مطلقا الا ان في جواز تزويج المؤمنة بالمخالف قولين للاصحاب ذهب الجنيد والمحقق الى جوازه و
المشهور المنع لدلالة الاخبار عليه وفي بعضها تعليل بان المراة تاخذ من ادب زوجها او يقهرها على دينه لكن في بعضها
ارسال وفي بعضها ضعف وفي بعضها جهالة والاحتياط تركه تفصيا من الخلاف وحذرا من التهجم على استباحة
الفروج ونظيرا للتناسل وذكر من اثر الايمان المختص به الثواب عليه وهذا يدل على ان غير المؤمن لا يثاب في الاخرة
ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الايات والروايات المعتبرة واتفاق الفرقة الناجية قوله الايمان اقرار وعمل والاسلام
اقرار بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي ويطلق
العمل عليه ايضا كما سيجيء في الباب الثالث بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما
ذهب اليه المحقق الطوسي واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو
الاقرار اللساني وهو على ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان
في شخص واحد في ان واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما لذلك وفيه نظر اما اولا فلان التصديق
لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض مما كان مانعا من القبول والاعتبار واما ثانيا
فلان هذه الاية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان
لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون
القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال بمعنى
ان العمل ليس جزء للايمان بحيث يعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار

الدالة

الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدالة بعضها
على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه
التصديق والاقرار ومعنى قوله عم والاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرهما بلا اعتبار عمل
قلبي وهو التصديق معه بناء على ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي نعم يناسب هذا الخبر الخبرين بعده مناسبة
ظاهرة اما مناسبة الاول منهما فظاهرة واما الثاني فلان ضم افعال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه
تصديق قلبي يصدق عليه انه اقرار بلا عمل اي بلا تصديق ولا يصدق عليه انه اقرار وعمل فليتامل قوله قالت الاعراب امنا اه
لما اقرت الاعراب بالشهادتين قالوا امنا بمجرد الاقرار فقال الله تعالى لنبيه قل لم تؤمنوا بعد لان هذا الاقرار
ليس بايمان ولكن قولوا اسلمنا اي انكم لستم بمؤمنين ولما يدخل الايمان اي التصديق الخالص في قلوبكم ففيه دلالة
على ان الاسلام نفس الاقرار اللساني والايمان نفس التصديق وقال بعض العامة الاسلام الشهادتان والايمان
العمل ثم قرا هذه الاية وفيه دلالة واضحة على ان مراده بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه قوله فلم يجبه كانه
ترك الجواب للتقية ولعله لا يذكره السائل لاهل المدينة ولذلك اجابه عند خروجه منها قوله الاسلام هو الظاهر
الذي عليه الناس لا ريب بالظاهر الاعمال الظاهرة وقوله شهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل له للايضاح ولا يريد
بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق او لا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يصدق
على كل واحد منها قوله الايمان معرفة هذا الامر مع هذا اي الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر الذي ذكر
وقد يحتج به من يجعل الايمان مركبا من التصديق والاعمال الظاهرة وفيه ان المعية لا تدل على الجزئية لانها اعم
منها وعلى تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان الكامل والمناقشة في كون الاعمال جزء له او شرطا سهل والفرق بين
الضال والكافر مع ان الضال كافر في الحقيقة ان الكافر لم يدخل في الدين والضال دخل فيه وترك اعظم اركانه
وهو الولاية فضل عنه قوله فمن زعم انهم امنوا فقد كذب اه اي فمن زعم انهم امنوا بجعل الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا تمسكا بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا
فقد كذب لان كل واحد منهما زعم خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب قوله ان الايمان يشارك — باب ان الايمان يشرك الاسلام / والاسلام لا يشرك الايمان
الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان المشاركة وعدمها اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في
مفهوم الايمان دون العكس او باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس او باعتبار الدخول فان الداخل
في الايمان داخل في الاسلام دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة
واستحلال الفروج ثابتة للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والنذر للمؤمن واعتاقه
لا تكون للاسلام قوله قلت فصفهما لي اي فسرهما لي وبين لي حقيقتهما حتى يظهر لي حقيقة المشاركة وعدمها قوله
الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق به و
بذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران مقرونان فما
يعتبر في احدهما يعتبر في الاخر وايضا الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما تنفك عن الشهادة في
على هذا فمحصل الكلام ان الاسلام التصديق بالله وبرسوله والشهادتان وهذا لا ينافي ما مر ان الاسلام
الاقرار بلا عمل اي بلا تصديق لانا قد ذكرنا ان الاسلام يطلق على مجرد الاقرار ايضا قوله والايمان الهدى
هدى [illegible] والمراد به هنا الولاية وهو الصراط المستقيم وما يثبت في
القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله وبرسوله وما يظهر من العمل الشهادتان والاعم منهما ومن اقام الصلوة و
ايتاء الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمان قد عرفت وجهه مر انفا قوله والايمان ارفع من الاسلام بدرجة
لاعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الايمان دون الاسلام وبه يستحق العبد الثواب والكرامة في دار المقامة قوله ان
الايمان يشارك الاسلام في الظاهر لعل المراد ان الايمان يشارك الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة في الاسلام

مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والاسلام لا يشارك الايمان في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه يشاركه
في التصديق بالقلب وان اجتمعا في الشاهدين بالتوحيد والرسالة ومنه يتبين ان الايمان كالنوع و
الاسلام كالجنس فقد يطلق الاسلام ويراد به هذا النوع مجازا من باب اطلاق العام على الخاص ولعل قوله تعالى
اخرجنا من كان فيها من المؤمنين من هذا الباب منقول من عمم انما مر اد فان قيل هذه الاية مدنية قوله ايهما افضل مبتدا
وخبره والايمان والاسلام تفسير لجمع الضمير وايهما مبتدا وايهما افضل خبر قوله قلت فما وجه في من وجه فلان
مطلوبه اظهر به اى اظهر في المطلوبية لي قلت الجزء قوله قلت يقتضي ان الصلوة قبل بدل على كونها من المسجد
فان وجوب تعظيمها من ضروريات الدين قوله الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد مع ان الكعبة افضل من المسجد
لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى اختلف بسببها حكمها مع ان الايمان افضل من الاسلام لخصوصية
معتبرة في الايمان غير معتبرة في الاسلام فلذلك اختلف حكمهما قوله وان الكعبة افضل من المسجد والمحل لا يدرك الكعبة
فان مفهوم المسجد محقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير محقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بكعبة والداخل
في الكعبة داخل في المسجد والداخل في المسجد ليس بداخل في الكعبة وهكذا حال المخترع فيه اعني الاسلام والايمان و
بالجملة التشابه بين المثل والممثل له ظاهر لا يترتب فيه فلذلك جاء بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول
بالمحسوس لقصد الايضاح والتقرير قوله والمنفي بالله عز وجل الشارب الخالي عما اشترط في القلب مجموع
التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية لان هذا المجموع هو المنفي بالله عز وجل لا كل واحد وكل اثنين منها
وقوله وصدقة العمل يشعر بان العمل خارج عن الايمان وقد دل على ان الايمان هو التصديق بتوابعه قلبي يعلم بالدليل
او خارجي وما ينزل الايمان الا بالدليل على البرهان قوله والاسلام ما ظهر من قول مقبول اى من الشهادتين
او فعل الطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها مما دل على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من دون
الاقرار بالشهادتين والقصد بتوابعها قوله فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان ولم يكونوا من اهل الايمان
فانما هم من هو في الدار ولا يلزم هو الدار ولا يصح عليهم شيء من احكامها وان كان يجري عليهم احكامهم على اهل الايمان قوله
وهما في القول والفعل عبر عنهما اى الاسلام والايمان بمعنيان في القول الشهادتين والفعل الطاعات لا
انهما داخلان في حقيقة الاسلام خارجان من حقيقة الايمان على ما هو المعتمد عند جماعة من المتكلمين ولعل قوله
للتنبيه على انهما في الفضايل حال الاحكام والحدود كما سيصرح به قوله فقول الله عز وجل اصدق القول
فهو يبطل قول كل من قال بان الاسلام يرادف الايمان ومن زعم ان الاعراب اسلموا ومن نعم انهم استوا قوله
قلت فضل المؤمن على المسلم اى كان فضل اهل المؤمن اختصاص شيء من الفضايل الغير والاحكام
الشرعية وهذا هو الذي يكون المسلم كاملا فاجابه بانهما متساويان في ذلك ولا يكون المؤمن على المسلم
فضل في شيء وانما الفضل للمؤمن في العمل والثواب فما يتقرب به الى الله تعالى من الطاعة والانفاق لان
الفضل شرط الايمان وهو مفقود في المسلم قوله قلت الله ورسوله اعلم قول من جاء بالحجة فاعترض الخالما
انه لما حكم بان المؤمن فضل على المسلم في الاعمال الصالحة بسبيل التقرب اي الاستسلام بالنيات رعت ان
المؤمن والمسلم مجتمعان على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الطاعات وكلاهما يجيء بها ويقال
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والموصول للعموم فهذه الاية مع ما رعت تقتضي ان يكون المسلم و
المؤمن متساويان في الفضل فكيف يكون المؤمن فضل على المسلم في الاعمال فاجابه بانه الميزان في ذلك هو
من الذي يقرن الله عز وجل حسناته فيضاعفه اضعافا كثيرة وهذا الجواب على فهمي الفاتر يحتمل وجهين
الاول ان القرض الحسن هو العبادة الواقعة على الكمال والشرايط وشرايطها وتوابعها ومن جملة شرايطها هو
الايمان فالمؤمن منهم الذين رضي الله عز وجل لهم حسناتهم لانه يزيدهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم
لكل حسنة سبعين ضعفا فمدار فضل المؤمن على المسلم زيادة الله في حسناته على قدر صحة ايمانه وصحة كماله اضعافا كثيرة

حتى انه

حتى انه يعطي بواحدة سبعمائة او ازيد ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه الا هو كما قال الله تعالى
مزيد والثاني قلت ما وجه فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول لا يقتضي ان لا يكون المؤمن افضل على
المسلم في الاعمال لانه تعالى يضاعف له عمله اضعافا كثيرة فيعطي لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على
المسلم فما ذكر ولعل الاول للمعنى اقرب والثاني بالعبارة اشبه لان الايمان مادام على الايمان والولايات محال ان يعمل
غير المؤمن شيئا من هذه الاشياء متوليا في الاعمال الثاني تكلف لتوفيق بينه لانا نقول لعل غير المؤمن يتفضل في
تخفيف العقوبة ورفع شدتها او في دخول الجنة اذ دخولها مشروط بالايمان فهو هباء منثورا باعتبار انه لا يوجب
دخول الجنة وفائدته له في الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة ولله بعلم حقيقة كلام وليه قوله قلت ما الفرق بين
دخل في الاسلام الدين هو داخل في الايمان الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة دون الاقرار بالشهادتين
او عن الايمان بالاعمال الظاهرة او من المجموع او عن الايمان سرا وجهرا قال بل ان يكون ذلك تفعل الايمان وتطلق
ذلك ولذلك قال على سبيل الاستفهام او التقرير اليس هو اي الداخل في الاسلام داخلا في الايمان بان يكون الايمان
عين الايمان فقال لا لان الايمان اما التصديق المذكور مع التصديق او الاقرار وهذا مما لا اقرار له والعمل لا اسلام
اما جزء الايمان او صدر مجموعه ومن البين ان جزء الشيء او صدر مجموعه غير ذلك الشيء فالداخل في الاسلام غير داخل
في الايمان وليس مؤمنا لكنه اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او في صدر مجموعه وخرج بذلك من منزل
الكفر وبالجملة للناس ثلثة منازل الاول الكفر والثاني الاسلام والثالث الايمان وهذا قد خرج من منزل الكفر و
دخل في منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد وانت خبير بان هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم بما سبق ولعل
الان يقال انما ذكر ليعلمه كما هو حقه لكونه لم يعلم لدقته والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها الخواص
المعرفة الا بالتكرار والتنبيه بالتصوير فلذلك اورده في الجواب لا لتصحيح القصد للتفهيم والايضاح
فان قيل قوله لا يجوز في ذلك لان المسجد ليس بكعبة لا يوجد هذا الايراد الحق وقيل لان المسجد ليس كعبة ولا جزء
منها فلا يكون الداخل فيه داخلا في الكعبة فما وجه قوله فان الاسلام جزء من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل
كما نقول قصدت ايلاء الداخل في الاسلام هل هو مؤمن ام لا كما اشار اليه السائل قوله فلو اصبرت جدلا في
الكعبة اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم هذا لا يدل على ان الكعبة جزء المسجد بل يشعر بخلافه حيث
قال اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد ولم يقل اكنت شاهدا انه دخل المسجد قوله لا يصل الى دخول الكعبة الحكم فقط
الدخول لان الوصول الى الكعبة لا يستلزم الدخول فيها وهو المقتضى هنا قوله والايمان هو الاقرار بالجنان وعقد في
القلب عمل لا ارکان هذا قليل للايمان الكامل الذي يكون للمؤمنين المتقين المتورعين الخالصين وهو
مركب من هذه الامور بالمعنى الاقراري الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة والولاية والامانة والعمل بالاركان
الظاهرة مثل التمم والصوم والحج والثالث اليد والرجل ما سمعا لكل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان
عليه عند ارباب العصمة عليهم السلام وكان عنده امن العقد في القلب وان كان ايمانا في نفس الامر ضعفه
قلة ثوابه ليس ايمان كايمان ابي بكر يدل الحصر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلى هذا لا فاءة بينه وبين ما دل من الاخبار على ان
الايمان عقد القلب قوله والايمان بعضهم من بعض اذ من الكمال متفاوتة والايمان منها معد للحصول الاعلى
وبذلك يبلغ الانسان غاية الكمال وبالجملة الحقيقة الانسانية وعلى هذا فالمراد بان بعض افراد هذا الايمان
من بعض افراد الاول منه معد لحصول الاعلى وهكذا الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطمئن الاذان او
المراد ان بعض اجزاء من بعض فان اصل القصد يقتضي العمل والعمل يقتضي حصول بقية اجزاء هو كما قيل
وهذا القصد يقتضي حصول عمل هو كمل من الاول وهكذا بيانا وكان الحال ينتهي كل من الظاهر والباطن
الى غاية كمال الانسان وتحصل نهاية مراتب الايمان قوله وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار الداخل

باب اخر في بيان الاسلام والايمان

في الاول من النصف بالايمان ولوازمه وفي الثانية من النصف بالاسلام واثاره وفي الثالثة من النصف بالكفر وحواسه
وكما يكون احدهم داخلا في دار الاخر الا المؤمن فانه داخل في دار الاسلام اينما كان لان اينما صفة الاسلام واياه
كما شار اليه بقوله وكما يكون مؤمنا حتى يكون مسلما وانت المسلم فقد لا يكون مؤمنا وفرق ان الاقرار الذي
والذي اللغة مقدم على الاقرار بالولاية ولعل المؤمن والمسلم بسبب الاول يخرجان من دار الكفر ويدخلان في دار
الاسلام ثم الاسلام بسبب الكفار يستقر في هذه الدار والمؤمن بسبب الثاني يترقى ويتزل وفي دار الايمان
مترحلا ان الاسلام قبل الايمان وانه ديدن الايمان انما هو بسبب الخروج من دار الكفر لانها هو بسبب الدخول
في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله ما هنا وهو ديدن الايمان وبين قوله سابقا والاسلام ديدن
الايمان فليتامل قوله فانا في تعبد كبير متركب العلم والعمل اي في حقيقة الايمان الكامل كان
الايمان بالمعنى مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا الايمان عنده وهو من دار الايمان الى دار الاسلام ويتزلم
الاسلام عليه ويتم هذا الزان يتوب وينتغفر فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان الزمان الدائم وهو المعصية
بالتوبة والاستغفار ولا يخرج من دار الايمان والاسلام الى دار الكفر الا الجحود للصانع والرسول وتحليل ما هو
حرام وتحريم ما هو حلال من ضروريات الدين او بعد العلم بحجة وحرمته او مطلقا وجعلا دينا له ولم تتوجه فعند
ذلك يكون خارجا عن دار الايمان والاسلام داخلا في دار الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم وظل الكعبة
احدث معاندا بها عامدا فانه خرج من الكعبة وحرم الحرم ففترت عضده وصار الى النار وهذا التمثيل يدل على ان
المرتد يقتل وان القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخروية والمستفاد منه المولى والمالاة لغة تولها وتوليها بمعنى
الى الايمان قوله لو ان رجلا دخل الكعبة فاحدث فيها حدثا يعني من هذا القبيل ان المؤمن اذا صدر منه ذنب
لا يوجب كفرا خرج من الايمان ودخل في الاسلام ثم اذا اتى بفعل في الايمان آخر اصدر منه ذنب يوجب كفرا خرج
من الايمان والاسلام ودخل في الكفر واستحق القتل الا ان يتوب قوله باب علي بن محمد من بعض اصحابه في التشديد
مع الارسال جهالة والغرض من هذا الباب ان الايمان قبل الهجرة لضعفه لا يدفع قليله ولا كثيره كما كان يجدي القصد
بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع الاحكام فيه صدر الوعيد عليها هذا مع
القصد بتوالي الايمان والمعلوم ان الكفر يحقق بانتفاء واحد منها وان المؤمن لا يعذب اصلا وان الايمان في
الشرائع السابقة كان اينما كان لذلك وان كثيرا من هذه الاخبار يدفع قلوبهم وعقله رجوعهم الى الرشد بالحق
اتجه المتشابهات والمنسوخات ورفض الاحكام من الناسخات وغرضهان الايمان انما هو بالمعنى الاول واحد
ولم يعلموا انه نسخ وكفاك ذلك ومنهم معتزلي الخبر قوله ان ناسا تكلموا في آية المنكر بن للختم وادلتها وفي ذلك
اشارة الى تكلمهم وما بعده بيان لو يخفه كان الله تعالى اجل وعلا لا يجوز ورود اعلام لا يجوز تاويل متشابهات القرآن فالآية
عندنا لم تزل بل يجب صرفها الى المتحنين في العلم وهم اهل الذكر عليهم السلام ومن تبعهم من اصحابنا فانا
يتعرض نوجهه لتحبيل الاحتمال من غير حجة بامضاها الا ان يدل عليه دليل آخر قوله من تمام الكتاب قيل لم الكتاب
اصلا الذي يرجع اليه الاشكال وعزا اصولها الاشكل من الكتاب وفيها اشكل من الذي الفتح منه وتوليل
غير ذلك والتبع الميل عن الحق الى غيره والفتنة الضلال اذا الشك والتاويل صرف الكلام عن ظاهره الى
خلافه والمتشابهات المشتبه بانتفاء الفتنة منهم من يتبعه للقطع في القرآن والتشكيك في اصلا لا العلوم
كالزنادقة والقرامطة وغيرهم ومنهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة والمصورة ومنهم من يتبعه وعلى
خلاف ظاهره بآرائهم كاهل الاهتزاز والفرقة الناجية فيجعون في تاويله الى الله والى الراسخين في العلم
فدبرت الحكمة الباهرة على ان يتحن الله عز وجل عباده في هذه الدنيا باضعاف شتى ومما امتحنهم به ازال
المتشابهات وامره والى التوفيق قوله فالمنظور من المتشابهات والمحكمات من الناسخات النسخ واللغة
الازالة ثم الابطال في العرف ازالة حكم شرعي بدليل شرعي متاخر وهو المتقدم منسوخ والمتاخر ناسخ والحكم في

اللغة المتقدم في العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره وعلى ما انفتح دلالته وعلى ما كان محفوظ المعنى
او التخصيص او منهما جميعا وعلى ما يحتمل من الدلائل وجها واحدا والمتشابه بقابله بكل واحد من هذه
المعاني اذا عرفت هذا تعلم ان الظاهر الفناء للتفسير زيادة تقطع حالم بانهم يتبعون المنسوخات والمتشابهات
دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات وان الظاهر اذا نبه عليهم بالمحكمات وبناءها
والمحكمات من قبيل الناسخات فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لانها من باب واحد
اذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لانها ايضا من باب واحد
قال وان الايمان هو مجرد القصد بالله ورسوله ولم يعلموا انه كان كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه الولاية
والعمل ويحتمل ان يكون للتنبيه لانهم من الايات اذا سمعوا المنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم
المحكمات لكونها من باب الناسخات الذي لم يتبعوها على هذا الاقلب وقولهم والمحكمات من الناسخات كما نبه
بعض من نظر اليه قال لكون المنسوخات من افراد المتشابهات واخص منها المرجع واما كون المحكمات من افراد
الناسخات واخص منها فلا وجه له بل الامر بالعكس فتبه قال فليتامل قوله ان الله عز وجل بعث نبيا آية كان الراد
هنا امران الاول اعلم منا وهو ان الله عز وجل بعث لانبيائه وفي الايات الثالث والرابع والوجه على عباده الرجوع
اليهم وعدم التعول والدين بالتامل الثاني الايات في بداية بعثة كل رسول كان محمد القصد بتوالي التوحيد
والرسالة ومرور ايات عليه كان منها وجبت الهجرة فصار بعد فتح الحكم والوعيد على محاها الذنبا وتكثر
الامم واستجابتهم هذا مع العلم حتى مرت تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول في النار وفيه رد على من
زعم ان الايمان لما هو القصد بتوالي الذكر لله على قوله فمن امن محمدا اي من امن برسالته وفي المعرفة عنه ومن امن
وما جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بالشك ومات على ذلك دخله الله الجنة بذلك ولا يعاقبه بترك الاعمال
بناء في ذلك وجهلا ان الواجب ما يستحق تاركه ذما لا ما يعاقب تاركه واستحقاق الذم لا يوجب العقوبة بل الكبير
الذم ايضا قوله وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ارادة الظلم في الجنة فيجيء ذلك الشائع
والاقرار وان لم يعلم بانه ذلك لانه مؤمن وعدم ادخال المؤمن بها ظلم لاستحقاقه اياها والله ليس بظلام
للعبيد يمنعهم عن حقوقهم وفيه بالغة وفي نفي الظلم بالغة في الظلم على انه لو اريد هذا لامكن ان يقال
نفي الظلم بالكلية كان كاصله تدرجا الى عدم الكمال فلو كان ظلما كان ظلما على وجه الكمال فاذا نفي عنه
الظلم على هذا الوجه فقد نفي عنه الظلم اساسا قوله وذلك ان الله لم يكن يعذبه لعله اشارة الى عدم تعذيبه
بترك الحاج لكونه مذكورا في التراث الان ادخاله الجنة يجيء ذلك القصد بتوبة تلزم عدم التعذيب بترك الحج على
ذلك ان الله تعالى لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليها ويجب من عليها النار والعالم يغلظ عليه
فيها ولم يوعده بالنار فما فوق الزمان لا يعذبه بها قوله ولعل استجار لكل من استجاب اه لعل الزمان الاول
بعد استجابة الامة وكثرتهم ووضع الشريعة من الاولى الى الظاهر والجزء والتغليظ عليهم بالمعاصي ووعيدهم بالنار
بفعلها اما عبارة عن ذلك القصد توالى العمل حتى من زلل واحدا منها كان كافرا يعذب بالنار والدعوة الى الحاج
متقاربان كان الشريعة طريق الدين والمنهاج الطريق المستقيم والمراد بها الاحكام والفرائض والحدود وغيرها
من الحكم ليفي التي وقع التغليظ بها والوعيد فيها قوله ومن استحق بعقد واستحق ما حرمه عليه على الحرام محاها الفتح
الاحكام كفر يجب الدخول في النار به الاستحلال والمظاهرة لا خلاف في ترتب الامة وما ذلك الا لان الافراد
والعاصي باد خلان في الايمان وهذا كما ان كان تاركها وان لم يستحل كافرا يعذب بالنار ايضا كما يدل عليه
سياق العمل الاتية قوله حتى استحل الجنان اي استحل صيدها او اكلها ويوم السبت تقرب لاحتبس الا
لاكلها او اي احتبسوها يوم السبت في مضروبا لها طريق فاصطادوها ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها فعلوا ذلك
حيلة وتحرزا من اصطيادها في يوم السبت فلم تنفعهم تلك الحيلة لان احبابها في نفس الامر من

الايمان الى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير ان يكونوا بالرحمن وان يشكوا في رسالة موسى وما جاء به لانهم لم يصطادوا يوم السبت فيجب العقاب عليهم ودخولهم في النار ليس لانهم تركوا حرمة السبت واحتالوا في صيده فعلوا الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن لا يغضب الله ويدخل النار وفيه شيء لان استحلالهم الحيتان بناء على ظاهر اعدم تكليفهم بما جاء به موسى يمكن دفعه بان ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد ويحتمل ان يقال انهم استحلوا صيدها يوم السبت لعلمهم انهم يصطادونها بعد السبت فلم يكونوا مستحلين لصيدها يوم السبت والله اعلم قوله قال الله تعالى الخ قد علمت مما تقدم استفادة ان من مات على الكفر غضب الله عليه ولعنه قوله وان كان الذي جاء به النبي جميعا الا ان يكفروا بالله شيئا المعلوم انهم كانوا لا يتركون واحدا من الجميع اسم فيخرج بهذا القيد فاعرفه وان كان معه ما جاء به النبيون ومعه مع الشرك فعل الاعمال الصالحة عدم ورود النص عليه على ما ذكره بعيد قوله ان لم يتب يدخل النار وان كان معه ما جاء به النبيون ومعه مع الشرك فعل الاعمال الصالحة قوله الا ان يقول لا اله الا الله اه لعل المراد بهذا القيد ما يشمل التوحيد والرسالة فقط واما مع الاقرار بالله لا بجرد الاقرار به بقرينة قوله هو اي ان التصديق المراد بالاسلام هو الاقرار وبدليل ما مر من ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل فيما ذكرنا ان العمل عبارة عن التصديق قوله وهو اي التصديق الايماني على نوعين احدهما هذا والاخر الايمان التصديقي والعمل الثاني درجاته متفاوتة جدا وكذا الاول لانه تعالى قد يعفو عن الضعيف لما بالذات او عارض الايمان الخارجي عنه عدم التعذيب قبل الهجرة بترك الاول فقط وبعدها بترك الاول والثاني قوله الا من اشرك بالرجز اي من تقول التوحيد والرسالة بقرينة السياق قوله وذلك ان الله عز وجل انزل في حق نبي اسرائيل الاوثان اشارة الى منهوم الحصر ومنطوقه اعني عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به فتكه قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الى قوله لا تجعل مع الله الها اخر بيان للاول وقد تقدم حديث انه عز وجل انزل الايمان فيها وذكر كما مر فلا تظن بينا وبينه علة فلا يعارضه بانه لا يعاقب قبل التغليظ والتشديد والوعيد وقوله لا تجعل الى قوله وحتى اذا ادارك قوله جميعا اي الثاني بقصد به قوله لا تعذب بالشرك والاول والثاني قوله ولا تقتلوا داخل على تحريم القول والفعل لا القتل وحده بما لم يعلم قالوا لان عباسا لم تقل معت ولم تنه لا آيات ولم تر كما علمت ولم تعلم وقال بعض العلماء المراد بقول الخوارج لما سألوا قتلهم اسؤال الصحابة كما يظهر من اولئك اوجعلت تلك ذوي العقول الخ العقول مع الله تعالى هو ظاهر كما في كثير من الايات والروايات قوله ولا تمش في الارض مرحا اي لا تمش في الارض اشرا وبطرا واختيالا لان لن تخرق الارض بمشيك قالك وكبرك فالمحل المعرب فيه ذلك عليها لتعرف قدر ذلك وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا بطولك ومد عنقك فاوجز تفاخرك وعدم تواضعك كل ذلك المذكور من النواهي كان سيئه عند ربك مكروها بريدة تركه ولا يرضاه بين سبحانه انما العبد مهين ضعيف وعلة التواضع والتودد والوقار قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي مطرودا من طرق الجنة بعدا عن بابها حتى يدخلوها مع الصالحين وقد تقدم وعد هذا شرح في ذكر ايات تنزل في تكفة الله على الاقوام بالشرك والتعذيب به قوله وهذا لمن اشرك اي هذا الذي ذكر من الوعيد لمن اشرك وهو الكافر والمراد به قوله الا لعل في تلك لان المؤمن بايمان التصديق الذي كان هو الايمان في تلك الملة والمؤمن لا يلقى في جهنم كما يصلى بها قوله وجنود ابليس في ريبة من اشك الملعين دون من اتبعه من الغاوين كان الشاكين من الشاكية قوله وقوله وما اضلنا الا المجرمون اي بعضهم لبعض المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون تالله انا كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عطف على جملة جنود ابليس فرتبه وادرجه بالمجرمين المشركون الذين اقتدى بهم هؤلاء القائلون وقد اراهم اياه محمد اشارة الى ان التابعين والمتبوع كلهم من اتباع ابليس ان يتبع من الايات في اليهود والنصارى وصف شركهم القائلين بان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله وصف تابعهم الا في حال الشرك من قوم محمد في تلك قوله وقد تقدم ذلك قوله قال الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذبوا بالآيات كذبت قومك لوجوه ذلك شاذة الى قوله

هم امة محمد والاية عضب بقرب مدين سكنها طايفة من بعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وجه التصديق قوله الا قليلا منهم بيان لكذبوه فهو غير منفرد في التكذيب فان هؤلاء الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه وقد قالوا ان الجن على ان المجوس منهم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود والنصارى قوله ليس هم اليهود اذ لا تكليف للجن قوله سبيل الله البقعة اشار به الى ان يلزم من اختصاص الاية المذكورة بمشركي قومه ان لا يدخل اليهود والنصارى النار اذ عدم دخولهم ينافي شمول الاية لا يجب عده دخولهم بنا لانهم ايضا يدخلون بنا بادلة اخرى كما يدخل غيرنا كل قومهم بما عالم قوله وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم اشار بذلك الى ان اضلال المجرمين دعونا الى سبيلهم وهو الشرك فاتجهنا لهم والتمنا هم لما كان قومهم هذا بدليل اضرابهم عنا وضمنا على بنية الاضلال لهم والخاتمة بينهم براءة بعضهم من بعض والاعتذار عن ضلالهم اشار الى انه اخبر بجميع ذلك قوله ان الله عز وجل نبهم الى اخر اذ كذا كروا اصلة ذكروا فاوهموا عنا ذلك حتوا اي كحتهم اوهم قوله فلما اذ ان الله عز وجل امر في الخروج لما مر فرغ مما دل على ان الله تعالى لا يعذب قبل الهجرة الا الشرك وهو انكار التوحيد والرسالة شرع فيما دل على ان يعذب بعدها بالشرك وترك الطاعات وفعل المنهيات وهو مع انضمام ان المؤمن لا يعذب به على ان العمل معتبر في تحقق الايمان بعدها وايضا بحملة المؤمن من احاديث هذا الباب ان المؤمن لا يعذب وان لا يمان قبل الهجرة مجرد التصديق وبعدها التصديق مع العمل وبناء الاسلام بعدها على خصوص العمل من ترك شيء منها خرج من الاسلام ودخل في الكفر وايضا قال ابن بطال الاسلام والايمان لغة بمعنى واحد وان الاسلام في الشرع اخص من الايمان لان كل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسلما لان الاسلام لا يكون الا بالاقرار والتصديق جميعا والايمان قد يكون بالقلب دون اللسان كما في حق من اسر الايمان وكتمه من الناس وقد يكون باللسان دون القلب كما في حق المنافقين فعلى هذا فالاسلام اعم من الايمان من جهة ومن جهة اخرى الايمان اعم من الاسلام لان الاسلام لا يكون الا بالاقرار والايمان قد يكون بالاقرار وقد يكون بغيره فافترقا من هذه الجهة ايضا فكما سمي المحسن مؤمنا يطلق على المسلم الاتقى كما سمي صدقة بعدها والا تهلكوا قوله ولا يلغ الله عز وجل بنا وكذا لا يعذب عليه لعل المراد بقائل المؤمن متعمدا كما في خارج من الايمان والظاهر قوله قال الله عز وجل استشهاد لعدم لعن المؤمن وفي ولا لعنه عليه خفاء لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا ان يقال تخصيصهم بالذكر يدل على ذلك او بقي المقتضي من الايات الملعونين وتعيينهم وتميزهم عن غيرهم ويريد اليه وقد مر قبيل هذا ذلك من الملعونين في كتابه فاذا لم يذكر غير الكافرين علم ان اللعن لا يتعلق بالمؤمنين قوله وكيف يكون في المشية كيف للانكار والعلى من زعم ان القاتل في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه بخلاف ما كيف يكون هو في المشية وقد الحقه بالكافر في قوله فان ذلك وصرح بالعذب عليه قوله قد بين ان من الملعونين في كتابه ذلك شاذة الى قوله تعالى في العابدين ومن يفعل ذلك بينا ان ذلك بيانا للملعونين علم انهم هم الكافرون فلا تكون المؤمن ملعونا قوله وذلك ان اكل اليتيم آية اليتيم معروف وقد يطلق على المحارم بل على جميعها ايضا كما دل عليه بعض الروايات وكلا بعدا لتعميم هنا قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة هي الزانية خرج عن حكم المؤمنة فهي خرجت او تقريره لعدم التناسب بينهما في الايمان ورخص له نكاح الزانية والمشركة لتحقق التناسب بينهما في الكفر ولعل الغرض من النهي والتخصيص والاشعار بخبث الزنا واهله اذ الزجر عنه لانه الذي يقعده عن الايمان وقربه الى الكفر كما تمسك فطيع المسلم ان تكون زوجته زانية او مشركة وبحتمل ذلك على ترك الزنا وقس عليه نظيره قوله فلم يسم الله الزاني مؤمنا كما ان الزانية سوداء وجه التفريع انه قارن الزاني المشرك وآخر جه عن حكم المؤمنة فقارن الزانية بالمشركة واخرجها عن حكم المؤمنة او انه لما منع بمفهوم الحصر الاول ان ينكح الزاني المؤمنة لانتفاء الكفو وهو الايمان وجوز بمنطوق الثاني ان ينكح الزاني والمشركة زانية لتحقق الكفو وهو الكفر علل الزاني والزانية لبيان ما بني من اولئك فهم ذلك من قوله تعالى وحرم ذلك على نكاح المذكور على المؤمنين والتعريف بحتمل الجنسي قوله وقال رسول الله ص ليس بيتي وبينه اي قال رسول الله ص لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لا يبقى اهل العلم من هذا الحديث وامثاله الدلالة على ان الزاني حين زنا والسارق حين السرقة ليسا بمؤمنين قطعا حتى لهما في تلك الحالة كانا مخلدين والنادر كالمعدوم

وهو بكل ظاهره لما في الروايات الكثيرة من ان ترك العمل فاعل المعصية فاسق تحقق الشفاعة فلا يمنع وقيل
وقرب الثاني وقيل انه ليس بكامل الايمان وانه يخلع عند الايمان الكامل كخلع العقيد فيكون من باب نفي الشيء بنفي
صفته نحو لا علم الا النافع وقيل انه ليس بمؤمن اذ لا كمال يستحق هذا ليس بمحقق مما ذكر وكذا بالتمثيل وقيل ليس
من العقاب وهذا ايضا ليس بمحقق وقيل المنفي نفي المدح اي لا يكون مؤمنا بل باق زان او مات وقيل المنفي
البصيرة اي ليس ذا بصيرة ونقل عن ابن عباس انه نفي الولاية وقيل انه نفي لاجزه وهو بعيد لانه لا يساعده
اللفظ ولا الرواية وقيل المنفي نفي الاستحقاق اي ليس يستحق الايمان وقيل المنفي نفي القبول اي ليس بمقبول
مع استحقاق العقوبة وهو ضعيف والحكم بالخروج خلاف المعتزلة والحياء شعبة من الايمان اي شعبة
من شأنه سبحانه وتعالى وقيل على التشديد كقوله تعالى وما كفر فان الله منزه عن العلل وقيل انه من المتشابهات هذا
ويحمل العفو عن الخاصة والعامة فيما تناول قوله والذين يرمون المحصنات اه ويحمل ذلك على المحصنات ثلثة الاولى
ثلاثون جلدة الثاني عدم قبول الشهادة مطلقا كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي وقيل القاذف لا
يتوقف على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب ولان الفاء في قول الجلادين بعدها
الثالث انه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى الخ الظاهر ان الاستثناء متعلق بالاخيرين ولذا الجلدة منوحوان لا
يسقط الا بالاستحلال عن المقذوف والاصلاح المذكور بعدا لتوبة قيل هو تأكيد وتقريرها وقيل هو البقاء عليها
وقيل هو تسليم النفس الى اولياء المحدود من المقذوف قوله فبراءة الله ما كان متبا على المزنيين ان يسميا الايمان اي
فبراءة الله قد يفسيان يكون الضمير راجعا الى التوبة المقام او بدية بالايمان المؤمن مجازا او اهمال الايمان بعد
المخالف وفيه دلالة على انها ذات بعض الفرائض والكذب نفسه عنها واما في الايمان فيسمى منها قوله فالله عز
وجل اي بيان لعدم تسمية المراجع منها وحاصله ان الله تعالى سماه في الاية المذكورة فاسقا وجعل الفاسق في
مقابلة من كان مؤمنا فكان فاسقا مقابلا للمؤمن فهو غير مؤمن وقوله وجعله اخره هو ان يقال اسم الله في
الفاسق كما ذا بهو كافرا ولكن ليس من اسمائه الاولى فلهذا قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قوله قال الله عز وجل ان المنافقين
هم الفاسقون دليل على جعله منافقا اذ حصر الفاسق في المنافق يدل على ان كل فاسق منافق قوله وليت شعري
الجوارح على مؤمن اذا صح هذا صح ان شهادة الجوارح محققة بالكافرين كما ذهب اليه بعض المفسرين وما لابد
الشيخ بها المتعلمين في الحديث الخامس من الاربعين والظاهر ان شهادتها بطريق النطق والظاهر ان الذي
اقدر الله على النطق قادر على حفظها واقدارها على يحتمل ان يكون بلسان الحال فان كل عضو له كلام
مباين لكلام غيره من الاعضاء كما صرح به في حديث عضو رضا صدره عنه في علم الله بمنزلة الشهادة الفردية بين يديه
وهذا الاحتمال بعيد جدا بل يأباه ظاهر الاية قوله وكان ظلوما قتيلا اي يكون وشق النواة من الخيط وقتيلا بين
قتيل الاصبعين من الوضع وهو كناية عن نفي الظلم مطلقا قوله وسورة النور انزلت بعد سورة النساء
الظاهر انه لبيان ان التابع في ذكر الايات الواقعة والاحكام بان سبيلا في اية النساء هي الجلد
الذي في اية النور كما ان الرجم بعضه بسنة بعضا والراجحون في العلم يعني عنه بالمام الحوفيه يعني يعني قوله و
اللاتي يأتين الفاحشة اي قبل المراد بالفاحشة الزنا وقيل اللمس والسحاق عنها وجعلهن في
البيوت وجعلها سجنا عليهن والحمل الحدائي الذي يعني محذوفا اي يملك الموت والسبيل هو الجلد وما يذكره
استفتاء بقوله الزانية فاجلدوا قوله وكانا منكم بهما الفاحشة قال الفاضل الاردبيلي هو يدل على ان جرم
تزلت الحد اطلق عليه سكاكا وكيفما رجعها بل مطلق الزجر بان يوبخ ويسكين عنه او حصل بغير ذلك كما ترى وبحمل
وبما بجملة الرحمة وبين الله او طاعته وحكمه فيجب فقتاء حرام بل يفهم انها تقبل الايمان بالله والحكم خير
يعني ان المؤمن بما لا يفعل ذلك وفي بعض نسخ الطائفة عند قاتلة الحدزانية فان تقبل فان التقضيح يكل اكرام قبل

التعذيب والطائفة قيل اقلها ثلثة وقيل اثنان وقيل اربعة وقيل واحد وقيل جمع يحصل بالتشهير قوله قبل الاية
من بلدان لا الا الله اه هذا القول يحتمل ان يكون استهانا واجبارا وعقلية فاين فرائض الله يدل على انها
معتبرة في الايمان ولكن يحمل العجز واما قبلها فلا كما مر قوله لو كان الايمان كلا لم يتزلا اي لو كان الايمان كلها
لسانيا وهو الاقرار بالشهادتين وقلبيا ايضا وهو المقصود فان الكلام يطلق على المعنى الذي يتم به الاعلام
التوقع لبعيد والتغليظ فيها وقوله ظاهر فان ما ظاهر الكلام والمغاير هي الملائمة والعقاب هو الايمان
عنده فلو كان الايمان محمولا على كلام لم يتزلا اه الاحكام فان قلت لعل الايمان وعلمه ما ظاهر الاصل المغاير
تفاوت الدرجات والدركات لاجل ذلك الاحكام فتوجيه المنع الشرطية قلنا المقتضى انما هو الدرجات لبعض الايمان
فتيم الرواية اذ محتملا ان الايمان موجب لاستحقاق الثواب والدرجات لعامة فلو كان كلا ما فقط يتزلا الا كلا
والحاصل ان كلا منافي الايمان الكامل فقال انما لبيس محمد كلام بل الاعمال الاحكام معتبرة فيها قوله فلم يزل يوبخه الحديث
ويقطع ايديهم التعذيب بالضرب على اعضائه والاهانة بها على الذراع والساق والتوقف للنبي على من كان
المؤمن مخيرا بين العفو والايمان قوله ثم قال اضافيا ان من جحد الفريضة كان كافرا لعل الدليل حاجما الفرائض مثل الصلاة
والزكاة والصوم وغيرها كما فرعنه بها وما ذلك الا لانها معتبرة في الايمان اذا كان كذلك كان تاركها
كافرا كما يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الكفر كما يطلق على الجحود كذلك يطلق على ترك الصلاة ونحوها وما روي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون انها الصلوات الخمس فهو شاهد لما ذكرنا ان الصلاة
كافرا كذلك المعنى بناء في الايمان الكامل وفي الايمان المتصدقون ناروي ان المؤمن لا يدخل النار وهذا
المؤمن الكامل يراد المفهوم من هذا المقال الفرائض معتبرة في الايمان الكامل وما اتيانها من اجزاء اخر الطهارة
هي اتيان الايمان فلا دلالة فيه على شيء من ذلك ولكن المشهور الاولى عليه روايات منها الرواية الاولى من هذا الباب
والثاني محمول على ما لو ترك بعض الاجزاء كما يجيء في الباب الاتي من تمييز الصلوة ايمانا قوله فقال الايمان
ان يطاع الله فلا يعصى قد ذكرنا ان الايمان في عرف الائمة عليهم السلام هو الايمان الكامل الذي لا يتحقق
صاحبه الخزي والخلود النار ولا يدخل الجنة الا الشهيد بالطاعة لله تعالى في اوامره ونواهيه فكان ما علم ليس
بايمان حقيقة وليس المنفي نفي الايمان عن غيره لان كثيرا من الايات والروايات دالة على ان المتصدق في الايمان

باب فان الايمان اه

قوله باب ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها اللام صلة مبثوث او بمعنى في ظرف له ويؤيده وجود في
بدل اللام في بعض النسخ وهو الاظهر قوله الايمان بالله اه اراد به الايمان بالله طاهرا لرسالته والاية لان كلا منهما
بدون الاخر ليس بايمان وكذا فضل ان يكون افضل الاعمال وقيل له الذي لا الا هو الى الثاني الايمان
بمعنى الدراية ليس بايمان ويقوله اعلى الاعمال درجة الى انه على سبيل الترجي بل كون درجة على ما يفيده ادلة اعظم الاعمال
وعلو درجته كل عمل بقدر علمه وكون متزايدا بتزايد الوقوف وقيل ليس المراد الاعمال نفسها بل كون حظوظ وجيهة
اسنى وارفع بما يناسبها ان وثابه وجزاه اكمل واجزل قوله قلت لا تخفى ان قول الايمان اه لما كان الجواب المذكور مجملا
لم يعرف منه حقيقة الايمان عما للسائل عنها وكان اراد بالقول المركب المعنى الملفوظ اعني الاقرار باطنا
بالتصديق وظاهرا باللسان وبالعمل بسائر الجوارح اذا القول الايمان محذوف اي يملك الموت والسبيل هو الجلد وما يذكره
استفتاء بقوله الزانية فاجلدوا قوله وكانا منكم بهما الفاحشة قال الفاضل الاردبيلي هو يدل على ان جرم
تزلت الحد اطلق عليه سكاكا وكيفما رجعها بل مطلق الزجر بان يوبخ ويسكين عنه او حصل بغير ذلك كما ترى وبحمل
وبما بجملة الرحمة وبين الله او طاعته وحكمه فيجب فقتاء حرام بل يفهم انها تقبل الايمان بالله والحكم خير
يعني ان المؤمن بما لا يفعل ذلك وفي بعض نسخ الطائفة عند قاتلة الحدزانية فان تقبل فان التقضيح يكل اكرام قبل

أقول الظاهر ان لفظ له والضمير البارز في يدعوه وقعا سهوا من الناسخ ويؤيده عدهما فيما سيجئ بعيد هذا من هذا الحبر بعيد وح فالمعنى واضح لا يحتاج الى تكلف تم تمى رحمه الله

بقوله والقول بعضو في ذلك العمل بها وبين بالتنوين والضم وصفان لفرض والضمير في يؤديه وحجته راجع الى الرد بالنظر للعلم واضافته اليه باعتبار تعلقه به او الملازمة الدليل يعني يكلفه بما يوصل الى المطلوب كالنظر الاول للدليل او هذا المعنى يفهم من قوله اذ بينه حجته والضمائر بين التأكيد والظاهر ان يشهد ويدعوه حال عن فرض وان ضمير اليه راجع الى الصغار او ضمير به والبارز في يدعوه للمفروض والمراد بدعاء الكتاب في ذلك الفرض الصبي الذي بلغ سن التمييز اذ يستحيل ان يكون حالا عن الايمان وان يكون ضمير له ويدعوه راجعا اليه ضمير به والتعليل اي يشهد الكتاب للايمان بانه على ما يدعوا اليه الكتاب الايمان الذي ذكرنا بين بالاحتمال الاول انه اعلم بحقيقة كلام ربه

قوله الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل الطاعة الى آخر الايمان امر اعتباري مشكك وهو حالات للانسان باعتبار قيامها به ودرجات باعتبار تزيد بعض منه بظهور ما روى من ان الايمان بضع وسبعون او بضع وستون باعتبار تفاوت بعض ومنازل باعتبار ان الانسان يترقى فيها وتارة ينزل فيها كمثل الخام المنتهي تمامه كاليقين الاستدلالي والعياني ومنازل الفاضل الذي نقصانه وهو ادنى المراتب الذي دون الكفر ومنه الراجح الراجح عجائبه وهو على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت في الكثرة والكيفية والى هذه الاقسام اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب كمدمة كالبون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فسلم الايمان الى منتهى حده الكامل فهو القسم الاول والاخير القسم الثاني واما لفظ العواري باعتبار كونه في معرض الزوال كالعواري التي تكون بين القلوب والصدور عن كونه مترددا غير مستقر وكما تكون في جعبة النفس والعنوان الاخيران هنا اعني الناقص والراجح داخلان في العواري والله هو الموفق للهداية ومنار الهداية والغاية

قوله قلنا ان الايمان اليقيني ينقص دون ذلك لا وجه له لان الايمان بعد ما عرفت ان الايمان درجات وانه على الذي لا يسلب في الجملة يقبل الزيادة والنقصان وكانه طلب زيادة التقرير والتوضيح لعلوم حقيقة الحال لا ظهر ان المراد بالعلم المخصوص ان نقول ان نحو الايمان اذا لم يكن للزيادة مدخل فيه فما معنى قولهم نعم تصديقا للدلالة وتصريحا بان جنس الايمان انما هو متكثر يزداد الايمان باعتبارها وينقص قال المحقق الطوسي الايمان في اللغة التصديق وفي العرف المخصوص هو التصديق بالله وبرسوله وبما ثبت انه جاء به الرسول مما هو معلوم من الدين بالضرورة من غير ان يكون التصديق بكل واحد من هذه الامور مستلزما للتصديق بالباقي بل قد يكون مع التصديق بالبعض تكذيب البعض وعلى هذا فالايمان لا يقبل الزيادة والنقصان اذ الانقص منه ليس بايمان والزائد لا مدخل له فيه

قوله وقضى عليها وقد نبهنا هذه الفقرة اما فيما قبلها على جزئيتها وقسمة الكل على اجزائه والاول قرين الشكر بالمعنى اللغوي والثاني من اشكر بالمعنى العرفي

قوله قلنا قد الذي به يعقل المراد بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد طابق على القوة المميزة بين الحق والباطل وهو امير البدن وحاكم على جوارحه وجنوده اذا رجعت الجوارح الى امره ونهيه تدبيره فانها حصلت السياسة البدنية وتحققت ملكة العدالة وانتظم الامور وان خالفته فسد النظام وذهب الشر وتسلسل المرض عليها حتى يزول عنها استعداد الحياة بالمرة

قوله وجعل الذي الباء من صلته بمعنى عند والباء جواب اذا وجعل الكاف طرفا وفيه تكلف

قوله عليها الضمير في به للايمان او للفرض وفي عليها للجوارح

قوله فاما نافيه على القلب من الاعمال فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله آه لعل المراد بالاقرار الاقرار بها جاء به الرسول باطنا بالقلب لا ظاهرا باللسان لان الاقرار المفروض انه من فعل القلب والمعرفة التصديق بالوحدة والرسالة والعقد ربط ذلك التصديق بثبوتها او العطف للتفسير وبالرضا بقضاء الله وهو من ثمرة المحبة فان من احب الله لا يكاد يسامحه ربه ويكون راضيا به وان كان يتكاسل في فعل الطاعة ويكون الموت والجوع والفقر والغنى احب اليه من الحياة والشبع والفقر والغنى بحسب الدنيا وادبارها عنده سواء لان رجح احدها على الآخر لصدوره عن المحبوب وكل فعل صادر عن المحبوب فمحبوب والتسليم فوق الرضا لان العبد في مقام الرضا يرى نفسه وبعد كل فعله عز شانه موافقا

لطبعه وفي مرتبة التسليم يسلم نفسه طبعه وما يوافقه ويخالفه اليه من هذا يظهر ان الايمان القلبي يتفاوت قوة وضعفا على مراتب متكثرة وان اداناها اصل المعرفة لان زواله يوجب الدخول في الكفر بخلاف الجوارح فان زوالها لا يوجب زوال الكمال وبهذا يشعر به ما نقلناه عن المحقق سابقا والظاهر ان قوله بان لا اله الا الله اه متعلق بالاقرار والمعرفة والعقد وان قوله والاقرار بما جاء من عند الله معطوف على ان لا اله الا الله فيكون الايمان بيانا للاخيرين والاخير بيانا للاول

قوله وقابل مطلق بالايمان آه حال مؤكدة لان الاكراه لا ينافي عنه غالبا ودليل على ان الايمان من الفروض القلبية وعلى انه لا يزول بالاكراه واعلم ان قضيته بالنسبة عند القيد وعلى الاقرار باللسان وغيره وان لا عمل البدن ليس بايمان

قوله قال الله تبدوا آه اي ان تبدوا في انفسكم من الايمان بشيء كيسر اياس او الكفر او الحب في غيرها من المعاصي القلبية او تخفوها يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل اذا كان من اهله ويعذب من يشاء بالعدل اذا كان من اهله وهذه الايات دلت بعمومها على المؤاخذة والتعذيب على المعاصي المخاطرات النفسانية وبكن تخصيصها بالعقد على القلبية والجنايات القتيلة مثل الايمان والكفر والحب في مثالها مما يظهر من ظاهر استشهاد المعصوم هنا له لان الاخبار الكثيرة الآتية في ابوابها على عدم المؤاخذة بالنية والخاطرات ولقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان ذكر الاكتساب وصف المعصية دليل على ان لا يعذب بها الا بعد ما يتحقق الكسب فيها والمعاقدة لا يتحقق الا بعد ايجاد المنوي والايمان بها بخلاف الطاعة فانه يثاب بها لاصل الكسب وهو يتحقق اليه فيثيب بها كما يثاب بفعل المنوي وقبل النية المعصية معصية تقتضي العقوبة ولكنه تعالى يعفو عن المؤمنين ويكون المراد بقوله فيغفر لمن يشاء المؤمنون والله اعلم

قوله ودض على اللسان القول والتعبير عن القلب آه دل على وجوب اقرار اللسان بالاعتقاديات مثل الايمان وغيره ولا يدل على اشتراط وقوع الايمان القلبي به كما ظن نعم يشترط عدم الانكار باللسان القولي تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وينتجان يراد بالقول القول الواجب مطلقا مثل اداء الشهادة والاقرار بحقوق الناس واما الاقرار بالعقايد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامثال ذلك ح ذكر التعبير بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام ومن هنا ظهر ان عطف التعبير على القول التعبير لتغيير وحمله على التغيير مع ما فيه خلاف الظاهر مخل وبهذين الاولين لا فرض للسائيه غير مختصرة في التعبير بل هي اكثر من ان تحصى والتعبير اذا لم يناسب قولا يراد استشهاد له قال الله تبارك اسمه وقولوا للناس حسنا اذ لا معنى له في التعبير عن القلب بخلاف ما قلنا فان هذا شاهد القول ما بعده شاهد للتعبير وينبغي ايضا ان يراد بالاقرار في قوله واقرنا بالاقرار القلبي لاسناده الى القلب هو ظ

قوله ودض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله يندرج فيه جميع المحرمات السمعية مثل الغناء والغيبة وصوت الاجنبية والمزامير ونحوها وكلام الكذب ودض الائمة عليهم السلام وانكار حقوقهم واستهزاء المؤمنين وغيرها

قوله فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب آه ذلك اشارة الى النهي عن استماع ما حرم الله والاصغاء اليها بحظ الله والمراد بالايات الائمة عليهم السلام او الاعم بمعنى اذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة وذريتهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ولا تجالسوه حتى يخوض في حديث غيره فتجوز بمجالستكم اياه وغيره مما يتجاوز الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان اذا لا تكليف معه فقال الا ما ينسينك الشيطان حتى المجالسة فلا تقعد بعد الذكري للحرمة مع القوم الظالمين وهم المذكورون والاظهار في مقام الاضمار للتخصيص على ظلمهم وللتصريح بعلة الحرمة

قوله فبشر عبادي الذين آه الاضافة للتشريف والاشعار بانهم المستحقون بان يستمعوا عبادا واحسن القول فاتبعه رضا الله تعالى والرضا هو الاكثر وما هو اكثر فهو اشق وهذه كلمة جامعة يندرج فيه القول فاصبح الدين وفروعه والاصلاح بين الناس ورد وي ان المراد بهذا الحديث باللفظ من غير زيادة ونقصان والتعليم احسن

قوله والذين هم عن اللغو معرضون اللغو المحرم وما لا خير فيه من الكلام

ويكفي في الاستشهاد كون بعض افراده حراما والاعم لا عن عنه واجيب بان الغناء واللهو والصفير والطبل والطبول
والاكاذيب وغيرها قوله واذا ثبت هذا اي كون المراد بالسمع معنى استماع اللغو والكذب من الناس الدنيء
يتم ان مثال الاصوات المذكورة قوله فهذا ما فرض الله على السمع من الآيات ان لا يصغي الى ما يحل هذا شارع
الى المذكور من الوحيات والمحرمات والظاهر ان من الآيات استماع قوله ان لا يصغي خبره واكتفى بذكر عدم الاصغاء
الى ما يحل عن ذكر الاصغاء الى ما يحب ولو جعل من بيانا لما بقي ان لا يصغي منفصلا لا محل له من الاعراب الا ان
يجعل بدلا كما ذكره وهو بعيد قوله قال المؤمنون بعضا من انصاتهم قال في مجمع البيان يعضوا مجزوم لانه جواب شرط
مقدر تقديره قال المؤمنون بعضوا ان قلت لم يعضوا ثم قال ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير
ليغضوا ويقال خبر يعني الامر او الاوسط او مستعد لفاضل الامر وجل حيث قال ان لفعل اللام مقدم والفاعل
ليغضوا ثم ذكر الاول وهو من غير وجه رجيه ولم يذكر الثاني شرقي قال صاحب الكشاف من التبعيض والمراد غض البصر
عما يحرم والاقتصار على ما يحل هو مذهب سيبويه ويجوز ان يكون زائدة ويغض مجاب ما ورد الامر
لضعف زيادة من في الاثبات الا اذا وقع الاول لا نفي لا يجب الغض من جميع المحرمات لجواز النظر الى شعور
المحرمات ولما نهاعدا العورة والوجه الاجنبيات وكفيها وقيها في احدى الروايتين او وفي الضرورة
كالنظر للعلاج او تحمل الشهادة او اقامتها والى المخطوبة بعد استكمال النكاح بدونه والى وجه الامام
المستعرضات للبيع الفاضل الاردبيلي ج الثاني ورد الاولى بان التبعيض يفيد غض بعض البصر دون
البعض لا بعض البصر وهو الحفظ والمعقول كما يفهم من قوله والمراد الى اخره انه لا يمكن ان يراد بالتبعيض غض
بعض البصر بارخائه في الجملة بحيث لا يرى الحرم لا تطبيقه لما ورد بعلى او تقديره نزل النظر الى الايحل
قوله فنهاهم ان ينظروا الى عوراتهم اه دعا على ان الامر للنهي عن ضده اي نهاهم او من نظر كما احدا عن عمه
غيره وذكر ان لم انهي فعل ان كان امرا دبر والا ان ينظروا الى فرج اخيه وكذا فرج اخته والعطف للتفسير و
يكون ان يراد بغض البصر ترك النظر الى كل ما لا يحل الى المذكور وما لا فرد له وهذا ناظر الى قوله يغضوا من
ابصارهم وتفسير له وقوله ويحفظ فرجه ناظر الى قوله تعالى ويحفظوا فروجهم وتفسير له والظاهر ان يحفظ عطف
يحفظ على ينظر غير صحيح لعدم اندراجه تحت النهي وكانه عطف على نهاهم باضاف وفعل اي دعا والا فلو ان يحفظ عطف
ثلاثيا قوله من ان ينظر احد بهن الى فرج اختها ويحفظ فرجها من ان ينظر اليها من يتعلق بغضهن و
يحفظن او بفعل مقدر بقرينة التاتي نهاهن ان ينظرن اليه ناظر الى يغضضن بتفسيره في قوله ويحفظ
فرجها ناظر الى يحفظن بتفسيره ولا بعد بتعميم الغض ليشمل كلا لا يحل الى المنظر اليه والمذكور بعض افراده و
مختص الحفظ بما ذكر الا ان التوافق بين القرينتين وهذه الرواية وغيرها يدل على المذكور قوله فانها نهيت
النظر لما كان النظر الى العورة مع قيد شهوة المشهورة والسفاد ناظر الى حرم النظر اليها والمحجوظ عنه ونهيا
للعباد قوله ثم نظم ما فرض على القلب فالاولى والثانية المعرفة والتصديق في الاية الاخرى فيراد الفروض القلبية واللسانية
غير مندرجة في الاية الاولى والفروض الثمانية في الاية الثانية ويمكن ان يقال فهم ذلك من قولي يتبعه ويشهد
يشهد عليه ومن قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان استناد والشيء يتبادر عن قولي يتبعه ويشهد عليه
ومن قوله ولا تقف ما ليس لكم به علم فان استناد والشيء يتبادر من اخباره في القلب بعدم اظهاره باللسان وعلم
متابعة غير المعلوم عبارة عن عدم اظهار التصديق به وعدم اظهار العلم به باللسان والله اعلم قوله وما كنتم تستترون
قبل ان تشهد عليكم السنتكم وجلودكم وابصاركم بل ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قوله
على انفسها بعده وفعل التتابع او في البقية بان لا تشهد على انفسها قوله يعني بالجلود الفروج والايخاذ فتشهد على فعلها وهو
التفسير بدل على ان الايخاذ عودة ضمير النظر اليها كما هو مذهب بعض ان الفروج والايخاذ تشهد على فعلها وهو

واللواط والمس قوله ان السمع والبصر والفؤاد قد فرض الله تعالى على هذه الاعضاء فرايض يحتج بها عليك و
يسالك عن كل واحد يوم القيمة فيما صرفته فيما خلق لاجله او فيغيره فوجب ان لا تستعمله فيغير ما يشهد
عليك وعلى نفسه بما فعل من غير ايشر قوله الى اخره يدل على ان القتل والضرب المبرح مستثنى وكتابة الكذب والظلم
ونحوها قوله وفرض عليها من الصدقة وصلة الرحم اه اذ ايصال الصدقة الى الفقراء وايصال الخير الى الاقارب و
الضرب بالسوط والشد في الجهاد والطواف والصلوة بفضل اليدين مع الناس والرجلين من فروض اليد واستشهد
للطواف والجهاد بالايتين وفيهم منه وجوب استعمال اليد وغسل الوجه وهو ما لا نقول فان كان فرادا فالتخيير واجب جاز ان التخصيص بعض الافراد مستحبا قوله فضرب اليد قياس ضرب الرقاب عبارة على القتل بضرب
العنق واصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول اما الاتخان اكثار القتل
او المجاوز بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق قيل المن والفداء والاسر بوقوعه وشده كناية عن الاسر ونحوه وفداء منصوب
مطلق لفعل محذوف اي فتاتون منا اما فداء او فداء ولو ذا بالحرب الاتيان السيف باللسان وغيرها والمراد
وهذه الاحكام الاسيران اخذ الحر رقا يغير عتقه اما بغير عتقه او بقطع يده ورجله من خلاف وترك في
حرز يترف وبيوت وان اخذ بعد انقضاء الحرب يخير الامام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق
علم من السنة قوله وفرض عليها المشي الى ما يرضي الله عز وجل مثل الحج والجهاد والزيارات وقضاء حوائج المؤمنين و
الذهاب الى الصلوة والقيام فيها ونحوها قوله اليوم نختم على افواههم اه قيل هذا ما وما روي ان الناس في ذلك
اليوم يجحدون الانفسهم ويسجى كل منهم في وكاك رقبته كما قال سبحانه ويوم ناديهم فيقول ما ذا اجبتم المرسلين فعند ذلك
سبحانه يلقن من شاء حجته ويرتعد اللسان روي في هذا الوصف اللهم لقني حجتي يوم التلاق وجيب بان ذلك
مخصوص بالكفار كما قال بعض المفسرين او ان الختم يكون بعد الاحتجاج والجدال كما في بعض الروايات وحينئذ
المعلوم ان الختم يقع في ذلك اليوم فيجوز ان يقع الختم فيقام ويقع الجادلة في مقام اخر قوله وهذه فريضة
جامعة على الوجه واليدين والرجلين اي الركوع والسجود والعبادة وفعل الخير فريضة على الاعضاء المذكورة غير
مختصة باحدها اما الركوع فللبدن المعبر به عن الفرض وهو الاعضاء وللرجلين كذلك وهو القيام وللبدين كذلك
وهو وصولها الى الركبتين هذا في الفرايض واما نفلها المندوبة فكثيرة تعرف بالتتبع كالركوع في الفرض والسجود
ففرض الرجل وضع الركبتين والاليتين على الارض وفرض الوجه السجود على التراب ونحوه وفرض اليدين وضع الكفين
على الارض حالة العبادة وفعل الخير فظاهر اذ لكل عضو من الاعضاء فيما نصيب من الفرض لعل الاتي يحقق
كان حقيقته عليه عز شانه ولما احوجه لذلك يعقل العابد بفعله قوله وقال في موضع اخر والمساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا اي المساجد السبعة وهي الاعضاء المشهورة اعني الجبهة والكفين والركبتين والابهامين لله اي
خلقت لان يعبد بها الله فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها وهذا التفسير هو المشهور بين المفسرين والمذكور
في حديث حماد عن ابي عبد الله عليه السلام والمروي عن ابي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام حين سال المعتصم عن
هذه الاية وبه قال سعيد بن جبير والضحاك والفراء وفي رواية عن ابن عباس امرت ان اسجد على سبعة اراب اي اعضاء
وعلى هذا لا حجة لمن يقول من قال المراد بها المساجد المعروفة وكما يقول من قال هي بقاع الارض كلها استنكارا
بقولهم جعلت لي الارض مسجدا وكما لا حجة لمن قال هي المسجد الحرام والجمع باعتبار ارتفاعه فيجوز المساجد وكما لا يقبل
من قال هي المساجد جمع مسجد بالفتح مصدرا اي السجودات بدليل فلا تفعل الغير لان المعنيين اولى بعرفته
منا زال المقران ومراده من غير جمع نعم حمل الاية على الاعم وحمل المذكور هنا اظهر مرادا وانكما امكن قوله
فيما فرض الله اه كان المراد وفاء هذه الاية بعني ان المساجد لله فيما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهارة
والصلوة بها فهذه ايضا فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين كالتي قبلها بعد ذلك في نظمه وبعد ذلك
ان الله عز وجل الى اخره اشارة الى كون القران دليلا على مثل الايتين على الجوارح وتفصيل العقوبة ان الا

المذكورة انما دلت على انه تعالى فرض على كل جارحة شيئا غير ما فرضه على الاخرى ولم يثبت بهذا القدر من حجته
القرآن ما ذكره او كما ان قوله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فاعارها الى الايمان
ذلك في القرآن وحاصل الآية وهي قوله عز وجل ما كان الله ليضيع ايمانكم دلت على ان الصلاة ايمان ولا
ريب وان الصلاة مركبة من افعال تجمع الجوارح فقد ثبت ان الايمان مركب منها هذا ما خطر ببالي على سبيل
الاحتمال والله اعلم قوله وهو من اهل الجنة كامل الايمان من اهل الجنة قطعا ومن فضل الايمان قد يدخل الجنة و
هذا احد وجوه الجمع بين ما دل على ان المؤمن لا يدخل النار وما دل على انه يدخلها قوله ومن خان في شيء منها
او تعدى اما له اظهار الخيانة فعل المنهيات والتعدي ترك المأمورات قوله فان قيد بمدة بقي فاسقا الى ان
وقد يزيل حلاوة ما ذكر عنه اذا كان الايمان مفروضا على الجوارح وانه يزيد وينقص وعلى التأويل الاول
صريحا من الآيات المذكورة والثاني ضمنا اما لتنزلها منها للعلم الضروري بان العمل يزيد وينقص فان كان
الآيات الدالة على الثاني صريحا او مقدما من المحال الى قد ثبت بما ذكرته نفسا الايمان العلمي بانها
ان العمل يزيد وينقص فمن اراد حاوت بزيادة الايمان المقدم بقوة آية تدل عليها ومتى استقى لم اراد
بلفظ الايمان الايمان العلمي بقيد والايمان المقدم بقوة الاستخدام تابع عندنا للبقاء على التقديرين لا يزيد
اذا علم فقدان الايمان وتنافيه علم زيادته كذلك والشام زيادة ليت والناقص قوله فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا دل على ان الايمان سبب للايمان بمعنى ان الدرجة الختامية سبب للحصول للدرجة المتوقفة
وذلك الكفر من ثم قيل الخير والشر بيد الله وقد نافاه هدى المراد به الهداية الخاصة المختصة بالاولياء وهي
بصيرة قلبية زائدة على اصل التصديق بآية تزيد وبرتقي لمرتبة عين اليقين قوله ولو كان كلا واحدا اي
لو كان كل الايمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقص لم يكن لاحد من المؤمنين فضل على الاخرين الفضل الباهر
بالايمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولا تتوفر النعم والايمان مثل الهدايات الخاصة والالطاف والتوفيقات
وغيرها ولا سوى الناس في الدخول في الجنة لاستوائهم في الايمان الموجب لدخولها وجعل بعضهم
على بعض في الدرجات واللوازم كلها باطلة بالسنة والآيات ولكن تمام الايمان باعتبار اصل التصديق في
العمل بالواجبات وترك المنهيات وخلل المخلون المتصفون بهذه الجملة في الايمان لذلك مع العمل
بالاعمال المذمومة والاخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بالدرجات
العالية والمقامات الرفيعة عند الله تعالى وبالنقص في التصديق لعدم تمكنه واستقراره في القلب او
بالتقصير في الاعمال الواجبة بترك المنهيات وفعل المنهيات دخل المفرطون في النار وقد ظهر من ذلك ان
المذهبين للايمان ثلاثة اقسام تام وناقص فقد علم حكم كل واحد منها والله هو الموفق قوله عن ابن
اصبغ ابا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى يحيى هما عن البرقي عن المنصر
برسم الظان لفظة عن ابيه او جميعا زائدة بل الاصل الان البرقي لقب لمحمد بن خالد والمعنى ان
البرقي عن البرقي وقد بين المراد بالبرقي خالد الان البرقي لقب لمحمد الجليل وابنه الى اسكنهم قوله فقال اشهد
ان لا اله الا الله كلمة كان يعرفها تدين بها وتنزل المراد بها الاقرار اللساني وما بعدها الاقرار القلبي وفيه دلالة
على ان الايمان مركب من الشهادة والتصديق وهذا نوع من الايمان الكامل مما بعض المحققين بالايمان
الصديقين ان كان مع الشهادة خلو النفس عن غير الله تعالى بتتبعها عن سواها فان كلا الا الله دال على
التوحيد وهو انما يتحقق في فضل الاولياء الذين نزعت الحجب الحائلة بينهم وبين الايمان الكامل لان له
مقاما اذا اخترمهم مركب من التصديق وبقايا الخلق عن غيره فانه بالفضل بانه مركب من التصديق
واعالة الجوارح وبهذا مركب من الجميع وهذا افضل الانواع قوله فالنعم لا يلزم ان لا يكون الا بعلم لعل المراد ان الايمان
لا يعجل او لا يكون ايمانا الا بعمل والعمل بعض منه ولا يثبت الا يلزم في نفس الامر الا بعلم كما ان الكل لا يوجد الا بعجل الا خير

ولا يكون كلا الا بجزء والجزء بعض منه ولا يثبت الا يلزم في نفس الامر الا بجزء فيفيد ان الايمان مركب للعمل بعض اجزائه الكل م
وهو الايمان الكامل والمراد ان الايمان وهو التصديق لا يكون الا مقرونا بعملها والعمل من تمام اهل الايمان وعامة
التي يتنفي الايمان الايمان بها والايمان عندنا لا كما يستقر في نفس الامر لا بعمل ان المقصد بانه قد يكون
ثبت الا بدليل وهو العمل ولا يستقر الا بدليله فانه مركب كما لا دلائل بظاهره صدر الحديث على التقديرين
لان ايمان هذا الكلام بدل على ان العمل جزء من الايمان وظاهر اخره على انه خارج منه دليل على ان المراد بالايمان على
هذا لا كان ان يوت ان المراد بالايمان الاول الايمان الكامل وبالثاني التصديق ويكون المقصود ان الايمان علما
لا يتحقق ولا يعلم الا بتحدث العمل والله اعلم قوله قال قلت لها الاسلام اسلم الاسلام اه كما قال تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا وهو دين الله قبل ان تكون فاوحى الله عز وجل على لسان
المخصوص حيث كنتم في الاظلة او في العلم الازلي بعد ان تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل فقد عمل بما
امر الله عز وجل فهو مؤمن بما هنا سؤال عن الظاهر ان ما هنا سؤال عن الحقيقة لا عن الحكم فقوله فمن اقر بدين الله فهو
مسلم حيث ونعم جواب عن السؤال المذكور ويجب ان يكون حدا لان المعقول في جملة هو الحد المجهول فيلزم ان
يكون الاسلام مجملا لا قرار به اجماله المبحوث والمراد لم يكن معه تصديق ولم يكن لقوله تعالى ولكن قولوا
الاسلام دينا والله سبحانه لا يرضى الا ما يكون تصديق وقلب والا كان راضيا عن المنافقين وما منح قطعا
لانا نفق لا يلزم من كونه مرضيا في الآخرة ان يكون الاسلام بدون التصديق وان يكون التصديق جزء من الاسلام لاحتمال
ان يكون شرطا فيه والله تعالى لا يرضى عن العبد بدون شرطه والشرط خارج عن المشروط على انا لا نسلم ان ما محض
بالسؤال عن تمام الحقيقة لجواز ان يكون سؤلا عن الزائد سواء كان تمام الذاتيات او بعضها وقد جوز
هذا بعض المحققين لان الاول شبيه بين بالبعض لما بين الذاتيات من الفصل والخاصة التي بها تتم
فلو اخترم بتمام الحقيقة بقي بعض الذاتيات بلا الذي يتم بها عند فلو سلم فنقول ما استعطا التصديق في تفسير
الاسلام لان الاقرار غير مختص باللسان بل يشمل فعل القلب اعني التصديق لان التصديق نوع من الاقرار ولو
سلم فنقول المراد بالاقرار هو الاقرار الكامل المقارن التصديق ذاتا لين يقارن لم كانه ليس بما قبل وما اعلم
ذكر الاقرار في الآية فلا نريد بعلم بالمقابلة مع احتمال ان يكون المقسم ذكر ما يتان بركا بها حديث الاخر قوله فنقلد
ان لا اسلام من لم يقبل قولنا ويشهد شهادتنا ونسك نسكنا نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة و
النسك بضمتين اسم منه والناسك الذي يؤدي المناسك وهي الطاعات وهذا لا ينجيه النسك كما ان قولها
طاعة ويحتمل ان يراد بالنسك الايمان بالجارحة وعرفت هذا فنقول ظاهر هذا الكلام ان الاسلام الاقرار
بالشهادتين وفعل الطاعات وتجنب اولياء الامة عليهم السلام وعاداة اعدائهم سواء كان معه تصديق
ام لا وان الناصب لبس مسلما وان الايمان المصدق بالتوحيد والرسالة ولولاته فان كان ذلك مندرج في
الايمان بالله والمصدق بكتابه وعدم المعصية بفعل الطاعات وترك المنهيات فالايات اخص من
الاسلام قوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله خص الشهادتين بالذكر لانها اعظم فرائد الايمان
على تقدير وافضل اجزائه على تقدير اخر ضم دلالته على التصديق الذي هو الايمان في الاصل ليس المقصود حصر
الايمان فيهما فلا يلزم ان يسأل الاخبار قوله قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه لعل المراد ان الايمان
عبارة عن التصديق والعمل ويطلق على عمل نفس العمل البعض كالشهادتين والصلوة ونحوها وعلى هذا لا يثبت له
الايمان الا بالعمل كما لا يثبت الكل الا بالجزء والعمل به اي بعض اجزائه على تقدير وبعض افراده على تقدير
اخر وفيه ترجيح لمرجوح قيل لذلك والله اعلم قوله قال انا اجهل العالم اعرف فقال انما العالم اه هذا الخبر لم اره في
صدد الباب تمام مختلف والسند وتغيير في المتن وحذف في الاخر قوله ولسانه الذي ينطق به الكلام
ويشهد عليها الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والضمير في يشهد راجع اليه وفيه اشارة الى الخلوة والى الثاني يجد في نفسه

اى بما تواطؤا عليه وفى الكلام اشارة الى ان الايمان تصديق بالقلب واللسان جميعا وشرط اجراء احكام الدنيا عليه اكثرى ويحتمل ان يراد بالكتاب كتاب الاعمال ويصح فيها ان يشهد عليها يوم القيمة ظاهرة وشرط اشهاده عليها كثير ويحتمل ان يراد بالكتاب كتاب الاعمال ويصح فيها ان يشهد عليها يوم القيمة ظاهرة قوله الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء وارادة الحفظة بعيدة قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان والاقرار به المعرفة كذا فى النسخ والظاهر فى الاقرار بالفاء ليكون جوابا لاما وموافقا لما مر فى صلاة الباب ولعل الواو بمعنى من الناسخ او زائدة قوله احدهما اى اكثر المتنصرين وفى بعضها مر فيهما قوله ومنا الرجل عن قول الحجة فى الكفر والايمان اهو صحيح ام فاسد وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة صادقين فى الشبه بها كاذبين فى الشبه وعجل فوائدهم وخفيتها ان الايمان محض اقرار اللسان بالشهادتين وما جاء به الرسول الكفر مقابل له وهو ان كان شيئا من ذلك وبذلك ينوان الكافر عندنا كافر عند الله تعالى وكذا المؤمن عندنا مؤمن عند الله تعالى هو ظاهر بناء على اصلهم والسائل انما عرض صحة ذلك على بطلانه فاجاب بانه يبقى ببطلان اصلهم وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق بالاقرار والعمل والكفر انكار شئ من ذلك وافا كان كذلك كان الكافر عندنا بترك واحد من الامور المذكورة كافرا عند الله تعالى والمؤمن عندنا وهو المتصف بالامور الثلثة اما بالاخيرين فقطعا واما بالاول فظنا لان الادلة انما تفيد الا ظن غير قطعيات عند العقل يجوز عدم تحقق امور اخر جميعا فلا يلزم ان يكون مؤمنا عند الله تعالى الجواز ان يكون مقرا عالما غير مصدق والله سبحانه عالم بعدم تصديقه فهو من عندنا يجرى عليه احكام الايمان كافر عند الله تعالى قوله والكفر قرار الكفر قرار من العبد على ما هو به بعد الايمان به فلا يكلف بعد اقراره بنقيضه على المقربه وهو عدم الايمان كما فى سائر افعاله اذ العقل يقسم بل الاقرار بعدم الايمان اولى بعدم التكليف كان كل اقرار غيره يجوز العقل عدم تحقق المقربه فى نفس الامر بخلاف الاقرار بالكفر فانه عبارة عن انكار شئ من اجزاء الايمان وتركه وهو عين الكفر فلا يحتاج الى بينة قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى تثبته او لا يجوز ذلك وكما ثبت الايمنة كما فى الدعاوى وبينته عمل القلب والجوارح وبينة المتعلق بالقلب هى التصديق فاذا اتفق العمل والبينة شاهدا عدل كما لعبد عند الله من وان اختلفا بان يشهدا العمل دون البينة فهو لبين من عنده تعالى ومن عندنا ان يحكم بظاهره على اصلنا ونحكم بانه مؤمن مصدق حكما ظنيا غالبا فعلم بان كل من هو مؤمن عندنا مؤمن عند الله قطعا وما قالوا الكافر عندنا كافر عند الله فهو صحيح افا الكفر بوجوب انتفاء كل جزء من هذه الجهات الثلث المعتبرة فى الايمان وجودا من بينة وتصديقا وان فعل بالسان اعمل بالجوارح بحيث يتحقق الكفر بانتفاء واحد من هذه الثلثة فمن اتى بجميعها فهو مؤمن عندنا كافر عند الله والحكم الايمان اجرى عليه تعالى ايانا الم نعلم كما انا انتفت منا البينة فقط فهو مؤمن عندنا كافر عند الله والحكم الايمان اجرى عليه باعتبار القول والعمل دون البينة لان على اما البينة معتبرة وقد ظهر مما ذكرنا ان المشرع له بالايمان والمجرى عليه احكام المؤمنين وهو كافر عند الله كثير وان من اجرى عليه احكام مصيب لامر مكلف بالحكم على ظاهره قوله وعمله اى الذين على البينة وليس مكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه به ولكن لما كان تخلف المدلول عن اللفظ وما يجرى مجراه كثيرا كان وجود القول والعمل بدون البينة كثيرا ولذلك كان وجودا لكافر عند الله كثيرا

قوله باب البقى الايمان قدم من المؤمنين هو من يموت على ايمانه وهم الذين يبقون بين الخلق يوم القيامة فى المقام الادنى وهو مقام تحقق فيه البقية دون السابقية ومنهم فى المقام الاعلى وهو مقام تحقق فيه السابقية وهو مقام خاتم الانبياء وبين المقامين مقامات غير محصورة يجتمع فيها السابقية والبقية باعتبارين والتقديم بالرتبة يشبه المعنى الحسى لفضل الايضاح قوله فجعل كالمرئى منهم على درجة سفلى الخ يجعله عليها اعطاء المقرر لهن تلك الدرجة من الاجر والثواب اعتبر من غير ان ينقص شئ من حق فيها وفى الانخفاض بتلقى

دون الزيادة ايماء الى وجه ايمانهم من باب التغليب وان لم يتحقق قوله ولا يتقدم مسبوق بها كما ان المسبوق فى الصلوة لا يتقدم سابقا العدم رسوخه لذلك وللفرض خلافه فى الشركة المسبوق فى الجملة لا يتقدم سابقا فى الكمال المنزلة والاجر والترتيب لانه تعالى اعلى حكيم لا يجور بل يضع كلا فى موضعه قوله تفاضل بذلك اوائلها هذه الامة واواخرها ذلك اشارة الى السبق والاول والاولية بحسب الدرجات او بحسب الوجود والايمان كالصحابة والتابعين الى يوم الدين فكلهم ان وصفوا بما ينبغى التفاضل بعلو الدرجة فى الايمان والعلم وتحليل الفرع عن الزايل يتحلى بالفضائل حتى ان من قدم المفضول على الفاضل مرجحا عليه عد مبتدعا ضعيفا وعقله ضعيف فكذلك فى اوائل هذه الامة ومن هذا يظهر ان تقديم العجل على على كان باطلا والعرض الاصلى من هذا الحديث هو التذييل بان كان ظاهرا مع قوله ولعل ان يكون السبق الايمان افضل على المسبوق الخ اخرجه الامة بحسب درجات الايمان اولى هذه الامة بحسب ما سيأتى وهم فى الدرجة او الخ اخرجه الامة بحسب الايمان كالتابعين ومن بعدهم اولى هذه الامة بحسب كالصحابة بترتيب الماجرين والانصار وذلك لان اذا اسقطت اعتبار السبق الزمانى والترتيب الذاتى والاشتراك فى الدرجة نعم ولقد يقع اه نعم يصدق بتوفى الصحابى الشرطية المذكورة ويفيد الشرطية اخرى الخ من الاولى فى تصديق المنوبها ايهم اولى اذا لم يكن من سبق الايمان افضل على من ارتباط عند تقدم اخره الامة بحسب اذكر او هذه الامة بحسب فقوله لتقدم هم جزاء الشرط على تقدير جواز تقدمه ما ودليل على جزاء المحذوف على تقدير عدم جواز بناء الشرطية الاولى على عدم تأثير العلى فى اخره هذه الامة وبناء هذه الشرطية على اعتباره فيهم ووجه الشرطية ان السبق الايمان اذا لم يكن له مدخل فى الترجيح لزم تقدم الاخر مع زيادة العلى وتكثره لاختصاصه بهذه المزية والعلم ان المراد بالايمان اما نفس التصديق او التصديق مع العلى لكل واحد منهما درجات ومنازل يعضها فوق بعض واخرها غاية الكمال للبشر كما تقرر اشير عين اليقين الى منها ومن جميع الجوارح فى جميع الاوقات فى جميع ما لزم المراد بالمسابقة الى المسابقة الى درجاته ومنازله والاعلى فالاعلى الى غايتها وهى بزيادة العلى والعمل المسابقة الى المصلى وهى السبق الزمانى على سبيل منع الخلو والاول والموضعين او على سبيل الاخير فظهر الظاهر ايجاد فمن اجتمع فيه المسابقة بالمعنيين كامير المؤمنين عم فهو السابق مطلقا والمتأخر على الاطلاق ومن انتفى عنه الامران فهو التالى المتأخر الاخير مطلقا ومن ليس له الايمان الى الايمان مع انتفاء الزيادة عنها او بالعكس فبالبات بوعلى درجته ولما اذا تعارض الامران بان يكون لاحدهما سبق الزمان وللاخر زيادة العلى فظهر هذا الخبران السابق زمانا افضل او على درجة من الاخر وتخصيص ذلك بالصحابى مختل لان السابق اعون المبنى من اللاحق والتعميم اظهر والله اعلم قوله ولكن درجات الايمان اذا كما كان الشرط فى القضيتين هو عدم الفضل السابق على المسبوق بتدارك المسبوق او تقدمه عليه بالاعتبارين كما اشرنا اليه شارحا الى الفرق الذى فيهما بايات نقيض الشرط يحكم الله تعالى ان يفتضيه وهو ثبوت الفضل السابق بتوفر عدم اللحوق والتقدم وهو قوله لانا نجد من المؤمنين الخ كما شرنا الى الشرطية الثانية وتوجيه لمضمونها وحاصله انا نجد من اخر هذه الامة من هو كثير علما وعبادة من اولها فعلم ان لهم ان السابقين والتصديق والعلى درجات المنتهية على اليقين والرضا والعلم والحلم وتحليل الفرع عن الزايل تحليتها بالفضايل تحليها المسبوق لكان المسبوق بسبب كثرة العلى والتصاقه بها مقدما على اقرانه هذا بطلان الله عز وجل الذى يدرك اخر درجات الايمان اولها ويجعل الاخر صاحب الاول وكذا الوان يتقدم فى درجات الايمان من اخر الله او يؤخر فيها من تقدم الله بل كل فى درجته لا يتقدم ولا يتوخر فقوله ولكن ان الله اشارة الى بطلان ان تأكيد للمامور فيه سر لا يخفى وهو انه اذا كان اللاحق فى الايمان مع كثرة العلى غير لاحق بالسابق اليه ولا يتقدم عليه مع قلته علة كان تقديم الفاضل الاول للمتحل لاسم الخلافة مع تأخره فى الايمان مع تقدير تسليم ايمانه قلة على العالم الربانى والمؤمن الموحد الذى على عين اليقين مع تقدم الايمان وسبقه الى العلى وكثرة

اولها اى للحق اخر هذه الامة ص

باب البقى الايمان

بانفاق الخاصة والعامة بالطلاء بالضرورة قوله قلت اخبرني عما اراد الله عز وجل لما اراد ذلك الاعرابي سابقا على انه
تعالى طلبه منهم الاستباق الى الايمان ودعاهم اليه مثال الزبيري عن موضع من القرآن يدل عليه قوله وسابقوا
الى مغفرة اي بادروا وسارعوا سارعة السابقة في المضمار الى سبب مغفرة من تحكم من الاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى
النواميس الالهية والكمالات النفسانية وافعل فلك انهم اهل الايمان الكامل البالغ الى النهاية المتوقف على جميع
الكمالات النفسانية قوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال الفاضل الاردبيلي كذا بالعرض من طول العقد
وهو تعارف ونقل على ذلك الاشعار في مجمع البيان اولها لما علم ان عرضه الذي هو اقل من الطول عرفا في غير
المساوي على ان طول الجنة يكون اما اكثر او مثله وقال القاضي ذكر العرض للمبالغة فوصفها بالسعة على حق
التمثيل لانه دون الطول عن عتاب لها كبيع سوات بيع ارضين او وصل بعضها ببعض نظما لهذه الآية
وجوب المسارعة او جابها الى الطاعة الموجبة للدخول في الجنة وافظها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم
الآخر والترقي الى مقامات العالية قوله اعدت للذين آمنوا بالله ورسله نظام هذه الآية وغيرها من الآيات
والروايات ان الجنة مخلوقة الان وكذا النار قال الفاضل المذكور وقال بالاصحاب وصرح الشيخ المفيد في بعض
مسائله وقال النار الجنة مخلوقة مسكنها الملائكة وظاهر الآية انها في السماء والظاهر ان المراد بها
ان تكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر في غيرها او يكون ابوابها منها او فوق الكل وما ذكرها الحكماء
غير مسموع شرعا وهو ظاهر كما قال النار تحت الارض لدلالة هذه الآيات وغيرها من الآيات
مقامية قال القاضي وفيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وفيه ما فيه من المعتزلة الى انها
غير مخلوقة بين وانما اختلفوا بين يوم القيمة قوله وقال السابقون السابقون مبتدأ وخبر اي السابقون الى
دعاهم اليه التوحيد والايمان والاخلاص والطاعة هم السابقون الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة
والسابقون الى الجنة هم الذين عرفت حالهم وبلغت وصفهم ويكون تعريف الخبر للمبالغة والاولى
الرسالة وعلى الاول قال المفسرون السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين ومنهم من
بدر او اسلموا قبل الهجرة من الانصار او اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا تسعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا
سبعين وقال الفاضل البيضاوي اظهر الآية عامة في كل من سبق الى هجرة او نصرة وقال اكثر العلماء
كلمة من للتبعيض والمراد السابقون منهم هذا التعظيم لانهم اسنوا في عدد المسلمين قلة وهم ضعف قومهم
الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقيل للتبيين فيتناول الملايين جميع الصحابة قوله والذين
اتبعوهم باحسان قال صاحب الكشاف والبيضاوي هم الذين امنوا حين قام عليهم ابو ذر واقرانه وصعبت عليهم
القرآن وقال القاضي هم اللاحقون بالسابقين او من اتبعوهم بالايمان او الطاعة الى يوم القيمة ثم ذكر ما
فضل الله عز وجل به اولياءه بعد ما فرغ عن ذكر الآيات دلت على الله تعالى الى الآيات وذكر آيات دلت على ان ترتب
عليه الثواب فضلا واعلاء الدرجة قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى جماعة من الرسل التي ذكرت قصصها
في السور والتي ثبت عملها عند رسول الله صلعم قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اي منهم من
رفعه على سائر الانبياء كما رفع نبينا صلعم في الفضل فانهم بدرجات كثيرة والظاهر ارادة محمد صلعم لانه هو
المفضل عليهم حيث اوتي سائر ما اوتي احد من الآيات المكاشفة المرتفعة الى النهاية او اكثر وعلو من الاقتدار
وحد الكفر به فضلا منيفا على ما اوتي سائر الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وفي هذا الابهام من التحكم وفضل واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه الى غيره
الذي لا يلتبس قوله هم درجات اي ذو درجات متفاوتة بعضها فوق بعض قوله وبوئت كل واحد من فضله
فوجيء بجواب وعد المتاقرين بعضهم كالذي في فضل في تفسيره ودرجته فدرجة الفاضل ارفع من درجة غيره و

درجة الافضل اعلى من درجة المفضول درجة السابق الى الايمان اشرف وارفع من درجة المسبوق وقد الله
عز شانه بهذه الآية واما استدلالها على من علم انه سيقع جواز تفضيل المفضول على الافضل بالجاهل على الفاضل و
من زعم ان الافضلية باعتبار الزيادة في الثواب على الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق والكمال في الايمان والدين
في العمل له مقال لعدم ادراك الزيادة في الثواب والدرجة انما هي الاعتبار المذكور ولا كاذم الكذب بالوعيد
الوعيد وبطلان الكتاب والشريعة بعود باسه من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قوله وقال الذين امنوا ولم يهاجروا
الآية اي قال الذين آمنوا ولم يهاجروا الى الله ورسوله والبوم الآخر ايمانا لا يشوبه شك وهاجروا الى الرسول فارقوا الاوطان
وتركوا الاقارب والجيران وطلبوا رضوان الله وجاهدوا في سبيل الله بصرف اموالهم ورفع انفسهم الى الله و
رفعوها اعلى درجة عند الله من لم يتصف باوصاف المذكورة لانالة طعم من الحيوة الدنيوية وبذل الدين
القدسية طلبا للحيوة الاخروية ورضوان ربهم العالية لاعلاء كلمة الحق وتقوية الدين فلذلك صاروا اعظم درجة
عند رب العالمين والله لا يضيع اجر المحسنين ومن هذا يظهر ان علي ابن ابي طالب عليه السلام اعظم درجة من جميع الصحابة
لانه آمن وهاجر وجاهد حين قعد اولئك وقاتلوا وقتلوا كما يظهر بالنظر في احواله وحالهم في حرب بدر وغيرها
من الحروب قوله وقال الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا منصوب
على المصدر لان الفضل في معنى نفضلهم اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا منصوبان
ثان لفضل على اعتبار تضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وكل واحدة من
درجات منه ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان فضل بمعنى اجرهم كانه قيل وا
اجرهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما والبدل اجمالا وتبيينا ويجوز ايضا ان ينتصب درجات بنزع الخافض اي بدرجات
او على المصدر لانها تدل على التفضيل كانه قيل تفضيلات كما تقول ضربته اسواطا اي ضربات لان
الاصوات تدل على الضربات ومع ذلك فتقصيل اجر على اجر حال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر
باضمار فعلها اي فغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة كذا ذكره المفسرون ومن هنا تبين ان الاناسب ان يجعل
ان الشيخ ابو علي قال في تفسير آيات الشيعة هنا بان عليا عليه السلام افضل من عزوه من الصحابة لانه بالنسبة
اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون لما اشتهر من وفاء بيعته اقداميه بشجاعته وحمايته واما اهل السنة
بان مجاهدا في بدر هو الى الدين وهو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد
شديدا واما جهاد علي عليه السلام ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والمحتوان الآية
لا تدل لا على تفضيل المجاهدين على القاعدين واما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى قول
هذا العجب اعترف بان عليا عليه السلام في الغزوات سار على ابي بكر وغيره وسبقه عمر في العلم والعمل والزهد اشهر من
ان يذكر احد من المعاندين واما ما ذكره من جهاد ابي بكر في الدين حين كان ضعيفا فلا اثر له واي جهاد كان
لم يكن لعلي عليه السلام مع ان دعوته الى الدين وارشاده الصحابة اجمعين والجهاد الثالث الكافي بين كثير من الجهال
الى يومنا هذا بين اشهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى والثاني فاضل من الثلثة كان في مجلس حكم من اهل
السنة وكان فيه ايضا عالم ذو نصب فذكر فضائل عايشة كانت افضل من فاطمة عليها السلام فقال
الحكم كذلك الفاضل ما تقول فقال انها الامير انها اقول في الجواب ما قال الله تعالى وقرن هذه الآية
رملا الى الحجرات اشارة الى ان ما ذهبا يخرجها على غير مقتضى الحكم بعرفة قدره وفاطمة في الذنب فقال
ما تقول يا بنت الذي كفر قوله وقال الا يشوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
المقاتلة من قبل الفتح اعظم درجة واوفر ثوابا وسبق الشيء على الشيء منها من بعد الفتح وقوتها عند ضعف الاسلام وقلة
قوة الكفر وكثرة العدد وشدة شوكتهم فلذلك صار سببا لزيادة درجات السابقين قوله والذين
اوتوا العلم درجات قيل الملائكة الرفعة في مجلس النبي وهو المناسب المقام والمنبهي الرفعة وفوز درجات ثواب الآخرة
قوله وقال الذين لا يعلمون نظما آه ذلك اشارة الى وجوب الجهاد المفهوم من الآية السابقة والمنع من التخلف

عنه وما بعده بحذف مضاف اي يجري مجرى المنع من التخلف والظاء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والخضخضة الحركة الشديدة والموئل ما اسم مكان او مصدر والضمير في يغيظ عايدا الى الاعلى وفيه دلالة على ان من قصد علما الله كان قياسه وقعوده وشيه وحركته وسكونه كلها حسنات تكتب في ديوان عمله قوله وما تقدموا الا فيكم من خيرة فيحث على الخير ويرغب فيه والمراد به الاتفاق والاعم قوله وقال فمن بعد يشق اذ قد اشتد على الناس الخير يرغب لعلوه الله حثه وفيهم المتزلد وعلى الشر خلاف ذلك فقيه ترغيب في الخير وتبعيد عن الشر قوله ان الله عز وجل وضع الايمان على بعد اسهم كلها من فعل القلب صفات الا الشاد منها الاعمال الاراي الاحسان الى غير فانه فعل الجوارح وقيل انه شيئا والى الدين والاقربين والاخوان المؤمنين وقد يرد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من خالص الايمان البر بالاخوان الثاني الصدق وهو الموافق المطابق للواقع كما هو المشهور وبه فسر استقامة اللسان واعتدال في البيان ويطلق ايضا على فعل القلب والجوارح المطابق لليقين للعقايد والجوانح العلمية والشرعية منه والصديق هو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الامور بحيث يصدر منه خلاف المطابق فعلا او قولا كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف الثالث اليقين وهو الحالة التي يحصل للانسان عندها قوة المنظرة كما ان التقوى هي الحالة التي يحصل عندها قوة العلانية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذي لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مرادف من العلم بالشيء والعلم بانه لا يمكن خلاف ذلك العلم وقد اشتهر مذكورة في القرآن علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قال الله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وفي الرضا عليه السلام حقيقة اليقين هذا هو حق اليقين وهذه المراتب مترتبة في الفضل والكمال فالعلم بالشيء بوسط النوم والدهان هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيد للعلم بعين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها وعرفان كيفيتها التي لا تظهر الا بتعريف الله تعالى هو العلم بحقيقة اليقين وعين اليقين بالكشف وحق اليقين بالاتصال المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير الرابع الرضا بقضاء الله في الفقر والمال والولد حلوا كان او مرا الخامس الوفاء بعهد الله وهو ما عقده على انفسهم من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الا هم منه ومن الوفاء بها ترك الدعاوي والتكالف وهي في الناس وشر وظلم الجوانح التاسع العلم بالاحكام المدنية والشرايع السنية والاخلاق النفسية وهو بالجملة المراد بالبصيرة القلبية في الاية وهي التي توجب استيلاء الخوف والخشية على القلب كما قال جل شانه انما يخشى الله من عباده العلماء السابع العلم وهو هيئة حاصلة للنفس توجب الاستدلال في القوة العقلية بما تفعله من الافعال الجميلة من الاخلاق المكرمة المودعة النوع من شانها تهذيب النفس الى الانتظام والتسلط والترفع والغلبة وبالجملة هو صفة يوجب سكون النفس بما هي عن هيجان الغضب قوله فهو كامل معتدل البلوغ اليها بفكره جعل الكمال والاعتدال رجوع سهما بالاخلاق قوله ثم قال الا فاعلموا على صاحب السهم منها ان كان الفوق الجماعة ترجوف في الواو الا نان حتى تفيد احد مجانين والاخر مجانين والثالث المجمل الباقي وهكذا ذلك القوة الرحمانية فتكليف الاداء في حين كونه اداء من باب الاعلى تكليف بما لا يطاق والثواب العقاب ليسا بايمان وان كان داء ايضا والله العباد والحساب يوم القيمة على قدر ما انا هم من العقول في الدنيا نعم على الاعلى ان ينقل الادنى الى درجته بالتعليم والترفيق والوعظ كما يجيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبرك من هو اسفل منك بدرجة فارفع لك بمعونة الله ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره وتعمل الادنى ان يتضرع الى الله عز وجل في المسئلة بان يكمله ويرفعه الى درجة الاعلى من درجته كما ورد في كثير من الاخبار المذكورة لا توجب الظلم لان المعاصي كلها بعد اليقين قبيحة يستحق فاعلها العقاب في الاخرة اما في نفس الامر وفي ظنه ويجوز ان يكون الكمال على الترجي والتعلم والطلب يشعر قوله على ان الرجل بعد تحصيل اصل

الايمان او مقصور فكانه لقصوره في القوة العقلية او القوة العلمية لا يعده مقصورا لانه اخذ على الله علم قوله فبنى بهم بهذا لمجانبته بالضاد اي اثقله واعجزه وبالظاء اكثر قوله وهو الحيرة بالكسر وبه تكان يسكنها النحس من المذنبين وهي على اساس سبعين الكوفة قوله مغتمين بالغين المعجمة وفي بعض النسخ معتمين بالعين المهملة قيل اي خليز وقيل لعتمة قوله وكان قراشي والحاير الحابر المكان المطمئن والبتان كالحير قوله وانما عجالا اي من الضعف والكلال قوله انهم لا يقولون ما نقول بين الفضايل بل من المسايل ومن الاعمال الصالحة التي يعقلها اصحاب العرفان ويعلمها ارباب الايقان من اصول العقايد قوله ما نقص لما رجح اتابيا المقتضا المذكورة عن الجهل المذكور هو القطع بالبراءة منهم الى الجهل البسيط استفهم عما ليس من شانهم بين النوى والتبري والنوى يحتمله ما نقص على صيغة المتكلم والحاصل ان الاحتمال ان تشرك النوى والتبري والتكوت ولما بطل التبري استفهم عن احدا لامرين فاجابه بان اللائم عليكم هو النوى وفي بعض النسخ ما يفعل ايابا وصح من تتبعه السابق وما نافيه والفاعل فيه يعود الى الله قوله فلا ينبغي ان يجعل صاحب السهم على اعلى صاحب السهمين كل من القوة العلمية والقوة العقلية اما في مرتبة النقص او في مرتبة الكمال والاولى في مرتبة النقص والثانية في مرتبة الكمال وبالعكس في الاحتمالات باعتبار النوعين اربعة ولا ينبغي ان يجعل الناقص على اعلى الكامل لان الشيء لا يتحقق ان يراعي النسبة في كل مرتبة كما يظهر من المثل قوله ثم صليا الخ ثم شرك حتى اصحابه كان ان يراد بالفهم المرتبة والاصباح الدخول في الصبح المضيء الكامل الذي وعدان يراد به المتاخلة مع الحذف اي حتى اصبحا وصليا الفجر قوله ادخله في شيء اخرجه منه لان العبادة ذات وجهين لان الشيء يحمل الاسلام والمشرك قوله لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لوجد احدا عدم اللوم باعتبار دقتي في القوة النظرية وفي القوة العلمية ظاهر ولذلك لا يلام تارك الخير الا لداعي عدم العلم بخيريته وانكر في مقام الانكار شيئا مما جاء به النبي اذا لم يبلغه بل اللائم حق هو الارشاد والتعليم فوق الحاق القاصر بالكامل دل عليه الكافي من مرفهم الباب واذا كانت القوة ان كاملتين بان علم مثلا وجب شرعا وفيه على فعله وتركه فانه يلام قطعا ومنه ظهر الجمع بين الروايات الدالة على اللوم وعدمه فليتامل قوله ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة وتسعين جزء كان المراد به العقل ما يتبعه من فوق الاعمال والاخلاق كما ان الزهد انواع واليقين والرضا وغيرها من الصفات النفسانية فانها تبلغ تسعة وتسعين ثم جعل تلك الاجزاء عشرا بان جعل الفوق كل عشرة اجزاء وفوق العلم عشرة اجزاء وفوق المعرفة كذلك فالحاصل انه قدر على البصر والسمع واللسان واليد والرجل وعلى القلب في التهذيب والاخلاق اجزاء وبين بعضها فوقا وتحتا في الباب وبعضهم اكتفى على بعض وبعضهم انقذ بعض من بعض وهي الدرجات قوله فجعل الجزء عشرة اجزاء ثم قسم بينها الخلق اي جعل كل جزء عشرة اجزاء فبلغ الجميع الاعانة وسعة جزء الملك الجميع هو الكامل مطلقا فانه قد جمع والنا فقر بطائفة وما بينها كاملة نا فقر الامانة والناس بعد تفاوتهم وهذه المراتب متشاركون في اصل القوة التكليفية والقدرة واللوم باعتبار هذه القوة والقدرة وابطال استعدادها وغير فيها في غير الجهات المشروعة باعتبارها هو وفق ما قلنا قوله ان الايمان عشر درجات يجوز ان يراد بالايمان هنا الفضيلة وان يراد الايمان الكامل المركب ومن المعلوم ان الاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل كل واحد عشرة اجزاء قوله واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفع لك برفق لا بالكلام الفصل الصحة والسلامة ان يرحموا اهل الفقر والباب الذي يباشفاذهم واعانتهم على الخروج منها بالرفق واللطف تدريجا لا دفعة لك بالاباء والعلماء والعالمين بكيفية التعليم والتفهيم وفي قوله فانا وفعة لك كالباء داخلة على الدرجة اي من درجتك او على الدرجة كما مر في كان العقل من هنا ظهر ان الصفة المذكورة لا توجب الظلم لان المعاصي كلها بعد اليقين قبيحة يستحق فاعلها العقاب في الاخرة اما في نفس الامر وفي ظنه ويجوز ان يكون الكمال على الترجي والتعلم والطلب يشعر قوله على ان الرجل بعد تحصيل اصل

باب درجات الايمان

باب احزنه

تتفاوتهم

صاحب العشرين بان يرفعها او يرجحه برفق لانا نفرق العلم المقتضه انه صاحب عشرة بالفعل والاستعداد اكثر
عشرة على ان يكون اختصاصه بالعشرة عدم استعداده للزايد فى نفس الامر فلا يرد ان صاحب العشرين بالفعل
ذلك بل يرد بانه ان قابل المترقى منهى بالاشارة فهو مخالف لما ذكره المحقق من نظمه اعلم قوله مركب من ثنائية
ان كان كره باخراج بعض الدين فعلى ان يدخله وبالارشاد وان كان كفر فليه نعليل بن يضيه قوله وبعضهم
اتفقا نصه العلم المراد بالصلاة القلبى وهو اثنا عشر الف درجات فى القوة النظرية ومقابلة الثنائى
الدرجات والقوة العلمية وكان قوله وهى الدرجات اشارة الى الدرجات التى فى نفله تعالى وهم درجات عند
الله قوله باب نسبة الاسلام اى صفة التى يتخير بها امور حقيقة يرتب الى الثانى من يابى طلب اى غرق تدبير
انتسب صلة اليه اشترى الاسم النسبة بالكسر اذا كانت نسبة شئ الى شئ وتوضيحه ما ذكره بيانوا على الدرر بها هذا
من باب ذكر الملزوم والمراد باللازم قوله ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و
التصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل اما العمل هو الاداء اشارة الى ان الاسلام هو دين الله الذى اشار اليه الرجل
شانه بقوله ان الدين عند الله الاسلام يتوقف حصول على شئ الى حتى انه ينتفى بانتفاء واحد منها الا ولا التسليم
وهو بان للعبد نفسه وهواه بالاحكام الالهية والثانى بان كانت معه فى طبعه الثانى اليقين بالله واليوم
الاخر والثالث بالعقاب وهو العمل بهم نقول الثالث المتصديق الذى هو الايمان الخالص الرابع الاقرار اعم
يجب الاقرار به الخامس العمل بالجوارح السادس اداء ما افترض الله به بل ما ندبا اليه الا انه حمل الاحق على سابقه
وكلا واحد على الاسلام على سبيل التداخل المفصول المتتابع وان كانا متغايرين بتوقف السابق على اللاحق
اشارة الانصال بينهما ثم هذه العبارة لا تخلو من لطف وهو انه جعل التصديق الذى هو الايمان الخالص الحقيقى من
الثلثة والثانية والثالث الثانى فيما من مقتضياته واسبابه حصوله والثالث الثالثة التى يجد فى
انها من ابنه طاعاته وثمراته وما الحاجة جعل التصديق الذى هو الايمان وسطا وما وجه جعل العلم مرتبة من جهة
الاسباب مرتبة الاسلام وثانيها التسليم وثالثها اليقين وجعل دليلا من جانب المسببات الاقرار وثانيها
العمل وثالثها الاداء فلنا تامل قوله ان المؤمن لما اخذ دينه عن ربه ولقاه عن نبيه فاخذه هذا بمنزلة
التاكيد لقوله ان الاسلام هو التسليم لان من الحق لا يجوز اخذه من الراوى بل يجب اخذه من الرب بلا واسطة
بواسطة عالم ربانى ومن اخذ من الركان من اهل التسليم قوله ان المؤمن يرى بنيته وعمله والكافر يرى كالا
فى عمله يرى اما بحلى من الرؤية او معلوم من الاداة وما بعده على الاول فرع وعلى الثانى فى نفسه وهذا بمنزلة
الدليل والتاكيد لما لزم من توقف اليقين على العلم صريح فان العلم يعتبر فى الايمان وان كان من كان على
خبث اعتبر واتح على التوابين الشرعية فهو كافر وبما فوق فان كان مدعيا للايمان وان الايمان هو التصديق
القلبى والعلم ليل عليه لكل دليل ان الايمان هو التصديق مع العلم او مدلول على انه العلم فلا بد من حمله على ان
اضافة العلم اليه اضافة كل لا يتجزء منه بحيث ينتفى الايمان بانتفائه لا بتفاوت اذا كان الايمان نفس التصديق
وجب ان لا يتفاوت اذا التصديق لا يزيد ولا ينقص لان العلم والعلوم لا تتفاوت فحينئذ يكون ايمان احدنا
مثل ايمان امير المؤمنين رضى الله عنه بل نقطع لانا نقول لا نعلم ان العلوم لا تتفاوت وقد علم النواوى من العامة ان
التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة الادلة وان كان هذا لا يخرج من نحو ان كثرة الادلة انما يفيد العلم بالشئ
من جهات متعددة لا تفاوت العلوم ولو سلم فلا نسلم ان تفاوت مراتب الايمان راجع مرجعة التصديق بل من جهة
الاتيان المتعلق فانا لا نجد الكمال الحاصل من العلم غير داخل فى حقيقة الايمان لا انه غير داخل فى حقيقة افراده
والتفاوت انما هو بين الافراد لا بين الحقيقة فلنا تامل قوله الاسلام عريان فلباسه الحياء شبه الاسلام بالرجل
فى الفقر والضعف والبس اللباس الرفيع الحياء به لانه يمنع عن المعاصى ويجب عن الفواحش ويحسن
الصورة ويدفع العار كما ان اللباس الفاخر الساتر وذيته الوفاء بعهد الربوبية والرسالة والولاية واولاعم منه ويحسن

ان يراد به الاقرار والتسليم وهو من ثمارها اذ من شان المرة وهو كل الارجوانية
الحث على فصل اينتى وعلم وعماده الورع عن المنهيات والمكروهات بل عن المشتبهات اذ لا شك ان ذلك يوجب ثبات
الاسلام وبقاءه كان فعل المنهيات يوجب زعزعته وفناءه قوله ولكن ثبتنا اساس الظاهر انه كلام ابى عبد الله ثم ذكر
استعارة اساس الاسلام لاهل البيت عليهم السلام اذ هم سبب الاسلام ودين الحق واصله وما يبعث عليه وبه بناؤه و
بناءه قوله ان الله خلق الاسلام فجعل عرصته شبه الاسلام بالدار فى الرجوع اليه والسكون فيه والامن به وجعل قرارته
وهى موضع وسمه فيها الاباء فيه وجعل لها ذوابى به ساخوكان المبنى نوذا وجعل لرحضائهم من خروج المصلح عنه
وخلل العهد فيه كان ان للدار رحضا ما يغسل ذلك وجعله ناصرا لبيضه وبيوضه وبيوضه فى امره واصلا حكان
للدار ناصر اكلك فاما عرصته فالقرآن كان اهل البيت يتخير فيه ويصير اليه وابيضه لا يدخل فى الدين الا ما يدخل فى الدار
كما انه لا يدخل فى الدار الا ما يدخل فى العرصة وما ناوره فالحكمة لان بالحكمة وهى العلم يظهر امام الدين وبها هى امام دابر
اسلامه ولذا حصنه فالمعروف فلان المعروف واقامة بوجب حفظه من خروج الخوعه ودخول الباطل فيه وابيضه يوجب
بهجته الاسلام وتركه يوجب هلاكه فهو يشبه الحصن وما اضاءه فانا واهل بيتى شيعتنا لعل المراد بالشيعة من
كان تابعا لهم فى العلوم والعلل اذ لا يتصل النصوب بدونها قوله ثم هبط فى اهل الارض فسبنى لاهل الارض فان
قلت كيف ذكر نبيه لاهل الارض الموجودين يوم القيمة لم يكونوا موجودين فى ذلك الزمان قلت لعله نادى
بقوله يا ايها الناس هذا محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين فمن ستوس فى املاب الرجال والنساء الى ارحام
يوم القيمة فاجاب من اجاب كما نادى خليل الرحمن لحج اداء اذ كر نبيه لاهل الارض ذكره فى القرآت فانهم يسمعونه
بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر الى يوم القيمة فيجيبهم شيعتهم ويبغضهم عدوهم والله اعلم قوله وتورا عند الهزيز
الوقور وهو من الوقار وهو الحلم او الرزانة والهزيز الحريك بن هز رنته هزا فاهتز من باب قتل الذى حركه والهزيز
الفتن بهبة النار منها قوله صور هذا البلد البلد الاسم لما يحتوز من بشر او خير وبين بالفارسية رخت وقت
وكل ما تعلق فى الشر والصبر هو حبل النفس على الايمان اشاقة عليها وترك الاعتراض على المقدر وعدم اظهار
الشكاية والاضطراب من اعظم خصال الايمان قوله شكورا عند الرضاء النعمة والخصب وسعة العيش والشكر
الاعتراف بالنعمة ظاهرا وباطنا ومعرفة حق المنعم والاتيان بطاعته وترك معصيته والكفور بالعكس والبلغة بضم
قوله قانعا بما رزق الله لا يحبه الحرص على الحرام وجمع ما لا يحتاج اليه فضيع العمر فيما لا يعنيه قوله لا يظلم
الاعضاء المقتضى للظلم مطلقا فانا خص الاعتداء بالذكر لانهم مورد الظلم اذا العداوة تبعث على ايلام قوله
ولا يتحامل للاصدقاء اى لا يتحامل على الناس بحيث لا يجود عليهم كاجل الاصدقاء او طلب رضاتهم وقيل لا يتحمل
لاجلهم كما اذا كان عندك شهادة على صديقك لغيره فلا تكتم شهادته رعاية للصداقة قوله بدنه منه فى قرب الجنان
منه فى راحة لقياسه بالعبادات ليلا ونهارا وانشغاله بالطاعات سرا وجهارا حتى لهبرت ليالى ايامه وصوم
وكان همه بعد ذلك دفع الاذى عن الناس وايصال الخير اليهم فهم منه فى راحة دينه واخرته قوله ان العلم خليل
المؤمن اشارة الى ما هو الاصل لجميع ما ذكر قد وقف الخصال المذكورة على هذه الامور والخلة بالضم الصداقة
والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله اى فى باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول
واما كان العلم خليل المؤمن لانه ينفعه غاية النفع كالخليل والمراد بالمؤمن المقرر الناطقة المطيعة المتزلة الى
البدن لتحصيل مرتبة الحق من جهة اثاره وشاهد عجائب صنعه والتدرج فيه قبل العود وبعده على الوجه الاكمل
كما قال جل شانه سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لما كان ذلك التحصيل لا يتم الا
بالاعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب الحاصل من العلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه الاشياء وجعلت
جنودها وهى السلطان على الجميع نام كل واحد بما خلق له وتهنأه عن غيره فتمام اللسان بالقول الصحيح وتمام البصر
بالنظر الصحيح وتمام الشهوة بطلب ما ينفع البدن وتمام الغضب بدفع ما يضر وفرض على كل من السلطان الظاهر وهو

يشاوره في نظام امره ومملكته وامير الجنود يقر الاعداء بحسن تدبيره ويضبط الرعاة كذلك السلطان الدين
وزير امير فوزيره الحاذق امير العقل اذا العقل نبي اليدين مرسوم البدن مثلا الاخذ والاعطاء الصحيحين ومرسوم
الدات هو المقول للنفس والاعوان الصحة الموافقة للمقومات الشرعية ومرسوم الشهوة هو القدر الضروري من
الطعام والشراب ونحوهما ومرسوم الغضب هو دفع المانع منه ودفع العدو المفسد فيما مر انه ضروري من
يعطل كل واحد منها الاميال به ويخرج من الحد الوسط فاما ميل البدن اذا رجع اليها نظام مملكته وصار تحوزه
مخزنا له فتحصل له السعادة الابدية والتقرب بالحضرة الربوبية ولو لم تعصه الاعضاء وغلبت الشهوة و
الغضب على الوزير والامير ذلت سلطنته وخربت مملكته وكنت احواله وبدنه من زوال وهو من الخاسرين قوله و
الزقوا خير والبر والدا اي الزقوهم باللين والتلطف بالصدق والعدل والجميل الرعية بمنزلة الاخ في نفع الشر
عنه والبر هو الاحسان الى الخلق بمنزلة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له قوله الايمان له اركان اربعة المراد بالايمان
انما القصد الى الجنس المطابق للواقع او هو مع الحمل لكمال الوثاقة واستقرار اركان اعتقاد المؤمن من
احدها البطل كله كماله وزال الاستقرار الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والوثوق به فالذوق وغيره من
الشرور اب وقطع تعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته والتوكل
عليه يقلع القلب بغيره من الاسباب والوسايط ويحرك الجوارح الى تحصيلها فرفع القلق عن ذكره وذهلت
الجوارح عن طاعته وهو يوجب ضعف الايمان الثاني تفويض الامر في دفع شر الاعداء وكيد الخصماء ومكايد النفس
ووساوس الشيطان او مطلقا الى الله كما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا فان من
استكفاه كفاه الله ورفع هو لذكره وطاعته وهو يوجب قوة الايمان وثباته الثالث الرضا بقضاء الله فيوصل
الشاة والرضاء وترك المسخطة والبلوى وهو خصلة شريفة توجب كمال الايمان وثباته وانتفاؤها يوجب
السخط بالله وبصفة ذلك يوجب نقصان الايمان بل زواله الرابع التسليم لامر الله عز وجل والانقياد في
الشرايع والاحكام والحدود وكلها انزلها على رسوله وهو في الحقيقة متول من الله وعن الله ولهذا الاضياء
وامضائهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والسرور وان كان نفسه على النفير يعزه فوق المطيع وهو اصل عظيم
لروح الايمان وكماله وتحوله اضداده وهو الداء الحك في اصل الايمان فتقلع عن الجوارح قوله
عقد من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه اه قدم هذا الحديث سندا ومتنا في اول باب الحجة في باب
معرفة الامام والرد اليه وذكرنا شرحه مفصلا قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ذكر ابو داود اربعة كل واحد
موقوف على الذي لحق لظن الصلاح وهو لتحولهم عن المقابل الظاهرة والباطنة والتحلي عن الرذايل توقف
على موقوتها والمعرفة متوقفة على التصديق اذ هو بدونه نفاق واستهزاء والتصديق موقوف على تسليم ابو الصحة
ولعل المراد بها الاقرار بالله والاقرار بالرسول الاقرار بما جاء به الرسول الاقرار به الاذعان عليهم السلام بعد
اوالمراد بها الرسول وعلي والحسن والحسين عليهم السلام والمراد بها الاربعة المذكورة في الاية الآتية وهي التوبة
الايمان والعمل الصالح والاهتداء وهو المتابعة الامام ولكن هذا لا يخلو من اخفاء قوله لا يصل ارتطاما الا بهما
فلا يصل الا باقرار بالله والتسليم الا بالاقرار بالامام والتسليم له قوله لا يقبل الا العمل الصالح وهو المشتمل على ما
يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا وان اخل كان خارجا من جملة ذلك التسليم للاوامر الاربعة وهو شرط الله و
عهده على عباده في صلاح العمل وقبوله واستحقاق الاجر به لا يتقبل الله من العاملين اعمالهم الا بوفائهم بشرطه
وعهوده ومنه قوله لله در فلان وحفظها واتى بما وصف في عهده على وجه الكمال رعاه وعهده بارشاد الرسول
والهداية بعده نالها عنده من الثواب الجزيل واستكمال عده من الاجر الجميل كما قال عز وجل واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم اي واوفوا بما عاهدتكم عليه من الاوامر المذكورة اوفي بعهدكم من الثواب والجزاء وقيل ان الوفاء عرضا
عريضا الوالاقرار بالشهادتين واخره الاستقرار في التوحيد قوله ان الله عز وجل اخبر العباد بطرق الهدى في

بيان الشروط والمعنى المذكورة او تاكيدها او دليل عليها او ذكر العطف والمراد بطرق الهدى طرق الشرع الموصلة
الى الملة الهادية الى مقام القرب وبالمنار هو جمع المنارة على غير قياس يعني موضع النور ومحل اعلام الهدى ثم
الحج عليهم السلام لانهم محال الوفادة الله تعالى وعلى الترتيب تلوة النور في الايصال الى المطلوب اخبارهم كيفية سلوكهم
طرق الشرع الزامهم باتقفاء اثار الحج واتباع اقوالهم واعمالهم وعقايدهم فقال عز وجل واني لغفار لمن تاب عن
الباطل ورجع الى الحق والحج طاس رب وبحر وعمل الحاجيا بانهم واوزارهم ثم اهتدى الى مقام قربي والى
العلم بانه لا يتحقق المغفرة والعمل الصالح بعد دين التوبة والايمان المذكورين وقال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين
الذين يتمسكون بما جاء به الرسول بين لهم الحج والاتيان فيه ويقومون على امر الله به ويدينون بمعانيه ثم
من اتقوا الله عز وجل فيما امروه به من متابعة الحج واقتفاء اثارهم لهم الله عز وجل بيوم القيمة وفي ما جاء به رجال
جهات جهنات اي يهول التقوى والالقاء بالايدي فانت فتم في الضلالة وما توا قبل ان يهتدوا الى الله و
الحج وظنوا انهم آمنوا بالله والحال انهم اشركوا به من حيث لا يعلمون ان اتباع الهوى ترك متابعة الحج شرك بالله
العظيم ثم اوضح ذلك على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب الكريم بعد ما ذكر من اقامة البيوت بقوله الشرع من ابوابها في
الحج اهتدى الى الدين الله الموصل اليه ومن اخذ في غير ها سلك طرق الردى على الضلال والهلاك وقال ان
الوصول الى الله موقوف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبدء والمعاد والقوانين الشرعية المقررة وان في
شيء من ذلك لا يتبدل الا بارث وعلم رباني وهو النبي ومن يقوم مقامه من الاوصياء والعلماء الذين لم من
اخذ عنهم فقد اهتدى ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل الحق ومثل الحق ومثل الكذب ومثل
الشر وهو سلك سبيل الغرب كلما بالغ في السير بعده عن المقصد وضل عن سبيله وهو المثل البعيد ثم
اكد ذلك بقوله وصل الله طاعته في الامر بطاعة رسوله وطاعته رسوله بطاعته في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وهو يفيد ان التلازم فمن ترك طاعته وولاة الامر بطاعة الله ولا رسوله لان ترك اللازم
يوجب ترك الملزوم والحال ان الاقرار بطاعة ولاة الامر هو الاقرار بما نزل من عند الله وهي الاية المذكورة ان كل
من قرء فقد اقر بالاولين ايضا دون العكس فان كثيرا من الناس اقروا بالاولين دون الاخيرين لم يقروا بما
نزل من عند الله مبالغ في الاقرار بولاة الامر والحث عليه بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الزينة مطلق
ما يتزين به شرعا ومنه الاقرار للمتصدين بولاية ولاة الامر لاعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتمسك
البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اي اطلعها وهي بيوت النبوة والولاية التي شرفها الله تعالى
على سيوتات سايرا لانبياء والاوصياء ويذكر فيها اسم الله وايا ياته كما اشار اليه بقوله فانه خير كرمهم اي الرسل
وولاة الامر رجال لا تلهيهم تجارة اي مطلق الاكتساب لا بيع عن ذكر الله عز وجل واقام الصلوة واتاء الزكوة
يخافون يوما اي عذابه وشره تتقلب فيه القلوب والابصار ظهر الباطن من جانب الى جانب كتقلب الحية على
الرمضاء وذلك لكثرة شدايده وعظمة مصايبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره اه الاستخلاص
رهاين يدين خواستر ويد هم ايده خواستن وباك شدن خواستن وكان الذكر يتضمن جميع الذرايع الى
المراد بره على ابي طالب وولاة الامر بعده اي جعل الرسل خالصين لامره فارغين عما عداه بالمحاهدة في
النفسانية والشيطانية ارايته ثم جعلهم خالصين من رايي الشاكيها لكونهم مصدقين لاهل خلوتهم في
نذره اي وصف لاد الماء وتعيين الاوصياء فقال ان من اثر الاخلاص فينا نذير فكيف يجوز ان لا يكون في
هذه الامة نذير منصوب من قبل الله وقبل رسوله وفيه رد على من جعل الكفرة صاحبين للطائفة قايمين
للنباتية تاه اي تحير في الدين ومثل الطرفين من جعل النذير هاديا من بصره وعقله قوله ان الله عز وجل
يقول انما انا لا تعتر الا بصار اذا نفيه تسهيل للقلة وتقبيح للتاني واشاة الى ان سبيل الجهل هو الباطل الصريح و
ابطال القوة القلبية التي بها يدرك الصور الحقة والامور الالهية وبها لها يتحقق نافذ بعدم التفكر والتذكر

واخرى بتابعة القوة الشهوية والغضبية حتى يتزل في الدرجة الحيوانية قوله كيف يهتدي من لم يبصر كيف
يُبصر من لم يهتد اشارة الى ان الهداية الى الدين بعد البصيرة والبصيرة بعد هداية الهادي وارشاد
المنذر ثم ولذلك امر باتباع الرسول فانه الهداة بعده فقال اتبعوا رسول الله ﷺ واقربها ما تزل من علم الله
ومنه طاعة ولاة الامر اذا تحروا الحق واتباع المهدي من العقائد والاقوال والافعال والاخلاق فانهم ملاحم
الامانة والتقوى بهم يعرف الامانة اي الدين والتقوى بعلم اركانها وشرائطها وكيفية الوصول اليها والتقوى
التقوى الكلية تحدث من ملازمة المحاسن واجتناب المنهيات والمشتبهات وثمرتها حفظ النفس عن الدنيا

آزاله م

قوله واعلم انه لو انكر رجل عيسى بن مريم آه المقصد ان من انكر واحدا من الائمة او الرضى عن صنعهم يكون بانكاره
ذكر عيسى على سبيل التمثيل والا فانكار مثله يهدم اصول الدين وانكار احد من الرسل غير مؤمن بالله تعالى لما ذهب
اليه خلق المتكلمين ودليلهم على ذلك هو انهم وجدوا ان العقل اذا تأمل في العقليات يعرف الله تعالى بالدليل
لانها معلومات الا ان ارتباط الاحكام الاخروية عقلا لا يدرك العقل واعلم ان منكر الرسول غير مؤمن برسوله فانه لا يدري
ولا يتأمل من المعجزات غير مهتم لهذا الرسول مقربا لله سبحانه فلا يثق من منكر الرسول بقرب الله سبحانه فلا يكون
مؤمنا به وهو الظاهر اما الصغرى فضاهرة لانها الواقعة واما الكبرى فلان الاله الذي ارسل هذا الرسول
ليس هو الله سبحانه لانا نقول يصير النزاع لفظيا والكبرى ممنوعة اما الاولى فلان المخالف يوجب الجاهل
العارف بالشيء المعين بوجه وغير المعرفة من وجه هل يسمى عارفا بذلك الشيء ام لا والثاني ممنوع
فانا نقل قوله اقتصروا الطريق بالتمام المناسب وقصر الامر واقتصاده اذا تعدى اتبعوا الطريق واطلبوا طلب
اعلا المتى نصبت لمعرفته كيلا تضلوا قوله والتمسوا سبيله الجنة الاداء لطلبوا اثاما لائمة واحيا تهم
ولداء حبيبات الجاهلين وامنهم فقليه بالرجوع اليهم عند غيبتهم ضلالا فالسابق فانا مرتهن عند
حضورهم ويحتمل ان يراد بالحجاب الانبياء فيرجع على اقتضاء اثاما قدامهم وسلوك طريقهم ولا يحتقرون اليه
الابار شادا الاوصياء قوله فقال ان المعوم اه سئل عما يوجب تعيينهم من الخلق الى الصفات فقالوا
مؤمنون اي مخزن العلم مؤمنون ولما كان للايمان اثار وثمرات شرعية تدل عليه سئل عما يعلم منهم بيانا
اجمالها فقالوا الصبر على البلاء والشكر للنعم عند الرخاء والرضاء بالقضاء ولما كان هذه
الامور من اثار العلم والحكمة والحلم وكانت من اخص صفات الانبياء قال حكماء علماء الان وجودا لاثر
يدل على وجود المؤثر وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب ثم لما كانت هذه
الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى على الايمان بالمغيبات وترك المشتهيات حثهم على الاتصاف بها
ان كنتم صادقين فلا تبقوا لا تكونوا كالجعلما لا تأكلون وخشها بالذي لانها من اعظم مطالب

ابن علي بن ابو مريم

الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه رد عبد وعبد جميعا قوله ويدري
غيره ان من اكلوا الظاهر ان ضمير غيره راجع الى الاصبغ بن نباته وعبد الله بن الكوا من رجال الامير عليه السلام
فارجع ما علمت قوله شرع الاسلام اي اظهره واوضحه وجعله شريعة للعقول مطريقا لها لتسلكه اليه قوله
وسهل عرايعه لمن ورده الشرايع جمع الشريعة وهي طريق الماء والمراد بها قواعده واركانه وخطابانه على سبيل
الاستعارة وشبه بها اظهارها وابضاحها وجعلها سهل الماشي بحيث يفهمها الصغير والاكمل ويدركها
الغبي والفتن قوله واعلم ان ركانه لمن ارتبع بعد الارتباع اي ان ركانه اي قواعده وقوله بعد الارتباع اشارة الى حكمة تحديده
حمايتها منهدم وهدمها ياهلية على من قصد تخريبه وهدمه واطفاء نوره وانا لنرتبنا منه ما ليمين الماكرين
والجاحدين والجاهلين قوله وجعل عز الحق من ولاه والدين بيانا لمقابل الامر والنهي بعد الدين وفي الاكثر
من العذاب في النكال والخزي والخذلان ويسلم المزدخله استعار لفظ السلم لما يكف وهو الصلح باعتبار ان عدم
اذاه المزدخل فيه وانقياده لحكمه فهو كالصالح المصالح له وقد لاحظ شبهه بالغالب من الشجعان باعتبار ان سالمه

وصالحه لمن تبعه وانقاد لامره وايثاره لمن خالفه وعانده وفي معنى صالحه معجلة محقون الدم مستقرا
في ربع ما يملكه ومحفوظا في الاخرة من عقوبة المخالفة وهدى لمن التزم به فانه يهديه الى سعادة الدنيا والاخرة
التي اعظمها قرب الحق وهو المطلوب من خلق الانس والجن ونيته لمن تجلله اي جعله يراه وايثاره لمن تواضع له
فتجلى له بالسبب فان احكام الاسلام بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها يتعلق بالباطن ومن تلبس بالتزيين
ظاهره وباطنه فيصير انسانا كاملا من يتزين ظاهره باطنا وعذاب المنافق المخالفة العذاب بالضم وتخيير المعلم
اسم المبرح بالضم والاخفاء اسم بمعنى اخفاء الخفاء والدين او بمعنى ادعائه والمشاربة البيع عدم كون نزر والكلام
على الاول عند لم في الدنيا والاخرة ورفع الضم منه مطلقا وعلى الثاني عند لم في الدنيا وترفع عنه ذوما سائل الفضل
والاسر والنهب والاذى وغيرها وعرفه لمن اعتصم به عرفه وسنكوزه وسنة هرجيزي واعتصام وتمسك بدين
لاحظ به الاسلام بالعروة لانه عروة الخيرات كلها فمن اعتصم به ملك جميعها ودفعها الفقه محتملا لمن استمسك
بركان الاسلام حبل الله المتين بينه وبين خلقه فمن استمسك بشيء منه خرج من حضيض الفقر الحالي من حيث
العزة والفلاح الى مزل الفرب والوصال الحبل يطلق على الرحمن وعلى العهد والامان والكل محتمل وبها
لمن تكلم به كان من علم حقيقته صرف اسراره وغلبه بعلومه حجج ما انكره عند المناظرة ولذلك كان العالم
بالشرع كما ينبغي غالبا على الباطل واهله ايضا وقوله المزاستعاء به بالمد والهاء استعار لفظ من يتكلم
الاستعاذه ووجه المشابهة ارتباط كل الى ما يحميه من الخوف الناطقة المستضيئة به في ظلمات الطبيعة البشرية والعقول
النفسانية الى فضاء القدس وطرق الجنة وشاهد المزخاصيته اشاهد اسم من البرهان لنا وله الجدل
والخطابة مع احتمال الارادة اندرس الحق يندرس المزجح به وشاهد المزجعله مرتبا وفجاجه المزجاج بالفتح
الشكون الظفر والفوز كالافلاح والاثم منه المعلم بالضم والسكون وهو الغلبة وجعله فجاجه وجعله مزياب
المبالغة لكونه ناسا في الغلبة كانه نفسها وعلى المزدعاه اطلاقا للمعلم على الاسلام مزياب اطلاق الشيء
على السبب كان الاسلام سبب لحصول العلم المزدعاه وحفظه وتوفي نفسه حيه وحفظه على قدر تمكن العلم به
بناء قول كان العلم به زياد وينجا مرا بانه يجح حتى يبلغ غايته الكمال حديثا المزدوى اي جزء يدبا
شتملا على المواعظ والمشايخ والتصوف والاحكام والحكم وغيرها المزدوى واجزى فجح على
رباعيه وفي الثاني توجه على درايته وحكما المزدوقوى جعله حاكما راجعا من المتابع باعثا على المحاسن
اريد القضاء والحكم وهو اهل له وعلما المزجرب اطلاقا للحكم على الاسلام مجازا من باب اطلاق الشيء
على السبب كان الاسلام سبب لحصول ملكة الحلم المزجرب للامور وتفكر في عواقبها وغيرها فجح السفر انا بشيء
من طغيان القوة الغضبية ونجاوزها عن حد الاعتدال المزخفة النفور وحركتها الى الملايليق بطل الفعل
والضرب والبطش والشتم والترفع والتسلط والغلبة وغيرها من المفاسد ولباس المزدان بان من تقلد
فيه وتدبر في احواله وتواجده وتبطن نفسه بقوانينه ومعارفه حصل له هالة نور سنوطة معدلة
محيطة بباطنه شبهه بالباس في الاحاطة والشمول والزينة وهي لباس العلم والمعرفة واطلق ذلك الحاق
على الاسلام اطلاقا للسبب على السبب كان الاسلام ومعارفه سبب لها وفيها المزفظ الذهن موجودة بتبع
الذهن لتبوء له ما ورد علينا لما كان الاسلام والدخول فيه وبرايته الذين يقوانينه سببا لانشاء الذهن
بذلك التبوء وقوله للانوار العقلية والاسرار الربوبية اطلق على لفظ الذهن مجازا اطلاقا للاسم المسبب
على السبب وبقينا المزعقل لما كان اليقين هو العلم الانتزاعي مع انتفاء الشك وكان الاسلام والدخول
فيه والتمسك بقوانينه سببا لحصول اطلق على لفظ اليقين مجازا على نحو ما مر وبصيرة المزعزم اي عين
على احكام مزلا الامر الدنيوية والاخروية وقصد فعله فان في الاسلام بصيرة لكيفية فعله على الوجه الذي
ينبغي وهذا الاطلاق يتم مثل ما مر وايثاره المزنوعم اي من تزهم طرق الخير الموصلة الى المحن ومقاصده التي

ترشدنا الى ساحة القدس فان الاسلام انما وعلامة لذلك المتفرد المتوسم فاذا اهتدى بها سالك طرق الهدى فى مدة
لمن لقطه عبرت اعتبار كرفتن و بيدكرفتن و متعطه بيدكرنده و ذلك لان فى الاسلام عبرة للمعتبر و موعظة للمتعظ
لما فيمن اخبار الايام الخالية و احوال القرون الماضية و كيفية نقوب الزمان بهم و جريان القضاء و بنهم مثل
قوم نوح و عاد و ثمود و قوم نوح و هود و صالح و غيرهم ممن لا يحصى كثرة و نجاة لمن صدقت فان الاسلام
سبب لنجاة من صدق الرسول فيما جاء به و دخل فيه من القتل بالسيف و الاذى فى الدنيا و من العذاب العقبى
فى الاخرة و الاطلاق فيه و فيما سبق مثل ما مر فى تودة لمن صلح النودة بضم التاء و سكون الميم و فتحها الزيادة
و الثانى و ذلك ظاهر لان من اصلح نفسه بقواعد الاسلام و تمم حكم كان الاسلام سببا ثانيه و زيادته و لقى من
اقترب زلفى و ثالث بمعنى انا الاسلام سبب لقرب من الله لكل من اقترب اليه الحاصل كل من تقرب
بسبب قربه الاسلام باعتبار التمسك بذيله و العمل بقوانينه و ثقته لمن توكل اى عوسبب ثقته و اعتماد لمن
توكل على الله لانه العلى الوهاب القادر على كل شئ من توكل على الله فهو حسبه فيزيد ذلك و هو يوجب زيادة استعداد
للتوكل و رجاء لمن فوض اى عوض سهل يوجب لمن فوض فعله اليه و لم يتكلف فان الاسلام ملة سهلة
و قيل من تزيد الجيم و الاستقصاء فى الكار بالغ تمسك باحكام الاسلام و كلا بل القرآن و السنة المتداولة و تزيين
اهله و فوض امره اليه استراح بذلك المفوض لا يتبع و يقيد و قيل بل المراد ان اهل الاسلام فوض امورهم الى من فوض الامور اليه
و علم ما يعلمها و ترك التكلف بذلك و رجاء و صفة بالرجاء و قيل بل المراد ان اهل الاسلام و فوض امرهم الى
الله كفاه فى جميع الامور و راحه من الاهتمام بها و ثقة لمن حسن السبقة و السبق يتضمن الخطر و هو سابقة من
عليه الملة بقال اى الاسلام خطر و خطر لمن احسن الى اهله او لمن احسن صحبته و لمن احسن العلم فيه او الاعم من
الجميع و بالجملة هو سبب للخير و كان يتيم الجيم و ليس بضبيح و خير لمن سابق الخير يا ينفع فى الدنيا و الاخرة و
الاسلام خير لمن سابق اليه لانه ينفعه فيها و جنة لمن صبر استعار لفظ الجنة للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل
بقواعده و اركانه من العقوبة الدنيوية و الاخروية كما ان الجنة تحفظ صاحبها عن شر الاعادى و معنى جنة
و لباسا لمن اتقى فان من اتقى الله جعل تقاته و اجتنب نهاية فى الاخرة من المحارم تقوه و مكروهاته و ترك واجباته
حصلت له حالة معتدلة بظاهره تحميه تلك الحالة الشبيهة باللباس فى الاحاطة و الشمول و النهية
اسلاما مجازا تسمية للسبب باسم السبب لان الاسلام الحاصل بسبب الاسلام و تابعته فالمراد بالباس هنا
لباس الظاهر هو لباس التقوى و فى السابق لباس الباطن المحيطة بالنفس لباطنة الحاصل بالتدبر و التفكر
فى معارف الاسلام و اسراره و الله اعلم و ظهير المن تسلط ظهير يارى كنند و هم اشت و ريشه راه راست
يافتن و انما كان الاسلام ظهير المن سلك و سلك طريقا مستقيما و هو طريق النجاة لان قواعده يرشد اليه و
قوانينه تدل عليه هو بعينه و يبلغ الى الغاية و يصل الى النهاية و كهف المن امن كهف غارى
كردكوه باشد و پناه كردنى تخصيص حوادث را يعنى من آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر فقد دخل
فى الاسلام الذى هو بمنزلة الكهف فى دفع الضرر عنه اذ كل ضرر يعود الى الحى فانما يعود اليه بمخالفة
قانون من قوانينه و خروجه منه و لعنة لمن لم يسلم امنة ايمن داشتن و فى ترك الى يعنى من اسلم الله و دخل فى
الاسلام كان امنا من غيره فالاسلام سبب لامنه فاطلاق الامنة على الاسلام لما لغة و المبتدء و جعله
لمن صدق يعنى من صدق النبى و العترة النبوية دخل فى الاسلام فالاسلام سبب لهذا المزيا الثانية
و الاخرة و معنى لمن قنع غنى سوده داشتن و فايده دادن و بسركردن و قناعت باندك جزى اكتفا
كردن و لعل المراد من قنع بالقليل من المال و اكتفى بالكفاف من الرزق فالاسلام غنى له اما الاول
بقواعده و الاعتماد بقوانينه يوجب وصوله الى ذلك القدر اليه كما قال عز و جل و من يتق الله يجعل له مخرجا
و يرزقه من حيث لا يحتسب الى الاخر يحفه على القيام بها و يفيده البقوت عليها لاشتماله على فوايد لا تحاط

عليها و الله اعلم فان ذلك الحق سبيل الهدى هدى راه نمودن و بيان كردن و راه راست و الغاء المتفرد بذلك المتنبه
على علو المترلة يعنى فى ذلك الحق الثابت الذى لا ثانية له الباطن من بين يديه و هو الاسلام سبيل الراة الطريق
الموصلة الى الحق او سبيله السبيل المستقيم الموصل اليه او سبيله بيان ما يحتاج اليه الانسان و صارت الجملة مثلا
بالسكون بعد الفتح قبل الضم المكرمة واحدة المكارم و هى المآثر و هو الخلق و الرائية لانها تستقل و تزكى
و تجعل اكرم و المترف و رجل مجاد اى كريم شريف و العلى المقعة ان مكارم عين الشرف لا هل او مقتضيه و ضعه
الحصى الخصلة الحصى مثل الدعوى الى الخير و نحوها فوايد المنهاج الايجاز الواضح من يطى الحواذ اوضح و ظهر و منهاج
الاسلام طريقه التى صدق على من سلكها انه سلم و هى الاقرار بالله و رسوله و التصديق بما جاء به الرسول و هو
ظاهر شرعت المنار الاشراف بالقاف و الاسناة و المنار الاعلام الصالحة التى يهتدى بها قلوب العارفين كالعلم
الجبل عنوها و كونها شرعت ظاهر فيه فيقرئ بالغاء و كونها شرعت غاية على عنوها سائر العبادات بينه ظاهر
ذاكى المصباح الذكاء المتوقد المستنير بين ذكت النار اذكاء اشتد لهبها و المستنار و المصباح چراغ و الجمع مصابيح
استعارة للفقه و المعارف الاسلامية و شبهه بالذكاء و صفه بالذكاء و الاستنارة اما لانه فى نفسه نور الهى
مستنير او لاطلاقه الموفى على العلوم الشرعية و هو من الالات الاسلامية و هو الكتاب و السنة بل يمكن ان يراد به
نفس هذه الالة و قيل المراد به علماء الاسلام و كنى بالذكاء عن صفاء عقولهم او عن ظهور العلم عنهم فى اقتداء
الخلق بهم و رفيع الغاية كما جعل الاسلام مصباحا و المصباح ذكاء كذلك جعله غاية و للغاية رفعة و على الاول
بقاية لوصول الى الجنة و رفعته ظاهرة اذ لغاية رفيعة منزلة و اعلى منه رتبة او المراد بها الموت المقرب
او موت الشهوات و كل واحد مع كونه سببا للموت المذكور و التقرب بالحق يصير المضاد الحسى و الميل عن
مضارا لاسلام الدنيا و هى خير قليل يسير السبقة فيها الى الله تعالى و فى بعض النسخ بشيء بالشين المعجمة مكانا
للباقى بما عنده جامع الجنة الجنة و فدان بحدة و مزرعة جميل يجمع من كل دب للباقى لا يجمع من مزرعة
يقال جاءت الفرس تواخى الخيل اى جاءت فى اخر الخيل و هى معنى الحلبة و لهذا تجمع على الحلبب و قد تسمى المسابقة
بالحلبة لاستعارتهم لفظها حيث اجتمعوا فى الاسلام للتباقى لطاعة الرب و قد شاع اطلاق تلك الحلبة على هذا المعنى
و هذا الاطلاق هو الاول و الاولية هذا بالنظر الى ما يأتى و على هذا هو الغاية لانها محل الاجتماع فيها
للباقى الى حضرة الله المعبر عنها بالجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى السبق و هو الفوز من سريع السبقة سبقتها
الجنة و سرعتها ظاهرة لان مضارها و هى الدنيا التى هى موضع الغرور فيها بالتكليف يسير ايام قلائل بالنسبة الى دار
راحته بعض الموم و نفثتها النار و ليلة بما ظاهر كاسل العدة العدة ما اعد لشدة و نحوها تمرن
ما الاصلاح اى غير ذلك مما يتعلق بهما و الملابس هنا التقوى و الورع و كاظم الغيظ الممرار
بالفتح و الضم المكروه و هذه المآثر و هى المكارم من الاثر و هو الخلق و الرائية لانها تستقل و تزكى
و تجعل اكرم و المترف و رجل مجاد اى كريم شريف و العلى المقعة ان مكارم عين الشرف لا هل او مقتضيه و ضعه
الحصى الخصلة الحصى مثل الدعوى الى الخير و نحوها فوايد المنهاج الايجاز الواضح من يطى الحواذ اوضح و ظهر و منهاج
الاسلام طريقه التى صدق على من سلكها انه سلم و هى الاقرار بالله و رسوله و التصديق بما جاء به الرسول و هو
ظاهر شرعت المنار الاشراف بالقاف و الاسناة و المنار الاعلام الصالحة التى يهتدى بها قلوب العارفين كالعلم
الجبل عنوها و كونها شرعت ظاهر فيه فيقرئ بالغاء و كونها شرعت غاية على عنوها سائر العبادات بينه ظاهر
ذاكى المصباح الذكاء المتوقد المستنير بين ذكت النار اذكاء اشتد لهبها و المستنار و المصباح چراغ و الجمع مصابيح
استعارة للفقه و المعارف الاسلامية و شبهه بالذكاء و صفه بالذكاء و الاستنارة اما لانه فى نفسه نور الهى
مستنير او لاطلاقه الموفى على العلوم الشرعية و هو من الالات الاسلامية و هو الكتاب و السنة بل يمكن ان يراد به
نفس هذه الالة و قيل المراد به علماء الاسلام و كنى بالذكاء عن صفاء عقولهم او عن ظهور العلم عنهم فى اقتداء
الخلق بهم و رفيع الغاية كما جعل الاسلام مصباحا و المصباح ذكاء كذلك جعله غاية و للغاية رفعة و على الاول
بقاية لوصول الى الجنة و رفعته ظاهرة اذ لغاية رفيعة منزلة و اعلى منه رتبة او المراد بها الموت المقرب
او موت الشهوات و كل واحد مع كونه سببا للموت المذكور و التقرب بالحق يصير المضاد الحسى و الميل عن
مضارا لاسلام الدنيا و هى خير قليل يسير السبقة فيها الى الله تعالى و فى بعض النسخ بشيء بالشين المعجمة مكانا
للباقى بما عنده جامع الجنة الجنة و فدان بحدة و مزرعة جميل يجمع من كل دب للباقى لا يجمع من مزرعة
يقال جاءت الفرس تواخى الخيل اى جاءت فى اخر الخيل و هى معنى الحلبة و لهذا تجمع على الحلبب و قد تسمى المسابقة
بالحلبة لاستعارتهم لفظها حيث اجتمعوا فى الاسلام للتباقى لطاعة الرب و قد شاع اطلاق تلك الحلبة على هذا المعنى
و هذا الاطلاق هو الاول و الاولية هذا بالنظر الى ما يأتى و على هذا هو الغاية لانها محل الاجتماع فيها
للباقى الى حضرة الله المعبر عنها بالجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى السبق و هو الفوز من سريع السبقة سبقتها
الجنة و سرعتها ظاهرة لان مضارها و هى الدنيا التى هى موضع الغرور فيها بالتكليف يسير ايام قلائل بالنسبة الى دار
راحته بعض الموم و نفثتها النار و ليلة بما ظاهر كاسل العدة العدة ما اعد لشدة و نحوها تمرن
ما الاصلاح اى غير ذلك مما يتعلق بهما و الملابس هنا التقوى و الورع و كاظم الغيظ الممرار
بالفتح و الضم المكروه

على الخيول المجتمعة من كل ضرب للسباق وانما تطلق على مجموعها ايضا وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للجنة
كونها حلبة الاسلام ومحل اجتماع المسلمين للسباق الى حضرة الله التي هي الجنة كاجتماع الخيل في الحلبة للسباق في
الرهن والجنة سبقة السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهي المرة المطلوبة منه وطلب استعارها للجنة لكونها الثمرة
المطلوبة من الاسلام والغاية المقصودة من الدين كما ان السبقة غاية يسعى اليها المتنافسون والمبادرة فيه لما جعل بانها
للاسلام نفقة مولاة من خالفه فسر هنا بان نفقته النار وهي احدى النفقات والتقوى عدته لانها تقع صاحبها
في اهوال الاوقات واعظمها وهو الفتية كما ان العدة من المال تقع صاحبها وقت الحاجة والمحزون فرسانه
استعار لفظ الفرسان لارباب الاحزان وعلما والدين وهو فرسان الاحزان والعلوم للمحافظة على تشبيه حسن الاسم
والعلوم والفهوم الجواد دنيا لايبان يشد اعلى الصالحات لدلالة الجواد على المفضل الذي يفضل في الايمان
المتصدق بما جاء به النبي اجادا لاوسنه الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة كالعبادات والحزن ونحوهما وادبها
الايمان منهج الاسلام وطريقه الواضح ولابد للطريق من الذي يسيره وزاد طريقا الاسلام هو الاخلاق والاعمال
الصالحة وهو قيتها ويطلبها فيد للايمان عليها كدلالة السبب على المسبب وما وقع في بعض الروايات من ان
الاعمال تدل على الايمان فهو باعتبار الاشعار على الموثر بالمسبب على التنبيه بالصالحات بعد الفراغ من الايمان
الفقه بالمصباح في الغاية الى المطلوب كان تعبير المصباح الحقيقي بالذهن كان تعبير الشبيه بالمصباح ايضا بشبيه
بالذهن وهو الاعمال الصالحة ولذلك روي ان العلم يقذف بالعمل فان عمل بقي والا ارتحل عنه باعتبار اخر
الفقه رفضائل والعمل فضيلتان والظاهر ان الفضيلة ما يرغب في الباطن فالعمل يوجب ثبات الفقه وترادفهما
المراد بتعبيره وبالفقه رهب الموت لان الفقه بما بعد الموت والعلم اجمالا وتفصيلا بما يرد على الانسان
بعده من الخير والشر والحساب والميزان والصراط وغيرها من احوال البرزخ والقيمة وهو الها يوجب ان يكون
من الموت كالامر حيث هو موت بل من حيث انه كاية عما يفعل به بعده ويوجب ذلك كمال الاستعداد لذلك
والله هو الموفق والموت تحتم الدنيا لان الدنيا مضمار والموت غايته فاذا ورد حتف الدنيا وانقطع
السير فيها ثم الاخرى بالدنيا تجوز القيمة ومن ثم قيل من مات فقد قامت قيمته وبالقيمة تزلف الجنة اي تقرب
تالجنة حسرة اهل النار لما رأوا من كمال نعيمها وحرمانهم عنها مع شدايد يعفو تهم بالنار والنار موعظة
للمتقين وموعظة بليغة لانهم لكمال ايمانهم وشدايدها يتعظون من النار وشدايدها ويتركون كلما يؤدي
يجتنبون عن كل ما يوجب الدخول فيها والتقوى تحمل الايمان على الموثر من كل ما يؤدي اصلا والجهاد اسناخ مشاجل
واحمال ذلك لان المراد بالايمان الكامل وقد قرن كماله بالاعمال فلا يتخلف احدهما اليقين وهو الكمال
في النوع الجليل النظرية والتقوى وهي الكمال في النوع العلمية فاذا اعتقدا تحقق كمال الايمان
فنا استغناء قوله ان الله عز وجل جعل الايمان على اربع دعايم اي جعل بناءه وميلها في اساسه كحقيقته
كان حقيقة المقصود تنزيل امر الدعامة معرفة وقد شبه الايمان بالبيت من الشعر ونحوه مما يكون
اعتماده على الدعايم والاحوط في الايمان الايمان هو المقصد الاصلي لان الامور الاربعة مقصودة لحفظه
وبقائه على الصبر اليقين والعدل والجهاد قدم الاهم فالاهم ولكل واحد منها منزل عظيم في تحقق الايمان
وثباته وبقائه والمراد بالصبر الثبات على احكام الكتاب وعلم النفس عن الشهوات ومنعها عن الجزع عند
المصيبات وهو كثير كون الجنة وطريق علم للدخول فيها وباعث قوي الى فعل الايمان والايقين
العلم بعد الشك وعدم احتمال الطرائية وحاصل الطرائية شاهدة الغيوب باقوالنا القلوب بملاحظة الاسرار
بمعاونة الاركان وبالعمل ملكة لاعمال في القوة النظرية والعلمية والتوسط في القوة الشهوية والغضبية
وهي مبدء لقوى الايمان كالدعوى والجهاد الجاهدة النفسانية والبدنية والمراقبة الروحانية والجسمانية و
الله سبحانه اظهر الدين وطلب الايمان ابرز وجعل عزها كالها في الجهاد فشرفها على الايمان وشارك الجاهد

وبزوقد يفقر اليمانه وشارك المختلفين والمنافقين فاصبر من ذلك على ربع شعب لما وقع من دعايم الاسلام
شرع في تفصيلها لان الصبر من المباحث لدين من دعائمه واليقين بكثير من الاشياء ايضا ليس منها وكذا العدل
والجهاد فذكرهما هو الايمان وذكر كل واحد منها اربع شعب وذكر اثار تلك الشعب ثم اثبات الشعب
الشعبة والملازمة بها هنا الاعضان فقد رتب الصبر مثلا بالبنية وكونه حاصلا على الشوق الى الجنة ونفعها ودفعها
وما يترتب على الشعب بالاثار في كونه حاصلا على الشوق الى الجنة ونفعها ودفعها وهو ميل النفس
الى الشيء بعد تصوره وتصور نفعه والصبر اما ان يحصل بدون التصور عن احكام الله وبكان النفس وهو مع
ذلك سبب لكمال الصبر شدة والاشتياق وهو الحزن من ذكرهما ومن اثار الفراق فان الصابر بترقبه يصل الى ثمار
مرارات الفراق فيحصل الخ فما ذكره هو سبب لبقاء الصبر وجاده والزهد في الدنيا وزهادتها هو
لايحصل بدون الصبر في الطاعات وترك المنهيات وهو مع ذلك سبب لثبات الصبر والترقب الى وقت
الموت واخلاصه وهو كما يحصل بدون الصبر كذلك الصابر هو الذي يطلب الجنة الحقيقية التي تحصل بالموت و
الترقب سبب لبقاء الصبر كما اشار الى اثار الشعب الثلث الشعب الثلث الاخر بقوله نفوز الشاق الى الجنة سلس عن
الشهوات وغارقها وطيب نفس عن جميع مشتهياتها التي هي طرق النار كان من شاق الى شيء يحب تحمل
المشاق ومن اشتاق من النار جهد عن المحرمات لانها مؤدية الى النار وسبب لها ومن خاف من المسبب خاف من السبب
فمن داعي الاشتياق والترغيب الحكم فهو كاذب ومن زهد في الدنيا مات عن المصيبات اذ منشأ موت
هو الميل الى الدنيا ومحبة فتياتها والوقوف الى اذيالها وراحتها الفانية والبدنية ومن ثم يكون الفقر و
البلاء عند الزهاد احسن من الغراغ والغنا ومن زاحمت الموت تساوي الى الجنات حذر امن بموت قبل
بدركها والعلم انها سبب للحق الابدية التي هي الحيوة الحقيقية فبعد هما بالتبادر الى الاعلى الملحة وما
فرع من شعب الصبر بيان فوايدها اشار الى شعبتين وفوايدها بقوله واليقين على ربع شعب بتصور
الفطنة الفطنة جودة الذهن وتهيئه كالاولى الالباب والحكمة كالعرفان والاضافة فيه اضافة المصدر
المفعوله والمراد بها هنا التوجه اليها والتامل فيها وفي مقتضاها من العلوم والمعارف وجعلها غاية
للصدر والارادة وروحها للاشياء وان كان عملا وتعبدا لكن يناسب قوله الفطنة وتاول الحكمة
التاول بمعنى التامل والتدبر هو تفسير اية الله يؤتي الحكمة من يشاء والحكمة العلم الذي يهم الانسان من الشيء مطلقا والمراد
بتاقها الوصول الى عرفها المعرفة منافع كل شيء ومضاره ومعرفة العبرة وهي ايمن الاعتبار بالاثار
الماضين واطوار الاولين فانهم عبرة لاولي الابصار ومحل الاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها
والمباهات بكثرة اسبابها وزهاتها ثم صاروا رهائن قبورهم لذلك كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة لهم حجبا
حايلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وسنة الاولين اي سنة الاولين الامور الاربعة مقصودة لحفظه
يوجب النجاة ويترتب الهلاك طرا اما الى اولي هذه الشعب الترتيب بينها بقوله فمن اصاب الفطنة
ونظر الى وجه مقتضاها عرف الحكمة ومن تاول الحكمة وبلغ عزها عرف العبرة بما حاله وما حال الماضين
ومن عرف العبرة عرف السنن اي سنة الاولين وطرائقهم وطريقتهم ومن عرف سنة الاولين عرف الاحوال التي
في جبلتهم فيرى اعمالهم وصايتهم من العقوبات الدنيوية او بعد موتهم فيرى حسراتهم وعقوباتهم الاخروية
واهتدى بذلك الى الطريقة التي هي اقوم الطرائق اقتضاها ونظر الى من نجا بها من الاعمال
الصالحة والاخلاق المرضية ومن هلك بما هلك من الاعمال الباطلة والاخلاق الفاسدة وانها هلك
الله من هلك الا لعدم السابقة وغيرهم بمعصيته والنجى من نجى طاعته بظهر كل ذلك لمن نظر في الايات
والروايات ورغب في الطاعة وزجر عن المعصية والعدل على ربع شعب اليها اشار من الفهم وهو
العلم الاضافة فيها اضافة الصفة الى الموصوف اي الفهم الغامض الذي يفقد في بواطن الاشياء العلم الغامض

الى الغابر الذى يطلع عليه اذهان الاذكياء ولكان الغائص من الغوص بل الغامض كان الم ايفهم معنى صحيح
والغابر الذى يدخل فى الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه ليأخذه والمشعبة للفهم الغابر الذى
يتفذ فى دقايق الاشياء ويطلع على اسرارها وحقايقها وآخرين بأزهرة الحكم وروضة العلم اى رفيعة تهما
غفارة تهما وحسنهما وكمالهما والتركيب من الماء وجعلهما من باب المكنية والتخييلية بعيد والمراد بزهرة الحكم
الحكم المجملة التى تمام وروضة العلم العلم المكمل للنظام ثم اشار الى مراتب تلك الشعب فقوله فابدعها المرتبة العليا
بقوله فمن فهم بالفهم الغامض الغايص فى جميع العلم الشرعى العقلى والنقلى كان هذا اشارة
من شأن الفهم المذكور واشاره وفى علم كلى عرفى جميع بدائع الحكم ومشاربه ومحاربه لان ذلك من اثار
العلم الغامر ومن حلم اى بفتح فضم بمعنى اصلا لان شأن الحليم الكامل هو التحرز عن طرفى الافراط
والتفريط والاستقرار فى الوسط وعاش فى الناس حميدا اى محمودا لانه يطلق ثانية العفو عن المكاره المترتبة عليها
نزول التعب فجهد الناس ينضره كما قيل الحليم كتب المدح من المملوك والحمد من المملوك وبالجملة على الاربع
شعب اولها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامر بالطاعة والنهى عن المعصية بالدلائل والمراد
المذكورة فى كتب الفروع وثانيها الصدق فى المواطن اى مواطن الحض والعهد فالناس ولاء الامر والنهى
وملك يكون قوله موافقا لفعله وفعله موافقا لقلبه فيوافق رضاء الله تعالى وايعابها شأن
الفاسقين اى بعضهم وهو راجع الى الكل وهم بالقلب مقتضى الايمان وليس ببداخل فى النهى عن المنكر عند جماعة
ومن الاصحاب من ادخله فيه محاذاة لما فرع عن شعبة ايمانها وثالثها فى قوله بقوله فمن امر بالمعروف شدة
ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وان كيده والمراد بشدة ظهر المؤمن بقوته ومداده وبارغام
انف المنافق اهانته واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف يحرض العبد على ما يقربه الى الله تعم باتباع شريعته
الذى هو المنكر فجره عما يبعده منه ومن المعلوم عادة ان الجبان من اضعف بهذه الصفة يكون قويا
ورغما وانما ومن صدقت فى المواطن كلها فقضى الذى يجب عليه من الحق بعينه ودخل فى زمرة الصادقين
الذين مدحهم الله تعالى بقوله الكريم بتوله يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن شأنا الناسقين وابعضهم
لنفسه مغضب الله طالبا لمرضاته ومن غضب الله غضب الله له فارضاه فى الدنيا والاخرة نعم من كان الله
كان الله له ورضى الله عنه ورضى عنه فذلك الايمان ادرجه ورفع شعبه فى الجنان شعبة الله هو الموفق
للصواب قوله ان الايمان افضل من الاسلام لاعتبار خصوصيته فى الايمان غير موجود فى الاسلام هى
التصديق بالاقرار بالولاية وقد مر سابقا ما يوضحه فلا نعيده فان اليقين افضل من الايمان لان الايمان
اما نفس التصديق او هو مع العمل وعلى كلتا الحالتين فانما يكون بالبرهان او بالتقليد كما فى اكثر العوام وعلى كل حتمل
التفاوت اذ اليقين غاية الكمال فى القوة النظرية التى لا تحتمل التفاوت سواء حصلت بالبرهان او هو علم
اليقين او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والمجاهدات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين وحق اليقين
وبالجملة هو علم ذات العلم واشرفها ولا ريب فى ان افضل من الايمان وما من شئ وما اعز من اليقين اى مع رفع
درجة واقل وجودا ومن علامة قلته فى اكثر الخلق صدوره للمعصوم منهم اذ لا يصدر معصية من اهل اليقين
وانما يكون له ظن ضعيف يزول اذا دنى سوسة الغرور والشيطان الا ترى ان الطبيب انما احترز عما هو اشد
الغلائى بدفعه او يوجب زيادة مرض وعلة يتبع قوله المفيد للظن ويترك قوله الذى لا شك فيه حفظا لنفسه
من الضرر الضعيف لا يتهم فى الله تعالى ولكن لو علم ان هذه معصيته مهلكة وليس فى الدنيا الا الايمان طلبته
بنفوسها دون الظنون فى الملك الطبيب قوله الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة
واليقين فوق التقوى بدرجة فاليقين افضل من التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل
من الاسلام فدل على ان كل مؤمن مسلم دون العكس لاعتبار خصوصيته فى الايمان دون الاسلام كما مر

ان كل متق مؤمن دون العكس لان المتقى يوثق كمن لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن ثم كان وطاعة من لم يزل
ولا يزال على خدمته مرة لم يكن ثم كان ومحبة من لم يزل ولا يزال على محبته من لم يكن ثم كان وكل مؤمن ليس كذلك
وانما التقوى من الوقاية وهى فى اللغة فرط الصيانة وفى المعرفة صيانة النفس عما يضرها فى الاخرة وذلك
فرعها على ما ينفعه فيها وهما ثلاث مراتب الاولى التوقى من العذاب المخلد بالشهادتين وهى التى ناطها
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهى المتعارفة فى عرف الشرع باسم
التقوى والثالثة التوقى عن كل ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو خاص الخاص الذى يتبادر
هنا احدا المعنيين الاخيرين وكونه فوق الايمان ظاهر اذ كل مؤمن ليس له هذه المرتبة سواء اريد بالايمان
التصديق فقط او هو مع العمل اما التصديق بظواهر ايات التصديق بوقوع العمل اما عتبار ان التجنب عن الكل حتى
عن المباحات والمكروهات والمشتبهات معتبر فى التقوى دون الايمان لانه مقول بالاضافة او باعتبار الامكنة
معتبر فيها لانه قليل اما على الاول كان كل منصف باليقين متصفا بالتقوى دون العكس اما الاول فظاهر
بالتأمل فيما ذكرنا واما الثانى فلان التقوى قد توجد بدون اليقين كما فى بعض المقلدين وما قيل فى
الناس من اقل من اليقين ثم خواليقين اقل من عين اليقين وعين اليقين اقل من علم اليقين قوله كما
فضل الكعبة على المسجد الحرام فكما ان حرمة المسجد داخلة فى حرمة الكعبة دون العكس كذلك حرمة الاسلام داخلة
فى حرمة الايمان دون العكس فالايمان افضل من الاسلام قوله يا باعجما الاسلام درجة لما كان الاسلام فى
درجة الدينجات المطلوبة قال الاسلام درجة وبما يقبل الاسلام على الكفر درجة كما قال والايمان على
الاسلام درجة قوله فما اوفى الناس اقل من اليقين قال بعض الافاضل كأنه يريد بما اوفى الناس شيأ قليلا
من اليقين ويحتمل ان يكون معناه ان اليقين وهم اقل من كل شئ والاول هو المفيد فى اليقين بأمر دينى
الثانى يفيد توقف قليل من الاول الذى يقوله وانما تمسكه بما دل على الاسلام فانه لا يمكن ان يتفلت عن ابليس
التفلت والافلات والانقلات التخلص من الشئ فجأة وفيه ترغيب فى السلامة ما امر المراد فى الاسلام
وحفظه وتحذير من الغفلة عنه وتفلته فان تفلته يوجب الدخول فى الكفر ولعل المراد بالاسلام هنا
الايمان مجازا من باب تسمية الشئ باسم جزئه بقرينة ان المخاطب كان مؤمنا مع ان هذه التسمية لا تخرج
من نكتة وهى ان المؤمن اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام ودخل فى الكفر قوله قال قلت فاى شئ
اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله تفسير اليقين بما ذكر من
باب تفسير الشئ باثاره اذ اليقين سبب للامور المذكورة وذلك لانه اذا حصل لاحد بالبرهان او الهداية
الخاصة والكشف تصفيته النفس اليقينية بالله فى وحدانيته وفعله وقدرته وتقديره للاشياء وتدبيره
ايها وحكمته التى لا يتوانى تهما على من المصالح ورأفته بالعباد ولطفه بالعباد ولحاظه اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره
كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبيرها فيما بلا استحقاق ولا سعى لجنهم ومن غيرهم وايصال
الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها مع عدم جوده بوجه من الوجوه حصل له
حالات قلبية شريفة بعضها ارفع من بعض اصدرها العلم بان من كان كذا قادرا على ما قبل الدهر وفى نهايته كذلك م
وايصال الارزاق وتحصيل مراداته وذلك يبعثه على التوكل على الله فى اموره والاعتماد عليه الوثوق به كما يثق
الموكل على وكيله وليس معنى التوكل قلع نفسه عن امواله بل الابقاء بها والاعتماد على الله وثانيها
العلم بعظمته وكبريائه واشتماله على صالح من لم يعلم خصوصيتها وتفاصيلها وذلك يبعثه على
التسليم لله فى احكامه غاية الانقياد والاذعان والخضوع والخشوع لدوانها العلم بانه ينبغى المحبة
وتفريغ القلب عن غيره وجعله رهين محبته وذلك يبعثه على الرضا بقضائه من الصحة والسقم والغنا والفقر
وغيرها من المصايب الواردة على النفس المالوفة لولد بل محبة ذلك فى نفسه كما هو شأن المحب بالنظر الى فعل حبيبه والنوايب م

وان كانت مرة في نفس الحل عن جنته وما يهما العلم بكمال القدرة وجريان حكيم ملاحظة العجز في نفسه ذلك بعثه على
تفويض اموره اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة عن نفسه وشاهد اضمحلال القدرة في قدرة الله في هذا
ترتيب من مرتبة الفناء لله لا هي كما لا يرى في هذه المرتبة لنفسه وجودا كالقدرة ايضا قوله قلت فما تقول في اتباع
كان التابع يستعد بتقليد المتقين بالتوكل وما بعده لعله بانه غيره او استعلم عن حاله وجه صحة لعلم تنظر
فاجابه بما اجاب لضيق المقام عن ذكره او لغير ذلك ومثل هذا الجواب شايع كما تقول العلم هو العلم ينفعك لكن ذلك
او ما وجهه فتقول هكذا قالوا قوله الايمان فوق الاسلام بدرجة فقد ذكرنا شرحه وكاتبا ان مفيده لزيادة التوضيح
فتقول الاسلام هو الاقرار والايمان اما التصديق او التصديق مع الاقرار على التمييز بين فهو فوق الاسلام
بدرجة اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان التصديق القلبي افضل واعلى من الاقرار باللسان كما ان القلب
افضل من اللسان والتقوى في الايمان بدرجة لان التقوى هي التجنب عما يضر في الاخرة وان كان ضررها يسيرا
وكذلك مراتب كمالها وليست المرتبة الاولى الا ادنى مرتبة الايمان بل المراد الاخيرة من الاربعة فوق الايمان
واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا يكون فوقها مرتبة اليقين نعم من اتقى وثبت قدمه فيها ترقى الى درجة
اليقين الذي بلغه اعلى مراتبه وهو مرتبة حق اليقين وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا قوله بنيا رسول الله صه في بعض اسفاره اذ نفيه ركب قال بعض المحققين بنا هي بين
الظرفية تبعت مختبها نصارى الفاء وبقع بعدها حاء اذ الفجائية غالبا وعاملها محذوف في بيئة الفعل الواقع
بعدا ذ على بعض وبعضهم يجعلها خبر المبتدا محذوف اي بين اوقات نحن فيه او نحو ذلك والركب جمع
راكب الدابة مثل صاحب وصحب قوله فقال ايها انتم ما كانكون سوا لا عن حقيقة الذي وبكل تكون سوا لا عن حقيقة
واثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك اجابوا عنها فقالوا انحن مؤمنون اي متصفون بالايمان الكامل
يا رسول الله وما ادعوا انهم من اهل الايمان الا لعلمهم رسول الله صه عن حقيقة الايمان واثاره اللازمة له بعلم
هل علموا الايمان ام لا فقال لهم ما حقيقة ايمانكم اي الذي ينبغي ان يكون ما تدعونه من الايمان حقا فاثاتا
فاجابوا بافضل خواص الايمان واكمل اثاره التي لا تنفك عن حقيقة الايمان الكامل قالوا الرضا بقضاء
الله في جميع الاحوال والتفويض الى الله في جميع الامور والتسليم لامر الله والاحجام له في جميع الاحكام فقال
رسول الله صه في مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من اثار العلم والحكمة وهما من اعظم صفات الانبياء
علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء لان وجود الاثر دليل على وجود المؤثر وقد ذكرنا سابقا
ان الحكيم العليم ربنا الحكيم العليم وشبههما بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب وما كانت
هذه الصفات بمقتضى الزهد في الدنيا والتقوى اي الخوف عما يؤثم ويضر بهم القلب عن غيره تعالى حتم على
الاول بقوله فان كنتم صادقين فلا تتمنوا ما لا تكونون وكا بجمعوا ما لا تكلون وانا خته ما لا الذي
لا تهما من اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعيد
ووعيد جميعا وقدم رقم الخوف اي بيان مرتبتها قوله فنظر الى الشاب في المحل بحيث لا ان يكون حارثة بن
مالك الانصاري لان وهو يخفق اي يضطرب او ينام حتى يسقط ذقنه على صدره وهو قاعد يقال خفق
برأسه اذا اخذته سنة من النعاس فمال الى احد الجانبين سائر جسده ونحو قوله وبهيطر اليه كالتفسير لما سبق شاء
هذا وما بعده من اصفر اللون ونحافة الجسم وغور العينين من قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة
والعبادة والحزن من امر الاخرة فعجب رسول الله صه من قوله لانه اخبر بشيء نادر الوقوع موجب لكمال
استغرابه والرضا عنه فلذا تعجب بقوله للنفس بداية وصف بلغ اقدم في المتعجب منه ولما ادعى اليقين منه
تقاضاه صه مجلدا ذكر ما يصدقه ويطابقه شواهد تشهد له بحقيقة دعواه وقال لكل شيء حقيقة
اي لكل فرد من افراد الشخصية كما يشعر به قوله فما حقيقة يقينك فان الاضافة تفيد الاختصاص الجزئي

ادكل

او لكل نوع من انواعه وهي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين غايته التي
ينتهي اليها ويتقرر فيها وهذا اثار شريفة وصفات لطيفة وامارات منيفة دالة على حصولها وتحققها والوصول
وقع عن ذلك الاثار فلذلك اجاب بها فقال لكل اجاب بهيتني يا رسول الله هو الذي احزنني فالم الاخرة والم
الفراق وشوق اللقاء واسهر ليلي وتركت النوم مع التذكر والتفجع والعبادة واظمأ هواجري بالصيام وتركت
الشراب للطعام وتبتلت اليها بالليل والاظماء الى الهواجر عجازعقلي واظماء الهواجر كناية عن الصوم في
حر النهار فان الصوم فيه شق وفضل وثواب اكمل واجزل وعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها من بغيها وزخرفها
وعزفت بكون التاء اي عافتها وكرهتها نفسي وانصرفت عنها وفي التاء محتمل اي منعت نفسي عنها
حتى كاني انظر الى عرش ربي بارزا قد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم بمثل الحال الغايب عما الشاهد
لزيادة الايضاح مع احتمال الرداءة الظاهرة والاضافة للاختصاص كما مر وكانه قصد افادة حصول الظن
بثبوت خبر كان لانه من غير تشبيه وقصد تشبيه النظر القلبي بالنظر العيني قصدا التوضيح وكاني انظر الى
اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون اي يعرفون بعضهم بعضا ويتكئون على الارائك متكئون وكاني
انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون اي صايحون مستغيثون وكاني الان اسمع زفير النار
يدخر في سامع جمع سمع وصوالة السمع وجمع سمع على غير قياس كشاب وشباب وملاح جمع شبه وشبحة وينبغي ان
يعلم ان السالك العارف الموقن الذي هذه كان كان في الدنيا بجسده هو فيها شاهد بعين بصيرة لا الحول
الجنة ودرجاتها نصار الفاها وبقع بعدها حاء اذ الفجائية غالبا وعاملها محذوف في بيئة الفعل الواقع
بعدا ذ على بعض وبعضهم يجعلها خبر المبتدا محذوف اي بين اوقات نحن فيه او نحو ذلك والركب جمع
راكب الدابة مثل صاحب وصحب قوله فقال ايها انتم ما كانكون سوا لا عن حقيقة الذي وبكل تكون سوا لا عن حقيقة
واثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك اجابوا عنها فقالوا انحن مؤمنون اي متصفون بالايمان الكامل
يا رسول الله وما ادعوا انهم من اهل الايمان الا لعلمهم رسول الله صه عن حقيقة الايمان واثاره اللازمة له بعلم
هل علموا الايمان ام لا فقال لهم ما حقيقة ايمانكم اي الذي ينبغي ان يكون ما تدعونه من الايمان حقا فاثاتا
فاجابوا بافضل خواص الايمان واكمل اثاره التي لا تنفك عن حقيقة الايمان الكامل قالوا الرضا بقضاء
الله في جميع الاحوال والتفويض الى الله في جميع الامور والتسليم لامر الله والاحجام له في جميع الاحكام فقال
رسول الله صه في مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من اثار العلم والحكمة وهما من اعظم صفات الانبياء
علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء لان وجود الاثر دليل على وجود المؤثر وقد ذكرنا سابقا
ان الحكيم العليم ربنا الحكيم العليم وشبههما بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب وما كانت
هذه الصفات بمقتضى الزهد في الدنيا والتقوى اي الخوف عما يؤثم ويضر بهم القلب عن غيره تعالى حتم على
الاول بقوله فان كنتم صادقين فلا تتمنوا ما لا تكلون وكا بجمعوا ما لا تكلون وانا خته ما لا الذي
لا تهما من اعظم مطالب الراغبين في الدنيا وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعيد
ووعيد جميعا وقدم رقم الخوف اي بيان مرتبتها قوله فنظر الى الشاب في المحل بحيث لا ان يكون حارثة بن
مالك الانصاري لان وهو يخفق اي يضطرب او ينام حتى يسقط ذقنه على صدره وهو قاعد يقال خفق
برأسه اذا اخذته سنة من النعاس فمال الى احد الجانبين سائر جسده ونحو قوله وبهيطر اليه كالتفسير لما سبق شاء
هذا وما بعده من اصفر اللون ونحافة الجسم وغور العينين من قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة
والعبادة والحزن من امر الاخرة فعجب رسول الله صه من قوله لانه اخبر بشيء نادر الوقوع موجب لكمال
استغرابه والرضا عنه فلذا تعجب بقوله للنفس بداية وصف بلغ اقدم في المتعجب منه ولما ادعى اليقين منه
تقاضاه صه مجلدا ذكر ما يصدقه ويطابقه شواهد تشهد له بحقيقة دعواه وقال لكل شيء حقيقة
اي لكل فرد من افراد الشخصية كما يشعر به قوله فما حقيقة يقينك فان الاضافة تفيد الاختصاص الجزئي

في نفس بعض هذه الآثار ولو شاهدا لجنة يجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد من نفسه الخوف
الخوف وبالجملة نظره له حالا مع الحيوة كما نظره بعد الموت الا ان ظهورها بعد الموت لا ينفع بل يوجب الحسرة و
الندامة بخلاف ظهورها قبله فانه يوجب السعادة التي هي قرب الحق والاعراض عن غيره بالكلية واعلم ان في
هذه الرواية ورواية قتيبة بن يزيد دلالة واضحة على ان حارثة استشهد في عهد الرسول وقال الفاضل
الاسترابادي في رجاله حارثة بن النعمان الانصاري كنيته ابو عبد الله شهد بدرا واحدا وما بعدها من المشاهد
وذكر هو انه رأى جبرئيل مرتين على صورة دحية الكلبي ايضا حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من
حنين رجع من حنين وشهد مع امير المؤمنين عليه السلام القتال يوم الجمل توفي في زمن معوية على المشهور كما يحكى الى الخامسة
بيده وبين الرواية لا ان يكون هذا غيره قوله ان على كل حق حقيقة الحق وعلى كل صواب نورا الحق
الاحكام والاخلاق والشرايع وجميع ما امر به ونهى عنه اخبر ان على كل حق ظاهر حقيقة هو ينتهي اليها وراء
بها وبغيرها كالصلوة والزكوة والصوم والحج وغيرها ان على كل حق ظاهر حقيقة هو ينتهي اليها وراء
اراد وبالشريعة ظاهرها وبالنقل بالحقيقة باطنها بين العبد وبين الله عز وجل فحكم الشريعة على
الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن كما روى عنه صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل لحكم الشريعة على
كل شريعة او الحقيقة وهي غايته وهو ظاهرها وهي بطانته وكل عبادة ظاهرها ان لم تقصد عن حقيقة باطنة
كانت عادة للمنافقين فهي باطلة وكل طاعة ان لم تنشه الحقيقة ثابتة كانت فعال المرائين فهي باطلة وكذلك
الاخلاق الحق وحقيقة كالتوكل فان خفي مع العالم بحر وزه عند الابتلاء مع تعلقه بالاسباب وحقيقته
ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب بسكون السر الى مسبب الاسباب وكالحياء فان له حقا ملكه الحق ولحقيقة مع
الخواص وكالتقوى فان اولها خوف هو تقوى الشرك يشمل عوام المؤمنين ولحقيقته وغايته سبعة اخواص
الاولياء وكلا الايات فان اول الخوف وسببه يخرج عن الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين ولحقيقته وغايته هي
كما سيبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في بيانهم انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وكذلك اليقين اول الحق وآخره وباطنه
حقيقته هي غايته وكمال وبالجملة الخوف في كل شئ بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب ولا ينفع القشر بدون
اللب وانما قال على كل حق ولم يقل الكل حق للتنبيه بالاستدلال على ان حقية كل شئ باعتبار حقيقة الذي هو
بها هو حق ولو لم يكن له حقيقة كاملة وغاية مرادة منه لم يكن حقا او باعتبار المجانسة مع قوله وعلى كل صواب نورا فان
الصواب ضد الخطاء اي على كل رأي جلي او خفي من قول او فعل او عقد برهان بحقيقته ودليل يصدقه كالايات
واليقين فان لها علامات دالة عليها وبينات كاشفة عنها حتى ان من اراد علمها ولم تكن له تلك العلامات
والبينات كانت عليه باطلة وانما سمي البرهان نورا لان البرهان انما يظهر المعقولات كما ان النور الة
لظهور المحسوسات قوله ينبه بالتفكر قلبك دال على ان القلب يغفل عن الحق وعن الاخرة وما ينفع فيها وانه لابد من
تنبيهه عن الغفلة دايما بالتفكر لاختلاف العبادة في فضيلته والمرجع والمحد فيما للتفكر الحقيقة التفكر طلب
علم غير بديهي من مقدمات موصلة اليه كما ان تفكر ان الاخرة باقية وان الدنيا فانية يفيد حصول العلم بان
الاخرة خير من الدنيا وهو بوجه على العمل للاخرة فالتفكر بسبب لهذا العلم وهذا العمل يقتضي حالة نفسانية
وهي التوجه الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وفرض على هذا فالتفكر يجب ان يكون اولا لقلب يخرجه
عن الغفلة وحاصل جميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد وهو قريب من
كلام بعض المتقدمين الى الكمال لا بهذا السير بداية الا فاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم فيدرك
في الاجرام العلوية من الاطلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها وفي عناصرها واختلافاتها ومقاديرها
وتفاوتاتها وتأثيراتها وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها وتركيباتها ومعلولاتها

باب التفكر

وحيواناتها

وحيواناتها وفي اجزاء الانسان واعضائه من العظام والعضلات والعصب والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة
ويدرك بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغير على كل المتقادم وعظمته وعلمه وقدرته وعلم بثباتها
سواه وبالجملة التفكر فيها ذكر وفي نحو من جميعها الحاوي والحكمة والمصالح انواع العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث
تغيره وانقلابه وفناء بعد وجوده انواع الانقطاع عنه والفرار بالكلية الى الحق وبعد هذا التفكر
في احوال الماضين وانقطاع ايديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى الاخرة فانه يوجب انقطاع المتفكر عن
الله عليه بالطاعة والتقوى ولذلك امر بها بعد الامر بالتفكر قال جاء من الليل جنبا وهو كناية عن الامر بالتهيأ
للعبادة وظلمات الليالي فان العبادة فيها افضل كما دلت عليه الايات والروايات واتقوا الله ويعلمكم الله بترك المحرمات
بالذكر وهمات والمشتبهات قوله ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة اي تفكر ساعة في عظمته والاخرة وتوابها وعقابها
نفاسا وفي كمالات الموت وما بعده من العقوبات او في امر الدين وعلمه وفي ما لها وما عليها من المصالح والمفاسد
او في فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن الصرفات خير من قيام ليلة اي ليلة عبادة فان كان ذلك يوجب خوف الفناء
الذهول عن ترك الدنيا والميل الى الاخرة وحلاوة الذكر والطاعة وكل السعادة ويحتمل الحضور واعراض عن غيره في
استعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقته له وربما يخطر في القلب بتفكر ساعة حالة نفاقه من المعاصي
في ذلك اليوم فيها فضل من عبادة ليلة لكثرة فوايده وعظمتها قال كيف يتفكر ايضا حيث ان الخوف قد ذلك ان
عبيد وقال ليس بعزيز او الدال على هلاك اهلها ما يفوق الحصر او يعجز الحال وعجالهم ان كانوا ناجين بانوا لك هالك
لا شكين فانما اذا تفكر في ذلك يجدهم انقطعوا عن الدنيا وشرائها وذاتها ايديهم عما كان لهم من اسبابها
زهرتها وانتقلوا عن دارالامن والاحبة وحلوا بيت الغربة والوحشة الهم من احبابهم ظاهرة ولا يضرون ولا لهم من
اموالهم قطمير لا نقير واذا فجأهم ما كانوا يوعدون لم يصبر ثمام عنقريب ولا يكون الا من ما لم يحق ولا نصيب فتبدد
لذلك قنيات الدنيا في بصره ويحتقر زهراتها في نظره فيقدم الى اصلاح امره ويتولاه ولا يبيع اخرته بدنياه
قوله افضل العبادة ادامة التفكر في الله وفي قدرته افضليتها العبادة باعتبار يقظة قدرها وكثرة منافعها
واثارها وشرافة لوازمها واسرارها ولا ريب فان ادامة التفكر في الله وفي قدرته اعظم العبادات قدرا
اشرفها اثرا واجمعها ترتيبا وارفعها منزلة ولذلك وقع الامر في ايات متكاثرة وروايات متظافرة والارشاد
شريفة ولعلم منه فكلما عباد اعظمية كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها
معرفة الجنة ودرجاتها وصفة النار ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتفريغ القلب وبالجملة اذ سان
التفكر عبادة واصل جميع العبادات منها فضلها ولبيب الالباب التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وساير صفاته
اذ معرفتها اطاعة عن قريب البشر لا يصل اليها العقول التفكر وكان التفكر ينبوعا يؤدي الى الفضائل المبينة في
الاحاديث فالدين بالملايين التفكر في ضعف الله واثاره قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يفيد العلم بانه
الحق وكل ما قدرته ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما وجعفر قال لا يكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم
ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وما رواه الحسين بن المختار عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله
يقول من نظر في الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على قسمين تفكر في الحق وتفكر في الخلق فالعبد ممنوع من
الاول مندوب الى الثاني قال الله تعالى يتفكرون في خلق السموات والارض لانه قوله انما العابد التفكر
في افعاله عز وجل الحصل لها وان التفكر المغير المتفكر وحقيقة لان العبادة كلما تابعة للتفكر فلا توجد في
بدونه فان تفكر اصل الخروج طرفا الموصل اليه وهانت الدنيا وما فيها عنده الما رأى من كثرة انقلابها على من ص
اهلها وعدم الوفاء لهم فحصل له كالميل الى المولى الحق وغاية الخضوع والطاعة له والشوق الى لقائه والعلم
بان الوصول الى الله درجة العليا والبلوغ الى السعادة العظمى والتخلص عن اهوال القيامة والتقرب الى مقام
الزلفى انما يحصل بترك الدنيا والاقبال العبادة والتقوى فمن تفكر عرف سبيل الطيبات وحيوانها في ضمن الآلام

ورضات الرحمن ويقدم الفضل ينفعه في دار الجنان والموفق من الله الملك المنان قوله التفكر يعوا الى الباب الاول لان التفكر سراج القلب يرى به المتفكر خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا تفكر فيه فهو ظلام لا يرى الى الخير سبيلا ولا الى العمل سبيلا ومن لم يتفكر لا يرى شيئا ومطلق ومن اين جاء والى اين يقصد وكل شئ زائل وهذا المتروك فيها سعادته وشقاوته فان هذا التفكر اشد جاذبا لك الى البر والعمل بحسنه ان يتفكر في قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم الاية الى غير ها من الايات الدالة على الترغيب في التفكر فان التفكر فيها اقوى زاجر له عن الدنيا واكمل داع الى البر والعمل به للاخرة اذ من تفكر في احوال الماضين من الاعالم السالفين ذاعالم واخبارهم وآثارهم وتفكر في انهم بنوا ما لم يسكنوا وجمعوا ما لم يأكلوا وسعوا فيما لم ينتفعوا في انهم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين بترد الدنيا وما فيها عنده واشرق قلبه نور يجلى له العين البصيرة احوال الاخرة ومقاماتها وغبن نفسه عن قنيات الدنيا ونوالها وملاذها حضره الحزم الجد واعاشه قلبه الكاس القرب الوصال وعلم ان ذلك لا يحصل الا بالبر والعمل فيعلم ان التفكر يدله على نعم ما قيل وهم اذكا الايام لمن واعظا وكلهم وذا لمن بصر هاديا لعمرك ما ليدري الفتى كم يتخلى اذا مضى يجعل الله واعيا واحسن فان المرء لا بد يجزى ما كتب ساعيا ومن لم يتفكر في معاني ايات القرآن عند تلاوته فاذا بلغ ايات الصفات مثل العزيز والحكيم والقدوس ونحو ذلك في اسراره واذا بلغ ايات الافعال مثل خلق السموات والارض وشبهها تامل في عظمة الخالق وكمال علمه وقدرته وعلم هذا فانه يحصل له بذلك الانقطاع عن الدنيا وملكه الميل الى البر والعمل به قوله فالمكارم عشرة المكرمة بزكي بزكي بزكاري والمكارم بزكيها وبزكوا وينبغي ان يعلم ان الفضل ان اطلق اذا ترك سلطنتها في ملك البدن وصارت مأمورة فيه قواه حصلت لها اخلاق هي ملكة مثل الكذب والخيانة والحرص والحسد والتهور والغضب والجبن وقلة الرحم وامثال ذلك مما يعد في هذا الكتاب ثم ترى تلك الاخلاق الى الاعضاء الظاهرة فيصدر منها الضرب والقتل والنهب والبهتان ونحوها وبذلك تبعد عن رب العالمين وتستقر في اسفل السافلين وان راعت سلطنتها فيه ادارت قواه واعطت كل واحدة ما فيه صلاحها عقلا وشرعا حصلت لها اخلاق صالحة يحبها مثل حسن الخلق والرفق والحكمة والعدالة والشجاعة وامثالها مما يعد في هذا الكتاب ايضا ويصدر بسببها من الاعضاء افعال حسنة ومكارم فاضلة مثل الصدق وادا الامانة ونحو هما من الامور المذكورة وان المكارم تنحصر فيما ذكر بيان اطلاقها على ما جاء من تسمية الرب بها مع المسبب لان ما ذكر من الافعال سبب المكارم والنفوس اذا تطلعت ان يكون منك فلتكن الى انها اكسبته بخصال بشعة الاكتساب لها مجاهدة مما تقتل الارادة صرامتها وقد بالغ في ذلك بقوله فانها تكون في الرجل ولا يكون وفي الولد وتكون في البعيد ولا تكون في العبد ولا تكون في الحر للتنبيه على انها رفيعة عظيمة عند الله سبحانه على عباده ممن اختزت بدع العناية الالهية وتوجت اليه التوفيقات الربانية بحسن بيانه وكمال عرفانه وتمام ارادته تعالى لامور فيقبل ما هو قبال الصدق والتباس الخوف او الخشوع او الشدة والفقر ومذال المسكنة الفقر او الفقوه وصدق الخوف من المعصية بان يتركها ومن التقصير في العبادة بان يسعى في كمالها ومن عدم الوصول الى ربه الابرار بان يسعى في اكتساب الخيرات فلوجد على الخوف في شئ من ذلك وبقي عليه اسبع وان الذي وضوء كاذب وصدق الخشوع بان يخضع لله تعالى لا لغيره فمتى زاد على الخضوع لله تعالى مما يخضع لغيره فهو كاذب صدق الفقر بان يترك عن نفسه هواها ومنيتها وآمالها والا فهو ليس بفقير وصدق القوة ان يصرفها في الطاعة فمتى صرفها في المعاصي فهو ضعيف عاجز وصدق الملك بان لا يتكلم بما ليس فيه رضاه تعالى مثل الكذب والفحش والغيبة ونحوها بل يتكلم بما فيه رضاه من الامور الدينية او الدنيوية واداء الامانة اعني امانة الناس برا كان او فاجرا وامانة الله تعالى فيهم مثل الامانة وفعل الطاعات وترك المنهيات والعفو وصلة الرحم واحسان الى الاقربين ومن ذوي النسب كالاصهار والمنعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم في الامر العلانية

وان اساؤه فكاشره بالاحسان اليهم وصل ما بينهم وبينه من علائق القرابة والصهر ويدخل فيها صلة الرحم واقراء الضيف اي الموذن الى المسلم مطلقا والاعم منه ومن الكتابي على احتمال الاكالة ظاهر بعض الروايات على اما الحربي فيقيد تامل والظاهر ان الاقرى بمعنى القرى الحدوث قريب الضيف اقريه من باب رمى فيتعدى بالكسر والقصر الاسم القراء بالفتح والمد ما طعام الثالث كذا والاطعام كما يوجب ثواب الجزيل في الاخرة كذلك ينفع الفقراء البلدة زيادة الرزق في الدنيا ثم يفاوت بحسب تفاوت نية المطعم واحتياجه احتمالا والسائل ومصلاحه والمكافاة على الصنايع الصنايع جمع الصنيعة وهي اصطفاء شئ وكل شئ اوحى صار مثله فهو مكافاة له والمكافاة بين الناس من هذا القبيل بالقارضة باداء شاكرين بمثل قديم وزياده مطلوب الجازاة الشامل للاوى والاذى بدون الانقص ثم المكافات من باب الاداب والاحتساب لجواز الاحتراز عن غير عوض للروايات منها رواية اسحق بن عمار قال قلت للرجل الفقير يهدي الي الحبة يتعوض لما عندي فاخذها ولا اعطيه شيئا قال نعم هو لك حلال ولكن لا بد ان تعطيه والتذمم للجار والتذمم للصاحب المغفر بحق الصحبة مثل الاثم ويقبح اي يجنب الاثم والجرح ومنه التذمم وهو مجانبة الذم والتحرز منه والمتقن ان مكارم الرجل ان يحفظ ذمام الجار والصاحب فيطرح عن نفسه ذم الناس له ان لم يحفظ والذمام بالكسر حرمة وما يذم به الرجل على اضاعته من العهد والامان وغيرهما من الحي هو خلق غريزي ومكتسب يجمع من فعل الخير وخلاف الاداب المتصف في الحقوق خوفا من اللوم والذم فيدلا يعد شيئا من المكارم بدون ذلك هو الوجه قوله ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق اي اخلاقا جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير رؤية وفكر خلاف الحال قد يتم ان الاخلاق كلها خلقية فكيف التكليف بها تكليفا بما لا يطاق وهذا توهم فاسد لان الاخلاق قد تغير وتتبدل كما هو شهود في كثير من الناس فانهم نراهم يتحولون من خلق الى خلق حتى تصير ملكة لا يتمكن من الباء امر مقضي كما تقتضيه القاعدة او مقضي على الاول لزم ان لا توجد المكارم في غير الرسل وهو باطل فيما بعده على انا لزم ان لا يوجد في الرسل غير المكارم لا نا نقول يمكن دفع الاول بان المكارم عرضا يرضا والمقضي على الرسل هو الطرف الاعلى وبان انه وجد ما دونه عن افراد المراتب في غيرهم اي بيان خلقية المكارم مقضي على الرسل جميعا والا فوجد في غيرهم جميعا والا بان وجودها في بعض الاحيان ويكون في نفس الثاني بان الحصر اضافي بالنسبة الى امداد المكارم بعون الرسل مقصورون على المكارم ولا يتجاوزونها الى اصداد ها بخلاف غيرهم وهذا ظاهر على انه يمكن ان يكون المقصد انه بعد الحصر بسببه باترا المكارم اليهم وتقريرها لهم وعلى هذا لا يتوجه شئ فاصغوا اليه فكم واختبروها فان كانت فيكم فاحمدوا الله كثيرا بما لكم من اعظم نعمائه لديكم واعلموا ان ذلك من حسن عظيم لخلقكم عليه فان لا تكن فيكم فاسالوا الله عز تبيه ذلك الكمال واعزوا اليه بالتضرع والابتهال قال فذكرها عشرة عند العشرة المذكورة في الحديث السابق تكون هذه غير مختصرة منها اليقين بالله واليوم الاخر وكتبه ورسله وهو لعلم مع زوال الشك ومن علائم العلم بقضاء والقناعة وهي الرضا بالقليل فيرغبة الدارين وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق معها لا ينقطع كلما نفد شئ من الحوالدنيا قنع بما دونه وتحصل وعنه عن قنع وذل من لم يقنع لان القانع لا يذل الطمع فلا يزال عزيزا والصبر على المصيبة وفعل الطاعة وترك المعصية والتكريه في جميع الاحوال اللسان والجنان والاركان والحلم ضبط الغضب عزا لانتقام عند صدور ما يؤذي غير وهو صفة لها الاعتدال في القوة الغضبية وحسن الخلق مع الناس الجميل الطلاقة والبشاشة والتودد واللطف والانفاق والاحتمال لهم والسخاء اي بذل المال بسهولة على قدر لا يبدو منه في وقته هو فضيلة قسمة منه جبة تحت الاعتدال في القوة الشهوية وافضليا وقت يغير ولى الكامل على في الامين المؤمنين ثم السخا ما كان ابتداء فاما ما كان عوض علة مخيا وتذمما اي تكافي مجانبة من المذم والغيرة هي الحمية في الدين والانتكاف على غيره وغير الطمع عما في ايدي الناس والشجاعة وهي ملكة للنفس حاصلة من الاعتدال

في الفقه العفيفة ويبتني عليها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامضاء الاحكام والحدود والجهاد مع الفرق بين الجهاد والعدو والمرتبة اي كمال الرجولية في الدين ومرتبة حال فقراء المسلمات والمسلمين ويفتقد احوال الايتام في الاسواق والمساكين قال ورد في بعضهم بعد هذه الخصال العشر ونادينا الصدق في صدق الباس مدلهم بعدا ونادى الامانة الى الناس اطلقا وهوى الصدق فوق ذا على سبيل التنازع فانه نوع من زيادة اللفظ بعدا ونادى قوله انا الخير بكان عاقلا لرجوعه مجردا في يديه الى المعقولات والمنقولات ويميز بين الخير والباطل والهادي والضال فيهما الفهم من صفات العاقل وهو موجود بنبوي النهى لما امر به على من الخير به بمتقنان من المبادي الى المطالب بسرعة وفيها الفطرة العلم بالاحكام من الحلال والحرام وبالاخلاق والذات النفوس وموانع القريب من الخوف وبصيرة قلبية في الدين تابعة العلم والعمل متلازمة للخوف والخشية مدارجها المداراة الملاطفة والملايمة مع الناس وتركك محاداتهم ومناقشتهم صدقا ووفيا اي دائم الصدق والوفاء الصدق ملكة تحصل عن ازوم الاقوال المطابقة والوفاء ملكة تنشأ عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليها مقبلا داخلا ان تحت العفة مثلا فمعان ولذلك قال امير المؤمنين عم ان الوفاء توأم الصدق ولما كان التلازم هو الولاء المقارن لا ولاء اخر في بطن واحد يشبه برالوفاء المقارنة الصدق في تحت العفة وفي الحديث تخريج على عجمة الموصوفين بالصفات المذكورة فيه واختيارها مصاحبة فانه دليل الخيرات ورشاد الرجل في النجاة ولكن وجبانه متعة فان الجاهل قد يلمس ولكنه يطالب من حزم ويحترس لما يتخالجها هل مصاحبا كما يتبع كما يدل الخذلان بعدا لايمان واعلم ان المكارم المذكورة في هذا الحديث اثنتي عشرة كما في التابع لان اليقين وحسن الخلق والمروة المذكورة في التابع مندرجة في هذا الحديث والورع والحياء والبر المذكورة في هذا الحديث مندرجة في السابق والورع هو الكف عن المحرمات والمشتبهات بل عن المباحات الفضة والبر هو الاحسان بالوالدين والاقربين بل بالناس اجمعين فقد يطلق على الاعم اللاصق بالخيرات كلها قوله فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق فانهما يوجبان كمال الدين وقراره كما ان البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه وفراره فالدين كالصاحب ان راعيته قرت ان اذيته فرت قوله الايات الاربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله والتفويض الامر الى الله والتسليم لامر الله الرضا بقضاء الله سكون النفس تحت مجاري القدر وسرورها بما يرد عليها وان كان مؤلما لها لانه من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلا في اموره وهو على ثمانية احدها ان يقصد رجوع الوكيل اليه في امضائها والاخران يعتقد استقلاله فيه وهذا القسم هو المفوض فالمفوض بعض قسم من التوكل واما فضل الرد عم المفوض على قسمين احدهما ان يرى المفوض كل ما يفعله المفوض اليه وفقا لطبعه والاخران يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كما ترفض نفسه وطبعه لهوى الحق هذا هو التسليم فالتسليم نوع من المتفوض فهو اكمل افراده واما اذا كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضا بقضاء الله يتحقق الحظ عليه هو يوجب هدم بناء الايمان بر وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب فعلى كثير من الاعمال الصالحة المعتبرة في الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق تعلقات كثيرة منافية للايمان الكامل بالجملة هذه الاربعة لوازم اليقين فانتفاؤها مستلزم لانتفاء اليقين المنافي له قوله اربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان فرزنه الحق فيه خطايا لم تقصه اي لم يرجع حصاله الى الاسلام اما الى من الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر فقد مر تفسيرها ولا يخفى ان شيئا من ذلك يستلزم انتفاء الغيبة المخلة لكن لا يخفى على المتأمل قوله الا اخبركم بخير لكم قلنا بلى يا رسول الله قال ان من خيركم لا يرجى خيره ولا يؤمن شره الا اخبركم بشركم قلنا بلى يا رسول الله قال الذي لا يرجى خيره ولا يؤمن شره هذا الكلام بينا فاخره في الجملة لان قوله خيركم بعيد لان الخير مطلقا وقوله من خيركم بعيد لانه من جملة خيركم لان الخير الحاك بعضهم لانا نقول لعل المراد بالاول الصنف وبالاخر كل فرد من هذا الصنف او نقول الاخير قيد على ان المراد بالاول الخير الاضافي اي من لم توجد فيه الصفات المذكورة دون الخير

الحقيقي على الاطلاق النقي النقي الصحيح المكونين المنقي المحترز عن كل ما يوثم خوفا من الله تعالى ونعيذ النفس من مخالفته والنقي النظيف الظاهر والباطن من اوساخ النفاق والدين الجهاد والتصحيح الجواد المعطي دائما الجود والاعطاء الى المكفين لظلمهم وهما منهما وفوكر المكفين سبابة وفوكر كالهما النقي المترين الى المرفقين او الى المرفقين والنقي الفرج والبطن وقيل الوالدين والبر بالوالدة اي المحسن اليهما والطيع لهما والرفيق بهما والمتحري لمحابهما والمتوقي عن مكارههما ولا يخفى بعدا لما في غيره مع القدرة على انها وتمكينهم من الخدمة اليه بخدمة بالعمرة فالتضعيف لما تطرقه اكرهته قوله فاعلم التوكل قال الليثي والصباح اليقين العلم الحاصل عن نظر وتدبر دلائل هذا لا يسمى علم الله بقينا وفي اوصاف الاشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مرادف علم العلم والعلم بان خلاف ذلك المعلوم محال وقيل اليقين علم يتعلق بالقرائن ناطقين بذلك والحد في اللغة ينتهي كل شيء اليه وفي العرف التعريف وعكس الاول ان التوكل ينتهي الى اليقين وعكس الثاني اذا لانسان قبل التوكل يظن ان له حدا خلافا لخصوص امامة فليس له يقين بانه وصفات المدائح وتعليله كما هو حقه وبعده يملك مما به تحصل على الوجه الاحسن والاكمل فيحصل له يقين كما هو حقه فاليقين حد منتهاه وما الذي فلان اليقين اشرف من الثاني التوكل كما عرفت فتعريفه باليقين تعريف للشيء بأشرف اجزائه وانما جعل الحد بعض التعريف وجعل اليقين نسبيا للتوكل بفهوان كان محتملا وفيه كما ذكرنا سابقا بعيد اذ اليقين سبب لعدم الخوف من غير الله دونا لعكس قلت فما حد اليقين قال الاتخاف مع الله شيئا حمل الكلام من غير الله بما يليق بالتقيد والتي الثاني اذا وتعريفها له مبنية لكن الانسان اذا كملت قوة النظر فيه باليقين بالله وبه وبقدرته العظام لا يخاف الا الله كما قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم منقطع الخوف استعمال الجوارح والاعضاء فيما خلقت له وصرفها عن غيره ثم صدها تقريع القلب عما عداه بحيث لا ينظر الى شيء سواه ولا يرى في الوجود الا اياه فهو منتهى كل غاية وغاية الغايات كما ورد في بعض الروايات قوله فان من صفته يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ليس كل من يدعي اليقين له يقين صحيح صادق مستمر ليصدقه ويشهد له كون ملكة علامات ونزعاته ثابتة ان لا يرضي الناس ايا بما يوجب سخط الله تعالى وغضبه عليه كما هو فرعا عن موقن فانه يقول ما يوافق طبع الناس ويعلم انه رضاهم وان كان فيه سخط الرب لكنه يعلم ومقاصده المآلية تتم له في ذلك من الامور الفاسدة فيترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجالس الفاسقين والظالمين ويداهل معهم ويميل الى اهوائهم ويحترز في طباعهم المعوجة ولا يعلم ان اقوالهم افعالهم ان جعل الله تعالى حين رضاه فداه لرضا غيره وسخطه فداء لسخط خلقه بعد مقته هوان يهرب على قول الجاربردي يقلب قلب من طلب رضاه بسخطه ياه كما روي من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بخلاف الموقن فانه لما كانت ثقته بالحق واعتماده على الله واحسانه مع يقينه بان الخلق مقهورون مضطرون وان قلوبهم بيده يتصرف فيها اذا شاء كان صليبا في الدين قويا على اليقين يقول الحق ويأمر به وينهى عن الباطل ويزجر عنه ويقف في تأديته رضى الناس بسخط الرب ولا يبالي الى زوال ذلك يوجب تحطم دينهم لعلمه بان حصول المقاصد موصول الا الرزق من عند الله تعالى ولا يلزم على عالم يثق بالله اي لا ينهم على عالم يثق بالله تعالى من الرزق وهو ما ينتفع به في المعيش والبقاء واخصاصه بالحلال وشمول الحرام ايضا فلان مذكور في موضعه والذي عن المذم نوجوه الاول انهم ظلم لانهم لا يمنعونه بل الله يؤتيهم طلب منهم الثاني ان ذمهم ينتهي الى الله لانه انما ذمهم من اجل الله وكما معطي لا مانع الا الله فيرجع الذم اليه الثالث ان ذمة المانع من الخلق شرك لانه اعتقاد انه مانع له فلا شرك في المنع مع الله غيره الا ترى كيف رده عن هذا الدرك الى التوحيد وعن الجهل الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمئنان بقوله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره فان الرزق ليس بيد احد حتى يسوقه اليه عند حرصه او يرده عند كراهته بل هو بيد الله تقدس وصله الى عباده على حسب ما تقتضيه الحكمة

من الزيادة والنقصان ويحتمل ان يكون المراد ان الرزق لا يسوقه الى احد حرص حريص ولا يرده عنه كراهة كاره فينبغي
ان لا يهم المحق بالرد والمنع ويؤيده ما روى من طرق العامة ان روح القدس لا يسوقه الى بشر حرص حريص ولا يرده
عنك كراهة كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت بالغ بهذا وان رزق
كل احد كوكبه يبدء بقاء الى وصله اليه قطعا اراده او كرها لان الحكيم القادر اذا جعل الوجود موقوفا على الرزق
يمتنع عليه ان يقطع الرزق مع تحقق الوجود بل يجب عليه ايصاله وان لم يكن المرزوق قابلا لما يطرقه ومضت سنة الله في الطالب
والاهم والحزن وتحريك الى التوالد والتناسل والتوسع لهوا لبقين والرضا عنه بقضاء الله تعالى ولذلك حث على طلبهما بالنظر
بالربح والقناعة تخلص من الاضطراب وبالراحة في الدين والتوسع من التوالد حتى لا يكتسب بقوله تعالى الله
بعباده ووسط الامر بقوله تعالى غير جعل الروح والراحة في القلب وسكون عن الاضطراب بضده راحة الدين وفرق عن
الاكتساب في اليقين والرضا فان الموقن بالله وبصفاته العظمى والرضوع عنه بالمنع والاعطاء يطمئن قلبه على الرزق
والتلون ويفرغ عن الاهتمام والتحزن وينقلع عن علقة الاسباب ويقوى توكله على رب الارباب فيتبرع عن رضاه
الهموم والاضطراب ويتخلص عن تراكم الغموم والاكتساب لليقين بان رزقه يصل الايه ضعف عاد اكيم عن ذلك
تاكيدا بقوله ويجعل الهم والحزن الهم العلم المتعلق للمنصرا لهم في تحصيل الطاعة بصعوبته حتى فوات من فواته والحزن
عم يصيب الانسان بعد فوات المحبوب فالثالث هو الذي يجب تردده القلب في انتزاعه حتى تلوم الاضطراب
من تجاذب الاسباب في غلبته عن تقديره رب الارباب وكل ذلك يوقعه في الهم والحزن والغلبة في كل هذه الاسباب القلب
بالمقسوم وعدم الرضا بوقعه في الهم والحزن والغيم ولذلك قيل الاعيش الا في الرضا والصبر حكم القضا
ما بان من عدم الرضا الا على حزن القضا ان العمل الدائم القليل على اليقين بذلك العمل افضل
من العمل الكثير على غير يقين لان عماد الدين والعمل الكثير لكون نقصا على ان الافضلية باعتبار ان
ولعل السر في ان اليقين يوجب التقوى وكمال الاخلاص والفضل مزاد بهما ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام
عمود الدين التقوى وكيف يقال ما يتقبل وبنا يعاد الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وان زيادة الايمان المقتضية
الاعمال لا بعد قليلا وكيف بعد قليلا ما يضاعف بسببه عند الله تعالى والحال العمل على غير يقين قد لا يكون
مقبولا وقد سمع رجلا من الخوارج يقول بتبحر دقيق فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك فذلك كان صلوة
الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا تنفع عقلا ونقلا ونوم الموقن ينفعه لا يعجل احد بفهم الايمان فيمكنه
تخييله حيث قال الايمان بالطعام فان غذاء الملائكة هو التسبيح والتقديس كما ان الطعام غذاء البدن حتى
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اشارة الى ان للايمان بدايته ونهايته وغايته فبدايته حتى
ونهايته حقيقته كما اشار اليه الا بقوله سابقا على ان على كل حق حقيقة وان المؤمن ينبغي ان يصير في طريق الايمان
كالشارب سكارا لا الاظا وحتى يبلغ اعلاه ويترقى بالمجاهدة والوفاء بمحض المنعة الى ان يبلغ ذروة الفناء
يزعجه الهوى ولا تحركه الشهوة والتمني يقبل بكليته قلبه الى المولى ويحقق بما فنا قوا حتى يعلم لا كالحقيقة
بلفظ الغاية وهو حتى الجر موضوعة لها فتعلم ان حقيقة الايمان المترقي اليها باستعمال ظايفه وليس المراد بهذا
العلم العلم بما بوق قد الله وفوذ حكمه في اقدره وقضائه من عطاء ومنع وضر ونفع لان هذا اول الايمان وهو
حقه الذي اشترك فيه المؤمنون كلهم بل المراد والله اعلم علما يقينا بالمعلوم بالغا مرتبة عين اليقين حتى كانه
يعاينه كما اخبر الله تعالى عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وآله بانه موقن حتى اداه ذلك اليقين فطار بالمرادات تلك الحقيقة التي
ادعى بلوغها فنال الخلوص عن رق الدنيا الى المولى وما ذكره وما كان هذا الحديث الا كاشارة الى افضل ايمان المرء
ان يعلم ان الله معه حيث كان فلو كان المراد الاعتقاد بان الله معهم اينما كانوا على ما حاطهم لكن التفضيل
معنى وفايدة لاشتراك الكل فيه فلا بد من ان يراد بلوغ صاحبها الايمان غاية يفضل بها على غيره فكذا المراد
فان اهل الايمان لم يجتمعوا على الايمان وحقيقته حتى ينتهي الى غاية يعلم بها يقينا كما ليس ان السماء اصابرين غير شك

ويقع وضر ولكن يخطيه اي يجاوزه الى غيره وما اخطاه اي جاوزه الى غيره لم يكن ليقع فلا يصيبه كما لا يعرف بلوغ العبد
حقيقة هذا الايمان والعلم الا بظهور اماراته وغيرها كالزهد في الدنيا والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
يقف هو عنده على ومن اماراته من بلغ حقيقة هذا اليقين والايمان ان يكن عن طلب الدنيا ومن الناس والتزين
الى الناس فعبادة وزهد تهما وتعذيب القلب بالخاطر بانتظارها وتنهما فتنة بان ما قسم لهما لا يجاوزه وما جاوز الى
غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه برضى بما يقدر له فلا يحرص في طلب الناقص كما يتوجه قلبه اليها كانه يخاف فيها
ما نعه كما يتعلق في سابها الا ان توجه اليها لعلم المولى كما قد فاسقوا في ما كسبا وكلوا من رزقه فالظاهر مخرب والباطن
ساكن مطمئن موقن بانه لا بد من كون جميع ما قدر له كونه وما مضاء ومن لم يبلغ هذه المرتبة فعليه الصبر على ما كره
فان فيه خير الكثير العلم بوصله الى غايته مقام اليقين والرضا قال بعض الاكابر الله عباد لا يرضون له منهم بالصبر
على ما قدره وقضى بل يتلقون امر احكامه باليقين والمحبة والرضا فانه مع وجود ضم الميم وسكون العين على ما في
الواداي وعوارف بفتح العين وضمها يعني فيه عيب وخلل يخاف من القطع والهدم حرس امن اجله اوعز وفرع على الفاء
واجلين سبب على المفعول به والعامل محذوف تقديره والعلم حرس بيده حتى يحرسه وهذا اليقين بالله
فانه يكون النفس في شاهد المواضع لعله يقينا بان كل ما قدر وقوعه فهو واقع فلا ينفع الفرار منه وكل ما
قدر عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار كما لو علم تقدير عدم وقوع الحائط عليه حال مشروطا بالفرار
فيجب الفرار حالا لعلم المقدر والمحرز عن اعتبار الهلاك لانا نقول الفرار وعدمه داخلان في التقدير ومن جملة المقدر
فان كان المقدر هو الفرار وقع قطعا وان كان عدمه لم يقع فان قلت لا معنى للتكليف بالفرار قلنا التكليف
بتكليف بالمقدر والتكليف بالمقدر لا يفيد مقدوره وواقع على انه يمكن ان يقال ما ظن التكليف به امكانه في نفسه
او التكليف بمحض ترغيب المؤمن لان المؤمن متوكل على الله ويفوض امره واقع على ما يريده فيتعين كما ذكره كما قال الفرزدق
البيت ليكن ذعبه وكما قال المؤمن الى عون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيات الله سيئات
ما مكروا وسر ذلك ان المؤمن الموقن المتوكل المفوض امره الى الله اذا بلغ ايمانه ويقينه وتوكله وتفويضه
حدا لكل لا ينظر الى الاسباب طلبا وسايط في التم والضر ولا يتعلق قلبه بها اصلا وانما كان نظره الى مسبب
الاسباب ويتعلق قلبه به وحده ولما مر من لم يبلغ حد الكمال لم يكلف عليه شاهدة اليقين كما قال المؤمنين فانه
يخاطب بالفرار قضاء لحق الواسطة هذا الذي ذكرنا من باب الاحتراز الله اعلم بحقيقة الحال ولما الجدال
فكان لغلامين يتيمين قال الله تعالى وكان ابوهما صالحا ولم يقل وكانا صالحين وقال عليه السلام حدها
السابع وكان اسمه كاشحا فيدل ان تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وان بعده وان كان بعيدا كما يعرب عنه قوله تعالى ان
ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وروي انه تعالى يحفظ في سبعة من ذريته وانما كان
اربع كلمات حث بالاولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع ما لا يليق به تعالى وبالثانية على ان كل الموت و
الاستعداد لما بعده الى التحزن لاحوال البرزخ وبالثالثة على ذكر احوال القيمة ولها هو الحاسبة الحساب الذي لا
يعلم ما لاحواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن القلب وبالرابعة على اليقين بالقدر والتحوف من الله و
الفحص بذكر هذه الخصال لان الانصاف بها يوجب البلوغ الى غاية الكمال الا الا انا من ايقن بالموت يتحقق
ستة السرمد ومن يعتقد ان يراد بالعراق التحقيق ونية عمر لان الصحاب ينفاسن الفرح والسرور والموقن لا يتمنى
وشدايده وما بعده من المتروصول الى مكروهه وهو الا البرزخ والقيمة والجنة والنار فقد يحزن ومن عمر
دايما العدم عليه بما لحاله وما يفعل به في تلك المواطن فقطع عنه اسباب السرور بالكلية ومن ايقن بالحساب عن
القليل والكثير لم يفرح قلبه لشدة الحزن والتحوف من رجحان سيئاته على حسناته ويوجب ذلك الشغال تحاسب
النفس فان ايقن بالحساب ومن ايقن بالقدر فقيل المراد بالقدر التقدير كما ان المراد بالقضاء الخلق على فوق التقدير وقيل
المراد به تعلق علم الله سبحانه والمراد به الكليات قبل وجودها الخ الا الله ومن علاماته غلبة الظاهر والباطن

عن المرتابين وتحليتهما بالقضاء الى عدم الرجوع في جلب النفع ودفع الضر الا الى الله قال عياض وقيل الكنز كان لوحا من
ذهب مكتوبا في جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ايقن بالنار ثم ضحك وفي روايته
لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي وفي الشق الآخر انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير و
الشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وقيل المكتوب عجبت لمن
امن بالقدر كيف يحزن ولمن امن بالرزق كيف يتعب ولمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل
ولمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل كان الكنز مالا مدفونا
انتهى قوله لا يجد عبد طعم الايمان اي لذته وحقيقته حتى يعلم يقينا لا يعتريه شك ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه ليتيقن بان ما اصابه علم الله ازلا بانه يصيبه فيستحيل ان لا يصيبه وما اخطاه علم الله بانه لا يصيبه
فيستحيل ان يصيبه كل ذلك لاستحالة ان يصير علمه جهلا هذا فيما لا اختيار للعبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن والقبح و
الطول والقصر الى غير ذلك ظ واما في فعله الاختياري مثل الصلوة وتركها والشرب وتركه والقتل وعدمه الى غير
ذلك فكذلك لعلمه تعالى في الازل بكل ما يقع فلا بد من ان يقع لما ذكر ولكن علمه ليس علة له بل تابع له وقد مر
توضيحه في كتاب التوحيد وان الضار النافع هو الله عز وجل الضر والنفع منه تعالى بلا واسطة والضر يعود الى النفع
العظيم كحمى يوم مثلا فانها توجب ثوابا جزيلا واما الضر والنفع المستندان الى الغير ظاهرا فانهما مستندان الى الله
عز شانه باطنا لانه قدره عليهما فاذن ليس الضار والنافع الا هو فاذن لا بد لكل احد ان لا يطلب الخير الا منه ولا
يلوذ في دفع الضر الا اليه قوله ملكان يحفظانه بدل من حافظه واقية والقضاء الامر والحكم بوقوع الشيء على النحو
المقدر والحاصل ان مع وجود الحافظ لا يضر شيء ومع عدمه لا ينفع شيء فليس في تحمل الات الحرب مثل الدرع وغيره
فايدة وهذا امر يقتضيه اليقين بالله وبقدره فان المستغرق في بحر اليقين لا يرى غيره ولا يخاف احدا سواه فضلا
عن ان يتحرز منه ويحترز من شره واما غيره فلما لم يكن له هذه المرتبة كان عليه التمسك بالاسباب والجريان على ظاهر
الشريعة قوله كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اه كان فيه تاكيد لما سبق والقضاء مشترك بين الحكم والامر ويحمل
على احدهما بالقرينة وهو هنا يحتمل كلا المعنيين ولا ينافي هذا الخبر ما مر ولا ما ذكرناه من طرق العامة واقوالهم
لجواز ان يكون كل ذلك مكتوبا فيه قوله ان اهل الارض لا يستطيعون لي شيئا الا باذن الله فيه وفيما بعده اشارة
الى ان الايمان بالقدر والايقان به كما روي عنه ع ولكل امرئ عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك ومن كلامه ع
لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني اراد بيومي حضور الموت
وبالانفراج زوال اسباب الحيوة المستلزم لعدمها وباسلام الجنة اسلامها له الى المنية تشبيها للجنة بمن يحفظ
ثم يسلم الى القاتل ومن كلامه المنظوم ° من اي يومي من الموت افر ° ايوم لم يقدر ام يوم قدر ° فيوم لم يقدر
فلا ارهبه ° ويوم قد قدر لا يغني الحذر ° وهو في ذلك ملاحظ لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا مؤجلا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقد اشرنا سابقا الى ان الموقن بالله
وقدره لما كان توسله بالله تاما بالغا حد الغاية كان الله يكفيه ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضر
ومن توكل على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن له هذا التوسل والتوكل فربما كان تمسكه باسباب النفع سببا
وشرطا لحصوله له وفراره عن اسباب الضر باعثا للدفع عنه قوله قال ان راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما	باب الرضا بالقضاء
احب او كره الراس العضو المعروف والاصل ومن راس المال والاشرف قدرا ومن رئيس القوم وكل واحد منها
محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية والصبر نوع من العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وهو
قوة للانسان يقتدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة مثل البليات والمصيبات وفعل الطاعات وترك
المنهيات والرضا عن الله بقضائه فيما احبه العبد مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما او فيما كرهه مثل
السقم والضيق وغيرهما عبارة عن الاقبال الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونها تحفة وهدية

منه تعالى لها منافع كثيرة والقضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي ومن ثم قيل القضاء والقدر متلازمان
لا ينفك احدهما عن الآخر اذ القدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء ووجه كون الصبر والرضا راس الطاعة ظاهر
اذ بانتفاء الصبر في المصيبات والعبادات والمنهيات يتحقق الجزع والشكوى عن الله وترك الطاعات وفعل المنهيات
وكل ذلك يوجب انتفاء الطاعة وبانتفاء الرضا يتحقق السخط وهو ايضا يوجب انتفاء الطاعة لان بناء الطاعة
على المحبة وبناء السخط على البغض وهما لا يجتمعان واعلم ان رضا العبد وسروره فيما احبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه
فيما كرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله الى شيء والى ضده مشكل ومن ثمة ذهب جماعة من الناس الى ان الرضا بما
يكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالبلايا والمصايب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه والجواب عنه ان الرضا ثمرة المحبة
الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير
مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة او لان فعل المحبوب مثله محبوب او لانه لا يجد في نفسه الالم لاشتغال قلبه وغفلته عن
نفسه فضلا عن الامور والموافقة لها كما ان المجاهد لتوغله في الجهاد قد لا يجد الم الجراحة وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر
ثم الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع
البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهم في طرف الافراط والطائفة
الاولى في طرف التفريط والجواب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور وفي الكتب
السماوية وغيرها مذكور ولا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضاء وانما
المنافي له استكراه النفس بالواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة
امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى تنافي الرضا
وههنا بحث مشهور وهو ان المعصية والكفر بلية والرضا بهما معصية وكفر فكيف يعد من الفضايل وكيف يطلب الشارع
واجيب عنه بانه مشترك لوروده النهي عنه كما نقله الغزالي واجاب هو بان المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها
وجهان احدهما كونها من فعل العبد باختياره وسببا لمقته وثانيهما كونها بقضاء الله وتقديره على خلو العالم منها
فلا بد من الرضا بها على هذا الوجه دون الوجه الاول الذي هو صدورها من العبد واجيب عنه ايضا بان الرضا بالقضاء
لا يستلزم الرضا بالمقضي والمقضي ان كان فعله تعالى او فعل العبد وهو خير فالرضا به ما من دليل خارج وقد مر
لهذا زيادة توضيح في كتاب العقل في حديث جنوده ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب
او كره اسم كان راجع الى ما قضاه الله بقرينة المقام اي كان ما قضاه الله خيرا للعبد فيما احبه وما كرهه لاشتماله على
مصالح جليلة جلية او خفية كما قال سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضا العبد وهو خير له لانه يوجب
اجرا عظيما وذلك كما ان الدواء مر في مذاق المريض مكروه له الا انه خير له في الواقع فكما ان الحكيم مما يداوي المريض
بما هو خير له وان كان مكروها لطبعه كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير لهم قوله ان اعلم الناس بالله
ارضاهم بقضاء الله عز وجل دل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وانه قابل للشدة والضعف مثلهما و
الوجه فيه ان بناء الرضا على العلم بانه عدل حكيم يفعل الاشياء على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة فكلما كان العلم بالله
ازيد واتم كان الرضا بقضائه اكثر واعظم وايضا الرضا ثمرة المحبة والمحبة تابعة للعلم به فكلما زاد العلم به
زادت المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضا به الا ترى ان المحبة اذا بلغت حد الكمال وجد المحب كلما صدر من الحبيب
لذيذا موافقا لطبعه وان كان كريها بالنسبة الى الغير سيما اذا علم ان الحبيب جعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان
قوله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه دل بحسب المفهوم على ان من لم يصبر ولم يرض قد يقضي الله عليه ما هو شر له
فلا بد من القول بان المفهوم غير معتبر او القول بان ما قضاه شر له لفقده اجر الصبر والرضا او في نظره ولا
الصابر والراضي فانه خير في نظرهما في الواقع قوله قال الله عز وجل ان من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم
امر دينهم الا بالغنى والسعة والصحة في البدن فابلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم امر دينهم

وكل بما منا من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وغنى وفقر الى غير ذلك محض الاختيار والامتحان فيختبر الغني بالغنى ليرى اتشكر ام يكفر ويعلم بذلك اصلح لدينه ويختبر الفقير بالفقر ليختبره بالصبر ام يشكو ويعلمه بانه اصلح لدينه ووجوه الابتلاء والاختبار متشعبة وطرق الامتحان متعددة والله تعالى عالم بما يبلو به كل احد بما هو اصلح له فلو اختبر الغني بالفقر والعكس لفسد دينهما وشق عليهما وهو ما وافق نفسا على نفسا اي بعض طباعها معيبة معاتبا عليها لتقصيرها في العبادة وتركها بالنوم وهذا مع كونه دافعا للعجب من اعظم العبادات ولولا حلمه تعالى بينه وبين ما يريد دين عباده لذهل للعجب وهو ما يحتاج الانسان وسروره بتمو الكمال في نفسه والاعتظام لاياه لانه من حيث انه عطاياه تعالى ونعمائه عليه مع طلبه زيادتها والحزن من نقصها وفقدانها من حيث انه وصف له يوجب اعلو قدره ورفع درجته وسمو مرتبته وخروجه عن حضيض التقصير مع الغفلة عن تمام نفسه الى الغير كونه اكمل الغير فضلا من دينه وهذا البعد ينفصل عن الكبر الذي لا بد منه ان يرى المقصر رتبة والمقصر رتبة فوقه مرتبة فوقه مرتبة غير ما يرى العجب من اعظم الذنوب المهلكة حتى روي عن النبي صلعم انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب العجب وكذا قوله تعالى فيما يروي العبد بالذنب ليدفع عنه العجب فلا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعلمون انها انما وقعت منهم كانت حسنة ثمانية الاركان والاعمال كانهم وان بالغوا واجتهدوا لم يكونوا مقصرين غير بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولا بلائقة بعبادتهم في جنب ذاتها وهو الجنة ونعيمها وقربها وقرب الحق والاين مقامات التي لا يحتقق العلم عليها منها الا عند المعاينة وحضور الموت وفي الاثناء ينبغي ان يعمل العبد الخواف والراجين النظر في الجمع بينهما كان ينظر بعد الغفران حين يستغفر وقبول العاملين ويعمل والتوبة اذا تاب والاجابة حين دعا والكفاية اذا استكفاه وغير ذلك وبالجملة ينبغي ان يعمل ولا يتكل لجبر عمله وكثرته بل يجتهد ظنه بالله في قبول عمله ورفع درجته واحسانه ولما يجب من ظنه بالله بذهاب العمل ونواحيه وان نظيره نظير من ترع في قتة ويتوقع الحصاد كما يتوقعه الزارعون قوله ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستطيع في رزقه المجهود وزنة قوته الى ايامه والى حين اي مزعوم ينبغي ان كان يذهب اليه الظن ويتخيل في نفسه الا رزق كما يشتهي قالوا ليبدا الله مفاوله ولا يتهمه في قضائه بالظلم والجور او نقيصه او لا يدخل بالبيت تقتر من اتهمه في مؤنة بعض شكت وضمنه قوله عن عمرو بن نهيك بياع الهروي قال في المغرب نوى هروي بالتحريك ومروي بالسكون منسوب الى هراة ومرو مدينتان بخراسان هراة اخرى هي بنواحي فطر من بلاد فارس اكتبنا بها عجمي في الصديقين عند الصديقين ليست كنت ومدينة بشعب وليست داشتن والمراد هنا تقويم العبد ظاهره وباطنه وتقويم الباطن بتحقيق تخليته عن الرذايل وتحليته بالفضايل وتقويم الظاهر بتحقيق بفعل الطاعات وترك المنهيات والتشبيه فيه تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون ولا ريب في ان الصدق بهذا المعنى قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حدا كمال فهو صديق ومعنى به في الصدق على اخراده ايضا ومتناولا والصديقون لكمال هو الذي فعلم منا ان الله سبحانه ورفع عوالي البشر حتى شاهد بجلال الاسرار وجلال الحق واستغرق في توحيده بحيث لا يطالبه الا بالوفاء ويغفل عن شاهده ماسواه اذا عمل برضائي واطاع امري بفعل المراد ان كنت تريد ان تكون من المقربين فاترك ما تهوى وهو الصبر على البلاء والشكر على النعماء والرضا بالقضاء في وقت الصديقين مشروطا بالعمل بما فيه رضا الله تعالى وطاعته امره بالبارع والاحكام ولا يتحقق ذلك الا باخذها من اهل العلم قوله يحبب للمرء المسلم لا يقضي الله في حقه قضاء الا كان خيرا له اي عظمت له ذلك واعده عظيما لكونه تقفلا مشتملا على نفع عظيم وخير جزيل وهذا اصل فيه ان الانات لا يحبب الشيء الا لاذا عظم موقعه عنده وحقق عليه سبيل فاخبره عن ذلك ليعلم موقع القضاء ويرضى بما علمه ربه راضيا واما حملنا تحبيب على المجاز لان لا يحتج عليه باسباب القضاء التي يحبها حقيقة سببه ولم يعلم وجهه والمقادير فيه جمع المقدار ضد الكثير طوله

القرض يقال قرضت الشيء قرضا من باب ضرب اي قطعته قوله احق خلق الله اي اسلم لما قضى الله عز وجل من عرض الله وجل اي من عرض الله حق معرفته وعرف حكمته وعدله ولطفه واحسانه فهو احق ان يسلم لما قضاه الله عليه من غيره كان التسليم لمن تابع للمعرفة فكلما كانت المعرفة اكمل كان التسليم اولى واجلب ومن رضي بالقضا فله الرضا وعظم الله اجره اي تعظيم الاجر يجري القضاء عليه الرضا به فلما جرى كما ملان وتما الاحباط فيحتمل ان يكون المراد احباط اجر الرضا او احباط جريان القضاء ايضا ويؤيد الاول ما روي عن ابي عبد الله ع قال ثواب المؤمن من ولده اذا مات الجنة صبر او يصبر قوله الزهد عشرة اجزاء على درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة القناعة واعلى الرضا ادنى درجة اليقين واليقين فوق الورع والورع فوق الزهد ودرجة الزهد الترتيب ان لا تيأس لكل خطيئة فلا بد للتائب من الزهد فيها ولا تأمن بعد الزهد بسبب ارتكاب المعصية لان المعصية كلما عادت الى الدنيا تحصيلا لمرتبة الورع فاذا حصلت لزهد المرتبة فرب من المؤمن تحصيلا له مرتبة عين اليقين او حق اليقين واليقين يوجب المحبة وتحصيل الرضا لانا رضا لازم للمحبة وتابع له وعلى ان لكل واحد منها عشرة اجزاء كل جزء يصدق عليه اسم الكل وكل جزء من الزهد مثلا زهد فلما زاد متفاوتة والظاهر ان كل جزء من في ذي عشر اجزاء عشرا في عشرا في مئة فعلى هذا المجزأ العاشر من الزهد مثلا عبارة عن الزهد على وجه الكمال فاما الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون العاشر جزء من الزهد الكامل كالعشر الزوائد من زيادة توضيح المقال ينقوى على سبيل الاجمال كل خصلة من خصال الخير لها مرتبة تحتيه لا تقبل الزيادة والنقصان بل لها عرض عريض يمكن ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بتلك الدرجات تفصيلا وتعيينا ليس في وسعنا ولنا هو عند اهله فنفرضها عشرة ونبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال تقاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التقريب والمثال ان ذلك الرضا فوق التحميد ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة المحبة الكاملة اذا المحبة الكاملة تكون فوق كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضا عن كثير هو الخبة الكاملة ثمرة اليقين الله وبكل الذي اثنى ومدحت مقاما وحمدا فالتحميد يرى كل سبب من اسباب المحبة مختصا بها واليقين ثمرة الورع وهو الاعراض عن كل ما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو الاعراض عن الدنيا وهو ثمرتها المانعة من السير الى الحق وبالجملة الثالث اذا اخذنا بعينه وزدنا ما لا بعينه وصل الى مقام الشاهدة واذا وصل الى هذا المقام ينتهي عن السير الى المحبة التامة واذا حصلت المحبة حصلت الرضا فبينهما تلازم ينتج بكل منهما صاحبه وبين المحبة والمحبوب قوله كيف يكون المؤمن مؤمنا كيف للانكار وما للعقد تقرر الكل الا ان لم يعتقد بحقير الحاكم ومن يحفظ حتى لما لوا والحال والقسم بالكسر حصة ونصيب المقدر لصلاح حاله ويحقر من ليست عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك قسما للرفيع منزلته فتحقير العالم السبب لهذا تحقير لها والحاكم لها عليه الله عطف على من ليه والله بدل عن الحاكم اي ويحقر الحاكم عليه هو الله كان تحقير حكم الحاكم تحقيره ويحتمل ان يكون الواو للحال لما الحاكم حتى مبتدا والله خبره والجملة حال من تحقير القسم والمنزلة من يستلزم تحقيره لانه الحاكم عليه لانه بحيث لو تفكيف يحقر شيئا قدره من القسم والمنزلة الخاصين لمن لم يحبس في قبله الا الرضا بحبس الامر في القضايا وهو فعل الله فيتجاوز له الرضا بالقسم شكرا للنعمة والمنع صبرا ويوجب الزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرده قوله باي شيء يعلم المؤمن بلغة من منزلة العبد المؤمن المؤمن الكامل لعلامات اقوال التسليم لله وحكمه وتلقيه بالقبول ظاهرا وباطنا والرضا بكل ما يرد عليه مما يوجب التبرم والسخط بل في قلبه الطبع او مخالفته قال المحقق الطوسي في وصاف الاشراف نقلا عن واحد من اهل الرضا مضى بعض سنة ونصف ولم يقل ليت كان ذاك وليت لم يكن هذا وما الى اي اشيء يلفظ من الرضا قال يلفق ثانية من الرضا وربع سنة ونصف سنة ثم جعلني الله صراط جهنم ومر على الخلايق كلهم ودخلوا الجنة ثم اوحى الي قال فالذي يخطر بالي كان حتى فعلها لم يعد ذلك قوله لم يكن مولاه الله من يقول الشيء قد مضى لو كان غيره لدى مضى لعن النبي ص قال ان اصدق شيء قاله الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل فقلت كذا لم يصبني كذا فان لو تفتح عمل الشيطان اقول ينبغي لمن ان يطلب من ربه تعالى جلاله الا

ما ينفع به في امر دينه او اخرته الذي يصون به دينه وعياله ومرتبته وعرضه كما يجوز في تحمل ذلك ويحمل على الندب فينبغي الالتفات شرعا وعادة ومع الطلب في هذين الامرين الاستعانة بالله والالجاء اليه بسلوك هاتين الطريقتين بجعل خبر المبتدإ ثمان اما بتقدير مبتدإ بعد ثم اي ثمان طرق يتوسل بها الى ذلك ينبغي للمسلم والرضا بقضاء الله وتركه ان يقول لها نعني فعلت كذا لم يصبني كذا فانه يجر الى وسوسة الشيطان ولان التدبير بيد الله وقال الاولى في كتاب اكل الاكال والحق الشاطبي بالوجوب وهو كذلك اذا اداه الى ترك واجب او فعل حرام ومع ذلك فهو يحتمد فيما اذا كان الترك بعذر فتخلف عليه وقد يعذر بالجهل او النسيان او الاكراه ونحو ذلك بنظير ما يجيء في المتقبل فيجوز فيه ذلك ومن قوله لو كان كذا لكان كذا ولو فعلت كذا لم يكن كذا ونحو ذلك مما فيه اعتراض على القدر بعد وقوعه وعلما منه ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه او نهي تنزيه وامر بقوله ثم اسعى على فعل طاعة فلا تلبس برد عليه بحمل اكثر ما جاء من ذلك في الاحاديث

باب التفويض الى الله والتوكل عليه

قوله ما اعتصم في عبد من عبادي دون احد من خلقي الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانقطاع عن الغير بالكلية والرجوع اليه لاركون الى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والوكيل كما مر في الضرر من موكل بجلب النفع اليه وافقه على الاولى ان دفع الضرر اهم من جلب النفع على ان جلب النفع لدفع الضرر اليقع واسخف الاضرار من جهة السخرية بالنفع الصالح بديد فارسي معرب يعني العدم بمعنى واحد وهو كناية عن بقضي الامر بالكلية صلاته الارض بتلازم الضيق والضنك في العيش لعدم خروج الزرع والثمار منها وقيل الباري وادي كذلك اشارة الى سبب الطرق التي وقع عنه وعدم الهداية فيه في وادي الضلالة او وعثاء في وادي جهنم وهلاكه من هما قوله ينظر في بخاء ويجيء بجاء السين وبالنقط الشاء وفتحها اي ابواجهه واصله وجاه قلبت الواو ياء ويجوز استعمال الاصل فيقال وجاه لكنه قليل وقعد لما جاهه اي مقابلين له قال بعضهم الاخرة موعد صادق يحكم فيه ملك قاهر او في اقاد الترقي من الدار وحيث لم يحفظ انه سمع هذا اللفظ او ذاك لا يؤمن ان يقوله مؤمن صادق لا يدفع الحزن على الاخرة ولا ينفيه بل يؤكده لانا نقول لعل المراد ان العامل للاخرة لا ينبغي ان يحزن عليها لان الله تعالى وعده بالاجر الجميل ووعده صادق وهو في مضامنة قادر فاهر لا يمنعه احد والمراد ان وعده بالمغفرة ووعده اهل المعصية بالدرجات العالية صادق قلت مما نخوف من فتنة ابن الربيد ما قيل الناس يدخرج وداعي الخلافة وبابعداهل مكة وغيرهم وذو لة بني امية وسلطانهم وبغوه مصر من قول ابن ناد الفتنة والحرب بينه وبينهم وقتل السادة العلوية وغيرهم فالمفتاح لعل وجه المفتاح تشبيه نفس الخائف بقفل يفتح بهذه باظهار ان ذلك سلاح ودفع سبب الحزن في غاية السهولة وذلك بان يدعوالله ويتضرع اليه في دفع الفتنة ودفع الغوائل وبالجملة الحصول الرفاهية بترك الامن ويتوكل عليه في جلب المنافع ودفع المكاره كحتم في هذه الدعاء والمسئلة قال فمن اراد ان الله فليعطه هذا تاكيد لما سبق للحض على الدعاء والسؤال فلذلك لم يقارنا بعد ذلك وعاب قوله فان الحق والعزيجولان اي يقطعان النواحي ويزالان في الاطراف كالطريات الملكن فاذا ظفر بموضع التوكل وطنا فالمتوكل في غنى وعزيدا ما الاول فلان الله يكفيه دنياه بتمامه فيما يتعنى الانبياء واما الثاني فلان عزالة عز الذل المطلق وهو الالتجاء الى الخلق وتركه بالعزل الوفوهو الالتجاء الى الله تعالى ومعنى التوكل على الله هو الرجوع اليه الاعتماد عليه الثقة بكفايته ويكون ان يرى توكيل العبد فيما ينجزان يفعله او يتركه من امر الدنيا والاخرة هو الاعتماد على الله والثقة بكفايته والبتات بحوله وقوته وقوت التوفيق والاعانة منه وان الاعتماد على نفسه وحوله وقوته وقدرته وكله وما يظنه من الاسباب الضرورية والعادية وغيرها اشراك وظلم يفسد عمله

اسبابه وجلب المنافع ودفع المضار ومن ثم اشترط التمكن بالاسباب لانها في التوكل وبنيا يجري عليه من غير وسواء كان من قبل الله او من قبل غيره هو فيما يضر نفسه وبما امر الله به فقد تعاون البر عليه هو وغيره ومن المعلوم انه كما يريد عليه ذلك الامر هو نفسه في الدنيا والاخرة فليحرص القيام بمقام الرضا بالقضاء وهذا اقصى مراتب التوكل وقال المحققون المراد بالتوكل ان يوكل العبد جميع ما يصلحه ويعوزه على الله تعالى العلم بانه اقوى واقدر على فعل ذلك وهو حكيم لا يضيع من توكل عليه ولا يخيب من التجا اليه ومع ذلك لم يرض بما نزل به وهو يجتهد فيما يكفل به بعد فتح عليه وقد يراد به من الاسباب ما يقابل الشروط المحققة لمتعلق قدرته تعالى اذا اراده لما صنعه بالنسبة اليه من ذلك بنظير ما يجيء لا يصنع م

وكالتفويض الى امرين امرين والاردت زيادة التوضيح فارجع الى كلامه في اوصاف الاشراف قوله اما ما قبل ان يتاب الله عز وجل اجتالته قبل ان يجيب بتوابين قبل ان قبلك اي قصد قصدك وتوجه اليك وجعلك قبالته وجهه وتلقاءه والمراد بما قبال العبد نحو ما يجبه الله قصده والاتيان به طلبا لرضاه وبما قبال الله نحو اجابة العبد افاضة ما يسره قبل ان يقدر عينه ومن اعتصم بالله عصمه الله من الضياع والحاجة كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله واوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فنجاه من شر فرعون وجنوده اليه سبحانه وتعتصم به مؤمنة الله سيئا ما مكروا واعتصم به يونس في الظلمات بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنجاه من غضبه اليه واعتصم به فاتحا الله اليه بالفتوى اعصمه يقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ينجي المؤمنين دعا عتصم به ايوب وانا قال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاجابه الله اليه فكشف ما به من ضر وعند المكاره والشدائد وكل الخائفين من الانبياء والمرسلين والصلحاء والمتقين والعاسقين فاجابهم الله بقضاء حوائجهم واجاب دعاء محمد ومن اتبعه وقبله ومن عصمه بيرسل الوسقط السماء اة ان جعل لم يبال حداه جوابا للشرط الثاني وان جواب الشرط الثاني محذوف قوله كان فرحب بالهمز وجعل جوابا للشرط الثاني وجعل الجميع جوابا للشرط الساير وكان في قوله كان فرحب اسما تنا فانا بالقفوى من كل بلية اي يبقيه من كل بلية في الدنيا والاخرة ان المتقين في مقام امنين اي امنون من الافند والبلية فيهما قوله فقال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في الامور كلها قد عرفت ان شرط التوكل فيها ان يتيقن انه لا يصنع الله من اسبابها بل شرط عدم الاعتماد عليها والوثوق بها فلعل طالب الرزق لا يذهب عنه كل اسباب المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة وليس اعتمادهما على عملهما بل على الله سبحانه وعلى ان الذي قدر عليهما ان شاء رزقه منها وان شاء رزقه غيرها حتى وعبد العالم يحرز المكاسب ذلك منافيا للتوكل كان توكل الخائف من العدو سلاحا وقعل الخارج من البيت بابا وشد الميزاب ليعود وليس يكون اعتمادهم على السلاح والقفل والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح وبسرقى الدار مع كثير القفل ولا ينفع الدواء بل الاعتماد هو على الله عز وجل ولم يكن هذا منافيا للتوكل في قلب المتوكل توجه الى الله وتوجه الى الوسائط الاسباب اعتبارا بان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى اجرى الامور الاسباب بها من غير ان ظن بها وتعرض لها وتم يعتد عليه بل على خالقه فان ترتب عليه لا شرك وان لم يترتب لم يسخط ورضي لعلمه بانه تعالى عالم بمصالح اموره وانما كان بعض الخير في توكل موضوع امره الى الله تعالى انه لا يأتي الا بخير اذ الوالتقصير واعتماد الى معزولين بضمن معنى المنع اي لا يمنعك خيرا وفضلا لا يحصل وفعلك قوله ومن اعطى التوكل اعطى الكفاية نقل ان خليل الرحمن رضي الله عنه والجنيق قال لجبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فكفاك بعلمه بحالك اظهر من توكلك انت على الله فلما رأى ابراهيم عليه السلام في الهواء فقال الله حاجة قال الما اليك فلا قال فكفاك بعلمه بحالك اظهر من توكلك انت على الله عز اسمه ومن توكل على الله فهو حسبه اي الله كافيه في عز ترتب الف فاء الامر للاخر وهذا الى الاول والتكل الاعتراف بالعجز وترك الاستقلال والانفراد بالشكوى وهو بالمعنى الظاهر منه بالعقل قوله وعز فلا يذل وجل فلا يخشى ولم يتناهى على شيء العزة الشدة والقوي والغلبة والسلطنة والملك والجلال والعظمة والجبروت والكرم والواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء على جميع المخلوقات

اصل

الاحاطة علما وقدرة بها لكون العرش محيطا بجميعها لا قطع ان ملكا يؤمل من الناس غيري بالياس لاكونه
ذو المنة عند الناس كلهم لغنيته من فضلي الناس متعلق بقوله لا قطعن وفي وعيد على من
يؤمل غيره تعالى في المقاصد بوار وبتة الا ولا الياس من حصول ما رغا فيه الا والاذ به تعالى فقرة ما سبحى الثاني
احاطة المذكورة واضافة الثوب اليها من باب اضافة المشبه به الى المشبه والكوة ترشيح التشبيه والثالث تبعيده او
ابعاده من قرب وجه والرابع تبعيده من احاطة وافضاء الوكالة لذلك يوجب ضرائه في الدنيا والاخرة ايؤمل غيري في
الشدايد والشدائد بيدي وكل الدهر في يباب ان الشدايد بحت قدرته لا قدرة غيره وقد جرت الحكمة على ان
يختبر الله تعالى عبده في الدنيا بالشدايد ليرجع اليه متضرع بين يديه فيدعيها فاذا رجع الى ربه مع علمه كون الشدايد
بيد ذلك الغير كان ذلك موجبا للتوبيخ والانكار ويقرع بالفقر باب غيري تشبيه لفقر اليه كنية والبات
القرع تخييلية وذكر الباب ترشيح والمقصد تدبر يعرف قائله وكره عند الحاجة الى غيره تعالى في بيدي مفاتيح الابواب
وهي مغلقة او ابواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده تعالى وهو استعارة على سبيل التخييل للتشبيه على ان قضاء
الحاجة المرغوبة الى المخلوق لا يتحقق الا باذنه ان شاء اذن بها وان شاء لا باذن وبابي مفتوح لمن دعاني ومن يدعني
استعارة لتشبيه الغائب الى الحاضر وترغيب ان يأتي بالرجوع اليه تنبيه الغافل على سهولة عرض المطلوب عليه وقرن
ذا الذي لملمتي نوابه فتقطعه ودونها اي تقطع عند النوائب فهجرتها او منعه عن املاه وهجرانه ولم اذفه نوابه
تقول قطعت الصديق وقطيعة اذا هجرته وقطعته عن حاجته اذا منعه وحاق لعظيمة اي المطالب العظيمة جعلت لمالك
عباتي عندي محفوظة لا ترقها اليهم عند طلبهم كالودية وقد فرضوا بحفظ حق جعلوها عند غيري وطلبها
منه وملائك سماواتي من الابدال الذين هم الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه ولا يألون تقديسه وكلمجا العقوبة في امره وامرهم ان لا يغلقوا الابواب التي هي بين عبادي كناية عن علم منعهم لمن اراد
الوصول اليه الى الحوائج المتعرضين لها كما منع حجاب الملوك اذن ابصال الحوائج الى المتاليين ومطالبهم اليهم
فامره بغلق ابوابهم بذلك كداعي بعض الرؤساء لبعض وللدليل على عدم الوثوق برجوعهم الى الباب
وجعلهم له موضعا للحاجات ومنشأ ذلك معارضة الوهم والخيال لو وجوا الصرافة العقل وحكمه بعدم
ذلك من اجل الفعال له بعلم من قرنه الى ناصيته من نواصي اي انت مطلقا ولا حجر لتخصيص اياتها بالليل انه لا
يملك كشفها احد غيري الا باذني دلها على ان العبد لو رجع الى غيره تعالى وكشف نوائبه فقد
تكلف باذن الله تعالى بهذا محتضر لما دل على الياس من عدم القضاء على الاطلاق لابتنا العالم على الاسباب
فكيف يذم من رجع الى الغير بظنه انه سبب لانا نقول لذمه باعتبار ان قد يتعلق به واعتماده عليه اما من لم يرن
البرهم الشيء به ولم يعتمد عليه فلا نظن انه ليس بمذموم ولا لوم وذلك ان يرجع الى الله فان شاء اعطاه ان يكون قضاء
حاجته على يد احد سبيلة له شاء اولم يشأ افترى ان ابداء بالعطايا قبل المسئلة ثم انا لذلك احجبه الا تعرفا
للذكار والجهلة فان من تأمل في الدلائل في وجوده ووحدانيته علم بالبداهة ان له كرم نعمه واحسن ايصاله
سابقة مسئلة واستحقاقا لا يقدره اللسان ولا يحيط به البيان وانه اخرج من حد الفقر الى الغنى الكامل الذي لا
احد كهما وانه مع ذلك وكشفائه شيء ثم لا يحصل له المعلوم بانه بعطيه في مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه في جميع
ما يرد عليه في تلك الحوائج والتفويض الى الوكيل والرجوع اليه بالتضرع والابتهال دليل بيقين ان ربه تعالى يعوم كفاية
ومهابة والمطلوب ان يقرع بابه غيره ويلجأ اليه نظر الفقر والعجز بين يديه كان ذلك محل التعجب والانكار
وان هذا الشيء عجاب افلا يخشى المخلوق ان يؤمل غيري الخيبة اما من العقوبة او من قطع الامداد
الناس عنها او من الابعاد عن مقام القرب او من ازالة النعماء عداوة ومن رفع الوجود والفيض فالجزع كيف
ينقص ملكا انا قيمه اغنى غنيا بأيسر اموره فيا بؤسا للفاطنين من حر الجوس والياس وانا بالسبب الذي
والفقر والحزن وكأنه كان غير متعين وقت نداله لعظمته فناداه واحضره ليريه وتجيبوا منه ومحبته ان يكون

منصوبا على المفعول لفعل مقدر يقتدره يا عبادي ابصروا بؤسا للمفاطنين ونحوه او على المصدر بتقدير ويا عبادي
بؤسا لهم ونصبه وعيد عظيم لاهل القنوط من رحمته ولم يراجبني اي لم يحفظ حقوقي قال الكاشاني
فيها الاعاجيب جمع الجم كالانام والعجيب ما يوجب انفعال النفس لزيادة وصف في التحير فيه والعجب حيرة يكون
اذا وبغايت شكفت آيد ز هدف الله عز وجل حيفة او عجبته بهذا المقام بفتح الجيم وكسرها وهو ما يوجب
بذوب القلب اجلالا لله تعالى وهيبة منه تعالى فانه مهيب بحيث لم الهائب يرتفع مكروه يمكن ان يقع او توقع وقوعه
مرغوب فيه ولو كان وقوع سبب يعلم او مظنونا غالبا كما سيجيء في ذلك انتظار المكروه انه كما سيجيء فيما
قبله ولو كان اما الخوف والتألم سبب يرتفع مكروه يعلم قطعا عدم وقوع شيء من اسبابه فذلك وسواس و
ما يجوز ايا والرجا بالمد ضد الخوف وهو انبساط النفس لتوقع حصول امر مطلوب يترتب وقوعه او مظنون او معلوم والمعنى
الاخير انتظار المطايبة والفرح فيشتد الرجاء والفرح بسبب يرتفع قطعا علم عدم وقوع سببه فذلك غرور
حماقة وسبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغناؤه عن الخلق وغضبه فقره وكل احد
على الخالق وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب النفس وتقصيره في الطاعات والاخلاق والادابع
التفكر في امر الاخرة وشدايدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف وترشح في القلب والبدن والجوارح
بالخوف فيميل القلب الى ترك الشهوات والملذات على الزلات والمعاصي على الجوارح ويخشع ويراقب ويحاسب ويتنظر
الى عاقبة الامور ويحترز عن الرذايل كالكبر والحسد والبغض والبخل والحرص وحب الدنيا ويعتاد الاوين من الغرور والسهو ويثقل
الجوارح بوظايفها ويحمل النفس على ترك الشهوات المحظورة والزهد وترك الحظوظ المباحة التقوى ويرتاضها لا يعني
الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر ويقوي الداعي المحبة ثم منازل مقام الرضا وسبب التفاوت
وموقوفة سعة وهبته وضيق لطفه ومزاجه واحسانه على العباد واجل نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جليلة وحقيرة
ضرورية وغير ضرورية حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم للاستحقاق ولا استحقاق لهم اصلا بالتفكر في غنائه
عن عبادتهم وتقديسهم مع عجزهم وسكنته وفقرهم وحاجتهم اليه ذواتهم بين يديه ومن تفرت فيه هذه المعاني
حصل له الرجاء بنيل الثواب والمغفرة والرحمة وبترتب الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة الخوف الفرار
ترك ما يوجب البعد عنها ليس من عبد ومن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء واه الان المؤمن لا يخلو
من تصور اسباب الخوف والرجاء ويتجوز في وقوع متقضى كل احدهما بدلا من الاخر لما بينهما من التلازم كما
الايقان او الى البعد كما هو الخوف والرجاء يحيث يرجح احدهما على الاخر او يرجح الرجاء الامن او يصفو فاما صفو
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك ائمة الياس من روح الله
الا القوم الكافرون ومن ثم ظهر ان الخوف غير المقنوط والامن والرجاء بينهما وان يكونا معتدلين مطلقا
وقد ذهب اليه بعض العامة وقال بعض عباد الله بين اصبعين من اصابع الرحمن والخوف يتجاذبان قلب العبد
العبد الخوف فاذا زاد في الاجلال والعظمة لاجل استحضار غلب الرجاء حينئذ ان يقطع بهلاك وفي ان الدليل يوم على ترجح
الرجاء قبل الاجل انهم يقابلهم والتعليل لعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته قبله وقد قال
غيلان وقيل ينبغي ان يغلب الخوف ليكف عن المخالفات وكثير من الطاعات فاذا دنت الممات
ينبغي ان يغلب الرجاء لان ثمرة الخوف وهي الانكفاف والانكسار في الطاعة تعذر بترح وهو قريب مما ذكر
وقال الابي وكان الكمال مقاما للصالحين عند الاحتضار تختلف فيه فمنهم انه قال لابنه يا بني
حدثني عن الرجاء فقال يقول الله وانا احسن الظن به عن ابعضهم انه رجح حين احتضر وقيل له تقدم على عمل
ترجو فقال الغلة تقولون تقدم على الله بالعقار يعاو على الكبيرة ونؤاخذ بالصغيرة وهذا يجب مقاما
الخوف بقي شيء وهو انه قال بعض الافاضل الخوف للبرين بالعقاب والكمال العقلية فالنجاة الاخرة والنجاة

باب الخوف والرجاء

من الامور المنافية للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت وفي الرجاء اما عند انقضاء الاجل
الخروج من الدنيا التوهم واذا فعل فلا فائدة فيه وانما قال بدا الى يوم القيمة لانه يقطع لانه لا يعلم
العبد من رحمة الله اكثر من ان يدا طعه فيما عنده اعظم واشد لان غفران الذنوب وغيره من رحمته غير متناهية
لا تنفيد ولا تنقص ثبت ان الخوف منقطع والرجا ابدا لا ينقطع وفيه نظر لان الظاهر ان الخوف عن العقوبة
او عن فوات الثواب وعن فوات المتفضل او عن فوات فوض المتزلة او عن كل هذه الاشياء وهو على وفق الاشياء وفي
القدم عن الصراط وتعلم الخروج من الدنيا ثم بقاء الرجاء والطمع فيما عند الله كما حكيه يلزم الخوف من عدم تحقق
المطلوب والله اعلم قوله يا اصحت خير الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك بل الرؤية القلبية بالرؤية العينية
فضلا الظهور والايضاح والاول اشارة الى مقام المشاهدة وهو مرتبة عين اليقين او خواليقين وهو على حد
الت الكين وفي تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد الا الحق بالكلية والثاني اشارة
الى مقام المراقبة وهو من ثمرة الاولى ومرتبة عظيمة من مراتب الت الكين روي عن رسول الله صم انه قال لابي
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال جل شانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ان الله كان عليكم
رقيبا والمراقبة مراعاة القلب لله تعالى بدوام علمه بان الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت
ومنه تعالى عالم بسر القلوب وخطراتها كما هو عالم بظواهر الاشياء وجلياتها وهذا العلم اذا استقر في القلب
ينبغي ان يثمر بحديه الى مراعاة الادب والمتصفون بها على صنفين منهم الصديقون ومراقبتهم استغراق القلب
بملاحظة العظمة والجلال والمكاشفة بحقائق الهيبة والاستغراق الجوارح بوظائف الطاعات بحيث لا يلتفت القلب
الى غير ما لاجوارح الى ما يشغلها فتلك من الحظوظ وفيهم الورعون ثم قوم لم تدعهم ملاحظة العظمة
والجلال بالقيت فلوجم على الاعتداد بسعيهم الذي فلت الى الاقدام الا ان اعمالهم اقتضتها ان ينظروا الى الرجم مركانتهم و
سكناتهم وحظوظهم واختيارهم ويرصدوا كل ذلك بالرصد لهم فان كانت الحمية عليها مقتضاها وان كانت
شيطانية رفضوها اصحاء من الترهيب وان كانت بهيمية توقفوا حتى ينظر لهم امرها وان كنت ترى انه لا يراك
فقد كفرت ربوبيته تعالى فنج من العلم وهو العلم بالمبصرات ظاهرها وباطنها كما هو المذكر له كما وبابه العظيم
ان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك بحيث تترك المعصية عند
مشاهدة غيره خوفا من الوقوع بحياله ولا تترك عند مشاهدته مع علمك بانه شاهد حاضر وذلك الا لانه
اهون عندك من ذلك الغير وهو لانه عليك وان لم تقصده وانما استغفر الله واتوب اليه فعلنا كذلك
لا لذلك بل لاجل انا امن ذلك الغير ونجوت منه ولا امن غيرك قوله من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ظاهرا
الله تعالى ليتقي الخوف منه على الاشياء مع احتمال ان يكون ذلك الخائف من الله نفسه فتحته قد يستتر
مقربة للحضرة الالهية فادوه على الثبور في الملكات فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش والسباع والحيات
كما نقل في ذلك عن كثير من المقربين ومن لم يخف الله نفسه ضعيفة متصفة بالنقصان بعيدة عن التاثير في
عالم الامكان فلذلك يخاف من كل شيء فيتاثر منه وملكات القوة والضعف طالما قد اثرت بسبب
القرب من الله وقد منه نسبت الاخافة اليه قوله مزيد في الله مخاف الله دل على ان الخوف من الله لازم للعرفة
فكلما زادت زاد ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من عرف عظمته و
غلبت على جميع الكائنات وقدرته على جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير ان يحال اليه سبيل ويمنعه
مانع او يعود الضرر بتعيب وخلل منه وايضا من عرف علم احاطته جليه في وجوده وبقائه وكما لاته في
جميع حالاته ومن البين ان الاحتياج اليه في مثل تلك الامور العظام يستلزم الخوف منه وطلب القرب
الاكرام ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا اي تركها تقول سخى عن الشيء سخا من باب تعب اي تركه فمن
ادعى الخوف وصال الى الدنيا غير تارك لها وناهض للعبادة فهو كاذب لان الخوف يستلزم الاعراض عن

والرجة

والرجا العبادة قوله ويقولون نرجو رحمة الله او مغفرته لدلالة الايات والروايات على سعة عفوه وفي ذيل
رحمته وورد مغفرته ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت بلا توبة ولا تدارك بالتلافة والعبادة فقال الله تعالى لا يتوب
يرجون في الاماني الترجي مبالكون ارتفاع مطلوب وبكروا الاماني ازورها وهو ما تمناه وفي ترتيبها جمع الآية
وفي المسيبة والمطروفية اوبعني على اي يميلون عن الخوف بسبب الاماني او يعلمها باعتبار انها تميل بهم كما تميل
الاريحة بمن ينامها وعليها وهي بضم الهمزة مثال الطيب على المصبات وهو ان يوضع خشبة على تل او يقعد فلان
على طرفها كذا في الصحاح وفي عوى الرجل يسوا بالجبن بالهم انخلوا اسلم الرجا وليس لهم معناه اصلا وعلى ذلك يقول من
رجا شيئا طلبه لضرورة واما متكلم بسعة الرحمة فلا يوجب صدقهم في الرجا فان سعة الرحمة جود لكن لا يدل
رجوعها من اهل الخاتمة المعلوم عدمها وترك الاعمال والمعاصي الخوف لهذا الاعتماد وهذا هو الرجا الكاذب
المذموع كرجا من القى البذر في الارض فان في الارض رحمة في الجملة لكن لا من يتعمل في المعاصي ورجا في الرحمة
ممدوح وكلا معنى لرجا من لم يزع ان بيت الله لذي عاق فان من حق بيته ان يعظم لا ان يطلب منه الاثم
فانهم سكرتهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا اعمارهم في الطاعة لعلمهم بان موقع الاجر بدون الطاعة محض الغرور والعقول بانا
نرجو بعدم العمل قول المزدوج انظر الى من رجا امر السلطان فانه لا يعصيه بل يطلب ذلك الامر ويجده
خدمة بالغة طلب المرضاة ويكون خدمته بقدر فرقة النوقع والرجا والمكان رجا شيء متلزما للخوف من فقدانه وبالعكس
ولذلك قيل الخوف والرجا حالان زمان كان رجا فهو رحمة متلزما لخوف فهم من فواتها ولذلك اشار الى ان رجاهم
الخوف بالحال اينم على وجه العموم بقوله ومن خاف من شيء هرب منه بالضرورة فليس لهم خوف من فوات الرحمة الا هربا
منه بترك المعاصي الموجبة لفواتها قوله ان قوما منوا بالاماني اضروا بك وتابعيك القائلين بولايتك المحبين لك
يقولون بالمعاصي اي يتركون بها ويفعلونها ويقولون نرجو الرحمة والمغفرة لانه تعالى واسع الرحمة والمغفرة فنذاكر ابها
في عوى الزنا ورجا اليهود ان هو الا الايات الموالات ليست مجرد القول بل هو صحبة في الباطن وبعدم في الظاهر كما
انه كالتوبة بينهما والحصل المفهوم من تقديم الظرف بيقينا انهم والله غرهم وهو الشيطان او الهوى ثم ان ترجيحهم الاماني
الباء للسببية او ما التميم الاذ تحمل طريقا ارتادا في سبيل الفساد حيث سموا الرجم انتهاء وسببا وهو التعني
المشعل في المحال دون الرجاء قوله ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل الخوف مبدأه معرفة عظمة الحق
وعبيده وما هو الاخرة والتصديق بها ويجب قوة ذلك التصديق بكون قوة الخوف شدته وبحسب قوة الخوف شدة
سالم يبلغ حد الغفلة وعدم مبالاة فيعرف ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويمكن ان يقال شدة الخوف تستلزم شدة
الرجاء او بين ذكر شدة الخوف على سبيل التمثيل كما يدل عليه قوله من العبادة فان منها شدة الرجاء بقول الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء لا يعلمان نفسير العلماء والعلم الذي يورث الخوف والخشية فانا نرى
كثيرا من اهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله ويفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الامراء
وسلاطين الجور للجاه والمال يميلون معهم حيث مالوا وينالون الدنيا على وجه اتفق ويتبعون اهواء
النفس والشيطان فحقق الملا بهذا العالم العالم الرباني وهو الذي علم عظمة الله وجلاله وعزه وقهره وكمال
الاعتداد فصقل به على وجه يحيط نور العظام القلب وباطنه بحيث يميز الوجه الى الدين وما فيها فضلا
عن الوسائط اليها ويخرجه عن اتباعه الهوى فيصلها وداعيا فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية و
ثمرة التقوى والورع وسائر الاخلاق النفسانية والعمل بعلم كما قال الله وسنة رسول الله فالاعراض عن الدنيا من
اهلها يرشد الى ذلك كما روي عن النبي انه قال انا اعرفكم بالله وانا شدكم له خشية فانه كامل للعلم والعالم اي
لله والمختصر لها هذا وقال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة
الا ان بينهما فرقا بين في باب القلوب وهو ان الخوف تالم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع باجتناب
فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بعظمة الرب هيبة وخوفا والحجة عنه بسبب

رجوام

الوقوف على نقصانه ونقصيره وادامة حق العبودية ورعاية الادب فهو خوف خاص والية يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة قريب من الخشية اقول لعل المفهم من الخشية هنا المعنى اللغوى بدليل الاستثناء بالا اية فلا تخشوا الناس واخشون ودل على ان الخشية وهى مدة الخوف عبادة كما ان الله تعالى امر بها كالاية السابقة الا ان لا مرفيها وقع فضائم من خشى الله يخشاه الناس كما مر ومن تزين لله بجعل المحرجا التقوى على مراتب اولها التبرى عن الكفر والشرك وهى تحصل بالشهادتين وثانيها التجنب عما يؤثم وثالثها التبرء عما يشغل القلب عن الحق بالكلية على الخوف من العقوبة والبعد عن الحق تعالى والاولان هما اعنى الاخرين مع احتمال الاولى بعيدا اى من تزين لله خوفا منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس او من حيث المعاش كما يشعر به قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب فكان التقوى فى الاولين شاملا للدارين من الحرم على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والمتوقع من جميع ذلك وفى الثانى ان يفسر بما يعم وجوده عام الاعمال فيدخل فيه المانع من وقوعه هو بعد العبد عنه وعدم استعداده له بالذنوب فاذا اتقى ربه تعالى بما يستحق ان يتقيه بلا تعب وكلفة فيجمع بذلك خير الدنيا والاخرة وقال ابو بعبد الله من احب الشرف والذكر اى حب الجاه والرياسة والعزة بين الناس وحب الذكر والمدح والثناء بينهم والشهرة فيهم كما يكون فى قلب الخائف الهارب من حب ذلك من اثار الميل الى الدنيا واهلها وهما متزهان عنه وايضا جبهما من كلام امام الفقهاء المكة وخوف والرهبة يدل بان النفس بهما ومن ثم قالوا الخوف نار تحرق الوساوس والهواجس وذكر الراهب بعد الخائف مزيد تركيد الخاسر بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبة بمعنى الخشية وهى اخص من الخوف كما مر فالراهب هو الخائف الهارب لاشغال الدنيا وملاذها حتى حال بالها والمعتزل عن اهلها والمحترز عن اثامها وشاقى التكاليف ضعيفا قوله ذلك اشارة الى الجمع المذكر باعتبار الجماعة المذكورة بعد او الى الجمع المؤنث باعتبار الجماعة المذكورة قبل بمعنى مع الا انتفاء انهاك الحرمة تناولها بما لا يحل او الحرمة بالضم من الاحترام مثل الحرمة من الاقتراف فتح حرمات فقال اقترفن من هذا المزيد فى حركة الخوف يقال اقرف فلان اذا جنى جناية او جنى عن مصدره اى صاد فى حرب بين اوفاز شيء اوبين اوفاز شيء صاد فى الرهب والمصادفة تكسير ايا فتن والراهب عابد النصارى وهو المنقطع للعبادة وفى بعض النسخ اوضاة بالضاد المعجمة وفى بعضها اذجاء وهما بمعنى واحد يقال ضاة يضاة اذا ضاق وضاق يضيق انت اى تقول الين وهو بالقصر فى الحجاز والمد شاع بدليل انه لا يوجد فى العربية كلمة فاعيل ومعناه الملام بحب وقيل كذلك يكون وقيل كذا فليكن وعلى الحسن البصرى انه لم من اسماء الله تعالى الموجود فى مثاهيل الاصول المعتمدة ان التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم ووجد لهم مذكورا فى الصحاح فشا تختها ميلا من الرباى زمانا كثيرا او ساعة طويلة فقال اعقلك ما مضى حيث دخلك الخوف دل على ان ترك كبيرة واحدة مع الاقدام على ما خوفا من الله ويظهر ان لهم موجب لغفران الذنوب كلها ولو كان خوف الناس على احتمال ان الركعات يقطع الطريق احتمالا ان يكون المقترف للخوف مع التوبة الى الله والمراجعة الى الناس فى حق قوم كما يفهم من قوله وليس فيه الا التوبة والمراجعة قوله يا ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالم العلم المراد بها مواضع العلوم والحقايق وهى المعوانين الشرعية او الجمع العالمون بها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم كان المراد بها الغاية المطمح الانظار ومنها وهى الكالات الموجبة للقرب وجلها على الاجمال الموعود بعيدا الا ان المؤمن يجعل بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه دل على ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما ياتى يكون بالنسبة الى ما مضى ايضا وتخصيصه بما ياتى واطلاق الحزن على ما مضى

اصطلاح جديد قوله وهذا ان الخوف ان يوجبان تحقق كل الانسان لان الخوف على ما مضى يوجب تصميم العزم بالتوبة بترك الاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير اشتغال القلب لتدارك الترك والخوف على ما ياتى من زاحتا اللمعصية ولا نفترا ونقصان الدرجة عن درجة الابرار وانقلال القلب والغفلة وترك الطاعات يوجب الاجتهاد فى اكتساب الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكالات والمحافظة للاوقات والحذر عن الخوف فاسد لان العقل يقبل للقناعة قليلها والملك فى الاكثر فى اخذ العبد المؤمن من نفسه لقمة بان ياخذ فى الدنيا من نفسه بعض الطاعات والقربات وترك المنهيات والمكروهات وفى فوز الدنيا واهلها وصوم العادات لنفسه فى الاخرة ومن دنياه الاخرة بان ينفق تاعما على الفقراء والمساكين وذوى الحاجات من المسلمين ولا ينوى بصدقته من الدنيا وهو مرتبة الابرار وفى الشيبة قبل الكبر لانه قلما يصل الى الكبر فالتاخير مفوت لحقيقة الاولان القدرة على العمل تحقق الشاق فى اثنا الشباب اقوى ولان القوى فى ايام قوته وكمال العقل تابع لقوتها اولان العمل اذا صار ملكة فى ايام سهل عليه فى ايام الكبر ولانه ينبغى ان يكون حبيب القلب فى ايام الطاعة والانتفاء للاوامر والنواهى ليكون مايرد على روح نفسه من الكلالات نافعة فى الاخرى على روح صاحبه عند كل الباب طارقا ويكون جعل العمل ايام مولاه ولم ارادته الى لقائه تشوقا الى لقائه فيحملكان يقبل بعد ذلك الاستناء بنوا الخوف من الاحزن اعالا وفى الحزن قبل الممات لان الاعمال بعد الموت منقطعة كما اشار اليه قوله فوا لذى نفسى بيده ما بعد الدنيا من مستعتب مصدر على وزن المفعول بمعنى طلب الرضا اسم فاعل على احتمال بمعنى طالبه والمعتب فى العتاب بالتوبيخ واللوم والعضب للذنب والتقصير وفيه اعتب عليه بمعنى ازاله عن قبيح ارتكبه وفى قتاله عاتبه معاتبة وعتابا اى وبخه وكلمه وسخط عليه لذنبه بتقصيره والاعتاب الازالة تكون بالهمزة للسالب فهو بمعنى الرضا يقال اعتبته اعتابا اى ازال عنه العتاب فعادالى مسرته ورضاه والاستعتاب طلب الاعتاب والرضا بالتراضى عن المعتب فى المعتب بفتح التاء المرضى الملك يطلبوا الرضا ذنب وجنوا عنده كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والمعتب بفتح التاء المرضى الملك يطلبوا الرضا والهمزة عند تعالى وبستعتبوا فلا يرضى عنهم ولا يقبل منهم ولا يقبل منهم لان محل الاعتبار والاعتاب طلب الاستقالة والاقالة انما هو الدنيا قبل حضور الموت واما بعده فهو دار جزاء وما بعدها من دار الاالجنة او النار وفى الطاع ربه فى الدنيا فالجنة داره ومثواه ومن عصاه فالنار منزله ومثواه والمقصد من هذا الحديث حث المكلف على اقتناص الفرصة فى زمن المهلة للاستعتاب بالاعتذار والتوبة والاستغفار والاستيقاظ من غفلة العقلة والاجتناب عن الاعمال والاستعداد لما بعد الموت لئلا يقع بعده فى الحسرة والندامة فيعتذر فلا يقبل عذره فيقول العلم تعرفه ما يتذكر فيه من تذكر وقد جاء من الاعتذار فيقول اخسئوا فيها قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الشيخ بهاء الملة والدين المراد بمقام ربه والله اعلم وقفه الذى يوقف فيه العباد للحساب وهو مصدر ميمى وفيه اشارة الى الحوالهم وعواقبهم او المراد مقام الخايف عند ربه وفعل الخشية يجيء لازما ومتعديا بنفسه وبالحرف واخرى باعمال الصالحة واصلها الفعل الحسنات واخرى لترك السيئات او جنة ثابا وبها واخرى تفضل بها عليه جنة روحانية واخرى جسمانية وقال الصادق الكل ثواب للخطاب للمقربين فكانه قيل لخائفين مكانتان جنة لخايفك لانسى وجنة لخايف الحجبى وجواز ايضا ارادة الثانى والثالث المذكورين او قول بجوازان يراد جنة الخوف لانه عبادة كما مر وجنة للازبير وهو فعل الطاعات وترك المنهيات وبشعر به ما بعده وما روى عن الشبوص انه قال من عرضت له فاحشة او شهوة واجتنبها عن مخافة الله عز وجل اجره الله على الثانى ولم يعذبه على الفزع اكاكبر الخجل له ما وعده فى كتابه وفى قوله تعالى لمن خاف مقام ربه جنتان فان ترتب استحقاق الجنتين على الخوف فى الاجتناب يشعر بما ذكرنا فان ذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اشاره الى المال الموصول فى قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ومن علم ان الله يراه الى الخوف وان الله فى مقام المراقبة والذى له جنتان وان نهى النفس عن الهوى تابع للخوف فتابع للعلم المذكور فلا يخوض فيه

كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء **قوله** لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خايفا راجيا اه قد شاع
اطلاق الايمان على ما يمنع من الدخول في النار وهذا الايمان لا يكون الا مع الصفات المذكورة التي اوّلها الخوف
من الله واسبابه على كثرتها اما امور مكروهة لذاتها كشدايد الدنيا والاخرة كشدة الموت وعذاب القبر وهول المطلع
والموقف بين يديه عز وجل وكشف الستر والمناقشة في الحساب والعبور على الصراط والدخول في النار وحرمان الجنة والحجاب
منه تعالى وخوف الحجاب اعلى رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العابدين والصالحين والزاهدين
او امور مكروهة لانها تؤدي الى ما هو مكروه لذاته كنقض التوبة والموت قبلها والتقصير في الطاعة والافراط في
القوة الشهوية والغضبية وسوء الخاتمة والشقاوة في العلم الازلي والاغلب على المتقين خوف الخاتمة والاعظم
خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها **قوله** فهو لا يصبح الا خائفا اصبح دخل في الصباح وهذا تاكيد لما سبق من
قوله المؤمن بين مخافتين والغرض منه افادة استمرار الخوف دايما ولا يصلحه الا الخوف تاديبا لما في ما فات وتيدا لك
ما هو ات **قوله** لا يتكل العاملون لي على اعمالهم اه اي لا يعتمدوا في دخول الجنة ونيل درجاتها على محض تلك الاعمال
وان كانت صحيحة تامة الاركان في نفسها وواقعة مع المبالغة في الاجتهاد لانها بالنسبة الى عظمة الحق وما يستحقه
من العبادة ناقصة وقد نطقت السنة الاولياء بانهم ما عبدوه حق عبادته فكيف غيرهم وبالنظر الى نعيم الجنات ورفع
الدرجات وكرامة الرب وجوار القرب قاصرة غير قابلة لاقتضائها مع ان مفاسد الاعمال كثيرة لا تخلص منها الى اخر العمر
الا نادرا والاتكال عليها موجب للعجب المهلك غالبا وعلى هذا لا ينبغي للعاملين ان يتكلوا على محض اعمالهم ولا يتعلوا
بمجرد افعالهم بل ينبغي لهم مع الاجتهاد فيها والاتيان بها تامة الاركان وتخليصها عن طريان المفاسد وشوايب النقصان
ان يثقوا برحمة ربهم في دخول الجنان ويرجوا فضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر
النقصان فان رحمته عند ذلك تدركهم ورضوانه يبلغهم في دار السلامة ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وفي هذا
التقرير ظهر ان طمع من ترك العمل لحسن الظن به منقطع وان قول من قال في هذا الخبر دلالة على ان العمل ليس سببا لدخول
الجنة ممنوع كيف وقد قال جل شانه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون والحاصل ان دخول الاحسان بالعمل مع العمل الخير والثقة
بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها ونيل درجاتها كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا وقد ذهب جماعة
من العامة الى ان العمل ليس سببا لدخول الجنة اصلا واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احدا منكم عمله الجنة وهذا بناء على اصلهم من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر وامثال ذلك وردّوا على
انفسهم ان ذلك منقوض بالاية المذكورة وان العمل اذا لم يكن سببا اصلا فما الفايدة فيه فاجابوا عن الاول بان معنى
الاية ادخلوها باعمالكم برحمة من الله لا استحقاقا عليه وقال المازري معناها ان دخول الجنة بالعمل لكن بهدايته
وفضله فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل واجاب ابو عبد الله الابي عن الثاني بان القايلين بان دخول الجنة انما
هو بنعمة الله لا ينفون اثر الاعمال بل يقولون انما هو في رفع الدرجات اقول يرد على الجواب الاول ان استفادة ذلك
من الاية ممنوعة وعلى تقدير التسليم لا يخرج من تناقض لان قولهم ادخلوها باعمالكم يفيد ان الاعمال سبب للدخول
في الجملة وقولهم لا استحقاقا عليه يفيد انها ليست سببا وعلى جواب المازري انه لا يفيد شيئا في كون الاعمال سببا في
الجملة وعلى جواب الابي انه اذا جاز ان تكون الاعمال سببا لعلو الدرجات لم لا يجوز ان تكون سببا لدخول الجنة وانى
حسن الظن بي فليطمئنوا هذا هو المطلوب والمذكور في هذا الباب ولما ذكره في باب الرضا بالقضاء فعلى سبيل التبعية
وينبغي ان يعلم ان الخوف يقتضي ترك المنهيات والرجا يقتضي فعل الطاعات والمكلف بعد اتصافه بهما على
السواء ينبغي ان لا يتكل على اعماله فان العابد كما مر وان بالغ كان مقصرا بعد بل ينبغي ان يحسن ظنه بالله في قبول
عمله ورفع درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان حسن الظن ينبعث منه المحبة وهي اعلى مقامات السالكين
وسوء الظن ينبعث منه النفرة وهي من اعظم خصال الشياطين ومما ذكرنا يندفع توهم ان حسن الظن يوجب ترجيح
الرجاء على الخوف وهذا ينافي ما مر من اعتبار التساوي بينهما **قوله** والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط الا بحسن ظنه

باب حسن الظن بالله عز وجل

بلغ

بلغ

بالله قال بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالغفران اذا ظنه حين يستغفر وبالقبول اذا ظنه حين يتوب وبالاجابة
اذا ظنه حين يدعو وبالكفاية اذا ظنها حين يستكفي لان هذه صفات لا تظهر الا اذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك
تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل ان ياتوا بذلك موقنين بالاجابة
بوعد الله الصادق فان الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن
انها لا تقبل ولا تنفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة واما ظن المغفرة مع الاصرار وظن
الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر الى مذهب المرجئة والظن هو ترجيح احد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح
فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمني للمحال **قوله** فالاحسن الظن بالله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا اقول قد عرفت معناه ومثله في كتب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي قال القابسي يحتمل انه تحذير للعبد مما يقع في نفسه مثل قوله تعالى فاحذروه وقال الخطابي معناه
انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه **قوله** قال سمعت ابا عبد
الله عليه السلام يقول احسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك يعني حسن الظن ان ترجو الفوز بالسعادة
الابدية من حول الله وقوته وتترقب النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك ومجرد سعيك فان العمل
وان كان في حد الكمال قاصر في جناب عزته ناقص في جنب عظمته لا يوجب الوصول الى كمال قربه ونعمته وان تخاف من
ذنبك فانه يؤديك الى مقام الوعيد لا من الله تعالى فانه تعالى ليس بظلام للعبيد وفيه اشارة الى ان حسن الظن مركب
من الرجاء والخوف وبه يشعر لفظه ايضا فلو تخلف احدهما عن الاخر كان ذلك خروجا عن التوسط بالافراط والتفريط
المذمومين عقلا ونقلا ويشير اليه قول امير المؤمنين عليه السلام العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه
ان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله ووراءه عليه السلام في قوله قد دخوفه من ربه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل
ذنبه فلا ينافي هذا الخبر وبالجملة المستفاد من هذين الخبرين ان حسن الظن والخوف متلازمان لانهما معلولا
علة واحدة وهي معرفة الله سبحانه الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار يكون
هو مبداه اما حسن الظن بمعنى الرجاء فلان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحيث لا
يزيد ذلك في ملكه مثقال ذرة واعتبر جميع اسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية مما هو ضروري لهم كالاكل
والتغذية والتنمية ونحوها مما لا يحصى وما لهم اليه حاجة ما كالاظفار ونحوه وما هو غير ضروري ولكن زينة لهم
كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين وغيرهما وتفكر في صفات رحمته ولطفه واحسانه وانعامه وفي الطاف
العناية الالهية اذا لم ترض ان يفوتهم تلك النعماء والمزايا في الحاجة والزينة كيف ترضى بسياقهم الى الهلاك
الابدي بعد معرفته وتوحيده والاخلاص في عبادته يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات حسن الظن به
والرجاء الى رحمته وعفوه واما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته
واستغنائه عن الخلق اجمعين وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع ولم يبال به سائل وتفكر في سخطه
وغضبه وعظم رزيته مخالفته ومعصيته وفي اخراج ادم من الجنة بسبب مخالفة سهلة مع كمال عزته ونشوه بين الملائكة
وسجودهم له واخراج الشيطان من رحمته بسبب مخالفة امر واحد من اوامره وتكبره على ادم وتفكر في الامم الماضية
وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من اهلكهم بالصيحة ومنهم من اغرقهم ومنهم من خسف بهم الارض ومنهم
من مسخهم الى غير ذلك من انواع العذاب يحصل له بتلك الاعتبارات والملاحظات خوف وخشية واحتراق في قلبه
وذلة وانكسار ثم ان الخوف لا يسمى خوفا الا بعد ان يفيض اثره على الاعضاء الباطنة فيمنعها عن الرذايل كالكبر
والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق وغيرها وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المعاصي كما ان الرجا لا يسمى
رجاء حتى يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة فالجمع بينهما يوجب استقامة
الظاهر والباطن والصبر عند المعصية والطاعة **قوله** فان الله لا يعبد حق عبادته اي لا يعبد حق عبادته كما وكيفا

فان الله عم

باب الاعتراف بالتقصير

وقد عرفت خاتم الانبياء رسيلا لاصحاب بالتقوى وتنبيه على حقارة عبادة الخلق في جنب عظمته واحاسن صفاته
لما هو اهله ليعدم شكرهم وحمدهم في عباداتهم ولا يتكبر اذا سمع طاعاتهم باحاره لا اخرجك الله من الفقر و
القصير وفقك لان تعد عباداتك ناقصة ونفسك مقصرة ولان تعد نفسك ناقصة مقصرة دنيا لتقع حيث ترين
اكبر من التقصير من العجب والكسل في العبادة مع ما فيهما من الاغترار بالحاجة والذل والعجز فيه لان من عرف نقصه
ونقصها كان في مقام الحاجة والذلة لا كالمدل عبادته عجبا واغترارا فيها قوله ثم قربها فلم يتقبل منه القربان الخ
يقرب الله تعالى من ذبيحة وغيرها فيما قوله عنه كانت عبادة عن خروج النار واحراقه فقال لقطرانيت
لامنك ولكن الذنب لا لك هذا الاغتراض من قوابع العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم ان مضرة تعالى عالم لكل
قابل وان لاعمال الصالحة مقبولة قطعا فاذا وجد محل غير مقبول علم ان ذلك لتقصير في عمله ونقص في نفسه ثم
عدم تاثير عبادة شمرة اربعين سنة وصفاء قلبه ما روى ان من عبادة اربعين سنة ما خالسا لوجه الله
يجري في قلبه ينابيع الحكمة اذا صفا وخلص فاذا تجلى الله الحق لقلبه ليجبره ما ومنع علم الآلات العالم بدون تصفية
القلب عن مرضه كما ذا لجبل شانه انما يتقبل الله من المتقين فلابد للعابد اذا اراد بلوغ حد الكمال من تطهير
نفسه من الفساد وتزيه ظاهره وباطنه عن العلايق ويوجه قلبه الى الله ويتفكر في معاني الكلمات التي يناجيه
واسرار الآيات التي يتلوها ويعترف بالعجز والتقصير فان الله كان كذلك في جميع الاوقات فكيف بالبشر وقوله الى
وادراك وصالح حتى تصير اراد تركا وارادته لا تخلف عنها المراد والله والحمد لله الموفق فاعلم ايها الحبيب ان الله تعالى
ظاهر نزول الوحي اليه ويحتمل ان يراد الى نبي بلغه قوله فقال كما على تربيته وحبه الله عز وجل وهو اصل الدين والاصل
واما عالم الدنيا فلا ينبغي ان يعد نفسك في زمرة الجدية مقصرة فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم في شان
مقصرون اذ لبس احد وان اشتد في طلب بقاء الله تعالى حق طلبه في العمل اجتهاده بالغ حقيقته ما الله حق
اهل من الطاعة وكل الاخلاص ومع هذا الكل نوجه القلب اليه ولداء حق شكر نعمه اذ هو من كل نعمة يستحق الشكر
والشكر وغيره محمودة كما قال ان نعد نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقيت اكثر
نعمه غير مشكورة لا مقابل لها من الطاعة الا من عصمه الله عز وجل وهم الانبياء والاوصياء لان عصمتهم و
نورانيته ذواتهم وصفاء صفاتهم وخلوص عقايدهم وغيرته قلوبهم وكمال نفوسهم ودوام ذكرهم احرجتهم من حد
التقصير مع ذلك اعترفوا بالعجز والنقصان قال حاقا بما هو المطمئن الا انا على نهاية ما يتصور من
العبودية والامكان ويكون ان يكون المراد بهم الملكة المقربون الذين لا يعصون الله وهم بامره يعملون لكن
الاشتاق مستطاب الا ان يراد بان اسر العابد والله اعلم قوله لا تذهبكم المذاهب اى لا تذهبكم المذاهب الى السبيل
الضلال او تمنى المحال الهالية للمتعلقة والسنا فالا ذهاب اليها مجاز عقلي فاعلم ان الغرور الانساني او الشيطاني يجعل
المرء يهما الاعمال الباطنة والعقايد الكاسدة والاماني الفاسدة التي من جملتها ان يقول لما ترى ونسمع
نحن مذنبون ونحن محبتا اهل البيت ونرجو لنا شفاعتهم فان ذلك لا ينفعكم كما اشار اليه بقوله فوالله ما تستيقنون
الا ان الطاع الله عز وجل القلب والجوارح مع محبتنا الظاهر ان معنى النفع هو المتابعة فهو قولا وفعلا وهو يتحقق
هذا المفهوم الا لمن اطاع الله كما اطاعوه قوله ما من شيء يقربكم من الجنة وما عدكم من النار الا وقد امركم به ما من شيء
من الجنة هو الآداب الكاملة والعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والمقرب من النار اضدادها
الا ان الروح الامين جبرئيل نفث في روعي الخ نفث في روعه اي القى في قلبه شيئا بارب ضرب الفاء والروح
بالضم الخاطر والقلب انما نفوت نفس موتها مفارقة البدن ورفع يدها على الفم فيه بامر الله تعالى حتى
تكمل رزقها اي تاخذه رزقها المقدر على جهة الكمال ضرورة ان بقاء نفسه بالبدن موقوف على الرزق من الجانبين
ان يبقى الجلوة ينقطع الرزق فاتقوا الله التقوى هي الاقتصاد بالبين والتحري من بحر البين وبين ما نهاك الله عنه
وغايته تقيته منه ومنا تقوا النار ولو بشق تمرة فاصل التقوى الخوف من الله بملاحظة جلاله وعظمته وقبح معاصيه

وشدة عقوبته وملاكات التقوى هي الحاجزة عن نعم الدنيا والموصلة بها وطلبها حيث لا يجوز اما ترك الاشياء او عطف
عليها ما دون لوازمها فقال او حملوا في الطلب على الجميل الما لا اجمال قال في الصباح اجمل في الطلب فعلت اي احسنت في
الطلب ولا يكن كدكم فيه كدا فاحشا وان ذهب اكثر ايكم ذهبا طلبا واما رفع تجاوزه واقتصد ما مر في قوله في السراء
اقصد وكاجمل ايكم استطاع منكم ان لا يفوته حظه اي لا يبعد احدكم ذلك على طلب الحلال من غير مدرج وامصد
المصدر من باب طلب منه يتوسع الخاطر فانه لا يدرك ما عند الله من الخير الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال
الا بالطاعة في الاوامر والنواهي وكان من سلك سبيل المعصية مثل عن سبيل الجنة واستحق العقاب وحرم من الثواب
فكذلك من طلب الرزق من غير وجه حرم عما عنده تعالى من الرزق الحلال المحتوي لمعارف ركب الحرام كما روي عن الخرج
من الناس الله تعالى لهم الا رزاقهم بين خلقه حلالا لا يقتضيهم حراما فمن اتقى الله يصل اليه رزقه من حلال ومن هتك حجاب
ستر الله عز وجل اخذه من غير حله قصر من رزقه الحلال الذي حصر عليه يوم القيمة والعلم الرزق من الحلال متعذر لكل صانع
الانتفاع به الا لمتقدي عذره ويسر لا يعلم نعمه من ربه لا يحرم عنهم من قاوهذا الحديث بدل على انه عند الله اداء عزة
كما ينتفع به ذو وجوه بالتقدي عن غيره فان كان فرائضا وخصر بعضهم بالاغنية والاشرية والملابس فمن الموجود
تركها عز الاعظاب قوله فوالله ما شيعنا الا من اتقى الله واطاعه لعل الراد بالتقوى الامتثال الى اجره بالله
الامتثال الاداء ويحتمل ان يراد بالتقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده وتحليته بما يصلحه وبالطاعة طاعة
الظواهر من الحركات المهيات وفعل الشارات وما كانوا يعرفون بأجابر في عمل الائمة الماضين عليهم السلام الا
بالتواضع والتخشع المراد بالتواضع التذلل عند الامر والنهي وتقدم العبودية بمعنى بين يديه وكمال
افتقاره اليه لعباده المؤمنين تعظيمهم واجلالهم وتذكيرهم واظهار رحمتهم والميل الى محبتهم ومواكلتهم و
لين القول عندهم وحسن المعاشرة معهم والانبساط اليهم والرفق بذوي حاجتهم والاقدام الى قضاء حوائجهم و
المبادرة الى خيرهم وغير ذلك مما يدل على صغره عندهم وعدم تكبره عليهم والمراد بالخشوع الذل لله مع
الخوف منه كما صرح به بعض المحققين ثم قال بذلك في قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال الصباح خضع الفرس
والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل في البدن
والخضوع في الاعناق قال ثعلب الخشوع في الجوارح يكاد يرى عن الخضوع انتهى اى رجل يعيب بجنبه في صلوته
فقال انا انه لو خشعت قلبه لخشعت جوارحه والمراد بخشوع القلب اشتغاله بذكر الله تعالى توجها الى الداعي اعني الله
واذا حصل له هذه الفضيلة حمل الجوارح على اداء ما لها منها مع انكار ونفر الله خوف على ما فاتها لغفلة او تقصير
او لعرض من الاعراض النفسانية واشتغال الجوارح بذلك عبادة عن خوضها والاماتة وهي حالة نفسانية توجب
سكون القلب وطمانينته وعدم ميله الى المنكر والجهالة وفيه فلان ماتن الغيابة اى ليس له مكر خبيث وفي بعض النسخ
بها حفظ الوديعة والعهد مع الله تعالى والخلق الناس ونزع في العاتة الاماتة عنها اى عن شرها كثير معاملتهم
وكثرة ذكر الله باللسان القلب خصوصا في مقام الامر والنواهي والمواجب والصوم والصلوة على اركانها وشرايطها
وفعلها كانت دليلا على كمال المعرفة النظرية والعملية دالا والعطف اعلى ذكر الله اعلى الكثرة والتربة الوالدين
بتعظيمهم واطاعتهما في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحسان اليهما ودفع الاذى عنهما واداء ديونهما وطلب الخير لهما
حيين وميتين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة اى حفظ حالهم ورعاية احوالهم بايصال الخير اليهم
وترك اذيتهم وتحمل الاذى منهم وعيادة مريضهم وتشييع جنايزهم وعدم التطلع الى عوراتهم والتفقد للمكين
من لبس له مال لاكب يعني بقرينة السنن ولعلها له واختلفوا في ان اتباعه اسوة حالا فقال الاصبهاني والشافعي ان
اراد بسير الشيخ الطوسي في المبسوط والحلي فان الفقير اسوة حالا فقال الفقراء وابن المكي في تلخيصه و
ابن الجنيد سلار والشيخ الطوسي في النهاية ان المكين اسوة حالا فقال المطرفين كما نبه عليه ذكرته في عملنا والغارمين
والايتام بادائها ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والعطف على الفقراء ان على الجبران والاختيار

لانا نعم وكانوا امناء عشائرهم فجميع الاشياء العشائر جمع العشيرة وهو المعاشر لها كانت لانا نعاته مطلوبة من جميع
الجوارح والشرع عالما مادفاعلى جميع افعالها صادا المقصانهم كانوا امناء جميع الاعضاء في جميع الافعال الحلب الحلب
ان يقول الحب علينا اه التركيب مثل حسك دكم اى كما ذلك وهو جزء لفظا واستفهام معنا للانكار والتوبيخ
اى كيف ذلك ولا يجيء من العقيدة بدون ان يكون فعالا لما يعافي الفعل ظاهرا وباطنا لعالم تولا وعملا و
المحبة والشفاعة وان كانتا نافعين وذو نفع الخالق من النار لكنهما لا توجبان عدم الدخول فيها كما نقل عن علي في
حديث شفاعة اللاوتين لمن لم يعمل خيرا قط فانه لا يدري عند الموت سابق اليه حالة ثانية الخبر بها محو فالم اجيبوا الله
باعمالنا ويخرجون من النار بالشفاعة انا فاعلوا واطيعوا لا تتكلوا يعني على شفاعتنا ولا تستصغروا عقوبة الله
فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد مدار الله بثلثمائة سنة فانقوا الله واعملوا لما عند الله قلت
ان المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وان الخوف يقتضي ترك المنهيات وهو التقوى وان الرجاء يقتضي فعل الطاعات
وثمانية التقوى كان تخلية النفس عن الرذائل القديم من تحليته بالفضائل وأكرمهم عالي اتقاهم كما قال عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقيكم والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والاستحقاق لمقبول فيضه الدنيوي والاخروي مثل
المحبة ودرجاتها وعزاتها وقطوفها الدانية وغير ذلك مما عد الله كما وليائه لا الابرار وظاهر ان الكرامة تحصل
لاهل الاتقوى وهو ضبط التقوى المرجع البعد عنه تعالى من الرذائل النفسانية والجسمانية ومن كان الله
مطيعا فهو الولي وهو من كان مطيعا الله لا لغيره لان نفوس والشيطان نفوس ولي اذا فاد فعلا لا لغيره والولي
فعيل بمعنى فاعل وقد صرح به او بمعنى مفعول كما في قولهم المؤمن لي الله ومن كان الله عاصيا فهو لنا عدو
اى من حيث انه عاص فيرجع البغض والعداوة الى فعله كما ان في قولهم المؤمن لي الله ومن كان الله عاصيا فهو لنا عدو
الدارمع اعدائهم ذاتا وفعلا لدليل على ذلك ما روى عن ابي عبد الله ع قال الله الله خاتل السعادة والشقاوة هل
ان يخلق خلقه ثم خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا بغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا في علمه
ابدا وان عمل اعمال احب عمله وابغضه لحبه اليه فاذا احب شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا
وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع اى الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قال بعض المحققين الورع
اربع درجات الاولى الورع الثابت وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثانية الورع
الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها من الوقوع في المحرمات الثالثة ورع المتقين وهو ترك
الحلال خوفا من ان يجر الى الحرام مثل ترك التحدث باحوال الناس مخافة ان يجر الى الغيبة الرابع ورع الكاملين
وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفا من مرور ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى الى ان علم انه لا يجر
الى الحرام قوله اذا كان يوم القيامة بقوم عنق من الناس الخ قيل والنون منه تجر للاتباع في لغة تجاذ
ساكنة في لغة تميم والمراد بهما الجماعة من الناس وقيل كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله لان
قال المفسرون البشرية ما يالفه الالذات هادية عن المشقات وان المعاصي لذات حاضرة والطاعات بمشقات
ظاهرة فالقدر يلي المعاصي حتى نرب عن الطاعة ولذلك ورد في بعض الادعية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
فانك ان تكلني اليها تقربني من الشر وتباعدني من الخير فمن جاد لها بحزن تعدية وملك زمامها بلطف تجربة
صرفها عن مرامها واستخرجها عن مقامها وحببها في مرتاض العبادة وعرايط الطاعات وصعب عليها مجاهدتها ملك
عنيمة عظيمة يحوي ظاهر الاكابرين وافوات قلوب السالكين والزاد في السير الى رب العالمين وابار الدخول
في الجنة التي اعدت للمتقين والاشارة بما ذكر الى ما ذكر من ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عن فرط العجز
وانما جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين لم تحوجه القرائح لانهم لما خذ فنا بالمحاورة مع النفس الامارة بكا
الغافلون الغنيمة بالجهاد مع الكفار بل جهادهم اعظم من جهاد الكفار كما قال ع بعد رجوعه من بعض الغزوات رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس واذا حصلت لهم تلك الغنيمة وتمكنت فيهم هذه العزيمة كان

يأخذهم

لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب كان اولئك هم المتقون الذين صبروا في ذات الدين واولياء الله منا
وفقنا الله تعالى لما يرضيه انه قريب مجيب اجرهم بغير حساب كان الحساب لما هو على من خلط عملا صالحا واخر سيئا
واما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على المكرمين فانهم يدخلون الجنة بغير حساب قوله لا يتقبل مع التقوى
كل عمل بنى على التقوى لا يتقبل كونه عليها فيؤاخذ وكم من عمل يعمله عند الله تعالى مع توفقه على كثير من الاعمال القلبية
التي لا توجد الا في المجاهدات النفسانية ولكنه يهدم ويلقى بوجه باب حسنات كما قال عز وجل لمن استرسل بنا به على تقوى
من الله ورضوان خير ام من استرسل بنا به على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ثم اكد ذلك واشار الى انه لا ينفع ان تعمل
قليلا بعد ان كلف بقدر ما يتسع له قوله لان العلم التقوى ومتى لم تحقق العلم تعالى تمت تبلا لله من المتقين قوله كونوا
النزقة الوسطى النزقة وسادة وهي بضم النون والزاي وكسرهما وبغيرهما وجمعها مذاق وفعل المذاق كونوا بين الناس
كالنزقة الوسطى بين الدار وفي الدر في الحرز لان النزقة الوسطى اشرف الدار ق واحسنها والمقصد كونوا اتباعا وسطا
بين طرفي الافراط والتفريط او كونوا اهل النزقة الوسطى كما هو شان اهل الشرف والجلالة على الحق في المعاش وهو
الاهل او على اياد تهم من النزقة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل او تشبيه احد المتجاورين باصلحيه وجعل التشبيه
او الغرض هو ما يرجع اليه العالي والمبتغي كما ان التالي والمبتغي كونوا ذوي النزقة الوسطى بحذف المضاف والنزقة
العليا للرسول عترته الطاهرين عليهم السلام والنزقة الدنيا لعبد الدنيا وانما فارع به بالوسطى لان
استقرار عليها وتمسك بها الطمأنان على الحق واستقرينه على الحق ولان الضلال اما ان يكون في الزيادة
الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة مطلقا اما من الصعب قال بعضهم يقولون دينا ما لا نفعله فانفعا فعل الغالي
باخص صفاته التي بها يمتاز عن غيره وهو انه يقول بان واحدا من الائمة الاثني عشر يجري عليه ما هو من اخص صفاته
تعالى من غلا في الدين غلوا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد قال المطرزي يريد الخبر فيه اشارة الى انه المراد
اى الطالب من زاد الراكب اما طلبه والمطاعم من الخبز والشرفة له يريد الخبر تخصيص بيان المعنى المراد هنا
يبلغه الخير يوجر عليه مثل الابلاغ او التبليغ وهو لا يصل الا عقاله علوم بقرينة المقام اى من بعث الى الخير المطلق
يوجر على هدايته وارشاده ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا بالمؤمن المجهة في الموضعين من الاغترار بالولاية
والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة قد لا تنال لعدم الاستعداد لقبولها لا بعدم قبولها من الشافع فلا ينفي ترك
العمل الاتكال عليها وبالفاء فيهما من الغرور في العمل وانكر بعضهم الفاء في الاول وبالاخرى في الاخر قوله
فقلت ما اضعف عملي فيما يطيقه الله امر بالاستغفار من ذلك العمل لانه ظلم وجار حيث وضع العمل في غير
موضعه وفيه ترجيح لمن فضل بانه من اهل التقوى الا انه هو ما قاله وجماعة من اصحابنا بل ادعى جروه عدا الشيخ فانه في
ارشاده عده من شيوخ اصحابنا ابي عبد الله ع وصاحبه وبطانته وثقاته المنتهى اليهم الثقات الصالحين فان قلت يضعف
العمل تقليله اعترافا بالتقصير وانه مطلوب كما ان الجد فكيف نامره بالسكوت وفيها مر بالاستغفار اجيب
بانه خطيئة قلنا الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف النيات والمقصود هو ما يقصد بذلك القول والعمل
ضعيف قليل بالنظر الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة وانما قصد بضعفه وقلته لذاته وبينهما فرق ظاهر
والحاصل هو الاعتراف بالتقصير الثاني نرقا الحال قليل العمل التقوى خير من كثير لا تقوى دليله
ان العمل القليل مع التقوى كثير والعمل الكثير بلا تقوى قليل به تبين خطأ المفضل بعد الكثرة في قليلا
قلت كيف يكون كثير بلا تقوى كانه ظن ان التقوى ما ينفي من النار وهو يصدق على الاعمال الصالحة التي فيها
تحقق كثير منها بلا تقوى وحاصل الجواب ان التقوى فعل الطاعات وتركها المحرمات وهو الذي ينفي من النار
وح يتحقق كثير من الطاعات بدون التقوى عند فعل المحرمات ويعطى بحسنة عزكوة الصيانة وفضائل جامع
المؤمنين كثيرة الواردين على نزل فذكره بعد الاطعام من باب ذكر العام بعد الخاص او الاطعام يخص الاتباع
وهذا باهل الدعوة قوله وانصر من نصرها والبر المؤمنين منه بقوله اللهم انا نسألك الامن يوم الدين وانا

باب الورع

اى م

بين م

ظاهر م

قال المتقون اولياء الله باطنة وجلية وظاهرة عاكفون على الامتثال بين يديه ولما كانت اولياؤه في الدنيا غرباء
في اولياؤهم منفردين عنهم في سلوك سبيله ومنهجين بشاهدة انوار كبريائه كان الله تعالى هو الامين لهم وهو حسبهم
بالقول وبما جاءته بينجون ويفيضون ويفيضون ويفيضون ويفيضون ويفيضون ويفيضون ويفيضون قوله
يتقي الله والورع والاجتهاد والوقاية الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية حفظه والتقى الله اتقاه اى
حفظ نفسه عن عذابه اى عن مخالفته والتقوى اسم منه والتاء بدل من الواو واصله وقى من وقيت لكنه ابدل
الفاء تاء وشاع بين الكتبة والورع الكف عن المحارم يقال ورع عن المحارم يرع كسيرتين ورعا بفتحتين ومرعة مثل عدة
فهو ورع اى كثير الورع ومرعن مرا لامر قهر بها كفقه فتورع اذا عرفت هذا فقول الفاضل انظر البعد في المعظة الآتية
وتذكر في الهيئة الربوبية حصل الخوف وخشية الوجوب حفظ النفس عن المخالفة وحيائها والطاعة وذلك المعنى
ويسمى ذلك الخوف والحفظ والميل الباعث بالجميع بالتقوى وهي تقوى القلوب المذكورة في الآيات والروايات
قد يسمى بذلك جميعه وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى يبدأ والترك بينهما بالمعنى الاعم والورع وهو
ترك ما ينبغي تركه وما الذي بينهما بالمعنى الاخص وبينه فيه خطاء يمكن ان فهمه بتخصيص التقوى بفعل الطاعات
او تعميم الترك في الورع بحيث يشمل ترك المباحات بل الاعم منها او بان ذكر الورع بعد التقوى نزل بانه كذكر العام بعد
الخاص وان كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والترك ذهابا الى كل من كل واحد منهما ثم نقول للورع
خمسة اقسام ذكرها ارباب القلوب لانها سر ان نشير اليها وان ذكرنا ها آنفا الان ذكرها هنا لانه من فائدة اما
الاول مدح العادلين وهو ترك الفسوق الثاني ورع الصالحين وهو ترك ما يحتمل التحريم وكان مرخصا فيه تناوله
بناء على الظاهر كطعام المتولي ومعاملتهم وعطاياهم الثالث ورع المتقين وهو ترك ما ليس في خليته شبهة وهو خوفا من
يؤدي الى المحرام الشبهة الرابع ورع الصديقين وهو ترك ما ليس في خليته شبهة وكان يخاف من ان يؤدي الى الحرام
او شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات فانها لا تضر من يكون اتقاله به كما تقدم ان ذا المنى المصري لحفر جمع
وهي جموت فارسلت اليه امرأة ما يحفر بطعام على يدي انسان فاتيت بالكه واعتذر بانه وصل اليه على يدي
ظالم بعض الذين اتوا وصلت اليه الطعام لم تكن طيبة ومن ذلك ما نقل ان بعض العرفاء كان لا يدخر الماء
من الايتار الى الحج فهنا الامر أقى الماء وان كان لا يحبها حاقا في نفسه لكون ذلك النهر مضرا باجزء ورفعت
من ما الحرام الخامس ورع المقربين وهو ترك القلب عن الاشتغال بما سوله تعالى وينبغي ان يعد ان الورع كما ذكره
بعض اهل التحقيق قد يشبه بالوسواس كمن وجد في بين احد طعامه نجاسة ولا اخر لحقته وغسلت فيترك
الصلوة بالمغسول لانه مشرع نجاسة وكمن قبل احد يديه فيغسلها ويقول انا اخرج من عهدة التكليف بيقين سوق على
غسلها الان من الجائز ان يكون يده مرشوشا بشيء من قبل بنجاسة لانها العوام ومن لا يحفظ كما يعرف احكام
الطهارة والنجاسة فالظان انما هذه الامور من الوسواس الا اذا كان المسرمن لا يحفظ كما يعرف احكام
الطهارة والنجاسة فان الظاهر ان الاحتياط من الورع فقال بعض العامة كل ما مدار بالورع وانما الوسواس
مثل ما يتفق لبعض الناس من انه كلما بلغ الوضوء واكمله ان ذلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد المبالغة في
طلب الدين واحكامه لا طلب العلم بالفقه وهو طلب الشيء المجهد الموصل الى غايته يقال اجهد في الامر جهدا
من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته قوله اتقى الله وصوا ولد بكم بالورع اى اتقوا عذاب الله وبخالفته وصونوا
وبكم عن الضياع والفساد بالورع وتركما ينبغي لا يحتاج بعده وبينها المشتبهات وان بعد احتمال الحرمة فيها
قال الامير الموحدين عمر الورع جنة اى جنة من النار يا ذكر من ترك ملاذ الدنيا فانه يعقبن بخلاص من بهلام النار قال
بعض اهل المعرفة رايت في المنام كان القيمة قد قامت والخلق كلهم في الموقف فرايت طيرا ابيض وكان واحدا
واحدا من الموقف ويدخل الجنة فقلت ما هذا الطير الذي يزاد الله تعالى به على عباده فنادى مناد ان هذا الطير
سمي بقاء الورع فما دون هذا فرق عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع اى لا ينال ما عند الله من

الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية والمواهب الغيبية والعلوم العينية والمشوبات الانزوية واللذات الروحانية
الدرجات العالية في الحياة الباقية لان الورع فان المتورع يحاسب نفسه اذا وفي حركاتها وسكناتها وبتهما في كلما
تامر به او فاخلص من مهلكاتها شرع في ترك المكروه فطهرت له مواهم الانوار وكاحت الجوامع الاسرار
مزيد الاخرى فيذا هذا موداعنيه وحثوثا اليه وعند ذلك يرغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطاعة
الثانية والجد في العبادة والمراقبة والاعراض عن المشاغل الدنيوية الحسية بالكلية فيحصل له الوجد والشوق و
المحبة فيحبوه تارة بعد اخرى ويجعل فانيا عن نفسه وهكذا حتى يتمكن من التلوين ويترقى الى التمكين و
يصير وجوده الاحوال المكتسبة واذا بلغ هذه المرتبة دخل في عالم الجبروت وكاد يرى الاشياء الجوالذي لا يموت وتظهر
نظائرها عند الله كما قاله وتمام قوله لا ينفع اجتهاد الا ورع فيه اى لا ينفع الاجتهاد في الاعمال المطلوبة والاقتصاد
المرغوب فيها والورع عن المحرمات والمشتبهات المانعة ومنعها فان احداث الباعث المكروهة كما ينفع مع الاتيان بالمانع
منها قوله ان اساس العبادة الورع اذ في كل عبادة مجاهدة مع النفس لانها تابية كالصلوة فانها تقاوست العبادات في الشدة
والفضيلة باعتبار تفاوت المجاهدة مع النفس في الشدة والضعف كما ان المجاهدة مع النفس في الورع عن الشهوات اشد فان
الورع اساس العبادة قوله انما اصحابي مثل نجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وجاء قوله في ذكر الرجال بعد العلماء والورع تنبيه على
انهما سبب لمجاء الثواب لا الثواب فيحال لا ينبغي لاحد ان يتكل في عمله ثانيا في الماب ان يجعله وسيلة الى حصول
وقد مران الزهادة نهاية زهد وجوده فيه لانه على انه عرفكم ما قال ابو الصباح لما فيه من الخشونة وسوء الادب قوله
ابزادم اجتنب ما حرمت عليك تكن من ورع الناس الظان الموصل عام وحق معنى التفضيل اى حق وحمل الحرام
من حمل الجهال ايصال الخير الى المجاز والحق الاضرار وهو دفع الضرر عنه وعدم الاضرار به وعدم التظلم الحاله وبغوله
قوله وكون فاعدا الى انفسكم بغية المستكم يعني ما اكلكم واخلاقكم وصبركم فان الناظر اليها يطلب المتابعة لكم فان
احدكم اذا طال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه فقال يا ويلاه الخ فيه والصراخ والويل الحزن والمشقة
والهلاك من العذاب وقد يراد به معنى التعجب فاضافه الى ضمير الغايب دون يا المتكلم كراهة ان يضيفه الى نفسه و
معنى النداء فيه يا حزنه يا هلاكه احضر فهذا وقتك واوانك مكانه نادى الويل ان يحضره لما عرض لمن الامر
التفظيع وهو الندم على ترك الخير والسعي للاثم وحق ما لحقه من اللعن والطرد ويفهم من قوله الطاع وعصيت وبعد
وبيت ان الناصف لا على ترك طاعة اذ يطلقا وانيان بادم بها وثانيا على تركه حضور الامر باصل السجود وثانيا
ابن ادم بروان كانت التجدان متغايرتين قوله فرجبه اعجب به بالتبديل وقال اليمر جبا اى ايتت او ترات
مكانا واسعا من الرحيب بالفتح السعة والفتح الواسع وهذا بين التعظيم والتكريم ليس منا ولكارامة اى ليس منا
اهل البيت او ليس من خلص شيعتنا واهل الولاية بالكرامة هو الكون في اداء المقامات مع الذين انعم الله عليهم النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين نكما يظهر من الخبر الاتي او دخول الجنة والفوز بنعيمها بغير حساب وكان
في ذلك المصر جماعة ورع منه قيل انه لا احد غير الشيعة من اهل الخلاف في النعيم مختلف وفيه بحث يليق لكل احد على
تحصيل نهاية الورع ولله در الموفقين قوله اعينوا بالورع الائمة عليهم السلام يكفلون نجاة الشيعة بالشفاعة
وكلما كان ورعهم اقل ورد عهم اشد واكمل كانت التنجية والشفاعة عليهم اسهل فلذلك قال اعينوا بالورع
كان ابعد الله من فجا فجا في النهج التي رايتها هنا بالجيم والفاء فجا الحاء مهملة وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى القتاء
او الورع ومن يظلم الله ورسوله لا سبب فان اطاعتهما لا يختلف بعد الورع وبذلك بتم الاستشهاد قوله
انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون جميع امره متعاريا قد ذكرنا ان الموت في عرف الائمة عليهم السلام هو
المؤمن الكامل وان الكامل العرات متفاوتة والذي يظهر هنا ان الملايم الغذا الاكمل وهو نادر جدا كما
دل عليه روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى فكم الكبريت
الاحمر كيف يطلب اعداء نابه يغنكم الله الكيد المكر والاحتيال والملاهنا الحرب سميت كيدا لاحتيال الناس فيها و

النعش الرفع والاقالة يق نعشه الله وانعشه اي رفعه واقامه كذا في المصباح وفيه رد على الجوهري حيث قال لا يق
نعشه الله ينعشه ولا يق انعشه الله ينعشه والمعنى حاربوا اعداءنا بالورع لتغلبوا عليهم ويرفعكم الله كما يرفع درجات
المجاهدين وتلك الغلبة اما بقطع السنتهم طعنهم بنسبة الخبث الى هذه الفرقة الناجية او يرجعوا اليهم بمشاهدة
حسن افعالهم ويؤيد هذا ما مر في قوله وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم قوله فان ذلك داعية اي دعوة
للناس على الاقتداء بكم اذ مشاهدة الخير في الغير يدعو الطالب القابل المستعد الى الاقتداء به وهو مجرب والتاء
للمبالغة كما في كافية لا للتانيث باعتبار المذكورات لان ذلك اشارة الى المذكور قوله ليس من شيعتنا من لا تتحدث
المخدرات بورعه في خدورهن المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من اهل الكرامة المذكورة سابقا والخدر بالكسر الستر و
الجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امراة والا فلا واخدرت الجارية لزمت الخدر واخدرها اهلها
يتعدى ولا يتعدى وخدروها بالتثقيل ايضا وبالتخفيف اي ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء
حوائجها وفيه ان شهرة الصلاح بل اظهاره ليشتهر امر حسن ولكن بشرط ان لا يكون الاظهار لقصد الرياء والسمعة بل
لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفظ عن نسبة السوء اليه ونحوهما قوله ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج لا يبعد
ان يراد بالبطن ما يشمل الفم ايضا ويؤيده ما روي من طرف العامة اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج والعفة
في اللغة الامتناع يق عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفا فاما العفيف اذا امتنع عنه فهو عفيف وفي العرف
حالة نفسانية تمنع بها عن غلبة الشهوة وتلك الحالة من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية
التي هي مبدا طلب الغذاء وشوق الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمناكح واعتدالها بان تقتصر في هذه الامور على
قانون الشرع والعقل ولا تتجاوز عن حكمهما وذلك بان يعف البطن والفم عن الاكل والشرب من الحرام والغيبة و
النميمة والقذف والكذب وشهادة الزور والبهتان واللغو والهذيان وغير ذلك من معاصي اللسان وان يعف
الفرج عن الزنا وما يشبهه وبالجملة عن الرفث والنظر واللمس وجميع ما حرم من مقدماته وعند ذلك يكون الشرع محفوظا
والعقل غالبا وتلك القوة مغلوبة مقهورة لامره ونهيه واما اذا افرطت تلك القوة في طلب اللذات البطنية
والفرجية وخرجت عن حكمهما صار الشرع متروكا مندرسا والعقل مغلوبا مقهورا وصار الامير خادما والسلطان
رعية كما في الاكثر فان عقولهم صارت خادمة لشهواتهم مشغولة بفنون التدبيرات والحيل لتحصيل اللذات
المذكورة ولو كان من الحرام ومما ذكر ظهر ان عفة البطن والفرج عبادة افضل العبادات لان كل ما يتصف به العبد
ويوجب قرب الحق فهو عبادة ولها مراتب متفاوتة في الفضل وافضلها العفة لكسر القوة الشهوية وكسرها مستلزم
لكسر القوة الغضبية لان قوة الغضبية معينة للقوة الشهوية في تحصيل مقتضاها برفع الموانع على وجه التسلط
ومن البين ان العفة بكسرها تين القوتين عبادة واصل لساير العبادات فهي افضلها قوله ان افضل العبادة عفة
البطن والفرج وهي الامتناع عن المحرمات والمشتبهات بل عن الاكثار ايضا فان البطنة توجب جمود الفطنة ومتابعة
الشهوة والسفاد يورث الفساد الا من عصمه الله والحاصل ان عفتهما كناية عن كسر القوة الشهوية بل الغضبية ايضا لما
عرفت وهو افضل العبادات اذ به يستقيم الظاهر والباطن وبدونه يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن و
الفرج والقيام بمقتضاهما لا يحصل الا بالشره بالمال والحرص في الدنيا وجمع زخارفها وهذا لا يحصل الا بالجاه و
حب الرياسة وهما لا يحصلان الا بالخصومة مع الخلق وهي تورث الحسد والتعصب والعداوة والحقد والكبر و
ترك الفضائل الظاهرة والباطنة وتوجب جميع المعاصي ومن هنا علم ان عفة البطن والفرج اصل لجميع العبادات
وافضلها قوله وباسناده قال قال رسول الله ص اي باسناد السكوني او علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال قال
وفيه قمع كل ما خاف منه بعده من الامور الثلاثة لطغيان قوة الشهوية والغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية
في الاية الامر شديد ومثل هذا الحديث ليس في كتاب الشهيد الثاني قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فلتحر تفسيره
في باب الخوف قال ص علم ان الله عز وجل يراه في جميع ما يقوله هذا مقام المراقبة وهو يقتضي تجويد العمل وتحسينه

باب العفة

باب اجتناب المحارم

لان من علم

لان من عمل عملا وعلم ان عليه في عمله رقيبا لا يدع شيئا من وجوه الاجادة الا ويأتي به كما هو مشاهد في اعمال الناس بعضهم
لبعض وينبغي ان يعلم ان للعبد في عبادته ثلثة مقامات الاول ان يفعلها مستوفاة للاركان والشرائط وهذا هو
الذي يسقط معه التكليف وهو مقام اكثر العابدين الثاني ان يفعلها كذلك وقد علم ان المعبود جل شانه يراه ويشاهده
وهو مستحضر القلب بذلك وهذا مقام المراقبة الثالث ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحر المكاشفة حتى كانه يرى
الله المعبود بالحق وهذا مقام المكاشفة ومقام خاص الخاص كما قال ص جعلت قرة عيني في الصلوة والمقام الاول ادنى
المقامات بحيث لو لم يكن العابد من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزئا اعاذنا الله من ذلك والثالث اشرف
المقامات وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه قوله عين سهرت في سبيل الله سبيل الله شامل لجميع الخيرات ومنها طلب
العلم وهو السبيل الاعظم وعين فاضت من خشية الله الخشية الخوف والفرق بينهما بان الخوف تالم النفس من العقاب
المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته و
الحجب عنه اصطلاح جديد يحسن عند الاجتماع دون الانفراد وعين غضت عن محارم الله كناية عن ترك النظر فيما لا يجوز
قوله ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع عن محارمي هذا اول الاقسام المذكورة وهو ورع العدول فليس التفضيل
بالنسبة الى الاقسام التي بعده بل بالنسبة الى فعل الطاعات فدل على ان الاجتناب عن المنهيات من العقائد والاعمال
افضل من الاتيان بالطاعات مع اشتراكهما في تعظيم الرب لان التخلية افضل من التحلية كما هو المشهور ولان
مخالفة النفس من موافقته اولان المعصية اكثر من الطاعة فاني ابيحهم جنات عدن اي اذن لهم في دخولها والتنعم
فيها وهو مقام عال من مقامات الجنة اعدها للورعين لا يدخلها غيرهم قوله قال من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر
الله كثيرا قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال والمراد بالذكر اما الذكر القلبي
من اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي تذكروا او يطلق على الذكر اللساني حقيقة او من باب تسمية الدال باسم المدلول
ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو المتبادر الى الفهم فنص عنه على ارادة الاول دون الثاني فقد تعرض تخصيصه
بالثاني ولعله اشارة الى اكمل افراده مع الايماء الى ان الذكر اللساني بدون الذكر القلبي ذكر رياء وقال بعض
ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير
وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فلا بد للذاكر ان يحضر قلبه
رغما للشيطان ولو لم يحضره فلا بد ان لا يتركه رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب
ولا يترك احدهما بترك الاخر فان لكل عضو عبادة واعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب
احدا ذكره دائما او غالبا واعلم ان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة
الذكر ورسوخه وهكذا ابدا لان الالتفات الى المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر يحبه
حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى
مقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى
متحد مع الكل لانه كفر وزندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله
وراء ظهره وغفل عنه فافهم قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من
عمل كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف واغاثة المظلوم وغيرها فجعلناه هباء منثورا فلم يبق له اثر و
الهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة وهو الغبار وفيه دلالة على حبط الاعمال بالفسق سواء
كان كفرا ام غيره وخصه بعض المفسرين بالكفر وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ لا عبرة بالفرع بعد فقد الاصل وهو
الايمان واما على تقدير غيره فلعل المراد به حبط ما يساويه مع بقاء الزائد وفي هذا المقام كلام طويل مذكور
في موضعه القباطي جمع القبطية بالكسر وهي ثياب بيض رقاق تتخذ من كتان بمصر وقد شبه اعمالهم بها تشبيها ان

بدواعيهم ليس من اجل فسادها في نفسها بل لاجل ارتكابهم الحرام سواء كان حق الله تعالى او حق الناس ولعل ذلك
فيمن اخذه عادة والله اعلم قوله من ترك معصية لله اه المعصية تشمل ترك الواجبات وفعل المنهيات ولم يذكرها

باب اداء الفرائض

ارضاه الله عز وجل لان عقل البشر لا يصل الى كنه حقيقته ورضوان من الله اكبر قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير
الناس الظاهر ان لفظ ما شامل للاعمال القلبية والبدنية والمالية والخيرية تتفاوت بحسب تفاوت مراتب هذه
الاعمال كما وكيفا والخير المطلق من وصل الى مرتبة العليا منها قوله قال اصبروا على الفرائض لم يرد قصر الصبر عليها بل ذكر
لان الصبر عليها اعظم والظاهر ان ترك الحرام داخل فيها لانه ايضا فرض قوله ورابطوا على الائمة عليهم السلام بالنفس و
المال والخدمة والانقياد لهم والانتظار لفرجهم قوله وفي رواية ابن محبوب عن ابي السفاتج وزاد فيه واتقوا الله ربكم
فيما افترض عليكم ليس في بعض النسخ وقوله وزاد فيه ولعل التقوى فيما افترض هو الاتيان بالواجبات والاجتناب
عن المنهيات تفسير للصبر قوله قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما افترضت عليه مثله ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه يقول
الله عز وجل ما تقرب عبدي الي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولعل السبب فيه انه تعالى عالم بالاسباب التي تقرب
الى المحبة وكرامة من تعد عنه بنفسه وهواه وعادته فجعل اكبرها فرايض لعظم حرمتها واوعد بالنار من ضيعه وفرط فيه
فيجب على العبد تعظيمه والمبادرة اليه والمبالغة في احكامه وتفريغ القلب عما يشغل عنه وجعل اصغرها نوافل وجعل
قبول النوافل موقوفا على اداء الفرائض ومتمما لها ولزيادة التقرب بها ومانعا من التعرض لزهرات الدنيا وحاجاتها
بعد الفرائض فينبغي للعبد ان لا يتهاون بها بالاشتغال بالنوافل فيترك الاصل ويتمسك بالفرع فيفوته الفرع ايضا

باب استواء العمل

ولا يقبل منه بل ينبغي ان يهتم بالفرائض ثم بالنوافل لتكميل فرايضه وتزداد محبته قوله اذا كان الرجل على عمل
فليدم عليه سنة اه لعل المراد بالعمل عمل المندوب مثل الدعاء وساير المرغبات بقرينة جواز التحول واما الفرايض فيجب
دوامها على الوجه المقدر ولا يجوز تركها وفي الدوام منافع جليلة وهي ارتياض النفس في العبادة واعتيادها
عليها وثبات القدم فيها وضبطها عن التقلب والاعتياد به ورجاء القبول وان لم يكن ابدا من اهله كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم
اغفر لي فيقول سبحانه للملائكة الا ترون الى عبدي سالني المغفرة وانا معرض عنه ثم سالني المغفرة وانا معرض
عنه ثم سالني المغفرة علم عبدي انه لا يغفر الذنوب الا انا اشهدكم اني قد غفرت له وتوقع مصادفتها الاجر
في الاوقات الشريفة التي تكون في السنة مثل ليلة القدر وهي خير من الف شهر والعبادة فيها كذلك وفي قوله ثم
يتحول عنه ان شاء الى غيره اشارة الى ان الترك مع بدل الى ما معه فلا ينبغي لانه تعطيل في العبودية ولا يليق ذلك
بحال العابد العامل لله قوله احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل لعله لما كان احب لان بدوام
القليل تدوم الطاعة والعبادة والعبودية وهو احسن من العبادة في زمان وتركها بعده بالكلية ولانه يرجى
ثواب القليل مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام قليل يدوم عليه ارجى من كثير
مملول الى الذي عمل به فان البركة فيه اكثر والثواب فيه ازيد والعبودية فيه ادوم وتاثيره في تنوير القلب
بتكراره اشد واحتمال كونه رضاه سبحانه فيه اعظم كما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان
الله اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما وافق رضاه وانت لا تعلم قوله اني لاحب ان
اقدم على ربي وعملي مستوي اي استوت الاعمال واعتدلت وتساوت ولم يفضل بعضها على بعض ولعل المراد به تساوي
افراد كل نوع منه في الكم والكيف بحيث لا يكون بعضها اضعف من بعض وما روي من ان من ساوى يوماه فهو
مغبون ولعل المراد به الحث على الاكثار في الخير نظرا الى اليوم السابق لان الاعمال كالفسوق يجر بعضها الى بعض
او المراد به التساوي في القرب والمنزلة لان اضافة عمل الى عمل قبله وان تساويا بالابدان تكون موجبة لزيادة
القرب والمنزلة والا فيكون في العمل خلل وفي النية نقص وهو غبن فاحش فلا تنافي في المساواة بالمعنى المذكور

باب العبادة

قوله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى اي التفرغ للعبادة والجد فيها وعدم ثقلها على النفس لا يحصل الا

بنزع

بنزع القلب عن شهوات الدنيا وقطع التعلق بعلائقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية والغضبية فاذا
حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحبة له واللذة بعبادته ومشاهدة الاسرار اللاهوتية والانوار الملكوتية
ورسوخ القلب بالصرف عن الدنيا بحيث لا يوازن بواحد منها الدنيا وما فيها وغنى القلب عبارة عن حصول هذه
الامور له ومن ثمة قيل سعادة المرء معرفة الرب ودوام ذكره وخلوص العبادة له فان الثمرة عليها يوصله الى مقام
القرب والمحبة والاعراض عن غيره قوله يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا اه الباء للصلة او السببية
لان العبادة غذاء روحاني بها يربو الروح وتزداد قوته وسبب للرزق وسعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا و
يرزقه من حيث لا يحتسب قوله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها اه عشق يعشق عشقا من باب تعب والاسم العشق
بالكسر وهو الافراط في المحبة اي احبها حبا مفرطا من حيث انها وسيلة الى المحبوب الحقيقي وذريعة للوصول اليه والقرب منه
فحبها تابع لحبه وفي قوله على يسر دلالة على ان اليسر لا ينافي حبها وتفريغ القلب عن غيرها لاجلها وانما المنافي له تعلق
القلب به قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية ان العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والامراض السوداوية وقرروا في
كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات واتم السعادات وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون لان
المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول ويفنى بمجرد
الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد على كل حال قوله قال اصل النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله
تعالى منها لعل المراد بهذه الوجوه الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله تعالى منها
لارشادهم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم او طاعتهم والانقياد لهم وبجعل النية تعلق القلب بها
من صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة كما قال جل شانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله ويسلموا تسليما ويحتمل
ان يراد بالوجوه وجوه العبادات وانواعها وبجعل النية تخليصها عن شوائب النقص اما انك يا عيسى لا تكون مؤمنا
حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجمل وهو
ما لم يتضح دلالته او بالعام المراد به بعض افراده او بالمحتمل لوجهين وقد بينا جوازه في اصول الفقه وقالت المعتزلة
لا يجوز لانه تجهيل المخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم انه تجهيل بل هو تقرير للحكم وتثبيت له في ذهن السامع حتى يطلبه
والمفهوم بعد الطلب اعز من المنساق بلا طلب وباعث للثواب لقصده الامتثال بعد البيان غايته لا يجوز تاخير
البيان عن وقت الحاجة قوله قال ان العبادة ثلاثة اي العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة اقسام
غيرها مثل عبادة المرائي ونحوها ليس بعبادة فليس بداخل في المقسم قوم عبدوا الله اه اي عبادة قوم عبدوا الله
عز وجل خوفا من ناره حتى لو لم تكن النار لم يعبدوه فتلك عبادة العبيد اذ العابد فيها شبيه بالعبد في فعله
خوفا من السيد وتحرزا من عقوبته وعبادة قوم عبدوه طلب الثواب ونعيم الجنة فتلك عبادة الاجراء اذ حالهم في
العبادة مثل حال الاجراء في المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا وعبادة قوم عبدوه حبا له واستغراق قلوبهم في ذكره
واعتقادهم بانه اهل للعبادة وغاية الخضوع له فتلك عبادة الاحرار الذين لا ينظرون الا اليه ولا يعكفون الا عليه
ويغفلون قلوبهم بالكلية عن الاغيار فضلا عن الجنة والنار وهي افضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات وفي صيغة
التفضيل دلالة على ان العبادة على الوجهين السابقين ايضا عبادة صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال
ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب او الفوز بالثواب قوله ما اقبح الفقر بعد الغنى اي وجود الفقر بعد الغنى
او تعيش الغني بعيش الفقير واقبح الخطيئة بعد المسكنة لضعف الدواعي وقلة اسبابها واقبح من ذلك العابد لله
ثم يدع عبادته وكان الغرض ان كل واحد منهم انتقل من المقام الاعلى الى المقام الادنى ومن البين ان مقام
الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة اقبح قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس كان

باب النية

الموصول عام ووجه التفضيل ظاهر قوله لا عمل الا بنية قال المحقق الطوسي في بعض رسائله النية هي القصد الى الفعل
وهي واسطة بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصد لم يصدر منه ثم لما كان غرض السالك العامل

هو الوجه الى مقصد معين كما مر على الاطلاق وهو والله تعالى الاعلم من اشتمالها على قصد التقرب به ومن هنا العبادة
فى المعاقد بانها ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعا واما بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الفاعل
لافعاله وبالفعل ما يعم نوطين النفس على الترك فدخل فيه نية الصوم والاحرام ونحوهما وبالمأمور به ما يعم الواجب
شرعا فدخل المندوب فخرج المباح اذا عرفت هذا فقول المتن الاكثر ان مثل هذا الخبر يقوله تعالى ما امرنا الا
ليعبدنا الله مخلصين له الدين على انه لابد فى العبادات من النية حتى قال بعضهم النية بمنزلة الروح والعبادة
بشاجر الهدى وقال بعضهم النية بلا عبادة نزع والاخلاص بلا نية وضل هذا الخبر بما يسأل به عن رسول الله
قال انما الاعمال بالنية وانما لامرء ما نوى قال القرطبى كل لائحة ان هذا ثلث الايمان وقيل ربع العلم الذى
ثلثمائة واحد وثلاثة وقيل اربعة هذا احدها وقال المازرى قال الشافعى هو ثلث الاسلام وغيره يقول بانه ثلاثين الفقه
اجمع المسلمون على صحته وقال الامير والكتبى متواتر وقال الاوزاعى سألت فيقان ابن اصلاح فقال المرتواتر لاحد بثان
حديثا تانا الاعمال بالنيات وحديث من كذب على متعمدا وحكى الخطابى عن ائمتهم انه ينبغى ان يؤلف كتابا ان يبدأ
بهذا الحديث ليحث الطالبين على تحرير النية ثم قال انحوا الاشتغال بالحصر وما احصر قد يكون مطلقا وقد يكون
باعتبار وخاص مثل ان زيدا لا قائما فانما الحصر فيه بالنية الى المعنى مثلا ومن سائر الصفات والضابط فى ذلك
انه ان دلت قرينة على تقصير الحصر باعتبار معين فهو الحصر باعتبار ذلك الامر والا فهو الحصر المطلق والنظر الحصر فى
الحديث مما والى المؤمن وفى تقرير ذلك بعد ان تعرف انه لابد من تقدير محذوف ويتم المعنى محتمل ان يكون
التقدير لا عمل على وجه الكمال الا بالنية ويحتمل ان يكون لا عمل على وجه الصحة الا بها وهذا هو الراجح لان الخبر اكثر
لزوما للحقيقة من الكمال فيحمل على الاكثر اولى وكان نفى الصحة اقرب الى نفى الحقيقة واذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة
وجب حمله على اقرب المجازات كما بيناه فى اصول الفقه وعلى هذا يعم سائر النيات فى الاعمال كما ذهب اليه الاصوليون
الظان لفظ العمل يشمل اعمال الجوارح والقلب تخصيصه بالاول لا وجه له ولا يمنع تخصيص عمل القلب باخراج الاخبار
الدينية كفضل الثوب والدرهم والفرق من الخطابات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا يتسلسل وفى الآية
على ان المعتبر فى الفاظ الايمان والنكاح وغيرها من المعقودات والاقتضاءات النية دون الالفاظ وحدها
ما خرج بالدليل مثل ما ثبت من ان فى الحلف تغليب نية المدعى فى قوله لا قارئ لكم على الظهر لا يسمع دعوى عدم القصد
قال رسول الله ثم نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث متفق عليه بين الحاسة والعامة والمرجح
الاول لان نية المؤمن اعتقاد والحق واطاعة الرب لو خلد فى النار وهى خير من عمله اذ شرها الخلود فى الجنة بخلاف
عمله فانه لا يوجب الخلود وبنا نية الكافر اعتقاد الباطل ومعصية الرب لو خلد بها وهى شر من عمله اذ شرها
الخلود فى النار بخلاف عمله بد على هذا الوجه حديث آخر هذا الباب والاضافة الى المؤمن والكافر فان الكفر
شر مع العلم بانه كذلك والمؤمن يؤتى خيرات كثيرة طاعة عن قدرة وصواب بأبدون عمل فنيته بهذا الاعتبار
خير من عمله لانه قوامها اكثر من قوامه كما بد على الجهل لكافر والكافر يؤتى شرورا كثيرة لا يقصد على العمل فنيته
شر من عمله وكلا يا فى ذلك ما لا روى من ان العبد ليأتى بالعمل الصالح فيدخل به الجنة ويأتى بالعمل السيئ فيدخل به النار
عدم تركب المنوى من عدد المعقود به على سبيل التفصيل على ان اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم الشافعى
البيهقى وى ذهبوا الى ان من اخذ بهم سيئة اذا بلغ مرتبة العزم والتصميم ونوطين النفس على الفعل لكن
بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم عليه لانه لم يفعل فان فعل كتبت سيئة ثانية لكن
ان النية روح العمل والعمل بمثابة البدن لما فى تبعية العمل ومشروعيته تابعان لتبعية النية ومشروعيتها كما ان
شرافة البدن وخباثة تابعان لشرافة الروح وخباثته بهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر
شر من عمله الرابع ان نية المؤمن قصد اولا وهو الله وثانيا العمل لانه يوصل اليه نية الكافر وقصد غير
تعالى فى عمله يوصله الى ضد هذا الاعتبار مع ما ذكر هذان الوجهان استفدناهما من كلام المحقق الطوسى فى بعض

رسالته

رسائله وان لم يكن صريحا فيهما الخامس ان خير ليس للتفضيل بل من تبعيضية صفته له يعنى ان نية المؤمن عمل خير من جملة
اعماله ونية الكافر عمل شر من جملة اعماله وهو منقوض عن السيد المرتضى بمثل قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وحسن مقيلا افضل الاعمال الجهاد وانما الوجه السابق فيرد على ظاهرها من ان العمل الشاق من النية بل الامر بالعكس
فيكون خيرا منها بحكم هذا المروى فكيف تكون النية خيرا منه والجهاد ان العمل ليس اشق من النية بل الامر بالعكس لان
النية ليست مجرد التلفظ بلفظ مخصوص حتى يحصل بها سهو وغفلة فى القلب بل حصولها متوقف على تزيد الظاهر والباطن من الدليل
كلما وقع تقلبا الى المولى بالكلية واعرضت عن جميع ما سواه وتقطع العمل عن جميع ما يوجب نقصه ومشاهده كما رتب فى
النية على هذا الوجه اشق من العمل كما بد لما روى عن امير المؤمنين ثم ان نقصية العمل الشاق من العمل وتفضيل النية
من العناد اشد على العالمين من طول الجهاد الحديث طويل ذكره فى كتاب الروضة الحدائق ناضرة موضع الحاجة
ثم اشار الى ان قبول العمل رده وخيره وشره تابعة النية بقوله وكل عامل يعمل على نيته اخبر الخبر وان شر فشر
ومن طرق الطاعة ان الله لا ينظر الصوركم ولكن ينظر الى قلوبكم يعنى الى نياتكم من باب الطلاق على الحال قوله
كتب الله لمن لاحم مثلا ما كتب لو عمل كيكون ان يجعل ثقيل الحامل ان نية المؤمن خير من عمله لان المؤمن ينوى خيرا كثيرة
لا يسعه القدرة او الزمان على فعلها فيثاب بها فيكون ما لم يتمكن من فعله اكثر مما تمكن من العمل فتكون النية خيرا
منه وهذا الوجه ينبغى ان يريد المتقوى كما صرح به الخبر والاربعين ولعل المراد انه كتب لمن اجره مضاعفا كما
يقتضيه لفظ المثل وان اجر النية مزيد على مثل اجر العمل من حيث هى كما انه مثل اجر مع النية فلا يلزم زيادة الشئ على
نفسه او العلم العمل ثابتة المؤمن بنيته مرتفع عليه بين الاخر روى مسلم باسناده عن رسول الله ثم قال من طلب
الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وباسناده مرفوعه قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغها الله منازل الشهداء
وان مات على فراشه قال المازرى فيه دلالة لمن يرى شيئا من افعال البر لم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله
وعلى هذا يحمل طلب الشهادة ونية الخير وقد صرح بذلك حيث قيد بمن علم الله منه صدقا ثم قال لا فرق بين من كان حال الناوى
لا يفعل الخير لا لنوبه وبين من يفعله لكن بنية الخطء على جميل بن اسرائيل بنية الخطء على جميل بن الرمل فقال لو كان معظمة لانفقد الى المقدر
فاوحى الله الى مريوة لك العمران يقول الله قبل صدقتك واعطاك اجر النفقة فيه لو كان نيته فقط قوله فقال الامر
النية بالطاعة لعمل المأمور به حتى النية بطاعة الامام والاتيان عليها من تمام القيام بالمأمور به تزكية نية العبادة عن
جميع التقاريض تنقيتها عن غير وجه الله تعالى وجعله حد العبادة لانا لعبادة سر عبادة فيفهم انه شرط فيها قوله
فذكل يجعل على ما كلفه قال على نيته كان المراد بالظاهر الاستشهاد ان كلا يعمل بمنزلة من اجهل على نية فان كانت
نية الطاعة ابدا نوى مطيع ابدا فيستحق الجنة وان كانت نية المعصية ابدا نوى عاصى ابدا فيستحق الخلود فى النار
قوله الا ان لكل عبادة شرع ثم نصب الى فترة فرسارت شرع عبادة الى سنة فقد اهتدى الشرع وان اشارة
والغبنة والنشاط فى العمل والفترة بفتح الفاء السكون فيه واصلها الانكسار ويقال فترعن العمل فترة فتورا
اذا انكسر حدته والعمل المراد ان للمبتدى فى العبادة نشاطا وارادة حادة ورغبة كاملة تبعث النفس على التجد
فيها وتحمل شاقها فاذا دام ذلك يعترى الفتور وتضعف على العبادة المملل الاطلاع ساسا ولم يرجع الخير عن
وجه الخير بالعمل بل يريد غيره فلا يجب بعمل نفسه بل يرى نكته من العمل يحسن توفيقه او يختبر باعانة من الصدق فيتحرى
عن سكون ولم يثابر ذلك فلا يرد عليه انا لا نعرف قدرها وان هو يرجع ويقنع ويرجع ودرجها الفرق بين الزيادة
بين حال الشرة بقوله ومن صارت عبادته الى سنتى طريقتى وهى طريقة العدل والاقتصاد ولم يجاوزها
فقد اهتدى وكان طريق الاقتصاد تملا يعتريه الفتور وتلا الحماة وغنه فانه فى معرض المنوى لمساءة النفس او
ملاها فانها يا كما يظهر من الباب لانى هذا الذى ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قال الكفى
بالموت موعظة اى موعظة هى الزاجرة عن الدنيا والداعية الى الاخرة وقرب الموت واعظها هو الموت
اذا العاقل اذا تفكر فيه وفى غرائبه ومنا يعقبه من احوال البرزخ والقيمة واهوالها والحساب فى العقاب فيما فعل قبل

باب محمد بن يحيى

الدنيا من قطع ابديهم عنها واخراجهم منها طوعا او كرها ما كانت عنده الدنيا وما فيها واجمد في التبتل الطاعة حتى
عز المعبد وكفى باليقين غنى والغنى بالله تعالى ويوقع الحاجة اليه واليقين بالله وبالبوم الاخر يحصل
ما وعد الله من الجزاء والارزاق اقوى مما يغنى عن غير الله سبحانه لانه نور موجب لوصول ذلك الى المحق والقناعة
برازقنا لا معنى لبحث لا يثاهد غيره وفضلا عن الاحتياج اليه وكفى بالعبادة شغلا لان كل شغل غير العبادة فنوع لعب
لعب يوجب البعد عند تعالى تنقطع مزيته بحلالنا العبادة فانها توجب قربه تعالى وتدوم مزيته وهو رغيب في الغنى
وهو مزية عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من يحبه لانه تعالى من اراد ان يلبسه نير حلة الشرف والكرامة نبه
العبودية اليه فقال انزل على عبدك الكتاب **قوله** لكل احد شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كان فترته الى خير لعل المراد
ان الشرع قد يقضي الى التجاوز عن حد الاقتصاد وتوجب الكلال الفتور في الاعمال فطوبى لمن كانت فترته الى السنة
وهو الفسكة الى الاخلاص فوق الاقتصاد دام مطلوبا قيد وقع الحث على الانتهاء به حيث مدح في الاول من انتهت شرته اليه
وفي هذا الحديث مزيج عن شرة عند الفجاوز ونقام عليه بحديث حتى لا تكون الفترة كانها في احركات العلم **قوله** ان هذا
الدين متين فاوغلوا فيه برفق اسم الدين يقع على جميع ما يعبد الله به خلقه من توحيده وطاعته والانقياد لحكمه وهو جملة **باب الاقتصاد في العبادة**
الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد صفه بانه متين اى قوى ثابت الشئ ثبانة اشتد وقوى
وفي نون متين للتنبيه على انه لا يقدر على غلبه الا المؤمنون وذلك كما في الصلوة وفي صفة الصلوة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين وهم المؤمنون العارفون والا يغلبه الا الشديد يقال وغل الغوم وتوغلوا اذا اسعفوا في يوم الميت
الرجل المنبتّ انقطع به في سفره وعطبت بالحاء وهو مطاوع بتره بتا من باب ضرب قتل اى قطعه يعني سيروا في هذا الدين
سيرا سريعا وابلغوا الغاية المقصودة منه بالرفق لا تغلوا غلو الغكم من العلو اما لانطوى فيقطع كالذي لا يقطع طريقه
ويهلك راحلته والمراد بالرفق الاقتصاد في العبادة وترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالبا اكراه النفس او
بغضها اياها والاعراض عنها وهو مذموم قطعا والقرائن في ايضاح المقصد بالايتان بالمثل البديع لانه يثير النفس
الناطقة في البحث الى ان المسافر في البدن وقطعه بالمركوب كان النفس في سيرها تحتاج ايضا كما كان المسافر قد يحتاج الى المركوب وكما ان المسافر اذا جد في السير جدا يحمل على مركوبه اثنا لا كثيرة يهلك دابته فتبقى راجلا وقد يبلغ مقصده فيبقى متحيرا كذلك النفس اذا جدت في طريق الاعمال وحملت مركوبها اعمالا كثيرة شاقة على البدن وتحمل فوقه وذلك يضعفه فربما يهلكها فتبقى متحيرة قبل الوصول الى المطلوب فلا بد من ترك الافراط واتخاذ التوسط كما انه لابد لذلك المسافر في الجملة العبادة خلافا لبعض الطبع فلا بد من ان يسلك بها سبيل التوسط والمداراة لكيلون له نشاط في الاعمال الافعال هذا وفي المرغبات واذا المفروضات فلا بد من اداتها وتعلمها
في محلها وان كانت ثقيلة **قوله** قالوا كنا نكره الى ان يفهم العبادة زجر هذا الكلام المبالغين في الجد والاجتهاد
وتحمل شاق العبادات وزجرا كرهم تلك التعمق العبادة وذهابهم الى التخفيف العبادات على المنوسين واسهلها
ليعلما بخفة ونشاط وطواعية لا بغير وكراهة فيكون ذلك انشطا لها وابلغ في حصول القلب مع الله
واجتماع الهم بين يديه فيقبل الله عليه ويوصله اليه بالجملة احاديث الباب ظاهرة في الامر بالرفق في العبادة وترك
طلب النهاية فيها اذ خير الامور اوساطها فلا تستحق جميع الليالي وصيام جميع الايام فان لنفسك عليك حقا
ولعينك عليك حقا ولاهلك حقا فاعط كل ذي حق حقه فان في ايجاب كثير خفف على المتعرض تعهده عجلا فعجلا
كثير وتم تضبط عادة فانه تدوّد على الترك فيحرم مزية العبادة وهو مع ذلك مكروه لها وهذا مذموم جدا المتسع
الشرع العابدين وسيد المرسلين كان ينام ويأكل ويشرب وينكح ويصلي الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قوي
على كل من ذلك كما في ذلك بقليل اللذة وترجم لهم وتعظم عليهم ولذلك لم يكلفهم الله الا ما دوون الطاقة بكثير فهم
استيقنوا انه لا يفتر كثرة العبادة ولا يضعفها بطول مداومتها لا يعبدان يكون ذلك راجعا بالنظر اليه كما ورد الامر
بعبادات كثيرة في المناوات وصيام الدهر وبعض الصلوات ونحوها **قوله** فاعملوا على ان يرجوان يموت هرما واخذ جدك

يخوف ان يموت غدا اى اعملوا في الطاعات والخيرات برفق وتأن او اخذ خطوا من جميع انواعها كعلم يرجوان يكون
اجله حتما الى اليوم واحد فيه من المنيات كحدوث مخيا فلن يموت غدا وليعلم الاشتهيان العبادات اعم وفيها اتعب
الابدان وشغل عما سواها فاوفيها بالرفق والاقتصاد كيلا تخلو بها الجوارح ولا تتعضا النفس لا تفوت بسببها
حق من الحقوق فاذا الجد من المعاصي والمنهيات ونوعك واطراحها ليس فيه كبير كلفة ولا مشقة ولا شغل عن شئ من امور
تراه من غير فاذا رزيوت غدا على معصية الله تعالى الى الله اعلم اذا امركم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ
فانتهوا وقيل الفرق بين فعل الطاعات تفاوتا وفضلا وترك المحارم انها حتم وفرض **قوله** من بلغه ثواب من الله على عمل
شئ فعمله ايمانا بالحديث جزل الطريق بضمه موزنه موئل بالجيم الذي بعده وان كان ضعيفا وبما رواه الصدوق قدس سره
ثواب الاعمال عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن موسى بن سعدان عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شئ من الخير فعمله كان له اجر ذلك وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله كان
المراد ان من سمع رواية صادقة يجب ظنه بها والتي الثواب المترتب على فعل شئ او تركه فعمله وتركه لذلك الشئ والتي بهذا الظن
لذلك الثواب كان له اجر ذلك الشئ وان لم يكن الشئ كما بلغه وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب
مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل الرواية والمذكورة او المذكورة او بخود ذلك كما لو نقل في شئ من تركب الحديث الذي فيه
مثلا وعين يزيد هذا التعميم انه ورد في حديث بلغه عن الصادق عليه السلام من بلغه شئ من الثواب وعين ان يراد السماع لفظا
الراوي او المفتي فما صح فانه يعمل به والا فلا قلت ظاهر الشيخ ان الالف واللام في الثواب للجنس واما الحمل على العهد لوجوه الستة المذكورة
فلا يخ من بعد وظاهر الاطلاق ظاهر الاطلاق قلت ظاهر ما قدمناه عن شرح الدراية ان ظاهر الاطلاق هو الاول وعمل الاصحاب
على خلافه فانا لا نجد فقيها يشترط عدم ظن كذب بلغه بهذا العنوان بل الظاهر ان تصريح الرواية بترتب الثواب يفيد
شرطية ذلك وان لم يفهم ذلك من حيث ان كذب او عدمه كان وترتب الثواب على فعله او تركه انما هو من حيث صدق الخبر بان هذا
الحديث على احتمال الاول يدل على ان يجب العمل بالاخبار الاحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الذي ذكره الشهيد لا يدل
عليه وعلى جميع التقادير لا يدل على ان يجب العمل بالاخبار الضعيفة الدالة على استحباب شئ فعل الوجه الذي ذكره المحقق
اشكال وهو ان الاستحباب حكم شرعي فما لم يثبت بالحديث الصحيح لا يثبت بالحديث الضعيف كما لا يصح في الفتوى
باستحباب الاعمال الا ورد فيها حديث صحيح وحكم بترتب الثواب عليها وانما في الفتوى عنها فقال المحقق في المعتبر
وكم حكم باستحباب تلك الاعمال بترتب الثواب عليها ليس مستندا في الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا
الحديث الحسن المشهور المعتضد بغيره من الاحاديث ووجه عدم استنادهم الى هذا الحديث وفي وجوب ما تضمن
الخبر الضعيف وجوبه كاستنادهم اليه في استحباب ما تضمن استحبابه ظاهر فان هذا الخبر لا تتضمن الا ترتب الثواب
على العمل وهو لا يقتضي الا مرا بالعمل وقد افاد ان ورد حديث ضعيف وفضيلة عمل ولم يكره العمل لما يحتمل الحرمة
والكراهة فانه يجوز العمل به ويستحب لانه داخل تحت الخطوط ومحل النفع اذ دوران بين الاباحة والاستحباب فالا
العمل به لرجحان الثواب واما اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به وكذا اذا دار بينه وبين
الكراهة لان ترك العبادة اذ في الحمل به وعدم فعلها الوقوع فيها واما اذا كانت الكراهة اضعف من الاستحباب فالاحتياط
العمل وكذا اذا تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال ومن مسامحات الحلي ان الخبر
انما ورد في حديث صحيح او حسن فاستحباب العمل به كذا وكذا واما ان العمل بهذا الحديث الضعيف لحكم بترتب الثواب على ذلك العمل فليس هذا الحكم احد الاحكام الخمسة التي لا تثبت بالاحاديث الضعيفة
وقيل معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تستقل باثباتها الا انها لا تصير مقدمة وموكدة
لما ثبت ذلك بالاحكام بر ومعنى قولهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انه اذا دل العمل بحديث صحيح
حديث ضعيف وضعيف شك انه ان العمل المكلف حائد العمل لاحظه ولا الضعيف انه عليه فيكون عاملا بالمرجح
الجلة والمخير تردد هذه الاقوال الثلاثة اما وهما بان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث استحبابه

اذ لا يعتد شرعا بما فعله المكلف لجزاء الثواب او يصير بناء الاستحقاق الثواب الا اذا فعله بقصد القربة ولا نظر لحجا
فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وقد علم من هذا الوجه مرة بين كونه سنة وبين الحديث بها في الجملة وبين كونه
تعريفا واداء فالاول ليس من الدين فيه ولا يلزم من ترك السنة اولى من الوقوع في البدعة فليس الفعل المذكور
دائرا في قضية بين الاباحة بين الاباحة والاستحباب فكلا بين الكراهة والاستحباب بل هو دائما دائر بين الحرمة
والاستحباب فتأمل كما تقدم للسالمة وفاعله يتعرض للمذمة والمالها بانه مخالف لطوق عبارات القوم فانها
صريحة في استحباب الايمان بالفعل اذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا الثاني والاستحباب ثابتا بالنهاية
مع بعده وسلمنا جدلا فيقتضي عدم صحة التخصيص بهذا بل الاعمال ودون سائر الحلال والحرام فان العبارات بالحديث
الضعيف بهذا المعنى كما تراه بين اهل الاسلام في جواز في جميع الاحكام قوله الصابر الايمان في الخبر الايمان بصبر
من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفي قلبه المعقول المحسوس للايضاح والوجه ما الثاني بقوله فاذا ذهب
الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان ذكر ما يناسب فان الايمان مادام وهذه النسبة
كان موردا للمصايب والآفات ومحلا للنوائب والعاهات وتوجهها اليه الآتي من بين وضعه وفي العاملات بكلها
بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكذلك تشتمل على النفس بكفها عما تهواه هي تتقدم منه مقدارا
تتباعد منه قدرا فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على صبر النفس على هذه الامور
الشاقة والوقوف معها بحيث لا يدرك عدم الاستقامة على المقدر بالظهار الشكوى وعدم مؤاخذة من اذاه والانتقام
منه وتلك القوة او ما يترتب عليها اعني حبس النفس على ذلك الامر المذكور ومقاومتها هو المسماة بالصبر ومن
البين ان الايمان الكامل بالنفل المقدم ذكره يستحيل بقاؤه ويفنى بفنائه فلذلك صار الصبر بمنزلة الرأس
من الجسد وفي طرق الغاية الصبر نصف الايمان قال ابن الاثير اراد به الصبر الورع كان العبادة قسمان نسك وورع
فالنسك ما امرت به الشريعة والورع ما نهت عنه وانما ينتهي بالصبر وكان الصبر نصف الايمان اذ الايمان الكامل
نصفه متعلق بالباطن ونصفه متعلق بالظاهر وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان قوله عن القسم بن محمد
الاصبهاني قال العامري اصبهان اسم معنا وهو بفتح الهمزة وحكاه الكسر ائي الكسر ان من صبر قليلا ومن جزع
جزع قليلا نصب قليلا اما على المصدرية او على الظرفية اي صبرا قليلا او زمانا قليلا وهو زمان العمر
او زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع قلته راحة طويلة ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فالجمع
المضاف يفيد العموم خصوصا مع لفظ الجميع ويدل على ان الانسان في كل ما يصدر منه من الافعال والتروك والعقد
وكل ما يرد عليه من المصايب فهي في النوايب من جملة ما هو من بناء غيره يحتاج الى الصبر الجميل لا يمكنه تحمل ذلك بدون
جهاده مع النفس والشيطان وبيانه في مقام المجاهدة بالصبر حبس النفس عن الجزع في الامور المؤلمة من عدم الصبر فجاهده
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا امر بالصبر على تكذيبهم والهجر عن ذواتهم او عن مخالصتهم وغيرهم
فهو الحبس النفس على الصبر في المجاهدة لتخلص من عداوة الخلق والغضب عليهم وبشوة الدنيا والاشتغال بغيره فقط
والهجر الجميل هو ان يجانبهم ويداريهم ولا يكافئهم ويكلهم الى الله كما قال ذرني والمكذبين اولي النعمة
اي دعوني يا الهي فاني اكفيكهم في الدنيا والاخرة واولي النعمة صناديد قريش ومترفيهم وقال تبارك وتعالى
ادفع بالتي هي احسن السيئة قال عز وجل لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال الفضل
صلة الله تعالى يعني الامر رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل وتاب الدعاء الى الدين بل في مطاوي
الاوامر المتعددة والنواهي المتكررة دلالة لما اكد فيه الاستواء والمعنى لا ساواة بين الحسنة والسيئة ابدا يعني كما ان
نكي وبد يهجر كالايمان والكفر والحلم والغضب فالطاعة والمعصية واللطف والعنف والعفو والاخذ
لما كان هنا مظنة سؤال وهو انه كيف نصنع بالحسنة الموفى قال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع السيئة
بالخصلة التي هي احسن منها وهي العفو والصفح والفضل امر مجرد عن معناه واصل الفعل معتبر في المفعول على سبيل

الفرض اما المعفو عنه فدفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفو او المكافاة وتلك الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة
ومعنى الفضل راجع بحاله لان كل واحد من العفو والمكافاة ايضا حسنة الا ان الاحسان احسن منهما وهذا قريبا
ذكره صاحب الكشاف من ان لاعتبر مزية والعفو ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فحذف الحسنة التي هي
احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بالسيئة اليك رجل اساء اليك فالحسنة ان يعفو عنه التي هي احسن من ان
يكافاه اساءته فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق
ثم مدح هذه الخصلة الكريمة وصاحبها في السيرة الشريفة بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعطى هذه الحيثية
العظيمة وهي العفو عن الاساءة او مقابلتها بالاحسن الا الكاملون اي على جرع المكاره وما يليقها الا الاوحدي عظيم
من فرقة بحور الفضل الواطئة بحيث لا تشاء من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل الثواب الجزيل فقد
علم ان الصبر صدر كما تراه عن الغير هما يقولون من الدرك والطعن فيك وفي القرآن والاسة نبيك وربك فصبر فيجب
ربك اي فوض امرك مما يقولون عما لا يليق به متلبسا بحمده وتوفيقه لذا وفاوض الى الله فيما نالك من الغير بالتسبيح
التحميد فانها كافيان الغير عنك وكن من الساجدين لذلك الذي يقولون فيك في توفيقك وصيرك للسان فانهم لا يكذبونك في
قطع العلم بان من الغير فقد فعل انه ليحزنك الذي يقولون فان التحقيق وصيرك للسان فانهم لا يكذبونك في
الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فيما يجحدون مكذبين بآيات الله في الحقيقة فالباء الحقيقة
معنى التكذيب وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان ظلمهم بسبب الجحود ولقد كذبت رسل عظام او كثير
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم فما مصدرية وفي تسلية له صوتر غيب في
الصبر كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى اتيهم نصرنا بشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج وقد علقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فيا ترغيب للطالبين الشتر في جميع الامور وما مستنا من لغوب اي تعب فيما
فاصبر على ما يقولون اي كما تقوله اليهود من الكفر والتشبيه او على ما يقوله المشركون من انكار هم البعث فان من خلق
العالم الاعلى بقدرته على خلق الخلائق والاتيان بهم وجعلها منهم امة بعد امة وادل على الامر الصعب
الجليل المذكور واليها شار بقوله بالصبر على تحمل ما يقولون من الشرور الباطنة عند ذكر الله عز وجل فانه اليه
ذكر الله تعالى العباد عبادة عز وجل المعاد مقابله بالاشارة والانعام في الدنيا والاخرة وقت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا اي صبرهم وانعامهم لانجاز وعده بايامهم بالنصر والتمكين بسبب صبرهم على الاذى فيه
قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون ودمرنا ما كانوا يصنعون فرعون وقومه قيل هو والقبطي والعمارات ويحتمل الاهم وما كانوا يعرشون قيل هو ما كانوا يبنون من البيان جمع
هامان او ما كانوا يعرشون من الجنات ويحتمل الاهم يقال عرش عرشا اي بنى بناء المرتجب واحصرهم من الحول
في المحيط الحرام والاحصر من الستر في البلدان واقعدوا لهم كل مرصد اي كل مرصد وطريق لئلا ينبسطوا في البلاد
على الظرف سن مصدر صدا ومرصدا اي رقيبا المرصا والطريق والمكان يعد فيه العدو وجعل الرقيب صبره مبالغة
لرقبي الاخرة اي جعل الرقيب صبره في الدنيا نصبره وقتل عدوه وفي الاخرة بمزيد الزلفى والكرامة ورفع الدرجات
معنى مكر الصابرين ومن ثم قيل الصبر مع الصبر من الصبر خير لكم فتحوا الاشر فمن صبر فاجتنب اي احتسب صبره على
اذى الاعداء واعتد فيها بوعد الله ويثاره عليه من وجه وجه الله تعالى لا غيره والاحتساب العمل لا غير لله
وارتقاب الاجر من الله تعالى لم يجز من الدنيا حتى يقر الله عينه في اعدائه اي يجعل الله عينه قارة ناردة في قتل
اعدائه وخذلانهم وهذا كما تراه عز التسرية وكان وعد التسرية زيادة مع ما يخزله في الاخرة من الاجر الجميل الموازي
كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قال معناه يا عبد الله عليه يقول الحر في جميع احواله الحر يفتخر العبد والمراد هنا
من يخجل عن رقابة الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية وعز بالاسلال الدنيا وتوجه نحو مقعد الصدق تحاشى

كتابخانه مجلس شورای ملی

الانوار الالهية والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ويتحملون في سبيل الله على فقدان المالوف والمحبوب ويصبرون على اذى العدو وتقدم وجبان المطلوب حالا بتم متفاوتة ويعودون حالا بعد حال الى ان يصادوا البحر مرادا ولا تخلو اقلاما وما شاء الخالدون محلدين يكتبون اشواقهم الى يوم التناد كما يستطيعون احصاء مابهم من الاشواق المبرحة في فؤادهم ومن ثم قيل من صبر الاحرار الذين فيض الحبار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ان ناقتة ناقة امرئ به نوفل ابن ناقة النازلة والجمل النوايب صبرها التوجه قلبه اللطيف الى جمال الله تعالى في جلاله ولا يخطر غير محبوبه بباله فضلا عن ان يكون مخالفا لطبعته لو خطرت قتاما وذاق مرارته تحمل طالبا لرضاه ولان تداكت الدك الدق وفي القتل مبالغة في الشدة والصولة واستبدال العسر باليسر الظاهر انه عطف على تهون ولا يتم الا بكلف كان ظاهرا ان العسر يرفع واليسر يأخذ فلا يناسب الوصل ويمكن ان يكون عطفا على قوله ولان تداكت ويكون غاية للصبر الذي مايترتب عليه في بعض الناس واستبدال اليسر عسرا وهو واضح لم يطر حريته اي ان استعبد وقهر واسر يعني هذه الصفات الشاقة الكريهة على النفوس البشرية لم تدفع حريته اي توجب قلبه الى الله وصبره في الله على تحمل تقلبها فلم يضره ظلمة الحبس وحشته ومانالا من الله عليه الظاهر ان قوله ومانالا عطف على ظلمة الحبس ولعل الاولى ان الباء للمقابلة والمعنى ان الله عليه بتقابل اللام اي كان من الله عليه في مقابلة ظلمة الحبس وجود الاخوان وان قوله ان من الله عليه يتقابل اللام اي كان من الله عليه فيكون تعليلا لقوله لم يضره في الموضعين وانما قلنا الظاهر في ذلك لاحتمال ان يكون مبتدأ وخبرا والجملة عطف على لم يضره او يكون قوله ومانالا تأله عطفا عليه ما بعده بيان لما تقدير ذلك يكون الواو بمعنى مع وفاعل تأله يوسف والمعنى من العتو والعجب والتكبر والتجاوز عن الحد المراد بالرسالة الخلق وبتا وبرحما لانه بين عجائبهم عن العقوبة بالبينات بايمانهم بها وعن المحظ والجمع لحفظه ما نزع عليه السنة المحتظ واحتظاه لهم الله اعلم وكذلك الصبر يعقب خيرا ای كان صبر ويوسف اعقب خيرا عظيما له وكل صبر كان احد عقب خيرا ومن ثم قيل الصبر مفتاح الفرج ونظر وقيل ان زايت وللايام مجربة الصبر عاقبة محمودة الاثر وقال من جد في امر طلبه فاستعجل الصبر الاتمار لم تظفر وقيل فاصبر واوطنوا انفسكم على الصبر تجروا تؤجروا ولعل الصبر كناية عن لزومه فان لزومه يوجب الاجر التام في الاخرة ودفع المكاره في الدنيا وعقبى الخيرات والله يحب الصابرين قوله قال الحبة محفوفة بالمكاره والقبرات الحديث متفق عليه من الخاصة والعامة ورد مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات هذان طريقان الكلام وجوامع من التمثيل الحسن واحفاف الشيء جوانبه والمقصد انه لا يوصل الى الجنة الا بتحمل المكاره والصبر عليها ولا يوصل الى جهنم الا بتحمل الشهوات والمرور عليها ولا تحمل ان يهاويدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر والغيبة وامثالها واما المباحات فلا يدخل فيها ولكن يكره الاكثار منها لانها قد تفضي تجرها الى المعصية فالمداومة عليها تجر الى المحرمات قوله اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه الخ ظاهرها على تجسم الاعمال لا خلاق والروايات الدالة عليه على تجسم الاعتقادات ايضا كثيرة فلا ينبغي انكارها وحمل على التمثيل لسان الحال ان امكن فان تجسم عنه فانا ندري فالصبر صاحبه صابر وكل شيء من الحسن قوله واخشى ان اكون قد جعلت الخشية الخوف والوجل النفوع وخلاف الصبر عليك بتقوى الله والصبر وما تصبر عليها المصيبة والاجتناب عن المكاره وغيرها مما يوجب نقص الايمان او زواله وهما من اعظم الخسران لذلك جمعهما الله تعالى في قوله بتعالى ان نصبر وان تتقوا فان ذلك من عزم الامور قدم على غيره لعدم الموت والتقية والصبر في الاتقى ممتنع لان راس الجد المراد بالامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او تروكا وكذا اعتقادا واخلاقا ولو فارضها الصبر لضدت بغلبة الشيطان على العقل الذي هو المكن للعقل صبر في محاربته لا ينفع صلوته واذا انهزم فسدت تلك الامور كلها قوله ان تصبر تقنط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت كارها لا تنتظم مطامع غيظ يقول غيظه غيظا ما لا غيظ غيظا فاغتبطه هو كمولك متعتبر فاتمتع والغبطة ان تتمنى حال المغبوط لكونه في غاية الحسن في الكمال من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وحال الصابر في غاية

الكمال

الكمال كما نقل عن بعض الاكابر قال الله تعالى لولا ان بلوا دم قصدتك فاذا لم تصابب بشيء من العجايب ولو انقطع الى فاقل العجايب لشاهد من الغرايب وكنت ترضى الى الشكاية ترضى في اشغاله ثم الغبطة اما في الاخرة بحيث لا اجر له في الدنيا بتبديل العضاء بالصراء وذلك لان شدة المصايب وتداخل بعضها في بعض ليل على قرب الفرج كما قال امير المؤمنين ع اضيق ما يكون الحرج اقرب ما يكون الفرج ثم ان الله تعالى يخفف مقاديره على عموما اذا فان كنت راضيا صابرا كان لك اجر الراضي الشاكر وان كنت كارها اذا دون مصيبتك فان فوات الاجر مصيبة اخرى والكراهة الموجبة لحرمان القلب مصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان اول بلاء مصيبا حاء رتبة الثالثة المذكورة وتمامه تاتي الاعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت قوله قال العبر الهي من عدم الصبر هب لي صبرا عند حين جميل واحسن منزلك الصبر عند ما احرمتنا عز وجل عليك سواء كان فعل القاتل كما في الخبر الذي ذكره في الاذكار او فعل الجوارح كالزنا والغيبة وامثالها والصبر اعتبار المعلق اقسام متكثرة متفاوتة منها الصبر على الفقر ان يربط نفسه على رضاه تعالى بما يرضى به ولا يتعلق بما يحظر ومنها الصبر على الغنى ان لا يحمله الغنى على الطغيان بالصبر على الاداء المحقوق المالية ومنها الصبر على الطاعات وهو على اقسام في الاداء والاتمام والاخلاص وعلى اتقانها في الازواج والاولاد والخدم من غير تقتير ولا اسراف ومنها الصبر على ما تأتي به باختياره من فعل الطاعات وترك المنهيات بان يذكر الله تعالى عند كل امر ونهي فيأتي بما فيه رضاه ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره اصلا كالمصايب والنوايب الناشئة عليه من غير ان يتعرض لها بان يحبس نفسه عن غير اضطراب في الشكاية ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره والمختار في الايتان بمثله مثل صبر الفقير وظله على الاول ان الصبر لا يعفو عنه ولا يعامل بمثله كما قال تعالى مخاطبا النبي ص واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا قوله ولا الغنى الا بالعفو في الخبر كان ذكر الغضب على سبيل التمثيل الرادع به الاكتساب من غير حل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي ذكر الخبر بعد شاة الجان اكثر الغنى محفوف بالرذيلتين الجبلية الغضب ونحوه والمحفظ بالبخل صبر على الذل هو يقدح في العزيتسبب الملك بسبب القتل والتجبر وفي ظاهر قوله لا بد الى الملك قوله اصبر على المحتوم الخ كان تراه فما شهد ان الحزن كره ما يتكرهه الطبع ويثقل عليه الشيء المروي يتزداد الحزن وكل ما هو من اعمال الجند شاقة على النفوس مرة وفي ما نهاها عن تخالفه اهواءها وكسر اغراضها ومنعه لذاتها ومن ثم روي فضل الاعمال اكرهت عليه النفس واشتهر تخرج مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة بخلاف اعمال النار فانها تسهل على النفوس غير شاقة عليها لموافقة اهوائها وبلوغ مراداتها ولذاتها من ثم سماها باسباب الدنيا واسعال الدنية والرقاهية قوله الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل افضل الصبرين الورع عن المحارم كان يصبر على الطاعة داخل في الصبر على البلاء لان الطاعات ابتلاء ويكون اداحه في الورع عن المحارم لان ترك الطاعة عجز في الكلية والمراد بالصبر على البلاء ترك الشكاية الى الناس ورضى الجزع وضرب الصيد على المخدة اثار الى ذلك قوله كما بين السماء والارض التشبيه لبيان المقدار في فضل الامر او لمجرد اخذ الاعلى وارتفاعه كما بين تخوم الارض الى العرش المحتوم جميع الخلق كما تقدم جمع فلس وهو منتهى الارض في الصباح قال ابن الاعرابي الواحد تخوم والجمع تخوم مثل رسول رسل تعلم الى العرش الفلك الاعظم قوله قال العرفي ابو عبد الله ع ان اتى المعتصل ياعزيز يا سعيد الخ قيل الحاصل ان اسمعيل ابي عبد الله مات والمفضل كان يجتمع كثيرا ويقرأ عليه بعد ابنه رسل ع ويونس بن يعقوب بان اسمعيل اليه م على موته كما اذعر صبر على موته فيدفع اعتقاده باماته ويعتقد بامامة ابنه موسى ع قوله من اجل من المؤمنين سيلاء مصر ع كان له مثل اجر الف شهيد البلاء مطلق وكانه اريد به البلاء العظيم بقرينة عظمة الاجر مع احتمال الكل على الاطلاق قوله يا ايتها الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية قدم تقديره في باب الجهاد الفرائض حيث قال الصبر في الدين وصابروا على المصايب وربطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح قوله لولا ان الله خلق قبل البلاء لقطع ان كان يقطع الهيبة على القضاء الخطير الذي تتقاصر عن المقدور وهو الشق ومن لطف الله على المؤمن نزول البلاء عليه حين القضاء ليصابر بالثواب الجزيل الحاصل لو تزل عليه هو عما عز المتبرك انكر شد وفيه اماء الى ان المؤمن هو الصابر وغير الصابر ليس مؤمنا لان الصبر ايمان فاذا ذهب الصبر فر به الايمان ويجتمع الصبر مع الغضب

عن الجزع عنده ورود المكروه ومنع الباطن من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح عن الحركات الغير المعتادة وبه يتحقق معنى هذه الاقوال لان اذاه بالمكروه لكونه مخففا من الحبيب كان افضل الذاهب والمكفر في الجزاء كما حمل قوله تعالى لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون على هذه المرتبة الشريفة لان اقرار بالاسترجاع انما يملك لربه تعالى وتحت قهره وتدبيره وانه يهلك ويعود الى الظاهر انه من حيث هو فانه في نفسه اما رضاء او التذاذ كما مر في الصلوة وجعل الرحمة خصلة ثانية وعطفها على الصلوة بلا كان على انها غير الصلوة مع ان في نفس الامر هي عينها وفي بعض النسخ مرة بدل مرتين وفي الموضعين وتقدم عن بعض الافاضل ان الحالات ثلاثة فقط الغنى وهو المبسوط في جميع النسخ وجعل العفاة الغير الجامعة وانما كانت مرتبة الصبر دارجة في الحالات المذكورة اكثر وانما يدين مرتبة الاعطاء اقرب لانها على الفقر اشق وابقى انما انتظاما للدرج منه تعالى فيه وجوه من العبادات الاولى عبودية الرب بالاعراض عن الدنيا وزهراتها الثاني صدق التوحيد حيث يرى انه لا يخرج ما يرضى الا هو الثالث تعالى الله عز لا يغيره فاتر الكشف فترة اليه الرابعة عدم الشكاية منه الى احد وبالجملة ان الطاعات ان يوجد القلب هو هو الى حكاوه ولا يتعلق بما يجد ولا يعلمه بانه لا يقدر على العطاء والمنع والضر والنفع الا هو

قوله ذلك صبر لين فيه شكوى الى الناس ظاهر وعموم الناس وهو الاولى بالافضال يمكن ان يراد بهم اعداء الله تعالى لان الشكاية الى المؤمن جائز كما دل عليه قوله لعبيد المؤمنين عن من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله وذلك لان المؤمن حزب الله فالشكاية اليه شكاية الى الله والمراد بالكافر الجنس فالشكاية اليه شكاية الى الله عز لا يعجزه شيء ولا يعلم الصابر حقيقته ما يصل اليه من محله اعظم من الصبر على جميع العلم بحقيقة الاجر الذي ان صبر من التقى المحب علما لمحبوبه ظفر به وحشره وغيره معه علم علمه بما يوفى اليه الصابرون بغير حساب وبخبار بحجر صادف كجبر يل او غيره بانه سيخرج وبلك سلطنة العباد كيوسف الصديق وهذا لما لا ينبغي الكناية ولكن كون الثواب المترتب على ذلك الصابر بحيث لم تأمل قوله الطاعم الشاكر اين الاجر كاجر الصائم المحتسب في المصباح طعمه اطعمه طعما بالفتح الطعام وبفتح على كل ما يساغ حتى الماء وتعرف الشيء في الترتيل من اطعمه فانه بمعنى ومحل هذا فاطعم بصيد في على الاكل والشارب والاحتراز بالاعتداد فلان احب عمله اذا في به وجعله كان اجح ان يعتد به وفيه دلالة على ان الشكر على الاكل والشرب مثل الصوم في الاجر وقال المحقق الطوسي الشكر اوفى لانها اداء فضلا واعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية والاركان ثلاثة الاولى معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث انها نعمة كما تم تلك المعرفة الابان يعرف ان النعم كلها جليلها وحقيرها من الله سبحانه والنعم المتعلقة بالاوصاف كلها متساوية من حيث ان كلا منها من الطاف الحالة التي هي ثمرة تلك المعرفة وهل الحضور في التواضع والسرور بالنعم لامن حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك غائلة هو اها والاقتصار على الرضا بها بل من حيث انها هدية والدة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا تفرح من الدنيا الا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحالة فان تلك الحالة اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه

وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اتباعا للقلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده والتفكر في صفاته افعاله واثار لطفه والعزم الى ما يصلح الاحسان الركافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقام بالتحميد والتمجيد في والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الغير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعم الظاهرة في الباطنة في طاعته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته ومشاهدة كتابه وعلاماته واستعمال الاذن في سماع وامره ونهيه وآياته وعلى هذا سائر الجوارح ومن هنا ظهر ان الشكر من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ اليها الا الاقلون الذين اولئك ظرفه وهم قليلون ولذلك قال الله سبحانه وقليل من عبادي الشكور والمعافاة الشاكر لذة المعافى واسم مفعول من عافاه الله اذا سلمه من الانتقام والبلايا والعافية اسم منه وهي ان يعم الله على عبده والمعطى الشاكر له من لا جر كاجر المحروم القانع المعطى ايضا اسم مفعول وضمير يرجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والقانع من القناعة وهي الرضا بما اتاه الله تعالى كما من التقنع وهو السؤال قال في الصحاح قنع يقنع قنوعا اي قنع بالتزيل اطمعوا القانع والمعتر والقانع السائل المعتر الذي يطيف ولا يسأل وقيل بعكسه قنعا من باب تعب قنعا رضيت به قوله ما قنع الله على عبد باب من عنعن باب الزيادة مثله في نهج البلاغة ما كان الله ليقنع على عبد باب الشكر ولم يفتح عليه باب الزيادة ودل على انه الاية الكريمة وان شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابرين شكر القليل يفتح الجزيل قوله اشكر من انعم عليك اما المقابلة بالمثل او الشاء بالسان او غيرذلك من انواع التعظيم قال بعض الاكابر ان قصرت يدك بالمكافات فليطل لسانك بالشكر فانه كافاة للانعام اذا شكر بالاعطاء او الاعتراف بها وموقعه قدرها والمدح والثناء المنعم او الاتيان بالافعال والامتناع من الاعمال المواقفة لاوامره ونواهيه ومن ثم قال لصاحب بن عباد الشكر قيد النعمة ومفتاح الزيادة وكفاية لها اذا كفرت بالانكار لها وباستحقارها وبتزيل الامور المذكورة بدل على ذلك قوله تعالى لئن كفرتم ان عذابي لشديد وذوالنعمة منه الشكر زيادة في النعم ان الشاكر مكون نعمة اخرى سبب لتوالي النعم الشاكرين ثم قال بعضهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر والثناء من الغير اي من تبديل النعمة بالنقمة وتغيرها ومن طرق ازالة النعمة من كفران به يلقى الغير وهو من كبائر الذنوب المجمع وفتح الهاء اسم من غير الخير وفتحه اي الخير الحال واستقالها من الصلاح الى الفساد وغير الله هذا اذا المغيرة وهذا لفظ خبر ومعناه نهي عن ارتكاب ما يزيل النعمة ويضادها من كفرانها ومقابلتها بسائر المعاصي الموجبة لتبدل النعمة وانكاد الحال قوله قال الذي انعم عليك بما فضلك اذ الظاهر انه نفي الحيلة للشاعر بان المراد بها جميع ما انعم الله على عباده من الدين والعلم والمال غيرها والتحدث بها وافشاءها شكرا في المظاهر اذ الشكر بالمعنى الاعم انما يتحقق بظهوره ولا يخفى ان هذا من العبادة مطلوبة قد يورث قتلا للغير به واذاعة الشكر بين الخلق وهو انما هو مع الامن واما مع الخوف فالاقتصار على الشكر القلبي متعين ثم قال محدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليك الظاهر ان فاعل حدث رسول الله صه يعني ان حدث الناس بآثار الرسالة من الاحكام الدينية والاخلاق الفاضلة وغيرها مما اعطاه الله من نعم الدنيا والاخرة قوله قال كان رسول الله صه عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك اي كان عايشة توهمت ان ارتكاب الاشق انما يكون لدفع الموام وطلب المغفرة من الذنوب فاجابها بما يقول ما عايشة الا اكون عبدا شكورا يعني ان ارتكاب الاشاق للاستعانة لا يتعين ان يكون لذلك بل قد يكون من باب الشكر في مقابلة نعمة الغير المحسوسة والاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم وابرام العهد وطلب المزيد وجلب الخيرات ودفع الدرجات وتخلاً العادات فان ما يجده قائم الليل من اللذة في العبادة لا يوازنه بالدنيا وما فيها وقال بعض اهل العرفان انا في لذة لو علمها الملوك جالدونا بالسيوف وكانه وجد ما يحكى عن كثير من السلف من الجد والاكباد في العمل مع ان ظاهر كثيرين الاخبار ان الراجح هو التوسط وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشارة الى ان تقدم انما

فتحا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر توجيه على ما استند اليه من كلام ابى بحر الرضاعة و
كلام الفتح فى الاربعين انه ص كان اعظم ذنبا من كل احد عنده شرك مكة باعتبار انه كان بيد هبل الى آخر واحد وهم
كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما وكانوا يقولون ان مكة الله من بيته وحلة من حريرتنا
انزلى حرفا فاضرب الله لكم ضربت فى دين الله افواجا وأنحنوا لبيتى وتركوا عبادة الاصنام فتدبر الاية و
معناها انا فتحنا لك مكة ليغفر الله ما تقدم من ذنبك قبل الهجرة وما تأخر بعدها الى الآن او الفتح زعزعة شرك
مكة وهذا الجواب بالنظر الى الاية احسن مما قيل ان المراد ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنب
امتك او ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر عنهم لانه لا يصح تعليل الفتح بغفران الذنب لانه لا تكليف بعيد كان
بوحى لما كان الفتح متضمنا الجهاد بهذا الاعتبار وجعل سببا لغفران الذنب المتقدم والمتاخر كما يخفى بعده وايضا
الجواب المذكور فاسد لتعليل ما لا يصلح علة ما تقدم من ذنبك وما تأخر من ذنبك اى من تعب والشقاء اتبعى
التعب والشدة وما بعده قوله ثلث لا يغفر من محل الدعاء عند الكرخية كان الدعاء رفع الكرب فيوجب زواله وهو
الاستغفار يوجب محو الذنوب والتجاوز عنها بالحذف والشكر على النعم يوجب عدم الاتراج بها وعدم زوالها و
تبدلها بالنقم بخلاف كفرانها ومقابلتها بالمعاصى فانه يوجب زوالها والنعمة يقع عليها يقتضيه فى الدنيا على العلم
والعمل والاخلاق والجهاد ات النفسانية وكذا الفنون الشهوية والغضبية وغيرها قوله وفى قوله بقلبه اشارة
بلسانه اى بصورها وصدق بانها من الله وبنيانها من الزيادة وفى بنيانها تنزيه على الشكر القلبى واللسانى معا قوله
قال شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر الدال على ان اجتناب المحارم شكر الجوارح بعد وان الحمد يدل على
فرد كامل من الشكر لانه شكر لله على جميع كالاته الذاتية والفعلية مثل التربية والاحسان والانعام وغيرها قوله
الله على كل نعمة عليه فى الماضى مما لا يحتمل الاجمال والتفصيل فوله وفى مدارك عن قوله ربنا انعم الله عليه هو يدل
على ان اداء الواجبات المالية شكر للنعمة المالية وتدارى من الشكر فوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين اى مطيقين ان نقرن الشئ والقرن اى اطاقه وقوى عليه يقال هذا غير قرن لهذا اى غير مطيق له قوله رب
ادخلنى مدخل صدق اخرجنى مخرج صدق اى ادخلنى فى القبر وفى مكان اوامر الامر ادخالا مرضيا واخرجنى بعد
الضغط اولا مرضيا معه ذكر الخروج ما قرنا بالكرامة واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا اى حجة تنصرنى على من
خالفنى او ملكا يعضد الاسلام على الكفر قوله وكان الحمد افضل من تلك النعمة لعل المراد ان الحمد نعمة افضل من تلك
النعمة فيه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعمة حق الشكر الا بالتوفيق الحمد باعتبار انه يوجب القربة تقطع
والوصول وهو اكمل واتم من تلك النعمة لنقصان اثرها بالنسبة الى الحمد قوله من انعم الله عليه نعمة فعرفها
بقلبه فقد ادى شكرها الواجب عرفها مع عرفانه الى المنعم ومن عرفها كلها وان كانت صغيرة وعرف قدرها
فقد ادى شكرها وهذا شكر قلبى وهو فرض الشكر وقيل نظر العبد الى من فوقه لا الى من تحته فقر شكر النعم الله عليه و
بالعكس كفران وذلك كان الانسان اذا نظر الى من دونه عرف قدر نعمة الله عليه فحمد شكرها مع انه ينبغى الى
الشكر اتم واذا نظر الى من فوقه طلب اللحاق به فازدرى نعمة الله عليه فلم يحمد حقها وهو كفران قوله انه ليأخذ
الاناء فيضعه على فيه فيسمى الله قد يدل على ان التدريب يجوز ان يكون تلك المدة وان لا يكون التسمية فى اوائل مرة
بعد كل مرة وبعض الروايات تدل على ان التسمية فى اول كل مرة قوله وقد يحتج ان يكون ذلك استدلالا فى
استدلاله جهالة قليلا وفى الصحاح استدله رجع خدعه واستدرج الله تعالى العبد اذا رآه كلما جدد خطيئة
جدد له نعمة واذا لا استغفار او ان يأخذه قليلا قليلا كما يأتيه قوله كان رسول الله ص اذا ورد عليه امر يسره قال
الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغمه قال الحمد لله على كل حال اى على حال الصحة والبلية والنعمة لان كل
ذلك مما ينبغى الحمد عليها وفى جميع ذلك اشارة الى ان كونه كاملا فى ذاته وصفاته مستحق الحمد احسن وكمين
والى ان نظر الحامد ينبغى ان يكون اليها الى منافع نفسه فينبغى الشكر على البلية كما ينبغى الشكر على النعمة لان كل بلية

الكفر

الكفر بالمعصية خير للعبد قال الغزالى وكل بلاء حسنة انواع من الشكر الاول ان يكون داعيا للانسان منه كما ان
دابة داعية لموت نفسه فينبغى الشكر على عدم ابتلائه بالابتلاء الثانى ان البلاء اما كفارة للذنوب او سبب لرفع
الدرجة فينبغى الشكر على ازالة تلك الذنوب او رفع الدرجة الثالث البلاء مصيبة دينية فينبغى الشكر
انه ليس مصيبة دينية وقد يقال ان عيسى ع وعلى جعل اعمى مجذوم مبروص مفلوج فضمه منه شكر ربه وقال الحمد لله
الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى عليك كثير ممن خلق تفضيلا قال فانى من بلاء يصاب قال افانى من بلاء هو اعظم البلايا
وهو الكفر فشكره ان فشفاه الله من ذلك الداء فنبع من جبهته ضفادع فصار يعبد معه الرابع ان البلاء كان مكتوبا فى
اللوح المحفوظ وكان فى طريقه لا محالة فينبغى الشكر على انه مضى ووقع خلفه فاصره الخامس ان بلاء الدنيا سبب لثواب
الاخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبغى الشكر عليها قوله اذا نظرت الى المبتلى من غيران تشعر انك لست بمثله
يحزنه والظاهر من المبتلى المبتلى بالبلاء المعروف ويمكن حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية كان المعصية بلاء
عظيما لان مؤداه من غير ان تشعر لا بليته قوله فاذا رأيت الرجل فدا بتلى اى فما بتلى بالفقر او الفسق او غيرهما اللهم
انى لا اشكرك كما استهزئ بحزنه وسوء كفج هزى قوله يا موسى اشكرنى حق شكرى فقال يا رب انى اعلم ان شكرى حق
فلان اذا قابلت احسانه باحسان مثله والمراد هنا طلب الجزاء شكر بغته على وجه التفضيل وهو لا يمكن من وجوه
الاول ان نعمه غير متناهية لا يمكن احصاءها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر الثانى ان كل ما نعطاه يستند
الى جوارح خلقت فينا من الافعال التى فى الحقيقة نعمة وهو نعمة من الله تعالى فى كل الطاعات وغيرها نعمة به
فتقابل نعمته الثالث ان الشكر ايضا نعمة منه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب العجز والتسلسل وهو غير مقدور
للعبد وقول موسى يا رب كيف اشكرك حق شكرك الى آخره يحتمل الوجهين الاخيرين وروى كان هذا الخاطر خطر
لداود ع ايضا فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى
اذا عرفت هذا فقد شكرتنى وانما بلغ فى العرفان من ان فلانا مؤد لحق الله فبنى على ان الشاكر الحقيقى ينبغى ان يقوم
له وذلك الاداء فى الحقيقة من اعظم نعم الله تعالى على عبده قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله اللهم ما اصبحت بى من نعمة او باحد من خلقك
فمنك وحدك لا شريك لك الخ اصبحت بمعنى صرت او بمعنى دخلت فى الصباح كما فى المظروف والظرف وهو
فى مستقرها عن الموصول الى متلبسا وهى من نعمة بيان له ومنك جزء والباء لتضمن الموصول معنى الشرط يعنى
ان ما بمن نعمة سبب لحكم بكونه منه تعالى وهو انه كلا نعمة على الشكر الاجمالى يقوم مقام الشكر التفصيلى قوله من
صدر الله تعالى تصديقا لنبى كما ليفسره عبارة عن الاقرار بها والاتيان بمقتضاها وفعلها عبارة عن معرفتها
بالقلب ومقابلتها بالشكر باللسان قوله اشكرك فلانا ميقول بل شكرك يا رب فيقول لم تشكرنى اذ لم تشكر اياه
لعل المعنى ان الله تعالى لا يمثل شكر العبد على لسانه اليه اذ كان العبد لا يشكر احسان الناس اليه ويكفره وهو فى
كلا الحالين الامرين بالاخرة الحاصل من لم يشكر الناس كمن لا يشكر الله وان شكره ويمثل معناه ان من
كان فى طبعه وعاده كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له وكما ان
هذا المحتمل ورد عن امير المؤمنين ع قال لا يحمد حامد الا ربه حيث مصدر الحمد والثناء على الله كان المراد انه
مبداء كل نعمة يستحق بها الحمد لان كل حامد يرجع اليه فى الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب بان الغير يحتمل
المشقة بجعل من قوله اليك فالنهى عن الحمد لغير الله على اصل الترك فى لان الرزق هو الله والنهى فى الحمد على
من حمل الرزق قد كلفته ايضا ربما ذن الله ليعطيه اجر مشقة الحمد لا يصاله بالجملة هناك شكر ان شكر الرزق
وصوله وشكر المحمول وصول المغير وبوديه ما روى فى قوله العامة ولا تحمد الحمد على قوله وقيل النهى مختص بالحمد
من اهل اليقين الذين شاهدوه رازقا وشغلوا عن رؤية الوسايط فانهم عن الاقبال عليها لانه تقص يوشى
جمال الوسايط عنهم بفتح الامر بشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسايط كالاكرار فيه فضاحوق التبيان

بلغ **باب حسن الخلق**

والتعميم اولى لان الواسطة فى الخير ايضا عن يكرصاحبه ويستحق الشكر مثله وقد شكر الله عبده مع كمال غناه عنه فقال نعم العبد انه اواب قال انه كان صديقا نبيا **قوله** ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق شروق الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضايل النفسانية واشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك يتفاوت بحسب تفاوت الجذبات الربوبية فمن كان ذلك الشروق والعلوم والاشتغال والفضايل فيه اتم كان ايمانه اكمل وظاهر ان من جملة تلك الفضايل هو حسن الخلق وهو ما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط فى القوة العقلية والشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وحالة نفسانية تبعث حصولها على اسباب الاخلاق النفسانية واشتباك بعضها ببعض ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التى هى صورة الناطقة كما ان حسن الخلق حسن الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا تكررت الاحاديث على الحث به وتحصيله فى مواضع عديدة **قوله** ما يوضع فى ميزان امرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما به اكثر من تعلقهما بها وعلى ان الاخلاق توزن يوم القيمة ولعل المراد انها توزن بعد تجسمها فى تلك النشأة وهو المشهور بين اهل الاسلام وعليه الروايات المتكثرة وقيل وزنها كناية عن التسوية والعدل لان الاعراض لا يعقل وزنها وقال الشيخ العرض فى هذه النشأة قد يتجسم فى الاخرة وبسط الكلام فى توجيهه فى الاربعين **قوله** اربع من كن فيه اى خصال اربع فاربع خلف من موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط بعده خبره وان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا مبالغة فى كثرة ذنوبه او كناية عن تجسمها منها او عن صدورها من كل جارحة من جوارحها وحملها على الصغاير يحتمل كحملها مطلقا **قوله** وهو الصدق واداء الامانة اه هذه الاربع اعنى صدق اللسان او جميع الاعضاء واداء امانة الخالق والخلق والحياء المانع عما يذم وحسن الخلق معهم مانعة من ارتكاب الذنوب ماحية لما سبق منها كبيرة كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد **قوله** ان من بسع الناس بخلقه وان كان الناس بينونه قيل لبعض الكرام فما جرى عليك خدمك حتى انهم ما يجيبون نداءك فقال الحمد لله ان يفسدوا او يفسد خلقى فوجدت فسادهم اهون على من فسادى **قوله** اكثر ما تلج به امتى الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان بالتقوى يستقيم الامر مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول فى الجنة لان صاحبهما طيب والجنة للطيبين **قوله** ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد الميث والموث الاذابة مثت الشىء اميثه واموثه من باب باع وقال فاماث اذا دفته وخلطته بالماء واذبته والجليد هو الماء الجامد من البرد وذلك لان حسن الخلق لكونه مستلزما للكثير من الفضايل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر والباطن من الاعمال القبيحة فانه يمنع اليد من الضرب واللسان من الشتم والفحش والقلب من الحقد والحسد والكبر وقس على ذلك **قوله** البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار لانهما من اعظم اسباب العشرة والخلطة والتعاون وذلك يوجب تعمير الديار والبلاد واما انهما يزيدان الاعمار فباعتبار دعاء كل لكل او باعتبار انهما يوجبان رفع العداوة الموجبة للقتل والفساد **قوله** لو كان صاحبكم لحسن الخلق ان مخففة بدليل اللام وخبر كان وليس للشرط وابتدى فى جزاء بل هو ابتداء كلام **قوله** فكانما كان رملا يتهايل عليهم اى يصب عليهم من هلنا الدقيق فى الجراب هلا من باب ضرب صببته وقال ابو زيد هلت من التراب صببته بلا رفع اليدين ويقرب منه قول الازهرى هلت التراب والرمل وغير ذلك اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول هلت الرمل حركت اسفله فسال من اعلاه **قوله** ان الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه المنيحة والمنحة العطية والمنح الاعطاء فمنه سجية ومنه نية السجية الخلق والطبيعة والنية المكتسبة بقرينة المقابلة وقد يكون نية اى قصدا والاثم

وتناسب الاجزاء من الانف والعين والحاجب والفم وغيرها الى ان حسن هذا الصورة الظاهرة م

عن م

مشقة

مشقة والتخفيف لغة وهذا صريح فى ان الخلق منه طبيعى غريزى خلقه الله فى بدو الفطرة ومنه مكتسب بان يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال انه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا وهو افضلهما يشير اليه قول امير المؤمنين عم وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبر وفيه اشارة الى ان الصبر المكتسب والترغيب فيه والمراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف ومشقة لكونه غير خلقى وهو محمود عند الخالق ومشكور لدى الخلايق وليس المراد به اظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا محصل معه **قوله** قال ان الله تبارك وتعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد فى سبيل الله لاشتراكهما فى حفظ نظام الخلق ورعاية حقوق اهل الايمان واصل الجهاد مع النفس والعدو يغدو عليه ويروح حال عن المجاهد اى يغدو المجاهد على سبيل الله ويروح اى يذهب فيه اول النهار وآخره او مطلقا ويرجع ويذهب فى آخره او مطلقا والمقصد ان ثواب العبد فى حسن خلقه مثل ثواب هذا المجاهد الساعى فى الجهاد فى الصباح غدا يغدو من باب قعد ذهب غدوة وهى ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان وراح يروح رواحا اى رجع كما فى قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اى ذهابها شهر ورجوعها شهر وقد يتوهم بعض الناس ان الرواح لا يكون الا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير اى وقت كان من ليل او نهار قال الازهرى وغيره وعليه قوله عم من راح الى الجمعة فى اول النهار فله كذا اى ذهب **قوله** ان الله تبارك وتعالى اعار اعداءه اخلاقا اشار بالاعارة الى ان اخلاقهم الحسنة لا تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعده وانما هى كالعارية فيهم لمصالح المؤمنين وحفظهم عن غوايلهم **قوله** فان استطعت ان لا تكون يدك السفلى فافعل كما ان المراد باليد العليا المنفقة او المعطية فان اليد العليا المنفقة معطية واليد السفلى الآخذة او المراد بها اليد اليمنى فان اليمنى اعلى من اليسرى فى القوة وهى على التقديرين كناية عن حسن الخلق كما يشعر به التعليل **قوله** حسن الخلق يسر اى سبب لليسر لان الناس مجبولون بحب من يلاقيهم بحسن الخلق ورعاية الاخلاق **قوله** فقام لها النبى صلى حسن الخلق من صفات الانبياء والاولياء وافضلهم واكملهم فى هذه الفضيلة هو نبينا صلى ولذلك وصفه الله تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم فان تنكيره مع وصفه بالعظيم يدل على انه فى علو قدره بحيث لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طاير الفكر والنظر فاخذت هدبة من ثوبه هدبة الثوب مما يلى طرته والقطعة منه مثال الغرفة وضم الدال للاتباع لغة **قوله** الموطؤن اكنافا هذا مثل لين لان طبعه حسن خلقه وحقيقته من التوطئة والتمهيد والتذليل وفراش وطى اى مذلل لا يؤذى جنب النائم والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والمراد الذين جوانبهم وطية يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى **قوله** الذين يألفون ويؤلفون اى يأنسون بالناس ويحبونهم ويجتمعون معهم وفى المصباح الالفة اسم من ائتلف الشىء والالفة بالضم والالفة ايضا اسم من الايتلاف وهو الالتيام والاجتماع واسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع الاف مثل كفار وتوطأ لو رحالهم للزيارة او الضيافة او لقضاء الحاجة ورحل الرجل منزله ومأواه واثاث بيته وفيه ترغيب فى حسن الخلق لانه موجب لذلك كما فى قول امير المؤمنين عم اكرم الحسب حسن الخلق وانما كان اكرم لانه اكثر فائدة واوفر عائدة **قوله** ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف لان عدم الالفة فى اهل الدين يوجب اذيتهم وتبددهم وتقاطعهم وتفرقهم فيه وتدابرهم وفقدانهم وكل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين **قوله** يا بنى عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم الوسع والسعة الجدة والطاقة اى لا يتسع اموالكم لعطائهم ورفع احتياجهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم كما اشار اليه بقوله فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر اى فالقوهم باستبشار الوجه وبشاشته وانبساطه وهو من لوازم التواضع وحسن الخلق **قوله** الانفاق من اقتار الاقتار والتقتير التضييق فى الرزق يقال اقتر الله رزقه وقتره ضيقه وقلله وذلك بان ينقص من كفافه شيئا ويعطيه من هو احوج منه او من لا شىء له او بان ينفق مع ضيقه فيكون سببا فى الايثار كالايثار والبشر لجميع العالم البشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلقا للمؤمنين ولعلاقة الايمان

باب حسن البشر بلغ

وارزاقهم وانما الغرض فيه حفظ النفس ودفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما تبذل دراهمها مادمت في دارهم والا ضافة من نفس الضف الرجل اضافا عامله بالعدل والاسم الضفة بفتحتين لانها تعطيه من الجوانب استحقه ليترك فالمراد بالمتوثيق بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء مما خوذ من الضفف قوله تلين خاصتك اي تواضع لخلق الله وقد امر الله رسوله المرسلين فقال واخفض جناحك للمؤمنين وفيه استعارة تمثيلية وتطيب كلامك وبذل نفعك الخ بالحسنى لعباده ولا تغلظ في نهيه قوله يكبان المحبة اي محبته تعالى بجنبي الخاصة الرحمة والاحسان ومحبة الخلق له ويؤيدا لاول قوله ويجيدان من الله كان الظاهر ان يترتب على احد الصدرين فيقتضيا يترتب على الصدر الاخر قوله حسن البشر يذهب السخيمة اي الضغينة والموجدة والحقد قال الامير الحرمين عند البشاشة حالة المودة اذا دان طلاقة الوجه وحسن البشر يقطعا دالقلوب بها ولا حفظ شابهته الطلاقة بالجمالة دون الحقيقة الانسانية وعناصر صورته المعنوية وهذا ملازم لمنيفان النفر القدسية على نفاوتها وتتمر انبها واعلى ايتها للانبياء والمرسلين وما دونه لخواص الموحدين ومن هذا يتحقق الشاسب بينها واداء الامانة الى البر والفاجر كما قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد تبلى بهم جميعا ان اكثر ان لم يكن والمدار لاختبار الناس اعظم منه قوله من صدق لسانه زكى عمله لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب هي مستلزمة لزكاء عمله طهارته وهو وبركه والمدح عليها يفيد ان اللسان مورد لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وعنوانا والمدة كما انه صحيحها فصحته وهو صادقة في الحديث توجب صحة جميع الاعضاء وصدقه لعمال الاعضاء منها فلذلك يزكي عمله على الاطلاق كما ان مرضه وهو الكذب يوجب مرض جميع الاعضاء وصدوره افعالها الردية منها فلذلك لا يزكو شيء من اعماله وانيمه علة صدقه وهي الخوف من الله والمراد من اللوم في وقت ندامة وقوله ان يا عن اعمال الصالحة ينظر الى الجواب عنها بعد التزكية الاعمال قوله قال الراوي جعفر في اول خطبة دخلت عليه يقول الصدق قبل الحديث المظاهرات التي تعلق بتعلم وغيره ترغيب في التذكر في الكلام ليعرف الصدق ثم التكلم به وشاور قبل الصدر المؤمنين عن لسان العاقل دلالة قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه يعني ان العاقل يعمل الصدق والكذب اولا ويتفكر فيما يقول ثم يقوله اما هو الحق والصدق فالاحمق يتكلم ويقول من غير تامل وتذكر فيتكلم بالكذب والباطل كثيرا وانما قلنا الظاهر لاحتمال ان يكون مبناه عن قوله في اقال خطبة او نحو ذلك ويعني قال ابتداء قبل التكلم بكلام غير تعمل الصدق وان كان بعيدا لفظا ومعنى قوله ان السداد قال من رصد قبل الله اه فالكذاب اول تركيبه الله ثم نفر فيه ترغيب في الصدق وتنفير عن الكذب لان العاقل يتنفر عن تكذيب الخالق ويتوقف منه كما قال موسى عم ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فكيف اذا كان الخالق هو الله عز وجل قوله ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو يطلق على فاعل اللسان اذا طابق الواقع فلو قال ضرب زيد وهو لم يضرب او قال جهت وهو لم يجئ او مطابقة بان يكون لباطنه فيقار وعلى كل مقام من مقامات الدين ان حصلت حقيقته مثل الصوم والصلوة والحج والزهد والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والرضا والشوق وغيرها فان هذه الامور بصادقة اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها وكاذبة اذا لم تحصل وعلى الوعد اذا وفى بما كما قال سبحانه وجعل صدق الوعد لله عليه من بلغ هذه الاربع وغيرها احد الكمال وفيه بيان انه نهوض مدح قوله لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده اريد بطولها الحقيقة او كثرة الصلوة وتخصيصها بالذكر من بين

الافعال

الاعمال البدنية على سبيل التقبل والتشبيه على انها مع زيادة الفضيلة اذا لم يعتدا فيقيها او في بعدم الاعتداد قوله الحياء من الايمان الحياء وصف للنفس يجب انتفاضها عن القبيح وتزجرها عن خلافه كالباب جوفا من اللوم وانما جعل كالبعض من الايمان لمناسبته له في انه يزع من المعاصي كالايمان او لان المراد بالايمان الكامل المعتبر فيه الاعمال والحياء كونه داعيا الى فعل الحسنات وترك السيئات جزء منه وبعبارة اخرى الايمان تصديق واقرار وتوحيد بالله ورسوله والحياء عن المنهي عنه فاذا حصل الايمان والانتهاء بالحياء كان الحياء بعض الايمان وجزئه او ان الحياء من شيم اهل الايمان ومكارم اخلاقه ومحاسنه التي ينبغي التخلق بها قوله اعني عن اللسان لانه المقابل للقلب بالكسر يطلق على معنيين احدهما ذو اللسان وهو الكلمة وعنها هنا توجب العجز عن البيان والافصاح بمراد الانسان وثانيهما داء في القلب يوجب العجز عن ادراك الخير وابصاره المعقولات فاشار الى انه ليس المراد بهذا المعنى اذ في الذي ينقص الايمان به بقضانا فاحشا بل المراد بهذا المعنى الاول الذي يوجب نقصان الدنيا وزيادة الاخرة والايمان والمعنى ان الحياء الذي يوجب مراقبة تعالى ومراعاة اوامره ونواهيه اداءه والعفاف عن كثير الدنيا اعني المعاصي اعني السوء في اللسان وهو وضوءه عن البيان احفظه عن الكذب وغيبة والثناء والفحش والمباحثة من الايمان اي من قبيله في المنع عن القبائح اومن اخلاقه اومن شيم اهله ومحاسنه التي ينبغي التخلق بها قوله من رق تصبر في عمله لعدم الدوام من ضعف حياؤه ضعف عمله لتوغله في القبائح وهو سبب نقصان العلم والعمل ان من ضعف وحصر عن السؤال في العلوم لحياء الحمق المانع من ضعف علمه وهذا المعنى مما نقل عن ابن عيينة الحكمة بهم بلغت ما بلغت قال لعدم الاستحياء من السؤال في اشكال الامور وحل الاشكال قوله الحياء والايمان قرنا في قرن اذا قرن بالتحريك الحبل الذي يشد الاسيران به والمعنى ان الحياء والايمان مجموعان في حبل واحد فاذا ذهب احدهما ذهب الاخر وتبعه فينبغي ان يحافظ عليهما قوله الحياء حياءان اه قد ذكرنا في اول الكتاب ان انتفاء النفس عن فعل الخير حياء مجازا كاستحياء المراة عن تعليم سايل الحيض واحكام غسل الجنابة وثلاثة ان تقديم الحياء الذي هو حياء الحمق على العقل الموجب للاقتضاء عن القبيح لا يدل على انه حقيقة في كلا القسمين قوله العفو عن ظلمك من صفات الكرام العفو عن الظلم والتجاوز عن المسوء ومن صفات الدين الانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهو امر نفساني تقتضيه الجبلة والدين قضين من اجل تاثير وفوسهم عن كل ما يخالفه وهو امر وتقل من قوله لك بالسيد اللئيم وارتجاء حواله في كل زمان والاحسان الى من ساء اليك وهو الاحسن من الاحسان الى من احسن اليك ومن اعطاء من حرمك فاذا احسنت الى المحروم يقابل احسانك باحسان اولم يشكرك او اساء اليك لانزعنه عن الاحسان اليه او غيره بسبب الكفران فانه اذا لم يشكرك فقد شكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق به القران المبين وكفى به شرفا وفضلا قوله فان العفو لا يزيد العبد الا عزا في الدنيا لان من عرف بالعفو سادو عظم في القلوب فيزيده عزة اوفي الاخرة لانه يوجب زيادة الاجر ورفع الدرجة قوله الندامة على العفو قليل وان يسر من الندامة على العفو تبرا اما انها ليست فان العفو اذا وقع اذا ندم على ايقاعه قلقا بخلاف غيره اذا وقع اذا ندم على عدم ايقاعه فانه يمكن ايقاعه فانه يمكن ايقاعه فانه يمكن التدارك في الاول متعذر في الثاني ممكن وقد تنبه بهذا بعض الملوك وقال ينبغي ان يكون عفوا الملك اكثر من عقوبته لانه ان يعفي في مقام يقتضي العقوبة واخطاء فندم عليه يمكنه ان يتدارك ويعاقب ان عاد وفي مقام يقتضي العفو واخطاء فندم عليها لا يمكنه التدارك واما انها افضل مع ان النفس قد تندم على العفو رجحنا الله هواها ومقتضاها في القوة الشهوية والغضبية وفي الثانية على العقوبة برجحنا الله هواها لخلاف مقتضاها المطاشرعا وعقلا فانا لا نبالغ بتبعة للعفو الذي هو

باب العفو

افضل وتابع الافضل افضل وكما ينبغي فضيلة السماحة على العقوبة نظرا الى ذاتيهما ففيه ترغيب في العفو وتقرير
على العفو تبعا وكان العفو فاندم وذلك على تحكم لا يستحقا والعقوبة بخلاف لمعاقب اذا ندم فانه لا يدلك
على تحكم لا يستحق والعفو فللسماحة على العفو زيادة وفضل ويجاز وهذا الوجه وغاية البعد وكانها اشير هنا
اقرب الوجه قوله قد اخذ كارة هم مقدار معلوم من الطعام وقد ناجعل على الظلم قوله اذهب فوليت دل على ان
العفو عن الصادق والعطاء المروي الماء افضل وهذا من صفات الكرام قوله في اليهودية التي سمت الشاة لرسول
عنها وهذه الصيغة العظيمة الشديدة على الغفور دل على عظمة قدر العفو وعلو منزلته ومثله رواه مسلم عن انس ان
اهل يهودية اتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فاكل منها فجي بها الى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت اردت
ان اقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا نقتلها قال لا فرأيته يحتجم لها ما اعتوفت
قال انما دعاني ذلك لانك ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا اريح الناس منك قيل انه تعالى شفاه في ذلك
الوقت وكان يقول فيه اثرا فقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع لنبيه بين كرم التجاوز
فضل الشهادة ولا يدان في ذلك فوائد منها كان الله ليسلطك على ذلك لان المعنى ما كان الله ليسلطك على قتل لا
وقال الوكفاية الله لم يرد امر السم الملك لغير معجزة وقال محيي الدين اختلفوا في قتلها فقيل قتلها وقيل لم
يقتلها وفي رواية تمام سلمة انه قتلها وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى الطباخ بشر فقد كان اكل من الشاة فمات فقتلوها
وقال ابن يحنون اجمع الحذاق على انه قتلها وقال الغساني صح الجمع انه لم يقتلها او لعن الله علم على ما فعلت من
السم فلما مات بشر دفعها الى اولياءه فلم يقتلها وحين دفعها الى امرة قال ابو عبد الله الا وهذا الجمع يشكل ان
يقال كيف لم يقتلها والا وقد نقضت العهد واجاب وقال المازري انما لم يقتلها لئلا ينقص من عذابها والبقاء في
موضع قوله الصفح عن ظلم اي العفو عن ذنبه والاعراض عن عقوبته واصله الاعراض بصفحة وجهه قوله ما احب ان
لي بدله حمر النعم والنعم بالكسر واحدها نعمة وهي ذوات الخف الماشية ويذكر ويؤنث وجمعها نعم وهي ذليل النعم المال
الراعي وقيل جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل قال الاصمعي لا تسمى نعما الا الابل وتذكر وتؤنث وجمعها نعام مثل
جمل وجلان وانعام يقع وقيل النعم الابل خاصة والانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم وقيل تطلق
الانعام على هذه الثلثة فاذا انفردت الابل فهي نعم وان انفردت البقر او الغنم لم تسم نعما والمعنى ان ذا النفوس
انفسا ودها وعندها بكظم الغيظ ومطلقا احب الي من حمر النعم الملكما او اتصدت بها والاخير اظهر لان ثانية عين
ارفع من ان يحب الدنيا وما فيها ويحث بليغ على كظم الغيظ وحمر النعم حيا رها وما يخرج منها احب الي من جرعة
سرا كما في بعض اصحابنا حيا لجرعة من الماء كما قوله من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع مثل غرفة وغرف ويجمع
الغصص مستعار منه واصله الشرق من مجلة وقيل الشرب قليلا قليلا واضافة الجرعة الى الغيظ من باب لجين الماء
والغيظ صفة للنفس عند احتدامها موجبة لفرحها على الانتقام والكلام مثل لا يقال الغيظ امر حسي لاختيار
العبد في حصوله فكيف يكلف به وغيره كما نقول هو مكلف بصفة نفسه على وجه لا يحكم اسباب الغيظ بسهولة
وان اثرت تلك الاسباب فيها وحصل الغيظ فهو مكلف بثاديب الغيظ بحيث لا يغلب على العقل والشرع وكلا
الامرين مقدور له قوله ما احب الله فوق الا ابتلاه من ذلك ابتلاه ما اذى الناس الهم وارهم بكظم الغيظ والصبر عليه
ليزيد بذلك اجرهم قوله اصبر على اعلى النعم وهم الظلمة الذين يفترسون الناس كما تفترس السباع اعلاه نعم الله تعالى التي
افضلها واشرفها الايمان ومقتضى اسوة الاخلاق الفاضلة والاتصاف بها ان لا تكافئ من كافأ في من عصى الله فيك
بما لا يرضى والاصل في الطبع ان ما فضل الطبع الله فيه بكظم الغيظ والعفو عنه كما فاز العز وجل والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وفي صفته افضل دلالة على جهاتا لمكافات بشرطان لا يتعدى كما دلت عليه الاية الكريمة
ولكن العفو افضل قوله كظم الغيظ من العدو وفي رواية تمام خذ به الحزم ضبط النفس واتقانه والحذر من
فواته واختلاله وذلك برعاية شرائطه ورفع موانعه ومن جملة ذلك كظم الغيظ من العدو وعدم ارادة

الانتقام منهم وفي الظهور عليهم كان مكافاتهم يوجب التعرض للهلكة ويقتضي النقص في المكنة والعناد مما ظنهم
في غير نفسه تزلا امر الله اي مشاورتهم ومنازعتهم يقتضيان ظن الرجحان وما ظنه مظنة اذا شاوره فيها
الناس يعتبر ذلك بركة عندهم المجاملة بكظم الغيظ واظهار الود والبشاشة وعفو ذلك والسمر كرة اللوم والشيخ من
فلان يسمر من باب قعد وفي لغة من باب قرب اذا كثر لحمه وشحمه والعلالة بعد هذا الشارفة والعظة وفي بعض النسخ
يسمن الله ذلك الماخوذ ويسمح من باب الافعال والتفعيل اي يجعل الله ذلك عندهم شريفا عظيما يوردنا المحبة كلمة في
لانعاد وهم فحذفها هم على قاعدتهم قوله لولان اظهار العداوات واجراء احكام الغيظ والغضب هو الحق المقاومة و
الانتقام يورث ضررا عظيما ومذلة فاحشة واشاعة الفدرة على الانتقام فالعفو احسن لانه من صفات الكرام قوله ملاذ به
قلبه يوم القيمة رضاه كناية عن كثرة احسانه واعطائه اليه وفي ذلك اليوم فلا يرهقه قتر ولا ذلة قوله حشا الله قلبه امنا
ايمانا يوم القيمة اي احياه بالله واساس بحفظ ويمكن ان يراد به الايمان المنور الغامر بنوره القلب اذ الايمان
الاقلوب العارفين قوله فاحشوا صدره بالتخا وحشو الخلق التحاة وهو بذل المقتنيات ومنه على اهل الحاجة ومن
الخلق مع خلق اي من اعظم اسباب كظم الغيظ فيها مجازا وان كان ان عدوه يبعد ان يكون الحشا مما لكظم الغيظ فيها
لا يمن جملة افراده وجه قوله من احب لله جرعتان الشارح جعل شاهد الجرعة الاولى بقيد والثانية والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والى الجرعة الثانية بقوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون قوله ما من جرعة يجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يجرعها عند تردد دما وقلبه امتلا بصبر فيها
يعلم المولى بتردد دها وقلبه اقدام القلب تارة الى جرعها لما فيها من الاجر الجزيل والثواب الجليل واصلاح النفس
تارة اخرى تجرعها بما مناز لما فيها من الشناعة والمذمة والبشاعة في تصبر اللبيب وهو فوق الحلم متقاربان الا ان
الصابر يصبر مع الحشمة والحليم لا يرى في نفسه شدة ومن ثم قيل للعادي لا يأس من الصابر كما يأس من الحليم قوله
لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية
ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة الموذية ومن ثمار عدم جزع النفس عند الاوامر الهائلة و
عدم طيشها في المواجهة وعدم صدور حركات غير متنظمة منها وعدم اظهار المزيد على الغير وعدم التجاوز
في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا ومؤمن على الهمة والعبادة نفسانية كانت تامة بدنية لا يعتريها ولا تحمل ولا
يترتب عليها الاجر الكامل بدونه قوله وان الرجل كان اذا تغيد في بني اسرائيل لم يعبدها حتى يصمت قبل ذلك عشر
سنين السكوت عما لا يعني باب من ابواب الحكمة ومدخل عظيم في اكتساب الحلم ولذلك قال البعض من تعود السكوت
واذا غضب احدكم فليسكت ثلث مرات قوله لا يحدث اماتة الا لصدقا كتمان السر الامانة ووضعها في صدق
الجنان وعدم فتحه مفتاح الكذب وعدم اشاعتها لا وثق الاخوان من صفات العاقل الكامل في الايمان فانه
يعلم بنور البصيرة انه اذا لم يحفظ الامانة لم يأمن من زيغ الخيانة وان كان صدوقا له كان الصدوق رديفا
ومن ثم قال امير المؤمنين على الحلم حفظ ما في الوعاء وبدا لوكاء ومعناه حفظ ما في الجنان اذا اراد ان لا
يطلع غيره اما هو يحفظ اللسان فانه ان لم تلف لانسان ومفاسد الافشاء بعيدة عن الخفاء قوله ولا تتركه
حياء قد عرفت ان انقباض النفس عن المذموم وتركه لرقة الوجه وسيم حياء مجازا قوله ان زكى خافهما يقولون اما علم
وجوده فيه او لعدم علمه بكونه مقولا له بل لانه لو كان حقيقا لما زكاه الناس وان بالغ فيه وفي نفسه تقصير
او ان التزكية تزكية نفسا لا تزكية البشر لانهم تركوا انفسهم ولكن الله يزكي من يشاء قوله واستغفر له مما لا يعلمون
قال امير المؤمنين عن اذا زكى احدكم فليقل اللهم اغفر لي ما يقول وفيه وفيقول اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ومن غيري ومن نفسي اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا يغيره قوله من جملته فلا يزعجه
قوله الزور والافتراء والبهتان والغيبة والنميمة لا يضطربه ولا يحركه الى الانتقام والمكافات بالمثل بل
يتمثل بالصبر الجميل كما مر شانه ان يأبى الايمان واصحاب الايقان قوله ان يجيئني الرجل ان يديرك حلمه عند غضبه

يمنعه من التشفي والانتقام والاقدام على العقوبة ويحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله و
صفات اوليائه ومن شق عليه فليتفكر فيما اعد الخالق جل شانه لعباده فانه يسهل عليه ويهون عليه ويدله على
تليق به وهو منه عنهائم هو يعبأ بهم ويرحمهم ويعطيهم ويقضي حوائجهم قوله ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بعلم قط
لان الجهل ضد توجب الذل في الدنيا والاخرة ومن التسفه والاذى والمعاجلة في العقوبة والحلم ضده توجب العزة
فيهما اما في الاخرة فظاهر لان من جملة الصفات الموجبة لرفع الدرجات والمراتب فيها ان الحليم عزيز عند
الخلائق كلهم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحلم عشيرة يعني كما ان الرجل يحتمي بعشيرته يتمنع بالحلم ويتوقى لاجله قوله
كفى بالعلم اصلا المراد ان العلم ناصر للحليم لان الناس يحترمونه ويجلونه ويعينونه في المكاره وقال الذاهل لم تكن حليما
فعلى اي اقسام تكن علما واصل الخلقة فالكتابة الحلم لكن لا بالاخلاق قد تكون خلقية وقد تكون كسبية والمراد
بحكم الحلم واظهره فان ذلك قد يحصل الحلم بالاقسام فيه ويؤيده قول الصادق من لم يكن حليما تحلما فليس
قل من ذشيه يقوم الاوشك ان يكون منهم اراد ما ان الحلم احسن واذا لم تكن فاتشبه بالحليم حسن قوله ان الله يحب
الحيي الحليم العفيف المتعفف يعني ان الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبائح وخلق من الاخلاق الحسنة
الاضطرار ومن زاد في المكروهات والبذاء الخالق ما الاقدام على الانتقام وعفته قوة دينه وتقيه تحمله على تحصيل الكفاف
من المكاسب والمشارب والملابس والمساكن والمناكح بما على الوجه المشروع وتعففه يمنعه على الاكتفاء بحرفته و
صنعته وحفظ فقره وعدم السؤال عن غيره من يتوقع منه كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من طلب الدنيا استعفافا عن
المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومحمد الله تعالى الدائم
التأكيد والمبالغة في العفة ومحل الخمس على الذي يتوقع كلفة وشرة محبته تعالى اهل هي الكلمة الابدية وعدا خلا
هي اعانته على ذلك المقابل وامداده وتوفيقه على زيادتها وروى ما كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
الحديث قوله قلت وقلت بالقاف فيهما وفي بعض النسخ بالفاء والثاني بتاء ثالثة في اوليه وفي ثانيه الذل مصيب فيه
ورجل قال الزاي فان رد الحليم عليه رفع المكان الحليم قد يتبع عن غرة وخفة وقت ما يسوء الطبع لعدم
عصمته لانه بهذا الزاد كلا يزيد الحليم الا رفعة ومتانة الحلم قوله من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت
الفقه العلم بالمنافع والمضار والبصيرة في امور الدين وكون الصمت علما لا يعني من علامات فقه لان الصمت دال
عليه لانه لازم على المؤمن وكلما كان الحلم اكثر والعلم اكثر فالثبت في الامور اكثر والحزم اعني اتيان الحزم وابطال الباطل
وترجيح الدين وحمل المشكلات وهو بهذا الاعتبار من آثار الفقه وعلامة له الدالة عليه وان العلم هو الفقه
وكلاهما يكون الشيء علامة لنفسه ان الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة وهي معرفة الاحكام والحمل الامور
والانتهاء دينه وفعل الخيرات لا يحصل الا بالتفكر والتفكر لا يحصل الا بالصمت عن اللغوات لان الصمت يكسب
الحجى اي يحصل الله تعالى والحجى من ذلك كان اكثر اسباب الكلام والمعذرة مقامات الحماقة وهو الحماقة و
المماراة والمخاصمة والجرح والغيبة والتهمة والمفضولة التكذيب والمحكمة والكذب والمزاح الكثير وما لا يعني
كان ذلك يوجب البغضة والعداوة ويبعد عن الخير فالصمت عن ذلك يورث المحبة ويقرب من الخيرات دليل على كل خير
لان السكوت عن الشر اكثر شرا دليل على الخير الذي هو ضده وايضا السكوت عنه كالعزم وهو كالعزم عقلة بل من صمت
فكره في عظمة الحق والاكثار وغوائل ايادية ونعمائه يوجب الانقطاع الى مقام العبودية وتحقيق الامر حتى يصير الغيب
كالعيان ويبلغ العبد لاجله الى ذروة الاحسان وتصفية الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والسباحة في امور
المؤمنين ثم بقوله فان كان في الرجل خلة رابعة فانظر اخواتها الخلة الخصلة والرابعة المجهز من رعى الشيء
المجهز حمد يعني اذا كان في الرجل خصلة مجهزة فانظر اشكالها من الخصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضها
ولا يجدان يكون الصمت من هذا القبيل قوله انما يتعذا الحزن لعلم بفساد الملك فيحزنون عنها وانما لا
يتكلمون في امور الدين الا لما سمعوه من اهل الخلاق العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاحسان والوجوه العقلية

فليهم طرق واسعة قوله يا سالم احفظ لسانك تسلم اي تسلم من آفات الدنيا والاخرة ومعاصي اللسان وذلك الفرقان
من ارخى عنان اللسان جرى في ميدان الطغيان ويتكلم كثيرا بما لا يعنيه وما يضره ويضر غيره ويدله ويدل على
سفهه قوله وقال الرجل فصيحا لا يصياء طلب الشيء من غيره ليفعله على غيبته فقال احفظ لسانك تعز اذ يجب
تكون الهيبة والعزة لان من راه يجهل اليزن له شانا فيهيب منه ويعزه بخلاف ذاك فانه يزين الفاسق ويدني
ساوي الجاهل ويصغره فالمؤمن الناسي يهيب بعزه وبهائه والفاجر اذا كان بحسن القاء به الدابة وهو كما يتبين
التسلط والاضرار والاذلال قوله انا لهما انا لله تعالى اعطى المحتاجين ما اعطاك الله تعالى فاصبه للاخرة ولا
الجاهل من الخرق بالضم وهو الجهل اي شر عليه بما ينفعه ويجري على اركانه وكل من لم يعلم امر دينه والدنيا
فاصمت لسانك الا من خير فان الظان المراد بالخير ما يورث ثوابا في الاخرة او نفعا في الدنيا بلا مضرة احد فيكون الصامت
ممتا ينبغي السكوت عنه ويكون الامر طلبا لطلب الشامل للوجوب والرجحان والجملة يتضمن بريا الكلام فان في
مذرا تكلم وان زاد اوشك فيسكت واختلف في المباح هل يكتب لا نقل عن ابن عباس انه لا يكتب اذ لا يجازى عليه حتى
انه يكتب لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وكثير منه طول ولا لا نزيد عن الايات على اضيا وعدم المجازات لا دليل
على عدم الكتابة اذ العمل الكثير لغرض اخروي الحقير والتأسف في تضييع العمر فيها لا ينفع ولا ينبغي القدرة على مقابلتها
يوجب الثواب بدليل الزام الله تعالى ان تكون قبائح هذا الحصاد تحرك الى الجنة دل على ان حصاده واحدة اذا كانت
في حق من توجب الدخول في الجنة ويكون ان يراد ان الحصاة الواحدة تحرك الى الباب الذي دخول في الجنة وهي الحصاة الاخيرة
فان الخير بعضه يقضي الى بعض كما مر قوله يا بني ان كنت ترى ان لك الكلام من فضة فان السكوت من ذهب دل على ان السكوت
افضل من النطق وهو كذلك لان مفاسد النطق كثيرة لا يمكن التحرز منها الا بالسكوت فيه ترغيب في السكوت وتعليل بان العلم ان
كلا حسن ومن ثم قال بعض الاكابر من نطق فاحسن فاد على الصمت فحسن وليس من صمت فاحسن فاد على ان من نطق فاحسن
وهو ايضا تأييد على ان السكوت افضل من النطق قوله اسلك لسانك فانما صدقة تراة الضمير راجع الى الاسلاك قوله
باعتبار الخبر فتبديل الاسلاك بالصدقة باعتبار انه ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة ويدفع عنه البلايا ويوجب قربه من
الحق كالصدقة قوله فالك لا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه كما ورد ذلك ان الايمان لا يتم الا باستقامة
اللسان على الحق وخزنه عن الباطل مثل الغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والفجور ونحوها من الامور المحرمة و
ذلك لان الايمان عبارة عن الشد بتوحيد الله ورسوله والاعتقاد بحقيته ما ورد به الشريعة من الاصول والفروع
وغيرها وهو يتم استقامة اللسان وهي اقراره بالشهادتين ولوازمها واما كما لا ينفوذ من البدن ان الملزوم لا
يستقيم بدون استقامة اللازم وقد شاع اللسان خرج بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وايضا كل ما يتأذى الانسان من الاباطيل والاكاذيب تدخل منها في المقابل وهو ينافي حقيقة
الايمان فيه فلا يصير في حقيقة قوله اتوتر الذين قيل لكفوا ايديكم اي لا يعني كفوا السنتكم ظاهره ان المراد بالايدي
الالسنة للمشابهة بينهما في القوة او لكون بعضها آلة لبعض قوله ان كان لا يكف لا يعني ان كان كف الايدي عجز امر سلا وكف الا لا يتيسر
لكف الايدي من الضرب والقتل ونحوها قوله نجاة المؤمن من حفظ لسانه اي نجاته في الدنيا والاخرة كان وكذا قوله كلما
وافشا ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا وبال الاخرة قوله يا سفيان العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فينبغي
التكلم بالخير وتقيد عن التكلم بالشر كما يتحقق ذلك الا بالشامل التعلم والا فبما يهول كما هو شان المؤمن العارف فانه
يتأمل في يتفكر فيما اراد النطق به فان راه خيرا ابداه وان راه شرا واراه بخلاف الجاهل فانه يتكلم بما جرى على لسانه لا
يدري ما له وما عليه فيشرف على كثير مما ينبغي كما انه يقوله فاحتم على لسانك كما تحتم على ذهبك وورقك لان
يكسر الراء والاسكان للتخفيف الفقرة المضروبة ومنهم من يقول الفقرة مضروبة كانت او غير مضروبة وقال الفراء الذهب
المال من الدراهم وجمع على اراني وفي رواية مثل ذلك من غير الواو من ينه قال الكلام في ذهاب سالم تكلم به فاني
به صرت في ذاته فاحزن لسانك كما تحزن ذهبك وورقك فربكلمة سلبت نعمة وقال بعض الاكابر كلام تكلم به لسانه

انا ذلك قوله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون قساوة القلب شدته وصلابته بحيث يتابى عن قبول
الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يفقه فيه وفيه دلالة على ان كثرة الكلام في الامور المباحة يوجب قساوة القلب واما
الكلام في الامور الباطلة فقليله كالكثير في النهي عنه وايجاب القساوة قوله ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر
اللسان اي يذل ويخضع له والتكفير هو ان ينحني الانسان ويطاطئ راسه قريبا من الركوع كما يفعل ذلك من يريد تعظيم
صاحبه ثم قال من باب الاستيناف ويقول نشدتك الله ان يعذب فيك نشدتك من باب نصر سألتك بالله وحلفتك
بركات هذا القول بلسان المقال ويحتمل ان يكون بلسان الحال قوله ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه
اشرفت عليه اطلعت عليه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا زبان گفت با سر که چونی خوش نیگفتا خوشم
گر بود مرا کشی ويقولون الله الله فينا اي احذر الله او اتق الله او حفظ الله في حفظنا وامرنا ونباشدك ونسألك اي علقتك
بالله والمناشدة قسم دادن ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الحصر اما حقيقي ادعائي او اضافي بالنسبة الى سائر
الجوارح فكان كل جارحة تخص هذا باللسان بالنسبة الى جوارح اخرى فلا يرد ان كل جارحة تثاب وتعاقب بعملها ايضا
قوله قال جاء رجل الى النبي ص كان الرجل كان معاذ بن جبل لتصريح العامة به في رواياتهم مثل هذا الحديث وهل
يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم الحصاد بالفتح والكسر قطع الزرع والحصايد جمع الحصيدة وهي ما
يحصد من الزرع شبه ما يتكلم به من الاقوال الباطلة عند التحقق بما يقطع من النبات قوله من لم يحسب كلامه
من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه لعل ذلك لان اللسان له تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في العقليات
والخياليات والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات فمن جرى كلامه ليس من عمله المترتب
عليه الثواب والعقاب لم يبال بالكلام في اباطيل هذه الاشياء واكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياه
ولما غير اللسان فخطاياه قليلة فان خطيئة السمع ليست الا المسموعات وخطيئة البصر ليست الا المبصرات وقس عليهما
سائر الجوارح ويقرب منه قول امير المؤمنين ع من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار وهذا من باب القياس المفصول النتائج ينتج من كثر كلامه
دخل النار وروي في هذا المعنى من طرق العامة ايضا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولعل المراد بحضور العذاب حضور اسبابه او حضور نفسه لان حضور اسباب الشيء دليل
على حضور ذلك الشيء وقد صرح بعض اصحابنا بان عذاب المستحق له واقع بالفعل فان جهنم لمحيطة به وانه داخل فيها
لكن الحجاب مانع من رؤيتها لحكمة تقتضيه قوله فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح اي فيقول اللسان
ذلك ولعل الاضافة في قوله من جوارحك للمجاورة او للملابسة وللاشارة الى ان سائر الجوارح تابعة له وهو متبوعها
فيقال له خرجت منك كلمة اه سواء كانت تلك الكلمة من باب الفتيا او غيرها قوله ان كان في شيء شؤم ففي
اللسان الشوم الشر وشيء مشوم اي غير مبارك وفيه تنبيه على كثرة شره لان لتعلقها بكل خير وشر فميدان شره
اوسع من ميدان شر جميع الجوارح فان اطلق عنانه في ميدانه اورده في مهاوي الهلاك ولا شوم اعظم من ذلك قوله
صمت قبل ذلك عشر سنين اي صمت عما لا ينبغي في تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد
فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد وفيه تنبيه على ان الصمت اصل عظيم في العبادة وخلوصها وبقائها
ومعرفة احكامها وصيرورتها مرقاة للعابد والترقيات الى المقامات العالية قوله نجى من لاى موضع كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه اي يهمه او يقصده من عنيت به اي اهتممت واشتغلت به ومن عنيت فلانا اي قصدته وفيه
تنبيه على ان المتكلم ينبغي ان يعد كلامه من عمله ويتدبر في صحته وفساده وضره ونفعه فان رآه صحيحا لا يترتب عليه
شيء من المفاسد عاجلا وآجلا تكلم به وان رأى خلاف ذلك امسك عنه قوله على العاقل ان يكون عارفا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه على العاقل ان يعرف حال اهل زمانه من الخير والشر والصلاح والفساد والحق و
الباطل ويميز بينهم ليصفو له معنى الصحبة والعشرة ويبدو له محل الفرقة والعزلة ويمكن من اجراء السياسة المدنية

على القوانين

على القوانين النبوية ويحب لله ويبغض في الله ويراعي الحزم والتقية في موضعهما وان يقبل على شانه ويصلح حاله ظاهرا
وباطنا بالسياسة البدنية ليتمكن من العروج في المعارج الروحانية وان يحفظ لسانه عن اللغو والمزخرفات الشيطانية
قال امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لان تفكره في الله يمنعه عن الاشتغال بما لا يعنيه قوله لا يزال
باب المداراة
العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا لان سكوت المؤمن عما لا يعنيه احسان عظيم على نفسه بل على غيره ايضا قوله ثلث من
لم تكن فيه لم يتم له عمل العمل التام هو العمل الخالص الغير المشوب بشيء يوجب فساده او نقصانه وهذه الثلث اولها ورع
يحجزه عن معاصي الله اذ من لم يكن له ورع يصدر منه المعاصي كثيرا فلا يكون عمله تاما بل مخلوطا وثانيها خلق يداري به الناس
اي يلاطفهم ويلاينهم ويحسن صحبتهم ويحتمل منهم كيلا يتنفروا عنه ومن لم يكن له هذا الخلق لم يتم له عمل اذ كثيرا ما يصدر منه
المكاشفة والخشونة والمناقشة والمجادلة والمقاتلة وهذه الامور توجب فساد عمله او نقصانه وثالثها حلم يرد به
جهل الجاهل اي ملكة لا تنفعل بها النفس عما يصدر من الجاهل من السفاهة والايذاء والاستخفاف والاضرار بل ترد بها
جميع ذلك بالعفو عنه قال بعض الحكماء موضعان لا اعتذار من العي فيهما اذا خاطبت جاهلا واذا سألت حاجة ومن
لم يكن له حلم يصدر عنه مثل ما صدر من الجاهل فلا يكون عمله تاما ايضا قوله دار خلقي وان كانوا كفارا كما دل عليه قوله تعالى
فقولا له قولا لينا ومن جملة المداراة والملاطفة استجلاب طبايعهم الى الحق وتانيسهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا
قليلا على سبيل التلطف لا دفعة لئلا تشمئز عنه قلوبهم ولا يتنفر عنه طبايعهم ولو لم يمكن تانيسهم بها لغموضه
بالنسبة الى افهامهم او لقوة اعتقادهم الباطل ينبغي ان يجادلهم عليه بالحيل والتدبير والمقدمات الخطابية حتى يرجعوا
من الجهل المركب الى الجهل البسيط ثم يداويه قوله اكتم مكتوم سري في سريرتك لعل المراد بالسريرة القلب والسر واحد الاسرار
وهو ما يكتم واسرار الحديث اخفاؤه والاضافة من باب جرد قطيفة للمبالغة ثم اشار الى بعض فوائد الكتمان وضرر نقيضه
للترغيب فيه بقوله ولا تسب اي عدوهم باطلا مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي قال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه ترغيب في المداراة مع الاعداء والملاطفة معهم سواء
كانت العداوة في الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما لان المداراة من جملة التدبيرات في دفع العداوة ومن
ثم قيل قمع الشر بالخير خير وبالشر شر ونهى عن المكاشفة بالسب والمخاصمة والمجادلة معهم فان ذلك كثيرا ما يفضي الى
المعاملة بالمثل وسبهم لله تعالى ولاوليائه كما دل عليه بعض الروايات وضياع الاموال وهلاك النفوس الى غير ذلك
من المفاسد الكلية والجزئية فيندرج به نظام العالم وصلاح بني ادم خصوصا صلاح اولياء الله تعالى وهذا يجب القطع
واما يجب الباطن فينبغي ان يتفكر فيما يدفع به عداوته وكيده بقدر الامكان على ما تقتضيه الحكمة بحيث لا يكون منه مهيجا
للشر والعداوة وفيه دلالة على ان السبب للفعل كالفاعل له قوله مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل
الوجه ان الايمان عبارة عن توجه القلب الى الله تعالى وترك التعرض لما عداه فاذا تحقق الاول تحقق نصف الايمان
واذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الآخر اذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومنافستهم او نقول
الايمان هو العقد والعمل والعمل منه بالمداراة والعيش يتحقق بوجود اسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق
ولين الجانب ورفض العنف اذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه متكثرة وفسد نظامه فالرفق نصفه قوله
فيه م
لا يجوس ذوي الدين الا من ظنوا انه ابله لكونه مع عقله وعاداته خلاف رسومهم وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر
والغدر لزجره نفسه بالآداب الشرعية والاخلاق العقلية فظنوا انه ابله لا عقل له ولا يفهم شيئا ومن عقله ودينه ايضا
انه صبر نفسه على ان يقال انه ابله لا عقل له ولا يزعجه هذا القول عن شيمته ولا يخرجه عن سجيته وصبر مجرد او
مزيد بالتثقيل قال في المصباح صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبرت زيدا يستعمل لازما ومتعديا
فصبرته بالتثقيل حملته على الصبر بوعد الاجر او قلت له اصبر به قوله ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا
من قريش اي اخرجوا واطرحوا منهم ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم ثم اشار وكذا بالقسم الى ان ذلك الالقاء
باعتبار فوات حب انفسهم ومآثرها لا باعتبار فوات حب آبائهم ومآثر اسلافهم بقوله وايم الله ما كان باحسابهم

الحسب بفتحتين ما يعده من مآثره ومآثر آبائه والمراد به هنا مآثر الآباء وفيه تنبيه على ان المعتبر في شرف كل رجل انما
هو مآثر نفسه ومن ثم قال الحكماء من فاته ماثر نفسه لم ينفعه مآثر ابيه وايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كالتزم
رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم
وقد يختصر فيقال وايم الله بحذف النون وفيها لغات كثيرة وبفتح همزتها وتكسر ثم اختصر ثانيا فقيل م الله بضم الميم
وكسرها وقيل ايم الله اسم برأسه موضوع للقسم ولما ذكر حال هؤلاء اشار الى حال من اتصف بالمعادلة بقوله ولان قوما
من غير قريش حسنت سماتهم فالحقوا بالبيت الرفيع وهو بيت الشرف والمجد والطاهر والتقوى ومنه قوله سلمان
منا اهل البيت ومحال ان يريد به بيت النسب لانه منزه عن الكذب فقوله تبعوني تكونوا ابويا اي تشرفوا وذلك كلان
البيت في عرف اللغة يعبر به عن الشرف والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم والى جميع ما ذكر اشار امير
المؤمنين عم بقوله رب بعيد اقرب من قريب ورب قريب ابعد من بعيد ثم قال ومن كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يد
واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة هذا مثل ما قال امير المؤمنين ع ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم
يد واحدة وتقبض منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يعني جانبه يستدم من قومه المودة قال السيد رضي الدين ره
وما احسن هذا المعنى الذي اراده ع بقوله من يقبض فان الممسك خيره يعني ماله عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة
فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافقتهم ومعاونتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته واستغاثته فمنع ترافد
الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل تقريره ان الانسان لما كان انتفاعه بالايدي الكثيرة اتم
او لي بصلاح حاله من النفع الحاصل بقبض يده عن النفع بها وجب عليه ان يستجلب يده بالنفع لا الايدي الكثيرة لي
نفعه والا كان بسبب طلب النفع ما ترك ان يده الواحدة عنهم المستلزم كامساكه ايديهم الكثيرة عنه مضيعا على نفسه
منافع عظيمة فيكون بحسب قصده لنفع ما مضيعا لما هو اعظم فيكون مناقضا الغرض وذلك جهل وسفه وقوله ومن
تلن من تمام تأديب الاغنياء بما يعود اليهم نفعه من التواضع ولين الجانب للخلق فانه يرجم الى التواضع بلكمه ثمرته اللازمة
لان التي هي مطلوبة لكل عاقل وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح المتواضع
فيما يقصده وبذل ذلك ادب الله تعالى نبيه ص حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وظاهر ان غايته
المذكورة وثمرتها المطلوبة لا تحصل عند جفاوة الخلق والتكبر كما اشار اليه تعم بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك

باب الرفق

قوله ان لكل شيء قفلا اي حافظا مانعا من ورود ما فسد عليه وخروج ما صلح عنه من باب الاستعارة والتشبيه
المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقفل الايمان الرفق وهو لين الجانب والرأفة وترك العنف والجفاوة في
الافعال والاقوال على الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الاداب اولم يصدر وفيه تشبيه الايمان
بالجوهر للقلب بخزانته والرفق بالقفل لانه يحفظه عن زواله وخروجه عنه وطريان مفاسد عليه قوله ان الله
تعالى رفيق يحب الرفق ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق العامة ايضا روى مسلم عن النبي ص انه قال ان الله
رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قال القرطبي الرفيق هو الكثير الرفق والرفق يجيء بمعنى التسهيل
وهو ضد العنف والتشديد والتعصيب ويجيء بمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وبمعنى التأني وعدم العجلة
وصحت نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه المسهل والمعطي وغير المعجل في عقوبة العصاة اقول للرفيق معنى آخر
يصح نسبته تعالى اليه وهو احكام العمل قال في المصباح رفقت العمل من باب قتل احكمته وهذا يحب الرفق انه يأمر به
ويحض عليه ويريد صدوره منهم ويثيبهم لديها اشار اجمالا الى انه تعالى رفيق اشار الى بعض جزئيات رفقه
فقال فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم السل والتسليل اخراج الشيء برفق تقول سللت السيف اذا اخرجته من غمده
والضغن الحقد والعداوة والبغضاء تقول ضغن صدره ضغنا من باب تعب اي حقد والاسم الضغن والجمع اضغان
مثل حمل واحمال ولعل المراد بتسليلها اخراجها بالرفق والتدريج عن قلوبهم وتوفيقهم على دفعها باستعمال الاسباب وعدم
تكليفهم بدفعها دفعة فانه مضاده لقلوبهم وضعب عليهم ومضادتهم لهواهم وقلوبهم من الاهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة

مثل الطمع والحرص والاسف على فوات الدنيا والغضب والغيظ والغرة وغيرها وبين القلوب العاقلة المقتضية
للاخلاق الفاضلة مضادة تريد كل واحدة الغلبة على الاخرى والله سبحانه لرفقه بهم امرهم برفعها واخراجها على سبيل
التدريج لا دفعة لئلا يصعب ذلك عليهم ومن رفقه بهم انه يدعهم على الامر يريد ازالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي
عليهم عرى الايمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا اراد ذلك نسخ الامر بالآخر فصار منسوخا عروة الكوز اذنه
والجمع عرى مثل مدية ومدى وعروة الايمان احكامه وآثاره وخواصه على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها ويتوثق
فان العبد باحكام الايمان يحمله كما ان شارب الماء يحمل الكوز بعروته ولعل المراد انه تعالى يعلم ان صلاح العباد
في امرين وانه لو كلفهم بهما دفعة وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم وضعفوا عن تحملهما فمن رفقه بهم ان يأمرهم باحدهما و
يدعهم عليه حينا ثم اذا اراد ان يأمرهم نسخ الامر الاول بالامر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين وهذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف
من اختصاص كل امر بوقت دون آخر والله اعلم قوله الرفق يمن والخرق شوم اليمن البركة يقال يمن الرجل على قومه وفي قومه
بالبناء للمفعول فهو ميمون ويمنه الله يمينه يمنا من باب قتل اذا جعله مباركا والخرق بالضم والسكون اسم من الرفق
وخرق خرقا اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو اخرق والانثى خرقاء مثل احمر وحمراء وقد يفسر الخرق بالجهل لانه ينشأ
منه والشوم ضد اليمن ورجل مشوم اي شرير غير مبارك وانما كان الرفق يمنا لانه منشأ لصحة النظام وسبب للخيرات
وكل ذلك مبارك والخرق عكس ذلك فهو غير مبارك قوله ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف اي يعطي على الرفق
في الدنيا من الثناء الجميل وفي الآخرة من الثواب الجزيل ما لا يعطي على العنف الجائز فاذا كان امر يسوغ الشرع ان يتوصل
اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق اولى لما يحصل من الثناء على صاحبه وغير ذلك من منافعه التي لا تحصى قوله
ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه زانه من باب سار وزينه بمعنى والاسم الزينة والزين نقيض
الشين وشانه من باب باع شينا عابه هذا الحديث رواه مسلم بعينه عن النبي ص فهو متفق عليه بين الامة قوله ان في
الرفق الزيادة والبركة اي زيادة الرزق والبركة فيه او زيادة الخير لكونه ذريعة الى منافع الدنيا والآخرة ووسيلة الى
الخصال المرضية والكمالات السنية بخلاف الخرق فانه مع كونه نقصا في ذاته وتابعا للجهالات جالب للشرور ومانع
الخيرات قوله ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق اي رفق بعضهم ببعض او رفقهم بخلق الله فقد وسع الله عليهم في
الرزق لان الرفق لتجاذبه وسبب لرفقه تعالى بهم في ايصاله وتسهيل طرقه وفيه ترغيب في اكتساب الرزق كما
ان في قوله والرفق في تقدير المعيشة اي التوسط بين التقتير والتبذير خير من السعة في المال بلا تقدير للمعيشة
ترغيب في اختيار التوسط في المعيشة وهو مكسب الانسان الذي يعيش به واشار الى وجه ذلك بقوله والرفق
لا يعجز عنه شيء اي الرفق في تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شيء من المال لان القليل من المال يكفي مع
التقدير والقدر الضروري قد ضمنه العدل الحكيم ولا بد من حصوله والتبذير لا يبقى معه شيء من المال كما هو
المشاهد المجرب ثم حث على الرفق مطلقا او على الرفق في تقدير المعيشة بقوله ان الله رفيق يحب الرفق لانه
اقوى سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلا وشرعا قوله فان كفر احدهم في غضبه الغضب ما يفضي كثيرا الى الكفر
الكفر بمعنى الارتداد والجحود وانما الكفر بمعنى ترك المأمور به فهو لازم له قطعا قوله الرفق نصف العيش العيش الطيب
يحصل بالكفاف والرفق الموجب للتودد والتآلف فالرفق نصف العيش خصوصا مع الخدمة والعبيد والاهل ومن
الرفق بهم ان يصفح عن زلاتهم وان يكلفهم دون طاقتهم وان يطعمهم ويلبسهم مما يطعمه ويلبسه قوله فاذا ركبتم
الدواب العجف العجف الهزال والاعجف الضعيف المهزول والانثى عجفاء والجمع على عجف كحمراء على حمر وعلى عجاف بالكسر على
غير قياس لان افعل فعلاء لا يجمع على فعال وانما خص العجف بالذكر لان رعاية حالها اهم والا فالحكم عام وهو قوله
فانزلوها منازلها اي شأنها اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء غير مختص بها بل جار في غير المهزول ايضا
فان كانت الارض مجدبة فانجوا عنها الجدب المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض يقال جدب البلد جدوبة فهو جديب وارض جدبة واجدبت اجدابا فهي مجدبة لا عشب فيها ولا كلاء من الجدب وهو المحل
ونجا ينجو بالجيم اذا اسرع في السير ونجا من الامر اذا خلص وانجاه غيره وفي طرق العامة عنه ص اذا سافرتم في الجدب فاستنجوا

اى اسرعوا فى السير لتخلصوا منه وفى رواية اخرى ايها فاعجلوا كانها تحرضهم وان كانت محضة فانها تريدها منازعها اكتسب بالكسر اذا كره خلاف الجدب وهو اسم من اجدب المكان بالالف فهو مخصب واخصب الله المنزل اذا انبت والجدب الكلاة ومن رفقه تسليله اضغانكم ومصاداة قلوبكم لعل المراد بمصاداة القلوب مايعتادها الحكمة والاخلاق الفاضلة والرفق فى تحليلها الامر بالتانى والتدرج فى الامور الشرعية كما دفعة فان الله اذا اراد بعبد خيرا رفقه وصعب الله سبحانه ارفقه بعباده لم يكلفهم جملة قوله ولم يرد بتحويل العبد عن الامر فيتركه على حتى يحوله بان ناخ كراهية تثاقل الحرج اليه لعلة الكراهية علة التحويل بالناخ والحوالة المنسوخ وجه الثانى ان النفس تثقل على الامر المكرر وتنشط بالامر الجديد فيما رجاء التحويل بالناخ دون جمعه معهم ان كلا الامرين صلاح العباد لان الرفق يقتضى التدرج تثاقل الحرج عليه والله اعلم قوله من كان رفيقا فى امره مما يريد من الناس كان رفقه بهم يوجب ميل القلوب اليه التالف والتودد بينهم ولم يدخل عظيم ليل المقمة منهم قوله قال ابن التين الشاشى الخياشى ملك الحبشة محتفف عنه الاكرام وعلى خلقان الثوب خلق الثوب بالضم اذا بلى هو خلق بفتحتين والجمع خلقان وفى بعض النسخ الباب الاضافة من باب جرد وظيفة فاشفقنا اسداى خفنا ابن اشفق منا اذا خاف وفلان اشفق عليه اذا عطف عليه عين ين عيون العين الذهبية بالان والجاسوس المتقوا بواديها الوبدة كثيرا كالرابية بدر موضع بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب وفى هو منها على اثنين وعشرين فرسخا وعلى اثنى عشر ميلا اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر والاراك شجر بناك بعضها الواحدة اراكة وبين هى يشجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة المعود بضم الميم وفتح العين وتشديد الواو ما تعود فى عنان او يسمى الهبر يعلاه العنقود الكف لكانى انظر اليه حيث كنت ارعوا يبدو هنا اى يكاد ما هنا انظر اليه وجب تقليل الكاف انظر اليه ان من حولك على عباد الله تجدوا له تواضعا عنده اى يحدث لهم من نعمه كما ينبغى التواضع لله وهو اظهار الخشوع والخضوع والذل والانكسار عنده ملاحظة عظمته وجلاله كما ينبغى التواضع لعباد الله الذى ينبغى من فحه المذمومة والاخرى ضدها ايا كانت ام رعاية وهو افضل من الثانى لانه تعالى اهل ان يتحول الاولياء بالثانى وبالثانى يتعين الصدقة تزيد صاحبها كثرة اى كثرة اموال واعوان فى الدنيا وكثرة اجر فى الاخرة ومن اثر قبل الصدقة تمن فعيم الجنان واجر هذه الخلال من الوان ولان المتواضع يرفعه صاحبه رفعة اى التواضع لله والملوين يوجب رفع قدر صاحبه فى الدنيا لميل القلوب الى المحبة وتعظيمه وتوقيره وشغل الالسنة بحسن ذكره وثنائه وذكر شهره وفى الاخرة بعلو المرتبة والاجل الجميل وسمو المنزلة وطلب الجزيل ولان العفو يزيد صاحبه عزا لان من عرف بالعفو ساد وعظم وعن قالى بنيا والاخرة وقدره وفى نظير من طرق العاتمة عن النبى ﷺ انه قال ما نقصت صدقة من مال اما ان الله يعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله قوله فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه دخل فى التواضع لله الانتظام لما ورد من نواهيه واوامره ونواهيه واخلاقه والخشوع له عند ملاحظة عظمته واظهار ذل النفس والعجز عند مشاهدة نعته ولعل المراد بهما وضعهما الدعاء بالرفع والوضع واعلام سائر الملائكة بان فلانا تاضع لله فلانا وضع الله ورفع روح المتواضع ووضع روح المتكبر عند الموت قوله بعثر مخبث بعمل اى مزج بعمل والعثر بالضم القدح الكبير والجمع عاثر كالخبث والخبيث بفعل بمعنى مفعول من خبثت الذين فهو خبيث من باب قتل وفى نعته من باب ضرب ونفع اذا خبث ويضم الماء فيه عرتبة لا اشربه وكما احرته دل على ان الاكتفاء بطعام واحد ولعن تناول الاطعمة الكثيرة المتمرة وغيرها ومن اكثر ذكر الموت الجزء الله كان ذكر الموت يوجب ترك الدنيا والميل الى الاخرة والقيام بوظائف الطاعات وتظهر الظاهر والباطن من الاعمال والاخلاق والزهد فى الدنيا وكذلك يثمر محبته تعالى قوله ومن اكثر ذكر الله اظله الله فى جنته اى اكثر ذكر الله بالثناء فالجزاء على الطاعة والمعصية والبلية اوخله الله فى جنته واظله بالجنة اى ارفع عليه ظل رحمته فى جنته او ادخله فى كنفه وحمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما يقال فلان فى ظل فلان اى فى كنفه

باب التواضع

عليه حتى كانه القى ظله عليه على سبيل التمثيل والظل يطلق على الاثنين كما يقال لكل ظل شهر رمضان قوله قال ابو معشر مفاتيح خزائن الارض تميز قال ابو الهيثم الحاء فى جمعه زيادة وضميره على الملك الرتوك المفتاح الذى يفتح به المغلاق والمغلق مثله وجمع الاول مفاتيح وجمع الثانى فى مفاتح بغير ياء ويمكن حمل مفاتيح خزائن الارض على الحقيقة وعلى استعارة الطيئة وذلك ان العجز وعدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزائنها لما كان مانعا من ذلك شبهه بالغلق المانع من الدخول فى الدار ونفاها ولما ينفيها والقدرة والتمكن لما كان رافعا لذلك المانع شبهه بالمفتاح قوله من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس وان اقتضى شرفك صدره كارد وعن ذلك فى وصف المتنبوه وان تسلم على من تلقى وان حلم على كل من تلقى وان لم يكن من عزمات فلك الا ما استثنى مثل الكبا وفى الثانية الا ان تامن من نفسك ان بدخل فيشرئ ومع ذلك فقد ترك اسلافنا راجح لما ثانى فى باب التسليم على النساء وان تترك المراء وان كنت محقا اى وان تترك المجادلة والمناظرة وان كنت محقا والطعن فى قولهم وان كان فى الدين والمسالة بل الحلية وان كنت محقا الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه اقوى فى التاثير فى المصباح مارية اسارير جمادة ومرابة حادلته وبقى مارتيا بفتح الهمزة اذا طعنت فى قوله تزييفها للقول وتضعيف للقائل لا يكون المراء الا عند اظهار بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا والاعتراض تعمد على المتقوى لا بحب ذلك من ذاك الجهد فى الاعمال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكذا فى ذلك نذر موجب ذلك وقد ذكر امير المومنين ثم فى وصف المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لا نفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تواخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما يظنون اغفر لى ما لا يعلمون قوله ان قلبت عباءتى ظهرا لبطن فى المصباح قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهته قلبت الرداء تحولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت الشئ للايقاع قلبا فانقلب نقيضه قلبت داخله وباطنه وقلبت الامر ظهر البطن اختبرته قوله مرعلى بن الحسين عليها السلام على المجذومين اى فى بعض النسخ المجذمين بتقديم الجيم على الذال وهو الصحيح والمجذوم والمجذمين اتيانها فجذام وهو داء يحدث من غلبة السوداء فيفسد مزاج الاعضاء وربما انتهى الى ان ياكل اعضاءه وربما اكل ما يوضع فيها والعرق من هذا الحديث هو اظهار تواضعه عند الله تعالى لكى يعلم من قوله وهو راكب حماره او للحاق المجذومين فكيف عرفهم كما يفهم من قوله فى الاخرى نقدى معهم والنوق بيك درتكرى تين دركارى ونيكوساختن اوبتى شيئا اى تين اى حسن عجيب للظاهر انه كان معهم فى اناء واحد وبه ذكر الترجمان مصاحبته المجذوم ومعاشرته وهو اكله مادوله المهملة وكتاب الرومية عرصا وعى الله عنه قال اعرابيا انى ان رسول الله ﷺ قال اعدوى ولا طيرة الحديث يعنى لا تجلبوا صاحبها الى غيره وتمثل ذلك الرواية بعينها موجود من طرق الطاعة ايضا وهو يا فى الرواية المشهورة عند ناوعلم وهى من زعم المجذوم فذلك لا يدل على ان الامر ليس للوجوب بل للجواز والندب احتياطا خوف ما يقع فى النفس من الامر بالعدوى والشرارة وحديث الاكل مع المجانة للدلالة على الجواز بيانا لما يوجس فى النفس خوف العدوى عما يؤيد ذلك ما روى من طرق الطاعة عن جابر انه ﷺ اكل مع المجذوم فنال الاكل ثقة بالله وتوكلا عليه ومن طرقهم ايضا ان المراد ما ثالث ان المراد بالامر ليس الوجوب فانك كلما والله وقد قال رسول الله ﷺ لا عدوى وقد كان لنا مولى اصابه ذلك فكان يا كل فى صحافنا ويشرب من قداحنا وفى ايام على فى الاشتى قال بعض العلماء حديث الاكل مع المجذوم ناسخ لحديث الفرار منه وبعضهم بان الاصل عدم النسخ على ان الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتاخر حديث الاكل وهو غير معلوم وقال بعضهم الجمع ان حديث الفرار على تقدير تسليمه انما كان لحكمة ان يقع فى العلة بمشية الله فيعتقد ان العدوى حق اقول الجمع احتمال اخر لم يذكره احد منهم وهو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واكل المعصوم معه لا يدل على جواز ذلك لغيره لعلمه بان الله تعالى يحفظه عن عدوى العلة

اليه ثم قيل بوجوب الفرار منعا من الحسد والاختلاط بالناس والدخول في المحالات غير بعيد وقد اعتاد اكثر
المجاورين فقال الاكثر يجوز ان ينفردوا في موضع من الناس ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل الايلزم
الانفراد ولم يختلف في القليل انهم لا يمنعون ولا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها ولو تضرر
اهل قرية من تعطيلها وبيتا كونهم في الماء فان قدروا على ان يتسطوا ماء لا تفيهم فعلوا والا استطلم الاخرين
او يقيمون من يسقيهم ولا نعلم احدا من نصبهم قوله اما والله لو اهل المدينة لاحيتك دل على ان من التواضع قيام
الرجل بنفسه على حوائج الاهل والعيال وان امكن بغيره والدا لانه اهل المدينة بذلك كان الاولى تركه والتحول
على غيره مع الامكان قوله كان اقربنا من الله المتواضعون آه اى المتواضعون لله ورسوله ولاولى الامر المؤمنين
الصالحين ولمن لا يعلم فقه الموجب لها انه الدين مع قصد وجه الله تعالى فلو تواضع احد لغرض اشتراه بهذه
الفضيلة ولا يدوى كان تواضع اشباه الدنيا لهم وان لم يكونوا ظالمين منهم من المؤمنين ومن ثم قال بعض
الاكابر من التواضع ان يرى الرجل نفسه دون من دنياه اقل لينظر الى الدنيا لا قدرها عنده وارفع من دنياه اكثر
لينظر الى لا قدر له عنده لبيب كثرة الدنيا والمال دعوة لارفع ترك التواضع دون التكبر الذي مذمومهم مطلقا ثم
الفرق بين التواضع والمكتظ اهل التواضع في مقام الذل الخضوع والعبودية والمتكبر في مقام العلو والعزو
المضادة ومن ثم لا يبعد ان ترتب احدا المتقابلين يدعى تلزم بعدا لاخر عنه قوله فظافت بالبيت وهو طواف القدوم
ذكره لاطواف البيت وذكر اخر الحج لاخيرته بل لانه على انا لا نسلم ان تجميع الاعمال حتى الجزء الاخير فنظافت
النظافة والغسل كما ذكره بركة بدراني والمسرح بلبده شلت وتكبر كردن وفعل ميابرمنع والجبل الشاخ المرتفع
ومنه قيل شيخ بانفاذا تكبر وتعظم ذلك لنظر كل احد من ذلك الجبل لنظرا الى عظمته جمعه وزيادة عرضه
طول عمارة آمنة ذلك الجبل المذكور وتواضع الجوى نظرا الى صغر جمعه وقلة عرضه وصغر مقداره وقطع الطمع من ان
يكون هو ذلك الجبل المذكور مع وجود الجبال الشاخات فيه لو جبل صغير كان في مجتمع امير المؤمنين عمر وقال
صاحب القاموس هو جبل الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عم وفيه لا تقل ان الجبل الا نوسا والجمع على عمون ان تحمل
ونوع من التمثيل او على انه تعالى آتى هنا بما نفوسنا مدركة حين الخطاب بعيد على انا لا نسلم ان الجبل الذي هو الجزء في
التنوير لها والله اعلم فضرب السفينة بجوجوها الجبل اللام في الجبل للعهد اشارة الى الجبل الذي هو الجزء في
الجوجو هذا لصدقه قال فظننت ان الا لحسن عرض نفسه التعريض في جميع كلام الحبايب ثم اراد جانب الخير
نقول عرضت له وربما قلت قولا ولا اريد حقيقته فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانب الخير لم تذكره فالتعريض خلاف
التصريح وهو هنا اشارة الى التواضع الخوى وما يليق من تواضعه واراد به تواضع نفسه المقدسة باحتقارها في جنب الله
فان قلت فيهما من اظهار الضعف والافتقار ما ليس في جميع البدنة قوله قال التواضع ان تقطع الناس ما تحب ان تعطاه
اى يجب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ويجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك فتريد لغيرك
كما تريد لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية ولا تريد لغيرك كل لا تريد لنفسك من القبايح والشرور قد
من اعظم افراد التواضع وذل التقرب صرفها لما عرفها قوله فقال التواضع درجات آه التواضع لله وللخلق درجات
باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها فنها ان يعرف العارف نفسه بالنسبة الى ربه خالقه ورازقه ومدبره فيتحقق بها
في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب سليم ذليل خوفا وراجيا مجبوبا ما فعله
فيه من آلاء والاءه بالنسبة الى الخلق ويجعلها ميزانا بينه وبينهم فلا يجب لنفسه ما يأبى ان يأتيه
فان ذاى شيئا منهم بالنسبة الى ربها بالجهة وهي المعبود الاحد والنسبة الى الرب بالموعظة البالغة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المقرر قوله من احب في الله وابغض في الله واعطى في الله فهو من كمال ايمانه حث
على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء المحتجين من المال للكسب من طرق الحلال والاخيار منهم من تقدت انفسهم
بالعلامة الالهية والتظاهر الخلقية من الملكات الدنية وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ومنهم من ظهر منهم

باب الحب في الله والبغض في الله

عنابا بعلم

عنابا بعلم بفضلها والوعيد الاخيرة وهم الذين يحبهم الله بالعلم والعمل ومحبته هي الاسم من توابع العلم والمعرفة ومحبة تعالى
كما الايمان والحب من اولياء الله ومن ادعى المحبة بلا منة علم ومعرفة فهو جاهل مغرور ولكنه ما روى ما اتخذ الله
وليا جاهلا ويتخول من بغض في الله ان يجتنب عن اتيانه كما صرح به الشهيد الثاني حيث قال الا لبغض في الله
قد يؤدي الى المعصية وهو حرام وفي ذلك بيان بغض على منكر فاعله انسان وفي نظر بغضه وبكلامه على غيره المعروف
كان الواجب ان نظر بغضه على قول الله وجهه وهذا ما يقع في الخواص فيما نهم يظنون ان البغض اذا كان لله
كان حسنا كيف كان وليس كذلك قوله قال اعلم وفقك عرى الايمان آه العروة عرى الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام
والاصلاح والآداب اللازمة للايمان والعمل بما اشكل على سبيل الكلية والتخييل اى كل عروة يتمسك بها متمسك رجا نجاة من
مهلكة او ظفر بفضيلة وبغية ومنزلة فاوثقها الحب في الله والبغض في الله والاعطاء في الله والمنع في الله لان التمسك
بتلك بها تكامل الايمان واستقام لسانه واستنار جنانه وبه يتحقق التودد والتالف بين المؤمنين وبه يكمل نظام
الدنيا والدين واما الحب لاجل المنفعة والاحسان فهو وان كان في غاية النقص لتعلقه بالاخيار والاشرار
ولكونه سريع الزوال سقوط رتبته من الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مخمر عقلا وموطن شرعا كالان لم يزل
ايضا في تحقق التالف والتودد قوله ودا المؤمن الموثر في الله من اعظم شعب الايمان آه ودد تاوده من باب نصر
ودادة الواد وصحتها احبته والاسم المودة وفسر بالمحبة بالخصلة واصلها الطاء بمعنى والمقطعة من الشيء
وفي الصحاح انشعب اغصان الشجرة تفرعت من اصلها وتفرقت بقي هذه المسئلة كثيرة الشعاب للتفاريع والشعبة من
الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع الشعب مثل غرفة وغرف والشعبة من الشيء العطاء يقال منه وانا شعب اكل الجراد في الجبل
الفارق الشعبة من الشيء انا شعب انا وشعبت الشيء اذا فرقت من رؤسها وعندي شعبة من
كذا اى طائفة ثم اذا عرفت هذا فنقول للايمان شعب كثيرة كما للعقائد والزكاة والصوم والعقايد المتعلقة
الى غير ذلك من الاعمال والاخلاق والآداب الشرعية ومن اعظم ذلك ودا المؤمن للمؤمن من حيث صفته الظاهرة
بالاعمال الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما كانت تلك الصور احسن وانم وجب ان يكون المودة
اكمل واعظم ولذلك وجب ان يكون المحبة للرسول وائمة الدين والاوصياء الراشدين صلوات الله عليهم
اجمعين في غاية الكمال ومن اولئم محبتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقايدهم وقوانينهم بقدر الامكان ثم
بعد ذلك المحبة لاخوان الدين وخلص المؤمنين والعلماء والمتعلمين ومن اثار محبتهم رعاية حالهم وتفقد
احوالهم واصلاح بالهم وقضاء حوايجهم والاهتمام باموورهم ومن آداب المحبة وليت له هذه الآثار فهو
من المنافقين والاشرار قوله على منابر من نور الضوء وهو خلاف الظلمة والنقصان المراد بالمنابر معناها
المعروف ويحتمل ان يراد بها الدرجات العالية لانها كالمنابر بالنسبة الى الدرجات السافلة والمراد بالنور
الكيفية اذا تحابب من الاعمال الصالحة وهو على قدر اعمالهم يوم القيمة وقوله وقوله حتى يعرفها غايتة
لكونهم على نور واضاءة تزين وجوههم قوله قال عما الحاب عبد الله عز وجل الحب والبغض من الايمان هو اى حب
علي ع وبغض عدوه لما مر حب المؤمنين وبغض عدوهم او حب الخير والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في
قوله وهل الايمان آه الحب والبغض الخ لغة لان الايمان بالشيء لا يختص بالحب ذلك الشيء وبغض ضده
ولعل المراد بالايمان في الآية على الاحتمال الاول علي ع او الايمان به وبالكفر والفسوق والعصيان الشائع
المغلوبين الخلافة والمراد بالكفر الانكار والجحود ظاهرا وباطنا او بالفسوق والانكار باطنا فقط وبالعصيان
ترك شيء بقلبه وعدم الاتيان الا لاوامر والنواهي مع احتمال ان يراد بالايمان الايمان بالله وبرسوله
حجج عليهم السلام قوله فقال رسول الله صلعم لكل امة قبلتم وقبلتي البيت ولكن من اوثق عرى الايمان والحب في
الله آه الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة والاعمال القلبية بمنزلة الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة وكمالها
ونظر النبي صلعم تعلق بحسن الروح وكمالاتها في الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من

اعلم انه من صفات القلب واصل الايمان واوثق عراه ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه يتحقق العروج الى مقام القرب لان الموصوف به لا يترك شيئا من الخير غالبا الا لانه يعتقد فيما يقربه ويبغضه وبالجملة الاعمال القلبية هي المصححة للاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة امارات ظنية على كمالها او من ثم ورد في الروايات ان الثواب والعقاب على قدر العقول لا على قدر الاعمال الظاهرة فلا ينبغي الغلو في تعظيم جهة اعمال الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما لا ينفع معه تلك الاعمال ولا في تحقير من ضعف فيه بعض تلك الاعمال اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه **قوله** في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين ظاهره ان له عرشا جسمانيا وان اشرف طرفيه يمينا والاخر يسارا يستقر في الاول افضل الخلائق وفي الاخر دونهم فضلا وكلا الطرفين يمين مبارك ليس من احدهما ولا بعد فيه كما ان له بيتا والاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل ان يراد بها الرحمة ولها افراد متفاوتة فاقواها يمين دونها يسار وكلاهما مبارك يحفظ من اهوال القيمة ومثل هذا الحديث رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عياض ظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وانفاس الخلائق وهو تأويل اكثرهم وقال بعضهم هو كناية عن كنهم وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان في ظل فلان اي في كنفه وعزته ويمكن ان يكون الظل هنا كناية عن النعم والراحة من قولهم عيش ظليل ويغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل الغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زوال النعمة عنه وعظم عندك وهذا جائز فانه ليس بحسد فاذا تمنيت زوالها فهو الحسد وغبط الرسل ذلك لا يوجب ان يكون منزلتهم دون منزلتهم فان ذا المنزل الشريف قد يعجبه منزل الاخر دون منزله في الشرافة **قوله** قام مناد فنادى لجميع الناس اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس العنق الجماعة والظاهر ان المنادي غيره تعالى ويفهم من طرق العامة ان المنادي هو الله سبحانه روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله بجلالي اي بسبب تعظيم طاعتي وحبي وطلب رضاي لا لغرض اخروي وهذا النداء نداء تنويه واكرام **قوله** ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحبه ومن يبغض اي علمه بمن ينبغي ان يحبه ومن ينبغي ان يبغضه فان المؤمن يكمل ايمانه بهذه العلوم ويهتدي الى خيره وشره ونفعه وضره **قوله** ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم دل على ان الشيعة يدخل الجنة وكذا من احبه وان لم يكن من اهل المعرفة لكن بشرط ان لا يكون من اهل الانكار على الظاهر واما دخول غير العارف المبغض في النار قطعا بسبب البغض فلا ينافي دخوله فيها بسبب علم المعرفة ايضا فانه قد يكون للدخول فيها اسباب متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم الانكار لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعفين في المشهور **قوله** والله يحبك قيل اصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبته للعبد رحمته وهدايته الى ما يقربه ورضاه عنه وارادته ايصال الخير اليه وفعله فعل المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وكوله الى نفسه ونظير قوله والمرء مع من احب موجود من طرق العامة ايضا روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال اما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفيه فضل حب الله وحب رسوله وحب الصالحين وان محبتهم سعيهم ولا يلزم من كونه معهم ان يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات ويظهر ذلك من قولنا العبد زيد ادخل الجنة مع سيده في هذا المجلس فان لزيد مكانا فيه ولعبده مكانا اخر والظاهران مجرد المحبة يقتضي ذلك وان لم يقترن مع العمل ويدل على ذلك حديث ثابت يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فلما فقده النبي صلى الله عليه وسلم اياما سأل عنه قال بعض الحاضرين انه مات وطعنه بانه كان مراهقا يتبع ادبار النساء فرحم صلى الله عليه وسلم وقال والله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا غفر الله له **قوله** لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله اي وفاء لانه احبه ويبغضه اياه لله لاجاز الله على حبه وبغضه والله معصية وهما من جملة الاعمال القلبية الصالحة المقتضية للثواب الجزيل **قوله** قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا اه والاول الحب للاخيار والعلماء والعباد والزهاد والصلحاء لاجل ارشادهم وهدايتهم وعبادتهم و

باب ذم الدنيا والزهد فيها

صلاحهم وزهادتهم فانه لمحض التقرب الى الله وطلب رضاه والثاني كحب رجل لبذل الاحسان والجاه والمال منه فانه لاغراض دنيوية دائرة مثل الدنيا فليس بشيء يعتد به **قوله** ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه اي افضلهما ثوابا وقربة ومنزلة عند الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه في الله لا في الدنيا فانه ليس بشيء يعتد به كما مر **قوله** فلا دين له اي على وجه الكمال او على نفي الحقيقة ان كان مستخفا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحبة على الدين **قوله** من زهد في الدنيا اه زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد اخطأ كذا في المغرب وقال صاحب العدة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار اي يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الزهد قصر الامل وتنقية القلب وان لا يفرح بالثناء ولا يغتم بالذم ولا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا ولا يلبس ثوبا حتى يعلم انه اصله طيب وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه وان لا يحسد على الدنيا وان يحب العلم والعلماء وان لا يطلب الرفعة والشرف قال بعض العلماء اصل الزهد اربعة اشياء الحلم في الغضب والجود في القلة والورع في الخلوة وصدق القول عند من يخاف منه او يرجوه وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وينبغي ان يعلم ان الزهد في الدنيا والصبر والشكر والتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها من الفضائل النفسانية والخصال الروحانية صفات النفس ومحلها القلب حصولها تابع لحصول الحكمة اعني العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور ورسوخها سبب لبقاء الحكمة واستمرارها وثباتها وزيادتها كما قال عليه السلام من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات بالثاء المثلثة او بالنون فمن اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة فيها فيما عند الله كما ان من اشنع صفات المنافقين واقبح سمات الغافلين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله وعن احوال الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها اشغال باطلة وظلمة زائلة والاصل في الثاني الجهل بهما وفنائهما وثبات الاخرة وبقائها قال الله تعالى في وصف قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال والزهد الى العلماء وذم الاولين غاية الذم واثنى الاخرين بغاية الثناء وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار والذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويفهم منه وصف المؤمنين وهو انهم يستحبون الحيوة الاخرة على الدنيا وقال في وصف المؤمنين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفتح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرطا للاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر ثم الكلام هنا في نفس الزهد وفيما يرغب عنه وفيما يرغب فيه اما الاول فدرجاته ثلثة الدرجة السفلى ان يزهد في الدنيا ويتركها وهو لها مشتهي ونفسه اليها مائلة ولكن يجاهدها ويمنعها عن التوجه اليها وهذا شبيه بالمتزهد بل هو بعض اهل التحقيق به والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا بلا مشقة لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لدراهم كثيرة فانه لا يشق عليه ذلك وان احتاج الى انتظار ما ولكن يرى هذا زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم منه والدرجة العليا ان يتركها طوعا ويزهد في زهده ولا يظن انه ترك شيئا لعلمه بان الدنيا لا شيء كمن ترك قذرة لاجل جوهر ثمين فانه لا يرى ان ذلك معاوضة ولا يرى انه ترك شيئا

فان الدنيا بالقياس الى الاخرة أحقر من قذرة بالقياس الى جوهر ثمين وهذا هو الزهد الحقيقي وسببه كمال المعرفة بحقارة الدنيا وكمال الاخرة واما الثالث فهو حالة دنية ثالثة الدرجات السفلى ان يترك الخير الشرعية الدنيوية الاهمال البتة والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرغبة وفي الباطن الالتفات الى الشهوة والعنف فالكبرى هو الغاية واما الهما والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله جل ثناؤه وهو في هذه الدرجة يزهد في نفسه ايضا ولا يرى في الوجود الا هو وهو في الوحدة واما الثالث فهو حالة دنية ثالثة الدرجة السفلى ان يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومن شدائد الصراط ونحوها في الاهوال المتعلقة بالآخرة والدرجة الوسطى ان يكون الغرض من ذلك الرغبة في الجنة ونعيمها والنظر الى الله ونعيم الجنة واللذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون لرغبته الا وجه الله ولقاءه ولا يلتفت الى سواه وهذا زهد المحبين وهو غاية العاشقين واذا ضربت الثلثة الاولى في الثلثة الوسطى ثم الحاصل في الثلثة الاخيرة حصل تسعة وعشرون منقاوتا ما لم تراب والدرجات وبهذا يخرج تحت كل نوع اخلاص من جزئيات غير محصورة لله والى الله وفي الله وعلى الله والى معرفة الله والزهد ولو ازهد بقوله اثبت الله الحكمة في قلبه على لسانه فيرقد ينبوا الهيا وضوء ابانيا ينقلع عن المتعلقات الدنيوية لمشاهدة جمال الاسرار الغيبية اللاهوتية والنظر بها الى ما شاء حتى يظن غير الحق بغير شاء الا يرى بعينه غير الباطل ويخوف عليه بصره عبوب الدنيا وداؤها ودواؤها ما عيوبها فاني اذا دان البلاء محفوفة بالفقد معرفة بالفناء موقوتة لا تدوم احوالها ولا يسلم الافات نزالها احوالها مختلفة واوضاعها متلونة ونعيمها منغصة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم والطالب لها مغرور واهلها اغراض مستهدفة سهامها وتفنيهم بجلها واداؤها هائمون الغفلة عن الحق تعالى الربوبية والاستخفاف للعقوبة الدنيوية والاخروية واما دواؤها فهو تزيد الفضر عن الدنيا وما فيها والرغبة في نيلها والعبرة باحوال الماضين والاتعاظ باوضاع السابقين حيث كانوا طول العمار وعمروا واوطدوا اوتاد القوة واكثروا تعاد اعوانا فقصدت اصولهم هامدة ورياحهم راكدة واجسامهم باليته وديارهم خالية وآثارهم عافية واستدلوا بالنقص المشاهد والفناء المهدد الصخور والاحجار المشدة والقبور الملاصقة للاظنة والجدران المؤمن عليها الآمال فاضحت لبيت باهون من الامراض الجسمانية وهو يعرفي دفع هذه الامراض بقدر الامكان ويغفل عن دفع الآلام ويضعها في زاوية النسيان ومن الله التوفيق والكلان واخر دعوى ان الحمد لله رب العالمين والصلاة في الدين والسلام على النبيين الى يوم الدين وهي الجنة التي اعدت للمتقين قوله جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وبحكم المقابلة جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وهذا التمثيل الفصل الايضاح والتحقيق دون المبالغة لان كل ما ينبغي ان يتصف به الانسان من العقايد والاخلاق والآداب والاعمال الاتي بينها الصادقون وبينوا انها من الخير والمندوح وترك الدنيا وفضل الميل اليها والتعلق بها وكل ما ينبغي ان يتوقى عنها من الشر والمذموح وحب الدنيا والرغبة فيها حكم بذلك صريح العقل بعد التامل فيما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض الباعث الدنيا كالتجارة والحرص على تحصيل المال وترك الزكوة وجمع المال وترك الصلوة لحب الراحة واما ذلك اذا كان لوجه الله وحب الاخرة وبغض الدنيا كاضداد الامور المذكورة ومن ثم قيل القلب تقدر تعلقه بالدنيا يقطع تعلقه عن الله واليوم الآخر وبعد تعلقه بالخير تزداد قال رسول الله صلعم لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا بشبه الايمان بالحلوى وميل الطبع الى الحلاوة من مزايا الكمنة والتخييلية اوشبه اثار من اثار الايمان وهو محبة الرب وقربه الحلاوة في اللذة واستعادة لتظلم الحلاوة والمراد ان الرجل لا يحب محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من اكل الدنيا الا على بهيئة به ولا يكترث ولا يعبا الا يرى له قدرا وهذه الخصلة لا تحصل الا بتزيد النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية قوله ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا ظهورات

الاشتغال بالدنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها ووجه ضبطها ورفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للآخرة وتفكره فيها وطلبه لها والاخرة ولذلك روى ان الدنيا والاخرة ضرتان اذا ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وبحسب معين تام على طلب الدين قوله ان رجلا قال على بن الحسين عليهما السلام عزني الزهد فقال عشرة اشياء اعلى منه الورع قال فاني ابغي الرضا بالقضا اعلى درجة الزهد ذو درجة الورع كما في الواجب حق قدره يشرحه قدر الوسع في ذلك الباب فلا نعيد ثم اشار الى ان اكمل افراده ما ذكر الله عز وجل بقوله الا وان الزهد في اية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فيه تنفير عن تخي الدنيا والرضا بحصولها وعن الهم بفواتها ولا تقولن الزهد ليس فقد هابل عدم تعلق القلب بها بحيث لا يفرح بحصولها ولا يحزن بفواتها وبعبارة اخرى بتركها وبعدم بوجودها العلم بانها من اعظم اسباب الغفلة وقال السيد رضي الله عنه الدين عن على بن الحسين عن عم انه قال الزهد بين كلمتين قال الله تعالى لكيلا تاسوا اي تحزنوا على ما فاتكم من عروض الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم ومنه ياس على الماضي ولم يفرح بما اتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وقيل الزهد تخلي القلب عن الاسباب الدارية عن الاسباب الوصفية فقد جعلوا قلة الميلان دفع الفرح والمحبة وعن كلامه لئن بقاء لدنيا وهو عنه منقبرا فكيف لا يزهد بسيرا فان سرنيم اتبع دبره فكيف ولا يدوم حقيرا ومن براي يعين اليقين هذا المعنى فقد جذب اليه اهداب قدم في ان الزهد شعبة كبيرة فراده عان هذين الوصفين يصيران المتصف بهما متصفا بارصاف اخر قوله كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط كان المراد ان كل قلب تعلق بالدنيا وان فاته فيه شك فهو ساقط واخر اذا اليقين يقتضي ترك الدنيا وترك بالله لما بينا محبة الهوى والتردد على سبيل منع الخلو فهو ساقط عن درجة المحبة والسعادة والزهد ويجزئ ذلك بقوله وانما اراد بالزهد في الدنيا لتفرغ فلو لم للاخرة يعني ان المفروض من الزهد في الدنيا ورفضها تخليص القلب وتطهيره عن حب الدنيا وميله اليها وجعله متوجها الى امر الاخرة وما ينفع فيها خاصة بعد دوام الذكر والطاعة فمن لم يتحقق بهذا الغرض وان فاته الدنيا فليس بزاهد فيها وتارك لها بل من اهلها فانه شك في امر الاخرة او شرك واعلم ان تفرغ القلب لامر الاخرة بيد السعادة والذكر فيه والطاعة في جميع الجوارح وهو تزيد وتنمو حتى يصير القلب نورا للهيا ويشاهد جلال الله عز وجل ما سواه الغيبية التي قدمنا ذكرها على تحملها ثم يترقى بمقام الانس ثم بمقام المحبة ثم بمقام الرضا ثم بمقام الفناء في الله وهو وراء هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو والهذا قال المراب اثار رجل ثائر يعقل ومن يرد نوالي الحمرة نزد له وحرثه نجلاء في القلب المطموث بشهوات الدنيا فان الذكر والطاعة لو تحققا لا توثران في عين البصيرة بل يعدان كالبذر في ارض السبخة والطعام في المعدة الممتلية بالاخلاط الفاسدة ولذلك ترى كثيرا من المذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة الا اسما ولا يعلمون من المعرفة الا رسما هم عن قريب الحق محرومون وعن ساحة اسراره مطرودون قوله علامة الراغب في الاخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا لكل حق علامة ولكل علامة دلالة ومن رغب في شيء رغب في الاخرة الذي اعظمه ترب الخوز زهده في زهرة الدنيا لانها ذهبت من رغب في شيء بترك ما ينافيه بالضرورة ويطلب ما يحقق وصوله فمن ارادعلى الرغبة وطلب الاخرة وهو راغب في الدنيا فهو كاذب وانما تحمل لفظ العاجل لان زهرة الدنيا المتعلقة بالاجل لا الاخرة كقدر ما يحتاج اليه الانسان في تحصيل ما ينفعه في الاخرة لا ينافي الرغبة في فواتها بل عين حصوله والمراد بزهرة الدنيا ما عداها تشبيها لها بزهرة النبات لحسنها وانها تذبل ثم حث على الزهد وترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه المبالغة المنبئ عن التاكيد بالتكرير وغيره بقوله لما ان زهد الزاهد وفضح الدنيا الا اشارة المختصر لا يقتضي ما قتم الله عز وجل له فيها وان زهد كيف وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن توكل على الله فهو حسبه فالزهد باعث لوطي القسم والرزق لانه لما رأى حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها والحرص لان قسم من الدنيا ما يحتاج اليه وتقاته والزايد عليه على قدر حرص الحريص فحرصه لا يزيد الا تعبه والحاصل

وصول الغم بعدم وصول المنوط بالتقدير والمشية فاقدر فيما لا نهاية وان زهد وما لم يقدر فتحاله لا يأتيه
وان حرص ولا ينبغي فهذا معقول تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب اذ لا ولاية
على ان جميع ما اتاهم ورزقه في المعنوي من حرم حظه من الاخرة هذا كالنتيجة للتاويم وتعريف المبتدأ
باللام داخل على الخبر اذا عرفت من الغنم كل الحلابة يفيد زهدا وحرصا فلا تغتر فيه وانما الغنيمة في قلة
النصيب في الاخرة يترادف العوالي قوله ما اعجب رسول الله ص شيئ من الدنيا الا ان يكون جائعا وضائعا خوفه
كان توفق الحاء المعجمة وضم الهاء مشهور وتوكيد الحادي مذكور وقد روي على ما لم يشع من غير الخطابة مثلثة الميم والياء
والاصل الحمق وانما هضم الدنيا كشحا واخمصه بطنا وانما اشتد جوعه كان يربط الحجر على بطنه وربما
المشبع وانه كان ثاكلا على الارض يجلس جلسة العبد ويخصف نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف
خلفه ولنه راى ستر انضبته بعض ازواجه على ارفاده فنفاها عنه بقوله عني فانه يذكرني الدنيا وزينتها
فاعرض عن الدنيا بقلبه وطوى ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه وذلك لانه لحكمة الدنيا وزينتها
في نظره فلكمال يقينه وقوة حسه بصره والعلم ان في الجوع فوائد منها صفاء القلب وقوته وكثرة الاكل تظلمه وتميته
ومنها رقة القلب والانتباه لتذكر المرء ومنها نجاته وقلة تعلقه وقمع استقرار الذكر فيه ومنها العجز والاكسل
والشبع يوجب القوة والافتخار ومنها قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه فالاقتداء به ان البطن ليطغى من كلمة
اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا خف بطنه ولعل بعده ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه ومنها تذكر
الجائعين وتذكر جوع يوم القيمة ويزداد سعيه وكثرة الاكل توجب الغفلة عنها ومنها التسلط على كل الفرض
كثرة الاكل توجب فضل النفوس ومنها قلة النوم والاقتدار على العبادة والاكل في غفلة النوم وتضييع العمر
ومنها كثرة الحفظ وقلة النسيان والاكل على عكس ذلك ومنها صحة البدن والاكل الكثير يوجب امراضا شديدة
ومنها قلة الاحتياج الى الاعوان واسباب الدنيا وصرف العمر في جمعها وحفظها ومنها الاقتدار على الصدقة و
الايثار لعدم الحاجة الى النفيس قوله خرج النبوي وهو محزون لعلم حزنه كان لضعف المسلمين وقوة المشركين و
الاهتمام بجهتهم لاسباب الجهاد قوله الدنيا دار من لا دار لها وفي رواية لا دار لها وهي الاظهر لان الدنيا دار
لها في الجملة لا يتخذها دارا ومعنى اقامته لنفسه فيها ان يكون المراد من الدنيا دار من الدنيا له حقيقة الدار لا
لا في الاخرة وهو ظاهر فلو ان بناها على اهلها وتركه الدنيا ولا في الدنيا نظر الى ان الدنيا ليست دارا فاقامته
فهي ليست بدار حقيقة غير فتح الدنيا والجمع لها بقوله ولها يجمع من لا عقل له لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا
وما فيها منصرمة موذنة بأهلها مضرة بالمآل الاخرة فلا يكون اليها ولا يشغل بالجمع لها بل يقتصر منها الى الله والحاجة
الجاهل فلجهل عقله يعقل عن امر الاخرة ولا يعلم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وليس له هم الا الجمع لها فانظر اليها
الاخ في الله الى علو همة رسول الله ص كيف ترك الدنيا ورفضها وهي في طباع من غير تعب ولا ضرر في شيء من الاخرة
ومما عد من المقامات العالية نظر في عيوبها وكثرة مفاسدها وما فيها ولكن اسوة حسنة نبيك
الاطهر بالك ولبيك واجد كالك لا تخرج التعب في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها والضرر في فوات
الاخرة والدنيا قوله مر رسول الله ص بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا الاسك مقطوع الاذنين واصغرهما مطلقا
او مع لصوقها بالرأس فلذا اشراصها والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين
ثم استفهم عن قيمته فقال لا يساوي هذا والغرض من هذا السؤال التقرير بهم على ان حقيقة الدنيا
اخر ابذل ذلك اقرب فقالوا لو كان حيا لكان عيبا فيه بينما كانت الدعاوى الزاهقة حاضرة والبواعث على
الدنايا ظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع كان الانسب بها ان يكتب لاختلاق الاعذار الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى يصير القرآن بها
بارزها مشعوفة بعلها سكدة بالشهوات مفتونة باللذات تحب الاستقرار في الارض وتركن اليها والتا اذا سقطت

الزاهد العظيم وايضا نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله ص مر بالسوق ممرا يجيء من جانب
فتناوله فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال يحبون انه لكم قالوا
والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا على الله اهون من هذا عليكم وروي ان
الدنيا يومئذ تقول يا رب احعلني لاولي اوليائك فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لاشيء اني اضار
لم في الدنيا كهيئة ضاحك الطمع يوم قوله لم يطلب احد الخير بباب افضل من الزهد في الدنيا الخير بالواو لا يمكن الا
بالدخول في شيء من الطاعات وترك المنهيات على انواعها ومنها الاقلال الفاضلة ومنها ترك الاشتغال بالملاذ
في الدنيا اعلم هذه الابواب لا تنفك بعضها عن بعض ولا ترى احدها الا وهي مشتملة على بعض الزهد يجب تحت الحرف عبارة عن تطهير
القلب من الرغبة في الدنيا وميله اليها لان ترك الدنيا يقلل القلب بما فارق هو ضد الطلب بعلة الحرف وقوله
التاثل ما ذا سؤال عما طلب لعلة الحرف وقوله عن الرغبة فيها بيان للمولى يعني ان طلبه لعلة الحرف والرغبة في الدنيا
والميل اليها وهو من اعظم البعد عن الحق والبغض له والمعاندة معه والقطان قوله الامن شاء ربكم اي غير شاء نفس
انت شاء من الرغبة فيها اي الا ان يكون الرغبة فيما يرضى ربكم بتاكيم يطلبها من وجه الحلال ويصرفها في الحقوق
المالية واعانة الفقراء وذوي الحاجات فان الرغبة وهذه الدنيا الملعونة الحالات تثمر على الزهد والاعراض و
نفرض الدنيا بقوله فانها هي الدنيا ايام قلائل محل ايام العمر والعمر يقضي حيث اوينتهي بها الى الاخرة والتنبيه
على الشان المقتضية سهل على النفوس العاقلة بيانه ان كان مستلزما للراحة الدائمة ثم اثار الى الزهد
والشرح مقالاته بقوله انا نخلي المؤمن من الدنيا ما اي انا نخلي المؤمن من الدنيا بان قطع علاقته بها واخرجها
عن قلبه ونفع من حضيض النفوس الى اوج الكمال ومن مقام الكثرة الى ساحة القدس ومحل الجلال ومعجد في قلبه
حب الله وكان عند اهل الدنيا الراغبين فيها كانه قد خولط واختلط عقله وانما خالط المغموم ودخل في قلبه
حلاوة حب الله فلم يشتغل بها بغيره ومنه اشارة الى علو درجات الزاهد وهوان يفرغ قلبه عن غير الله تعالى حتى
المؤمن من الملل والطمع في محبة لسكره بحلاوة المحبة والقرب منه فلا يدري لغيره وجودا وفضلا عن ان يشتغل
وهو مقام الفناء في الله وانما قلنا هذا على درجات الزاهد لان الزاهد ان اردنا به من يترك الدنيا ويصير على الآلة
مع الميل اليها وله سطوا الذي ترك الميل اليها بالمرة وهو بعيد في مقام الكثرة واذا دام عليه صار ذلك ملكة له
فهو ظاهره وباطنه عن جميع المقابح لان كلها ناشية من حب الدنيا ترتفع عن هذا المقام الى مقام التوحيد المطلق
عالم القدس فتخلى قلبه الحق ويراه حاضرا له ويشاهد بنور البصيرة جماله وكماله وعظمته وقدرته فيتحرق في بحر
محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره بل وعن حالة حتى ويصير ترجح اطواره واوضاعه وافعاله وحركاته
وسكناته غير الجاري اهل الدنيا واوضاعهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم فيظنون انه خولط او
اختلط عقله بحيث لم يعد يعقل عقله كعقلهم وغفلوا عن ذلك بسبب كثرة قيود الجنون الذي هو المبادي
يقرب منه فتراه ان القلب اذا صفا وقت به الارض حتى ابيضت القلوب من عالم القدس الخوارق وعالم الاعلى
وسكونه الى هذا العالم الجسماني واستقراره في عالم الدنيا الا ان هو بعد تعلقه به وقطع عن ذلك الا
الاصلي فانه صفا عن الجنابات النفسانية والقوى الشيطانية والقيود الدنيوية والمتعلقات البشرية الطبيعية
واتصف بالكمالات الروحانية والصفات الشريفة الربانية تذكر بكمالة الاصلي فظهر به عن الاسباب يتعلق به
الارباب فيتكشف عنه الحجاب فضاقت به الارض فينظر الى بتوحش منها ولا يستقر حتى يموت ويرتفع من هذا العالم
الى العالم الاعلى ويقرب المولى اثنى زيادة توضيح فنقول اذا كانت الارض اعظم جزء الانسان فكل
قواه الظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع كالانسب بينهما كانت الدعاوى الزاهقة حاضرة والبواعث على
الدنايا ظاهرة وفيها يشتغل بها ويكتسب لاختلاق الاعذار الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى يصير القرآن بها
بارزها مشعوفة بعلها سكدة بالشهوات مفتونة باللذات تحب الاستقرار في الارض وتركن اليها والتا اذا سقطت

الفنون من مقتضاها وصرفتها عن مرماها وروضتها بقمام الشريعة وادبتها باداب الطريقة حتى غلبت عليها وقت عرائكه ولياتها وطهرت عن خبايث لذاتها وتخلصت من قيودها وتحلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب المرضية والاطوار المرضية شاقت بها الارض حتى تموا في علم النور والرحانية فتناهد عالم الاعيان تنظر الى الحق بعين العرفان ويزداد اليقين والايقان فتعاف بجملة الدنيا والاستقرار في الارض وتهد وهذه الدنيا وهي قرار الاحلام وفيه ترغيب العقلاء في ترك الدنيا وتخريب لهم الى تراث الطباع ورسوم العادات وتجرد لفنوسهم عن المشغول به المتنافس فيه ويصفو بذلك عن الرذايل الناسوتية وتقبل الى الحق وتتلهد الاسرار اللاهوتية وهو غاية مقصد الانسان وغاية مطلب اهل العرفان قوله وان لذلك شعبا كثيرة والمعاصي شعابه الخ هذا مثل شعب المعصية عن التواضع وهو ضد الكبر في التوضع وهو ضد الحرص والرضا بما اتاه الله وهو ضد الحسد والتلذذ مزايا بالخشوع والانخشوع والعقل كلها من شعب الزهد وجنود الجهل كلها شعب المعصية والحرص وهو معصية ادم قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى قال ابن عزة الانبياء الذي عزت والى النجوة نبي تربه لا تخربه وتكون انت اول ترك او الى الخاسرين اول ورد عليهم بيان اطلاق اسم العاصي على ادم بهذا الاعتبار يجب ان يوصف الانبياء عليهم السلام بانهم عصاة اذ لا يكاد ان فكاكم عن ارتكاب مثل هذا المعنى واجب بان اللام في آدم بهذا المعنى مجاز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه على ان تقدير يجاز القياس عليه بطلان القياس لان المنوع لا يحتذى فالطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار فقد خالف الشافي الحرص واخاه لا حاجة به وذلك ان الكثير ايطلب ليزداد الكثير لان تعدد الكمالات لا بد منه وتحصيلها عبادة لا يحتاج فوات الابد وفعل الطاعات عليه فتشعب من ذلك اي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد وتحصيل الاشارة بالحسد بعيد بحب المحبوب وان كان قريبا بحب اللفظ فضلا عن جميع اي فضائل شعب المعاصي المذكورة سبع خصال وهي حب الشاء الى اخره واجعة من اي سبع خصال الا هي مع المعاصي المذكورة وهي الكبر والحرص والحسد كلهن في حب الدنيا والظرفية باعتبار الاكثرية والا فحب الدنيا قد يرجع الى حب الدنيا فقط الانبياء والعلماء المراد بهم الانبياء والا لم يعد بعده مرة ذلك ولان المعاصي الخمسة الذميمة كلها في حب الدنيا حب الدنيا راس كل خطيئة هذا الكلام على سبيل التحقيق دفعا لمجاز والا فالعقل كل خطيئة تابعة لحب الدنيا منبعثة منها لان الدنيا طرق الهوى وسبيل الى الشهوات الحاضرة الحيالية والملذات العاجلة الاعتبارية التي منها الكبر والحرص والحسد وحب النساء وغير ذلك من المذكورة وغير المذكورة مرجع لعلقات الهوى الى هوى بها وتقاها وهذه الامور لا تحصل الا باستعمال القوة الشهوية الحاملة والقوة الغضبية الدافعة للموانع منها وتوليدها منها فانها كثيرة فيحصورة وسر عنها علم ان كل خطيئة تنبعث من حب الدنيا وتتفاوت بالعجلة والتفاوت في جهاتها من ترك جهاتها فالملوم من جهات حب الدنيا ترك الدنيا الى الدنيا مطلقا ليت بذمومة بقوله والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ وهو قد الكفاف من طرق الحلال هذا القدر لا بد لكل احد حتى الانبياء والاوصياء الذين غايته هم ترك الدنيا والتوجه الى المولى هو المعين للبقاء والعبادة دونيا ملعونة وهي الزايدة عن قدر الحاجة او الحاصلة من طرق الحرام او الماعة للقرار الى الطغيان والقبايح والعصيان واهلها الى الخذلان وتعلق القلوب بها باعتبار تعلقها باهلها او باعتبار انها بعيدة عن الخير قوله ان في طلب الدنيا اضرارا بالاخرة لان توجه الظاهر والباطن اليها وصرف الفكر فيها وفي كيفية تحصيلها وحفظها واسباب القوة الشهوية والغضبية الحاملة لهذا على طلب الدنيا والتوجه اليها وفيهم منه ان المذموم من الدنيا ما يضر بامر الاخرة والا لما كان يضر به كقدر الحاجة في البقاء والتعبد فليس فيه مرمى مدح قوله اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا لان الاكثار ذكر الموت وما بعد الموت الذي بعده مع قلة حاضر ان الشاهد بعدم الدنيا الى الله وتقدير عن حبة الدنيا للاشتغال بالعمل للاخرة وانما قلنا ما لم قلما حاضر كان اكثر اهل الدنيا يذكرون الموت ويشوفون اليه الجنايز ويشاهدون مصارع الموتى وكل ذلك لا تاثير فلم يحصل الاشتغال بامر الدنيا وتكدرها بتذكرها حتى صار تذكرها لا يستقر منها الحق وحقيقة الموت وما بعده

وهكذا

وهكذا حال جميع العادات فانها ما لم تتمرن بمعنى القلب لا يحصل بها الاثر المقصود وهو الخوف وشاهده جلالة والوصول الى حقيقة جلال الاثر قال ابو جعفر عزت ملكتا ينادي في كل يوم ابن ادم للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب فينعم البلغة قال البيهقي المؤمنين عزان الله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب قال الشاعر ليت الذي للفرقة وانما هو لها قيته بحوله نفاذ فما تفظ الا وقد عوت لتكون لم عدقا وحزنا قوله قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وقد ارتحلت الينا مقبلة وان للاخرة بنين فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الدنيا تقضيها والاخرة تقضيها وانما فقيل اشارة الى ان الاحوال الدنيوية الحاضرة بالبشرة الى كل احد من محمدة وشباب وجاه ومال وكل امر سبب لعلم حاله والى الدنيا فان كان ذلك لجزاء الدنيا فهو قاصر للاخرة وان كانت هذه الامور ذاتية او التغير ما لتقوى المقتضي لمفارقة الانسان لها وبعدها حسن الطلاق لفظ الادبار عرفا يقضيها وبعدها عنه تشبيها بالحيوان في الادبار عن مكنته والشاهد الحقيقة قوله ان الادبار بها شر شيء والشاهد ان الاخرة على كل حال بقوله وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الاخرة عمارة فقد ارتحلت بعد الناس بعد الموت من طاعة ومعصية وعبادة ونتاوة وغيرها وما كان فقضى الحرث شيئا فشيئا باعتبار الى ان تملك الدار والورود على ما فيها من خير او شر كان كل احد منهم الا الله اعتبر توجهها الا الله فيه فيجوز ان جعل الاتيان تلك الاحوال بمثلا الا بغير قريب بتلاعبان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والى ضمن الفقرتين اشار امير المؤمنين عليه بقوله كل ما ضى فكان لم يكن وكل آت فكان قد اي كان قد اتى فحذف الفعلان لظهورهما وكل واحدة منهما يتون استعار لفظ البنين للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الابوة لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب بحسب الطبع وبحسب وقوع النفع ومن شان ابيه ايصال النفع وكان الخلق منهم من يميل الى الدنيا لوقوع النفع وهي موصلة اليه ومنهم من يميل الى الاخرة لذلك شبه الخلق بالابن والدنيا والاخرة بالاب فاستعار لفظ الابن لهم ولفظ الاب لها لتلك المشابهة المذكورة ولما كان غرضه حث الخلق على الاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال لهم كونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لان مناصح الدنيا حيا تيا باطلة وهموم قاتلة ومنافع الاخرة حقا يتون لا تية وفوايده باقيا بقاء ابدا فينبغي ان يكون طلبها والهمة اليها هو الغالب فيها وما طلبون الا ما ان المقتصر لبس مجرد وفور الدنيا وترك العلم بها هو مع ازالة جهاء القلب بعقد وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة لان الزهد هو وفور الدين ظاهرا وباطنا والاختصاص بالاخرة لا بد وان يشاء الى بعض ثمار الزهد وعلاماته بقوله الا وان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطها والتراب فراشها والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا البساط مفاعل من بسط الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش والطيب للذيذ او العطر او لا تقريض بمعنى القطع وازالة الاتصال من قرضت الثوب اذا قطعته بالمقراض وبمعنى الجاوز من قرضت الوادي اذا جزته وبمعنى المعدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه وبعض اطوار الزاهدة ما اشار اليه امير المؤمنين في وصف عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام بقوله فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه في الليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض وفاكهته ورياحينه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه قوله وكان ادامه الجوع وجهه قيام بدينه بالجوع كتابة بالادام وقوله ظلال لاذ وجهه استعاره عن البرد يرشح بها كما استعاره بالظلال لاوزن اشتاء والى الجنة سلاما عن الشهوات اذ ينبها ومنع نفسها ومن اشتهى من الناس رجع عن امرات جميع الحرمة كالمرفات جميع الغرفة وذلك كان الاشتاء الى الشيء يستلزم التوسل بسببه والاشتاء من الشيء يستلزم الاحتراز عن سببه وسر زهد في الدنيا هانت عليه المصائب كان المقتضي الدنيوية كلما ابعدته المرادات الدنيا ومن زهد فيها سهل فواتها عنده ولا يحزنه الا ان الله عبادا لمن يرى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكيف ذاى اهل النار في النار معذبين اشار بهما الى حال العارف وان كان في الدنيا بجلاء ظهور وشاهدة بعين البصيرة لاحوال الجنة ومعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا

حيتري وتفوهها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها كلام في حديث حارثة وهي مرتبة عين اليقين ويجب هذه المرتبة كانت شاغلة قلوبهم الى الجنة وشدة خوفهم من النار وشاغلا لهم بعض الهموم لاجله بقوله منزلوهم شاغلة لان علم بقبح عاقبة الشر يمنعهم عن القصد والتوجه اليه لان مبدأ الشر حب الدنيا فهم بعزل عنها وقلوبهم محترقة من اخلاق التقصير فيها مضى وفيها تأتي وعدم علمهم بعاقبة امورهم وما يفعل بهم في الدنيا والاخرة وهو فوز من الم الفراق والعقبات المستقبلة ولا يكن حزنهم ولا يطمئن قلوبهم حتى يخرجوا من الدنيا لانفسهم عفيفة لاعتدال قوتهم الشهوية وقوتهم الوسطى بين ذلك الحزن والفرح فلا يحزنون من الحق ولا يميلون الى الهوى وهو أيضا خفيفة لاقتصادهم في الدنيا على القدر المضروري منها صبروا اياما قليلة وصاروا بعقبى راحة طويلة او بلية قليلة مدة عمرهم وهم صبروا فيها على المكاره والشدايد وترك الدنيا راحة الاذى لخلق والقيام بالتكاليف في ذكر قلة مدة الصبر واستعقابها للراحة الطويلة ترغيب في الصابرين تحمل مشقة كثيرة في مدة قليلة لمتفرغ براحة طويلة ابدية سهلة في تلك الراحة هي العبادة في الجنة كما قال جل وعز جزاهم بما صبروا جنة وحريرا اتا الليل وضاؤن قيامهم بحزن وهمهم على خلودهم وهم يجادون الى ربهم ليعبدون وفي ذلك رقيهم خاركع ربي متى يا بعبد ونضرع ليتقبل وعبادته الكلام في القوة العلمية بارتكاب العبادات المتفرع والاستعانة الى الله والخوف منه والترقي عنده من المكاره والعفو عن التقصير وذكر الليل لان العبادة فيه اشق واقرب الى القربة والقلب افرغ واما النهار فحلماء علماء ورقاء اتقياء كانهم القداح وهي الكرجيع القدح بالكسر والتسكين وهو لسهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله واشار الى وجه الشبه بقوله قد براهم الخوف من العبادة وبراهم بفتح الباء وتخفيف الراء من هذا هم من ابرى وهو ترشيق تبريعني قد براهم الخوف كبري القداح في المخافة والدقة وانما فعل الخوف ذلك لانشغال الفكر الدائم للمذنب بسبب الخوف عن النظر في صلاح البدن ووفور القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدنا يحمل بنظر اليهم الناظر ان اهل الدنيا الذي طوه غير طوى اي هم مرضى نظرا الى مخالفة اجسامهم وما يتبع من مرض لهم خولطوا اي اختلت عقولهم نظرا الى تكلمهم بكلام خارج عن ركبه فقد خالطوا القوم اي عقلهم وهو الخوف من ذكر النار وما فيها وفي اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند ذكر النار وما فيها وانتقال نفسه بالملأ الاعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته وسكناته على نحو حركات اهل الدنيا وسكناتهم من تحولها جبهته تغير هيئته وتكلم بكلام خارج عن طور كلامهم ستشبع عند هيئة الناظر لهم نارة الى المرض الحبابي في فؤاده الى المرض الدماغي وهو اختلاط العقل واختلاله بالجنون فقال اما المرض فتنفس ولما المخالطة فتحققت لكن لا بالجنون ونقصان العقل كما توهموا بل الخوف والذكر والاشتغال وهي دواء المفرض فيها من جميع الامراض المهلكة قوله انه نزح خل قلبه صافيا فخالص بر الله شغل قلبه عما سواه نعم المراد بالخالص الحقيقي واليقين بالله وصفاقة القلب في الايمان بانه الكامل بريء بالتقرب منه تعالى وحب لقائه ولقاء الاخرة وهذا معنى قوله الشغل قلبه الشريف بما سواه واما وجه حزنه فلعلم الانسان وان طال مقامه في السير وصل الى المحبوب قريب منه لكنه ما دام في هذه الدار لا يخلو من بعد في الجملة وانما يحصل القرب التام والوصال الكامل بعد المفارقة منها فالعارف في هذه الدار دائما في شغل عما ذكر وحزن لفقد هذا الكمال الذي لا ينال في الا بالموت ولذلك قال علي عليه السلام حين ضربه قرن الكتيبة بثراثا لزم الدنيا وترك محبتها على وجه يشعر بحقيرها

بقوله يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل الاطعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها للتنبيه على جل منافع الدنيا هذه الامور وهي منحصرة منتفية لا بقاء لها والعاقل لا يحب ولا يركن الى ما هو في معرض الفناء والزوال سريعا وقد اشار ان المؤمنين التاركين لم يركنوا الى الدنيا ولم يطمئنوا بها تهم فيها خوفا من الآخرة وقد وصفهم الهيا بقوله يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا بما تهم فيها ولم تأمنوا قدومهم الاخرة بل تركوا الدنيا وظائفها قدومهم الاخرة والمراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكرام والمتورعون في كاسبهم الملازمون فيها للاعمال الجميلة الصالحة والاخلاق الفضيلة الكاملة واداء الحقوق الغفيرة والدينية البالغين بذلك الى اعلى مراتب المحبة والقرب ثم اشار الى مراتب الزهد في الدنيا بقوله يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال وكذا اهل الدنيا اهل غفلة للتنبيه على انه ينبغي ان يكون الفاني على الباقي فكن اهل الله لما كانوا جاهلين بمتاع الدنيا غافلين عن زاد الاخرة اختاروا القليل ترجيحا الشاهد على الغايب وهو محمول لجهل ذلك قال امير المؤمنين عجبت لعامر الفناء وتارك دار البقاء يشير الى ان كمال الايمان والزهد في الدنيا يحققان بالفقه والفكرة والعبرة بقوله وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يعتبروا عن ذكر الله حال اسمه ساعوا باذانهم مزاجا ربط ايدي الثقيل بقيد التفاصين وكثرة اموالهم وشدة تمكنهم من الدنيا ولم يعبروا عن ذكر الله تعالى واهل الدنيا من ان نبه باعينهم فغازوا لترك الدنيا بثواب الاخرة كما فازوا بذلك العلم اذ بفقههم يعرفون الحق والهدى يميزون بين الحق والباطل وبين الباقي والزايل ويفكرهم يتفكرون في احوال ما بعد الموت الى ان يدخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي اهوال ما يرد عليه الانسان بعد من المخاصمات وصعوبة التخلص منها وبالعبرة يعتبرون بانفسهم في كيفية وصول الرزق اليهم حين كونهم اجنة ويعلمون امتهانهم من غير اختيار وكاعمالهم وباحوال الماضين وما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهاة بكثرة الاموال والاعوان ثم المفارقة لذلك كله بالموت او الاخرة وبقاء الحسرة والندامة والاعمال وعلاقة الدنيا محبا طيلة بينهم وبين الرحمة وحضرة جلال الله وذلك ينبههم على الزهد في الدنيا والاقبال ظاهرا وباطنا الى الله تعالى والتحلي للاخرة رحم الله من تفقه وتفكر واعتبر فاشار الى جملة من هذه الآلات الزاهدين ووصفا لهم بقوله يا جابر ان اهل التقوى اليهم الدنيا مؤونة اي ثقلا لانهم لا يحملون من الدنيا الا القدر الضروري في المعيشة والبقاء واكثرهم لذلك معونة لا مستعدون لاعانة المحتاجين في امور الدين والدين سلامهم لاكما اشار اليه بقوله تذكرا ي حاجتك فيعينونك فيها وان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك اليها والطريق قضاها ثم يعينونك مع الحاجة الى الاعانة قوالون بامر الله لان شأنهم ارشاد هم وهدايتهم للخلق الى ما فيه صلاحهم وزجرهم عما فيه فسادهم قوامون على امر الله يحفظونه عن الزيادة والنقصان ويمنعون عنه ضرب اهل الهوى والطغيان فنوبعنايتهم ينتظم ويقوم وبحمايتهم يستقيم ويدوم قطعوا محبتهم محبة ربهم اي قطعوا محبتهم عن جميع الاشياء واختاروا محبة ربهم او تركوا ما يحبونه وعلوا ما يحبه ربهم ووجدوا الدنيا لطاعته مليكهم اي انقطعوا عن الدنيا وفوا منها ولم تستنوا لها لان شأنهم ان يطيعوا ما كلهم فيه الا ما دام منهم من ترك الدنيا الا لاعن نه ومن ترك جميع الشرور وفعل جميع الخيرات بقلبه فارغ عن غيره ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم بقلوبهم متعلق بقلوبهم واعلم ان هم اهل النظر مما النظر في الحقيقة ما للاهتمام بالمقدم او المقصد الحسي اي نظروا ببصيرة قلوبهم الى الله تعالى الى محبته لا الى غيرها والاخير يشير بقوله وعلموا ان ذلك اوذ لك المذكور وهو الله ومحبته والاشارة للتعظيم هو المتلو والمراد بعظيم شأنه اي وهو الذي ينبغي ان ينظر الا الى غيره لعظمة شأنه وحقارة ما سواه ثم خاطب جابرا وكل من يسمع الخطاب في زهده في الدنيا بتمثيل ليبلغ ببعض حال الدنيا وما جبلها فقال الا ترى الدنيا كمنزل نزلته في سفرك ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك مثل المال وجاه وامرأة جميلة فانتبهت

وليس معك منه شئ شبه الدنيا بذلك المتاع القليل زمان الكون فيه وشبه متاعها بذلك الكلا لعدم الاغناء و
عدم كونه كلا الا في الحقيقة لسرعة زواله وتهيئه اما بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شئ كما لا يكون مع
المستيقظ من ذلك الكلا شئ وبطريق سرى قول البيهقي من عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعاقل اللبيب الخ
نظرا الى الدنيا بعين البصيرة ومجدها مستعدا بالتفات المذكورة ذا عزيمة قائلا الشاعر مع لفقا هذا التمثيل
نزلنا هنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال اودنا ان نقيم بها ولكن مقام المرء في الدنيا محال وقال
اكابر الشيعة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا وقد رزقنا غنائها كان يوشك ان يخرجنا منها كما اخرج
سلفنا عنها ثم اشار الى تمثيل اخر بليغ واظهر بقوله انما مثلك ومثل هذا الخ لانها عند اهل الله على الله
كفئ الظلال وسرعة الزوال وفي انيس بشئ حقيقة وفي الاستظلال به قليلا او اكثر اعتناء وفي انه بشئ كما
وهو يؤول بالتدريج انا فانا والدنيا كذلك والظلال جمع الظل وهو والفئ بمعنى واحد عند كثيرين وقال
ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفئ لا يكون الا بعد الزوال وقال الباجي الظل الذي لم
تنسخه الشمس يسمى بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء عن جانب المغرب الى جانب المشرق والفئ الرجوع وقال ابن السكيت الظل من
الطلوع الى الزوال والفئ من الزوال الى الغروب وقال ابن الاعرابي الظل بالغداة والفئ بالعشاء وقال ابو
بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفئ وما لم يكن عليه الشمس من ظل ومن هنا قيل للظل الذي تنسخه الشمس
الفئ بينسخ الشمس اياه فاحفظه استعاذ الله عز وجل من ذينه حركته وهي العلم بالشئ والمراد بحفظه حفظه
عن الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو اهله ولا شك ان ما له عند الله من الحسنى وغير لائه يترك ما لا بد
عليه مما ورد من الحث على العلم لطلب الزلفى فهو كون الدعاء عبادة او التوسعة او لغير ذلك مما يجئ تفصيله في
كتاب العلم ان شاء الله تعالى الا العلم عند نفسه من الطاعة والتسليم والزهد في الدنيا فانك تحتاج الى الزاد
عنه وطالبه والاعانة والتوفيق من الله الا استثنى من الموصوف ظاهرهم الانقطاع لان الحنين تغاير
لا يصدق عليها على الاخر ويمكن ارجاعه الى الاتصال ان ماله عند نفسه فهو لك في الحقيقة وغرته راجعة اليك
لانه اجل بان يحتاج الى ثمن وجوده اليه فيما بعد من العناد والله اعلم فان كان الدنيا على غير ما وصفت لك تحول
الى الدار المتعب هذا من الغريب بحقيقته غير ملوثة لنا ولكن نقول على سبيل الاحتمال لا يرب في انصاف الدنيا
بالاوصاف المذكورة والناس في ثلثة اصناف الاول من نزع عقد الله بانصافها بما وجب على الزهد فيها عملا بمقتضى
علمه ونزع عنه بعدم الانصاف لعلم بعقد الانصاف وكذا بعده فليحمل اليها بما يعلم شاهد بها وانقلابها على اهلها
وانصافها بما ذكر بالخبرة والامتحان والشرط المذكور شامل للاخيرين والمتعتب بالكسر من يطلب الرضا بالتلبة
ما عوتب عليه وخوطب بالخطاء وانما قال فتحول الدار اذ المتعتب والمتاب لا يتغاير بان كل اهل الدنيا و
المال اليها متعتب يوم القيمة وقائم على حاله ان عليه شط اللوم عفو والرضا ولكن لا ينفعه ذلك كما ورد ليس ما بعد
الموت من مستعتب فلعموي الربح حيث يصلي الى من قد نهى عن حبه اتاه ولم يكله لامره وسعديه حين اتاه كما قال جبل شانه
وعوان تكاثرها واشيا وهو خير لكم وعوان تحبوا شيا وهو شر لكم انما من شوى الاولى جهدا تعدة ذربا
يدرك احد حسن جهته فيطلبه هو غافل عن وجهات اخر وعن قبح عاقبة تلك الجهة وعن ابدية فجيعة فيكون هو
هو غافل عن حسن جهات اخر او عن حسن قبح عاقبة تلك الجهة وذلك قول الله عز وجل والجحيم للذين انوا ويحتمل
الكافرين اي كون كل من الدنيا سعادة وعرفوها شقاوة او حصول السعادة بالمكروهات وحصول الشقاوة
بالمرغوبات فعلى هذا القول الكريم فان تحصيل الوثن انما يكون بورود مكاره الفوت وما يثقل عليها ليخرج من
بوتقة الامتحان خالصا فيا سعيدا وتزلا التحصيل في الحرمين يوجب محقه وفساده واتلافه فالواقع الطغيان
فالتحصيل في الوثن للطف والمال وتركه في الحرمين محتوم خذلان قوله قال ابو ذر زهد في الدنيا عني من زهد
رغيف من الشعير آه اشار الى ان غير ما ذكره من الدنيا عند مدعوم واما الفترة الى الله تعالى فتاتية عند الملائكة

على كل فقد لان كل فعل من الفاعل القوي قوي بالغ حد الكمال اما تاما كما ذكره ضيفنا ام لان كل شخص محتاج في
بقائه الى الغذاء والملابس لكن بدلا عما يتحلل ويحفظ عن الحر والبرد وما ذكره ولم يقل انه لفقه هو قال الله تعالى
وبالجملة حث به على ان الدنيا الا القليل للضروري منها قوله يا سبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لكن شيئا خاطئا طالب
العلم وعلما هو خيله وهو الزهد في الدنيا وعرفه فيه بقوله الا ما ينفع خبره ويضر شره الا من رحم الله الظاهر ان
الاخرى تشبيه وما نافية والضمير البارز راجع الى شيئا فالجملة بيان لما قبلها يعني ان شيئا من الدنيا لدين شيئا
يعتد به ركن اليه لما قال الا ما اتاح خيره وشر وضيره لا يتقم لانه في معرض الفناء والزوال وشره يضر الامن رحم الله
وهو الذي عصمه من الشر وضير زجر عن التقرب الى سبحانه وتعالى بما قال من ان الدنيا ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيئ
يعتد به اذا كان متعلقا بالاخرة مجتزئ بطلب وشره يترك وهذا كما ترى سبب لغفلة وقال الكاشفي هو الاشتغال بالا
والمال صرف العرق بقايتها وحفظها منهي عن ذلك بقوله يا سبتغي العلم لا يشغلك اهلك والمال عن نفسك
اي عن تحصيل ما ينفعك في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال الجل شانه يا ايتها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم رغب وترهب وحكم بانه سهل القلة زمانها بقوله اتبع
نفارقهم كضيف بت بينهم ثم غدوت منهم الى غيرهم للتشبيه بالضيف وقلة الاقامة وقرب الرحيل وفيه مع تاليه
تنبيه على سرعة الانتقال والتنزل في الاخرة ومشاهدة اهوالها وكرباتها وتحريض على تحمل الشاق فيها وتحصيل
زاد الاخرة يا سبتغي العلم قدمه لمقابلة بين يدي الله عز وجل اي قدم العلم يا العلم وتوقف على العلم ولذلك خاطب
مبتغيه بذلك وفي قوله كان دين دان تنبيه على وجوب حسن المعاملة مع الدين اذ كان من جزائه مقدمة حسن المعاملة معه
وفيه بعد فيها ويؤيده ما روي وكما تدين تدان مستعار لما ينعله الانسان من جزاء وشر لفظا لحصد
لما يثمر ذلك الفعل من ثواب او عقاب ووجه الاستعارة بين ظاهر قوله قال رسول الله صه ما لي وللدنيا وما لي و
الدنيا اه ومن طرق العامة روي عن ابن سعود ان رسول الله صه نام على حصير فجاء فقام وقد اثر في جنبه فقال لو
امرتنا ان نتخذ لك وفراشا قال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا من
التشبيه البليغ وجه الشبه سرعة الحيلولة قلة المكث وعدم الرضا به فقد شارك الى انه على صيرة من تقرب
من سرعة التزول في الاخرة وشارك الى انه الله وحسن قوله والكلاءة لا بد منها المعدة المذاهبين كالى الدنيا وما
زهد فيها الا التباس الحلال والقيلولة النوم قبل الزوال قوله مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز اه هذا تشبيه تمثيلي
في غاية الحسن واللطف وحصر الشبه هو ان الدودة تغزل لنفسها ولغيرها هلاكها وتفنى غيرها وهي لا تعلم وكذلك الحريص على
الدنيا قوله كان فيما عظ به لقمان ابنه يا بنيان الناس قد جمعوا قبلك الا ولادهم فلم يفوا بما جمعوا ولم يبقوا من جمعهم
له شيئا زهيد وصرفا العزم الى ما يبقى للدنان كان في قوله وفقات عبد شاجر ترغيب في صرف في الباقي
للباقي والتشبيه بالمشاجرة تمثيلي المعقول بالمحسوس فكان الاجير لا يعقل الاجرة بدفع العمل كذلك انت لا تعقل الجزاء
بدفع العمل الا وبقرب منه مات روي عن امير المؤمنين ع انه قال الناس في الدنيا عاملان عامل الدنيا قد
شغله دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر بعده وانه على غير شئ فيفنى عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعد
فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الخلقين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال الله عبدا
شيئا فاشار الى ان الحرص في الدنيا مهلك بقوله ولا تكن وفي نهج الدنيا بتركه شاة هذا ليتم تشبيه تمثيلي
تزهيد فيها لما زهارت الدنيا وطعوانها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لقوة القرا بالتاة و
طغيانها وسبب لهلاكها ثم رهبه ان كون الحي الدنيا والاستقرار فيها للهم والاضرار بقوله ولكن اجعل الدنيا
بمنزلة قطرة على رملة هذا ايضا تمثيل وجهه كما ان اكل عاقل يعلم ان الدنيا محل العبور لا محل النزول كذلك لا تنظر في قطر
هل ترى بمناسبة التاتي بعد ما مر بقضي كل لا يحتاج اليه قوله اخرها ولا تغرها فانك لم تغرها بعد العمل الزاد
باخراجها لما لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب وللملابس والمساكن والمناكح والاقتصار على القدر الضروري وكل شيا

اذ لابد للتالى من زاد للدنيا وزاد للاخرة فزاد الدنيا الغذاء الضرورى على ما ذكر وكلما كان اقل فهو احسن وافضل وزاد الاخرة العلم والعمل بهذيب الظاهر والباطن وهو كل ما كان اتم واكثر كان احسن واجود وفى قوله واعلم انك ستسأل غدا اه ترغيب وترهيب فى مراقبة الباطن والعرفى طلب اليقين والعمل به والكشف الحال عن طرق الضلال والنفاق وفى الوجيز المذموم من الدنيا ما شغلك عن الله والمحمود ما اعانك على طاعة الله وكل ما لا يتعلق به غرض صحيح فهو من الدنيا وكل ما تتزود منه لسفرك فهو من الآخرة والخبز والثوب كذلك والمال والجاه قد يكونان من الآخرة وقد يكونان من الدنيا وكل ما تأنس به على الدنيا اه وفيه ترغيب فى تقصير القلب عن الدنيا اى اجعل همك فيما فانك من قليل الدنيا كثير وهى فان قليل الدنيا لابد وان يفنى والعمل القليل الابقاء له وكثير مما لا يبقى من زاد الدنيا والعمل القليل الذى يبقى ثوابه ويطول مقامه فى الجنة والعمل الباقى خير وابقى كما قال الله تعالى لا يتأتى فى الدنيا بقوات ما يوقعه فى الجنة من الخير والعمل الذى يحتاج معه الى الدنيا حيث ان عقولهم علقت كالذباب على عين الدنيا وعقله سابح فى الملإ الاعلى فبعد نزعه اهل الدنيا كمن نزع ذبابا من عين حسناء فى المرتبة الجسمانية وفى قاعة عقله معاول الاخرة ليجرده عن اهل الدنيا وحمايته فاطفأ نور قنديل الصبر عنا من بيت الدنيا الاطفاء اخاد النار حتى لا يبقى منها شئ وهو القلب عبارة عن صورة العلم الحاصلة بين الجوانح والباطن والجمع القلوب وفى بعض حب الدنيا بصيرا مساهمة وتشبيهه بالنار فى الاحراق والاهلاك استعارة مكنية ورشيئه الاطفاء التخييلية بقدر حملها القدر الذى هو مصدر فقد الشئ ومنه قدر الرجل اذا مات وقدر بالتشديد للتكثير ومنه قدر زيد اذا ضاق وقدر بمعنى اعتقد قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد كلاهما بمعنى واحد قدر بالالف وبغيرها كثيرا ما يطلق على الخير وهو المراد هنا وجاء شيئا فشيئا وهى المشتهيات بالحرام مع علمه بالحرام بانها حرام كما مر الظلمة الاخذين لاموال الناس ظلما واضرابه بالحلال الا قليلا فى وهو الحلال الخالص من الحرام قطعا الا ما لابد منه وهو اقل المعيشة الذى لا يمكن البقاء والطاعة بدونه من كسوة تستر العورة واكل تطفئ نار الجوع وسكن تطفئ حر الصيف وبرد يطرد عنه حر الشمس والمطر المتحدر من ثقب السقف والشعير وغيرها والجمع كسر قليل يدفع وصد وقرب يطرد وعورة من الكسوة من الجوع المتحدر من ثقب السقف بالذكر لانها اهم بالمواراة والا فلا بد من ثوب يطرد به سائر البدن عند الاحتياج اليه فحفظ الحر والبرد وانما يكون له قيمة لابد منه فقيرة كما ورد فان الفقر والاعتماد عليه ضعف حاصلا وفقرا الى الله عند عدمه حاصلا فقوى تفتقر عند الحصول وجاوزه عند عدمه على خلاف الاشياء هذا غاية الزهد والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط بالاسباب بخصر تعلقه بربه لانه الاسباب فجد واجتهد فى التحرى الحلال والجد فى هذا الظاهر والباطن معا بمنع الغريزة والطبيعة بدنه بالعبادات والرياضات حتى يرد الى الاعتدال شدة من اله بكثرة المعاصى فقلة الغذاء وفارت العينان تكثرة السهر وقلة النوم فاندك الله لينزل ذلك قوة فى بدنه يحملها الاعمال الشاقة ومنع ضعف البنية وشدة فى عضله يدل به الاسلام للاهوتية ويحمل الانوار الملكوتية وما ذخره فى الاخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقامات العالية والدرجات الرفيعة اكثر مما اتاه فى الدنيا فان نفر الدنيا فان نجت الدنيا وهو مثل القل الياجيج يزعج بحصوصها ويحزن بفواتها يعنى ويصم ويبكم فيد الاخرة بالعرى عن الصورة فانه ليس فى الدنيا حاجز بيننا وبين الحق واسراره سائر من زاد لكما ويحتاج الى صرفها نحبها ما نهم من زاد ذلك الصرف قبلها على اهلها وادائه نوابها القائمة على اهوائها كما كانه سائر من سماع نداء الداعى على فى اتباعها وايثار الحق على اهلها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهى وتقبيح المنكرات فان كان ذلك نافع لما ترك بسبب من المال الذى نجا وحب الشهوات وهو مع ذلك موجب لمذلة قلب آدمى فى حبها وتحصيلها وضبطها وحفظها من اهل الجور بذلة ظاهرة لاولى الالباب فتدارك ما بقى من عمرك وامر فى عبادة ربك وتدارك ما فات وانصرف من حب الدنيا والميل الى الشهوات ولا تقل غدا بعد غد فانما هلك من كان قبلك بالتمادى على الاماني والتسويف آه هذا قول اهل الاماني والامال مشاغله الدنيا فان جبايته على صرف العمر فى تحصيلها وجمعها وضبطها وصرف الفكر فى كيفية تحصيلها يا ملى ويجوعها وتدبير لذاذة المانع منه وهو بذلك يغفل عن الاخرة وما ينفعه فيها ويحظر بباله يسوفه ويقول افعله غدا وبعد غد وبعد تعمير هذه العمارة وانقضاء هذه التجارة واحصاد هذه الزراعة وهكذا بعد اشغاله المتوالية

المهالك وهو مشعوف بذلك فيأتيه الموت ويبدده فيهو فى الاخرة من الخاسرين قوله كنت اسير المؤمنين عليه السلام يعنى اصحابه يعظهم ويصيك ويقسى يتقوى الله الوعظ الامر بالطاعة وعلى قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة وهى الامر بقيام لله وفرادى وقيل الوعظ تذكير بشئ على وجه يخوف وعلم على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة والموعضة بالتحريك والامر به وعليه قوله تعالى يعظكم الله فى اولادكم الذكر اى امركم ونهاكم من لا تخلوا معصيته بدل الوصف المجمل الذى فان من اتقى الله هاب عذابه لقوله اوصيك بعنى اوصيك بالتقوى فان من اتقى الله واجتنب عن معصيته ونزع عما يشغل عنه من بعزة وثابته لا ذل معها وقوى بقوة وصابته لا ضعف فيها وبهم بحكمة الهية لا جهل معها وروى بزال اسرع بذبة والطاف لا هوتية لا يحتاج معها الى غيرها ولذلك يرفع عقله عن اهل الدنيا حيث ان عقولهم علقت كالذباب على عين الدنيا وعقله سابح فى الملإ الاعلى فبعد نزع اهل الدنيا كمن نزع ذبابا من عين حسناء فى المرتبة الجسمانية وفى قاعة عقله معاول الاخرة ليجرده عن اهل الدنيا وحمايته فاطفأ نور قنديل الصبر عنا من بيت الدنيا الاطفاء اخاد النار حتى لا يبقى منها شئ وهو القلب عبارة عن صورة العلم الحاصلة بين الجوانح والباطن والجمع القلوب وفى بعض حب الدنيا بصيرا مساهمة وتشبيهه بالنار فى الاحراق والاهلاك استعارة مكنية ورشيئه الاطفاء التخييلية بقدر حملها القدر الذى هو مصدر فقد الشئ ومنه قدر الرجل اذا مات وقدر بالتشديد للتكثير ومنه قدر زيد اذا ضاق وقدر بمعنى اعتقد قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد كلاهما بمعنى واحد قدر بالالف وبغيرها كثيرا ما يطلق على الخير وهو المراد هنا وجاء شيئا فشيئا وهى المشتهيات بالحرام مع علمه بالحرام بانها حرام كما مر الظلمة الاخذين لاموال الناس ظلما واضرابه بالحلال الا قليلا فى وهو الحلال الخالص من الحرام قطعا الا ما لابد منه وهو اقل المعيشة الذى لا يمكن البقاء والطاعة بدونه من كسوة تستر العورة واكل تطفئ نار الجوع وسكن تطفئ حر الصيف وبرد يطرد عنه حر الشمس والمطر المتحدر من ثقب السقف والشعير وغيرها والجمع كسر قليل يدفع وصد وقرب يطرد وعورة من الكسوة من الجوع المتحدر من ثقب السقف بالذكر لانها اهم بالمواراة والا فلا بد من ثوب يطرد به سائر البدن عند الاحتياج اليه فحفظ الحر والبرد وانما يكون له قيمة لابد منه فقيرة كما ورد فان الفقر والاعتماد عليه ضعف حاصلا وفقرا الى الله عند عدمه حاصلا فقوى تفتقر عند الحصول وجاوزه عند عدمه على خلاف الاشياء هذا غاية الزهد والتوكل حيث قطع تعلقه بالوسائط بالاسباب بخصر تعلقه بربه لانه الاسباب فجد واجتهد فى التحرى الحلال والجد فى هذا الظاهر والباطن معا بمنع الغريزة والطبيعة بدنه بالعبادات والرياضات حتى يرد الى الاعتدال شدة من اله بكثرة المعاصى فقلة الغذاء وفارت العينان تكثرة السهر وقلة النوم فاندك الله لينزل ذلك قوة فى بدنه يحملها الاعمال الشاقة ومنع ضعف البنية وشدة فى عضله يدل به الاسلام للاهوتية ويحمل الانوار الملكوتية وما ذخره فى الاخرة من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقامات العالية والدرجات الرفيعة اكثر مما اتاه فى الدنيا فان نفر الدنيا فان نجت الدنيا وهو مثل القل الياجيج يزعج بحصوصها ويحزن بفواتها يعنى ويصم ويبكم فيد الاخرة بالعرى عن الصورة فانه ليس فى الدنيا حاجز بيننا وبين الحق واسراره سائر من زاد لكما ويحتاج الى صرفها نحبها ما نهم من زاد ذلك الصرف قبلها على اهلها وادائه نوابها القائمة على اهوائها كما كانه سائر من سماع نداء الداعى على فى اتباعها وايثار الحق على اهلها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهى وتقبيح المنكرات فان كان ذلك نافع لما ترك بسبب من المال الذى نجا وحب الشهوات وهو مع ذلك موجب لمذلة قلب آدمى فى حبها وتحصيلها وضبطها وحفظها من اهل الجور بذلة ظاهرة لاولى الالباب فتدارك ما بقى من عمرك وامر فى عبادة ربك وتدارك ما فات وانصرف من حب الدنيا والميل الى الشهوات ولا تقل غدا بعد غد فانما هلك من كان قبلك بالتمادى على الاماني والتسويف آه هذا قول اهل الاماني والامال مشاغله الدنيا فان جبايته على صرف العمر فى تحصيلها وجمعها وضبطها وصرف الفكر فى كيفية تحصيلها يا ملى ويجوعها وتدبير لذاذة المانع منه وهو بذلك يغفل عن الاخرة وما ينفعه فيها ويحظر بباله يسوفه ويقول افعله غدا وبعد غد وبعد تعمير هذه العمارة وانقضاء هذه التجارة واحصاد هذه الزراعة وهكذا بعد اشغاله المتوالية

بعضها عقيب بعض الحال ياتيه الموت بغتة وهو في خسران مبين وفيه ردع عن تسويف التوبة والعبادات الى ايام على
الاماني وحب الشهوات فان كل ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعا بالفعل قد لا يتحصل له باتيان الموت بغتة وخروج
الامر من يده ووصوله الى الغد ليس باختياره على ان الرجوع من الذنوب في الغد ليس باسهل من اليوم بل اصعب
لان المعصية باستمرارها تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فان النباح اشد واصعب فاذا عجز عن ازالته الاضعف فهو عن
ازالة الاصعب اعجز فانقطع الى الله تعالى بتبتيب من رفض الدنيا لما انطاق فانقطع امر معطوف على فارفض الدنيا و
الانابة الرجوع الى الله تعالى ومن تعليلها وعزم عطف على قلب فهو عقد الضمير على فعل او الانعزال الانقطاع قوله
مثل الدنيا كمثل ماء البحر هذا التمثيل في غاية الحسن والوجه هو ازدياد الحرص في الجمع والشرب المفضي الى الهلاك
بالاخرة ومن البين ان طالب الدنيا اذا توجه الى امر واحد منها يتولد منه امور كثيرة وتتشبث فيه اشغال غير محصورة
بعضها عقب بعض وصرف العمر فيها والحرص في تحصيلها يوجب هلاكه قوله وعزتي وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني العزة
القوة والشدة والغلبة وقيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الامكان ونحو النقصان ورجوع كل شيء اليه وخضوعه
بين يديه والعظمة في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق وفي وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول
والاوهام حتى لا ينتهوا الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته عند ذوي الافهام وعلوه علو عقلي على الاطلاق بمعنى انه الاعلى رتبة
فوق رتبته وذلك لان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبدا كل موجود حسي وعقلي
لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله العلو المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء وعن امكان
ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا معنى قول امير المؤمنين عم سبق في العلو فلا اعلى منه وارتفاع مكانه كناية عن علمه
امكان الاشارة اليه بالعقول والحواس لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى
طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية وبهواه تعالى اعراضها عن هذا الميل ورجوعها
الى ما يوجب القرب الى الحضرة الاحدية الا كففت عليه ضيعته وضمنت السموات والارض رزقه بحبوب ضمنت بكسر
الميم وتخفيفها والسموات منصوبة على الاول ومرفوعة على الثاني وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة
والزراعة وغير ذلك ولعل المراد بها المعيشة ويؤيده قوله ما روي من طرق العامة المؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته
قال ابن الاثير اي يجمع عليه معيشته ويضمها اليه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه
وابي علي الفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى قدام وخلف والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء
للنفع وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر ولعل المراد ان كل تاجر في الدنيا
للاخرة يجد نفع تجارته منها من الجنة ونعيمها وحورها وقصورها والله سبحانه بذاته المقدسة والتجليات اللائقة
وبه هذا المذكور العبد الذي اثر هواه على هوى نفسه وفيه ان للزاهدين في الجنة نعمة روحانية ايضا ويحتمل
احتمالا بعيدا ان يكون كنت له كلاما تاما دالا على انه تعالى هو الغاية لعمله ويكون ما بعده حالا عن الفاعل في كنت دالا
على انه تعالى هو الرقيب على عمل كل عامل والمراد بجعل غناه في نفسه في اخرته كما في الخبر الاخر جعل غناه في نفسه
بايصال الرزق اليه من غيره تعب وجعل همته وهي الارادة والعزم القوي في امر اخرته وهما اعظم المراتب الانسانية
اذ الانسان به تلك الغنى لا يشاهد الا بربه وبتلك الهمة يبلغ من حضيض النقص الى اوج الكمال ويخرج من منزل البعد
الى مقام الوصال قوله اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك طمح ببصره اليه يطمح ارتفع لينظر اليه واطمح بصره رفعه
وهو تحذير من النظر الى الفوق فانه يوجب ميل النفس الى الدنيا وترك القناعة والصبر والشكر وعدم الرضا
بقضاء الله وتقديره بخلاف النظر الى الادون وهذا بالنظر الى اهل الدنيا واما بالنظر الى اهل الاخرة فالامر
بالعكس ثم رغب في القناعة وعدم النظر الى اهل الدنيا وما في ايديهم من زهراتها بقوله فان دخلك من
ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلعم فانما كان قوته الشعير اي غالبا وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده
الوقود بالفتح الحطب والسعف بالتحريك اغصان النخل ما دامت بالخوص فهو عرقه فان زال الخوص عنها قيل جريدة

والضمير

باب الحسين بن محمد بلغ

باب القناعة

والضمير في وجد راجع الى كل واحد من الامور المذكورة بعنوان دخلك من ذلك شيء بنفخ الشيطان بانك لم تقنع وتحمل
على نفسك المشقة والعناء لوقعت في نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب سعة المعيشة من اي طريق يمكن فادفعه بتذكر
ضيق عيش رسول الله صلعم مع ان الدنيا وما فيها خلقت له وما كان ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضا الله
تعالى وتاس به بصرف الموجود والصبر على المفقود واستيقن ان الرزق مع الحيوة ومحال على الحكيم القادر العدل ان يقطع
الرزق مع بقاء الحيوة قوله قال رسول الله صلعم من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله اي من استغنى عن السؤال
اغناه الله عنه باعطاء ما يحتاج اليه بغير منه ان من سأل الناس وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه واعتمد بهم و
يدل على ذلك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتفصيل
ان ما تعلق به قلب احد من مهمات الدنيا اما ان يكون قد قسم له او لم يقسم فان قسم فالله تعالى يكفيه مؤنته و
يوصله اليه قطعا اما بغير كلفة ومشقة او بتهيئة اسبابه او بتوفيقه اليها وان لم يقسم كفاه عن مؤنة الاهتمام
واغنى قلبه عن التعلق به فهو الكافي له ان شكاه اما بغناء اليد او بغناء القلب ومنه يظهر سر الكلية في قوله ومن استغنى اغناه
الله ونقل عن بعض المتوكلين وحدي فجعت ولا زاد معي فرجعت حاجتي الى مولاي فهتف بي هاتف اتريد غداء ام
غناء فقلت بل غنى فزال الجوع ووجدت قوة وغناء عن الطعام نحوا من عشرين يوما قوله من رضي من الله باليسير من
المعاش رضي الله منه باليسير من العمل لان من رضي عما على الله باليسير رضي الله عما عليه باليسير كما يقتضيه حسن المعاملة
وايضا النعمة يوجب شكرا او لعمل به فكلما كانت النعمة اقل كان العمل ايضا اقل وفيه ترغيب في الرضا بالقليل من
الرزق لانه يشتمل على خفة المؤنة وزوال المشقة من العمل وايضا من رضي بالقليل من المعاش فقد زهد في الدنيا
وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي يقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات التي يحتاج اليها
السالك المبتدي وجعلها وراء ظهره فلا يبقى عليه الا فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة الى تلك المجاهدات
وهذا الاحتمال ذكره بعض علماء العامة في شرح ما روي عن النبي صلعم اخلص قلبك يكفيك القليل من العمل قوله
كن كيف شئت هذا مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه وعد بالخير ووعيد على الشر كما ان في قوله كما تدين
تدان اشارة الى ان جزاء الخير خير وجزاء الشر شر وترغيب في حسن المعاملة معه تعالى ثم ذكر للرضا باليسير ثلاثة
اوجه للترغيب فيه فقال ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من حد الفجور الوجه الاول خفة
المؤنة اعني الثقل والمشقة فان المشقة في طلب الكثير وحفظ اليسير خفيف والثاني زكاء مكسبه فان المكسب المشروع
لليسير كثير والمكسب المشروع زكي والثالث الخروج من حد الفجور لما عرفت من زكاء مكسبه مع تنزهه عن الحقوق
المالية والميل الى الدنيا المستلزمة للفجور بخلاف طالب الكثير فان المكسب المشروع للكثير قليل جدا مع ما يلزمه من
الحقوق المالية التي قلما يقوم بها طالبه والركون الى الدنيا المستلزمة لجميع الفجور والمفاسد قوله قال كان امير
المؤمنين عم يقول ابن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك اه اي ان كنت تريد من الدنيا ما يغنيك عن غيرك
فان ايسر ما فيها يغنيك وهو القدر الضروري الذي يتوقف عليه حيوتك وقوتك على الطاعة وهذا القدر
ياتيك قطعا وتحصله هينا وان كنت تريد ما لا يغنيك فان كل ما فيها لا يغنيك فانك حريص في جمع الدنيا
ما لا تحتاج اليه ومراتب الحرص غير محصورة فلو فرض انه جمع لك الدنيا وما فيها تطلب المزيد عليها ومثل هذا الحديث
قول امير المؤمنين عم كل مقتصر عليه كاف يعني كاف في مطلوب المقتصر من بقائه وقوته على الطاعة كقليل القوت
وغير ذلك قوله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره لان من اتصف بهذه
الفضيلة يعرف الله تعالى ويجرد قلبه عن جميع ما سواه اليه يفيض بركاته ونعمه ولا ينقص عليه باب حاجاته الى غيره
ولا غنى اعظم منه ومن المحركات الى تلك الفضيلة هو التفكر في ان الله تعالى كريم لا يضره الاعطاء وخزائنه واسعة
لا تنفد وقد رغب في السؤال عنه ووعد في الاجابة ولا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل السائل في الاحتياج و
تخيل الفقر في وقتها وحصول الضرر وكل ذلك يبعثه على رد السائل وان اعطاه اعطاه قليلا وذمه طويلا وعده

الله قال كنت في بعض البوادي م

ذليلا ومن كثر ماله وخف ظهره ولذلك قال امير المؤمنين عم المنية ولا الدنية روى بفتحهما وبضمهما فالمضبط بتقدير
الفعل او بحمل المنية وهي الموت ولا يحمل الدنية وهي السؤال والوضع بتقدير الخبر اي المنية ملتزمة والدنية
غير ملتزمة قوله من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس لان الغنى من لا يحتاج الى غيره والقانع اولى بذلك
من غيره لان غيره كثيرا ما تضطره الحاجة الى التوسل الى الغير بخلاف القانع فان قناعته بادنى ما يكفيه رافعة
للاضطرار وما يعيشك لتلك الفضيلة هو العلم بان غير القانع يطلب الدنيا لكثرة اشيائه الغنى والمغنى والمغنية
والعلم بان كل ذلك فوتها لان من تركها اعز ومن قنع بما لا يبالي استغنى ومن قل عليه تراح قوله ان كان ما يكفيك
يغنيك فادنى ما يغنيك وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما يغنيك لا يغنيك معنوم الشرطية ظاهرا
الاولى ظاهرا ادنى ما في الدنيا يكفيه فوجود المرفوض ان ما يكفيه يغنيه فادنى ما يغنيه يغنيه واما
الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان ذلك الكمال الحرص وهو امر غير محصور فكل ما في الدنيا
لا يحصل لا يغنيه بل لو حصلت له الدنيا ورام طلبها امر غيرها وهكذا قوله قال الاسعد وجدت في بعض النسخ باب الكفاف وعند
وجد القفيل الرجم من الدين والدنيا والخرج جنبا عن قاطر كبر الله بقربه وفضله وخيره وهذا الامر من اعظم
اسباب الغبطة ربما يفيء الحال الجاء المملكة اي ضيق الحال وقليل المعيشة من جفت الارض اذا يبس نباتها
او بالخاء المعجمة اي قليل المال الحظ من الدنيا والله در من قال اخمل الناس لا يمانع بدا خفيف الحال سكنه
الفقار له في الليل خط صلوة ومن صوم اذا طلع النهار وفق القنوع اي تمسك كفاف وكان له عوني الدين
اصطبار وفي عفته وبيته حول اليه الاصابع لا يشار وفي الناس كما يشاء قضى نحبا وليس له ينادا فذاك
قد نجى من كل شر وام تمسه يوم البعث نار فاحفظ صلوة احسن عبادة ربه بالغيب اي بالغيب عن الرب
او عن الخلق والمراد باحسان العبادة اتيانها في اوقاتها بشرائطها واركانها مع نيته خالصة وقلبه حاضر
عالما بان الرب يشاهده بل هو يشاهد الرب وكان غائبا في الناس اي معنويا غير شهودي وجعل رزقه كفافا
فضيلة عليه الكفاف بالفتح لا يحتاج معه لا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنى وهو خير الامور
اوسطها واما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويغنى عنهم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف
والكفاف العفاف بالفتح عفته البطن والفرج عن الطعام او العفة من السؤال عن الانسان والجمع والمرزق
مرزق بعضهم محمدا وآل محمد المال والولد لما كان شيئا من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الذي هو
بين الطرفين وطرف الفقر الذي فيه راحة الكف في الجملة وطرف الغنى الذي فيه راحة التكبر والطغيان كان
لفظ محمد وآله مطلوب الفقر الذي فيه راحة الكف في الجملة وطرف الغنى الذي فيه راحة التكبر والطغيان كان
لفظ محمد وآله مطلوب الفقر الذي فيه راحة الكف في الجملة وطرف الغنى الذي فيه راحة التكبر والطغيان كان
الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال
امير المؤمنين عم المال والعافية للمسلم وبالجملة لما كان حصول الكفاف نادرا نعم من دعا في طرف التفريط
الافراط وكان العبد معرضا لكلا الحالين سأل الصراط المستقيم وهو الوسط بين الطرفين ويجمع مضمون الحديث ما نقل عن النبي
الخاصة والعامة وفي صلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم اجعل رزق محمد قوتا والمراد بالقوت الكفاف وعند ايضا
اللهم اجعل رزق محمد كفافا وعند ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال عياض لا خلاف في تفضيل ذلك لقلة
الحساب عليه واما اختلفا فيها افضل الفقر او الغنى واحتج كل لمذهبه والحق ان مقصود الفقر هو الغنى في الجنة
قيل الاختيار وقال القرطبي القوت ما يقوت لا بدان ويكفي الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال ان
الكفاف افضل لانه دعا به وهذا يدعو الا بالاجل وانه فان الكفاف وطالبه متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور
اوسطها وانه ظاهر ان تسليم ما ذكر ان الفقر افضل من الغنى قال الابي وكذا بالكمال في المسئلة
خلاف والمحصل فيها اربعة اقوال قيل الغنى افضل وقيل الفقر افضل وقيل الكفاف افضل وقيل الوقف
قال ابن رشد والذي اقوله ان الغنى افضل من الفقر والفقر افضل من الكفاف اذا طال الاحتياج عليه في جامع

باب الكفاف

المقدمات

المقدمات والمراد بالرفث المذكور ما ينفع به من وطئ وغيره فليس المراد به الكلام الذي هو من خير ما عن
فوق الغنى انتهى كلامه واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى والبأس وفي بعضها طلب الكفاف وفي
بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن ان يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لان الكفاف هو
الغنى المطلوب عند اهل البيت العصمة عليهم السلام وليس المراد بما هو المتعارف عند ابناء الدنيا من جمع المال
وادخاره والاتساع فيه فوق الحاجة وبطلب الفقر الذي طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان
غنى عندهم وهو الاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلام وافوق الذي
اهل الدنيا وعلى هذا الاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما فوق الكفاف والله اعلم قوله فقال الماء وضوء هما فضوح الحي والماء فاتنا فوق
الصوح بالفتح شرب الغداة والغبوق بالفتح شرب العشاء فاصلها الشرب ثم استعمل في الماكل والمحل القبيلة المرتع
قوله وذلك اقرب لغوى اي تفسيره اقرب لغة وتفسيره اقرب لغوي لان قوله يضع من غيره يقال عن علاقة المال وقوله
اليه الخ يقال ولا نهاك لا يطلبك عند من الفضل والكمال لقد سمعت من بعض صلحاء اهل الدنيا قال ما صليت يقرع
الثالثة فاشغلت بالدنيا وتحصيل المال بخلاف توسيع الرزق فانه يعد من الله لانه يشغل القلب الى الدنيا
جمع زهرها وحفظها وترك الحقوق وفيها ان وسعت بالتفسير الاتي تدبير وسع الله عليه رزقه يوسع وسعا
من باب يفع ووسعه توسيعا اي بسطه وكثره واوسع بالالف لغة ايضا قوله اذا هم احدكم بخير فليتوخه فان العبد يرى ما في
التلوة او صام اليوم فيقال له على اثنت بعدها فقد غفر لك من ان العبد لتخات في بعض الاوقات للعبد
الله مقام في بعض الساعات وللعبادة كمال في بعض الاوقات وجب رفع الدرجات فلعل فان فصد الخير وابتغاء
احد هذه الاوقات التي تحصل العابد بها مزيد قرب وحظا وان لا يضر معها شيء من موجبات البعد كما يدفع شر
القريب شر هذا الحديث رواه الغاية قال الفيروزابادي الامر في هذا اعلى ما شئت امر كرام كما في قوله تعالى ادخلوها
بسلام امنين واجتنبوا عن الرجل بانه خذ عقل بها تقدم من زين به ومصنعه في الآيات وقال الاديب يريد بالام الاكرام
ليس امرا حاصلا ان يفعل ما يشاء قوله افتحي بنا ركم بخير واسألوا الله حفظكم في اولكم واخركم خيرا يغفر لكم ما
ذلك ان شاء الله اذا كان عمل الملك يوم الخميس خير اليه ان لا يكون وسط خيرا لان المداومة على الخير تورث
ملكة ما فقد من الشر ومن ثم قيل الخير يسري بعضه الى بعض كما الشر ولو قرن وقوع الشر في وسطه ونوه مغفور له كما قال
عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات لان الله تعالى لا يحبط من العبد ان يقبل العمل واخره ويرد وسطه او يعذبه
وايضا يبعد من كرم ان يرضى العبد ولا اخذ ويعذبه بيا دته في الوسط وايضا اعمال العبد بالنسبة اليه قبالي
لخطاب احد ما مع نون ومد قد حوا بان الخطاب لا بد ان يكون اولا وحشا واخره حسنا كان اول الامر او اوسطه او يقع
السمع واخرا حرصا يقرع السمع فيتحمله السمع ويعيه حسنا وكذا الاعمال قوله اذا هم بخير فبادر فانك لا تدري
ما يعرض هذا الكلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات منها الرجوع الى الحالة المأثية للتكليف كالهرم والمأثم
لضعف العقل والبنية ونقصانها ومنها المرض المانع من الاتيان بها ومنها فجاة الموت ومنها وسوسة الشيطان
وازالة القصد بها ومنها طريان النسيان ومنها زوال الفقر بحدوث الفقر ومنها فوات المال ونظير
هذا الحديث ما نقل عن امير المؤمنين عم انه اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل عاصفة سكون ولا تغفل عن
الاحسان فانك لا تدري ما يكون من تغير وغير ذلك مما يمنع من المبادرة الى الخيرات قوله ان الله يحب من الخير
ما يعجل على طلب الثقيل الباقي قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي على سبب مغفرة وهو الخيرات وفي هم
به في قوله واذا ملك بيا وهلك في الخيرات وغلبه امير المؤمنين عم بعيق لا حيز في الدنيا الا ان يطلب حلال
اذب دنيا من يتبدا كره ويعجل بالبيع في الخيرات قوله ولا يستقال يقرب به الى الله عز وجل ولو بشق تمرة اي
نصفها فان نصفها قد يحفظ النفس عن الجوع المهلك كما ان الاضافي الحاصلة من المتعدد قد يبلغ فوت الاخير
ويفوت على المتصدق وعدم تركه لقلته ويحتمل ان يراد به ولو كان يسيرا من اي نوع كان ومثله قوله لا تحقرن

باب تعجيل فعل الخير

شيئا من المعروف وقوله المؤمنين منه افعلوا الخير ولا تحقرن شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير فيه الخير وكلا
عليه السلام بالاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم ويكون حمله على كل ما يتقرب به الى الله تعالى قوله ويغفر الله تعالى
قد غفرت لك ولا اكتب عليك شيئا ابدا آه غفران ذنوبه السابقة فقط او مستندا الى ذلك العلم اقول ويحتمل
ان الحسنات يذهبن السيئات فذا على التكفير والمحو بعد الاثبات واما قوله ولا اكتب فيحتمل ان يكون المراد انه لا
يكتب الذنوب التي يفعلها بعد فورة عمرها الى انقطاع ذلك العرق او ان يكون لذلك العرق اثر خلاق وجوها بعد
من الذنوب كما ان لرمد خلاق وجوها قبله ويحتمل ان يكون المراد انه محفوظ فالاتي من فعل الذنوب وفيه اخبار
قد عرفته ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فيما اتى وبقدر حصته وشدته محفوظ وبعضه على الخوف والرجاء والاعمال الصالحة
كلما فان كان على الصلاح ان يكون كذلك ثم فوقه لا وعزتي وجلالي لا اعفرك بعدها ابدا لعل المراد به انه اذا وقع القسم
وكلام الرفيق فيسلط عليه شيطانه ويفتح له باب المعاصي تحويض في الشر وكلما حتى يعرج من الدنيا بلا ايمان فيستحق
بذلك الشقاوة الابدية والملازمة لا يغفر ذنوبه اما بان لم يأخذه بها وهذا لا يدل على عفوه ابدا فلعله انه
اذا خرج مع الايمان كيف يستحق العقوبة ابدا قوله اذا هم احدكم بحسنة وصلة فان من عزيمته ومن همته له شيطانان
فليأد ولا يكفيا عن ذلك النفوس البشرية نافرة عن العبادات لما بينها من الشقة الثقيلة عليها من صلة
الارحام والمبرات لما بينها من مر المال المحبوب طبعا فاذا هم احدكم بشيء من ذلك تمانعا يوجب ويوله الى مقام الزلق و
تعرضه بالعادة المعطوفة فيما مر الى المطالبة وبيعجل الراقم فان الشيطان ابدا في كمين بنية نقل المعرض
لنقشه وفي نقشه الاماتة بالسوء ويتوى الحيلة مرة بعد اخرى في منعها عن الايادات المبحجة الموجبة لسعادتها وتأديها
بالقباح الموبقة لشقاوتها ويجلب عليها خيله من جميع ايمانه ليد عليها طرقا ادوحا الى الخيرات ويمنع ذلك غاية
لتلك الوسائل وسببا وآلة بالطبع المهذب الحنايس فربما يمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصيرها عن تلك
الارادة ويكفيها عن هذه السعادة وهذه الحالة محبرة شاهدة في اكثر الناس قوله فان للشيطان نظرة في الصباح
نظرت في الادبار وبرت والنظرت الدين بالالف الخرة والنظرة مثل كلمة باكراسيم منه وفي الترتيل فنظرة الى
ميسرة اي فنأخير قوله ان الله تفضل الخير على اهل الدنيا كفضله في موازينهم يوم القيمة والله عز وجل يخفف الشر
على اهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيمة المراد باهل الدنيا كل من هو فيها لا من هو طوطا الجنة والنار لانهم
فقط ولكون الخير قليلا والشر خفيفا عليهم قل صدور الخير وكثر صدور الشر منهم وكان المراد بثقل الخير في
الميزان ان له قدرا واعتبارا وعظمة بالذات والمضاعفة بوجب عظمة صاحبه علو قدره بخلاف الشر فانه
خفة وحقارة بوجب خفة صاحبه بتحقيره قوله وحلو في حسن طيب خلق اي الجنة وطيب العيش في الدنيا والآخرة
لمن طاب حسن خلقه بانقياده بالاخلاق الحسنة وطهارة سجيته اي طبيعته عن الاخلاق الفتحة وصلاحه سريرته
اي قلبه بالعقايد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الالهية وحسنت علانيته بالاعمال الصحيحة والافعال
الحسنة واتفق الفضل من اداء الحقوق الواجبة والمندوبة والاعم منها اي افضل من الكفاف واسلم لافضل
من قوله يحفظ لسانه عما لا يعنيه موضوع الكلام والصفات الناس من فضل اي كان كذلك على نفسه فيما كان بينه وبين
الناس رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه وفي الصباح نصف المال اي اعط الرجل اثنين انصف من اربعين فتعل
قسمة نصفين وانصفت الرجل اعطيته ما يعدل ما اعطاه فقط او الاسم للنصفة بقتضين ما لك اعطيته من غير
ما استحقه لفلك قوله من جمع الى اربعة ابيات اربعة ابيات في الجنة الابيات جمع البيت وهو المسكن كالبيوت والضمير
الاكثر لزم توضيح المال وبه ضمانا فانا ضامن وضمن الشيء كعلم تعهده وبقي ما التضعيف بقي توضيحه المال نصفا
اي الرغبة اياه والمعنى من جمع من الرغم الى اربعة ابيات اعمال السبب اربعة ابيات الترغيب اله في الجنة اشار الى الاعمال
الاربعة على جبل الاتيان قوله لا انفق ولا تحفف فقر افانه المرغب في الاربعة بذكر عوضها وهي انا نبني لك
بيت لصاحبها في الجنة صار محلا للسؤال ان كان السائل قال لها مع ترك انفاقها فما الانفق بعني لك نفض الك

في دوي الحاجات ولا تحف فقرا فان الانفاق سبب للخلف طردا وعكسا فانه الفضل الا دخل له في الخوف فلا يوجب فوات فقرا قس
التلام في العالم انشاء السلام وهو لا يتبدله به على جميع الانام لما اخرجه الدليل سبب للافة والالتيام ويوجب حسن
المعاشرة وتكميل النظام معه انه عبادة في نفسه مطلوبة في دين الاسلام وازالة المراعي لحدا في المنازعة وازكت صفات
كان في المسايل العلمية بل هي حق تلك الهادنة الا بالحق هي حسن كما قال تعالى جادلهم بالتي هي احسن والمنفوس فيها كما يد
عظيمة فالاولى ترك كما لا يخفى الا ترى ان شرعنا الله تعالى بالتي هي احسن والغلظة والكلام العلمية وفيكم ايها المخاطبون من مثالا في
الزينة التي تحصل من الحلية كمثل التكبر والرياء والعجب والحسد والبغضة والحب فيحتاج ما لا يخفى على الخواص والعوام في
لها ورود الاخبار بالنهي عنها مطلقا وغايتها للذاكر والمتفكر الناس من نقاب وهو المتزام العدل في الحق الطلق الحاكم
حتى يحكم بعضه على نفسه هو من اخص الصفات العلية والفضايل البشرية وبه تنظام العالم ويرتفع الجور من بني آدم
قوله سبيل الاعمال الشاقة اي افضل الاعمال الجاهدة الشاقة انفاق الناس من نفاقك حتى لا ترضى لاحد شيئا لا ترضى
لهم مثله من الصفة به لا يريد للناس الا خير ما يريد لهم بقدر الامكان ويدفع عنهم شر ما يكرهه لهم على نسبة لكل الخلق
ولا يأخذ منهم من المنافع لاشيا يعظيهم كما يبتغي لهم من المنافع الا اشيا لهم وبعد ذلك الاخر في المال اي
نذر كيه وتنويه في بوات آيته عما لا يرضى جملة اسوة افتدى ناسر وتقتدي به في هذين شأن ملكة السخاء وذكر الله
على كل حال وفي كل مكان سواء كانت الاحوال والامكنة شريفة ام لا ليس اي ذكر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله فقط بل كان يجمع ذلك من حيث المجموع وكل فرد ذلك ولعله من اجزاء ذكر الله ويكون اداء ورد عليك شيء اي مرادته غير
وجل بر اخذت به ولذا ورد عليك شيء بمعنى اصابه عز وجل عنه تركه الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب وبالجوارح
نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وثانيهما ذكر عند امره ونهيه والثالث افضل من الاولين لاشتماله على كل منهما
منها ومن العامة من فضل الاول على الثاني مستدلا بان في الاول زيادة عمل الجوارح وزيادة العمل تقتضي زيادة الاجر وفي
وفي ذلك الزيادة ممنوعة وعلى تقدير التسليم فليس الضابطة كلية لظهور ان الذكر القلبي اشرف من الاذكار واعلى
منها ومن ثمرة وتيجة المؤمن خير من عمل واختلفوا ان الذكر القلبي هل يفوض الملك كتبه وتكتبه ام لا فقيل الاول لانه
الله تعالى يجعل له علامة يعرف الملك كتبه وقيل الثاني لانه لا يطلع عليه احد قوله ذلك يوم الحاسب اي الله تعالى
يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب ليس حتى هنا للانقطاع قربه بعد الحاسب الجنا الغفة في وعام قربه لانه اذا كان عند
حساب الخلايق في ظل عرشه والحساب وضيافة اكرام كرامة بعد كرامة في ذلك بطرق في وفي دخل الجنة بغير حساب
وفي الحاسب الى ان يجيء على من تحت يده ظاهر عدد الجنود والتعدي في التأديب ويكون ان يأدبه العفو في حضرة العفو
انب ودخل على يمين اشين ظلم بمال مع احدهما على الاخر بشهود اي بشي بينهما في اداء مال الغاوي فضلا صاحب الحق
وقوله بعفوي ما لقد في ترك الميل بالكلية واقل الميل ان يقول لما يوافق طبع احدهما ويخالف طبع الاخر وجعل قال الحق
فيما له وعليه هذا هو المراد وفي هذا الباب لاذ الانصاف قد العدل في القول وهو ان يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ويكره
له ما يكره لنفسه قوله فذكر ثلثة اشياء اولها انصاف الناس من نفاقك هذا ذلك لانه شق على النفس والعمل الاخر
الملوساة وذكر الله وكل منهما كما يظهر من الاخبار الآتية وعده الميزان عده الجنة في تقريبه السابق قوله اذا هممت على
طاعة او معصية اي رضات فيها ومرت تعلقها مع الفكر على مبناها هو الفكر كما يشعر لفظ الهم قوله ما ابتلى الله
يبتلي احدا على من رضا الله شيء ما اي شيء من البلايا ويتركها لا يتصف شيء منها فتوله اعز من اين شرف وعلو انا
استحقت فعلا وغير ترغيب الخوض في الانصاف فيها وفي قوله وكذلك ذكر الله عند ما احله وذكر الله عند ما حرم عليه يشمل
ذكره تعالى في جميع الاحوال الاتي بيان مرغوبة الى الخوض في المباحات ذات الحيثية الى الجوارح ذات الحيثية
جميع ذلك فلا بد للخوض من ان يكون ذاكرا لله تعالى في جميع حركاته وسكناته وتقلب قوله نظارة ناظر الى جميع اعضاء القلبية
والبدنية فان كان خيرا امسكه بجمل الاتي ذكر الايمان وما لا يتبين الفقه والاتين وان كان شرا فامسكه من خوف
العقوبة والجنة لان ذكر ذلك اعرض ذلك امر افتد بعاقبته فان كان خيرا فامضه فان كان شرا فاتركه قوله فاخذ بعرق

الحلة الغرة بالفتح والسكون ركاب الدابة من جلد ولذا كان من خشب او حديد فركاب العدل الحلي من الثاني بعيد الظاهر
العدل الحكة للقضاء بينهما من الباطن يحفظها في جميع حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل الى الجور وهو في
مذا قال العادل بالناس كلهم احلى من الماء البارد في ظأ العطشان ويتخمر هذا تشبيه بالماء في سبل الطبع والانتداد
والوجه في الماء احلى ظهر في العدل اتم واكمل كما يشعر به التفضيل او مع العدل كانه تغلب في معنى باعتبار غلبته
بكل من الامور الظاهرة والباطنة عنه بخلاف غيره من بعض دون بعض كالعفو مثلا والاقوال مثلا وفي قوله وسعته بفتحه
لانه اذا وضع العدل في الناس بين الناس فتحا وتخرج الارض وكثرا وتعم نظام العالم وذلك اذا عدل الولي في العدل
ازدهرت بلاده بفعل الخراج والاقتصاد دون بعض لم يتحقق منه باحد المعنيين المذكورين وان
قال العدل الحكم وجه قلت امر توقف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال القوة الغضبية بالشجاعة وكمال
القوة الشهوية بالعفة وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون جميع الاعمال والافعال على وفق
العقل والشرع ومن البين ان الاتصاف بهذا الحد يعز وجوده لكل الكونه في غاية الصعوبة والاشكال الا لمن
لواحد بعد واحد على هذا الذي ذكرنا في شرح هذا الحديث يعز به الاحتمال الله اعلم بحقيقة الحال قوله من انصف
الناس من نفسه وهو به حكما لغيره وهو على صيغة المجهول اى رضي الله تعالى له كل عاقل فان كان يكون تحكما
لغيره بحكم بين الخلق لان بناء الحكم على الانصاف والعدل وهو حد على الانصاف بكل من يتأتى له الدينونة والآن
المدينة متوقفة عليه وعموم ان غير المتقي به لا يصلح للحكومة اولى بما جمع الناس الكلام في اربع كلمات دل على ان
هذه الكلمات جامعة لكل العلى الخيرات وهو كذلك لان العارف بالله والتارك الى الله تعالى قصده اجوار بقعة الاله
هو الله تعالى لصحة لا شريك له والكلمة الاولى اشارة اليه والثاني تحصيل الشوائب الاخروية عند كل الحاجة
اليها والكمال الكلمة الثانية اياك نعبد والى الثالث الصالح حاله في الدنيا وقوته شانه وقت التحصيل ما ينبغي وزينا
لا ينبغي بعون الله وقوته والكلمة الثالثة رمز على الرابع العدل بين رفقائه والانصاف فيها بينهم ليتحكم الجميع
الى الله وتكمل نظامهم وليدخل في عظم وفي النوع والوصول الى المقصد والكلمة الرابعة اشارة اليه والثالث في
هذه الكلمات وجملة الحكمة العلمية والنظرية مندرجة فيها وقد قسم ارسطاط اليس العدل على ثلاثة اقسام الاول
رعاية المعبودية والثاني رعاية حقوق الشركة والثالث رعاية حقوق الاسلاف والكلمة الاولى وهذا الحديث
اشارة الى الاولين والاخيرين قوله اتقوا الله واعدلوا اى اطيعوا الله في اوامره ونواهيه واعدلوا فيما
بينكم ولا تجوروا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون بين الناس فينبغي ان تعدلوا حتى لا يعيب عليكم غيركم وفي بعض
نوجيه عليكم اللوم والانكار في قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون قوله العدل الحلي من الشهد والميزان من الزبد
اطيب ريحا من المسك رغب في العدل التابع للاعتدال في القوى الانسانية لتشبيهه الاكل بالشهد وهو العسل في
الحلاوة وميل الطبع ثانيا بالزبد في اللينة والريح مثل القرنفل يخرج بالمخرز من لين البقر والغنم وتأتي بالمسك
في الريح المرغوب فيه وهذه المعاني وان كانت في الشهد عند تخيته عند الجاهلين لكنها حيث جاء بها الشارع
قوله وظل عرش الله يعم لا ظل الا ظله تعم لا ظل الا ظله يحتمل ان يعود الى الله وان يعود الى العرش وعلى الاول
يحتمل ان يكون لله سبحانه يوم القيمة ظلا لبعض خواص ملائكته مثل ظل العرش او ظل العرش نفسه وعلى الثاني
سبحانه يبرز من شاء من عباده ومن جملتهم صاحب هذه الخصلة الشاملة على الاخير لا ظل هنا الا الا ظل العرش وهو
ينافي ظاهر ما روى عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته
تظله ومن طريق العامة المراد في ظل صدقته حتى يقضى الله بين الخلائق فانه يدل على ان في القيمة ظلا غير ظل
العرش ومن ثم قيل ان في القيمة ظلا لا يحيط الا من اتقى صاحبها عن حر الشمس والنار وتفاوت الظلال ويمكن ظل
العرش احسنها واعظمها ويمكن الجواب بانه يحتمل انه ليس هناك الا ظل العرش يتظل بها من يشاء من عباده المؤمنين
ولكن لما كان ظل العرش لا يناله الا اعمال كانت لاعمال تختلف فمنهم الكامل عاملا بجميعه من ظل العرش يحجب عنه

واضافة الظل الى الاعمال باعتبار ان الاعمال سبب لاستقرارها لعامليه ثم الكون في ظل العرش كما ذكرناه انفا يحتمل ان
على الحقيقة بان يظلهم الله تعالى من حر الشمس في هذا الموقف والنفاس الخلائق ويحتمل ان يكون كناية عن حفظهم من
المكاره وجعلهم في كنف حمايته وبرعايته ويحتمل ان يكون الظل كناية عن الراحة والنعم وبه قوام عيش ظليل وجل
لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله تعالى معنى انه راقب نفسه في جميع الحركات الظاهرة والباطنة
ويجعلها موافقة للقوانين الشرعية فانه لا يتوقى منها عيبا الا يعيب فيكون دائما مشغولا بعيب نفسه وتقويمها
عنه فيكون فارغا عن عيب الناس كما اشار اليه بقوله وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس كان النفس دائما في الدنيا
محتاجة الى العلاج المداواة آناء قوله فذلك المؤمن حقا اريد به ان المؤمن الكامل حقا الذي كملت خلافة الله
ومنحت اوصاف الكاملة فوق جده فانه الامر ان علم انه في غاية الكمال من الاديان قوله ما تنادى الناس الا رفعوا
في الخصومة والخاتمة واديل منهم جعلت الغلبة والنصرة لهم يوم تنادى اهل النار على عدوهم اى يضرعون على جعل الغلبة لهم
وفي النهاية اهل الله زيد من عمرو نزع الله الدولة من عمرو واتاها زيدا قوله استغنى في المؤمن قيامها بالليل وعزه
استغناؤه عن الناس الدرهم علو الشدة ورفعته والعز والمعزة بالكسر بمعنى واحد وهو القوة في الدين او الغلبة على
الاشكال في اليقين والعزيز لا بعد لذي ولا كبوة له ولا يكون لنظيره والحال انها لغة اذ قيام الليل بالندب والرفعة و
الاستغناء عن الناس بسبب العزة والمعقة لان من استغنى عن الناس ظاهرا يترك السؤال باطنا فيقطع الطمع عنهم صانا
عزه لعدم الحائق بالخلائق ومزيلها وطمعا في اليهم وطمعا في اليهم وطمع حاجته اليهم فقد ذل والمراد بالمؤمنين هنا الكامل
وربما يذل من كشف ضره وذلك لان من كشف اقناع عز وجهه ضره وسوء ظاهر انه يرى بعين الحقارة فقد
بالذل والا لم يكشف ضره اختيارا قوله اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون
له رجاء الا الله تعالى الظاهر ان قوله ولا يكون عطف انشاء على انشاء ويمكن ان يكون الواو للحال والياس القنوط
قد يأس من الشيء يأس من باب علم وفيه لغة اخرى يئس يئس من باب كسر ويهما وهو شاذ وجاء يئس في اللغة بمعنى
من يبدل في المستقبل من الماضي الثانية الفا ويقول ايأس ويأساه ايأس من اخاه اراد الياس والتنبيه على ان يتوكل
على الله عز وجل في ذلك من قبل ان لله سرا لا اعطاه اذا انقطع عن الخلق الى الله واتصل بالرضا لا ادري
وقريب منه قولهم معنويا اذا اداه لساه واذا اساء الرعاية بار صارت الادنة كالادنة وقد تركنه كادل عليه بعض
الروايات قوله رأس الخير كله قد اجمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس في قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها
لان الانصاف به يجلب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره اما موصوف عليه او لازم غير
منفك عنه قوله طلب الحوائج الى الناس على الله عز وجل يذهب بالحياء انما اذهب لسبب الى العز لانه يجلب الذل والاحتقار كما قال
امير المؤمنين ع اذا رأى في نفسه من استشعر الطمع اي احتقر نفسين جعل الطمع شعارا والرضا انه الانهار الحيا ظلانه
فتح باب اللوم وهتك حجاب الحياء المانعين انكارا يجلام به الناس ما في ايدي الناس اراد تقريع القابع نفسه وقطع
الطمع والرجاء عن غير الله من في نفسه وصب في نفسه وعلوه ترتبه عند الله وعند المؤمنين والملائكة المقربين والطمع
هو الفقر الحاضر لان الله تعالى بكل الرفيع وبجميله الى غيره وهو فقر ظاهر ومن العجائب الطامع يطلب الاكبر العز
ويفقل الحاضر الذي ليس بمجهول عنده قوله وانا اضرب لان ظل الشيء هذا ما ضرب بالشيء بعض شيء من ابواب علم يحتاج من
يا ضرب لغته ولكن مؤول على ما قيل عوت بر وعليه تعنت اي تعنى بالي قوله او ما سمعت قولها تم يذكره
للاستشهاد بل للاشتهرة والملكة لا لتحمل ان في ذلك مما يذهب عن العاقل وان لم يكن من ذاهل الدين اذا ما عرفت ان ان
العزم العقد المؤكد لمعرى عن التردد والتفيه بمعنى ربطته والضمير راجع الى الناس وحمل الخفي عليه لتجد
اذا ظرف لا تفيه واللام في الفقر هي الفقر هي الحمد كما ذكرنا الى قوله لتجتمع وقولها لك الافتقار الى الناس والاستغناء
عنهم اي لتجتمع وقلبك امران بالنسبة الى الناس الاول اعتقادك بانك مفتقر اليهم لان الناس مدفوعون بطبع
يعاون بعضهم بعضا في تحصيل المقاصد الثاني اعتقادك بانك مستغن عنهم غير محتاج الى السؤال عنهم لان الله

باب صلة الرحم

يكفل ارزاق العباد وامرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب ان شاء هيأ اسباب مقاصدهم وفائدة الاول حسن المصاحبة
والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة ونحوها لان ذلك له مدخل عظيم في تحصيل المقاصد وتكميل
النظام وفائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العزة بترك السؤال والطمع فيما في ايديهم قوله واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا مطلعا قال القاضي اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك
بالله واصله تتساءلون فادغمت الثانية في السين وقرء عاصم وحمزة والكسائي بطرحها انتهى والظاهر ان ضمير به راجع الى
الله وعوده الى التقوى بعيد وان الارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور وقد قرء به حمزة واستدل به الكوفيون في جواز
العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ومنع البصريون لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة واجابوا عن الاية بان
الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقي او يتساءل به او منصوب
معطوفة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمرا او على التقوى اي اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها
ان الواو يحتمل ان يكون للقسم او بمعنى مع والجواب ان الكل خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم الحذف واما
الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور مصنوع ومع ندرته لا يجوز الا مع تعذر العطف
على اللفظ ودليل التعذر غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض ايضا كلمة ممنوع وعدم اتفاقوا
على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه ايضا وتاثير الفرق بشدة الاتصال
في الضمير دون الظاهر في جواز العطف وعدمه ممنوع واثباته مشكل جدا واما الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المبالغة
في الارحام ح واما الاخيرات فلان الاصل في الواو هو العطف ولا يعدل عنه الا لدليل على ان الارحام ح غير مندرجة
تحت الامر بالتقوى ظاهرا وهو خلاف ما نطق به قوله عم ان الله عز وجل امر بصلتها ومعنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر
كما لا يخفى وان قلت السؤال يتعدى بنفسه وبعن كما يقال سالته الشيء وسالته عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء
قلت الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى سال سائل بعذاب اي عن عذاب كما صرح به الجوهري على ان الظاهر من كلام
الاخفش حيث قال خرجنا نسال عن فلان وبفلان جواز الاستعمال ايضا بالباء حقيقة وفيه دلالة على تاكيد صلة الارحام
لانه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه فحفظها وضبطها الرجل شانه دون المكلفين وهو دل على عظمة شانها وقد نعته
مكانها واليه يشير قوله عم الا ترى انه جعلها منه بشيء ينبغي الاشارة اليه وهو تحقيق معنى الرحم فنقول قيل الرحم
القرابة نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة وهذا يشبه ان يكون دوريا وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل
من جهة طرفيه اباءه وان علوا وابناءه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات
واولادهم وقيل الرحم التي يجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام والاخوال
وقيل هي عام في كل رحم من ذوي الارحام المعروفين بالنسب محرمات او غير محرمات وان بعدوا وهذا اقرب الى
الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى الائمة اهل البيت عليهم السلام ويؤيده روايات اخر والظاهر انه
لا خلاف في ان صلة الرحم واجبة في الجملة وان لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها السلام والكلام
وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل
بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر عليه هل قاطع او واصل فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق
الصلة في الجملة قوله وشتمه اي الشتيمة دشنام وهي اسم من شتمه شتما من باب ضرب فخذله الله كناية عن سلب الرحمة و
النصرة وانزال العقوبة عاجلا وآجلا وتصلوا وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهو رب العالمين
وصالح المؤمنين وجميع المقربين فاي وزر لقطع اهل البيت واعانتهم للشيطان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء قوله يكون
الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيره الله ثلثين سنة هذا صريح في ان العمر يزيد وينقص وان
صلة الرحم توجب زيادته وينبغي ان يراعى الاقرب فالاقرب مع التزاحم وعدم القدرة على بر الجميع واما مع القدرة فالاولى

ان بر الجميع

ان بر الجميع ولو بالتفاوت وقوله يفعل الله ما يشاء اشارة الى المحو والاثبات قوله صلة الارحام تزكي الاعمال تزكي
مضارع من باب الافعال او التفعيل اي تجعلها نامية او طاهرة من النقص او من الرد وان كان فيها نقص ما وتنمي
الاموال مثله وقول امير المؤمنين عم صلة الرحم مثراة في المال قال بعض الشارحين له وذلك من وجهين احدهما
ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق يناله مدة الحيوة واذا اعدت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة و
كفلته بامدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم على يديه وما يقوم بامدادهم على حسب استعداده لذلك
سواء كانوا ذوي الارحام او مرحومين وبنظره حتى لو نوى قطع احد منهم نزع بالنقص ما له بحسب رزق ذلك المقطوع و
ذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني انها من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر
الكل فيكون ذلك سببا لامداده ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كالملوك وتدفع البلوى البلاء والبلية
والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان ويمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس وتيسر الحساب اي
حال الاموال او الاعمال ايضا وتنسئ في الاجل مثله في نهج البلاغة عن علي عم وفي كتب العامة ايضا عن النبي صلعم قال من سره
ان ينسأ في اجله فليصل رحمه وفي طريق اخر من سره ان ينسأ الله في اثره فليصل رحمه قال شارح النهج النساء التاخير وذلك
من وجهين احدهما انها توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم وتعاضدهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد و
في ذلك مظنة تاخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء و
قد يكون دعاؤهم له وتعلق همهم ببقائه وانساء اجله اقول يمكن ان يكون للصلة بالخاصية تاثير في تاخير الاجل
وان يكون تاخير الاجل عناية من الله تعالى للمواصل ليصل فيضه وبره الى عباد الله فيشيع بحوائج حامته وقال عياض
الاثر الاجل سمي بذلك لانه تابع للحيوة والمراد بنساء الاجل يعني تاخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يمت والا
فالاجل لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد وينقص اذ قد يكون في ام الكتاب ان ان
وصل رحمه فاجله كذا وان لم يصل فاجله كذا وقال المازري وقيل معنى الزيادة في عمره البركة فيه بتوفيقه الى
اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الاخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف وقال الطيبي بل التوجيه الاظهر ان
اثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في اثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته قال الله تعالى ونكتب ما قدموا
وآثارهم ومنه قول الخليل عم واجعل لي لسان صدق في الاخرين قوله ولو كان منه على مسيرة سنة فينبغي الارتحال
لزيارتهم او ارسال الكتاب والهدايا اليهم وفي بعض النسخ ولو كانت منه بالتانيث وكلاهما جائز لان الرحم يذكر و
يؤنث قوله صلة الارحام تحسن الخلق اه ذكر الشيخ خمسة اوصاف الاول انها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال
بسهولة مثل الصدق واللطف والالفة والمحبة والعشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها وذلك لان الصلة
من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله والثاني انها تسمح الكف اي توجب جوده وبذله بالنسبة الى عموم الخلق
لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث انها تطيب النفس اي تبسطها وتشرحها وتنجي
نظرها من خوف الفقر المترتب على الانفاق ومن ساير الخبائث مثل الغلظة والحقد ونحوهما والرابع انها تزيد في الرزق
اي توجب بسطه وسعته والبركة فيه والخامس انها تنسأ في الاجل اي تؤخره كما مر قوله ان الرحم معلقة بالعرش تقول
اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيه اخبار عن تاكيد صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره و جار
الله غير مخذول والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله ان يجعلها ناطقة كما ورد ان ذلك في بعض
الاعمال انه يقول انا عملك والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمه عليهم او صلتهم باهل
ملكوته والرفيق الاعلى او قربهم منه وشرح صدورهم لمعرفته او جميع انواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير
الدنيا والاخرة وقيل المشهور من تفاسير الرحم انها قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي امر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم
فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمي قطعها عقوقا
والصل العقوق فكانه قطع ذلك السبب الذي يصلهم وقيل يحتمل ان الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله تكلم

من ذلك عنا من الله سبحانه فاقام الله ذلك الملك ينا صلنا عنا ويكب فوادا صلنا واتم فاطمها كما لحفظة بكت
الاعمال ويه ان جميع ذلك خلاف الظاهر والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القرينة القاهرة والمراد بقوله
وهي رحم الاعمان رحمهم عليهم السلام مستعملة بتجميع الاذكار الا الاصل الانثى بدل الاصل المعنوي وقرابته
اولى المنعة ط الايمان او بالجملة كونهم عليهم السلام اصلا للايمان اصل ذلك باعث القرابة المؤمنين معهم كما
ان اصل الدين سبب لاخوة المؤمنين فالمراد برحم عليهم السلام رحم الايمان فالرحم بعمان خاصة وهي رحم قرابة
وعامة وهي رحم الايمان او الظاهر ان قوله تعالى الذين يصلون بدل من ضمير بهان قوله ورحم كان في رحم عطف على
رحم الله للاشارة على التعميم قوله وصلة الرحم منشأة في الاصل محبة في الاهل اي الاقارب خير الحمل الواصل سبب للمحبة
عرفوا محبة اهله لان الانسان يحمل يحب لجزء الذي من ثم قيل الانثى تعبيد الانثى قوله صلة الرحم جالب
الجوالة قيل حسن الجوار وفضيلة تشعب الى فضائل لان حفظ كون بالكف عن اذاه وذلك مفضل تحت الحد
ويكون الاحسان اليه مصادقته ومساعدته ومواساته وذلك لانتج العفة قوله ان العجل الحق بالاصلة
الرحم لان اخير امن قوله يصل الى الواصل فالمعنى زيادة العمر الرزق في محبة الاهل ونحوها قوله ما نعلم شيئا
يزيد في العمر الاصلة الرحم حد علم ان غيرها ليس سببا لزيادة العمر لانه كان هو تحت علم ما بر وعلم الله اما اكمل الخلق
ما يوجب زيادة العمر الى المقدر وحسن الجوار ونحوها وكيف ادراج غيرها فيها بوجه ونحوه ونحوها من حديث ابي
الحسن الرضا عليه السلام وكلا ذه واضحة عن ان المراد بالمعنى زيادة العمر لانا ذهب اليه بعض الحاته من المراد بقاء الذكر
الجميل بعده وكما ذهب اليه بعضهم انه من البركة في العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقا وبما
ذهبوا اليه ان كان صحيحا بوجه لا تكلفه غير مراد من الخبر في الاجل قوله تزال الرياح الزيادة بالتحريك وفتح
قرب المدينة بها جبل ذو في الحفاري فاتاه رجل من عجارب هي قبيلة اتى مخلت في فهي محالة تعتري الانسان
الانسان عن غير وعن دية اوعن زلة رجل ان يقع حرب بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يحجز بينهم
القتل الى الغد اذا لبين وان ثالث في طوايفهم من المواساة والمعونة فاداء الحالة ويحمل الامر فسبقت الى فهم
بالتكدي بالشدة والغلظة للعرف الفقير ما حله اي اخذها واخرج الفقير ما عنده ها من الخير صل المنوع اصل
المهملة اقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير بين فادلفت كانها طلبتم الظلم وكذلك تقام وادلفت من الاعمال
اوالتفعيل لا لاختيار من الدليف وهو المشي مع تقارب الخطو والاسراع وكانه لتضاد قال الاصمعي ومن الادب
الوقحان نبع من نبيل الابل وهو ان ترعى وتبقيها كثير النعام فذلك يعني اصحابه في طلبها اي في طلب راحلة وناقتها
وفي بعض النسخ فاذا لف فذلك بلغني ما لحقت الذي كان السعي الجد اذا شقت اي جهد جدها بعد جهدها وشقة تعبة
ما لحقت الراحلة وصلاح عشيرته فانهم اولى بمعروفه اذا اي اذا فاضت خيره عليهم واحسانه اليهم واعطاؤه اياهم وكذا الهمل في الحاج الى الحانهم بعد راحلته فقال الحاج بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بعدها جيم للناقة
اذا حملت عدلا للاثقال تتخذ من عرفات نوفل الناس توفيهم وتشغل فلبك من ذكر الله فسر عليك بك قوله لن يزال
عزيزا ما قنك عدلا للاثقال تتخذ من عرفات نوفل الناس توفيهم وتشغل فلبك من ذكر الله فسر عليك بك قوله لن يزال
عزيزا ما دام كان ذا مال ولعل المراد بالذي الجود والمنع المذكور يعني لا يعرض الوعن عشيرته ومنهم باليد
اللسان ولن كان ذا مال ولد فانه يحتاج الى العشيرة من حمايات شتى ومواليه ولده لا يجيئ انه يكفي فانه لم
يكن له مال ولد فان احتياجه اليهم اشد واكمل وفيه ترغيب على كمالهم وفي نسخ فكرامتهم الا ان
الى الفاعل والمفعول والاول اظهر يعني له ودفاعهم بايديهم والسنتهم لان الاضافة منها الى الفاعل اظهر لان
حيطة اي حفظه وعنايته لهم وفي الغير اي في غيبته واعظمهم عليه في الغيبة والحضور ولعل المراد بالشعث تحريك
الامور وتمزيقها والمراد بالاصلاح تقليل الحمد شعث الشاب قتل اذا اصلحت من شعثها لما قعث وفي نسخ ان اصابته
او تلم بعض كباده الامور قيل بهذا الشرط لان الاحتياج اليهم حين اظهر وينا سب هذا ما روى عن امير المؤمنين عليه

التقابل

١ه الاظهر انه خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه اي وليصل احرى عشيرته وقومه فانهم اولى بمعروفه

واكرم عشيرتك فانهم حناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير يدك التي بها تصول ورمحك الذي معه تجول
المنافع الدنيوية وهي اظهر تتوى بهم حيث انهم بصيرون اعوانه ويوجب تحقق كمال قوته ومن يقبض يده عن عشيرته
فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويبقبض منهم ايدي كثيرة كانهم بجزونه ولا يعاونه ويفيد ما يترتب من صلاح الدنيا
وغايب الدهر غلبة الاعادي وفي نسخ صحيحة مفضلا في خوايب المعاداة ومن بلزحانيت يعرف منه
المودة يعني ان الجانب وحسن التجميع العشيرة وغيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه ومن البنيان ان ذلك موجب لمعرفة
ان هذين الجانب مظهر المودة من الجانبين وهما يتم النظام في البابين ومن بسط يده بالمعروف تخصيص بالمذكر
بحتمل التعميم وفي اذا وجد يحلفنا الله لربنا الانفق في دنيا سواء انفق على ذوي الارحام او على غيرهم وبيضا عنه
في نسخة صحيحة ان الرجل ليتصدق بالتمرة او يتفق التمرة فيربيها الله تعالى في كفها يوم القيمة وهو مثل الجد عظم
منه عندا اذا اكتب المال من طيب وانفقه في حله لوجه الله تعالى كما ورد بذلك عليه الرواية وقد شهد عليه التجربة وسان
الصدقة الحديث يجعله الله في الناس خيرا من المال الذي يكثر ويوشك يعني يوشك الناس له بالجمع والذكر لهم بالخير ودعائهم
له بالمغفرة خيرا من المال الذي يكثر ويوشك اذا نسبت في المال الكثير مع وكما يوجب انقطاع النفع والتوريث بعد انما هو خيرا
مع ان الوارث انصرف في وجوه البر كان الثواب له كالمورث ان اراد ان احدكم كبر اوعظما في نفسه وغنا عن
عشيرته ان كان موسرا في المال لما كان اعظم اسباب كبر الرجل وعظمه وبعده عن العشيرة هو يسره وكونه ذا
مال قيد الذي عن ذلك لا مويه وليس المراد جواز هذه الاموريع العدل بقوله الذي يسامع العدل على ولا يزداد
احدكم في خير زهدا ولا بعدا اذا لم يرد به وجه وكان معوزا في المال المعوزة كالرجولية بالاحسان ويخود
المعوز كيكرم الواجد المقتر الذي لا شيء له من عوز الرجل عوزا اذا افتقر وبعثنا العقير من اعوزه الدهر افقره وجمع
وبه سالغة في الذي عن الامر اي من لا يجد منه فائدة اذا فاتح ذلك مع علم مروءة الاخ فقد يتح مع مروءته بطرائق
اولى لا يحفظ الحكم من القرابة بها الخصائص بدها بالا يتغافلن اسكنه لا يضره ان استملك الغلان بها
الخاصة جلاه وجزه والجملة حال عن القرابة وان بدها بدل عنها او متعلق بلا يغفل تقديره ان لا يغفل الحكم
من ان يدخل خصائص القرابة واحتجابها بالا يتغافلن اسكنه بالمنع وكلا يضره ان استملك بالاعطاء وغيره وغيره
للرفع وصرف فضل ما له في الاقرباء لان الفضل لا يتغافل عنه حفظه وكلا يضره وضعه قوله فلا يزال الوتر في الثاني في
اموالهم وزيادتها وفي هم بزيادة اعدادهم وكثرة امدادهم قوله ان القوم ليكونون بحزة وكلا يكونون بحزة اه
اشارة الى ان المراد بالمواساة الدنيوية المصلحة تقل الى المؤمن والمفاسد والمكاره تزول عن المؤمن الصالح او الى ان
قوله صلوا ارحامكم دليل على التسليم دال على انه ينبغي المبادرة بالتسليم على من ظن انهم لا يردون عليه
القول لئلا يلزم عليهم حرج لانه ربما يظهر من قرائن الحال ان بعض القرابة ليس لشيء لا يرد سلامه كان توبيخهم وردعهم فلا
يترك تلك الخصلة العظيمة والفضيلة الشريفة لمجرد الظن قوله حتى وقعت الضوضاء بينهم الضوضاء اصوات
الناس وضوضى اي مختلطين قوله ما كبر اي بكبر الشيء يكبر من باب قعد اسرع اي وقت كان وبكرت تجلت وتبكر
تكبل شاله وفي بعض النسخ ما كبرت من الاكباب وهو الاسراع قوله اتان ارحامه وقطعت وصلها الله
وصلت اياه قد يرفق قلبه ويجعله محبا لك وما لك اليك فيترتب عليه الطبيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول النبي
المؤمنين ثم وجعل على قلبك بالفضل فانه ذكر بعد الظفر من بيان الظفر على العدو اما بالسنان او الاعم الاول
قوله اني احب ان يجعل الله لي في ذلك خيرا في ذلك رفقة وفي بعض النسخ ان يطلبوا على المعلوم او احب ان يعد الاول
بعد الكون كما علمه وتله او احب ان يجزيني بالاذلال فاطلق المعلوم واراد الجزاء كما يقع كثيرا لان الجزاء تابع للفعل
فقال قرابتك اراد ان لا تتبع شاملة لقرابة محمد ايضا قوله فلا تكون ممن يقول الشيء انه في شيء واحد يعني ان الآية شاملة لارحام المؤمن
وان نزلت في رحم المحرم فلا تقولن بالخصاص بها قوله فان الرحم بها لسان يوم القيمة ذلق اي فصيح بليغ

ذلق بضم الذال واللام او فتحهما او سكونها مع فتح الذال وفيه دلالة واضحة على ان قول الرحم محمول على الحقيقة وقد
مر الخلاف فيه قوله فتهوى الى اسفل قعر في النار الاضافة في اسفل قعر بيانية وهو يدل على ان قاطع الرحم وان فعل
جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لا نكفر بالذنوب فلا بد من التأويل ولعل المراد بالدخول الدخول مع
علم الدوام والمراد بالقاطع القاطع المستحل قوله وتقي مصارع السوء وصدقة الليل تطفئ غضب الرب اي الصلة
تقي صاحبها من الوقوع في المكاره والذنوب وسوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة وانما خص
صدقة الليل بالذكر مع ان سائر العبادات كذلك لكونها ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص فكان اولى بالتقرب
منه تعالى واطفاء غضبه قوله فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما بالتلطف وحسن الصحبة والعشرة والطلاقة والبشاشة
والتواضع والترحم وغيرها مما يوجب سرورهما وانبساطهما والحاق الاجداد والجدات بهما محتمل وصرح به عياض من
العامة وقال بعضهم انهم اخفض منهما لانهم ليسوا بآباء وامهات حقيقة وان لا تكلفهما ان لا يسألاك شيئا مما يحتاجان
اليه بل تبادر الى قضاء حوائجهما قبل المسألة لانه من تمام البر وان كانا مستغنيين قادرين على القيام بحاجاتهما
اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تأكيد لشمول البر للوالدين وبهذا الاعتبار وقع
الاستشهاد به فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما الاف في الاصل وسخ الاظفار ثم استعمل فيما يستقذر ثم في الضجر وهو
نكرة ان نون ومعرفة ان لم ينون ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل
معناه الاحتقار من خفض الانف وهو القليل كذا قال محيي الدين والنهر الزجر وفعله من باب منع اذا عرفت هذا
فنقول لا ريب في ان هذا القول منهي عنه وانما الكلام في انه عقوق ام لا قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها
سأل عمر بن يزيد ابا عبد الله عم عن امام لا بأس به في جميع اموره عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي
يغيظهما اقرأ خلفه قال لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا وبينهم منازعة مثل ذلك القول الغير عقوقا وان العقوق
الذي علاوة من الكبائر هو الذي يورث القطع منهما او من احدهما وانما يوجب غيظهما نادرا لا يبلغ حد العقوق
ولا يوجب الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما للتواضع والتعظيم وهكذا ينبغي بالنسبة الى
كل ذي نعمة او معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شأنه يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول الآية ولا يديك فوق ايديهما عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة
وقيل المراد باليد القدرة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ولا تقدم قدامهما في المشي والمجالس لانه مناف للتعظيم
وخلاف الآداب الا ان يريد ذلك على احتمال ان التفصيل ان رفع الصوت واليد والتقدم ان اوجب اذيهما وضجرهما
فهو حرام والا فلا يبعد القول بان تركه من الآداب المستحبة والاحتياط واضح قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
دل على ان التلفظ بما يوجب الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لا يضر بل يوجب ثوابا لان التقية
واجبة ولان الايمان امر قلبي كما هو الحق المشهور والديك قاطعهما الظاهر ان والديك منصوب بفعل مقدر يفسره
الفعل المذكور والكلام يفيد الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده والتأكيد فقط ان قدر قبله وبرهما
حيين وميتين برهما حيين عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحري لمحابهما والتوقي عن مكارههما
وبرهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما وقضاء الصوم والصلوة والديون عنهما وفعل الخيرات لهما وغيرها
مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما وبينهم منازل العقوق كما يكون في حال حياتهما كذلك يكون بعد موتهما
ايضا وسيصرح به وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان اي من كمال الايمان والظ
ان طاعتهما فيما امرا به لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان مباحا او مندوبا او واجبا اذا علم ان تركه يوجب اذيهما
وضجرهما لظواهر الآيات والروايات وابى اكثر العامة وقال بعضهم اذا امرا بالمباح صار مندوبا واذا امرا
بالمندوب صار موكدا وبينهم منازل احدهما لو كره زوجته وامره بطلاقها كان عليه ان يطلقها كما طلق اسمعيل امرأته
بامر ابيه عليهما السلام ويؤيده ما في الترمذي عن ابن عمر قال كانت لي زوجة احبها وكان ابي يكرهها فامرني بطلاقها

باب البر بالوالدين

فابيت

فابيت فذكرت ذلك لرسول الله صم فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قوله مثل الكبرة الكبرة بالفتح
الرفعة في الشرف والحرب والشدة والزحام وبالضم الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن
البر من اتقى وقد يراد به العفة ويقابله الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب
سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهو داخل تحت العفة والمراد هنا قوله اي الاعمال افضل قال الصلوة اه اريد بالاعمال
الاعمال البدنية فلا يرد ان معرفة الله ومعرفة شرايعه افضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال
المذكورة المتقدم منها افضل من المتأخر بل لعله خارج قوله ان لا يسميه باسمه لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير
عرفا بل يسميه بالاب فيقول يا ابه او اجري الى او ما اليه والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير قوله
ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله في المجالس في عدادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الآداب قوله ولا يستسب له
اي لا يعرضه للسب ولا يجر الى سبه ذلك بان يسب ابا زيد فيسب زيد اباه مجازاة وحكم الام في جميع ذلك حكم الاب
يدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا ريب في ان
ذلك فسوق من وجوه احدها انه سب اباه وثانيها انه صار سببا لسب ابيه وثالثها انه صار سببا لفعل ... الظلم
وهل صدر منه كبيرة باعتبار سب ابيه لا قيل يحتمل الاول لان سب الاجنبي مطلقا كبيرة وسب الاب اقبح منه فيكون
كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لا نسلم ان سب الاجنبي مطلقا كبيرة ولا دلالة على ذلك في الاخبار ولو سلم فلا نسلم
ان سب الاب لانه لو يقصد من ذلك سب ... ليس فعل السب كفعل المسبب وقوله لا يستسب لا يدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد
السبب ولا يمكن ان يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمرا وبيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس مع
الفارق قوله في قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا اي في تفسيره للترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتعظيمهما والتحريض
كلامه الى والدي العلم والحكمة قال الراوي فظننا انها اي الآية التي فسرها عم للترغيب في بر الوالدين هي الآية التي
في بني اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا
تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
فلما كان بعد سألته وقلت هل الآية التي ذكرتها في بر الوالدين هي التي في بني اسرائيل فقال عم هي التي في لقمن
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وانما قال عم هي التي في لقمن لان مراده بالوالدين والدي العلم والحكمة ولا
يمكن تأويل الوالدين في آية بني اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف آية لقمن فانه يمكن تأويل آخرها بهما وفيه مناقشة اما
اولا فلان قوله عم اولا وبالوالدين احسانا غير مذكور في آية لقمن واما ثانيا فلان آية لقمن ليست على الوجه المذكور
وليس فيها ايضا لفظ حسنا ويمكن دفع الكل بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى وبان ذلك من تغيير
الراوي وتصرفه ودفع الاول بان قوله وبالوالدين احسانا متعلق بقال وانا عنده لا بقول الله فيكون كلامه
ودفع الاخير بانه يمكن ان يكون لفظ حسنا في اصل التنزيل وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
فقال ان ذلك اعظم ان يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع الى ابي عبد الله عم وذلك اشارة
الى قوله تعالى وان جاهداك واعظم فعل ماض تقول اعظمته وعظمته بالتشديد اذا جعلته عظيما وان يأمر
مفعوله بتأويل المصدر والمراد بالامر بصلتهما هو الامر السابق على هذا القول واللاحق اعني قوله اشكر لي و
لوالديك وقوله وصاحبهما واتبع فافاد عم بعد قراءة قوله تعالى وان جاهداك ان هذا القول اعظم الامر بصلة
الوالدين وحقهما على كل حال حيث يفيد انه يجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال لا بل يأمر بصلتهما وان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الا
عظما ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى وان جاهداك وافاد بقوله لا انه ليس المراد منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين

على الشرك ونهى الولد عن اطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصلتهما وان منعه المانعان عنه او مانا اذ هذا القول حقهما
الاعظام ونحانه وهذا الحديث بعد مبهم وهم عليهم السلام قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية او لغرض اخر وتوضيحه
ان صدر الاية في الحث على صلة الوالدين حقيقة ولخرها وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك آه في الحث على
صلة الوالدين مجازا وهو العالم الرباني المعلم للعلم والحكمة وضمير التثنية وان جاهداك فلا تطعهما راجع الى ابي بكر
وعمر والمراد بالشرك بالرب ترك امره بمتابعة ذلك العالم الرباني يدل على ذلك ما رواه المص في تاويل التنزيل
عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي
عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة انه سأل امير المؤمنين عم عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى المصير فقال
الوالدان اللذان اوجب الله تعالى الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله تعالى
الى المصير فمصير العباد الى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام وان
بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب وهي بنت هشام اخت ابي جهل فقال في الخاص والعام وان
جاهداك على ان تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول
على الوالدين فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع
سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله
وسخطهما سخط الله ويمكن جعل اخر الاية ايضا لبر الوالدين المعروفين وارجاع الضمير في لا تطعهما وجاهداك
اليهما وقال عم ان ذلك اعظم الامر بصلتهما وحقهما على كل حال اي على حال الشرك وعدمه فقال الراوي وان جاهداك
الى قوله فلا تطعهما دل على عدم اطاعتهما في حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما وحقهما على كل حال فقال عم
لا اي ليس الامر كما زعمت من النهي عن طاعتهما في حال الشرك بل يأمر بصلتهما والاحسان اليهما ومصاحبتهما وان
جاهداه على الشرك نعم المنهي عنه طاعتهما في الشرك قوله يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما
دل على ان ثواب هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وهو مذهب علمائنا واكثر العامة فقد اتفقوا على ان
ثواب الصدقة يصل اليه واختلفوا في عمل الابدان فقيل يصل قياسا على الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى الا الحج فان فيه شائبة عمل البدن وانفاق المال فغلب المال قوله فقال يا رسول الله
من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك ذكر الاب في المرتبة
الرابعة يشعر بان للام ثلثة ارباع البر وهذا اذا لم يخرج مخرج التاكيد والمبالغة والا فالمقصود
تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما يلقى من الم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وشدة
المحبة واختلف العامة في ذلك فالمشهور ما قاله ان الام والاب سواء في ذلك وقال بعضهم بتفضيل الام مجمع عليه
وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما رواه مسلم قال قال رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن الصحبة قال امك
ثم امك ثم ابوك وقال بعضهم لها ثلثة ارباع البر مستندا بما رواه مسلم ايضا قال قال رجل يا رسول الله من احق
بحسن الصحبة قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك قوله فانك ان تقتل تكن
حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله اه كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الاية وقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قوله فقال رسول الله صلعم فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده دل على ان اجر القيام
على الوالدين طلبا لرضاهما يزيد على اجر الجهاد واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار والتفصيل يشمل
الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه وبعضهم منا انه لا يجوز له السفر بدون اذنهما مطلقا
الا ان يكون واجبا عليه عينا وهل يلحق الاجداد والجدات بالوالدين في هذا الحكم ام لا لم يحضرني الان نص صحيح
ولا قول صريح من اصحابنا وذهب المالك الى لحوقهم حيث قال الجدان كالابوين لا يخرج الى الجهاد بدون اذنهما قوله

واى شيء تراب في الاسلام اه فصار سببا لهدايتك فلا الاية المذكورة الدالة على ان الهداية موهبية كما دل عليه كثير
من الروايات للاشعار بانها اثرت في نفسه حتى صارت سببا لهدايته فلذلك قال عم لقد هداك الله ثم قال اللهم
اهدك ثلثا اي زد هدايته او ثبته عليها وتجويزه عم له الاكل في انية اهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم
مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا علم سراية النجاسة لامكان ان يأكل في انيتهم طعاما طاهرا مع عدم مباشرتهم لما يأكله
برطوبة وان كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة والطلي
شيش حبتن اذ شروجامه فعلم من باب رمى قوله قال فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا دل على ان بر الوالدين
الكافرين واجب وان المقام معهما افضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وان الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما
وهو ايضا مذهب جماعة من العامة وقال الشافعي له الغزو دون اذنهما قوله والوفاء بالعهد الوفاء ملكة تنشأ من لزوم
العهد والميثاق كما ينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للغدر وداخلة تحت العفة وقد شبهته امير المؤمنين عم
بالجنة فانه وقاية في الاخرة من النار وفي الدنيا من العار قوله فلك خالة قيل دل على ان المتقرب بالام اولى بالبر من
المتقرب بالاب قوله ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما اه البر بالوالدين غير مختص بحال الحيوة وكذا العقوق
بل البر والعقوق بعد الموت اكد لشدة احتياجهما فعلى هذا يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة ويصير عاقا بعد الموت و
بالعكس كما يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة في وقت ويصير عاقا في وقت اخر وبالعكس وكذا بعد الموت قوله قال قال
رسول الله صلعم من اصبح لا يهتم بامور المسلمين اي لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة فليس بمسلم اي ليس بكامل في
الاسلام ولا يعتد باسلامه والمراد بامورهم اعم من الامور الدنيوية والاخروية ولو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به
كما له قوله قال قال رسول الله صلعم انسك الناس نسكا انصحهم جيبا رجل ناصح الجيب اي ناصح الصدر والقلب امين لا غش فيه
واسلمهم قلبا من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان انصح كان احسن واقوم وكان قلبه اصفى واسلم كان
انسك الناس واعبدهم واكثرهم طاعة واجهدهم وفيه اشارة الى نوع واحد من العدالة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه و
بين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات والامانات وحسن الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الاخر
رعاية حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وعبادته والاول افضل لانه اشق واحسن من عبد الله تعالى ان
كان الثاني افضل لعبادة اخرى قوله من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم اي لا يعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد
اعانتهم في امر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم وايصال الخير اليهم وارشادهم الى مصالحهم ومن سمع رجلا ينادي يا للمسلمين
للاستغاثة لدفع المكاره والمصائب ودفع الشرور والنوائب والاستعانة في امر من الامور قوله الخلق عيال الله اه عيال الرجل
من يجب عليه مؤنته ونفقته وتدبير اموره ورعاية مصالحه واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر
لاقواتهم والمدبر لاحوالهم في معاشهم ومعادهم فاحب الخلق الى الله وارفعهم منزلة واشرفهم مرتبة واعلاهم درجة من نفع
عيال الله بنعمه ونعمه خلقهم ويرفع بها جوعتهم او باعانة يدفع بها بليتهم او بارشاد يدبر هدايتهم او بغير ذلك من
منافع الدين والدنيا ومنافع الدين اشرف قدرا وابقى وادوم نفعا واولى سيما اذا اخلص في نفعهم وطلب به رضا المولى
كما روى ان لله عبادا خلقهم لمنافع الناس اولئك الامنون من عذاب الله قوله من رد عن قوم عادية ماء او نار وجبت له
الجنة لفظ ماء ليست في كثير من النسخ والعادية المتجاوز عن الحد والتاء للمبالغة وصدقها بما يشمل الغرق والحرق وتخريب
البناء والاموال وغير ذلك من انواع الضرر قوله وقولوا للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعظيم المسلم
والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله ولا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو ولما كانت بادرة اللسان
كثيرة نهى عن القول من غير تفكر وامر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة الشيء ثم التكلم بما هو الحق الخالص
قوله قال انفا الخ المبالغة لكونه نافعا في الدين والدنيا على وجه الكمال قوله من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم اي
تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الاداب معه والاعراض عن مساوي الاخلاق والاداب ان صدر منه في علم
معاوضة بمثلها الكبر سنه وضعف قوته وقرب رجوعه الى المولى لحق وشدة تاثره من الواردات وكل هذا يقتضي اجلاله خصوصا

باب الاهتمام بامور المسلمين

باب اجلال الكبير

اذا كان اكثر تجربة وافضل علما واكيس حزما واقدم ايمانا واحسن عبادة وانور قلبا قوله ليس منا من لم يوقر كبيرنا و
يرحم صغيرنا الكبير منا او شاننا مستحق للتوقير والتعظيم والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته وقت
الامور وشدة تاثره بادنى ما يولم اهل الرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر اليه
بالهيبة ونحوها خصوصا اذا كان يتيما فلكن بالنسبة الى الكبير ابا وبالنسبة الى الصغير ابنا ويمكن ان يراد بهما كبير
الشيعة وصغيرهم ايضا لان الاختصاص والنسبة كافية في الاضافة قوله انما المؤمنون اخوة بنو اب وام اى مثل الاخوة
النسبية في لزوم التعاطف والتوازر والتراحم والمراد بالاب ابادتهم وهي الطينة الجاذبية وبالام روحهم المربية
لهم كما يجيء واطلاق الاب والام عليهما مجاز وحملهما على ادم وحوا بعيد لاشتراك جميع الناس في ذلك ثم رغب في
رعاية الاخوة بقوله واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون ضرب العرق ضربا وضربانا تحرك بقوة وهذا
كناية عن الالم المخصوص او مطلقا وفيه تنبيه على ان المؤمنين لما كانوا من اصل واحد وبمنزلة شخص واحد لزم ان
يتالم الجميع بتالم واحد منهم كما يتالم سائر اعضاء الجسد بتالم بعضها وسهرا ما خبر بحسب المعنى ايضا او امر وعلى الاول
دل على ان من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ما هو من اخص صفات المؤمن قوله قال تقبضت بين يدى ابى جعفر ع
آه التقبض الانضمام والانقباض وهو خلاف التبسط ويحصل كثيرا بما يخطر بما يستكرهه الطبع وقد يحصل لا عن سبب ظاهر
وان كان لا مخ في الواقع من سبب كما اشار اليه ع بقوله يا جابر ان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم
من ريح روحه الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وهي النفس
الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد والجمع الارواح ولعل المراد بالاب تلك الطينة لانها
مادة وجودهم كالاب وبالام تلك الروح الفائضة منه تعالى عليهم لانها بمنزلة الام في التربية والتدبير ولا يبعد
الذي ذكره ع لحزن بسبب غير معلوم يقتضى ان يكون كل مؤمن محزونا دائما اذ لا يخلو مؤمن من اصابة حزن قطعا لانا
نقول يجوز ان يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف قوله قال المؤمن اخو المؤمن عينه
اى نفسه وذاته من باب المبالغة لمشاركته في الطينة او في الصفات وعينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها او جاسوسه
او طليعته يعرف الامور النافعة له ويوصل خيرها اليه ودليله الى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخروية
لا يخونه في عهده ولسانه لما ائتمنه على سره ولا يظلمه في نفسه وماله واهله وسائر حقوقه ولا يغشه في النصيحة
والمشورة والارشاد الى مصالحه ولا يعده عدة فيخلفه لان خلف الوعد مذموم عقلا وشرعا وفيه رد الى زوج ما
وحقارته وخفته واذلاله المؤمن وتكدير لخاطره والنفي بمعناه او بمعنى النهى وفي الاول اشارة الى انه لو اتى بالمنهى
لم يتصف بالاخوة والايمان قوله المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر
جسده هذا تمثيل وتقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح والتقائهم في صفة الايمان و
تناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه معنى وان تفرقت بهم الصور والاعيان فيقتضى
هذا النوع من الاتحاد والنسب من الايتلاف ان يتالم كل بتالم الاخر ويفرح بفرحه وفيه ترغيب في التناصر والتعاون
والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات ودفع البليات
ثم رغب في رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتالم بحزنه والتجنب عن اذيته بقوله وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح
الله اى بملائكته المقربة من اتصال شعاع الشمس بها المراد بالاتصال الاتصال المعنوى وشبهه بالاتصال الحسى
الجسماني لايضاح المقصود وتقريبه الى الفهم ووجه الاشتراك ان المؤمن مرآة للحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال
ليرى كانه هو ولا يفرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان ان هذا خلق الله اتصف بصفاته
الخالق واما الجاهلون فيزعمون انه هو نحلاوة اتصال الشعاع بالشمس فلا يفرق بينهما العالم والجاهل قوله
هو عينه ومرآته ودليله آه اما انه مرآته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان والاركان ولواحقه واثارها و
الاخلاق والاداب فكان كل واحد مظهر لصفات الاخر ومرآة له واما انه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا

والاخرة

باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

والاخرة فيعلمه امر الدين ويزجره عن المنهيات ويرغبه في الخيرات وينبهه عن الغفلات ويظهر عليه قبح اللذات و
الشهوات قوله ولم لا تحبه وهو اخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك رغب في المحبة بذكر
الفوائد والبواعث ورفع الموانع اما الباعث فثلثة تعود الى المحب واما المانع فانما هو تكفل مؤنته ورزقه و
ليس ذلك الا على الله عز وجل وقوله في دينك متعلق باخوك وشريكك على سبيل التنازع والظاهر ان المراد بالعدو
الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة قوله واجرى في صورهم من ريح الجنة آه الريح بمعنى
الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التي جرت في ابدانهم جامعة لهم وبها يعرفون اليها ويطيبون حتى
يجد طيبهم مشام العارفين كما قال يعقوب ع انى لاجد ريح يوسف قوله يفيد بعضهم بعضا الحديث كما يفيد الخادم
المخدوم والظاهر ان الحديث مفعول يفيد وفيه اشارة الى بعض انواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين
قوله فتكنفوا آه اى اتخذوا الكنف ولبسوه وفي بعض النسخ فتكنفوا بتقديم النون على الفاء اى اختاروا الكنف وهو
الجانب وقوله بحضرتى معناه عندى وبحضرة الرجل قربه قوله ولا يخذله آه اى لا يترك اعانته ونصرته على الحق او لا
يتكبر عليه ولا يستصغره قوله اما احدهما فهو الذى يظهر لك من صاحبك آه لم يذكر الوجه الاخر هنا وتوضيح الوجه
المذكور ان الايمان امر قلبى كامن والامر القلبى لا يعلم ثبوته وتحققه الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه
فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهرا بثبوته واجرينا عليه احكام الايمان والولاية والاخوة وتوقع الاجر بذلك مع احتمال
عدم ثبوته عند الله تعالى لان هذا لانهما ليستا بقطعية غير محتملة للتخلف فان شهدا بعده بان يكونا منافيين له
حكمنا بعدمه ظاهرا الا ان يدعى ان صدورهما من باب التقية مع امكانها في شانه فانا نحكم بثبوته ايضا وقوله فان
كان ليس مما يمكن ان تكون التقية في مثله لم تقبل منه آه اشارة الى انه لم تقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام
مقتضيا لها وقوله وتفسير ما يتقى آه اشارة الى موضع تقبل منه دعوى التقية فيه ويحكم له بالايمان والاخوة والولاية
وظاهر حكمه بالاضافة والتنوين وافراده مع كونه صفة لقوم باعتبار انه مسند الى الظاهر وقوله مما لا يؤدى
الى الفساد في الدين آه اشارة الى انه لا تقبل منه التقية فيما لا تقية فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلبا اذ لا تقية
في العقائد والقتل قوله لم تتواخوا على هذا الامر ولكن تعارفتم عليه لعل المراد ان المواخاة على هذا الامر والاخوة
في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم يقع في هذا اليوم وهذه الدار انما الواقع في هذه الدار هو
التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم ويؤيده قوله ص الارواح جنود مجندة ما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل معناه ان الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود
التي يقابل بعضها بعضا ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الائتلاف والمواخاة اولا كان التعارف والتوالف بعد
الاستقرار في البدن واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا قوله من حق المؤمن على اخيه
المؤمن ان يشبع جوعته اشبعه اطعمه حتى شبع وجاع الرجل جوعا اشتهى الطعام واشتاق اليه والجوع بالضم والجوعة
بالفتح اسم منه ونسبة الاشباع الى الجوعة وتعليقه بها مجاز او باعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه ويوارى عورته
العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وهى من الرجل القبل والدبر ومن المراة جميع الجسد الا ما استثنى والامة كالحرة الا
الراس ويحتمل ان يراد بها العيوب والتعميم اظهر ويفرج عنه كربته الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب اى اهمه واحزنه
واقلقه ويقضى دينه في حيوته وبعد موته وقد نقل انه كان بين رجلين صداقة وكان على كل واحد
دين فيقضى كل واحد دين الاخر من غير علم لاحدهما بقضاء الاخر فاذا مات خلفه في اهله وولده خلفت فلانا
على اهله صرت خليفته وخلفته جئت بعده والمقصود انه ينبغى ان يقوم مقامه في مهمات اهله وولده في اتيانهم والقيام
عن حوائجهم من اللباس والطعام والشراب وغيرها ثم يعزم بقضائها وهكذا يفعل في كل صباح ومساء ولا ينبغى
في رعايتهم بطول الزمان وكثرة الحاجات واعلم ان الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنيا بالطبع يحتاج الى الاجتماع
والمعاشرة مع الغير فالزم عليهم حقوقا بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية وبعضها من السنن والاداب

باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

باب في ان التواخي لم يقع على الدين وانما هو التعارف

باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه

وبعضها من الاداب يقضيها بعلم من احاديث هذا الباب وغيرها من الاحاديث المتفرقة قوله ماحق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منها حق الا وهو عليه واجب ضيع منها شيئا فقد خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قال في المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة وبالفتح ان يعلم ان المؤمن لا يحرز من اصل الايمان و الولاية كالباب على الصبي حقيقة الا بالكفر وان زال الاخلاد الى الكفر لا يوجب الكفر الا باجماع والروايات و انما البحث بالحري من الاداب المطلوبة بها فيتبغي ان يحمل الثاني وبالصرف الكلام عن ظاهره فتحمل لعل المراد بالوجوب التأكد المبالغة او وجوب الاقرار بان تلك الامور من حقوق الاخوة وبالولاية الاخوة الكاملة مرعاية تلك الحقوق وبالتعبد الغيب الكلام الذي تخاطب وليا من اولياء الله تعالى قلت لم جعلت ذلك وما هو حتى اعلمها واعلمك قال لانا بعلي اني عليك شفيق الخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعلم لعلوان الجاهل بها معذور في تركها الا ان يتركها مع علمه ولكن عذر المعلم اضعف من عذره ولو ارشد قالت لم اقدر الا بالله تعالى لانوة لنا في اداء الحقوق او نطلقها الا بالله ونصرته ولما استعان في اجابتها بالله تعالى في المستقبل عبر عنه بلفظ الماضي دليل فضلها عنه قال الا اسرع حتى اسألك لم اتحبب لي فسألت وذكر لي ما ذكره لفلك هذا النوع من الاخاء وتوقف على ان يطلع عن اقتراحها على اسرار الاخبار وتعاون على ابواب البر وامر الشيطان فاذا حصلت لك تلك المعارف ونالت عنك تلك الوصلة ورعاك حفظ لي المؤمن من الحق وجلبت بلبك وبينه اتحادا في الذات و تباينا في الصفات تحكم كانه ذات سواه في المعنى وكغصن واحد وهذا النوع من الاخاء دوات اساسها طرفين يقتضي الحق المذكور والحق الثاني ان تجتنب بحفظ وتبتع مرضاته وتطلبه اي تجتنب ما يوجب سخطه وتتبع ما يوجب رضاه و تطيع امره ان كان موافقا للشرع والا فانصحه برفق حتى يرجع والحق الثالث نفيه بفلك بان تذكر فيما يغفره ويدفع ما يضره او بان تفهم مقاسه في قضاء حاجته ويدرج فيما تعانه من ظلم وقد روي عن الرضا قال ان افضل ما يقدر العباد من عيني واليتي الماء لموسى فقرم وفاته وقد ذم سكنان يعيش في الدنيا مسكينا من حيث انه يأمن على دينه وروحه وفيقوم من غير قدره والملائكة معروف من غير قدره الى موضع محله جنان الله يتجاوزونه على جمعتهم ويقولون طوبى لك يا دافع الكلاب عن الابرار وبابها المغتصب للائمة الاخيار وما لك بان نفيه بالمواساة والايثار وقضاء الدين قبل الموالي وبعده والاولى فضل لما في الثاني من تفضل الاخوة والمالك بان نفيه بطلب الحاجة والدعاء لرد دفع الغيبة عنه وذكر محاسنه و تعليم امور الدين وبحو ذلك وبذلك وبحملك بان تشفعها في طلب كل خير ودفع كل شر توفقان عليها والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته فتنظر الى مقاصده كما ينظر هو منك الا ان غفل عنها وثقل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى ترى في فلك طهوها حاجة فالحق الخامس ان تنهض وتجهز كالمزود يظهر ويلبس ويعرض عليك ثوبه كما في الطعام والشراب للمحتاج ادرس ان يكون لك خادم آه الخادم يطلق على الذكر والانثى والحاذق بالماء في الحوض قليل الجم خلم وخدام والحق السادس ان تبر قسمه في الظاهر ان فتبر بفتحتين وهو اسم من الاقسام وان المراد بهنا قسمه قوله واصل الابرار الخ استدل في القاموس بالحديث على ان المراد بالبر الصدق عمدا ان قبل كان في الطعام وهو يرده كذا في النهاية وفيه بحث لغوي فتدبر ولم يكن واجبا شرعا لكنه مؤكد لما ذكر قبل لا يضع حقه والحق السابع ان تحب له ما تحب لنفسك وهو الحق الخامس بعينه والله اعلم ثم اذا بلغ الحق يقتضيه كالاخوة تعلم ان لله سبحانه لحكمة تارة اقتضى ذلك وتارة لحكمة اخرى ان يبتلي احدهما بالاخوة التي توجب الاهانة والمذلة وبدل على نفس في الاخوة والمحبة وحق الاخوة ان تقضي حاجته المعلومة لك وان تخفي حاجته عن اظهار حاجته وتقضي قضاء جميع ما يحتاج اليه فقره لعلها ربما تحتاج الى الخبز والملح وقد كان يسأل العاملين عنه عجل الله فرجه عن ظهره في وجوه الليل فوق الفقراء الشعث وبوصله الدراهم قوله وذكر الله على كل حال اي اصل الذكر مبدأ بجميع الخيرات ثم الخير مبداء الرشد وثبوته في القلب حتى لا يغفل طرفة عين الى السليم مقام المحبين

مقام الرضا

مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود الا اياه وهذا غير متعارف بل الوالي العارف في سلم على حبه ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه بان المراد بالمؤمن في الحديث اما ان احدهما استقامة حاليهم المؤمنين وهي حصول عناية الاولين والثاني استقامة حالهم رب العالمين وهي تحصل بالذكر قوله ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن يعني اداء حقوق المؤمن افضل من اداء جميع العبادات والاذكار عليهم السلام افضل المؤمنين وروينا فيهم فاداء حقوقهم كذلك حرمة وقال النبي وشدد بالاهتمام والتوحيد حقوق المسلمين في معادها يعني ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال النبي وشدد بالاهتمام والتوحيد حقوق المسلمين في معادها يعني ان الله تعالى ربط بها ما وجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية الحافظة على حقوق المسلمين وعراها وضمها وقرن بتوحيده حتى صاره فضلا كفضل التوحيد قوله واذا احببته قال الراوي فيما اراه يعني فاذا احببته عاملا هو فيما للبالغة الى غير ذلك من مرض وعيادة فان احتاج الى عيادة اداء الى قضائه ولا تماد حتى اذا عمل لك ناظرا من امانيه يعني تركه واخره والاملاء ولكنا شرعنا مهلة عادت وداراك عيد مدت ولا تماد تاء والتا الاملاء يعني طولا كردن فيغيب فلانا علم ولكن اظهر اي يعينا ناصرا في جميع الامور فانه لك ظهيرا وبذلك يتم نظام امورك في الدنيا والاخرة اذا غاب بالسفر والاخرة فاحفظه في غيبته وتغضب بالذكر الجميل و الدعاء وترك الغيبة وزجر الغير عنها وفي اهله واهل عياله وقضاء حاجتهم وتكفل امورهم فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه وتحوفه مثال يتحمل اي جوده بالعفو عن التقصير وسألته بالتخاوز لك يستغفر فتلبي وجوب الثاني وفي الثاني عفوه وفي بعض النسخ سخطه والخاء المعجمة قبل الياء اي حقوق العاتي بسبب سخطه وهي الحقد الى البغض فاذا ظهر لك فتدارك حقوق ولي السخيمة عنه فتحلص لك المودة فان استمر فاعذر الى حتى يتبدل به وان تحامل فاعذر اي فان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة لا فقه فاعذه في اضاعته وان قالت عاد وكذا احدهما لان المؤمن يعد المكاذب ومن المؤمن فالمخاطب لكاذبين ما فالعاقل كاذبين كان كاذبا فالعاقل يأمن من ما يقع هذا الفعل الصادق او الكاذب وعلى التقديرين يلزم كذا احدهما فليتأمل وان اتهمك في قليل اتهمت باب الاخفاء الا الاخفاء الاتهام في الدين ادخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان في قلبك التهمة ودفع بسببين يكون بالغ في نوايات المؤمن وجهه ورعاية حقوقه ورغب فيها بقولان المؤمن الذي هو زين لاهل السماء اما ولا يخفى ايمانه واعماله الصالحة واخلاقه الفاضلة وافضل المخاطبة الكاملة بهما او نورا لهي يفشاه ببصيرة ايمانه وحسن صفاته وفي الثاني المؤمن والله بعينه ويصنع له الولي وفعل بعني فاعل اي المؤمن يحب الله وناصره فيما يأمره وفي المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول نوحي المطيع وفي المؤمن والله المراد باعانته تعالى اعانة دينه ونصرته واوليائه واحيائه ظهر والذب عنهم وبصفة الاعانة وامره ونواهيه ادابر والتسليم والرضا بحكمه قاصدا بذلك وجه بقالي قوله وبيمة اذا عطس تبيت الحاطب الدعاء له والشين المعجمة مثله وكلاهما مروي قال ابو عبيد الشين المعجمة اعلاه وفي رواية الطب المملاة الاصل الخفض الميمن وهو اقصد الحدي والاستقامة كاد باع يحيد يميل وسمت اي باع بعوده والتقا الى يمنه وقيل الشقاء المملاة بين الميمن وهو الهيئة الحسنة اي جعلت الله على هيئة حسنة كان هيئة تترع للعطاس وانتفاع المجهة من الشوامت كانه دعاء له بالشات على طاعة الله او بعده عما يشمت عليه قوله فقال اي الثاني انا نعلم الله عز وجل قد ذكر التوبين على افعالهم اما الاول فاختيار مصدر اي على افعل وهو اشد من السخاوة ولا فقد كان التحني بدل الصدقة عز قد جاء حاجة والمؤمن يبذلها يحتاج اليه قد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الافتقار وقول تعالى ولا يجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط لا يتحلل وروي خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قيل معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال فعلى هذا يحمل قوله فيان البذل يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات واحوال الاطوار وطلب الجنوب وقد يكون الافتقار اجمع مثل الايثار كما في غاية المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس

كما في الصدقتين وامر البنوة تعليم للمؤمنين قوله قال رسول الله ص استحضار لمن كان بين يدي الله عز وجل ومثل بين الله هذا تمثيل لقصد الايضاح والا فهو مجاز اذ هو من باب الاسناد الى الملكية والخصوصية واليمين المجاز الاشرف والاقوى والعكس كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو مرتبته ورفعته باعتبار ان من عظمت مرتبته عز عند بعض الملك وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد والعين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل او المجاز او الاستعارة او الكناية لانه تعالى منزه عن ظاهرها قوله يشهد كان المراد بالشاهد المتهيئ والاشارة وبالعلم العزم والا فالاولى او الحزن اي يهيجه واثاله عزم والمراد بحزن الحزين فاعله او مفعوله قوله تلك اي كما ذكره قبل ويقول ثالث لما مايزكي بعده وهو معرفة مظلوم على غيرهم بالعلم والعلم قرب النبي وعطائهم واتقانا مرهم في العلوا لعلم والتمايز بين الحق والباطل بما فيهم والدنيا بطولها القاسم هو في الاخرة باكرة بالكرة والعشاء عشرة اشارة الى بعض قضايا ايام الكبرى فيحاسبها والله يحاسب اهلها وحفظ حقوقهم بقوله فمن كان هكذا اي متصفا بالخصال المذكورة كان قوله بين يدي الله عز وجل وهو بحسابه ناظر اليهم بنور رحمته واحسانه فيتضوع بنورهم من هو اسفل منهم من المؤمنين الذين لم يبلغوا تلك الخصال وحرموا عن هذا الكمال كما يتضوع بنور الشمس كل من هو اسفل منها وهذا النور كما يكون لهم في الاخرة يكون لهم في الدنيا انهم كما من المؤمنين من يزوره لاهل السماء كما تزورهم اهل السماء لاهل الارض الان هذا الاصطفاء قاصرة عن ذا وذاكر وامثالها الذين عن يمين الله وعلى يمينهم غير من كانوا بين يدي الله عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش مما يرون من ظلم لانهم يبتون من ملاحظة ظلمهم وكما لهم ويحتجبون من مشاهدة حسنهم وجمالهم وبين سبب عدم رؤيتهم بانهم محجوبون بنور الله والنور لا تطاوله والضوء اللامع اذا بلغ حاصلا لكل العينان من المشاهدة كما يشهد لذلك النظر الى الشمس معان نور هم اشد من نورها بلا نسبة بينهما قوله فكما يتجم بعضكم بعضا يتجم له استئناف يجيب كما به عن قوله فقال ابو جعفر ع فلا شئ اذا اي لا اعتناء به وبدينه ولعل المراد بهذا الاخوة كما هو غير محقق فيه لانه منهم بالمرة وكان السائل جاهلا على الثاني لانه الموجب للملال والعتو بدلا على الاول الموجب لرفع الكمال وقيل ان القوم لم يعطوا احلامهم اي عقولهم لشائبة اعتقاد هلاكهم بذلك لعدم كما عقولهم اذا لتكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول فجعله مرتبا لخطاء السائل في ذلك الحال بعيد قوله وتكون دليلا وفي نسخة للدلالة يلبسها اي تكون دليلا لما فيها من الدنيوية والاخروية التي اعظمها العلم بامور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتكون شعارا بطائفة وصاحبه واهل معاشرته وخاصته ويكون ان يعتبر شيعتهم بالتميز في قعر الكلام عند كان التعيس يقع الحر والبرد وضيق وسعي في حوائجه بالليل والنهار راجع الى الخلة المذكورة فلا يلزم زيادة الحرج على العبد واحد قوله والتعاطف على التعاطف التعاطف لغة هذا تعاطف باهدي كمر زاني كردن وفي بعض النسخ التعاون بدل التعاطف وهو الموافق لما في الباب الاتي من رواية ابي المغراء الى عمله على الصلاة والمواساة لاهل الحاجة بتوبيته باعطاء النصف فيقدر اداها النذر بن مطلقا في النصف او قال اطاكه وتعاطفوا بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وايماء الى الاية امر في المعنى تبلتا لخصال كلها وقيام المدح المستلزم للامر بها والحث الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الاية فيهم بل يجري في الاية الى يوم القيمة والظاهر ان متراحمين خبر ثان لقوله رحماء والمعنى حث ثالث على التراحم والتعاطف والتواصل والتواد بين المؤمنين والظاهر ان المراد بذلك الامر الغائب اي كما غاب عنهم هذا التعاطف والمواساة والتراحم وغيرها من حقوقهم فعلكم ان تعاتبوا في ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى عنهم من مؤمن مالا يسأله وما نحاه وما نفده ولا يدعوه فقره وان الاغنام منهم احتاجوا توجب التدارك والتلافي فيتقبل الاوفاق وذكر التعاطف لانه اشارة الى ان الايثار يراد به هنا ايقاعه وفي الاول العزم به والتأكيد المشعر بالاهتمام به محتمل والله اعلم قوله سمعت بالبناء للمفعول

باب التراحم والتعاطف

لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة برواية بشر المؤمنين بالاخوة في الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير الصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا تمكن الا من اشتغل قلبه بالايمان والتقوى واخلص من الكبر والغين والحقد والحسد ونحوها من الاخلاق الذميمة فيفوز عند ذلك برضاء الله تعالى على ما جاء بعد الهوى والتواصل من الصلة وهو صفة الفعل والتدابر وكلما يحصل كناية عن الاحتراز الى الاخوة في الدين والافضل على الاقربين والتعطف عليهم والترحم والرعاية لا يعالم والامر بتذكرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى ان الغرض الاهم منها والمراد باشرهم وخلافهم وعظمائهم على جميع الائمة والاتم منه ومن اشراحادثهم وعلومهم قوله من زار اخاه لله لا لغرض كالتقرب ببعض الصورة او الصوت او الكلام او بسبب في الجدار او السعي في الحاجة او نيل الجاه او المال وغير ذلك مما لا يتعلق بامر ديني فان هذه الامور قد تحقق في غير من احبه الله بل في غير المؤمن فلا تكون سببا للعمل المذكور وانما السبب للزائر يكون الزيارة لله وهو على وجهين الاول ان يزوره من اجل انه عبد احبه الله وهذا اخص من عباده وهذه الزيارة ناشئة من خاصر حب الله تعالى والثاني ان يزوره من اجل ان له علما باعث على تحري علم العلم لملاحظة حق التعليم والارشاد وبالعكس لملاحظة حق التعلم والاسترشاد ومن زيارة الصالح والعابد الزاهد تملك للصلاح والعبادة والزهد فان الزيارة لاجل هذه الامور من زيارة لله لا لغيره وكل منهما يتبعان الفضائل الزائدة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محتملة بناء دون الاطيب وطابت لك الجنة اي شرح صدرك بالملة الحنيفية وصفة اتباك من ازدنا سر الذهب وطابت لك الجنة وان لك فيها قوله وادوم بتقوى الله العظيم وان يعود عنهم على قبيح هواه الوصية بالشئ الامر بان يفعله والتقوى المحترز عن سخط الله تعالى ومن يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه وهو بشاء من شاهد عظمته ولذلك وصفه بهاد العود الفضل والاحسان العائدين وهي المعروف والصلة والعطف لمنفعة وهذا اعم اي النفع والملتبا كم الملام اوجه تا وشلا الياء والاصل على فعول مصدر لغيره كرضيا اراده ووصف العدل مخالفته ندوم قد يدرك الايات والولايات تلزمني وهو لا اعتقاد بالحق والتكلم بالصواب لتعلم بالدين وترك العلم والعلم بخلافه حتى دفع الباب عليه جلاة قال في النهاية وقفت اكذا بالياء للمفعول انتهى الذي وقول الملك له ما تحكمان الدب هذه الدابة قيل واظهر ان الثواب المعهود ليس لاصل الحاجة وقال الفاضل ليس ايضا للدارين اجل الفرائض ولا من اجل مكافاة الاحسان لما روه عن رسول الله ص وهو مثل هذه الرواية الان الملك قال الملك حاجة لا قال الملك قرابة قال لا قال الملك احسان اليك قال لا انه يشهد بالمحبة كما نقل هنا فليس اياه زائرا بل زائرا بك لما كانت زيارته اياه لله وطلبا لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة تلك الزيارة والمقصد بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب في زيارته اياه الى زيارة فاته المقدمة للتنبيه على ان المقصد بالذات من كل وصل وفضل وانما الغاية لكل طالب الجالب رجع لكل ملك والمراد بزيارة العبد ربه تشريفه اياه بين يديه والاتيان والرجوع اليه تقلب خالصا من ذنوبه ومنادى لمنادى ربه ان لك لجنة وان الجنة لك الدار شيئا من جزئيات الدنيا وفيها لا يصلح ان يكون لك باهذا العالم انقطاعه وانما قال ان الجنة لك علما ودوام نعيمها قوله من زار اخاه في خالب المصر اتفاقا وجملة فهو زوره تعليل وان اتيانه ولن كانت المسافة بعيدة والزور بالفتح الزيارة هو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم بمعنى صيام وضيا بمعنى ضياء فقد يكون الزور جمع زائر كركب وراكب وجملة ما على المزور بنصب حمله على الجمع وحق على الله تعالى يكون رفعه اكرم من نصبه اتيه وكل حق ثبت في غاية الكمال فكره في غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا زال العبد من نفسه ذلك المانع سوف يفيده راى من اثار كرمه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولذلك حذف متعلق الكرم لقصد العبارة عن بيانه قوله لا يأتيه خطاء ولا استبدالا لاكرامه بخادمة المزور بل لا يطلب في زيارته زيارة المزور له والظاهر ان قوله فان الكا

المكان بعيد اجزاء فى محذوف وهو يشيعه هذا العدد الكثير من الملائكة او يطلب زيارته قوله من زار اخاه فى الله وفى الله
الاخ فى الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح وفيه اشارة الى ان الكرامة المذكورة تترتب
على زيارته اذا كانت طلبا لوجه الله ورضاه لا لامر آخر يخطو بين قباطى من نور وفى بعض النسخ يخطر بالراء اى
يتبختر فى مشيه ويتمايل كمشية المعجب المتكبر والقباطى جمع القبطية وهى ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة
الى القبط من اهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح قوله فيضع جناحا فى الارض وجناحا فى السماء فيحيطه بجناحيه
وليكون وطاء له اذا مشى وقيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له قوله ايما ثلثة من المؤمنين اجتمعوا عند اخ لهم
يامنون بوايقه ولا يخافون غوائله البوائق جمع البائقة وهى النازلة والداهية والشر الشديد وباقتهم الباقة
بوقا اذا اصابتهم ونزلت بهم والغوائل جمع الغائلة وهى الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والتقييد يفيد انه
ينبغى ترك زيارة من لا يومن بوايقه وغوائله بالنسبة الى الزائر وغيره من المؤمنين ومن ثم قيل لا يجوز لاحد زيارة السلطان
الجائر وامرائه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه او عن احد من المسلمين وقد روى ان ابغض الخلق الى الله عالم زار سلطانا وان
العلماء امناء ما لم يصحبوا سلطانا جائرا فاذا زاروهم خانوا فى الدين ولزم الفرار منهم ومن طريق العامة ان فى جهنم واديا
لا يدخل فيه الا ظالم زار سلطانا جائرا قوله قال امير المؤمنين ع لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا المغنم الغنيمة وهى
الفائدة وفيه اشارة الى ان الاخوان فى الدين الذين يقومون بامر الله ويعملون له وهم اخوان الثقة قليلون ولو
وجدت لهم فلا بد من لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سرا وجهارا فان فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة
لا يعلم قدرها الا الله عز وجل قوله قال كنت زميل ابى جعفر ع وكنت ابدأ بالركوب ثم يركب هو الزميل كامير العديل
الذى حمله مع حملك على البعير وقد زاملك عادلك والزميل ايضا الرديف والرفيق فى السفر الذى يعينك على
امورك ولعل تأخره ع فى الركوب تواضع منه لصاحبه وراحة له للركوب بعد المبادرة الى الركوب ومنه يفهم وجه تقدمه فى
النزول وقد رغب فى المصافحة بعد فعلها بقوله اما علمت ما فى المصافحة اه وهى اخذ اليد باليد والاولى الصاق صفحة **باب المصافحة**
الكف بالكف والغرض يتعلق بالوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع فى الاصابع وفضلها كثير و
ثوابها جزيل من ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة ولا يزال حتى يفترقا وقد
يتركها المبتلى بالوسواس تحرزا من نجاسة اخيه المؤمن التى توهمها ولم يعلم ان المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك وانما هى
خصلة شنيعة توجب ترك السنة واذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يسميه احتياطا ولا يعلم ان هذا
الاحتياط بدعة ومخالفة للشريعة قوله ادخل الله يده بين ايديهما اه اى يده الغائبة عن الابصار او اليد مجاز
عن الرحمة او النعمة او الاحسان وتمثيل لقربها من المتصافحين حتى كانها بينهما ولانها والوجه فى الخبر الآخر مستعار
للجود قوله قال قال ابو جعفر ع يا مالك انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط فى امرنا انه لا يقدر على صفة الله اه لان
فالان احدا لا يقدر ان يصف الله تعالى كما هو اهله وان بالغ وانتقل من وصف الى ما هو اعلى منه فى نظره حتى انتهى على م
الى غاية قدرته اذ لا يصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لا يصل الى كنه ذاته وانما غاية كمال البشر ان يدعى بانه
موجود عالم قادر لدلالة العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته فكما لا سبيل اليه لا يمكن وقوفه عليه كذلك
لا يمكن ادراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو
مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول الا ترى انك لا تقدر على ان تصف نفسك فكيف تقدر على ان تصف
ذات الله وصفاته ونفوس اولياء الله وكمالاتهم قوله تحطط الرحل الرحل كل شىء يعد للرحيل من وعاء ومتاع
والمركب للبعير وطرح رسن وجمعه ارحل ورحال مثل افلس وسهام قوله اذا التقى احدكم اخاه فليسلم وليصافحه دل
على انه ينبغى التسليم والمصافحة لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من انهم لا يسلمون الا فى اول مرة
لمن هو معروف عندهم حتى انه لو سلم احدهم نادرا مرتين او على غير المعروف ذموه فهو من سنن الجاهلية قوله
واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار بان تقول غفر الله لى ولك او تقول غفر الله لك او تقول اللهم اغفر للمؤمنين

قوله قال

قوله فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى نعم الاية بحاله لان الله تعالى رقيب
قوله ما صافح رسول الله ص رجلا فنزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده منه فيه اخبار بفعل النبى ص والحث على
الاقتداء به ولا خلاف بين الخاصة والعامة فى جواز الاقتداء بفعله وانما اختلفوا فى حكمه هل هو واجب او مندوب
او مباح فقال مالك وبعض اصحابه واكثر الشافعية واجب وقال بعضهم مندوب وقالت طائفة مباح والحق
ان افعاله اما جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فهو مباح لنا ومنه واما غيرها فان دل دليل على اختصاصه
كوجوب الوتر والتهجد فلا اشتراك بيننا فى الاختصاص والا فان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع
فيجب ما علم وان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق قوله وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع لعل
المراد انه لا يمكن ان يوصف عبد اتخذه الله عز وجل حجابا فى سبع سموات وسبع ارضين وجهة اليه يستفيض منه وجهة
الى الممكنات يفيض عليها او اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها وانكشافها له وهى حجب نورانية لو كشف
وصف منها لاضاء بانوار الهداية كل ملتبس فضاء بانكشافها الحجاب نورانيا مثلها او انا لعله الحجاب بسبع سموات
وسبع ارضين على ان تكون الهمزة للسلب فقد رفع قدره عن المجردات الملكوتية والملائكة اللاهوتية وتنزه قلبه
عن العوائق البشرية والعلائق الناسوتية ويمكن ان يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج وهذا الذى ذكرناه
من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله فوض اليه لعل المراد فوض اليه كثيرا من الاحكام وبيان كيفيتها وحدودها
كما يدل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض الذى ذهب اليه الفرقة المفوضة الغالية وهو ان الله تعالى
خلق محمدا وعليا وقيل سائر الائمة ايضا وفوض اليهم خلق السموات والارض وما بينهما وتقدير الرزق والآجال
والاحياء والاماتة ويتمسكون بظاهر بعض الاخبار وهو عند غيرهم مأول بالسببية كما فى الحديث القدسى لولاك
لما خلقت الافلاك لان الله تعالى انما خلق الاشياء لاجلهم صحت نسبة الخلق اليهم تجوزا والله اعلم قوله تصافحوا فانها
تذهب بالسخيمة اى بسخيمة صاحب المصافح له او مطلقا والسخيمة الحقد والضغينة والموجدة فى النفس قوله اما تعلم
ان المسلمين اذا التقيا اه دل على ان الجنابة لا تمنع المصافحة وما فعله حذيفة كان فى غاية التعظيم ورعاية الادب لا
ظاهر قوله مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملكين اى مصافحة المؤمنين افضل من مصافحة الملكين او مصافحة الملكة م
المؤمن مع المؤمن افضل من مصافحته مع الملائكة ولعل السر فيه ان مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية
والملائكة منزهة عنها قوله ايما مؤمن خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه **باب المعانقة** بلغ
سيئة اه قد عرفت حق المؤمن آنفا والمراد بمعرفته معرفته مع ادائه وبالزيارة خالصا لله لا لغرض اخرى
ومحو السيئة محوها من باب الاحباط والتفضل او من اجل ان الخطوة كما هى سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة
جعل الرجل يديه على عنق صاحبه وضمه الى نفسه وفضلها اكثر عندنا وعند جماعة من العامة وابو حنيفة كرهها
ومالك رآها بدعة وانكر سفيان قول مالك وهو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك واحتج عليه بمعانقته ص جعفرا حين قدم من الحبشة فقال انها لك م
قال الآبى سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص وقال القرطبى هذا الخلاف انما هو فى
معانقة الكبير واما معانقة الصغير فلا اعلم خلافا فى جوازها ويدل على ذلك ان النبى ص عانق الحسن رضى
الله عنه ولعل المراد بقوله ع فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه عدد النفس والخطاء والكلام
عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعا قوله فتنفس ابو عبد الله ع الصعداء ثم بكى حتى اخضلت
دموعه لحيته الصعداء تنفس ممدود وتنفس كيدين والاخضال ترك دن كنا فى كتب اللغة قوله ان لكم لنورا تعرفون **باب التقبيل**
به فى الدنيا هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال يعرفون به الملائكة واهل السموات
واهل الصلاح من بنى نوعه يعرفونه بسيماه وفيه دلالة على ان القبلة على الجبهة وفى خبر على بن جعفر على انها
على الخد وكلاهما جائز والجمع احسن وقال الليث ابو برى فى عطر الصحابة لا يرى مؤمنا الا صافحه وعانقه وقبله
والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فكرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل من اليد قوله او من ايديه

بن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح به في الحديث الثاني ويحتمل ارادة الاعم منه ومن غيره قوله اما انها لا تصلح الا بتي تحيض ظاهره وعدم جواز قبلة اليد لغير ما ذكر قوله فقلت جعلت فداك رجلاك فقالت اقصمت اقصمت ثلاثا اي بقي تحيض وبقي تحيض واهل اللغة مختلفون لان الاقراء يستعمل في الحيض والطهر مشتركا وقيل حقيقة في الطهر مجاز في الحيض وقيل بالعكس وقيل هو موضوع للجمع بينهما وقيل غير ذلك وقوله اقصمت اي اقطعت من القصم بالقاف وهو الكسر والقصيب العظم الذي لا مخ فيه وقيل هو الذي فيه مخ قليل وقوله جعلت فداك اي صرت فداء لك وقيل معناه افتمت اثبات تقبل الاعضاء الثلثة وقبلت الثلثين منها وبقي شيء وهو الرجل فقبلتها لتتم بقبلتك فقبلتها قوله من قبل الرجم فاقر اي لاجل الرجم اما صلتها والتقبيل هو ان كان عاما فكر بقبح الزنا وان كان خاصا فكر بقبح الزنا من اليد والرجل لما قوله شيعتنا الرجاء بينهم الذين اذا خلوا ذكروا الله الرجاء جمع جيم كما ذكر اهل الجيم كريم بمعنى الشيعة اي الذين يتراحمون بينهم بعضهم بعضا والحصر اما من تعريف الخبر باللام المفيدة لغة والاشعار بان من لم يتصف بهذه الصفة كان ليس بشيعة وعليه دليل عاقل لفظ الشيعة اما من المشايعة وهي المتابعة فقد لم يتحقق معنى المتابعة بينهم في الاعمال الصفات ما يتحقق معنى التشيع حقيقة والموصوف جدير بعدم الالتفات الى صفات غيرهم وقوله ذكر الله تعالى بالقلب كما سيأتي وقوله اذا ذكرنا اذا ذكرنا ذكر الله الحال ذكرهم عليهم السلام ذكر الله عز وجل حقيقة لان ذكرهم عبادة عز ذكرهم ذو بالهم وصفاتهم وكلا منهم الوهي افضل فعائر تعالى وعليهم وقيل احاديثهم المروية والمرجع اليها منهم فهو من ذكرهم تعالى او ان محلها باعتبار ان ذكرهم تعالى باعتبار كمالاتهم اليهم وبينه تعالى وحقيقة ذكرهم ذكره وبعرفة هذه الوجوه بالمقايسة ان ذكرهم ذكر الشيطان قوله فان قدوا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضا لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من المحبوب وكما يوجب ذلك محبوب بالحقيقة وموجب ترغيب وذكر احاديثهم والمقتضى فيها عند التلاقي والمذاكرة بها احاديثهم مطلقا سواء تعلقت بالاعمال او الاخلاق وان كان تخصيص واحاديثنا بعضكم على بعض باحاديث الاخلاق وان كان الترغيب لكفين قوله قال قلت لابي عبد الله اقرئ بنات بفاس يقرض وهو يقول هذا الحلال الذي لا ينبغي جليسا العقل الا ينبغي الا الاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة والقاص الذي يأتي بالقصة ويجيء بها وهي تطلق على الوعظ والخطبة والحال الاسم الثابت سواء كان لها حقيقة ام لا ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني اذا الاخير فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المحض الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة والخطبة المشتملة على اوصاف المخلوق المحكوم له بالعبادة وقوله هذا منك ابداء وما بعده خبر ويحتمل ان يكون هذا الجلوس مبتدأ والموصول صلته خبرا فقال لابي عبد الله عم فيها هيهات اخطأتهم الخفة كحكاية والحظاء بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى الجمع وسكون الطاء او فتحها مع القصر والمد فيهما الصواب الاول الاخطاء عند ابي عبيدة الذهاب في خلال الصواب مع قصد الصواب قوله فاذا الاذى فضارا لغيره فان اراد غير الصواب فغلط وقيل قصدا وتعمدا وعند غيره الذهاب الى غير الصواب مطلقا عمدا وغيره بالمد والاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيرا جمع الاستاء بالكسر وهو حلقة الدبر والعجز بفتح الهمزة وتواريها مبتدأ وما بعده خبر ويحتمل ان يكون هذا الجلوس مبتدأ والموصول صلته خبرا فقال لابي عبد الله عم فيها هيهات اخطأتهم الخفة كحكاية والحظاء بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى الجمع وسكون الطاء او فتحها مع القصر والمد فيهما الصواب الاول الاخطاء عند ابي عبيدة الذهاب في خلال الصواب مع قصد الصواب قوله فاذا الاذى فضارا لغيره فان اراد غير الصواب فغلط وقيل قصدا وتعمدا وعند غيره الذهاب الى غير الصواب مطلقا عمدا وغيره بالمد والاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيرا جمع الاستاء بالكسر وهو حلقة الدبر والعجز بفتح الهمزة وتواريها بالتحريك وقد يسكن الثاني وحذفت الهاء عوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن يعتذر من الخوا والخطاء في القول او الجلوس مجلسا لا ينبغي الجلوس فيه ولا يعدان يشبه افواههم بالاستاه والمواضع الباطنة لا قوال بالاستاه تقبيحا لحالهم وتنكيرها بعد هذا القول غاية في البعد عن الحق قوله اما والله لوددت اني معكم في بعض تلك المواطن اما والله لاحدث بحكم ولادا واحكم للمؤمن ريح اطيب المسك الاذفر شبهما الجزء وبدلها الفارسي بما اذا كان في بعض تلك المواطن التي افضلها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر

فضايل الائمة الطاهرة المرضية فانظروا يا الطالب الركين فضلها ورفعة شرفها حتى ترغب ان يكون جليسات وبها بالهوية والملائكة المقربون جلساؤك وبها ولو كشفا لغطاء لرأيت ما لا ترى بها واما فيما كان محدثا للتحديث والمقول ما يجري فيه بلسان فهو بمعنى العلم حدثه بعده على العلم قوله فاعينوا بورع واجتهاد اي فاعينونا بعلمكم بعضا وافاعينوني لانه رئيسهم بحياتهم وطلبهم الورع عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات ليكون المخرج من غيبتنا سهلا وايضا طلب منهم ذلك لعلمه بحجل عند الله لانه امير من الله عليهم وفي الرعية بدون الاعمال الصالحة ليجب محبة الامير عند السلطان قوله فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاراد خاصة وذلك اي خلوا نفسه فليقبل ولا يكن شره السلطان ولا جليسه اشارة الى بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في البيع يشركه من باب علم شركا وشركة وذلان كلا وكلة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار له شريكا او بفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب للطير كالاول والاول سكون الثاني وهو المنصب للشرب ايضا وظاهر هذا الخبر ونحوه وظاهر قوله تعالى ولن تجد لسنتنا تحويلا ان اسمعتم اياتا لله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا على وجوب قيام المؤمن مفارقتهم عن اعداء الدين وعلى وجوب الغضب للغتة به مع القعود معهم لان ظاهر الاية على انه مثلهم في الصفق والنفاق والكفر لا سبب فيسع اعتقاد جواز ذلك وما سمع عنه ظاهر بعض الروايات ان العذاب يحيط بهم ايضا اذا تراضوا بالكفر لا سبب قد يخوض في الاخرة بفضل الله تعالى ثم ان ذا الحكم عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية للتقية او غيرها بقوله فان لم يستطع فليذكر بقلبه ليقع ولو بعد ساعة او يوم او اقل او اكثر بقدر زمان جلوسه ساعة او بقدر زمان قول او اقل قوله فان وقع فقام انصاف وضمها الزمان الذي بين الجلبتين من ان اقامة الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل الذكر ثم تحلب كذلك يفعل اليوم قدر ثلث ليلة قوله ليس شيء اكول لا يلبس جوده نكرة العدد ويفهم منه ما يأتي من كثاته بالكسر قتل وجح حتى وهنوا وكثاة الدجرة بكاء ومهموز مثل اب منع قشرها وهو كناية عن الايلام الشديد فلا يبقى في وجه ابليس مضغة لحم الا عذبه المضغم بفتحة والتخذ الفعل والمفعول والتشديد وذلك من شدة غيرته وتألمه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا الخاسئ البعيد الذليل او من نزل المقصة من خزم الكلب اذا بعد وفي القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس والحسير الذي من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا اعيا او من حسر على الشيء حسرة وهو حسير نادم على ما اتلف وتأسف ومن حسر البصر حسورا وهو حسير من باب ضرب اذا كل وانقطع والمدحور من الدحر وهو الطرد والابعاد والدفع وذكر اللغة خير كثير شاة وماة شاء ومدحور دور كرة الدحور قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سرته سيئة فقد سرني ومن سرني فقد سر الله سرور المؤمن يتحقق بفعل عوض ما مثل اداء دينه اذا تكفل به وتنزل او ستر عورته او دفع جوعته او تفريج كربته او قضاء حاجته او اعانته مثلا السرور من السر وهو النكح والجمع لما اشتت والمؤمن اذا سرته فاقة اعفه عن حاجته او كفته شاة فاذا سدت فاقته وقضيت حاجته وذهبت ذلته فقد جمعت عليه اشتت من امره وضم منه ما تفرق من سره وفرج عنه ما لمت به بعد ذلك وبنى في ذلك الفرج سرورا قوله ان فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام قال لي عبادا ايجهم جنتي واحكم فيها الظاهر ان ايجهم من الاباحة بالباء الموحدة اي جعلت الجنة مباحة لهم واذنت لهم في التبوء حيث شاؤا من قولهم عز وجل عنهم بعد قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من الاباحة بالتاء المثناة الفوقية من اباح الله للان اي هيأها وقدره وايسره له والمناح المقدرة والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم يتصرفون فيها بما شاؤا حيث شاؤا ولو بما لم يرد به وجود او لعا محركة وهو لعا بالفتح استخف وبحته ذهب وكرر يانا رهيبه ولا تؤيسه هيدي امن تهديدين تقولها هاده الشيء بهيدا وهاديا اذا انزجر وتركه والقصد من

واصحابه ولعل المراد تخويفه لكفره وعدم اذيته بالاحراق لا ادخال السرور على المؤمن ويفهم منه ان ادخال السرور
يورث اجرا وان لم يقع لوجه الله تعالى قوله ولو بتمرة ترغيب في الانفاق واطعام الجائع وان كان يسيرا فان
الله تعالى كريم يجعل الجزاء كثيرا او يعطي للقليل جزيلا قوله اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه قال
الشيخ في الاربعين المثال الصورة ويقدم على وزن يكرم اي يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة
وعدم الخوف ويجوز ان يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر اي يتقدمه كما قال الله يقدم قومه يوم القيمة
ولفظ اما مرح تاكيد نعم الخارج خرجت معي اي نعم الخارج انت خرجت مفسر لنعم الخارج او بدل عنه او حال بتقدير
قد فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير مثالا وقيل كما
صرح به الشيخ على تجسم الاعمال في النشأة الاخروية وقد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات ايضا فالاعمال
الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال
السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتألم كما قال جماعة من
المفسرين عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن جعل التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد ابعد وانما
قلت ظاهره ذلك لانه يحتمل ان يخلق الله مثالا لاجل السرور ويحمل في قوله انا السرور للمبالغة في السببية
ويؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن ابي عبد الله ع وقول امير المؤمنين ما من احد
اودع قلبا سرورا الا وخلق له من ذلك لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطرده عنه قال
بعض المحققين معناه خلق الله تعالى بدل ذلك للسرور وعوضه ملكا ذا لطف ويبعث ذلك الملك اللطيف
عند كل بلية على عجالة ليخلصه منها قوله كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين النجاشي بفتح النون وكسرها او
تشديد الياء وتخفيفها افصح وهو ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال
الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودالها مكسورة وفي لغة تضم
والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح قوله فما ثواب من ادخل عليه السرور فقلت
جعلت فداك عشر حسنات اه لعل الغرض من السؤال اعلام المخاطب للحقوق الاخبار بما لا يعلم او استعلام
مبلغه من العلم فاجاب بان له عشر حسنات وكانه استند بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقرره
بقوله اي والله ثم قال والف الف حسنة لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولدينا مزيد قوله سره الله عز وجل
اي بالكرامة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله وتنفيس كربته اي كشفها وازالتها
الكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن ياخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف قوله واخبر به عليه اخوانا

باب قضاء حاجة المؤمن

عليه الناس وعليهم جلتهم قوله لنا والله رب مبتدأ وخبر وجملة نعبده صفة لرب والقسم تاكيد لمضمون
الصفة قدم على رب لئلا يفصل بينه وبين صفته ولا نشرك صفة ثانية او حال عن فاعل نعبده ولعل نفي
الشرك كناية عن قضائهم حوائج الفقراء فهو ايضا مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على ان كل ما خالف
ارادة الله تعالى فهو شرك به قوله لقضاء حاجة امرء مؤمن احب الي من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها
مائة الف اي مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد انفاقها في قضاء حوائج نفسه او حج بها الا في قضاء
حوائج الرفقاء المؤمنين وغيرهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وسببها له اي جعلها سببا لغفران ذنوبه
ورفع درجته والسبب ما يتوسل به الى امر من الامور قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عند احد فبادر الى
قضائها خوفا من ان يستغني عنه قوله سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او
معذبا الشجاع كغراب وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمعط شعره

لكثرة سمه والنهس بالسين المهملة والشين المعجمة اخذ اللحم بمقدم الاسنان ولسعه ونتفه وفعل الاول من باب
منع وعلم وفعل الثاني من باب منع وظاهر كثير من ارباب اللغة ان المهملة والمعجمة تكونان لكل ذي ناب مثل
الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب
والسبع وقال ثعلب المهملة تكون باطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان وبالاضراس وهذا عكس الثاني
بحسب الظاهر والمراد بالابهام اما ابهام الرجل او ابهام اليد وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال ان يراد به
المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا وصيرورة الابهام ترابا لا ينافي عدم
قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم والله اعلم قوله
ورفع له ستين الف درجة يحتمل ان يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة
لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية قال القرطبي اهل السفل
من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت كما ينظر من بالارض الى دراري السماء وعظام نجومها فيقولون — منازلهم صح
هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة ويدل على ما ذكره ما روي عن النبي ص قال ان اهل
الجنة ليتراءون الغرفة كما تراءون الكوكب في السماء قوله ثم قال والله لرسول الله ص اسر بقضاء حاجة المؤمن
اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة لعل وجه التفضيل ان سرور صاحب الحاجة بقضاء حاجته وسروره ص
لسروره بصاحبها وبقضاء حاجته لا لان صاحب الحاجة عياله ولتمسك القاضي بآدابه قوله ولان اعول اهل بيت
من المسلمين عالم اي اعولهم اي قاتهم وانفق عليهم وقام بحوائجهم قوله فان عذبه الطالب كان اسوء حالا عنه — عالم صح
فيما صنع عنده امر من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر وبضم الذال للاتباع و

باب السعي في حاجة المؤمن

تسكن قوله مشي الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة
وفي هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها ام لا والاعتكاف اما واجب بالالتزام او يحمل على الواجب وقضاء حاجة
المؤمن سنة موكدة فقوله وافضل من اعتكاف شهرين دل على ان السنة افضل من الفرض وهو غير عزيز قوله ان
لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مترتبا على السعي
كما هو الظاهر وعليه وعلى قضاء الحاجة جميعا على احتمال ان كان للسعي وحده اجر والحصر المستفاد من اللام مع
تاكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة او اضافي بالنسبة الى من تركها الى بعض الاعمال وتفريج القلب كشف الغم عنه
وادخال السرور فيه قوله اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك اي يجعلهم طائرين فوق راسه حتى يظلوه او كان لهم
ظل او يجعله في ظلهم اي في كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية ويدل الظاهر قوله فاذا
فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر على ان الاجر المذكور قبله للمشي في قضاء الحاجة واجر الحاج
والمعتمر لقضاء الحاجة ويحتمل ان يكون للمشي ايضا كما سيجيء قوله وزيد بعد ذلك عشر حسنات اي لكل خطوة
او للجميع ويؤيد الاول قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحاجات في قوله ويشفع في عشر حاجات
اعم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالسؤال عن التجاوز عن الذنوب والجرائم ثم شفع يشفع شفاعة فهو
شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته قوله كتب الله عز وجل له الف الف
حسنة الروايات مختلفة في الاجر ففي هذه الرواية هذا العدد وفي بعض ما تقدم عشر حسنات وفي بعضه لكل
خطوة حسنة وفي بعض ما ثواب حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وفي بعضه خير من اعتكاف شهر ولعل
الاختلاف باعتبار حال الساعي وفضله واهتمامه بها او باعتبار حال المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار
حال الساعي وفضله او اهتمامه بها وباعتبار حال المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار ان هذا الاجر
من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء قوله كفى بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل به حاجته لا ريب في ان المحتاج
حريص في قضاء حاجته وانه يحتال ويتفكر في سببه وانه اذا رأى ان للمخلوق مدخلا فيه يقصد منزله كمال الاعتماد

عليه فيما بينهم وفيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة الرافع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال فلاطون
الحكيم اذا بلغ المستوى لك كشف حاله لك فاحذر ردّه فانه قد اطلعك على سره مع باريه قوله فشكى اليه تعذر
الكراء عليه الكراء بالكسر والمد اجر المستاجر عليه وهو مصدر في الاصل من كاريته من باب قاتل والكرى كالغني المكاري
وهو الذي يكري الدواب قوله فقال اما انك ان تعين اخاك المسلم احب الي من طواف اسبوع بالبيت مبتديا مبتديا
اما حال عن فاعل قال اي قال عليه السلام ذلك مبتديا قبل ان سأل الرجل عن قضى حاجة اخيه وقبل ان يتكلم بكلام اخر او
ذلك لشدة الاهتمام به او عن فاعل تعين اي تعين مبتديا قبل السؤال او عن الطواف فيدل على ان الطواف الاول
افضل وان قضاء الحاجة افضل منه او تمييز من نسبة احب الى الاعانة اي الاعانة احب من حيث الابتداء يعني
قبل الشروع في الطواف لا بعده واعلم ان ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقا والبناء
من موضع القطع فرضا كان او نفلا جاوز النصف اولا والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا في النفل
ورجحان البقاء على الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام
ان الرجل يقطع الطواف لحاجته او حاجة غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف
فريضة لم يبن الطائف لم يبن على ما ذكر وما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان عن يحيى الازرق والظاهر يحيى بن
عبد الرحمن الازرق الثقة قال سألت ابا الحسن ع عن الرجل يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلثة اشواط او اربعة
اشواط فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان اجابه فلا بأس ولكن يقضي حق الله احب
الي من ان يقضي حاجة صاحبه والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بل هو فيه اولى قوله اما انه لو اعانك
كان خيرا له من اعتكافه شهرا هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه لا انه لا يجلس
عند الخروج ولا يمشي تحت الظلال اختيارا على المشهور ولا يجلس تحته على قول لا ريب في ان قضاء حاجة المومن
من المرغبات الكفائية وقد ظهر للحسين ان الخير الحسن عليهما السلام يسعى فيه فاثره لاخيه تكريما وتعظيما له
قوله قال الله عز وجل الخلق عيالي فاحبهم الي الطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم كان احب الخلق الى الرجل
الطفهم بعياله واسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكافيه يوما ما خصوصا اذا كان
ذا ثروة واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة اليه عز وجل ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقا ان عيال الرجل
جمعهم ليقيتهم ويصلح حالهم كذلك الخلق عيالي خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم
ومعادهم والتدبير في اقواتهم وارزاقهم قوله ان عابدا في بني اسرائيل كان اذا بلغ الغاية في العبادة صار
في حوائج الناس وذلك لانه لا يصل الى هذا المطلب الا من تهذبت نفسه بالعبادات والرياضات عن الصفات
الرذيلة فانه يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله وانه افضل العبادات ويتمكن من حمل نفسه عليه والاشتغال
به وقوله عانيا بما يصلحهم من العناية اي الارادة والاهتمام قوله من اغاث اخاه المومن اللهفان اللهثان عند باب تفريج كرب المومن
جهده اه الاغاثة النصرة والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا فهو لهفان ولهيف
ملهوف واللهثان العطشان يقال لهث الكلب من باب منع ايضا لهثا فهو لهثان اذا اخرج لسانه من شدة
العطش والحر والجهد بالفتح والضم المشقة وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة الشدة والمشقة
للنفس عند طريان الحاجة ونحوها والتنفيس اعم من ازالتها كلها او بعضها والثواب المعنوي حاصل في
كليهما وفي احاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على ان من سعى في حاجة المومن حتى قضاها
كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله ولقضاء حاجته و
ادخال السرور عليه ما ذكر في بابهما قوله واحدة في الدنيا يحتمل ان يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل
كرب الدنيا كلها قوله وهو ثلج الفؤاد اه ثلج يثلج كنصر ثلوجا وثلجا اطمأن اليه وسكنت وثقت به قوله الرحيق
الخمر اطيبها او افضلها او الخالص او الصافي والمراد به خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يبتذل لاجل ختامه قوله

ومن ستر

باب اطعام المومن

ومن ستر على مومن عورة اه من طرق العامة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وليس من لوازم ذلك عدم التعيير
بل تعييره ويتزين وجد مومنا يشتغل بحرام يمنعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب التي لا
التي لا توجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجي في باب التعيير زيادة توضيح
لمثل هذا ان شاء الله تعالى قوله من اشبع مومنا وجبت له الجنة وهو مع كونه سببا لحيوة المومن وسد مجاعته
للتودد وائتلاف المطلوبين في نظام الاسلام والمسلمين من اداب الصالحين وخلق النبيين ولكن لا ينبغي
ان لا يكون معه تكلف وتصنع ممن شق عليه الزيادة على القدر المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق في ذلك
بين البادي والحاضر خلافا لبعض العامة فانه يخص ذلك باطعام اهل البادي لان في الحضر مرتفقا وسوقا
ولا يخفى ضعفه ولما اشار الى منافع اطعام المومن اشار الى مضار اطعام الكافر
بقوله ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملأ جوفه من الزقوم مومنا كان او كافرا الزقوم شجرة تخرج في
اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين منبتها قعر جهنم واغصانها ترتفع في دركاتها ولها ثمرة في غاية العفج
وظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقا حربيا كان او ذميا قريبا كان او بعيدا غنيا كان او فقيرا اشرف
بالموت ولكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة ابراد كبد حرى وصريح خبر مصادف عن ابي عبد الله ع
في سقيه نصرانيا غلبه العطش واطعام الاسير الكافر واحسان الوالدين وصلة الارحام مطلقا وان كانوا كافرين
وجواز الوقف على الذمي يدل على جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذميا خصوصا اذا كان ذا رحم
وما يحتمل من ان اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه يوجب لقوتهم المقتضية لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل
ما ذكره الشهيد الثاني في الوقف من ان الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث
الحاجة وانهم عباد الله ومن جملة بني ادم المكرمين ومن جهة انه يمكن ان يتولد منهم المسلمون نعم اطعامهم
بقصد الاعانة على المعصية او لمحبتهم او لكفرهم لا يجوز قطعا ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم قوله لان اطعم
عام م رجلا من المسلمين احب الي من ان اطعم افقا من الناس الطعام بكسر اي كلما يقتات به من الحنطة والشعير و
الارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المومن وبالافق من الناس المخالفون
وغيرهم كالدلالة على جواز اطعامهم والافق بضمتين اسم جمع وليس منحصرا في عدد معين ولهذا فسره هنا بمائة
الف او بزيادتين وفسره ابو عمر في خبر عبيد الله الوصافي عنه بعشرة الاف قوله من اطعم ثلثة نفر من المسلمين
اطعمه الله من ثلث جنان في ملكوت السموات الفردوس وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج في جنة عدن
غرسها ربنا بيده في ملكوت السموات صفة لجنان او متعلق باطعمه والملكوت فعلوت من الملك بالكسر
وخص بملك الله تعالى وقد يطلق على المجردات والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في والفردوس
البستان الذي فيه الكرم والاشجار بعضه بعض النبت قال الفراء هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة
وقيل منقول الى العربية واصله رومي وقيل سريانية ثم سمي به جنة الفردوس والعدن الاقامة يقال عدن
بالمكان يعدن عدنا وعدونا من بابي ضرب وقعد اذا اقام فيه ولزمه ولم يبرح ومنه جنة عدن اي جنة
اقامة وطوبى اسم للجنة مونث اطيب من الطيب واصلها طيبى بضم الطاء وابدلت الياء بالواو وقد تطلق على
الخير وعلى شجرة في الجنة وشجرة عطف على ثلث جنان واشارة الى نعمة اخرى بعد ثلثة واليد بمعنى القدرة
مجازا او الخبر ترشيح والقول بان كل شيء بقدرته فلا وجه لذكرها لا وجه له لان التاكيد البيان شايع
وايضا لذكرها وجه وجيه وهو التنبيه على ان غرسها ليس كغرس اشجار جنات الدنيا عن وسايط واستعمال
الات بل هو بمجرد ايجاده تعالى بكن ويحتمل ان يكون الكلام من باب التمثيل تشبيها لفعل الغايب بالحاضر
لقصد الايضاح قوله الا كان افضل من عتق نسمة بكسر الزيادة غير معلومة والنسمة محركة نفس الروح ثم سمي بها لنام
الانسان والمملوك ذكرا او انثى ولعل السر في كون اطعامهما افضل ان اطعامهما احياؤهما وليس عتق نسمة

من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر قوله من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ما له من الاجر لعظم الاجر بعظم هذا المؤمن من يلقى جوعه حد اوجب هلاكه فان اطعامه احياء لنفسه قد نقل الله تعالى ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا خرج فلا بعد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه في التعميم ممكن وعدم علم الملك والرسل بها لا يزيل الاجر اذا العظيم الاجر اولكان نفي بين قدرة الله تعالى وعلمه تعالى ولم يظهر عليهم والا والظاهر كلان المقصود من الحديث افادة عظمته قوله اطعام المسلم الخ هذان سغب سغبا وسغبا بالتسكين والتحريك وسغابة بالفتح وسغوبا بالضم وصغبة مثلثا في جوع وقصر جاع فهو سا غب وسغبان اي جايع وقيل لا يكون السغب الا ان يكون الجوع مع تعب واشار الا الاية الشريفة الى ان الاطعام من المحبات التي يرغب الله تعالى فيها والمسغبة والمقربة صادر على وزن مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في المسغبة اذا افتقر والمقربة اذا لصق بالتراب فصف اليوم بذي مسغبة مجازا عتبارصاحبه مثل نهاره صايم قوله اعطاه الله بكل شربة بعين الفردوس الظاهر اذا شرب ثلث مرات كما هو المندوب يحتمل ان ذلك لاجرائه مجرى تصدق الشربة على كل واحدة منها قوله اما انه لا تفعة احد حتى يحبهم الخ ظاهر على ان النفع تابع للمحبة او مستلزم لها ومن بعلم وجه ما سبق من ان من اشبع كافرا كان حقا على الله ان يدخله جوفه من الزقوم قوله اذا دخلوا على بيت دخلوا برزق من الله عز وجل كثير صرف الزقوم بالكثير لدفع توهم تخصيص فقد رما اكلوا فيدل على ان الانتفاع مرجب بالزيادة الزائدة كما دل عليه روايات كثيرة قوله قال الاكلة يا كلها اخي المسلم عندي احب الي من ان اعتق رقبة الاكلة بالفتح المرة و بالضم اللقمة والقرصة وارادة اللقمة اذب بما مر من ان اطعام المسلم احب الي من ان اعتق انفا من الناس فلا اختلاف لما ذكرناه انفا قوله او تصدق دلوته او اسلته وكذا الدلبة اداتيه فتدلوته يحتمل فتح التاء وضمها واصلة على ترك اداء الضم تدلونه قوله وان يهون علي من سكر اتلوتا اي من علقه وهي بضم العين الذي يعيش به وهي من عاش من باب سار صار ذا حبوة فالميم زايدة وزنها مفعلة وقيل من عش فالميم اصلية وزنها فعيلة قوله ما دام عليك اي على ذلك الثوب دار يخرج عن حد اللبس الانتفاع قوله من كسى مؤمنا من عرى لم يزل في ستر من الله بدير من الذنوب او من العقوبة تبا ومن الثواب او من الجحيم و يفهم منه ان كسا المؤمن الغني لا يوجب هذه الكرامة فكيف الفقير قوله من اخذ من جراحة الخ من تعمد القذى ما يقع في العين من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك والمراد بكل ان يقذى المؤمن او يجرح قلبه و يكسره قوله وان قال لهم بعد ذي العين من قال لاخيه رحمك الله اريد رحما الى يوم القيمة فكانه قال له رحما الى يوم القيمة فيكتب له ذلك و يعطي اجره او بقي لم رحما الى يوم القيمة مقابلا لقوله والارحام الى يوم القيمة او اظهر بمعنى الرحمة الواسع ومرحبا منصوبا بفعل لا تم الحذف بمعنا اي اتيت رحبا وسعة او بكانا او لا فعاد في تسليه له فاطلها للتاكيد بعد ما افاده و محبته قوله من اتاه اخوه المسلم فاكرمه اكله سبع من انواع الاكرام واحسن اليه بنحو من لقاء الاحبة بان بسط له رداءه او بتم في بحبهما او قال له رحبا او اظهر سرورا و بشاشة او اضحه طعاما او اعطاه شيئا يفرح به قبل او يخود لك قوله ما في نوع على الطعام الخاء او الله شيء من يلف الا اخاه الله من فزعه الخ المراد بالعبد المؤمن او اعم و في الله متعلق بالطف اي بلطعام او اخاه او صفة له واللطف الرفق في الامر او ان المراد بالطف الاخدام اعطاء الخادم قوله لم يزل في ظل الله الممدود على الرحمة اي لم يزل في رحمة او جوده على سبيل التشبيه لحاجته ليستريح بها من الاذى والعذاب وان العالم الجماني والروحاني كما يستريح الملتجي بالظل من حر الشمس في حينه و ما طلق الظل عليها من باب الاستعارة على نحو ما ذكر وصفه بالممدود للاشعار بتشبيهه و لتناسبه قوله وذلك بان الله عز وجل يقول وكما يدبرون على انفسهم انه اي يختارون غيرهم من المحتاجين على انفسهم و يقدمونهم

ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وفقر عظيم ومن ايثر فتح نفسه بوقاية الله ونوفيقه و يحفظها عن البخل والحرص فاولئك هم المفلحون اي الفايزون والناكبات ظاهر للمتدبر بما مر ان الاية نزلت في الانصار و ايثارهم المهاجرين على انفسهم في اموالهم وقيل روي من طريق العامة انها نزلت في رجل من المؤمنين عرضت على بقية اهل بيته يطعوا حتى مات منذ ثلثة ايام فاقترضت دينارا من رجل لعشاء اهل المقداد فتمر بين و جعلت ابرجايع عطاء الديناد فنزلت الاية مع المايدة من السماء والحكاية طويلة وعلى التقديرين يجري الحكم في غير من نزلت فيه من يفعل مثل فعلها وما يقرب منه وما يناسب المقام ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ضيف وكان عنده طعام قليل فاطفا المصباح عند اضاءه والهاه انه يا كل معه و انه يا كل معه غاية ما في الضيف ان لا يا كل اذا علم ان المضيف لا يا كل اذا نزله وفيما امتنع من الاكل او اكل قليلا قوله فنطاول الجنة كما فاته له اي لمدت وارتفعت لارادة مكافاته واطعامه فالى الدنيا عجالة قوله فمخرج منها وصفاء و وصايف قال صاحب المصباح الوصف الغلام دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء و وصايف مثل كريم وكرام وكرايم ولعل اطلاق العقول تحريها بدبيت هاهة الجنة و نعيمها وما يناسب الحور والقصور والامتناع عن الاكل لكثرة الالم والخوف بسبب هاهة جهنم والهاويها وزفيرها والم المطر فقد يمنع من الاكل كما يقع في الدنيا قوله يجب المؤمن على المؤمن ان يترع عليه بعين كبيرة هي افعال الجنة شرعا و قبحا عظيم والا بترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالمعروف عنها لا يستلزم الاذاعة و يتوقف عليها و يفهم منه جوازها لانتفاء اذاعة و عن البعين مع امكان ازالة المبالغة في الستر و يحتمل ارادة الكبيرة اساءة ذلك المؤمن في فعل ما يوجب العظام و فتح ترتيب في الضرع عن الحوذي قال الله تعالى قوله قال احسن المؤمن الى المؤمن كالهما نه الا الاحسن وصبر البليس و فتح قلبه خمس و جهين باب ضرب خده و لطمه و ضربه و جرح ظاهر يترتب و قطع عضو اينه و فتح قلب فاذا غلبه و افرط اذا اثقله و حقيقة ان ثقل الفتح كالشكيته و يجوز ان يقرا بالقاف يقال قرضه من باب ضرب اي جرحه قوله محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابرهيم بن محمد الثقفي الحديث ضعيف من وجوه شتى اذ في السند رفع و رجال الكل غير محمد بن يحيى العطار مجهولون و ابو المعتمر اسمه عبد عزيز معلوم و ليس هو حماد بن عبد العزيز ابو المعتمر الجهاني الكوفي لا نه من اصحاب الصادق عليه السلام والظاهر ان الاوفق للاعطاء الله زايدة و قد صرح صاحب القاموس بجواز زيادتها في الكلام و حملها على الاستثناء بعيد جدا و يدخل في خفرة المسلم اخذ ربه نفسه و خذله و اعانة الظالمين في امور الدنيا والدين قوله يجب المؤمن على المؤمن ان يناصح نصحه و لم كعه نصحا و نصاحة و نصاحية و منها صح و صح و نصح و نصاح و لا اسم النصح و هو هنا كلام يراد به الخير للمنصوح و الشفقة من نصحت العسل اذا صفيته لان الناصح يصفي فعله و قوله من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يخلل اخيه كما يخلل الخياط خرق الثوب و المراد بنصيحة المؤمن ان يادبه في مصالح دينه و دنياه و عونه عليها و يعلمه اذا كان جاهلا و تنبيهه اذا كان غافلا والذب عنه و عن اهله اذا كان ضعيفا و قوله في صغره و كبره و تراخى بعده و غشه و دفع الضرر عنه و حب النفع اليه بالجملة كل ما يرى بالنصيحة بيد لا خيه المؤمن و لو لم يسمع نصيحة سلك به طريقا رفق تحويلها و لو كانت متعلقة بامر الدين سلك بطريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع و يمكن ارادة النصيحة للرسول و الائمة عليهم السلام ايضا لانهم افضل المؤمنين والمراد بالنصيحة لهم القول في شانهم ما يليق بهم و الاعتقاد لهم في اوامرهم و نواهيهم و دا يهم و اعالهم و الاطاعة لهم في جميع ذلك و حفظ ما لهم و اجراء احكامهم على الناس و في الحقيقة النصيحة للحي المؤمن نصيحة لهم قوله يجب الحي من على المؤمن الميت له و المشهد للمغيب اي في وقت حضوره بنحو ما مر و في غيبته بالاعلام و لو بالكتابة او الرسالة او بحفظ عرضه و الدفع عن غيبته و رفع المفاسد عنه و طلب

المطالع له قوله عليكم بالنصح لله في خلقه فان لقائه يعدل منه النصح يتعدى الى المنصوح بفتح فيفتح بضم ما لله فيتعدى بنفسه والا الى المنصوح ولا تتعدى اليه بغير على هذا فظاهر الكلام انه مقالي منصوبا اي يجب عليكم النصح لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله هو الايمان به والاقرار بوحدانيته وما يجب له ويمتنع عليه والتزام محابه والعمل بما على الوجه المطهر من اخلاص النية وغيره ويحتمل ان يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى فتقرأ اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعض الباب الذي قبله قوله صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسد لما قارب بينهم اقاما وعدا وفيحث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة منها ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعظ بليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر بالله التائب وغيره بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بما يصلح بليغة عن ظلمه ومنها ان يصلح بين الخصم اذا تخاصما وفاقه وتباعدا ومنها ان يأمر بصلة الارحام اذا وقع التقاطع والتباغض بينهم بموعظة حسنة ومنها ان يأمر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر والتقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين القبيلتين اذا وقع القتال بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه قوله اذا رأيت بين اثنين من يتغنا منا فاقا فادع الى الظاهر ان الاذان بالاقامة للمفضل خاصة حتمال شموله لكل من غنا لهما الغيظ قوله عزا بو حنيفة تلميذ ابن الحاج اسم سعيد بن بيان العدلان وثقه النجاشي وعده ممن روى عنا وعن عبد الله وروى ذمته في بعض الروايات والتاق بالتاء المثناة الموحدة والخنن بالخاء المعجمة زوج بنت الرجل زوج اختها وكل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ ونحوه قوله المصلح ليس بكاذب كما اذا بلغ زيد امن عمرو كلاما سيوءه ويعلم صحته منه فتلقاه زيدا وقال ما قال عمرو من غير زيادة ولا نقيصة فليس بكاذب الواقع وليس فيه نوع اثم الا انه اذا كان القصد بهذا الاصلاح كان جائزا بل قد يكون واجبا فهو ليس بكاذب شرعا والحاصل ان هذا الكلام صلح لا صدق ولا كذب اصطلاحا ونحوه ان الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس والفهم لا خبر وان كان كذبا لغة لكنه ليس كذبا اصطلاحا لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويفهم قائله ما لم يرخص فيه شرعا فالاول هو الكذب المحض والثاني هو الكذب على المصلح لانه يتوهم انه تدوم قوله من اخرجها من ظلمات الى هدى كانما احياها اذ الحيوة الحقيقية عند اهل العرفان هي حيوة النفس الانسانية وهي ايضا بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية وسائر الكمالات الانسانية والمراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات والاحياء في الاية وان لم يكن مختصا به لكنه من افراده فما وأيلبل هو من اعظم افراده كما يرشد اليه الحديث الاتي قوله من رجع وآه غرقه وكرمن جملة الاسباب المزيلة للحيوة هذين الامرين على سبيل الاشتمال والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرهما من القرائن الشرعية والاحكام النبوية قوله وما علينا ان تخلى بين الناس وبين ريهم فمن اراد الله ان يخرجه من ظلمة الى نوره اخرجه اذ المراد بالظلمة الكفر والضلالة ترويا بالنور كما مر والهداية على سبيل التشبيه والاستعارة وما كان الناس في ذلك العصر ومعادن الخير واهله حتى كانوا يقتلونهم نوعا فخالفهم اشارة او الا ترك دعائهم الى الخير ما فيه من صلاح الهرقة الناجية وصلاح امتهم وعلله بان من اراد الله تعالى ان يخرجه بالتطف الخفي فتح له اسباب الطاف الخير وسهل له دعاء اهل الحوائج لا واشار ثانيا الى الجواب عما من كان قابلا للخير ومستعدا لقبوله وظن ترتب ذلك كان قليلا بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر ولما كان قوله فقال نعم ازال الله عز وجل عنهم يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على ان ترتب وقاية الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها والوقود بالفتح الحطب وفيه اشارة الى القسمين الحكمة

باب الاصلاح بين الناس

باب في احياء المؤمن

باب في الدعاء للاهل والاقارب

العلية السابقة البهية والسابغة المزلفية وخص الخطاب بالمؤمنين لانهم المنتفعون به قوله اما يكم والناس ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة دلعلى ترك دعوى المخالف والكفر فالى الاخير والا وكانه دو لوان مرادهما دمعهم لان الجهاد شرع طاهما قيام الامام اوناءبه وهي مفقودة في عصرهم وعصرنا هذا الى قيام القائم ع وهذا بالنظر الى الظاهر بل المطلب المنكر للحق اومع قيام التقية فظاهرا المستعد للحق مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق على الحجة كاف لبعض الروايات ولاداء تعالى اعلم قوله ان الله يحب العبد المؤمن المذنب التواب المفتن فضل على القوي الفارغ وجعل قلة فضل على تخيير من الشقاوة الى السعادة او لعلم تعالى بميله الى الحق وتعلقا بقبول الخير على التقديرين لكن في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطر من الباطل بحيث يطلب الحق حتى يستقر عليه قال الكاشاني الى القول باب الدعوة واظهار الحق حتى يجوز لنا نحن اذا كلفنا الناس العاد الى الائمة الطاهرين الا لانهم قائم ذهبا حيث ذهب الله واختيارنا من اختار الله اي اختر نا طريقا اختاره الله تعالى للوصول اليه والتقرب الى الله محمدا فاختر اه وفلانا بنوته واختر نا الحسن والحسين وفقنا لهم وعلى غيرهم ثم اذا فعلنا لم اختر نهم ذكر مذهب البهبهي من غير مجادلة وهذا التقدير كلف في دعائهم كان القلوب بالقبالة المشروحة تقبل ان شاء الله قوله يا غاب ما لكم والناس كمثل الناس لا تدعوا الى امركم آه نهي عن محاصة الناس في امر الدين وتركهم النفس عن الوقوع فيهم وفيما نظر تهم وعن عانهم الى امر الامامة تكون ذلك اصلح للفرقة الناجية ثم اشار الى ان الجاد لا يترتب عليها الا ترى كيف بالقسم وقال الكاشاني اهل الاتهامات واهل الاضغان اجتمعوا وتظاهروا على ان يهدطا عبد بريد الله صلاة اداى على امره وسلوكه في الاخرة طريق جهنم بسبب ذهبه وعصيانه او يعبد ضلالة عن طريق الحق بريد ان يوصلوا الى طريق الحق طوعا او كرها كما استطاعوا ان يهدوه لضرورة ان مراد الله تعالى ومعلوم وان كان لا يريد كذلك لو اجتمعوا على ان يضلوا عبدا عن طريق الحق يريد الله هداه اي تاءبه بالجنة او سلوكه في الاخرة طريقا سبب الايمان والطاعة او يعلم هدايته وسلوكه طريق الجنة استطاعوا ان يضلوه لما مر يراد ما لكنه عز الناس حتى عن الاقارب ودعائهم الى الحق على سبيل التاكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بان الله تعالى اراد بعبد خير الطفا وتفضلا او بواسطة رجعه اليه استعداده لقبول لطف روحي يعتقد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه واقره ولا منكرا الا انكره ومعدا عنه وشتم يقدفنا الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يحبها امره وهي امير المؤمنين ع واكاده الطاهرين بان كلمات الله العليا واياته الكبرى ومحتمل ان يراد بها الملك الموكل بالقلب لشديده وان اريد ذا النور فيحتمل هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب فليجمع الما ذكرنا في باب الهداية نور على نور الناس اذا رأوا هذا الامر فيقالوا يا فضيلة كان الفضل لهم بملاحظة كثرة شيعته ع انه يجوز ظهور دولة الحق واهله بان الهداية موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لانهماك الاشقياء ان شاء الله كما هو الشاهد في هذا العصر المعلوم وغيره من الاعصار والاعلم الانسان مركب من امرين احدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني ما لا يرى وهو النفس والروح والقلب وهو حقيقة الانسان عندنا كما مر وليس من هذا العالم الجسماني بل من العالم الروحاني وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن وقواه والاته وحواسه مركبة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات وترقب الحق وصفات الملائكة اذا طاب وقوة على خلع اسباب ما هو مطاردة ما اذا اخبث بغلبة الحالة عليه بعد عن ربه وطرق الحق وتصف بصفات الشياطين وانكر المعروف واهله واقر المنكر واهله والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقى اليه المعروف ويوكل عليه ملكا ينهى فيه الحيد ثم يعود الى كتابه بما اتيا الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على ان ترتب وقاية الاهل على وقاية النفس منها والوقود بالفتح الحطب وفيه اشارة الى القسمين الحكمة

باب في ترك دعاء الناس

حيث م

لاستيصالهم

ذلك الخير فيأخذ الملك بأمر الله بيده ويعنفه ويصرفه عن مسلك الباطل الى منهج الخير وعز ولاية المكاذ
الى ولاية الصادقين فيصير غالبا بعد ما كان مغلوبا ويوجهه الى المعروف ويصرفه عن المنكر ويثبت فيه
كلمة الحق والله بيده ذى الشمال اى صاحب تدبيرها قوله اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو
لله وما كان للناس فلا يصعد الى السماء اى اجعلوا بيتا الفرقة الناجية امركم فى العمل والمعاملة والعقد
خالصا لله ولا تجعلوه للناس ولا تطلبوا به الدنيا فانه ما كان لله فى الدنيا فهو له فى الاخرة ويصعد اليه
وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله ولا تخاصموا بينكم الناس فان الخصاصة
مميتة للقلب فان كلا واحد من المتخاصمين يلقى بغيه على صاحبه والبغى مرض القلب وهلاكه وانكم لا
تقدرون على هدايتهم ان اراد الله بهم ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه انك لا تهدى من
احببت اى لا توصله الى المطلوب اكابه بالطف والتوفيق ولكن الله يهدى من يشاء فاذا لم يكن النبى
قادرا على هداية بعض قومه فكيف غيره فاعلم ايها الناظر فى هذه الرسالة ان الله تعالى اوجب عليك
ان تكون من الذين اذا ذكروا ذكروا الله ولا تكن من الذين نسوا الله فانساهم انفسهم وان تكون
من حزب الله وحزب الله هم المفلحون ولا تكن من حزب الشيطان فانهم خاسرون وان تكون
مصدرة لكم وكافة لطعنهم منقعة لكم ثمرات الايمان ومركب ايمانه بقبلة التقدير وكان مؤمنا فعلا
فهو يؤمن دعواهم لما بلغ بعقوله الذى جمعت اليه بقوى الله الله اذا كب على عيدان يذبل فهذا الاوان
اسرع اليه من الطير اذا وكره وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطير وموضعه الذى يبيض فيه من
دقايق الجبال ونحوها للتفريخ قوله ان الله عز وجل خلق يوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق وفقهم
لقبول الحق والباطل واكثرهم اليا باعتبار ما خلقهم عليه من الميل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك
كما اشرنا اليه سابقا فلا يلزم الجبر فى فاعل قوله ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة
من نور يعنى اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا لصفاء قابليه اليه وعلمه منه ذلك نكت فى قلبه نكتة
من نور العلم والايمان او اللطف والتوفيق او الضمير وهى هدايته الخاصة فاضاء لها اى لاجل تلك
النكتة النورانية سمع قلبه وسائر اعضائه فيتدفق كل عضو الى ما هو موطنه وينوجه اليه ويعرض عن
غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية اشد من حرصكم عليها كما يدل عليه حرص الجوعان فى الاطعام على
حرص الشبعان واذا اراد الله بعبد شرا اماله الى الباطل وابطاله لاستعداده الفطرى نكت فى قلبه
نكتة سوداء هى نكتة الجهل والكفر والخذلان الذى هو ضد اللطف والتوفيق فاظلم الحاسة من قلبه فلا
يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من دراك الخير تعز تلاوة هذه الآيات استشهادا لما ذكر من يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى من يرد الله ان يهديه الى طريق الجنة فى الاخرة والى الخيرات فى
الدنيا اليها يشرح صدره للاسلام ويوسعه لقبول الحكمة ومعارفه حتى يتأكد عزمه عليها ويقوى
الداعى على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة الى طريق النار و
عن سبيل الخيرات الى الشرور ويكبا لاستعداده الفطرى لسبب الطفه عنه يجعل صدره ضيقا حرجا لانبثاث
يقتضى الكفر والعصيان ونقتضيه بقيدا للظلمة والظلمات وهو فى قبول الايمان ولوازمه كانما يصعد فى
السماء فيمتنع من وصوله الايمان فى قلبه كما يمتنع الصعود فى السماء قوله اذا اراد الله بعبد خيرا نكت فى قلبه
نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه اذا اراد الله بعبد خيرا وهو الاحاطة اليه فى الاخرة بدخول الجنة وفى الدنيا
بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما يبب سببا الى الخيرات واختيار سببا لما نكت فى قلبه نكتة

بيضاء

بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه لانوار الغيب فى حواضنه الانوار الربانية والمعارف الكتابية
وكل ملكا يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيفتح فى جميع جوارحه ويهتدى كل الى عمله وذلك الاشتداد
بسبب ملك الملك واذا اراد بعبد سوءا وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب سيئاته الخاصة
سلط عليه شيطانا نكت فى قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسد مسامع قلبه لتوهينها جميع كلمات الحق وهو
الختم وكل به شيطانا يضله عن سبيل الحق فيلهمه الباطل ويتركه معه فيغويه وهذا من اضلالة وهذا الاضلال
بسبب ملة الشيطان وقد نقل انا بقيا مرطوق العاتكة ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان
فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وسامة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من
وعد الله تعالى اياه بالخير وعد الشيطان الرجيم قوله ان الله يحيى الدين من يحب ويبغض الدين من يبغض
صفة من خلقه المحبوب يجعل الدين وسيلة للاخرة ويتزود منها والمبغوض قد يتعلق بالدنيا مع عرض
الاخرة وما له فى الاخرة من خلاق فى موضع المفعول يحب ويبغض محذوف عايدا الى الموصول فى على عايدا الى الهاء او
بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه على ان يطالب قربه وعلامة تحققه ان يحب
حبيب الله ويبغض ببغضه للتخلق فى عزاز الهوية والاتصاف بعالم الوحدة قال بعض العلماء من
اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك ومعنى بعضه لربه وعلامة ضد ذلك ومعنى محبة العبد لربه رجوعه
الى دوام الذكر فى الطاعة والانقياد له وبغضه لربه ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا وعلماء الغاية وصفوة
كل شىء بالفتح لغير خالص الصفوة بالهاء مثله الا انه يجوز فى الصفاء الحركات الثلاث قوله ولا يعطى الدين الا
من يحب اريد بالدين الايمان الذى لا يتحقق الا بالولاية وهذا الحديث وغيره فى اللفظ خبر وفى المعنى امر
بطلب الدين وحث على الضجة بالمحاله لاهل الدنيا قوله فى قول الله عز وجل فوقيه الله سيئات ما مكروا
اى شدايد مكرهم وخداعهم والضمير فى وقيه راجع الى موسى او فرعون وفى تفسير الثعلبى وغيره عن
ابن عباس رضى الله عنهما ان موسى وهارون لما اتيا فرعون وقالا له ما قالا قال فرعون لهامان ما ترى فقال
ما رأيت الا خيرا فقال فرعون لموسى وهارون ما تريدان فقالا نريد ان ترسل معنا بنى اسرائيل وقيل الضمير راجع الى موسى وحده
فوقاه الله القدر فسطوا عليه فقتلوه لانهم لم يقتلوا موسى عليه السلام كما يزعم قوم من المفسرين بانهم لم يقتلوا من
آل فرعون وانه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه والقسط بالفتح والسكون والقسوط بالضم الجور ويقال قسط
قسطا وقسوطا من باب ضرب جار وعدل عن الحق قوله اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار تنير فيه الابصار
فيها واقتباس العلوم والاحكام والاخلاق من لانه يهدى الى جميع المقاصد ونور الليل المظلم على ما كان
من جهد وفاقة يمكن ان يراد بالليل المظلم القلب الجاهل او المتكدر بظلمة الجهد والفاقة لان القرآن
نوره والناظر اليه المتدبر فيما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها فاذا
حضرت بليته يمكنه فيها بالاموال فاجعلوا اموالكم دون انفسكم ووقايتها لها تلا يفوت عنكم النفوس
المال جميعا واذا نزلت بكم نازلة توجب فناء الدين لو اخترتم حيوة النفس فاجعلوا انفسكم دون دينكم
وقولوا لها اختارها البقاء على الدين والاعتقاد به وان اوجبت لك القتل وفى جعل المال فداء للنفس
جعل النفس فداء للدين اياء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كما فى لا والمال ينفع فى الدنيا والدين
ينفع فى الاخرة والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والاخرة وقد اشار الى ان الهلاك مختص بهلاك الدين
ترغيبا فى تحصيله والشارع عليه بقوله فاعلموا ان الهالك من هلك دينه اما الفوات بالموت او بعدم رفاهية
ما فيه من لاداء او الدواء وغيرهما والحريب من حرب دينه فى الصحاح حرب حربا من باب تعب اخذ جميع ماله
فهو حريب وحرب المتاع للمفعول لكاك فهو محروب وفى القاموس حربه حربا كطلبه سلب ماله فهو محروب
والحرجرى وحربان وحريبه ماله الذى سلب الصالح الذى يعيش به الا انه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد
النار اى لا فقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعله غنى لا غنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير فقره

باب ان الله يعطى الدين من يحبه

باب سلامة الدين

ما روي عنه ع قال الفقر والغنى يظهران بعد العرض على الله من الدقيقات كثير ثم أشار إلى قلم عذاب النار تحذيرا بقوله لا يفك أسيرها كأنه يراد به أسير الشهوات كما روي حفت النار بالشهوات أي الداخل فيها المقيد بسلاسلها وقيودها غير بصير وسلك سبيلها وكأنه يرى سبيل النجاة منها قوله سلامة الدين ومحة البدن خير من المال أما سلامة الدين فظاهر لأن زواله وفساده يوجب المشقة الأخروية الأبدية ومعلوم أن المال يوجب المشقة الدنيوية الزائلة وأما صحة البدن فلأنها تنفع بدفع المال والمال لا ينفع بدفعها وأيضا الغرض من المال لحفظ البدن وتدبير صحته وقاية الشيء خير منه ويمكن أن يراد بصحة البدن صحتها من أمراض الأعمال القبيحة وفيه ترغيب للموسرين في المساكين في الدنيا عن الله بهاتين النعمتين في الجملة عليها وأشار بقوله والمال الدنيء من زينة الدنيا حسنة إلى وجه التفضيل والى أن المراد بالمال المال القاسي وهو ولد كان زينة كما قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا أكثر الله في سوادهم وأذل الآخرين بموته قوله فغبر زمانا لا يحج غير بعيد أن يكون فدخل عليه بعض معارفه من معارف الرجل شماخ أبو واحد هكذا فقال أبو عبد الله ع لعلي بعض ما فعل فإن لم تقاعد عن الحج فقال بعض أصحابنا يريد من تحمل بعض المال وهذا يحتمل الكلام ويقتضيه وفي أداء المقنعة صريحا من يحتج في الحر فتحبسها أداه من فيه وقصر نظره أنا يعني الميسرة والدين أي يعني تقاعده عن الحج لفقد هما فقال أبو عبد الله ع كيف ترى فقال كما تحب فقال له ولله أنا لغني تعريف الجنس باللام المفيد للحصر وتأكيده بالضمير للتنبيه على أن الغنى هو الغنى الأخروي لحاصل بملاءة الدين واستقامة كما هو المعروف عند أبناء الدنيا وفي بعض نسخ عند الله وبالعكس فيه رمز وعمه ع أنه لا فقر إلا فقر الآخرة وقيل إلا الفقر من الدين أي الدنيا والدين بمعنى الدرهم فقال لا لكن من الدين

باب التقية

قوله باب التقية أي بما يصير به التقية أو لعل المراد الأجر في السلامة في الدنيا والأجر الثواب في الآخرة أو أحدهما للعموم التقية ظاهرا والإخلال اعتقادا بالمخالف باطنا ونفي الحسنة هنا بالتقية والسيئة بالإذاعة إذا عرف الحديث وغيره من الحقوق وإذا ظن لحوق الضرر بأهل المخالفين أو تضررهما بالعفو والأول لأن الآيات القرآنية تتضمن معاني كثيرة لا تختص ولا يعلمها إلا أهل العصمة عليهم السلام قوله لأن تسعة أعشار الدين في التقية لقلة الحق وأهله وكثرة الباطل وأهله حتى أن الحق عشر الباطل تسعة أعشار وكأنه لأهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فيما لا يخل ظهور الحق وتمييزه ليسلم من بطشهم ولعل المراد بقوله ولا دين لمن لا تقية له نفي الكمال كما في بعض الروايات على أن المؤاخذ ترك التقية لا يخرج من الآيات وإن تأثيم بعض تراك العامل بها ومعنى التقية والإثم بتركها الآية في أصل الآيين وإثما في كماله وأشار بقوله والتقية في كل شيء إلا في النبيذ ومسح الخفين إلى أن التقية غير مختصة بالأحكام والأعمال الدينية بل تكون في الأفعال المعروفة أيضا مثل المخالطة بهم وعيادة مرضاهم وتجهزهم وأما عدم التقية في ضرب النبيذ ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الإنكار فيهما من العامة غالبا لأن أكثرهم يحرمون النبيذ ولا يرون خلع الخف وغسل الرجلين بالفعل أولى وإذا قد موجب ضرر نادرا جازت التقية وقال الشيخ لا تقية فيهما لأن مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال وإن بلغت أحدهما جازت وتقرير منه قوله ع لا ينبغي الإتقاء فيهما وإن حصل ضرر عظيم مالم يؤد إلى الهلاك وقيل عدم الإتقاء مختص بالمعصوم ع بأعتبار أن الإتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيهما معروفا من مذهبه قوله التقية من ديني ودين آبائي قال الراوندي والله من دين الله أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسك به لأن أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل الضلع وقد أباح التقية في الأقوال والأعمال والأفعال والسكوت عن الحق لحفظ عباده حفظا للنفوس ومالهم وأعراضهم وأموالهم وسمي ذلك دينا لأن الحق ولو التقية بطل دينه بالكلية وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور فللتقية فائدتان توجب بقاء دين الحق ومحفظ أهله فمن طلق

بالعرض وأهلها يقولون ما لا يعتقدون فيبوئون مثلا أمير المؤمنين ع ويعتقدون خلافته ويعلمون أن الرجلين يعتقدان أن حكمهما هو الحق كالتقية والعفو بدلا لحقه باعتقاد وخلافه فإن الآثار الباطنة التي لا يعلمها إلا علام الغيوب يستحق بالحق ذو الحق لقد قال يوسف أيتها العير إنكم لسارقون والله ما كان سرقهن شيئا منذ الفعل الذي يوسف باعتبار أمره والفعل ينسب إلى الآمر كما ينسب إلى الفاعل وإن لم يكن القافلة مؤتية وهذا القول مع أنهم لم يروا قط السقاية ليس كذبا لأنه صدر لمصلحة يعلمها هو وقد قيل المصلحة هي جبر إخيه عنده بأمر الله تعالى الغرض من الأغراض الصحيحة ويحتمل أن يكون أطلق السارق عليهم من باب التشبيه أو مجرد ذهاب المال بغير أجر في عرفهم بعد ظنهم السقاية عندهم كصورة السارق ومعاذ الله قالوا إن سرق فقد سرق أخ له من قبل مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالقضية على أن ما زعموه من سرقة يوسف مثل هذه فكأنه كان سرقة عندهم وفي الواقع منكر ما زعموه أو من باب التورية وهو المعاريض والمقصد أنكم لسارقون يوسف من أبيه كما قيل وإن كان بعيدا لفظا ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الآية على التقية وهو ظاهر دخول العافو لغرض من الأغراض الصحيحة جائزة كما في هذه الآية وقد قال إبراهيم إني سقيم والله ما كان سقيما هذا الفعل مع سلفه ليس بكذب لأنه أراد من باب التورية بسقمه حزن القلب على هجران قومه وعبادتهم للأصنام وما عاملة بالمثل في اليوم من قتل الحسين ع كما روي أو أراد أنه سيصير سقيما كما قيل لعل الاستشهاد على التقية إنما كان بفضاء ومعانداتهم وكأنها لم تخرج معهم لم يظهر ذلك عليهم خوفا وتقية وتستك في معارفتهم بما ذكر والله يعلم قوله لا والله ما أعلم ولعله لأن الأرض لا تخلو عن حجة إلى من التقية لأن بالتقية يعبد الرحمن ويبقى على وجه الأرض أهل الآيات يأجيبا من كانت لهم تقية فالله في الدنيا بعلمه وبقائه وبقاء أهله وعشيرته وأما مجاهدتهم مع أعداء الحق وغلبته عليهم وعدم زلله بالضرب والقتل والنهب والسبي لأن التقية موجب لذهاب المجاهدة وحينئذ ففي نفس شرعي وفي الآخرة بالأجر الجزيل لأبقاء نفوذ دينه وغيرها مثل الحملة بأجيب الناس إنما هم وهذه فلو قد كان ذلك كان هذا لعلل الدنيا لبقاء الفرقة الناجية والهدنة بالضم الأمن من عدو إذا صلحا فارتياح الشق والمقصود الفرقة الناجية في عصر بنجي لهم الهدنة والمماشاة والتقية مع أهل الشر متى كانت هدنة كانت لهم تقية وإذا زالت الهدنة بخروج القائم ع وظهور دولة الحق زال التقية قوله لا كلهم بالسنتهم ولعلهم في التوحيد العلانية أي لا فوكم فالأكل مستعار للأذاء وبالكم وصومكم يقال نحل فلانا إذا أبغضه قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة والنفي لظاهر إخبار بعدم المساواة بينهما وفي المعنى أمر بإختيار الحسنة على السيئة ومنعها بالتقية وإن الإذاعة لأنها من أعظم أفرادها قال التي هي أحسن التقية والسيئة على هذا التقية إذا الإذاعة أو الضرر الحاصل على تقدير ترك التقية وتقديرها بالتقية بناء على أن التقية من أفرادها فلذا نفى تقديرها هنا بقيا بالعفو عن مؤاخذة المسيء قوله أو أفتيك بغير ما أفتاه في الأمر بالبدار والفتيا والمفتي يفهم مما أفتى به الفقيه فلعل بأحدهما واو الآخر فإذا أصابت الأخذ بأحدهما متعينا لأن الأول كان تقية فالأحدث رافعها وحكمه يجب الواقع وإن كان حكما في الواقع فالأحدث تقية والعمل بها عند الحاجة متعين وبالجملة الأحدث أصلح فخاطب فالأخذ به متعين بناء على أن الحق إنما هو عند الله في واحد وإنما الباقي باطل إن بعبد الآن بعبده ستارا والعبادة في الستر أكمل اعتقادا بل لفظا ولما الظاهر فيوجب الذكر بالتقية وهي وإن كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض وكأمر قوله ما بلغت تقية لعل تقية أصحابنا كلهم أي ما بلغت في الأمم السابقة أو في هذه الأمة أيضا لأن أعظم التقية في هذه الأمة مع أهل الإسلام المشاركين في كثير من الأحكام ولا تبلغ التقية منهم إلى حد ظاهرا والشرك والزنا يرجم الزناة وذلك النصاب وهو ما على وسط النصارى والمجوس في نزواتهم الزنا على سلم قوله إنما قال لكم يدعون إلى السجود فيقولون فيه علانية بالمغيبا فإنا أخبر بما سيقع وقد وقع

لان بني امية لعنهم الله قد دعوا الناس لسبه عليه السلام وكتبوا الى عمالهم في البلدان يأمرونهم بذلك وقد شاع ذلك
حتى انهم سبوه في رؤوس المنابر روى مسلم باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل
من آل مروان فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا قال فابى سهل فقال له اما اذا ابيت فقل لعن الله
ابا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي تراب وانه كان ليفرح اذا دعي به وعن عامر بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فقرء عليه آية المباهلة
وحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وحديث الراية ثم تدعون الى البراءة مني فاني على
دين محمد ولم يقل ولا تبرؤا مني اخبر عن ان دينه دين محمد صلى الله عليه وآله فلا ينبغي البراءة منه باطنا ولم ينههم عن البراءة
منه ظاهرا عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة فكذلك يجوز البراءة عندها قوله وما له الا
ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان نقلوا ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسر و
سمية على الارتداد فلم يقبله ابواه فقتلوهما واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان
عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله عمار
وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا فعد لهم بما قلت والتقية عندنا واجبة و
المخالفون قالوا تركها افضل اعزازا للدين قوله اياكم ان تعملوا عملا نعير به فان ولد السوء يعير والده بعمله
العمل بجمل السبي في العرف وترك التقية في الاول يوجب القتل ونحوه غالبا وفي الثاني يوجب التعيير واللوم و
فيه دلالة على ان المعلم الرباني والد روحاني للمتعلم وان السبب للفعل بمنزلة فاعله وانه ينبغي رعاية حقوق
المخالفين وحسن صحبتهم تقية اذا كان تركها موجبا لتعييرهم للمعلم الرباني بانه معلم سوء وذلك نقص له بحسب
العرف ولعل قوله ولا يسبقونكم الى شيء من الخير خبر بمعنى النهي اي لا يغلبونكم على فعل شيء من الخير فانكم اولى به
منهم لانكم اهل الخير وهو ينفعكم والخبأ الاخفاء والستر يقول خبأت الشيء خبأ من باب منع اخفيته وسترته
والمراد به هنا التقية لان فيها اخفاء الحق واستاره قوله سألت ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة اي القيام
لولاة الجور تواضعا لهم ويفهم جواز القيام للصلحاء وعدم جوازه للاشقياء الا للتقية قوله التقية في كل ضرورة
وان لم تكن من الامور الدينية وان كانت من اهل الايمان قوله فاذا بلغ الدم فليس تقية فلا يجوز لاحد قتل معصوم
الدم تقية لحفظ نفسه من القتل قوله كلما تقارب هذا الامر كان اشد للتقية لعل المراد ان التقية في اخر الزمان
قريبا من ظهور القائم عليه السلام اشد لكثرة الفسوق والظلم فيه وقلة اهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام وعلى
ذلك روايات اخر قوله خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية البرانية العلانية
من البر وهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب والجوانية السر من الجو وهو داخل البيت ونحوه والامرة
بالكسر الامارة ولعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللهو والباطل والفتنة كامراء الجور وفيه
حث على التقية والاخذ بها الى زمان القائم عليه السلام قوله اما الذي يرى يدخل رجل حقه في دينه واما الذي لم
يبرأ من جل تحمل الى الجنة في وصف العامل بالتقية بالتقية في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل
لان الفقهاء ورثة الانبياء وفضله على غيره كفضل الانبياء ويؤيده ما رواه ابو عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك
قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا واما التارك للتقية فهو يدخل الجنة وان كان انما لهذا الخبر
ولما روي ان اخذها اوجر وان تركها اثم ولا منافاة بين الاثم ودخول الجنة على انه يمكن ان يراد بالاثم
قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به والله اعلم قوله احذروا عواقب العثرات
العثرات الزلات ومنها ترك التقية والامر بالحذر عن عاقبته التي هي المؤاخذة امر بالاخذ بها
لان تركه سبب المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو مطلوب شرعا وعقلا قوله وان العبد ليقع اليه الحديث من

حديثنا

باب الكتمان

حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه ذله بالقتل والضرب ونحوهما
والمراد بذلك النور النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولا ينافي ذلك ثبوت نور
الايمان وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه انه اقل اجرا من العامل بالتقية كما مر قوله وددت والله
اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان افتدى به اعطاه شيئا فانقذه
وذلك الشيء المعطى الفداء والنزق كسمع وضرب طاش وخف وكتم السر والحديث اذا اخفاهما ولما كانت التقية
شديدة في عصرهم عليهم السلام امروا شيعتهم بكتمان اسرارهم وامامتهم واحاديثهم واحكامهم المختصة بهم عند
عن المعاندين وغيرهم ممن لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد بالغ عليه السلام في ذلك ورغب فيه حتى انه عرض لهم انه اشد من
قطع لحم الساعد مع انه يقتل غالبا قوله الصبر الكتمان اي الصبر عن اذى الاعداء او الامر منه وكتمان الدين عن
غير اهله وفيه ترغيب في الاخذ بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين واهله قوله يا سليمان انكم على دين من كتمه
اعزه الله ومن اذاعه اذله الله تنكير دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند اهله او للتحقير باعتبار انه حقير
عند الناس والمراد ان من كتمه وصانه من غير اهله ومن لا يعرف حاله اعزه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن
اذاعه وافشاه اذله الله تعالى فيهما بالاخذ والعقوبة وهو اما دعاء او خبر واما من عرف حاله وامانته وحفظه
للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام
والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد عليه السلام النهي عن الطمأنينة التخصص الى الغير والاعتماد عليه قبل الاختبار
واظهار السر عنده لان الاخلاق الذميمة من الحسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبة في اكثر
الناس ونقل عنه عليه السلام لا تودع السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم والسر عندي في بيت له غلق
قد ضاع مفتاحه والباب مختوم قوله ليقو شديدكم ضعيفكم بالاغاثة والاعانة ودفع الظلم وليعد غنيكم
على فقيركم عاد بمعروفه من باب قال افضل والاسم العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والمنفعة ولا تبثوا
سرنا وهو الاحكام المخالفة لمذهب العامة ونحوها ولا تذيعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة وغيرها من
صفات كمالهم واثار جلالهم واذاعتها كانت موجبة لاذيهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد و
كان الناس يفتشون احوالهم ويقتلون اتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيرا ما كانوا بصفة المنافقين
يظهرون الانقياد والتسليم ويخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع اهل الحق ظاهرا ليأخذوا منهم الكلام
وينقلوها الى الاشرار كما يظهر ذلك لمن نظر في كتب السير والاخبار ولذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان
السر والايمان من اهل البغي والعدوان واما اظهاره عند الامناء واهل التسليم فامر مطلوب لانه سبب لبقاء
الدين بمرور الازمنة والايام ويبقى الى ان يظهر الامام عليه السلام قوله والا فقفوا عنده ثم ردوه الينا اي لا
تنكروه ولا تردوه لعله صدر منا ونزل من الله على نبيه فيخرج حكم انكاره الى الكفر هذا اذا لم يعلم المؤمن انه منهم
عليهم السلام ولا يعلم صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول ابي عبد الله عليه السلام انما الامور ثلثة امر بين رشده
فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ادرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا
كان له مثل اجر عشرين شهيدا دل على ان ضرر المخالفين من هذه الامة وامتهم اعظم من ضرر المنكرين لمحمد صلى الله عليه وآله
وامتهم لان ضرر العدو الداخلي اعظم من ضرر العدو الخارجي قوله من احتمال العز ناسترة وصيانته من
غير اهله وهو الذي علم انكاره او جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر وبهذا الخبر يجمع بين الروايات
المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير اهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان باهله ثم
اشار الى ان الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعروفة بقوله حدثوهم
بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون وذلك لان الامور الدينية والاحكام الشرعية بعضها مشترك بين
الفريقين وبعضها مختص بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فامر عليه السلام بتحديث الاول لينتشر علم الدين

وان ذا الشان في تحفظا عرض لها لعاندين ثم اشارة الى شرفه يجب الدب بالعلم للحث على اتباعه فيما يقول ثم قوله
وانا امرؤ من خير قدلدن رسول الله من علمت كنا الله قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبوة ان قريشا من
ابن نضرت ووجه التسمية وان ابا العرب يسوا كعفو لقريش وفيه كلامه على ان ابن بنت الرجل ابن حقيقة
كما في قوله عز الحسن عليها السلام هذان ابناي اما ان كان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهو مذهب بعض
اصحابنا وقال بعض الاصحاب الخبر بين مجازا لاستعمال اللغة والمواضعة عن المكاظم وهو مذهب علم جميع ما في كتاب الله تعم
بتأييده برابين والهام لدني وتعليم نبوي واعلام بنوي وفيه تبيان لكل شيء تبيانا بالكسر الفتح شاذ مصدر
الثلاثي المجرد بمعنى واضح كرايديد والسكاكردن بروجه كابداع الخلق وامر السماء وامر الارض وامر الاولين
وامر الاخرين وامر ما كان وامر ما يكون البداء بالفتح والسكون الابتداء يعني لغة ذكردن واول افريدن واول
كاذكردن وهو وما عطف عليه بدل الاولين لكل شيء او مبتدأ اخبر بان العالم خلق في ابتداء كل خلق
وكيفية ايجاد بين الملائكة المقربين والجردان الروحانيين والسمع والابصار والجن الذين جميعين و
كل ما كان وما يكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية والوقايع الجزئية والاثار العلوية والسفلية و
كل ما يجري في هذا العالم كان انظر الى ذلك نصب عيني تأكيد لقوله وعلمت كتاب الله وتقريره بتشبيه
الادراك العقلي بالادراك الحسي بزيادة الايضاح وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور وتقدير
مثل ذلك فاخر باب الدار الى الكبار والسنة قوله ما لك سرا مكنونا حق طار قيد ولكيك فتحه ذوابه
في الطريق وذرى السواد كناية عن تميزه بين الخلايق وكيما زلقت مخارب الجبهة المنسوب اليه
الكيمياء قوله وجعل ظلمة نقوده الى الناس افاعا هم وعدم كمثل من الخصال الذميمة وكل خصلة ذميمة
ظلمة تظلم بها مرآة القلب فظهر هذه الظلمة في الاخرة لان الاخرة محل بروز السرائر فتود صاحبها الى النار
كما ان خضاب الخير تود صاحبه الى الجنة قوله بما معلوا ان التقية من بني دين الله في التقية وهي ما
يقوم صاحبه عن الائمة والعصمة من دين الله الى يوم القيمة ومن صفات اهل الايمان ان يعلم حقيقتها و
حقيقتها وموارد الحاجة اليها فيتوقى ويعلم عند الحاجة بخلاف ما يعتقده حفظا للنفس وما لك وغيره من
المؤمنين عن المضر قوله احسنت لما سمعت قول الشاعر احسنت للتوبيخ والتقريع كما داعيا بابعاد قوله
لو اعطيتم كل ما تريدون كان شرا لكم واخذ قيده صاحب هذا الاهر الظاهر اخذ بصيغة المجهول عطفا على كان
ويجتمل ان يقرأ اخذ على صيغة الفعل عطفا على شرا ان المؤاخذة قوله قال ابو جعفر عليه السلام كانه اسر الى
الى جبريل الظاهر انه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام نقلا عن جده عليهما السلام ويحتمل ان يكون من المصنف نقلا
لحديث اخر بخلاف الاسناد والموصى في قوله اسرها على المضر شاء الله اولاده الطاهرين واهل الامر من
المؤمنين وقوله ثم انه تدلي ذلك اخبارا لفظا ومعنى والغرض من ذكرهم الاذاعة وعدم الاستكتام عليه
والاستفهام في قوله من الذي امساك عن اجابته للاستكتام لم يجد احد امساكا سماعه فيه تنبيه
على ان الناس كلهم من اهل الاذاعة وانه لابد من اخفاء السر عنهم قوله ينبغي للعلم ان يكون مالكا لنفسه فيحفظها
الى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ومن الظاهر السر قبلا على شانه ويتفكر فيما ينفعه وما يضره ليمكنه طلب الاول
وترك الثاني وفيها اشارة الى غاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل احد فاما اهل نهاية
فيعرف حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل احد منهم في رايته ويميز بين اهل الدراية واهل الخيانة
ويفرق بين صاحب السر والكتمان والاذاعة وبين اهل الاذاعة والغدر والعدوان فاتقوا الله وكونوا
تدبعوا حدثنا اي لا تذيعوا حدثنا في الاذاعة والامور الخفية بين من تميزون منهم الضرر اما اذاعة الامور
المشتركة او الخفية بين من تعلمون كونها من غير اهلها فقد مر انه لا منع فيها قوله ان الله سبحانه عن اذاعة
ويقتم لاوليائه من اعدائه كان عجائب وقد مضى تحقيق المقام في ان يخلص احد من الاولياء من شرهم او التضرر

منهم واشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب الذي يقوله اما ترى ايت ما صنع الله بال برمك وما انتقم الله لابي
الحسن عليه السلام دعا ابو الحسن الرضا عليه السلام على اعدائه ثم وشفا عنهم فاجابه الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو
المشهور وقد كانوا سبعة الاشعث الثعلبي قيس الكندي ساكن الكوفة اربعة بعدا لنبوة في ولده اهل بيته
زيجر ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء ولدت لمحمد لكن من اصحاب علي عليه السلام ثم شارط رجيا ملعونا شديد
العداوة لاهل البيت عليهم السلام على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شره ولا يتم كما في الحسن
كما هو المعروف في السير والتواريخ العراقيون اعلم اهل الله الفزعة وما اهل الله الا اهل العراق بالكسر الكرخيون
وهو اقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ووجه التسمية مذكور
في المقاموس وغيره والعراقان البصرة والكوفة والمراد بفزعة جمع فزعون وهو كل متزعج والفزعة الفزع
والذكر في الصحاح هو مفعولان بمحذوف والمراد بعالم آل قتلهم العلماء الصلحاء واهل الدين والايمان وتسهم
اموال الناس وغير ذلك من اعالم الفجرة وافعالهم الشنيعة وما مصدرية والام الاولى خبر وما الثاني
مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا شاهدا لما ذكره قوله فعليكم بتقوى الله وكان تذكر
الدنيا اي لا تعلقكم الدنيا بزهرتها عن مقامكم على الورع والاقتصاد وان يليكم بزهرتها من يثابكم على التقوى
والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة مجيبة وباطنها سموم مهلكة ومن التقوى التقية من اهل العناد وفي
الحديث من اهل الشراد وما كان ضعفاء العقول قد يفترون بامهال الله تعالى اهل المعصية وعدم مؤاخذتهم
بها فيحبون ويميلون اليها شاهم نوع من ذلك بقوله وكان نغتر وا من امهال الله له فكان الاغترار فصل منكم
اي لا تقيموا ولا تغرورين من امهال الله له في الدنيا على المعصية والركون الى الدنيا وقم في اخذهم بها مخالفة فكان
امر الاخرة او معقوبتهم فيها او امر اهلاكهم او امر الحساب وظهوره وليستدلة على الظلمة او الجمع فدخل
اليكم وليس بينه وبينكم ترجمان يعلمه قوله طوى لعبد نومة عرف الله وبم يعرف الناس نومة كنهرة الخاء ما ي
الجنة او طيب العيش والحسن والخير يعلم اهل الذكر فرط الله في مقام طاعته وعجزته وبم يعرفه الناس
في شهادة وغيرها ترتيب في ذكر الله تعالى في جميع الاحوال الغافلين الناس يتخلص من اذيتهم وكايكتب الشر وينهم او لئك
مصابيح الهدى الشرفون للعارفين الافئدة على مراة سرهم وصورة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة وبثم الاهتداء
به واستعارة لفظ المصباح لمن يعرفهم لاشتراكهما في كون كل منهما سببا للهدى ان تعادة لفظ الهوس للمعتوه والهتاف
على دجات الجنة وايديرشد تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبهذا هداية الخاص وهي تحصل
بالجاهدات الجنة وايديرشد تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبهذا هداية خاص الخاص وهي من
عند الله تعالى لا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء والاوصياء والاولياء وايديرشد تعالى ان هدى الله
هو الهدى وينابيع العلم يخرج منهم العلم الى داخل القلوب القابلة لنور المعرفة والحكمة وينابيع الاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة وايديرشد تعالى والينابيع جمع الينبوع وهو العين الذي يخرج منه الماء فشبه اسرار علوم مكنية وتخييلية بتشبيه
العلم بالماء في الاحياء وايثبات الينابيع له تجلى عنهم كل فتنة مظلمة الفتنة بلاء وفتاء وان تعالى ان هذه الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء وتعرضها بالظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق ونفع من شاهدته كالظلمة والانجلاء
والتجلي واشارة غير واحد من الاصحاب الى ان المراد ذهاب الفتنة وبعدها عنهم ليسوا بالمنابيع البدل المنابيع
جمع المنبع بالكسر هو ما يكثر منه الماء والبدل بفتحتين جمع البدة وكهبة جمع صوب والجمع بدر بركا لبدر جمع البدرة
بها النهام وهو لا يحب ظهور ما يكتم سره والبدر بفتحتين جمع البدة وكهبة جمع صوب والجمع بدر بركا لبدر جمع البدرة
تتفرق في الارض ولا يجتمع كتمان سره فيفشيه وبنا وبه بين الناس يتبين بدرنا الكلام بيننا الناس كما تبدد الحبوب و
المراد بين جميع المراتب وهو من يقصد باعمال الفعل والقول والمناظرة ارادة الناس لاظهارها كما ورد اشتهاء رجاله
قوله طوبى لكل عبد نومة لا تؤبه له اي كابيا له يتم ما وهبت لمن تاب يعلم وفقه لمن تاب وعلى ما يأتي وما

اختلفت ولا اهتمت بشانه يعرفها الناس ولا يعرفها الناس اي يعرفها الناس على ما هو عليه من سوء افعالهم وقبح اعمالهم
وخبث مقاديرهم بصفاء طبيعته ونور سريرته وضيائه وقريحته فيعترفهم ولا يعرفه الناس لذلك يعرفها الله منه
برضوان الظاهر انه متعلق برضوان والضمير الجلالي الى الله والتقديم للحصر وقوله برضوان حال عن ضمير يعرفها اي
يعرفها الله حال كونه متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان مذا لسخط ويفتح اما باب كل حمد اي باب كل
اسباب الرشد والاحسان الامال والعيال وغيرها ولا تكونوا عبدا لاهل بضم العين وتشديد الباء الجميع المفتوحة جمع عاجل
كطلب جمع طالب جمع جاهل من عجل فلان الى الامر بباب علم بتي الباء وسع وفتحها جاول فتحها مع تحريك الجيم وضمها مع سكون
وبنو فهب في اليمن وفي الحرف والعواقب المتعقبون للدار المعاقب الدهاة والدواهي جمع برحاء كالكرماء والكرام جمع كريم قوله
كفوا السنتكم الخ اي كفا فانه لا يصيبكم الا ما تكسبه السنتكم غالبا ينبغي فتحها ظاهرا والسن عند اهله وبينهم
البيت والاعتزال عن الناس ترك مخالطتهم وبينهم فاينما ما نافية لا يصيبكم كسر يحتمل بناءها على الاصل وبكم لان الكسر يجتلب
الدين اما ان يكون مع مخالطة المخالفين وافشاء السر عندهم وكاتوا للذريعة لكونها ابعد فذلك لان الزينبية لا
يجوزون التقية ويوجبون التحريج بالسيف ويبعدون الخلافة لغير علي فالمخالفون يتمضون لهم لا لكم اذا اتقيتم وبجملة
هم يظهرون ما تبدون اظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى تلجوا بايديكم الى المهلكة قوله فان كان في يدك هذه
شيء فان انت طلقت لك لاغراضه فاعلم غاية المبالغة وكما ان سرك من قرب الناس اليك فانه كان من
خواصك ليس ما يحفظ السر منك فقط الحفظ لسانك تعرف اكثر المدة والحدة لان ينشأ من ربها اللسان في
اظهارها في الجنان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام في الوصاة بالكاظم وهذا مثل والمراد منه هنا ان
القلب ان ويدان لا يطلع عليه ما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وجب عليك بحفظ اللسان فانه آلة تلف لانسان
ومظهر يكون الجنان كالمثل الناس من يهاد وتبتلي فتدل هذا كناية عن الحبس والاذلال بالاخذ بيد
ونحوها وكذلك مترب على الشيء والتراب التقية والتراب تقبل يشار على عنق البهيمة وتقاد به قوله ازلم يزل
مستودعا في فرش علينا اذ الله اي اخذ الله عهدا على المقربين باخذا على استاره وكتمانه على المكتمين
لمن هتك علينا باظهاره ورفع الحجاب عنه اذ الله لنقض عهد المتقين للاضرار علينا والجلة اما دعائية او
اخبارية قوله قام رجل يقال له همام همام كشداد وهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن مرين جابر بن عوف
الاصبح وكان من شيعة علي عابدا وليا ناسكا مجتهدا في الدين والاخلاق والاعمال فاتى اليه صبيحة
الدين رضوان الله عليه وقال يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال
يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
وقال يعز علي الاعلام ثقالة عن جوابه ما ارى من استعدادك نفسك لما موعظة وحثوه عليه ان يجزع يرجوف الله
الى ان زاح نفسه وصعقها او مات بتقوى الله اي في نفسك ان يجيبها قاصح بسبب هذا الوعظ بالاحسان اليها
بترك تخليتها فوق طاقتها ولذلك فان الله لغذ كنت اخافها عليه فقال له يا همام المؤمن
هو الكيس الفطن قريب الخبر باللام وتنبيها الضمير لقصد الحصول التاكيد والكيس زنان فلس جوده القريحة
قال ابن الانباري العقل وبين انه مخفف كيس شال هين وبين ولا اول الصحة لانه مصدر من كامر كيس من باب ياع
وانما المشتق وهو المراد هنا قاسم فاعل وهو كيس شال جيد واجاد والفطنة ذكاء القلب ورجل فطن بالحاء
واسم الدين عالم بوجوهها حاذق والمراد هنا انها ميدان للحارة مع النفس الامارة فان كان للغلبة عليها
بشره في وجهه وحزنه في قلبه اذ لا يطمئن من اضطراب لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يكسن من وجده بما هو ات
ووقوع التقصير فيحتى يفرح الحازم بيدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حالا كاملا لا يامن من النقص والوقوع في
الخسران وانما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة والطافة والسرور فلذا من جزء العشرة وكمال الرافة
بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والجفوة ولمباينات اهل النار وهو شيء صلد او

اذ لم يزل سعة الصدر وانفراجه عبارة عن تكاثف الجنود في السموات والارضين وعالم الملك والملكوت
مثل لانبساط الالهوتية والاثار الربوبية وتجلياتها ظاهرا لخوف الله لنفس شارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها
كيلا تجاوز حد الحق وهو الشريعة والاداب العرفية الموافقة للقوانين البنوية والى من ابتلاه وهو ما عنده فالاذ
على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر اي سهلت وانقادت وفي ذلول على
الثاني من الذل بالضم بمعنى الهوان والضعف يقال زاد ذلا بالضم وذلة اذا ضعف هان زاجر عن كذا فان حاجز
على كذا حسن اي زجلقه او غيره او الام وكذا حاض الحمار الحمر والمحرض وذلك لعلل بان نفع الاول ذاتيا بالنسبة الى
الثاني باق لا يفنى وبه اعلام بصرف همة الى مولاه واعراضه بالكلية عما سواه طلبا لرضاه لا حدود ولا
وارد لانسياق الاعتبار في الاعتقاد الحقد ما لك العداوة والبغض في القلب والتربص نقيض الشيء والحقود الشيء
الحقد ولا للبغاء الغدر والخلو الخلو كما قيل في قولهم بقال ما بالمنا بظلام للعبيد ونحوه وقد صرح به النحاة
في شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت اصل الفعل لكنا في البحر في الحسد اكراه الرجل نعمة الغير وفضيلته وتمني زوالها اليه
مطلقا او منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية وعدم الرضا بالقسمة الربانية والوثوب بالوثوب بحيث
العاقبة تستعمل بمعنى المبادرة والمسارعة الى الامر والاخذ وهو من لوازم الحمق وخفة العقل المانع للحظ
والتحرز الشيم وهو من توابع الاخلاق على الاعتدال في القوة الغضبية والعيب النقص والسبة اليه بالظن
متعلق بعمار المتاع عيبا منه عايبه عابه ضاحبه فهو معيب والفاعل من فعل الثلاثي عتاب لما بالغة ولا غتياب
ذكر الغايب بما يكره هو وهو غيبة وان لم يكن فيه فهو البهتة وهما من توابع الطغيان في القوة الشهوية والقوة الغضبية
خفة العقل ازفوة الشهوية اذا لم تمثل من حاجبها الارادة منه حركات القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من افرادها
العقل بالضم لا يعلم الله وبالمد عاديا يحقيقة تركيبه الرفعة ويشاء المتعة الثناء وشكر الثناء مكفوره وسعه
ثناء وبالفاء بعضه والمتعة بالضم والفتح والتحريك كاري كرمي اي شيدان مرم كندوان ماند بوبالتاي
بكره رفعة الذي وهو على المكسر مصدر رفع كضرب وعلا قدره فهو رفيع وبيشا ان يعمل لبري وبيع فيتروه
بذكره والمراد اعلام ضمير الناس واجوهم او اثنى من غير ان يقصد بعمله ذلك فقد اعطاه الله اجره مرتين طويل العمر
بعيدا لهم كثير الصمت طويل غم لسبب تلك الخصلة الفتيحة وعلم عليه بما لحاله وبعدها هما حزنه الذي بدنيه يقلقه
بسبب قوة التفكير في الامور وبكثرة ان يراد بالهم القصد والعزم وطول قصده بسبب قلقه بالاخرة الا بالدنيا
وكثرة صمته بسبب علمه بآفات الكثرة فاسدة متعلقة بما لا يعنيه وان الكلام يشغل المرء عن التجرد لذكر الله ومنع
استكماله بالمعارف والحكمة وان الصمت يحفظها ويقوى ذكوها وصور شكوراي وقورا في الامور العظام الموجبة
لانظار القلوب وزكوه الله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه في الاخرة وصور في مكاره الدنيا الشاق قلبه على
همته عن الحاها وشكور في الضراء والسراء معنوم بفكره مسرور بفقره لان فكره في المبداء والمعاد وما يرى على الانسان
بعد الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم وعلمه بانه اضر الفقر وضارا لغنى وصعوبة محاة الاغنياء الامر حرجه
الله يوجب التدريب على الخليقة الدين العركية وصابين الوني قليل الاذى سهل كضرب وكتف هوارو خوشرو
والخليقة الطبيعة كالعركية يوالدين الاسكتر بختر وتكبره عند معاملات الناس وهو من اجزاء
التواضع والصبر بالنشاط المهلة الحلم الثابت والحفي بحاجتها صاحبها وفعله مثل كرم يقال صبر صبرا وصبرا
الكمد احمرار في الابيض لشاشة او سوء لة طبيعة وفوق الخوف والامتلاء الذي في الثاني الدين عركية وعدم تحفظ
مع الخلق وفي الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به وفي الرابع الرعبة وصول الاذى بضرره الى الخلق لا تعافا
ولا متناك الثالث والمتناك لطلاقة وجهه وبقول الكريم بارضر بعلم فانفك وتفاك كما يقال ما سلبك
من الاوباش وهو الكذب هتك الستر خرقه من باب ضرب جزعا واجزع بحتى تزعمن مكانه اوشقه حتى يظهر
ما وراءه فانهتك وتهتك وجعل تهتك وتهتك لايا بالى بتهتك ستره وذلك من خفة العقل وسفاهة

الرذائل كالهوشان الاحلاف والسقاط الذين لا يبالون بتتبع القبائح اليهم ولا يفعلهم لها الا ضحك يترقرق ان غضب لم يترقرق الحزق بالفتح والسكون الشق وفعله من باب نصر ضرب وبالضم والسكون الخرق وفعله من باب علم وكرم والترقرق الحفة والطيش عند الغضب وفعله من باب علم ضرب يعني ان ضحكات لا يشق فاه ولم يفتح كثيرا حتى يبلغ القهقهة كضحوشان الكبراء او يحرق ولم يبحث كضحات الاحمق كالهرق وان غضب على حلم يحرجه الغضب الى حالة الخفة والطيش كالهوها الجهلاء ضحكة تشيم واستهزاء يعلم ومعاجبته تفهم يعني ضحكة تتبع غير متمثل على الصحن لدرء ذا درء فعله ذكر الموتى وما بعده على قلبه كما نقل من رصاعته ... مما انه كان اكثر ضحكه التبسم وقد يقهقه احيانا ولم يكن من اهل القهقهة وانما عنى الشيء يفعله لكثرة وقوعه ومعاجبته الى الشيء ومداكهته فيه تفهم لولا اثاره ولولم والفهم ملكة مرتبة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير بركت كثير على عظيم حمله كثير الرحمة لاولى اشارة الى صرفهته بالكلية في تحصيل الآلة العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرائع النبوية لاحيا العقل النظري بها والثاني اشارة الى كمالها الغير في تعديل قوة الغضبية التي من شانها الافراط والبطش والطغيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى وصلت له بذلك ملكة الحلم المتقية للصفح والستر والعفو والاناة والحلم والدنيا ولا يشده على الا الشاة الى بعض لوازمه الاول ملزوم الثاني فان العلم بمباحث الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتها يستلزم الرجوع بعباد الله الى المنقاد والرأفة بهم ورقة القلب للعطف عليهم وهي تستلزم الحلم والصفح عن ذلا تهم كما يجهل لا يجهل كما يفجر ولا يبطر لعلمه بان الخير هو ومع الواجبات المالية ومنع المحقوق والتاديب المفضل عنده من اخر الاخلال الملكة وفعله من باب علم وكرم وان الجهل وهو الشرعة الملام من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة وفعله من باب علم وان البخل هو الشره والقلق والاغتمام من غير وجب البعد عنه والاخلال بالمحقوق المالية وفعله من باب علم وان البطر وهو التجريب النشاط والاشر والدهش عن الحق الحيرة فيه والطيش بالفتح وكراهة الشيء من غير ما يحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كمال الغفلة وسخط الرب والعلة منه وفعلهن من باب علم وكان الجهل هو البسيط والقلق والاغتمام منه يوجب في فعله والجزع في العلم ترك المعالي بمقتضاه من توابع الغضب في القوة النظرية والعلية وقوة النظرية في افقهم مراتب الاعتدال في قوة العلية وفي اعلى مراتب كمال نفاذ صلب من التعلة وكما دحتها على من الشهادة التعلة وكبر الجهل التعلة الاعلى والكلح العمل والسعي فيه والشهد بالفتح ويضم العسل صف نفسه بانها اصلب من التعلة لانه لا يذوب للشيطان عليها ولا تنفذ بها ومن سوته منها وصف فعله ومنها الغتة في الخيرات بانه حلى من العمل في مداقة وميل طبعه اللطيف اليه لا يجتمع ولا اهلم ولا اعنف لا اصلف ولا امكلف ولا امنع ولا اجتمع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص الشديد في حرص وهو الذي تاخذ نصيبه وتطيعه وتضيف غيره وفعلهن من باب علم وكرم الهلم بفتح الهاء وكسر اللام والهلع من يجزع في المصائب ويفزع من الفقر والنوائب يجزعا شديدا وفزعا عظيما ويطلق على الحريص بين والشحيح اينة وفعلهن من باب علم ولا اعنف لكفف من يكلم بما يكره مما حبه ويلح تقول لا تعنفني في خير عنه ويجاوز قدره وتيد محمي موفق ذلك تكلما ويكره القول بما لا يفعل وفعلهن من باب علم والمكلف بما يشق لما لا يعنيه والمتعنى من المبالغ والاهمال المتشدد فيها والمتطفل في الكلام القالي فيه جبل الشاة تدكم المرأة اذا مرأجعت من مرض او رجعت الدنيا الى الله وطلب رضاه ومتاركته مع من يؤنيه اما في الجاهلية على حمقها وتوهمها او في الاسلام على حمقها وتوهمها وهو اكمل من الاول لان الاسلام يحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والتي تقاصلت فيها الامامة حبه الحكمة والمتانة والحسنة عدل الغضب وفي اثاره طلب اثاره الثاني مما عدل في القوة الغضبية فلا يكون مفرطا مقصرا يحب بطبعه حد لمن حده الله وكما مر طلب اتحاد وزيادة امر الحد بحيث يكون ظالما لنفسه لغيره وبالجملة مالك لزمام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي بمنعها عما لا ينبغي والى انه فيتاز اظلاحه من الغير فلا يغضب ولا يشتد على احد ان طلب الغير منحقه فلا يماطله ولا يماكسه فطلب على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول لا يتهور ولا يتنك ولا يتجبر

التهور

التهور الوقوع في الامر قبلة من الات يعني بيبا كانه كما رأى كردن والتهتك خرق الستر يعني بريده وريده بريدات تن والجبار المكبر حاله الصارلوي وتيقن العهد في العقد الوثوق بالمرء كما ذكر الشاعب والعهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية والعقد الضمان والمقربة العهود مثل المدبر ومنه يعني به المؤمن خالص غير مشوب بغرض اخر وعهده في الولاية والامانة وغيرهما محكم لا يعتريه النقض وعقده مقرون بالوفا لا يتغير العقد شفيق وصول عليهم حمول اي وصول نفسه الى المؤمنين غير مقتر لغنمهم ووصول بهمته الى الاقربين و ذوي القربى والمساكين وحليم ذو اناة وتثبت في الامور كما هو من شعار العقلاء وذو اناة كريم وخوول من ولد الدنيا المنهوبين بينهم ما قبل الفضول لما فرض عز الله عز وجل مخالفة هواه اي ليس في فعله وقوله فضول كثيرة وفيما يفعل قليلا من المباحات ويتوقى الحمل المعاشر ويراعي عز الله عز وجل بما اعطاه من تمتيع وتزيين ومخالفة هواه بتعريف الاناة وتطويعها بالحياء وجبل الناية للنفس المطمئنة فتخرج من الهوى وتخلص عن الردى وبما يجتاز في الكلام الملبوس والمنكوح ونحوها عن الحدود الشرعية لا يغلظ على من دونه ولا يتعنف فيما لا يعنيه غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفعاله كضرب وكرم وغلظه له في القول خلاف خشن عليه عنفه وغلظا عليه في تفاعل شدد على الخوض الدخول في الامر اي لا يغلظ على من دونه في العلم والعمل والدنيا ولا يشده على الا يعنفه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ هو متعلقة بالاخرة والملة الاعلى والدنيا لا يعنيه ضيا ذلك يمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفضها بكنايته ناصر الدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين اي ناصره لدين بر وجبران المؤمنين ويرفع عنه تخريب المغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وكيد الكايدين كما عام عن المؤمنين بحفظهم عن تعريضهم للمهالك ظالمين وجورهم عن ظلم الظالمين وجور الماكرين وكهف المسلمين كانهم يلجاون اليه في المكاره والنوايب واطلاق الكهف عليه هو بيت منفور في الجبل على سبيل الاستعارة لانه يتحرز الشانيء معاري لا يهمه ولا يدخل فيما لا يعنيه لانه يأبى عن استماعه ويكرهه لعدم ايمان استماعه والرضا به يوجب اهتزاز النفور والامتزاج بكلها والاكلال الجزع جماعن جهاد المتقين والعيي بكلها وكان ذلك مهلك وام برفع اليوم المؤمنين عنا بالبناء عليه كما في تقدسه فقاصرين همه وقوله في وصيه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ولا تبلي الطعم قلبه اي لا يفسل كما يجرح الطعم والدنيا وفيما فاليدي النار قلب لسنة بالبطعم فلا يدخل في حتى عيبه او يجرحه ولا صرف اللهم كما ذكر ليس له لعيب وقوف ولا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه وقضاءه عما صلاح نفسه ودينه ودين اخوانه المؤمنين ولا يطلع الجاهل على اي لا يعلم الجاهل عليه بان الطلم على افتعل اذا عامله اذا يعلو الجاهل عليه ولا يعلم بسفهه من طلم الجمل كمنع وضرب علم اذا عاله وذلك لانه حكيم يضع عليه وحكمه وموضعه يميزه عن غيرهما يعلم قولا تعلما عالم حاذم اي كثير القول فيما ينبغي وهداية الخلق وكثير العمل بما يعلمه الموت لانه زجر الخلق القول للعمل عند الخلق فيجب وعند السامع ولذلك ما يقول يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعالم بالكسر فالتشديد والعمل العلماء والمعاد وجازه ضابط لامره متقن الاخذ فيه بالشدة لازيكبر ما يضره في الدنيا والاخرة فهو كامل في فقه النظرية والعقلية والعلمية لا يخالس يطالس الخلس الغرل الشيء وعن الجواب يطالس تحيرا ثم الذوب وكلال ابهم الله عز عن علمه الطير الرقي والحنة زهاء العقل ما لطيا ثر من لا يفيد شيئا واحدا ذلك يشاء بجاوز القوة الغضبية عن حد الاعتدال الى المبالغة في الغنو كما مر وقاد يغني الما بلغة كالله الى الان الذين يعصوم الامر عن الله تعالى وصول في غير عنف به والى في غير رفق به وصول الى المؤمنين عن غير رفق به عنيف عليه فهم وفيهم بما لا يقوى في الفعل والعنف شاقه العنيز ضد الرفق وجواد في اقتصاده وهو من كل شيء والسرف في التجاوز ضد القصد وهو هم من السرف لسرفا اذا جاوز القصد الشديد الاناة في تعجل طاعة الله لا يختاله لا يعجل الغدار من يقضر عنه ولا يعنيه والختال من يخادع صاحبه في بعض النسخ ولا يعجل الراء وهو

الغدار والخادع ولا يقتضي اثرا كالا يجيف بشرا كالا يتيم اثر الجملة لانهم قرأوه وهو في اداء وهو في اداخره فنقل اخبارهم كالا يخوف
ولا يجود بشرا كالا يظلم لفتاه على العدل ترقى الحاق متاع في الارض عون للضعيف فحوت الملهوف رفقة بالخلق من
قوائم سكون فورة الغضب ثورة الشهوة وقوتها على العدل بسعيه في الارض لقضاء حوائج المؤمنين وعون الضعيف و
غوث الملهوف في الخرين ودفع الضرعنهما وتحصيل النفع لهما من انواع الكمال في قوة العقلية لا يصاله بسترة او لا يكشفه بشرا كالا
لا يهتك سترة غيره وفيما مر تنزيل الثاني منزلة الاول تاكيد بتحمل كالا يكشف سر غيره او سر نفسه والاهم لعله بان كشف لبس من صفات
العقلاء وسمات الكرماء وبانه اذا لم يحفظ سره فغيره اولى بان لا يحفظ كثير الهوى قليل الشكوى الهوى في اليتيم
انسان من زلة الله يجبر او شرا ذا اختبره واختبرهما لانهما شاقان على المنفوس بدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك التحكم
على المخلوق في مقام العبودية كالهوى ان الابناء والاوصياء ومن يتقي اثرهم ان راى خيرا ذكره وان راى شرا ستره
ديدن العيب ولا يحفظا الغيب عليك ان ذكر خير العبد مطلقا وان لم يصل الى درجة سره وان وصل الى درجة عيبه وحفظ
عليه من صفات الكمال وضلالة ذلك من نعوت اللئام ويبقى العثرة ويغفر الزلة وهما متقاربان ويكن تخصيص
الزلة بالخلق والعثرة بغيره من الافعال او تخصيص العثرة بقصر العبد والزلة بعدم دخول الزلة على غيره والا فالزلة في
الاصل فتح البيع يقول قلت البيع واقلته اذا فسخته والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة لا
يطلع على فتح فيه ولا يفتح حتى فيصلحه اي لا يترك النصح في موضع ينبغي النصح فيه ولا يميل الى الجور بل يصلحه
كالهو شان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر بين رضا بن تقي ترقى كي رضى بين لا يهضم ما استحقه ظلما و
الخلق والخالق من دينه وكان به وعد وده رضين لكونه محكما ثابتا في امره ودينه تقي بالفضائل الموجبة لرضا الرب كل
لكمال فوق العقلية بحيث يدرك المطالع العليين من المبادي الخفية به بولد لكثرة مراداته رضي عن الله بما قسم ليه
او من عنده مما لم يتعلق به غرض العبد ويجعل الذكر حول عدا الاخوان والمنصفين عن صفات السخاء و
ارباب الايمان واجلا ذكرهم وتحيته وكلامهم من سمات الصلحاء واصحاب العرفان ويجوز ان الناس الظن وهم
على الغيب فنحن نظن بالمؤمنين ما ورطوب كما نظنه بالقرآن الكريم راساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم
والامر ليس منهم كما في بعض الروايات لانها فيه لان بناء الحزم على التحوز والامكان والغيب على ما هو به بطلق
على ما خاء به النبي ص وعلى الايمان به وعلى الاخرة وثوابها وعقابها وعلى قبول الاعمال وابتهام المفرض راجع الى
الخوف من تقصيرها وهو محرك لها الى غاية الحقوق على وجه الكمال وردها تحكيم النفس باستغاثة الوهم من
حسن العقايد والاعمال كوهمها مبنية واثقة على وجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم سبب للتجنب بالعباد
وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات يجب ان الله بفتة وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم الفقه هو البصيرة القلبية
كما صرح به كثير من اهل العرفان والعلم وهو غرائب الشرايع وبينها عموم مطلق بالحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالتقن
والاتقان والعزم عقد الضمير على الفعل او الاجتناد والجد في الامر وفيه اشارة الى الرجاء وصلة في الله وبغضه
وقطعه في الله لا فرار من الاضرار الدنياوية واهوالها جرا لنفسانية والمال ذلك لا يتحقق الا في العالم المهيمن
في طلب اليقين وفي الحازم العازم في امر الدين لا يحرق به فرح ولا يطيش به مرح في المصباح الفرح يستعمل على
معان احدها الاشر والبطر عليه يحمل قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والثاني الرضا وعليه قوله تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون والثالث السرور وعليه قوله تعالى وفرحين بما اتيهم الله من فضله وبقي فرح
ابتهاجه وبهجته الله وبهجته عدوه فانها الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهيه والمرح مثل الفرح وزنا ومعنى وقيل
اشد من الفرح وفي القاموس الفرح حركة السرور والبطر والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط التخير
وفي كنز اللغة وفرح شادي شدن وبا فراط شادي نمودن كما قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وفرح
از حد در گذشتن شادي مذكر للعالم معلم للجاهل يذكر العالم ويخرجه عن الغفلة ويعلم الجاهل ويهديه
الى طريق الحق وهو ما يصلح امر المعاش والمعاد فهو لموعظة ذاته وفعليه صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم

لا يتوقع له بادقة ولا يخاف له غائلة اي لا يتوقع ولا يخاف لاجل جوده وفي المصباح البادقة النازلة وهي الداهية
والشر الشديد وبادقت الداهية اذا نزلت والجمع البوايق والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد الباقة وفجوره و
نحو ذلك والجمع الغوايل قال الكسائي الغوايل الدواهي والغول من المعالي والجمع غيلان والغول كل ما اغتال
الانسان فاهلكه فيؤخذ كل سعي خلص عنده من سعيه كما يفرغ اصحاب عنده من نفسه وصوتا ضع لله واعترافا بتقصيره
ودليل على تمام عقله وقدم في صدر الكتاب انه كما يتم عقل المرء حتى يرى الناس كلهم حمقى منه وانه شرهم في نفسه عالما
بعيبه شاعرا بغيبه لا يثق بغيره بما عليه بعيبه فلم يعد الى نفسه وتفتيشه لاحوالها المذمومة وليس حاله كحال الجاهل
الذي يحب نفسه فيغفل عن عيبه كما قيل الشيء يعمي ويصم ولو تفرغ عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره
واما شغله بغيره فلعله بما يتعلق من المقامات العالية وصعاب الامور وعدم علمه بما يغفل به فيه ويورث ذلك
عنه باصلاح ما لو شغله بتجنب خياله واما عدم وثوقه بغيره بربه فلعله بان كل شيء فقير اليه محتاج اليه يضرع
بين يديه وان لو يوثق بغيره في الامر الحقير او الخطير كما لو يوثق في الكلة الى الطريق بالاصم الاكبم الضرير او
كما لو يوثق بغيره في الامر الخطير او الخطير وفي قضاء الحوايج كشف المخوف من السايل المستغيث لانه كثيرا في الوجود الا
اياه فنذر عنه طريق الى توثق وما سواه قريب في حيد جريا اي قريب بالخلق وحيده منذ عنهم جريدا عن الزاد اي عن
الميل الى الخلق وهضا يعم وهذا من عجيب صفات الغارف وكالجبين الصدر من حيث المنع اضافة تكوينية الكثرة
مضف بكون منع الوحدة الا ان لاولا باعتبار كون من العالم الجسماني والثاني باعتبار كون من العالم الروحاني فهو عقلا
الاول فقيرا بالجملة لتعدد تحكمها في كاسبته وبالاعتبار الثاني صفا فكرته في الوجود دينه واخرته وجرد نفسه عن
الاضافة اخلاقهم بدا هنته وفي بعض النسخ حرمن بدل حر يجب الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه اشارة
ان حبه لاخوانه المؤمنين وقتالهم الحق في الله وجهاده بماله ونفسه في العلم والعمل بتهذيب نفسه لوجوب
ان يتبع رضاه ويطأ بساطه قرب ويتشرف باكرامه الذي لا يناله الا من اتبع الحق الى حبه في الله مقرونا بالفقه
والعلم على ان تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتاكيد والمبالغة في رعايته ولا يتهم نفسه بقصد
لا يوالي في تحطر ربه اي لا يتهم نفسه بل كل امر يعفو ولا يوالي احدا فيما فيه تحطر ربه
عفو نبه لما في من العلم والحلم والصبر والكرم وفي قوله اشارة الى انه ينتهم ربه لما فيه من المنع على الشتام
بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمي لانه لو ترك التمام في حوائله تعالى كان فيه مهانة تولو انتظم لنفسه لم يكن فيه
وكان هذا الخلق بسطا فانتفى عنه لطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير الامور وسطها وفي قوله نفسه اشارة
الى انه ينتقم لربه عاجلا واجلا محا لكل الفقر صادق لاهل الصدق محا لكل اهل الفقر الصابرين على
الفقر والسقم وصادقته لاهل الصدق والكاملين في القول والعمل من ذكا بل عقله وكمال فضله حيث انه تمنع صفاء
ذاته وحسن صفاته طلب الكرة والتغير بحيث الفقراء الصابرين وصادقته اربا بالصدق في اليقين من ذاته كما اهل
الحق هو الذي اذا رأى محالا تعالم وبعينهم برايه عن المغرب الى المشرق بعيل للاوله لعله بان هؤلاء عاجزون
عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم ومآربهم وقام بلطف الطبيعي وفقد الجبلي على قضاء حوايجهم والقرب
من خرج عن ربطه وبعد عن اقرانه وسكنه والفيته من الاراذل والمهزومون كلهم غرباء وايتام في هذا الاوان
عند نبيه صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب اليتيم فاستحقا في الاجر من الله الملك الديان حتى
لاهل المسكنة حقوق بان وتنبر بنائه مرجو لكل فريضة مأمول لكل شدة لكونه معرفا بدفع المكاره و
الشدايد ومشهورا به بحيث كثير على بينه كثيرا وتكريره منه فيتعلق رجاء الخلق وملهم به عند نزول المكاره الشديدة
عليهم وهذه الخصلة من علامات تثبت بالايات لانه متى قوى الايمان في القلب ظهرت انواره في الجوارح فيقوى
الى دفع المكاره والشدايد عن اهلها لكل الشفقة عليهم هشاش بشاش لا يعبس لا يجتاس الهشاش من
الطرب وهو الارتياح والرجوع للين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال عنه وسهولة الشان فيما

الى الحكيم بجميع اقسام الحكمة العلمية ناصح في السر والعلانية اشارة الى حكيم يعرف موارد النصح وكيفية تنفيذ في السر ان اقتضته المصلحة وينصح في العلانية ان اقتضته الحكمة ويحتمل ان يراد بالسر القلب والعلانية اللسان فيكون اشارة الى ان نصحه الصريح غير مشوب بالخديعة لا يجراحاه ولا بغشاه بل كما يكرهه يحب المؤمن واخاه بما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها ويضع في الاعين ويحرك بارادة ايطال المكروه اليه من حيث لا يعلم شيئا من الغيظ والغضب في الحمية ميل الطبع الى قطع رحم الاخوة وشيء من ذلك ليس من صفات المؤمن وكما يأسف على ما فاته ولا يحزن عليه اصابه ولا يجوز الرجا الاسف محركة اشد الحزن وفعله من باب علم لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا والآخرة ولا على ما اصابه من الفقر وغلب الدهر وفيه رجاء ما يتقل على النفس فلا يرجوه لا يجوز له جاهه اما لعدم كونه كذلك او لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال البتة من صفات اهل الكمال ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الفضل والفشل بالشين والتحريك الضعف والجبن وفعله من باب علم ولا يضعف لا يجبن عن اتيان الشدة ولا يضطرب منها بل يكون شجاعا يقدم عليها ويقتلها بقوة حزم ولا يبطر ولا يبغي ولا يتكبر بالرخاء وكرمة النفس بل يكون عليه فقاما في الحالين مقام الصبر والشكر وهذا غاية ما للنفس في الكون والتقويم بترجيح الحالة بالعقل بالتعريف العلما لا شيء وصفناها جميعها وفهمناها وتفصلناها اوقوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح هيئة محمودة له في حركاته وكلامه الخواص وهي تلك القوة بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وتبتدع وجوه اجتناب الرذائل وهي لا تنال بالتعلم والصبي لا يمكنه ان يكمل عند البلوغ والمفحم من هذا الكلام انه عالم حليم وعاقل صبور وانما ذكر الخلقين باعتبار الحالة الصبي لانهما يتبادران من سماع الاخلاق المذمومة من جميع الاعمال الخلقية فلا بد من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية وطلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالها تابع لكمال القوة العقلية واستيلائها على الظاهر والباطن وضبطها كما ينبغي وبما يليق به وانما الصفات الاربع وتوسطها هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل وهي اصول الخلق وكظم الغيظ وغيرها والاعمال الصوم والصلوة والحج ونحوها وتوسطها هي المناهي عن اظهار مزان يحتاج الى اتيانها بعد ذلك لان اتيانها اطاعة الكمال عجز كاتيان القاء الشيء والفجور وعدم كفر وانما اطلاع وكيفية تطهير النفس العمل وغيره وفيه تنبيه على انها سبب لصلاحها وطاعة الله صلاح سبيل وصلاح ذلك قوة اعتقاده فيها وعدالة المعاملين والتصديق بوعده غاية العبادة هي حياة الملة قليلا زلله اي ليس بطول الملا كان ذكر الموت والوحي الله تعالى حتى انه يتوب انافانا وليس له ذلك فوضع لضرورة اوسهوا وزيادات الاولى وضع قليلا نادرا متوقعا لاجله خاشعا قالوا خشع فلان خشعت جوارحه والخشوع ثمرة الذكر في العلم المعين وملاحظة عظمة التي تهيج روح العبادة وانتظارا لاجل من اسباب الجذب عن الدنيا الى الله تعالى الشوق الى الغاية والحزن من المرء فوات حق بلغ ذلك الغاية لا يستقر وجده وجده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حدا لم يكد يتلزم دوام ذكر لربه وفناء نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال الذاكر ربنا قد نفد نفسي بعيني على ذلك تقول الفرق بين الحاضرة والغائبة والمشاهد في بعد المسافة بين الذاكر الغافل وبين الفانع والحريص في الاخرة مفقودا جعله سهلا لمن لا يقاس نفسه بالعلوم وطهارة اثار الحكمة منه وعدم تكلفه لاجله وعدم تكلف احد لان الموفق حقيق المؤمن حزينا الدنيا مبينة مشهورة حزينة من فوت من الله والفقر في رعاية حقوقه ولفظ الموت مستعار لخوف شهوة عارمة وعليها كما يلقى به وهو العفة كقولنا عيظ ضائبا خلق كظم الغيظ اي رده وحبس من فضائل القوة الغضبية واعظم الخصائل البشرية في ضبط الخلق اعني خلوصه من الخوض والاسترسال بضده لمعظم صفات الابتذال والفحش لان الانسان امانة جبار ضعيفا كبيرا مزجاة من ضرة وشره وهواياته وعنايته لكون ذليلا صالحا حافظا لو صيته ووديعته رسوله في جبار وضعف كبره وصلابة عزفه لجعله بان الكبر صفة اهل الجور وخلق اهل النار وان التواضع والتذلل من صفة

١٨٣

يطلب منه والبشاش من البشر وهو ملاقاة الوجه والتلطف في المعاملة والاقبال على اخيك والضحك الى الناس بر وفرح الصديق والعباس من العبس وهو الكلوح يعني تشرو يشدن والجاس من الجس وهو تفحص الاخبار كالتحسس ومنه الجاسوس وعليب كظام بتمام الصليب كما يأتي والبداي الابتداء في الامور التي ينبغي ان يحفظها لكونه شجاعا او كظام بكظم غيظه كثيرا من المذي الانتظام منه بتمام كثير التبسم في وجه خديق فريق النظر عظيم الحذر اي دقيق النظر في الامور ضبورها وشرها بما يأتيها وما يأتيها عظيم الحذر مما ينبغي الحذر منه لما فيه من الحذقة في الفتوة النظرية والجودة في القوة العلمية لا يخجل وان تجمل على صبره المظان لا يخجل بالبون والجيم من الخجل وهو الحياء العيب ونحوه والطمر وزن بالمر الرجل بتقدم الرجل ليسقط كما يفعله المصارع والمر وما يشبه عقل فاستحيى وقنع فاستغنى اي اديك الحمد في الاخرة والشر والطاعة والمعصية فترك الشر الحياء من الله تعالى وقنع بما رزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق اي عن المطلب حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعمنو يعلو حقده اي حياؤه من الله اومن الخلق اي يغلبه شهوته ومنعه من ما تبعها ووده للخلق يغلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة وعمنو للميل يغلب حقده عليه لان الحقد متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فزول الحقد فالحاصل انه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو لا يتطلق بغير صواب الصواب فضيلتا العدل المخلقة بالكسر وهي تقتضي ان يسكت عما ينبغي ان لا يقال كذا يقول ما ينبغي ان لا يسكت عنه ويضع كل شيء في موضع اللايق به فهو في مقام العدل دون الافراط والتفريط والصواب يخص من الصدق بجواز ان يصدق فيما لا ينبغي من القول ولا يلبس الا اقتصادا اي المتوسط في جميع الاحوال مشاه الاقتصاد في جميع الاعمال فلا يلبس ثلاثا يلحقه باهل الخفة والتبذير ولا كل ما يلبسه اهل الاسراف والتقتير ويمكن ان يكون المراد بالباس المعنى المعروف مثل لتواضع لكونه على سكون ووقار دون تبختر واختيال كما هو مشي المتكبرين وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والاية تحتمل ان يراد بمشي التواضع المشي للطاعة دون المعصية وقد روى عن الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلها وظاعته وان لا تمشي بهما بشيء عاصف فضع ثوبه بطاعة اشارة الى ان الرياض نفسه بطاعة ربه وعبادته وفي غاية الخضوع والتذلل لربه فوعد ان المحبب راض يجمع ما يريد عليه من الحبيب نية خالصة لله تعالى لا غش فيها ولا خديعة خلوص نيته اشارة الى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة والاضافة للتعظيم وقد فسر جميع ما علا وعند بعدا لقيام الكاسر للنفس الامارة وهو باب عظيم من ابواب الوصول وسبب تام لاستدرار فيوض الانوار وظهور بروق الاسرار وعدم الغش في اعماله اشارة الى مراعاة جميع الامور المعتبرة فيها وعدم اخراجه ما هو داخل فيها وعدم ادخاله ما هو خارج عنها وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره وباطنه وعدم قصده اظهار العبادة وابطان خلافها كما هو شان المنافقين الخادعين الذين ليت صلوتهم وصايا عبادتهم الانكاء وقصدته نظره عبرة وسكوته فكره وكلامه حكمة العبرة بتذكر فتن والفكرة بما لا تدبير شر كدين والحكمة تطلق على معان يجمعها العلم بالاشياء لغة في الدين والحلم في الجميع لما بلغه في التبيين فان النظر الى الدنيا وفيهما وبقدرها وقلبها على اصلها والى الحوال الماضين وانقطاعهم عما كان في ايديهم وانتقالهم من ديار الغرور الى جنة القبور اشتغال كل واحد بحاله مثل اسباب الغيبة والسكوت عما لا يعني سبب الفكرة في الاخرة النافعة والاسرار الالهية من الغيب فان المفهومات الفاسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا ورد على القلب تمنعه من الفكر في الحقايق والكلام سبب لظهور الحكمة والتذاذها في قلوب المستعدين لها وفي اشارة الى انه ما كثر من اللغو تكلم بالجد وذلك لاستفادة الناس الذين بغته لاستفادته فهو كماله في القوة العقلية مناصحا مبتدلا لاستواجها الظاهر انه حال عن ضمير اشارة الى ساير المتزلة والمدينة كما ان في السابق اشارة الى ساير البدنية فيهما الى

الصالحين وحال اهل الجنة وشان المؤمنين كما قال تعالى قالوا انهم مشفقين واتبعك الارذلون وقال
اهوالا من الله عليهم من بينا قال تعالى قبله سنعيدها سيرتها الاولى وقال تعالى ذكره فنا عنه بما قدمه تاليه بعله
بان فيها راحة الدارين وانفيا ده تحكمه الله تعالى وتقديره المعاش وتقسيم الارزاق ويعرف نقد عن الموارد
كرجوعه الى الدنيا ومباشرته سببه وتوقفه على اثقال النفس من الاعمال والتروك والمصائب والنوائب لتوطينه
عليها حتى تصل الى ملكة تحبب لا يضعفه شئ من المكاره واحكامه لموقع رايه وكمال عقله وشدة عزيمته
خفيف المدارى وضعيف العقل وضعيف العزم امره مضطرب وكثيرة ذكره بالغلب والثبات وقليل الامكان التوجه
بالكلية الى مولاه وتطهير قلبه عن تفرق سواه فخالط الناس ليعلم ويعلم ويميت ليسلم ويسلم ويحيى ليغنم ويغنم اى يخالط
الناس ليعلم القوانين الشرعية والاداب النبوية او يعلم احوالهم وخبرهم وشرهم المعرفة وبعصمته عن الخوض والاهم
ليسلم من شرهم ويسلموا للعالم ليفهم ما لم يعلم امثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وينفق
الدنيا بالعلم والعمل والجهاد بالقرب والمال البقعة فى الاخرة كما قال تعالى ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز
العظيم بالجملة ميسان ان المال جميع ما يحتاج اليه السالك هو العلم والعمل والتعلم والسلوك فى مواقف الخير
لا ينبغى للخير ان يخبر به ولا يتكلم ليتجر على من سواه اى لا ينبغى للخير ان يخبر الحديث لغرض الافتخار به على الناس بل
ليعلم ويعلم فيكمل بالعلم والتعلم لا يتكلم ليتجر ويتكثر على من سواه كما هو شان علماء السوء بل ليتشكر الله تعالى
بين اهله وفى بعض النسخ لا ينبغى للخير الخير بالجيم والعمل الدار بالخير الفخار والافتاء مع علم كونه اهلا له
نقله منه وغناء والناس منه فى راحة فهذا بمثله اتعبه نفسه لاخرته للقيام بالطاعات والانتهاض
لوظائف العبادات فارغ الناس من نفسه اى من شرها وكابدها كان مبدا الشر وطغيان النفس وحجب
الدنيا وهو مزهد عنها ومجمل ان يراد بالفقرة الاولى ان نفسه لا تاتى منه غناء وتعب المنعم عن طلبها
وزجرها عن ردائها ومقاومتها وقهرها على مرادها واتباعها والناس فى راحة من شرها فحسن ما قيل
منازعة فى امر الدنيا واهلها والاولى ان الناس حزين من الشاكى ان يبغى عليه حتى يكون الله الذى ينتصر
اعان ظالم ليقتص هو منه ان الظالم لكل امره الى الله لينتصر له والانتصار دائما دنا وكيد كيدين
وبانظار شتى ذلك منه نظرا الى عزة النصر والوعد الصادق قال الله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب
به ثم بغى عليه لينصرنه الله الآية بعد ممن ناعه منه بعض وتاهته ودنوته ممن نامنه لين ورحمة ليس اعد
تكبرا ولا عظمة ولا دونه خديعة ولا خلابة خلابة كيضربه خلابا ويخلابا وخلابة بكسرهما خدعه وفى كنز اللغة
خلابه فريفتن بمثان ويريدان يعنى بعد ممن ناعه منه بعض الناس انهم كوا فى من الدنيا ولا لاهل الفجور و
نزاهة عن الناس وشهوتها ومباهاته لا عز كبر وعظم عليه كما هو شان المتكبرين المتباعدين من الصلحاء وغيرهم
دنو ممزوج بنا منهم لين ورحمة منه لهم لا مكر بهم كما هو حال الجبابرة لا خلاق بل يقتدى بهم كان نبيا
من اهل الخير كالانبياء والاوصياء وغيرهم ممزوج بالخير واشتهر به فهو الامام الممزوج بعد من اهل الشر ايهم
المعتلة والخيبة والخيبة والاتباع فى الاحسان والصدقة والطاعة وقد يطلق على العبد وهذا الاعتبار تقيا
المخبور وفكر ان يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم ولكن البر من امن بالله الى قوله واولئك هم المتقون و
لكن ابرز انتج فان المراد ما برفى هاتين الايتين كالايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق
الحسنة قال القاضى هم بحيث فوقه معتنا عليه فى نهج البلاغة فضعوه صفعة كانت ينافى بعنى عنى عليه
ومات زة قال بعض الافاضل الركين خجلة على ظنه عزا لا الصعقة من الوجل الشديد فاما ان فيها موت فلم
يكن مظنونا له فلا تحم حولنا قبل انه كين جاز لانه ازجر بليغ غليظه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطى كل

المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحمية وان كان عالما بما يرد عليه مرتبا بما ينقلناه وقال الباب عن بعض
الاعلام كما يفهم من بينا نقله الراوى بقوله قال امير المؤمنين عم انا والله لقد كنت الخافهم عليه عدم جواز التجتم
بعد بالغته فى السؤال وعزمه على جميع غليظه بهلاكه نوع بجواز عليه تعالى بانه يعلم جهل نوع بسماع هذه الفتوى
البليغة فما فعله الا بامر ربها وبان فيحكمه ولك لم يعلم انا وخفاء الحكمة لا يقتضى نفيها وقال الكلدانى نصح اولا
الباقتداء بها وكان همام لاستعداد نفسه المدنية لانشاء فى يوم الافراد الاخيرين اهلها فلذلك نعت به
ما نعت فقال فقام يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين وقال ان لكل جلدان بعده ريبا لا يجاوزه فهذا لا يفيد
فاما نفقد على السالك شيطان اعلان هذا الصفا ذا اجتمعت فى مؤمن توى فى ترديد توته ويخلوبنه ترتيل
فتوته وترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب الكاشفة فيلوح منه جمال الحق والغاية القرية ومعالم الملك والملكوت
القهرية والجبروت كما ينقش الصور فى المراة الصافية الجلوة وهذا على سبيل التنزيل لا فتقد ترتفع الاستلة فالا
من البين ويقال هو بالخاء المعجمة لا معنويا فيكون الخوض سمعه بصره ويده ولسانه كما ورد فى الحديث وهذه
الحالة هى الشفاء فى الله وانما يعرف حقيقتها المتعلمات المجتهدون الواصلون دون التاركين والمائلين اليها
كثيرهم ولما كان همام متعلما مجتهدا واصلا علت فى قلبه حقيقة هذه الحالة بين سماع هذه الموعظة البالغة فتوفى
هو معالج الحق وصالح التوفر وهذا يفيد ان ملك نفسه فصالح ووعظه مشتغلا على قوله الملك القائل وهو ايضا
ثناء بين سوء ذهبه وضعف عقله وقلة علمه بان الملوك تتعالى فى محل الاهوال العظام واهوال الجسام وهذا يدل
الخطاب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة المباشرة فعلمها وقوة الواقعين والشاهدين بالمكان وضعف الاكثر
على الاعلام وظاهر ان امير المؤمنين عم كان غريبا فى مجلس الكاشفة والواقعين بل كان قليل الزوال من مدارت
العالمين فكيف بدهشة من شاهد قوته وانما الحجب عنه بهذا الجواب لا تلزامه تفضيل نفسه والتقصير فى حقوق
بالجانب بما هو اقرب الى فهم السائل من الجواب المفهم له وهو ان بقاءه لعدم حصول اجله المحكوم به فى القضاء الالهى
وبالجملة سيق عليه ثاثير هذه الموعظة وفيه بالموت امران احدهما عدم حضور اجله وثانيهما الفرق بين همام و
بينه عموما جاء عنه بالاول وعن الثانى قوله على بن ابيه عن ابيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن
غالب عن بعض اصحابه عن ابى عبد الله وعبد الله بن غالب الاسدى الشاعر الفقه الراوى عن ابى جعفر وابى عبد الله وابى الحسن عليهم السلام
وهذا الحديث من غريب ما يروى فى المتن الا فى الدر والدروى فى باب بعد باب من الاسلام عن محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك بن غالب عن ابى عبد الله عم وفيه
فلا نفيده ذا لظان عبد الملك سهو من الناسخ وهو غير بعيد كونه وانما ذكر ابن الرجال قوله ابو على الاشعرى
عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال الحسن بن يونس عن ابى حمزة عن على بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن
امه هذا الحديث مع تغيير يسير فى المتن رواه الكلينى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن على بن النعمان
عن ابن سنان عن ابى حمزة قال المؤمن مراة ولعل المنقول كلام المعصوم وهو على بن الحسين عليهما السلام لا كلام
ابى حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلا نفيده قوله المؤمن ارفق ذى راى ابرفق نظره وعنايته فى فعله ويعمل به
ويقاوم فيه الوساوس ولا يغفل فيه خداع المكاسر وخزعبلاتها اى يضبط ويتيقظ فى امور الدينية والدنيوية
مزوجا بالتين الطبع وعدم الفشاقة والخشونة مع معاملته وهو فضيلة العدل فى المعاملة مع الخلق وقد يكون
عن قواضه وقد يكون عن نهاية وضعف نفس لا واهو المطلوب المقارن للحزم فى الامور وصالح الفضل ان
رزينة لا يكون معه الحزم لانفعال المهين من كل حادث وبيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الافاضل
ثلثة او جلا والان الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للتين الطبع فى الاجتماع معه بملابسة الظرف للظرف
فيكون لفظة فى استعارة تبعية ان ان تعتبر تشبيه الهيئة التى ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الطرفين و
مصاحبتها لاحدهما الاخر الهيئة المنتزعة من الظرف والظرفى مصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية

لكنه يصح من الالفاظ التي يجري بناء المشبه به الا بكلفة وفي ان مدلولها ملعونة في تلك الحيثية وما عداه تم
بلا خط معه في حفظ الفاظه نعم قد لا يكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي الثالث ان تشبه
اللذين بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون كلمة في قرينة وتخييلا وايمان في يقين
الايمان وهو التصديق بما يأتي به الشارع والضعف فتارة يكون من تقليد وتارة يكون عن دليل مع العلم بانه لا يكون
غيره وهو علم اليقين ولما كان لا يتفاوت عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب
الدنيا والاعراض عنها واليقين وكلاهما عبر عنهما بحرف واحد على احد هذين المعنيين وحرص في وصفه الحرص في امور الدين
مطلوبا عظمها النفع والعلم قيل القلب ليجتلب بالياء من صفة اهل الايمان وكل حقيقة الانسان وذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علما وفي نشاط وهدى اي نشاط في طاعة رسوله في سلوك سبيل الله وهو ما يأمن فوته الاعتماد
فيها وهذا الله لمن سلك سبيله والمقتدين بشرعه غايته وهي الفلاح في الاخرة وبقي استقامة اي حيز وطاعة في
استقامة بان لا يتركها ولا يميز بغير معصية وعمل في جملة فلا يجعل شيئا من امر الدين ولا يطيعه على احد من الناس
وكيس في وقت الكيس الفطنة والظرافة والغلبة والتوقي خلاف العنف والحرق وسخاء في جود وهو في المال
في وجوه البر على قدر ما يجوز شرعا وقصد في غنى وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها وعمل في قناعة بدل
الشكاية الى الخلق والطلب منهم والظلم الفني عنهم وبيان من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة وبعين
عليه لا خفة قرب الاجل لما اعد للقاصرين وهو في قدرة العموم القدرة ممدوح ولما بعد بها فلا يمدح بل لا
يتحقق وطاعة لله في تصحيحه ولرسوله وللمؤمنين وعلم معنى النصيحة لهم وانتهاء في شؤن الامر شرع الاعتدال
في الفوة الشهوية ووقع في رغبته اي وقع من الخادم مع الرغبة فيها وسبل النفس اليها اوقع الرغبة عنها وعدم الميل
اليها وكلاهما من صفات المؤمن الا ان الاول اشق والثاني اكمل لقمع الشهوة وكسر الفقر الى الاتارة حتى
زالت عنها الارادة والميل وحرص في تجاذبه مع الكفار اوقع النفس الاتارة اولا عم منها ومثل الاجتهاد في
الخيرات كلها لان كلها من صفات اهل الايمان وصلوة في نقل الشغل الصغير وبضمتين وبالفتح بفتحتين ضد
الفراغ والمهم اشغال وشغول والقيام الى الصلوة في وقتها مع وجود الاشغال من اعظم صفات المؤمن
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وصبر في شدة من الطاعة وفي
المصيبة وفيهما مما يشق على النفس ويثقل عليها ومثل في الحاضر بعقبة وبضمتين وفي الحاضر بضم وفتح
الحاضر وفتح عطف على قوله رفق في دين اي المؤمن في الحاضر وفي قرين لا يحركه الفتن ولا تضطربه
الحاضر وفتح عطف على قوله رفق في دين اي المؤمن في الحاضر وفي قرين لا يحركه الفتن ولا تضطربه
الحاضر يحرك به البلايا والحوب للناس هو حاضر لذكره ويطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس وهي
تضطرب بها القلوب والوقت بها الفقر في الوقار وهو مكنة تحت الشجاعة وفي المكاره صبور والبأس شدة
على هدوء من الجزع وهذا كالتأكيد لما امر وتقيم بعد تخصيص ان ايد المدة المقررة لعاقة وفي الرخاء
شكور لمحبة المنعم وزهاد شكره في الرخاء وان قل لا يغتاب ولا يتكبر لا يتظلم الرحم لكونه مخففا على ذوي
الارحام والاقربين وليس بياهز كالظلم لتمام فوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت
عن حد التفريط الموجب للدون وعن حد الافراط الموجب لقلة الحظ في الغير بالمقدار والضرب
الشتم وما لها والتظلم لغلبة الحاجب السفلي الحاكم على الناسي الحسن الكلام فقد يقطر من يجعله على تظلمه اذا
غلط حتى من باب غيره في موضعه والتغليظ خلاف الرفيق وفي غير من باب كرم ولا يسقط بصره ولا يفحش بطنه
ولا يغلب وجهه ولا يجد الناس النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وخرجتها من
غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن المقدار اللايق بها شرعا وعقلا فتمنع البصر والبطن والفرج
والفضل الامارة عما حرم الله على كل واحد مما لا يرغب في عز الدنيا كالمن مبداء الرغبة فيه محبة الدنيا وفي
بعزلها للناس هم قد اقبلوا عليه لهم قد شغلهم الناس بشغل الدنيا وهم امر الاخرة والنجاة منها لهم

وارضل

والوصل بما يوجب من الخوض من الاعمال القالحة والاخلاق الفاضلة والغرض الفرق بينه وبين اهل الدنيا
اذ اهل الدنيا لا يرون لهم كمالا الا هذه الذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة ويكبح عن الخنا والجهل
الخنا الفحش والمراد بالجهل نفسه او اثاره والكبح والكبوة الجبن تقول كعت عنك كبح وكاع كيعا كبعة
اذا هبته وجبنت عنه قوله فان لم تكن فيه لم يكن الا يمانه رد على من يقول الايمان نفس التصديق وان الخفاء الذي
توجب كماله الحاضرون الصلوة لعل المراد بحضور صلوة الجماعة مع احتمال ان يراد محافظة اوقات الصلوة مطلقا
المطهرون اطهارهم الاطهار جمع الطهر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي والمراد بتطهيرها تنظيفها بالماء
من الدنس والنجاسات او تقصيرها كما في بعض الروايات كان تطويلها كثيرا مذموما عند العرب على ما ذكره الجوهري
وان تكلموا صادقين الحكمة تأكيد لقوله ان حديثكم يكذب بعضه بعضا حتى لان يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار
وبالتكلم غيره وهجان بالليل السير بالنهار والاسد بالضم والسكون جمع اسد بالتحريك والمراد بتجمع الهمم
الرهبر وهي الخوف وهو من رهبت الدنيا رهبا ورهبة ورهبا اعتزلت من اهلها واشتغل بالعبادة كاستبداله
الخوف على سره لا يوذون جارا ولا يتأذى بهم جارا لعلم الجار الاولا علم الاذياء مطلقا وبالتالي فعلم توقع الجار ايذاءهم
ايذاءهم بواسطة بان لا يتسببوا للايذاء او الجار بالاولا علم الاذياء مطلقا وبالتالي فعلم توقع الجار ايذاءهم
لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من ايذائهم ومخطأهم الريوت الاراءل لقصدا بها الانتفاع بها
والتقعد لاعالها ليعرف حاجاتها فيدركها بقدر الامكان جعلنا الله واياكم من المتقين ختم الكلام
بالدعاء لنفسه ولمن اعانه ان يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيل الموصل الى ذلك الاباء وهي
درجات الجنة وقد مانا بانا للتنبيه على ان الامتثال بما ذكر لا يحيط لا اجتناب عن اعمال الشر لا يمكن الا بتوفيق
الله وهو الموفق والمعين قوله من ترك حسنة وساء ته سيئة هو من هذا جزء لفظا وامر معنى بالاتقاء
بها بالتوبة الخصلتين وكذا الجزاء الاتيان واما الثاني قوله شيعتنا الشاجون الذابلون الناحلون تعريف
المخبر باللام للحصر والشاحب المتغير اللون من هزال او جوع وغيره من باب منع ونصر وكرم والذابل من قل
ماء بشرته ونداوته وذهبت نضارة وجهه من البكاء كضرب وكرم ذبلا وذبولا وذبالا اي يبس من الحزن والناحل
المهزول من نحل جسمه كمنع وعلم ونصر وكرم نحولا اناب من مرض او سفر او نحوهما الذين اذا جنهم الليل اي ستر
استبشروا بحزن في تفكر امر الاخرة واهوالها واستغلال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امتثالا لقوله
ومن الليل فتهجد به نجيبه ليلا طويلا وانما خص الليل بذلك لانها محل للخلوة مع الله والفراغ من الناس
المفقرة والخلوة في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فاذهبا برفع يد في الليل والليل ظلام
قوله شيعتنا اهل الهدى واهل التقى واهل الخير واهل الايثار واهل الفتح والنفر اي اهل الفتح ابواب الجنة
الاسرار هو اهل الليل النظر بالمقلة فعول الاول اثارة الى كمالهم في العين النظرية وفي الثاني اثارة الى كمالهم
في القوة العليمة حتى بلغوا الى غايتها وهو فتح ابواب الاسرار وادراك الغيوب بقرب الحق وفيه بحث لم على تحصيل
هذه الخطة الا على الهداية وسلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم القوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم
الخير وهو القيام على الطاعات ثم الايمان الكامل الذي يوقف عليها فالملك اخره عنها ثم الفتح والنظر
بالمعنى المذكور وانما اخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة ويمكن ان يكون الفتح والنظر اشارة الى مجاهدات
النفسانية وغلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا انقاد الجنود وان قشبات لعقد محاربة
مع العدو هو الاجتهاد وغلبة عليه هو الفتح والنظر قوله واياك والسفلة فانما شيعتك على كل من غضب عليه
فرجم اشد مجاهدة وعمل لحاله فرجم اي ابعد عن الخير وانما كانت اياك والسفلة فانما شيعتك جعفر اي
شيعتك في التقاعد عن الخير في من جهة ابداء والمراد بالسفلة الذين هم دون للقوة الشهوية والغضبية من
الناس كون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة وانما سموا سفلة لانحطاط رتبهم عن الحيوانات

في النافل وعدم استقامتهم الى البدجة الانسانية وعفة البطن والفرج عما لا يجوز تناوله والرشادة الى الشفقة الشهوية وضبطها عن التخاون والى جدة الاطراف مائدة يدعوا الى الشره والمفاسد التي لا تحصى والرشاد الجهاد اشارة الى السعي في طلب زيادة العلم المائل الفعلة في تنزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة والعمل الخالص الحالي من موقوف عليها فلذلك ذكر بعدها أمن الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما مدينة من الرجاء فتح كما مر ولذا اخرها والخوف بعد العمل منشأ جواز التقصير فيه وما كان عدم قبوله لوجه ما شيعة على ما كانوا خصال البطلوت وذبل الشفاة شيعة الرجل بالكسر تباعه وانصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد تغلب هذا الاسم على كل من يتولى علياعليه السلام واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا او المخصر بالفتح والسكون لا غير كما ذكره بعضهم وقال بعض هو الظبي الممتلئ الخاصرة او الخفيف الخاصرة والمحقص والمحمص وكلاهما ذكره بعضهم والذبل كمك خشك شدد الباء وبدل والذابل والذبل رد خشك لب وبدل وهما اما مصدران والحال البالغة او صفتان ولا اظن الكاستادها الى الظرف اذ قراءة خمص بضمتين جمع خميص كرغف جمع رغيف بقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبعيد والشفاة جمع شفة بالفتح وقد يكسر وشفا الانسان طبقتا فيه وذلك منهم لما علموا من ان الوظيفة نزال اللفظة وفلان الرقة وصدق الشفة والكسل عن العلو صرف العزم في تحصيل الفرائض ويمكن ان يكون كناية عن كثرة صيامهم قوله اما المؤمن الخ لما غضب عليه لم يحزه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل اي اذا غضب على احد لم يجاوز في تعزيره حقه واذا رضي عن احد لم يدخله رضاه في باطل لحاجة عنده او عطاء سالا يتحقد اصنع الغير عليها بتحقد فيه كما يفعله فقهاء السوء وحكام الجور والمؤمن لا تاثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على قضية العدل في الكل على سواء قوله قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اي من شره وانما خص اليد واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في الكسب ليس المقصد حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفي الاسلام عن غيره لان المعنى على الافضل والكمال لا على الحصر المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم لانه مرء من بالامانة والديانة والصلاح وكل الايات بالتجريد اشتهر بها حتى صار الدين عند هم في اموالهم وانفسهم او يدفع فقد نعته كان المراد بيد دفع عن جنوده الى شر يجب عنه وهو الفساد والاثم والمشقة والعنا والهلاك والوهي والانكسار والخطاء وعنت اذا وقع وهذه الامور ملحقة عنده وعنته تعنيتا شدد عليه الزمه ما يصعب عليه وكنز اللغة الدفع بالدال ثم زاي ثم دال مكررين وجزم بالواو الكسوادن والدافع بالذال ثم زاي وبدر آرنده وفي المصباح الدفع التخيية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع مرة قوله المؤمنون هينون لينون كالجمل الآلف ان قيل انما وان اتبع على حجة استئناف هان الشيء هونا بالضم وهوانا بالفتح مثل زاب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيل على فيعل وفيعلة وفيعول وجمعه هينون كما ان الذي استهل والكينة والوقار وفي المغاني قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد وقيل هما واحد فوكد انه ارادان المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم يقال هان الشيء يهون هونا بالضم وهوانا اي ذل وحقر وفي التنزيل العزيز على هون وكان الشيء بليين ليانا وليانا بالفتح وقالين مهولين وأجم لينون بالتخفيف والتشديد فيهما وهما بمعنى واحد الجوف للمدح والمثقل للذم كما مر وانما المقصد بيان حسن اخلاقهم وانهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى وبما امروني قد سمعوا بما فيهم لدينا قدره وقضى تلقوا بقبول ما اجرى عليهم وتنزهوا عن ان انه مما اراد منهم تحميد الفاعل اليف ذو لواغيره وحتى صعب ازلفي انقاد لما حاد عنه غيره زاباه للقيد وان انتج وابرك على حزة بتنا وبرك والمفعول من طريقة الطاعة وكب اللغة مثل الصحاح والنهاية كالجمل الآلف الذلول من مآلف البعير وهو الذي اي استكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في انف البعير فضارا لذلك الوبيع الذي بذلوا نفاذا

قوله من علامات المؤمن العمل بالله ومن يحب ومن يكره اي من علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى اعن من به ومن عرف من يحبه مثل النبي والائمة عليهم السلام والمؤمنين واتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزله وهذه المعارف اصل لجميع الخيرات واعظم علامات المؤمن قوله وبدأ الانسان الخ قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كالنخلة لا تجوز لا يتخات ولا تقفا فيشاء ولا صيف فقالوا يا رسول الله وما هي قال النخلة تظل في الماء ومر مرفوعا قال الطاعة وفي مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله وقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة وانما طابت المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه مؤمن يطلع لا يزال يوكل حتى يبين بعد ان يبلى وينا منا فيه كثير خير بعضها لخشب في البناآت والآلات وحمل بعضها حطب وقصب ومحابر ومصر وليفها حبال وحصر وليفها الحبال وحطب جوفها الكونها بايدي غير ذلك من وجوه نفعها وحمل بنانها وحشرها انها كان المؤمن خيرا كله من كثرة طاعته وكرم اخلاقه هذا بعيد في التشبيه وقيل وجه التشبيه انها اذا قطع راسها مات بخلاف غيرها من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها في الحديث عمة فقال اكرموا عمتكم النخل وقيل ان اصلها من طين وسائر الشجر من ماء وقيل انها لا تحمل حتى تلقح بالذكر من النوع الى قرب الخوسعة التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمرة النخل طلع ثم اغريض ثم بلح ثم خبر ثم زهو ثم رطب ثم تمر قوله ولا يجتمع ان يخل عليه عصير العنب الخ ان يجمع الطعن والشق ويخل الناس ثارهم وتنا حلوا تنا زعوا وجوان يطعن احد وسعة عليه صبر فلم يقابله بمثله قوله المؤمن من طاب مكسبه اه ذكر فيه خصالا المؤمن بسبعة اوصاف الاول طيب كسبه ومحل كسبه وهو بيان طيب مكسب المدينا والاخرة بان يطلب المعيشة من طريق يحمد شرعا وعقلا ولا يطلب ذليلا على الكفاف ولا يفني عمره فيما لا يحتاج اليه بحيث يخل بحاله موافقة للقوانين الشرعية وبصونها عن العلائق الدنيوية والشواغل القلبية خالصا لله تعالى الثاني حزن الخليقة الطيبة بالحلو في الفضائل والتخلي عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها الثالث محض الشرع اي القلب ما فيه بحيث العقايد متقطرة في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات الرابع انفاق الفضل من المال وهو بيان ما تصور فضل الانفاق والفضيلة بان اسات الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره الخامس اصلاح الفضل من الكلام وهو ما لا ينفع قال الاخرة سواء يضره ام لا فيشمل المباح وأكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل السادس كف النفس عن شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة التي بعثه للاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية التي بها نظام الناس من نفسه بان يجب للناس ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويتصف بالانصاف الامن لعنت وقبله الاسرار الالهية وانقلعت عنه اسباب الوصلة وبين الخطائية فانزح لا يرجح نفسه على غيره اذا كان الخوض في ذلك الغير بما هو محكم له على نفسه قوله فالمهاجر من هجر السيات اي المهاجر الذي مدحه الله تعالى هو من هجر السيات بعينها يعني ان الذم الكامل انما هو لا فالمهاجر يطلق ايضا على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من طلب الكفر عند خوف الجحود والفساد وعدم التمكن من اظهار شعاير الاسلام كما قيل في قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قوله انما شيعة علي عليه السلام الخ العلماء بالله الذين اثنى الله تعالى عليهم بالخشية في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اشارة الى الكمالات النظرية في العلم النظري وهو معرفة النافع وصفاته ودينه وغير ذلك والحكماء اشارة الى الكمالات العملية في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة تحت اعتدال تلك القوة والنبل الشفاة وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العلمية والزهد في الرهبانية قوله لقد عهدت قوما على عهد خليلي العهد قيل وياء واشر وهم سلمان وابي ذر وعمار وابن اليمان زيد في الياء وسكون الواو وذو الشهادتين وهو لاء الثلاثة قتلوا في صفين غير هم من اخوانهم الذين تقدموا على المنية وصفين فقالوا

حتى قتلوا شعثاء غبراء خمصاء بين اعينهم كركب المعزاء كان الاخير جمع الخميص وهو الجائع والاولين مؤنث الاشعث
والاغبر كحمراء واحمر والتانيث بتاويل الجماعة والاشعث المنتشر شعره والمتغير لونه والمتلبد شعره لقلة التعهد
بالدهن والمتسخ ثوبه من غير استحداد ولا تنظف والاغبر المتلطخ بالغبار والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة و
المعزاء اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات شعر من الغنم الواحد شاة وتفتح العين وتسكن والمعزاء المعزى والفها
للالحاق لا للتانيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ماعز والانثى ماعزة والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم
بكثرة السجود لانه يحصل لها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض يراوحون بين اقدامهم وجباههم
اي اذا تعبت اقدامهم بطول القيام يراوحون بينها وبين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعا لله وتذللا له
والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون اي وهم خائفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب النار وخوفهم
من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من جبن العبادة وكمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى فكلما مع
انقياد النفس الامارة بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد منبع ان للتعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد والخوف من
ذلك باعث على العمل والتعرف فيه وفي تجويده وكان التعجب ومبادئه والعجب من المهلكات قوله حتى صارت الشمس على قدر رمح
وفي بعض النسخ على قيد رمح القيد القدر يجافون بين جباههم وركبهم اي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم
عليه يعني يأتون باحدهما عقيب الاخر كان زفير النار في اذانهم اشار به الى سبب ترنمهم بالطاعات واحياء الليالي بالعبادات
وهو كون علمهم باحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين واذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر اي مالوا وتحركوا
واضطربوا وفيه تلميح لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم كانما القوم باتوا غافلين اللام
للعهد والمراد انهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كانهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته لعدم
اعتدادهم بها نظرا الى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات
الله عليه لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم قوله اذا اردت ان تعرف اصحابي فانظر الى
من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه اشار به الى ان اصحابه من اقربه وتبعه في العمل واتصف بالخوف والرجاء والترك
للزهد في الدنيا والاقبال الى الاخرة وقد دلت عليه روايات اخر وكان المراد بهم الخلص من الشيعة وهم الذين دلت
الروايات على انهم لا يدخلون النار قوله شيعتنا المتباذلون في ولايتنا اه ذكر عليه السلام للشيعة سبع خصال الاولى التباذل
اي بذل بعضهم لبعض فضل ماله لفظة في اما للسببية او لاحد المعاني الثلاثة المذكورة قبل ذلك الثانية التحابب اي
حب بعضهم بعضا ولا يتحقق ذلك الا بتحقق اثاره الثالثة التزاور اي زيارة بعضهم بعضا لفضل احياء امر الائمة
عليهم السلام وذكر شرفهم وفضلهم الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال في القوة
الغضبية الخامسة عدم الاسراف اي عدم التجاوز عن القصد مع رفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا
عن احد وهو من توابع العدل السادسة كونهم بركة على الجار لايصال النفع اليه ودفع الضر عنه السابعة كونهم سلما لمن
خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث قوله عن عيسى النهريري هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى
في بعض النسخ وفي بعضها النهري وفي بعضها الجريري وهو الموافق لما ذكره الشيخ في الاربعين وقال في حاشيته
الجريري بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف وفي كتاب الرجال عيسى بن اعين الجريري الاسدي مولى
كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام من عرف الله وعظمه وفي بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفا على عرف والمراد بمعرفته
معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان واما معرفة حقيقة ذاته وصفاته فمما لا سبيل اليه لمن
اتصف بصفة الامكان منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام لعلمه بان حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة وحفظ
البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس ويفسد العمل والاكثار من الطعام يوجب
زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل وعنى نفسه بالصيام والقيام اي جعلها عنية صافية خالصة وجعلها مندرسة
ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظائف الطاعات يكسر شهوة النفس وفي بعض النسخ عناه بالعين المهملة و

النون

النون المشددة اي تعب والعنا بالفتح والمد التعب قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله اي نفديك
بآبائنا وامهاتنا فالباء للتفدية بحذف الفعل وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا وقولهم هؤلاء اولياء الله
استفهام ويحتمل ان يكون خبرا قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك فقال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا
لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى وذكر علمه وقدرته وحكمته وملاحظة آثاره الغريبة وافعاله العجيبة وحمل
الذكر على السكوت للمبالغة في التشبيه وللاشعار بكونه لازما له غير منفك عنه وكذا في القرائن الاتية وهذا اما رد
لقولهم هؤلاء اولياء الله يعني اولياء الله صنف اخر فوق الصفات الثلاثة المذكورة او تصديق له ووصف للاولياء
بصفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة واما التاكيد على الاول فلكون المخاطب مترددا او طالبا بخلافه واما على الثاني
مع ان المخاطب قابل بالحكم مصدق له فبقصد تقويته عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه في وصف اولياء الله باعظم
الصفات فكان مظنة التاكيد كما ذكره الشيخ في الاربعين وصاحب الكشاف عند قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ونظروا فكان نظرهم عبرة نظروا الى الاشياء
كلها او عبر ولمن اختها الى احسنها مثلا نظروا الى الدنيا والاخرة فراوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور والاخرة
دار القرار فطلبوا الاخرة واشتغلوا باصلاحها وتركوا الدنيا باسرها ونظروا الى احوال الصالحين واحوال
الفاسقين وعرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين ونطقوا فكان نطقهم حكمة وهي ما ينفع في
الاخرة من العلوم والمعارف والعقائد الصحيحة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وهداية الخلق الى اتفاق
حثهم عليها وذلك لكمال العقل لهم في القوة العقلية ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لان قصدهم رفع الحوائج
عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجودهم سبب لسعة ارزاقهم ورفع البلاء عنهم لولا الاجال
التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب المراد ان غلبة الشوق الى ثواب
الله والخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من ذلك لولا الاجال التي
قد كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق يلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدؤهما تصور عظمة
الخالق ويجب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجا وهما بابان عظيمان للجنة وينبغي ان يعلم ان
جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد
بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة وهذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين وليس
عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه كان استعمال القوى البدنية لا يمنعه من النظر
الى الكمال الحقيقي الا ان ذلك النظر بعد تجرده التام ومفارقته بالكلية عن ذلك التعلق اصفى واتم اذ هو
ما دام التعلق لا يخلو من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام والامن من الخوف انما يحصلان
بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفا من
العقاب واشد من فوات هذه المرتبة وشوقا الى الثواب واعظمه شهود جمال الحق قوله انما اخبركم عن اخ لي كان من
اعظم الناس في عيني اريد بالاخ ابوذر الغفاري على احتمال وبالاعظم اعظم قدرا ومنزلة وكان راس ما عظم
به في عيني صغر الدنيا في عينه الراس الاصل والصغر وزان قفل الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل عظم
ضمير الاخ وضمير به عائد الى الموصول والباء للسببية كان خارجا من سلطان بطنه اي لم يكن لبطنه سلطنة وغلبة
عليه حيث امات قوته الشهوية وذكر لهذا علامتين فقال فلا يشتهي ما لا يجده ولا يكثر اذا وجده اي فلا يشتهي ما
لا يجد من نعم الدنيا ولا يشتاق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها والدرجة
العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا وقطع المالوفات وترك المشتهيات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لم
يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات كان خارجا من سلطان فرجه اي لم يكن لفرجه عليه سلطنة فلا
او فيما لا يجوز استعماله فيه وذكر لهذا ايضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رايه يستخف خلاف استثقله ومعناه

صفاتهم

طلبه الخفة يعني فلا يطلب لاجل وجه وقضاء شهوته الخفة من عقله ورايه او تدبيره في اطاعتهما والحاصل
انه لا يجمع عقله ورايه حقيقتين سريعين مطيعين له في قضاء حوائج الفرج بل عقله رابض ورايه متين لا يجرهما
عواصف اللذات وارتجاع الغضب الى الباطن وربما عطف عليه بعيد كان خارجا من سلطان الجهات
تكونه كاملا في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه وذكر هذا علامة فقال فلذا يديه الاعلى قوته المتعقلة لان العاقل
العالم الكامل لا يتناول شيئا الا على وثقة ويقين بكونه منفعة كونه عارفا بحقايق الاشياء وبادبها وما
ومنافعها ومضارها فالجاهل انما كان اكرما تيانا وله مضرة في الدنيا والاخرة كان لا يتوخى ولا يتحفظ ولا
يتبرم اي كان لا يجب الدنيا ولا يرغب فيها ولا يتحفظ بنفيسه منها وان قل الا يستقله من تحفظ عطاءه اذا استقله
او لا يعتب لاجلها ولا يغتم ولا يغتبط بقوتها كان اكثر دهره صامتا اي كثير السكوت الا من الخير والمراد بالدهر هنا
مدة العمر فاذا قال بالقايلين اي اذا تكلم بالحق على الغايلين وسيتم الكمال عقله وكثرة علمه وتدبره
المعارف ملكة في جوهر نفسه كان لا يخطر في مراء ولا يماري فيه ولا يداري فيه حتى يرى قاضيا في الملك
مادية اطاريه مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته اذا طعنت في قوله تزيينا للعقل وله تصغير المقابل لا يكون
المراء الا استهانة بمجادل الجاهل الغالب يكون ابتداء واعتراضا وادفي بحجته اخجم بها والبتها وصل بها الى عواه يعني
كان لا يتعرض للمجادل لتزييف قوله ولا يتصدى للمدعي لابطال دعواه كما يتمالك بحجته في اثبات مدعاه
حتى يرى قاضيا بالحق فاطما للنزاع وهدما لكل الفضول وطامة العقل والنطق في هذا الوقت قبل وجدان
الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل وان اياب السفهاء وسنن الجهلاء وكان لا يغفل عن احوائه ولا يحبس
نفسه شحيحا وهم هذا من كان شقشقة رقية قولية طبيعة حيث انه كان لا يغفل عن تفقد احوال الجوانب المؤمنين
في جميع الحالات كما يخص نفسه دونهم شحيحا من الخيرات بل يبذلهم ما يريد لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وقوله
مخصوصا كان هنا بالعطف خفي في الجمل كان ضعيفا مستضعفا منتهاء الاوكاء الصمام والقيام بالصلوة
وسائر العبادات والتهجد خوفة المطعم والملبس محرم الملاذ والشهوات الدنيوية حتى صار ضعيفا في بدنه
منشاء الثاني قواعد المؤمنين وعدم مجادلته وتغلبه عليهم حتى يستضعفوه وعدده ضعيفا وان كان
قويا في نفس الامر كما اشار اليه بقوله فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا الجد الاجتهاد في الامر والمراد بهذا الجهاد
والمجاهدة والسعي الهادي الظالم الذي هو في سير الناس يعني اذا كان وقت المجاهدة مع اعداء الدين فهو
بمنزلة الاسد في الهيبة والقوة والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى في وصف امير المؤمنين والائمة من اولاده
الطاهرين المعصومين عليهم السلام اذ هم على الكافرين اعزة وفي غاديا بالغين الجهد فيها
وانما وصف لانه كان الاسد اذا غدى كان خايفا ضوارية اذ كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله
حتى يرى عادة اي كان من عادته الحسنة ان لا يسرع بملامة احد اذا فاته في حقه لامكان ان يكون له عذر ليس
المفقة اللوم بعدا لاعتذار نظيره قولك لا اطلبك في حق اتيتني كانك لم تقصد الطلب بعدا تيانه كان يقول
ما يقول ويفعلها لا يقول اي كان يفعل كل ما يقوله ويأمر به وينهى عنه ويفعل ما لا يقوله وفيه مبالغة لكمال
عنايته بالتقرب الى الله تعالى وتلميح الى تشبيه بقوله تعالى حاكيا عن الذين اسكنهم لا تقولون الا انفعالي
كان اذا اتيته امرا لا يدري ايهما افضل نظر الى قربها الى الهوى فخالفه البر والا تبرا الى القرب والبعد
اخذا الشيء بجفاء وقهرا فخالف ما تهوى النفس وتميل اليه هو الاخف الاسهل الطلب الاثقل الاشق
عليها كان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو عنده البرء وهو الله تعالى وغيره ايضا وذلك لقوة صبره وقوة
احاطة علم ان الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى الى هذا ليس من زاي العارفين وانما عند من يرجو
البرء عنده فليس بشكاية بل طلب لعلاجه وهو ممدوح عقلا وشرعا هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده واما
الشكاية عنه بعد الصحة فقيل يجوز لانها نوع من الشكر هذا تمام كلامه اذا قال كان في وجع كذا فمن الله على الصحة

اما قوله

اما قوله ان لم يكن ما جد فالظاهر انه شكاية من الله ولا يستقيم الا عند من يرجو عنده الصحة لانه
بشر بصيرته وكمال فطنته بعرض اهوال الناس وبين ترين الناصح والغاش فلا يستقيم في امر من امور عالم الدين
ان يتهيأ او يرشد الى مصالحه كان لا يتبرم ولا يتحفظ ولا يشكو اي من الوجع فلا تكرار بالتذكير شكوه وكاد ان
ولا يشتهي لا يتم تنهى آن وكان انتقام كيف كذلك اركسي وفيه اشارة الى اعمالها في القوة الشهوية وتعيينه
وجعله اياها تحت حكم العقل لا يفترق عن العقل الداخل والخارج اما الداخل فكالوازع والخارج المذكور بين
والاخلاق الذميمة وهو الاتباع بالسوء واما الخارج فكالشياطين من الجن والانس وافعالهما الجوارح الخارجة
عن القوانين الشرعية وفيه اشارة الى كمال القوة العقلية قوله شيعتنا من لا يعد صوته سمعه كخناء صوته
الدال على ان طبعه فان الصوت الشديد دال على غلظته ولذلك يكون مذموما كما قال عز وجل ان انكر الاصوات
لصوت الحمير وفي بعض النسخ من لا يعلو بها كخناء وهو بديء الخناء والعداوة والبغضاء يعني انها تحت يده وقدرته
يدفعها بالتلطف والرفق ولا يمتاح بها معلنا اي تطلب بها سترون من المدح وهو شاء احدا فيه من الصفات الجميلة
خلقته كانه لم اختاريته والظاهر ان الباء في بها للتعدية ولعل وجه ذلك ان اعلان مدحهم مضارهم والمدح
لا يجاب لرفع العاجلة بالكلية بل اذا كان في الاخر والعاقبة وقد مر له بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
بقوله واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقوله وقد نزل عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم والايات الامة عليهم السلام وكناحاصل لنا قالها اي بغضا معاندا لان مخاصمته لا تنزل الضرر دنيويا
العداوة والبغض ان فرض ان اكره بها من الاكراه والاعظام وان لم يجاهلا مجهولا بجهله وهو انه لا يخوض
من جهله ويتدارج في الجاهل العاصي والعالم الذكي بعلل بعلل الاجر عند او لان القوة الى يغلب بها على
صاحبه بالحيل والتزوير قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة اي الذين يدعون التشيع وليس
معناه وعلامته فقال انهم ليميزوهم التمييز ويفهم التبديل ويفهم التمحيص فانهم سيفتنون تفتنهم ويطاعون تقيتهم
واختلافهم بيد ذكر عة امورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية او هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في
الدنيا والاخرة احدهما التمييز بين الشاب الخارج عنه بوجه من وجوه من ينتسب من غير امر من ياب بمعنى عزله وفصله عن
غيره والتمثيل بالغد وذلك يكون في المشتبهات كخوف ان يميز الله الخبيث من الطيب وفي المخلطات بحوف
اختلاط اليوم ايها المجرمون وتميز الشيء افتصاله عن غيره وثانيهما التبديل اي تبديل حالهم بحال الحسن او
تبديلهم بقوم اخرين لا يكونوا امثالهم والله يعلم وثالثها التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص يقول
صحت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه وبذلك التمييز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روى
عزالزين الجعفي قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك
كم مع القائم من العرب قال الفرس فيها ثلاثة ان نصيف هذا الامر منهم لكثير قال الكبد للناس ثلاث يحصدون او
يموتون او يغزلون ويخرج في الغربال خلق كثير وبانيها السنون وهي الجدب والمحط قال الله تعالى ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين والواحد السنة وهي مخففة اللام وربما جعل اللام هاء ولا
سنهة وتجمع على سنهات مثل شجرة وشجرات ويضعف على سنه وارض سناء اصلها سنهة كما
جعلها واوا والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات ويضعف على سنة وارض سناء اصلها سنهة
وتجمع في المذكر كما ذكرنا ايضا فيقال سنون وسنين وتحذف النون للاضافة وفي لغة تثبت
الياء في الاحوال كلها وتجعل النون حرف اعراب تقول في التكسير ولا تحذف مع الاضافة كانها من اصول
الكلمة وعلى هذه اللغة قوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وفاسمها الطاعون وهو الموت من
الوبا والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول اصابه الطاعون فهو مطعون وسادسها الخلاف في باقي

اى المتلافى بينهم بالتعاطف والتعاون اونبههم بيدهم ويفرقهم تفريقا شديدا بقول يدل على
من يأب قتالا فرقه والتفعيل يأتى لكثير شيعتنا من لا يهرهرى الكلب كما يطمع طمع الغراب الهرير صوت
الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هرهر يهرهر من باب ضرب ويريد نظر الحكاة بعضهم الى بعض ومنه ليلة الهرير
وهى فتنة كانت بين على ومعوية بظاهر الكوفة ومعنى الآية ان الله الشيعة من كسر قوة الشهوية والغضبية
فان افراط القوة الغضبية توجب تشبيهها بالكلاب وافراط القوة الشهوية يجعله شبيها بالغراب ولا
يتأتى لعبد ولا زمان نجوعها كانه يرى بالمنى الفعلية مع امكان خلاف غير بعيد والا فاظهار الرى مطلقا
عند نظر العوتبى من الجموع واجب ثم المراد بالسوأى الاسوء من واقامه كالافتراض فى الظاهر بجاز فتحصل
فقال فاين طلبه هو لا نعلمه وجود من اتصف بالصفات المذكورة قال فى الطراف الا يعرفهم يتوحشون من
الناس لما رأوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم او لثلا تحفيض عيشهم لعيشون ذلك والخفض الراحة وهو
كون عيشهم خفيضا انهم تركوا الدنيا ولم تجلوا على انفسهم ثقيلا لذاها ونزعوا قلوبهم عزونى وهو ما وقع فيها
المتقلة دياهم لانهم ساكنون فى الارض وليس لهم مسكن معين لان البقيع المستعد لقبوله لا يدين رفع
المواضع واعظمها صحنا الناس الذين طبا بهم معوجة وقلوبهم منكوسة وعقولهم ضعيفة وشهواتهم قوية وهى
هذه الموانع لا يكن الا بقهر من دياهم ويفر الميل الى طواهم ان يشهد لم يعرفوا لعدم شهرتهم وجهل
ذكرهم بين الناس وان غابوا لم يفتقدوا اى لم يطلبوا لاستكفاء الناس من جمعتهم وعدم اعتنائهم بشانهم
فلم روى عن النبى صلعم انه قال ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء المتحنة روسهم المغبرة وجوههم
المحمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعات لم ينكحوا وان غابوا لم
يفتقدوا وان طلعوا لم يشفع بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وما من الموت لا يجزعون منه
لان اولياء الله يحبون الموت ويتمنون نزع الحجاب والتخلص من الوار الغراب فكيف يجزعون منه وفى الفقيه
يترادون اى يزور بعضهم بعضا فى البرزخ الجميع يبعثون وهم احياء مرزوقون اويزورون احيا وهم اموات
فى المقابر والاموات لا يزورون الزائر ولا يغتابون الغائب بخطئون الحاضر بل الحال بل الشان
المقال وان لجأ اليهم ذو حاجة منهم رحموه لفراغة نفوسهم وطهارة قلوبهم ونفوصلوهم واحاطة
علوم بان قضاء حوايج المضطر الملجئ من صفات الكرام وبذوه مع الاقتدار من شيم الكرام وان مختلف
قلوبهم وان اختلفت بهم الديار اى قلوبهم متوافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان
مقصدهم واحد وطريقهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء
واهواؤها ومرادها مختلفة او قلب كل واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وان اختلفت ديارهم و
تنائت لان مقصده بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يتوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار كان مقصوده الله
واحد حاضر معه فى الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى الذى ليس له اد واحد و
ليتوحش ان فقده هذا مراد بالاحتمال لله يعلم قوله من عامل الناس فلم يظلم وحدثهم فلم يكذبهم او خالفهم فى
المعاملة البيع والشراء والمخالطة وغيرها وفى الحديث نقل الروايات وغيرها وفى الوعد وعدا لاعطاء وغيره
وجريه عنيته اعظم والمحنة والفتان المفهوم وهو جواز تطبيقه عنيه غير مراد وزجره بالنهى عن العمل المكروه الخ غير
الغيبة والمروة اداء ما ينبغى للانسان مراعاتها الانسان على الوزن عند مجاسن الاخلاق وجميل العادات
يقرب فى الانسان فهو مروى مثل قرب فهو قريب اى مروة قال الجوهرى وقد تشدد فيقال مرؤة والعدل
ملكة تحصل بتعديل القوى كميا وكيفا فما منها على قانون الشرع والعقل توجب صدور الافعال الجميلة بحيث
يصدر عنها الافعال الحاسنة بسهولة قوله ذلك على وجهه والمراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية حقوقها
التى ربعضها قوله ذلك حضا لمن يكن فيه اشكل حضا للايمان لان هذه الثلاثة ثمرات يتولد منها حضا له

الايمان كلها اذ بها تحقق تحقق العدل والعدل مستلزم لجميع الخصال قوله وقلة المراقبة للشاء اوقال قلة المواة
للشاء مراقبة جبرى راجيته راشتن والعل المراد بها النظر الى الشاء الاجنبيات وادبارهن ويكون ان يراد بها
محافظة اوانهن من رقبته رقبة من باب قتل اذا حفظته والموانات موافقت كردن باكسى وكارى تقول
وانيته على كذا موانات اذا وافقته وطاوعته واصل وانيته آنيته واهل العزيمة يلومون العزة واداشتن يعتهم
على السنة الناس والعل المراد الحث على مخالفة اراتهن كما روى شاوروهن وخالفوهن ويد المعروف اى كثير
وهو الاحسان بالفضل من المال المالى بغير وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة
وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على اعتدال المزاج وبين الطبع وصحة الافعال غالبا الا
ان يمنع العبد مانع يعتد به وفى غير الدين كما قال غيره وجمال وصف المتأخرين واذا تأتيم تعجبك
اجابهم ويمكن ان يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات اهل الدين وبسعة
الخلق تحققه بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب والبعيد والغريب والوضيع او صحة عزل الانبياء كلها
صفارها وكبارها وما يتاع العلم تعلمه او العمل به او لاعم وتعان لاكيا عجلا ما رق ظلها ما تته عام ما تح
كان هذه الشجرة هى التى فى رواية مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب المجد
المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفى اخرى يسير الراكب فى ظلها مائة سنة قاصيا عليا من ظلها اكفيا وهو ثمرته
اعضانا او قد يكون ظلها نفيها واراحتها من قولهم عيش ظليل واجيم المرتفع الظل عما ذكر هربا عن الظل
فى العرصات لما سيأتى من حر الشمس فى الجنة وابرد وانا نزيتلا لاة انتهى قال الماذرى المضمر بفتح
الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فيه قوله ويصلون والناس نيام غافلون
نام ينام منزابى علم نوما ومنا ما فهو نائم والجمع نامون ونوم ونيام ايفه والنوم منه ثقيلة تهجم على القلب
فتقطعه عن المعرفة بالاشياء وهذا قليل واحوال الموت وتيا ايضا نائم عن حاجته اذا لم يهتم بها وقوله غافلون
خبر بعد خبر للكناية على التعميم او تفسير للنيام وتنبيه على ان المراد بالنوم الغفلة المشاركة فى المذهب لعدم
الادراك كما قال المعبر المؤمنون عن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قوله وقار بالهاء تابعة الوقار الرانة وبعظمة
والهاء تبرز كما كردن وخشم اورى داشتن وترسيدن وهى صفة تحصل بها والقوة الغضبية وتحاوزها
عن حدها واما المهابة من الاولياء فهى من جملة العالى الالهية وقوتها القوة وسماح ملا طايكا فادى
سكا فان عوض او شاء وسكر الاستماحة على فعل الوجه هى الخاوة والجود حقيقة وهو فى البذل قليله و
تشاغل بغير تياء الدنيا اى تشاغلوا به وبما يقربه لا بتياء الدنيا وزهرتها قوله والبكر كفا الكف الجانبى
لين الجانب بسبب ميل الخلق اليه كما قال على عز وكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان يرضى الخلق
المؤمن الا نفاق على قدر الافتقار والتوسع على قدر التوسع كما نطقت به الاية الكريمة فالمؤمن لا يمنع اهله من
الانفاق فيما يفتقر اليه لا يتركب ما لا يتقدر عليه ابتداء اياهم بالسلم عليهم لما فيه من الخواصه والتعظيم حول البذرة
والمحبة والاجر العظيم قوله المؤمن اصلب من الجبل الجليد يتقلع عن الجبل المؤمن لا يستقل من دينه شيئا من الجبل ينقص
بوخذ منه بعض بالفاس والمعول منهما والمؤمن لا يفقد شيئا من دينه بمعول الشيطان تظهر مارونى ضم
المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف ذى هو كالجبل لا تحركه ريح الهوى ولا شهوة المنى قوله المؤمن حين المعونة خفيف
المؤنة المعونة يارى دادن والمنى تريح وحتى كشيدن وكران باربودن وذلك لانه يوفق ناهد فيرفقه
بخلق الله حسنة معونته وبعده قال الدينا خفقة مؤنته جبلا تدبير لعيشة المعيشة مكان الانسان الذى
يعيش به وذلك باختياره وطريقا يسلكه عاقلا وشرعا وعرفا مقتدرا على قيد الكلفة فلا يلبس من حجر
مرتين الملبس كريدن ساده وكردن والحجر تديم الجلم المصنوعة من حلى او الهملة التاكنة نقتة الحجا والمريع الواسع
وهو اعتاده هنا اى لا يخلع المؤمن من حجر واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبره مثله ساروا وصلعم النبى صلعم قال

الخطابي يروى بضم العين وسكونها فالضم على وجهه الخبر ومعناه ان المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى
من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يغفل لذلك ولا يشعر به والمراد به الخداع في امر الدين لا امور الدنيا
واما السكون ففي وجه النهي ان يعتاد المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فيكره او يشر وهو لا يشعر
ولكن يتيقظ حذرا وهذا التأويل يصلح ان يكون لامر الدين والدنيا معا وذكر عياض هذين الوجهين ورجح
الحربي سبب قوله صلعم هذا ان اباعزة الشاعر اخاف صعبين عمر كان اسر يوم بدر فمنّ النبي صلعم ان يمن عليه
ففعل عاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه فلما اطلق عاد الى ما كان عليه فيشم انه اسر يوم احد فقال له النبي صلعم
بين عليه فقال النبي صلعم هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يبرح الحربة تنبيه عظيم على انه اذا رأى الادنى
حمله لا يحمله الثانية وقال الامير ريح الخطابي المعنى بعد ذكر الوجهين وكانهم يبلغه اي الخطاب بسبب فهم
هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على الذي ذهب اليه الطيبي بل رد هو واولى من الجميع ان يقال ان الحديث
انما ساقه عند فتح مكة الذي هو اول زمان ظهور الاسلام وقوته ومن ثم قبله مؤمنا حازما فقال وينبغي ان يتخلق هذا المتردد
الخائن وكان مقام الغضب لله تعالى فلما لا انتقام من اعداء الله لانا لا انتقام منهم بعد وانما يتخلق الحذق
البديع ومحصله ان معناه ان المؤمن الكامل يتوقى بنور الله تعالى ما لا يتوقى غيره من الكاملين وانما كرر ثم ثم فلم يقل
الدنيا تخدع اكثر من اخراها والغرض من هذا الحديث بيان قلة اهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاش
من الوحشة كما يرشد اليه قول المؤمنين ما اتينا الا من قلة رجوعا في طريق الهجرة لقلة اهله فان الناس
اجتمعوا على ايذائه شعثها متفرقة وجمعها طويلا فان بعض الاماثل الماكثين العادة ان يتحول الناس من
الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب نهى عليه السلام عن الاستيحاش في قلة السالكين الطريق وكنى عنها عما يعرض لبعضهم
من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم كما ان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة
مع الكثرة منهم على انهم وطريق الهدى حدان كانوا قليلين ثم نبه على قلة عدد اهل طريق الهدى وهي اتباع
الناس على الدنيا فقال ان الناس لما استعاروا الدنيا المائدة ملاحظة لتشبيهها وكني بها عجمع الملذات دون
غيره مما يقبح ذكره شرعا وعرفا تنفيرا عن الانهماك فيها للعقل الطويل في الآخرة يطول جوعها وانظر ما جمع بينها
الحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو يقظة القلب والدين فالدنيا
تسلب الجوع اليها وفي قوله صيرها الظالمون بين يديهما في صدورهم فيترجحون الذي ذلك ويكون اليه
ذلك اشارة الى التلبيس ويحتمل ان اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس من اهل الايمان ان يقاتل
ليظهر المؤمن الكامل سيرته لهم وليترجم من ضيق صدره ﴿قوله﴾ لا احدثك بأعجب من ذلك الملك ماجوز والانصار هذا
الاداء ثلاثة وجه زيادة التعجب ذهابهم بيمينا وشمالا وحرجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي صلعم
وقربه للعدد وما الوجه في عجب مزج من فتح جرجير من ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وابا ذر والمقداد وفي
الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ارتد الناس الا ثلاثة نفر ابا
وابو ذر والمقداد فقلت فعمار قال كان عمار جيشه ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يدلك فالمقداد وفي رواية
انه عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال فالذي كان يوم الغيضة نادى ويناديهن حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلعم الذين
لم يبغضوا العدد ولم يصوا على يقوم سائل والمقداد وابو ذر الحديث ابيات ابيات في بعض النسخ فيها ثمانية
وهي كلمة تعبد الناس موحدة ونا ﴿قوله﴾ فيها وقد تبدل الهاء همزة في الهيات وهيا قالوا ايهات
بالفتح كالتثنية ﴿قوله﴾ لما يضر بطلا اذا كان على ذي الرأي ما قال الناس لي ولقد اذا يحتوني ما قال فاعلما
يضر ولعل المراد بذي الرأي الامام او الامام عنه وفي اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون الرجل على بصيرة
والاعراض عن غيره وفيه دلالة على ان الجنون اعظم ما يبتى في مقام الذم والتحقير وهو كذلك اذا بلغ العقل
ميتا الا انه من غيره من الحيوانات والجنون يوجب زوال الوفور فيجب دخوله في الحيوانات بل كونه اخس منها

ما وعني التعهد يظهر ان الصاحب مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شيعة في الواقع بهذا العهد
والالما وعده الفتح لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام ﴿قوله﴾ باسماء سواء على فيهم واخافوني كثابتين
الفرقة المشيعة حيث اذا هوا الاسراء اخافوه من الاعراء الاشارة واشارا الى قلة وجود عبد خالص له بقوله
اما والله لقد كانت الدنيا ما ينا الا احد بعد الله الوالد والحال ثانية ولو كان معه غيره من اهل الايمان
لاضافه الله عز وجل اليه كالانا لغيره ذكر اهل الايمان الثالثة للشرك فلو كان معه غيره لذكر حيث يقول الا
ابرهيم كانا قلنا الله حنيفا وملة ملك من الملائكة الا انه اجمع من الناس واتباع الانبياء عليهم السلام والجمع لهم
مثل الفرقة صرف ويطلق على المذهب المنفرد بعلة الجامع للخير المقتدى لغيره كما في الصباح وكنز اللغة وغيرها فهنا
هو المراد هنا والقنوت الدعاء والعبادة والحنيف المائل الامام مائل الى الدين المستقيم والمناسك بفتح النون
ما شاء الله عز وجل من اراب فعد فضي وقد يجعل منها ايضا فيكون من الاضداد وقالا الذي يدعى غيره ويرجوه
مكث وفي نقد المملة الماضي وبالمعجمة لبثا في ما قالوا ان المؤمن اقل من اهل الكفر كما يراد بالمؤمن الموحد
الكامل باهل الكفر سواهم وان ادعوا الايمان ظاهرا فان غير المؤمن من الكمل ناقص من وجه ما ثم بين وجه ما بهم
مع انضاف هم بالكفر ان الله تعالى وصفهم انهم اشد الناس حرصا على الحياة ومن الذين اشركوا ومع هذا
الدنيا تخدع اكثر من يراها والغرض من هذا الحديث بيان قلة اهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاش
من الوحشة كما يرشد اليه قول المؤمنين ما اتينا الا من قلة رجوعا في طريق الهجرة لقلة اهله فان الناس
اجتمعوا على ايذائه شعثها متفرقة وجمعها طويلا فان بعض الاماثل الماكثين العادة ان يتحول الناس من
الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب نهى عليه السلام عن الاستيحاش في قلة السالكين الطريق وكنى عنها عما يعرض لبعضهم
من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم كما ان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة
مع الكثرة منهم على انهم وطريق الهدى حدان كانوا قليلين ثم نبه على قلة عدد اهل طريق الهدى وهي اتباع
الناس على الدنيا فقال ان الناس لما استعاروا الدنيا المائدة ملاحظة لتشبيهها وكني بها عجمع الملذات دون
غيره مما يقبح ذكره شرعا وعرفا تنفيرا عن الانهماك فيها للعقل الطويل في الآخرة يطول جوعها وانظر ما جمع بينها
الحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو يقظة القلب والدين فالدنيا
تسلب الجوع اليها وفي قوله صيرها الظالمون بين يديهما في صدورهم فيترجحون الذي ذلك ويكون اليه
ذلك اشارة الى التلبيس ويحتمل ان اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض الناس من اهل الايمان ان يقاتل
ليظهر المؤمن الكامل سيرته لهم وليترجم من ضيق صدره ﴿قوله﴾ لا احدثك بأعجب من ذلك الملك ماجوز والانصار هذا
الاداء ثلاثة وجه زيادة التعجب ذهابهم بيمينا وشمالا وحرجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبي صلعم
وقربه للعدد وما الوجه في عجب مزج من فتح جرجير من ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وابا ذر والمقداد وفي
الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ارتد الناس الا ثلاثة نفر ابا
وابو ذر والمقداد فقلت فعمار قال كان عمار جيشه ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يدلك فالمقداد وفي رواية
انه عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال فالذي كان يوم الغيضة نادى ويناديهن حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلعم الذين
لم يبغضوا العدد ولم يصوا على يقوم سائل والمقداد وابو ذر الحديث ابيات ابيات في بعض النسخ فيها ثمانية
وهي كلمة تعبد الناس موحدة ونا ﴿قوله﴾ فيها وقد تبدل الهاء همزة في الهيات وهيا قالوا ايهات
بالفتح كالتثنية ﴿قوله﴾ لما يضر بطلا اذا كان على ذي الرأي ما قال الناس لي ولقد اذا يحتوني ما قال فاعلما
يضر ولعل المراد بذي الرأي الامام او الامام عنه وفي اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون الرجل على بصيرة
والاعراض عن غيره وفيه دلالة على ان الجنون اعظم ما يبتى في مقام الذم والتحقير وهو كذلك اذا بلغ العقل
ميتا الا انه من غيره من الحيوانات والجنون يوجب زوال الوفور فيجب دخوله في الحيوانات بل كونه اخس منها

لانه فاقد لكماله وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت وما يضره اذا كان على ذى الدنيا
ما قال الناس له ولو كان على رأس جبل لان له مع وحدته ظاهر الناس بالله باطنا وما يضره شيء مع الامن به كما
لا ينفعه شيء مع البعد عنه وفيه نحن لان عدم الضرر هو منها بين الناس الخفى من علمه وهو على رأس جبل فكيف
يصح العكس بل كان بين معنى قوله وما يضره انه ما يضره شيء سواه كان قول الناس له عنده مثل الوحشة و
عدمها حتى عدم الضرر فى الثانى الخفى اذ وعدم الضر بالوحشة كالبغضاء والمراد انه لا يضره قول الناس له
مجنون اذا الجنون حتى اظهر وعدم الخفى قوله قال الله تبارك وتعالى ولم يكن فى الارض لا مؤمن واحد فقط
عين جميع الخ اى اكتفت بعبادتهم عبادتهم وفيه اشارة الى كمال الفضيلة الايمان وتمام شعبه وينبغى لمن اومن
بالله ان لا يحتقر قلت الغنة ولا يهمل لو لم يكن له جماعة اداء وظائف الطاعات وان لا يخرج على قيد
غيرها وان يصبر على اوائب الدنيا والكائنى اصل من المؤمنين كان المؤمن حبيب الله من اذاه فقد اذى الله
ولجعلت لمن اذانى حربا لا يحتاج الى الاحالة الا بالله سبب لتفكرنه والانفاق الى الاصل لا مؤمن واحد فقط
والوثوق قياطينه والعزلة عن شر الخلطة والانس به فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج الى صحبة احد لدفع الوحشة قوله
ما يأبى من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل الا ان مع هذا الله تعالى امر الاناة والدين ووفقه
للايمان به فقد اعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم اخروية ابدية واكرمه بقربه فلا يبالى على فوات خسائر الدنيا
الفانية التى يوجب الفوز والبعد عن مولاه والحرمان فى عقباه قوله ما ينبغى للمؤمن ان يستوحش الخ يشير من
دونه اوما ينبغى له ان يستوحش من الله ومن الايمان به الى خير فكيف لمن وقفه الله للمؤمن من انس بالايمان وقربه
الحق من عزيز وحشة فلما انتفى الامن وتحققت الوحشة انتفى الايمان والقرب والعلم قوله والمؤمن عزيز فى قلة
اتيانه فى قلة البلد الحكم المذكور كان العزيز عند الله للانس بغير موجز عند العزيز هو الخطير الذى يقل
وجوده لشدة طلبه ويشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه المؤمن كذلك لانه بعظم صفاته يقل وجوده لشدة
حاجة الخلق اليه فى امور الدين وقلتها ويصعب الوصول اليه لانها لا تتحقق الا برياضات بدنية وتجليات
نفسانية لا يلقاها الا القليلون قوله وفى فرضه وهما لم يفرض الخ اى من يبالى وكانها للنوع وانما المراد به
نحن جميع اعضائه وهن لتحركه كانه لو يتوهم منها معنى الاداء فلم يقله لحمله لا يعتريه الهزل الكبير او المراد
انه لو سوغ قوة الحركة فى شيء من اعضائه الا فى راسه فقال وفضيل الذى كبر ايا اقوانا على رجل عرفه الله هذا
الامر وما وحشه على وما مر عليه من قول الناس له بانه مجنون وتحته يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو
اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اجمع مقطعا اعضاء كان ذلك خيرا له لان الله
عالم ببر ايا العباد ولاحوالهم وبفعل ما هو الاصلح لكل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفيده الفقر و
يشقيه ويمرد فى المهالك ينفيه وينهم عن ذلك فيفقره وهكذا فى الاحوال المتقابلة مثل الصحة و
السقم وغيرهما وكذلك بقوله ما فضيل بن يسار ان الله لا يعطى المؤمن الا ما هو خير له ويحبسه على المؤمن فى
جميع الاحوال بعد الايمان اوفع من الشكر لها اصابة جم حدة الاغنياء على الفقراء فى الصبر بقوله
يا فضيل بن يسار ولو علمت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء اى لو كان لحقارة الدنيا ما
ينتفع به منها قدر ولا وزن كقدر جناح بعوضة عندهم هذا فظهما الاغلاء واولاها الاغتناء ومنع منها
الجملة ولو كان لها قدر عندهم لم يعطهم منها شربة ماء الا التى الخ لما جعلها قدرا كبيرا فى الاخرى
الاولياء حرمها الاغتناء فلم يعطهم منها طعاما ولا شربة ماء وبنا على من عظم شأنهم وجعلهم اهل الخير ان اغنيا
على من الباء ممانعا فكم الله قالوا ان الله حرمها على الكافرين ويدل عليه روايات قد الدنيا روايات صحيحة
وايات عزيزة معدودة ومنها قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وفيه تحقير عن الدنيا وتحذير عن الركون اليها فلا ينبغى للمؤمن ان تميل

قلبها

قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للمعنى ان يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة ثم رغب فى الايمان والصبر لتقوم
اركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال يا فضيل بن يسار انه من كان همه متاعا واحدا كفاه الله
همه ومن كان همه فى كل عالم بيا الله يا رب اهلك اياى وادهلك الم الفقد والعزم والحزن ولعل المراد بالم الواحد هم الآخرة
والدين وبكفايته عزوجل اعانته ونصرته عليها والمراد بقلبهم الدنيا واهواء النفس الامارة بالسوء وبعدم تشتت
صرف لطفه وتوفيقه عنه وتركه مع نفسه والمراد بكل واد من اودية جهنم اوكل واد من اودية الدنيا وكل شعبة
من شعب النفس هواها وهى كثيرة منها حب المال الجاه والشرف والعلو والمطاعم والمشارب والملابس
والمناكح الى غير ذلك من متعلقات الحوس ومقتضيات الطبع فمن رأس بنفسه الى هواها ولم يصبر فيها عن مقتضاها فى
دين المحو الايمان والكائنة ليس بالله به وبما ذهب عزيزه ولم يرده بمقصود وتوفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه
بتاييده وكان حقيرا سيئا عنده ولم يبالى به فى اى واد هلكت وبأى طريق سلك ويكون اراده بالهم الواحد الجمعية
الهمه والتوكل عليه فى جميع الامور فانه تعالى كفيه هم الدنيا والآخرة بخلاف من كان مقصده الدنيا وسلب عن
نفسه علائق التوكل فانه تعالى لم يبالى اى واد هلك وبأى همه مات روى عن جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا
والآخرة قوله قال رسول الله ص قال الله عزوجل ما ترددت فى شيء انا فاعله كترددى فى موت عبدى المؤمن فانى
لا احب لقاءه وبكره الموت فامر فيه هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بيننا الخاصة والعامة والمتداول
عندا الموصلة ندرد الترد والمعهود من الخلق فى الامور التى يقصد وبها فيتردد دون فى امضائها اما لجهلهم بعقبا
او لقلة فقههم بالتمكن منها لما نحو نحوه وهذا قال انا فاعلها على كمالته انا افعلها لحكم الفضل بفعله ولقلل العبد
من الامور والى ادائها السرور التى هى غاية شموله وبهاية مقصوده فلا بد فيه من تأويل فيه ووجوه عند
الخاصة والعامة اما وجوهه عند الخاصة فثلثة ذكرها الشيخ فى الاربعين الاولان فى الكلام اضمار التدبير
لوجه الحق الترددا حقيقة ثانيها ترددت فى شيء كتردد فى فعلت اجرت العادة بان يتردد الشخص
فى مساءة من يحترمه ويودّه كالصديق وان كان يتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر كذلك عرفا كالعدو بل يقوم
من غير تردد وتوا مراعاة ان يعد عزيز قدره المخصوص واحترامه بالتردد وعزاله الاداء واحتقاره بعدمه فالمعنى
ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر وحرمة كقدر عبدى المؤمن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة
التمثيلية الحالية ورد من طرق العامة والخاصة ان الله سبحانه ينظر للعبد المؤمن عند الاحتضار من
اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب له حبه والانفاق الذى اذا لقى فيقبل
تاذيره بيد بيضا بنوره ورد راعنا فى حصول فائدة هذه المعاملة معاملة من يرى ان يوم اجيبه اليه
نعم عظيم فهو يتردد فى انه كيف يوصل له الالم الذى يعلم يقينا ان ذيره فلا يزيل الا يظهر ما يرغبه فيها تنفيه من
اللذة الجسيمة والراحة العظيمة التى تتلقاه بالبقاء بعده من الفناء المؤدية الى ادراك المأمول فيكون
الكلام من الاستعارة التمثيلية واما وجهه عند العامة فاربعة ثلثة الاولان معناه ما تردد عبدى المؤمن
فى شيء انا عليه كتردده فى قبض روحه فانه متردد بين ارادة البقاء فانه يكره الموت فانا اريد ان الطفه واشره
حتى امر عن كراهة الموت فاصل فسحجانه تردد نفس ولية الى ذاته المقدسة كراهة من تعظيمها له كما يقول فعلا
يوم القيمة بعض من رواية من المؤمنين فى تقصيره عن تعبد ربى من اوليائه عبدى مرضت فلم تعدنى
فيقول كيف اعودك وانت رب العالمين فيقول مرض عبدى فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتنى عنده كما
اضاف مرض وليه وسقمه الى ذاته المقدسة عن موت خلقه اعظاما لقدر عبده وتنويها بكرامته منزلته
كذلك اضاف التردد الى ذاته لذلك الثانى ان ترددت فى الفعلة يعنى ترددت مثل ما لو علمت فعلا ففكرت فتفكرت
ودبرت فتدبرت فكانه يقول ما ترددت مثلا لكى فى رسلى فى امر حكمت بفعله مثل ما ترددت منهم عند قبض روح
عبدى المؤمن فاردهم فى اعلامه بتمنيه له وتشويقه بلقائى وبما اعددت لعبدى كما ترددت ملك الموت عند الى

ابرهيم وموسى عليهما السلام في القضيتين المشهورتين الى ان اختار الموت فقبضها كذلك خواص الموحدين من الاولياء يردهم اليهم رفقا وكراهة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى الملك ان معناه ما ردت الامثلة والامراض والبرء واللطف والرفق حتى يرى بالرعطف فكرهي فميل الى لقائه فيطعا وبالبلاء والعلل فيتبرأ الدنيا وكأنه المخرج منها والله اعلم بحقيقة كلامه وساذكر هذا الحديث من ان المؤمن يكره الموت لا بنا وساذكر على الروايات المتكثرة من ان المؤمن يحب لقاء الله ولا يكره اتما لما ذكره الشهيد في الذكرى ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب فانه ليس شئ خير احب اليه من الموت ولقاء الله ولا شئ اكره الموت من حيث التالم به لقاء الله وهما متغايران وكراهة احدا المتغايرين لا توجب كراهة الاخر كما زعمت لقاء الله يوجب حب كرة العدالنافع وقت لقائه وهو ويتلزم كراهة الموت الذي لم والانام لانها في الملزوم وجعلته من ايمانه ان لا يتوجل الى ايمانه بالله وبالايمان بين اجل الايمان ولوازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ محقق احدا الضدين يوجب رفع الاخر واذا كان كذلك فلا يتوحش منه الى احد اذ ليس لطبع ستوحش

باب في سكون المؤمن الى الموت

قوله ان المؤمن ليسكن الى الموت كما يسكن الظمآن الى الماء البارد كان للظمآن اضطرابا في فرقه الماء وكما يميل الطالب ويسكن واستقرارا عند وجدانه وانتفاعا به فجوزه روحه كذلك المؤمن يأنس الى الموت وغير تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا لا تكون بناء من بين احدا الاتحاد في الجنية للتناسب في الطبيعة والروح كما مر والجنان ان يميل احدهما الى الاخر وكلما كان التناسب والتجانس اكمل كان الميل اعظم كما تدل الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وثانيهما المحبة ان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والاخلاق والافعال المحبوب للقادر وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد تكون سببا للمحبة والسكون باذن الله تعالى وسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها

باب ينبغي رفع الله بالمؤمنين

قوله ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الخ اي عن اهل القرية بحذف المضاف او المراد بالقرية اهلها مجازا وذلك الدفع اما بدعائه او ببركة وجوده فيهم او لان الله يبقي الفساد الان الفساد قد يبقى البرى بشوم الجرى

قوله لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين اي لا يصيب كلها اوضحا والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره كما في منطوق السابق لا يكاد يحمله على حمل الاصابة بمعنى الاصابة بالنار في الاخرة لان الايمان والمعصية مرتبهما متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد ومعصية وقد يدفع بسبعة في معصية اخرى اشد ولا يدفع بواحد واثنين منها

قوله قيل له في العذاب الذي نزل بقوم يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده اي يخلصون بعد مرتهم العذاب الاخروي كما يلزمهم الموجب للنجاة منه واما العذاب الدنيوي فانما لحقهم بالعرض من اجل مجاورة الفاسقين والا فهم كان البر والفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر هذا في الدنيا واما في الاخرة فكل يعامل بعمله

باب في ان المؤمنين صفان

قوله ثم صدق قوله بعد الله وفي نسخة لعل المراد بالعهد هو الربوبية والايمان بالله وبرسوله وبما جاء به والوفاء بالشرط الايمان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات وهذا المؤمنون هم الظاهرون بصيرة الى مبادي جميع مكونه وممكناته وما لها وما عليها حال نفسه في الفعل والترك فيعلم كلا ما له فيقدم عليه كل ما عليه فيجتنبه وبالجملة هو الحاذر من الباطل الصالح احوال ظاهره باطنه فذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة اما الاخرة فلحسن اعتباده لها وهو يقتضي الفزع والامن من اهوالها واما الدنيا فلعمل المراد بها هو الها الاهوم من خوفات نفسه كان الدنيا ونعيمها لم يحظر بباله فكيف الهموم من فوتها او المراد عم منها ومن عقوبتها ومكارهها ومصايبها لانها عنده نغتة مرعوبة لا اهوالا مكروهة ولا نهاية لا تصيبه لاجل المعصية فلا يناله الا بقدر الرفع الدرجة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى ان يشفع له ولا درجة الشفاعة لغيره من اهل العصيان وهو من

كحاذر الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا شبه المؤمن بالحامة وهي الغصة الليئة من الزرع والدنيا منقلبة عن ولد واشار الزرع يعوج الشبيه بقوله يعوج احيانا ويقوم احيانا والمراد باعوجاجه سيله الى الباطل وهو متاع الدنيا والمعصية وهواء النفس وريائها وما يتبايه سيله الى الحق وهو الاخرة والطاعة ومخالفة النفس ونواهاها وذلك تصيب اهوال الدنيا ومكارهها مثل الامراض وسكرات الموت تخفيف ذنوبه واهوال الاخرة مثل النار شدة والحساب وضيقها ويندرج فيها اهوال الدنيا ولكن يجابي الشفاعة له ولبيت لذي حجر الشفاعة لغيره الا ان يشاء الله بجرد التفضل دون الاستحقاق

قوله كنفيء الغة الريح انكفأ اي قلبته والمراد بقوله واشارة الى وجه شبهه بحامة الزرع والتشبيه تمثيل لانه اذا هو اونفشت ريح مخالطة الهواء فتارة تعوج واخرى تقوم وتعتدل

قوله فقال اي امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان اراد بالاخوان المؤمنين كما قال عز وجل انما المؤمنون اخوة فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل الامانة والاعتماد في الدين وارباب الثبوت والقوة في اليقين وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل المقدور ذكر بعضها في اول الكتاب والمكاشرة المضاحكة من الكشر وهو ظهر الاسنان للضحك وكاشر اذا ضحك في وجهه وبأسطه والاسم الكشرة كالعشرة والمراد باخوان المكاشرة اهل الخلوة والمداهنة الذين جمعوا بين بعض الفضائل والرذائل يعلمون تارة بمقتضى الايمان واخرى بحكم النفس والشيطان ثم اشار الى شئ من احوال المتفرقين وكيفية المعاشرة معهم بقوله فاخوان الثقة الكف والجماح والاهمال والمال الكف الراجع مع الاشياء سيتبين بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها وغيره والجماح للطعام وغيره وقد يطلق على العضد والاطول والجاه على العطاء ايضا والمراد بالاهل الاقربون ويطلق على الاولياء والاتباع ايضا المحل في الاكثر من اليد المعنوية او تقديرية ايضا اي اهل الكف فاذا كنت من اخيك على هذا الثقة اي الاعتماد والديانة والورع ثم الدين فاعلم ان الله مالك وبذلك بذل المال لله عند حاجتك الله ما تأمن الحاجة الى الكف والمال بذل المال لسد خلة في حاجته مراعيا لحاظ الجناح والاهمال صافه وعاد من عزاه وكاشره وعبد ظاهره الحسن وعرفه بالتزام الصداقة على جميع انواعها الاول ان يكون صديقا والثاني ان يكون صديقا صديقه والثالث ان يكون عدوا لعدوه فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدو صداقة لكبار شدالي ايضا ما دوى عنه صادقا لك ثلثة واعداك ثلثة فاصدقا لك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك والحمن بالتحريك او بالضم والتسكين واعلم انها ثلاث انهم اذا رمن الكبرياء الاخر يعني ان اخوان الثقة في غاية القلة ونهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة وكل نفيس نادر الوجود وانما اخوان المكاشرة فهم في غاية الكثرة لان اكثر الناس يتيم الملذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية والهوى والشيطان تبعية ولكن لا بد منا لاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة واستكمال النظام والعظم منهم يوجب ذلك كما اشار اليه بقوله ولما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم لعل المراد باللذة لذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها فلا تقطعن ذلك منهم لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم وفيه تغليب في حسن المعاشرة معهم لان عاقل ذلك ممن يريدك ويعينك نفقد حظك كما ان ميلك الحالا يريدك كما يعينك زال فشركما يشار اليه وروى عنه من زهدك في اخيك فقد ازهد ذلك في اخاهدينك ذا الفضل فذلك لان الراغب في شخص يبذل له بحاجته ويعينه في حاجاته ولم نصب حظه اذا لم يرهد فيه وان زهد فيه فلا يبذل له ولا يعين فيكون ناظر الحظ الراغب في الشخص المرغوب عنه المتكوه لصحبته يصير عند حقيرا ذليلا اما بالذات فيجب اعتقاد المذلة في اعتقاده وكما تظلمن ما ولاه ذلك من ظلم هم اي كما تظلمن سوء ما اصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضيرهم شيئا التعلق ضيرهم بالعقاب الفاسدة

والخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة وابدل اليه ما يبدو الدين طلاوة الوجه وحلاوة اللسان فتزله التاكيد لما ذكره اكما نرى فانه تشعب الى اخره وفيه ترغيب في الثامين بالجنان لما استحلاب طباعهم ان المحق الخلاص يريد نفارهم ولا يفتطم نظام احوالهم قوله اخذ الله ميثاق الذين من على ان لا تصدقن مقالته الاذى ان جميع الانبياء والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديقه اكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه وما من متكلم في صناعة الا وله مصدق وكاذب فلا ينقص من عدده اي لا ينتقد وما من مؤمن يشفي نفسه الا بفضيحتها شفاء ويشفيه من ذات صدره فالشفي هو وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض ويستعمل في شفاء القلب من الامراض الفعلية والملكة الثابتة كما يستعمل في شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى لان كل مؤمن منتقم بفعله لجميع ما ذكر قوله ان الله اخذ ميثاق المؤمن على البلايا اربع اي بعضها على ما يدل عليه قوله ومن يقول بجحده اومنافق يقفو اثره او شيطان يغويه اي يريد ان يغويه ويضله عن سبيل الحق او بالموت والمخاطرات كما حكي عن الكافر الكريم لا تعتدل لهم صراط المستقيم وهو كناية عن ضلالهم من طريق الحق الى طريق الباطل الكافر فيري جهادا لان تمام فجاهده ويفتره من كل وجه يكذبه فابقاء المؤمن ليعاند هذا وهذا قال اهل الايمان والمقصد من الحث ان المؤمن لا يكون الا وبعه هذه البلايا كلها او بعضها فلذا في الترتيب بالذال على سبع الخلو ايرادها صفة لبلايا اربع وفيه اشارة الى ان المؤمن بلايا اخر اشد منها وفي بعض النسخ اشد هنا بدل الايراد فيفيد ان هذه الاربع اشد بلاياه وفوائد مؤمن خير مبتداء محذوف اي هو مؤمن وربما يزعم ان اير هنا مبتداء ومؤمن خبره وان اشد هنا اولى من ايرها لما لا يخفى وفي قوله يرتد بعده ومؤمن يجحده ومنافق يمن عليه ومؤمنا يجده ومؤمنا اشد هم علي فيه ان ايرها اما اشد هنا صفة لما تقدم فلا تتم ما ذكر وكون هذه الاربع اير من غيرها لانها في ان يكون بعضها اشد من بعض او بجعل مبتدا كما زعم لزم ان لا يكون المؤمن الحاسد اشد من المنافق وما بعده وهو ما في الثالث قليل تامل قوله ما افلت المؤمن من مرارة حتى من ثالث وارجا اجتمعت عليه اشتاتا بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه اذا فلت افلتنا اذا تخاصم وافلت اذا خلط لازم وتعقد هنا لازم ومن لطفه الله بعباده انه اذا اراد ان يجتبي احدا صعب عليه البلاء صبا ومن جملة ان يسلط عليه بعضا من خلقه يؤذيه ويتمنا وترى ذلك بحر فيها وتشاهد الدرجات والمقامات كثيرا من هذا ليس الانبياء الا تنبه للانبياء والاوصياء والاولياء من ذلك آدم عليه السلام الى الان وقد لزم ما اوذي احد في الله ما اوذيت وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها انه لكفارة ذنوبه ومنها انه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين ومنها انه لتزهيده في الدنيا وتبريدها في قلبه لئلا يفتتن بها كما يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها انه نفسه عن الصفات الدنيئة وانقطع منها ولعل العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بالدنيا ويرجع كل الى مولاه ويالفا لا تنال عليه في الدار ويتيسر المتوازين يديه في الضراء الى الدرجة التي يرتقي بذلك الى اعلى درجة الاحباب والاولياء ومنها لتفجيره بذلك عن صاحبها ويجاشه منهم بواسطة اذيتهم لوثيقه بحضرة ربوبيته ويقتطعه اليه عن بريته ومنها كما لا يرفع الدرجة التي لا يبلغها الا بما نقطع به كذلك لانه ممنوع من ايلام نفسه طبعا ومرعا فاذا سلط عليه في ذلك غيره ادرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن فطبقتل نفسه وانما يبلغها بقتل العدو له فالله منكم الله عليه بدرجة الشهادة على يديه وعنه لتشديد عقوبة العدو في الاخرة فانه يوجب سرور المؤمنين به والمغرض من هذا الحديث واما الحث المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع النوائب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء وبالله الاستعانة والتوفيق قوله مؤمن يجحده وهو اشد هن لان العدو والشر من القريب اشد والحاسد اشد واعظم من عدوه من البعيد الخامس لوقوع الحسد للاولين والثاني قوله اصبر فان لك بجميل الثناء فيما دامت الدنيا والفرج منزل على الصبر

كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر ظفر فاصبر تفلح بنيل المنية في محل الشاق والبليات ترجاء لما بعد الدنيا من الخيرات اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن قد ورد من طرق الخاصة والعامة ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويجيء ان المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة ويكلف بالاعمال الاخلاق الشاقة ويحتمل البلايا والرياضات الشاقة فاذا مات استراح من جميع ذلك وانقلب الى ما اعد الله له من النعيم المقيم واما الكافر فانه في الدنيا صاحب فراش تقلب اما الى الجحيم المقيم واما الى النعيم المقيم والدنيا جنة الكافر لان كان فاشقة فيها قيل ان يهود تبارك الهيئة والحالة الزرقاء وفيها وعليا يرجين فقال استرن ودون من بلكم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاير من ذلك من حالي فحالت فاجابه بانه اذا مات تحصرت الى اعد الله لك من العذاب على ان الدنيا كانت لك جنة واذا مت انا وصرت الى اعد الله لي من النعيم علمنا ان الدنيا كانت سجنا لي قوله المؤمن مكفوف وفي رواية اخرى وذلك ان معروفا نصعد الى الله فلا يشق في الناس والكافر مشكور في الناس ولا يصعد الى الله وللاولى تفسير الرواية الاخرى تعالى الاولى لعل بناء هذا التفسير على ان المؤمن يخفي معروفه من الناس ولا يفعله رياء وسمعة فيصعد الى الله فلا يتدفيهم والا فالصحيح الى الله مع الاعلان به كما يلزم عدم نشر ويفهم على هذا ان يكون الكافر مشكورا معناه ان معروفه كونه واقعا اعلانا وجهرا لله يشق في الناس كما يصعد الى الله وللاولى تفسير اخر بعد الجواز الى الباب والعمل الصالح باعتبار ذكره فيه وهو ان المؤمن مكفر ذنوبه ونفقته ماله ومصائبه لتكفير خطاياه وذنوبه بخلاف الكافر قوله وكان ابغاه الله غالبا على الامر اي فالهلكة واغتاله قتله على غرة وهي بالكسر الغفلة والخفية والاسم الغيلة بالكسر قوله اذا ما المؤمن ظل يحمل هم اربعة عدد ربعة ومضرها في اربعة اخوان اثنا اثنا ابن معدي كرب عدنان ومضر هما التابع عمرو للنبوة وضلتها اكانا شهرين في كثرة العدد وشاع القلوب غلظا لا افئدة ومعاندتهما للنبوة وكذبهما اشهر من كذب ابليس قوله ما كان لا يكون وليس بكائن من الاولى حاد يحذو به ليس الحاد بالحاد المعروف فقط بل كل من يجاوره ويناويه لله اولرسوله فليس احد يحاد من يحاد الله الا الشيطان فالحصر كلي قوله ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل البلاء ما يختبر به ويمتحن من خير او شر او كبر ايا في طلقا في الدنيا واما بعد الخير الباقي منيدا كما قال ابقاها الله لي ويمنحنا واصلا الجنة والله تعالى البلاء هنا بالقبح الجميل ليمتحن شكره وما يكره ليمتحن صبره يزيله الله بخير شر يلوه بلوى او بلاء البلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل لا والبلوى والبليه مثله والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فالمرتبة والمنزلة وفي هذا اشارة الى ان افضل الاشرف وادنى الى الخير واماثل الناس رجاء هو وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على ان الانبياء فالامراض الحسية والبلايا الجسية كغيرهم براهم اولى بها من الغير تعظيما لاجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا قباح ذلك في رتبتهم براهو تثبيت لاجرهم وانهم ربما اذا نولوا يصيبهم ما اصاب البشر مع ما يظهر من لديهم من خرق العادة لغيرهم ما مات المنافقون في بيتهم والستشي بعض من ذلك ما هو فقر كالجنون والجذام والبرص لحمل العادة النفرة منها على ما لنا تعليم الخلق وقال المجلسي الدين الانبياء عليهم السلام منزهون عن الفقر في الخلق والخلقة المورث للعايب ولا يلتفت الى ما تعلب بعضهم الى بعض من العاهات فان الله تعالى فهم عن كل ما هو عيب يفضي الى نفرة القلوب وقال الاديب وكان ابوكمال لا كمال الا لانبياء والناس في الامراض سواء والانبياء خارجون عن المعايب فيحتمل هذا الابتلاء تنبيه الغافلين وتذكير الصالحين وتقوية الذاكرين والفوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب ان المؤمنين صنفان وابتلاء الانبياء والمقربين تحفة لهم برفع الدرجات التي لا يمكن الوصول اليها في من الاعمال الا بليه كما ان بعض الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فمن الله سبحانه على مراتب عباده بما تقتضيه وتكرمه قوله ويبتلي المؤمن بعد على قدر ايمانه حسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه

من الشياطين م

باب شدة ابتلاء المؤمن

كلما زاد ايمان رجل زاد قربه من الله وكلما زاد قربه زاد حبه وكلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطاياه والعظم عطاياه البلية لانها توجب رفع الذنوب والخطايا وصلاح الدنيا والتضرع بين يدي المولى والوصول الى المدرجة العليا والاختصاص باعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من اهوال المعاد وحجابت الحجب والستور وانفرجت المغرين بهم مافين قوله املت ازاحيت باهل البلاء وحضت البلوى بها الخشع قوله احبت بلواهم وابلى حنينهم قوله وتطلعت نفوسهم الى التخشع قوله ويتخطفهم الناس يختطف الشئ يختفيه بالقهر وسخافة بالفتح من باب قرب قربا وقرابا وفي نسخة اوفى وفي نسخة وصعف عمله بالكلية والكيفية قال يذوق لضعف محبته ومن يتحمل فيه عطية لانه يقال فلان احب عبد احبا صحيحا على البلاء صبرا قوله ان عظيم الاجر مع عظيم البلاء يعني ان البلاء والاجر يتوازنان فان زاد البلاء زاد الاجر وان نقص نقص وهما الحالة التي توعا كالابتلاء بانواع المشاق والدنيوية من العلل والامراض والاوجاع والفقر والخوف والمصائب في النفس والاهل والمال لينفرهم عن الدنيا وبعدهم للاقبال اليه والتقرب بين يديه حتى يسلبه كل محبة وميل الى ما عنده من الاجر الجميل والثواب الجزيل قوله ما ينزل من السماء تحفة الى الارض لا صرف عنهم ولا يليه الا صرف اليهم المراد بالتحفة النعمة الدينية التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي تعاطى منها الاولياء والصلحاء دون الجبابرة من الاسد وبابليس الدنيوية وهي التي يتقبلها الصلحاء والعوام النحوي ينالونها بالرجاء والمتبتل علما بانها ابوابا لفضله وابابا لعفوه وذرايع الى جنانه وموصلا الى رضوانه قوله غنه بالبلاء اغتاه اي عصره بسبب البلاء عصرا شديدا حتى يجد منه المشقة الشديدة كما يجدها من يغص في الماء فتموت او غمه في غماة انها على ان يكون الباء بمعنى في او مكنه بالاصرار كذه والكدر يقال كدني كوفتن والما والياكم باسد يدل يضح فيه يعني لانهم كانوا خايفين وجلين من الاعداء والمخوف منهم من اعظم البلاء قوله وتحبب بالبلاء تحببا اي سالني مرة خلال البلاء وهو كناية عن شدة ابتلايه في تحبب الماء وناب فتل اذا صببته وارصلته والبخ ابعده اسا ادوم الهدى فاداده اي رفع البلاء او غيره من الطالب الباقية قال لبيك عبدي لبيك عبدي ان كانت في التعجيل مصلحة ان علوك لقادر والا دخرت لك ان لم تكن في التعجيل مصلحة فادخرت لك من اجر الدعاء سوى اجر الابتلاء خيرا لانها كانه ينفع في الاخرة وكلا يشفع في الاخرة خيرا ينفع في الدنيا لان الدنيا وما ينفع فيها دائرة زايلة وفيه تعظيم لامر الابتلاء وتحقير لشان الدنيا والله اعلم يقول الله تعالى لبيك اي اتيتم بحدمتك اقامة بعد اقامة والتزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم نون للاضافة قوله ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء الكفو النظير منه كافاه اذا ساواه وكل شئ اوى شيا حتى صار مثله فهو كفو قوله ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبدا الا بالابتلاء في جسده في الجنة منازل درجات بعضها يبلغها العبد بكد سعيه وبعضها برفعه وعلو خارج عز وجل في ملكوته اليه بالكلب والحمى يعني بالابتلاء في الجسد ومن الله تعالى على من احبه من عباده بالابتلاء ولذلك يكون الابتلاء عند المحبين اعلى من الشهداء قوله وكان رسقا اسقام انكد يسقا ريح شؤد قوله يعني المؤمن ما لهم من الاجر والمصايب في النفس والاهل والمال الموجبين للاكرام والاصطفاء قوله انما المؤمن يمثل له كقطعة الميزان الطائر تشبيه ممثلي منفعل للتشبيه الا ترى ما يجلس الموزون وقوله كالمي زيد في اليمانية زيد وفلانة ان الى وجد للتعجب يا الى لان الاحيان والبلاء مثلا فيها قوله المؤمن لا يمضي عليه يوم الا وهو يرى لله فيه امرا يحمده يكتب له حسنات او يحط عنه سيئات او يرفع له درجات وتعدى في لغة قريش يا كرمني حسني الامر عجبني من باب قتل قال الزمخشري وفي لغة تميم يا لامني ومع ابو زيد استعمال الماضي من ذلك قالوا ما ايمن

حزنه وانما يتحمل الصناع من الثلاثة فيما يحزنه ويسره بحسب حزن المؤمن في ذلك المدح من لطف الله تعالى عليه لتفريغه عن الدنيا وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للاخرة وصلاح نفسه فصار امرا الى الله وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره في الجهالات وما فرط من المفوات الموجبة للاثام المحرمات والقبايح المشينات ويصفو دينه لربه ما فات ويتعدد الهموم وقد يزيد الله تعالى الحزن على ما ورد في الحديث طرقيك بالهموم والاحزان على ما يفوت مني وقال بعض السلف القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب قوله ان المغبون يقول المؤمن لا يبتلى بالجهل ولا بالبرص لكنا وكذا فقال ذلك كان لغفلة فلان عن امر صاحبه ياسين اذ كان ذلك ان فان كان محتفظ بدليل دخول اللام على خبر كان لا ترى ما صاحبا ياسين هو مؤمن آل فرعون لما سياتي في فضل الباب من رواية بريدة بن عمار عن ابي عبد الله عم قال لعلي كان مؤمن آل فرعون مكتم الايمان كتمان يقول لعلكذا وعيد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين وهذا يا في صارح به علماء التفسير من غير وجه وصرح به السيوطي في المعاريض ايضا قال كان مؤمن آل فرعون اسمه حزبيل من اصحاب فرعون وكان نجارا وهو الذي نجى الله موسى حين قذفته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد حزن لما ترته وكان مؤمنا مخلصا كتم ايمانه فاخذ يومئذ مع السحرة وقتل صابرا وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية وروى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله ص قال ستاتي في الامر ثلثة يكفرها بالله صرفة صين على بن ابي طالب ع صاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فانه الصديق حبيب النجار ومؤمن آل ياسين وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب افضلهم ويجاء الغالي واقع ايضا لان صاحب ياسين كان منزلة عيسى فلا يكون هو مؤمن آل فرعون وعلي منزلة المرتفع فيه فرعون في رواية يوشع فرعون عيسى وهو كان مكتم الامانة والمكتم من تخفي اصابته حتى يحسب الكفنة وظهرت روايتهم في اصول الاصابع او بواطن فصالها تم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل قتلة الصبر بالكسر الحبس الخيفة وغيره دلالة الحلول الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على الوجه الخاص وهو قتل نفسه فانه ينافي الايمان كما يجامعه فيهم منه كفر من قتل نفسه باي وجه كان سواء قتلها بالسيف او السكاكين او بشرب السم ونحوه او بترك الاكل وعدا واجراحة او مرض علم بفعلها اما لو احرق العدو السفينة فالقى جالس السفينة نفسه في المجرفات فالظاهر انه داخل في قتل الحكم خلافا لبعض العامة فانه اخرجه من كانه قوله موت المؤمن موت ضعيف لا مستلذ ويكره حمل كفره على اذا استحق قتل نفسه او على انه ليس من كامل الايمان الجنة ابتداء والله اعلم قوله ان المؤمن من الله بمكان فضل مكان هو مكان غاية القرب ونهاية الفوز ونهاية الرضا مقاما وفيما ومكانا عاليا ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده النزع القلع والنتر يقال تر عنه من موضعه فانتر مزيا بضرب اذا قلعته وانتزعت مثله والنفوس اسم لجملة البدن والروح ايضا وهو يجاء الله على ذلك كان كل شئ من الحبيب حبيب وعلمه بانه اصلح لوان فيه رفع الدرجة ونيل المنزلة تطهيرا من الذنوب كما قال امير المؤمنين ما ابالي ما اصابني من الدنيا اذا كان فيه رضا الله تعالى قوله ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبدا الا بالابتلاء في جسده في الجنة منازل درجات بعضها يبلغها العبد بكد سعيه وبعضها برفعه وعلو خارج عز وجل في ملكوته اليه بالكلب والحمى يعني بالابتلاء في الجسد ومن الله تعالى على من احبت من عباده بالابتلاء ولذلك يكون الابتلاء عند المحبين اعلى من اجر الشهداء قوله وكان رسقا اسقام انكد يسقا ريح شؤد قوله يعني المؤمن ما لهم من الاجر والمصايب في النفس والاهل والمال الموجبين للاكرام والاصطفاء قوله انما المؤمن يمثل له كقطعة الميزان الطائر تشبيه ممثلي منفعل للتشبيه الا ترى ما يجلس الموزون وقوله كالمي زيد في اليمانية زيد وفلانة ان الى وجد للتعجب يا الى لان الاحيان والبلاء مثلا فيها قوله المؤمن لا يمضي عليه يوم الا وهو يرى لله فيه امرا يحمده يكتب له حسنات او يحط عنه سيئات او يرفع له درجات وتعدى في لغة قريش يا كرمني حسني الامر عجبني من باب قتل قال الزمخشري وفي لغة تميم يا لامني ومع ابو زيد استعمال الماضي من ذلك قالوا ما ايمن

في القران العزيز بما لا تأمل في السنة والسير وفيه حث للمؤمن على الصبر بالشدايد والبلاء تأسيا بهولاء الكبراء الذين
صبروا لله على قضائه وشكروا له على بلائه ثم حث على الصبر بالغة بقوله ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة
فان زمان البلاء والصبر مدة العمر وهي قليلة فانية وزمان العافية مدة الاخرة وهي طويلة باقية ومن البين
ان العاقل يرجح العافية الباقية على العافية الفانية قوله ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد
الرجل اهله بالهدية من الغيبة شبه تعاهده وحفظه للمؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغايب حفظه
لاهله بالهدية وارسالها اليه وفيه تشبيه البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهو وان كان في المشبه ادوم واقوى لكنه
في المشبه به اجلى واظهر ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض الحمي المنع اي يمنعه من الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطعه
اسبابها ويبعده عن المهلك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا تنقطع نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض
عن تناول ما يضره من الاطعمة والاشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغي للمؤمن الذي حماه الله تعالى عنها ان يعلم انه
من اجل نعماء الله ويفرح بذلك ويشكره به ويفرغ قلبه عنها الى ذكره ويصبر ويسعى في طريق محبته حتى يدخل في
اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين قوله لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه امنه من العمى والشقا في الاخرة
هزهز اي حركه والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون و
العمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتنفر عن الحق والبعد عن الايمان وكل ذلك يوجب الشقا في الاخرة قوله
من الذي بعثك بالحق ما رزيت شيئا قط الرزية المصيبة والمصيبة واصلها الهمز والاسم الرزء مثال قفل وزراته
انا اذا اصبته بمصيبة فرزيت بالهمز وقد ياتي بغير الهمز وهو من التخفيف الشاذ فنهض رسول الله صلعم ولم يأكل
من طعامه شيئا لهوضهم وعدم اكله من طعامه مع كونه من اهل الايمان ظاهرا كما يشعر به الحديث دليل على ان من
لم يرزء ولم يصب في نفسه واهله وماله شيء من النقص والمصايب فهو معوض ممقوت عند الله ومن بعض اوليائه
ومقته لانه زوى عنه مصايب الدنيا كلها وذلك لامرين احدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه
يغتر بدوام صحته وسلامته ما له فيزيد في بغيه وعصيانه كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره
كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة والاخر انه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر عنه شيئا من معاصيه وذنوبه حتى ياتي
في الاخرة بجميعها فيكبه في النار لكبيبها وبضد هذا المؤمن الخالص المتقي فانه تعالى شانه يخصه بالبلاء في الدنيا
اما تكفيرا للذنوبه او رفعا للدرجة التي لا يصل اليها الا بالبلاء او غير ذلك وقال من لم يرزء فما لله من حاجة
في اعلان دينه والاتيان بتكاليفه ولفظ الحاجة مستعارة في حقه تعالى باعتبار طلبه للعبادات بالاوامر
غيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه وسلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال لكن اللطف
والاقبال لما لازمان للحاجة فنفى الملزوم واراد نفي اللازم قوله لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب
ضمير له راجع الى من او الى الله قوله ولا يبتليه بذهاب عقله لان فائدة الابتلاء الصبر والشكر والرضا
ونحوها ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب فلا يبقى في ذهاب العقل الغرض لا ابتلاء على ان
الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن قوله انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين
المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احب ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا تدخل
تكبير فيها قوله قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصدع
رأسه ابدا الوجد الحزن والعصابة بالكسر العمامة وكل ما يعصب به الرأس تقول عصبت رأسه بعصابة تعصيبا
وعصبته بها عصبا اي شددته بها والصداع وجع الرأس تقول صدع تصديعا بالبناء للمفعول لعل المراد
ان نزول البلية في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمنون بصحته وفراغ خاطره دايما ولولا ذلك لم تنزل عليه
البلية ما دام في الدنيا قوله مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفيها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفيه الاوجاع
والامراض وشرحه في باب المؤمنين صنفان ومثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى

بانية الكو

يأتيه الموت فيقصفه قصفا الارزبة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع ارازب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة مع التخفيف او العامة
تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطا والجمع مرازب بالتخفيف ايضا وهي عصبة من حديد يكسر بها الحجر والمدر والقصف
الكسر تقول قصفت العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر وزنا ومعنى وربما استعمل لازما ايضا فقيل قصفته
فقصف والمقصود من هذا التمثيل ان المنافق يؤخذ بغتة اخذا شديدا وهو اشد انواع الاخذ ومثل هذه الرواية
رواها مسلم عن النبي صلعم قال مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفيها الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى ياتيه اجله ومثل
المنافق مثل الارزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة وفي رواية اخرى مثل الكافر قال
عياض الخامة من الزرع هي اول ما ينبت ومعنى تكفيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه
يقوم على سوقه ومعنى المجذية الثابتة يقال اجذى يجذي والانجعاف الانقطاع يقال انجعف الرجل صرعته وقال
محيي الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمرة
ويسمى الشجر باسم ثمره وحكى الجوهري في راء الارزة بالفتح وقال بعضهم هي الارزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة
وانكره ابو عبيد وقال اهل اللغة الارزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح هنا فانكار ابي عبيد انكار الرواية
لا انكار اللغة وقال ابو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزء في نفسه واهله وماله وشبه الكافر
بالارزة لانه لا يرزء في شيء حتى يموت وان رزء لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوب جمة قوله قال قال النبي صلعم
لاصحابه هذا الحديث شرحه الشيخ ره في الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمنا ملعون كل مال لا يزكى اي بعيد عن الخير
والبركة يعني لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ويجوز ان يراد ملعون صاحبه على حذف المضاف اي مطرود مبعد عن رحمة
الله تعالى وقس عليه قوله ملعون كل جسد لا يزكى وذكر الزكوة هنا من باب المشاكلة ويجوز ان يكون استعارة
تبعية ووجه الشبه ان كلا منهما وان كان نقصا بحسب الظاهر الا انه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر اقول كل مال
يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكوة فيه واجبة ام لا لان في كل مال حقا للسايل والمحروم ولو في كل اربعين يوما
مرة اقول هذه غاية المدة المضروبة لحقوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة
الزمان ونقصانه فقيل يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها اقول عرفوها العلم بانها قدر معين من
مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر يقدره الباذل في ماله الفاضل على تقدير التعميم فما زكوة الاجساد
فقال لهم ان يصاب بآفة اقول زكوة الجسد ان كانت اعم من الافة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة ايضا الا انها غير مرادة هنا قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه لانهم ظنوا ان مراده صلعم بالافة
هنا العامة والبلية الشديدة التي يخ كثيرا ما عنها الانسان سنين عديدة فضلا عن اربعين يوما فلما رآهم
قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي اقول يدل هذا على جواز تاخير البيان الى وقت الحاجة
لا يقال ليس فيه تاخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل غاية ما في الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول
لانا نقول لم نعلم ان احدا فرق في تاخير البيان بين المسايل العلمية والعملية وادلتهم في المسألة تدل على عدم
الفرق وقد اشرنا اليه في اصول الفقه قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة بخدش بالبناء للمفعول
وكذا ينكب والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم او لا وينكب النكبة اقول النكبة
هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات ويعثر العثرة المراد بها عثرة
الرجل ويجوز ان يراد بها ما يعم عثرة اللسان ايضا لكنه بعيد اقول العثار والعثرة بالفارسية بسر در آمدن
ولغزيدن الا ان العثرة للمرة والفعل من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط
في الاثم ويمرض المرضة اقول هي للمرة والفعل من باب علم لانه نوع مرض الانسان مرضا ويعدى بالالف فيقال امرضه
الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل وقيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او
نفاق او تقصير في امر ويشاك الشوكة يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكا وشيكة اذا دخلت في جسده والنكبة الشوكة

بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة والنكبة والعثرة فارقات تلك مصادر بخلاف الشوكة فانها
واحدة الشوك وهو من الشجر المعروف فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت يجيء المفعول المطلق غير مصدر اذا
لا يصلح المصدر بالآية ويجعلها عوضا عنه سواء وازيت فاجعل النصاب بها تابعا للخافض اى بالشوكة
وما اشبه هذا يحتمل ان يكون من كلام الراوى حتى ذكر في صيغة اختلاج العين
عدهم من جملة الافات لان اختلاج العين مرض من الامراض قد ذكر الاطباء وهو حركة سريعة متواترة غير
عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب خلط غليظ الزجه فطلب تغيير يحدثه بخار غليظ يرتفع
من المعام فزوال الدافعة دفعة فيقع بينهما مدافعة واضطراب فتحدث تلك الحركة المؤلمة يعم الافات المذكورة وروينا ولما كان هذه الافات لا يخلو المؤمن عنها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها
فهو ملحون لا بعد ان يعد من الرحمة الواسعة الربانية مطلقا بل عز هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه
الافات لان الافات رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفر ويرفع الدرجة والله اعلم قوله وما ان المؤمن لكرمه
على الله حتى يوتى الجنة بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئا وان الكافر يهون على الله
حتى يوتى الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص من ملكه شيئا اى انتفاء كرامة الكافر دون وكرامة
المؤمن متعد للازم والاقرب هو الثاني فانهم سووا بين المؤمن والكافر في اتمام الدنيا او بعضه لم يعطه لانه
يحبه عنها لمصلحة عائدة اليه وكان الدنيا مبغوضة والمؤمن محبوب والمبغوض لا يساوي المحبوب والمبغوض لا
يعطى تمام الجنة لعلمه بان لغيره من المؤمنين نصيبا فيها وطلب الاختصاص بالآيات الشريفة يقتضي
تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال ووقوع السؤال لا يمكن قبل ان تحقق الاعطاء عند السؤال من
ذلك لانا نقول ووقوع السؤال وان كان ممكنا في نفسه لانه ممتنع بالغير وهو العلم بانتفاء الدنيا فوات الاختصاص
والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير اينما علم ان الشرط حرج تخرج المبالغة ويفظع المؤمن وان
يعطى الدنيا مبغوضة لا تضره شيئا عند الله حيث يعطيها عدوه وان الكافر يوتى الجنة لا يجيبه لانها
محرمة على الكافرين وانه لا يساوي تمام الدنيا لعلمه بان غيره من المخلوقين يرغب فيها واعتبر فيه ما يرى كثيرا
والله اعلم وقدم شرح باقي الحديث وهذا الباب قوله وذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا للمؤمن
ولا عقوبة للكافر ويوجد ذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما استدرج الكافر فيها
شرح هذا الحديث ان الله تعالى جعل الآخرة كذلك فلذلك يعطي المؤمن فيها ما تقر عينه من الثواب ويعافى الكافر
فيها بانواع من العقاب ولا ينبغي للمؤمن الفقير المحترز البلاء ان يغتم لانه شارك للانبياء كلا وبلا
ولا للغني الخلي ان يفتر ويفخر لانه شارك للكفرة والجهلاء وان البلاء اسرع الى المؤمن الحي
من المطر الى قرار الارض شبه البلاء ان نزل بالمؤمن المطلق ان زال الى الارض للايضاح والوجه متعدد
وهو الترغيب والاستقرار بعد التزوال كثرة النعم والسبب المحوج فان البلاء سبب المحوج الابدي
المطلب سبب المحوج الابدي قوله فقال الى فقد كان من ان فرعون كنعان الاصابع وكان يعوذها كذا
وعليه يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين لعل الله يهدا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقا
بفرعون فرعون عيسى عم وهو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى عم والفرعون يطلق على كل جبار متكبر
غير شاع اطلاقه قوله فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد وفرعون
موسى واسمه الوليد بن مصعب ويؤيده ما قلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فان مؤمن ال فرعون موسى
قال يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واضافة الى فرعون عيسى يأبى ارادة المتابعة وهو كذلك
فيهم والله اعلم واستشكل ربانا قدم او باعتبار كونه منهم في بعض الايام والله اعلم واللح في الدعاء الحاح سأل بغير دين
ايسانا دون ودايم باريدين يحاب قال في الصحاح الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل على الشيء اذا ثبت

باب فضل فقراء المسلمين

عليه واظبا قوله ان فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم بار بعين خريفا قال صاحب النهاية
روى مسلم عن رسول الله ص ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال
صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد بها اربعين سنة كما
الخريف لا يكون في الستة الاشهر واحدة فاذا اضفتها اربعون خريفا فقد مضت اربعون سنة وفسره صاحب
المعالم بالكثير ذاك كثيرا وفي بعض الروايات اسناده عام والله اعلم الظاهر انه تفاوت بهذا المقدار اذا
كان الاغنياء من اهل الصلاح والتقوى والفقراء ممن يدخل الجنة من اول وهلة ولم يكتبوا من دخول الحرام فتكون حسابهم مجرد
خروجهم من عرصات الحساب والسؤال عن مكسبهم المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء والايتام والارامل
الارحام والجار وغير الفقير في بعض العبادات كاشغال القلب بسببه وحفظ اللسان عن خطر عظيم ومخالفتهم في
مشتهاته ويفهم من ان الفقر افضل من الغنى ومن الكفاف للصابرين ما وقع في بعض الروايات من استعاذة نبينا
عليهم السلام من الفقر ممكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر او ورع يحجز الا يليق بها الانسان
والمروة او من فقر القلب وفقر الآخرة وقد رجح بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات والمعاني وتفضيل
الفقر على الغنى او الكفاف او على العكس له جهة اقوال ثالثها انها الكفاف وافضل ما يرجى الوقف مع هذا الكفاف ان
لا يحتاج كما يفضل ويقال بعضهم الغنى والفقر فضل من الكفاف ولكل احاديث كما لا يخفى اسباب المقام كذا
ثم قال الساضرب لك ذلك اى ويدخل الفقراء في الجنة قبل الاغنياء اعلم ان لذلك مثل بضعتين مر بهما
عاشر هو من ياخذ عشر المال ويقال العاشار بفتح الباء لغة وبغلم من باب قتل فنظر في احد بهما وابصرها
ثيبا فقال للمرتها اى اسلوها من امرها اذا سلوه وبعثه وهكذا حال الفقراء ونظر في الاخرى فاذا
هي موقرة بالاسباب والاحمال والموقرة على صيغة الفاعل او المفعول من باب الافعال يقال اوقرت النخلة
اذا اكثر حملها فهي موقرة واوقرت بالبناء للمفعول اصار حملها ثقيلا فقال للحاسبها الى ان يخرج من
عهدة ما عليه هكذا حال الاغنياء قوله المصاب بضم من اصاب الخ العطاء مختص بما من الله به ويضع وضرب اعطيته
الاسم المختة بالكسر وهي في الاصل الشاة التي يعطيها الرجل جلا لياكل لبنها ثم ربما اذا انقطع اللبن ثم
كثر استعماله حتى طلق على كل عطاء وفيه تنبيه على ان ينبغي ان يخرج صاحب المصاب بها كما يخرج صاحب العطية
بها حيث عد المصاب عطية لان العطية ما ينفع به والمصاب كذلك وان كانت في المبادي مؤلمة كما ان الدواء ان
المر يضر عطية وان كان في مذاقه مرا والفقر مخزون عند الله لخواصه واوليائه يوصل اليهم تحفة لهم ويجعل ان
يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على ان الجنة ومنزلة اهله قوله ولكنه قتله بما كان من قبله
نكبات الفترة الكاف اسمها ومن يفتح قرشيا ونكبات في العدد كما من باب يضع ايضا في لغة تلك بناء
الكي من باب رمى والاسم الكاية بالكسر اذا قطعت واتخنت قوله كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في
معيشته نظيره قول امير المؤمنين عم وكل الرزق مقرون بكل الحرمان بالعقل قوله كم من ذي علم قد ظن
مسكين العقل مذاعيم وكم من مجهول كثير المال ذلك تقدير العزيز العليم وبعلم ذلك ان لا كاشف
للمكبر والخيلاء واحتقار الناس والجاه والخوض والغفلة بسبب اشتغال المكثرين باموالهم مع
كثرة ما وجب عليهم من الحقوق التي فان من يؤد ما يجب بذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك
جعل الله عز وجل الزيادة الايمان الموجب لازدياد المحبة سببا لضيق معيشة المحبين لطفا وكرما لئلا يقعهم
عن المقاصد المذكورة فطلب ايمانا العاقل اللبيب فشك بما رضوا الله لك من المعاش واكتف بالحلال من
الحرام وما يمارفاك الله عالم بعطيك فانه خير لك وكاف لسد جوعتك ولا تضيع عرك وطلبك زاده قوله
ولو الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لتقام من الحال التي هم فيها الى الحال التي هو بها كان الله تعالى
يجيبهم ويجب تقريبهم منه والدنيا على تفاوت درجاتها ما تقرب من قربه فيتعجم منها لا يشغل قلوبهم بها

مثل م

ثم انه يجب على العاقل في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم من الشقوة بها ويميلها الى السعادة بهذه
ذلك ايضا من قوابع الخير قوله ما اعطى عبد من الدنيا الا اختيارا او لا ونوى عبد الا اختيارا جعل الغنى عنها اخيرا
ما دونه فتذكر وجعل الفقر فيضرا كيرى ما فوقه فقيرا وبالعكس مخيرا بينهما ثانيا ثم اختيارات اخفى
اظهر وبالجملة كلها في الدنيا دنو لاختيار العبد وحقيقة الاختيار مطلق الخير ومعرفته لمن لا يكون عارفا
به ولما كان الله عز وجل عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب كان عالما بالمطيع والعاصي فلا يتم
الاختيار الحقيقي الا بان يختاران فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء مثابة بفعل المخير بما مع ما
قوله ليس لعاصر شيء فانه في دولة الباطل الا الفوت العاصر ضد الفرد كل شيء يقع فلان عاصر اي فرد اي
خالصهم نباهيتوي في الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث والفوت ما يوكل ليسلك الريق قاله
ابن الانباري والازهري وفيل هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش وبمعنى ذلك ايضا كفافا لا ان قدر
يكفه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة ويجب الراحة كما قال امير المؤمنين عليه
لما مالا اذهب للفاقة من الرضى بالقوت والوجه فيه ان من رضي بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت لم
يفتقر الى غيره لاجل المسكنة وفي الامر من افتقر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وبقي تحفض الدعة
الرغبة وفي الحديث مفتاح الخير مطية المتعب ثم بالغ وقال ان نضيعهم القوت بقوله شر قوتا ان شئتم او غيره الا ترى
الا القوت وهو كناية عن الحلال في الطلب والستر الما طرف الارض فانه تعالى جمع خلقه عن الزيادة من القوت
لطفا بهم وحفظا لهم من فساد الزايد وينهى للعاقل الطالب للخير ان يترك طلب الزيادة ويتصور ان كل
انما يأكل قوته ويكفيه ذلك وابقاء والمتعيش وان كثر الزيادة وبالعكس قوله ما افتقر بكم في الدنيا من هو ان
بكم اي وبعلم تحكم المقابلة انه تعالى ما اغنى احدا للتعظيم والتكريم به وبالجملة اعطاء المال وغيره ليس تفضيا
وتكريما ومنعه ليس اهانة وتحقيرا بل كل واحد من المنع والاعطاء امتحان واختبار ولكن الفقر خير من
الغنى مع الصبر على ما قدمناه من تقلع التعلق بغيره تعالى وهو مر على من نعم من جملة من ان الفقراء لو كانوا
من خواص الله واوليائه واهل كرامته بالتأديب والمكاره وهل يتحمل احد ان يبتلى بمحبه كما قال ذو النون
لموسى عليه السلام لو علم الصوف من ذهب وقارون قريبا وبلقيه كنزا وتكون لجنته تأكل منها قالوا ذلك
بجهلهم بمصالح الفئة بالاختيار وهو اضع الغنى والاغنياء والفقراء ان يعقلوا لو كان الاغنياء من خواص
الله واوليائه لم يمحضهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويفتنهم الى الاخرة فالمال بلية عظيمة لا اخبر
عجل الله تعالى لنا كيف وقد قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا
يشعرون ثم اشار الى انه تعالى يشرف الفقراء بتوفر درجة الشاعة لهم احسن اليهم من الاغنياء والتأسي
في الحساب بقوله قرن زوجته كم فاذا الدنيا مع اعطاء فمحنة وابتلاء فاخذوا الجنة فاخذت بيد
من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء والبسهم بلباس واعانهم وخاصة ويدخلون الجنة والناس في الحساب فيعلم
احتياج الاغنياء الى الفقراء اشد من العكس قوله فضل الله وفي لا اموالا وصاحبة وولدا ولا اصحابة
فضالا ان الناس بقدر اصناف موسع عليه في الدنيا والاخرة وهو المؤمن الصالح الغني الشاكر ومقتور عليه فيهما
وهو الكافر الفقير وموسع عليه في الدنيا فقط وهو الكافر الغني وموسع عليه في الاخرة فقط وهو المؤمن
الفقير الشاكر قوله فخير الى رسول الله ص اي مع رسول الله او عنده فجاء جبرئيل عليه السلام بالثوب دون التاج
المال فكسر المال صفة مشبهة من المال بفتحها وهو المتخذ دون الثوب بضمها من باب تعب فهو مرين مثل
ضخم وضخاما وضخ ونحا ومعنى فنقص الموسر يسارا به من تحت فخذيه قال الشيخ ضمير فخذيه راجع الى الموسر
اي جمع الموسر يسارا به وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يسقط ثياب المعسر تحقيرا عوده الى المعسر من على
الاول لما بعض واضافته على المعنى لجاز زيادتها في الاثبات وعلى الثاني للابتداء الغاية والعود الى

الموسر او لكل منهما اليه قوله ص فخفت ان توخ ثيابك لان ثيابه لو كانت تحت فخذي معسر كان يكون
فيها من تحت فخذيه خوفا من ان توخ فيها وفيه ان هذا لا يكون هذا التقريع في مرتبة الكمال لا يكون التقريع
الناشئ فان في مرتبته فما اياب رسول الله ان في دنيا برين لي كل فتيح وبيقم لي كل حسن اي ان لي شيطانا يغويني
يجعل في نظري القبيح حسنا والحسن قبيحا وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من احد الا وكل به
قرينا واصاحبين الملائكة والشياطين فقرينين الملائكة زاجره بالخير قرينين الشياطين زاجره بالشر
الملك بالقرين هنا هو الشافي وقد جعلت له نصف ما لذكر فيما بعد فزجر الغني عن مثل هذه الرذائل
اخافان يدخل ما يخلط ما يخلط من الكبر والعزة والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة
اللائقة بالمال والغرض من الحديث بيان ما لازم المال من المفاسد والمفاسد اظهار ان اللائق بحال الفقراء
رده للفقراء وفي مقابله قوله اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين اشعارا وما والجملة من الباب
والشعار العلامة التي بها يعرف الفقير من شعار الصالحين وصفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغني من شعار الفساق
والمكبرين مثل الفراعنة والنماردة وامثالهم والامر بترحيبه اشارة الى التالي فيقول والرضا به من سيما القلب لا ترحيب
وحفاوة اهله وحزبه الصالحين وحزن اهل الدنيا وفيقا واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته بعلامة
بالذنب الغنى والعقوبة البعد عن الحق والدنيا وهو من اعظم العقوبات وقد يشير الى من عم اهل الدنيا
تارة بالكلاب والذباب واخرى بالانعام والتدلب في انهم يرعون اياما قليلة في مرتع الدنيا ويتركون
عنان الطبيعة وايديهم الهوى ويعرضون عن حوض الحوض فيحرمون يوم القيمة عمى ويحتمل ان يراد بالذنب
غير الغنى وبالعقوبة الغنى قوله طوبى للمساكين بالصبر هم الذين يرون ملكوت السموات والارض يعلم الله ان
المساكين الزاهدين في الدنيا الراغبين عن زهرتها الصابرين على ضرها الذين يرون ملكوت السموات والارض
الارض والسماء يعلم الله عيون قلوبهم فيرون ملكوت السموات والارض وينظرون في الظلمات التي
الى الانوار والاجنة ويشاهدون في الايمان الساوية الاشراقات اللاهوتية وربها يتفاوت ذلك
التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر والشكر والتسليم الى الله سبحانه وبذلك يتفاوت نزول الامناء في قلوبهم
بذلك يتفاوت الرؤية والله يؤتي بضره من يشاء قوله واعطوا الله ارضا من قلوبكم يتكم الله عز وجل
فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضي به كان رضاه شكرا يستحق به الاجر
الثواب وان سخط منه كان سخطه كفرانا لتلك النعمة فلا يستحق الثواب بهم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل
قلبه الى الغنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فما لقائل له قلوبا دون قلوب الراضي والساخط بل المعول
ان للفقير شائبة الى احد هذا الرضا بالفقر والفرح به وهو شان الاولياء والاصفياء وثانيهما الرضا به
دون الفرح وهو شان الاولياء ثالثهما عدم الرضا به والكراهة في الجملة وهذا لا ثواب له اصلا
قوله فارفع هذا النجف الجيف كبر وكان بالستر وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء جملة ما في الدنيا
خيرها وشرها بعسرها ويسرها ومنافعها ومضارها جعلت اختبارا واما متحانا للخلق فالله سبحانه كما ابتلى
بعضهم بالفقر اختبارا كالصبر على المكاره وغيره كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحانا كالشكر والصبر على ما يشغل
عليه من عنايته حالا للفقراء بالتي من اموالهم وقوله ولو كان الفقر لم يستوجب الاغنياء الجنة اشارة الى كثرة
مفاسد الغنى والمال بخلاف الاغنياء مخصوصة وفي عنايته حال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله
التفاتهم الى تلك ما يحتاجون اليه بيد شيء من اموالهم وسد خلتهم ورفع حاجتهم قوله ميراث شيعتنا انما
على مجاز او بتهم المضاف اليهم مقام المضاف اليه كما مثل قاتل فاحفظوا فيهم يحفظكم الله اي يحفظكم الله
في اموالكم وانفسكم قد تعالى ان الاغنياء لو لم يرعوا حال الفقراء لسلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من
المؤتمن استحق ان يؤخذ منها في يده بيد الله فوله المير المؤمنين عن الله تعالى عباد يختصهم بالنعم لمنافع

العباد فيقضيها في اليوم ما يذنبونها فاذا منعوها تزيدها الى غيرهم قوله فالاولى بحالي الخ قيده ان يرى درجات الجنة وصحتها وبقاءها وقوته بواسطة ذوي الحاجات ويحتمل ان يكون يعلم الله جملة دعائه قوله الفقر ازين المؤمن من العذار على خده الفرس في الحسن والحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان والعذار بالكسر زمام يشد على وجه الانسان ثم سمي السير الذي على خده من اللجام عذارا وايسم موضعه في الجنب العذار بالضم اقرانا والعذار الاندوى روى ابو عبيد عن الاصمعي قوله وفقر الله بذلك انه محمود عند الله وبذلك هنا الناس وبالاحرى الانبياء المدعوين والمستجيبين جميعا واريد بالانبياء فوق وقوله في ذلك باشارة محمودة غير المستحبة وبذلك الجعل المذكور اشير بقوله وما بدلوا تبديلا الخ وقوله واحدة كفرة على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع العمل والدين لعدم التناكح والتناسل ولذا لا ترادف الغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المؤمنين لا يخرجها شاهدة عدوهم في الاخرة والله يتولى الكفرة

باب محمد بن يحيى

فيتكلم المخزن او ينطق النمل فيصير كل لا تتركنا والله اعلم قوله فاتاك الله خيرها اخذت المراد بالخير الاولاد والمراد الفقر واجب الاستعاذة عليهما السلام والانطباع اليهم وانما الموجبات في المراد بها الموجبة في دفع الدنيا ولكن سلك بتلك عن الحاجة التي تضطرك الى ايام خلقه اللئام جمع اللئيم وهو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة وذلك لانه لا يقضي حاجة احد مروءة بل يوقع الحاجة اليه ويمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الاذية اللهم لا تجعل الظالم كافا سق علينا ولا تسلطه وذلك لان القلب يجوب على حب من اليه وجب الظالم معاصي كثيرة والله تعالى قال لا تركنوا الى الذين ظلموا تتكلم الشارح قوله الفقر الموتا لاجر بشدة الفقر الموت في الكبر والشدة ووصفه بالاحمر بالغة في شدته لان الجلد الموت ما كان القتل وصفك الدم فقلت لا وعلى الله عز الفقر الدنيا والدرهم فقال لا ولكن من الدين نظيره قول امير المؤمنين الفقر اولى بعني العرض على الله والمعنى انهما يتبينان ويظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب وهو ثالث الاربعة رسول الله ثم بقوله انه دون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم وقذف هذا واكل اعراض هؤلاء وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل قد يقع ان المفلس حقيقة هو هذا ولما من ليس له ما ذكر ومن قال ان يموت مفلسا وليس هو بمفلس فقير حقيقة لان هذا لا افلاس ينقطع ظهره ويرميها بقطع بيتا في جوفه بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائما ويحتمل ان يراد بفقره عدم وكون من الدين الفقر القلبي وهو الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم يأخذ به ثم لا تقوى وورع وضرب لذلك من الصفات الحسنة وهذا يفيد ان الفقر المتعارف بل الذي بينهما ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا

باب ان القلب اذ ين يقف فيها الملك والشيطان

بلا دين قوله ما سئل قط الا واذان على احد بها ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتر اذا الطلاق المراد بالقلب الفؤاد الطيفة وهي جوهر رحماني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني يبغيها وبنا وبه تفعل عامة ما تثبت لان الزمام بالاستعادة والتشبيه في ذلك الاقتال وهو ثابت مرة بحثا زعلى الصفات الصورية المختلفة اما من طرق الحواس الظاهرة والباطنة ومن العالم الروحاني مفهوما بها محل الواردات كالاذكار التي وموضوع للاحوال النفسانية فانها ينتقل من الاحوال الى الاحوال المتنافرة بالخواطر مجرى للارادة والاشواق وهي محركات للعزم والنية وهي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيرا كان او شرا عنها من دفع المبادي المترتبة وهذا معنى ما روي ان القلب الذي يجري في الاشياء الاباب لها ثم ذلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى حسنة وسيئة وهي يدعوا الى الخيرات وهي يدعوا الى الشر وهي خاطران مختلفان فاحتاجا الى امرين مختلفين فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الملك والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا وهما ملكان

حادثان

حادثان والحادث يحتاج الى سبب وجب ان تكون اسبابها القريبة مختلفة فسبب الالهام الذي يسمى ملكا والوسوسة الذي يسمى شيطانا والالهام الذي هو تهيئة القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا وهدايته والالهام الذي هو تهيئة القلب وهيئة الشيطان يسمى خذلانا وخذلان فالملك عبارة عن خلق ظلمة الله تعالى الالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شاكلة ضد ذلك فالشيطان وملابله الملك والوسواس في مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائما متجاذب بين الملك والشيطان الشيطان يأمره بالمعاصي والملك ينهى عنها ويأمره بالخيرات فان تبع امر الشيطان باسقاء القوة الشهوية والغضبية واختار الاخلاق الذميمة والافعال القبيحة ظهر تسلط عساكر الملك وصار القلب ملكيا خبيثا وان شاء وكيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وترك الهوى والشهوات وانصف بأضداد ما ذكر في الاخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلط عساكر الشيطان وصار القلب ملكا له ومبسطا للطامات ومعدنا للطارف والمكرمات ومورد الآثار والاشراقات وصدفا جاذبا في قعر الروحانيين والملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير قوله اذ ين القلب اذ ين فاذا هم العبد بذنب قال الروح الامين لا تفعل قال الشيطان افعل واذا كان على بطلان تبع مشرح الامين الملقن يرى الخير وطريقه الى الخير وشقته حاضرة زايلة ولذة غايته دائمة والمشرة حاضرة فانية ومشقة غايته باقية والنفس طالبة للذة ويهرب عن المشقة ونور الايمان مترددا في الخير الشر فاذا هم بخير قال الروح الامين وهو الملك الموكل به افعل اذا هم به سنا فعند قال الشيطان لا تفعل والمؤاليه بواعثه واذا هم بذنب قال الروح الامين لا تفعل قال الشيطان افعل فيقع بينهما تدافع فيقول الشيطان عند ذلك ساهذا الرهد وتم تمتع عرضا للذة الحاضرة وهل يترك احد نقدا لحاضر وهل ترى احدا يخالف هواه وبترك ما يقدر الحاضر ويتغاه وهل ترى انسان يزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة والانابة مفتوح ولعله غفور رحيم لمن عزف ذلك من ابواب على طلبه فيميل النفس الى الشيطان ويضعف الخوف اقال وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ما لقي الملك عدوك وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة ونسي سوء العاقبة وقبح بلدة يسيرة وذل قليلة وترك السعادة الابدية واللذة الباقية ولو قنع الناس فيما لك افتقع بها وترك الذنب اهون من طلب التوبة اذ قل كثير من المذنبين بموقف بلا توبة وللتوبة شرط بعد فلا تحصل ومغفرة الرب تعالى فلعل شيئا لا تتحلو توبة ورحمة لمحض فلعلك لا تكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقالات وتبلو كل واحد فصلا شعار نظر الخير لا يزال يتردد الفكر بينهما حتى يتغلب على باطل هواك ما سبق له فان كان الغالب فيه صفات الملكية صار مرضيا لله وجرى على جادة الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جادة الاعمال السيئة كالزنا وغيره فعند ذلك يعرضه روح الايمان للتأديب هذه معصية الجبار يغظيها لمولينا عند عن يتجرأ العذاب كاخرج لوط عن القرية التي اصطرت عليها مطر السوء بعد التغليب الغلبة عنيفة على الخير الحلي ثم انه يعود بعد الفراغ كما ذكر لعله يعفو الله ان يتوب اليها ويقع بينهما مقالة مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كانت الذنب موجبا لرفع الايمان بالكلية وبالجملة الانسان مريض المعصية بمنزلة المرض الطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب بدله على الدواء والشيطان بمنزلة عدو تأمره بتناول المداء المرض اذا لم يعمل بما يأمره الطبيب الحاذق الشفق وعلى بما يأمره العدو الجاهل بتركه الطبيب عجالا والمريض غنه عنان عنايته وانا نسأل الله الكريم رفيع الملك صلاح العمل وطلب منك الدراية والهداية والعون بذلك من ايحاء الشيطان في اليقاية والبناية انا نعوذ بك قوله ما من مؤمن الا وله قلبان الخ في جواذ ان يقف فيها الوسواس الخناس واذ ان يقف فيها الملك ام وتحريق العلة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال الازهري معناه انه لا يفارق وان ادم ما دام حيا

كما لا يخفى وقد ورد في هذا على طريق ضرب المثل وجمهور هم جروا على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر
من التصرف في بدن الانسان بطريقة هيئة فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوس
على حسب ضعف ايمان العبد وقلته وكثرته وكمثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة
يقظته ودوام ذكره والخلاص منه يحصل بذكر الله تعالى لان عباس انه نعم جعله يجيء ويذهب من بني آدم مجرى الدم وقد
بين آدم مسكن له كما قال عز وجل من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس من
الجنة الشياطين وكما قال النبي صلعم ان الشيطان ليجثم على قلب بني آدم لخزطوم الكلب اذا ذكر العبد الله
عز وجل خنس اي رجع على عقبه واذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتق الوسواس من فعل الموسوس وسوسته
عند غفلة العبد والخناس من خنس عند ذكر العبد فيقال ان الناس عطف على الجنة والا يلزم كون الفصل في وسوسته
بداءة الباطن الا ان يكون الجنة في وسوسته واجب بان الانس ليس له الجن من المطاف فعدم وصول الانس
الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة على ما هم
فزي الاطعام والالمام بهم وبها طن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي ان للملك لمة بالزام الخير والشيطان
لمة بالزام الشر وتصديق بالحق وتكذيب بالحق
فمن وجد من ذلك شيئا فليتعوذ بالله من الشيطان قوله ان الله تبارك وتعالى يملي من روح نخضره
في كل يوم تحسن فيه وتبقى لعلل الراد بالروح هنا الملك كما مر بالاحسان الاتيان بالطاعات وبالاتقان
الاحتراز عن المنهيات وتغيب عنه في كل وقت يذنبه ويعتد اي يتجافى عن حدود الشريعة ويظلم
على نفسه او على غيره وهي بعد تهتز اي تحرك لسرور داعند احسانه رسوله لما شاهد طاعة الرب فيظهر صلاح
العبد وقربه وتسمو في الثرى عند اساءته تراي تدخل فيه دعن الرجل في الماء فاذا فرغ عاد ونبه ترغيب في
اجتناب الذنوب وتخويف بما فيه من المنقة الجليلة لكن كان لا يقود اصلا السالفين الا منافرة
سالك عوده بترك الشهوات فتعاهد وا عباد الله نفوسكم باصلاحكم اتفكيرتم ترك الذنوب الذي ابين الاخلاق في
الاعمال وتحصيل المقابل منها فاتكم ان تعاهدتم بذلك تزدادوا يقينا فان الانسان باصلاح النفوس
محاسبتها وتزكيتها كما ينبغي ترقى من درجة علم اليقين وبلغ مرتبة حق اليقين التي شاهد فيها جمال
الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار الملكوتية وترتجوا نفسا مثبتا وهي الجنة ودرجاتها العالية والنعم
الباقية وقوب الاختيار في الاقتراح رحم الله امرءا هم جميز فعله بلذا خير للا يموته باعزاء الشيطان
وتكايد النفس وطريان المنسان اوهم اشر في اربع عند نفظهم الله ورجاء في فوايه وخوفا من عقابه ثم
قال تخرز يا الروح بالطاعة لله والعمل له اشارة الى ان الروح لا تفارقهم انا من الانات لا يعصون
الله وقتا من الاوقات وفي بعض النسخ تزيد باذن الله وهي ظاهرة اذ من الانات لا يأتي الى الله
اعلم قوله ماشن بخ اي في القلب من خطيئة ان قلت كل ما يفد القلب فهو خطيئة فما معنى المقبل والذي
المقبل عليه قلت لانه ذلك فان كثيرا من الخواجات والاوابد لا الله يفد القلب ليس بخطيئة وهي الجن
انحظايا فيه قلت ذلك حرام والاصرار على معصية من غير تكفير بها التوبة لانه اما مرجوم والما معذب فالاصرار
مذكر ذنوبه بالتوبة والبلايا او العفو والمغفرة من لم تكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه فالجنة لا يدخلها
الا طيب اي طاهر طاهر من الذنوب وبتكلها نبا داعلى ان العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة
بالشفاعة او بالعفو وممكن ان تاول في ذلك بانه لا يدخلها بدخول الشفاعة او العفو الا طيب او بانه لا
يدخلها ابتداء بلا معاناة الا طيب او بان تعالى يقرع عنهم الذنوب فيدخلونها هم طيبون من الذنوب في
يوم يده قوله تعالى في تفاضلهما في صدورهم من غل الاية قوله ان العبد ليذنب الذنب فيفتر وي عند الرزق
بعد الرزق ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت نظم الذنب بالمصايب والبلايا وصرف الرزق عنه من اعظم
المصايب لان الفقر من كاسرات الظهر اخرقال محمد تزوي كثير من الفقهة والكفرة من وفوين في سقر قلت

يصيرهم الى الشاد هذا الثاني يحتمل امرين احدهما حذف المضاف اي على سبب الثار وهو الفعل المذكور
وثانيهما اطلاق المسبب على السبب قوله اما انه ليس من عرق نصب كالكتبة وكاصداع وكامراض الاذيان
قلت لزم من هذا ان لا ترد الالام على الانبياء والاوصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيه والجواب
ط بالاتفاق والحاصل قلت لانم انتفاء السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات وبالنسبة الى الاشخاص فان
الاولى في حق بالنسبة اليهم فلذلك قد تتبدل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد يؤيد ما اصاب الدم ويونس وغيرهما
بسبب تركهم ما هو اولى بهم وليس سلم فقد اصاب الجريض بسبب الجرى كما مر على انه يمكن تخصيص ذلك بغير هم جمعا
بينه وبين ما دل على ان المعصومين من بلائهم رفع درجاتهم التي لا تدخل الكسب لان من هنا وما بعض الملائكة
مما يؤخذ به الذنوب كاندفاعها التوبة والالام تدفعها اية العفو والاصل في ذلك ان كل ما يرجع اليه سبحانه بنقع
لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليه ضرر بمعصيتهم وقد صح في تفسير بانه يغفر ويعفو ويغفر الذنوب
جميعا الا الشرك فالمراد بقوله يغفر للناس على ظلمهم واجرا بانه يغفر الذنوب بطلقا فلا بد من ان يجمع بين مغفرتها
اما بالتوبة او بالالام او العفو او التفضل وصفه بالمغفرة حتى يقف ظلومها ساعة على الاولين ومن نار يا
تالم خرج من الذنوب فلا بد من وقوع العفو عنه على غيرها لبقى الا يتر على عوهما وافية من المعلوم في صفة
الكريم ان يعفو في حقه وافية قد مرنا في موضع بالعفو ويعبان لا يعفو هو بالجملة فالاليات والروايات
حتى لجميع على دوام الرجاء لمغفرته تعالى والى كثرة الذنوب وجسامة الاثام والتفوط برحمته اذ من عجيب
كرمه واسكاره لمغفرته وجده وذلك خرج عن التوحيد قوله لا بد من عتق رقبة وقد علمت لانها الدفاعية
الابتلاء الاظهار وقوله بدا بتدا اذا ظهر بتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف والوضوح الانجلاء يتجلى و
الانكشاف وبقي فيه من مرايات عداي انجلى و انكشف وفي المصباح الواضح الان تبع عند الصحاح وغيره
عن الليث وغيره عن الاعلم الا يتجه وبحث على محمد بن الفرخان من مزاجها وغرضها فعالها وشاعرها
استولت على الخبثة والحمية وانقطعت عنه الراحة واللذة ودلس في قلبه عساكر الهموم فاستحوذ بكيد محاله
دون ان يتحاك ويؤيده ما روي عنهم لو يعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا فلبكيتم كثيرا اشارة الى علمه بما
في عالم الغيب من احوال البرزخ واهوالها للقيمة والنار وذكرها وشدايدها فان من عرفها حق المعرفة
تنور الايمان لا بد من ان يبكي على نفسه وكاتنار البيات من عمل السيات ان الاغاثة ليلا وهو ليم
مزيت تبييتا اذا دبره في الليل وتبييت العدو هو ان يقصد في الليل ومن غير ان يعلم فيؤخذ بغتة وهو
بالفارسية شبخون كردن وشكار ياختن وفيه عبد الذنب بالعفو يا العاجلة قوله يعوذ وبالله من
سطوات الله سطا عليه بمعنى تسلط وتقوى وسطوة مره واذاره وهو البطش بشدة قال لا تخذ على المعاصي معي
عاجلا والاخذ عليها اعم من الاهلاك والابتلاء بليته قوله قال الذنوب كلها شديدة وان كان بعضها
اشد من بعض وصح شدتها انها محاها الله كما لا يخفى وصوبته للعذاب الطويل وانها ما ينبغي به
الحزن والدم بفعل الكاحرام والاصرار على معصية من غير تكفير بها بالتوبة لانه اما مرجوم والما معذب فالاصرار
مذكرت ذنوبه بالتوبة والبلايا او العفو والمغفرة من لم تكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه فالجنة لا يدخلها
الا طيب اي طاهر طاهر من الذنوب وبتكلها نبا داعلى ان العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة
بالشفاعة او بالعفو وممكن ان تاول في ذلك بانه لا يدخلها بدخول الشفاعة او العفو الا طيب او بانه لا
يدخلها ابتداء بلا معاناة الا طيب او بان تعالى يقرع عنهم الذنوب فيدخلونها هم طيبون من الذنوب في
يوم يده قوله تعالى في تفاضلهما في صدورهم من غل الاية قوله ان العبد ليذنب الذنب فيفتر وي عند الرزق
بعد الرزق ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت نظم الذنب بالمصايب والبلايا وصرف الرزق عنه من اعظم
المصايب لان الفقر من كاسرات الظهر اخرقال محمد تزوي كثير من الفقهة والكفرة من وفوين في سقر قلت

هذا ايضا تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات ولله ان يعذب عباده بما يشاء على انه يمكن ان
يكون ذلك الصرف والمنع مختصا بمن اراد الله تعالى انصرافه من الذنوب واستيقاظه عن الغفلة من المؤمنين
الذين استعدوا لقبول الخير قوله ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم اللعن الطرد والابعاد من الخير و
الرحمة اللعين والملعون ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحبوب المعبود كما قال تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه ولعل المراد بالحب الحب المانع من اداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء و
الارامل والجيران ولا يبعد ان يكون حكم غيرهما حكمهما وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما اعظم واكثر ولا
ينافي هذا الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليس فيها دلالة على جواز الحب و
التعلق به والوثوق والركون اليه كما يفعله ابناء الدنيا ملعون ملعون من كمه اعمى كمه يكمه من باب
علم عمى والاكمه الذي يولد اعمى وربما يقال للذي عمي بعد وكمه ايضا حار وتحير ومنه الكامه الذي يركب فرسه لا
يدري اين يتوجه وفلان يتكمه في الارض وكمهه بالتشديد اعماه وحيره ايضا ولعل المراد هنا من حير الاعمى بان
يضله عن طريقه او لا يهديه اليها ويمكن ان يراد بالاعمى اعمى القلب الذي لا يهتدي الى الحق فيكون وعيدا
لمن اخرجه منه او لم يهده اليه والله اعلم قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يغفل عنها ويواخذ
بها يقول احدكم اذنب واستغفر في المصباح الذنب الاثم والجمع الذنوب واذنب صار ذا ذنب يعني يحمله والطالب
هذا بيان وتمثيل للمحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولا يدري ان الذنب
من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي للمؤمن ان يحقر شيئا من ذنوبه فقد لا يغفر الله تعالى له
بتحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن ابي عبد الله عم قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما
المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك ثم اشار الى بيان قوله فان لها
طالبا والى بعض ما يمنع الطالب المحاذر عن الذنوب وهو ان يكتبها ويحفظها ليشاهدها فاعلها بعد
الخروج من الدنيا بقوله ان الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا واثارهم الاعمال مطلقا صالحة كانت ام فاسدة
واثارهم من حسنة اذاعوها وسيئة اظهروها وبقيت بعدهم كتعليم علم وتاسيس ظلم مثلا وقيل المراد
بالاثار اثار اقدام المشائين الى المساجد وقيل المراد بهما الاعمال بما قدموا النيات المتقدمة عليها وعلى
التقادير فيه بليغ على الخير وزجر عظيم عن الشر فان الثبت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم
وكل شيء احصيناه في امام مبين فيه تنبيه على ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذ رب مكتوب غير
محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص فكانه قيل الكتابة غير مختصة باعمالهم واثارهم بل هي لكل شيء حتى انه
كتب انهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ وقيل سمي به لان الملائكة
يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق وعلم وتدبير واحياء ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين احوال الخلائق
وقال عز وجل حكاية لقول لقمن في نصيحة ابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ضمير انها للخصلة من الاساءة او الاحسان وضمير
ان تك راجع اليها والمثقال الوزن درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ومثقال الشيء
ميزانه وهو المراد هنا يعني ان تلك الخصلة ان تك في الصغر كحبة خردل وتكن في اخفى مكان منها من المذكور و
غيره كفوق السموات وقعر البحار وتحت الارضين يات بها الله ويحضرها ليحاسب عليها ان الله لطيف عالم
بلطائف الامور واكنتها فلا قدرة فيها خبير بحقايق الاشياء وخفاياها قال بعض المحققين خفاء الشيء
اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من
خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض
قوله ان الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق وتلا هذه الاية اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون

فطاف عليها

فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اللام في الذنب للجنس باعتبار تحققه في ضمن اي فرد كان وان كان
معتبرا بل وان كان خلاف مروة كما يدل عليه ظاهر الاية وتفسيرها كما ذكرها الطبرسي في جامع الجوامع انا بلوناهم
اي اهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول صلعم كما بلونا اصحاب الجنة وهم اخوة كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء
بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل
الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع
شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله فبيتهم فاحرق الله
جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد ف
طاف طائف اي هلاك او بلاء وهم نائمون اي في حال نومهم قوله اذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان
تاب انمحت وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف
لونه فهي نكتة واعلم ان الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا للصفات النورانية فان اذنب خرج فيه نقطة
سوداء فان تاب بان ندم وعزم ان لا يعود زالت تلك النقطة وعاد محلها الى نورانيته وان زاد في الذنب سواء
كان من نوع ذلك الذنب ام من غيره زادت نقطة اخرى سوداء وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا
يفلح بعدها ابدا لان القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية والظاهر ان تاب من ذنب ثم عاد لا يبطل التوبة
الاولى وانه ان تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على احد القولين فيهما قوله ان العبد يسال الله
الحاجة فيكون من شانه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيء فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تعالى للملك
لا تقض حاجته واحرمه اياها فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني هذا صريح في ان للذنوب والاعمال
الخارجة عن طور الشريعة تاثيرا في سلب الرحمة وذلك لان الفيض الالهي لا بخل ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب
عدم الاستعداد وظاهر ان المذنب معرض عنه غير متعرض لرحمته بل مستعد لضد ذلك اعني سخطه وعذابه فاستحق
بذلك ان لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من ان العاصي اذا دعاه اجاب
بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لا منافاة بينهما لان هناك شيئان احدهما المعصية وهي تنافي
عدم الاجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر الى الاول فلا يجيبه وربما ينظر
الى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على ان العاصي يجاب دائما ولو سلم لامكن حمل هذا الخبر على ان
المؤمن الصالح ان اذنب وتعرض لسخطه تعالى استوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تاديبا له لينزجر عما فعله
كما هو المعروف بين المحبين قوله وان الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلها بخطايا
من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة اهل المعاصي قال ثم قال ابو جعفر عم فاعتبروا
يا اولي الابصار الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول الموعظة والنصح وفيه دلالة واضحة على
المهاجرة عن بلاد المعاصي وعلى ان في بعض عقوبات المعاصي العاجلة مثله فان قلت الجعل لا تعلم وجوب المهاجرة
عليها فكيف تعذب على تركها قلت ثم عرفت انها لا تعرفه لعل الله تعالى الهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده
حكاية نملة سليمان عم واذا تاملت ايها اللبيب معاملة ربك عز وجل مع هذا الحيوان الضعيف الذي لا
يقدر على قطع الفيافي والمنازل البعيدة انه من قدرته قطع الطفل اباها جوا ولا يقدر على حمل ما تحتاج
اليه من الطعام والشراب لاجل معصية بني نوعك علمت انك لو عصيته وسكنت مع اهل المعصية كانت معاملته معك
شديدة ومؤاخذته اياك عظيمة اذ صورك باحسن صورة وقدرك باحسن تقدير وسخر لك السموات و
الارض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة تبعثك على الاعراض عن المعصية والميل الى
اهلها قوله ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل هذا التاديب كثيرا ما يقع بالنسبة الى الصالحين وقد كان

بعضهم معتادا بعتام الليل مع خضوع وابتهال وصدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واستجيب فلما نام الليلة
الثانية سمع قائلا يقول الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فانظر رجل بهيج المنظر شديد الاهتمام ظريف الشمائل يتكلم
بلسان وهو لا يراه فظن انه لصاحب الترك فقال انا اعرف هذا الرجل فاتى تكلم بلسان الترك فقال اعطني
اعطني جميع ما يكون معك وما لي علاج غير ذلك سبيل يقع في نفسه انه شيطان فاستفزع فلم تنفع فلما انفجر
طالع فضاء البيت بتضرع وخشوع وبكاء فدفع عنه ذلك ولا تنظر ايا الاخ الصالح الى بعض الظالمين المتغلبين
بانفاسهم والناس يسلمون دماءهم ومعهم ذلك يصلون صلوة الليل ان حوبانها للتعذيب الشديد لهم
مما نعلمه من حوبات اهل ذلك الاوان كما ان من حوبات الذين يسعون في العبادات الشديدة من سعي المرتابين
ثم اذا علمت ان العمل الفج يهلك بفوله وان العمل البطيء السريع في صاحبه من السكينة والتحلم شبه السكينة بالسكين
في سرعة النفوذ وقد اتى شيء للغرض من هذا التشبيه هو الاهلاك وهو في الشبيه اظهر من ان كان في الشبه
اخفى فان السكين سبب لهلاك الذبيحة بالاخرة قوله من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة
فيراه الرب تبارك وتعالى في مقام معصيته واستغفاره بها فيقول له غفرت وعلمت كل المغفرات بعد ذلك بما
انا وقع هذا القسم وكلا ان نفسه وشيطانه وبين شيطانه فيعمل ما يعلم في بصيرته الخوان الشاطين وهو فيما
يخرج عن الدنيا يعلم ان الله تركه شفاء لنا شافعين فلعله رجا انه اذا خرج هذا مع اياب اكيف لا يغفر له
والغفران معدلة الموحدين وبينه تفاوت بين السيئة كلما فان كل سيئة يمكن ان يكون هذه السيئة قوله
انسان لا يعصي في الا اصغاها الله من حيث نظرها صغيرا في نظر ايا الصغير اظهره وهو كما تبين ان المعاصي
تخرب الديار قوله ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ثم نظيره ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
تكلموا بشفاعتنا فان شفاعتنا في كل محب لنا بعد ان يحاسب مائة سنة وفي دلالته على ان الذنب يمنع من
الدخول في الجنة فتلك المدة ولا دلالة فيه على انه في النار او شدائد يعقبه والعام ان لا
ذنب لن لا يحبس في الجنة وبين الجنة بغير حساب قوله ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج في النكتة نكتة سوداء نظيره قوله اليد لمن منع ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان
ازدادت اللمظة هذا وان مرجعها الا انه لا يمكن ان يفسر ثمانية الزيادة التوضيح والتقرير يتقول قال بعض
المحققين اللمظة مثل النكتة او منهما من البياض وفي فضل من لمظة اني كان يحتمل ان يكون من ابيات من وضح
الكلام ان باصل الايمان بنظر النكتة ابيض في قلب من امن وامر ثم اذا اقترف ذنبا ان ازدادت تلك النكتة
واذا عمل بالجوارح عملا صالحا ان ازدادت وهكذا حتى يصير قلبه نورانيا كالبدر لا يعطر بعكس ذلك في العاصي
وتحقيق الكلام في هذا المقام المقصود بالقصد الاول الاعم الاظهر ولا بد بحاسبها والفني عن مقابلها
هو ما تكتب النفس بها من الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة من عمل صالح او نفس وبالزيادة العمل
يزداد الضياء والصفاء حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ومن ازيت ذنبا اثر في تلك المرآة كدرة لها كدرة فان
تحقق بتجربة وغيره زال الاثر وصادت النفس مرآة صافية وان اصر عليه اداما الاثر المشوم وشاف
النفس وتمكن عليها وصار من اهل الطبع وهم رجع الى خبيثه هذا الذي هو الاتكاس والمقصود من التقرير
الاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار لانقلاع عن المعاصي والاعتراف بان الذي في
هذا القلب المظلم الاجوف الافوق الا ما هو العلو العظيم شاء ام ابى فان ذلك هو الذي المذكور في الاية الكريمة
بقوله وهو فوق الله عز وجل كالدليل ان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الى غير ذلك مما لو تكبون حتى
تبلغ الحنجرة والطبع على وجهه لا يدخل فيها شيء من الخير والمراد بما كانوا تكبون الاعمال الظاهرة الخبيثة والاخلاق
الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب المذكور في الاية الكريمة وعماه فلا يقدر ان ينظر الى وجوه
الحقايق ولا يستطيع ان يشاهد بها المعقولات كما ان المرآة اذا اقيمت في مواضع التداركها الصدأ والاوساخ

صفاءها وابطل جلاءها فلا ينتفع فيها بالمحاولات وبالجملة يعد القلب في فتوته وتلطفه وزوال رينه بما
يعلو من الذنوب والهوى كالمرآة المكسوة من الاعفاء والرين والصدأ بالمثابة المذكورة من الشدة وكما ان هذه المرآة يمكن
ان تظهر بما لها المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تنقيته من ظلمات الذنوب كيف لا وان ظلمات الاخلاق ورذائلها
والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده
كما شاهده العيان الذي يبلغ الى علي درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى تجنبه وما اعده الله فيها لاوليائه
ويرى النار وما اعد الله فيها لاعدائه قوله فقال اهلها فوم كانت لهم قرى متصلة هو لا كانوا من الاكاسرة
وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكنى اهل اليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكان
الانصال فيما بينها جاريا بها وفيما بينها وبين الظاهرة لابناء السبيل المسافرين في كل ما يحتاجون اليه بلا
نصب في تحصيله وحمله كانوا يسيرون فيما بين اليمن الى الشام امنين من غير خوف ولم يكن يأكل احدهم قرية
ويشكر الله بازاء تلك النعمة الجليلة فاعرضوا عن الشكر وكفروا النعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من العافية
والخير وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا طلبوا ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز يقطعونها على ظهور الابل فيها
المفقار يركب الرواحل فتزودوا الزاد فغير الله ما بهم من نعمة حتى سيل عليهم سيل العرم ففرق شملهم وخرب ديارهم
واذهب باموالهم الفسائر وملأ اطوارهم جنانهم الذي كانت عن يمين بلدهم وشمالهم عن يمين مسكن كل
رجل منهم جنتين ذواتي اكل خمط وهو شجرة تنبع اصل نوع من شجر الاراك جرد اي يكل قوله قال ابو هريرة الشجر
شبيه بالطرفاء لا مثل له وعني من سدر قليل وغيره وهو الذي يطيب اكله لذا وصفه بالقلة وتبديل الذي
جنتين من ذواتي اكل خمط واثل بتلك الجنات ذلك اي الذي فعلناه بهم ذلك الجزاء قوله وهل نجازي
كفرانهم بمثل تلك النعم الجليلة وهل نجازي بذلك الجزاء او بمثل ما فعلنا بهم الا الكفور اي بالغ في الكفر والاستفهام
للتقرير يعلم المقرر بقولنا في العرم انها لا الوادي الذي يحبس الماء وكان لثلثة ابواب بعضها فوق
بعض فيقولون من السيل الاعلى ثم الثاني ثم الثالث بقدر الاحتياج واضاع السيل الى العرم لانه مخزن الجاء
السيل الثالث انه اسم لوادي واضاف اليه لانه جاء من قبله الثالث كان العرم وصف السيل من العرام وهو شدة
اي سيلان لا يمنع منه الرابع انه اسم الجدد وهو الجرف لانه يحفر فيتقي الكرسي اسفل فاسفل الماء فخرج جنانهم والاضافة
لادنى ملابسة قوله فتحولوا الى الحجاز الاعجاز لانهم عاجزون الى ما يشاهدون انه يشهد للذين
الحجاز المشهور وهو كما تدين تدان نظر قول المذنبين بقولهم وقد علمنا ان ربنا صحيح سبقت غضبه اذا اشتد الغضب
وكان ذلك سبب الرحمة ولو كان ضعيفا تعلقت رحمة الله به وهو المراد بسبقها او المراد انه تعالى خلق
الانسان برحمة لاذ بها فظلما وافقر الناس الى رحمة الله وفجر فاحوجه ذلك الى الاستغاثة بالله ولذلك لا يتعاظم عنده غفران
ذنوبهم بان ثبت علاقة المغفرة في الجملة وفيه ترغيب والتوبة والرجوع عن المعصية وعد يقتضيها
ووعيد يقتضي من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما وفي قوله وقد ظلم لا يتعرض لما عند ربنا لحظ ولا
يستحقون ما وليا وفي ان فيه وعيدا على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل للاستهزاء بهم
فتلامهم وجسمهم وضربهم وشتمهم وغير ها مما يأتي وتعظيمهم والسلطنة القهر والاذلال اما البطش الشديد قوله
ولعنتي تبلغ السابع من الورى وراء الرجل وآله واكاده وكل من خلفه ولعل المراد قدر تبلغ وذلك لما لذا فان
رضا بفعل ابيهم او قتدوا بهم والله يعلم قوله ان احدكم ليكفر الخوف من السلطان وما ذلك لا لذا فان
فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تنبيه على ان الخوف المقتضي للتقرب هو الذي لا يصلح ثم مر الوفاء عن
الذنوب بقدر الاستطاعة وفي من الاصحاب عليها والتداوي فيها والمداومة عليها على تقدير الوقوع وبالجملة
يجب حفظ القلوب عن الذنب وقصد صرف جميع ادراك بالتوبة وعدم الاصرار عليه قوله لا يجمع اوجع للقلوب
الذنوب اذ كل وجع يعرض لا يوجب بعدا القلب عن الله مطلقا كما ان الذنوب في العقايد والاعمال قد

كل وجع لا سبب هلاك الغلب بها وسواه الا الذنوب والخوف اشد من الموت اى من خوف الله تعالى الموت الذى
شئ يخاف منه وهو غير جائز من المخلوقات وانما يخاف الله من الموت لما هو من امر الله والموت الشديد مع ما يعقبه من الاهوال
التى لا يعلم بها نجاة منها قطعا وكونى اسلف تقدمنى ان تتذكر فيما سلف من احوال القرون وبمن امر الله بهم
فغرتهم وغفلوا بها وضيعتهم وعصوا فيها فاذا رأيتهم فاحرص على ان تزهد فيما زين لهم الشيطان الرجيم وتحلوا
بمثل القرائن والبواعث التى تطلب وتغلو بقطعات التى تحصل لك ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز
عن المعصية فيتذكر ما كانوا عنه يغفلون ويجدد عما كانوا به يعلمون وكونى الموت واعظا لانه يقرع الاذان ويجلو
الغشاء ويخجل الانسان بعدم البقاء ويفجع الشغلان الدنيا سريعة زوالها وبينه وبين معصية المولى الشديد كما لها وبين غيظ
جواعظا من موعظة وانفى للهم الحى واجرها وهو شهيد قوله كما احدق العدا بمن الذهب ما لم يكونوا
يعلمون احدق بسلم من الملائكة ما لم يكونوا يعلمون قد يدخل الله تعالى الجنة بالعمل الواحد ثم من صانع الخوص يجوز ان
يراد بالخوف ان الله تعالى اراد الملائكة بالمصاحف حتى يخالفوا ارادة من يخالفه وان يراد بالسواد على عين طريق
الثواب صورة فيها وعلى الجملة والغالب قوله اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى فعلى الاول يريد
المجاهدة من الانسان والمعاندة كالشيطان قوله سهلا سهلا بها والله اه المهل بالتشديد التؤدة والتوقى والتحاذر
والتحاجز وفقا وفقا اى رفقا رفقا يا عباد الله عز وجل اى يعنى تأنين فيها ولا تعجلا وتأخرا عنها ولا تقربا ولا تقربا
للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد وبرتع وبرتعى وكرتع بضم الاول وفتح الثانى الرتع بفتح
وبالضم وبالكسر كما يجمع طالب والرتع الاكل الرغد وفى الحديث ما ذئبان جائعان اى والمراد بالذئبين العدوان للغنم الذى
والتا العدوان لا خروى فلا وانما لا الا النفى والعفو والشفاعة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم هذا على رأى من يرى ان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صغائر ظاهر فان الكبائر تكفر الصغائر
وانما على رأى من قال ان الذنوب كلها كبائر فى ذواتها وان كان بعضها اكبر من بعض كما هو مذهب الامامية على
ما نقله الشيخ ابو على الطبرسى فى مجمع البيان فيكون اجتنابها حتى تكون اجتنابها كفارة لذنوب
اجيب عنه بان من ذنوبه ذنبان احدهما اكبر من الآخر وعزم على ترك الاكبر من حيث القبيح المنظور بشهوة فلذلك عن
القبيح والمركب للنظر وهذا الجواب يكون وكثيرا ما يرد فى تفسيره ونقله النفع فى الاربعين
وام ما بالتأمل فيه وبين ما فى الحاشية بما يلزم منه مران مركبين فيه عز قبل بخصوص ومطلع بدء ثلاثا يكون
مركبا للصغيرة ويكون مكفرة عند اللهم الا ان يراد بالاصغر ما الاصغر منه وهو فى هذا المثال الذى يصدق عليه
الاصغر لا مطلقا اليد قال ابن وفى الباب ما يشهد لما قلناه من ان الكبائر يعرف الكبائر التى اوجب الله عز وجل
عليها النار وهو ان الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار فى القرآن لكن يعود الاراد كثيرة بعضها من تفكر فى القرآن
ويعرف زنا وجوه ونواهيه قوله كما هو فى ما هو العطف على المقدر اى الاول كما ان عدد الكبائر ونحن عدها والا
لا تقيد الترتيب والا فالسوال عن عدد الشئ مقدم على السوال عن عدد افراده فاشارة الى قوله نبأها بما تعلق به
الوعيد بالنار وما فى بعض نسخ صحيحا بانها مكفرة لما دونها من السيئات الى اخر الشرائط التكفيرية انه اذا كان من ذنوبه والى
اولا بها بانها السبع الموجبات للنار والظاهر انه قوله الكبائر فى قوله فكتب الكبائر مرفوعا كتب كما بعدها اى كتب لفظ
الكبائر فى فصلها ان يجعل ان ما بعدها متعلق بينبأنها كما هو المتعارف وفى ذكر الشئ مجملا ثم مفصلا وان قوله
والسبع الموجبات عطف على ما بعد الله اى من اجتنب السبع الموجبات النار كفر عنه سيئاته من باب عطف الخاص على
العام لان الكبائر اكثر منها كما سنشير اليه ومن باب عطف المفصل على المجمل ويحتمل ان يكون عطفا على من اجتنب
اى الكبائر السبع الموجبات وهى قتل النفس الحرام سواء كانت نفس القاتل او ولده او غيرهما وقد وقع فى بعض النسخ من
الكل وعقوق الوالدين وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتأذيان به ومخالفتهما فيما ليس بمعصية وفى جواز

المخالفة فى البها زنظر والاقرب عدم الجواز لنا كالربا ربا من اعظم الكبائر وهو حرام مطلقا بالبيع وغيره نعم لا بأس
اقتناء الكلاب وغيرها من المحرمات المنفوخات وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظم ما يكتسب لحقيقة وعادة على انه شاع فى العرف
اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقيد فى الخبر الآخر بقوله اكلا لكون اخذه بعد البينة اى بعد البيان الذى هو
الدليل الشرعى فيفيد كظاهر الآية جواز القرض فيما اخذه فيها وان كانت العين باقية وانما مالم يأخذه فيها
فلا يجوز اخذه والاحتياط هو الاول وهو بقاء العين والقرب بعد الهجرة قال ابن الاثير هو ان يعود الى البادية
بعد ان كان رجع الى وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعد غير مهاجر كما مر وانما قال وجوب الهجرة فى
المدينة قبل الفتح لغير البتة وتحريم القرب فيعلم مما جمع عليه الامة وانما القرب بعده فالظاهر انه حرام ايضا للنهى
وظاهر هذا الخبر يحوه ويحتمل العدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم فى وجوب المهاجرة بعد تحريم
القرب بعد هذه المهاجرة وقد نص بعضهم اى بعض اصحابنا بان ذا كذا رعى بعض بلاد الشام والمراد بها العفيفة سئ
كانت ذات بعل او لا وكل مال اليتيم لا كل جميع وجوه التصرف عرفا والتيم لغة لا انفراد وهو فى الناس من فقد
اباه وفى البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيها وان يخرج عن كونه كذلك بالبلوغ عندنا وبالانفراد فى الكبير فيها لا انه خلاف ايضا
فى الصغير قال الحديث لا يتم بعد البلوغ بفتح شريعة لا بقليم لغة والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم من
الشريعة مطلقا لانهم ايتام اهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات والحق يشفى وتحريم اكلها بالظلم كل
احد حتى الوصى والولى وتجوز بعض الاصحاب اكل الولى بالمعروف لفقره نقلا فيما اكلا بالمعروف واجاب الباقى
بانه امر الولى بان يأكل من مال نفسه بالمعروف لكى لا يذهب خوفا ان يحتاج فيذهبه الى اليتيم وامره بان يعتاد
الاقتصاد فى صرفه لليتيم او بان يأكل على قصد الاداء ولكن ضعيف بل غير مناسب لوقوع الآية فى عرض اكل اليتيم
بها اذا اكل من ماله على حاله واما اذا خلط ماله مع ماله نفسه واكلا منه فوجه جوازه بشطر بها ية الغبطة كما فى بعض
الروايات والمراد من الرخص المرخص الحبى فى حقه اليه رخصا وتعففا من يتعفف اذا شبع ويطلق على الجميل الكثير
تعريفه بالمصدر والمراد من العدو بعدا لانقاء بشرطان لا يزيد واعلى الضعف كبيرة الا فى التعرف فقال الا
التحريم الوفيه والمراد بالتعرف لقتال الاستعداد بان يصلح لان يحرر اى يطلب الطعام او الماء لجوعه او عطشه
او يجتنب عن وجبة الشمس والريح او يطلب مكانا احسن لبنان القديم او يحفر ذلك والمراد بالتحريم فى فعلة
الرجوع اليهم للاستعانة برفع صلاحيتهم طما وعدم العمل المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فرارا قوله الكبائر سبع قتل
المؤمن متعمدا اه الروايات فى عدد الكبائر مختلفة وفى رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المذكورة فى آخر هذا
الباب احدى عشرة وفى رواية ابى بصير عن ابى عبد الله ثمان سبعة وفى رواية سعدة بن صدقة عنه عشرة
وفى صحيح الرواية سبعة الا ان الثابت بقوله كلما اوجب الله عليه النار وهو كما لا يخفى تعميم بعد التخصيص لا تنبيه على امر ما
ذكر امور كثيرة مثل عقوق الوالدين والعود الى الهجرة بالله والياس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها وفى
الروايتين المذكورتين قريبا من خمس وثلاثين كذا قيل انها كثيرة جدا وهذا هو الحق لما علل المحققون فى الروايات
محمولة على انها اكبر من جملة فى عد الاكثر من موضع وانما اكثر موضع لينبه على اهتمام بذكرها ليحترز عنها مع ان فى
اكثرها اشارة اجمالية الى غيرها كالاشتراك فى العلة وهى البعد ومما يؤيد ما نقل عن ابن عباس ان
الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه قيل الى سبع قال هى الى السبعين اقرب ويروى الى السبعمائة وعن ابن عباس ما تاب
الله تعالى على عذاب او قرن بلعنة او غضب او قيل هى ما توعد عليه بعذاب او برئ عليه جهد وقيل هى كل ذنب
يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هى كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقال الغزالى هى ما فعل ودون
استشعار خوف ولا اعتقاب ندم كان الذى يفعل الذنب بدون احدها محترزا منها وما وقع مع
احدها صغيرة وهذا التفصيل لو نص عليه لدليل انه لا يخرج عن غرابته كما لا يخفى وقيل يعرف القرن بالفرض
مفسدة الذنب فان تفتضى مفسدة اقل الكبائر المنصوص عليها فهى صغيرة فان ساوتها او كانت اعظم فهى

كبيرة فالشرك كبيرة بالنص فالسحر الكعتة بالقذف والقتل والزنا والقتل كبيرة بالنص
وحصل امرأة ليزني بها او ليقتلها لم ينص عليه لكنه اعظم مفسدة من اكل مال اليتيم المنصوص عليه لقوله ان الذين
كبيرة والدلالة على عموم المسلمين مع العلم بانهم يسبون الاصنام ونحوها بل يسبون علي لكنه اعظم من الفرار من الزحف
وكذلك لو كذب على مسلم لكنه يعلم انه يقتل بها وقال جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر والنهي لكن
قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة
الى النظر وبهذا قال الطبري وغيره وجمع الباقون بعد نقل هذا القول الى اهل الاذهب الصحابة رضي الله عنهم
فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض فليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ويحتمل العفو عليه كما مر في الآية الاربعين لا يخفى ان كلام الشيخ الطيبي وشيخه ابن حجر الفتوى الاول
الذنوب كلها كبائر بمعنى انها متفقة عليه بين علماء الامة وكفى بالشيخ ناقلا اذا قال حذام فصدقوها فان القول ما قالت
حذام ولكن رجح بعض افاضل المتاخرين منهم بانهم مختلفون وان بعضهم قال ببعض الاقوال اللغوية وهذا
القول الى ليس الطايفة الشيخ المفيد والمرتضى والمحقق عبد الجبار ادريس والشيخ ابو علي الطبرسي رضوان
الله عليهم قوله ولا ييأس من روح الله ولا تامنوا مكر الله اليأس من رحمة الله الواسعة المزيحة لجميع الاسباب ليكاد
لاعظم صفاته تعالى في محل الرحمة المبتنية عليها فاتته جميع الخيرات دنيوية كانت ام اخروية ولو عدها الاتساع ومغفرة
الذنوب وانكشف وطاءة الظن به ولان مكر الله تعالى ويكون الغالب من وقوعه وعدم الخوف من وقوعه
جرءة على انتهاك اوامره ونواهيه وقلة الاحتفال بعقوبته وعزته فينبغي للعبد ان يكون دائما بين الخوف والرجاء
قد روي انه لو امكن الكبائر بالشرك بالله لا زعفر جدا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء والشرك اعم من انخاذ الشريك له في الالوهية كما في عبدة الاوثان والغلاة ومن يشبههم بالخلق كما في
الصوفية والمجتمة قوله من زنا خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن افطر يوما من شهر رمضان معها
خرج من الايمان الروايات الدالة على ان المعاصي يخرج من الايمان احاديث المعتبرة كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها
ومنهم من حملها على نفي الكمال وذهابه بين باب نفي الشيء بنفي صفته نحو لا علم الا ما نفع ومنهم من حملها على التحليل
ومنهم من حملها على انه ليس لمسلم من عقوبة الله ورد عليها انه لا وجه لتخصيص هذه المعاصي بذلك بل الجميع كذلك
ولا للتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وفي بعضها عزا الايمان الحكم غير مختص بهذه المعاصي بل انه ينبغي
بالزنا على جميع ما حرم الله من الشهوات وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله وبالسرقة على الربا وغيره في الدنيا واخذ الشيء
من غير وجهه وبيانا زنا يده من رواية محمد بن حكيم قالت لا ان الحرمة الكبائر يخرج من الايمان قال نعم وبما
دون الكبائر ومنهم من حملها على نقي اسم المدح اي لا يتم من يفعل ذلك ويشارب وتارك للصوم ساوق
ويقرب منه قول المعتزلة ان الفاسق لا يسمى مؤمنا ومنهم من حملها على نفي الاثر والثواب الناشي من الايمان وهو
منقول عن ابن عباس وابي هريرة يقول رسول الله صلعم من زنا نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه ومنهم
من حملها على زوال الاستحضار الايمان اي لا يتذكر في الزنا في وهو مستحضر الايمان ويقربه قول النخعي الزاني لا
يزني الزاني وهو مؤمن قال الايمان المعصية مع استحضار العقوبة مرجحة والحكم بالمرجح خلاف المعقول ومنهم
من حملها على نفي الحياء اي لا يزني الزاني وهو مستحي من الله بالحياء حصلة من الايمان وهذا راجع الى الثاني
الاول وهو اقرب الثاني والثالث وان كان الخبر كذا ان يكون من المتشابهات فنترك تاويلها الى العالم بها
اولى قوله قلت فان يريد ان يعود اي تهم ازاد العود الى الفعل مثله فقد فعله بانه ليس كذلك وهو ايضا في
انهم العود معصية باعتبار ترك التوبة قوله الفواحش الزنا والسرقة الزنا بالكسر والمقصور الفرج مشاركة في
الفعل من باب ضرب والفاحشة كالما اشد فتجيء الكبائر كالزنا بالمحارم او مطلقا وتخصيصها بالذكر يدل
الكبائر الشاملة لها للاهتمام بالزجر عنها لكونها اشد قبحا او كثرة وقوعا والا لم تفتقر الى مقابلة الذنب وقيل الصغاير

وقيل ان يفعل الصغيرة ثم لا يعاود كالقبلة قوله الوطي بين الفخذين وغيرها مما تكفره الصلوة وقيل ان
يلم بالشيء لا يفعله قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما اكثر عرى لا يتين كان المراد بالمنزلة بينهما
بان الضال اذا من دخل في الاسلام ولم يدخل في الايمان والكافر من لم يدخل في الاسلام فبينهما منزلة عريضة
هي من الايمان ولما رايت كما اشار اليه قوله ما اكثر عرى لا يتين وهي اركان الايمان واثاره التي بها تكمل الايمان
ويتقرر على سبيل التشبيه بها بوقوع الكون في حيز الى التمثيل بها فالايمان بجميع مراتبه منزلة بينهما يحتمل
ان يراد بالكفر هنا من خرج من الايمان وذلك رعاية لمن من اتاه واطلاقه على هذا المعنى الاعم شايع كما في
قوله الايمان الحقيقي وهو المقرون بجميع اثاره منزلة بينهما والله اعلم قوله فان تارك الصلوة كافر بعينه من غير
علة تاركها من غير علة مستحقا بها كافر جاحد غير مستحق بها كافر في الجملة لعظم الاوامر والنواهي واطلاقي الكفر على هذين
الاوامر والنواهي شايع كما يجيء صح والظاهر بعون كلام الصنة قوله ما من عبد الا وعليه ربعون جنة الجنة بالفتح
الساترة بالضم الترس وقد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والاولى هنا بجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون
الثاني مخففة ويجوز بضم الجيم وفتح النون وهذه الجنن يحتمل ان تكون اجنة الملكة وان تكون غيرها والاول
اظهر والعلم عند الله تعالى قوله يعرفن الساعات كالدري معصيد طايفة من المقربين حتى يمدح الى الناس بفعل القبيح اي يمدح
نفسه عند الناس بفعل القبيح ويريد ان يمدحه الناس بسبب ذلك زين للشيطان سوء عمله فيراه حسنا وفي كتر
المغفرة تمدح خوفا ان يتوهمون ويتادبون خوفا من الملكة زادت هذا عبدك قد فعل ما تعلم الملكة قد فعل ما تعلم
لا يتجرا قوله الملائكة هذا بنا على انهم يريدون ستره وهذا بنا في قولهم المذكور قبله لانهم بانهم يريدون
هتك ستره لانا نقول لانه قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلبا لاصلاحه ولو سلم فيحتمل
ان يكون طلبهم هناك الستر لانظرا الى عظمة معصيته او عند هم بتبادلهم طلب الستر نظرا الى شفقتهم
بينهم وبين ادم ويمكن ان يراد بالملكة ما يعم الكرام الكاتبين فلا منافات بين الفوايد المذكورة ولا خلاف في الغايات
لكن يا باه قوله ما اركبهما ترفعوا اجعلكم عند الان يراد بالحظ بحضر الملكة قوله الكبائر التقوط
من رحمة الله والياس من روح الله الظاهر ان التقوط والياس مترادفان فالجمع بينهما التاكيد والمبالغة
مع احتمال ان يكون النظر في التقوط الى قصد الرحمة وفي الياس الى عظمة المعصية وحينئذ صاحبها من رحمة
او يكون الرجوع عنها رحمة كما التنفير من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقا ولا باس ان نشير اليه
ثانيا اما الغفلة لترك هذه الخصلة الذميمة فتقول لا باس بهو ضد الرجاء الكبائر الموبقة لان فيه تعمدا
للرحمة والمغفرة وحينئذ جاز ان توحيد وقد جاء في كثير من الايات الدالة على الرحمة للمذنبين مثل رحمتي
وسعت كل شيء ونحوها سواء من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون ويا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة
في قوله تعالى والى لغفار لمن تاب لانها في شيء بها بل توبة ولا يوجب تقييد الايات والروايات المطلقة
بها الا اقتضى في الرحمة حتى لا تتحقق بدونها على ان من تاب قد خرج من المذنوب فلو غفرت المغفرة على
التائب تعطل معنى الايمان والروايات وذهب فائدة الرحمة وسعتها فلقد يزال لا يبالي العاصي وان يكون
بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء اوثق وقد يتسهل الغاية اعلق وبالجملة وجب على العاصي ان
يتوب ويرجع وايام يتب يجب عليه ان لا يقنط لان يزيد على كبيرة كبيرة اخرى كما قيل اذا كثرت منك
الذنوب فداوها بترفع يدك في الليل والليل مظلم وليس من رحمته اعانة فتوطئ منهاج ذنوبك عظم
فتخرج من الايمان وكذا تخرج من الاسلام عند اهل البيت عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي
لا كبيرة معه وكذا عقوبته بعد الدنيا وهو الايمان الكامل واطلاق الاسلام على ما دونه وهو جامع اصل الايمان
فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصله فتدركه الرحمة ان شاء الله والله اعلم قوله

قال قلت لابي جعفر ع في قول رسول الله ص اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه اصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية بحق والحقيقة هي موافقة الظاهر والباطن في المعاني بما ينبغي والتنزه عما لا ينبغي واليه يشير قوله ص فما حقيقة ايمانكم فحاطبا القوم قالوا الاعتراف بما عرفوا من قوله لحارثة حين سأل عن حاله فقال اصبحت مؤمنا حقا ان لكل شئ حقيقة فما حقيقة قولك وقولك لكل يقين حقيقة وقول امير المؤمنين ع ان لكل حق حقيقة وهذا جار مجرى قولك ان لكل عبادة كالصوم والصلوة وامثالهما حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة خوطب له حقيقة هواتها وهي غايته وموضع ظهورها ومحل كماله وبطلانها كالتوكل والتقوى ومثل الخلق السيئ كالبخل حق بضده وهو السخاء وحقيقته ينتهي اليها المتحلي بقطع الاسباب ويكون قلبه كمسيد الماء يرتبط التقوى حق اتقاه عوام المؤمنين وهي تقوى الادراك وحقيقتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال ع ان جلال الله حق تقاته ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها وتسمى تلك الحقيقة الذي لا كرب معها ولا عقوبة بالاثم وكالايمان ونور الايمان الذي بها يهتدي الطالب الى المطلوب ويعرف بين اهل السموات والارضين وروح الايمان اذ بها حيوة الايمان وحيوة القلب المؤمن ابدا بمقدار طابق روح الايمان على ملك هو ملك قلب المؤمن بعينه وهيديره في مقابل شيطان يضله ويغويه وعلى ضوء ذلك الملك يفتح لاريب فيه اذا زنى المؤمن فارق عنه حقيقة الايمان وكماله ونوره كما دل عليه بعض الروايات وصرح به بالمعاني الثلثة ثم اذا عاد الى محله وقد يعود الروح بالمعنيين الاخيرين دون الاولى وهو الصحيح المجرد في مقدم روح منه راجع الى الصفا والى الايمان ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال والله يعلم قوله فالقلب منبع روح الايمان ما دام على بطنها فاذا زنا عاد الايمان الظاهر ان المراد بروح الايمان هنا احد ذلك المعنيين الاخيرين المذكورين حيث لم يعتد العود بالتوبة ويكون ان زنا في نهاية حقيقة بقرينة قوله عاد الايمان وبعد المراد بما يأتي شعبة من شعب الايمان وهي ايمان اضافي المؤمن بعلم ان الله ملكه ويرى فيه هذا المعنى في قلبه يعود على ذلك الا لذة عن الفعل المخصوص وكل واحد منها اعني العلم والكف ايمان وشعبة من الايمان ايضا فاذا غلبت الشهوة على العقل والحاظت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم والتفات لانه بذلك العلم فاذا انتقضت من الايمان شعبتان واذا افرطت الشهوة وعاد العقل الى حاله وعلم وقوع الضد وهنا وشرع في اصلاحها بالمعاتبة عن الغفلة صارت ذلك العمل كالعدم اوزالت تلك الظلمة عن القلب بعود نور ذلك العلم فيعود اليه انه ويصير كما بلا بعد ما صار ناقصا

قال قلت ارأيت ان هم اي اخبرني انهم ان يزنى هل هو مثل ان يزنى في المعرفة قال لا اي ليس هم الزنا مثل فعله فيها قال ارأيت ان هم ان يسرق اينقطع يده ليس المقدم من اثبات الحكم بالقياس بل المقتضى منه تفويته الحكم بالتمام اذ ان كان كل مستدل الى نص قال فالمقرب والشرك واحد اي واحد في الكبر ولا تم لان في الحقيقة ولكنه في قوله والذي فادى عاد هو لعن آباه آدم يدان لعن الارث عند عامة ضرر الاب بدون ذنب بن الكبائر والاولاد الحاد في المعرفة والمثاني فرعيته قوله وقد خرج من الايمان اي خارجا ذنبه يصير اصابه البير في مقابل الكبير او في مقابل الحقير فالمراد في عظمة الذنوب المذكورة خلو الله الناس على طبقات الخلق بعضها لا يخاد والتعذيب وهو حد الحرمان الناس اما كافرون مؤمن والمؤمن اما ان تكن له فوقه قدرية مقتضيه للعصمة او لم تكن والاول اصحاب الحسنة والاخير اصحاب الجنة والثاني الذين ويعلم مكان غير المؤمن من اهل الاسلام داخلون في اصحاب المشئمة وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب الحجة في باب ذكر الامر والنهي في الائمة عليهم السلام وذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا نتعرض لا بعض ما ينبغي التعرض له فهو لا محذور لهم مصفوح عن ذنوبهم ذنوبهم عبادة عن خلاف الاولى وهم المؤمنون حقا هم الذين حققوا ايمانهم بيقين اولا تقصوا ايمانهم مقتضاه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ونكم

من يرد

من يرد الخير له العمر اي اخشه واحقره وهو حض وسيعود سنة قاله في الكشاف ونقابر على عوم وسيحيي روح البدن لم يرد به بقاءه على حاله لعروض الفقر منه ايضا فاذا لا سبيل فقر من الايمان ويقتضي منه الايمان يطلق على المتضادين وعلى الاخلاق والايمان على الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول افضل من الثاني والاخيران افضل منهما وبين الاخيرين تفاوت وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا تحقق الشخص التصديق بولاية كان هو الايمان وحده او هو مع العمل وهو شرط وجوده يتحقق الكفر والجحود واذا تحقق التصديق وتحققت المخالفة في العمل يتحقق النقص من الايمان والخروج من كماله فان تاب الله عليه رجع الى حقيقته ولا يعيد فيصار الى التوبة كفارة لذنبه وسبب لاستقامته فيعود الايمان الى حاله ان لم يتب اعاده بعد التوبة الى المعصية يستدعيها ادخله الله نارا يحميم ان لم تدركه رحمة او الشفاعة ثم بعد الدخول لا يكون خلدا ان شاء الله قوله اذا زنا فالعمل فارقه روح الايمان مرتفعة وهذا للباب فارقا فقال لا مثل قول الله عز وجل لا يستوي الخبيث منه تنفقون اي لا تنفقون الخبيث من المال ولستم تنفقون حال مغمضين فيه الا على تسامح ويحتمل ان يتعلق منه بمحذوف ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال والمعنى ولستم بآخذيه حال الثاني انا فرضنا انه معدوم بكل حال ان لا انفاق من المال الخبيث ناقصا لا انه ليس بانفاق اصلا ثم قال اعيد هذا ايس ذلك قول الله عز وجل وايدهم بروح منه هو الذي فارقها اي المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل بهداية او قوته الايمان او نوره او حقيقته على ما مر تفصيله وان الايمان كله قوله فالقلب خال مما كان في الاشتمال قال نعم المراد بالاشتمال مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء ما لم يتب لانه في قوة لا يغفر الا ما دون الشرك وهذا السوق يعد تقرير مغفرة ما دون الشرك بالكبائر يريد دون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجترئ العاصي بالمعصية بحيث لا تتعلق به المشية قوله فالمعرفة الامام واجتناب الكبائر مثل الحكمة بها لانها من اعظم افرادها لا انحصار افرادها فيها والعلم السر وليات الحكمة وهي معرفة ما ينبغي ومعرفة نور القلب به يعرف المشتبهات والمحظورات والمعقولات والمحللات ولعظم ذلك النور ومعرفة الامام لانها اصل الجميع الخيرات واعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه لختم القربات واشتمالها على اعظم الواجبات قوله قلت لابي الحسن ع الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر لا يخرجان من الكبائر هو الصغائر ولا يقال لاحد بان الصغائر تخرج من الايمان وتزيله بكلية غاية ما في الباب انها تنقص منه بمعنى ان الكبائر تقتضيه لانتفيه بالمرة فهذا الخبر يوجب ان يكون تقسيم اللاخبار الدالة على ان الكبائر تخرج من الايمان قال رسول الله ص لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن قد مر كلام الاكابر في تأويله وتأويل مثله ومنهم من حمل نظيره على التهديد وان الخبر خبر زاجر يفيد ظاهره ومن احاط علما بالاخبار يعلم ان هذا المجال لا يحسم مادة الاشكال قوله فتكلم ابن بصير الماضر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في باب المعاصي الذنوب اذا كانوا دانوا المعاصي لا تضر الايمان اصلا كما هو مذهب طائفة من المبتدعة فلما رجعهم انها تضر قوله فقال انما عنى ان كبيرة من الكبائر فرجع ذلك من الاسلام وعد ذلك انما لعذاب لان الحمل الكبيرة رد على الله والرد عليه كالخروج عن الاسلام فيستحق الخلود فلان وان لم يعد العذاب لكان تحليل الحرام بعد العلم به فتح من تحليل بعض العلم والمعرفة ويفهم منه ان عذاب المرتد اشد من عذاب غيره وكان عذابه اهون من عذاب الاول لعل المراد ان عذابه هون يجب الحكم لعدم الخلود ويجب الكف لاعتقاده بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة قوله اكبر الكبائر الاشراك بالله يدخل في الشرك عبدة الاوثان والملاحدة وعبدة الدينار والمعوق والمحتجة والغلاة واضرابهم وبعد الاياس من روح الله دال على ان لا ياس بعد الاشراك اكبر من الجواب على ان ترك الرجاء كبيرة كما دل عليه قوله ثم الامن لمكر الله اي لعقوبته على ان عدم الخوف تفريط

ويجب اتهم بنار الخوف والنجا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لا يجب في ان قتل النفس المحترمة كبيرة وانما
اشرب لظاهر وفي الشاكد دلت عليه لاية الكريمة فانا ان يراد بالقتل القتل مستحلا او لا جل دينه وامانه
فيكون كافرا خارجا عن الاسلام مستحقا للنار ابدا ويدل عليه رواية سماعة عن ابي عبد الله ع قال سالته عن
قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد
الذي قال الله عز وجل واعد له عذابا عظيما قلت فان رجل يقع بينه وبين رجل شيء فيضربه بسيفه
فيقتله قال ليس هو ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل وانما ان يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان
ذا الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب ولكن الاية تمكن ان يدخل في وعيد
ايضا اكل مال الشيعة بغير حق لان الشيعة بتمام العدة كما دل عليه معتبرة الروايات لان الله عز وجل يقول ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا قيل اي سيصلون النار ولو كلما كناية عن خطاء
الملم به اكلما يوم القيمة وظلما حالا وتمييزا اي الظالمين او من حيث الظلم وموالنا اللبيان والكشف فان
اكل اموالهم انما يكون ظلما كما في قتلون النبيين بغير حق والتقييد لانه يجوز اكلها لم بالحق مثل الاكل
اجرة بالمعروف او عوضا عما قد تضمنا باهم اياها ومستحقا منها لهم وحكم غير الاكل من التصرف حكمه
ذكر ابطون للتاكيد مثل يطير بجناحيه حيث نظرت بعيني وسيصلون سعيرا اصلوه النار وصليها من باب علم وجد
حرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار سعرا بالتخفيف اذا اوقدتها اي يلزمون النار المسعورة
الموقدة ويقاسون حرها وشدايدها وفيه اشارة الى ان العذاب اعادة لما استوفى لبعد ان اكلوا اللايتيم بتمام لدخول
النار كما اشرب بالفتح ضد بالضم وهو كبير الكبائر وذا كل الربا لان الله عز وجل يقول ان الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس المس الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم اي
يتخبطه اي لا يقومون من الصرع الا كما مثل قيامهم الذي يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعا من
الجنون وهذا بناء على زعم العرب ان الشيطان يخبط الانسان ويصرعه والخبط حركة على غير النهج الطبيعي
غير الناقص فخبطا لعشواء وهذا صريح بعض الاصحاب انهم لا يقومون من يتبوهم ربيب الربا وورد
ثقله عليهم فيما مثل بهم يحشر المتكبر يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يطؤهم الناس حتى يفرغ
من الحساب ويلحق كل قوم باشباههم وفي رواية اخرى يحشرون على اعين الناس ويمشون على غير الاستقامة
فلا يقدرون على القيام ولا على الاستقامة وقيل يكون علامة لهم يوم القيمة يعرفون بها كما ان بعض
المعاصي علامة يعرف صاحبه بها وكذا الطاعات والسر انه ان علم به تعلمه والعلم به كبيرة وجود
بعضهم تعلم البطيء على غيره ليعرف بينه وبين المجرة والا لم يبعد انحاء في الصراط ولو لم يكن كبيرة وجود
الغوص في الفاجرة هي الميز الكافية على ما مضى ليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكانه معفوعن في
الذنب كخلف كاذبا على عالمه والعلو هو لغة الجبانة وهو في الجبانة في المغنم والسرو من القيمة قبل
القسمة وكل من خان في شيء حقيرة فقد ظل فيه غلولا من باب قعد اغل غلالا في المغنم وقال ابن
السكيت لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثا وهو متعد في الاصل لكن ابيت مفعوله فلم يظهر فيه فعل مقلوبه يحمى
غلولا لان الايدي مبنية فاعلوله محمولة كانه محمول فيها غالبا بعضهم على بعض ويجمع ايديهم على الاسراع في عقد
ولا بعدا لحاق الشرعة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فيها اولى مع ذلك مع عدم الشركة ومنع
الزكوة المفروضة واما غير المفروضة فلا عقوبة في منعه واما الغبن فيه وهو الخيانة من قولهم كان الله عز
وجل يقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وان
الكنز لغة جمع المال والدخار وعرفا المال المدخور المحفوظ تحت الارض او في قعرها وبعقل الاخبار يخصص لا

فكانه تم

لكن قال

لكن قال العلامة هنا حفظه مطلقا وعدم انفاقه ويكون ولا ينفقونها بيانا للمقتضى وقوله فبشرهم خبر الموصول
والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط ويوم يحمى منصوب على الظرف بعامل يحذف على الترجمة لعذاب اي
يعذبون اليم كائن يوم يحمى الظاهر ان الحذف اما راجعة الى الكنوز المعنونة من بين في الكلام او الى كل واحد من
الذهب والفضة والتانيث باعتبار الفضة او باعتبار الكثرة او الى الفضة لقربها وفيه حكم الذهب بطريق
الاولى وقال البعض لاحتجاب اختيارها هذا لان الاعضاء لا الان الجبهة كناية عن الاعضاء المقادم المواجهة
الجنوب كناية عن الايمن والشمايل والظهور كناية عن الاعضاء المتاخرة فاشوعب لكي البدن كله وفيه
انها الاخر لعلى الاستشهاد بالاية باعتبار ان المراد بالكنز المراد بعدم الانفاق منع الزكوة فيكون فيها
اشارة اجمالية الى وجوب الزكوة فالذهب والفضة وتفصيل شرايط الوجوب في الكتاب قدر الخمس مذكور
في محله شهادة الزور وهي الشهادة بغير علم اما سواء طابقت الواقع ام لا وتقييدها بالشهادة بالكذب
ليس بشيء كما نبه تقرير الاخر وعلى تقدير التسليم الشهادة الزور كبيرة كيف ما كان وتيتم اياه وقد ظهر في غير الخوف
علانية فظن الانصاف فشهادة الزور قطعا فالظاهر انها ليست شهادة زور بعد من الكبائر وان كانت
منافية لان العلم معتبر في اداء الشهادة ثم ان شهادة الزور ربما كانت مفضية الى اتلاف النفوس والمال
تحرم الحلال وعكسه جراءة الحد ودرء الحدود كانت مفسدة عظيمة تحتي في انه ليس بعيدا ان يكون عظيمة من المظاهر من
الحديث انها كبيرة وان كان المشهود به يسيرا وقال بعض العلماء هي كبيرة قطعا انما لتفويت حظ يسير
وضبطه بنصاب السرقة فان نقص عن احتمال ان تكون كبيرة وان لا تكون والاولى ظهر لدنا باب الصفة
كما ان شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر اي لا تغفر
لاجل تحقيرها وقال الباقر ع محمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة تعملها فانك ترتهن بها حيث تواك
قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لم يكن لي غير ذلك اي غير ذلك الذي فعله
عده محقرا ولم يحصل له خوف منه والواجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له وان كان صغيرا في
نفسه لانه عظيم في مخالفة الرب تعالى قوله ولا تكثرن الكثير لخيره لا تستقلوا قليل الذنوب الظاهر
من القلة التقدير بحسب العادة سواء كان في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بها القلة بحسب الكيف في
المقدار فيختص بالاخير والمعنى لا تحقروا قليل المعاصي كان طاعة وخير فليعد نفسه مقصرة في
اكثر الكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى سعة زمان ذلك وادخل في تعظيم الرب والبعد من العجب في الاعتداد الى
عمله وقرب الرجاء عاجلا في السعي فيه ومقام العبودية المبنية على الخلل والاعتراف بالتقصير فان كان
ذنبا فليعده كثيرا لعظمه وان كان قليلا حقيرا في نفسه كانه بالنظر الى الغفران الى الغفران الرب عظيم كثير وتقليله
موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه وسببا للوقوع فيه والادمان به مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه
ذنوب كثيرة وتبلغ حدا كثيرة وظافا الله في السرحة يقطعها الفعل الخوف من الله مطلقا في السر
العلانية الاية قال الراغب اعظم افضل الذلا ما جرد سوى ذكر عز وجل فلذلك خصه بالذكر مع ان حصول
الخوف في السر تلزم حصوله في العلانية والصفة بفتحتين من الانصاف وهو العدل قوله في
المقامات مع الرب غفره قوله تزل اقدام بعد ثبوتها اي من الانحراف عنها والثبات هو من الرجل الاقرع الذي لا يجد
على راسه شعرا لها اصالة او لنهاية زلقه فعلم زلقا يزلق زلقا فان لكل شيء طالبا ولكل شيء من الطاعات
والذنوب طالب يطلب حفظه وضبطه غير انها كان اكبر يجزي صاحبه وان طالبها يكتب ما قدموا واثارهم اي طالب الذنوب يكتب ما قدموا من اعمالهم واثارهم التي يقتفيها بعدهم من البدع مثل الذاعة باطلا وتاسيس
ظلم وكل شيء من الاعمال وغيرها احصيناه فيها مبين اي في اللوح المحفوظ او في الملائكة الحفظة او في دفتر
الاعمال وقد ورد تشبيه وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها وعقل الخيار ان الانسان اذا علم وايقن

باب استغفار الذنب

باب الاصرار على الذنب

بان عليها فظا رقيبا كتيب كاريا عليه لمجاشر بجزبان خيرا فخيرا وان شرا فشرا يجود عليه ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب قوله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ظاهره ان الكبيرة تصير صغيرة او توغفر بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار وهو مع ذلك يستلزم الجراءة على الكبيرة غالبا والذي الحق العلما بالكبائر الاصرار على الصغائر واستدلوا بهذا الحديث وتوضيحه انه عرف دعا الى الاستغفار عن الكبائر الذنوب وصغائرها وبين ان الصغيرة مع الاصرار كبيرة وكبيرة على حالها لان الاصرار بها بمعنى اخرى تضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار تولدت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاستشار وقد قيل في تفسير قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويغفر لمن يشاء بعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستغفاره اياها وخوفه من الله وقوله وكبيرة مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تزول وتصير امرا لله تعالى ان شاء يغفرها بالاستغفار وهو طلب المغفرة من العفار وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة اذا المستغفر بلسانه فقط وقلبه مصر على ذنبه واستخفاف للمعتوبة فليس هذا بتوبة ولا استغفار نعم ان صدق التوبة المغفرة منه متعلقا الرجاء فغفر بذلك كبيرة عند الله تعالى بل ربما تزول من اصلها وبعا توفي المقربين تزول بعض العلماء وبين من تبعظم المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى قوله الاصرار هو ان ينوي الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار داع على ان الاصرار يحقق بالنوع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذب ذنبا اخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب اخر لكن لا اما تحققه في غير الاول ظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل ان فترك كما اذ ب ينافي الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وقسم الشهيد وتوفي بعد الاصرار على فعل وحكى قولا ان الفعل هو الدال على النوع واحد من الصغائر بلا توبة اما الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكم هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يحضر بباله بعد ذلك توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر قال الشيخ في الاربعين تخصيص الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ منها هو غير لا يكون مصرا والظاهر انه مصر فيقتضي بعد الفراغ منها ان يقتضي ظاهره ان من كان ذا ملكة ستر على نفسه بحيث لا يلزم من فعله صلا لعدم تركه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر وقال بعض العلماء الاصل هو ادامة الفعل او العزم على ادامته بحيث يصح معها اطلاق قولهم العظم عليه وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعارا لكبيرة بذلك او فعل صغائر من انواع مختلفة بحيث يشعر بذلك قوله لا ولله لا يقبل الله شيئا من طاعة على الاصرار على شيء من معاصيه بعلة الاستهزاء بسبب قبول الطاعة هو كما انها على تعظيم الرب فالاصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي فهي التحقير بنا في التعظيم او ان قبول الطاعة عبارة عن تقرب المطيع الى ذاته المقدسة والاصرار على المعصية يوجب بعده عنه وهل عدم القبول على وجه الكل محتمل قوله اصول الكفر ثلثة الجهل والانكار والحسد اصل الشيء اساسه الذي يوجد ذلك الشيء والجهل على الاربعة وجمع زهل بها احدا وتنا وهذا من كل وجه والانكار من الخلق وطلب الغلبة عليهم ومن الحاق فعل الاولاد والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق وفعاء الله الثلاثة عليهم ظاهرة وباطنة اصول الكفر يجمع انواعا ذميما تضعف القوة العقلية وتطمس نورها وتقوى القوة الشهوية والغضبية وسائر قوى الحيوانية وتستولي على الظاهر والباطن فتمحو اخلاقه ذميمة وتحدث فيها الجهنمية بعضها اكفر من بعض كفر الجحود مع العلم بانه حق وبعضها كفر بالنعم لاستعفارها وترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي بحيث لا ان يزعد في الدنيا والخروج لدى الحق والرضا بقسمة الرب فاصل

الايمان اذ منها بتولد جميع المحرمات وبقية الانسان الاربع المهلكات ثم اشار الى تفصيل بعض هذه الخطاء المذمومة بقوله فاما الحرص والفرق بينهما ان الحرص هو التفصيل بيان اول المخالفة والمعصية الصادرة من هذا النوع وبسبب هذه الخطاء الشنيعة ثم ثلثات ونشاء منها المخالفات والمعاصي الكبيرة الى بعضها كفر بعضها وسيلة الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب كبيرة ومنها ما هي من الكفر فتلك الخطاء هي امهات المعاصي تتولد منها الى يوم القيمة وقد كان الباء البليس عند الله من المحمودين حسد وتكبار وانما حمله الاستكبار بالكفر لانه تمنى به حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اولا للاستكبار الراجع من الحسد لان المتكبر يدعي مشاركة الباري في الخصوص فاته والقائل من اجزاء آدم قابيل والمقتول هابيل فكان قابيل اكبر منه فقتله ثانيا فتقبل الله من هابيل ولم يقبل من قابيل فحسد منه وخاصمه فقتله على اجله فقتله قوله الاكان الكفر ربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب لعل المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها وسعة الامل طلب الكثير منها والرهبة الخوف من فواتها والالم من الحاصل وهو يوجب صرف العمر في تحصيلها والمنع من اداء حقوقها او الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفرار كثير من الحقوق الشرعية وبالسخط ما لا تفق عادة الرضا بقضاء الله وانقباض النفس من حكمه بالغضب لان النفس تحب الانتقام عند شاهدة ما لا يليق بها من المكاره والالام وانما اشير هذه الاربعة التي هي مبادي الكفر لبساطة الحيوان لان كان بناء الكفر عليها بل تركب منها اذ الكفر بها ان يجحد الخوان يجحد شيئا مما ذكره وهذه الامور اما نفسانية واعظم سببها الشيطان قوله ان الله تعالى عفى عن حديث نفوس امتي ما حدثوا به انفسها واعظم سببها الشيطان قوله الكبر هو ان يرى نفسه بعين العظمة وهذه الامور معاصي قلبية تتولد لوح القلب فندعو قوى الجوع وتغرز القوة العاقلة عن التعرف بضده وهي مبادي الطغيان والقوة الشهوية الحاملة بالقوة الحاضرة الباعثة للقوى الطالبة للقوايا الظاهرة الباطنة ويخلوها عن الحمد اللائق بها عقلا وشرعا وتنفرج النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها وتستعين بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتحرك الظاهر والباطن لمخالفة المولى وتحصيل اغراض وحبكان وفيهم الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا تعد ولا تحصى من هذه المبادي فهي امهات الخبائث قوله اي الاعمال المبعض الى الله المراد بالاعمال ما يعم اعمال القلب والجوارح وابعضها ما هو فاسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر والظاهر ان قطع الرحم شامل لقطع رحم المحمدية بل هو اولى لتقدمه عند الاطلاق كما مر قوله هي دون ذلك اي الكفر ليس بكافر هي دون ذلك الكفر بحيث لو نجا وزوبان احد ذلك دخل في الكفر ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب او الالوهية ومن انكار المحمد بطريق اولى فوله وليس بكافر لانه ليس كافرا بالمعنى المذكور والا لكان كافرا يعوز كونه قاركا للحق ويجب في باب وجوب الكفر اطلاق الكافر عليه قوله من علامة الشقاوة جمود العين وقسوة القلب شدة الحرص وطلب الدنيا والاصرار على الذنب الشقاوة بفتح الشين شقي يشقى شقاء ضد سعد فهو شقي والشقوة بالكسر الشقاوة بالفتح اسم منه والشقاء الله بالالف يجمع العين كناية عن بخلها بالدمع من جهل الماء جملا وجمود الماء بالذوب نضرة في الزهور من نوابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة وقريب الجمع والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت امورا موهوبة لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليها فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما ان اضدادها هي الحكماء المحبوب من الله والتاقي في امر الاخرة وقرة القلب الزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة ومنه تحريص على ان تلك الخصال والامراض المهلكة وطلب اضدادها بالمعالجات النافعة مثلا يحامل في سبب الاصرار على الذنب بانه اما بعدم الايقان باليوم الاخر او الغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على التفرج بحيث يعتبر

عليها الانصراف عنها او كونها سوداء الاخرة غايته ولذات الدنيا حاضرة والفرق الى اللذات الحاضرة اسبق منها الى اللذات الغايبة كما قيل كلما بعد عن العين بعد عن القلب كوله فاصبا للحاضرة ولكن يخرجها الى الغد بعد غد او كاعتماد على عفو الله تعالى لمن تخلى بالمعاصي الخ راما علاج الاول فبان يعلم ان الانبياء والرسل قد احذروا باليوم الاخر وهم اولى الاشياء من اتباع اهوائه المفرض فلم يحصل له يقين بعدمه فالاحتياط يقتضي ان لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بان اكل هذا الطعام يضع انه لا يحصل له علم بقوله وراما علاج الثاني فبان يعلم ان الصبر على الشهوة اسهل من الصبر على النار وراما علاج الثالث فبان يعلم ان الحي الاخرة اتيه قطعا وعفو الله تعالى اتيه ابدا وراما علاج الرابع فبان يعلم ان وصوله الى الغد ليس بموطا بقدرته ولادته فيمكن ان يموت قبل يوم ان تحقق التوبة فيكون اسهل من تحققها بعده لان المعصية اذا كانت شقوتي اذا تها اصعب وراما علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان يعلم ان الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه يسلب فتصاب بزوال عند الاحتضار ولو بقي لكن ربما يطالب بالعفو تبقى ظلمة الجناية على القلب وهي كالحجاب بين العبد وبين الله تعالى فكيف يعلم اهل النار وهو يوقنون انه من اهل الجنة قوله الذي يمنع رفده ويضر بعبده ويمنع وحده الخ فيه بالكل العطاء والصلة وهو اعم من رفده فعلى هذا يكون ضرب اعطاء اما لمانع بعطاء او فوات القابلية لاطعام الحاج ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير سبب او زيادة على القدر المشروع او مطلقا وكان مضمون الحديث محمولا على المال المغتصب على ان المؤمن ينبغي ان يكون في نظر كل واحد من المعاصي وخلا فالاولى اعظم من الاخرى حتى اذا رأى عاصيا يظن انه من حيث هو عاص خير منه اذا رأى عاصيا اخر يظن انه خير منه بذلك ففيه بلا شك غرور نسأل الله حسنا ثم وليس المقصد هو في التفضيل حقيقة كما في قول هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الاخر فانه قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل وقوله فظنوا دون اعلموا انباء اليه الله تعالى اولا والتخمر بدل من الاخر كفتر به واللعان المبالغة وللعز وهو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء عليه احد

قوله الفاحش المخمش البذي المخمل الفحش البذي والكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه قولهم الفاحش اذا جاوزت الزيادة ما بعدها وقال الفاحش كل معنى زاد على نقصه ومن طرق العامة الله يبغض الفاحش المتفحش قال ابن محمد في الفاحش الفاحش والمتفحش الذي يتكلف ذلك كالبعدان زاد با المتفحش الذي يهذل الفحش من غيره فالفاحش المخمش الذي لا يبالي ما قال لا ما قيل له والبذي على فعيل قد يطلق على السفيه وهو الذي كلامه رذل وعلى الفاحش في المنطق وان كان كلامه صدقا كما صرح به في المصباح الجعيل المختال المحمود من يثق على بذل المال وصاف مفرته لما عنا كل وصف ذكره الثعالبي في الادب الاول النجيل اذا كان صلد الكريم ثم تحزن اذا كان ضنو الفرس ذي النجل ثم المعجم اذا كان مع نجله رياضا فاحش اذا كان منشدا في نجله ثم حاز اذا كان في نهاية النجل والمختال المتكبر المعجب بنفسه والحمد بمعنى احمد اعداد المؤمن عون في الخير مع كونها من اعظم العتايم يستلزم شتا مفاسد كثيرة غير صورة القاسي القلب البعيد من كل خير يجب عن الناس بسبب المقالي الفاحش وغلظ طول استعداده للخيرات واستعداد الخير وضعف الخير بها للتوبيخ والتقييد الان بعض الخير لا يرجى منه قوله اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء اذ الحيا خلق يبعث من الشباب والتعفف في خلق الخالق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدنيوية في الحق في كلها للتوزع الذي في نكها وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها بسليم فيكمل الايمان الكامل فتوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظايفها واذا انتفى الحيا انتفى جميع هذه الامور وتحققت اضدادها فتحقق الخيانة في الحق في كلها وشدة الطبع وغلظة القلب وتقرر الايمان الناقص يصدر عن الاعضاء فيقول اذا فعلت هذا فقد قل اذا الله عز وجل

هلاك عبد وعقوبته لابطاله الاستعداد الفطري نبوء معاملته نزع منه الحياء بسلب لطفه ونوفيقه فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خاينا في حقوق الغير وحقوق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان والخيانة توبة تحت الخفي وجارية في جميع الاعضاء فان القلب خيانته وهي التفكر في الامور الباطلة والبدن خيانته وهي زنا والعين خيانتها ملاحظة الرجل لغير ما يحل له النظر اليه والفم خيانته وهي الكذب والفرج خيانته وهي الزنا والرجل خيانته وهي السعي الى ما لا يحل له والاذن خيانتها الاصغاء الى ما لا يحل له وهكذا في الجميع فاذا كان خاينا مخونا نزعت منه الامانة لانها ضد الخيانة وتحقق التوبيخ لنفسه فاذا نزعت منه الامانة تلقته لا قطا غليظا لان الامانة لازمة للرقة واللينة وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظا غليظا نزعت منه رقبة الايمان لانتفاء معونتها وتعلم الملازمة مما مر في قوله فاذا نزعت منه رقبة الايمان المتلفة الا شيطانا ملعونا لابد له من تعاليه بما منه بكل حق يكون كافرا كما ان نعم المتفوق في ظل النزال في الحرب الان لا بد على ذلك قوله ثلث ملعونات كان لعنها كذلك اي نزعن منها ومنهما او لعنها بجعل اللعن طاعة مطرودا ملعونا فعلم ان على ان يجوز ان المراد بالمتفوط في ظل النزال هو الظل الذي يتظلل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا والماشر الماء المتاب لما يعقل والمال ما نع اما حرمة وبدا لا ضافة فمن باب اضطرار الرجل ومنصب على المفعولية والمناكر اي صاحب فتوة منصوب على انه مفعول ثان من لا تنابا فحذا لان انوثة وجوه بعضهم ان يكون اسم مفعول صفة الماء مزاتاب فلان اذا قوم اي اتاهم مرة بعد اخرى والماء المتاب هو الماء الذي يرد عليه الناس مثابة اي مرة بعد اخرى لعدم اخضاضه بما حولهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع كلا من فوقيه والماء المباح الذي ليس لاحد منع كالاحد كما لغدران في الجوادي فاذا ورد على الوارد ومنعوا كانوا فيه سواء فحرم لاحدهم منع الغير في المفوض فيه على الوارد الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله فان لم يقتل المنع على دفع الماء حتى مات عطشا اثم في حكم جبر ظلما حتى مات جوعا او عطشا والتاد الطريق المقرية المقرية بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وتشديد الياء وتخفيفها من طرق العامة من غير المقرية وغلبه لعنه الله ومن طريقهم ايضا ثالث لعنان رجل غوى طريق المقرية قال الزمخشري في الفايق المقرية المنزل واصلها من القرب وهو السير الى الماء وقال ابن صاحب النهاية ان المقرية طريق غير نافذ الى طريق كبير جمعها المقارب وهو انسب بالاولى ثم اثبت ضمير الطريق هنا وتذكيره في الخبر الاتي باعتبار الطريق وبالتأنيث قوله ابيات الجري الفحل الهتان الذي يهت غيره اي يقهره بالباطل ويفتري عليه الكذب والاثم البهتان والجري بالياء المشددة وبالهمز ايضا على فعيل وهو المعتدام على الشيء من غير توقف والاثم الجرة والخاطئ والخئون وهو كل ايتدع وفجر من الاقوال والافعال كثير المرة بالزنا والمانع قد يبهم منه وقد سبق ان ترك المندوب وطاعة فلعن المرة شرعا المراد بشرار الرجال فاقدا لكمال سواء كان فقده موجبا للعقوبة ام لا والملعون به الراعي غير بتر لما لا نفاق عليهم وعدم القيام بحوايجهم وقد روى ان الكلة للعالي العفيف من الزهد في الدنيا قوله وكل بي حاجب قيل يحتمل ان يكون عطفا على اعلى عنهم ومحاجبة صفة لبي يحتمل ان يكون كل بي بتقدير بداء ومحاجب خبره والجملة حالا افادة ان ادعاءه عليهم لعنه اما هم مجابة قطعا والملعون بغير الله كالمفوضة حيث قالوا ليس الله تعالى قد راى بهم في افعالنا اصلا بل قد رنا عليها وفي ايرادها وتدبيرها الينا كذا قال بعض الاصحاب والمتحزن عرقت الله العترة نسل الانسان قال الازهري وروى غلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه صلبه لا نعرف في العرب غير ذلك واللعن عليها تمامها وموذيهم ومنابذيهم ومنابذيهم ومنابذيهم حقوقهم واخذ اموالهم والمشار اليه المتحزن في بعض النسخ والمتحزن له بالعطف المقتضي للتغاير والمتحزن عليه بطلق على العترة وهو ما اخذ من اسم الكفار ويجري عليه كما صرح به المطرزي في اخر كتاب الحجة وباب الغين والعين والنون من تمامه في كتاب الكريم والباقي في المجاهدين على عمومها ذكر في موضعه بطلق اثنين على الاثنين كما يجوز للغة

باب الرياء

وصح بل لا يرد ذلك عليه وليات الكثيرة واشيرا الى بعضها في ذلك الباب وهو ما اخذ بعيرتنا فهو
للرسول عليه خاصة وليس بعده من الائمة عليهم السلام اى ياعباد اتاك والرياء اخذه عن الرياء وهو من تسويلات
الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا اى وجب كان وغرضا تحيل الى الانسان ان الناس اذا عظموا اعمالها
وعاملوا الى وفقره لاجل تقضيه كما تعلم واعبادة وسايرالخيرات بذلوا لها نفسهم واموالهم طوعا ورغبة فتمتلئ
بالخيرات رياء وسمعة ويطلب بها عرض الدنيا فقوله تعالى الحذر بين يديه وتجعلها وسيلة لام
له بالغفران والمالك ذريعة لكنا نهم مرتاتون في جميع الاحوال الرياء ظرف واسعة ومالك كثيرة لا يحترز منها
الا القليل فون المالكون لزمام انفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق العبادات كتحسين القراءة وتطويل
القنوط والركوع وتكثير الصوم والصلوة والسجود مثلا كاظهار الانسان عابد بالغ في العبادة وقد يتعلق بتجديد
الصورة كاصفرار الوجه لاظهار الزهد وقلة النوم وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء
الصوت لاظهار الزهد والوقار وقد يتعلق بالسان كالتكلم بالمقامات العالية لاظهار انه عالم ماهر بدقايق
القران عند لقاء الناس لاظهار ان قلبه حاضر ذاكر وقد يتعلق بالباس كلبس الصوف والخرق والمرقع لاظهار
الزهد في الدنيا فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له اى من عمل عملا ينبغي ان يكون لله خالصا لغير الله
خالصا او بالشرك وكله الله الى ذلك الغير يوم القيمة ويقول خذ اجرك منه او وكله الى ذلك العمل الذي
كان يعمله لاجله وقد روي عن النبي صلعم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤن في الدنيا هل تجدون عندهم جزاء اعمالكم قوله اجعلوا امركم هذا لله اى اجعلوا امركم هذا لله خالصا
ولا تجعلوه للناس بالانفراد والاشتراك فان ما كان لله خالصا فهو لله وما يصعد اليه يقبله وما كان
للناس وفيه الشركة فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص له قوله قال العالم الرباني
فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله لاحد من عمل لله خالصا واحتفى جوفا من الرياء وطلب الرضاء بقال الظهور
الله وباظهار حاله يوما لعباده وصرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه فيحصل لهم ثناء الله تعالى
ثناء الناس فيحل المقابلة لو اظهر طلبا لرضاهم سرا لله عند قلوبهم وجعلها مبغضة له والظاهر ان الظهار
الخير الخفي كما يدل عليه ما مر عبد ولا يستلزم من ذلك اظهاره لجميع الخلق بل جواز اظهاره للخواص من
الملائكة والناس والاولياء وما روي في حق بعض العبد يعرف الناس لا يعرفه الناس ينعم من هذا الحديث بخوف
ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولكن فايدة الاسرار فللخير من الرياء واما فايدة الاظهار فترغيب
الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك اثنى الله تعالى كلها يبقى للان تبدو الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفي هذا المقام تفصيل لذكر في محله وما من عبد
خير شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا فيه وعبد من عمل رياء او عمل شرا واخفاه خوفا من يوم الناس
وذمهم فانه تعالى يجري على الخفاء نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر سوء حاله لهم ويعاندهم
ويحقره قوله ما عمل احد عملا الا رداه الله بردائه كما يرد بركسي افكل من شبه العمل بالرداء في الاخاطة و
الشمول ان خيرا فخير وان شرا فشر او كان عمله خيرا وكان خيرا وان كان عمله شرا فكان
جزاؤه شرا على ما مر الاخير يرفع الاخير ويأتي ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر
قوله اني لا تعشى مع اخي عبد الله عشاء الا كثر لما هو او اطعام الليل بالفم والمراد الطعام الذي
يتعشى به روت العشاء وتعشيت اذا اكلت العشاء ثم تلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة قال المفسرون
اي حجة بينة على العمل الانسان شاهد بها وعضا البصيرة على الجارحة بصيرة بها فلا يحتاج الى الاتيان
اقول للوجيه الاول الاكثر المفسرين والثاني نقل الثعلبي ابو بري عن الاخفش فانه جعل الانسان بصيرة

يقال

يقال فلان كريم وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة ربه واجبة وعصيانه منكر فيجب على
نفسه بعقله التسليم وقطع عن اي عبيده ان الناء لما لغة كعلانية ولو لغة معاذيره قال الماضي ولجاء
بكل ما يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس قال ميتا معاذيرا فدفنا للنبي او هذا
تاكيد اي لو جاء بكل معذرة يجاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه هنا لا تعترف بها ولا تعفو عنه فان نفعت عباده
لهذا عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان قياسا
بغير هاء وقال ابو علي الفارسي والسدي المعاذير جمع المعذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور ان يخفي في
من علم قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة
المذنب يا ايها حفري يضع الانسان ان يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله لاهل الرياء ظاهره وباطن ظاهره لمع الله
المتقرب به وباطن مع الخالق لطلب المنزلة والتوقير والتعظيم والتوقير والله سبحانه يعلم ان باطنه مخالف لظاهره
وان العمل الموجب للتقرب هو العمل الخالص لوجه الله العمل المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل
المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله انه موجب للتقرب وهو سفه واستهزاء وقوله ما يضع لتقريع و
التوبيخ وتنبيه على المنع كونه غير نافع مضر والمعنى قوله اجعلوها لا يحسن ان يلبس ايا واراد بحسن موضع قبيح
كثياب الخفاد وود وابهم ومثل واد في حفرة قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قوله ينشطها اذا ما الى
الناس وجاء كان النشاط قبل العمل وناعثا المشروع فيه العمل المرجع فيه وبحال تعود وبحال تعود
في جميع امورة سواء كان من امور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا ويترك الخمر لاجل
ان الناس يقبحون امر امور الدنيا كالتقرب بالمال والتحبب الى الناس على الناس على الدنيا والتودد اليهم ليحبوه
ان لكل حق حقيقة وما بلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى يحب ان يحمد على شيء من عمل لله قوله
انا خير شريك اه اطلق الشريك على ذات المقدسة نزع من اشرك معه غيره واطلق الخير عليها باعتبار انه
يترك نصيبه مع شريكه ولا يأبها كما ابى الشركاء وانما يقبل ما كان لها كالمال من الرياء والعجب والا لكان
قال في الحديث انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي اشرك
لي وفي قوله من اظهر للناس ما يحب الله وابطن ما كرهه فهو ممن قال منافقا يراءي الناس ولا يذكر الله الا قليلا
ويبرد حبات والمبارز المحارب الذي لا يبالي ما يقدم صاحبه من اسباب الهلاك والمعونة والمعونة في
الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخلق الله تعالى وطلبا للرفعة والمنزلة عندهم والاقدام بمعصية الله فحله
ما يضع احدكما ان يظهر حسنا ويبرسيئا اه لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة وبالسيئ بعضها
الرياء ونية التقرب بها عند الناس او وجع هذا الى نفسه وغفلة عن ان ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب
عليه الثواب والتقرب الى الله بل عمل سيئ كان الانسان عالم بحال نفسه من الحزن والشر فيجب عليه
الاجتناب من الشر وما يضر ولسبب لذلك العمل فضلا واذا قلب وجهه الى الدنيا وطلب العزة من اهلها
واذا صار عزيز الفساد ومالا الى الحق وفضل التقرب الى العباد الاترى قوله تعالى العابدين وصحب الجوارح و
الاعضاء الظاهرة وصدرت منها الاعمال الصالحة كما روي انك في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر
الجسد الا وهي القلب قوله من اراد لله عز وجل بالقليل من عمله اظهر الله له اظهر الله له الكثير مما اراد اي
عز وجل به من العمل وعمل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما اراد عابد بعض الروايات ليعرفوه بالتقي
والصلاح فيجبه لحب الدنيا والاخرة ويكون ان يراد به اظهاره ليروه فقره وفاقته كما اراد عليه قوله تعالى
من ظاهر بالحسنة فله عشر امثالها واراده الاعم واولى به ومن اراد الناس بالكثير من عمله في بقين
بدنه وسهر من الليله اي الله عز وجل الاتان بقلله وضعف من سمعه كان قليله في اعينهم كثيرا وعظيما عندهم
وبعضهم لم كما اراد عابد روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة بالغا

في الطاعات وجعل لا يرى علانيه من الناس الا قالوا استمع مراي فاقبل على نفسه وقال لقد اتعبت نفسك وضيعت
عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته واخلص عمله لله فجعل لا يرى علانيه من الناس الا قالوا
ورع تقي **قوله** سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا هكذا حال
المرائي فانه يحسن علانيته مع الخلق ويفسد سريرته بقصد الريا وطلب المنزلة عندهم وسبب ذلك حب
الدنيا وشهواتها ونسيان الآخرة وعقباتها وهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب وهو الذي يحول بين
القلب وبين تفكره في امر العاقبة ويبعثه على تحصيل الدنيا باي وجه كان واي طريق يمكن حتى انه يجعل العبادة
التي يجب ان تكون لله خالصة وسيلة الى المنافع الموهومة الزايلة لا يريدون به ما عند ربهم من الثواب
الجزيل والاجر الجميل وضمير به راجع الى حسن العلانية او الى العمل المعلوم من سياق الكلام يكون دينهم ريا
لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا لا يخالطهم خوف من الله ولو كان لهم خوف
لزهدوا في الدنيا واقبلوا الى الآخرة واخلصوا سريرتهم يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب
لهم دل على ان المرائي وغيره من اهل العصيان مستحقون العقوبة وعلى ان من شرايط استجابة الدعاء الصلاح
والخوف والصلاح وخلوص العبادة حق لله عليهم فاذا منعوا حقه تعالى فله ان يمنع حقهم وذلك عدل
ليس بظلم كما تدين تدان **قوله** يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم اه ذكر هذا الحديث
سندا ومتنا قبيل ذلك من غير تفاوت الا قولة ان يعتذر الى الناس الا عند اذا ظهر العذر وطلب قبوله
ولعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج الى العذر وفي
من البين ان الخير لا يحتاج الى العذر وانما المحتاج اليه هو الشر وفيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر
وهذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية قال وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع الله الناس عليك لم تستحي
منه وهذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية وهذا مأخوذ من كلام امير المؤمنين عم على ما ذكره صاحب
العدة ره حيث يقول عم اياك وما تعتذر منه فانه لا يعتذر من خير واياك وكل عمل في السر تستحيي منه في
العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره **قوله** الابقاء على العمل اشد من العمل اه كما يتحقق الريا في اول العمل
ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها الى آخر العمر فيجعل ما فعل لله خالصا في حكم ما فعل لغيره فيبطله كالاول
عند علمائنا بل يوجب الاستحقاق للعقوبة ايضا عند الجميع وانما كان الابقاء على العمل اشد لانه يحتاج
الى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان اطول من زمان الاولين وقال الغزالي لا يبطلها لان
ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة الى الفساد نعم الريا بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة **قوله** قال امير
المؤمنين عم اخشوا الله خشية ليست بتعذير في المصباح عذر في الامر تعذيرا اذا قصر ولم يجتهد اي اخشوا
الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة
والباطنة ولزوم حدوده الجاذبة الى الزهد الحقيقي وقال الفاضل الامين الاسترابادي على ما نقل عنه
انا فعل عبد اذا فعل احد فعلا من باب الخوف ولم يرض به فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية وان رضي به
فخشيته خشية رضاء وخشية محبة **قوله** قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك
قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك نظيره من
طريق العامة عن ابي ذر قيل لرسول الله صلعم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل
بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة له في الدنيا والبشرى الآخرى قوله سبحانه بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار وهذا نافي ما يروى من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على
شيء من عمل لله وما روي من طريقهم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلعم وقال اني اتصدق واصل
الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلعم ولم يقل شيئا فنزل

والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة وذلك لان الاستجابة حق لهم على الله والخوف

الحد

قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فطريق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو ان كان سروره باعتبار انه تعالى اظهر جميله
عليهم او باعتبار انه استدل باظهاره جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤوس الاشهاد او باعتبار انه للدلالة
قد يميل قلبه بذلك الى طاعة الله تعالى او باعتبار انه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة فليس في ذلك السرور ريا و
سمعة وان كان سروره باعتبار رفع المنزلة وتوقع التعظيم والتوقير والمدح بانه عابد زاهد وتزكيتهم له الى غير
ذلك من التلبيسات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهو ريا ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات و
الله هو المستعان **قوله** عن ابي الحسن عم انه ذكر رجلا فقال انه يحب الرياسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد
تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة في بعض النسخ عن ابي الحسن الرضا عم والرياسة الشرف والعلو على الناس
والراس الرجل براس مهموز بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره وهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء والضاري
السبع الذي اعتاد بالصيد واهلاكه والرعاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل وبالضم اسم جمع صرح بالاول صاحب المصباح
وبالثاني القاضي وفيه تبعيد للمسلم من طلب الرياسة لانها تهلك دينه وتفسده وسبب ذلك ان الرياسة متوقفة
على العلم بالامور الشرعية والاخلاق النفسانية وتهذيب الظاهر والباطن من الاعمال والاخلاق الباطلة وتحليتهما
بالاعمال والاخلاق الفاضلة وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتعديل القوة الشهوية والعضبية ورعاية
العدل في جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا في المعصوم ومن وفقه الله تعالى من اوليائه وقد سأل بعض
موالي علي بن الحسين ابا عبد الله عم ان يكلم بعض الولاة على ان يوليه في بعض البلاد واقسم بايمان مغلظة ان
يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع ابو عبد الله عم راسه الى السماء فقال تناول السماء ايسر عليك من ذلك وروى مسلم
باسناده عن ابي ذر رحمه الله قال قلت يا رسول الله الا تستعملني فقال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك
ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها **قوله** من طلب
الرياسة هلك طالب الرياسة قصدا للتفوق على الخلق واستيلائه عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء قوة
الشهوية والعضبية وعلم ان ذلك لا يتيسر له الا بالرياسة المقتضية لتوجه الخلق اليه واحتياجهم لديه فلذلك
طلبها مع علمه بان فيها هلاكه لكونها حق للعالم الرباني ضرورة ان التصرف والتدبير في امر الخلق واقامة المعدلة
بينهم قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وتقدير حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي
وغيرها محال **قوله** عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اياكم وهؤلاء الذين يترأسون فيه
تحذير عن متابعتهم والرجوع اليهم كما في اياك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل البدل على انهم اظهروا ان اصل
الفعل وهو الرياسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتغافل رواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث
عن ابي عبد الله عم دل على ان ما ذكره بعض اصحاب الرجال من ان عبد الله بن مسكان لم يرو عن ابي عبد الله عم وما
ذكره بعضهم من انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا وهو حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج خطاء ثم علل التحذير
بقوله فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة باسناده عن
جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين عم فقال لي يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق
النعال خلفهم الخفق صوت النعل انما هلاكه فلانه يورثه الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات واما اهلاكه
فان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفا من بطشه و
طمعا وجاهه وماله فضلوا بمتابعته واضلهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس جاهلا ظالما وكذا
اذا كان عالما غير عادل فانه كثيرا ما تعتريه شبهة تعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في
ظاهر احواله ويعتمدون على اقواله وافعاله بل ربما يقولون في انفسهم اذا فعل هو هذا فنحن اولى به ومن
ثم قال النبي صلعم اخاف على امتي زلة عالم **قوله** ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا الذنب معروف

باب طلب الرياسة

وهو يميز ولا يميز ويقع على الذكر والانثى وربما دخلت الهاء في الانثى فقيل ذئبة وفي بعض النسخ ذنبا بالنون بعد
الذال وهو واحد الاذناب بمعنى الاتباع نهاه ان يكون رئيسا وتابعا للرئيس فان لكل واحد مفاسد غير
محصورة وقوله ولا تأكل بالناس فيفقرك الله تأكيد لما في الاصل بوق فقر يفقر من باب علم اذا قل ماله وتعدى
بالهمزة فيقول افقره الله فافتقر نهاه ان يجعل العلوم الشرعية التي اخذها منهم عليهم السلام آلة لاكل اموال
الناس كما هو شان قضاة الجور واوعده بان الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش او
في الآخرة بسلب الرحمة ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله ولا تقل فينا ما لا نقول في انفسنا لعل المراد لا
تقل في ذاتنا وصفاتنا او لا تقل في اقوالنا وافعالنا والاول اظهر والثاني انسب والتعميم اولى والله اعلم قوله
ان شراركم من احب ان يوطا عقبه كناية عن حب الرئاسة وهو اشد الفسق واعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضرره
الى الفاسق وهذا الفسق يعود ضرره الى تخريب الدين والى الفاسق والخلق اجمعين انه لابد من كذاب او عاجز
الراي الرأي العقل والتدبير رجل ذو رأي اي له بصيرة وحذق بالامور ولعل المراد بعاجز الراي الجاهل
المدعي للعلم المتكفل لحكومته بين الخلق الذي ضعف عقله ونقص علمه واتبع هواه ولا يهتدي الى نصح الخلق
ومصالحهم كما ينبغي وبالكذاب السلطان المدعي للخلافة وامارة الخلق كذبا وكل سلطان الى زمان القائم
عليه السلام كذاب فاجر لابد للخلق منه في ضبط نظام احوالهم في الجملة كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله وانه
لابد للناس من امير بر او فاجر وحيث لم يكن امير قاهر بعده الى عهد القائم عم برا من جميع الوجوه كان كل امير
بعده فاجرا كذابا قوله ويل للذين يختلون الدنيا بالدين اي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يقال ختله اذا خدعه

باب اختتال الدنيا بالدين

الذين يغترون اي يظنون الامن ولا يتحفظون من الذنب تقول اغترت به اذا اطمأنت الامن ولم تتحفظ ام
على يجترؤن اجترأ عليه اي اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجراة وهو جري بالهمز ايضا على فعيل
فبي حلفت لاتيحن اي لاقدرن من الاتاحة وهي التقدير لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا الحلم الاناة
والحليم من لا يستخفه شيء من مكاره النفوس ولا يستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصلها من
قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتبين الجيد من الردي وهي قد تكون في حال الحيوة
الدنيا وفتنتها السهو ويردي بها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع في الآفات والمهلكات في
الاصرار على الفساد وترك اتباع طريق الهدى وقد تكون في الممات وفسرها بعضهم بانها ما يرد في
البرزخ وما بعده من الشدائد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة في الحساب وغيرها قوله ان اشد

حال الاحتضار من سوء الخاتمة التي يضطرب منه قلوب العارفين وبعضهم بانها ما يرد في

باب من وصف عدلا وعمل بغيره

الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم عمل بغيره شمل الوعيد من وصف اماما عادلا واعترف بحقيقة
خالفه ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وحاد ومن وصف اعمالا واخلاقا حسنة وعمل بغيرها ومن وصف
اعمالا واخلاقا قبيحة وعمل بها ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول عادل واثق وبالعمل فاسق ومن
امر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله ويدل على ذم هؤلاء ايضا قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر و
تنسون انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وما روي عن النبي صلعم قال مررت
ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن
الشر ونأتيه وما رواه العامة من انه يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فيندلق اقتاب بطنه اي تخرج امعاؤه
فيدور كما يدور الحمار بالرحى فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما كانت حسرته اشد لوقوعه
في الهلكة مع العلم وهو اشد من الوقوع فيها بدونه ولمشاهدة نجاة الغير بقوله وعدم نجاته قوله اياكم و

باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال

المراء والخصومة المراء بالكسر مرادف المجادلة تارة واخص منها اخرى تقول ماريته امارية مماراة ومراء اذا جادلته
ويقول ايضا ماريته اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل فلا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال
فانه يكون ابتداء واعتراضا والجدال الاخص من الخصومة يوجد الجدال من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته

تجادل

تجادل مجادلة وجدلا الا اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب والخصومة لا يعتبر فيها الشدة ولا شغل و
قال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل ان يقول هذا حلو فيقول بل حلو ويكون فيقول من كذا الى كذا
فرسخ فيقول ليس بفرسخ او يقول شيئا فيقول انت احمق او انت كاذب ويندرج في الخصومة كل ما يوجب تأذي خاطر
الآخر وترددا القول بينهما واذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالامور الدينية والخصومة بغيرها او بالعكس وينبغي
لمن يخاصم ان لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذه السودد فقال ما خاصمني احد الا وقد ابقيت بيني
وبينه موضعا للصلح ثم اشار الى بعض آثارهما المذمومة مبالغة في التنفير عنهما بقوله فانهما يمرضان القلوب على الاخوان
وينبت عليهما النفاق لا ريب في انهما يوجبان تغير كل واحد وعداوته وبغضه وغيظه على الآخر ويورثان النفاق
بين ظاهر كل واحد منهما وباطنه بالنسبة الى صاحبه وهذا نفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة وتبدد
النظام وانقطاع الالتيام قوله وترك المراء وان كان محقا لان مفاسد المراء لا تتخلف عنه وان كان صاحبه محقا
على ان المحق المجادل كثيرا ما لا يكتفي بسلوك سبيل الدفع ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع في الاثم
ولذلك قال امير المؤمنين عم من بالغ في الخصومة اثم والمراء قبيح سيما من اهل الدين والورع وان كان لابد منه فلا بد
من ان يصدق ولا يؤذي ولا يتكلم الا بقدر الضرورة قوله من نصب الله غرضا للخصومات اوشك ان يكثر الانتقال
الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الاقامة والغرض بالغين المعجمة الهدف وبالمهملة الجانب واوشك
من افعال المقاربة بمعنى القرب والدنو قال الفارابي الايشاك الاسراع والانتقال التحول من حال الى حال كالتحول
من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية لفساد النظام وزوال الالفة والالتيام قوله اتق تحاناء
الرجال وعداوتهم الشحناء العداوة والبغضاء تحنت عليه تحنا من باب علم حقدت واظهرت العداوة ومن باب منع
لغة قوله اياك وملاحاة الرجال الملاحاة مكيد بكريا دشنام دادن وبا مكيد بكر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك
فقد عاداك قوله اياكم والمشارة المشارة با كسي بدي كردن وبا همديكر خصومت كردن واصلها مشاررة ادغمت
احدى الرائين في الاخرى قوله حذر منها اشار الى بعض غوائلها ومفاسدها لما لغة في التحذير بقوله فانها
تورث المعرة والعرضيم العين وفتحها الجرب والمعرة المساءة والمكروه والاثم وقرئ بالشر بعيره من باب قتل اللطخة
وتظهر المعورة اسم فاعل من اعور الشيء اذا صار ذا عورة وهي العيب والقبح وكل شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو
عورة والمراد بها هنا القبح من الاخلاق والافعال وغيرها فان الخصومة سبب لاظهار الخصم قبح خصمه لغيظه
وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات اهل الدنيا الا من عصمه بالتقوى وقليل ما هم قوله اياكم والخصومة
فانها تشغل القلب اي تشغل القلوب عن ذكر الله وتورث النفاق والضغاين للخلق وكل ذلك من المهلكات
الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدي الحكام في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب ان لا
يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يفضل ايذاء صاحبه قوله علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير اه مر هذا متنا وسندا قبيل ذلك والظاهر تكراره من الناسخ قوله فاحز قوله لي اياك ومشارة الناس فانها تكشف
العورة وتذهب بالغر بالغين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وكل شيء ترفع
قيمته كما يقال هذا غرة ماله والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه و
الاستعارة فقد حذر من الخصومة فانها سبب لاظهار المخاصم عورة خصمه اي معايبه وقبايحه وذهاب محاسن امره
اخفاء فضايل اعماله واخلاقه ويحتمل ان يقرأ الغر بالعين المهملة والراء المعجمة ويؤيد الاول ما روي من طرق
العامة اياك ومشارة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة قالوا العرة القبيح من الاعمال والاخلاق والغرة العمل
الصالح شبهه بغرة الفرس قوله ما عهد الي جبرئيل ع في شيء ما عهد الي في معاداة الرجال لما كانت المعاداة منافية
للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شانه وهي النظام الكلي واجتماع النفوس على طريقة واحدة هي
سلوك سبيل الله بتدبير وجوه الاوامر والنواهي والآداب الذي لا يتم بدون التعاون والتعاضد والتلاطف

باب الغضب

ابناء النوع كرجين شلغة العهد فيهما وبالغ في الحث على تركها من بين سائر المعاصي فهي وان كانت ايضا منتجة لكن
منتجها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية اقل من نتج المعادات المستلزمة لمفاسد كلية قوله الغضب يفسد الايمان كما
يفسد الخل العسل غضب خشم كرفتن وهيد في قوة للانسان زهبا ايرتكب الاهوال العظام ويحرك نحو الانتقام
فيها حالات ثلثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ والجهاد
مع اعداء الدين والبطش عليهم واقامة الحدود على الوجه المعتبر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له ملكة
الجبن وهو معدود من الرذايل النفسانية وان استعملها فيما هو محمود ولم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت
له ملكة الشجاعة التي هي من الفضايل النفسانية التي وقع الحث عليها في كتب العلماء وزبر الحكماء وان افرط فيها
بالاقدام على ما ليس بجميل واستعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وامثال
ذلك مما لا يجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذايل النفسانية ايضا وتلك الملكة
وما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين
العقلية والنقلية تظلم الظاهر والباطن وتختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعقايد الكاملة
التي هي انوار الايمان وحقايق العرفان فيفسد الايمان سواء كان الايمان عين تلك العقايد ام هي مع الاعمال
كما يفسد الخل العسل اذا المركب مما ذكر ليس بايمان كما ان المركب من الخل والعسل ليس بعسل بل قد يتبدل بالكلية
كالخل الكثير للعسل القليل وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير قوله ان الرجل ليغضب فما
يرضى ابدا حتى يدخل النار الرضي خشنود شدن وفيه اشارة الى بعض مفاسد الغضب والاستمرار عليه وتنبيه على انه
ينبغي ان لا يغضب وعلى انه لو غضب ينبغي ان لا يستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لو استمر عليه اشتد
غضبه انا فانا وشيئا فشيئا وصدر منه قبايح متكثرة بعضها فوق بعض وهكذا حتى يدخل النار ولعلمان علاج
الغضب امران علمي وعملي اما العلمي فان يتفكر في الايات والروايات التي وردت في ذم الغضب ومدح العفو
والحلم الذي هو ضده ويتفكر في توقعه عفو الله عن ذنبه ورفع غضبه عنه وكذا كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك
بالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة مثلا علاج التكبر التواضع والصبر عليه وعلاج البخل العطاء بالمال
بالتكلف حتى يصير صفة راسخة وعلى هذا القياس واما العملي فامران اشار الى الاول بقوله فايما رجل ما
ناثلة غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك الضمير راجع للرجل العاقل الغضب وهو من فار الماء فورا اذا نبع
جرى او من فارت القدر فورا او في المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا اي على الوقت الحاضر الذي
لا تاخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطوء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره اي من حركته التي وصل
فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث فانه يذهب عنه رجز الشيطان الرجز
العذاب والخبيث والرجس النتن والمراد به هنا نزغات الشيطان ووسواسه فان الخبيث ينفخ في الانسان نفخ
الكبر والعجب والغضب والاول انه يوجب تغيره بادنى شيء لا يلايم طبعه والثاني انه ينهض للانتقام فيحرك الى
ما لا يليق ويؤدي العفو اي ما ذكره عم من ذهاب رجز الشيطان ووسواسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب
كما ان من جلس عند حملة الكلب جلسه ساكنا لا يجوم حوله وفيه سر لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم وربما يوجد
السر فيه هو الاشعار بانه من التراب وعبد ذليل لا يليق به الغضب او التوسل بسكون الارض وثبوتها ولهذا اختار بعض
الافاضل الاضطجاع والقيام اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس في ذهاب الرجز واشار
الى الثاني بقوله وايما رجل غضب على ذي رحم وان بعد فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت هذا
اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب وصح قصده لا لاجل امضائه فان المس على هذا الوجه لا يكسره ولذلك قد يأخذ
ويضربه او يقتله مع تحقق المس هنا والظاهر من المغضوب المغضب الغير يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات
قوله الغضب مفتاح كل شر اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال الفاحشة وهنا الاشارة

التعزير

التعزير والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وفيه حث على معالجته بحكمة نظرية وعلمية
قوله فعلمني جوامع الكلام اي علمني كلاما قليل الالفاظ كثير المعاني كذا في المصباح قوله ويقذف المحصنة القذف
الرمي بالزنا والمحصنة بالكسر وبالفتح ايضا على غير قياس وهي العفيفة يقال احصنت المراة اذا عفت واحصنت نفسها
بعقلها التام قوله من كف غضبه ستر الله عورته اي عيوبه او ذنوبه في القيمة فيكون كفارة عنها واختلفوا في ان من
كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب اصلا لكونه حليما بحسب الخلقة ايهما افضل فقيل الثاني وقيل الاول لان
الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو افضل من جهاد العدو وغضب النبي صلى الله عليه وآله مشهور الا ان غضبه لم يكن من مس
الشيطان ونزغه وانما كان من بواعث الدين قوله علمني عظة اتعظ بها العظة مصدر وغير مصدر والمراد هنا غير
المصدر ويرادفها بالفارسية پند والاتعاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة قوله يا موسى امسك غضبك
عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبي المراد بالموصول ما العبيد والاماء او الرعية او الاعم وهو اولى وغضب الخلق
ثوران النفس وحركتها بسبب تصور الموذي والضار الى الانتقام والمدافعة وغضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة
اوامره ونواهيه وغيرهما وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه
تعالى عليه فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلبا لرضاه تعالى وعفوه لنفسه والمراد بذكره تعالى له في غضبه كما
في الخبر الاخر عدم المعاقبة والعذاب بلا ترو معاصيه جزاء بما صنع في اخيه من العفو عنه قوله وارض بي منتصرا
فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك لما كان الغرض من امضاء الغضب غالبا هو الانتصار اي الانتقام
من الظالم رغب في تركه بانه تعالى ينتقم من الظالم لك وعلله بان انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على
قدر الظلم وانتقامك قد يتعدى وايضا انتقامك قد يؤدي الى المفاسد الكلية والجزئية بانها من الخصم
للمعادات بخلاف انتقامه تعالى قوله وزاد فيه واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك لعل المراد بالزيادة وقوع
هذه العبارة فقط بدل قوله في الرواية السابقة وارض بي منتصرا كما في الرواية الاتية قوله ما كانت لكم من
جراحتنا وقتل او ضرب ليس فيه اثر الاثر بالتحريك العلامة وبالضم وبالضمتين اثر الجراح يبقى بعد البرء وليس فيه
اثر صفة للضرب ويريد به ضرب ليس في جراحة لانه فيه فاشار الى جميع اقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها
في ماله قوله ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه الجمرة
القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ونسبها الى الشيطان لان بنفخه ونزغاته ووسوسته
تحدث وتشتد وتوقد في قلب ابن ادم وتلتهب التهابا عظيما ويغلي بها دم القلب غليانا شديدا كغلي الحميم
فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان
في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان
كمال التسلط ويدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه افعال شبيهة بافعال المجانين ولزوم الارض يشمل
الجلوس والاضطجاع والسجود قوله الغضب ممحقة لقلب الحكيم ممحقة بكسر الميم اسم آلة للمحق وهو الابطال كل
ذلك لان ثوران نار الغضب وانبعاث دخانه في ساحة القلب وغليان الرطوبات القلبية يوجب محو نور
القلب ويصيره مظلما بحيث لا يدرك شيئا من الحق وعند ذلك يستولي عليه الشيطان ويحمله على ان يفعل ما
يفعل وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان الحق الذي هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور وقلب غير الحكيم
مظلم ليس له نور او لان قلب غير الحكيم يعلم بالاولوية واذا عرفت ان الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ظهر لك حقيقة
قوله ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله وذلك لان من لم يملك غضبه ولم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل
نور عقله وحكمه وصار ماسورا في يد النفس الامارة ولذا بطل حكمه وصدرت عنه افعال وحركات غريبة مثل المجانين
قوله من كف نفسه عن اعراض الناس اقال الله نفسه يوم القيمة والغرض منه هو الترغيب في ترك الغيبة والبهتان
ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم واذيتهم بان الله تعالى يقيل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيمة

باب الحسد

قوله ان الرجل ليأتي بأي مادة فيكفر الى مادة الخطأ وما يبدو من الحادة في الغضب من قول او فعل بان الحسد ايضا كالامراض كما ان المرض الخطير تقول احدة على المغتر بالاكل ان احوال العلم وغيره وحسد تهم الغبطة هذا بفتح السين واكسرها على قلة يتعدى الحال الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنه لا وتمنيت لها عنه سواء فصلت انتقالها اليك ام لا وهو من طغيان القوة الشهوية المفتقرة لحب الدنيا وحب التجاوز حب الرياسة وحب التفوق ومن طغيان القوة الغضبية المفتقرة لاتباع النفس بهذا ترى على عباد الله والعلماء لهم ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم ان ذلك لا ينفعه كما ينفعه ويجب عقوبة ان لا يفرح المحسود بل يجب حلول رحمة لكون مظلوما وانه مضاد لحكمة الله تعالى وارادته لاقتضائه وصالح فتته لكل ما يليق وفساده كثيرة منها انه يفسد الايمان او ينقصه كما تقدم انه راحط فيقينه وذلك لان حب الشيء مع كونه في نفسه منافيا للايمان مضرا بالقلب والجسد اتما بالنظر فلا نصرف فكرها الى الاهتمام بامر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما لا بقي نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والاصول العقلية المنقوشة فيها واذا دام الحسد واشتغال الفكر فيه المحسود وطال الحزن والم المتحمل فيه انقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية واما بالجملة فلانه يعرض عند عرض هذه الامراض للنفس طول الليل وسوء الاحتراق وزيادة الملوحة وسل السخيمة وفساد المزاج فتنقطع عنه القوة للاعمال واذا فسد الجسد والقلب والعمل فسد الايمان على وجه كان او تشبيه كل واحد من الحسد والرياء الشخص لا كل في الافساد والا فالمكنة واثبات الاكل لها تخييلية وتشبيه كل الحسد اكل النار في الاشياء وتشبيه بعض المحسوس لزيادة الايضاح او تشبيه افساد الحسد للايمان وافسادها النار الحطب بافساد الاكل الطعام واستغراق الاكل لها بغية وتشبيه الاول بالثاني لفضله لا يضاح قوله اتقوا الله ولا تحسدوا بعضكم بعضا لان الحسد اعظم الاداوية واعضلها واقبح المعاصي واكبرها وسبب لخلل النظام وبطلان نظامه لتعلقه بارباب الفضايل واصحاب الدرجات والآلاء الذين يتم بوجودهم عمارة الارض وكثير اليسعى الحاسد الا تزال المحسود عن مرتبته ويتبع الجملة في زوال النعمة بظلم وسعاية الى الظالم الى غير ذلك من اسباب البغي لذلك قال صلعم اذا حسد تم فلا تبغوا قال ذلك لعلمه بان الحسد يبعث البغي والبغي يهضم بضم الجاء حسد والمحسود والدين والدنيا جميعا الا ترى قال ابليس اللعين لما حسد آدم كيف استحق عذاب الابد وبطلت رفاهته عيش دايم ودخلت البلية في ذريته وان ارباب الطغيان في صدد الايذاء لما حسدوا الامام العادل زالوه عن مرتبته وبطل بذلك نظام الدنيا والدين واحاطت البلية بالخلق اجمعين وبا لجملة كالبلية في العالم فهي من الحسد والبغضة او بغيرها وقال بعض الافاضل اني كان نظام العالم وفاسوق اليه كفر في غير وجهه ويجعله الله للظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمنى زوال الا له وهو في الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق بعد قدرات يزول ذلك التمني بتوبتهما وقال بعضهم كراهة احدا بغبطة بحيث لا يتمنى زوالها عن نفسه لا يحسد لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه ان لا يحب زوالها بالقول او الفعل او ثانيا بالاختيار تلك الكراهة وارادة زوالها والى تمنى احدهما اشفق الحسد ان عيسى ابن مريم عم كان من شرايعه السيح في البلاد اسام وفي الارض سيحا اذا صار ذهب فيها وعند المسيح مريم عم قد خلط العجب بفتحتين فقال قد عاد عيسى روح الله عشى على الماء وطار في الهواء وما شيء على الماء او فضله على هذا العجب كما قال هو في خاتمي من ذلك عجب وقايع فوخلط العجب بفتحتين بالغبطة من وجه حيث تمنى نزلة روح الله وليس لان تمناها كما يريد الله زوالها لقد وصفت بفتك في غير موضع الذي وضعك الله فيه فقتلك الله فما قلت وبالجملة من وجد خلجا لا لا تمنى زوال روح الله فضل روح الله عليه انزله منزلة نفسه لكان كل احد من الحاسد والمحسود يضع نفسه في غير موضعه وبهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد ان العجب غير الحسد فلا ناسب ذكره في هذا الباب وقس والله اعلم عش منه على صحيفة

المجمود بنا من مرست الميت اذا دفنته وفي المثل خاز قلت هذا دليل على الحاذة في الافعال التقليدية وسيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسيئة انه لا مؤاخذة بها قلت هذا من الافعال التقليدية والثاني بدليل توقفها هذا عيسى روح الله الحاذة والحاذيه بهذا المقول المقول الغلبي لكن ان بقي الافعال التقليدية التي لا مؤاخذة بها هي التي ليست من العقايد مثل قصد شرب الخمر ونحوه واما العقايد فيها مؤاخذة فتدبر وهذا منها قال ما قلت يا قصير الظفار قصيرا كان قصير الظفار وصفا لا اسما فيفيد لانه على جهان تخاطب الرجل ببعض ما فيه الظاهر المشتهر به على قصد الاستهزاء قوله قال لعلك صدكاد الفقر ان يكون كفرا من طريق العادة غير قال لا لاحتمال ان يكون كفرا لعلل اخر بدا لفقر انما طع لعنان الاصطبار وقد وقع الاعاذة منه واما الفقر المدقع فهو الفقر المفرق بالصبر قال لغز اسبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شيء حاجته عاجلا فرأى غيره جليلة تمع الظلمة والفسقة وغيرهم بها يقولها هذا الانصاف من الله وبها هذه النعمة التي لم يقع على العدل ان لم يعط شيئا حاجتي فهي على الفقر وان وضع مع القدرة على الاعطاء فهي وجود بفقد وان مع الحساب الاخرة فازقدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم يقدر عليه فهي قدرته مفتقر مع هذا ضعف اقتداره مكبون عند الجواد رحيما كريما لكن الخزائن المتحول والارزاق يتسلط عليها الشيطان ويذكره بشبهات حتى يحب الفقر الله وغيرها وكل ذلك كفر او قريبه وانما يتخلص من هذه الافات من يخص الله بالعبادة ويرضى عن الله بالمنع والاعطاء وعلم ان كلما فعله بالمتناليه فهي خير له فقليل ايام وكاد الحسد ان يغلب القدر فيه بالغة في تاييد الحسد وفساد النظام المقدر العالم فاتركها يعيث صاحبها على قتل النفوس ونهب الاموال وصبي الاولاد وانا لا نتحرى كانه غير راض بقضاء الله وقدره ويطلب الغاية علما وهو محال الثاني بالله قوله انه المؤمن يغبطك لا يحسد والمنافق يحسد لا يغبط وهو من اللفظ اخبار بان الحاسد منافق لان ظاهر الايمان وباطن النفاق هو المؤمن ويحب الخير لغيره يطلب الغبطة وترك الحسد وذلك لان الحسد وهو تمني زوال النعمة ام لا والنعمة اما ان تكون في الدين او في الدنيا فان كانت في امر الدين فطلوبة لانها توقع المغتبط بمزيد مرتبة وفوز مرتبة ولا افضل من نعمة هي ساخطها نعمة وغيره اضر بالمقتبة ولا الاضافة الفرق لان نقول للفرق ان الحاسد غير راض بالمقتبة حيث تمنى ان يكون فقيرا وضد الخير ضد الخير هو المراد للمقتبة وذلك اما المحتبط فقد عرفت ان يكون نصيب الغير له وهو تمني اليقين بنصيب لا اشراكا جوان يكون للغير مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكنا في نفسه ولم يعلم امتناع بحسب القدر الازلي ولم يدل على عدم حصوله على اني ناء لجاز ان يكون حصوله مشروطا بشرط كالتمني ونحوه فتناه وهذا من ان وجد درجة من الكمال يتمنى الله تعالى وبطلانه التمني لما فوته قوله من نصب او تعصبه له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه الربقة بالكسر جمع الربقة وهي في الاصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة او يدها شبكا والمراد بها ما يثبت الله المسلم به نفسه من عرى الاسلام اي حدوده واحكامه واوامره ونواهيه والتعصب الحماية والمدافعة واعانة القوم والعصبة وذوي القرابة على الظلم هو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان الغضب الاباية ومن فتنان الشيطان وبنا بان تتعاون انفة تعار عليك وعلى موتك فتقدح على اير يجر جزء من الايمان وخلع ربقة من عنقه وهذا لمن تعصب ظلما واما من تعصب له فلانه من تقتيل بما اذا كان هو الباغث على الرضى به والا فلا اثم عليه قوله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية اشتبه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى مخالس الاخلاق ومحالها الاعمال ومن تشبه بقوم منهم قوله من نصب عصب الله بعصابة من نار العصب الشد وعصابة الرأس بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها قوله لم يدخل الجنة حبة غير حبة حمزة بن عبد المطلب بحيذا لافقه والعار والغيرة وهي من اسباب الحماية اي المنع والدفع ومن لوازم

باب العصبية

كالحاسد م

الغضب والفخر والعجب والكبر لانها امتناء من بقصور المنزع على فاعلها اعتقادا الشرف عليه لما ذم الحمية
اشار الى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال التي يتفاضل بها اهل
الجد والشرف والسلامة صدور الجلة الرفيعة التي يكون بها الولد من المرتبى قوله فاستخرج ما في نفسك اي
اظهر ما في نفسك ليتبين الحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخذته الحمية وافتخر وتكبر على آدم
بان اصله من نار واصل آدم من طين والنار اشرف من الطين فضاد بذلك امام المتعصبين وقدوة المتكبرين
فابعده الله من رحمته وقال فاخرج انك من الصاغرين واذا كان حال من هذه حاله مع كونه عابدا وتحتى قبل انه عبد الله ستة
الاف سنة على ما روي في بعض الاخبار وحتى ظن الملائكة انه منهم كان لاجل تكبره وعصبيته وحمية
على نحو ساعة واحدة فما ظنك ايها المتعصب المتكبر على الله بمرة بعد مرة وكم لعنت ايها المتكبر
مع قصورة عبادتك وكثرة معصيتك شله والله هو المستعان قوله قال الله تعالى عما قاله عز وجل في الآية
قال الله الكبر انما كان التأويل طالبا استحال الكبر وجوابه ولا يحاد الميل عن الحق والمراد به اثبات ما ليس
اوالبات الشريك له اوالامر منها والكبر بالضم هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه اعظم من غيره و
اعلى رتبة منه وهو رذيلة تحتها فجور مقابل التواضع وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر لم ينكر الرب او
اثبات الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات الخاصة بالرب باعتبار انه سبحانه المتفرد
في الوجود والصفات والافعال وجميع ذلك لغيره تعالى انما هو بالضرورة فاذن ليس المتحقق بالكبر الا هو وانما هو
فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى فاذا تكبر لم يعقل انه شريك لله وان لم يقل صريحا فيلزم الالحاد
بالمعنى الثاني ولكن لزم القول بنفيه لان المتصانع الذي له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى
الاول لما لم يكن من باب الاتحاد صريحا بما ذكرناه وقد يسبب عدم العلم ان الكبر من الملكات ومنشأ الجهل و
ان اكثر وهي في مقابل العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية اما العلمي فان يعرف ربه ويعرف نفسه ويكفيه في ذلك
في الجملة فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف انه ذليل لانه اي وان كل ما له من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر
علم الله لا يبلغ الغاية والكبرياء الا لله وان كل ما يتوهم له من الكمالات لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه
نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فتنقطع عنه موارد البطر والكبرياء ويولد له الخضوع والتواضع واما
العلاج في الاشتغال بانواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله والاجتهاد في التضرع بين يديه و
تفويض الامور اليه وحسن المكالمة والمجالسة والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم قوله الكبر قد يكون في غير الانسان
من كل جنس اي من كل صنف من اصناف الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء او من كل جنس من اجناس
الشيب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول اظهر والكبرياء
الله في الخبر الآخر العز ردائي والكبر ازاره ورد في شأنهما من طرق العامة والخاصة قال الاذار الثوب الذي يشد
على الوسط والرداء الذي يجعل الكفين وقال مجمع البحرين وهما لباسان مختصان من لباس الاجسام وهو مجاز لبس
يجمعهما استعارة للصفة التي هي العز والعظمة ويحتمل الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالبدن
ولا يستغني عنهما ولا يمتلئان الشركة وهما اجاريان عن العز والرداء وعن الكبر بالاذار على وجه الاستعارة المعروفة
عند العرب كما يقولون فلان سقاه الزهد وذاك التقوى كما يريدون بالثوب الذي هو ثانٍ ورديف صفة
الزهد كما يقولون فلان عمر الرداء واسم العطية فاستعاروا لفظ الرداء للعطية انتهى قوله يجوز ان يكون
من باب التشبيه البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصتان بربنا سبحانه كما ان الاذار
والرداء مختصان صاحبهما او لاحاطة كل وجودها في العزة والكبر تخييلا في الرداء والاذار تحقيقا على التشبيه
اولى لان المشبه ينبغي ان لا يكون مذكورا وهو هاهنا مذكور والمقصد من هذا التشبيه هو الايضاح لانه اخرج
المعقول الى المحسوس تقريبا للافهام فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالاذار وجه قلت نعم لان العزة

اضاف

اضافي كما قيل هي الامتناع عن ان ينال وقيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها وقيل هي غلبة
على الغير والاستعلاء فيه وظاهر من الاثواب الظاهرة والرداء من الاثواب الباطنة وبينهما مناسبة من جهة الظاهر والكبر يعني العظمة
وهي صفة حقيقية اذا العظيم قد يعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير وفي الخوف من العزة والاذار دون حتى
لانه قد يستعير بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء والمراد به وجه ظاهر لان الكبر
كثيرا ما يقترن بملاحظة متكبر عليه ومن هذا الاعتبار ما في ظاهر سياق الرداء فمن نازعني ردائي
لم يزده الا سفالا فذكر ان الكبر بالعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه
فيها لم يزده الله الا سفالا في الدارين ونظر الله الحسن والدنيا قوله في الجنة كما حكي ان المتكبرين يحملون في صور
الذر يوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب فالمراد ان كثيرا من المتكبرين ليسوا من اهل الاستعلاء قال بعض
المحققين الانسان متكبر من وجهين احدهما اعظم من الآخر وهو الذي بينه وبين الرب وبينها وبين الذي فوقه بون
لو كان العبودية لقال كل احد انا ربكم الاعلى فكل احد يجب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعجز ثم
يطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية اثار الربوبية وخواصها وهي ان يكون موصوفا
كل شيء واعلى رتبة منه ويغفل عن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة
تولد من ادعاء اثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم
للربوبية والحسد من جهة انه يكره ان يكون احد افضل منه في الدين والدنيا وهو ايضا من لوازمها والحقد يولد
من احتقار الغضب في الباطن والباعث جهة انه يريد شفاء الخلق والعجب من جهة انه يرى ذاته كاملة وكل ذلك
من اثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فانك ان فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والمنع قوله لا يدخل
الجنة من قال به مثقال ذرة مذكور هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم بألفاظ وعن ابن مسعود عن النبي صلعم قال لا يدخل
الملائكة بالكبر الكبر عن الايمان اقوله لا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقابل الايمان بالكبر فيحتمل
ان يريد بنزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى في نزعنا ما في صدورهم من غل اقوال الثاني والاول اوفق بما
في الخبر الآتي من ان المراد بالكبر الجحود والثاني والاخير فلا يحتاج بعده لان المقصود من التحذير الاتيان
برفع الاثم والعقاب عنه ويمكن ان يراد بالدخول ما يتحصل عنده الدخول بعض الاوقات وهو ان لا يدخل
ابتداء بل بعد المجازاة وقيل انما صار الكبر حجابا عن الجنة لانه حجاب بين العبد وبين فضائل الاخلاق التي هي
ابواب الجنة فان الكبر يغلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر ان يحب لنفسه ما يحب لغيره لانه لا يمكن من
ترك الرذائل كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطلب الفقراء عن المجالسة والمواكلة والعفو عند
الغلظة والغيبة والتطاول وعدم الرفق بذوي الحاجات وبغل الصداق ها من الفضائل كالتواضع وكظم
الغيظ وحسن الخلق وسلامة والرفق في القول وغيرها وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يتعرفه
عن ذلك لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قوله انما اعني الجحود انما هو الجحود اي الجاء الكبر
انكار الحق والكبر امر وحكم اكبر البدن فانه كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله والاستعفاء
لامر كما دل عليه قوله اسجد لبشر خلقته من صلصال كان لا محالة يوجبها الكفر والكفر يوجب الحرمان من الجنة
ابدا هذا هو الصحيح ثانيا دلالات الدالة على ان من في قلبه كبر لا يدخل الجنة والمتقون ان هذا الوعيد
مختص بكبر الجحود لان عذره لا يتعلق بهذا الوعيد مطلقا قوله الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق غمص الحق
وصمعه غمصا احتقره واستصغره وعابه وغمص به شيئا وصف شيئا من زيادة او نقصان وتسفيه الحق
نقص عقله وصمعه تسفيها ذاهب الى السفه والمراد به هنا انه وهو الجهل الحق وطعن اهله قوله ان اعظم
الكبر غمص الخلق وسفه الحق قد عرفت ان الكبر عظم مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان
انه اعظم من غيره وهذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت وقويت حتى حملت صاحبها على تحقير الحق بان لا يراه

وجهل المحقرات لا يقبله من صميم القلب والطمع على من قبله وذله حقا حصل نوع اخر من اكبر اعظم من الاول
هي الهيئة المذكورة المجردة عن الجهل والتحقير المذكورين ومنه يظهر حقيقة قولهم اعظم الكبر غمص الخلق وبمعنى
الحق ونقل عن الزمخشري ان سفه الحق اسم مضاف الى المحق وان فيه وجهين احدهما ان يكون على حذف الجار
والايصال كان الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وان لا
يراه على ما هو عليه من الرجحان من فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه ان قلت الغمص والسفه بالفتح
المذكور ليسا من صفات الله تعالى فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه ان ثبتا الكبر ولازم من لوازمه
فنفاهما عن ذلك مشائع لله حيث الملزوم على انه لا يعدلان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر الذي هو هذه
المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع قوله فتشقق فاحرق جهنم لعله الراد بتشقق خروج لهبه وباحراقها تسخنها
اشد ما كان لما ان السخونة واحدة زايدة فيها قوله ان المتكبرين يحملون في صورة الذباة عوملوا
بهذا لانه مقابل التكبير وتر فعهم فعوملوا بمقابل مقدوهم ومتعرض مطلوبهم قوله فما اقلك لا ارجعك الله عز
انثى اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة وراكب الدابة الفارهة اي الشيطة الحادة والخفيفة القوية
يتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله اه كان المتايل نعم اوشك في ان يحدث هذه الاشر
تجبر وتكبر فاجابه بانها ليست تجبرا وتكبرا وانما هي اشكال الحق ومختبر الناس كيف وقد نقل في باب التحمل
الله جميل يحب الجمال بفتح ان الله جميل لا يحب تكلم التجمل والتزين والظاهر انه وعدم الحاجة الى
الغير من الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن في قولها تجبر الا ان في اكثر الناس موهمة ان فلذلك
اطلق ولم يجبها بانها تجبر لا وان يحمل على وجه كاي شعرها بانها من حيث هي ليست تجبرا ولو بنظرها وقد من
هذا الكلام في ان هذه مرتبة لا يحل ذلك لانها تنافيها قوله ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار وعيل مختال يعني لا يكلمهم الله كلام رضى بل كلام سخط مثل ما
فيها ولا تكلمني وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاهانة والعقب فان من غضب على
قطع كلامه وهجر لا ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعفهم
حقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه وقيل المراد نفي الرحمة لانه تعالى يرى عبيده كما يرى غيرهم ولا نفوذ تقليب الحاجة
اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشارة الى ان المعاصي المذكورة يراعى بها ايضا لا
تتم من اصحاب الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان افضل ما يعم الاوراد والخيانة تاكيد الحجة عليهم ومعنى
قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من دنوبهم اكلا يقبل عملهم او لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه
تخصيص الثلثة بالذكر لبيان احوال غيرهم معه وبيان احوال من عقوبتهم اعظم اشكال المعصية وجوه
الصادة عنها اقبح واشنع والمتصارف للشيخ عن الزنا انكسار فوته وانطفاء شهوته وطول العفاف ومدته
وقرب الاشفاق الا الله فكلما بعد زمان شبابه تدريجا ما فات وبعد لها هوان فاذا شغل الزنا دل ذلك على انه
غير مقر بالدين ومخفف بهذه الامور في العالمين فلذلك استحق العقاب المهين ويكون يستدل بهذا على ان الشيخ
في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة اسمح من الشيخ والمتصارف للملك عن الزنا
مشاهدة كمال النعمة وقال تعالى لعجب سلطانه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك ان
يتكبر عليه ويعدل بين خلق الله وبين تنزيه عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا
قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للفقير عن الاختيال هو الانكسار وفقره لا
الاختيال لما هو بالدنيا وليست عنده فاختيالها عناد ومنازعة لربه العظيم بصحيح وما يرجح عنه ولا يعذب
اليم ولا يبعد ان يكون المراد بالمحتال هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة اسمح من الشيخ كما ذكرناه ودل
على ان بعض الاباء والتواضع من الغنى اسمح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار وما العدل عن عبد الملك

فتوكونه

فتوكونه اسمح من ان الملك محل نظر قوله لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخل عنا الملك فلم يزل الليلة الملك بضم الميم
سكون اللام السلطنة وبفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم يكون اللهم ما يملك واضافة العز الكاذبة
ولم يكن ماذا خلة كبيرا لتحقير الشيخ فانه كان منها عند الكل حتى عند عامة الناس كان تزول الملك
عندهم لغيره من جبابرة الدنيا ومن هذا تنبيه بالتكبر من حجته والعجب من اخرى فانظر الى ما وقع على الرجل العالم من
خروج نور اليقين من بين الاجفان من فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه ان قلت الغمص والسفه بالفتح
المذكور ليسا من صفات الله تعالى فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه ان ثبتا الكبر ولازم من لوازمه
فنفاهما عن ذلك مشائع لله حيث الملزوم على انه لا يعدلان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر الذي هو هذه
المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع قوله فتشقق فاحرق جهنم لعله الراد بتشقق خروج لهبه وباحراقها تسخنها
اشد ما كان لما ان السخونة واحدة زايدة فيها قوله ان المتكبرين يحملون في صورة الذباة عوملوا
بهذا لانه مقابل التكبير وتر فعهم فعوملوا بمقابل مقدوهم ومتعرض مطلوبهم قوله فما اقلك لا ارجعك الله عز
انثى اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة وراكب الدابة الفارهة اي الشيطة الحادة والخفيفة القوية
يتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله اه كان المتايل نعم اوشك في ان يحدث هذه الاشر
تجبر وتكبر فاجابه بانها ليست تجبرا وتكبرا وانما هي اشكال الحق ومختبر الناس كيف وقد نقل في باب التحمل
الله جميل يحب الجمال بفتح ان الله جميل لا يحب تكلم التجمل والتزين والظاهر انه وعدم الحاجة الى
الغير من الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن في قولها تجبر الا ان في اكثر الناس موهمة ان فلذلك
اطلق ولم يجبها بانها تجبر لا وان يحمل على وجه كاي شعرها بانها من حيث هي ليست تجبرا ولو بنظرها وقد من
هذا الكلام في انها هي مرتبة لا يحل ذلك لانها تنافيها قوله ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار وعيل مختال يعني لا يكلمهم الله كلام رضى بل كلام سخط مثل ما
فيها ولا تكلمني وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاهانة والعقب فان من غضب على
قطع كلامه وهجر لا ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعفهم
حقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه وقيل المراد نفي الرحمة لانه تعالى يرى عبيده كما يرى غيرهم ولا نفوذ تقليب الحاجة
اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشارة الى ان المعاصي المذكورة يراعى بها ايضا لا
تتم من اصحاب الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان افضل ما يعم الاوراد والخيانة تاكيد الحجة عليهم ومعنى
قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من دنوبهم اكلا يقبل عملهم او لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه
تخصيص الثلثة بالذكر لبيان احوال غيرهم معه وبيان احوال من عقوبتهم اعظم اشكال المعصية وجوه
الصادة عنها اقبح واشنع والمتصارف للشيخ عن الزنا انكسار فوته وانطفاء شهوته وطول العفاف ومدته
وقرب الاشفاق الا الله فكلما بعد زمان شبابه تدريجا ما فات وبعد لها هوان فاذا شغل الزنا دل ذلك على انه
غير مقر بالدين ومخفف بهذه الامور في العالمين فلذلك استحق العقاب المهين ويكون يستدل بهذا على ان الشيخ
في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة اسمح من الشيخ والمتصارف للملك عن الزنا
مشاهدة كمال النعمة وقال تعالى لعجب سلطانه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك ان
يتكبر عليه ويعدل بين خلق الله وبين تنزيه عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا
قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للفقير عن الاختيال هو الانكسار وفقره لا
الاختيال لما هو بالدنيا وليست عنده فاختيالها عناد ومنازعة لربه العظيم بصحيح وما يرجح عنه ولا يعذب
اليم ولا يبعد ان يكون المراد بالمحتال هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة اسمح من الشيخ كما ذكرناه ودل
على ان بعض الاباء والتواضع من الغنى اسمح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار وما العدل عن عبد الملك

باب العجب

فتوكونه اسمح من ان الملك محل نظر قوله لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخل عنا الملك فلم يزل الليلة الملك بضم الميم
سكون اللام السلطنة وبفتح الميم وكسر اللام السلطان وبكسر الميم يكون اللهم ما يملك واضافة العز الكاذبة
ولم يكن ماذا خلة كبيرا لتحقير الشيخ فانه كان منها عند الكل حتى عند عامة الناس كان تزول الملك
عندهم لغيره من جبابرة الدنيا ومن هذا تنبيه بالتكبر من حجته والعجب من اخرى فانظر الى ما وقع على الرجل العالم من
خروج نور اليقين من بين الاجفان من فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه ان قلت الغمص والسفه بالفتح
المذكور ليسا من صفات الله تعالى فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه ان ثبتا الكبر ولازم من لوازمه
فنفاهما عن ذلك مشائع لله حيث الملزوم على انه لا يعدلان يراد بهما الملزوم مجازا وهو الكبر الذي هو هذه
المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع قوله فتشقق فاحرق جهنم لعله الراد بتشقق خروج لهبه وباحراقها تسخنها
اشد ما كان لما ان السخونة واحدة زايدة فيها قوله ان المتكبرين يحملون في صورة الذباة عوملوا
بهذا لانه مقابل التكبير وتر فعهم فعوملوا بمقابل مقدوهم ومتعرض مطلوبهم قوله فما اقلك لا ارجعك الله عز
انثى اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة وراكب الدابة الفارهة اي الشيطة الحادة والخفيفة القوية
يتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله اه كان المتايل نعم اوشك في ان يحدث هذه الاشر
تجبر وتكبر فاجابه بانها ليست تجبرا وتكبرا وانما هي اشكال الحق ومختبر الناس كيف وقد نقل في باب التحمل
الله جميل يحب الجمال بفتح ان الله جميل لا يحب تكلم التجمل والتزين والظاهر انه وعدم الحاجة الى
الغير من الامور المذكورة ونحوها وان لم تكن في قولها تجبر الا ان في اكثر الناس موهمة ان فلذلك
اطلق ولم يجبها بانها تجبر لا وان يحمل على وجه كاي شعرها بانها من حيث هي ليست تجبرا ولو بنظرها وقد من
هذا الكلام في انها هي مرتبة لا يحل ذلك لانها تنافيها قوله ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار وعيل مختال يعني لا يكلمهم الله كلام رضى بل كلام سخط مثل ما
فيها ولا تكلمني وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاهانة والعقب فان من غضب على
قطع كلامه وهجر لا ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعفهم
حقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه وقيل المراد نفي الرحمة لانه تعالى يرى عبيده كما يرى غيرهم ولا نفوذ تقليب الحاجة
اليهم لانه من صفات الاجسام وفي قوله يوم القيمة اشارة الى ان المعاصي المذكورة يراعى بها ايضا لا
تتم من اصحاب الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان افضل ما يعم الاوراد والخيانة تاكيد الحجة عليهم ومعنى
قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من دنوبهم اكلا يقبل عملهم او لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه
تخصيص الثلثة بالذكر لبيان احوال غيرهم معه وبيان احوال من عقوبتهم اعظم اشكال المعصية وجوه
الصادة عنها اقبح واشنع والمتصارف للشيخ عن الزنا انكسار فوته وانطفاء شهوته وطول العفاف ومدته
وقرب الاشفاق الا الله فكلما بعد زمان شبابه تدريجا ما فات وبعد لها هوان فاذا شغل الزنا دل ذلك على انه
غير مقر بالدين ومخفف بهذه الامور في العالمين فلذلك استحق العقاب المهين ويكون يستدل بهذا على ان الشيخ
في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة اسمح من الشيخ والمتصارف للملك عن الزنا
مشاهدة كمال النعمة وقال تعالى لعجب سلطانه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك ان
يتكبر عليه ويعدل بين خلق الله وبين تنزيه عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا
قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للفقير عن الاختيال هو الانكسار وفقره لا
الاختيال لما هو بالدنيا وليست عنده فاختيالها عناد ومنازعة لربه العظيم بصحيح وما يرجح عنه ولا يعذب
اليم ولا يبعد ان يكون المراد بالمحتال هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة اسمح من الشيخ كما ذكرناه ودل
على ان بعض الاباء والتواضع من الغنى اسمح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار وما العدل عن عبد الملك

وزيادة فلما رذلك لذهوم لانه عجاب للقلب عن رؤيته منشغلا فازا عجب بنفسه وصوته اوعبادته اما ذكر اوكان
في عبادته ففيه عجب عز وجل فيتوفيق الله واصل ذلك من الاغترار الجلي لا يغفر والخفي منه كاهبال
بالخطاء الله به صاحبه فلو كان ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا لانه يجعل الذنب له ذلك اعن عجيب نفسه لبقي له فضيلة الاان
وثواب الاعمال استحقاق الاحسان ولعلم بذنب لدخوله نار العجب فاحذر قلبه في عجبه عن ربه ومنته ومنه عن توفيقه
توفيقه وعونه وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده والحبط على الذي حاصله منه وفي طويله مخلاة الذنب
فانه لايبطل العبادات التي اتى بها وفيه مثابة الهوى وفي العجب مكرة والمولى يفهم مثل ارتكاب اقل المحذورين
اولى من الاخر وزين المؤمن صلاته لوانه يعفر وقاعا قوله من دخله العجب هلك قيل العجب يدخل الانسان
بالعبادة وقيل الذنوب والصورة والذنب الى الاقبال العبادة ثم مثل الاحداث الى الاخير عنه وهو مرام الحكماء
واخلاق العجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال الاعانة والتوفيق عنه تعالى وذلك
الاستقلال النفس وبطال الاعمال والاحسان واجرها كما قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ذكر
المزين العطاء واذى الفقير بالمنة لان الفضل في التغيير عليه لامن عجب بعطيته وعما من منته ربه وتوفيقه قوله العجب
درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجب ومنها ان يحسن صنعا كثيرا فيعجب بكثرة الجملة على هذه الصفة فانه
يغفلون اعماله فيحتقرها ويعتدون عليها حتى يغتر لتلك الاعمال ويستطيل النفس وتزين فيزيهم من
صفات الكمال عندهم ويذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا فتجابا بدانهم وظهرا
لكلام وهو ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل لله عليه في الامن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان
اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين قوله ان الرجل ليذنب
الذنب فيدوم عليه ايامه مقام عجز فتقصير هو مقام عالي الا انه لكن وبعمل العمل فيسره ذلك المراد بالسرور
بالعمل هنا الاكمال به واستعظامه واخراج نفسه عن حال التقصير اما السرور مع التواضع لله والشكر على
التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر فيتراخى عن حاله تلك اي يضيع حال الذنب وهذا السرور والعجب ادوم
من حال ذوق الندامة ويفهم منه ان العجب يبطل الاعمال الثابتة اينما قلان يكون على حال ذلك حتى له
مما دخل فيه نظره قول امير المؤمنين عمر سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك والظاهر ان المتزع وجه
خير لان يكون اي كونه على تلك الحالة اعني حالة الندامة خيرا له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها الان هذا يعمل
تلك الحالة الرديئة قوله فقال لي ذات يوم صلوته وانا اعبد منذ كذا وكذا اي عظم العابد نفسه بكثرة العبادة
وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فاخرج نفسه عن مقام العجز وتبرأ منه على المذلة والاعتراف
بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وادخلها في مهاوي العجب وهنا كذلك حكم العالم بان اضداد
الامور المذكورة الباعثة للذلة وما بعدها افضل من مهاوي ومعلوم ان العلم افضل من العبادة اذ بحصل
الاعتداد الى المجاز والمفاتح والاكاد ان يدث جعل جوده المدل المنبط المسرور الذي لاخوف له من التقصير في
العمل بنقصانه ولا ذل له في مقام العبودية كما هو شان العجب بنفسه قوله ارجل بعمل العمل وهو خائف مشفق
ثم يعمل شيئا من البر فيظن انه العجب به فهو في حالته الاولى وهو خائف احزن حالا منه في حالة يمكن ان
يعاد بالعمل العمل الرديء بالخوف التحوف من التقصير من عدم القبول والاولى ان يراد بالعمل الشر او بالعمل الخوف
الخوف من العقوبة بيان التفصيل في الاول ظاهر ليس لابليس عليه من سلطان الا من تبعك من الغاوين
بضم الباء والنون وسكون الراء فلسنوح طويلة وكل ذنب ذاهنه ملتفت فيه دواعته كان اوجبته او مطرا
او غيره فلا قرب الله دارك لعلك اتيته عن غرة منه او بعد متراء عن المؤمن بر اختطف قلوب بني آدم اختطافا
ربودن يقال اختطفه من باب علم وضرب واختطفه اذا استلبه بخفة وسرعة ومن طرق الاعانة ان الشيطان لتحيني
على قلب بن آدم اخر طوم كرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا اغفل عن ذكر الله وسوس اي تحوا ان الشيطان

على العبد غلبته عليه واستعماله الدنيا وما يريد منه واما الصديقون ان لا يعبوا بها فانهم اي لا يبتهجوا بها ولا يتكلوا عليها ولا
يعتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حال التقصير فانه ليس عبد اطبى اي فيه فعل من باب ضرب الجهاز الاهلك اوكل
عبد فقير في اداء حق قد تعالى في كل عمل اما تقصر في بعض عظمته ولا قدره فيه فاذا وقع المقابلة بين
الاعمال والجزاء بقي اكثر الجزاء لا مقابل لها من الاعمال فيعلم ان احسانه تعالى الى العباد وفاتيه انما هو بالفضل
لا بالعمل فينبغي ان لا يعجبوا بعمل كما ان في الفقر فحاصل التعليل الرجوع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله
تحت الحساب علم الفوز له وفي الباب قوله تعالى قوله تاس كل خطيئة حب الدنيا الان كل خطاء الا ويسوقه
في حب الدنيا وكل فيالم القوة الشهوية والغضبية منه حتى في اليها ولذا قال الله عز وجل من كان يريد حرث
الاخرة نزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وكما يمكن التخلص من حبها
الا بالعلم بقبائحها ودنائة فعلها الاخرة وتصفية النفس وتهذيبها لهذين قوله ماذئبان جائعان في غنم قد افسدا فيها
احدهما اولها والاخر في اخرها افسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم رتب الحب المال الشرف
الجاه بالذنب الضاري المهلك المعتاد بأكل اللحوم والاهلاك لقصد الايضاح لان جهاته شاملة للجاه
عن ذكر الله وما يرجب الفرض ويفيده بلذة الاقبال الخلق واتباعهم الذي يعتد على ملازمة الفساق من اهل
الدنيا ولذا الجاه والمداراة معهم ومخالفة ظاهرهم لباطنهم ولذلك قال النبي ما ذئبان الخ والمال يذهب بالدين
في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل ويولد من جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء
الكبر والعجب وغيرها قوله ان الشيطان يدب من ابن آدم في كل شيء مجراه الى المداراة والمعاداة والايمان والطاعة والمعصية
والاخلاق فاذا اعياه جثم لذلك ذلك مكانه ولم يبرح عند الما ظفر به وفتنه قالما ابصيدة عظمى يملكها
الشيطان وقيدا لخلق وحبسهم الى الباطل واضلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طريق الحلال و
الحرام بالجملة والخطفة والظلم وبعثهم على الاعمال والاخلاق الخارجة عن الفوائين العقلية والشرعية قوله
من سلم يعني بعد الله عز وجل يعني من باب علم وضرب على ما ابره وعزيته نعزيته فلت الرجل من الله عز اي رزقك
الصبر الحسن والعزاء مثل سلام اسم من ذلك وتعزى صبر تعزيا قوله غير شعاد ان يقول انا لله وانا اليه راجعون كما قال
الله تعالى وبعض قوله بعزاء الله اي بتعزيته الله اياه فاقام الاسم مقام المصدر فقطع نفسه حسرات على الميت
تعلل المرء بالنفس الروح الانسان في الغرائر الطاقة المدبرة للروح الحيواني الذي يتحقق الموت اذا فارقه
هي باقية ابدا اما مسرورة بما حصلت من اسباب السعادة او محزونة بما حصلت من اسباب الشقاوة فلها بدانها
جنة وجحيم جنتها كالنها وجحيمها ذاتيا لها من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جنة وجحيم تفوق
الى حد بهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فاعلم ان حب الدنيا وما يصير على ثانيا بر فيها وترك ما يوقع سببا فيه
في حسرة دنيا اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان الله تعالى ان يجعل له فوق حسرة لفوات محبوب وان يجعل له
فوق حسرة على فوات ما اخذه منه فيزهد الموت وبعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او بعده فاخذ منه قصدا
ومن اتبع بصره ما في يدي الناس كثر همه وطالت غيظه وجد على النظر الى من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته
ومعرفة قدر نعمته وشكر ربه ومنع من النظر الى من فوقه من اهل الدنيا وما هم فيه من الغناء فان من نظر اليه
زاغ قلبه كرهه وتلد عنه وقل شكره فيوجب زيادة غيظه بكثرة حظهم وقلة حظه ومعيشة على تحتي
مثل حالهم وهو لا يعلم حقيقة ما لهم كما قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فلما خسف الله به وبداره الارض صح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن شاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون وانتفاء الخسف يكمل
الامران والتحير زهده لانه لا يوجب انتفاء عقوبتهم في الاخرة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى حلوا لهم ولا يتمنى مثل

احوالهم ومن امرات بيده عليه نعمة الا في مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عليه ودناءة ذلك لان نعم الله على عباده
المذكورات التي وصفناها اوفقدها كثيرة جليلة باطنة وظاهرة فيجب ان ينظر اليها ويرضى عن ربه بشكره له
وان لا يغفل عنها ولا يسلبها فان سلبها فقد كفر نعمة من شكرها الذي من اعظم اعانه واستحق بذلك ان يترك
العذاب قوله ان الدنيا والدته هما هلكا من كان متبلكم بهما هلك اجمعها وصرف العمر في تحصيلها وتحصيل
ما يتوقف عليها من تبعة الدنيا وشقيتها ولذاتها في حفظ جميع ذلك من الهلكات العظيمة التي اهلكت
كثيرا من التابعين لان صرف قلوبهم وجوارحهم عن التفكر في امر الاخرة والاهتمام لها فقد دنيا وعينهم على الاهتمام
والاهتمام الذي يلزمه كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والتجبر ومنع الحقوق الى غير ذلك مما يجيء
واذا اخذ منهم فرارا بالموت واعطيا غيرهم بقيت لهما كلتين معذبين اما اولا فللفراق من محبوبهم ولما فانها
فلما حتمة زوال الاخلاق والاعمال التي تميز لذات الجنات تؤذيهم وتهشمهم بها واما ثانيا فلفوات الاخلاق
والاعمال التي فقد الموجبة للسعادة ابدا وذلك بانهم استحقوا الجحيم الدنيا على الاخرة وفعلها بالكفعلهم
افعال اهلها متشابهة واثارها متقاربة وقيل الاولى بنا ردهم مرتب اخذه ابليس ووضعه على عينه وقتيله و
قال ان احببت منهم عبيدا قوله مثل الحريص على الدنيا مثال دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان بعدها
من الخروج حتى يموت غما اشبه الحريص كلما ازداد بعدا على ما يوجب هلاكه زلفا الى الاغنية والاماني
الماضية لمثل الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة ومناط الجمع بين احوال الدنيا واضرارها في الاخرة
فيشغل قلبه بها ويسعى في تحصيلها حتى يموت غما بفوات الدنيا والاخرة قوله اعني الفقر من ادركه الحرص طرفا
الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر الدين
ولا يليق بالعاقل وهو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الغضبية لان الحريص اذا منع مما اراد
تشبث للدفع المانع بالغضب فاذا غضب افرط فاذا افرط صدر منه الامكن ومصدر منه ما يندم عليه يوما ما فلم فاد
يكون غنيا لان الغنى من يغتر بالمال فقر في حاله والاسير الحريص عبد يستعمله في الدنيا تحصيلها الم وهم و
فوائها حزن ومع ذلك فالحرص وصف غير الحريص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو اغنى من الحريص وانه الغنى الذي ينفع
ولغير الحريص ما ينفعه فالدنيا والاخرة تخلان الحريص من فوائد غنى منه قوله لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد
فات فتشغلوا اذا كلم عن الاستعداد لما تأتي اشعاريم درد الناداخن وجاز ان يروى بوشايتين
اي كانا خلا الاشتغال بما قد فات من الدنيا في قلوبكم اي لا تجعلوه شعارا فيها فان اشتغال القلب الفارغ من
امور الدنيا بوجب دوام تفكره فيها وفي تنا ولها وصرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغال القلب الاستعداد
لامر الاخرة وما يقع فيها لان الدنيا ضد الاخرة والاشتغال باحد الضدين يمنع من الاشتغال بالاخر قوله
عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن الحرث بن زهرة بن شهاب بن زهرة بن
الكلاب وهو يروي عن الزهري وفي بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم والظاهر ان لفظة عن زائدة من قلم
الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكره ثانيا في باب ذم الدنيا والزهد فيها وليت شعري هذه اللفظة و
الزهري على تقدير وجودها مشتركة بين ستة رجال الا زهريا ضعيفا وهم زهير بن سعد وسعد بن ابرهيم بن
عبد الرحمن وصورين مخرمة ومحمد بن قيس عبد الله بن ايوب ومطلب بن زياد والاخيران ثقتان
بقي شيخ وهوان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب وهذا مع كونه غريبا كذا في كتاب الرجال لعلي خان غير
موافق لما في هذا السند والعلم عند الله الذي يرجى منه ان يعلمنا ما لم نعلم انه على كل شيء قدير وصلى الله
رسوله محمد افضل من بعث للدين اجمعين دليل على ان المعرفة افضل الاعمال لانها اصل الجميع الاعمال والاصل افضل من
الفرع ويدل في معرفة الرسول معرفة الامام وايد بعض الدين بتخفيفها وكذا هنا واما ان لاعراض عن شاهد
ذينها فان لذلك الشيء كثيرة وللعاصي شيء الظاهر انه تعليل لكون بغض الدنيا بعدا لمعرفة افضل الاعمال

وان ذلك

وان ذلك اشارة الى بعض الدنيا وان المراد بالشعب الاولى انواع الاخلاق والاعمال الفاضلة وبالشعب الثانية
انواع المعاصي والاولى ان يقال درجة تحت بعض الدنيا والثانية مندرجة تحت جميعها فبعضها افضل الاعمال الاشتمال
على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر والتورع المقابل للحرص فترى على هذا وجه الجمع بين الاخبار الدالة
لاشتمال كل منها على خير كثير وهي اكبر الى غير ذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الدنيا اكم اهون في عيني من حراق
خنزير في يد مجذوم العز ان بطن العز جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه وتقوى عرقه العظم وقد
من باب قتل اذا اكلت ما عليه من اللحم وفي الفائق انه العظم عليه اللحم وهذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال قال
ابن فارس لم يجمع الا عرق جمع قلت ذلك ان كثيرا يطلب بادنى ما لا حاجة به اليه ذهم وطلب غير المحتاج الا يدخل
ضياع العمر فيما لا يعني فيه تهيج فوران الشهوة والغضب فيفاد هما وقال البدن بلا في نظام العالم والمستولية انها على
العقل وعلى نفر في التدبير يريد قوله زبال غير محصورة موجبة للشقاوة الابدية والعقل غير الحرص ما يقرب منه
مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة للسعادة الابدية التي هي شاهد جلال
الله والقرب منه وما طالب المحتاج اليه هو الحد الضروري من الطعام واللباس والمسكن ومخدوم فليس بمذموم
بل هو مروح كذا لكن لا يكون بهذه تكميل النفس بالعلم والعمل حتى حسد اخاه فقتله قيل قتله حسدا في قول قيل
قيل في حب النساء وقيل في حب الدنيا لكل يكون لرئيس يعبرون اولاده في زمن فرعون سبع مضى ذكرها
كلمن في حب الدنيا يمكن ان يكون المراد بها الكبير الحرص وحب النساء وحب الرياسة وحب الكلام و
حب الحلو والثروة وهما شعبتا واحدة بشرينة عدم ذكر الحلو المعطوف كما ذكر في السوابق والله الحمد فقد كفى
عنه بذكر شعبه وانواعه اذا الجنس لا يوجد الا في ضمن انواعه والله اعلم والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا
ملعونة المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طريق شرع ممدوح وبالثانية الزايدة عليه وهو الذي ينبغي التحرز
عنه وكذا وجب تخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح ايضا لان في تضييعه به وتحريم القوة الشهوية
الى حضرة كثيرة قوله وجعلتها ملعونة اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها لعن اهلها او كراهتها
او اجراء الكلام على قانون العرب في العرف تقول لكل شيء مضار ملعون والشجرة الملعونة عندهم هي كل ما في ايقاعها
كرهها او لعنها وكذا حال الدنيا فان كل من ذاق حلوتها لعنها اذا احتضر هلها ملعون ما فيها الا ما كان فيها
لي اي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائنا ما كان ملعون الا ما كان لله تعالى هو الحي من ومعرفة الله ومعرفة
رسله واوليائه والعلم بما حكاه شرائعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف فهو غاية عباده القصد
قربته الى عباد الله من القرابات التي تبقى بعد الدنيا وترفع في الاخرة وينبغي ان يعلم ان ما يقع في الدنيا من الاعمال
اربعة اقسام لانها اما ان يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات والخيرات الى الصدقات الى ما يكون ظاهره لله وباطنه
للدنيا كالمعاصي والمباحات اذ ينوي لانها بداية البطر والغفلة الا الاشتغال الدائم كما يكون ظاهره لله وباطنه
للدنيا كالاعمال المذكورة وطاعات الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ البدن والقوة على العبادة
وتكميل النفس بالعلم والعمل بما يوجب ان عباد الصالحين زهدوا في الدنيا بعد علمهم بانها سجن المؤمنين
وحبس الصالحين وفي خلالها حسارب في جوفها عقارب فترى بشرها مقترنا بشرها وحبوبها بؤسها وحلوها مرها
وخيرها قليل شرها كثير ما اسرع ما تسلب من اهلها اسرع من فراق الاحبة فلما رأوا قلوبهم عنها وزهدوا فيها ولم يركنوا الى ما
سائر الخلق من غرورها بعد جهلهم فكل من كان جهله اكثر كان تعلقه بها اشد وفي ما من احد عظمها
فقرت عينه فيها كيف لا وهي مزيج من عظمها وعلق قلبه بحبها وهو يعلم ان اولها العناء واوسطها البلاء واخرها
الفناء وانها تخلص وتروق بالفناء سكانها وتحرق بالموت صبرانها ولم يحفرها احد الا انقعه بها لانها توصل
اليه عند ما من حظه المقدر وتصيبه المقدر قوله اما انهم يموتوا الا بسخطة الخ فيه بالعربات والبقرة والسكون
الغضب ولوما قوله مقرونين اتحادا في الاسم في الاربعين الظاهر ان التفاعل هنا بمعنى مفعل كرتوان وعكس ايقاظ في

على اصل الشاركة بتكلف فنودى من الحوان نادهم الحى بالفتح والتشديد ما بين السماء والارض والشرف المكان
العالى والموضع المرتفع فنادى بحكم ويح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة العذاب وبعض اللغويين يستعمل كلا
منهما مكان الاخرى ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت اصله طغيوت من الطغيان وهو بحاونا لحذف تقدير
فعلوت بفتح العين قدمت الياء على خلاف القياس وقيل طيغوت فى تقدير فعلوت ثم قلبت الياء الفا فصار طاغوت
وهو يذكر ويونث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم وعلى كل رئيس فى الضلالة وعلى كل ما يصد من عباد
الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد والجمع قال الشيخ ره لعلك تظن ان ما تضمنه هذا الحديث
من ان الطاعة لاهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة
ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة الهوى فقال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان
وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فاكثر الخلق عند التحقيق
مقيمون على عبادة اهوائهم نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف
اجناسها وهى اصنامهم التى عليها عاكفون والانداد التى هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفى
نعالى الله سبحانه ان يعصمنا عنه وان يطهر نفوسنا منه بمنه وكرمه وحب الدنيا منبع جميع الرذائل من الاعمال و
الاخلاق وهو نار فى جوهر النفس تحرق جميع الخيرات ويظهر اثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا مع خوف قليل و
امل بعيد طول الامل من اشد الخصال المذمومة فانه يورث الفساق ويعمى البصيرة وينسى الاخرة ويزيد الشوق
الى الدنيا والفرح بحصولها والغفلة فى لهو ولعب عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد واللهو
بازى كردن وزن وفرزند وچيزى كه از عمل خير باز دارد واللعب بفتح اللام وكسر العين بازى كردن وتفنن
بازى ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوهما وتخصيص الثانى بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما
سببان لثباتها ورسوخها فى جوهر النفس قال الشيخ فى اما للظرفية المجازية كما فى نحو النجاة فى الصدق او بمعنى
مع كما فى قوله تعالى دخلوا فى امم او للسببية كقوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه قال كحب الصبى لامه اذا
اقبلت علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت عنا بكينا وحزنا قال الشيخ الشرطيتان واقعتان موضع اى تفسير
لحب الصبى لامه قال لطاعتنا لاهل المعاصى سمى الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم ونهيهم عبادة
لانه ظهر له بعد الموت ان طاعة اهل المعاصى عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على
نبينا وعليه السلم فى وصف اصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل والامل البعيد والغفلة واللهو
واللعب والفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا وحال اهل زماننا بل اكثرهم خال عن
ذلك الخوف القليل ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب قال كيف كانت عاقبة امركم قال قال بتنا
ليلة فى عافية واصبحنا فى الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد
علينا الى يوم القيمة قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون اهل تلك القرية فى جبال من جمر توقد
عليهم الى يوم القيمة صريح فى وقوع العذاب فى مدة البرزخ اعنى ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه الاجماع
ونطقت به الاخبار ودل عليه القران العزيز وقال به اكثر الملل وان وقع الاختلاف فى تفاصيله والذى يجب
علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر فى الجملة واما كيفيته وتفاصيله فلم نكلف
بمعرفتها على التفصيل واكثره مما لا تسعه عقولنا فينبغى ترك البحث والتفحص عن تلك التفاصيل وصرف
الوقت فيما هو اهم اعنى فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيفما كان وعلى اى نوع حصل وهو المواظبة
على الطاعات والاجتناب عن المنهيات لئلا يكون حالنا فى التفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما
ينفعه وينجيه منه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع فى غد يده ويجدع انفه فترك الفكر فى الحيل المؤدية

غفلة م
وباطله م

حجره م

الى خلاصه وبقى طول ليله متفكرا فى انه هل يقطع بالسكين او بالسيف وهل القاطع زيد او عمرو قيل لنا كذبتم ذلك
انهم لو ردوا لعادوا وانما نطقت به الاية وان كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمنى معهم قال الشيخ هذا
يشعر بانه ينبغى المهاجرة عن اهل المعاصى وان المقيم فيهم شريك لهم فى العذاب ويعترف بنا رهم وان لم يشاركهم
فى اعمالهم واقوالهم وانا معلق بشعرة على شفير جهنم قال الشيخ هذا كناية عن انه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد ان
يراد معناه الصريح ايضا والشفير حافة الشئ وجانبه لا ادرى اكبكب فيها على صيغة المبنى للمفعول اى اطرح فيها
على وجهى اكل الخبز اليابس بالملح الجريش اى الذى لم ينعم دقه تقول جرشت الشئ اذا لم تنعم دقه فهو جريش قوله
ما فتح الله على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه مثله من الحرص مثله دل على ان اهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو اعطى
كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة قوله قال
عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون
فيها الا بالعمل قال الله تعالى لاهل الدنيا وما من دابة الا على الله رزقها ولاهل الاخرة وان ليس للانسان الا ما
سعى فطلب العمل للدنيا مع انها تنال بدونه وترك العمل للاخرة مع انها لا تنال الا به دل على نقص الايمان وانه مجرد
القول باللسان قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد فقال هل ادركت ما تريد قال لا قال
فهذه التى تطلبها شديدا لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتى لم تطلبها ويلكم علماء سوء الاجر تاخذون والعمل
تضيعون خاطب علماء الدين بالنداء وذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الاجر انكارا لذلك وحثهم على العمل
يوشك رب العمل ان يقبل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه اشارة الى ما يرجع عليه بعد الموت من الصور
الحسنة والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما فى راحة روحانية او فى عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الى جنة
عالية او الى نار حامية ويوشك ان يخرج من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر فيجد ما كانوا فيه من خير وشر حاضرا
وفيه ترغيب فى ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة
انوار تدفع ظلمة القبر والقيمة كيف يكون من اهل العلم من فى مسيره الى اخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره احب
اليه مما ينفعه ما يضره هو الدنيا واعمالها المتضمنة لمتاعها وما ينفعه هو الاخرة واعمالها المستلزمة لرفع
درجاتها ومن ادبر عن الثانى واقبل الى الاول واحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة اهلها والجاه والمال
فليس بعالم وانما العالم من عرف الله وعظمته وعزه وقهره وغلبته ودينه وكتابه وسنته وبعثه ذلك على الورع
والتقوى والزهد فى الدنيا ودوام الهيبة والخشية والعمل لله وهو الذى وصفه الله تعالى بقوله انما يخشى الله
من عباده العلماء قوله ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه للبطن والفرج نصيب عقلا
وشرعا وهو ما يحتاج اليه فى قوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع ودفع الشهوة المضرة واما الزائد
عليه فمن طغيان القوة الشهوية واعظم المهلكات وجواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات والشبهات
وابلغ اسباب البعد من الله تعالى ومن دار القرار واكمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول فى النار ولذلك
حذر عليه السلم من صرف الهمة على تحصيل مقاصدهما لكثرة مفاسدهما ويدخل فى هم البطن البطنة والاكل و
الشرب من الحرام وصرف الجوارح فى تحصيل مقاصده وفى هم الفرج الزنا وما يشبهه والنظر واللمس واستماع
المحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه قوله من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه فهو
فقير فى الاخرة لتقصيره فى تحصيل ما ينفعه فيها وفى الدنيا لانه يطلبها شديدا والغنى من لا يحتاج الى الطلب
ولان مطلوبه كثيرا ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب ايضا بل عن نفس عما ارخفا من فوات الدنيا
وهو فقر حاضر وشدته اعظم فى الاخرة لكونه فاتت المقصد فيها وفى الدنيا لتفرق قلبه فى طرق تحصيلها وضبطها
لعدم علمه بما هو المقدر منها ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة
الدنيا فما جعله الحكيم قسما لكل احد وهو ما ياكله ويحتاج اليه دوام العمر ياتيه قطعا وان لم يبالغ فى تحصيله و ان

الكد وطلب الدنيا وامامايجمعه بتركه فليس فيما يبقى لغيره وهو حالة الحطب ومن اصبح همه الاخرة كبر
عه جعل الله الغنى فى قلبه ونضر فى الدنيا وجهه معرضا عما عداه ويعطف فكره الى احيائه فما قل مما سواه وكل
يوصل له فهو معتد على وعده وكله ولا يحتاج فى شئ من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوايجه من الحواص
العوام والغنا عما يزعزع الاتى وجمع الهمم فى الاخرة لكونه عالما بالمعاد وفى الدنيا لتمتع خاطره عنها فضلا
عما فيها مما يغتر المفتونون بها وبالجملة تفرغ القلب فى الدنيا وتزاد انما هو بطالب الدارين وعلم العلم وصبه
والله سبحانه رفع عنه ذلك التعرف والتزلزل وامر الدنيا يجده حيث ما يدبر فيما يدبر فيه حيث لا يحتسب ان يجد فيجد
قيل ترك الدنيا كلها وخذها كلها فان تركها وأخذها واخذها وتركها قوله من كثر اشتباكه الى الدنيا كان
اشد لحسرته عند زوالها اشتباك بهم درفتين يوشك ان يجزم اذا كثر وانضم وكل معاد خلق من شئ فيه
ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها فى بعض وهو من تغليب وضع الدنيا وترك محبتها للملابسة الحزن فى مفارقتها
فى مفارقتها فان من احب شيئا حزن وتحسر من مفارقته وكلما زاد الحب زاد الحزن والحسرة كما قال الله
امير المؤمنين عليه السلام فى قوله وكلما عظم قدر الشئ المتنافس فيه عظم الرزية لفقده وذلك لشدة الحيرة بين ثم
قال ومن اكبر المصائب ترك محبوب لابد من مفارقته بموت او غيره كما بالشدة ترجح النفس استعظامها كما لا يفقد مفارقته
وفقدهم تكن محبته من وجوه فانى كن نقل من موضع الى موضع طلبا لزيادة الطلة قوله من تعلق قلبه بالدنيا
تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يفنى ولمل لا يدركه ورجا لا ينال لا يفنى الغنا عن الغنا او بالفناء او لا يزول الفناء
بعد الموت والعمل للدار المقدرة من الدنيا لكل احد ما تيسر والناس فيه سواء فطلبه وضل المقدر لا يأتيه فان طلبه
تعلق القلب بعلق بهم لا ينفع او لا يزول او يأمل ورجاء لا يدركه وكنا لا ينال باطل الدرك فلا فائدة فى تعلقه
اضعف بنائك فان الوهن مقسوم لا عاجزين على المال تدركه ان الحريص على المال لمحروم او المدار ان من
تعلق قلبه بالدنيا وهو خارج عنها فيتمنى ان يكون فيها وينال الان ان يكون هو معها ويرجى ان تكون معه ومن البين
ان الدنيا فانية فلا يدركه امله ورجاؤه ويخيب مع هم لا يفنى ولا يزول والله اعلم قوله ما اتجع المؤمن ان تكون
له غبطة تذله غبطة اراده واشتهى وهى من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذله صفة مخصصة والذلة لا تنفه
سواء حصل المرغوب ام لم يحصل وعدم الحصول اكثر ويكون مع ذله ورفع وقاره بين الانام فاقتنا الجراءة
بعوض الرب العالمين فاكتسب ذل الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين قوله ان آيات الخير كلها فى جميع
وقطع الطمع عما فى يدى الناس طمع اسيد اشتر من بجيزى وهو يوبرث الذل والاستخفاف والحسد والحقد
العداوة والخيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم الكبير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على ملاقاة
والاهانة على علم المتوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه الراضى بقسمه والتسليم لامره المغنى غنى الدارين
المفاسد وقطع الطمع يوبرث اضداد هذه الامور التى كلها خيارات قوله قال لقمان لابنه ما بنى ثبت الايمان
فى العبد قال الورع والذى يحرجه منه قال الطمع الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة المعدة فى الدنيا والاخرة
يقوى فؤاد الايمان ويزيد العقايد ويثبتها فى القلب لما مر ايضا ان بين الظاهر والباطن تناسبا يصل
اثر كل منهما الى الاخر والطمع يحرج من الايمان لما عرفت من كثرة مفاسده والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه
وهو لما مر اخر ما ذكره من ان الايمان لا يكمل الا بالورع قوله من فهم الحق حبب عنه الايمان الحق بالتحقيق
در شئ كردن وهو مصدر حق فى باب علم اذا عمل شيئا فلم يفرق فيه والاسم الحق بالضم والسكون وقد يحرك
الرزق من الحلال والحق فى شوم ومن شومه انه يحجب عن اصحابه الايمان ويوجب فساد امره فى الدين لان الايمان لا يستقر
الا فى قلب سليم عنه وعن افاته الذى يثبت بعضها فى بعض كما لا يخفى على ذوى البصائر ان منه ومن شومه انه
يوجب نقص الطبايع عن التصديق وفساد امره فى البنا ثم الحق بضم الم ان لم يقع فى موضعه والا فهو من كابر بشد
اليم قول امير المؤمنين عليه السلام ورفقه ما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا عزل عنك حين لا يغنى عنك الا رفق والا

الشدة وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان قوله فكان اخرق خلقا برى ما كان شئ مما خلق الله
اقبح منه وغير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة وسيريها المصنف به بعد الموت وهى فيه ابدا وتسمح
بها عاجلا لابرار قوله ان سوء الخلق يفسد العمل كما ان العسل سوء الخلق وصف للشر يجب فسادها و
انبا ضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وانما هم بسبب ضعيف هو الاسباب فى وقوع حقوق المعاشرة فى معرض
احتمال الابوافق طبعه منهم وميل هوى كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضا بعدم تحمل الايلائق طبعه من التوانى
والاعتراض عليه وفساد الفاتر فى الدنيا والدين كثير منها انه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرة المطلق
منه كما يفسد الخل العسل وفيه تشبيه معقول المحسوس للايضاح ولذا افسد العمل افسد الايمان انتهى كما صرح به فى
الحديث الاتى قوله قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب الخلق السيئ التوبة قبل كيف ذاك يا رسول الله قال الذا
تاب سئ الخلق رفع ذنبه الى اعظم منه لان التوبة تحتمل الاثم ابو قوبتها والاباء يقبلها والسايل يسأل عن اكثر قوة
معا زال باب التوبة مفتوح للمذنبين والله عز وجل يقبل التوبة عن عباده والجواد الخلق السيئ يمنع صاحبه
التوبة ويزيل البناء عليها ان تاب رجع الى ان تاب من ذنب رفع عنه بلا مهلة وذنب اعظم منه ان لم يقبل فقد ذنب
مغفور ذنب بلغ وهما اعظم منه لا محالة وكان ذلك الخلق اذا لم يطالع يعظم ويشتد قوة انا قال قوة الموثوق
عظمته ممنوعة لقوة الاثر وعظمه فالذنب لاخر اعظم من الاول وانما يتحقق تحلصه من هذه الذنوب بالتوبة
من ذلك الخلق وبرفعه بمعالجات عليه وعليه كما مر المقرر فى علاج جميع الصفات الذميمة قوله من اساء خلقه عذب نفسه
لان نفسه منه وفيه كما ان الناس لا يهم فذلا يحملون منه ويؤذونه كما يؤذون بهم ولما كان سوء الخلق الباعث لذلك كانه عذب نفسه
قوله ان السفه خلق يحمل على نزوه ويخضع لمن فوقه السفه فى مقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال فى
القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق واظهار السرور
عند نيل الغير او الحزن والغم عند المنتظر والاموال والافعال التى لا تناسبها اقوال العقلاء وافعالهم ومنشأه
الجهل وخفة الراى وضعف العقل وقد يقابل الحلم الحاصل بالاعتدال فى القوة الغضبية وهو وصف
للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والتخويف والتسلط والغلبة والترفع ومنشأ الفساد فى تلك القوة
وعليها المدار اذ الافراط لا يبعد ان ينشاء من افراد القوة الشهوية ايضا وهو خلق اللئيم ينصيل على غير
على نزوه ويخضع لمن فوقه طلبا لرضاه وطمعا فى المدد مجاهة الاستطالة من افراد القوة العقلية و
الغضبية والخضوع من افراد القوة العقلية والشهوية والظاهر جعلهم بالامناف اذ رفعه بالوصف يوجب
اريكاب نوع مجاز فى صفة الخلق واللئيم والاستطالة قوله لا تسفهوا فان امتكم لبيبها بسفهاء نقل عن المبرد
وتغلب انه بالكسر بعده بالضم لانه فى الكسر ها كان المفعول لم يحذف فاما اذا سفهوا انفسكم
والخطاب للشيعة كلهم او الخواص من العلماء والمتدينين فى الاسوة او المعنى انكم ان سفهتم نسبه من خالفكم
السفه الى نفسكم كما ينسب الفعال الى المحدب وامتكم لبيبها بسفهاء فينبغى ان لا تسفهوا لئلا يتبين ظلم الخالى
قوله وقال ابو عبد الله عليه السلام الظاهر لم ير واية اخرى يحلف الاسناد من كاظم السفيه فقد مر فى ما الى اليه
حيث اخذ كل مثاله حيث تقابل الصابر والاخذ بالاسوة والاقتداء وفيه تحريض عن مكافاة
السفيه بالسفه وترغيب فى تركها كما هو شان الكرام قال الله تعالى فى وصفهم واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقال الخادم يا بالغوه واكرامه قوله عز الى الحسن موسى عليه السلام فى رجلين يتشابان فقال
البادى منهما ظالم وزره وزر صاحبه حتى يلم بعفا المظلوم مثله ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال المستبان ما
قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم يعنى ان سباب المتسابين على البادى منهما اثم ابتدائه فلذا جاء فى الحديث
حديث سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وانما اثم سباب الداد فلان البادى هو الجاهل على الرد وان كان منتصرا
فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الاية نكر الضاد منه هو سبب ترتب على الاثم الا ان الشرع

اسقط عنه المؤاخذة وجعلها على البادى للعلة المتقدمة وانما اسقطها عنه ما لم يتعد اى يتجاوز فانه ان تعدى
كان هو البادى فى القدر الزايد والتعدى فى الرد قد يكون بالتكرار مثلا ان يقول البادى يا كلب فيرد عليه مرتين
وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا اسود فيقول فى الرد يا كلب ولعل كان هذا تعديا لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص
انما يكون بالمثل ثم الراد اسقط حقه على البادى وبقى على البادى حق الله تعالى لتقدمه على ذلك ولا يبعد تخصيص
تحمل البادى اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذبا او لا اول قذفا فانه اذا كان الرد كذبا مثلا ان يقول لبادى يا سارق
وهو صادق فيقول الراد بل انت سارق وهو كاذب او يكون الاول قذفا مثلا ان يقول البادى يا زانى فيقول الراد
بل انت الزانى فالظاهر ان اثم الراد على الراد وبالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تعارف السب به عند الناس
كالاحمق والجاهل والظالم وامثالها فامثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد ويعود اثمه على البادى والله اعلم
قوله ان ابغض خلق الله عبدا اتقى الناس لسانه ذكر هذا الحديث فى باب من يتقى شره انسب ولعل ذكره فى هذا الباب
باعتبار ان سببه السفه قوله من علامات شرك الشيطان الشرك والشركة مثال نعمة وكلمة دام صياد ومثال
الكلم والكلمة انبازكردن كسى با ديكارى وهما مصدر اشركه فى الامر من باب علم اذا صار له شريكا فيه واقتصر الشيخ
فى الاربعين على ذكر المصدر وقال هو بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل اى شاركا فيه مع الشيطان او
مشاركا فيه الشيطان والفحاش من بالغ فى الفحش ويعتاد به وهو القول السيئ قوله اذا رايتم الرجل لا يبالى ما قال
ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان لغية بكسر الغين المعجمة وتشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغى كالغنى
الدخيل لسا قطعن الاعتبار كما قال الجوهرى وغيره ولم يذكره الشيخ وانما ذكر احتمالين اخرين فقال يحتمل ان
يكون بضم اللام واسكان الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت اى ملغى والظاهر ان المراد به المخلوق من الزنا و
يحتمل ان يكون بالعين المهملة المفتوحة والتاء الساكنة والنون اى من دابه ان يلعن الناس او يلعنوه قال فى كتاب
ادب الكاتب فعلة بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقول رجل هزءة
للذى يهزأ به وهمزة للذى يهزئ بالناس وكذلك لعنة ولعنة انتهى كلامه قوله ان الله حرم الجنة على كل فحاش
بذى قليل الحياء البذى بتشديد الياء وزان الغوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش فى القول يقول فلان
بذى اللسان اى فحاش والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهر منها او عدمه كما يقول فلان قليل الخير اى عديمه
ولعل المراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة تحريما مؤبدا او المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش
والا فهو ظاهر مشكل فان العصاة من هذه الامة ما لهم الى الجنة وان طال مكثهم فى النار كما قال الشيخ
قيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما تقرأ قول الله عز وجل وشاركهم فى الاموال
والاولاد قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم فى الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها
فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج فى انفاقها عن حد الاعتدال اما بالاسراف والتبذير او البخل والتقتير و
امثال ذلك واما المشاركة لهم فى الاولاد فحثهم على التوسل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا ونحوه او حملهم على
تسميتهم اياهم بعبد العزى وعبد اللات او تضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزايغة والافعال القبيحة
هذا كلام المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس سره حديثا يتضمن
معنى اخر للشرك فى الاولاد روى فى باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن ابى بصير عن ابى عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام انه قال اذا تزوج احدكم كيف يصنع قال قلت له ما ادرى جعلت فداك قال فاذا هم
بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم انى اريد ان اتزوج فاقدر لى من النساء اعفهن فرجا واحفظهن
لى فى نفسها وفى مالى واوسعهن رزقا واعظمهن بركة واقدر لى منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا فى حياتى
وبعد موتى فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول اللهم على كتابك تزوجتها وفى امانتك اخذتها
بكلماتك استحللت فرجها فان قضيت فى رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان قلت كيف

باب البذاء

يكون شرك

يكون شرك شيطان فقال ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان
عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباى شيء يعرف هذا
قال بحبنا وبغضنا وهذا الحديث يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشيطان اجسام شفافة تقدر على الولوج فى
بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل باى شكل شاءت ويرد ويضعف ما قال بعض العقلاء من انها النفوس الارضية
المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة الشريرة التى فارقت ابدانها وحصل لها نوع تعلق بالفة بالنفوس الشريرة
المتعلقة بالابدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد انتهى كلامه اعلى الله مقامه قوله ومثال رجل فيها اهل
فى الناس من لا يبالى ما قيل له يريد انه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على ان يبالى ما قيل له ويتفكر فى عاقبة
العفية بان من شتم مثلا رجلا يقدر على شتمه وهو يعلم انه لا يترك فهو من لا يبالى ما قيل له وان كان يتفكر فى
الواقع قوله فبينما يمشى معه فى الحذائين الحذاء مثل كتاب النعل والحذاء بالتشديد صانعها والحذائين جمع الحذاء
فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عنى اه دل على امور الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعذر لا يقال
انه لم يعذره لعلمه بان لكل امة نكاحا وعقدا كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ فى قوله اما علمت ان لكل امة
نكاحا لانا نقول علمه بذلك لا يخرجه عن الجهل لانه توهم ان النكاح المبيح للوطى هو النكاح الشرعى المستند الى نبى
من الانبياء وان نكاح المشرك لا يبيح الثانى انه لا يجوز ان ينسب ذلك لاحد من افراد الانسان الا مع القطع بانه
متولد من الزنا لا احتمال ان يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول الا مع القطع ايضا الثالث انه لا يجوز
مصاحبة الفاسق وان كان قريبا او صديقا لوجوب البغض لله وانما فارقه عليه السلام الى اخر العمر لانه كان فاسقا
فى مدة عمره اذ هذا الذنب لكونه من حق الآدميين لا يغفر الا الحد بعد طلبها او العفو وشيء منهما لم يكن مقدورا قوله
ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء اى لو كان متجسدا مجسدا فى هذه النشأة ولما فى النشأة الاخرة
فالظاهر انه مثال فتيح بزى ويشاذى به صاحبه والفرق ان هذه النشأة دار التكليف ودار الكمون والنشأة الاخرة
دار الجزاء ودار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قوله فقال يا رب ابعيد انا
منك فلا تسمعنى ام قريب انت منى فلا تجيبنى الظاهر ان المراد بالبعد البعد المعنوى دون المكانى فان
تجويز ذلك كفر فكان انه فحل بالجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على ان البعد
اذا تحقق كان من جانب العبد والقرب اذا تحقق كان من فضله عز وجل لان العبد وان بلغ فى اخلاص العبودية
لا يصح ان يعد نفسه قريبا منه وقوله فلا تجيبنى معناه فلا تجيبنى بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق
على الشق الثانى مع امكان انطباقه على الاول ايضا قال فاتاه آت فى منامه فقال انك تدعو الله عز وجل منذ
ثلث سنين بلسان بذى وقلب عات غير تقى ونية غير صادقة البذى الفحاش وعات اسم فاعل من عتى عتوا
اذا استكبر وجاوز الحد والتقوى التنزه عن رذايل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق والنية الصادقة
توجه القلب الى الله تعالى لوجهه وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه ان الفسق
يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روى من ان دعاء الفاسق اسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه
ليست كلية على ان سرعة الاجابة يمكن ان يكون لمن كان مبغوضا بذاته واما من كان محبوبا بذاته ومبغوضا بفعله
فربما تبطئ الاجابة نظرا الى الاول وربما تسرع نظرا الى الثانى وقد يكون البطؤ نظرا الى الثانى لا لكراهة
استماع صوته بل لغرض اخر كتنبيهه بالقبايح كما فى هذا الرجل والله اعلم قوله ان من شرار عباد الله من تكره مجالسته
لفحشه هو الذى عرف بالفحش من القول واشتهر به لما يجرى من لسانه من انواع البذاء وينكره منه فيكره الناس
مجالسته خوفا من فحشه لعدم امنهم منه ومثله من لزم مجالسته لفحشه ومن ترك اكرامه لاتقاء شره قوله البذاء من
الجفاء من اما تبعيضية او ابتدائية اى البذاء ناش من الجفاء والجفاء فى الاصل الجهل ثم اطلق على الغلظة والفظاظة
والاعراض عن الحق وطرده قوله ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق السلاطة دراز زبان شدن وهى مصدر سلط

بالضم بقال امرأة سليطة اى صخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما ذكرت من النفاق لان النفاق مرض قلبي يعتريه على المؤمنين وبيعثه على ايذائهم وايضا اصحاب هذه الصفات يتلونون الوانا ويتغيرون فى اقوالهم وافعالهم من الدعاء العجب اغراضهم الفاسدة وتتعجب افعالهم وافعالهم بحسب تشعب اغراضهم ويؤيدون المؤمنين كالمنافق الخالص فانه لا يلزم خلقا واحدا بل ربما كان يكون صادقا وربما يكون كاذبا وثانية يكون وفيا وثانية يكون غادرا ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل قوله ان الله يبغض الفاحش البذيء والمتفحل الخفى الحاذق بالمسألة الحافا اذا الحّ فيها ولزمها وكرر السؤال من الخلق بذلك السؤال عن الرب فيبغضه الله تعالى لذلك هجنه ونقصان عقيدة حتى اعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم والشديد بخلهم * انه يعقب ان تركن سؤاله * وينولهم حين يسأله يغضب * وزوى وجهه فى الناس ان عبد الانسان اذا سأل غير مولاه يقته مولاه لحرة الحياء لأنه سؤال لغيره وهذا المعنى او لغيره صرف فى المسألة وتخريجها وكرهها ومن الاخبار الدالة على ذم المسألة ولو حرفة واحدة فكيف بالمسائل المحرفة فى السؤال العبرة فى الطلب بجعل الحرفة فاسدة فاسد مقتضاها وظاهر بعض الفرق حرمته عامة من ربح حتى يشتغل عن مسألة كريم يجب المحبوب فى الدعاء والحمد بسؤال البخيل وجهه عند السؤال ويجعل ابهامه والعطاء وغير ذلك نفسه وعياله ولوكاه قوله قال رسول الله ص لعلى يشد يا على ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء وروى الصفح فى باب التسليم على اهل الملل باسناده عن ابى جعفر ع قال جاء يهودى الى رسول الله ص وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله ص عليكم فدخل الحرف الثانى فى قول رسول الله ص عليكم كما رددت على صاحبك فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والمعنى بالمعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله ص يا عائشة ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شئ قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه فقالت يا رسول الله انا سمعت ما قلتم السام عليكم فقال بلى انما سمعتنى رددت عليهم فانك اذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم واذا سلم عليكم كافر فقولوا علمك فان قوله دلالة لكل خلقه واوسعهم بزلة الحمقاء والكلام بالنبذ الى كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطرد وغير ذلك فان كان ص نهى الذاكر الكفار بالاسوا للطائلة فكيف بالكلام الحسن قوله اياك ان تلوك فتخاك او تخابا او لقانا السخ محركة الصياح وشدة الصوت فقال ان كان ظلك لقد اربيت علينا وان كان جمالك ظلك لقد اربيت اى زدت علينا بالاثام افنون شدت وافنون كدت قوله بينا هن جارات يوم بان ظرفهم لا يبين معنا الا اذا ضفنا الى شيئين فصاعدا والعدد للاشياع وعاملها الفعل الواقع بعد اذا المفاجأة وذات الشئ نفسه واستاذن عليه رجل بئس ساعات يوم من الايام هو عند عائشة فقال رسول الله ص بئس اخو العشيرة او هو للمراد بالعشيرة القبيلة والعريقة للاخ العشيرة وتعريفه وتنكيره هذا الحديث فى ظاهره مخالف لما روى عن الزهري قال الحديث رجلان رجلا شاذ ان على المنهج فقال الرجل فانه قبل ان العشيرة فلما دخل عليه الان له القول فلما انصرف عائشة فقلت يا رسول الله قلت الذى قلت ثم الان القول قال يا عائشة ان شر الناس من يتقى عند الله يوم القيمة شره ودعه الناس او تركه اتقاء فحشه قال عياض قوله ليس ذم له فى الغيبة والرجل هو عيينة بن حصين الفزاري ولم يكن اسلم فعذره لانه غيبة فى فاسق ومبتدع وان كان قد اسلم فيكون ذم اذا كان يسير حاله فى ذلك الذم بعض لبس علم من اعلام النبوة فانه ارتد ورجع الى الشرك ثم عرف منه ايضا الملاينة مع الفسقة والكفرة مباهرة وتتبع فى بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة الفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنهى انما هو عن بذل دينه حتى العشرة وطلاقة الوجه ولم يرد امره حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة ولا من ذوى الرجعين وهو من تره عن ذلك وحديث هذا اصل فى فجار المداراة وغيبة اهل الفسوق والبدع وقال القرطبي قيل اسلم صوتيل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دال على ان شر الناس من تتقى عند الله تعالى لا يكون كذلك

ثم دخل الحر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه

باب من يتقى شره

حتى يختم له بالكذب والله سبحانه اعلم بما ختم له وكان من الخلفة وجفاة الاعراب وقال الخفى دخل على النبى ص بغير اذن فقال النبى ع واين الاذن فقال انى استاذنت على احد من مضى فقالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال هذا احمق مطاع وهو على ما ترى سيد قومه وجنوح عمر هو انه كان له ابن اخ يجالس قوما لا يرضى احيانا لانه خلق على هذا فقال الخاف ان تتكلم بما لا ينبغى فقال لا افعل فاذا دخل فقال له ابن الخطاب سام فقبل بالعدل لا تقعل الجزل فغضب عمر عضبا شديدا حتى هم ان يوقع به فقال لابن اخيه انه قد قال قولا خفا لعمرى هذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل تقبل قبيح كلامه لانه من جهالة العرب وحمقها وسادتها وكان يسمى الاحمق المطاع وقال الاديب هذا مدح تعليم لغيره لانه ارفع من ذلك يتقى فحش كلامه

باب البغى

قوله قال رسول الله ص ان اعجل الشر عقوبة البغى بغى فى بغيه اختلال دينى على الناس ظلم واعتدى وعدل عن الحق واستطال فكذب فى قوى وضياع واعجم بغاة وبغى بغى فى الضلالة ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد وبغت المرأة تبغى بغاء اى زنت والمدة بغت فى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل فى قول الازهرى وقال غيره البغى طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضربين احدهما ان يجاوز الحد الذى يجب فى الشرع او المروءة او يتجاوز الحق الى الباطل او يتجاوز فى الحق الى الواجب او الى الباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه والثانى هو المعروف عند الاطلاق بين ارباب الاحاديث وجاء على ما يجئ عليه عقوبته ما روى عن ابى عبد الله ع قال امن توبة احدكم ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا بما يذنبه فى الآخرة من البغى وظلم العباد وروى عن ابى عبد الله ع قال ما من ذنب احدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقا وما روى عن امير المؤمنين ع من سل سيف البغى قتل به وصف الله ان الناس لا يتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم او ما شاء وتلك عقوبة حاضرة جاهزة بل هى فيه مزدوجة متكررة قوله يقول البغيض الحسود المتوانيهم الحسد والبغى فانهما يعدلان عند الله الشرك فى الاخراج من الدين والمعنى يزيد الشاتم فى فساد نظام الخلق قال الله تعالى لولا كان فيها الا الله لفسدتا والحسد هو الكراهة لما انعم الله به على غيره والرضا به ترك الحسد قوله ان عناوتيت آدم اظنها كانت على الهاء وكمران يكون اطلقها عليها من باب الاستعارة تشبيها لها بعناق الابن وهى دابة جبلية تحمل الكبش يقيد الوعوع والحجارة وكانا كلا الاطوافا قتل قتله الله عناقا قتلها البغى المؤمنين وفى رصيد للبانى تجهيل عمونية وكان مجلسها جريبا فى جرب فى المعز الجريب بالفتح شئ من غنم قال قد مالك الاشاعر فى ضربه فهو جريب والاشاطون من ذرا عاد للذراع ست بيضات ثم القبضة اربع اصابع قال عمرو هذا الجريب يسمى قفيزا وعشر هذا القفيز عشيرا كمجلس المجالك بحديدة يحصدها الزرع وفى رأيل البغل النطاسى عروف لدقة فى الصيد وبين لا تحملنى وانما يظفر المرء حاجته وقد قتل الله الجبابرة اى الذين جبروا خلق الله على ما اراده منهم الجبابرة من الاشرار والولاة هو فى بغوا عليهم فلم يرتدعوا بهم فقتلهم وهم على حسن الاحوال والشوكة والعدة والعدد لضعفهم على عباد الله فى القرآن والاخبار مذكورة وفى السير والآثار مسطورة وغير خريزة على القوة والاقتدار عن البغى ان الله تعالى اشد قوة منه يقصر عباده وهو الموفى العزيز قوله عجبا للمتكبر المختال الذى كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وفى الحديث الآتى من ابى جعفر ع عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدرى ما يصنع به فقال العبد المؤمنين هم ما لابن ادم والفخر انما نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يميت حتفه وفى طرق العامة عن رسول الله ص قال قال الله تعالى خلقتكم من تراب ثم صورتكم الى آخر الآية فتكبرتم على عبادى وفخرتم كالجبابرة المتكبرين اما لصلاح الدين او الدنيا المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنهى انما هو عن بذل دينه حتى العشرة وطلاقة الوجه ولم يرد امره حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة ولا من ذوى الرجعين وهو من تره عن ذلك وحديث هذا اصل فى فجار المداراة وغيبة اهل الفسوق والبدع وقال القرطبي قيل اسلم صوتيل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دال على ان شر الناس من تتقى عند الله تعالى لا يكون كذلك

باب الفخر والكبر

ثم دخل الحر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه

موجود سواه مقهور عاجز لا وجود له الا بتيسير وجوده ورحمته وان الانسان مخلوق من اكثف الاشياء واخسها
وهو التراب ثم النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذي عذاه دم الحيض ثم صيره في
التربية مدة معينة يرضع اقرب الناس اليه وهو بينما بين ذلك يتقلب من طور الى طور ومن حال الى حال ومن
الصحة ومن صحة الى مرض غير ذلك من الاحوال المتباينة وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا
نشورا وان يسلم اذ يسقى في البرنخ وحيدا فريدا منقطعا لا يدري ما يفعل به واذ يقوم من قبره عند قيام الساعة
بين يدي العلي الخبير الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في بر ولا بحر ولا في السماء ولا في الارض هنالك لا يدري
اله الى الجنة او الى النار وان يعلم ان اشكل شيء له بطبيعته انما هو الكبر وان اضعف شيء فيه انما هو
تكبره وكيف لا تكبر الصرفة تقبل صورة كانها جوانية له انسانية والبذرة ما هي في التراب وما تقرب من التعفن و
الفساد ما يقبل صورة بانية وما تخرج من بسيطة ذات حيات وقوة وعلم الظواهر لم يصر بينا منتظما الا بقبول صورة ان
قابلة للحكمة الربانية فتحصل له هذه العلوم والمعارف وان شاء الله وصارت ملكة له الخوض من التكبر والخوض فيما
العلية فهي المادة على التواضع لكل عالم وجاهل صغير وكبير والمواظبة على الانكسار والتعود والاقتداء بطريقة المتواضعين
من الانبياء والمرسلين والاكملين بعد الائمة الطاهرين وغيرهم من الاخيار الصالحين فان من تتبع سيرتهم و
حسن معاشرتهم مع الخلائق وحياتهم كانوا متواضعين في جميع الاحوال ثم الذي يعد المتكبر على التكبر اسوء الاولى
الذنب فان كان فخره به باعتبار ان الله وكان حاكما فليعلم ان كل حاكم غير معصوم منوط عون وكل مأمور بالخير
وكل مأمور من اهل الدنيا وفي جنب البرية مذنبون فخره به وان كان باعتبار انه كان مالا فليعلم ان المال ليس
من الكمالات التي يتم بها لا فخار اذ لا مزية له وكم من مذنب يكون مالا كان زوال المال كالا له
كالا له والعاقل لا يفتخر بكمال غيره وان كان باعتبار انه كان خيرا وفاضلا عالما فليعلم ان ذلك الكمال كان لابيه
وهو يرث منه وتوجد ابناء قبل ان يكون ناردان بديه تو يكون ان الشرف مخالف لذي بيه على انه لو صح ان في
الشرف الذي ندعيه وتفخر به كان لي في ذلك من شرف تفخر به فضلا عن الجواب وبيوده ويجب ان يعلم
لان افتخرت باباء مصلحا قلنا صادقت لكن بشرا والدها ثم لما كان نظرا الى الاصل كان اصل التقرب
او الى النظر الى هو الطفة الفذرة الجنة المتنة وقد اشار سبحانه الى اصل الانسان وتنبيه بقوله ثم جعل نسله
سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله وتلك طينته اكتبر او افتخار بغيرها قيل ازعم ناكما زاعم
بوادي الدم الثاني الحمر والجمال هو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر فليعلم انه
قد يرى ما يدل الادمان والاسقام وما هو في غرضه الزي الليس كمال يفتخر به وليتنظر انتهاء الى اصله ثم خلق من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة والى اصله البعيد في القبر من جيفة منتنة وديدان فما في باطنه من الخبائث المكدرة لطبعه
مثل الاقذار التي في جميع اعضاء والرجيع الذي في معاشه والبول الذي في اثنائه والخاط الذي في انفه
والبصاق الذي في فمه والدم الذي في عروقه والصديد الذي يخرج من بثوره وغير ذلك من المفاسخ والمفاضح فاذا
عرف هذا فليفتخر بما الذي هو كخثارة الدمن الثالثة القوة والنطحاعة فمن افتخر بها فليعلم ان الذي فاقه
هو الشديد قوة وان الاسد والفيل اقوى منه وان الحلال لا امن ان يجعله عاجزا من كل عاجز واذا لم يكن الجمل
وان العوضة يرد خلق في انفه اهلكته وليتقدم على هذا فاذا عرف هذا الاقوى حق الاقوى لا يفتخر
الا افتخار بالقوة الرابع الغنى والثروة الخامس كثرة الاتباع والانصار والمعينة وقد يرى للطغين والافتدار
جهتهم والكبر والفخر بهذين التبين اقبح لانهما خارجان عن ذات الانسان وصفاته ومن تكبر وافتخر فيما انه لو
تلف ماله او عضب نهب او تغير السلطان وعزله لبقي ذليلا عاجزا وان الفرقة اليهودية والنصرانية ظاهرهم
اكثر من المسلمين واموالهما فاذا علم هذا علم ان التكبر بها وفي غاية الجهل فد حكوا ان رجلا من رؤساء اليونان افتخر على
عبد حكيم فقال العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاموال الفاخرة التي لبستها فالحرير الذي نسجها لا دنى

وان كانت هذه الغير الذي حملت عليه فالفارهة والكل غير لا منك وان كان دفعل بمالك فالفضل ان كان كان فيه لا
لك فلو اخذ كل ذي فضل فضله بقيت لا شيء وبلا فضيلة فوانت حتى تفتخر على اتاه من العلم وهذا السبب اعظم
الاسباب وافخرها فانه كمال النفس فان درة عظيم عند الله تعالى عند الخلائق وما احبه معظم عند جميع المخلوقات
كما دل عليه صريح الروايات وهذا قيل اذا ذل العالم ذل بذله العالم واذا تكبر العالم وافتخر فليعلم ان حظ اهل العلم اكثر
من حظ اهل الجهل وان الله تعالى يحقق من الجاهل ما لا يحقق من العالم وان المعصية مع العلم اخف من المعاصي مع
الجهل وان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل ولهذا قيل اشد العالم العالم الغير العامل تارة بالجاهل وتارة بالكلب وان
الجاهل اقرب الى التائبين من العالم لكثرة اقاته وان الشياطين اكثر هم على العالم وان سوء العاقبة وخيمها امر يعلمه
الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون اخير عاقبة من العالم وان العالم ينبغي ان يكون متحرقا في بعد المؤولا يلحظ
غيره فضلا عن ان يتكبر ويفتخر على الغير الكبرياء ردائه ومحتقر به وان المتكبر مقوت عند الله تعالى ومعذب في
الاخرة كما قال تعالى للبر في جهنم مثوى المتكبرين وان الكلب والخنزير لخير منه ما من اهل جهنم فاذا علم هذا
الامر بعين اليقين وتأمل فيها تأملا صادقا في اثنائها ونظر اليها نظرا دقيقا امكن له التخلص من ورطة الافتخار
والتجافي من معصيته الاستكبار بالتابع العبادة والورع والزهادة وهي اليه فتنة عظيمة وعلة جسيمة صعب الكبر من
كان ذا نه لطيفا وطبعة شريفا وذهنه ذكيا وعقله نقيا امكن ان يعالجها بحسن التدبير ولطف التصوير بان
يتصور انه لا ينبغي الافتخار والتكبر على من تقدمه في العلم فانه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال رسول الله ﷺ كما بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم
بلغ العالم فاذا لم يعلم من ثمار عمره في العلم اذ لعل قليل عمله يكون مقبولا وكثير عمله يكون مردودا واعلى الجاهل
والعاصي اذ قد يكون انما حصلت حقيقة وصفة قليلة موجبة لحجبه الرب ورجته ولو فرض خلوها عن جميع ذلك
بالفعل فلعل الاحوال والعاقبة تتفكر فيه وقع اشارة ذلك كما في ولو فرض عدم ذلك فليتصور ان تكبره
في نفسه شرك فيجب عليه تغييره هو في الاخرة مثله بل اقبح منه والله هو المستعان وانا نبسط الكلام ان في
احاديث هذا الباب فائدة اجمالية اذا تذكرنا يظهر لمن تامل فيها فائدة تفصيلية قوله افتخار الحسب والحسب
الحسب بفتحتين مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما ومعناه بالفارسية شمردن وكثير ما يطلق على ما يعد
لرجل من مآثر اباءه ومفاخرهم ومنها فيهم مثل الشجاعة والجود والدهاء والمجد والحماية ونحوها وقيل الكرم
اكرم يكون في الرجال ان لم يكن لاباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء ويشهد له قول الشاعر
ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما وبعد الدار الحسب يستتبع افتخار وتحدثا
لان الافتخار بالحسب تفتيه ولن كان يحتملا قوله وانا والحسب الفخم من قوى في المصباح فخم الشيء بالضم فخما
مثل اعتب وفخامة عظم فيهم فخم وجسم فخام مثل سهم وسهام افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلية وكره
بعلم ان الله سبحانه جعل النسب سببا للتعارف والتواصل وان اشتهار بعض الاناس في زمن بعض لا يقتضي ان يكون
المشهور عند الله تعالى وان كان كما ان الرجل يحب الابيات والتقوى كما قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وان العبرة لحسبي المتقي افضل ذاكر من الحر القرشي الغير المتقي قوله قال رسول الله ﷺ يا رسول الله
انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال رسول الله ﷺ اما انك عاشرهم فقال يا رسول الله ﷺ هذا الرجل تفاخر بحسبه
المذبح على الحسب وذمه النبي ﷺ بانه ولا بانه كلام في الباب وكان ذلك باعتبار ان اباءه افضل من اباء وانه
بوصف التكبر والفخر باعتبار ان كلهم كانوا كفارا او باعتبار ان هذا الرجل كان تكبيرا باباءه وكانوا كذلك
وهو الاظهر قوله فيما ناجى الله به موسى ﷺ يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسي القلب
مني بعيد طول الامل الرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله وصرف الفكر فيها يوجب قساوة القلب اي
غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ويمرض موته وكذه حتى يصير كالمرأة المغلة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح

التفكر فيما ينبغي ان يعتقد ويفعل او يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويشغل عن العمل
بذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامل سلمت اوديته الضلال ومن طال امله لا مل
العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيدا من الله تعالى هذا ان كان تعلية اللام ولا تكليم الله كان ارفع من ان
يتعدى قليس بطويل الامل قوله اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا فالاجمال ان العبد فلا يلزم ان يكون
كفره مخلوقا لله تعالى ثم اضافه بالكسب الى خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا مما لم في ما
هو المشهور من ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه فمن كان شقيا في العلم الازلي يكون شقيا في
العالم الاول الظلي وهو عالم الارواح وفي عالم الاجراح حين تعلقه بالابدان وهكذا في كل موطن الى يوم الفصل
وهو في هذا الموطن اعني موطن الغربة والمصيبة وقد ارادت الكليف والبلية وان لصدمة من الخيرات في الجملة
لم تمت حتى تخلو بينه وبين الشر في قبيل ما يحبه ويعانقه ويحتضنه اليه وان كان سعيدا كان الامر بالعكس
فيرجع كل الى ما سبق له في العلم الازلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وقد جاء في الدعاء اريد به ظاهره ان
ذهابه بالكلية وكشف الله سترا وفتح شرا هذا اعاذنا الله تعالى منه قوله فيراه المقربون على اخس احواله
او ستر الحاجز بينه وبين الفتائح وهو الجلد فيكون تقريبا لما قبله ثم ركب الجارم فلم يترع عنها ثم ركب معاصي
الله والبغض طاعته تعالى الدالة بالجارم الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر قنطرة الكبائر والمراد بها
الذنوب المطلقة والمعاصي حينئذ الاستحلالها بقرينة قوله وما يغفر طاعته كان بغض الطاعة يستلزم المعصية
او المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخالق فاسئلوا الله تعالى فانه واطلبوها منه وفي بعض النسخ بالفاء وفيه تنبيه على ان
الفضل الاتاءة بالسؤال لا تترجى عن اهل هذه الحركات الشنيعة الا بعصمة الله تعالى له الا ان يعانه منه قوله قال
امير المؤمنين عم كتمان لمته من الشيطان ولمتة الملك اي للناس لمتان واللمة بفتح اللام وشد الميم الهمة
تقع في القلب والمراد ان لكل من الشيطان والملك اللماما بالقلب فمرة يأمره بالقاء شيء اليه فلمة الملك الرقة
والفهم لهذا الملك القاء الخير والتصديق به في الحال القلب ومرة يرقه القلب في صفاوه وانعطافه الى الخير
فهم الحقائق والاذعان بالحق من وجوده لذلك وفي نفسه فليحمد الله ليزداد له ولمة الشيطان السهو عن الحق والغفلة عن
لمة الشيطان القاء الشر والتكذيب بالحق في القلب وتزيين الباطل له ومرة السهو عن الحق والغفلة عن
ذكر الله وقساوة القلب عن ظلمة تحجب بينه وبين سماع النصائح وفتوة لمة الملك ورقق وجد في قلبه ذلك
فليحمد الله من الشيطان فان الاستعاذة تدفعه انشاء الله قوله الظلم ثلثة الظلم الذي لا يغفر الشرك بالله ووضع
الشيء في غير موضعه وفي المثل من اشبه اعرق له الذنب فقد ظلم فالمدار في ظلم الشرك على جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة
في غير محلها والمعاصي ظلم لانه وضع المعصية موضع الطاعة فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك كما قال الله
وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ولعل الشرك بالعبادة فما دونه وان كان دون الشرك بالكلية والتوحيد فان
الله تعالى قد يغفر ان كان برجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما الظلم الذي يغفر
فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفره بالتوبة فقط على الشرط المذكور
وبدونها المرجاء واما الظلم الذي لا بد منه فما لمدينة بين العباد وكان ذكر المدينة على سبيل الامثيل لان
الثلثان حقوق الخلق كلها كذا قوله وفي الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد في المصباح الرصد الطريق والجمع
ارصاد مثل سبب واسباب ورصدته رصدا من باب قتل رقبت له على الطريق والفاعل راصد والرصدي
بتشديد الصاد وهو الذي يعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئا معهم ظلما وعدوانا وقد ورد ان
بالمرصد وان خصمه وبالمرصاد بالكسر وبالمد رصد فيه اي يطرق لا ريب فيه والاستفهام ان مرباب المبالغة
اي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من افعالك ولا قوته قال قنطرة على الصراط للقنطرة ما ابتني على الماء للعبور
عليه فخلفه والجارم لا يكون بناء وغير بناء لا يجوز لها عبد بظلمة يعني بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلب عند الظلم

كالظلامة بالفتح قوله عن شيخ من النخع النخع بفتحتين قبيلة من اليمن من مذحج قوله ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد
صاحبها عونا الا الله قال امير المؤمنين عم ظلم الضعيف اكثر قال الله يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم
على المظلوم وقال الله لا يتم من ظلم عبادا لله كان الله خصمه في الدنيا والاخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وفي قطع
ويوم المظلوم الدنيا والاخرة والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام وروي عن رسول الله صم قال قال الله
عز وجل اشد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وروي ايضا عنه صم ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم
يكن لمن ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى قال الجليل جلاله لبيك عبدي انصرك عاجلا او اجلا واشد
غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وقد حكي ان ظالما ظلم على ضعيف عوانا قال المظلوم للظالم ويحك
ظلمك على قدر طالب بار يعتد اليك الموت يعتا والقبر بيضا والعثرة مجحفا والديان يحكم بيننا قوله من
خاف القصاص كف عن ظلم الناس كان من خاف القصاص هو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع وكلح
المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص فحمد هذا الجانب الحقيقة بحذره عن الظلم للخوف من المعاملة
بمثله قوله من سمع بأذنيه ظلم احد عفا الله عما سلف ذنبه ان اذنب ذلك اليوم بالم يسفك دما او يأكل مالا اليتيم حراما
على الناس من حل فالسمع عبارة عن الظلم اعم لم يسفك دما حرما او لم يأكلوا مالا اليتيم عفا الله ذنوب ذلك اليوم كما
كان وعلى الناس من استحق عليه الامور بالذنوب ذوي ان يسفك او اكل مالا يعفو الله تعالى الا حق المذكورة كفارة
لذنوب يوم تهم من ظلم الجبار ذنوبه عفو الله تعالى ما سوى ذلك كانت من حقوق الله تعالى ام من حقوق الناس
مثل الضرب والشتم والغيبة ونحوها وهذا في ولاية الغفو المذكورة وغيرها من الولايات الدالة على المؤاخذة
بحقوق الناس ويكون اختصاص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعا بين الروايات والله
تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر وفي الغوالي ان الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس بعد ما اصبح عن ذلك
الظلم وانه يرضي المظلوم بوجه آخر وبعد قوله من سمع لا يهم بظلم احد عفا الله له ما اجترأ على اكتساب الاثم
الاثم في ذلك اليوم بقرينة التابوت وطلقا على احتمال فيما بينه وبين الله عز وجل وفيما بينه وبين الخلق
ايضا على احتمال بعيد ومعدم قصد ظلم احد ولا لانا في قصد ظلمه ثانيا قوله من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه
او في ماله او في اهله او في ولده ونظيره ما في من دعا على السلم عز اذى عبدا لله عز وفيه تنبيه للظلم المعروف يوم
المؤاخذة بالفعل بانا لا محالة تكون دنيوية والمراد الذي هو بنزلة نفس الحكم المقابلة خير صلح الاب قد يصل
الى ولده فقد ذكرنا مثله وبقي به قوله تعالى حكاية ذات ذي الجلال الذي نزل الكتاب وهو متولي الصالحين
ولا يتولى الا من يتولاه تعالى ولا يتولاه الا من هو من اهل الجزاء بحكم هذا النشر وغيره من عموم الآيات كقوله تعالى مؤاخذة
العاقلة في الخطأ والاب هو الذي ادخل على نفسه وولده هذه الخصلة المسببة الى اعقابهم وهو الذي ظلمهم ايضا
وما الله تعالى بظلام للعبيد قوله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة ظلمات يوم القيمة ظلمات ثلثة وهي ظلمة الدنيا والبرزخ وظلمة
على الظالم بما عاد تكثره معنى او على الفقرة وفيه تحذير من الظلم على الغير وعلى العير والمراد بالظلمة اما الحقيقة
لما مر من ان المعاصي ظلمات النفس التي هي محل زوال الاهال الموجبة للسعادة والشقاوة انوار وظلمات صاحبه
للنفس وهو تكشف لما في الفقرة التي هي محل زوال الاسرار وظلمة الخفيات فتخطيها بالظلم على الغير ظلمات
متراكمة حين يكون المؤمنون في غرر جوه بين ايديهم وبايمانهم او المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل
في قوله تعالى في قصة من يجيء من الملائكة بالحسنة والسيئة ان الله عز وجل يقول لملك الخير الذين لو تركوا على فهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليقف ايها الملك فيقف ولا يكتب شيئا ولا يكتبون شيئا من اعمالهم ظلما وعدوانا وقوله لان
ظلمهم فيما خافوا من ان يرجع ظلمهم الى اولادهم وعليهم بالقول الشديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون الاولاد هم
بالادب الحسن والترجيب وبالعم بما يأمرون به وينهون عنه قوله لا يقولوا لهم الا قولا سديدا لعلهم الا وصياء بالخير والعدل في اموال الناس كما يحب
على الولي ان يفعل في مال اليتيم قوله ان الله عز وجل يقول لملكين من الملائكة في مملكة جبار من الجبابرة ان هذا الجبار فقال له ان استعلك على سفك الدم

يجب على الحاكم ان يلاحظ نفسه مع مالك الملوك وبعلم انه المالك لا غيره وان كل من سواه عبيده
مقلد بربقة العبودية ذليل بالاضطرار من غير فضل لاحد من الخلق على احد الا بالامارة وغيرها وكما
ذلك قرر سعادته ونواصعاده انهما ان ينظر الى من دونه ويعلم انهم ودائع الله عز وجل في ارضه وقد
قد سلطه عليهم لاعانتهم والغائتهم وحفظ صحتهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقة ورأفة سواء كانوا مؤمنين ام
كافرين معاهدين وان يعلم ان كلا في احد من الامرين امر صعب يحتاج الى ان لا امن حفظ الله تعالى اياه ومعونته
فلذلك ورد روايات كثيرة على ذم الرئاسة فالى في الراعي ظالما تهم الظلامة بالظلم لما ظالم كالظلمة
بفتح اليم وكما للام قوله اكل جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الخشبة الملتهبة وقضم الجم وقضع وجمع حذى مثل
متى وقرى وتكسر ايضا فتك في الجمع ايضا مدارجه ويجزى قوله العامل للظلم اى العامل بالظلم على الظلم
على غيره والمعين على الظلم او مطلقا على احتمال العموم وبعض الروايات والراضي به مطلقا سواء كان اعينه شركا
في الاثم واذا كان المبدأ الفاعل الذي هو جعل منه ظلم ما حراما موجبا للدخول في النار لقوله تعالى كاتركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من اعانه وحال من رضيه به قال في الكاشاني لمنى تمايل
للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه
بهم والتبرك بهم ومدالعين الى زهرتهم بما فيه تعظيمهم وذكر الفقيه في باب جمل من ما هي الذي يحل من
من مدح سلطانا جائرا وتخوف وتضعضع طمعا فيه كان قرينه وان النار وقاله من رد على جائر اعلى جوره كان
قرين هامان في جهنم وزاد شيخ زيادة المعرفة بحاله فارجع الى ما ذكره المفيدون والله هو الموفق قوله
ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما كان المراد من دعوا لظالم يكون ظالما لا
رضي بظلمه فيقال قد سمعت دعاء الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في ارضه قوله من دعا لظالم
بطول سلطان الله عليه ينزل بظلمه عذر به فيما ضيع عذر امن يأمن بضرب رفعت عنه اللوم ومعذور اى غير ملوم
والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار ومعذرة بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة وان
دعا لم يستجب له اى ان دعا الله تعالى ان يدفع عنه ظلم من يظلمه او مطلقا لم يستجب له لانه بسبب عذره صار
ظالما خرج من مخافة الاستجابة ودخل في قوة الظلمة ولم يأجره الله تعالى على ظلامته لانها وقعت
مجازاة قوله اما انه ما ظفر احد بخير من ظفره بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ
الظالم من المظلوم الخبر مضاف الى من وفيه تنبيه على ان المظلومية افضل الخيارات وبين ذلك بان
المظلوم يأخذ يوم القيمة من حسنات الظالم عوضا مما اخذه الظالم منه وما يأخذه المظلوم اكثر
منفعة واعظم مقدارا لان منفعته وهو العوض باستحقاقه الاخروية ابدية بخلاف ذلك المال فان منفعته
قليلة في زمان قصير وفي تخيير المظلوم من دعا عليه الظلم وتسليته للمظلوم بان الظالم يسعى في مضرة نفسه
المظلوم كما اشار اليه ايضا ايها المؤمنون عن بعثه ولا كبيرا اى لا يعظم ذلك عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرة نفسه قوله ولم ير مجهد احد من المخلوق ولا من الخلوق مثل ما نال المقهور عامل
الشر لا يجد خيرا في ثوابه ولا عامل الخير لا يجد شرا في عقابه وفيه تشويق الشر تبعيد عنه وتحسين الخير وترغيب فيه

باب اتباع الهوى

قوله احذروا اهواءكم كما تحذرون اعدائكم هو نبه من باب علم اذا احببته وعلقت به قلبك ثم اطلق على
ميل النفس وانحرافها عن الحق ثم استعمل في كل مذموم فيتناول اتباع هواه ومن اهل الاهواء والهوى هو
ميل النفس الى شهواتها والعدول فيها وصرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى الاكثر
عزل الاخرة عن ميزان القلب في امر الدين والمعاد قال محمد بن سماعة من الاعمال ما يقصد النفل
من الضرب بل ضربه اعظم والحد من ولد والهم كما اشار اليه بقوله فليس شيء احدى للرجال من اتباع
اهوائهم لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الاخرة الباقية

والفرق

والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والاخرة وقد رغب الله عز وجل في ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال لمن
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وحث امير المؤمنين عليه على ترك الهوى شرك انهى
يريد ان الهوى مثل على القلب الذي صاحبه يحب الغوي فيصير شريكا له في الاهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يقلة
الا العالم الماهر العارف بكيد النفس وتلبيدها الناظر بعين الباطن بالباس الحق وتلبيس الجاهل انه
حق فيشارك الى صرف الملك فيما لا يعنيه وما فيه الناس والفطم عليهم مدارك الهوى في الاصرار والاقدام
بقوله وحصائد السنتهم حصدت الزرع حصدا من باب ضرب وقتلا هو محض وحصيد وحصاد بفتح الحاء موضع الحصاد والحصايد جمع حصيد والمراد بها ما يقطعون به من الكلام الذي لا خير فيه تشبيها له بما يحصد الزرع وفي تشبيها لك بحد الكحل الذي يحصد به وهذا الخطاب اعظم وقعا للقلوب واتم نفعا للسان الشرع
الى الكلام فليترك الله عبد عند اراده نطقه وليتأمل في خبره وشره قوله قال رجل لله ما يعني الله عز رجل
وعز وجل ذا في عظمته وكبريائه وعزه وعلوه وارتفاع مكانه اقتم عز وجل تأكيدا لتحقيق مضمون
الخطاب المبين وتشييدا لمفهومه وقلوب الناس معرضون عما لا يعنيه وهي الغرة والغفلة وعدم التأمل
والتدبر وثانيا بجلاله وهو الذي تزل من الفهام عن ادراك كنه عظمته وثالثا بالفاظ تدل على عظمته
وهي تعظم شأن من يوقف الافهام عليها وبلوغ الاوهام اليها وفاسابنوه وهو هذا البناء الذي يهتدي اهل
السموات والارضين اليه الى مصالحهم ومرافقهم كما يهتدي بالنور وساد بعلوه وهو كونه فوق المكانات
بالعلية والايجاد وتقاعد الاغراض الاضداد بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد برسن وفي الحاجات يسأل
بارتفاع مكانه وهو ارتفاع مرتبته مزان يتأله موصفوا لوصفين او يبلغ نعت الناعتين لا يوثر عبد هواه
على هواه ان كان هوى العبد في الفعل كان هواه مقابلا لربه وبالعكس وقد يكون متعلقها فعلين
الاشتمال عليهما اى وقوف عليها كان شاهد من اهل الاهواء فان الحوالهم متفرقة وقلوبهم مشتتة وهم في
سبل الضلالة تيهون وفي طرق الغواية يعمهون وثبت عليه بناءه اى خاطبها او اشكلنا عليه حتى يكون
مضطربا في طلب المعيشة مختبرا في طريقها افتن البناء الامر بنا من باب ضرب اذا خلط وفي النهاية لبسنا
عليهم ما يلبسون والتشديد للمبالغة والامر ليس بالهتم ولبث عليهم اى اشكل النبأ الامر اشكل شغلت قلبها
هنوديا في فكرهما وفكرطرين تخيلها فاقتضاني كل الاخرة والمذلك فالله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وما اوتيتهما الا لما قدرت له كما شهد عليه الخبرة فانك تجد الخلايق كلهم الا من عصم الله من
اهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدهما كما يطلبها الا من وعبد هواي على هواه الا استحفظه ملائكتي
اى طلبت منهم ان يحفظوه من الضياع والفساد والاخرة في عرف الشرع اسم لدار الجزاء وكذلك السموات والارضين
ذكر تراى جعلها مخلوقة لذكر فيما تأتيه ذكر تعبدا لعلم القادر الحكيم بلا تعب من حيث لا يحتجب لا يحتجب قال الله
ابتلاه الاخ اذا ورد عليك امران فانظر اهما رضاك وفي الاخر رضاه تعالى ان تختاره وتؤثره فيه فان
فعلت ذلك فالله كفيلك وهو لي امورك في الدنيا والاخرة نعم من كان الله كما زالله له وكنت انت من
تجارة كل تاجر كل العبد في الدنيا تاجر يطلب نفعا في تجارته والله عز وجل هو المنفع والمقصد لهذا العبد من
تجارته وانت الدنيا وهي اغتراك ته على كرمه اولا ته وهي ذليلة عند من لا من يأبى قتل وعلم انا
ذلك انه لصق بالرغام وهو ابلغ التراب قوله قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة لان اتباع الهوى هو ميل النفس الى
الشهوات الدنية ومحالها عن جدد الشريعة السنية وحاجب للانسان عن مقصد الحق وملاحظة اثاره وهي
مادة عن سلوك سبيله ومشاهدة مناره وطول الامل هو مرض خفي الهمم الى البقاء وسرام الغرة الى الغناء

عطف القلب الى خلاف الدنيا وتذكر هوانها وتخيل اسبابها وتصور نقصانها ودوام استغنا بكنه تحصيلها
وكيفية العبر بها بعد حصولها يستلزم نسيان الاخرة وشوبها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت وما بعده
من اهوال القيمة ومقاساتها وهو حصل الخوف فيها انها من اعظم المهلكات حتى كانه لا مهلك سواها وذلك
لان الانسان اما سالك طريق الخير او سالك طريق الشر وكل من الطريقين والاول يحمل الريد والمانع
الثاني يسمى الهوى والغواية ومن البين ان الخوف من الثاني اعظم من الخوف من الثالث وفي من علم حال الاول
وانها اضاف الخوف منها الى وقف القدرية لانه لما كان هو المتولي لاصلاح حال الخلق ما لم يرع لهم فوا مرهم
ومعادهم والاولى بهم لم يفهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا به تعالى فلا جرم نسب الخوف الى نفسه قوله
اتوا لم تر الى سهلا اذا كان معتدرة وعرا المرتقى او موضع الرقي الصعب من رقيت السلم والسطح الجبل
علوته والمحدر والحدور نقيض رسول الملكان الذي يحدر من السماء اي ينزل من الاحدار وهو النزول وقوله حدرت
الشيخ على هم من يأب فعدا في احدر اي اقرأه قرأة سهلة والوعر الصعب ضد السهل ومعنى هذا الكلام البليغ تمثيل النفس
النفس في اهوائها والترقي من بعضها الى بعض فان كانت صغار يسهل ذلك عليها وصعوبة ذلك عليها وصعوبة عاقبتها والخروج
من غيها او كونها بالاخرة الى الهلاك من يصعدا الجبل ويسهل عليه الصعود ثم يصعب عليه النزول بل قد يهلك قوله
الغرض الصيام سوء العاقبة لانه ترك النفس هواها فان هواها في دواها وترك النفس ما تهوى اذا هاو
كف النفس عما تهوى وهي واها النفس بالنية الى هواها وهي منافع عاجلة وملاذ ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية
والغضبية مثل المشرة والحرص وحب المال الجاه والرياسة والغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من خلال
الذميمة والاعمال القبيحة وهي وان كانت لذائذ بحسب الظاهر حيات موذية وامراض رديئة مهلكة بحسب الباطن
وبحسب مانفرض هواها المقدم منها وهو انقسامها الى الصفات الملكية والاخلاق الرديئة والاعمال الخسيسة
الجسمانية وسيرها الى حضرة الربوبية وشاهد بها جمال الاسرار الالهية ورد واتلك الامراض كف النفس عنها
بالمعالجة المذوقة عند اطباء الغيوب بان يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة
بضدها من الصفات الملكية والاعمال الحسنة المناسبة لها بحسب الامكان فان لكل صفة من الصفات الذميمة
واعمالها ضدا وعلاجا يخصها فعلا وشرعا فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان
وصحت بصحتهما سائر القوى والاعضاء واشتغل كل واحد منها بما هو المقصد منه وقامت عمارة النفس في هذه الدار
ووصلت الى سعادتها الابدية وهي القرب الى الحضرة الربوبية قوله لو كان المكر في الحديد في المنار لكنت
اكمل الناس في اهل المكر واهل الحديد على حذف المضاف اداريهما المكر والخداع مجازا او كونهما في النار
كناية عن كون المتصف بهما فيها ويقال مكر بفتح الميم يمكر بضمها مكرا من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار
لغة ومكرا بالالف لغة وقد يسمى المكر الى الله تعالى ويراد به الجزاء ويسمى جزاء المكر مكرا كما يسمى جزاء
السيئة سيئة مجازا على سبيل المقابلة اللفظية وهذه عشر خدع فما خداع والخدع بالكسر مصدر خادعه مخادعة
مثله والخداع على خدع مثل رسول خداع وخادع والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان من مال اللعبة التي يصيد
ويكمن الرجل فيها حيث يخفى بالمكر لحيتان اللفظ واسعا لذا ترى فيما يراد فعله مما لا ينبغي والرابعة
اظهار خيره وصرف الفكر في كيفية تزيينه وتحسينه والجد فيه اظهارا لذلك فالرجد واجراؤه على من يريد وكونه
من امكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به بناء على ان مناط المكر على اسمها المكر في رأي الجهل
ومعرفة طرق المكر وهلكات ومعرفة كيفية ايصالها الى المغتر على وجه لا يشعر به وهو من كان عالما ان الامر بخلاف
الامور قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء كل غادر يوم القيمة بامام مايزل لمعة حتى يدخل النار لمعة الغدر نقض
العهد والبيعة وايقاد نار الحرب واراده ايصال السوء الى المغتر بالحيلة سبب يخفى فعلمين بارتكاب فعل له
بامام تعلق غدره لشدة قبحه في كل الشرائع وفتحها حالما وكان الغادر غالبا يثبت له سبب يخفى لاخفاء

غدره

غدره ذكر عقيب ذلك ما يعاقب بعد ما فعل وهو تشهيره بهذه البلية التي تفضح خزيه على رؤس الاشهاد ليعرف بقبح
عمله وينبغي ان يعلم ان الغدر قد يكتسب بالكسر عن حيلة كما اشار اليه بقوله المؤمنون عند شروطهم اي في ان
اتخاذ اكثر اهله الغدر كيسا وفيهم اهل الجهل الى حسن الحيلة قال بعض العلماء فاصل في تفسير كلامه ثم ذلك الجهل الذي يتوهم
بثمرة الغدر وعدم تميزهم بينه وبين الكيس فلم يزل الكيس هو التفطن بوجه الحيلة وايقاعها على المغدور به
وكان الكيس هو التفطن بوجه والمصالح فيما ينبغي كانت بينهما شاركة في التفطن للحيلة واستخراجها الا ان الاول
تفطن الغادر بالحيلة الموافقة لها ولدقة الفرق بينها يلبس الغادر غدره باكيس ويتسبب الجاهلون الى حسن الحيلة
كان ذلك الى معوية وعمرو بن العاص لما بعث معوية بن شعبة واضرابهم ولم يعلموا ان حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة
الفجور وانه لا حسن لحيلة جرت الى رذيلة بخلاف حيلة الكيس وصلحه فانه تجري الى العدل قوله لكل واحدة منها
ملك على حدة وحد يحده حدة من رأيي على الفرد بنفسه وكل شيء على حدة اي متميز عن غيره وكل يأمر وبالغدر عطف
على يغدر وقوله ولا تاكيد النفي لا ينبغي للمسلمان يأمر وبالغدر لان الغدر محرم وظلم والامر بهما غير جائز
وان كان المغدور بهم كافرا وكما لا يقاتلوا مع الذين غدروا اي لا ينبغي لهم ان يقاتلوا مع الحربيين الذين غدروا
بالحربيين ويفضون اليهم بصلحهم وصلحهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم سواء كان المشركون من اهل
هاتين القريتين او غيرهم وفيه دلالة على جواز قتالهم وحاصل المعنى لا يجوز للمسلمين ان يأمروا بالغدر ولا يجوز عليهم ما عاهدوا عليه الكفار في بعض
النسخ ما عهدوا وهو معنى لا يجوز لانه يفيد ذكر ما يصح نقوله جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة بعض عهد المشركين
وصلحهم معهم على غدر في فريق منهم غير ما مذكور فيصح فلما ان بيتا تلوهم حيث وجدوهم والله اعلم قوله ولو كان اهل
الغدر كلهم من الناس لكانوا هم الناس لذلك ولكن الله تعالى ذكر ان الملائكة طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الدناءة في غير الدين وهما
يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطلبها على هذا الوجه الخسيس يحملها وداعية الطلب الى الغدر وهو يستلزم
للغدر معنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق واشار بهذا الكلام الى نفي ما يتوهم من ان
المغدور به ينبغي لانه الذي وهو الغدر كان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم اشار الى ان الغدر مستلزم للمحذور بقوله
الا ان لكل غدرة فجرة لان الوفاء لما كانت فضيلة تحت كان الغدر الذي هو مضادة رذيلة تحت ما يقابلها
العفة وهو الفجور والفجار اللام في لكل مفتوحة للبالغة في التاكيد وغدرة بالتحريك جمع غادر نظائر شاذ
الى ان الفجور مستلزم للكفر بقوله ولكل فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما في معوية وعمرو بن العاص
اضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث انكر ولما هو في قرن بين بنيا عهم وغدرهم بالمقام الزمان حتى
فعلوا ما فعلوا في اما مع عدم الاستحلال فالظاهر المراد بالكفر كفر نعمة الله تعالى ومنها وكفر بعض الفقرات ظاهرا
معصية والحال على الامم محتمل وفتح المغدة ان كل غدرة كفرة ثم اشار بقوله وان الغدر والفجور والخيانة
في النار الى دفع عاقبة اهلها بخلاف بقية الذنوب فانها قد تغفر بعفو الله تعالى وشفاعة الشافعين وقد تعفو عنها
رعاية لما اتصف عليه من حقوق الخلق والخالق وصرف فاذا تركها وهي تدخل فيما للكاسب الجوارح كذا قوله
ابو جعفر يا ابا النعمر لا تكذب علينا كذبة فتقلب الحقيقة الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه سواء تعمد
العمد والخطاء اذا واسطة بينهما وبين الصدق والظاهر الاعم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث
عليهم وصرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم بهم وبنسبة فعل لا ينبغي اليهم وفي الولاية عنهم وبينهم ما ان الكذب عليهم
يوجب سلب الحقيقة اي الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث ذهاب الكاسب والخروج عن الدين وفيه
الحث على ان استقرار الدين والايمان في القلب موقوف على استقامة اللسان فمتى لم يستقم اللسان في نطقه وقت
الحرب فساد دخول الفساد بالرياسة الموجبة لفناء الدين وكذا كل الناس بناء فتفرقهم الى اخر ما ذكر الاول

الحيلة م
التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية والكيس هو التفطن للحيلة م

الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شأن قضاة الجور وذلك
محالة م يوجب الافتقار في الآخرة فانك موقوف لا محالة ومسؤول لتعليل النواهي الى كونه حث على الامتثال فان
تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال الاعضاء دعى الانسان وغيره يحرك الى ترك امثال من
المناهي فان صدقت صدقناك اي فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لما ذكره بعض الاعلام
من ان الصدق يتحقق ايضا في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر
الله عز وجل بان تكون معهم وان كذبت كذبناك ونسبناك الى الكذب فنقول انك كاذب فتكون مع الخاسرين
في يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس وعليهم يوم القيمة كما نطقت
بالآية الكريمة قوله قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد
وهزل جد في الامر يجد جدا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا اي نهاية
وغاية وجد في الكلام جدا من باب ضرب خلاف هزل والاسم منه الجد بالكسر ايضا والاول هو المراد هنا لان
التأسيس خير من التأكيد وهزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزال مبالغة والظاهر ان
كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد والحاصل انه كما
لا يجوز الكذب جدا مطلقا كذلك لا يجوز هزلا وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك من الكلام كما قال امير
المؤمنين عم واياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وقال رسول الله صلى الله
للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له وروي انه صلى يمزح ولا يقول الا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرط فيه
فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان والكذب في الصغير
ينبغي ان لا يتساهل فيه فانه مع كونه قبيحا في نفسه كثيرا ما يؤدي الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه بقوله فان
الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير اي على الكبير من الكذب ولعله الكذب على الله وعلى رسوله او مطلقا
او على الكبير من الذنوب فان الكذب كثيرا ما يؤدي الى ذنب غيره كما ان ضده وهو الصدق يؤدي الى
البر والخير والعمل الصالح اما علمتم ان رسول الله صلى قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا وما
يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا صديق بالكسر والتشديد كثير الصدق والملازم له والذي يطابق
قوله فعله ومنه يفهم ان الصدق يؤدي الى العمل الصالح والكذب خلافه وفيه ترغيب في تحري الصدق والتباعد
ترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاد به فيكتبه
الاول لمبالغته في الصدق صديقا ويدخله في زمرة الصديقين ويكتب الثاني كذابا ويدخله في جملة الكذابين
ولعل معنى يكتب على الظاهر هو انه يكتب في اللوح المحفوظ او في دفتر الاعمال او في غيرهما ان فلانا صدوق وان
فلانا كذاب ليعرفهما الناظرون اليه بهذين الوصفين او معناه يحكم لهما بذلك او يوجب لهما استحقاق
الوصف بصفة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم او معناه انه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين
ويشهره بين المقربين والا فالقضاء سبق بما كان وما يكون والله اعلم قوله والكذب شر من الشراب يقال
الكذب شر لانه يجمع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهييج العداوة
والبغضاء والتفرق بين الاحباء الى غير ذلك من انواع المفاسد وانحاء الظلم ولذلك اتفق ارباب الملل وغيرهم
على تحريمه وادعى المعتزلة انه قبيح بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق
تحت المقابل للفجور مبدء لجميع الخيرات ومن طريق العامة عن النبي صلى قال ان الكذب فجور وان الفجور يهدي الى النار
وان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة والفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله واما كونه شرا من الشراب
فلعل السر فيه ان الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب قوله ان الكذب هو خراب
الايمان الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرب ايمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع من ان

ينتقش

ينتقش في قلبه صورة الحق والصدق وينسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان او نقصانه قوله الكذب على الله
وعلى رسوله من الكبائر من الكذب على الله عز وجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك علي عم
وزيادة الصفات لرؤيته الجهل اليه وتفسير كلامه بالرأي الناقص ونسبة عدم النص بالامام اليه وعلى رسوله انكار
رسالته ووضع الحديث عليه وتفسير متشابهات كلامه والقطع به ويدخل فيه الكذب على امير المؤمنين واولاده
الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك قوله ان اول من يكذب الكذاب الله فكل كذب عليه اربع شهود
اعظمهم هو الله سبحانه وكفى به شهيدا وفيه تنفير عن الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالته يوم تقام على كذبه شهادة
معتولة ولو لم يشهد عليه الا انه لشهدت جوارحه والظاهر ان المراد بالكذب عن عمد بقرينة اخر الحديث قوله ان
الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات الا ترى ان الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على
الخلافة لعلي عم واتباعهم الى يوم القيمة هلكوا بالشبهات التي دخلت عليهم وكذا كل كذاب واضع للاحاديث وغيره فانهم
يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم ثم يتقولون من شبهة وهم يظنون انهم مهتدون وهو عند الله عظيم قوله ان ابن الكذاب عليه م
بان يخبر بان البلد نائية في الخبر كما في قولك حسب بن بدا اي ابن الكذاب في دعوى العين والايمان ان يخبرك خبر السماء
والارض والمشرق والمغرب فاذا ثاب ان من حلال الله وحرامه لم يكن عنده شيء وفيه ذم لمن يصرف عمره في القصص
والحكايات والتواريخ وطلب علم النجوم والرياضي والهندسة ونحوها وترك طلب المعارف الشرعية والعلوم
الدينية النافعة في الآخرة مثل علم الاخلاق والاحكام ومراقبة النفس قوله ان الكذبة لتفطر الصائم اه دل
على ان الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الاصحاب وهم اختلفوا
فقيل يجب به القضاء والكفارة وقيل يجب به القضاء خاصة والمشهور انه لا يفسد وان تضاعف به العذاب قوله قال امير
المؤمنين عم لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ان اريد بالايمان الايمان الكامل فالامر واضح
لان الصدق من اجزائه فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق فالمراد بذلك نفي استقراره ورسوخه في
القلب لان الكذب وهو من اعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس
بمؤمن كما اشار اليه النبي وامير المؤمنين عليهما السلام بقولهما اجتنبوا الكذب فانه مجانب للايمان قوله من كثر
كذبه ذهب بهاؤه اي ذهب حسنه وجماله ووقره عند الله تعالى وعند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من
اهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه ويتنفرون من اهله قوله فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق ومن
كان كذلك فلا خير في مواخاته مع انه جذاب لطبع الجليس الى طبعه قوله ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان
ولذلك يأتون كثيرا ما بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة
قوله فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا
لغة وعرفا لا تورية فيه ولا تعريض فيه اصلا جائز لقصد الاصلاح بين الناس والظاهر انه لا خلاف فيه عند
اهل الاسلام ومن طريق العامة ليس بالكاذب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقد اتفقت الامة على انه
لو جاء ظالم يطلب رجلا مختفيا ليقتله ظلما او يطلب وديعة انسان ليأخذه غصبا وجب الاخفاء على من علم
ذلك فامثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الامر بل اما واجبة او مندوبة لان الكذب انما يذم ويترك
لله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه نعم الاولى ان لا يسمى ذلك كذبا لاشتهاره بكونه مذموما بل يسمى اصلاحا
فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمي الصدق والكذب كما نطق به عم قد روينا عن ابي جعفر عم في قول يوسف عليه السلام قوله انما
ايتها العير انكم لسارقون هذا لم يكن قول يوسف عم وانما كان قول مناديه ونسبه اليه لوقوعه بامره والعير بالكسر
الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة وقال ابراهيم عم بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال
والله ما فعلوا وما كذب اريد بالكبير الكبير في الخلقة والتعظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة وكان
ثمة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل

الى الاصنام من باب التهكم او باعتبار انهم كانوا يعتقدون ويقولون ويجيبون بزعم عبادها والتاصنم الجم في قوله
والله ثم افعلوا فاجمع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل للتعدد ولو فرضنا والى الاصنام للتنبيه على شتراك
الجميع في علم صلاحيته صدور ذلك الفعل منه والله اعلم الحظ فيما بين الصفتين اي اهتزاز الرجل وتجاوزه
في المشي كشي المتكبر المجب فقال ابو هيثم انما قال بل فعلكبيرهم هذا ارادة الاصلاح رد لا زعم الهم لا يفعلون
لعقل الا ارادة اصلاح حال قومه بزجرهم عن عبادة الاصنام وحمل الكلام الذي قال انا تفكر في نسبة الكلام اليها
وعلم انه لا يصح ذلك الا بزعمه وعقل زيادة بعلم ان هذا الوصف يتغير فيها وعلم انها لا يقدر على دفع
الاستخفاف والضرر عن نفسها علم انها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعيا الى الرجوع عنها فتترك
العباد لها والعمل في وجوه الخير الاولى بالناس المعاني التي يقصد بها الخير والرأفة بالخصم وتبكيته فلكن مقدمة
ان يثبت الفعل المتعارف من المتكلم وانما قصده ان يقرره لغيره على السبيل الذي يقرر به نفسه كما لو قال لصاحبك في
كتبت كتابا بخط حسن فانت مثلي تحسن الخط ان كتبت هذا وصاحبك اعمى لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبته
انت كان قصدك بهذا الجواب تقرير الملك مع الاستهزاء به لا نفي ذلك عنك واثباته لصاحبك الاعمى والتقرير يجوز
عقلا ونقلا لمصلحة يجلب بفعله او دفع مضار يستفيدها في موضعها وتحرمها اما في موضع غاظة الاصنام حين رأها
مصطفة مرتبة وكان غيظه كبيرها انما فعل ذلك اي من بناية بعظيمها وتوقيرهم لها فانه الفعل اليه لانه اللائق في
اهانته وكسره فاما الفعل كما يبدأ الى الباقي يدل الى الباقي الثالث ان ذلك حكاية لما يقع الى ايدهم كما
قال ما تكون ان يفعله كبيرهم فان زعم احد ان بعيد وبدي لها ان يقدر على اثبات هذه الافعال بها
الكبير الذي يتملك ان يعبده مع هذا التقارب الرابع ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله كبيرهم هذا اي
بكبيرهم هذا اي فعله من فعله وهذا من باب الخزنة اذا ظاهر وباطن ما ذكر وظاهره اسناد الفعل الى
الكبير في زعمهم تعلق به وراده عنهم هو الباطل الخاسر وروي عن بعضهم انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ يقول
هذا فاسألوهم وارادوا بالكبير فيما زعموا الاذان اكبرهن كلهن وهذا ايضا من باب الخزنة وان جئت بما ينخرج بدون
الوقف فيجوز بان يكون هذا الثاني الوقف المقدمة من المغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كما في الاول
الثاني وان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم وتكون اضافة
الفعل الى كبيرهم وشرطا بكونهم ناطقين فان لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض من تعليق العقوبة وتوبيخهم
وتوبيخهم لعبادته من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على ان يجر عن نفسه شيئا وقال يوسف ارادة الاصلاح كما
اراد ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته في حبس احدهم بينهما من عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل
منازعة فيه ولم يتيسر ذلك الا بامر من احدهما نسبة السرقة الى صاحبه فانهما التقيا بحكم الحبوب في التاريخ
وهو استرقاق السارق وسنه وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يمكن من اخذ اخيه في
دين الملك فلذلك امر فتيانه بان يدسوا الصاع في رحل اخيه ولما دسوا السرقة اليه ولان يستقوا في
السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي اخذ السارق نفسه فهو جزاؤه لا غير فلما فتشوا
وجدوا الصاع في رحل اخيه فاخذوه بامره وحكموا برقيته ولم يتركوا اخوته محل منازعة وحبسه الا ان قالوا
على سبيل التفرج او الالتماس في احد نا مكانه ان زيلك من الحسنين وزعم بقوله معاذ الله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده انا اذا لمن الظالمين قبل ارادنا اخذ نا غيره لظنا الموت في زعمهم لان استرقاق غير من
وجدوا الصاع في رحله ظلم عندهم او ارادان الله امرني واوحى الي ان اخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا
بخلاف الوحي وللعلماء ايضا فيه وجوه اخر الاول ان ذلك النداء لم يكن امره بل نادوا من عند انفسهم كما انهم
لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم انهم اخذوه الثاني انهم لم ينادوا انكم سرقتم الصاع فلعل المراد انكم سرقتم
يوسف من ابيه بيدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال في تفسير هذه الآية

انهم

انهم سرقوا يوسف من ابيه لانه رأى انهم حين قالوا ما فقدنا قالوا فقدت صواع الملك ولم يقولوا سرقوا صواع
الملك الثالث لعل المراد من توهمهم انكم لستم وقوفا الا تنهم كما في قوله تعالى حكاية هذا في ظن ظاهر
اخذ الله ذلك بان في مصحف ابن مسعود انكم لسارقون قوله قال معناه ابعد الله عن يقول كالكذب صرف عنه
ضاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى
به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم ظاهره يفيد جواز الكذب
في هذه الثلثة من غير قرينة والكذب في اللغة وفي مع الامكان فهي ان تطلق اللفظ ظاهرا في معنى تريد معنى
بنا وله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره وصفوف الحديث بمعنى يدين الخاصة والعامة فهو الذي يعرف التجنب
لاجل الكذب لا ذلك يجدث الرجل المرأته ليرضاها والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس وفي
كتاب سلم قال لي سارك معاصد ما يتم اسمع يفضي في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب فان الحرب
الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال عياض لا خلاف في جواز الكذب في الثلث وانما يجوز في
صورة ما يجوز نشره فاما جاز فوقوعه فيها صريح الكذب فان يقول لم اكن فيه بين المصلح وبين قوم فيها الفساد
قالوا وقد يجب لنجاة مسلم من قتل او بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب وانما يجوز فيها التورية
بالمعاريض وهي شيء يحتاج من امكنه والحرام الى الخلاص فيها لقصد الاصلاح بين الناس او لدفع ما يضر بالغير
ذلك وقال المازري محل ذلك وقال ثلاث يعد زوجته ان يفعل لها وتجد اليها وينبغي ان قدر لله سبحانه او
تأتيها في هذا لفظ محتمل وكلام متركب يفهم من ذلك ما يطلب فيها وكذا في الاصلاح بين الناس يقول ولا
عزم لاه الكلام احتمالا بعد ان يكون المحتمل كذا في الحرب مثل ان يقول لعدوه احتمل حرام سرجك ويريد بنا مضى
يقول الجيش عدد من ثمانية يوم كذا ليغر قلوبهم ويعني النوم او يقول لهم غدا يأتينا مدد وقد اعد وقد اعد من عسكره
ليخافوا في وصف المدد او يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الجميع الجائزة والمعاريض المباحة قال القرطبي
لعل هذا القائل استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وفاته ويلها الاحاديث بحملها على المعاريض
ما بعضه دليل واما الكذب لغير مفهوم مفلوما من الظلم على فيحلف فيه احد من الامم لا عرف ولا عجم ومن الكذب الذي
يجوز بين الزوجين لاصلاح بينهما والاختياط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الالفة قوله نعم قد
قلت اما علمت ان كل نعم في القرآن كذب الى نعم ذلك لغات فتح الزاي وكسرها بالعقل قلب
اي نعم قد قلت ذلك لا زعمتما ان نعم هو الكذب وما كذبت بدليل قولك ان كل نعم في القرآن كذب مثل قوله
تعالى حكاية او تسقط السماء كما زعمت وقوله تعالى في الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد صرح بزعمهم ارباب اللغة
قال الازهري اكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ويتحقق قد يجيء بمعنى يزعم الكذب وقال الليث الزعم قول
ما يشك فيه كما زعم بطلا وفيه ارتياب وقال ابن الفوطية زعم زعما اخبر الا يدري ما حق هو وهو صادق
وهذا قيل نعم مطية الكذب ونعم غير نعم اي قال نعم ولا صالح وادعى لا يمكن واذا كان كذلك لم يصح ما في
الحديث من صدق قطعا قوله فالكان امير المؤمنين يزعم يقول لكم والكذب فان كان لابد طالب وكل حاجا
هارب حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفي دعاء الدين مع ترك الصلاة يعاقب وترغب في الصدق
بان الكذب ينافي الايمان ذلك لان الكاذب لا يطلب الثواب وكل من لم يطلب الثواب فليس براج محكم
المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف فليس براج ولا
انتفى الخوف والرجاء فليس بمؤمن كما هو المقرر عند اهل الايمان ودلت عليه الروايات والله يعلم حقيقة
كلامه وليه قوله فالتقى المسلمون بوجهين والسابقون جاء يوم القيمة والسابقون من زاد قال الشهيد الثاني
ذا السابقون فالوجهين من الكبائر للوعيد عليه بخصوصه ويحقق هذا الوصف بانه يمكن منها ان يترتب
اثنين بما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق ومنها ان ينقل كلام كل واحد

الى الآخر وهو مع ذلك يمينه وزيادة لان اليمينة تحقق بالشئ من احد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله
كما روى عن النبي ﷺ من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء
بحديث هو لاء وجه وهؤلاء بوجه وهو لاء بوجه وهو منها ان يحسن كل واحد منهما ما هو عليه
من العادات مع صاحبه ليتقرب بها كلا منهما ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني
على كل واحد منهما في معاينته ويذمه في غيبته وهو منها ان يطري احداهما شاهدا ويثلبه غائبا ان اعطي حمله
وان ابتلي خذله كما سيجيء من الرواية عن ابي جعفر ع وبالجملة ما روى عنه ع انه قال شر العباد هو ذو الوجهين
يدب بينهما بالنميمة ويختلق الكذب مع اعداء الدين وامراء الظالمين والدخول عليهم ان كان لصورة او دفع مضرة
او تقية فجائز بقدر الحاجة وان كان لجلب جاه والمال للدخول عليهم فحرام فيه وفي امثاله وعيد قوله
تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى لاعرفن ثالث ولا شر ثالثين ولا اخلين احدا آتاه اموالا تعالى ثالثة اشياء يحمل
جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه في جميع الاحوال واحدا يقول الحق ويتكلم بالحق
يقول في الخلوة ما يقول في العلانية كما هو شأن المحق لان ذلك خدعة ونفاق وحيلة ونفرتين الناس
واعلم بينهم وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من تتقى شره وغيره الثاني ان يكون قلبه في
قابلية للحق وحبه غير متلون بالحيل والاستلوث بالمكر والختل فان ذلك يبعد القلب عن حبه ويورثه امراض
مهلكة ويميل الى الجور في الحكم الثالث ان يكون زهده واحدا وهو الذكاء والفطنة ولعل المراد به هنا الفكر
في الامور الجلية النافعة وما يوجبها وبوجدته خلوه عن الفكر في الباطل والشر وما يحصل بادنى وكيفية الوصول
اليها وبالجملة امره ان يكون لسانه واحدا وقلبه واحدا وفعله واحدا ومطلبه واحدا ولما كان سبب الفطنة والذكاء
امرين احدهما استيلاء النفس والثاني الامن من المؤاخذة واللوم لعدم علم احد به قال تبارك وتعالى الى احد
نفسك فكفى بجبير الخ وزهد عن تسويلات النفس وامره بمراقبتها واعلم انه تعالى عالم بالسر وكفى بربك جبيرا الخبر
كل احد بما عمل قوله لا يفتر وجلدان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة ورعما استحق ذلك كلاهما
الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجرا لها من باب قتل هجرا ومهجرا ان تركه وقطع كلامه ويقال هاجر
المتخاصمين بالعين اذا تجنب كل منهما صاحبه وترك كلامه وفي بعض النسخ بدل فتجافا فعال من العود هو الجور والظلم
ولما كان الهجر في الاجتماع والالفة والمحبة يصير واكثر يصير واحد وبه يتم نظام الدين والدنيا وكان في
الفرقة اضداد ذلك حذر ع من الاصرار على العداوة والعدوان ومن العظم والهجران بذكر مفاسده وعاقبته
واخص امر هما بالبراءة واللعنة من اجل الذنوب اعاذنا الله منها وانما استحق كليهما باعتبار انتهاء
الباعث الى القاصر ان لاستمرار القطع قوله قال رسول الله ﷺ هجرة فوق ثلث المؤمنون متآخون في كونهم
عباد الله وملتهم ملة واحدة وتعاونهم في الامور الدينية والدنيوية مطلوب للشارع مرغب عليهم ان يكونوا اخوة
برتبة متواصلين متحابين غير متقاطعين كما قال ع ان عز وجل يأمركم ان تكونوا جميعا ولا تفرقوا ولو وقع بينهم شئ
او تقية في حقوق اهل العشرة والصحبة وافضى ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم الا يتجاوزوا عليها فوق ثلث ليال
ولما كان الهجرة فظاهر الحديث يحرم الهجر لمعنى غير سبيل الشارع من غضب ونحوه خلق مرخص
في تلك المدة ولم يحتمل ان يكون حكما ساكتا عنه وانما قلنا وحقوق اهل العشرة لان الهجرة لاهل الاهواء
والبدع مطلقا لم نظر من التقية والرجوع الى الحق قال ان ذلك من اقسام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله كان عند
ابي عبد الله ع رجل من اصحابنا يلقب سلمان لقب عيسى ابن ابي منصور وقد ذكر اصحاب الرجال في
مدحه روايات كثيرة والظاهر ضمير المضي في قوله فهجره راجع الى مرارين وكان مرارين يقوم بكثير من خدمات ابي عبد

الله ع وقراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير دون الخطاب محتمل لكنه بعيد قوله ان الشيطان يعني
بين المؤمنين أو دخل على الجبال من اعوان الشيطان وانت الشيطان مع المؤمنين وانه لا يفارقهم حتى
يحجرهم عن دينهم فانه غاية مناه ومنتهى تمناه فاذا حصل حصلت الراحة والفوز بالمطلوب وتحكم المقابلة كان
المؤلف بين المؤمنين مرجوحا فلذلك قال فوقع الله مصدرا بالفاء قوله فاذا التقيا اصطكت ركبتاه كناية عن
وصال الى مضاربت ركبتاه وضربت احداهما الاخرى عند المشي وتفككت وصاله وتم الله الكافر بخبل
من باب تعلم هلك ويثبر هو ثبورا يتعدى ولا يتعدى قوله الا ان والتي اعتض الخالقة عن الخالقة اشعر
لكن الخالقة الدين الخالقة الاثم القاطعة للشعر الموسى والمراد بها الخصلة التي من شأنها ان تحلق اي
تهلك وتستأصل الدين كان شأن الموسى للشعر اي في بتاعض بعضهم بعضا هلاك دينهم وفساده وحمل
هذا على النهي من الامر الموجه للتاعض والتجانب مثل قطع الرحم وغيره ممكن وبعض الناس لاجل فقه
خارج عنه بدليل خارج قوله افقوا الخالقة فانها تبيد الرجال قلت وما الخالقة قال قطيعة الرحم منه
صلتها وهو ترك الاحسان الى الاقربين والعطف عليهم والرفق بهم ومراعاة احوالهم والرحم في الاصل
الولد ومعاني في المطر ثم سميت القرابة بها لجهة الولادة رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي والمراد بها هنا
الرحم التي قارنهم ودينهم وافضا حوقهم واحاديهم الا الاعم منها قوله ووقع الهاء في بنته احدى وثلثين
في بنته احدى وثلثين ومائة حذف لفظ مائة لوقوع الاخر ايوسقط من قلم الناسخ الاول والباء في قوله
وبعضو هم اياك وقطع رحم متعلق بقوله تبرأ وسبب للتبيين وهو الاهلاك والتقديم لقصد الحصر
قوله وان عجل الطاعة تبرأ الصلة الرحم الثواب الرجوع والعود والثواب العاجل واجر المطيع لا يدفع بعود الثواب
اسم من الاثابة او التثويب واعظم عوده اليه في الاخرة وقد يعود اليه في الدنيا ايضا من غير ان ينقص من شئ
في الاخرة شئ لنفع التقوى وهو العجل في وصول نفع التقوى وغيرها والثروة وكثرة المال والمراد بالعجل اذا استغنى في
الاسم مثل الثراء وما شاكل الى حين نفع صلة الرحم يأتي وصاحبها عاجلا ثروة الدنيا ويدل عليه قوله ان عجل
بقوله وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لعمران الديار يبلقعن من اهلها اي كل واحدة منهما تذر الديار
خالية من اهلها والديار بالكسر البلاد كانها جامعة لاهلها كما ان دمنة قومهم ديار ربيعة ودار مضر وفي هم
سراتهم شرفهم ويمكن ان يراد بالديار ما يسكن فيها وهذا الكلام في اللفظ خبر وفي المعنى نهي عنهما وتخريب
بسوء عاقبتهما والدنيا مع فجاءتها في الاخرة نظرا الى ان قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تأكيدا لما
سبق بقوله وتقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل فاعل تقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم او لولا واما للحال
عنها او للعطف على قوله وان اليمين الكاذبة الرحم نصب بنزع الخافض او للعطف على الاسم والافليقرن وان قطيعة
الرحم تنقل بقرينة المذكورة لا على قوله لتذرن لان هذا محتمل بقطيعة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القرابة
الى العداوة ومن الوصلة الى الفرقة ومن التعاون والمحبة الى التدابر والعداوة وهذا الامور من اسباب وقوع
العمران فانقطاع النسل كما صرح به على سبيل التأكيد والمبالغة بقوله وان نقل الرحم انقطاع النسل من باب ذكر
المسبب على السبب مبالغة في السببية وغير الرحم تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا ايضا قوله جاء رجل فبكى
الى ابي عبد الله ع فاذيه فقال له اكظم غيظك وافعل فيما الناس يفعلون ويفعلون فقال لتن يمكن الله
مثلهم فلا يمكن الله اليكم امرهم بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب وهو من رذائل القوة الغضبية ودخل
تحت الحكاية مرادهم بالوصل والاحسان اليهم حيث قال افعل فاعذر الناس اليهم يقطعون ويظلمون
ويسيئون حيث قال الناس يفعلون ويفعلون فكيف يحققون الوصل والاحسان في مقابلة الرحم القاطع و
العدل فرجوعه عن ذلك بقوله لتن يمكن مثلهم في القطع والظلم والعقوق فلا يمكن الله اليكم جميعا

باب قطيعة الرحم

يساعكم رحمته وانابته في الاخرة واحسانه وافضاله في الدنيا واذا وصلت فرحمه بصيلته ترجعهم الى الوصل
ولوم يرجعوا اخقرهم المنظر بهم قوله قال رسول الله صه لا تقطع رحمك وان قطعت فكن انت فاذا وصلتك
ومقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كان المسئ قريبا وفيه بالغة في صلة الرحم وحث عليها
فانك اذا قطعتك وقطعتها الكلام المنظم بالكلية واوجب ذلك تقاطع القلوب وتنافر النفوس ومنك ايهيش
وتساط الاعداء عليك واذا قطعتك ووصلتها فانت وصلتك يوجب ذلك قطعها بالاخرة ولو فرض بقاؤه على
القطع كان عليك الاثم والكمال الاعلى قوله وان اهل البيت لينفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيخرجهم الله هم
انقياء اى يخرجهم الله من طول الاهوال وسعة الارزاق وفي هذا تعريض بان كان معهم المتقوى الموجبين لها
التوسعة والاخراج من الضنك كما قال تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك
لان التقوى لها تاثير في ذلك اذ الم بينهما نافع وقطع ارحم من اشد الموانع وبينهم مسئلان صلة ارحم قوى في
تيسير المعاش وتوسع الرزق من التقوى قوله قال اميرالمؤمنين عليه السلام اذا قطع الارحام جعلت الاموال في ايدي
الاشرار لان الارحام تشمل ارحام رسول الله صه والناس تقطعها قديما فجعلوا اموالهم في ايدي اعدائهم الذين هم
اشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وكل من قطع الناس ارحامهم سبب لتسلط الاعداء
والاشرار عليهم وعلى اموالهم قوله اذا ذكر العقوق واقطع الله عز وجل شيئا هو من اسمه فهو اذا قطع الله
يعلم منه هو الاصل الاولوية والا فكل قطع فقد قطع فيما اذا قال ذلك والمراد بعقوق الوالدين ترك
الادب لهما والاساءة بما يؤذيهما قولا وفعلا ومحالفتهما في اغراضهما الجائزة عقلا ونقلا وقد عد الكبائر
ودل على حرمته الكتاب والسنة واجمع عليها الخاصة والعامة قوله قال رسول الله صه كرنا الا واقصر على
الجنة وازكت عاقا فاقصر على النار اى اكفف بها تقول اقصرت على كذا اى اكففت به وفي بعض النسخ
اقصر وهو تصحيف اجرا لبر حق ان يوجب دخول الجنة وبهم منه ان يكفر كثيرا من السيئات ويرجح عليها في ميزان
الحسنات قوله العاق والد اى فاعله منه وذلك ظاهر ان اريد بالعقوق الكامل منه كالقتل اذ الظاهر
انه يوجب سلب الايمان فالحمل على التشديد محتمل والله اعلم قوله فوق كل ذي بر بره الباء اى بصنع الله
مع خلقه فيضاف هو ونوعه احتمالا عدله قوله من نظر الى ابويه نظر ما فت وهما ظالمان لم يقبل الله صلوته
فكيف اذا كانا بارين محقين وهما اليهما احسان لانهما حاملا على العقوق وبالعمل المراد بعدم قبول الصلوة عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للقرب منه تبارك وتعالى الا ان يرضيهما لاعدم الخروج بالكلية قوله
ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام لا ينافي قوله من ان ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف
ذلك باختلاف كشف الاغطية فلعل هذا مترك شئ منها بين والثاني بترك شئ غطاء واحدا كما هو المصرح به
الظاهر الرجل بسبب هذا الذنوب لا يخرج عن الايمان بالكلية فلا يدفعه بين الشاذ بان يفعل ذلك مستحلا
او بانه لا يجازى بهذا ابتداء حتى يعذب بغيره اليعيد وبغيرها الظاهر خلوده بمعالمات فاعل جاريا على جاري فيه
على الارض تخيلة تاكيدا لا اى تمايلا في حاليه واصل بين المختال وهي القطعة من السحاب تميل في جو
السماء هكذا وهكذا كذلك المختال يتمايل بعجبه بنفسه وكبره وهي المشية المطيعا ومنه قوله فاذا هي تهتز
يتمطى اى يتمايل بمختالا لاستكبارا كما قيل وانما اقام يقتدباطلا نه الذي يحمله على الارض لاختيال والتكبر بل
جرى في ذلك على رسم العادة فانظا نذ ربه عن خيلاء من وجوه اخر منها مخالفة السنة ومنها المثلة
كما روى عن النبي صه قال الا نرة المؤمن ان يضحك الناس في غير ما يوجب الكعبين فان ما دون الكعبين من
ومنها الاسراف في الثوب بما لا حاجة به ومنها انه لا يليق الثوب الطويل بذي جره على الخاصة اذ الكون ملابسا
غالبا فيختل لم صلوته ودينه فان تكليف رفع الثوب اذا شق تحمل الكلفة كان غنيا عنها بالفقر فيدخل
ومنها انه يسرع الى الثوب بدلا جره على التراب لا الارض فيخرقه ويخجل قوله ومن العقوق ان تكثر

الرجل

الرجل الى والديه فيحملا النظر اليهما يحتمل ان يكون هذا من الاذى وهو الى لاف في المرتبة وان يكون الاذى
بحسب العقل وهذا ادنى بحسب الفعل قوله فاكلما وقفا له حتى فارق الدنيا الظاهر ان الغرض مراجعة الاصحاب في
انه اتكاء على الاب بدون رضاه او انه مع علمه ان الاب يفعل ذلك تكبرا واختيالا لا من هذا بعلم ان العقوق
امر دقيق قوله لكم ابائه من بر بابيه مرتب وان قال وبان دون بر بيقتر وحضر لاب فان الحاق كل بحسبه
ولكن الظاهر ان ترك الواجب ليس بكبيرة تخرج عن اصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلا لان مستحل قطع الرحم
كافر وما يدل على هذا التاويل ما سيجئ في باب الكفر عن الصادق ع قال ان الله عز وجل فرض على العباد في السنة
سويعات فمن ترك منهن سويعة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا وامر رسول الله صه بالمن فليس منا
بعض امامنا الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر تبارك ولكنه تارك للفضل مقصر من الخير ويمكن ان يراد بالكفر نفي
الثمرة لان قطع النسب كفر لغة المواصلة اذ يولد به اشبه بالكفر لان هذا الفعل اشبه بفعل اهل الكفر لانهم
كانوا يفعلونه في الجاهلية وكادوا في ذلك يترتب الوالد من ولده والعكس ويترك بعض الاقارب بعض
سيجئ نظير ذلك في كتاب الدايات انشاء الله تعالى قوله قال الله عز وجل ايا ذ يحبني بمن يؤذي عبدي المؤمن
اى يعلم من اذيت يا الشئ اى علمت بر والمراد بالعبد المؤمن شيعته على اولاده الطاهرين عليهم السلام كما في
رواية معوية الاتية عن قريب عبدا لله ع ما الاذى الذي لم يجئ به الشارع وما اما جوز من باب الامر
بالمعروف فالمراد من المنكر فخارج عند بدليل خارج وما لا كرام الاكرام خلقا وقولا وفعلا ومن جملة الفعل له
دفع الضرر عنه وبالاستغفا بعبادة فوق وطبعهم امام عادل لم يزعز وجل غني مطلق لا لحاجة له الى عباده جعل
بتوعا بادتهم وجعلها ذخرا لهما وسببا لنظام العالم قوله اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايات العباد
لا وليا الله فقم قوم ليس على وجوههم شئ اى اين المعروفون عن الاولياء المعادون لم اواين المانعون
لهم عن حقوقهم اواين المستترون بهم لما صدجا هلة المغاني كما يظهر من مصباح اللغة والعلم الهادي بحاله
وجوههم عن الظلم لا جلال ذاب من الظلم اى خوفا لعقوبة اوحياء من خلق شبه بايديهم يختبرا وتاتفا ويؤيد ما
رواه العامة عن النبي ص قال رايت ليلة اسري بقوم لهم اظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل فقالوا هم الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قوله قال الله تبارك وتعالى
من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي والمراد بالولي المحب وهو الذي احبه لقربه بحسب ظاهر اوصرف وجهه
وجهه قلبه فوادا لباطن فهو كنفسه وحماه منقطع اليه تعالى سواه محض في الكراهة وتقليه وشواه اى من
استحقر وا استخف وايا الى واعرض عن ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد بارزني بالمحاربة في ذلك لا
يغرنك حلمي عنك واستهانتي بكثرة وبلم خفي فتهتك وعرضك نفسك للهلاك والدين تردتا بعته وانما استاهل
محاربة الان المحاربة هو سبيل الجهال والا نقدر كان هذا المهين لولي الله عز وجل يدان يسلب الرؤسا
ما انعم الله عليه تركه وان يضع ما رفع من مرتبته وهو مستغن عن كواه عز نصرة نفسه قوله تعالى يقاتل
كما غار وليا زيذهب وقتا من ايا وقتا مع غيره وقد روى ان الله تعالى اذا نظر في امر عباده لم يجد احدا
ومن حارب له حربه وحطه ومن خاصمه خصمه وفحمه ومن خاصمه فحمه وفي هذا المعنى قوله هذا الكلام الخاص التام لا ذى والمؤمنين
المؤمنين صغيرا وكبيرا حشيران يكون ذلك الولي فيهلك مؤديه ويتعرض لسخط ربه بدل اعلم الفرض ما رواه
الصدوق باسناده عن امير المؤمنين ع قال ان الله اخفى وليه في عباده فلا تستصغرن ايا شيا من عباده فعسى
يكون وليه وانت لا تعلم ومنها التنبيه على اكرام من اتصل بالله من اهل ولايته ومنها الترغيب في سلوك
طريق ولي الله وما بعده قوله من حقر مؤمنا مسكينا فغير مسكين نظر بحقيره اى بنظره والاظهار الحاق
بعقل كبعير بالاستذلاله بالرحل وبضربه وبشتمه او بفعل يستلزم اهانته او بترك قول وترك فعل يستلزم
امثال ذلك قوله قال الله عز وجل قد نابذني من اذا عبدي المؤمن نابذته بمخالفتهم ونابذتهم الحرب كما

اياها وجاهر بهما قوله قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد ارصدت لمحاربتي الحديث قدم ذكر اختصاصه بالولاية لديه وبين ان تقربهم معه بين يديه انما يكون بالطريق الموصل اليه وهو الفرض ثم بين ان بداية السلوك الى نهايته يتولد وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال يتحبب الي بالنوافل حتى احبه فاني احببته الحديث فان طلب القرب لدى يتمثل اداء ما افترضت عليه ظاهرا وهو الفرض بالاصالة وحيث اداه على ما اوجبه المكلف على نفسه بنذره وبينهما تمكن ما صح وان الفروض اعظم قواما واتم قربا من المندوبات الا ما خرج بدليل والسبب في ذلك ان الله عز وجل هو الآمر بالاسباب التي تقرب العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى رتبة رضاه وولايته فعلم ان تلك الاسباب على عظمها الفرائض وعدد بالنا على التضييع بها والتفريط فيها فجعل الثالث المبادرة الى ايقاعها والمبالغة في اكمالها احكامها وعدم الاشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى يؤدى فريضته نحو الاداء ثم ربت على اداء الفرائض فعل النوافل لتكميل الفرائض وزيادة التقرب ودوام التحبب وقال انه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وذلك ان الثالث لو لم يشتغل بعد اداء الفرائض بالنوافل لضيع باقي اوقاته في المباحات ولذاتها والظاهر انه يحصل بالتقرب الدنيا وشهواتها بعد غلبة الهوى ولم تصف القلوب في وقتنا الا ندرة ونقصت عن حد الكمال فانه كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فانه يوجب كمال الفرائض وزيادة القرب ودوام التحبب هكذا حتى يبلغ درجة كمال المحبة فلا يحب الا الله والله عز وجل يحبه ومعنى محبة الله تعالى للعبد كما ذكره شيخ العارفين هو كشف الحجاب فالمحب تكتنفه مرآتان بطاء على باطنه وقربه فان ما يوصف به سبحانه نفسه باعتبار الغايات كالاعتناء المبادي وعلامته حب سبحانه للعبد توفيقه للخير في عمره اذا اقبل وتيسيره في اعمال السوء اذا ادبر ثم يحببه الى الموت مما سواه ويصرف جميع الهموم هما واحدا انتهى وفي قوله الى في الموضعين حيث لم يرد الى جنتي ولا الى ثوابي كرامتي ولا الى رؤيتي ورضاي اشارة واضحة على انه ينبغي ان العابد ان يقصد بعبادته ذاته جل وعلا عوضا عليها وكما ان الجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاعتياد لم تنفعه محبته للولي كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وفيه اشارة الى شرف منزلة المحبة وبعض اهلها بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته ليس المراد ما يفيد ظاهر هذه العبارة من الاتحاد كما نقله عن بعض لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والاتحاد انما يتحقق بين الاشياء سنخا امر ضروري لا يقبل الانكار فلا بد فيه من تأويل والذي يحفظ الباب على سبيل الاجمال الى اذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الى آخره في سرعة الاجابة وقوله ان دعاني اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعني الى تجيبه سريعا ان دعاني الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا قياسا على قول الناس المعروف بينهم فلان عيني ونور بصري ويدي وعضدي وانما يريدون به التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ويمكن هذا تنبيها بليغا بحيث لا اداة مثل زيد اسد ويمكن ان يكون فيه تنبيه على انه عز وجل هو المطلوب لهذا العبد المحب عنده سمعه للمسموعات وبصره للمبصرات وهكذا يعني سمعه للمسموعات وبصاره ترجع الى المقدار الذي يتعلق به في سماع المسموعات وتنتهي الى فلان بصري وفي نار وجهه فيما اليس فيه رضاي والباء ان يعمل الاولياء بقوله ما ازلت شيئا الا ودايت الله فيه وقال شيخ العارفين في الاربعين في قوله هذا ما بلغه في القرب الى الاستيلاء لسلطان المحبة على ظاهره العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم اذا احببت عبدي حديثه الى عمل الاذن صرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحولت منظوره على اجلاله انوار الجبروت فتتيح في فناء القرب فناءه وتتزح بالمحبة لحضرة وصالي فلا يغيب عن نفسه فيصل عن رتبته فتلاشى الاغيار في نظره حتى كون ترابة

سمعه وبصره كما قال من قال جنود ربك لا تحصى وناري تلك لا تخبو فان السمع والابصار والاركان والقلب اقول هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الاحمدية قال فيها كما ان النفس في حال التعلق بالبدن تتوهم انها هي البدن او انها فيه وان لم تكن هو ولا فيه فكذلك العقل كما يطلق اذا فارقت البدن وقطعت تعلقها من شاء في فوقها ودونها وهلما فيها العشق يرمي من الانوار والانوار العقلية تتوهم انها هي فتصير الانوار مظلمة المنور المفارقة كما كانت الابدان ايضا كذلك لا اتحاد لا بمعنى صيرورة الشيئين شيئا واحدا فانه محال وقيل المعنى لا يسمع الا بحق والحق لا ينظر الا بحق ولا يبطش الا بالاذن الحق ولا يمشي الا الى ما يرضى به الحق وهو الحق الولي المؤمن حقا الذي راح عنه كل بطر وصار وافق فناء الحق وهو قريب مما ذكرناه ثانيا ثم نبه على جلالة قدره وعلو منزلته عنده وكمال عطفه ورحمته عليه عند وفاته آخر امره بقوله وما ترددت في شيء انا فاعله كتردد عبدي المؤمن يكره الموت وكره مساءته قد مر شرحه في الجزء الرضا بمر القضاء الايجاز فلا نعيده قوله لما اسرى بالنون ما الاربعة ما حال المحبوب عند الله ثانيا قدره ومنزلته واسرى لما نادى للمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير في الليل وكون اوله واوسطه واخره يقتضي سرت بالليل اذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية وتميم تعدان سعديرين بالباء الى مفعول فقول سريت بزيد واسريت به اذا جعلته سائرا بالليل وتقييده بالليل في قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى للدلالة بتنكير الليل على قلة مدة الاسراء مع ان المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة كما صرح بشيخ العارفين وغيره ثم بعدما اشار عز وجل الى انه مستتم للمؤمن من بعد انه وناصر لدينه وفي بشاراته بقوله وان من عبادي المخلصين من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك ان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك الى آخر كلامه اشار بقوله ما ادا عبده من شيء انا فاعله كتردد عبدي المؤمن يكره الموت الى ان كلا منهما يفعل به ما هو خير له في حال دون حال وان ما يفعله به من الغنى والفقر وغيرهما هو خير له ومصلح لحاله ولو حفظ لئلا يفسد او يهلك والى ان تغييره في جميع الحالات والاداء ان من عبادي لمن يسألني بتقدير البعض من الموصول لجزء دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وانما اكده مضمون الجملة بان لكونه في محل التردد دون الانكار لان اكثر الخلق يتردد دون فيه بل يرمي بآرائه بعضهم يكون الخطاب للنبي ﷺ ظاهرا ومعلما بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا تجري مجرى مقام التأكيد لانه باطنا لغيره كما قيل في قوله تعالى والله اخرجكم لا تعلمون شيئا وانما فضل قوله ونحن اعلم فيه مما قبله لانه كان نفي علمهم لذاتهم دينه في الفقر ثم بين كون صلاحه في الغنى وبين فيهما كما لا لاتصاله كما صرح به شيخ رحمه الله قوله ان احببت لقاءه فكرهت لقاءه اي فاصرف الموت عنه بشاهد حديث اطلاق الارادة وارادة المؤمن عند باطنا اللطف والكراهة والبشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب في الانتقال الى الدار الفرار شارة عز وجل الى انه بقضاء ما هو صلح له في دينه ودنياه بقوله وانا اريد سوئه في الامر فاستجيب له بما هو خير له اي استجب له ذلك الامر الذي كان حتم الموت عليه لانه لا من ذلك الامر بما هو خير له فيكون من باب تلقي السائل بغير ما يطلبه للدلالة على ان ذلك الغير احق بحاله وانفع له قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفران يولي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته ولا لعله يعفو عنها يوما ما قد تحقق فيما ذكرته من الاخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لا بد ان تأخذ صديقا تعتمد اموافقا ناشرح ولا يحصل ذلك الا بعد اختبارك اياه قيل الصداقة ثلاثة من الزمان في جميع افرادها فاغتنم بنو نوعه ومع ذلك لا بد بعدها لصداقة من ان تحفى بعد كثير من الزلات واحوالك سنة فانه ليس معصوم فلعل بعدها لمفارقة منك لا رقيل وجب زوال الصداقة بينك بأم يكرهك سنة فانه يزول باحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر او الدفاتر ليعفو عنه ويعيد بها يوما من الايام وينعم هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب كما اقربها الى الكفر بمجرد الاحصاء قصد

باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم

التغليظ وان لم يقع التغليظ ووجه قربه الى الكفران ذلك منه باعتبار عدم استقرار ايمانه فهو من لم يستقر ايمانه بعد فهو قريب من الكفر والمراد بالكفر كفر النعمة فان مراعاة حقوق الاخوة من اجل نعماء الله عز وجل وفضله ذلك مناف لمراعاتها فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بنوع التغليظ وينبغي للمؤمن اذا اعرض عن اخيه ان ينظر ولا الى عثراته نفسه ويطهر نفسه عنها ثم ينصح اخاه بالرفق واللطف والشفقة ليدرك تلك العثرات بكمل الفضائل فقد والاخوة وتتم الرفاقة في السير الى الله تبارك وتعالى ثم اعلم ان الملاعنة بتلك العثرات ما في حق الصحبة والعشرة والمخالطة ما دامت ما في الدين من الذنوب فلا يعتقد كما يعتقده على وجه الخلق وليكن يحب عاصيا من باب النهي عن المنكر ينجره عنها على الشروط والتفاصيل المذكورة في موضعها قوله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته العورة كل امر قبيح يستحي منه او الانسان افتراه حياء والمراد بتتبعها اظهارها على غيره بقرينة المقام والمخصص عرفا هو ما اظهرناه بقسميه والمراد بتتبعه الله تعالى عورته ارادة اظهارها على خلقه ومن اراد الله تعالى اظهار عورته واعلان ما اطن من باطن امره كان اظهاره بفضحه باظهارها او نحو ذلك بتبع ارادة الانسان تعالى لاتمام امرها قوله ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ الامر فيه وما يعيبه وما يعتريه بكذا فتجيئه على ذنب اليه يعتذر اليه يقبل عذره ويأبى والعلم المراد بزيادة البعد الزيادة في بعد الرحمة الا في جميعها والا فالزيادة في حال الكفر والشرك اكثر واظهر فلا بأس في فهم العرب ما يكون العبد الى الكفران بواخي قوله من اثنين هو ما ابتدء الله في الدنيا والاخرة الثاني مذكور في فصل الترحم وثانيهما يجوز حمل الباء على ما يعم الحقيقة او يراد بها لعقوبة عراثانيهم وعشراته قوله قال رسول الله صلعم من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه الفاحشة كما ركبها ومن ستر عبدا ستر الله عز وجل عنه ورعا يخصص بالمتجاهر بالذنوب وقد يؤخذ منه الوعيد لمن اتى ما هو في ذي الميزان الحسنة وخير بعرف بالذات والكافر في الاضرار بالمؤمنين بذلك الذين سترهم غير مرضي فلم يكفوا فلا يبعد لقول لكثيرهم ان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي شر من ترتيب الحد انما هو في معصية محضة واما معصية هو حق لله تعالى فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى الانكار بها والمنع منها المزدوج عليه فان لم يقدر رفع الى ولي الامر بما يؤدي الى مفسدة اشد وما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات وولاة الايتام فيجب الجرح عند الحاجة الى الامر بترتب على الحكام شرعيته ولو رفع الى الامام ما يبدو له الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته رفع معصية الله تعالى لا كشف سره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فقد يعد القول برفعه والله يعلم قوله زعم فلان انه ذنب لم يمت حتى يركبه لا ينبغي تعبير مؤمن بمثل هذا ولو كان معصية بها على وفق الخلاف ولا ينبغي ان يذهب الامر المعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب ان يكون على سبيل النصح لا اذاعة انه لا يغفر فينبغي الثناء عليه على النحو المقرر قال رسول الله صلعم الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه اي في قلبه وطلقا والغيبة بالكسر من اغتاب فلانا اذا ذكره بما يسوءه ما كان من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو تهمة وفي العرف ذكر الانسان المعين او حكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه هو ما صدق عليه بعد قصدا لانتقاص والذم قولا او اشارة او كتابة او تعريضا او نقصا في اغيبته في غيبته بعد كما احد بهم من غير حصر كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما صرح به الحاوي وفي الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان اشد لانه لا يقصد الا وعظا والنصيحة والتعريض اولى ان نفع كان التصريح بيتك عجاب الحمية ولا يذكر ما ليس في قبله

بهتان وتمتة ولا يذكر ما يكره ولا يعد نقصا ولا يذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترحم والغيبة حرام للايات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمقدار الذي لم يكن معصوما ينبغي ان يكون لدى في عيبه لئلا يشغل عن عيوبه ولو فرض ان خالي من العيوب كلها فليتزه نفسه عن الغيبة التي هي اجمع العيوب ومن اعظم الكبائر ولم يجعل ان ساصدر من اخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقتضى الشارع اجتماع المؤمنين واتلافهم وتعاونهم وتعاونهم وتقاويهم ومحبتهم والغيبة لكونها مثيرة للتضاغن والتباعد والتعادي نافية لذلك المقتم فهي مفسدة كلية واذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يعيب احدا بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية قال الشهيد الثاني والعجب من علماء اهل الزمان اكثيرا منهم يجتنبون كثيرا من المعاصي الظاهرة مثل شرب الخمر ازنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسعي فيها اتكالا على تحريمها وما ورد من الوعيد عليها ولما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخطر ببالهم ولا يعلمون انها من المهلكات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرون المتنزه عنه من اهل الجهالات ولو رغبوهم في الدرب اولانها وعضوا للغير ما اطاعوه لظاهر حقه عند العامة ورسوخه عندهم لتم لديهم ولو استبصروا علموا ان الاثر بين المعصيتين بل الاثر بين المعصية المتنزه للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد بحضوصها باعراضهم بل هي اعلى واشرس من اموالهم قوله فمن الذنب قال الله عز وجل اما قال الذين كان لا يأتيه الذكر منه تعالى لا دائما لما قوله ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ الامر فيه وما يعيبه وما يعتريه بكذا فتجيئه على ذنب اليه يعتذر اليه يقبل عذره ولعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعد الرحمة لا في جميعها والا فالزيادة في حال الكفر والشرك اكثر واظهر فلا بأس في قول العرب ما يكون العبد الى الكفران بواخي قوله من اثنين هو ما ابتدء الله في الدنيا والاخرة الثاني مذكور في فصل الترحم وثانيهما يجوز حمل الباء على ما يعم الحقيقة او يراد بها لعقوبة عراثانيهم وعشراته قوله قال رسول الله صلعم من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه الفاحشة كما ركبها ومن ستر عبدا ستر الله عز وجل عنه ورعا يخصص بالمتجاهر بالذنوب وقد يؤخذ منه الوعيد لمن اتى ما هو في ذي الميزان الحسنة وخير بعرف بالذات والكافر في الاضرار بالمؤمنين بذلك الذين سترهم غير مرضي فلم يكفوا فلا يبعد لقول لكثيرهم ان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي شر من ترتيب الحد انما هو في معصية محضة واما معصية هو حق لله تعالى فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى الانكار بها والمنع منها المزدوج عليه فان لم يقدر رفع الى ولي الامر بما يؤدي الى مفسدة اشد وما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات وولاة الايتام فيجب الجرح عند الحاجة الى الامر بترتب على الحكام شرعيته ولو رفع الى الامام ما يبدو له الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته رفع معصية الله تعالى لا كشف سره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها فقد يعد القول برفعه والله يعلم قوله زعم فلان انه ذنب لم يمت حتى يركبه لا ينبغي تعبير مؤمن بمثل هذا ولو كان معصية بها على وفق الخلاف ولا ينبغي ان يذهب الامر المعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب ان يكون على سبيل النصح لا اذاعة انه لا يغفر فينبغي الثناء عليه على النحو المقرر قال رسول الله صلعم الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه اي في قلبه وطلقا والغيبة بالكسر من اغتاب فلانا اذا ذكره بما يسوءه ما كان من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو تهمة وفي العرف ذكر الانسان المعين او حكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه هو ما صدق عليه بعد قصدا لانتقاص والذم قولا او اشارة او كتابة او تعريضا او نقصا في اغيبته في غيبته بعد كما احد بهم من غير حصر كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما صرح به الحاوي وفي الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان اشد لانه لا يقصد الا وعظا والنصيحة والتعريض اولى ان نفع كان التصريح بيتك عجاب الحمية ولا يذكر ما ليس في قبله

عما لا يجب كما ان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كما في الكفارات
قوله من بهت مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد
يخرج من فروج المومسات البهت الافتراء والقذف بهته بهتا من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم
البهتان واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل والخبال بفتح الخاء الفساد والصديد الدم المختلط
بالقيح وقيل هو القيح الذي كانه الماء في رقته والدم في شكله والمومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة
وهي الفاجرة وتجمع ايضا على المواميس والمياميس قوله من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه
ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه دل على جواز ذكر المعايب اذا كانت مشهورة عند من
عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفا بلقب قبيح كالاعمش والقصير والاعمى والاعور والاعرج ونحوها فيذكر
ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو اولى تحرزا من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى
جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف من ذكر ذلك ام لا ومنهم
من منعه مطلقا ومنهم من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي ياتي بعده وظاهر ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من القى جلباب الحياء فلا غيبة له هو الجواز مطلقا والله اعلم واما الفاسق الغير المعلن
فالاظهر انه لا يجوز غيبته بذكر فسقه الا ان يتعلق بها غرض صحيح ديني بان يرجو ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب
النهي عن المنكر ثم ان كل ذلك اذا لم يندم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعا ودل ايضا على ان
الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وان كان حراما لانه يوجب
ايذاء المؤمنين على اي وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد استثنوا من ذلك جرح
الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية لقصد ان لا
يتبعه احد فيها وشكاية المتظلم عند الوالي او عند من يقدر على انصافه ويقتصر على مورد الظلم ويقول فلان
فعل كذا ليزجره عنه والنصح للمؤمن المتردد الى الفاسق والمبتدع فيعلمه ليتباعد عنه ونصح المستشير الى غير ذلك
مما يتعلق به غرض صحيح شرعي وامثال هذه الامور انما يتعرض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما
شرعت للضرورة والضرورة تتقدر بقدر الحاجة والله اعلم قوله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه بان ينقل عنه
كلاما يدل على ضعف عقله وسخافة رايه وسفاهة طبعه ولعل السر في عدم قبول الشيطان له ان فعل القبيح
من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة امره مستندا بان اصله
اشرف من اصل آدم عليه السلام ولم يذكر من فعل آدم ما يسوءه ويسقطه عن نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل من
ولاية الله تعالى هو مخالفة امره عز وجل من غير ان يسندها الى شبهة اذ الاصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يوبه
ويحقره في اعين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمنا وهذا ادل على تفاخر وعجب وتكبر فلذلك
لا يقبله الشيطان لكونه اقبح فعلا لانه على ان الشيطان لا يعتمد على ولايته لان شانه نقض الولاية لا عن شيء
فلذلك لا يقبله قوله لا تبد الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به
والاسم الشماتة واشمت الله به العدو ومنه قوله تعالى فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي ما يحبون ويسرون
وابداؤها يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصائب وبالقول مثل الهزء و
السخرية به وانما نهى عن الابداء لعلمه بان الشماتة توجد في قلب العدو وعرضا بمقتضى الطبع فنهى عن اظهارها
للمصاب لما فيه من الزيادة له على مصيبته وايذائه والتاكيد للعداوة عنده واغرائه وشيء من ذلك ينبغي ان
لا يكون لان من صفات المؤمنين ان يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين ولان العاقل لعلمه باسرار القدر
وملاحظته لاسباب المصائب وانه في معرض ان يصيبه مثلها بتصور ربوبيتها النفس فلا يفرح بتروطها في غيره ولان
الله تعالى قد يرحم المصاب فيعافيه عن المصيبة ويصيرها بالشامت فينعكس امر الشماتة وذلك لان في اظهار الشماتة

باب الرواية على المؤمن

باب الشماتة

نوع بغي

نوع بغي على المصاب والامر لله تعالى به وعقوبة البغي عاجلة فيعاقبه ارغاما للشامت وينتاب بتعجيل العقوبة
بغيه والظاهر ان قوله وقال من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن من تتمة الرواية المذكورة
بالاسناد المذكور واحتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد ويفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهي المحنة
والمصيبة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار ليتبين الجيد من الردي وانما يفعل
الله تعالى ذلك به لغيرته وانتصارا وزجرا للمانع باخيه بسبب ما نزل الله فيه قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة السب الشتم سبه يسبه سبا شتمه فهو سباب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانه
يشار بها عند السب وسابه مسابة وسبابا سب كل واحد صاحبه والهلكة مثال قصبة والهلك مثال قفل بمعنى الهلاك
ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين والمشرف عليها من قرب وقوعه فيه لانه فعل الكباير العظيمة والسباب شبيه
بالمشرف وقريب ولعله يلحقه العقوبة واستحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان السابق على الاول مشرف عليها والى
الثاني متصف بها قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق الفسوق مصدر فسق يفسق فسوقا من باب نصر وضرب
اي خرج عن الطاعة والاسم الفسق وقيل اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت
من قشرها وكان كل شيء خرج من قشره فقد فسق والسباب بالكسر مصدر سابه كقتال مصدر قاتل وهو اما بمعنى
او على بابه للطرفين والاضافة الى المفعول او الى الفاعل على احتمال كسابه بان يقول مثلا يا شارب الخمر
يا اكل الربا او يا ملعون او يا خاين او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر او امثال ذلك يخرج
عن ولاية المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الائمة المعصومين وفاعل ما يؤذيهم ومستحق للتاديب
على حسب ما يراه الحاكم وقتاله كفر كان القتال الحاكان من اسباب الكفر اطلق عليه الكفر مجازا او اريد بالقتال
مستحلا وقتال المؤمن من حيث انه مؤمن اي لاجل ايمانه او اريد بالكفر كفر نعمة التالف ان الله الف بين المؤمنين
وانكار حق الاخوة اذ من حقها عدم المقاتلة والله اعلم واكل لحمه معصية المراد بها الغيبة كما قال عز وجل ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه صاحب الغيبة باكل لحم اخيه الميت يا دم في
التنفير والزجر عنها والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة وحرمة ماله كحرمة دمه جمع بين المال والدم
في الاحترام ولا شك في ان اهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا اكل ماله ومثل هذا الحديث مذكور في كتب العامة
وقال ابن الاثير قيل هذا محمول على من سب او قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما قال على جهة التغليظ لا انه
يخرجه الى الفسق والكفر قوله ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج اسقط المصنف قدس سره طريقه الى ابن محبوب لانه
انه روى هذا الحديث سابقا في باب السفه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن
ابي الحسن موسى عليه السلام الى آخر ما ذكره من غير تفاوت الا في قوله ما لم يعتذر الى المظلوم فان في السابق ما لم
يتعد الى المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده ويفهم منه انه اذا اعتذر وعفى عنه يسقط عنه الوزر والتعزير
او الحد قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ولا اعتراض للحاكم لانه حق آدمي يتوقف اقامته على مطالبته ويسقط
بعفوه قوله ما شهد رجل على رجل بكفر قط الا باء به احدهما بان شهد به عند الحاكم او اتى بصيغة الخبر نحو انت
كافر او بصيغة النداء نحو يا كافر وباء بمعنى رجع اي رجع بالكفر احدهما فصار عليه وقوله فاياكم والطعن
على المؤمنين اشارة الى ان مطلق الطعن حكمه حكم الكفر في الرجوع الى احدهما قطعا فان قيل اذا لم يكن
المقول له كافرا فغاية ما في الباب ان القايل كاذب وشيء منهما ليس بكفر فالجواب انهما من اقرب ابواب
الكفر اذ صاحبهما لا يامن من ان ينتقل منهما الى الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه وقد شاع في الاخبار
اطلاق الكفر عليه وما في التوجيهات السابقة يجري هنا ايضا وقيل ضميره يعود الى السيئة المفهومة
من السابق لا الى الكفر اي باء بالسيئة احدهما وقيل الضمير يعود الى التكفير لا الى الكفر يعني تكفيره لاخيه
لنفسه لانه لما كفر مؤمنا فكانه كفر نفسه وفيه ان التكفير غير مختص باحدهما لتعلقه بهما جميعا وقيل الضمير يعود

باب السباب

الى الكفر الحقيقي لان القايل اعتقد ان ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن كفر بالايمان فقد
حبط عمله وفيه ان القايل يكفر اخيه لم يجعل الايمان كفرا بل جعل مقابل الايمان كفرا توبيخا وتعييرا له بترك
الايمان واخذا للكفر بدلا منه وبينهما بون بعيد **قوله** ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت فان
وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها فيه تخويم لامر اللعن واثمه وحث على التجنب منه فانه لا يقع قطعا بل
يرجع اما الى الملعون او الى اللاعن فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن الا من لعنه الله تعالى او المعصوم
من علم قطعا انه محروم من الرحمة لو اسعة لان اللعن الابعاد من الرحمة وليس ذلك من خلق المؤمنين الذين
وصفوا بانهم كجسد واحد وانهم متراحمون بينهم وانهم يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم ومن دعا على اخيه
باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابر وهذا غاية ما يود المسلم للكافر **قوله** ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو
مضمر على اخيه المؤمن سوءا دل على ان اضمار السوء لا يقدح في اصل الايمان نعم يدفع كماله وليس المراد باضماره
الخطرات التي تخطر في القلب لان دفعه غير مقدور بل المراد الظن به وان لم يتكلم ثم هذا انما يحصل الظن
بوجه شرعي معتبر والا فالظان خارج عن هذا الوعيد لترتب كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود و
التعزير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينافي هذا الحديث حديث الحزم مساءة الظن لان معنى هذا هو
الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله اعلم **قوله** ما من انسان يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة
وكان قمنا ان لا يرجع الى خير الطعن القطع والعيب والوقوع في اعراض الناس بسوء فعلوا ام لا ويفعل من باب
قتل ومن باب نفع لغة والميتة بكسر الميم للحال والهيئة ولعل المراد بها ميتة الكفر نعوذ بالله منها والقمن
بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهي وهم وهن قمن ان يفعل كذا ويجوز قمن
بكسر الميم فيطابق في التذكير والتانيث والافراد والجمع والمراد بالخير التوبة او الايمان او الاعم **قوله** اذا اتهم
المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطبة
والسكون لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو ولعل المراد بهما ان يقول ما ليس فيه مما يكسر شانه ويوجب
شينه ويحتمل ان يراد بها سوء الظن به وانماث الملح في الماء ذاب وانما قال من قلبه ولم يقل في قلبه للتنبيه
على فساد قلبه حتى اثر بنا في الايمان ويوجب فساده **قوله** ومن اتهم اخاه في دينه فلا حرمة بينهما الحرمة بالضم
اسم من الاحترام وسلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة وزوال الروابط الدينية ثم بالغ في الدين وعليه
جانبه زايدا عن غيره بقوله ومن عامل اخاه بمثل ما يعامل به الناس ضربري ممن ينتحل اي ممن ينتسب هو الى
اخاه اليه وهو الله تعالى او النبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين **قوله** قال امير المؤمنين عم ضع امر اخيك
على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه اي احمل امر اخيك قولا كان ام فعلا على احسنه وان كان مرجوحا و
كان خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس منهي عنه
كما قال الله عز وجل ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة
ثم نهي تاكيدا لما امر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا بقوله ولا تظنن بكلمة
خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها
على الوجه الخير وان كان معنى مجازيا بعيدا بقرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل ما سماه
علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له بالقيد لاحملنك على الادهم فقال القبعثري
مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد
فقال القبعثري لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه
كذلك يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فهو
كما مر وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقي اليه ليغريه على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق

باب التهمة وسوء الظن

الفاسقين فلا يجوز تصديقه ومن ثم جاء في الشرع ان من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح يحكم
بارتداده وان من علمت في فيه رايحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها لامكان ان يكون تمضمض
بها ومجها او وجر في حلقه جبرا وذلك امر ممكن **قوله** قال رسول الله صلعم من سعى في حاجة لاخيه المؤمن فلم يناصحه
فقد خان الله ورسوله خيانت باكسي دغلي نمايي كردن والنصح خلاف الغش فاذا لم يناصحه فقد غشه بتضييع
حقوقه ورفض سيرة العدل فيه وصدق القول في امره والدفع عن عرضه وحماية حوزته وبذل السعي في حاجته
ومن غشه في شيء من ذلك فقد خانه فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه وواسطة بينه وبين حاجته ومن خان
مؤمنا فقد خان الله ورسوله فيما اراد من النصح للمؤمن وهو يظهر النصح ظاهرا ويعمل بخلافه باطنا وهذه خيانة
عظيمة **قوله** من لدن امير المؤمنين عليه السلام الى اخرهم لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال ان يراد بهم
المؤمنون كلهم الى يوم القيمة **قوله** كان كمن خان الله ورسوله التشبيه باعتبار ان خيانة المؤمن كخيانتهما
او باعتبار ان خيانته مستلزمة لخيانتهما والقاصد لللازم كالقاصد للملزوم وان لم يشعر به **قوله** من استشار
اخاه فلم يمحضه محض الراي سلبه الله عز وجل رايه امحضته الود والنصيحة اخلصهما كمحضهما والراي العقل والتدبير وما
اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل ولعل السر في سلبه نعمة جليلة وترك الشكر عليها بعدم العمل بمقتضاه
كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها **قوله** عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له اه اي كالنذر في جعله على
نفسه او في لزوم الوفاء به الا انه لا كفارة له وهو اما للتخفيف او للتغليظ على احتمال وهذا التشبيه وقوله فمن
اخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض يعني ان مخلف الوعد مخالف لامر الله او كالوعد متعرض لمقته وغضبه استشهد
بالاية وقوله في الحديث الاخر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد يدل على ان خلف الوعد حرام و
الوفاء به واجب فينبغي للمؤمن ان لا يعد واذا وعد ان يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر في
الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا قارن صدق الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما
لشدة الاهتمام به والحث عليه **قوله** ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف
سور ما بين السور الى السور مسيرة الف عام ياتي هنا في الحديث الاخر مع زيادة وهي ان غلظ كل سور مسيرة
الف عام اقول لا نعلم انها الف عام الدنيا او الف عام الاخرة ثم الظاهر ارادة هذا العدد ويمكن حمله
على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة او على انه لا يدخلها الا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة لبعدها
او على ان المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم **قوله** ولم يكترث اكتراث بالشيء وفكر
داشتن از چيزي يعني ما يكترث اي ما يبالي والغمامة اخص من الغمام وهو السحاب سمي سحابا لانسحابه اي جريه
في الهواء وغماما لانه يغم اي يغطي ويستر ضوء الشمس والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب
اذا افزعته والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور في جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر والظاهر
راضيا بالنصب على انه خبر كان ويفهم من هذا الحديث انه لو صدر عن احد مثل هذه البادرة كان عليه ان
يبادر الى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما اصابهم ولئلا يرد على الله وهو ما قت عليه **قوله** ان الحجب حرام **قوله** لم يزل
في لعنة الله حتى يلتقيا الظاهر ان مجرد الملاقات غير كاف في رفع اللعنة والعقوبة بل لا بد للاعتذار و
العفو بقرينة ما مر **قوله** من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته الا ابتلي بمعونة من ياثم عليه ولا يوجر
اي لا يوجر بما وقع عليه من الظلم والبخل بالمعونة مستلزم لتركها وعدمها اي لم يعن اخاه الا ابتلي والظ
ان عطف القيام على المعونة للتفسير او التاكيد مع احتمال ان يراد بالمعطوف القيام في حاجته عند غيره والسعي
فيها وبالمعطوف عليه الاعانة في حاجته عنده وربما يشعر به لفظ القيام وفاعل ياثم راجع الى من وتعديته
بعلى لتضمين معنى القهر او الظلم ويندرج في معونة من ياثم عليه معونة الاعداء ومعونة الظالم وان كان
من اهل الايمان من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض احوال السوء استجاره في دفع الظلم عنه او في قضاء

باب من لم يناصح اخاه المؤمن

باب خلف الوعد

باب من حجب اخاه المؤمن

باب من استعان به اخوه فلم يعنه

باب من منع مؤمنا شيئا ان عنده او من عند غيره

حاجة له عنده او عند غيره قوله من منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه الخ مفاد احاديث هذا الباب رجع الى ما في الباب الذي قبله الا انها لما وردت باسم خاص ومنع خاص وضع لها بابا على اخراد امثال هذه الاحاديث لما على العقوبة بسبب المروة وترك الادب في المرغبات وحملها على التغليظ والمنع لاجل الايمان او الاستخفاف وكما قيل في نظيرها ممكن والله اعلم والظاهر من رتبة من باب الاقتال قال في النهاية الغرة ما ركب به جسم شلث قوله حتى يسيل من انفه او دمه الترديد من الراوي او التقسيم منفصلة نافعة الخلو وفي بعض النسخ او دمه بترجيح الواو وفي بعض المداد بار بعين يوما زنقة ما ئة اربعين يوما من ايام الدنيا والموزع المؤمنون او الملائكة او هما وفيه دلالة على ان حق المؤمن حق الله عز وجل كما للقرب او لانه تعالى جعلهما الراد والمدين دخل في ظل الوعيد الخلود الثلثة ومن تبعهم لانهم منعوا حقوق المؤمنين واظهاهم امر المؤمنين بمنعه قوله قال الله عز وجل ملائكتي يحمل عبدي على عبيدي ويسلني الدنيا الا ترى في بعض الدنيا ما لا يكون جنابي بالا لاريب في انه بمجرد ذلك المنع لا يصير كافرا فلا جاز الامران كان كل وجه فلا بد من الثاني والله ورسوله اعلم به ويمكن ان يقال والمنع بالمنع لاجل الايمان فيصير كافرا وبراد بالجنان الجنان المعين وهو الجنان الذي يدخلها فاصحاب الجنة الموحدين قوله وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا نهشه في وجهه الى يوم القيمة ويعض له او عذب الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه لقاتل ولعل المراد به الحية حقيقة استبعاد بعض الفضلاء بانه لو كانت لرأيناها عند شاهدة الميت في القبر والملائم نقطا بيضا الميت تتفرق اجزاؤه فلا يتصور تهشه مدفوع بان هذه الباصرة لا تقدر لان ترى في عالم الاخرة وتفرق الاجزاء لا يرفع ذلك لان الله تعالى يقدر على جمعها وان لم يبصر وعلى ايها الا لام بكل جزء ويمكن ان يراد بها الصفات المتضادة المتفرقان كما واحدة بمنزلة حية بعد بها بعد قرار في مائر البدن وان لم تجد لها منفذا وعلى هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم ما بلغ في تفسير حالة يعوله فان عذبه الطالب كان اسوء حالا منه اي رفع عنه اللوم وقبل عذبه مع علمه بان المفروض ثلثة قادر على قضاء الحاجة ولعله وجه كونه اسوء حالا منه ظاهر لله ولعذبه مع انه لا منفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فانه خالفه لرفاهة نفسه ومنافعه ومن البين ان المخالفة الاولى اشد واقبح مع ان فيه الرضا بالمنكر والميل الى من ابغضه الله تعالى وقد يقال ان مراده كما ان يعود الى الموصول مثل عذبه

باب من اخاف مؤمنا

قوله قال رسول الله ص من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف او السكين ونحوها ولعل النظر مستعار للجود والرحمة او الحماية والستر والوجه الرحمة فان الملحوظ في الحرب كالمستظل من حر الشمس قوله ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فله ليصيبه نهي والتاء تزيد مع المؤمن وهو تفزيعه وتخويفه حرام ونوع من اذيته ثم المروع ان كان كافرا فامره ظاهر وان كان مؤمنا ولم يتب ولم يعتد بقصر ذلك ايمانه واستحق الوعيد المذكور ولعله يدل عليه الشفاعة بعد العفو بتان شاء الله تعالى قوله من اعان على مؤمن بشطر كلمة اراد الاعانة على الجميع من الاعانة على بعض افراده وعضد من الاتباع ثم في تلك الكلمة اولا قوله قال رسول الله ص الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال الشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب البراء كجواهر جمع بريء والبغي للطلب والنم نقل الحديث لقصد الافساد بين الناس من اتى قتل ومضرب حتى لتوقع فتنة او وحشة قال الرجل نم تميمة بالمصدر والنمام مبالغة والاسم النميمة والنميمة فيه وهي قال الغير ينقل الى المنقول فيه كان يقول فلان يحكي فيك كذا وكذا وينقل بالقول الام بالكتابة والرقوم كثيرا ما يكون نقل ذلك القول نقصا او عيبا في المحكي عنه موجبا لكراهته له وعار اضافيه عند قوم يجب في المغيبة النم فالتمام كثيرا ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنميمة ومفاسدها اكثر من ان تحتوي يحيط على المقول اليه ان لا يصدق بما قال لانه فاسق وان ينهاه ان لا يسمع منه النميمة وان يبغضه لانه مبغض عند الله ويجب بغض من

يبغضه الله سبحانه وان لا يظن بالمقول فيه شرا لا بحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكي ما نقل اليه لانه يصير شاة ثما الا ان يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عن مريد ان يوقع فسادا او كاخبار الراعي عن مريد ان يبيت براعاها ولعله لا وجه لقيد يجب ذلك بحب الحاظ قوله يحرم الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة القتات النمام يقال قتات حديث يقتاته اذا نمه وهيأه وقيل النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذي يتسمع اليهم وهم لا يعلمون ثم من القتات الذي يأتي الناس فيخبرهم بما يحدث يحتاج الى ما ويكان القول يوجب الكفر لموجب الخلود في النار والحرمان من الجنة ابدا والحمل على المستحل او على ان الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها الا بعد انقضاء مدة العقوبة بترو على المراد بالجنة جنة معينة كما يدخلها القتات بلا عقوبة قوله ان الله تعالى جعل لكل شيء حدا الخ الحد في اللغة المنع ومنه حدود الله وحدود الدار وحد السيف وحد الزنا وحد الخمر وحد السرقة وحد القذف وحد الحرابة وحد البغي وحد الردة وحد الساحر وحد اللائط وحد الزاني المحصن وحد الزاني غير المحصن وحد الشارب وحد القاذف وحد السارق وحد المحارب وحد الباغي وحد المرتد وحد الساحر وحد اللائط وحد الزاني المحصن وحد الزاني غير المحصن وحد الشارب وحد القاذف وحد السارق وحد المحارب وحد الباغي وحد المرتد

باب الاذاعة

قوله ان الله تعالى جعل لكل شيء حدا الخ الحد في اللغة المنع ومنه حدود الله وحدود الدار وحد السيف وحد الزنا وحد الخمر وحد السرقة وحد القذف وحد الحرابة وحد البغي وحد الردة وحد الساحر وحد اللائط وحد الزاني المحصن وحد الزاني غير المحصن وحد الشارب وحد القاذف وحد السارق وحد المحارب وحد الباغي وحد المرتد

فقتلوا م

قوله تدليع السرداب وقد يعد غيره اهله وهو المدبع والمخادع كما في المراد ان مدبع السرير بضم الحاء ما تحته وقد يقال السرير عند غير اهله وهو المدبع والمخادع كما في المراد انتهى والظاهر ان المدبع مقدم بيت الثلثة

باب من اطاع المخلوق في معصية الخالق

قوله من استعفى من اعانة باذاعة سرنا لعدم كل الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل والا فالحكم غير منحصر قوله قال رسول الله ص من طلب رضاء الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما هذا المنع من الاذاعة من كثير منهم منزل على الامام الحق اتبع الجابر طلبا لرضاه كما صرح به وبه يدل عليها اللغة ويدخل في هذا النوع كل من اعان جابرا في جوره طلبا لرضاه كعمال السلطان الجائر وظلمائه والمتكلفين على اعمال والمتكلمين على فتن معاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ومنهم من استعمل الجبر للجبر بالباطل ومنهم شاهد الزور ومنهم من يرجح جانب احد المتخاصمين لغرض صدا فته ومنهم من يرجح المال من الحرام والشبهة طلبا لرضا اهله وبارزه ومنهم من يرى اعداء الرفقا ويوافقهم في الغيبة وذكر عيوب الناس طلبا لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة فانهم قد يغتابون احدا فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استفتاوه وتفرقوا عنه فيسأعدهم طلبا لرضاهم عنه ويرى ذلك بجهله انه من جملة العشرة ويظن انه معذور في الصحبة ومنهم السلطان الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته او ظلم الرعايا بعضهم بعضا او لو فتش احوال الناس لوجد

اكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ثم هو بعد ما عليه في الآخرة من العقوبة التي لا مفر له منها يذمه في الدنيا والآخرة
من يحمده في وقت النصرة او من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده اما في الدنيا فلان حامده يعلم خباثته
وجوره قطعا فيبغضه باطنا وربما يلومه ظاهرا ولا يثق به في امر من اموره واما في الآخرة فان كل واحد منهما
يتبرأ من الآخر كما نطق به القرآن الكريم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس
ذاما ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله عز وجل
له ناصرا وظهيرا رغب في ترك تلك الخصلة ومعالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من
الناس او لدفع الخوف والضرر عن نفسه وشيء من هذه الامور لا يصلح لذلك اذ مع ما فيه من الاعراض عن جنابه تعالى والتعرض
للعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاما وعدوا له فيصير خاسر الدنيا و
الآخرة وفي العكس سعادتهما اذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلبا لحمده تعالى وخوفا من عقوبته كفاه الله
عداوة كل عدو وحسد كل حاسد يريد زوال النعمة ويحتال لازالتها وبغي كل باغ متجاوز عن الحد في ايصال السوء
اليه وايقاع المكروه عليه اما بصرف قلوبهم عما ارادوا والقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعدما كانوا مبغضين
معاندين له او بنصرته عليهم ان تبعوا احكام الغضب ولو اجروا عليه الغضب كان الله عز وجل منتقما له في الآخرة
قوله من حاول امرا بمعصية الله كان افوت لما يرجو واسرع لمجيء ما يحذر مثلا من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق
يفوت رضاه ومدحه ويجيء غضبه وذمه بخلاف من حاول رضاه بترك معصية الخالق فانه تعالى يجعله مادحا له وهذا
امر شاهد مجرب فان الناس مجبولون على حب الامين المتدين العامل لله الفاصل له في جميع حركاته وسكناته وهذا
من جوامع الكلام في الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات قوله لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن
دان بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله الفرية الكذب والافتراء وهي اخص من العصيان وطاعة
العاصي اعم من طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الائمة عليهم السلام او الاعم وبالدين الطريقة
النبوية ومن البين انه لا دين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة ولا
من دخل في هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلاثة ثم اتباع سلاطين الجور ثم اتباع من دونهم من الفاسقين قوله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة اي الزنا ونقص المكيال والميزان
ومنع الزكوة ونقض عهد الله وعهد رسوله والحكم بغير ما انزل الله ويترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فان الاول
لما كان فيه تضييع النسل كان الطاعون الموجب لانقطاعه والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة كان
القحط وشدة المؤنة وجور السلطان باخذ المال وغيره والثالث لما كان فيه منع ما اعطاه الله بتوسط المطر كان
منع نزول المطر من السماء والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل كان تسلط العدو واخذ الاموال والخامس لما
كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدلية كان وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض وفيه تنبيه على ان لهذه
الامور تأثيرا عظيما في نزول هذه البلايا وورود هذه المصائب لاستعداد اهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة
بها لسخط الله وعقوبته واشار بقوله ولولا البهائم لم يمطروا الى ان وجود البهائم رحمة للناس وسبب لوصول
فيض الحق اليهم وذلك لان بقاء البهائم ونشوها بالماء والكلاء وهو موقوف على نزول المطر من السماء فاذا
انزل المطر رعاية لحالها وحفظا للنظام حوالها انتفع به بنو آدم ايضا كما دلت عليه حكاية النملة واستسقائها وقولها
اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم وكان عقوبة الله عز وجل قد تعم الابرار بشوم الاشرار كذلك رحمته قد
تعم الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار ولعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق واتباعه
في جميع الامور وظاهر ان ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ اموالهم ودمائهم وقطع ايدي الاعادي عنهم
وان نقض ذلك العهد والهجران عن الامام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم كما
هو مشاهد الان في اقطار الارض واما جعل بأسهم بينهم وهو القوة والشدة والعذاب فكان المراد به غلبة بعضهم

على بعض بالتعدي والطغيان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله اعلم قوله واذا جاروا في الاحكام
تعاونوا على الظلم والعدوان لان الرادع للتعاون على الظلم والعدوان والباعث للتعاون على البر والتقوى في الاحكام
هو العدل فاذا ارتفع العدل تحقق ضده وهو الجور فيتحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض
وذلك موجب لتبدد النظام المطلق عقلا وشرعا قوله واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار اول الارحام
واولاها بالوصل رحم آل محمد الائمة صلى الله عليه وعليهم اجمعين وقطعها يوجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدي
الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول واستمر الى الآن ثم ارحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع
الاموال في ايدي الاشرار او يوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضا وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم
واخذها منهم ظلما قوله واذا لم يأمروا بالمعروف الخ يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين وعلى تركهما
جميعا ووجه عدم استجابة دعاء الاخيار هو تحكم الغضب وبلوغه حد الحتم والابرام الا ترى انه لم تقبل شفاعة خليل
الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود قوله

لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره المراد بمعصية الله ترك امره وفعل نواهيه صغيرة
كانت ام كبيرة حق الله كانت ام حق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وذكره بما يكرهه فان فعل احد شيئا
من ذلك وقدرت على تغييره ومنعه منه فغير اشد تغيير حتى يكف عنه وينزجر منه ولك ثواب المجاهدين وان عجزت
منه فاقطعه وانقله بالحكمة من امره الى آخر جائز ولو بنحو من التقريب لا بالبدن يكون التغيير بالقلب واللسان لا باللسان
وحده والقلب مائل الى الرضا فان ذلك نفاق وفاحشة اخرى وان لم تقدر عليه فقم ولا تجلس معه فان لم تقدر على القيام
ايضا فانكره بقلبك وامقته في نفسك ولم تكن على الرضا فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب وكانت عنده
من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية
فانت وهو سواء في الاثم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال المستمع احد المغتابين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال السامع
للغيبة احد المغتابين قوله فاما جلست معه ثم تركتنا واما جلست معنا وتركته دل على انه ينبغي عدم الجلوس مع من
يجالس اهل المعاصي وان لم يكن هو من اهلها وهو براعة حتى يغاظ فاما ان يجره وتغرقا جميعا المراغمة المغاضبة تقول
راغمه اذا غاضبه وغرقه في المجمع كونه في طاعة الله تعالى ونصيحة ابيه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب
المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو اولى بالمؤاخذة وامره في الآخرة شديد قوله لا تصحبوا اهل البدع ولا
تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم لان من تشبه بقوم فهو منهم ويفهم منه ان حسن الحال عند الناس مطلوب
وربما كان ذلك سببا لحسن حاله عند الله تعالى لان الله تعالى لا يرد شهادة المؤمنين له فما ذهب اليه فرقة من
الملامية باطل وينبغي ان يعلم ان الناس اما اهل الخير والصلاح واما اهل الشر والفساد والواجب على الفرقة
الاولى التعاون والتآلف والتودد فيما بينهم والقيام باحكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة
الثانية مع وجود الشرائط والا وجب عليهم المهاجرة عنهم وبما قررنا يظهر وجه الجمع بين الاخبار التي يدل
بعضها على مدح الاعتزال وبعضها على مدح الاجتماع وبعضها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويبطل
قول من رجح الاعتزال مطلقا وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة اهل البدع بقوله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه اي ظاهرا او باطنا اما ظاهرا فظاهر لانه عند الناس مثلهم واما
باطنا فلان النفس مائلة الى الشرور فتميل الى طبع الجليس سريعا وتسكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الاعمال
المنكرة وبعكس الامر اذا كان الجليس اهلا متورعا عالما متدينا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم اهل الريب والبدع
من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم الريب الشك ومن علاماته
المساهلة في الدين وترك الاوامر وفعل النواهي وعدم الاعتناء بها والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم
غلب استعمالها فيما هو زيادة او نقصان في الدين والمراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم قال الشهيد الثاني

بعض مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقا لا الكذب فيه لما لم يشترط جعله على طريق المنع فيشترط شرطه بجوز الاستخفاف
بهم مطلقا ظاهرا بنص والتقاوى الشافى والادلة المحيطة ودل على جوازه مواجهتهم بذلك وعلى جواز ارادة غايته
البرئ من ذلك بما ذكره الله تعالى اذا ظاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة له وهو فيه من يجوز ان يتم عليه العبادة
او يفعل فى اهل الاديب انحو واليه فعله اللوم والذم واللعب بقولك فعلت فى فلان وقد فعلا وفعلت اذا عبت وذممت
بفلان افاك له والبت الحقير والدهش والعلل المدلو بها الزائمهم بالحجج الباطلة ليقطعوا ويبتوا كما جاءت الذى كثر فى
محاجتهم بهم وكان ذلك كيلا يطمعوا فى الفساد فى الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلق من بدعهم فانك اذا وقفت
فيهم وناظرت بدعهم ولمتهم بها يتركون الفساد ويحذرهم الناس ولا يتعلق من بدعهم ولا يكتسبوها حتى فيما
مثلها ومن ازلوه فعلم ان مخالفة المخوض بحالات عناد وتزيدهم الكافر والاغراض عند معاندته وبعضه كانه يتوان
كان اهل الدعة والاناة ومنهم المبتدع وهو الذى ركب البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية التى
فيها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والجهر والمجاهرة ومنهم اهل المعصية التى لا تؤذى الخلق كشرب الخمر
وترك الصلاة وهو لاء يجب هجرهم عن المعصية فان قبلوا تابوا والا يجب الهجر مع ومنهم وقتهم هما ذكرهم رغب فيها
ذكر بقوله يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات فى الاخرة فيا عجبا من يرغب الفضل حيث يجاب السرائع
للخير وهلك شاغلين بالدنيا والطنبور والعود والمزين الحق من الباطل بالغيبة وفى الدنيا والعالمين يتبع انواع المعصية و
الخير وهو يتكلم على فوق مرادهم ويعرض عن مناده وفسادهم جاهلين بالشر والديانة وطلب الماوى ايديهم من متاع الدنيا
للذات قوله لا ينبغى للمسلم ان يوالى الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الفاجر الفاسق والاحمق الناقص العقل من الجن
وهو بفقدان العقل وفساده وقيل هو من يهبو كلا يفكر ولا يتأمل فى نطقه هو صوابه ام خطاء والبر يشمل جميع
امر المؤمنين عن لسان العاقل وان غلبه وقيل الاحمق والمائر والكذاب المبالغ والكذب المشتهر به وهو لا يلا
يتفعون فى الدين والدنيا فالخير فى مواخاتهم وصداقتهم قوله ينبغى للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن و
الاحمق والكذاب تجتنب مجونا من باب ضرب نقيض ظاهره هو الرصين فى المحض فى نطقه ولا يبالى فى قولا وفعلا وصف
ماجن وقد بالغ فى الزجر عن مواخاة الاحمق بقوله وربما اراده منفعتك فضرك وذلك لانه لا يعرف مواقع
الكلام ومقابلتها فى الامور وتاليها ومقاصدها ومنافعها ومضارها فربما قال ما يظن انه يمثلك وهو
اشد اضرارا وهو مناد ولا شادى اعجز من مفات الكذاب الماضية الى ان قال مواخاته بعوله واما الكذاب فانه لا ينفك
معه عن ان يقال حدثنى فلان انك يصدق ويدل اليك بخبث بينك وبين من يوثق باد الفساد الذى لا يكون
سده بشئ كلما افتوا احد وشر مطما باخر وهى ابعدها فالاحد شر ولعل الاحاديث وهى ما يحدث شيء حتى انه
يحدث بالصدفة فلا يصدق لان الكذب قد يصدق لا انه لا يصدق فى الشهادة خلاف على ان معانى وغيرى
بين الناس بالعداوة للافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الاخرين فيثبت الخصام فى الصدور والتحنية والسخمة
بالضم الحقد وفى بعض النسخ التحنى الحاء المهملة وهو البغض والحقد فى بعضها التحنى بالشين و
الجيم من التحنج بالتحنيط بالحنوط وهو الخزن والكل مناسب للاثبات استعارة تبعية وهذه الخصلة
هى ثمرة مصاحبة الكذابين وهى خصلة شنيعة ذميمة تكون هى نافية للنظام قاطعة للالتيام مؤدية الى شيوع
القتل والهدم والسبى فى الامام فاتقوا الله وانظروا لانفسكم لما كان الكذاب فى ليلكم فى نهركم فلا تجلسوه وتزيدوا
مضاره بنهاره بأمر لا بد لكل احد من ان ينظر فيه ويعرف حال من يليه وخاصة ومصادقته ولا يعتمد على
ظاهر حاله فيأدى الرأى الا يتخذه مصاحبا ليلا ومنه قوله ما لك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب
لك البعيد ويباعد لك القريب ليتركك كيف ما يطلق على الآكل اللامع فى المفازة بصورة الماء ويطلق ايضا
على كل ما لا يحقق وقد يقرب الى الخزى اشارة الى وجه الشبه كما فسرناه انفا ومالك ومصاحبة الفاسق فما
بايعت باكلة هى بضم الهمزة الفتح وبضمها المرة من الاكل ونظيره فى البر الحى من عنز ومالك ومصادقة الفاجر

فانه يبيعك بالثمانى باليسير لحبه فى ذلك لانه سهل على خلاف الدناءة فلا يحفظ حق المصادقة فانه چوفاسق ودنائته يدل
يقين على خود بالبته فربما تبين ومالك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك فى مالك وربما تكون اليه حاجة عند
عند نزاب فتل والاسم الخذلان اذا ترك نصرته واعانته وتأخرت عنه وتجربته والطنان احوج منصوص على الحال الذى
وما مصدره تهيئ وغيره الرجيع الى الجبل الرخاله قوله قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اى فهل توقع منكم ان توليتم سور الناس وتامرتم عليهم وتركتم
عدل الاسلام واحكامه عسيتم عسى قعد فى الارض بالفساد وتقطعوا ارحامكم وتظلموا اقاربكم والآية وتقاتلوا الاقارب
فيرتفع بعضها بعضكم فى الدين وحرصكم على الدنيا يوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله فلا
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وتجنبه واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله وقال الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ما تقدم
عهود عهدا خذ بالعقل على عباده بالدلة الباقية فى الآفاق والانفس بما ذكرنا من ان فانه الحجج على وجود الصانع وقدرته
وتوحيده وعهدا خذ عليهم بالك بقوله بلى شهدنا وعهدا خذ على العلماء بان يعلموا الجاهل ويبينوا لما فى الكتاب ولا
يكتموه وعهدا خذ على النبيين بان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض فى جميع ذلك الا
فى الاخير والصغير فى ميثاقه للعهد وقال للعهد وبه وما لم يقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد بما وثق به
بعهده من الايات والكتب او ما وقع به من الايات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والتعهد ان وصل فى محل
المخفض على البدل الاشتمال من ضمير به وقطعهم شامل لقطع رحم المحمدية وترك الوصل بالوصايا الطاهرين و
قطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين من الوصلة والاجتماع على الحق
بالايمان ببعض والكفر ببعض والالحاد فى الارض شامل لكل الا يجوز شرعا كالمنع من الايمان والاستهزاء
بالحق واهله والقتال والنهب ونحوها قوله لا تتعاهده كاينا من كان وسواء كان من اهل ملتك ام من اهل الحرب
فانه لا بد من القيام وترك محالسته اذا لم يمكنك نهيه عن المنكر والا وجب نهيه اذا لم يمكن النهى والقيام للتقرب و
الخوف مثله ومن غيره وجب الكاره قلبا كما دلت عليه روايات الخوف وقد مر تفصيل الاية الكريمة فى باب الايمان
مشوب بجوارح البدن كلها فلا نعيده قوله فالعبد المؤمن منه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان
ريبة اى لا يقوم مكان تهمة وشك ولا يجلس فيه فانه يتهم بالفسق ظاهرا عند الناس وقد تلونا به مرارا ما
لا تقلا وقلى وقوله الشك والفسق من الجليس قال فى المغرب رابه ريبا شكك والريبة الشك والتهمة ومنه
الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة وان الصدق طمانينة اى ما يشكك ويحصل
فيك الريبة وهى فى الاصل قلق النفس واضطرابها الا ان كيف قابلها بالطمانينة وهى السكون فذلك ان
النفس لا تستقر حتى تشك فاذا ايقنت سكنت والطمانت قوله ثلثة محال السر بفتح الله ونسر لقراءة
المدابالفتح نفتح الموت وكسر القاف اسكنها التاء التعوية الدنيوية او اللعنة والويل الشدة والهلاك والخاتمى
الهتر الضعيف وبئس الصيد عنهم عليهم السلام فى ذلك المجلس واعم منهم عدم مجالسة العباد عطفا
وبذلك الثانى فوقه والله تعالى اعلم انه لا يصلح عندنا وان لم نعلم فالحرج علينا حتى نعلم اذ لا
تكليف بالمحال عند عدم العلم بحاله وبالله عز وجل بسم عليهم السلام والمنا نسبهم الى الخاتمة المقدسة
تشريفا وتعظيما لهم والمراد بسبه الله عز وجل حقيقة كان احد الا يكره وقع التصريح به فى بعض الروايات و
بالايات امير المؤمنين عم وقد وقع التصريح به فى بعض الروايات وربما يؤيده تذكير الضمير فى عنه قوله فكن
كانك على الوصف خوطب قومها الوصف المجاز انثى الواحدة وصفة مثل تمرة وتمرة وذكر اللغة مرضعة كما يقال

مى كنند وبان شتر را داغ مى كنند وكوشت را بريان مى كنند قوله من قعد فى مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على
الانتصاف اى من الانتصاف ان يقتله اذا لم يخف على نفسه وعرضه او ماله او على مؤمن اخر وقد سئل الصادق عليه السلام عمن
سمع يشتم عليا عليه السلام ويبرأ منه فقال هو حلال الدم واضافة صالح الى الموصول فى قوله وسلب صالح ما من به عليه من
معرفتنا اما بيانية فيفيد سلب المعرفة واما لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة عنه قوله رايت يحيى بن ام الطويل
وقف بالكناسة يحيى بن ام الطويل المطعمى من اصحاب الحسين عليه السلام وقال الفضل بن شاذان لم يكن فى زمن على بن
الحسين عليهما السلام فى اول امره الا خمسة انفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروى عن الصادق عليه السلام قال
ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام الا ثلثة ابو خالد الكابلى ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس
لحقوا وكثروا وفى رواية اخرى مثله وزاد فيها وجابر بن عبد الله الانصارى وروى عن ابى جعفر عليه السلام ان الحجاج
طلبه فقال تلعن ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه وقتله ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه اى لا تخاصموه اولا
تبتدؤه بالمجادلة والمناظرة ومن احتاج الى مسألتكم من اخوانكم فقد خنتموه اذ لابد من اعطائه قبل الطلب
كما دل عليه بعض الروايات وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل فى النهاية المهل القيح والصديد الذى يذوب
فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل وفى الكشاف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت
يشوى الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب وعن النبى صلى الله عليه وآله هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قوله قال ابو
عبد الله عليه السلام ان الناس على ستة اصناف لعل وجه الحصر ان الناس اما مؤمن او كافر او لا هذا ولا ذاك والاخير هم المستضعفون
الذين لا يقرون بالحق ولا ينكرونه والثانى هم اهل النار قطعا والاول اما مؤمن كامل يسابق بالخيرات لم يصدر
منه ذنب اصلا او لا والاول هم اهل الجنة قطعا والثانى اما ان يتوب عن ذنبه او لا والاول هم اخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اى يقبل توبتهم والثانى اما ان تغلب
حسناته على سيئاته او لا والاول هم اخرون مرجون لامر الله اما ان يعذبهم واما يتوب عليهم والثانى هم اصحاب
الاعراف قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور فى قوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب قيل اى حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم فى اسفل سافلين واجيب
بان بعد احدهما عن الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب وله اعلى واسفل وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا
بسيماهم لعلهم الله تعالى فى ذلك المكان العالى اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين مطلعين على احوال
الخلائق وهم كما كانوا فى الدنيا شهداء على اهل الطاعة وعلى اهل الكفر والمعصية كذلك يكونون فى الاخرة
شهداء على كل احد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى فى الجنة وعلى اسفله قوم تساوت حسناتهم
وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول امرهم الى الجنة بفضل الله ونعمه
ان شاء الله قال الكتب اهل الوعيد من اهل الجنة واهل النار من بيان لاهل الوعيد واشارة الى صنفين من
الاصناف الستة وفى بعض النسخ الوعد بدون الياء بدل الوعيد وفى بعضها الوعدين على صيغة التثنية قوله
وحشى منهم هو قاتل حمزة ثم اسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور فى كتب السير على المشهور وادرجه عليه السلام فى هذا
الصنف وادرجه ابوه عليه السلام فى الباب الثامن بعد هذا الباب فى صنف المرجون لامر الله ولعل المراد بالمرجون
فى الباب الثامن المعنى الشامل للصنفين جميعا لان الارجاء التأخير وسموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيمة
حتى ياتى امر الله عليهم قوله الناس على ست فرق يؤولون كلهم الى ثلث فرق الايمان والكفر والضلال لعل المراد
بالايمان الايمان الكامل الذى لا يشوبه شىء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون وبالكفر
انكار الحق والمتصفون به هم المخلدون فى النار والضلال واسطة بينهما والمتصفون به على اربعة اقسام لانهم
ان وقفوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالايمان والمعصية وتابوا عنها فهم المعترفون
بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان زادت عليها او ساواها فهم

باب اصناف الناس

اهل

اهل الاعراف وضمير الجمع فى قوله وهم اهل الوعيد راجع الى ست فرق وفى بعض النسخ بدل الوعيد الوعد مثل
السابق قوله دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابى جعفر عليه السلام قال قلت له انا نمد المطمار قال وما المطمار قلت التر
الترديد اما من زرارة او من راويه والتر بالضم الخيط يقدر به البناء ويمد عليه يقول الرجل لصاحبه عند الغضب
لاقيمنك على التر فمن وافقنا من علوى او غيره توليناه ومن خالفنا من علوى او غيره برئنا منه كان مراده بالموافق
مؤمن مستقر ايمانه ليس على كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر مخرج بالاول من حجة الله او رسوله او
الحجة عليه السلام والمستضعف الذى لا يعرف الحق ولا ينكره وبالثانى المؤلفة وهم الذين امنوا ولم يستقر الايمان فى قلوبهم
لقرب عهدهم بالجاهلية وسموا بها لان النبى صلى الله عليه وآله كان يعطيهم الزكوة والصدقات لتاليف قلوبهم وبالثالث
صاحب الكبيرة وهم المرجون لامر الله والذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا واصحاب الاعراف ودخل هؤلاء
كلهم عنده فى المخالف الذى يجب التبرء منه فقال له يا زرارة قول الله اصدق من قولك وهو يعد المستضعفين
ومن بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم فى المخالف والتبرى منهم كما تبرئ منه وزاد حماد
فى الحديث قال اى زاد حماد فى هذا الحديث عن زرارة قال زرارة فارتفع صوت ابى جعفر عليه السلام وصوتى حتى كان يسمعه
من على باب الدار دل على سوء ادب زرارة وبحارته والجواب انه من افاضل اصحابنا وانه منزه عن مثل ذلك و
كان قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب الصحيح او كان قصده معرفة كيفية المناظرة فى هذا المطلب وتحصيل
المهارة فيها ليناظر مع الخوارج واضرابهم ولا ان المبالغة فيها لا تسوءه عليه السلام بل تعجبه والله يعلم وزاد فيه
جميل عن زرارة فلما اكثر الكلام بينى وبينه قال لى يا زرارة حقا على الله ان يدخل الضلال الجنة المراد
بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة
واجماع الفرقة الناجية على ان الكفار لا يدخلون الجنة قوله قال قلت سنن رسول الله صلى الله عليه وآله كفرائض الله عز وجل
اى فى الشرف والاحترام او فى لزوم الوفاء او فى كفر التارك فقال ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على
العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا الفريضة تشمل الواجبات الاصولية و
الفرعية فلا يبعد ان يكون قوله فلم يعمل بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدها ناظرا الى الاولى وح يكون الكفر
اعم من كفر الجحود وكفر ترك ما امر الله تعالى به وان كان تركه مقرونا بالجحود كان كفره ايضا كفر جحود واما من
ترك الاولى من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر ويجئ ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وانه فى مشية
وامر الله بامور كلها حسنة فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل
منقوص من الخير لعل المراد بتلك الامور الامور المندوبة وفيه دلالة بحسب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر و
كذا بحسب المفهوم ان ترك جميعها كفر ولعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ويحتمل تخصيص
الفريضة بالاصولية ويمكن ان يراد بتلك الامور الفرعية مطلقا وان ترك بعضها وهو المندوبات ليس
بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار وفى بعض النسخ وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بامور قوله ان الكفر لاقدم من الشرك
واخبث واعظم اما انه اقدم فلانه اباء من الطاعة وانكار للحق وهو مقدم من الشرك الذى هو وضع دين
غير دين الحق وسابق عليه والشرك مسبوق ومتفرع على الكفر واول ابتداء الاباء عن الامر ترك الشرك والانكار
وما ذكره عليه السلام من كفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه ابى اولا من طاعة الرب وانكر امره وكفر ثم دعا
الى عبادة غير الله تعالى فاشرك واما انه اخبث واعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه والسبب الخبيث
وداعيه اخبث واعظم ومن هنا يظهر ان الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالفنا فى امامة على عليه السلام
فهو كافر من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافته عليه السلام ومشرك من جهة نصب دين
غير دين المؤمنين والظاهر انه عز وجل لم يقل لابليس بخصوصه اسجد لادم والمراد بقوله عليه السلام حين قال الله له
اسجد لادم انه تعالى امره ايضا بالسجود فى قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم ويشمل خطاب الملائكة له ايضا

باب الكفر

باعتبار التغليب لكونه داخلا منهم وبعدد اسم جملتهم فمن اختاره على الله عز وجل وفي الطاعة واقام على الكبائر
فهو كافر لعلم المراد بالاختيار واختيار مراده على مراد الله تعالى واختياره ام ابليس على امره تعالى ومحبته بالاباء
من الطاعة انكارها والا رب فان انكار الطاعة سواء كانت من الاقسام من الفرض كفر ولو اريد بالاباء
ترك العمل بها فالمذموم لا يعدل ان يراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك المأمور به او كفر الجحود مع الاستخفاف
فيرجع الى الاول قوله عز عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ذكر عنده سالم ابو خديجة واصحابه فقال
انهم يكادون ان يكونوا من طارب علينا عامة مشركين سالم بن ابي خديجة روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله
عليهم السلام وكان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الله تعالى وكذبه وكفره وروى في ترجمته روايات كثيرة
باسم ابي خديجة تارة وعبد الله مشترك بين عبد الله بن بكير بن اعين وعبد الله بن بكير الارجاني وعبد الله
بن بكير الارعي وعبد الله بن بكر المحرري والثالثة الاولى من اصحاب الصادق ع والاخيرتان من اصحاب الباقر ع في
الظنان فاعرفه قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكر بني للمفعول لا ان ع فاعل الثاني فيحتاج الى تقدير
فقال فيما انهم يكادون ويحتمل ان يكون فاعل الاول راجعا الى عبد الله فاعل الثاني وذكر ان زرارة الا ان نقله
عن زرارة بلا واسطة في الجملة فقال ابو جعفر ع فانهم يزعمون انهم كفار باشارته الى من يعلمهم والى انهم يعتقدون في
المحاربين ما هو اخبث من الشرك وليس في نصبين نقولهم ينفي الشرك وان احتمل بناء على ان الشرك عبارة عن طاعة
غير الله ومحبته تتحقق ملكفر بتحقق بترك الطاعة وقد تحقق وبعد الملزوم لا اول وبين به ما يجيء وفي هذا الكتاب
عدم من ان الحروري كافر مشرك والله يعلم فمن اختبر على الله فالى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر وهو
مستخف كافر فكافر فقوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الشارح وان احتمل لعزو من على التعدد بين اما التنبيه
على ان اباء الطاعة والقيام على الكبائر كذلك كان مع الاستخفاء بها والا فلا والتنبيه على ان الشرك عبارة عما ذكر
عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيرا لما قبله لا تقييدا والله يعلم قوله قال سالت ابا عبد الله ع عن
قول الله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فنوشاكر واما تارك فهو كافر والمراد
راجع الى الانسان وما معه وحوله اما عند اراءة سبيل الخير وهو طريق توحيد الله والاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة وغيرها بالعطاء العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسول فاما شاكرا
بالاهتداء والاخذ فيه واما كفورا بالاعراض عنه في المراد بالشكر الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايع دينه
والمراد بالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر جحود وكذا الثاني مع الاستخفاف وبعده كفر نعمة و
من لطفه الله تعالى على عباده وشرفهم لهم امر من الله عليهم بالتوبة لطاعته والقيام بوظايف ضرورية و
هي نعمة عظيمة تركها جزاء وشكر النعم تعالى جزاء الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها اجرا جميلا وثوابا جزيلا في
الاخرة قوله قال ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل من يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ترك العمل الذي
اقر به ان ترك الصلوة من غير جحود ولا اشغال شاء بذلك الى ان المراد بالايمان العمل وقد مر ان
الملائة على شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك لا مر ومخالفته لا كفر الجحود والا كان لا ان يكون
ترك العمل مقرونا بالاستخفاف او الجحود وقد زال الاعتقاد وقد ترك العمل لاوجبات المؤكدة والاستمرار
من غير علة لا ينفك عنها وبوجد ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل والله يعلم قوله عمدي ترك
تعالم لتاسر لعمل المراد بالعمد هنا الادراك والمعرفة اي ليس لي معرفة بحالك هل تخاصمك اشر فتريد
معرفته ما لك تخاصمهم قوله عز عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع يدخل النار من
قال لا والله قلت فيدخلها الا كافر قال لا الا من شاء الله اي لا يدخلها احد غير كافر الا من شاء الله ان يدخلها
وهذا واسطة بين المؤمن والكافر واستدرك به خلافا لزرارة حيث ينفي الواسطة بينهما وكانه تمسك بقوله تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وبقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وفي دلالتهما على المدعى

قال قلت

قال فلما رددت عليه قال لي اي شيء اقول قال لا اقول لا الا من شاء الله وانت تقول لا ولا تقول الا من شاء
الله المعنى من قوله ع الا من شاء الله ان الله عز وجل لا يدخل النار احدا ولا يخلد فيها احدا وقد فهم من قوله ع لا والله ان المؤمن لا
يدخل النار فقد فهم منها ان هذا العين ليس بمؤمن وكافر فهو واسطة بينهما وانما لم يات ثم بعد قوله لا
والله بالاستثناء وقد يقال لما شاء الله لعدم احتمال المؤمن ولا يدخل النار قطعا بخلاف قوله لا في السوال
الثاني فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه قد يدخل النار فلذلك استثناه بقوله الا من شاء الله وهو احد صيد بعد شيء
الكافر على المؤمن وغيره قد يدخل النار فلذلك استثناه بقوله الا من شاء الله ويجوز دخوله في النار بمشية
الله تعالى في اثناء زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء وقد يقال الا من شاء الله وما قررنا ظهرت
مناط الفرق بين القولين نعم هذا الاستثناء وتركه في الاول لا يوجب ثبوت الواسطة والثاني غيره قال محمد بن
هشام بن الحكم وتحاور عن زرارة قال قلت فيقتضي صحيح لا علم لي بالمحقق قال زرارة النار لا يدخلها الا كافر وقد يتوهم
الاستثناء ولا يثبت الحاجة الى الاباطيل بقوله وبيان فساده وما تذكر في الكلام وبين ثم فساده اعلم ان زرارة
واضرابه لم يكونوا ممن لا علم له بالخصوصيات والمناظرة ولا بد في مقام المناظرة واثبات المدعى من ابطال قول الخصم وبيان
فساده فلما علم ما اضمره وفساده لم يتعرض لما فساد قوله بقدرته مسلمة عنده وهي ان سفهاء المسلمين الذين ليس لهم
معرفة بالدين وهم مقرون بحكمه مندرجون تحت يده وقدرته وان خذوها الله المستضعفين غير مؤمنين عنده
وكافرين لانه لا يجوز تسلم ولي كافرين لمحارب ولسفهاء اللازم بدل على انتفاء الملزوم وهو الكفر وهو الحكم
بمستحقين النار بعينه فلزم من ذلك ان الشاك لا يخلد الا كافر فعلى الاطلاق ليس بصحيح ولا بد من التقييد بالا
كما ذكره ثم وهذا ما نقل زرارة عنه قال فيما زرارة ما تقول فيمن قال لك بالحكم افتتله اشارة الى المعنى
الاول ما تقول في خذلكم والحكم افتتلهم اشارة الى المعنى الثاني والمعنى الانكار ويحتمل ان يكون ما تقول
في خذلكم بيانا للفاء قبل والمعنى على التقديرين تقريرها بان هؤلاء ليسوا بمؤمنين وكافرين قال وقلت انا والله
الذي لا اله الا هو المخوفة قال ذلك لعمري قرينة معلوما بما لديه ومخصوصا عما عنده وهو يعلم الله اعلم ان معول الا
الا ان عدل عن المغايب الى التكلم رعاية لحال الطمع كما قيل في قوله لبيك اللهم لبيك انا الذي سمتني امي حيدرة وهو
الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاعتقاد الا ان يعلم حقيقة هذا المقال قوله وذلك ان ابليس اول
من كفر حيث ترك طاعة عز وجل امره بالسجود لادم وبهذا يرد على من اخذ الحديث ان الداعي الى عبادة غير الله والعداوة
مشتركان في الشر قوله وترك ما بالالف لانه كفر وترك قد سمينه كفرا وما الجحد في ذلك اما كان ناظر الصلوة م
تاو ي الثاني وتارك الصلوة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهيا عنه وهو الزنا وترك الصلوة او كان الاول فعل
منهيا عنه والثاني ترك مامور به والاول اشد لان ستا ثلاثين سنا لعن ترك الصلوة وتارك الصلوة او كان الاول
يسمى كافرا دون الاول فالحاصل عند بداء السبب واظهار الفرق بان الثاني وهو ترك الصلوة مستخف بها
للعلم بها دون الاول وجعل الاستخفاف فيها ان تاركها اتاها ان يختار السكون للاستراحة التي لاقدر لها عند
العقلاء والاذة تقابل الذة فعلها والمراد بالذي يختار فعلا اخر من الافعال الدنيوية او غيرها وعلى التقادير
تركها استخفاف دال على انكارها او على عدم الاعتناء بها وضمير يتاتى ثم قوله فاصدا الى ما اجمع الله
والله والعمل المراد بالكفر في قوله واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر كفر الجحود لان المستخف بالصلوة جاحد لا كفر
النعمة وهو مقابل الشكر بالصلوة شكر نعمة كفران الكفر بهذا المعنى غير محقر بالصلوة لوجوده
في الثاني وشارب الخمر ايضا كان تركها طاعة وكل طاعة تذكر المراد بالداعي في قوله لم يدع ذلك الداعي الداعي
المخصوص وهو غلبة الشهوة مفعوله لم يغلبك على الشهوة عطف تفسير او الاشكل اختياري الداعي قوله من شك
في الله وفي رسول الله صه هو كما قال الظاهر ان الواو بمعنى او للتنويع وان الشك وان اتى على شك الشاك في
الرسالة والشاك منهما كافر وجب قتلهم اذا كان ظاهر الاسلام واما الكفار كالهنود والمغاربة

٣٩٢

غيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه وان جاز قتلهم من وجه اخر قوله فاذا قلت فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فاسلت عني وزدت علي شك مرات فاستبنت وفهمت الغضب كما سد بالامساك سؤالي عن شك في عمل العبادة باشياء العدم بعد هذا الذي اشعره بالامساك خوفا من ان شك ابتداء وتقيته من بعض الحاضرين قوله قال شيخنا الطيب عبد الله عز من قائل عز وجل من يكفر بالايمان فقد حبط عمله فقال ترك العمل الذي اقترنه فما موضع ترك العمل حتى يقترنه كما شرطه مع فقد العمل الذي تركه يوجب حبطا العمل حتى يقترنه وفيه دلالة على ان الذنب يحبط العمل قبل الاخلاف وان الكفر يحبط ولا قوال احباط المعاون تراقم وانما الخلاف في الاحباط بمعنى عدم اعتبارات الحسنات كالقترانها السيئات فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من اهل السنة ينفونه قوله قلت مرجية وقدرية وحرورية بالياء او الهمزة اسم فاعل من رجيته او رجاته بمعنى اخرته وهم فرقة من اهل الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لاعتقادهم ان الله تعالى اخر عقاب بعض عباده المعاصي الى الاخرة وعلم انه يعفو عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الاعمال وان العباد لا قدرة لهم على شيء منها فقابل الجبرية الخوارج فنبذوا الجبر وبالغوا في القدر فرقة لان كان اول من تكلم به رجل يقال له معبد الجهني وكان من اصحاب الحسن البصري ثم ان واصل بن عطاء الغزال اعتزل مجلس الحسن البصري فسمي هو واصحابه معتزلة وسموا بالقدرية لانهم اسندوا افعال العباد الى قدرتهم دون قدرة الله تعالى والحرورية نسبة الى حروراء قرية بظاهر الكوفة نزلها الخوارج حين خرجوا على علي رضي الله عنه والمرجئة سموا بذلك لانهم اخروا العمل عن النية والعزم وقيل لانهم اخروا عليا رضي الله عنه عن الخلافة وقدموا عليه غيره وقيل لانهم يرجون لاهل الكبائر من المسلمين العفو والمغفرة وقيل لانهم يؤخرون التوبة الى الموت وقيل لانهم يقدمون الايمان على العمل والجهمية اتباع جهم بن صفوان السمرقندي الذي قتله سلم بن احوز بمرو سنة ثمان وعشرين ومائة وكان جهم يقول ان الجنة والنار تفنيان وان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وان الكفر هو الجهل بالله تعالى فقط وان افعال العباد كلها من حركات اهل الجنة وسكناتهم هي افعال الله تعالى على الحقيقة وهم اصحاب جهم بن السائب الكوفي الذي خرج مع الحارث بن شريح على بني امية فلما قتل الحارث فر جهم الى ترمذ فاختفى بها فاخذ فقتل سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائة وقيل سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وقيل سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل سنة ثمان وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وثلاثين ومائة وقيل سنة اربعين ومائة وقيل سنة اثنتين واربعين ومائة وقيل سنة ثلاث واربعين ومائة وقيل سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة خمس واربعين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائة وقيل سنة سبع واربعين ومائة وقيل سنة ثمان واربعين ومائة وقيل سنة تسع واربعين ومائة وقيل سنة خمسين ومائة وقيل سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل سنة اربع وخمسين ومائة وقيل سنة خمس وخمسين ومائة وقيل سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة سبع وخمسين ومائة وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة وقيل سنة ستين ومائة وقيل سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة اثنتين وستين ومائة وقيل سنة ثلاث وستين ومائة وقيل سنة اربع وستين ومائة وقيل سنة خمس وستين ومائة وقيل سنة ست وستين ومائة وقيل سنة سبع وستين ومائة وقيل سنة ثمان وستين ومائة وقيل سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة سبعين ومائة وقيل سنة احدى وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وقيل سنة اربع وسبعين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة ست وسبعين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة وقيل سنة احدى وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة اربع وثمانين ومائة وقيل سنة خمس وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ومائة وقيل سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة تسع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ومائة وقيل سنة احدى وتسعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة ست وتسعين ومائة وقيل سنة سبع وتسعين ومائة وقيل سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث ومائتين ومائة وقيل سنة اربع ومائتين ومائة وقيل سنة خمس ومائتين ومائة وقيل سنة ست ومائتين ومائة وقيل سنة سبع ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان ومائتين ومائة وقيل سنة تسع ومائتين ومائة وقيل سنة عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة احدى عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتي عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة اربع عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة خمس عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة ست عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة تسع عشرة ومائتين ومائة وقيل سنة عشرين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وثلاثين ومائتين ومائة وقيل سنة اربعين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع واربعين ومائتين ومائة وقيل سنة خمسين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائتين ومائة وقيل سنة ستين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وستين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وستين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وستين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وستين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وستين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وستين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وستين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وستين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وستين ومائتين ومائة وقيل سنة سبعين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وسبعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وثمانين ومائتين ومائة وقيل سنة تسعين ومائتين ومائة وقيل سنة احدى وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة اربع وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة خمس وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة ست وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة سبع وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين ومائة وقيل سنة ثلاثمائة وقيل سنة احدى وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل سنة اربع وثلاثمائة وقيل سنة خمس وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثمائة وقيل سنة سبع وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وثلاثمائة وقيل سنة تسع وثلاثمائة وقيل سنة عشرة وثلاثمائة وقيل سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقيل سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وقيل سنة اربع عشرة وثلاثمائة وقيل سنة خمس عشرة وثلاثمائة وقيل سنة ست عشرة وثلاثمائة وقيل سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقيل سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وقيل سنة تسع عشرة وثلاثمائة وقيل سنة عشرين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة اربعين وثلاثمائة وقيل سنة احدى واربعين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وقيل سنة اربع واربعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس واربعين وثلاثمائة وقيل سنة ست واربعين وثلاثمائة وقيل سنة سبع واربعين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وقيل سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقيل سنة خمسين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة ست وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وقيل سنة ستين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وستين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وستين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وستين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وستين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وستين وثلاثمائة وقيل سنة سبعين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ست وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وقيل سنة ثمانين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة تسعين وثلاثمائة وقيل سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ست وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة اربعمائة وقيل سنة احدى واربعمائة وقيل سنة اثنتين واربعمائة وقيل سنة ثلاث واربعمائة وقيل سنة اربع واربعمائة وقيل سنة خمس واربعمائة وقيل سنة ست واربعمائة وقيل سنة سبع واربعمائة وقيل سنة ثمان واربعمائة وقيل سنة تسع واربعمائة وقيل سنة عشرة واربعمائة وقيل سنة احدى عشرة واربعمائة وقيل سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقيل سنة ثلاث عشرة واربعمائة وقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وقيل سنة خمس عشرة واربعمائة وقيل سنة ست عشرة واربعمائة وقيل سنة سبع عشرة واربعمائة وقيل سنة ثمان عشرة واربعمائة وقيل سنة تسع عشرة واربعمائة وقيل سنة عشرين واربعمائة وقيل سنة احدى وعشرين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقيل سنة اربع وعشرين واربعمائة وقيل سنة خمس وعشرين واربعمائة وقيل سنة ست وعشرين واربعمائة وقيل سنة سبع وعشرين واربعمائة وقيل سنة ثمان وعشرين واربعمائة وقيل سنة تسع وعشرين واربعمائة وقيل سنة ثلاثين واربعمائة وقيل سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وقيل سنة اربع وثلاثين واربعمائة وقيل سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقيل سنة ست وثلاثين واربعمائة وقيل سنة سبع وثلاثين واربعمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقيل سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقيل سنة اربعين واربعمائة وقيل سنة احدى واربعين واربعمائة وقيل سنة اثنتين واربعين واربعمائة وقيل سنة ثلاث واربعين واربعمائة وقيل سنة اربع واربعين واربعمائة وقيل سنة خمس واربعين واربعمائة وقيل سنة ست واربعين واربعمائة وقيل سنة سبع واربعين واربعمائة وقيل سنة ثمان واربعين واربعمائة وقيل سنة تسع واربعين واربعمائة وقيل سنة خمسين واربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وقيل سنة اربع وخمسين واربعمائة وقيل سنة خمس وخمسين واربعمائة وقيل سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل سنة سبع وخمسين واربعمائة وقيل سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقيل سنة تسع وخمسين واربعمائة وقيل سنة ستين واربعمائة وقيل سنة احدى وستين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وستين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وستين واربعمائة وقيل سنة اربع وستين واربعمائة وقيل سنة خمس وستين واربعمائة وقيل سنة ست وستين واربعمائة وقيل سنة سبع وستين واربعمائة وقيل سنة ثمان وستين واربعمائة وقيل سنة تسع وستين واربعمائة وقيل سنة سبعين واربعمائة وقيل سنة احدى وسبعين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وقيل سنة اربع وسبعين واربعمائة وقيل سنة خمس وسبعين واربعمائة وقيل سنة ست وسبعين واربعمائة وقيل سنة سبع وسبعين واربعمائة وقيل سنة ثمان وسبعين واربعمائة وقيل سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل سنة ثمانين واربعمائة وقيل سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وقيل سنة اربع وثمانين واربعمائة وقيل سنة خمس وثمانين واربعمائة وقيل سنة ست وثمانين واربعمائة وقيل سنة سبع وثمانين واربعمائة وقيل سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقيل سنة تسع وثمانين واربعمائة وقيل سنة تسعين واربعمائة وقيل سنة احدى وتسعين واربعمائة وقيل سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقيل سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وقيل سنة اربع وتسعين واربعمائة وقيل سنة خمس وتسعين واربعمائة وقيل سنة ست وتسعين واربعمائة وقيل سنة سبع وتسعين واربعمائة وقيل سنة ثمان وتسعين واربعمائة وقيل سنة تسع وتسعين واربعمائة وقيل سنة خمسمائة وقيل سنة احدى وخمسمائة وقيل سنة اثنتين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث وخمسمائة وقيل سنة اربع وخمسمائة وقيل سنة خمس وخمسمائة وقيل سنة ست وخمسمائة وقيل سنة سبع وخمسمائة وقيل سنة ثمان وخمسمائة وقيل سنة تسع وخمسمائة وقيل سنة ستمائة وقيل سنة احدى وستمائة وقيل سنة اثنتين وستمائة وقيل سنة ثلاث وستمائة وقيل سنة اربع وستمائة وقيل سنة خمس وستمائة وقيل سنة ست وستمائة وقيل سنة سبع وستمائة وقيل سنة ثمان وستمائة وقيل سنة تسع وستمائة وقيل سنة سبعمائة وقيل سنة احدى وسبعمائة وقيل سنة اثنتين وسبعمائة وقيل سنة ثلاث وسبعمائة وقيل سنة اربع وسبعمائة وقيل سنة خمس وسبعمائة وقيل سنة ست وسبعمائة وقيل سنة سبع وسبعمائة وقيل سنة ثمان وسبعمائة وقيل سنة تسع وسبعمائة وقيل سنة ثمانمائة وقيل سنة احدى وثمانمائة وقيل سنة اثنتين وثمانمائة وقيل سنة ثلاث وثمانمائة وقيل سنة اربع وثمانمائة وقيل سنة خمس وثمانمائة وقيل سنة ست وثمانمائة وقيل سنة سبع وثمانمائة وقيل سنة ثمان وثمانمائة وقيل سنة تسع وثمانمائة وقيل سنة تسعمائة وقيل سنة احدى وتسعمائة وقيل سنة اثنتين وتسعمائة وقيل سنة ثلاث وتسعمائة وقيل سنة اربع وتسعمائة وقيل سنة خمس وتسعمائة وقيل سنة ست وتسعمائة وقيل سنة سبع وتسعمائة وقيل سنة ثمان وتسعمائة وقيل سنة تسع وتسعمائة وقيل سنة الف وقيل سنة احدى والف وقيل سنة اثنتين والف وقيل سنة ثلاث والف وقيل سنة اربع والف وقيل سنة خمس والف وقيل سنة ست والف وقيل سنة سبع والف وقيل سنة ثمان والف وقيل سنة تسع والف وقيل سنة عشرة والف وقيل سنة احدى عشرة والف وقيل سنة اثنتي عشرة والف وقيل سنة ثلاث عشرة والف وقيل سنة اربع عشرة والف وقيل سنة خمس عشرة والف وقيل سنة ست عشرة والف وقيل سنة سبع عشرة والف وقيل سنة ثمان عشرة والف وقيل سنة تسع عشرة والف وقيل سنة عشرين والف وقيل سنة احدى وعشرين والف وقيل سنة اثنتين وعشرين والف وقيل سنة ثلاث وعشرين والف وقيل سنة اربع وعشرين والف وقيل سنة خمس وعشرين والف وقيل سنة ست وعشرين والف وقيل سنة سبع وعشرين والف وقيل سنة ثمان وعشرين والف وقيل سنة تسع وعشرين والف وقيل سنة ثلاثين والف وقيل سنة احدى وثلاثين والف وقيل سنة اثنتين وثلاثين والف وقيل سنة ثلاث وثلاثين والف وقيل سنة اربع وثلاثين والف وقيل سنة خمس وثلاثين والف وقيل سنة ست وثلاثين والف وقيل سنة سبع وثلاثين والف وقيل سنة ثمان وثلاثين والف وقيل سنة تسع وثلاثين والف وقيل سنة اربعين والف وقيل سنة احدى واربعين والف وقيل سنة اثنتين واربعين والف وقيل سنة ثلاث واربعين والف وقيل سنة اربع واربعين والف وقيل سنة خمس واربعين والف وقيل سنة ست واربعين والف وقيل سنة سبع واربعين والف وقيل سنة ثمان واربعين والف وقيل سنة تسع واربعين والف وقيل سنة خمسين والف وقيل سنة احدى وخمسين والف وقيل سنة اثنتين وخمسين والف وقيل سنة ثلاث وخمسين والف وقيل سنة اربع وخمسين والف وقيل سنة خمس وخمسين والف وقيل سنة ست وخمسين والف وقيل سنة سبع وخمسين والف وقيل سنة ثمان وخمسين والف وقيل سنة تسع وخمسين والف وقيل سنة ستين والف وقيل سنة احدى وستين والف وقيل سنة اثنتين وستين والف وقيل سنة ثلاث وستين والف وقيل سنة اربع وستين والف وقيل سنة خمس وستين والف وقيل سنة ست وستين والف وقيل سنة سبع وستين والف وقيل سنة ثمان وستين والف وقيل سنة تسع وستين والف وقيل سنة سبعين والف وقيل سنة احدى وسبعين والف وقيل سنة اثنتين وسبعين والف وقيل سنة ثلاث وسبعين والف وقيل سنة اربع وسبعين والف وقيل سنة خمس وسبعين والف وقيل سنة ست وسبعين والف وقيل سنة سبع وسبعين والف وقيل سنة ثمان وسبعين والف وقيل سنة تسع وسبعين والف وقيل سنة ثمانين والف وقيل سنة احدى وثمانين والف وقيل سنة اثنتين وثمانين والف وقيل سنة ثلاث وثمانين والف وقيل سنة اربع وثمانين والف وقيل سنة خمس وثمانين والف وقيل سنة ست وثمانين والف وقيل سنة سبع وثمانين والف وقيل سنة ثمان وثمانين والف وقيل سنة تسع وثمانين والف وقيل سنة تسعين والف وقيل سنة احدى وتسعين والف وقيل سنة اثنتين وتسعين والف وقيل سنة ثلاث وتسعين والف وقيل سنة اربع وتسعين والف وقيل سنة خمس وتسعين والف وقيل سنة ست وتسعين والف وقيل سنة سبع وتسعين والف وقيل سنة ثمان وتسعين والف وقيل سنة تسع وتسعين والف وقيل سنة الفين وقيل سنة احدى والفين وقيل سنة اثنتين والفين وقيل سنة ثلاث والفين وقيل سنة اربع والفين وقيل سنة خمس والفين وقيل سنة ست والفين وقيل سنة سبع والفين وقيل سنة ثمان والفين وقيل سنة تسع والفين وقيل سنة عشرة والفين وقيل سنة احدى عشرة والفين وقيل سنة اثنتي عشرة والفين وقيل سنة ثلاث عشرة والفين وقيل سنة اربع عشرة والفين وقيل سنة خمس عشرة والفين وقيل سنة ست عشرة والفين وقيل سنة سبع عشرة والفين وقيل سنة ثمان عشرة والفين وقيل سنة تسع عشرة والفين وقيل سنة عشرين والفين وقيل سنة احدى وعشرين والفين وقيل سنة اثنتين وعشرين والفين وقيل سنة ثلاث وعشرين والفين وقيل سنة اربع وعشرين والفين وقيل سنة خمس وعشرين والفين وقيل سنة ست وعشرين والفين وقيل سنة سبع وعشرين والفين وقيل سنة ثمان وعشرين والفين وقيل سنة تسع وعشرين والفين وقيل سنة ثلاثين والفين وقيل سنة احدى وثلاثين والفين وقيل سنة اثنتين وثلاثين والفين وقيل سنة ثلاث وثلاثين والفين وقيل سنة اربع وثلاثين والفين وقيل سنة خمس وثلاثين والفين وقيل سنة ست وثلاثين والفين وقيل سنة سبع وثلاثين والفين وقيل سنة ثمان وثلاثين والفين وقيل سنة تسع وثلاثين والفين وقيل سنة اربعين والفين وقيل سنة احدى واربعين والفين وقيل سنة اثنتين واربعين والفين وقيل سنة ثلاث واربعين والفين وقيل سنة اربع واربعين والفين وقيل سنة خمس واربعين والفين وقيل سنة ست واربعين والفين وقيل سنة سبع واربعين والفين وقيل سنة ثمان واربعين والفين وقيل سنة تسع واربعين والفين وقيل سنة خمسين والفين وقيل سنة احدى وخمسين والفين وقيل سنة اثنتين وخمسين والفين وقيل سنة ثلاث وخمسين والفين وقيل سنة اربع وخمسين والفين وقيل سنة خمس وخمسين والفين وقيل سنة ست وخمسين والفين وقيل سنة سبع وخمسين والفين وقيل سنة ثمان وخمسين والفين وقيل سنة تسع وخمسين والفين وقيل سنة ستين والفين وقيل سنة احدى وستين والفين وقيل سنة اثنتين وستين والفين وقيل سنة ثلاث وستين والفين وقيل سنة اربع وستين والفين وقيل سنة خمس وستين والفين وقيل سنة ست وستين والفين وقيل سنة سبع وستين والفين وقيل سنة ثمان وستين والفين وقيل سنة تسع وستين والفين وقيل سنة سبعين والفين وقيل سنة احدى وسبعين والفين وقيل سنة اثنتين وسبعين والفين وقيل سنة ثلاث وسبعين والفين وقيل سنة اربع وسبعين والفين وقيل سنة خمس وسبعين والفين وقيل سنة ست وسبعين والفين وقيل سنة سبع وسبعين والفين وقيل سنة ثمان وسبعين والفين وقيل سنة تسع وسبعين والفين وقيل سنة ثمانين والفين وقيل سنة احدى وثمانين والفين وقيل سنة اثنتين وثمانين والفين وقيل سنة ثلاث وثمانين والفين وقيل سنة اربع وثمانين والفين وقيل سنة خمس وثمانين والفين وقيل سنة ست وثمانين والفين وقيل سنة سبع وثمانين والفين وقيل سنة ثمان وثمانين والفين وقيل سنة تسع وثمانين والفين وقيل سنة تسعين والفين وقيل سنة احدى وتسعين والفين وقيل سنة اثنتين وتسعين والفين وقيل سنة ثلاث وتسعين والفين وقيل سنة اربع وتسعين والفين وقيل سنة خمس وتسعين والفين وقيل سنة ست وتسعين والفين وقيل سنة سبع وتسعين والفين وقيل سنة ثمان وتسعين والفين وقيل سنة تسع وتسعين والفين وقيل سنة ثلاثة الاف وقيل سنة احدى والف وقيل سنة اثنتين والف وقيل سنة ثلاث والف وقيل سنة اربع والف وقيل سنة خمس والف وقيل سنة ست والف وقيل سنة سبع والف وقيل سنة ثمان والف وقيل سنة تسع والف وقيل سنة عشرة والف وقيل سنة احدى عشرة والف وقيل سنة اثنتي عشرة والف وقيل سنة ثلاث عشرة والف وقيل سنة اربع عشرة والف وقيل سنة خمس عشرة والف وقيل سنة ست عشرة والف وقيل سنة سبع عشرة والف وقيل سنة ثمان عشرة والف وقيل سنة تسع عشرة والف وقيل سنة عشرين والف وقيل سنة احدى وعشرين والف وقيل سنة اثنتين وعشرين والف وقيل سنة ثلاث وعشرين والف وقيل سنة اربع وعشرين والف وقيل سنة خمس وعشرين والف وقيل سنة ست وعشرين والف وقيل سنة سبع وعشرين والف وقيل سنة ثمان وعشرين والف وقيل سنة تسع وعشرين والف وقيل سنة ثلاثين والف وقيل سنة احدى وثلاثين والف وقيل سنة اثنتين وثلاثين والف وقيل سنة ثلاث وثلاثين والف وقيل سنة اربع وثلاثين والف وقيل سنة خمس وثلاثين والف وقيل سنة ست وثلاثين والف وقيل سنة سبع وثلاثين والف وقيل سنة ثمان وثلاثين والف وقيل سنة تسع وثلاثين والف وقيل سنة اربعين والف وقيل سنة احدى واربعين والف وقيل سنة اثنتين واربعين والف وقيل سنة ثلاث واربعين والف وقيل سنة اربع واربعين والف وقيل سنة خمس واربعين والف وقيل سنة ست واربعين والف وقيل سنة سبع واربعين والف وقيل سنة ثمان واربعين والف وقيل سنة تسع واربعين والف وقيل سنة خمسين والف وقيل سنة احدى وخمسين والف وقيل سنة اثنتين وخمسين والف وقيل سنة ثلاث وخمسين والف وقيل سنة اربع وخمسين والف وقيل سنة خمس وخمسين والف وقيل سنة ست وخمسين والف وقيل سنة سبع وخمسين والف وقيل سنة ثمان وخمسين والف وقيل سنة تسع وخمسين والف وقيل سنة ستين والف وقيل سنة احدى وستين والف وقيل سنة اثنتين وستين والف وقيل سنة ثلاث وستين والف وقيل سنة اربع وستين والف وقيل سنة خمس وستين والف وقيل سنة ست وستين والف وقيل سنة سبع وستين والف وقيل سنة ثمان وستين والف وقيل سنة تسع وستين والف وقيل سنة سبعين والف وقيل سنة احدى وسبعين والف وقيل سنة اثنتين وسبعين والف وقيل سنة ثلاث وسبعين والف وقيل سنة اربع وسبعين والف وقيل سنة خمس وسبعين والف وقيل سنة ست وسبعين والف وقيل سنة سبع وسبعين والف وقيل سنة ثمان وسبعين والف وقيل سنة تسع وسبعين والف وقيل سنة ثمانين والف وقيل سنة احدى وثمانين والف وقيل سنة اثنتين وثمانين والف وقيل سنة ثلاث وثمانين والف وقيل سنة اربع وثمانين والف وقيل سنة خمس وثمانين والف وقيل سنة ست وثمانين والف وقيل سنة سبع وثمانين والف وقيل سنة ثمان وثمانين والف وقيل سنة تسع وثمانين والف وقيل سنة تسعين والف وقيل سنة احدى وتسعين والف وقيل سنة اثنتين وتسعين والف وقيل سنة ثلاث وتسعين والف وقيل سنة اربع وتسعين والف وقيل سنة خمس وتسعين والف وقيل سنة ست وتسعين والف وقيل سنة سبع وتسعين والف وقيل سنة ثمان وتسعين والف وقيل سنة تسع وتسعين والف وقيل سنة اربعة الاف وقيل سنة احدى والف وقيل سنة اثنتين والف وقيل سنة ثلاث والف وقيل سنة اربع والف وقيل سنة خمس والف وقيل سنة ست والف وقيل سنة سبع والف وقيل سنة ثمان والف وقيل سنة تسع والف وقيل سنة عشرة والف وقيل سنة احدى عشرة والف وقيل سنة اثنتي عشرة والف وقيل سنة ثلاث عشرة والف وقيل سنة اربع عشرة والف وقيل سنة خمس عشرة والف وقيل سنة ست عشرة والف وقيل سنة سبع عشرة والف وقيل سنة ثمان عشرة والف وقيل سنة تسع عشرة والف وقيل سنة عشرين والف وقيل سنة احدى وعشرين والف وقيل سنة اثنتين وعشرين والف وقيل سنة ثلاث وعشرين والف وقيل سنة اربع وعشرين والف وقيل سنة خمس وعشرين والف وقيل سنة ست وعشرين والف وقيل سنة سبع وعشرين والف وقيل سنة ثمان وعشرين والف وقيل سنة تسع وعشرين والف وقيل سنة ثلاثين والف وقيل سنة احدى وثلاثين والف وقيل سنة اثنتين وثلاثين والف وقيل سنة ثلاث وثلاثين والف وقيل سنة اربع وثلاثين والف وقيل سنة خمس وثلاثين والف وقيل سنة ست وثلاثين والف وقيل سنة سبع وثلاثين والف وقيل سنة ثمان وثلاثين والف وقيل سنة تسع وثلاثين والف وقيل سنة اربعين والف وقيل سنة احدى واربعين والف وقيل سنة اثنتين واربعين والف وقيل سنة ثلاث واربعين والف وقيل سنة اربع واربعين والف وقيل سنة خمس واربعين والف وقيل سنة ست واربعين والف وقيل سنة سبع واربعين والف وقيل سنة ثمان واربعين والف وقيل سنة تسع واربعين والف وقيل سنة خمسين والف وقيل سنة احدى وخمسين والف وقيل سنة اثنتين وخمسين والف وقيل سنة ثلاث وخمسين والف وقيل سنة اربع وخمسين والف وقيل سنة خمس وخمسين والف وقيل سنة ست وخمسين والف وقيل سنة سبع وخمسين والف وقيل سنة ثمان وخمسين والف وقيل سنة تسع وخمسين والف وقيل سنة ستين والف وقيل سن

او باطنة جلية كانت او خفية والاقرار بها للمنعم والاتيان بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتثال با وامره ونواهيه والاجتناب عن معاصيه وكفر النعم ضد الشكر بهذا المعنى وهو سبب لزوال النعمة وعدم الزيادة وتحقق العقوبة في الدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز وجل على سبيل التاكيد من وجوه شتى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم اي فاذكروني ظاهرا باللسان وباطنا بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملاء المقربين بالخير والصلاح او في القيمة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدايدها او في حال الموت او في البرزخ او في جميع الاحوال كما دلت عليه صيغة الاستقبال والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم قيل اخذ العهد منهم بان لا يقتلوا انفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض اهل الهند للتخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور وقيل بان لا يفعلوا ما يوجب قتلهم واخراجهم من ديارهم وقيل بان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا عن وطنه وانما جعل قتل الرجل واخراجه غيره قتل نفسه واخراجها للاتصال به نسبا او دينا او لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بان لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحيوة الابدية التي هي الحيوة الحقيقية وما يمنعهم عن الجنة التي هي دار القرار فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على قبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازا ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم قيل ثم استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتداء وهؤلاء خبره والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعني انتم قوم اخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت اي ما انت الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وتقتلون حال او بيان لهذه الجملة وقيل انتم مبتداء وتقتلون خبره وهؤلاء اما منصوب بتقدير اعني او منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف النداء في المبهمات كسيبويه واتباعه وقيل انتم مبتداء وهؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلته اي ثم انتم الذين يقتلون وهذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون ان يكون هؤلاء واولاء بمعنى الموصول وقيل انتم مبتداء وهؤلاء خبره بحذف المضاف اي مثل هؤلاء تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان قيل هو حال عن فاعل تخرجون او عن مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر اي تتعاونون عليهم وقيل ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعاظم به الفتنة واحتج فيه الى زيادة اقتدار على بين الله تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظلم والعدوان وفيه دلالة على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه وان ياتوكم اسارى تفادوهم قال المفسرون قريظة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة اخرى منهم كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخراج اهلها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على ذلك اذا اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض واسارى جمع اسرى كسكارى جمع سكرى واسرى جمع اسير كمرضى جمع مريض وقيل اسارى ايضا جمع اسير وقيل هو من الجموع التي تركوا مفردها كانه جمع اسران كعجالى وعجلان وهو محرم عليكم اخراجهم قيل هذا متعلق بتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض وهو ضمير الشان واخراجهم مبتداء ومحرم خبره والجملة خبره ومفسرة له او هو مبتداء مبهم ومحرم خبره واخراجهم تفسيره او هو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم تاكيدا وبيان له افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض المراد بالبعض

الاول الفداء وبالبعض الاخر حرمة القتال والاجلاء وقد ذمهم الله تعالى على ذلك وانكر الجمع بين الامرين او عدا عليه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزي في الحيوة الدنيا قتل قريظة وسبي نسائهم وذراريهم واجلاء النضير لنقض عهدهم وضرب الجزية على غيرهم والخزي ذل وهوان يستحيي منه يقال خزاه الله اي اعانه او وقعه موقعا يستحيي منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يعرف كنهه ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لشدة عصيانهم قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية يجب ان يكون اشد فكيف وصف عذاب اليهود بانه اشد واجيب اولا بان كفر العناد اشد فعذابهم اشد وثانيا بان المراد ان عذابهم اشد من الخزي لا مطلقا وما الله بغافل عما تعملون قيل هذا وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة يقتضي وصول الحقوق الى مستحقها والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة اضافة الكفر الى البراءة بيانية فذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابرهيم صلى الله عليه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرانا منكم كفرهم جحود بالرب ودينه وكفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حتى اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب انكارهم ولو زال السبب زال المسبب ولعل الفرق بين العداوة والبغض ان العداوة يظهر اثرها بخلاف البغض او البغض اشد من العداوة وفي المصباح البغضة بالكسر والبغضاء شدة البغض وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اه اقل من يدخل في الاوثان وفي الخطاب البثوخ الثلثة وتابعوهم الى يوم القيمة كما نطقت به الاخبار المعتبرة والايات المذكورة صريحة في ان الكفر بمعنى البراءة وان كفر البراءة كما يكون بين المؤمن والكافر كذلك يكون بين الكافرين قوله بني الكفر على اربع دعائم المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقا وبيان فروعها وثمراتها الابيان حقيقتها لان حقيقتها الجحود او غيره من الانواع المذكورة الفسق وهو الخروج من الطاعة وفي اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد والغلو وهو مجاوزة الحد في الدين وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم وفي اصله الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء والشك وهو تساوي النقيضين وفي المصباح قال ائمة اللغة هو خلاف اليقين وهو التردد بين الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن وفعله يستعمل لازما ومتعديا بالحرف فيقال شك الامر يشك شكا اذا التبس وشككت فيه ولعل المراد به الشك في اصول الدين ضرورياته وهو اعظم اصول الكفر اذ يبتني عليه اعظم المفاسد واكثرها والشبهة وهي ترجيح الباطل بالباطل وتصوير غير الواقع بصورة الواقع وجلها بل كلها يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر في كتاب العلم وانما لذلك سميت شبهة لانها تشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر واصوله وكان لكل واحدة منها اربع شعب وكانت لتلك الشعب ثمرات واثار مهلكة اشار الى تلك الشعب وثمراتها للتحذير منها والتنفير عنها بقوله والفسق على اربع شعب على الجفاء وهو الغلظة في الطبع والخرق في المعاملة والفظاظة في القلب ورفض الصلة والبر والرفق ويقال هو ماخوذ من جفاء السيل وهو ما نفاه السيل والعمى وهو ابطال البصيرة القلبية وترك التفكر في الامور النافعة في الاخرة والغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعملت فيمن ترك اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلثة مصادر غفول وهو اعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والعتو وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وفعله من باب نصر فمن جفا احتقر الخلق ومقت الفقهاء المراد بالفقهاء من له معرفة دينية وبصيرة قلبية وحذاقة عقلية بها يعرف افات النفس وامراض القلب ومنافع الدنيا والاخرة ومضارهما ومع ذلك يقظ حذر وجل خائف وراس هذه الطائفة المكرمة اوصياء نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين واصر على الحنث العظيم وهو الاثم بالاحتقار والمقت او الاعم منهما ومن عمي نسي الذكر اي ذكر الله او ذكر الاخرة او القرآن الكريم او امير المؤمنين عليه السلام واتبع الظن اي الظن الحاصل له بالراي والقياس والاستحسان

باب دعائم الكفر وشعبه

العقل كما هو شان المخالفة والمباينة ذاتا وطبعا مطلقا او في اتباع الظن حيث اتركنا بها عنه بقوله
عز وجل لا تقف ما ليس لك به علم وبقوله ان يتبعون الا الظن الظن لا يغني من الحق شيئا واتبع عليه الشيطان
لانه ترك فيه اتباع وظلم فيه وجد في اضلاله وطلب المغفرة بلا توبة وكالاستكانة وكالاعتقاد اي طلب المغفرة من
الله تعالى بلا توبة وندامة مما فعل كالاستكانة وتواضع لله عز وجل كالاعتقاد ان الذنوب واذا عنها لا تتلبس
بها والاول استهزاء والثاني نفاق والثالث الغدر ومن غفل عن تفقد قلبه على ظاهره وحسب غيبه
رشدا اي من غفل عما ذكر حتى على نفسه بما يهلكه والقلب من الدين على ظاهره ورجع عن وحسب غيبه رشدا الذي
وصوابا فذلك لفشاد عقله وكما لجهله وغدره الاثنين وهي تعمى عينا البصائر حتى لا ترى عواقب الامور
هي انما تحصل من قصور العقل فان كماله يقتضي قطع النفس عن الشهوات ونزعها عن الاماني والتمنيات و
خلوا السر عن النظر الى الرسملات الظاهرة والمتنيات الداثرة فالبعد الاناضل من المغرورين من ينكر الحشر
النشر ومنهم من يجوز وعيد الانبياء ويتاب بالتخويف لاصناف الاخرة ومنهم من يقول ان الذات الدين انتفته
وعقوبته الاخرة مشكوك والمتيقن الابتر بالمشكوك ومنهم من يفعل المعاصي ويقول الله غفور رحيم ومنهم
من يزعم ان الدنيا تفنى والاخرة تبقى والنفاد احسن من البقاء ومنهم من اغتر بفضله وعفا عن اثامه
ومنهم من اغتر بعمله وظن ان لله تعالى كما لا ليس لله احد كما لهم ناوده في ذم العلماء والمغرورين
بعلومهم ومنهم من عمل وعمل عند اغتراره بالحالة الباطن عمل الاخلاق الرديئة وظن انه متنزه عنها مستحق للثواب
الجزيل بسببه ومنهم من اغتر باصل العلم وظلمه علوما نافعة في الدنيا وعند اغتر عمل الاخرة ومنهم من اغتر
باصل الطهارة والنيات وتبع وسواس الشيطان وظن انه يحسن شيئا وانه مستحق الاجر ومنهم من اغتر
بالعبادة وظن انها وفاق العابدين ومنهم من اغتر بالزهد وظن انه زهد الناس وانه شفيع الخلق يوم القيمة
ومنهم من اغتر بالمال والمغرورين بركثير ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ومنهم من اغتر بالجاه والرياسة
الى غير ذلك من انواع الغرة التي لا تحصى كثرة واحاطة الحصر مما الحرمين الاشياخ والتلامذة وما فعلوا من
الشياخ اذا قضى الامر بين الخلائق في القيمة او امام المدينا بالموت وذلك عند انقطاع المانع من شقاء
سوء عاقبته في القيمة او في وقت الموت وبدا من الله ما لم يكن يحسب لغفلته من سوء فعاله وشدة نكاله
والابهام للتحقير ومن شاء عمم الله اي تركه لشكاره او دام يتخبطه بشك في الله او في امره اذا لحق في طبع البشر
لامر متواضع تحكم ومن شك فما ذكر بعد الله اي استولى عليه فاذله في الدنيا والاخرة بباطل اذ ليس تملكه
وقدرته وصفوه عند الخلايق بجلاله وعظمته فيفعل به بتفضل ومقتضى وهو التكبر كما اعتبر به الكريم الذي
احسن الى المنعم عليه وفطن في امره اي فقير وغير واجتراء عليه حيث جعل المفعول فيه لله لدى صغره راجعا الى الله عز
وجل بعيد وما فرغ عن شعب الغلو وتمامها اشار الى شعب الغلو وتمامها بقوله والغلو على الشيء جل
التعمق بالرأي اي الخوض في الباطل وطلب ما يقضي غايته بالرأي والقياس او بالجهل وقد شاع اطلاقه على الجهل
الجهل والتنازع فيه اي مخالفة الحق بالرأي والباطل لزيغ اي الميل عن الدين المحق الى الباطل والشقاق
اي الخلاف الشديد مع اهل الحق فمن تعمق في الرأي لم يثب الى الحق ولم يرجع الى الحق لان ظن ان من خاض في
الباطل يمكن في قلبه ان يرجع الى الحق او اخطأ لا من اراد ولم يرد في تعمقه الا غرقا في الغمرات الشديدة و
الاداء الفاسدة المتراكمة بعضها فوق بعض ولم تخطر عنه فترة مضلة لا عشية اخرى
لان الشر يعود بعضها بجر الى بعض فيتعسر عليه الخروج عنها والتخلص منها والحق ورد به عقوض الفترة ومن
امر بريح مخالط بالابا طيل المتكاثرة المختلفة او بالحق الباطل ومن نازع في الرأي في خاصم شهر بالعقل من
طول اللجاج الفعل بالعين المهملة والشاء المثناة الحق وبالعقل الاحمق وبالشاء المثناة الفوقية تابع
الغلظة والفظاظة ولما الفشل بالفاء والشين والجبن والضعف فيأباه ظاهر المقام ومن زاغ عن

منهج الحق وما لى الباطل فجفت عنده الحق وحسنت عنده السيئة كما هو شان اهل الضلالة كذلك زين
لهم الشيطان سوء اعمالهم ومن شاء اهل الدين والاثام المبين اعوريت عليه طرقها وصارت اعورا عليها
فلا يهتدي سالكها وفي بعض النسخ اوعرت بمعنى صعبت من الوعر وهو ضد السهل وانما جمع الطرق للكلام
على كثرة طرق الباطل واعترض عليه بمر اي امر معترض عليه مستول كالفرس الحرون يمشي شاطا في عرض
الطريق وهو كناية عن عدم استقامته او عن قوته وشاط في الباطل اي معترض عليه انه اعرض عن قبول الحق من
عرض لعارض اي مانع وصار عن اعتراض العلماء لانها تمنع من التمثل بالدليل اي تقاوم البينات كان كلا منهم
نقع من الاخر في وتمنع نفوذها قضا وعلى محمد صراعي يزدجر من الباطل الفوة باطله وصيرورته ملكة اي صفة
قلبية اقام بيتم سبيل المؤمنين متعلق بالثانية المذكورة او بالامر الاخير والمراد بسبيلهم دين الحق وترك
ما يوجب انتقاء هذه الامور ضروري ان انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب الما فرغ عن شعب الغلو
شرا بها شرع في شعب الشك وعرفها فقال والشك على اربع شعب على المرتبة لعدم الدليل والشك الثالث في
اصول الدين وافظ اليقين بالمرتبة الثالث في فروعها بمعنى ما وعن الطرفين الحق والباطل والاحيران
من شعب الاولين والهوى كذا الشك يوجب متابعة الهوى بميل النفس اليه وطمأنينة النفس اليقين فهي تقطع
كل سبب بينه وبين الله تعالى ويكون الله مراده ملاحيه ويؤثر رضاه على كل شيء سواه فكيف يتيسر هواه والتردد
بين الحق والباطل كان الشاك متردد بين المقصرين الذين احدهما حق والاخر بطل والاستدلال الجهال
اهله لان الشاك واقف على الجهل مسلم الوما يوجب هلاك الدنيا والاخرة وهوى الشاك ومتبعه
الزجر عنه قال الله عز وجل فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال تعالى ذرهم يأكلوا
من الحق اي الفرض منه والرعب من قوله لدحض الباطل فيه فيظن ان الحق حقا والحق باطلا فيه فيأبون
قبول الحق ويخاف منه فتنهم الى ما بين يديه من الحق والخير فلا يرجع الى الباطل والشر ولا
واسطة بينهما فاذا هما الراجعان الى الاخرين امرتهم الى الدين تردد في الريب امرتاء درشاك افتعال
وشك اذا ردد والمراد بالتردد في الريب الحيرة فيه والاثام علة لعدم العلم بطرق النجاة منه وبقبلا حالا من
المؤمنين في المسير الى الله عز وجل المقربون وادركه الاخرون اي التابعون للاولين وهو واقف تحيرا
كالضال عن الطريق وخاف فطنته رسائب الشيطان واستولى عليه نوده والسائب جمع السنيب وهو طرف
مقدم الخافر من استيل الهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما فالكل الدنيا خالصة لزلفى الهلاك على
من المعوقات فيها وتكل لتكل الاخرة لعدم اتيانه بما تنفعه وفيها قال لبعض المحققين فيه اشارة الى ان الطالب
الدنيا المستولي لها هالك وان الطالب للعقبى ونعيمها ايضا هالك والالفاظ الموزنان وردا بالمثل
بليق به وهو بذل الدنيا او لعقبى وله ظاهرها والرقي الى ساحة الوصول العالم دهره دوران الله تعالى
اوحى الى داود عليا وداود اصب الاحياء الى من عبدني فلم يغرني ولم يكن عن بابي ليعطي الدنيا بعينها حتما من
اظلم ممن عبدني لجنتي او لنار اكرم الاحياء الى من اطاع وعبد خالصة ومن تجاهل عن ذلك فمن افضل اليقين ليس
اليقين ان يقول لا اشك ان الله تعالى موجود لا شريك له حي قادر الى الاخر ما يليق به ومنزه عن
جميع ما لا يليق به وان محمدا صلعم عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب والاه الطاهرين خلفاؤه وانما
اليقين كيفية نفسانية تبعث على ما يعتقد من جميع الوجوه وتمنع عن جميع الفتهم وذلك قال عز من قائل الله
خلقنا اقل من اليقين كان بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى لمعرفته وجعله
نورا في بلاده يهتدي به في المسير الى الله ولهم يتبين في الحال يزداد بحب الازدياد في المتابعة الحال يبلغ
حدا لكمال بعد المراغ اما ذكر اشار الى شعب الشبهة وعرفها بقوله والشبهة على اربع شعب عجالا بالرتبة اي
بالرتبة اي عجالا لمرتبة الدنيوية او المقلبية من الاخرى التي اخترعتها المقبل الراي والاستحسان مع

استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها وتسويل النفس اى تزيينها بالامور الباطلة بحجب المادة
او الصورة مع ثوب الحق وهدمه فان النفس باستعانة الوهم قد تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل
الممتزج بالحق وتاول العوج التاول هنا بمعنى التاويل اى تاويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز
استقامته فيظن انه مستقيم كما فعل اهل الخلاف فى كثير من احاديثهم الموضوعة ولبس الحق بالباطل واخفاء
الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة على ع بخلافة الثلثة الباطلة
وامثال ذلك اكثر من ان يحصى وذلك لان الزينة تصدف على البينة اى تصرف النفس عن البينة الشرعية
العقلية التى يحكم بحجتها النقل الصحيح والعقل الصريح ولان تسويل النفس يقحم على الشهوة اى تزيين النفس الباطل
يقحم على الشهوة الدائرة الجسمانية والملذة الحاضرة النفسانية ويورث الدخول فيها والعكوف عليها ولان
العوج يميل بصاحبه الى الباطل ميلا عظيما يتعسر معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل تاول العوج اما للاقتصار اكتفاء
بما سبق او للتنبيه على ان تاول العوج ايضا عوج وان اللبس اى لبس الحق بالباطل وان كان واحدا ظلمات بعضها
فوق بعض ظلمة الباطل وظلمة القلب وظلمة الاعمال المترتبة عليه وظلمة يوم القيمة وانت تعلم بعد لات امثال
معانى هذا الباب عجيبة انيقة وان التفكر فيها حق التفكر مثمر للعلوم الجمة وانما اقتصرنا على ما ذكرنا تحرزا
من الاطناب قوله قال والنفاق على اربع دعائم فاعل قال امير المؤمنين ع وهذا من تتمة الحديث السابق باب صفة النفاق والمنافق
اورده المصنف عنه والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحله القلب واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا
ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك او من نفق البيع نفاقا بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه
ظاهرا ويخفى باطله باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب فى الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق
يستر نفاقه كما يستر السائر فى الارض نفاقا اى دراهمه وغيرها او من النافقاء وهو احدى جحرى اليربوع
لان له جحرين يوع لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا دخل من احدهما وهى القاصعاء خرج من
الاخرى وهى النافقاء وفيه تشبيه له باليربوع لان اليربوع يخرق الارض من اسفل حتى اذا قارب وجهها
ارق التراب فاذا ارتيح رفع التراب براسه وخرج فظاهر جحره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره
ايمان وباطنه كفر ويخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه على الهوى والهوينا الهوى ميل النفس الى
مقتضى طباعها وخروجها عن حدود الله عز وجل وهو اشد جاذب عن قصد الحق واعظم صاد عن سلوك
سبيله واقوى باعث على سلوك سبيل النفاق والهوينا تصغير الهونا تانيث الاهون وهى الفتنة الصغرى
التى تجر الى الكبرى والفتن تترتب كبارها على صغارها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى والحفيظة
والطمع الحفيظة الغضب وهو فى الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا وما فى
ايدى الناس وهما اكبر مصارع النفوس واخص افعال الشيطان واضر احوال الانسان فالهوى على اربع شعب
على البغى وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر عليهم ومبداه الفساد فى
القوة العقلية والغضبية والشهوية اذ بفساد الاولى لا يعلم ان صلاحه فى متابعتهم وبفساد الثانية
يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم وبفساد الثالثة يطلب ما سولت له نفسه من شهواتها التى يظن انها لا تحصل
الا بمخالفتهم والعدوان على الخلائق فى الانتقام واخذ الحقوق ومبداه ايضا الفساد فى القوى المذكورة
والشهوة وهى الميل الى المعاصى وزهرات الدنيا ومبداه الفساد فى القوة الشهوية والتجاوز عن حد
الاعتدال فيها والطغيان وهو مجاوزة الحد وكل شئ جاوز المقدار والحد فى العصيان فهو طاغ وهو كما
يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة للعلم طغيان كطغيان المال فالاب
الانتهاء يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له ويترفع به على من دونه ولا يعطى حقه بالعمل
كما يفعل رب المال فمن بغى كثرت غوائله اى مهالكه جمع غائلة وهى صفة لخصلة مهلكة من غاله يغوله اذا اهلكه

والباغى على اهل الحق لا محالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى فى مخالفينا وتخلى منه ونصر عليه كان فاعل
تخلى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من وضمير منه وعليه راجع الى البغى والتخلى التفرغ وفيه اشارة الى ان الباغى
بعد تفريق قواه ابن البغى وصغر اياها الناصر فى حيوته وبعد موته وعليه وزره ووزر مثل ووزر ناصره الى يوم القيمة
ومن اعتدى لم يؤمن بوايقه جمع البايقة وهى الداهية اى من اعتدى على الخلق لم يؤمن شروره وحضوما نزع
ولم يسلم قلبه من الامراض المهلكة النفسانية ومن الميل الى ايذاء الغير ولم يملك نفسه عن الشهوات من المعاصى والمقتنيات
التى هى مقتضى طباعها لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهى عارية عنها ومن لم يعدل
نفسه فى الشهوات خاض فى الخبيثات اى الخصال الذميمة والافعال الردية التى يعود ضررها اليه والى غيره وذلك
ظاهر لان الجور فى الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر ومن طغى ضل على عمد بلا حجة لان منشاء
الضلال هو الطغيان الماكان عمدا كان الضلال على عمد ولما انه بلا حجة فهو ظاهر لان الضلال لا حجة له والهوى
على اربع شعب على الغرة اى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره والامل وهو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات
ومنشاؤه الذهول عن امر الاخرة ولذلك روى ان طول الامل ينسى الاخرة قيل اجتمع ثلثة نفر فسال بعضهم بعضا
عن امله فقال احدهم ما ياتى على شهر الا ظننت انى اموت فيه قال الثانى لم يات على يوم الا ظننت انى اموت
فيه وقال الثالث ما امل من اجله بيد غيره وهذا هو الذى لا امل له والهيبة وهى قد تكون من الفساد فى القوى
العقلية والغضبية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال
القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل ونحوها وقد يكون من الصلاح والتقوى والمراد بها هنا هى الاولى
لانها التى تردع عن الحق لان صاحبها يستنكف عن حفظ المقامات الثانية فهى ناشئة من الحمق وغاية اليه
باعثة على اتباعه والمماطلة وهى تاخير ما يجب الاقدام عليه وتسويف ما ينبغى الاتيان به من الاعمال القلبية
والبدنية وذلك لان الهيبة تردع عن الحق والمماطلة تفرط فى العمل حتى يقدم عليه الاجل وهو نهاية العمر وضمير
عليه راجع الى العمل او الى المماطل المفهوم من المماطلة ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم الانسان
حسب ما هو فيه لمات حقا من الهول والوجل الحسب بالتحريك القدر والعدد والخفاة بضم الخاء المعجمة الموت
فجاة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من اثار الخوف وتوابعه يعنى لولا الامل علم الانسان قدر
ما هو فيه وعظمة عاقبته من الم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات واهوال القيمة وصار ذلك
نصب عينه حتى كانه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره لمات فجاة من الخوف والفزع فينتج لولا
الامل لمات الانسان من الخوف والفزع وابتناء الامل على الحكمة لا يقتضى ان يكون مطلوبا كالمعصية ونعيم
منه ان الانسان الا من عصمه الله عز وجل الاخ من شعب النفاق وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس له من
اخذت بيده العناية الالهية والتوفيقات الربانية والغرة تقصر بالمرء عن العمل لظهور ان العمل يتوقف على
المعرفة والتذكر والتيقظ وشئ من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل والفرق بين الغرة والمماطلة ان مع المماطلة
شعورا بالعمل ومعرفة بثبوته وحقيته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة والقصر مع الغرة
اذ الشايع فى التفريط هو التقصير فى الشئ مع العلم به والحفيظة على اربع شعب على الكبر وهو ترفع الانسان و
تعظمه بادعاء الشرف والعلو على غيره وهو بطر الحق وقد يؤيده ما روى من طريق العامة الكبر بطر الحق قال ابن
الاثير هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا
وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله والفخر وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء
العظمة والشرف بذلك واما ذكر الائمة واحسانه عز وجل فى نفسه فليس من الفخر كما قال النبى ص انا سيد ولد
ادم ولا فخر اى لا اقوله تبجحا وفخرا ولكن شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمته والحمية وهى الانفة والعار لانهما من
اسباب الحماية اى المنع والدفع وحماية القوم الذى يحميهم ويذب عنهم والعصاء مثل الغيرة والعصبية العصبية

قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذي يغضب لعصبته ويتعصب لهم وهي والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور الرذيلة
مع الترفع على ما علم واعتقاد الشرف عليه من خطوات الشيطان التي توجد في النفوس ونزعاته التي يفسد بها
الناس ونفثاته التي يلقيها الى اذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لغرض الافساد والاضلال فمن استكبر
ادبر عن الحق لان الكبر صفة رديئة توجب اخفاء الحق والادبار عنه بل اصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك مستلزم
لصفات رذيلة اخرى موجبة للادبار عن الحق ومن فجر اي كذب ومال عن الصدق او اذنب ووقع في المعاصي
والمحارم اذ الفجور مع كونه معصية مستلزم لمعاصي اخرى غير محصورة ومن حمي اصر على الذنوب اي من دفع عن قومه
حمية اصر على الذنوب لان الحامية كلما وقع من ذنب دخل في حزب الحمية مرة من رتبة الذنوب كثيرة مثل الضرب والشتم
والقتل ونحوها واما من دفع لامر باطل حمية وتعدى الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح ومن اخلاق العصبية جار
لان المتعصب جاير عن القصد مايل الى الباطل دائما فبئس الامر امر بين ادبار وفجور واصرار وجور على الصراط لعل
المراد بذلك الامر الحفيظة وفي بعض النسخ فبئس الامر امره بالهمزة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم العام انه
بين الامواج الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات والطمع على اربع شعب الفرح وهو السرور بما يحصل
من الدنيا والمرح وهو اشد من الفرح واثر من اثاره كالتبختر ونحوه واللجاجة وهو التمادي في تعاطي الفعل المزجور عنه
والتكاثر وهو التباهي بالكثرة في الاموال والاولاد والانصار ونحوها فالفرح مكروه عند الله كما قال الله
الله لا يحب الفرحين والمؤمن قلبه حزين في امر الاخرة والمرح خيلاء وهو بالضم والكبر والعجب والتبختر في المشي
قيل هو التكبر في كل شيء وقال ابن دريد هو التكبر مع جر الازار وهو من كمال التكبر عند العرب واللجاجة بلية
اي فتنة ومحنة لمن اضطرته اي الجاته الى حمل الاثام الناشئة منها لان اللجاجة سبب المعاصي والاثام و
لذلك قيل اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة اخرى والتكاثر لهو و
لعب شغل القلب في امر الدنيا باللهو واللعب والاتعاب بلا منفعة وفي المنع عما يوجب منفعة ابدية من امر الاخرة
وشغل القلب عن الله تعالى وفي المراد من نوع الانسان من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في
الاخرة واستبدال الذي هو ادنى وهو الدنيا وزهراتها الفانية بالذي هو خير وهو الاخرة ونعيمها الباقية
فذلك النفاق ودعائمه وشعبه اي اصوله وفروعه المنتجة للبعد من الله ومن دينه فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن
كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما شبيه بالمنافق الى ان
يستقر امره فيما شاء الله تعالى واعلم ان احاديث هذا الباب تدل على ان المؤمن اقل وجودا من الكبريت الاحمر
اذ لا يخلو احد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم ويمكن ان يكون هذه الخصال ان
كانت لاجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيته كان صاحبها منافقا خارجا عن الايمان مشاركا للمنافقين في
عهد الرسول صلى الله عليه وآله في الاسم والمعنى وان لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهوى النفس الامارة
كان مشابها لهم ومشاركا لهم في الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجا عن الايمان وان خرج عن كماله
ومما يدل على ذلك ما ذكره في اخر الباب ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق وقال المازري
من العامة المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق واصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لا من وجدت
فيه ندرة وقال لا بد من هذا التاويل لان تلك الخصال قد يجتمع في واحد ولا تخرجه من الاسلام كما اجتمعت
في بعض السلف وبعض العلماء وفي اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وائتمنوا فخانوا
مع انهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الاسلام لان ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا وقال
محيي الدين البغوي هذه ذنوب لا تكفرها فتحمل على ان من فعلها عادة وتهاونا في الدين يكون منافقا
خارجا عن الاسلام او على ان المراد بالنفاق معناه اللغوي لانه لغة اظهار خلاف ما في الضمير ومنه في
هذه الخصال كذلك فان الكاذب يظهر انه صادق والمخلف للوعد يظهر انه يفي بوعده وكذا في بقيتها والله اعلم

فوق

فوق عباده اي غالب على جميع العباد فوقهم بالاستيلاء والقدرة على ايجادهم وابقائهم وافنائهم تعالى ذكره
عن النقايص او من معرفة كنه ذاته وصفاته وجل وجهه اي ذاته وصفاته او رسله وحججه او دينه بناء على ان
وجهه ما يتوجه به اليه واحسن كل شيء خلقه فقدر كل شيء اتقن تقديره وجعله احسن ايجاد وتدبير بحيث لا
يتصور المزيد عليه لا يتخيل النقص لديه وانبسطت يداه اي قدرته او نعمته واطلاقهما عليهما انما مجاز مرسل
مكنية ونسبة الانبساط اليهما تخييلية ويمكن ان يكون بسط اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وانما كنا بذلك
لان العرب اذا رضي احدهم الشيء بسط يديه لاخذه واذا كرهه قبضها فخوطبوا بامر محسوس يفهمونه ليتمكن المراد
في النفس وانما اوجب حملها على ذلك لان اليد التي هي الجارحة والبسط الحقيقي لها يستحيل كل منهما في حقه تعالى
لان ذلك من صفات الاجسام ووسعت كل شيء رحمته اي وسعت رحمته كل شيء من المؤمن والكافر والمكلف و
غيره في الدنيا واما في الاخرة فهي للمؤمن خاصة كما قال جل شانه ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون وظهر امره اي دينه وشرائعه في العباد دليق بالله بالعبودية وامره التكويني الدال على كمال قدرته و
اشرق نوره اي علمه وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به والمراد باشراقه انتشاره في قلوب العارفين
او حجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته وصفاته او نبوة محمد صلى الله عليه وآله او نور الولاية المشار اليه بقوله تعالى يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وفاضت بركته اي كثرت من فاض الماء يفيض فيضا
اذا كثر ومن اسمائه تعالى الفياض من سعة عطائه وكثرته والبركة العطية لكون عطاياه كلها ثابتة نامية
زائدة على اصل الاستحقاق وعلى قدره واستنارت حكمته اي شريعته او مصلحته وعلمه بالاشياء وايجادها على
غاية الاحكام او علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات وهيمن كتابه الهيمنة القيام على الشيء يعني كتابه
الكريم قائم على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة وفلجت حجته اي غلبت حجته الدالة على ربوبيته
وتوحيده وقدرته وحكمته او ظهرت ظهورا تاما حتى فرقت بين الحق والباطل او المراد بالحجة الرسل والاوصياء
عليهم السلام وخلص دينه المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة النبوية وبخلوصه خلوصه عن الباطل
ويحتمل ان يراد بالدين الطاعة وفيه تنبيه على ان الطاعة المختلطة بغير وجه الله تعالى ليست بطاعة
واستظهر سلطانه الاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط اذا علاه وظهر على العدو اذا
غلبه والسلطان بمعنى الحجة والبرهان او الولاية والسلطنة والزيادات للتاكيد والمبالغة والاحتمالات
تسعة يحصل بضرب الثلثة في الثلثة وحقت كلمته لعل المراد بكلمته كلامه مطلقا او كلامه في الثواب والعقاب
او في التوحيد والرسالة او القران الكريم واقسطت موازينه الاقساط العدل والقسط العادل يقال اقسط
يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب والمراد بالميزان
اما الشرائع الالهية او ميزان الحساب والجزاء وبلغت رسله ما ارسلهم به الى عباده بلا افراط ولا تفريط
لانهم امناؤه في وحيه فجعل السيئة ذنبا مبعدا عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد و
الذنب فتنة اي ضلالة عن سبيله وهي اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق والفتنة دنسا اي وسخا يتوسخ
به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بانواع من القاذورات وانواع من النجاسات وهو سبب تام للبعد عن الحق لانه
والتخلق باخلاق المنافق والشيطان وجعل الحسنى عتبى العتبى الرجوع من الذنب والاساءة والعصيان الى
الطاعة والتوبة والاحسان والحسنى الفعلة الحسنى وهي الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والعقلية او
الكلمة الحسنى وهي الشهادتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقوانين الحقة او العبادة الحسنى اعني العبادة
الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن المعراة عن صفة النفاق وحقيقتها ان تعبد الله كانك تراه وقد
عبر عنها بالاحسان والاخلاص اللذين هما شرط في صحة الايمان والعمل جميعا والعتبى توبة اي ندامة عما
فعل وعزما على عدم الاتيان بمثله واما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة والتوبة طهورا اي مطهرا

من الذنوب اذا التوبة تغسل النفس عن الخبائث كما ان الماء يغسل الثوب عن النجاسة فمن تاب اهدى الى من
تاب من الذنوب التي منها النفاق اهدى الى الحق ورفع عنه اغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته
ومن افتتن بالادناس والذنوب غوى عن سبيل الحق وضل عنه ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه فانه اذا
تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف ولا يهلك على الله بعد الهداية وتقريب
التوبة الا هالك بلغ الغاية في استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الفن من هذا العلم الا عالم اي بلغ الغاية
في العلم الله الله اي اتقوا الله واحذروا الله والتكرير للتاكيد وقدير ادبه التعجب فما اوسع ما لديه من التوبة
عن الذنوب والرحمة للعباد بعد استحقاقهم للعقوبة والبشرى بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم
والحلم العظيم حيث لم يعجل في اخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير وما
انكل ما عنده من الانكال والجحيم النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة التي
تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء والنكل بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به اي يمنع وجمعه انكال ونكول
والجحيم من اسماء جهنم واصله ما اشتد لهبه من النيران والبطش الشديد البطش الاخذ القوي الشديد والوصف
للتاكيد وفيه اشارة الى نوع اخر من العقوبة فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته اي تحفه وهداياه الخاصة لاوليائه
والمنزل الرفيع في الدنيا والاخرة لان اصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم
لارباب الطاعة واصحاب العرفان ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته الوبال في الاصل الثقل والمكروه
ويراد به العذاب في الاخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن اسمائه المنتقم وهو المبالغ في العقوبة
مفتعل من نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكان ان رحمته عظيمة كل نقمته شديدة لان كل صفة
له عز وجل وهي على حد الكمال ولذلك ورد اتقوا من غضب الحليم وعما قليل ليصبحن نادمين ما زائدة لتمام المبالغة
في القلة اي عن زمان قليل ليصبحن نادمين عما فعلوا من المعاصي ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف
والندامة بزمان الموت والقيمة قوله عن محمد بن الفضيل رمي بالغلو وروى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما
السلام فكتب الي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يظهرون الايمان والصلاح ويخفون
الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبي ذراريهم ونهب اموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى
خادعهم بادخالهم في المسلمين ظاهرا واجراء احكامهم عليهم وتعذيبهم اشد من تعذيب الكفار وجعلهم
في الدرك الاسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شيء بل المراد اما مخادعة رسوله
على حذف المضاف او جعل ان معاملة الرسول معاملة الله واما ان صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم
صورة المتخادعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين عنها كالمكره على الفعل يراؤن
الناس اظهارا للايمان ولا يذكرون الله الا قليلا لان المرائي لا يفعل الا بحضور من يراه وهو اقل احواله
او لان المراد بالذكر الذكر القلبي وهو في المرائي قليل مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن مثل ولا
يذكرون او من واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من
ذبذبه تركه حيران مترددا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار
بالجنان وعدم الانكار باللسان ومن يضلل الله بسلب اللطف والتوفيق فلن تجد له سبيلا الى الحق والايمان
قوله ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي مراءاة لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه
بالمنافق الحقيقي لما بينهما من الملائمة في عدم الاتيان بما ينبغي الاتيان به وان كان هذا معتقدا للحق
ما يدل على ما ذكرنا ما مر في باب اصول الكفر واركانه عن يزيد الصايغ قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل على هذا
الامر ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان ما منزلته قال هي ادنى المنازل من الكفر وليس بكافر وفي
دلالة على ان من شرط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ياتي الامر بالمعروف ويكف الناهي عن ذلك

المنكر لان الواجب في طرف الامر امران احدهما امر غيره والثاني ان يمتثل في نفسه وكذا في طرف النهي امران احدهما
ان ينهى غيره والثاني ان يكف نفسه والنفاق والعقوبة من جهة المخالفة وهي انه لم يمتثل ولم ينته لا للامر والنهي
والمراد بالالتفات الالتفات يمنة ويسرة او الاعم والربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنح مثل ربوض الغنم وهو
كبروك الابل او لصوقه بالارض من غير تربص وطمانينة من ربض في الارض اذا لصق بها ولازمها قوله وزاد فيه اذا
ركع ربض ليس هذا من الزيادة وانما ذكره تمهيدا لبيان الزيادة والارتباط واذا سجد نقر اي نقر كنقر الديك يعني
يسرع في السجود ويخففه ولا يمكث فيه لا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد اكله واذا جلس شغر اي رفع ساقيه عن
الارض وقعد على عقبيه من شغر الكلب كمنع رفع احدى رجليه بال او لم يبل قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق
مثل جذع النخل اراد ان ينتفع به في بعض بنائه هذا تمثيل حسن اذ كما ان جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره مخالفا
وباطنه معوجا غاير اوصار ذلك سببا لعدم الانتفاع به في بعض الامور المطلوبة واحراقه بالنار كان المنافق قوله
ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق تساوي خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من
صفات الايمان واما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله قال سالته عن ادنى ما يكون العبد
مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به المشرك كما يطلق على من عبد غير الله
تعالى مثل عبدة الاصنام والاوثان وعبدة الشمس والنيران كذلك يطلق على من اطاع غيره سواء عبد ذلك
الغير او لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطانا او انسانا او نفسا امارة واما طاعة الرسول والائمة الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين فهي طاعة الله عز وجل كما نطقت به الايات والروايات ويسمى الشرك بهذا المعنى
الشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من انكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل ودان به سواء كان من
الضروريات كما يظهر من المثال او من غيرها كما يظهر من بعض اخبار هذا الباب وغيره وسواء كان من امور الكبائر
ام من الصغائر فهو مشرك لانه اطاع نفسه وشيطانه فكانه جعلهما ربا من دون الله قوله من ابتدع رايا فاحب عليه او
ابغض عليه الراي المبتدع ما ليس له مستند شرعي وصاحبه مشرك لانه اتخذ مع الرب عز وجل ربا اخر وهو نفسه وهواه
وان لم يشعر به سواء كان ذلك الراي متعلقا بالاصول ام بالفروع وسواء احبه على غيره وتابعه ام لم يحبه عليه
واما المجتهد المخطئ الذي له مستند شرعي في ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى في نفس الامر فالظاهر انه ليس بمشرك
والله اعلم قوله يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك الظاهر ان من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد ان طاعة الشيطان
في العقايد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها اطاعة له شرك فكيف مع العلم فانها ايضا شرك بطريق اولى
ويحتمل ان يتعلق بقوله فيشرك فيفيد ان طاعة الشيطان مطلقا شرك وان لم يعلم انها شرك ولم يقصده
لانه تابع لازم لها قوله شرك طاعة وليس شرك عبادة اي اريد بالشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لا شرك عبادة
له فمن اطاع غير الله سواء كان شيطانا او نفسا داعية الى السوء او انسانا ضالا مضلا فقد اشرك بالله غيره وان
لم يعبده ولم يسجد له فالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم اطاعوا شياطينهم ونفوسهم الامارة وكذا اتباعهم
الى يوم القيمة وعن قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ان الاية نزلت في الرجل ثم تكون في
اتباعه اي من الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك بالله غير
مؤمن به ولعل المراد به الشك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به من ولاية علي عليه السلام وغيرها وفيه اشارة الى ان الاية نزلت
في الثلثة واتباعهم وان نزولها يكون محصا لهم وانهم مقصودون منها اصالة قوله ثم قالوا الشيء صنعه الله او
صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع اه فيه لا ومة بما صنع من نصب علي عليه السلام وغيره من الاصول والفروع او قدح في
عدم الرضا بذلك في قلوبهم فهم مشركون حيث نفوا عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم وتيسر
لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكما فيما تنازعوا فيه من خلافة علي عليه السلام وغيرها ويرضوا بحكمه ولا يجدوا في انفسهم
حرجا وشكا فيما حكم به ثم يسلموا له ولآله صلوات الله عليهم وبالجملة ثبوت الايمان المنافي للشرك لهم موقوف على

الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو اعلى درجة من الرضا لان اهل الرضا يرون انفسهم ويحكمون
عليها بحكم وان كان دبعا عام في نفاتهم واهل التسليم لا يرون انفسهم ولا غيرها بل يجدون حكم الله احلى من
العسل قوله فعبدوهم من حيث لا يشعرون كذلك اكثر هذه الامة اتخذوا جهلة اربابا يزهدون والله وما يتعبدون
لاحكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فيعبدون وهم حيث لا يشعرون وليس الذم مختصا باهل الكتاب قوله
من اطاع رجلا في معصية فقد عبده في معصية الله ومعنى ذلك اذا وصف الله حلا او حالا عند او متعلق باطاع فيفيد على الاول
ان العاصي معبود لمن اطاعه مطلقا سواء كان اطاعته في المعصية تلزم في غيرها كما يدل لعليه وقوله تعالى لا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعلى الاخيرين العاصي معبود لمن اطاعه في المعصية سواء فعلها راضيا
او رضي بها ولم يفعلها او عجز عنها مع القدرة على الانكار وسر ذلك ان العبادة ليست الا
الخضوع والذل للطاعة والانقياد والملك جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة
الهوى والشيطان فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ان لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
وصد عن اهل المعصية على ذلك وعلى ايات كثيرة واذا كان اتباع الغير عبادة له فاكل الحلوى يعتبر
على عبادة عبد الله تعالى في هواه والشيطان واهل المعصية والكفران وهذا هو الشرك الجلي الخفي يعوذ
بالله منه قوله قال الكعبي الصالح عن اخيه وان شك قد قال ابرهيم عم رب ارني كيف تحيي الموتى
والمحب ان تريني شيئا كان زاد في شكه فيك فاحب ان تريني شيئا بينما اليقين بك كما كان ابرهيم عم
شاكا في احياء الموتى فاحب ان يريه ربه بيده اليقين به فليت الذين ابرهيم كان منهم واحب ان
يزداد ايمانا ولست شاك والشاك لا خير فيه المراد ان ابرهيم عم لم يقل ربه ليزيل الشك عن نفسه لانه كان
موقنا بل ليزداد يقينه صفاء وقد ترقى على احياء الموتى الى ليلة قطع بل شاهد الزيادة وايقنا بان يرى العيان
ما علمه بالدليل والبحث والحاصل انه كان اعلم اليقين فطلب عين اليقين وانت شاك لا عرفت به
والشاك لا خير فيه لان الخير كله سببا الايمان في ضد الشك وهو اليقين وكتبه انا الشك مذموم
ما ات اليقين فاذا احلاه اليقين لم يحز الشك كما نزه تاكيد المولى ان ابرهيم كان موقنا وحاصله انه كان له
يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى فكان موقنا غير شاك اذ الشك لا شيء تنا في اليقين به فلا
يجامعه وقيل انما قال ابرهيم عم ليعلم قد رمنزلته عند الله تعالى الان الاسعاف بالمطلب الفخم يدل على
مكانة التابع وقيل ليزداد يقينا ولم يزل موقنا بمنزلتك عندي وقال الصادق وكتاب العلل سمعت محمد بن
عبد الله بن محمد بن طيفور يقول لما قال ابرهيم عم رب ارني كيف تحيي الموتى في الاية ان الله عز وجل اوحى الى
ان بزد عبدا من عبادي الذي اتخذته خليلا فلما كلمه قال الله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال
لابرهيم واتخذه خليلا قال ما علامة ذلك العبد قال يحيي الموتى فعند ذلك قال ابرهيم انه هو ذا الان
يحيي الموتى قال الله تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة وقال ان اراد ان يكون ذلك له
معجزة كما كانت للرسل فيكون ايمان اليقين بالاحياء وانما ارى الله تعالى ذلك كيفية الاحياء كما يريه يفيد
وقيل انما اراد ان يعتده على احياء الموتى فاجاب في السؤال قال الله في كيف يحيي الموتى وفي الايمن
اهل الاشارة اذا رأى من نفسه الشك وما يشك وانما اتاه الجواب فيزداد قربا وكتب ان الله عز وجل اوحى
وما وجدنا اكثر همن محمد وان وجدنا اكثر هم لفاسقين قال لا تزال والشكاك لعلهم يكون بمعنى
الوصية كما قيل في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين وبمعنى الامان والذمة والضمان كما قيل في قوله تعالى او فوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا
بما ضمنتم من طاعتي اوفي بما ضمنت لكم من الثواب في جنتي والعامل اشار بذلك الى ان الاكل يقتضوا
عهدا لله وعهد رسوله في الامارة والخلافة وشكوا فيها وان لا تزال في ذريتهم وان كان شاك فاسق

قوله كان امير المؤمنين عم كان يقول في خطبته لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا لا ارتياب يجب
بمعنى القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن والتهمة وبمعنى الشك ولعل المراد لا تتوقعوا الشك في قلق
واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات والتخيلات فانه يؤدي الى الشك فحذروا ولا
تتموا الله في افعاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته وولايته ولا تقاضوا في احكامه لا تزيد
لا يتضح لكم الظن بهم فانه يؤدي الى الشك وصدقهم ولا تشكوا في امره فتكفروا فان الشك وكفر بالله
العظيم وبما انزل الله على رسوله الكريم وفي هذه توضيحه وفي باب استعمال العلم قوله قال فشك ورسوله فقال كما
تر النفت الى زيادة فقال انما يكفر اذا جحد من البين ان الشك في رسول الله عم انما يتصور قبل قيام الحجة
اذ لا شك بعده بالضرورة والشاك قبله كافر اذا جحد لا كفر مخالف عالم بحجة فانه مستضعف ويحتمل ان يريد
اما الشاك في الله فهو كافر لان حجته والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة اذ كل شيء شاهد غير انا
النفت الى زيادة للتنبيه على ما ذهب اليه هو واله الاولياء بين المؤمن والكافر كما مر ويحتمل ايضا والله يعلم
قوله قال الشاك يا عبد الله عز وجل الذين اتوا وهم يلبسوا ايمانهم بظلم قال الشاك او الذين
اتوا بالله ورسوله واوصياء رسوله الظاهر او هم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا او الشاك لهم لا من قوم
تمارون والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه
وضع الكفر موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين بالجملة كل من عدل عن طريق الحق الى
طريق باطل فهو ظالم وكان الشاك ايضا كذلك لعدم علمه هل هو على حق او باطل فحكم بعضهم فرده فاجاب ع
بان المراد بظلم الشك والكفر قبل ذلك لا بعده لعلمهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز اخر الباب الى
وقت الحاجة وامتناع ذلك لانه لا دليل على شيء منهما اما الاول فلان التاخير لظلم الظالم على ظلم المخالفة
وشق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الامن وعدم الاهتداء فشا لهن ذلك فاجاب ع مجملا على ظلم
الشك واما الثاني فلان الاية ليس فيها تكليف بعلم انما تكليف باعتقاد صدق الخبرين المؤمنين
الامن والاهتداء فاين الحاجة التي تؤخر البيان اليها واجيب عن الاول بان ظلم المخالفة يتنوع الى كبائر و
صغائر لا تحصر وانما شق على عم على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فاخذ العموم لانه سوء جعل بين
تعميم الجنس في الظالمين وتعميم النوع في افراده وعن الثاني بان الاية وان كانت خبرا فهي في معنى النهي
عن السبب لان من ظلم نهي عليه في هذا الوجه على ان الفرق في اخر البيان بين المسايل العلمية والفعلية
غير ظاهر والدليل في المسالة مشترك قوله من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يخرج الحجر ابدا دل على ان
المرتد عن فطرة وهو المولود على الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا تقبل
توبته ظاهرا وفيما بينه وبين ربه باطنا فلو تاب حذرا من تكليف ما لا يطاق قبلوا وكان كمسلمنا بالاسلام او خوفه
عز ذل تكليف ما دام حيا كامل العقل وهو ضبط بالاجماع وقال الامير الفريد في شرح الشافعي باب المرتد وهو من
لم تقبل توبته اذا سقط الحد وملك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقا وتقبل توبته الى الله تعالى
ومحصل العبادات وسقاط عقوبة الاخرة واستحقاق الثواب ولا يتاتى في ذلك وجوب قتله كما توهم المحسن
بعد قيام البينة قوله لا ينفع مع الشك ولجحود علان الشاك والجاحد كافران والكافر لا ينفعه عمل وقد
دلت الروايات على ان عمل الشاك في الاسلام والجاحد له كالخارج واضرابهم لا ينفعه وفي وصية المفضل
قال سمعت ابا عبد الله عم يقول من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله اي من شك في الله اي
الرسول وفي الامام او ظن بطلانه فاقام على احدهما احبط الله عمله ولا ينفعه في الاخرة كما قال عز وجل
ولمن اشرك ليحبطن عملك وقوله ان حجة الله هي الحجة الواضحة شاهة الى ان الموجب لاحباط العمل هو
الشك في الامر الجلي واما الامر الخفي كالشك في بعض الفروع فليس الامر فيه كذلك والله يعلم قوله فقال ابا عبد

٣٠٦٧

ان مثل اهل البيت مثل اهل مدينة كانوا في بني اسرائيل كان لا يجهد احد منهم اربعين ليلة الا دعا فاجيب آه
المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن وقد تقدم الكلام
على ما يتعلق بهذا الحديث في كتاب الدعاء والروايات الدالة على كثرة وتجلي بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا الباب
ان العبادة مع الشك في اهل البيت غير مقبولة وكانها فقد فكيف اذا كان هو مع العلم بانهم ليسوا بحجج فتوهم ان
التوبة بعد الشك والانكار مقبولة وان المؤمن الخالص في حياة اهل البيت عليهم السلام قوله فقلت من لم يعرف
هذا الامر ونحوه كما في قول ابي الخطاب ليس بكافر ومحل وقوع على الحجة فلم يعرفه فهو كافر فقال الله عز وجل
سبحان الله ما اراد الا ان يعرف ويعجل بكفر ليس بكافر اذا لم يجحد الفرض بل الاعم الاشمل اذ هو يتحقق بالجاحد
البريء الى من غير العارف كما فرضوا وقامت عليه الحجة امام تقدم رسولا جحدا لم يجحد على هذا الا واسطة بين
المؤمن والكافر وذهب ابو الخطاب الى ان كافر ان قامت عليه الحجة رسولا جحدا لم يجحد على هذا بينهما واسطة
وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزمه ان لا يكون قبل سمع الا كافرا ابيض كافرا وليس كذلك وذهب محمد بن
مسلم الى انه كافر انا جحد وبلغه الحجة وليس بكافر وفرق على هذا بينها واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد ويبقى
مستضعفا وهذا الاخير هو المراد بالضال في قوله الباب هو هذا المعنى ان كان يطلق كثيرا على المعنى الاعم من
هو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع اصناف اهل المذاهب الباطلة والظاهر ان المراد هنا
هنا من يجري عليه احكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو
بعض العلماء والا فلا خلاف في استحقاق العقوبة وخلود بعضهم في النار قال القاضي حين دخلت على ابي
عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك فقال اني لك فاحضرت دفاتر ولكن وعدكم الليلة جمرة الوسطى يعني قتل
بليغ الحاكم ان يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر المخصوم جميعا ومن ثم قال البعض الاكابر اذا جاءك
الخصم وقد قفت عنده فلا تحكم فلعله يترك حضره قد قفت عنده شرقا قالوا ما قالوا فقولوا وفخذ بكم
وذنا لكم واهلكم الخ وما اظن واحدا منكم اذا استهم عن ذلك مرات عن السلم واقربائها ذا
دانت بالصلوة والصوم بحجها ونحوها ولم يعرف هذا الامر الا لم يحكم فاطلب صاحب البريء في كل مرة بلده
كافرا وداره اشكر فان لم يتيسر ان يجري عليه احكام الكفر من النجاسة والقتل وحرمة المناكحة وغيرها
فقائله نو يجب الدم لقول سبحان الله هذا قول الخوارج القائلين بان من فعل كبيرة او صغيرة وقرة
عليها كافر خارج عن الاسلام مستحق للقتل وذلك حكمي بكفر امير المؤمنين عليه السلام لتحكيمه لزعمهم ان التحكيم
معصية صدرت منه وقد اخطا في الا ان الاكفار للحكم ووضع بعيد رضاه عليه السلام بسبب الرجال في
العساكر كما هو المسطور في الكتب المفصلة المعتبرة والما ثانيا فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى
ابي موسى وضع ايضا بلد رضاه عليه السلام كما هو المسطور بها ايضا والما ثالثا فلان المفوض الى الحكم هو الرجوع
الى حكم الله وكان امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة كالاصب في اليمين معصية واغتر الحاكم من صاحبه
حكمه بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا من امر به الحكم الحق والى المبدل عليه هذا
قول الخوارج بعد التحاور عن السؤال الاول بكل السؤال من حاشر واحد الا تاكيد والتكرير وتوقف رجوع
المخاطب عن اعتقاده الباطل بكل السؤال والتنبيه والما لم يجب الجواب الحق مع ان شانهم هو الاباء
السبيل اليه بقوله ان شئتم اخبركم لعله بانه تعنت ولذلك اما الاول فقال الا وقد قالها ووجهه عليه بقوله
اما انه شر عليكم ان تقولوا بلى والما لم تسمعوا منا التنبيه على ما قوله وعلى ان كلما يتكلم به انما
من امور الدين وجب ان يكون مسموعا من اهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة لكون ما تقولون ان
الخطاء قوله فقلت ما ينبغي لاحد شيء ان لا تحالي ما كتم منا الحجة من شاء الحجة ثم ان غير العارف
بهذا الاكفار لا يجوز تكافحهم كما مر وتجويز ان زيارة كان لا يقول بالواسطة بين المؤمن والكافر

٣٠٦٧

كان جميع المخالفين من زمان الاسلام كانوا ولو من الشيعة غير الامامية كذلك فاعنده يجري عليهم احكام الكفر
ظاهرا وباطنا وهذا عدم جواز مناكحتهم قلت ان لا مانع من ذلك ما دامت في بعثتها واعتقادها فان
مخالفتي بما استحلت بها رأيه وامامه بعينه ان ادعى شيء يجب نفي خلافه مثلا انا ما علينا واعتقادنا
خلاف الحق فان حرمتها اتم واعظم وجميع مثار قمنا اشد واعظم والما لم يكن هذا الجواب مطابقا للسؤال الاول
السؤال عن سبب تحليل المعاندة السؤال بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب فلما رأيت قولك ما اتاني ان اقتل
فان ذلك على حتى نقول لك اتاني ثلاثة من عبيدان امرك اي اخبرني عن تغير فيك ما اتاني ان يقتلني فان
هذا القول يحتمل وجهين احدهما انك لا تبالي ان عصى الله وانا لم اذم تاركي بذلك والوجه الاخر ان يكون ذلك
جائزا لي ولم يذكره لظهوره فقال لي قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج اي تزوج عايشة وحفصة وفعلتا بالنفاق
واستبطان الكفر وعدم الاخلاص ليصح ما فعلنا وآذتاه بما ظهر وكرهه كما هو المذكور في القرآن الكريم و
قد كان من امر امرأة نوح وامرأة لوط ما فكان انهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ذم الله عز وجل
المرأتين المذكورتين وجعل حالهما عاجلا لامرأة نوح وامرأة لوط في انهما امرأة المنافق وباب بطلان الكفر وعدم
الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب الله شيئا من الاغناء بخلاف الزوجين
يقال الجماعة الموت وان في المعتبر داخلا الرابع سابع المدخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء قال المفسرون فيه اشارة الى ان سبب القرب والبعد عند الله تعالى ليس الا الصلاح كما شاء كان
وخيانة المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر فنطاهم على الرسولين فامرأة نوح
قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه وليس المراد بالخيانة الفجور الا ترى انه قيل امرأة
نبي فجور ذلك هو المراد بقوله ما نزى من بغي الله عز وجل فخانتاهما ما يغني عنهما من الله الا النفاق
هي كلما يشد فيه من الذنوب والمعاصي والمراد بهما النفاق والخيانة والكفر وفيه رد لقول من زاده
وهي قوته بحكاه مقرة بدينه اذ علاقة الزوجية لا تستلزم ذلك وقوله كان زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فلان اتم
الى ان يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظهر للاسلام المبطن للنفاق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق
بن سعيد والمشهور المنع اخبارا كثيرة بعضها مرسل بعضها ضعيف وبعضها مجملة وبها حملها على الكراهة
جمعا وهو اولى الاجماع على المنع لو ثبت والاحتياط ظاهر والما استشهد به انه من الكلام المذكور الرخصة
في كلا هما ان اراد ان بعلها صرحا قال الله ما قاله في اتطلقوا فرجهن اي تطلقوا فرجهن بامرهن اي تزوجن بمن شئن
اللواتي لا يعرف هذا الامر بامرهن واذنهن فقال لها كنت فاعلا فعليك بالبناء من الناء الا بلة وهي
العقل والانثى الهاء والجمع بالفتح جمع حراء وحمر فعلاء لمن به حمرة وما البناء قال زلات
الحدود والعفائف الحدود بالكسر التزوج والجمع خد وقد يطلق الحد على البيت ان كانت فيها امرأة
والا فالدار واحدت الجارية لزمت الحدود واحدتها اهلها اي سترتها وما نزهها عن الامتهان في
الخروج لقضاء حوائجها وهي تعدى ولا يتعدى والعفائف جمع العفيفة وهي المرأة الممتنعة من القبائح
حياء من فعل القبيح وتخرج بعفت من زنا بضرب عفته الكسر عفافا الكف عما لا ينبغي عند وانما امر بتزويجهن لكونهن
اقرب الى الخروج وبقولها دون الازواج وبعدهن وهو الاخلاق وقد نصب الله البيت عليهم السلام فعلت من هي
علي دين سالم بن ابي حفصة قال الكاكان زيد بايمن في شانهم لعدم القتال دفعه وكذبه وكفره فعلت من هي
علي دين ربيعة الرأي قال لا هو بقية بن الوليد الرجل صدق عامي جنيب وانما منع من زنى ويجوز
لكفرهن وعداوتهن لاهل البيت واستكارهن لهم ولكن العواتق اللواتي لا يبصرن كفرا ولا يعرفن ما تعرفن
العواتق جمع العاتق وهي الجارية اول ادراك وهذا دليل على انه لا يجوز للمؤمن ان ينكح الناصبية المعروفة
بالنصب لانها كافرة ولا يجوز للمؤمن ان ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر ان ينكح المؤمنة دواما ومتعة وعلى

رعايات كثيرة ثم عاد زيارة بعد تلك المقدمات اما كان عليه ان غير العارفة كافرة فالملك قال
قلت وهل يعقل ان تكون مؤمنة او كافرة اي لا تجاوز المرأة احد هذين الوصفين لا ثالث لهما الكفر
وصف لا يزيد فقلنا نصف الكفر فقال الله تعالى رد لقوله تعالى وتقدس سبحان الله ولا تدري ما المراد من الاقرار
بالولاية فهي صلة فكيف تكون كافرة فقال الله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن لا واسطة
لا يكون احد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر واستدل على ما ذهب اليه بهذه الآية وليست نصا فيه لكن الآية هل الاقرار
والكفر هو الانكار وبينهما واسطة هو عدم هما ليصور المتصف به تارة غير عارف وتارة مستضعفا فانه تارة لا
والحكم على الحالين بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما الا ان يريد بالكافر غير المؤمن
سواء كان منكرا لهم فيعارف ويتوجه الى ان الخلاف الكافر على هذا المعنى غير معارف وان عدم جواز نكاح
الكافرة بهذا المعنى مطلقا اسهل لجواز نكاح غير العارفة وكأنه لم يتعرض لحالها لظهوره بل اشار الى ان
الواسطة كما نقلنا عن زرارة قال فقلت لابي جعفر عليه السلام قول الله اصدق من قولك يا زرارة اما يسمعون قول الله
عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ربما يشير به سبحانه الى ان عز وجل جعل المعذرين
المختلفين من غير توبة قيم المؤمنين قال لي ما ذكر الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم الآية
وقال وجاء المعذرون الآية ثم جعل المعذرين من المؤمنين كافرين وغير كافرين قال ليصيب الذين كفروا
منهم عذاب اليم وغيرهم راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين اعتذر لكسله لا لكفره وجعل
المعذرين كلهم على صنفين حيث قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم اي اعترفوا بذنوبهم وندموا من تخلفهم خلطوا عملا صالحا هو اظهارهم الاعتراف بالذنب الى قوله
عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم لمعرفتهم قوله اعترفوا بذنوبهم وقال واخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي اخرون من المختلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ولم يندموا موقوفون
موقوف امرهم لامر الله تعالى في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهذه
هذه المقدمات يعلم ان قوله من الصنفين اما يكون مؤمنين او كافرين والله يعلم والمام يفهم زرارة الفقه
منه قال فلما قال عسى فقلت ما هو الا مؤمنين او كافرين واعرض عن بيانه وتوجيهه واشار الى الدليل
اخراطهم في المقام كما يفعله الحكيم وقد صدر مثل هذا الخلل الزام بمردود كما نطق به القرآن الكريم هو ما
نقلته زرارة قال فقال انما نقول وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا
الى الايمان فيؤمنوا فقد رفع هذا في باب اصناف الناس صحيح في القلب الباب الآتي وهذا صريح
وان المستضعفين ليسوا بمؤمنين وكافرين فقال ما هم الا مؤمنين او كافرين هذا القول كافرة وفي
كأنه يخفي ذلك على ما طلبه وهو ان المراد بالكافر غير المؤمن او على تقدير الا يتوجه اخر وعلى التقديرين
بالغ في اساءة الادب وكان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم وجوه الكلام ويحتمل له
قوة الجدال ثم الخصم فقال فالمستضعفون ما هم مؤمنين ولا كافرين قد صرح بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين
لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والذين لم يحصل لهم معرفة بالدليل ما هم مؤمنين ولا كافرين ثم اقول على فرض انا
نقول في اصحاب الاعراف قد رفع تقديره في باب اصناف الناس فقلنا ما هم الا مؤمنين او كافرين وذلك لانهم
ان دخلوا الجنة هم مؤمنون لان الجنة لا يدخلها الا المؤمن وان دخلوا النار فهم كافرون لان النار لا
يدخلها الا كافر وفي المقدمتان ممنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمة الله وفضله والنار قد
يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرف فقال الله ما هم مؤمنين ولا كافرين ولم يكونوا مؤمنين
لدخول الجنة وان بقاء او بسبب الاعمال كما دخلها المؤمنون كذلك وهذا الانيا في دخولهم فيها بالرحمة كما

سيأتي ولكانوا كافرين لدخولها النار وان بقاء او بسبب الكفر كما دخلها الكافرون كذلك وهذا لانيا في
دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر كما سيأتي ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم كان المراد بها الاقرار
الانكار وبقاؤهما عدم رجحان احدهما على الاخر والاعم منها ومن الاعمال الصالحة والذنوب فقد تبرأت
بهم الاعمال الى قوله تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة وفي الصحاح فضربت بها التفقة اي ضربت بها
الى مقصدها فالشيء المتعذر عليهم كما قال الله عز وجل في البعض المعترين في الجنة الاذى من الاعراف
ونحن نشاء وتحسناتهم وسيئاتهم وقفهم الله تعالى عليها لانها دار جنة متوسطة بين الجنة والنار ونحن نقول
عاقبتهم الجنة برحمة الله وفضل كما قال عز وجل لمن يدخلها وهم يطمعون الا يطمع في دخولها من
علم بل يطمعون من فضل الله واحسانه ان يعلم من ذلك الموضع الى الجنة فقلنا من اهل الجنة هم ام اهل
النار كان عرضه هذا المعنى مطلقا اسهل لجواز نكاح غير العارفة وكأنه لم يتعرض لحالها لظهوره بل اشار الى ان
الواسطة كما نقلنا عن زرارة قال فقلنا لابي جعفر عليه السلام قول الله اصدق من قولك يا زرارة اما يسمعون قول الله
عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ربما يشير به سبحانه الى ان عز وجل جعل المعذرين
المختلفين من غير توبة قيم المؤمنين قال لي ما ذكر الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم الآية
وقال وجاء المعذرون الآية ثم جعل المعذرين من المؤمنين كافرين وغير كافرين قال ليصيب الذين كفروا
منهم عذاب اليم وغيرهم راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين اعتذر لكسله لا لكفره وجعل
المعذرين كلهم على صنفين حيث قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم اي اعترفوا بذنوبهم وندموا من تخلفهم خلطوا عملا صالحا هو اظهارهم الاعتراف بالذنب الى قوله
عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم لمعرفتهم قوله اعترفوا بذنوبهم وقال واخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي اخرون من المختلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ولم يندموا موقوفون
موقوف امرهم لامر الله تعالى في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهذه
هذه المقدمات يعلم ان قوله من الصنفين اما يكون مؤمنين او كافرين والله يعلم والمام يفهم زرارة الفقه
منه قال فلما قال عسى فقلت ما هو الا مؤمنين او كافرين واعرض عن بيانه وتوجيهه واشار الى الدليل
اخراطهم في المقام كما يفعله الحكيم وقد صدر مثل هذا الخلل الزام بمردود كما نطق به القرآن الكريم هو ما
نقلته زرارة قال فقال انما نقول وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا
الى الايمان فيؤمنوا فقد رفع تقديره في هذا في باب اصناف الناس صحيح في القلب الباب الآتي وهذا صريح
وان المستضعفين ليسوا بمؤمنين وكافرين فقال ما هم الا مؤمنين او كافرين هذا القول كافرة وفي
كأنه يخفي ذلك على ما طلبه وهو ان المراد بالكافر غير المؤمن او على تقدير الا يتوجه اخر وعلى التقديرين
بالغ في اساءة الادب وكان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم وجوه الكلام ويحتمل له
قوة الجدال ثم الخصم فقال فالمستضعفون ما هم مؤمنين ولا كافرين قد صرح بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين
لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والذين لم يحصل لهم معرفة بالدليل ما هم مؤمنين ولا كافرين ثم اقول على فرض انا
نقول في اصحاب الاعراف قد رفع تقديره في باب اصناف الناس فقلنا ما هم الا مؤمنين او كافرين وذلك لانهم
ان دخلوا الجنة هم مؤمنون لان الجنة لا يدخلها الا المؤمن وان دخلوا النار فهم كافرون لان النار لا
يدخلها الا كافر وفي المقدمتان ممنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمة الله وفضله والنار قد
يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرف فقال الله ما هم مؤمنين ولا كافرين ولم يكونوا مؤمنين
لدخول الجنة وان بقاء او بسبب الاعمال كما دخلها المؤمنون كذلك وهذا الانيا في دخولهم فيها بالرحمة كما

باب المستضعف

انفسهم قالوا بم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال الاصحاب التقسيم فاهم اما ما من تكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا وكانوا قوما من المسلمين تركوا الهجرة وهم قادرون عليها وهم كثير في كل عصر واما مستقبل بمعنى ان احدا من المكلفين لا يكون عالما بالحق والباطل وما تركته احدا على هذا الوصف فاحكم امرا حتى تتحدث الشائع الجواري في خلد رهن الاستفادات وطرق المدينة وانا خصصت هذا الموضع بالذكر وهي الجارية اقلما ادرك كان اقاعلى مع كل المستشارين وعلى غير من ابو قوله فقالوا لهم اهل الولاية فقال لنا انها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة فما كان الفرض الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية العادل والجائر بينا لم عنها فاخبرهم بانها ليست ولاية في الدين بل هي ولاية ان اهلها اسائون في ادائهم وهو على التقديرين ليس بمستضعف بل الذي يها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ويجعل هذه الولاية مقابلا للولاية في الدين لا يخفى ما فيه ثم على تقدير ان يكون المستضعف بالمعنى الاعم يشمل ولاية في المناكحة وما عطف عليها فلا وجه في الدين ايضا وفي قوله ومنهم الجهل لا ادري ما وجه ادراج هذه الشائعة الى هنا ثم قسم من المستضعف لعدم الالتفات اليه بالتوحيد والرسالة ويستقل الايمان في قلبه بعد وكان لم يشك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساء فجحانه وبئسما ومن زادت سيئاته على حسناته فاولئك الذين قوله الدين وعلم ولكن الحوالج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعة هنا سعة باعتبار الذنوب كما عليه الكفر بجامع الايمان ولا يخفى خلل في الخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر قوله مزعم في اخلاق الناس فليس بمستضعف لا مزعوم اختلاف الناس في انفسهم ضعف كلي لا يمان وطلب الحق فلا يكون سعيدا ولا مستضعفا لان المستضعف ليس له عقل يتفق تكليفه بالمعرفة قوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فاذا كان الجنة كانا ذا به الثناوي في الدرجة فانكر عسى واظهر الجزاوت وفي الحديث الثاني دليل على ان اصحاب الذنوب من اهل الايمان لا يخلدون في درجة المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعفا المستضعف عندهم لا يعرف اختلاف الناس وليس بلغه الحق ولم تتم اليه الحجة والناس عرفوا الاختلاف وبلغه ذلك ولم يتبين صوابه كما ذهب اظهر ان اليوم ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه الى الناس كافة وتمكنهم من معرفته بقوله فهو كافر قوله وهم كانوا من المشركين فقتلوا حمزة وجعفرا وشاهما وما وعلى هذا قتل الذين من اصحاب الكفر ارجوا عنه الى الاسلام بعده وعدا ستقرار الايمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة انفا ايضا ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله ولم يتبين لهم الحق وهلكوا وافيجب لهم النار لعل المراد بالايمان الايمان المقتضي لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو الايمان الكامل المستلزم للامن من الكفر المجلي الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق الموجبة على جميع الاقسام المذكورة سابقا قوله ما تقول واصحاب الاعراف فقلت ساهم الاوفون او كما قلت اي عند الحديث شرح مقتضا في باب اصناف الناس وبابها اصناف الاعراف قوله فالذين هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي مرتجا جازيه وذكر المرتجا هذا الحديث وفصل الباب شعر بان هذا الصنف عنده ايضا من اصحاب الاعراف وعلى الايعدان يكون المرجون لامر الله منهم يعلم قوله فان قال قائل هو لا يقولون ان قتلهم في سبيل الله انما هو لاعلاء كلمة الله وهو الايمان فيدل على ان الايمان لا ينافي المعصية ولا يمنع من دخول النار قلت لعل المراد بالايمان التصديق بالتوحيد والرسالة المتعصية ولعل كانت قتل نفر معصيتهم بترك سنة كالا يتبع مع الكفر طاعة سموا مرتجئة لانهم ارجئوا امرهم الى الله تعالى ان يعذبهم على المعاصي او يعفو عنهم والمرجئة بالمعنى المشهور ثلاث فرق مرجئة من الخوارج ومرجئة من المرجئة ومرجئة من الزيدية وكلها بمعنى واحد وذكر الآية استشهادا بان الرجاء بمعنى القبول حكم القاتل في المعصية فان الرجاء بالشيء كالخائف على فعل هذا كان من قتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين

شيئا بالفرع فتركتم احدا يكون مستضعفا آة المستضعف عندكم الاصحاب ولا يعرف الامام ولا ينكره بوالي احد بعينه وقال الذين اذا دين هو بين لا يعرف خلاف الناس في الدنيا هي كالبعض اهل الحق على اعتقادهم وهذا فيه باحاديث هذا الباب ظاهر لان العالم بالخلاف والله كالبالغ الواقف لا يكون له مستضعف لعل في زعمه باعتبار سفيان كان من اهل الاذاعة هذا الامر فلذلك قال على سبيل الانكار فتركتم احدا يكون مستضعفا يعني ان المستضعف من لا يكون عالما بالحق والباطل وما تركتم احدا على هذا الوصف فلذا كم امرا حتى تتحدث الشائع الجواري في خلد رهن الاستفادات وطرق المدينة وانا خصصت هذا الموضع بالذكر وهي الجارية اقلما ادرك كان اقا على مع كل المستشارين وعلى غير من ابو قوله فقالوا لهم اهل الولاية فقال لنا انها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة فما كان الفرض الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية العادل والجائر بينا لم عنها فاخبرهم بانها ليست ولاية في الدين بل هي ولاية ان اهلها اسائون في ادائهم وهو على التقديرين ليس بمستضعف بل الذي يها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة ويجعل هذه الولاية مقابلا للولاية في الدين لا يخفى ما فيه ثم على تقدير ان يكون المستضعف بالمعنى الاعم يشمل ولاية في المناكحة وما عطف عليها فلا وجه في الدين ايضا وفي قوله ومنهم الجهل لا ادري ما وجه ادراج هذه الشائعة الى هنا ثم قسم من المستضعف لعدم الالتفات اليه بالتوحيد والرسالة ويستقل الايمان في قلبه بعد وكان لم يشك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساء فجحانه وبئسما ومن زادت سيئاته على حسناته فاولئك الذين قوله الدين وعلم ولكن الحوالج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعة هنا سعة باعتبار الذنوب كما عليه الكفر بجامع الايمان ولا يخفى خلل في الخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر قوله مزعم في اخلاق الناس فليس بمستضعف لا مزعوم اختلاف الناس في انفسهم ضعف كلي لا يمان وطلب الحق فلا يكون سعيدا ولا مستضعفا لان المستضعف ليس له عقل يتفق تكليفه بالمعرفة قوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فاذا كان الجنة كانا ذا به الثناوي في الدرجة فانكر عسى واظهر الجزاوت وفي الحديث الثاني دليل على ان اصحاب الذنوب من اهل الايمان لا يخلدون في درجة المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعفا المستضعف عندهم لا يعرف اختلاف الناس وليس بلغه الحق ولم تتم اليه الحجة والناس عرفوا الاختلاف وبلغه ذلك ولم يتبين صوابه كما ذهب اظهر ان اليوم ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه الى الناس كافة وتمكنهم من معرفته بقوله فهو كافر قوله وهم كانوا من المشركين فقتلوا حمزة وجعفرا وشاهما وما وعلى هذا قتل الذين من اصحاب الكفر ارجوا عنه الى الاسلام بعده وعدا ستقرار الايمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة انفا ايضا ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله ولم يتبين لهم الحق وهلكوا وافيجب لهم النار لعل المراد بالايمان الايمان المقتضي لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو الايمان الكامل المستلزم للامن من الكفر المجلي الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق الموجبة على جميع الاقسام المذكورة سابقا قوله ما تقول واصحاب الاعراف فقلت ساهم الاوفون او كما قلت اي عند الحديث شرح مقتضا في باب اصناف الناس وبابها اصناف الاعراف قوله فالذين هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي مرتجا جازيه وذكر المرتجا هذا الحديث وفصل الباب شعر بان هذا الصنف عنده ايضا من اصحاب الاعراف وعلى الايعدان يكون المرجون لامر الله منهم يعلم قوله فان قال قائل هو لا يقولون ان قتلهم في سبيل الله انما هو لاعلاء كلمة الله وهو الايمان فيدل على ان الايمان لا ينافي المعصية ولا يمنع من دخول النار قلت لعل المراد بالايمان التصديق بالتوحيد والرسالة المتعصية ولعل كانت قتل نفر معصيتهم بترك سنة كالا يتبع مع الكفر طاعة سموا مرتجئة لانهم ارجئوا امرهم الى الله تعالى ان يعذبهم على المعاصي او يعفو عنهم والمرجئة بالمعنى المشهور ثلاث فرق مرجئة من الخوارج ومرجئة من المرجئة ومرجئة من الزيدية وكلها بمعنى واحد وذكر الآية استشهادا بان الرجاء بمعنى القبول حكم القاتل في المعصية فان الرجاء بالشيء كالخائف على فعل هذا كان من قتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين

باب الموجون لامر الله

باب اصحاب الاعراف

باب في صنوف اهل الخلاف

من نجران فقالوا ومن يدخل النار معهم والداخلين قوله فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء أي على شيء من الحق او العبادة او على شيء من الاشياء التي جاء بها النبي ص والمراد لعن الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف بحسب ما كان عند الاوصاف وصاحب الملة حقيقة ونسبت الى الملل التي هي بسبب الاوصاف صاحبها لغة في السببية كما ان في لعن تلك الملل لعنة في لعن صاحبها ايضا والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وسياحة النبي ص من خواص الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى ولكل امام قائم مقامه بالحق يعطيهم ويولهم والمراد في زمان الغيبة فبسط سهمهم هو ان ذلك ولاية مختصة عليهم السلام والمعلمة في الثانية لو وضعنا الحاجة الى الخلفة في يومنا ان نزاد المسلمين ثانيا وحاجتها الى الاستعانة بالكفار فاقوى على ما جوز رضي الله عنهم ليهم ويرد على بعض الغاية حيث قال سهم المؤلفة لتكثير جماعة الاسلام فلما اعز الله الاسلام وكثر اهله سقط ذلك لان الله لا يكون منه المؤلفة لكثرة المسلمين وعلم الحاجة اليهم ومع بعد ان اعطاهم ليس لجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام او لغير ذلك قوله قال ابو عبد الله ع يا اسحق ترى اهل هذه الاية ان اعطاهم ان رضوا وان لم يعطوا ابدا اذا هم يسخطون قال نعم قال فالله عز وجل كثر من ثلثي الناس لما قتح رسول الله ص عنانيم حنين ولم يعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم فقال بعضهم لو لقي رسول الله ربه رسوله حقيقة اعدل ايا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل فانزل الله تعالى في ذلك منهم من يلمزك في الصدقات ان اعطوا الاية اي منهم من يعيبك وينسبك الى الجور في قسمها وقد اشارة الى ان المعترضين على الامام لو ملكت الارض وقسم الغنائم على افراد الناس لكثر كثير من المعترضين على النبي ص قوله وقد الهم المؤمنون بعد رسول الله ص كيف يعرفون العدل بالمؤمنين الا بمعرفة علم الكل لان ذلك ولاية مختصة بهم وذلك ظاهر في عصر امير المؤمنين ع وكذلك في عصر القائم ع وامام عصر بالغيبة الامتحنة عليه السلام فليس يوضح الامر حتى يعرف حقيقة ذلك حتم وحصول العلم لا يقدح فيه لا بعد ازمان الى ان يحصل المعنى لاهم فيكون حجة المعلمة فيما نقل عنا نقلا قوله واما امرت الملكة بالسجود لادم ع الحصر في انما نبهم فقال الله تعالى لملكي اسجدوا فقالا لا نسجد وا يا ملائكتي فوجه ذلك غير معلوم لجواز ان يكون الخطاب بالسجود لبعضهم دون كل الملكة نعم في قوله تعالى في اذ قلنا للملائكة يجوز ان ذكر عم او تغليب و المأمورون هم المقرون بالنبي ظاهرا والمذكورون له باطنا والملائكة المقربون به ظاهرا وباطنا الا انهم اخطأوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا والملوم بهم اهل الكبائر الذين ارتوجسنا نهم وسيئاتهم زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فقد قال الطيبي ان المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم ايمانهم بالايمان اصولا لا فروعا باطنا وان شاركهم في العشرة الظاهرة والخلطة والكون معهم ظاهرا لاحسن في المعاملة ولا تهم عرض حرامهم وخطاب المؤمنين وعليه ليجعلوا ذريعة الى ما هو مقصوده من خوض المنافقين في خطاب الملكة بناء على الصحبة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرتهم وعدد دخولهم فيه بناء على الرابطة الملكة حقيقة لبعد عدم ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجابهم بانهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا بالدعوة الباطنة لعدم اثمرة لما كان عالما بحقيقتهم في من الناس الرجم بهم وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملكة باعتبار ان المراد بالملكة هو مجموعهم لا الظاهرة فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صفوفهم بحسب الظاهر ويحتمل ان يكون دخول ابليس بالتغليب والله اعلم قوله وشكوا وعدم وما جاءهم فيكفروا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن هم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن ظاهرا بالسان لا باطنا بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في الموضعين وتكلم بالاسلام لا الشك في شيء معتقد به وهذا من اوصاف المنافقين

الشهوية اذا عجزت عن مقتضاها استعانت بالقوة الغضبية فتحرك حتى ظاهرها دفع الموانع وتغضبهم على الذين صدوها عن مرامها صنع حط الله تعالى الذي بلا هوادة وعنادا او طمعا للدنيا زيادة من حطام الدنيا فقصر ذلك ايمانهم وفرض الله تعالى لهم سهما للمؤلفة في القرآن قوله قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم المؤلفة لم يكونوا محسوبين في عهد النبي ص بل كونوا بعده اكثر لان اهل الشرك مع المؤمنين واهل الانكار والشك فيما جاء به النبي ص من خواص الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى ولكل امام قائم مقامه بالحق يعطيهم ويولهم والمراد في زمان الغيبة فبسط سهمهم هو ان ذلك ولاية مختصة عليهم السلام والمعلمة في الثانية لو وضعنا الحاجة الى المؤلفة في يومنا ان نزاد المسلمين ثانيا وحاجتها الى الاستعانة بالكفار فاقوى على ما جوز رضي الله عنهم ليهم ويرد على بعض الغاية حيث قال سهم المؤلفة لتكثير جماعة الاسلام فلما اعز الله الاسلام وكثر اهله سقط ذلك لان الله لا يكون منه المؤلفة لكثرة المسلمين وعلم الحاجة اليهم ومع بعد ان اعطاهم ليس لجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام او لغير ذلك قوله قال ابو عبد الله ع يا اسحق ترى اهل هذه الاية ان اعطاهم ان رضوا وان لم يعطوا ابدا اذا هم يسخطون قال نعم قال فالله عز وجل كثر من ثلثي الناس لما فتح رسول الله ص عنانيم حنين ولم يعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم فقال بعضهم لو لقي رسول الله ربه رسوله حقيقة اعدل ايا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل فانزل الله تعالى في ذلك منهم من يلمزك في الصدقات ان اعطوا الاية اي منهم من يعيبك وينسبك الى الجور في قسمها وقد اشارة الى ان المعترضين على الامام لو ملكت الارض وقسم الغنائم على افراد الناس لكثر كثير من المعترضين على النبي ص قوله وقد الهم المؤمنون بعد رسول الله ص كيف يعرفون العدل بالمؤمنين الا بمعرفة علم الكل لان ذلك ولاية مختصة بهم وذلك ظاهر في عصر امير المؤمنين ع وكذلك في عصر القائم ع وامام عصر بالغيبة الامتحنة عليه السلام فليس يوضح الامر حتى يعرف حقيقة ذلك حتم وحصول العلم لا يقدح فيه لا بعد ازمان الى ان يحصل المعنى لاهم فيكون حجة المعلمة فيما نقل عنا نقلا قوله واما امرت الملكة بالسجود لادم ع الحصر في انما نبهم فقال الله تعالى لملكي اسجدوا فقالا لا نسجد وا يا ملائكتي فوجه ذلك غير معلوم لجواز ان يكون الخطاب بالسجود لبعضهم دون كل الملكة نعم في قوله تعالى في اذ قلنا للملائكة يجوز ان ذكر عم او تغليب و المأمورون هم المقرون بالنبي ظاهرا والمذكورون له باطنا والملائكة المقربون به ظاهرا وباطنا الا انهم اخطأوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا والملوم بهم اهل الكبائر الذين ارتوجسنا نهم وسيئاتهم زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فقد قال الطيبي ان المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم ايمانهم بالايمان اصولا لا فروعا باطنا وان شاركهم في العشرة الظاهرة والخلطة والكون معهم ظاهرا لاحسن في المعاملة ولا تهم عرض حرامهم وخطاب المؤمنين وعليه ليجعلوا ذريعة الى ما هو مقصوده من خوض المنافقين في خطاب الملكة بناء على الصحبة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرتهم وعدد دخولهم فيه بناء على الرابطة الملكة حقيقة لبعد عدم ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجابهم بانهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الظاهرة سواء اقروا بالدعوة الباطنة لعدم اثمرة لما كان عالما بحقيقتهم في من الناس الرجم بهم وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملكة باعتبار ان المراد بالملكة هو مجموعهم لا الظاهرة فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صفوفهم بحسب الظاهر ويحتمل ان يكون دخول ابليس بالتغليب والله اعلم قوله وشكوا وعدم وما جاءهم فيكفروا بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن هم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقرآن ظاهرا بالسان لا باطنا بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في الموضعين وتكلم بالاسلام لا الشك في شيء معتقد به وهذا من اوصاف المنافقين

باب المؤلفة قلوبهم

لكيما يعرفوا امامهم

باب في ذكر المنافقين والمخالفين والمكذبين والمستهزئين

باب فيه ذكر الجبت والطاغوت من هو على الله على حرف

والمشهورين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم وليسوا شاكا في انه عز وجل يشكك بعضهم الدين وشدائد
جمع شاك مثل كافر جمع كافر قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني على شك في محمد وما جاء
اه الحرف الطرف والشاك في الدين على طرف ونية لا ثبات له كالذي يكون في طرف الجيش فان احس بظفر قوي
الا قر قال المفسرون نزلت في اعراب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صحت بدنه ونتجت فرسه ولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا وان لم
ان كان لا يعجله تمام ما وعد الله من النصر قال ما اصبت الا شرا فانقلب فارتد فانزل الله تعالى
اموالنا وعيالنا وانفسنا واولادنا على ان نرتد وان نبغضك ونكذبك وان كان عذاب وثواب فنظرنا اه حاصل
المعاني كثرة الاموال والاولاد دليل على صدق الرسول وصحة دينه لزعمهم ان كان ما يورث ذلك بهوى الله
وكان ما هو بخلافه فهو شؤم وكان كان شان جهال العرب وهم يعلمون ان تقلبات الليالي والمصائب على المؤمنين
من لدن آدم عليه السلام الى الخلف هكذا كان اكثر من ان يحصى على عزيز ولكن بناه كما سبق التكليف على الاختبار والابتلاء
وقد شاء ما شاء عز وجل بقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون انقلب على عقبيه الا القرار على ما كان عليه في دين رسول الله صم بعد نزوله الى المدينة الى الشرك بالله
بسبب انكار الرسول ما جاء به وليس المراد انه اجتمع الشك مع الشرك بالله فان الشاك في امر ما قد
خرج عن ان يشرك مع الشك في ذلك الامر لان الشك في الدين انما حدث في الدنيا والاخرة فلو
اجتمع الشك مع الشرك لكان الشرك في الدنيا والاخرة فلم يكن لقوله خسر الدنيا والاخرة معنى وقد
بينا ذلك فيما علقناه على قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فراجعه ان شئت
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين انما خسرانه في الدنيا فلانه لا يظفر بمراده في الدنيا
فلانه لا يخلد فيها وانما خسرانه في الاخرة فلانه لا يدخل الجنة وهو الخسران المبين اظهر في الخسارة
بقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فمنهم من يخرج من الشرك بذلك
في مجامع وما جاء به على الشك فمنهم من يعرف رسول الله صم ويقر به ظاهرا وباطنا ويزول عنه الشك
بمشاهدة الايات والمعجزات والعلامات الخاصة ومنهم من يثبت على انكاره ويقيم على عدم انتقاله الى الايمان
الى الايمان لانه الى الشك اقرب منه الى اليقين بالكلية لان رسول الله صم تحداه بما ذكره وهذا
اسوء حالا من الثاني قوله اما ان يكون الله تعالى يعلم انه لا يؤمن ابدا ويقر به بالطاعة فيقر به بالطاعة فيقر به الا ان
يتحقق بما اظهر من الايات وجوده وقدرته وعلمه وسائر صفاته الكمالية والمنعوته في الاخبار والكتب
وتعريف الشيء يتحقق بما خصه من المعجزات والبيانات والاوصاف الخارقة للعادات وتعريف المعجزة يتحقق
بالكرامات الجليلة والصور البهية والعلوم الدينية والفاظ من الاذكار الاذكار الجنان والاعلام منثورة من
الاذكار بالبيان مع الامكان وفيه دلالة على ان اصل الايمان على التصديق والاذعان وان لم يكن معتبرا من
الاعمال وان الاعمال مترتبة على الايمان ولكنها غير واردة عنه وعن الرسل عليهما السلام ان الايمان معرفة
بالقلب واقرار باللسان وعلى الاكثر ان يكون المراد به الايمان الكامل والتصديق الذي الايمان
ذلك على ما مر في المضاف وقد مر الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى انه بالعمل كما فيه
ويرتقي الى الدرجة العليا ومرتبة الكمال وذهب ما يكون به العبد كافرا من زعم ان شيئا من افعال عباد الله
امر يضر به يتوقى عليه ولا يتم الا بالتوقي والفرق بين ذلك ان يتخذ الطاعوت اثما او ولايا والله تعالى
امر ان يكفر بالطاغوت ويزعم انه يعبد الذي امر به هو صادق في ذلك وفي ترك الكفر بالطاغوت فالاول
امر به هو الله تعالى والثاني امر به الشيطان فهو اثما بعبادة الشيطان من حيث لا يعلم وذهب ما يكون به العبد
ان لا يعرف حجة الله سبحانه وتعالى في عدم معرفة المجتهدين كان اعم من الاعتقاد بعدم كون مجتهد من علماء
الاعتقاد مطلقا لكن المراد هنا ما في الكافي لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل في الاول

ادى في ما يكون به الهدى ومنه
اوكافوا وضالا وفي بعض النسخ
باب نادر

اذ يصدق عليه انكار الحجة في الجملة وفي الكلام اشارة الى شعاره فلما ارفقا اما اتينا الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حذف منه مفعول الاطاعة لله لانه على التعميم ويجب اطاعة الله والرسول في جميع
الامور كما يجب اطاعة الله واطاعة رسوله فيها فلا يجوز ان يريد باولي الامر السلطان الجائر اذ لا يجوز
اطاعته في كل الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده الى قد تركت فيكم امرين لن تضلوا ما ان تمسكتم
غيرهما الذكر والحديث متفق على ان الخاصة والعامة وقد مر شرحه مفصلا فان اللطيف الخبير قد علم ان
انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض فلن يفترقا في وجوب التمسك والحجية فلو كان علي حجة بعد الله لكان قوله
كان القرآن حجة بعد النبي صلى الله عليه وآله لانه لا فائدة في نصب حجة لا تعرف ولا ينتفع بها فضلوا انهم عن التمسك بهما فضلوا وضلوا
ذلك وقد قدم فضلوا واضلوا قوله قال الذين لا يعلمون الناس تعليم الايمان وابطاله ليعلموا تعليم الشك لكي
اذا حاجهم عليه لم يعرفوه اطلقوا اي جوزوا لهم رخصوا والضمير في ليعرفوه راجع الى الشك او الى تعليم الشك المراد
بعدم معرفته انكاره عجالا ان كان اية وفيه دلالة على ان بسلاطين جوائر ليس لهم ان يؤمنوا ما امنت به ائمتهم ولا
لمتبعيهم ان يسلطنتهم والحزم كل الحزم مخالفتهم وعيبهم قوله قال اذا قلت لا ادري عبد الله ع لم يكن ان احدا عند الله مؤمن
قد ثبت للايمان اعدة ثم ينقله الله بعد من الايمان الى الكفر فاذا قلت الله هو العالم اذا دعاه العباد
الى الايمان به لا الى الكفر وكايد علمه الى الكفر به فمن اين يأتيه الايمان عند الله لم ينقله عن
وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر نعوذ بالله من ثبات الايمان ومن الكفر لا ادري انقل الله عز
وجل عما بايعتا وخذلانه لنا وسلبه لطفه وتوفيقه عنا وعن سبب يتعلق عز وجل الناء حقيقة ازواز الامر
والايمان امن معاعز وجل الجواب عن الاول ان الله تعالى اعاد امر عباده الناس الى الايمان كما
الى الكفر فمن امر به وثبت ايمانه وعلمه لم ينقله من الايمان الى الكفر لم يسلبه لطفه وتوفيقه بل هو
يخرج من الدنيا مؤمنا وما قد يتفق من نقل المؤمن الى الكفر فانما هو اذا كان الايمان مستودعا غير ثابت في
علم الله تعالى ذكره تعالى ان لا يجوده وكان الايمان والكفر من الاولى الى الثاني من فعله تعالى لزم الجور
والظلم اذا فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهداهم الى صراط الاولى مضارا الثاني فمن اين
يؤتى ان الايمان اوكد منه فترقبه قلبه لم ينقله الى الكفر لم يسلبه توفيقه قلت له فيكون الرجل كافرا فتد ثبت
له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقلت ان الله عز وجل خلق الناس كلهم
على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بتوفيق ولا كفرا بجود فبعث الله الرسل يدعون العباد
الى الايمان به فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده الله يحتمل الجواب الاستفهام اما الاول فظاهر واما
الثاني فلان الثابت اما على الجواب المذكور ان ثبت ايمانه لم ينقله الله الى الكفر بسلبه التوفيق عنه
ثبت على حاله ان ثبت كفره لم ينقله الى الكفر الى الايمان باهداء التوفيق والملطف له وان ثبتا فالجواب
على الاول ظاهر لانتفاء بانتفاء لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية فلذلك تدارك العناية
الالهية وامدادها فتدارك الثاني فيقضاء اذ لم يصح عن عبادنا عدا لانه اثار الى تقرير قاعدة كلية
للتنبيه على المقصد الاهم هو معرفتها والمقصد بوجه ما هي ان الله هدى الناس على تعجم الفطرة
وهي كونهم قابلين للخير والشر وهداهم اليهما بعثا لرسل وهم يدعونهم الى الايمان والى سبيل الخير ويزجرونهم
عن سبيل الكفر والشر فمنهم من هداه الله عز وجل بالهدايات الخاصة بعد ما بطل الفطرة الاصلية بتذكره
في اذن من الخارج وكلام يتلو حاله والى الايمان نزل داع غير باطنه واسماعه الى نداء الحق فانه عند ذلك يتلقاها
اللطف والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنهم من لم يهده الله عن
وجل لابطال فطرته وقد تقدم ذكر وجه اعراضه عن سماع نداء الحق فيسلبه الرحمة واللطف و
التوفيق وهو الملزوم عدم هدايته لفقد الشارع بتقرير هذه المقدمة ان الواجب عليكم ان تعلموا ونصدقوا

باب

باب في ثبوت الايمان الخ

الله ع

بان كل من امن به فانما امن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقد تلك الهداية والله اعلم

باب المعارف

قوله قال سمعت بعض اللائمة عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك اه كان اللائم المعاقبة ان خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لا زوال لهم عند وهم الانبياء والاوصياء والمراد بقولهم من المؤمنين الخ بيان في الايمان وخلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل لا زوال له عنه لا يستحالة تخلف علمه عز وجل عن معلوم وهم المذكورون في قوله الكرام وخلق خلقا مترددين بين الايمان والكفر مستضعفين في علم الله من امن منهم كان ايمانهم مستودعا فان شاء الله ان يتم لهم حتى يدعوا الى الله ويقرضه لهم ويؤديها عنه بفضله ورحمته وتوفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم وان شاء ان يسلبهم اياه زايلهم استعدادهم الفطري وفضاد استعدادهم المكسوبي وكون قلوبهم لاهية ونفوسهم ساهية سلبهم سلط عليهم عدوهم وصرف عنهم توفيقهم وفيهم بالمقابلة حال زكية فيهم ويحتمل ان يكون اللائم للتعليل والغرض لانه اذا كانت عاقبتهم في علم الله حيرا خلقهم لذلك وايده لانه لا يجوز الايهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم والمراد بقلوب ابواب الخطاب لوقوع التصريح به في الجملات قوله قال الله العبد يصوم ويصلي ويحج كافرا ويصلي ويصوم ويحج مؤمنا وقوم يعارفون الايمان ثم يبطلونه ويموتون معارفين ثم قال فلان منهم يريد ان كلا من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر فيه لسر يعلمه الله وحده وقد قال ان الغلب اذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الايمان وكلما هو حوله فيه واذا اشتد ظلمه وكملت كدرته استقر الكفر وكلما هو بطرفيه واذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردد بين الاقبال والادبار ومختبرا بين الايمان والكفر فان غلب الاقبال دخل الايمان فيه من غير استقرار وان غلب الادبار دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فلابد للعبد من مراقبة قلبه فان له مقلبا اغره عز وجل شكره وبذل جهده وطلب منه الزيادة لان لا يتم له ذلك الا بعون الله قال العلماء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فان زلة مدبرا نا يغاير الحق تاب وانت ربنا فاطفا لم يفعل ربما سلطان الله عليه العدو فرفع عنه التوفيق وهو معنى مدبر المسلوب الايمان كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم بغرورهم الاباغة قوله قال كانت خاعدا قزا بالحمى موسعة وهو بهمزة البهمز بفتح الباء وسكون الهاء وبالدال الشاة وهي بعد السخلة وابو الخطاب كوفي قال لمعون قد اعلم الايمان فرجع منه الى الكفر فلا التوبة الايمان ومنه البرى وقت الكفر والنبغة الشجرة التي تخذ منها القسي وتتخذ من اغصانها السهام وقد تطلق على غصنها ايضا قوله قال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلبه ايمانه وذلك ان سلب الايمان عن المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله وانما ظلم من سلبه ما جعله بفرضه المقابلة وهذا موجد لما ذكرناه انفا قوله ومنهم من يعار الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان هذا تنبيه للغافلين على دوام الذكر وطلب حسن الخاتمة ومن خوف اكثر العارفين بحيث على صفات القلب وغفلته وتقلبه وبما يعلمون ان عاقبة امرهم هي الاستقرار على الايمان او الكفر مع امكان الموت في ساعة الغفلة ولغلبة الشيطان وغلبة جهده فان ذلك الايمان يرح ومنه ايضا دلالة على ان الاتمام والسلامة بيان عز وجل الانسان لا ينبغي له ذلك محلا للتوفيق والخذلان كما ذكرناه انفا

باب نفي ثبت على الايمان وذم من يعير الناس بالايمان والنفاق وفي ذم العجب

باب في علامة المعاد

قوله ان الحسرة والندامة والويل كلمن لا ينتفع بها بصيرة الحسرة اسم جرت على الشيء حسر من باب تعب وهي التلهف والتاسف على فوات امور يرغب والندامة للحزن على فعل شيء مكروه والويل للعقاب وواد في جهنم يعني هذا كله لم ينتفع بها بصيرة من العقل يدله الاحكام والاتعاظ الاخلاق والاباب وبعدم الانتفاع كنايتين الاعراض عنه وعدم الاعتناء به فلم يدبره الامر الذي هو مقيم عليه ويخشى عليه نقض

فيجمع

باب سهو القلب

في جميع الحالات ومحاسبتها فيجمع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فان ذلك يوجب طول التمتع وترك الضار وسلوك طريق الحزم وقد ضرب لنا الشرقيات فيما يعرف التاجر من هؤلاء جعلت فداك الساعة ما السبب للنجاة من العذاب او من الامر الفاقر وما يتقي به ويتحصن به وبقيعه فاخبره ما بان المؤمن فقير الى العمل والمراد بالعمل القول الحق فمن كان مفارقا للقول الحق فانت اي حالات الرشاد والنجاة لانه حكيم كامل قابله متزين بنور المعارف والايمان وظاهره مستقيم بعمل الخير والاحسان لان الاول وهو القول الخير دليل على اضافته بالحكمة المنظرة اذا استقامة اللسان دليل على استقامة القلب الجنان والثاني وهو موافقة الفعل القول دليل على اضافته بالحكمة العلمية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية وفي بعض النسخ فاثبت على صيغة المؤنث الجمع من الاثبات بين لم يكن فعله موافقا لقوله بان يكون قوله حقا وفعله باطلا كما هو شان اكثر الخلق فانما ذلك مستودع ايمانه غير ثابت فيخشى ان يسقى على آخر وشيك له الايمان ويحصل النجاة ويحتمل ان يرد على نحو ما مضى من الايمان ويعود الى الشقاء فوق بشقي اول بما لحقه من الندامة قوله ان القلب ليحول في الساعة من الليل والنهار ما هو اكثر من ان يكون كالقدر الخلق قال الراغب ما نحه ذلك من قلبك المراد بالقلب الفؤاد الذي هو مختص بالايمان والكفر وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالمضغة في الخبر الآتي وهو الجسم الصنوبري الموضع في الجانب الايسر من الصدر الذي هو محل الروح بعيد والمراد بالساعة بعض ساعة الغفلة عن الرب والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب الا بالفعل المتعدد تبعا لحق او الانكار وربما يقال ان الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كما زعم الغنيا معا وتشبيه القلب بالقدر الخلق في الكثافة والرثاثة وفي انه ليس بالجلا بالمرة وكاملا في الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد التفهم والتنفير والاستفهام فما يختلج في الصدر قال شيخنا تكون التكتة من الله في القلب بمثابة من الايمان وكفر التكتة النقطة وكل نقطة في شيء يخالف لونه تسمى تكتة والحالة المذكورة مرض القلب والتكتة الكفر وفيه بمنزلة اماتة وتكتة الايمان بمنزلة شفاء كما ان مرض البدن اما ان يزول الى شفاء او يخلي الموت ولكن مرض القلب اشد من مرض البدن لتفاوت الاثر فان المرض البدني يشبه الام الدنيوي والمرض القلبي يشبه العذاب الاخروي فلا تنبه بينهما ان كون تكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون تكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون باعتبار ان وكل على القلب ملكا يديره الى الخير وشيطانا يرشده الى الشر كما ورد بهذا الاعتبار كانت التكتة من رقائق المعنوي شبه بها الكفر والكفر المشبه باعتبار ادقائه عليها ودون المشبه على سبيل الاجمال فانه عز وجل لما جعل هذا التكفر والمانة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون محبوبا وكون المشبه مشيته حتم والله اعلم قوله قال الله خلق قلوب المؤمنين مطوية بمنزلة على الايمان خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمنزلة المغلقة على سبيل التشبيه بالبيت فلا يعلم ما فيها الا هو من ايمان الباب فوجهها اذا اغلق وقفله او المعضلة التي لا يعرف الحال فيها ووصفها الا هو من ايمان الامر فوجهها اذا لم يجعل عليه دليلا او الحالة المحيرة التي ليس فيها شيء من العلامات والامارات فيه فمن يهم اذا كان الحال كذلك او ذو القلب المطوية والمبهمة اشعارا بان الايمان معنى غير وجودي بذاته من سهو القلب وملكا كان القلب تابعا للعلم وكان علم الله عز وجل بالشيء متعلقا كعلمه بعده وكان قلب المؤمن متصفا بالايمان باختياره اياه صدقا لما تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر فانا اذا ساعدنا شارة ما مينا نفهمها بالحكمة وذوعها بالعلم الاشارة بالشين المعجمة من العسل من موضعه يترشى العسل ثولا من باب قال والشارة والشان اذا اشتهر من الوقيعة وهي نقرة

فى محوه بجميع وبها الماء والعسل وغيرهما تخييل وتشبيه لما فى قلوبهم من العسل فى الترغيب فيه لميل الطبع اليه وفى النفخ الريح ينفخ فى النار بالمنفاخ وفى الحكمة وهى من الحوالم نافع للقلب من الصلابة والغلظة والياء عند بعضهم والتيه بالماء لانها تليز القلب وتطهره بالعلم بالله وبالدار الآخرة وبالعمل لها وبالتيه لأنه يتوهم به ويحصل من المنافع الكثيرة ما لا يخفى وما فيه من المكنية والتخييلية وذاروعها والتيه على ما ربما يعلمان الزيغ فى الاصل الانحراف يقال زاغ الله الحرباء اى انحرفها وهو فعله تعالى دون البشر ولذلك قال الغزالى ما تمنى ان يقول زيغه او نحن الزاغون بل الكريم اليم لكونهم فعلا لهم وسبباً للزيغ وفى الزيغ الى الزائغ المقدر تكوينه فعلاً لهم قولان ذكرهما العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه الغاء العلوم والادراك القلبى بالزيغ فى الترزين والحجوة والثمرة كما ان الزيغ يزين الارض ويوجب جودتها وثمرتها توجب جودة الابدان وبقاءها وقيامها بافعالها كان الاغناء المذكور يزين القلب ويوجب جودتها الابدية وثمرتها التى لا انقطاع لها والفضل بينهما كالفضل الآخرة على الدنيا والحاصل ان الذى ينبت فى القلوب اليقين من العقائد الصحيحة والحقايق الربوبية والاسرار الحكمية يحسن استعدادها كالحفظ للقوة المنظرية والذى يقوم بامرها ويديرها ويرفع جوالها وهو رب العالمين الذى بيده ايجاد العالم على الانواع المختلفة وتربيته واخراج كل شئ من حد القصور الى حد الكمال وهذه تنبيه على ان القلوب التى بها قوام الحقيقة الانسانية وقيضها وحركتها وسكونها بعد بيدها الحى بالحق وشؤنها الى القيامة فى اسر افراد الله تعالى وقهر قدرته ويد تقليبه فى المواد المتوالية عليها بحيث لا يهملها طرفة عين ولا يتفرغ فيها الامور من شؤنها فى الابدية بالمقلب القلوب يثبت قلبى على دينك فلا بد للعبد كما ذكرنا انه من ولجاء قلبه فان لزاه مقبلا على غيره ومعتقدا لامره ونهيه وموجهاً اليها استبشر وشكر لعظيم نعمته وبذا طمأنينة فى طاعته وان لزاه مقبلا على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية نادى باعتقاده واستدراك واستغفر فان لم يفعل وتمادى تسلط عليه الشيطان وطمأن من غير ايمان قوله ان القلب ليرجح فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان وقع فذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه الرجح التحريك والاهتزاز والارجوحة الانطراب والحنجرة موضع الناى من خارج الحلق يعنى ان قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلبا للخروج يعقد عليه اذا عقد عليه وجد مطلوبه وقد يسقط عنه الاضطراب كما هو شان كامل اليقين وحينئذ اما قلب غيره فهو دايما مضطرب لانه على الباطل والباطل فى مكنة وشعب متعددة فهو دايما يطير من باطل الى باطل لعلى يجد الاستقرار فلا يتيسر له ذلك الا بتوفيق الله اياه بهدايته قال الايمان ادبر شده اليقين فهو فقد قوله ان القلب الخ تحليل فى الحجوة بطلب الخروج فاذا اصابه طمأنينة التحلل التحرك والتقعقع وهذا مثل الناقة والعلاقة مثل ان يعلم الى الاسلام يعلمه ان الاسلام وحسن رعايته للفطرة الاصلية يشرح صدره للاسلام فتوطن الحكمة بصدره فيأتيه بالطمأنينة فاذا اصابه وطمأنينة وسكون يضاعف له الطمأنينة والشوق لعلمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقا حرجا فى قوله الايمان حرجا فى الاقتدار به كانما يصعد الى السماء وهو كناية عن شدة ضيقه وهذه اية بعده فى الذى فى قوله الايمان ولو انزله قوله فاذا انا فى الذات يوم الذات بمعنى القهر وقال الناقد تعريض بمعتزلى الزمان من الايام تجدد لا يخلو بالذم ولا بالمدح هذا مثل من تقدم على الكلام قدح كاملا بحيث لا يفوته شئ من الوجوه المحسنة اللفظية حظيا مسمعا المسمع بكسر الميم وفتح الفاء البليغ او العالى الصوت اين لا يضطرب ولا يلتبس على وجوه المعتبرة فى تحسين الفظ ومعنى ولا يقع للقلب اشد ظلمة من الليل المظلم المراد بالقلب الروح الانسانى وهو من عالم الامر والى هذا العالم اشار بقوله الخ فانه والحوانه كما قبل الدنيا مزرعة الآخرة وبذره الايمان وماؤه الحكمة والعلم وثمرته الاعمال الصالحة والمقصود جميع ذلك التعليم الابدى وقد يحتوى الناقة لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التى هى اصول عقايد وانوار اليقين فقد

باب فى تقلب القلوب

بلغ

البصيرة

البصيرة القلبية التى هى مبدأ المشاهدات والمكاشفات ومنشأ صفاء مراة القلب واستضاءته بنور ذلك الانوار كما ان قلبه لا يحاذى ظلمة الا يمكنه رؤية جبال المعارف وهذا بخلاف المؤمن العارف المطيع كما اشار اليه بقوله وبحذاء هذا القلب يطيع بعينه عما فى قلبه بلسانه فتقتضى ذلك امره ونهيه فيقع فى بيانه وقلبه يزيد ركاز ايمانه باعتبار دليل الايمان والمكابرة وعناد الحق وخلاف الحق وعالم الصالحة وعالم الفاسقة وتوجه عليه ظلمة القلب غلبة هوى الدنيوية والعصبية المكدرة لصفاء مراة روحه فهذا القلب فى غاية البعد عن قبول صفاء القلب فى غاية البعد عن الشهادة وفيه لا تتضح على سر الظاهر طلاقة اللسان وفصاحة البيان بل قد تتوارى القلب صفائه واستقامته لاعتبرة بها فانما العبرة بصفاء الباطن وضيائه ولان لم يكن معه صفاء الظاهر والله الناظر الرقيب لا ينظر الى صوركم ظاهركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم اللهم نور قلوبنا بنور الايمان قوله عن المفضل عن بعض اصحابنا عن ابى جعفر يعنى الباقر عليه السلام عن المفضل بن صالح ابو جميلة وبعد سعد بن طريف بفتح الطاء المفضل بن صالح ابى جميلة يروى عن كامل سمع الشعبى قال القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مشرب وقلب زاهر مزهر وهو الحصار فاما القلب المنكوس فهو قلب الكافر واما المشرب فقلب المنافق واما الزاهر المزهر فقلب المؤمن واما الذى فيه نفاق وايمان فمثل القرحة يمدها قيح ودم فايهما غلب على صاحبه غلب عليه قوله القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مشرب وقلب زاهر مزهر وهو الحصار فاما القلب المنكوس فهو قلب الكافر واما المشرب فقلب المنافق واما الزاهر المزهر فقلب المؤمن واما الذى فيه نفاق وايمان فمثل القرحة يمدها قيح ودم فايهما غلب على صاحبه غلب عليه قلت ساء الاشارة فى هذه الاربعة الى القلوب الاربعة على الصورة شبه القلب بالاناء والايمان بالماء والنفاق بالعذرة والكفر بالبول والمعارف بنور السراج لعقد الايضاح والظهور وان كان الوجه فى المشبه بالكل ان نور القلب وصفائه فى عالم الملك والملكوت ونور السراج يرى بعض احواله من المبصرات فاما القلب المشرب فقلب المنافق لان عدم دخول الايمان فيه وتعرضه لرد باظهاره باللسان امارة على انه عظيم على الطبع المسبب عن ابطال الاستعداد الفطرى واما الازهر فقلب المؤمن لان اعطاء شكر الان يستلزم صبر وكمال المؤمن على الاساس شكر للصبر لانهما يدلان على كمال النور ومعرفته وصفاء باطنه وظاهره واذهما نافعان للعارف بالله وبما عند الله شاكرين الصابرين واما المنكوس فقلب المشرك ثم قال هذه الاية انزلت فى عيش وكان على وجه الاشارة من عيش وتا على وجه الاطلاق مستقيم القلب المنكوس كالكون المقلوب بالنسبة الى المشرك فقلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق فى عدم الايمان الا ان قلب المنافق فيه شئ من الخير الايمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا يرى فيه شئ من الخير الايمان كالكون المنكوس كما يلزم من ذلك ان يكون عقوبة المنافق اخف من عقوبة المشرك لان الكفر بالخوض الشعور بالشئ والاعراض عنه وقيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه اليها لان الدنيا تحت الاخرة والاخرة فوقها فالناظر اليها منكوس البصيرة والاية من التمثيل لاشياء المحسوسة تقريبا للفهم والاستشهاد باعتبار ان المشرك يمشى مكبا على وجهه لكون قلبه منكوسا مقلوبا والمؤمن يمشى سويا لكون قلبه على الفطرة مستقيما غاية ما فى الباب تخيل كما يرشد اليه قوله تعالى على صراط مستقيم فاما القلب الذى فى ايمان ونفاق فهو كما قالوا بالطائف فاذا زاد ريف احدهما اجله فاذا جاء اجله فى نفاقه هلك وان ادرك على ايمانه نجا القلب الذى فيه ايمان ونفاق هو قلب مائل بين بحرين جاء هذا البحر بموج وجاء بعضا وشك وهذا فى الحقيقة نوع من الفنا وكما يرشد اليه قوله فاذا زاد ريف احدهما اجله على نفاقه فاذا لا يرجع عنه ولا يتوب وقوله فهم فيه كما قالوا بالطائف على سبيل التمثيل والا فكون النصف بعضا منهم فحكم حكام قوله قال القلوب ثلثة هذا لا يناسب ما من ان القلوب اربعة الا ان قوله وقلب فيه نكتة سوداء لم يشمل القسمين منها وهما قلب فيه نفاق وايمان وقلب المنافق المذكور من حيث ان الباطن اميل الى الاعتلام بالكفر دراية ويخزن درك شئ كرتين وشك كردن والشك الا ان وقلب مفتوح الفتح مقابل للمقفل والطبع هو قلب يقبل الايمان والمعارف والاسرار كلما فوق نور القلب فى عالم الارواح والابدان كما ان الشمس تنور الارض

في عالم الاجسام والاشباح وتولد لا يطفا نوره الى يوم القيمة اشارة الى ان قلب المؤمن باذن الايمان في المعاد مولد بعد الفناء من اليمك في عالم الروح وبعده فان هذه الانوار باقية تتزايد ابدا وترتقي دائما وهو

باب في تقلب احوال القلب

متبع سريرتها وكلت ظلمة القلب بحكم المقابلة بعدا ابدا وهو يتقوم ويتقوت بها دائما قوله فلما هم جزان بالقيام قال في جمعهم اخبرت احوالك لله فقال لنا وانتم قبائلنا انا نبات فما تخرج من ارض بلدك حتى ترى قلوبنا آية هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف ما يظهر منه بحضرتهم حتى قال يكون ذلك من انواع النفاق وان لم يكن من نفسان تكون دائما على تلك الحالة التي يجدها عند موعظته ولا ينفك عنها بل حتى فاخبره بحقيقة ما تكنه قلوبهم عند تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع اهل الدنيا فاجابه بالنفي مرة بعد مرة تسهيلا ليثبت لهم على حالة واحدة فاذا صعبت ادبرت وانتقلت الى حالة دنية واذا سهلت اقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ومجرد ذلك اثبت الله في عالم الانسان ان يكون فعله متوسطا بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فان الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الشياطين في الشر بحيث لا يفعلون الا ما امرهم به ابليس شر ما نقل عن احد قال على ما قال ان تكون له ساعة بناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها فيما صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وفيما على من يعلم نفسه وانما تلك الحال التي لا يحبها لا يحبها الا كل والمال اللهم الا ان يدعي احد خروجه من حيلة البشرية تعالى وعلا الذكر بعد الفطرة التي هي من خواص الملائكة في الحين دوام الاحوال محال العادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان بحيلة وكذلك الحال تحصل هيئة تربط هذا فانوا المقامات مكاسب الاحوال مواهب وغيره كلامه واضح عن مجامع الفضائل الحسن وهذا نشر الدنيا وتذكار الاخرة وتدفع خطرات النفس وهمسات الشيطان وامثال ذلك كثيرة في الروايات في الحث عليها

الله م

سيما ان باب العصمة عليهم السلام فانهم انوار الله في عباده وخزان علمه وبلاده والمأمورون للامر والناهون عن سره والمتكلمون بحكمه يشاهدون قلوب من وصل بهم ويقوتون ظهره ويؤيدونه دائما ويحفظون شؤون اعمال الدنيا وحب زهراتها عن قلبه بقلعي شهوات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى محل الدرج وهضم الخطرات الواصلة الى الحضرة ومعارج نفوسهم في تشوقها الى انوار الغيبية على ظاهره وباطنه هدانا الله بفيض جودهم الى معارج المقربين وبنور وجودهم الى مدارج منازل الامنين ثم قال ابو جعفر اما ان اصحابي حقا قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق الى قلوبهم فتخاف وعلينا ان يكون ذلك نفاقا قلنا كان باطنهم منصفا بصفة شريفة عند حضرته وبصفة دنية عند غيبته توهموا ان يكون ذلك نفاقا فقالوا لهم رسول الله صلى كلا ان هذه خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا زهدا عالم عز ذلك التوهم كان باطنهم موقوفا لكي في وقت غافل في فتحة يخطوات الشيطان ويرغبه في الدنيا كما هو شان الخبيث اللعين حيث انه الذي لم يكن نفس في ايمان المؤمن بتوصل بما يوجب تقرر ايمانه ويتزايد عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن وقلبه غير موقن بل متصف بصفة الغفلة دائما بينها ابن ربيعة وينبغي ان يعلم ان قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطير به قوافل ارادات الحق والعلامة ويشرق فيه لوامع انواره وطوالع اسراره ولذلك يجب تطهيره عن اذناس المتعلقات وادناس الشهوات وقد قيل له بانبان بارث شرح اين مفتوح الى شرق نور الحق وحظائر القدس يطلع من ذلك الباب شوارق الالطاف الربوبية واللوائح اللاهوتية وبانبان بارث غرب اسير الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر ان قلك الشوارق واللوائح والاعطاف الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تراضعا بين سهل القبائح عند ذلك ويتم النعمة ظاهره وباطنه وكفى بها ما يصرف فيه الشيطان ويقيم الدين الباب الغربي كذا ونزولا وعروجا اليه نخرق الطوق عودا فيميل الى الدنيا وحديث فيه صدله وربنا فارزقنا التوفيق من بذل الجهد ودعوة اهل الحق ونصحه واستغفر الله عند وان استمر يجري ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس وبيع الواردات

اللاهوتية

اللاهوتية والانوار الربوبية فيسود وجه القلب فيصله من الجوارح اعمالا قبيحة مظلمة وتتعكس ظلمتها الى فيظلم نوره بريح الشهوات وتتراكم الظلمات فيظلم بعضها فوق بعض فلا يقبل الخوابا ثم اذا رجع الحال الحالة الاولى الحالة حسنة شريفة والمقام عليها يوجب التشبه بالملائكة والوصول الى مقامات عالية والى الحالة الثانية والتعرض للذنب والاستغفار بعدها ايضا لاجل مرتكبة الخبيثة وصلحة تبانية بقوله والله لو تذنبون على الحالة الاولى صفتم انفسكم لصافحتم الملائكة وعلى الماء هذا الخطاب جزء صدق كان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمانية والمتعلقات الدنيوية والاوزار النفسانية والوساوس الشيطانية والحيل الخادعة للذات الدنيوية والملذات الفانية فاذا زالت عن القلب تلك الموانع وابدا بصيغ ظواهرها وباطنها وصفت بصفات الملائكة وبلغت الروحانيين ويصافحهم ويكون معهم ويمشي على الماء مثلهم وان شئت توضيح ذلك فتقول للمارج الانساني منازل في السير الى الله اولها المحسوسات وثانيها المتخيلات وثالثها المعقولات ورابعها المعقولات وهو فيها المتردد بين عالم الحيوانات ويرى فيها ما هو خارج عن عالم الحس والخيال والوهم ويعلم رجح الاشياء وحقايقها وله عرض عريض الى اعلى عالم الانسان واخره عالم الملائكة بل فوقه وهو معراج الانسان واعلى غايات الكمال ان الثالثة الاولى السفلى التي فيها زبدة واعظم المطالب ارفعها وقطع التعلق عن الدنيا والاهم عنها بالكلية هو الدواء على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى الحالة الشريفة وهي رتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة واثار عجيبة باذن الله تبارك وتعالى كالمخاطبة الملائكة والمشي على الماء والهواء وغيرها وانما يعلم ان الكرامات غير مذكورة من الاولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستعدة والاستعداد لا يقتضي بقاءها وقد ينتقل القلب الى الروح عياذا عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة الادنى وقد ينتقل المارج في جميع المراتب وربما قرن وهو اسافل السافلين فتكون بعد الفراغ من الدين من الخاسرين ايانا والله منه ولكم انكم تذنبون فتستغفرون الله يخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفرون الله فيغفر لهم لاستغفارهم الذنوب وسترها والتجاوز عنها وهو سبب لرجوع الى الحق وسلوك سبيله لان الذنوب تبعد الطالبين واليها موانع للطالبين له لذلك قال الله عز وجل ثم توبوا اليه احتالان يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقي من عمر بعد الاستغفار عما مضى وفي بناء المذنبين وبعارة التائبين واشارة الى ان الحكمة المبالغة تقتضي وجود هذا النوع من الخلق بتكون مظاهر الرحمة وان المؤمن لا يبارح يكون دائما بين خوفين الوصفين وان يكون مرتبا لاحواله الماضية والاتية فيتدارك نقائصه ويتعدل احواله كما هو شان الخيارات قوله قال الثالث يا عبد الله عز الورع شديد وأركه كثيرة فقال لا شيء منها يقول لا اله الا الله الورع حديث النفس الذي يخاطر الشيطان هو وكيفه هو ومتى هو يخطر ذلك في القلب من غير قصد وعقد ولا تكلم بفعل الترجيح والتشهير وربما يفوت بينها بان الوسوسة اكد مثلا ان خطر ببالك الخطرة الثانية فوصف حديث النفس ان يحصل الاعتبة وحركات الشوق فهو الوسوسة وكلامي في هذا المقام ان ورد ذكر ذلك وقيل لا اله الا الله او ليقل العبد بالله ولا حول ولا قوة الا بالله او ليذكر الله وحده امره بالتوحيد وجه الاولان لا يجاب الحلوت وهو على الحالة الثاني نفي الغير ان لا اله الا الله اخرجت من صح بان لا اله الا الله دخل الجنة وجه الاخير ان تلك الكلمة نقاد الجنة وبها يعرف قائلها ولذلك يلقن المحتضر وجه الرابع افادتها ان سلسلة الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجبا لخاسران من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالحلوقية والاحتياج الذاتي ان امكن ان لا اله الا الله الا الله ولا تسلم فوجب حصر الالوهية في واحد وعلى هذا الحديث روى المعاذ عن النبي صلعم قال الله تعالى يا معاذ انا اعلم بما في حلوتك بانفسهم مالم تتكلم به او تقول عن بعضهم قال في هذا بعد قوله والتخفيف وقوله تعالى قال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقال اصحاب رسول الله صلعم هلكنا يا رسول الله ان كنا نحدث انفسنا بالامر لنتكلم به ما لا نقدر ان نتكلم به فقال لعلكم تقولون كما قال

باب الوسوسة وحديث النفس

اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فانزل الله التخفيف بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية
فقال عليه السلام كالمبين والمفصل لجملتها ان الله تجاوز لي لامتي فبين لهم ما رفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس
فاعلم ان الله سبحانه ان يكلفهم ما يعلم انه يشق عليهم معا فانه يقتضي عدله وعدله حسن ثم خفف عنهم برفع
ما يعجزون عنه اظهارا للفضل والفضل عليهم احسن والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب
العبد من الخواطر اولا والفكر فيما يخطر للنفس ثانيا فيتامل ويتحدث هل يعمل ام لا فهذا معفو الى ان يترجح
في القلب الفعل او الترك فيهم به فان كان خيرا كتب له حسنة وان كان شرا لم يكتب فاذا قوي الهم صار عزيمة
فيعزم القلب وينوي فهنا يتحقق كسبه فعلا فتقع المؤاخذة والمحاسبة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم ثم استدرك عم بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان او
تعمل به وهو عمل القلب وكسبه هو عزمه ونيته وافعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وان جاز العفو عنه
بعد اثباته والمحاسبة عليه فضلا كما روي ان الله تعالى يقول للحافظين واذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها
عليه فان عملها فاكتبوها واخذه او اعفو وقوله عم ان الله تجاوز لي يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في
خواصه بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله نصرت بالرعب واحلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي ونصرت بالصبا الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه قوله فقال يا رسول الله هلكت قال ذلك
لظنه انه مكلف بالتحفظ من الخطرات ودفعها شاق عليه وذلك اشارة الى خوف الهلاك كما كل عليه ما بعده
اي خوفك من الهلاك لاجل تلك الخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من اعظم منها
ولا يعتني بهلاكه قوله كتب رجل الى ابي جعفر عم يشكو اليه لمما يخطر على باله اللمم بفتحتين مقاربة الذنب
وقيل هو الصغائر من الذنوب وهو ايضا طرف من الجنون يلم بالانسان وانما جعل الوسوسة لمما اي ذنبا
صغيرا لزعمه انها من صغاير الذنوب لانها قد تؤول الى ذنب والاذى يثبت من الذنوب والهوي السقوط
من اعلى الى اسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد والباء في به
للتعدية وهم جعلوا التكلم باللمم واظهاره اشد عليهم من ان يسقطهم الريح الى مكان سحيق عميق او من ان يقطع
اعضاؤهم استقباحا لشانه واستعظاما لامره لانه محال في حقه تعالى وكفر به والاستفهام في قوله اتجدون
ذلك على حقيقته او للتعجب او التقرير ولفظة ذلك في الموضعين اشارة الى الاستعظام او الخوف المفهوم من
من سياق الكلام وصريح الايمان خالصه ولو جعل اشارة الى اللمم لورد ان الايمان يقين واللمم شك او قريب
منه فلا يكون اللمم من الايمان فضلا عن ان يكون من صريحه ويمكن دفع ذلك بان الشيطان انما يئس من
كفر من صح ايمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليوذيه بذلك
فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان وصريحه فصح ان الوسوسة هو صريح الايمان بخلاف الكافر وان كان
وضعيف الايمان فانه ياتيهم من اي وجه اراد ويدل على هذا التوجيه حديث اخر الباب قوله والله ما ينجو

بلغ باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

من الذنب الا من اقر به اي ما ينجو منه قطعا او استحقاقا الا من اقر به واما غيره ففي مشية الله ان شاء عذبه
وان شاء عفى عنه فلا ينافي الحصر قال قال ابو جعفر عم كفى بالندم توبة ندم على ما فعل ندما وندامة فهو
نادم اذا حزن او فعل شيئا ثم اكرهه واعلم ان الله تعالى خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة والخاطرات
القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا اثرت في القلب حصل له شوق الى الذنب
وهو يوجب العزم عليه او العزم يوجب تحرك القدرة والقوة التي تحرك القوة توجب تحرك الاعضاء و
الجوارح التي يحصل بها الذنب واذا اخذت بيده العناية الازلية واثرت فيه الخاطرات الحسنة وحصل له
علم بان الذنوب سموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدا والرجوع اليه وزال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له
ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب وحصل له الندامة زال العزم عليه ومتى زال العزم

ثم تحرك القوة فيه وتحرك الاعضاء فان المسببات تزول بزوال اسبابها كما يشعر اليه قول امير المؤمنين عم في هذا
الباب او الندم على الذنب يدعو الى تركه ثم قوله عم كفى بالندم توبة انه اذا حصل الندم حصل التوبة والرجوع
الى الله تعالى ما لا قلاع عن الذنوب والخروج منه لانه اصل له وسبب مؤد اليه لم يرد ان مجرد التوبة من دون
كف النفس عن الذنوب كاف في الرجوع اليه اذ ليس مجرد ذلك توبة وندامة بل هو شبيه بالاستهزاء نعم الندامة
المفضية الى ترك الذنوب توبة وان لم يستغفر منه قوله عن ابي جعفر عم قال لا والله ما اراد الله من الناس الا
ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم المراد بالاقرار بالنعم معرفة المنعم وقدر نعمته وانها منه
تفضلا وهي شكر والشكر يوجب الزيادة وبالاقرار بالذنوب الاقرار بها مجملا ومفصلا وهو ندامة منها والندامة
توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ولعل الحصر حقيقي وان كل ما اراد الله من الناس فهو داخل في الخصلتين
قوله قال نعم انه يذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة دل على ان دوام الخوف والمقت
بمعنى تحققهما كلما اخطر الذنب ببالها سبب للرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب وقبح مخالفته وبالمقت اعترف
بذنبه وتقصيره وكل واحد سبب تام للرحمة قوله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار الا
اما فعلي وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب او على نوع اخر او حكمي وهو العزم على فعله ثانيا وان لم يفعل كما
صرح به الشهيد في شرح اللمعة والغرض الاصلي منه لا انه حقيقي وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة في الا
مضمونه ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقي اذ الخروج على سبيل القطع والاستحقاق لا يحصل الا بالاقرار
قوله من اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه لعل الوجه ان ذلك اقرار بالذنب وبانه معصية للخالق العالم المطلع
القادر على جميع الاشياء واعتراف بالعجز والتقصير وكل ذلك سبب للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب
الا ان هذا السبب اعظم من الاول قوله قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف
بالجرم اليسير يتحقق هذا الطلب بعلم الحسرة والتضرع ومنشاؤه العلم بقبح المعصية والمخالفة وعظمته توقر القلب و
محبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه وذلك استخفاف بالله وبالشريعة و
صاحبها فمن اجل ذلك يستحق البغض من الله وسلب رحمته بخلاف من لجا الى الله وطلب المغفرة في الذنب العظيم
فان فيه تقبيحا للذنب وتعظيما للرب وتعييرا للنفس وكل ذلك موجب لان يحبه الله ويفيض عليه رحمته قوله
ان الندم على الشر يدعو الى تركه فالنادم الفاعل للشر ليس نادما في الحقيقة ولا يبعد ان يستفاد منه ان
التوبة في الحقيقة هي التي تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب قوله ما من عبد اذنب ذنبا
فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر الندامة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا له
تاثير بعد الثاني فلا تاثير للثاني بدونه قوله وما من عبد انعم الله عليه نعمة اه ايضا الكلام غوب في نعم كل مكروه
نعمة ويفهم منه ان الحمد القلبي اشرف من الحمد اللساني وان الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب

باب ستر الذنوب

للمغفرة كما يدل عليه ايضا قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قوله المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة
اي تعدل حسنة سبعين حسنة دل على ان الحسنة في السر افضل لبعده عن الرياء والسمعة وقد استثنى اظهار الصدقة
لدفع التهمة او للاسوة للغير به او نحو ذلك والمذيع بالسيئة مخذول لان في اذاعتها استخفافا بالدين او تهاونا
بالذنب وقبحه واستحسانا له وترويجا له بين العوام وهتك لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا
ونقلا حتى انه يقرب من الكفر والمستتر بالسيئة مغفور له لان استتارها نوع من الاقرار بقبحه وقبح فاعله و

باب من يهم بالحسنة او السيئة

تقصيره في تعظيم الرب فلعل انه مقر مغفور له قوله قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم في ذريته من هم
بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة اه تفصيل المقام ان ما في النفس ثلاثة اقسام الاول الخطرات التي لا تقصد ولا تستقر
وقد مر فيما قيل انه لا مؤاخذة بها ولا خلاف فيه بين الامة الثاني الهم وهو حديث النفس اختيارا ان تفعل شيئا
يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان كان ذلك حسنة كتب له حسنة واحدة فان فعلها كتب له عشر

حسنات وان كان سيئة لم تكتب عليه فان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى احاديث هذا الباب ولا خلاف فيه بين الامة الا ان بعض العامة صرح بان هذه الكرامة مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث انها في الامم السابقة ايضا الثالث العزم وهو التصميم وتوطين النفس على الفعل او الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب انه لا يؤاخذ به لظاهر هذه الاحاديث وقال اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم الفاضل انه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليها لانها لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم والمنكرون اجابوا عن الآيتين بانهما مختصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث ان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس كالحسد وغيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه وبعض البلة والحولقة محل الاشكال ثم الظاهر انه لا فرق في قوله ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه بين ان لم يعملها خوفا من الله او خوفا من الناس وصونا للعرض على التعميم ايضا روايات اخر ويقول من قال التعميم لا وجه له كلا وجل وان عشر امثال الحسنة مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه وان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب بقي هنا شيء وهو انه سأل بعض الافاضل عن وجه الجمع بين احاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق عليه السلام قال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فانه دل احدهما على المؤاخذة بالنية ودل الآخر على عدم المؤاخذة بها فقلت له لا منافاة بينهما اذ دل احدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها ودل الآخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوي كالكفر واستمراره مثلا موجود في الخارج فهذه النية ليست داخلة في النية بالسيئة التي لم يعملها ثم قال كما ان المعصية ليست سببا للخلود على ما يفهم من الحديث المذكور لكونها في زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع ايضا عند انقطاع العمر لدلالة الآيات والروايات على ندامة العاصي عند الموت ومشاهدة احوال الآخرة فينبغي ان يكون ناويها في النار بقدر كونها في الدنيا لا مخلدا فقلت له اولا ان هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه بلا معارض فوجب التسليم والقبول وثانيا ان صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئا يوجب نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثا ان سبب الخلود ليس ذات المعصية ونيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها على فرض البقاء ابدا ولا ريب في انها معصية ابدية موجبة للخلود ابدا فتأمل تعرف **قوله** فاذا فعلها كان انسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له اي اثبت له تلك الحسنة مع الزيادة كما دلت عليه الاخبار الآتية ويفهم منه ان الملكة اجسام لطيفة كما ذهب اليه اكثر المسلمين ثم اذا كان هم السيئة نتنا يجد ريحه المقربون كان نتن السيئة عندهم اشد وافتح وريح الحسنة عندهم ابين واوضح فيا حسرة للمذنبين عند كشف الغطاء وتنفرهم من انفسهم **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك لان الله تعالى اكثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم السيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضي سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة او باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك لا خير فيه اصلا ومستغرق في المعصية متماد في الغي والضلالة وقال لصاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل

على ان يتبعها بحسنة يمحوها اذ قيل ان تبعها بحسنة كانت له عشر امثالها فيبقى لصاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما يفهم منه ان المحو قبل كتب السيئة لا بعدها والا فلا فائدة في تاخير الكتابة الا ان يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ثم الظاهر ان الحسنة وان كانت صغيرة ماحية للسيئة قبلها وان كانت كبيرة ولا بعد فيه نظرا الى الرحمة الواسعة وفي نسخة كتب السيئة الى صاحب الشمال وكتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعارا بان اثبات العشر من باب التفضل **قوله** اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة التوبة الرجوع عن الذنب القبيح الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلا لاضراره بالبدن وقلبه ادمع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن ان يتدارك وقال الغزالي التوبة تنتظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثانية هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه او وارثه وطلب الحل في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه او يعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه ان يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيمة بعد اخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الآخر ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الندم على الشر يدعو الى تركه وترتيب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال واما اهل البصائر واولو الالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لا محالة افضل منه ثم المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما انساؤهما كما في الملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طرق العامة ان الله تعالى ينسي ايضا جوارحه وبقاع الارض ذنوبه بل ربما يقال انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه ايضا ليكمل استعداده لافاضة الفيض والرحمة عليه بل يقع عنه الانفعال عند لقاء الرب **قوله** قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه دل هذا وما بعده على ان التوبة النصوح هي التوبة الثابتة التي تمنع صاحبها من العود الى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيد ما قيل من انها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا او تنصح الناس اي تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصا من الشمع بان لا يكون لرياء او نفاق او لخوف الناس وقد حكم المحقق في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح صفة للتائبين ان يتوبوا توبة ينصحون بها انفسكم بان يأتوا بها على اكمل الوجوه وافضل الشرائط حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات **قوله** واحب العباد الى الله المفتنون التوابون اي المفتونون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتون التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة فيكون تاكيدا لما قبله ويكون احب بالنظر الى من يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا لا بالنظر الى من لا يذنب اصلا ويحتمل ان يراد بها كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وهكذا وهو احب ممن يتوب عن الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوبا ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوبا ثم يتوب منها

٢٢٦ ٢٢٧

قوله ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث خصال الاولى انه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة استدامة الله تعالى عصمتهم بالامن والرجوع ومعنى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين عن المحرمات الباطنة وهي الذنوب ويحب المتطهرين من المحرمات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وقد مضى الله تعالى نفسه في اول الآية بقوله وكان الله غفورا رحيما فيغفر الذنوب ويبدل السيئات حسنات تحريكا لطمع المذنبين التائبين وترغيبا لغلبة ان الله جعل توبة مائة جزء في الدنيا والبواقي في الآخرة فاذا كانت رحمة واحدة فيها الدلالة التي بها يتعاطف الكل ويرقم بعضهم على بعض حتى ترفع الفرس حافرها لا يصيب ولدها بطوقي فيها لقوله قوله اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ولم لا يقبل الله توبته الآية للذكار وفيه دلالة على ان التوبة مقبولة بالتوبة والبينة وبيد الله بقبضه قوله الا يقبل ما كان الله فتح على عباد باب التوبة ويغلق عنهم باب المغفرة وبيد الله فتحه ظاهر الايات وقال بعض المدرسين التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها من العاصي فقيل كذلك وقيل لا يقبل الا بعفو لان المطلوب التي طلبت بقبولها البت بنص والمعاصي موصوفات معرضات لذلك وبالجملة فانها من قبول الدين يوجب على الله عقلا وانما علماه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح وبها استدلال ايضا لقبول التوبة بعد نقضها لاطلاقه وعمومه من ذلك بقوله فاياك ان تقنط المذنبين من رحمة الله فتقنط المؤمن من ارجاء الواسعة والمقنوط انما يئس فعلا لانه لك بعد حرام وحكم على الله سبحانه وتعالى بحكم الربوبية وذلك الايمان في عند الله تعالى متراخ لا لذلك المذنب ولذلك قال العلماء ينبغي ان يكون واعظ الناس متوسطا بين الترغيب والترهيب لا على حد يوجب القنوط جاذبا عن اعتبار اكثر الفنون الى الفضول مايل في ترجيه الى الترهيب افضل قوله قال ابو معاذ يا جعفر عجبت لان الله تعالى فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها الفرح السرور ويقال ان الرضا بالمقدور هو المعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد اشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء وزاده فعبر عن الرضى بالفرح تأكيدا للمعنى الرضى في نفس السامع ومثل لهذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي ﷺ قال الله الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب فظلبها حتى اذا ادركه العطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوبة مفوزة المهلكة بالواو وهي البرية التي لا نبات فيها قوله قال ابو معاذ يقول الله تائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ اظهار التكسب في قول الذنب كالمتأوي في الدعوة والاستهزاء بالله مع الاصرار على الذنب استهزاء فمواستغفار يحتاج الى استغفار لانه استهزاء فلا يغفر بل يأمن عقابه مع عدم توبته لاقدامه على الذنب اذا اشتد على الشيء على ولي تركه يظن ربما انه خائف من الله مع عدم الخوف منه وبهذين الوجهين يشبه فعل المستغفر بالاستهزاء في انه يشبه ظاهرا بان مقصوده الحاذ الجبان الجبار بحجاره وليس مستهزئا حقيقة اذ ليس قصده ذلك ولا لكان كافرا بالله العظيم وليس كذلك المسلمين من البراءة من المؤمن كل عاد بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة واظهار الذنب لكم ان يكون من نوع واحد او من انواع متعددة فلو فعل ذنبا معينا ثم تاب منه ولم يعد اليه ثم فعل ذنبا اخر ندم واستغفر وهكذا صدق عليه انه بمنزلة المستهزئ فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تتحقق بالندم من جميع الذنوب ولا اقلاع عنها قوله فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني عصمتك فيجمع الاقرار بالتقصير عن ادراك نعت النفس وصفاتها ودفع وساوسها ودواعيها وتنبيه للغافلين

وتحريض للعاصين على التحصيل بدل الاطلاق والتوفيق بالدرايته فان ذلك جذاب الهمم الخاملة الخاطئة والعنايات الناشئة الشافية للامراض القلبية والبدنية وليس للمريض في الدين دواء انفع من هذا على اليقين قوله قال يسمعنا ياعبادي الله عز وجل ذلك العبد اذا اذنب ذنبا اجل من عرفة الى الليل هذا اذا اذنب بعده وجل هذا المقدار من الزمان ان اذنب وغيرها من الزمان الثاني فتفاوت يجب التفاوت في الاشخاص والازمان الذنوب فلانا وفلانا وفلانا وسبع ساعات وغيرها والظاهر انها كبيرة والظاهر ان هذا الذنب وان حقق انه خارجه من وفيه بيان ان التوبة من الكبيرة لا تستغفر ان التوبة ترفع اثر الذنوب ولا الاستغفار اثر التوبة والاستغفار لا يعلم احد ولا يكون عليه شاهد قوله وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يقف ربه فيغفر له ان الكافر ليناه من ناحية ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن من ان الكافر من لطفه تعالى اعانه على التوبة واخذه بالكف والذنب جميعا وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر الجحود فتوبة الكافر بجحوده لا يقبل معه التوبة من الذنب جميعا والاستغفار لا عن الكفر جميعا لان الكفر بالمعنيين الاولين يحاسم الايمان اليقين قوله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة وفي رواية في كل يوم سبعين مرة وفي رواية لاتزيد على سبعين مرة اذا تاب على رفعته وكان اعمى هذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره ان لا يترك التوبة في يوم من الايام فلم كان يتوب الى الله عز وجل فقال الله وانوب اليه قال الاولى كان يتوب الى الله انظر ما علم يقتضي الاستغفار عند مطلق الساجي في باب الاستغفار عند مطلق الساجي في باب الاستغفار ان كان الله صلى الله عليه وسلم لا يفوتهم من عجل وان خفي حتى يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته واستغفاره من الذنوب المباحة التي هي معصومة لانه عندنا وعند كثير من العلماء لم يرتكب ذنبا اصلا بل من اسرار حقائق الله علم بحقيقة ذلك الا ولي والعلماء فكلام مبسوط ومجمل والاحسن افاده صاحب الغنية وتبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو ان الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله وشغولة بحب الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة اكمال الله وكانت اتم اقوالهم وافعالهم ضياء ولمعة من انوار ذي الجلال والاكرام اذا فاتها ما كانوا فيه من الاحوال العلية والمرتبة السنية عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالمكاسب والمشارب والمناكح والصحيح مع تنزيهه وتقديسه عن ذلك من المباحات اسرع كدورة ما اليها اكمال فتها وظلمة من اجنبيتها فان الشيء كلما كان راقيا فالنظر اليه بالكدورات ابين والظلم بعده واذلك ذنبا وخطيئة فتابوا مما استغفروا منه كاوبة حالات الابرار سيئات المقربين والبشر حوله صلى الله عليه وسلم ان على قلبه والى الاستغفار انها سبعين مرة وبين المراد بقليل الا كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وبيانها محمل على الاعتراف بالعبودية وان الله في عظمة القصور والجهل على ان دفع ذلك عن توبته ظلال التوبة الرجوع الى الحق عز شانه وان لم تكن من ذنوب من تاب فاب وناب اذا رجع الى الحق قوله فان قال الاستغفار لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم اتم المراد به الاقتدار مع الندم على الذنب كما ترى وورد على لفظه ما مر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب استهزاء قوله فيقول هو نادم اي وضع قول عتب كلا توبة او عقد الجمع وانما قيد بالندم لان الاستغفار بدونه لا اثر له ويعد استهزاء في قوله ولا خير في قول الخ في يوم اكثر من مائة مرة لان المغفرة بالقول المذكور لا تتعلق بالزيادة على الاربعين ولعل التوبة ان زاد على العدد ما لا توبة الدين خارج عن الاربعين لم يحتمل الا ان يكون هذا الكلام في مقام الوعيد المبالغة في الزجر قوله دواء الذنوب الاستغفار تشبيه الذنوب بالداء المهلك واثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية وحمل الاستغفار على الدواء من باب حمل الشيء على الشبيه به للاشتراك في الاتحاد والتعريف للجنس قوله من قال استغفر الله ما ثم وهو عز وجل يوم غفر له عز وجل لسبعمائة ذنب الظ

ان المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على ان من استغفر مائة ذنب لا يعلم ان من استغفر خمسين منها غفر له
لمائة اخرى خمسين ذنبا مع احتمال الذنب بالصغيرة والكبيرة والمتفق منها وقوله لا اخبر في عبد يذنب
في يوم سبعين ذنبا اخبار بشدة عاقبته وسوء حاله وخاتمته اذ قد لا يوفق لهذه الذنوب الكثيرة للاستغفار
والتوبة لكن لا يغفلنه وعوفي فالمعاصي مخالفته **قوله** قال ان آدم عرف قال ايات سلطت على الشيطان وآخر
موضع يجري الدم ذوي العاهة ايضا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ذهب قوم ممن ينتمي الى ظاهر العلم
الى ان المراد بان الشيطان لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وحكوها عن الازهري وقال
هذا على طريق ضرب المثل والجمهور من علماء الامة اجروا هذا على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل هذا
القدر من التطرق الى الباطن الادمي بلطافة هيئته بحيث لا يملأ مجرى في البدن وقيل انه يجري مجاري الدم من
الادمي الى ان يفصل الدم فيوسوس على حسب ضعف الايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته وبعده عن الله فيتمكن
تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده وما رواه المفسرون
عن ابن عباس قال الله جعل الشياطين من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم مؤيد لما ذهب اليه
الجمهور وهم يموتون وموته لمذ الشيطان من الطاعة قال ابن هبيرة ذهبت الملائكة على ان الله وصف من اجل
لطافتهم وامتناعهم قوة الحفظ لبني آدم وقوة الاجسام في مباطنهم وتلفين الخير لهم في مقابلة ذلك الشيطان
كما روي ان لله ملكا بالباب آدم والشيطان ملك بالباب يدعوه الى الخير ويصدق بالخير فمن وجد ذلك فليحمد
الله وملك الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالخير فمن وجد من ذلك شيئا فليتعوذ بالله من الشيطان و
قالوا انما ذكر مثل هذا عقوبة لسراة العادات الذين استولت عليهم المألوفات فلم يجدوا في مستقر
عاداتهم انذارا كما انذر الكفار احياء العظام الرفات والعادة الاجسام البالية والذي يجيء هو التسليم
لنطق به الخبر الصحيح ولا يأباه العقل الصحيح قال الجعلت لم التوبة او بسطت لم التوبة حتى تبلغ النفس
هذه قال الباب حتى النفس الحلقوم ما يخرج من الحي عند النفس وبالسكون الروح والمقام الباب التوبة
مفتوح الحالات تبلغ النفس الحلقوم ويحقق الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة اذ التوبة
انما تكون فيما للعبد فيه اختيار والانسان عند حضور اجله بان اكثر احواله الاضطرار بديهة الشقاوة الابدية
تدركهم الرحمة الواسعة وتزحلهم في باب التوبة ولو كان شيء نافعا لاحد من هذه الشقاوة المبسوطة لطالب من
طريق العادات ابليس بعد ما سأل ربه النظر قال ربي فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
فقال الله تبارك وتعالى بعزتي لا اسد باب التوبة عليه ما دام الروح في بدنه **قوله** من تاب قبل موته بسنة قبل الله
توبته قال النخعي في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط
العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة
كان ظالما او هو تفضل ليفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده المعترفين على انفسهم والاشاعرة على الثاني
الذي صححه ابو جعفر الطوسي قدس الله سره وعصره ولكن الاتفاق والعلامة حمال الملة والدين في بعض
كتبه الكلامية ونوقش الحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد وصحح المحقق الخبر هو الظاهر ودليل الوجوب
مدخول من تاب قبل ان يقارن الموت بنوبة اي قبل ان يرى ملك الموت او رسول الله وامير
المؤمنين عليهما الصلوة والسلام ويمكن ان يراد بالمعاينة ما يحول الموت وقطعه الطمع من الحي
والحال ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة كما ان الموت معه ليس بمحقق قطعا وكما نرى في تفصيل
المذكور ولم يذكروا كما اذكره احوال الملائكة الى تفضيل درجات التوبة بعضها على بعض وجوبها فورا عند
العلماء وفي تسويفها خطر عظيم لامكان ان لا يأتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة وكان ظلامة الذنوب
قد تراكم على قلبه الى ان صيرته رينا وطبعا فلا تقبل التوبة بعد ذلك قطعا **قوله** اذا بلغت النفس هذه وافهوى

الى حلقه لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة لان العالم لما ترك مقتضى علمه الذي هذا الوقت لا علم له فهو
مع الجاهل في ان توبته تقبل توبة وقوع الماهلة فيه وكثير من الامور وبقول في توبة وفضلا الوقت من حيث
والى بشره قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وقيل المراد بالعالم العالم بموته والجاهل الجاهل بموته **قوله** فانه حسن الهيئة
تعليل لقوله لعله ان يخلص ربط كلام الغير لا يناسب الا فضال الهيئة صورة الشيء وشكله والجمع
هيئات كونه ملتزما لمن واحد وصفة مستحسنة شرعا وعقلا فتفضل الخير وشوق تفرد ادخل النفس في الباطن وآخر
وشوق على ما في ضرب مثل مع شهادة رد نفع سماع صوته من خلقه قال فيروز من سمنا فاذا فيه حجة الله
يعني فاذا يزيد فيه مثل ما زيد وقد نفع منه لاعمالها ولاعمال ما تقدم عنه مكفوه بالتوبة ام يزيدون منه لا قوله
والايمان او قد اقترفوا من فضل الجنة **قوله** قال ابن الزبير فله عز وجل الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم قال المفسرون الكبائر ما كبر عقابه بالذنب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه او بما
يوجب الحد مثل الزنا والسرقة ونحوها واضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر
الصغائر والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كالزنا مع كبر حليلة الجار فانها قبيحة في الصورة كالشرك بالله
وحده وذكرها بعد الكبائر للتنبيه على زيادة قبحها والالم يجتنبون ما قل وصغر فانه مغفور من يجتنب الكبائر
والاستثناء منقطع والاصح انه بمعنى غير فلما كان سؤال السائل عن تفسير الجملة الشرطية الذي هو قوله هو الذنب
يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد المخالفات بالذنب اذا فعله ولعل المراد انه ذنب صغير يفعله الرجل
فيمكث ما شاء الله فيتركه ثم عاد بعد ذلك ويفعله فان تاب وتعالى يغفر له ما اجتنب الكبائر وقيل
يكفره بركة اجتناب الكبائر وقيل بالتوبة **قوله** قال اللهم بعد الهمزة اي انك بعد ان تلم بالذنب بعد ان تلم العذاب
مع توسط التركيب كلام والهمزة للهمزة تخفيف النون وتذكيرها كناية عن كل شيء وذكر بها سم وتبع مثل الفتح
ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به والعلم التعيين المعصوم مع احتمال ان يكون من غيره و
الله اعلم **قوله** ومن خلوتا بدي عورة قد ستر ها الله فنحوه قد ورد في اصحاب الذين من اهل التقرب ان يمحوا
من الدواوين عليهم ومن اهل الاضافة والابعاد لا تصل لهم ولهم ويدرج فيها بعباد اخاديهم لغير اهلها
واذا عاد هم الى اهل الجحود ظاهرا سترهم الذي ستر الله تعالى ولهم ما يأتي ستاره حفظا لهم وليحتجزوا عليهم
لشدة الخوف والتقرب منهم وقد شاء ما تعالى ان يسمو الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة بقوله اركت صدقة
فان الله يحب آه محبة الله لعبد عبادة من اصلها الخليل لها وادامة اصلها فاذا علم الله تعالى ان شيئا
من عمله يغتر بترك الذنوب فيحب بكثرة الطاعة ولزوم الانقياد ويخرج نفسه عن العقيد الحق من نفسه
يبتليه ببعض الذنوب فيذل لطفه ورحمته على عبده لكي يعاينه ويرجع اليه بتعرف بتقصيره وهذا من
الحالات للاذنا ولو لا صفة المحبة لم يذنب من وقع منهم ان الذنب جزين المحبوب الله هو المستعان
قوله ما من نبي الا وقد طمع عليه عبد من آله الطمع على الشيء الختم عليه هو تلزم الخ وخول شيء في غيره يعمل
المراد ان المؤمن ممنوع من الدخول في الذنب بنهانا على سبيل الكناية ثم لما رتب الحجر وما حمله على ان المؤمن
خلق على عين انه مقتضى طبعه وسجيته فيما فاوله اخر هذا الحديث والحديث الذي بعده فليتامل **قوله**
ربنا اللمم من ذلك شيئا لا بد منه عند دوام فيدل على انه ليس من طبيعته لان مقتضى الطبيعة لا ينفك عنها
وليس طبيعة الطبيعة من طبيعة الجنة والرضا بتلك المرتبة لها من روح الله وليس شيء منها مقتضيا للذنب و
الخلاف فيه وانما هو كوخاطرة عنها وتحلة مقتضيه وتيار فيترك قال الغير ولكن لا يولد من تلك المنطفة
لعل المراد ان المتولد من تلك المنطفة لا يكون والد الا ولا يلحق بشرعا لانه لا يتولد منها ولد فانه خلق في
الواقع وهذا احتمال بعيد وهو انه لا يولد للمؤمن من تلك المنطفة لانه ليس عن حين يزنى فيكون اشارة الى

باب في ان الذنوب ثلثة

الايمان عند حين الزنا قوله ان الذنوب ثلثة اه وجه الحصر ان الذنب اما للتقصير في حق الله او في حق الناس والاول اما ان يرفع عن العبد لعقوبة الدنيوية بالتوبة او لا فهذه ثلثة واما الذنب الذي لا عقوبة عليه في الدنيا وهو يثاب منه فالظاهر داخل في القسم الثاني في حكم حكم ان كان الخوف منه اغلب وان عرض في بعض هو انقطاع الفرس للاعياء اما الذنب المغفور فبعد فعلها قال الله على نبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالمغفور لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يكن شركا بالله تعالى وان كان لا مرد شرك مغفور واما المعاقب لامة محمد فظاهر انه ليس داخلا فيه والعبرة بشركة الله تعالى وبغيرها ظاهر وحكم الله تعالى لطف بالخلق ورحمة منه قسم قسما على نفسه فقال ان عذبت وعجلت لا يجد ذلك ظلما ظاهرا ولو كان ظلما لكنت مكلفا ولو سخطت لكنت ظالما وانت الجماء فقص للجماء بعضهم من بعض اي فيأخذ لبعض دون بعض ويأخذ بعض عقاب بعض هذا الظاهر ويعفو عن صاحبه وقد روي انه عز وجل يطيب نفس المعذبين بعد ما يجازيهم حتى يعفو لا كثر طلبا لما عنده تعالى فظاهر هذا الخبر وظاهر قوله تعالى وانا الوحوش حشرت وظاهرا في مسلم عن النبي ﷺ قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيمة والشاة الجلحاء التي لا قرن لها وكذا الجماء من الحج وصرح بعض المفسرين في تفسير الآية بحشر الوحوش وقيل المراد انا الوحوش جمعت من اطراف الارض وقيل ليست وقالت عائشة اضطربت العلماء في معنى هذا الحديث فقال الهيثم بن عدي معناه تقاد وانا الوحوش حشرت وقال الاخرون معنى حشرت ماتت قال الاصمعي وهذا الاحاديث المأولة في معناها آحاد تفيد الظن والمسألة قطعية وحمل البعض العقوبة المذكورة في الحديث على انه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل لعلما ما للخلق وانها لا رجل له لا يتوقع منها وقوع عند احد فقال يجمع عندي كان يخلق الله تعالى فيها الحركة للبهائم يوم القيمة ليعلم اهل المحشر انهم صائرون الى مثل هذه الحالة ويحتمل ان ذلك قضاء لا انه قصاص لانه ليس ثم تكليف مجازات ومن توقف في هذا انما توقف في العقل بذلك لكنا يقطع بعدم تكليف المكلفين والاحاديث الواردة بذلك نصوصا وكثيرة وليست المسألة عملية حتى يكتفى فيها بالنظر فيما لا نظر حشر الحيوانات كلها بجموع ظواهر الآي والاحاديث وليس من شرط الاعادة الجازاة بعقاب او ثواب للاجزاء بان اولادا لانبياء عليهم الصلوة والسلام في الجنة ولا مجازاة على اطفال والمختلف فيه اولاد من وافاهم اختلافا كثيرا انتهى وقال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيمة بالبهائم فيقال لها كوني ترابا بعد ما يقاد للبهائم من القرناء وحيث يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ويدل على انها ضربت مثلا ما جاء في بعض الروايات من الزيادة وفيها الحديث بدل الحديث الذي نقله مسلم قال حتى يقاد للجماء من القرناء وللجبرا ركب على حجر وللعود لم خدش العود لان الجمادات لا يعقل كلامها فلا تؤاخذ بكلامها وهو في المتمثيل مثل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى ان السموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى هذا الفراق الآية وقال الابهري المسائل العقلية التي لا ترجع للاذن كالصفات كهذه يصح التمثيل فيها بالاحاد ولا تكاد لا تجمع ظواهر الآي والاحاديث يرجع الى القول بالمعنى والاختلاف فيمن سوى الكفار من الانبياء عليهم السلام انما هو في علمهم بعد البعث لا في بعثهم كذا نظر توقف الاشعري في بعث م وبعض الحاضرين ومن يبعد ان يجوز ان يموتوا ويجوز ان لا يبعثوا ولا يرد عنه قاطع في ذلك شرعا لا يمنع لغة فيقال ان ظاهر الآي والاحاديث بعث الجميع والمساعد عليه كالترجيح للمذاق والصفات فيصح التمثيل وبهذا بالاحاد كما تقدم او بقي مجموع الآي والاحاديث بعيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى وقال الذنب الثالث قد تب الله على خلقه ومن قبل التوبة منه فاصبح خائفا من ربه راجيا لرحمته لما كانت التوبة ايضا عملا وقبول الاعمال غير متيقن لم يحصل الاقطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كالم يحصل القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كانا متساويين في الخوف والرجاء وما ورد من ان الخائف مغفور وان الله تعالى لا يعذبه فالمراد انه تعالى اذا قبل توبته عبده لله تعالى يغفر له قال الله اكرم من ان يرجع على الحدّ

عقوبة م

غفر له قطعا ولم يزد فيه بالتوبة قبل الزوم غفر له ايضا ان قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن يتوقف عنها غير متيقن ولذلك كان الله تعالى يخوف والرجا الى الموت يعلما الحاله قوله قال ان الله عز وجل اذا كان مزاج عبد كريما ولده ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يغفر له ذلك ابتلاه بالحاجة وان لم يغفر له ذلك شدد عليه الموت ليكفر به ذلك الذنب وفي رواية ان يجيء بذنب يكاد يضغطه العبد وقد اجتمع الاشان والثالثة ولا يعذبان فهل الذنب بحيث لا يكفره احدهما وفي الآخرة يجازى عليه الموحد لا يعذب في الآخرة الا ان يتوب قد يبقى ذنب لا يكفره شيء من الاربعة ويحصر الذنب بالتقصير في حق الله تعالى قوله ابتلاه بالحزن ليكفر بها اما بالسقم او بالحاجة او بفوات المال او الولد او بغير ها من الاسباب المعلومة وغير المعلومة قوله ان المؤمن ليهون عليه الذنب فيغفر له وذلك ولم تهتم في ذلك فيغفر له ذنوبه اذا كان الخوف الحالي والحزن المثالي يوجبان المغفرة فكيف الحقيقة منها بما كما مر الرجاء وفي بعض النسخ تهتم من اهتم اذا ضعفت وكثرة اللغة الاولى ضعيفة كذا في عرقة لا تكتب حجر ولا عشرة قدم ولا حشر عود الا لذنب تكتبه الحجارة تكب المتراي اصابته وارمته وفي الادعية اللهم اغفر لي ما اصابني انما تكون من اجل ذنب لكن كفارة عند الله تعالى ذنوب يغفرها كما الذنوب يغفرها من غير اصابة تلك المصائب والله اعلم قوله ما من مؤمن يصيبه مكروه من الحج وغيره الا بذنب يكفره الله سبحانه بعينه فضلا عن غيره فضلا عبد وان كما قلت حكم عدلا لا يجور عند الله عبد وكانت اعند وبيته او ضابطة الترديد الراوي وفي ذكرها اشعار برفع السبات عن الحنان لا يحضر الا بتلاه والا كرام وفيها الحجوب بل لا يكون الا عن ذنب وعند بعد الموت ايضا قوله فقال ابو عبد الله عن ما هذا ان المحو ولة والمثبا طلة ولاية وكل واحد منهما دولة صاحبه فيزيل الحق الباطل مثل كفتي ميزان رفع احدهما يوجب وضع الاخرى بالعكس فاذا كانت الدولة والولاية للباطل كان الباطل رفيعا والحق وضيعا واهله اذلا فيكون الامر بالعكس ثم انه يصيب المؤمن في هذا الباطل فاهية في العيش وسعة فالرزق وفراغ الخاطر فانما هو غالبا لهما تا تبع اهل الباطل محاذاته معهم ولو وضع عنه ذلك فلا شبهة في وقوع المشاركة بينهم وبين من تبعه فيقع منهم فلذلك كانت له سيئة تخلص منها بالابتلاء قبل الموت ولما كان لتابع الباطل وانفة عما فيه اهله امر عنه بالصبر على المصائب اللازمة وزوال الباطل وشرعنا اعلا الله للصابرين قوله قال الذنوب التي تغير النعم التي هي على الانام العارف العادل وعلى الناس والسعي بالفساد بينهم وفحش المرء وكل ذلك يوجب فساد النظام وزوال الرفاهية وتغير النعم وذهاب البركة وقد تقدم صاحب العدة عن سيدنا الحديث انه قال الذنوب التي تغير النعم التي على الناس والتي لا تغير الا على العادة وفي الجزء واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو الذنوب التي تزيل النعم عصيان العادل والتطاول على الناس والاستهزاء والسخرية منهم فالذنوب التي توجب الندم القتل فانه يورث الندامة في الدنيا والاخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل اخاه هابيل فاصبح من النادمين والندامة الاخروية ظاهرة لما هدة الخالق في النار وشدة العقوبة ليست ندامة غيره من المعاصي وان ندامة حتى كان الندامة مختصة وفيه والتي تزيل النقم الظلم الظاهر على عباد الله يوجب نزول عقوبة دنيوية وذلك لهم فقته على الظالم ولو بعد حين ومحق حزب الله تعالى اي يارا الظالمين الاقوى اكادهم واموالهم كما هو معلوم من احوال الغرعونين وهاماتن وبني امية وبني عباس وغيرهم من المتهيئين بالظلم وهذه عقوبة دنيوية واما الاخروية فمعدة لهم لا يعلم قدرها الا هو والتي تمثل السود شرب الخمر لان الله تعالى يكشف الغطاء عن الاعضاء القبيحة لاصحاب الجنة فلا يرى فيهم شيء من الاشياء ولا يبالي بها فيهم الا من كان بهذه الصفة فهو يعرف على رؤوس الخلائق ستة عشر الفا مقرنين ينظر بعضهم الى بعض خلائق جمعين والتي تحبس الريح الزنا لان القوة الباه مركزة الريح فلذلك يضعف عن الصوم ويخوف من الرياحات النفسانية فالزاني اذا صار في قبره

باب تعجيل عقوبة الذنب

مصائب كثيرة اذا علما ما ذكر كل ذلك لظهور الباطل واضمحلال الحق وان اصابة المؤمن في دولة الباطل م

باب في تغير عقوبات الذنوب

وغيره محال يستحيل ان يجبر عند الزوج والتي يحصل الفناء قطيعة الرحم قد يستحق ذلك في تاريخ صلة الرحم وظلم
والتي توجب الدعاء وظلم الهواء عقوق الوالدين الهوى الفضاء بين الارض والسماء واظلام العقوق وقلة
فعلة العقوق وتحريم لا يعجلك كثاثة عن تمييز القلب عن ارادات المحتوى الما تريد الدعاء فلان في قبول
الدعاء سخط برضاء الله المسخوط برضاء الوالدين فاذا استحق العقوق استحق جميع ذلك فينتج القبول لا
يناقض ذلك ما روى ان الله تعالى يبتلي دعاء العدو والفاسق سريعا كراهة لسماع صوتهما لان هذا التبرير
على انه يمكن ان يختص بغير العقوق قوله نعوذ بالله من الذنوب التي تحجب الدعاء وتقرب الاجال وتحول
وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الظاهر الدال على ترتيب اللفظ يحتمل تعلق كل واحد بكل واحد وكل
المراد بالبر الوالدين ويحتمل الاعم قوله قال ابو عبد الله عم اذا فشا اربعة ظهرت اربعة وتتبعه على ان
للذنوب والاثام الحاضرة عن اولي الله تعالى تأثيرا في دفع الحزن وزوال ان المجلي الاثم تحاشيه كالاثم
قبلها فاذا ذلك يجب عدم الاستعداد الكلي وقلته وكثرته وظاهر ان المقبلين الى الدنيا وشهواتها الراكبين
لجاده الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لاضداد ذلك اعني سخطه وعذابه يجب استعدادهم
بالانهماك في مجاليه والجوع عن سبله وقد عرفت ان كلا من الاثنين لا تناله البركة وكلا فقد من علل الرحمة واذا الخوف
الذي ذيل اهل الشر من اهل الاسلام الاخفاء بفقد العدد والالة النصرة والغلبة يوم اذيال الناطق
اعداءنا اي بعضنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمفقد ان المذكرين يغلبون على اهل الاسلام واذا منعوا
الزكاة ظهرت الحاجة اي حاجة الفقراء واحاجة الاغنياء ايضا لان الزكوة سبب لبقاء المال ونموه فاذا منعوها
تلف مالهم قوله قال الله عز وجل انا العبد من عبيدي المؤمنين لين بنا لين العظيم بما يتوجب عفوه
في الدنيا والاخرة فانظر ايضا فيما فيه صلاحه في الجزاء ذاته هو جعله خالصا مما يوجب عقوبته في الاخرة بابتلائه
في الدنيا لكون كثارة لذنبه وهو مع كونه مستحقا لرفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا ونظرا لبعض نواقله
مغفوة عن ذنبه في الدنيا والاخرة وقوله فاعجل له العقوبة اشارة الى تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها او
قضائها لكون تعجيل ذلك الذنب وكثارة لجزائه بعد القضاء حيلولة فاعلا للاعضاء اذ لا يوجد شئ
في الخارج بعد فرض الامضاء ثم لما سلف عن الامضاء وعفو عن ذلك الذنب رحمة وتفضلا ونظرا لبعض نواقله
لعلاوة على المشاة والمكروه وقوله فاصرف ذلك البلاء اشارة الى البلاء الدنيوي اعني العقوبة المقدرة
المذكورة وقوله فقد رته اشارة الى ان ولاية الامتناع حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضي الذي هو ترتب
الوضع وقوله ثم اكتب الجزء ذلك البلاء اشارة الى فضل الجزء المذكور وهو انا صاير الاجل ذلك البلاء
المقدر المقضي مع عدم نزوله الى عظيما فالمراد بنزوله البلاء نزوله على سبيل الفرض لعلاوة الدنيوية فيه
الاجر لذلك الذنب حيث عمي عنه واجر ذلك البلاء المقدر او عطاء اجره بعد ارتفاعه وقوله ولم يتعرب به
اشارة الى ان بعض الله تعالى الطافا غيبية مع عدم علمها وعوده ان الله اكريم الرؤف الرحيم اشارة
الى ان مبدا جميع هذه الالطاف هو هذه الاوصاف لهذا وجب ان يراد بتجميل العقوبة الدنيوية وفيما
وامضائها وتقدير عقوبة تلك الذنب تقدير عقوبة الاخرة مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه
بعيد والله اعلم قوله قال انا ابا عبد الله عم وقوله الله عز وجل ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فقال الصواب ابو عبد الله عم وهو عفو عن كثير قال قلت وليس هذا ما ورد انك ما اصابك عقوبة او شاهة من
اهل بيتي من ذلك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير
ذنب التوبة وهي الرجوع عما يوجب الغفلة عن الحق اليه كما تكون من الكذب والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر
الحق ولو لحظة الى غيرنا اصل من اصول المعاصي ولو فرض عدم الغفلة اصلا ودوام استغال القلب بالذكر
والتفكر فلا يرتب فان مقامات الذكر متفاوتة كما جل الاشتغال الى الامور الضرورية الدنيوية مثل الشارب في

باب نادر

ارادة م

باب نادر ايضا

الماكل والمشارب وغيرها فالكون في الدرجة الثانية ينقص بالنسبة الى الكون في الدرجة الموفانية وكذا في
الثالثة بالنسبة مطلوبه ولعل وجه ما كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول لما اقترانا سائل بذكر
بعض الايات وذكره عليها الشارات السائل بقوله وليس هذا اردت استذارا لعدم ذكرها لما ان مراده ان بعض
غير تعلق بالبلاء فما ذا هو متعلق ما ذكره وهو انه اصاب عليا عم واهل بيته الطاهرين مصيبة عظيمة حتى
ليت ما كسبت ايديهم لا يعم معصومين من الذنوب او نقول لما دلت الاية على ان كل مصيبة بسبب الذنوب
ولزم منه ان متى تحقق الكل يحقق المصيبة لكن امتنع تحقق المعلول عن علة وجواب اصل الاول على هذا اللذين
اشار اليه قوله وبعفو عن كثير الى آخره الذنوب ليست علة تامة للمصيبة والما هو موجب لها فتحققها لا
لا يوجب حصولها بالله تعالى ويغفر كثيرا الذنوب بلا مصيبة قال السائل لما اردت هذا وكيف اردت نصبه على
عترة الطاهرين هل هو بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الاية فاجابه عم بان رسول الله ص كان يتوب الى الله
في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل وجهين احدهما ان المصيبة قد تكون من غير ذنب كما ان التوبة
قد تكون من غير ذنب والغرض منها زيادة الثواب ورفع الدرجات وح حكم الاية خاص في غيرهم عليهم السلام
عترة الطاهرين كما سيجيء وثانيهما ان المكتسب لهم من الذنب وغيره كما ان التوبة لهم من ذنب وغيره فان خبر الابرار
سيئات المقربين والفرق بين الجملتين مخصص لحكم المكتسب في الاول تعميمها في الثاني ولله اعلم قوله
فقال العلي الحسين عليهما السلام لبيد هذه الاية فينا ان فينا قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير مصيبتهم وانفسهم في اهل الارض والخطاب
والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها اي نخلقها المصيبة او الارض او الانفس او المخلوق وذلك اشارة
الى كتابتها او حفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه ولان كان عسيرا صعبا على غيره والمقصد ان مصيبتنا قد تكون
بغير ذنب لبيان ما ذكرنا ورفع درجتنا عنده ولله اعلم قوله قال الله لبيد فغير تصل من صلاتك
لا يصلي ولو اجمع على ان الصلاة هلكة لاداء المرء بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو لا ينافي ايجاد الصلاة
وجود الصلاة سببا لبقاء الانسان والعلل الارض والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة ورفعها
وتركها بل احتماله والعلل المراد بقوله ثم قوله ما تزل الا فيكم ان تزيلها فيكم وانكم مقصرون ولا وجه للمنافاة كما
يناسب في قوله الى قوله للغير قال المير الداماد عن عن الخطبة وليس من طلب التوبة نظرا لان تزيل الفعل
من الفعل في نصفاء الغير من فعل المخطئة وتركها بعده والتزيل مع صفاتها واستعدادها للسهل من
الفعل مع تركها واعدامها للاستعداد والجدار الذنب بحيث لو حل العقاب عليه لوجدها فيها والى الهلاك فكما
مخالفتها اخر اصعب وكم من شئ ساعة اصر شئ حزنا طويلا والحزن بعد الموت يشاهد سوى العاقبة ابدا
او قبل الموت ايضا فان الشايع للشهوة كغيرها يحزن بعدا نقضائها حزنا شديدا العلم بفجيعتها وفي
ظلمتها ذاهبا والموت فضح الدنيا فليترك الذي لا بد وفضحها فضح اي كشف عن ساءة وبغتة ان الموت كشف
عن ساءة الدنيا وعن ساءة اهلها اذ بعد الموت يعلم ان الشهوات التي حرمت انما بها اليها فترة وغيرها
وزهدها فيها مترحم شاء صحابها عليها مشاورة لها وتوبيخا وتنظرهم باحزن الصور وحتى ما في الدنيا باكمل الحيل النظر
وهي في نفس الامر كهيات مملكة وعقارب فحتى فليترك الموت الذي لا بد فقبل بدرك شئ اعاذنا واحزن الامور في
اوايلها وقبل احتمالها تاتي الشهوات وتميلها وكان لا يترك الدنيا وعوايلها وحاسوسها يجب فراغ بالدرواه
حاله لعله بانزال الدنيا قد تركت كغيرين الاذكياء وانتم من الذين لا اشقياء فهم بعد الموت هالمون وفي
الحسرة والندامة راغبون ويمكن ان يراد ان اصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن زيفها وفانيها بالنسبة الاقوات
الانذار الحاضية وتركهم الدنيا وتعلقهم بها واشتغالهم باتمامها بعد الموت فضح الدنيا بعده الوفاء لهم وفيه على
التقادير تعجب في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها قوله قال ابو عبد الله عم ان الله اذا اراد عبد

باب الدفع عن الشيعة

باب محمد بن يحيى

باب الاشراج

خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بتوبة وبذكر الاستغفار رأه العبد اذا كان خيرا مايلا الى النجاة والاستعاذة والعلم
ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله تعالى بتوبة وبما يرتها الاجل ذلك الذنب وبذكره الاستغفار منه ليستغفر
فيغفر له اذا كان شريرا مايلا الى الشقاوة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله عز وجل بنعمة
لتسبيل الاستغفار عنه ويتمادى بها في النعمى والضلالة وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و
استدراجهم بالصحة الى النعم ليمنعهم عند استغفارهم بالمعاصي الاستدراج فيزلهم الاخذ في العزة حين لا يعلمون فيحل
عليهم ما يتابع على عبده النعم بالصحة والعبد مقيم على الاساءة مصر على المعصية فيزداد بتواتر النعم على غفلة و
معصية وذهابا الى الله جهة العصوى منها فاخذه الله بغتة على شدة حين لا يعلم لكثرة ما ذاق في الدنيا جهة
فتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو في معاصيه وفي تخويف المنعم عليه لاغترار والامان وحلال ذلك على
الالطاف والاحسان وتذكيره بالحتمال ان يكون ذلك استدراجا ليأخذه على العزة والشدة من حيث لا يتيقظ
من غفلته وينظر الى الحال التي هو عليها فيعلم انها كذلك وينتهل الى الله سبحانه ويضرع بين يدي رحمته
لعله يرحمه ويجعل ذلك رحمة وغبطة عاقبة فان الله سبحانه يحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اليه يرد قول
امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ليكن الله تعالى من النعمة وجلين يعني اذا انعم عليكم في الدين فتبينوا ان تكونوا
خائفين وجلين لان ذلك ان يكون ذلك احد داعيا لكم الى التقوة وقد الفيه انس وسع ما في آيات يده فلم يرد ذلك الا
فقد اس يخوف فيه يعني ان من وسع عليه النعمة فلم يرد ذلك استدراج فقد امن من القوة وغفل عنها فوجب عليه ان
يرى بعين البصيرة ما للحال الذي هو ذلك استدراجها من المآل من الملك المتعال الى رجوع عن الضلال فيتبين ذلك
المآل في وجوه الخير قوله فقال صلوات الله عليه يذهب الذنب بالحتمال له الا الاشراك بالله تعالى والمعنى ان كبائر
المشركين والشقاة من امة يعني امة محمد صلى الله عليه وآله تحل لهم النار مدة وزمانا فالاشراك اعظم الاجلاد اذ بسببه يصدق
المشرك جميع غير محصورة ومعاصي غير محدودة قوله فاذا كفر من مزيد وبما قد انعم الله عليه كفر للنعمة اشد كفرة
مغفور بالنعمة ومتدرج ستوعر عليه ويفتون بالمعصية مدرج بين ان الناس وهذا حال اهل الدنيا فان المنعم
بالنعم المتواترة فاذا عز المسيء والمعاد والمآل الا نفر وين الله عز وجل الاشد رجيه ويرغب في اتباع
اعمال الخير تدريجا في الى الله جهة العلياء فيأخذه بغتة من حيث لا يدري لاخذ شديدا والمفتون بالمعصية
والدنيا يفتنى الكثر الناس اما طمعا لما في يديه او خفة اشد وميلا الى المعصية فلا يحلون بتعجلها كاهل المعاصي
في عصرنا هذا وفيه تنفير عن الميل اليهم والمخالطة معهم قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلام الذي
ثلثة ايام انت فيها بين ماضي اليوم الذي اصبحت فيه وهو يوم لك ان تعمل فيه واليوم الذي
قبل هذا اليوم وهو يوم لا تعمل كاليوم قبله وهو المراد بالامس الماضي لا حضيض يوم قبله والبوم الآتي بعد هذا
اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل وهو امر ياتي فيه فلا يرجع اليه ابدا فانت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهاب
وفرحت بما استقبلت منه يتحقق الفرح والحزن بالتمام والتقريط ويتخرجان الموضح وقت كشف الاتيان
وهو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحزن هي الحزن بفتوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله واحد الاشياء
هو انفعها وانفعها عند المؤمن حصول الطاعات والخيرات لانها معدات لما يبقى اليه ابدا فاذا اتى بها
فرح وزاد الفرح عند كشف الغطاء واذا فرط فيها مع علمه بقدرها ومنافعها اشتد حسرته للتفاوت فيها
وحرمانه عن انفعها وفيه تحريض على محافظتها واداتها واوقاتها وامر عاتيه حتوفها فانت في يوم الذي
اصبحت فيه من غدك في غرة من الاشياء والغفلة عن الغرة بالكسر الغفلة اي انت في اليوم الذي اصبحت
فيه في غفلة عن غدك لا تدري ما تبلغ لا ولا تقدر على البلوغ لا تدري ما حظك فيه فاغتنم الوقت الذي
انت فيه كما اشار اليه بقوله واما هو يومك الذي اصبحت فيه الضمير راجع الى الدهر او الى اليوم على احتمال وفيه
ترغيب في حفظ النفس عن الاثم الذي فيه عن الاثم المفاسد وحبها على الاعمال الصالحة كما اشار اليه بقوله وقد يجب

لك ان عقلت وفكرت فيما فوطت فيه والظاهر ضمنوا الشرط والجزاء وهو قوله اعمل عمل رجل فاعلم ينبغي يعني ينبغي لك
التفكر فيما فرطت في الماضي من ترك الحسنات وفعل السيئات مع علم الانسان مع عدم الوثوق بما مر لك المستقبل وعدم اليقين
بفعل الحسنة وترك السيئة فيما تبقى من يومك لاكد فان هذا يوجب العمل في يومك الذي اصبحت فيه بذلك الحال من
تلافي الماضي ان امكنت انيا الليبيا فاعتبرت وتفكرت فيما ذكر يعني ابصرت وتيقنت انك قد بقيت
فيما مضى من عمرك في قضايا الدنيا وشهواتها والمغفر حفظ ما بقي من عمرك في فوزه والخاسر المغبون
ذلك يحصل التيقظ الناظر المغفر في جميع حركاتها وسكناتها المتنك بذلك المعاتبة الانابة وحبر حاجاتها
العارف بان عمره فيما اليوم الذي هو فيه فقط وهو ينقضي بالتدريج ويرجوه ذكر الحوبا بخاء الطاعات و
انواع العبادات فيجتهد ان يقوم بوظائف الخير وشرائع الدين جهدا لله ولا التوفيق قوله ليس منا من حاسب نفسه
في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه محاسبة النفس ضبط الانسان على
نفسه لافعاله الخيرية والشريرة ليطيبها بما ينبغي ويخيلها عما لا ينبغي يعني ان يكون حال العقل مع النفس
كما قال الانسان مع شريكه فينبغي ان يتولى حسابها في كل يوم وينظر الى قبائحها وعقودها واكلها وشربها في
حركتها وسكونها في الافعال الظاهرة والباطنة وبين جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان
كما ان التاجر يضع ذلك بشريكه ويفتش عن حساب الدنيا بالجملة والتفريط ويحفظ مداخل الزيادة والنقصان
وكما بان يجعل الانسان ليلة نهاره او بعد اجزاء جزء الحاسبة النفس وجزء المحاسبة الرب جزء لمحاسبة
المعاشر وجزء للاستراحة ولا استماع بما يبيح له قوله لا يغرنك الناس من نفسك فانا لا نرجعل الملك اذ
لما كان اكثر الناس في غفلة كما قال امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا حذرك الا عن ما تعلم
وتقرهم في اليك وعملك ذلك بان ارباب الغفلة والبقظة انما نصل الملك الا اليهم فترحم على نفسك ولا
تتبعهم في اعمالهم وانما ان تشابهوا ان نصرفهم عن ذلك في الدنيا لذة فيه وتقدر على العمل بما صار فيما
فيه اعمالهم من المباحات والمحرمات وعملك ذلك بان معاد من يحفظ عليك عملك وسترى ما عملت من
خير وشر حاضرا فيتبين ان يتوانى هذا يوم جديد قد امهلني الله فيه ولو قصرت فيه فقلت بعد الموت
ارجعني لعلي اعمل صالحا فاجيب انك رددت فيخذيه واعمل صالحا وامرك ثانيا بالاحسان ثانيا
المراد بالاحسان الى نفسك بتزكيتها واحسان العبادة بفعلها في اوقاتها مقرونة باركانها وشرائطها
المعتبرة في تحققها وكمالها وعلل ذلك بانها تدارك حزن ذلك الذنب فيما يتدارك بها ذلك الذنب لنفسها
سريع لبديه فعوفي في اتباعها عن توجب اجراء على محيط لذنب سابق قال عز وجل ان الحسنات
يذهبن السيئات قوله وانما هي اعمالك التي تلقى بها ربك اي ما ينالك الا اعمالك التي انت فيها وتحمل
تلك الصبر فيها اسهل واليه اسهل عند من امن بالله واليوم الآخر وظن الملاقوه فيها يوجب خوفا كاد اعليه
فزاعه فيما ذكر يوجب رجاء طويلا قوله قال ابو عبد الله عليه السلام اجل لك قد جعلت طبيبا نصب
وبين لك الداء وعرفك علته آه الداء الداء الذي في القلب من الامراض القلبية والاعمال
الفاسدة الدينية وبالدواء اضداد تلك الامراض الاعمال والغايات الصحة الاعين على احتمالها فاذا عرفت
الداء والدواء فكر طبيب نفسك وعالج كل داء بضده من الاخلاق الرديئة كالبخل بالجود والنظر في قبائحك
على نفسك فاذا قمت على الداء وكيفية علاجه بالدواء فقد تقلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم خالدا فيها
قوله قال ابو عبد الله عليه السلام اجعل قلبك ذنبا ولا تجعل ذنبك قلبا واجعل عملك واصلا واجعل عملك والدا تجارة العزيز الباقي
المصاحب الصالح وهو الذي يبقى معك الى ما شاء الله وينفعك وينفعك عما يطرك والولد الواصل الذي كالفعل
ما يولد لك اصلا وقد مثل القلب المعنوي المعقول بالشارك بينه وبينها في هذا المعنى وشبه العمل الصالح الذي
كالنبوة يوصل الخير العظيم والنفع الجسيم اليكما لولد وشبه الفعل الشرير بعد ولانها اعدى عدو للانسان فلا

من قتل متمنياتها القاتلة وشهواتها الباطلة لتطيع العقل فيما يأمرها به وينهاها عنه شبه المال بالعارية
في قطع التعلق به او في انه ليس فيه الا المشقة قوله واسع في فكاكها كما تسعى في طلب المعيشة لان السعي فيما يوجب
فكاكها وهذا وان كان ينبغي ان يكون ازيد ولكن من السعي في طلب المعيشة لان التفاوت بينهما بقدر
التفاوت بين الدنيا والاخرة الا ان في طلب المعيشة لما كان اكثر الناس لما كان ازيد ولكن وقع التشبيه به في اصل
السعي لظهوره او في قدره على سبيل التنزيل فكانه قال ينبغي ان لا يكون سعيك في فكاكها اقل من سعيك في طلب
المعيشة كما هو شان اكثر اهل الدنيا ثم علل ذلك ورغب في العمل بقوله فان نفسك رهينة بعملك رهينة
فعيلة بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اي نفسك مقامة في جزاء ما قدمت من عملك ولما كان الرهن
يقصر مثله الحبر استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين قوله قال ابو عبد الله عم
كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها يعني ان طالب الدنيا يكون بين جزئين احدهما عدم
النيل بمطالبه والثاني النيل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها كان عليه من وراء ذلك فراق ما جمع و
نقض ما ابرم بهادم اللذات ولاخرة اعظم من ان يضيع احدكم فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب
عليه ثم نفر عن الدنيا ورغب في الاخرة على وجه اخر بقوله المسجون من سجنه دنياه عن اخرته اي حبسته وهو الذي
اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الاخرة وعلق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منها قوله وليس ابن الاربعين
باحق بالحذر من ابن العشرين فان الذي يطلبهما واحد وليس براقد فازوجه لعدم الاحقية وذلك لان
الاحقية اما باعتبار ان طالبهما متعدد فيمكن ان يتفاوت الطلب ويتفاوت الحذر بالشدة و
الضعف او باعتبار ان طالبهما واحد صالح للرقود والغفلة فيغفل عن الثاني دون الاول او باعتبار ان
طلب الموت لاحدهما اقرب من طلبه للاخر ويمكن ادراجه في الاعتبار الاول وليس شيء من هذه الاعتبارات فانتفت
الاحقية والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ومانع
عن ادراك الحق واستقراره في القلب ويمكن ان يراد به التسويف والقول باني ساعمل فيما ياتي من الزمان قوله قال
ابو عبد الله عم خذ لنفسك من نفسك خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف وفي الحيوة قبل الممات — قبل م
لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعا من الاعمال الحسنة وكانت القدرة في اضدادها وهي الصحة
والقوة والحيوة امر عم بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمة والاهمال فيه
والندامة غير مفيدة قوله قال ان النهار اذا جاء قال يا ابن ادم اه قال ذلك بلسان الحال او بلسان المقال
قوله قال امير المؤمنين عم ايها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل الامور الاربعة مترتبة فان
العمل موقوف على اليقين واليقين موقوف على الفهم والفهم موقوف على الاستماع من اهل العلم واعلم ان الناس
ثلثة زاهد وصابر وراغب وجه الحصر ان الانسان اما ان يخرج حب الدنيا عن قلبه او لا والثاني اما ان
يمنع نفسه عن تحصيلها او لا فالاول زاهد والثاني صابر والثالث راغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان
والافراح من قلبه اي خرج الحزن بفوات الدنيا والفرح بحصولها من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا ياسى
على شيء منها فاته الاسى بالفتح والقصر الحزن اسى ياسى من باب علم اسى فهو اس والمقصود ان قلب الزاهد متعلق
بالله وبامر الاخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها ياتيه ولا يحزن على شيء منها فاته لان الفرح بحصول
محبوب والحزن بفوات محبوب وشيء من الدنيا ليس بمحبوب عند الزاهد لانه تركها بالكلية فهو مستبهج في الله — مستبهج م
والاخرة اما الدنيا فلخلوه من مشاق الطلب والكسب وشدايده وشدايد الصبر على تركه واما الاخرة فلنجاته
من الحساب والعقاب فلو اطلعت على قلبه لتعجبت من عفته التعجب ينشأ من ادراك امر غريب وهو عفته من
الدنيا التي يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه وبين الله تعالى فلا يعلم تلك العلاقة
الا هو والحزم جودة الراي فلا يبالي ما دنس فيها عرضه عرض الرجل ما ينبغي ان يصونه من نفسه وحسبه ويحامي

عنه ان ينتقص او يثلب وقيل عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقد بين ان الراغب في الدنيا لا يبالي بتوسيخ عرضه
الظاهري في هذا العالم وذهاب عرضه الباطني في عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال
وجعلها مستعدة للعقوبات ولا بذهاب مروته وهي كمال الرجولية لاخراج طوره عن طور الاحرار ثم شبه الدنيا
بالبحر الزاخر والراغب فيها بالغريق المضطرب فيها لايضاح المقصد وتصوير المعقول بصورة المحسوس فقال فهم
في غمرة يضطربون غمرة بفتح غين آبي كه از قد آدمي بپوشاند قامت را وقد يراد بها الشدة واعلم ان
المحب للدنيا الذي لا يبالي من اين جاءته في غمرات متعددة وشدايد مختلفة اولها الشدة في جمعها وحفظها
وثانيها الشدة في مفارقتها عند الموت وبعده كفراق المحب عن محبوبه وثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة
لحبها فان كل واحد منها كحية في جوهر النفس تنهشها ورابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية وبعده
عن مشاهدة جلاله وكماله وخامسها شدة العقوبة بالنار وهو في ظلمات الشدايد بعضها فوق بعض قوله فكونوا — بلغ
فيما اخبركم الله عز وجل كمن عاين كما ان من عاين الشيء هو اليقين كذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين
به اذ لا كذب قطعا في اخباره تعالى بل هو اولى باليقين لامكان الغلط في الحس وان لم يقع بخلاف اخباره عز
وجل فانه لا يتصور فيه الغلط اصلا قوله ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا ترغيب في الاعتزال بقدر الامكان لان
التخلص من الافات الدينية والدنيوية فيه وفي الشهرة افات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى وقوله
اذا كنت متعلق بكل واحد من الامرين اعني عدم لحوق الضرر بذم الناس وعدم ثنائهم ولما كان المحمود عند الله
اطواره غير اطوار الناس وهم لا يثنون بل يذمونه لذلك تسلاه بانه لا يعود اليه ضرر بذلك اصلا ولعل المراد
بالعيش الحيوة الدنيوية والاخروية وبالرجل الاول رجل لم يذنب اصلا وبالثاني رجل يذنب ويتوب و
يستغفر ربه قوله عن الحكم بن سالم قال دخل قوم فوعظهم الواعظ غير معلوم ثم قال ما منكم من احد الا وقد
عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب لعل المراد ان في الكتاب احوال الجنة
ودرجاتها وما فيها واحوال النار ودركاتها وما فيها والله سبحانه اصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب
كان كمن عاينهما وما فيهما ومن عاينهما يترك المعصية قطعا فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب
في دعواه قوله قال سمعت ابا الحسن عم يقول لا تستكثروا كثير الخير اذ استكثار الخير يوجب العجب والفخر والادلال
والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهلك وايضا من عرف الله وعظمته علم انه لم يعبده حق
عبادته وانه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ في العبادة ينبغي ان يستقل عبادته
ويحكم بتقصيره فيها ويخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول قوله ولا تستقلوا قليل الذنوب لانه اذا
اعتقد قلة الذنب في الكم والكيف اذنب والاستمرار جرأه على ذنب اخر وهكذا وايضا هو لا يبالي بالذنب ومخالفة
الحق فياتي بذنب اخر وهكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة ويدخل في حد الكبيرة كما روي
لا صغيرة مع الاصرار والاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة ايضا وخافوا الله في السر حتى
الخوف من الله في السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس ربما يحبون في السر ما لا يحبون في
العلانية وايضا كل خائف في السر خائف في العلانية دون العكس وايضا الخوف في السر اشد على النفس فانما
ذلك لكم ولا تخلطوا فيما لا يحل لكم فانما ذلك عليكم لما كان كل انسان طالبا للمنافع ودافعا للمضار
حث عم على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بان بين ان منافع الاولى ومضار الثاني عائدة اليهم وان كان
بينا لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة قوله ما احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات
اما حسن الاول فلان فيها ابطالا للباطل ورجوعا منه الى الحق وتطهير النفس واما قبح الثاني فلان فيه ابطال الحق
ورجوعا منه الى الباطل وتخبيث النفس وهذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة
وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كان ضدين كالاحسان والاساءة ام لا كالصلوة والشرب ونحوهما قوله قال

في آجال معلومة وايام معدودة والموت يأتي بغتة وما يوصف من الى الاجال والايام التي هي مدة العمر كما تقدمت
وعدت بتمامها فينبغي لكل ان تفرضوا كل يوم انه آخر ايام عمركم والموت يأتي بغتة من غير شعور بكم زيادة في
حسن الاستعداد لما بعد الموت بقول من يرجع حيز الحيد عطية النعمة والسرور والكلام تمثيل الى قطع
استعارة تبعية بمعنى يعمل لخصاصة ترجع والتنكير فيه للتعظيم ولما كان المانع من الحق غالبا على طلب
الدنيا نبههم عن الوقوع في حبائلها بأنه عبث عند العقلاء لان البطن المقتصر به لا يفوته رزقه المقدر له والحريص المنهمك
فيه لا يناله بل ربما جلبت المقدر لكل احد بأتيه اراد او لم يرد وهذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا بأس بعد
الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من فوق المقدر وما فيه الشفاء بما هو لغيره والحساء على تمامه لا يعقوله
من اعطى خيرا الدنيا والآخرة بينبغي ان لا يتكل على قوته في طلب الخير ودفع الشر بل عليه ان يفوض امره الى الله وفي جميع احواله
ولا حول ولا قوة الا بالله قوله فقال لا تكلم عز من قائل الدنيا واخيتم لا تخرج دل على ان ترك الدنيا وهذا لا يكره لا
يكره الموت ويرضى بقائم في الدنيا بل يريد فراقها شوقا الى لقاء ربه جل جلاله لا لاجل مكنوناته كما دل عليه
ايقه قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
فقال الما الحزن منكم فكما لغائب يقدم على اهله اراد ان الحزن ان يقينا معزز قطعا واما المتمنى من اهل الايمان
فهو يرجو ان وجد ان عذب فهو بعدل ان رحم فهو بفضل اللهم يا ملتا بفضلك لا تقطنا بعدلك وقوله
يرد على مكانه يشد بالماء او تخفيفا والاول اظهر قال الطيبي اعلم ان كلمة اما في الكتاب العزيز على ان تكرر في عمدا
في الكلام نحو اما اكرمت عندا حسن واما تهن من اهل هذه الآية وان الظالم الفاجر قال ان رحمة الله قريب من المحسنين
دل ذهب الوجه منهم على انهم من اهل المغفرة والايمان فيه مدارك تعلق الرجاء بهما ثم لان الانسان وان كان مجبولا
فهو بعد في حيز التقصير بدليل قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت احدا لا تفضل اظهر فيتشوق من العمل الصالح الى
الظريف من المحبوب شاهدا لامر من الظرفين هو ما يستعمل في اي يتمم واما ترب فلان اذا اصابه التراب وقد ترب
عوان لا تتوانى من مخيا فعل العمل المذكور به هو الزجر عن الشيء المحبوب الحقيق وهو الله عز وجل بان لا يقابل نعماء
بالكفران ولا يبدل طاعته بالعصيان والتمثيل بالنقر لا يضاح ما استبعده الثاني وهذه كلمة وجيزة لا الفاظ
مخصوصة ثم اشتوفت على جمل الاخلاق والشرايع كلها مع الها القليلة واليسيرة طوبها قوله اصبر واعلم ان قوله
وتقوى امر معا حواله لما كانت اللذة وفعل المعصية كل منهما الذة في ترك الطاعة كان الصبر على ترك المعصية
اشق على الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبر وفي المعصية بقيد وهو بكلف الصبر وحمل الامر على
ثم رض على الصبر بابتي الثاني وفي الاولى الدنيا ساعة فاصبر فليس عبد لسرورها كالحزنها اي فليس عجبا
سرورا في اللذة الماضية كالحزنها بفواتها فالماضي بالنظر الى السلطان والفقير سواء وما الباقي فليس بغيره
لعدم الوجود بعدم معرفة اتيانه لامكان نزول الموت قبل الاوعدم معرفة احواله فيه لامكان التقصير فيه او عروض
مانع من العمل في الصبر على تلك الساعة التي فيها بفعل الطاعات وترك المنهيات فكانه قد اغتبطت
اغتباط بغير مجهز اي زاد تلك وكرر قوله دون بتكريره في الكبرى او ما مثل ذلك هذا ما يرد من تفكري في هذا
الكلام الوجيز وهو بين علي جميع المطالب والله هو الموفق والمعين قوله وعظه موعظة ان جميع من الوعظ اي
الدهر طويل فقيراً الموعظة ما يقع به التخويف من العواقب فانها منعه عز وجل عن المعاصي وحثه على الطاعات
الدهر طاهر اعنه حتى كانه رد بعضه اوراجا الموعظة منه سريعا من غير تروية فان الدهر مع طوله قصير
الى غايته بقصر نظر الى ما يعود اليه وهو الموت اقرب اليها او نظرا الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر
القصير لا يصلح ان يتخذ الموعظة منه وقتا اخير اصلاحه عنه وجب عليك ان تتعاهد بعمل صفوة القلب وكل الاخير
حتى كانك ترى طالب عملك في لهيب نفسك فان زال الامل لك فاجر لك ان الطمع يبدو زال ذلك كانه مقطوع وان
ان قوله فان زالت اهمات علة للقصر وهاصلة الاتى من الدهر كالماضي منه في عدم فائدة ترك العمل فيها وقوله فان

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فما لنا لا نعتد بالله فسقة فجرة فما لنا لا نعتد بالله قبيح وانتم من اهل هذه الآية م

النقص من م

كلم

قد تزلت على العمل في زمان وجودك وصون زمان تقصيرك فاعتبروا واعلموا فيه كما ذكر والله اعلم قوله فقال الدنيا حلالها
حساب وحرامها عقاب ايا الحمل الدنيا لغة واحملا لها ما يجوز الانتفاع فيه شرعا من المآكل والمشارب والملابس
الملابس وغيرها وطلب الزيادة على الكفاف منها وسع يحمد ذلك في الغالب يمنع من الحجوز بالجمع بين المعنيين
عنها الذين لم يكتب في صحائف اعمالهم شيء مما يحاسبون عليه حتى انهم يطلبون الجنة وتبعاتهم فلا يمنعهم من دخولها
وهذا ذلك الاكثرة حسابه على الله والمراد بالروح الراحة وبالنعيم التوسط فيه قوله فقال الدنيا الا لام من فاز بعد عن
الثاني بها من طلبها من الدنيا ما يطيبه ولا يرضى منها ما يكفيه فهذه الكلمة وجيزة شاملة يجمع ما ينبغي قبله و
ما ينبغي وزيد الاخلاق الايمان عليه قوله اما سرع الخير فيها البدار وان اسرع الشر عنوته البغي لعل المراد بالبر
هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم و بالبغي ضده فالدنيا حبه قلب الانسان اليهم ويطلق كثيرا على الايمان
والطاعة والعفة والتقوى والافعال الجميلة كلها والبغي الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق
على الزنا ايضا وهذا الكلام لفظا خبار ومعناه نهي عن كل من هذه المعاصي وحث على الاتيان بما ينافيها وكفى بالمرء
عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه من الامور
ان الانسان يجب ان يعرف العيب ليرى عيب من يجبه فلذلك لا يجب الاتيان عيب فيه ثم لو قلع عن علاقة
المحبة لا صعب عليه كما يصعب غيره فينبغي ان يرجع الى نفسه فيعلم ان فيها عيوبا اشتغل بها واصلاحها ودفعها لا
يتركه فقد نبهه غيره فان يحزن اصلا صرفينبغي ان يعلم ان يحزنه لحزن ولو لم يجد في عيبا فمن اعظم
العيوب كون البلاء النفس عن العيب فالجاهل عيب عظيم وعلى تقدير عدمه فلشكر الله عز وجل على التزاهة كما يليق
بفضله يكفر عيب غيره من نفسه اعظم العيوب فالعلم بان ما لم غيره بذكره عيب فلذلك الغير كذلك التغير
با عظم على تركه عيوبا لغيره اعظم الفظان الملوم بالعيب من يتصدى لا يستطيع تركه لا الاثم سواء كان من جنب
ما في المعاب لم يكن مع احتمال الذم والعقاب بل ينبغي ان يعيب صاحبه لان عيبه اما ان يكون من جنس عيب
صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان لا يكون ان ينبغي ان يكون لم يعيبه لغيره فيخاف عن عيب صاحبه فيكون كان لا
فهو تم ايضا لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا اخر اكبر وهو الغيبة والتعيير قوله قال انا ناس انوار الله
بعده الحلم فقال يا رسول الله اوتحذ ارجال منا ما كان عمل في الجاهلية بعد اسلامه اذا اظهر فقال اما من
كان حديث عهد بالاسلام لان حبب الاسلام ما قبله كان من معاصي الله التي لا يحمل ويعمل الله بها الاسلام كمن
ان يكون اعتقادا بالكون منه شيء من ذلك ونفاقا وقيل وصح بقيد اي انه تغير في الله بها الاسلام الصحيح فان كان
فيه شك ونفاق والاسلام الصحيح يجب ما قبله جميع ما وقع في ايام الكفر من خوض الاثم خرج بذلك الاثم
مال المسلم الموجود في يد غير الظالم هذا قال الحربي الذي اسلم ولما الذي فلا يسقط اسلامه ما وجب من رد
اوما الدعيره لان حكم الاسلام جار على الظاهر والاسلام التحتي كما يجب ما قبله لا ينبغي ليس باسلام حقيقة فيؤخذ
با كفر الاول الاخر في الحاوي فيها وفيه دلالة على ان الكافر مكلف بالفروع كما انه مكلف بالاصول ويكون ارتكابه
بالاسلام الحسن الاسلام الغالب الذي لا يعتبر ارتداده بالاسلام الصحيح فيما يعتبر ارتداده فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول
والاخر وهذا التغير لا يخرج من ان تثبت له احكام الاسلام فتجب الاداء الكفر فيؤخذ بعد الارتداد بالاداء ويحكم بعود ما
من غير سبب ويمكن ان يدفع بان السبب هو الارتداد وانما اذا لم يحبط عمله ومن جملة عمل المسلم ان يؤدي ما
اسلم ما تزوج بطل تزوجه واذا بطل تزوجه يؤخذ بالكف الاداء فيه ضرورة ان السبب يتحمل انتفاء سببه على ان يكون ان
يؤدي الذي يجب ما قبل هو الاسلام يوجب الاستمرار فاذا قطع استمرار بالارتداد علم ان هذا الاسلام لم يجب ما قبله فلا
يلزم عود الزنا بل اللازم ظهور عدم زواله لذلك الاسلام واعلم ان قبل الاسلام بالطاعة بان يكون معه حال
صالحة والاسلام التحتي الحاقه وجعل قوله وصح بقيد اي انه وصفا اخر للاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون
حبه الاسلام ما قبله موقوفا على الطاعة والعاود ليس الاركان اذ لا دليل عليه ولم نعرف الحد ما يقوله قوله فان كان قوله

باب من يعيب الناس

باب انه لا يؤاخذ المسلم بما عمل في الجاهلية

باب توبة المرتد

نعمل خيرا في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحسب بكل شيء كان عمله في ايمانه ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره والفتنة قد تكون من الشيطان وقد تكون من الناس وقد تكون من الله تعالى قال الله تعالى وفتناك فتونا والمقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان صبر وظهور خبثه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت فسدت القلوب واورثتها الغفلة والقسوة التي هي سبب الشقاء فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها وثم هنا للتراخي في الرتبة وفي قوله اذا تاب بعد كفره كلا التعجب مفهوم الشرط ان ثبت انه حجة على ان الكفر الذي لم يعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة ودل عليه ايضا قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا عمل خيرا جزاه الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل والحاق غير الكفر من المعاصي بالكفر في الاحباط بعيد بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وفي عموم هذا الخبر واطلاقه دلالة على ان توبة المرتد مقبولة وان كان فطريا وقد يخصص بالملي لروايات دلت على ان توبة الفطري غير مقبولة والله اعلم

بلغ — باب المعافين من البلاء

قوله ان الله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية الضنائن الخصائص جمع ضنينة فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهو ما تختصه وتضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضنيني من بين اخواني اي اختص به واضن بمودته واعلم ان الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم ان بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطي بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به

باب ما رفع عن الامة

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي اربع خصال الخ اي رفع اثم البعض كما في الثلاثة الاول ونفس البعض او حكمه التكليفي كما في الاخير فان ما لا يطاق في التكليف به اعني الايجاب والندب غير موجودين وفي هذه الامة ثم انتفاء الاثم في الاولين لا ينافي ثبوت بعض الاحكام لهما كالضمان في خطأ الطبيب وقاتل النفس واعادة الصلوة عند نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك ونحو ذلك ويفهم من الرفع انهما يوجبان الاثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا وهو غير بعيد والاكراه اعم من ان يكون في اصول الدين او في فروعه واعم من ان يبلغ الوعيد حد القتل او غيره مما لا يتحمل عادة وهذا العام مخصوص اذ لا اكراه في قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الامة بالآية الكريمة فان قلت الآية دلت على المؤاخذة والاثم بالخطأ والنسيان والا فلا فائدة للدعاء بعدم المؤاخذة فكيف تكون دليلا على الرفع المذكور قلت اولا قال بعض المحققين السؤال والدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار اليه كما قال الخليل الرحمن واسمعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع انهما لا يفعلان غير المقبول وثانيا قد صرح بعض المفسرين بان الآية دلت على ان الخطأ والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما اذ الذنب كالسم فكما ان السم يؤدي الى الهلاك وان تناوله خطاء كذلك الذنب ولكن الله عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بها وقال بعضهم معنى الآية ربنا لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى خطاء او نسيان من تقصير وقلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشيء وهذا وان كان دافعا للايراد المذكور لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكن فيه شيء لا يخفى على المتامل والاصر الذنب والعقوبة واصله من الضيق والحبس يقال اصره يأصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل المراد به الحمل الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف الشاقة مثل

قتل م

ما كلف به بنو اسرائيل من قطع الانف وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تاكيد لما قبله او طلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلف بها الامم السابقة لا طلب للعفو عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر اصلا فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي انكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار انه لو لم يجز

لم يطلبوا

لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه الا من اكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالايمان غير متغير عن اعتقاده الحق وفيه دلالة على انه لا اثم على المكره لان الاستثناء من قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه ومن شرطية محذوفة الجزاء اي فهو مفتر للكذب بقرينة ما تقدم فالاستثناء دل على ان المكره غير مفتر للكذب لا على انه غير آثم لانا نقول المستثنى منه في معرض الذم والوعيد وهما منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلا يكون المكره من اهل الذم والوعيد فلا يكون آثما قوله وما لا يعلمون كالصلوة مع نجاسة الثوب والبدن او موضع السجود او في الثوب والمكان المغصوبين او ترك الجهر والاخفات في موضعهما او ترك القصر في السفر وغير ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل [illegible] في كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا في تضاعيف كتب الفروع وما اضطروا اليه وله كان سبب الاضطرار [illegible] الله تعالى كاكل الميتة وشرب الخمر في المفتقر اليهما وشرب الحرام في التداوي به للمريض او من قبل نفسه او من [illegible] غيره كمن جرح نفسه وجرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة وهي بكسر الطاء وفتح الياء او [illegible] التشأم بالشيء وهي مصدر تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجيء في المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها ان العرب كان اذا ارادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع ثم اجروها في السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع او دفع ضر والوسوسة في التفكر في الخلق كالتفكر في انه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال ولاي شيء خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر ولاي شيء خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجسا ولاي شيء خلق الانسان من نطفة وكيف هو الله سبحانه ومن خلقه وقد ورد انه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لا اله الا الله والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الظاهر ان ما لم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ما روي من ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب لامكان حمله على الحسد مع الاظهار او على الترغيب في دفعه ليحصل الايمان الكامل وان لم يكن مؤاخذا به ويمكن ان يكون متعلقا بالوسوسة ايضا فيفهم ان الوسوسة موضوعة ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه

باب في العمل

قوله هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجب الا المؤمنين قال لا دل على وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرائطه ثوابا فاذا تحقق العمل مع شرائطه التي من جملتها الايمان لزم الثواب فيثبت وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد قوله فقال الذي ما لا يضر معه شيء كما لا ينفع مع غيره شيء لعل المراد بالموصول الايمان وبالضر الضرر الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر بعضها ويحتمل ان يراد بالشيء الاول الجميع او العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير ويراد بالضرر النقص لان العمل الصالح الصغير يجعل المؤمن كبيرا ومثله يجري في الحديث بن نعيم وحديث ابن مارد الآتي يؤيد الاحتمال الاخير والله اعلم قوله وما تولوهم كافرون دل على انه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون والله اعلم قوله يا ايها الناس دينكم دينكم اي الزموها واحفظوا دينكم والتكرير للمبالغة وفي قوله والسيئة فيه تغفر اشارة الى ان السيئة من حيث هي سيئة ليست جزءا من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المغفرة وعدم القبول

هذا آخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان و
الكفر ويتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
الطيبين الطاهرين

بلغ قبالا

۲۴۲

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء

الدعاء بالضم والمد رغبة الى الله تعالى وهو مندوب فلذا ناداه ربه وهو على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل كما في قولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ودفع مكارهها كالثالث ما يتعلق بطلب الاخرة والتوفيق لخيراتها والرابع ما يتعلق بالامرين والثالث منها قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين قال هو الدعاء اي العبادة المذكورة في الاية الدعاء وتذكير الضمير باعتبار الخبر ق افضل العبادة الدعاء لعل السر فيه ان افضلية العمل بما لا ينافي اصل الغير من الاعمال الا لانا صرح في المكالمة على الاطلاق والحاجة الى الله تعالى والعزة المترتبة عليه كل هذه الامور لله والدعاء هي العبادة اليه لجميع العبادات اذ لو لم تحقق العزة بترتب العبادة ولكونه ادل على الافتقار ظاهرا وعزة طلب المقامات اطلب للخيرات ومن الخيرات سائر العبادات فظهر افضل حتى من تلاوة القرآن كما دلت عليه روايات اخر قال المروي وغيره من علماء العامة تلاوة القرآن افضل منه الا في اوقات التي خصتها الشارع به كبعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس لان اظاهر ان القرآن ما كان من باب الدعاء وهو داخل في حكم الدعاء وما ليس من هو في حكم سائر العبادات والله يعلم قال الاداء الدعاء الاداء المتقرع المناوة والدعاء بث وبدا لعين الكثير الدعاء وتخصيصه بالذكر في مقام المدح دليل على افضله قوله من ذا الذي يطلب ما عنده ما تعلق بالمفعولين ومن للتبعيض وانما قيد بكان لان جميع ما عنده لطيع وكافر غير محصور فطلب الخير من الكافر وما احدا بغرض عند الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يأتي له عنده لما كان الاستكبار الناشئ كان المنفعة بعض الخلائق وفي العطف اشارة الى ان الكافر كما ان السائل ولا يلزم حقيقة اذ لا يستكبر احد من المقربين بوجوده عز وجل حقيقة قوله يا مسيء رأي ولا تقل انا لا نرفع شيئا ولا نقول ان كل ما يكتب في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يبدل فمن علم الله انه يموت سنة كذا يستحيل ان يموت قبلها او بعدها كان العلم مزية المعلوم على ما هو فلومات قبلها او بعدها لكان الله علم ذلك الامر على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله محال فاذا كان شيئا في الامر بد ولا ينقض ذلك الا ترى ان سائر المطالب التي يدعوها الانسان وهذه من الاشياء التي ذكرها المتبدئة لعدم فائدة الدعاء ولما رتع منها وجهين احدهما ان الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة توجب الى مزيد قرب ومعرفة عند الله تعالى الى ان ذلك المنزلة لا يمكنه ودعا ويتضرع الثاني قوله الكافر قد يزيد وينقص فيجوز اذا كان مشروطا بشرط لم يقدر بعد بان يصل رحمه ويبغي ان يصلها ويقدر بقدر فيعلم كذا مدة عمرها ان لم يصل رحمه لم يطل عمره ان دعاها وطلبها وهكذا باقي المطالب فيجوز ان يكون الدعاء من جملة الشرائط للزيادة او اصل حصول المطلوب وكذا لو قدر مرض ابيه عليه يوم كذا ان لم يتضرع اليه فدعا فلا شبهة في ان حصول

وتحقيقها م

النجاة منها مشروط بالدعاء وبالجملة لو جرى الكل على شرط والسبب والدعاء من جملة الاسباب فلا شبهة نعم يرد هذه الشبهة

على من زعم

على من يزعم انه لا فاعل الا الله وكلامنا في سواه فانه يفعل بالشرط والسبب لا عزيز وكما يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم هذه الشبهة ايضا فائدة في السعي الجميع الاعمال مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة وغيرها لان كل مقدر كائن قطعا ولا دخل للسعي والعمل فيه وهم اجابوا عنها بتكلفات فقال الاسعدي في مقدمة هذا الباب ليتوقف لا النظر فمن نظر ضل وحاد وهذا لا يزيل الشبهة بل يعترف بعدم وجدانها وقال الاشاعرة والقضاء وان سبق بكون كل ما هو كائن لكن اخفى العبد الطريق حصول المطلوب ليس بنا شرط يوقف على العمل والدعاء بمعنى ان الغاية المقاصد يتسر لها العمل والدعاء كما قال الغاية كل يسر لما خلق وقال المحيي الدين البغوي والكلبي ان كان ممن قضى له ان الله تعالى امر بالصلوة والصوم وعد بانها تنجي من النار والدعاء بالنجاة مثل من جملة تلك العبادات فكما لا يجوز ان الصلوة انما لا يعلم ان سبق القدر كذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة قوله سلوا ربكم الله عز وجل من فضله فانه اذا وقع الاعطاء المحقق لا يتوقف بناء على وجود شرط او وجود ما هو بالغير وتوقف مطلقا وهو السؤال فالطالب فترك السؤال يوجب الافتقار قوله وقال ادعوني استجب لكم هذا هو المعنى الثاني لكما هو الظاهر حتى مع اقترانه باستجب لكم فهو دليل على ان المراد بالعبادة في الاية المذكورة الدعاء عبر عنها لانه من اعظم انواعها وهذا او في مما قاله بعض المفسرين من ان المراد بالدعاء هنا العبادة وعلى الاستجابة لا ثانيا حيث قال المعنى اعبدوني اثبكم لان في حمل اللفظ على خلاف ظاهره في الموضعين قوله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ازدروها تعريض على الدعاء في جميع الاشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النعل وملح الطعام فانه تعالى هو المعطي للجميع قوله انما يعني لا يعطيك الا ما تنال بالقضاء والقدر ان شائع بالدعاء تجتهد فيه وكما قال وحد لمن لا يعطيك الا ما قدره وهو قد يعطيك الاشياء بالقضاء وهو لحكم باطنة لتوهم انها تعلقا بوجود المطلوب بعد وان تعلقا بعده عدم فلا فائدة على التقديرين في الدعاء ويدفع ذلك التوهم بانه يجوز الحجب والاثبات بعدها قبل الاشياء على ان تعلقها بوجود المطلوب وعدمه يجوز ان يكون شرطيا بالدعاء وعدمه فللدعاء فائدة ظاهرة وقد ارد وكما قال الشاة ان ما نقار عن زادة اما عبارة او شائعة عبارة في فائدة هذا المعنى قوله وافضل العبادة العفاف كلمة بوجه الخير به وتعالى فيضعه عبادة وبرا بوجه متفاوتة في الفضل افضله العفاف في البطن وهو ترك السؤال من الناس وكذا البطن في الفرج وغيرهما من الحرام وبدأه العلم بالمحارم في المفاتيح والاعتدال في القوى الشهوية والغضبية قوله الدعاء سلاح المؤمن كالسيف يدفع المكاره الدنيوية والاخروية وشرها طبق الجفن فيها الامن كما ان السلاح يدفع شر الاعداء وهو الدين لان فيها ان الخيرات الدنيوية والاخروية لها بسببها شائعا ومتيامها على كيفيات السفلي والعلوي ودفع السموات والارض لعل المراد انزول صاحبه فيما يدعو اهلها به كما نعزى الشمس والقمر وسائر الكواكب بانوارها والمراد بسموها كما مثل في قوله تعالى الله نور السموات والارض وحمل النور على الذات من باب التشبيه والوجه في التشبيه جريان في الشيء على الشيء من باب تحقيقه لان الدعاء ساطع عند اهل التجريد بصفاء الاسم عند اصحاب التوحيد قوله الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح النجاح الظفر بالمقصود والفلاح الفوز والنجاة والبقاء على الخير والعلو المراد الاول للنظر للمطالب الدنيوية وبالثاني الفوز بالسعادات الاخروية والنجاة من العقوبات الباقية والبقاء على المثوبات الابدية والاقبال كالاحاطة والمقاليد جمع المفتاح الذي يفتح المغلق وجمع الاول على الثاني والثاني على المقاليد المقاليد جمع الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار ان المراد بالجنس الشامل للمتكثر والمتعدد وفائدة الجمع هي التشبيه على ان الدعاء مفتاح جميع المطالب الدنيوية وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي قلب تقي حين تريد باعتبار انه اوان الى الاخلاص والاحاطة وكان حين الشروع في الدعاء وبشارة المعصوم عن شرائط الدعاء والصدر النقي ما استخرج حبه وظهر من الرذايل وقلب النقي ما قابله من المراد بالقلب المعصوم والآفات وقد اتاما مع الربح بسبب النجاة من كارة الدنيا وشدايدها والاخرة وبالاخلاص في الدعاء وهو بتحري عن شوايب النقصان وبأن يكون الخلاص من المشقة والبلاء او الوصول الى الله تعالى والى الجنة قال في النهاية خلص فلان الى فلان وصل اليه وخلص يصالم ويخلو وفيه بشارة الى بعض من يترك الدعاء فاذا

باب ان الدعاء سلاح المؤمن

اشد الفزع قال الله المفزع الفزع الخوف والمفزع هنا الاستغاثة يقال فزع منه اذا خاف والى اذا استغاث بمعنى اذا اشد الخوف من الاعداء ومن الفقر والبلاء ونحوها قال الله لا استغاثة ولا استعانة لدفع ذلك وتقديم الظرف للحصر والجزم على الامر قوله الا اذكركم على الحتم يحتمكم اعلامكم ويحدوا ذا قدم الاذكار لاكان رويفهم ان الدعاء وان لم يشتمل على طلب في نفسه العدد وحصول الرزق وكثرته سببها وتخصيصه بالمشتمل عليها احتمال بعيد قوله ان الدعاء افضل من الدعاء اشارة الى ان نفوذ الدعاء في الاعداء اشد من نفوذ السنان فيهم ولعل السر فيه ان الداعي الراجي من الله تعالى والملجئ اليه في دفع الاعداء نظر صفته وعجزه وبه يلبس عن نفسه الحول والقوة ويتبتل بحول الله وقوته والمتبرئ بالبس في السنان معتمدا بحوله وقوته وصناعته ومن البين بان الاول اقوى من الثاني في دفع

باب ان الدعاء يرد البلاء النازل وغيره

قوله ان الدعاء يرد القضاء وينقضه كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما الباء في قوله بدعاء متعلق بالدعاء ولا بالابرام الاحكام وقد ابرم البلاء يجري في مرتبة القضاء وان لا اضطراد بعدها لا ارادة الدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الاضطراد والمستمر في نقض يجمع الى الموصولة كما وفي تشبيه معنوي يحسن لقصد الايضاح وفي بعض النسخ يرد بالباء

المثناة التحتانية فقوله ينقضح خبر بعد خبر اما ان رفع على ارادة واو الحال او الظاهر انه تصحيف قوله ان الدعاء يرد ما قدر وما لم يقدر ليس المراد بالدعاء الدعاء برد البلاء الذي قدر وقوعه والذي لم يقدر بعد فان تقدير وقوعه في الاستقبال لا يكون دافعا بالدعاء وقوله ليتم حتى لا يكون رفعا بعد الدعاء وما لم يقدر حتى لا يكون التقدير وقوعه في الحال بل المراد بالدعاء توجيه فعل الله تعالى الشيء متوقفا على علمه بذلك الشيء ومشيته وارادته وهي الموجبة على ما شاء وتقديره وقضائه وما شاء وقوعه لعدم الاضطرار الى الامتناع بعد الوقوع فيجوز ان يكون الدعاء مغيرا لذلك فاذا جاء البلاء وان اريد تحقيق ذلك فارجع الى باب البلاء مركبا بالتوحيد قوله ان الدعاء والبلاء ليتلقان الى يوم القيمة وعند العامي ان يتلقيا ومن يتلقى لعانة بان الدعاء يلقى البلاء فيتخالجان في الهواء قال الازهري في المغاث يتخالجان اي يصطرعان فيتدافعان

قوله قال الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما ونحوه اما بعده لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم البات المقتضي انضمام بعض اسبابه بعض كما يشعر به الاضافة والا فالقضاء الذي لا يرده الدعاء هو الحكم بوصول المقتضي الى محله كما يشعر به الحديث المحتوي على الاذن في عبد الله مع قوله ان الله عز وجل يدفع بالدعاء الامر الذي علم انه يدفع بالدعاء فيستجيب الخ لعل الغرض في توجيه ذلك الامر وهو البلاء الى المدعو به العلم بانه سيدفع بالدعاء هو مجريات العبد الدعاء في جميع الآن فانه يجوز في كل وقت ان يكون الملك متوجها اليه بعض ذلك على الدعاء دائما وقوله يجتمعه من جمعت الشيء اذا ضممت بعضه الى بعض وجمعها في بعض النسخ بالنون من الاجتنان وهو الاستتار وفي بعضها بالثاء المثلثة من الجث وهو القطع والقراع الشجر من اصله قوله فان شفاء من كل داء من الادواء الجسمانية والروحانية وبعضها ادعية فاذوه والحمل على الاعم

باب ان الدعاء شفاء من كل داء

باب ان دعا فاستجيب له

قوله الدعاء كهف الاجابة كالمحراب الكهف البيت المتعزل في الجبل والمراد بها هنا المحراب ويتفاوت مع ملاحظة التشبيه ازالة الاجابة في الدعاء لا في غيره ونفيه تعريضي قوله ما ابرز عبد الى المغزى الجبال اذا لا استجيب له ان يرد هاهنا الجبال انفصال التفرج عن التجمع خوفا من الدين والمراد بها هنا ترك اللازم الانفصال

باب القديم في الدعاء

قوله وشكا الوشيك السريع والمريب من تقديم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء وبحيث كشف سريعا للعلة المذكورة قوله الدعاء بعد ما بين البلاء لا يقفه بعوني من ربه نعوذ بالدعاء قبل الملمات قوله ان الله عز وجل لا يحب ان يدعى بها بنظر قوله ما ينبغي ان يجعل ان مقام الدعاء من اشرف مقامات العارف فيتعين على العبد ان يتذكر في مجاري الملك الملكوت ويعرج الى عالم العزة والجبروت حتى ينتهي الى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته الى قدسه ونوره وكماله ويقف بين يديه بقلب خاشع ونفس ساكن بقلب ساه عن الذكر والثناء مع حضور المدعو به المخضوع والا فالاولى ان لا يكون دعاؤه مقرونا بالاجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساه كان جريا بعدم الاستجابة لوجوه الاول ان الدعاء من افضل الاعمال العاملة الاعمال بالنيات والمتصور للتسمع سهو القلب الثاني ان دعاءه حينئذ لا استنزال شيء لا استنزال شيء ولا يجيب العبد

عن الرحمة فكيف يكون موجبا للاجابة الثالث ان اللسان ترجمان القلب والترجمان اذا قال شيئا لم يحضر بالاصل ظهر به الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور الرابع ان القلب اذا اعرض عن جلال شأنه واشتغل بغيره فقد اتخذ الهه غيره كما في اعراض شأنه تعالى وليت من اتخذ الهه هويه فحقيق ان يكل الى ذلك الغير الخامس ان العاشق اذا اعرض عن المعشوق في مع كمال الطافه المعشوق وكرامه فالمعشوق اولى بان يعرض عنه قوله اللهم حولنا الى عليا اي انزل الغيث وحولنا اليها كما تنزل عليها فالواو للعطف وفي نسخ زائدة والمعنى حولنا اليك اي طيفين به مرتجين به يريد انزال الغيث في مواضع الباب كالاذن بمنعه الاجابة وليس لي في تلك تتوجع الارادة بالنية من الله المقدرة كل الاهتمام دون الاخلاص لانه ضمنه عن ما يذهب عن عباده

باب الالحاح في الدعاء

قوله سأله يستحب اي سأله يفرغ من الدعاء او لم يشرع بحاجة ويريد الحاح الا ان من ان العبد اذا عجل فنام بحاجته يقول الله تبارك وتعالى الى ما يعلم العبد فانا الله اقضي الحوائج ومحصل المقول انه لا بد للداعي ان يعزم المسئلة ويعظم الغبة والرجاء ولا تترك الحاح ويحسن الظن بالله تعالى في الاجابة فان الله يحب ان يسأل ويرجى اعطاؤه ولكن قد يؤخر الاجابة لمصلحة ويضمر او يغير لما هو خير له كما ورد في الحديث قوله ولله لا يلح عبد من عباد الله عز وجل بمعنى الالحاح ان يقنط ويتبتل ولا تتوالى ولا تتوالى وقد يطلق الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله تعالى في الاجابة ولعل هذا الباب يقابل ما قبله والحاحك لنفسك اي حاجة الحاح الناس لغيرهم غيره والالحاح على هو الملازمة بين يديه وقرع باب رحمته في الدعاء والسؤال في جميع الاحوال من الحث الذي اذا قامت وله تبرح والحاحك تعالى للطهرين من عباده للدعاء ملازمتهم بباب رحمته والتذلل له ومعاناتهم لدى رفع حوائجهم وعرض مآربهم اليه ورجوعهم اليه في جميع الحاجات وولوعهم به كذلك فيما نزل بهم من الشدائد والمحن وفي جميع الحالات سواء كانوا في ضيق ومحنة او في سعة ونعمة لانقطاعهم الى الله عز وجل في الرجوع اليه في الحالات كلها من غير التفات الى الاسباب العادية والوسائل المعتادة بين يديه وفي نظائر هذه التوحيد والحمد والشكر وما اقرب اجابة الملك المعز للجود والمنع والذل ودعاء الدعاء مع العبادات وافضلها من الطاعات واكملها ولذلك قال استجابوا في الترغيب اليه وفي الترجيب كم وفي المدح عليه يعني انا بعثناه وهيأنا في المنع على تركه ان يستكبروا عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال الله اسألكم الدعاء ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد

باب اخفاء الدعاء

وفي رواية اخرى في معنى تخفيها افضل عند الله من سبعين حجة كل واحدة منهن تظلها الف قرية بين كل قريتين كالدنيا بما فيها والحجة المبرورة بالمقبولة افضل من سبعين عمرة تظلها الف قرية بين كل قريتين كالدنيا بما فيها والعمرة كفارة لما بينهما والاخلاص بينهما قوله فان القلب بمرة وحتى يخلص عن غيره تعالى يفرغ عن اشواقه ويصل اليه وقوله احرمهم الى السحر في بعض الروايات الى تحرم ليلة الجمعة قال الفاضي اجزه الى السحر او الى صلوة الليل او الى الليلة الجمعة تحرم الوقت الاجابة او الى اليوم الخ مزيف او الى ان يعلم انه هل عفا عنه ام لا فان معفو المظلوم شرط المغفرة قوله فلعلك رأيت اي فهو دفك وغربتك يقال اهد اذا رأى وقرب منه ودونك اغرى به وانكر بالغة فقد قصد قصدك اي اعتمد لقصدك اياه ولمقامك ونجد على طلب الحاجات نجح قوله ان الله عز وجل يحب عبده المؤمن كل ما يحبه تعالى لزيادة احسانه وكرمه ولعفوه الله وفضله على الاعمال ومن كل ما يحبه لرفع فقره للدعاء والعبادة وهدايته اليها ومن حبه الدعوة ما ليذكرات لرجل كانت جارية فاشتهاها ويعزها فاحبها فطلبها فوهبها في بعض تعالى اقتراحا لحاجة تقول للهم بحبك لي ولكن فوق ما يحبني لك وكيف عرفت انه يحبك قال لو لم يحبك لم يفتني للعبادة فانا مثل وهبا وفقه فيها قوله وهي السدس الاولين والاضعف الاخرين من اول النصف الاخير من ابتداء او بيانية للسدس بين العشر ونوقف على تحقيقه ان ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل هو من النهار وليظ هو الذي قبل الاول قوله الرغبة استقبل بظهر كفيك الى السماء الرغبة بفتح الراء الارادة يقال رغب فيه اليه كمنع عنه اذا اراده والرغب الطلب اللطيف من يقال ياسر يسر كنصر لغير السماء يوضع مطلوبه فيها والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء الرهبة الخوف والفزع والحاجة ان تجعل بطنهما الى السماء وبطنهما الى الارض للاستعانة بالتوجه على الارض فان الاستعانة بالتوجه من المقصر كما في توقع اخذ شيء من يقال في قوله وبقيت لا استبقيك الظاهر

باب الرغبة والرهبة

انه من كلام القادة وعليه السلام وان ضمير فوله راجع الى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم قال الله تعالى باصبع واحدة فنشير بها التبتل الانقطاع والمتبتل المنقطع اليه قال المعرض عما سواه يشير بذلك الى الشعار بانه ليس له الا الله وكلا مرجع الا اليه وفي جزء في محرك الثانية الدال على السماء بالثاني وضعها قيل على الارض وهو على الاشارة الى ان الروح يجري اليك والتعلق الجسماني يجرك الى السفل فاذا لم يمكنك الانقطاع اليه الا بهذه الآلة والتفرغ لشيء اصبعك وتحركها اظهارا بانهما من اليدين وانهما اثنتان وكونهما من يد واحدة بعيدة وفي جزء يا تحرك الثانية اليمنى مناديا ما الاقبال على الله والسر فيه ما تقدم انا بكما ادري اي اناملي من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال لانها لك نعم اليدين وندعوها وذلك مما لا دعة فيه ادع في قلبي لانها لا لاجتهاد واخلاص في قوله لانها لك تمديدك جميعا واصلا للتضرع والمبالغة في السؤال فيقال لانها لعين يرى اسباب البكاء وفي نسخة الحاتمي تجاه نزل اسكان البكاء علانية اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب فاعطاه الله تعالى فيما يديه حتى الجنة والظاهر ان قوله مراده منه تحريك الى الانبهال وترتيب على الجميع الخ فاسكانوا ربهم وما يتفرع عليه قبل انكان من باب الافتعال واصلا فتعال من السكون فالمدة اما وصل الاشباع وفعل من باب الاستفعال وصله استفعل من كان فالمد قياسي وصحته بالنسبة الى السكان اذا فتح ما قبل الواو وانضم ما بعدها وكان خلاف كونه الاصل كما يقال استحا الذا تغير من حال الى حال الكان اسحا اعام وكما قال اسكان اسكانا هو الخضوع تذكير الضمير باعتبار الجزء والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما مع الاشارة بالاصبعين بتحريكهما كما مر والاعم منهما فيشمل الابتهال الذي قوله وهكذا الرهبة اي وهكذا ذكر الرهبة وفي بعض النسخ في اعلم الالفاظ المذكورة موافقة لما مر في قراءة التبتل بقوله الا التضرع والتبتل لكن ان كون هذه الاشارة الى ذي الواحد كما يمكن تخصيص الشاهد بما ذكر هنا فليتامل قوله يا عبدالله بيمينك تاخ بها السؤال على اليمين اشرف من اليسار وفي نسخ مع اليمين الى الله تعالى وبناء الجواب على ان اليسار قد ينفي فيها لكلا يجلها وقد مر استحباب فعلها دون اليمين في بعض الادعية المخصوصة قوله اما التعوذ فتقليل القبلة بباطن كفيك كانك تشير الى انك استقبلت القبلة الحقيقية التي توجه اليها وجوه الممكنات كلها وجعلت بيدك ترس الدفع المكاره ولما ينفعل ذلك في مقام اظهار العجز كما زعمان العاجز المضطر قد يجعل يديه ترس الدفع السيف واللسان وقد فيما بعد وتشير بكفيك معناه تقضي بباطن كفيك باب البكاء الى القبلة قوله ما من ذي الا وكيله وزنا الا الدموع فان المقرة تطفيء بحار النار وذلك فيما يحل المشتهيات من العقرات بالمدلولات من العبرات والكيل والوزن اما مصدران يقال كاله الطعام يكيله كيلا ووزنه يزنه وزنا اذا قاسه بالمكيال والميزان او اسمان لما يكال به الطعام والمعيار ونحوهما والاول ان كان كما يعبد بعبد كيلها ووزنها وهو على وجه الاستخفاف بشانها كيلا بكيل ووزنا بوزن ولو فرضت الزيادة فهي تفضل الادمع فانه وان كان خفيفا قليلا لخطر صاحبه جزيلا لا يعلم قدره الا الله عز وجل الثاني ان الدمع لكونه عظيما لا يحيط به الكيل والوزن ولا يمكن ان يقدر بهما فلذلك يوجب الجزيلا فاذا اغرورقت العين بمائها اي دمعت كثيرا كانها اغرقت في دمعتها بر يعرق بها فتروي الارض فتخضر فيخف لحقه او دنا مدرسوله اخذه اولم يلحقه والقدر محركة والقوة بالفتح العبرة والذلة بالكسر الحزن والخماة والصعوبة ولوان باكيا بكى في ناحية رجوا ان يكون فيما بينهم وفي رفع العفو بهم عنهم فعلى الاول رفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخروية قوله يا موسى اما الزاهد في الدنيا فانه الخ الزاهد في الدنيا من لا يجمعها وهو من يرضى بالكفاف ويترك الزيادة حلالها ولا يلقت الحرام منها وان زيدت زيادة توجب فارجع الى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر والايمان والرفيع الاعلى سكان الابنياء والاولياء من الملا على عليين وهم الرفيق الاعلى وحزب الله تعالى والتفتيل الطلاء المخصص عن العلل الناس من كبير ما فعلوا وصغيره وكان المراد بعدم تفتيرهم الوضوء دخولهم في الخمر فيجري والشاع فيحتمل قوله فاذا وفقت فالبك واذع ربك امر بصبر وقلبه الله تعالى الى الله الاخرة وذكرها بعد الموت فان

ذكر ليث كثير انها يقضي الى ذلك وفيه كلانة على جواز استعمال الحيل الشرعية لترقيق القلب والقدرة على البكاء قوله ان لم تبك بكاء فتباكوا لفظها مرت لمنك خطاب وبكاء بتشديد التاء المبالغة وهو من تقديم على البكاء بسهولة وتحمل الغيبة وتخفيف الكاف وضم الباء وكاح تاء قد والتباكي اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالباكي وهو طلوع مع انه قد يقع الى البكاء وان لم تبكيلا قوله ان خفت امر يكون او صاحبة يريدها اعلان خفت امر يكون هو جلدا وخفت فوات حاجة تريدها فابكيا بالله تعالى فيما تدعي وتاثر عليه كما هو اهله فجيده والقدرة لا يجب الطاعة والقدرة لان يجب ويشاء كما هو اهله يجب الواقع خارج عن طوق البشر والتمجيد التعظيم بالرفعة والعلو والذكر والشرف حسن الثناء والثناء الوصف بالمدح والتذكر اجمل وهما متغايران بحسب المفهوم ومتقاربان بحسب الصدق قد يكون العبد من المرتفع وجل وهو شاهد لك غاية القرب منه غاية التذلل والتواضع له وهي في تلك الحالة توضع كما تم الاعضاء على التراب قد تدعو الله تعالى الكريم ايضا قوله فتح يفتح وتبرهو كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكريره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جرت وفتحت فقلت بخ بخ ومربما شددت وتحبب الرجل اذا فعل ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه قوله ايكم اذا اراد احدكم ان يتلاعب اي يتروحوا فيكم حين اراد احدهم ان يبالغ من ان يتاخى به بالتاء على الله فالمحذوف منه محذوف لانه لدنيا في الكلام عليه اذا ظرف للخبر الذي قوله ان المدحة قبل الساعة المدحة بالكسر ما يمدح به مما يثبت له وصفات الغائبة والمغلبة والمسئلة والسؤال يعني يقول ان هو اقرب الى من حبل الوريد تمثيل لغاية قربه وقوله الوريد هو العرق في الذي في صفحة العنق ينفتح عند الغضب وهما وريدان يا فعالا لا ياء بعد الالف للمبالغة لقوة الفاعل كما انه مرة وكثرة الفعل وما شتقا على كما للصنعة والحذاقة يقال ترتيبه على الارادة ونصب المنادى لكونه مضافا يا من يعلم اين المرء وقلبه فيحول فقد لعدم الميل الى الشهوات الدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى الخلق اذ من علم منهم ذلك منه علم انه لا يشرك به شيئا ولو اقتدرت بما فيها الا ان ترى بهما ان ربه المعنى لولا ان ترى بهما وصح به الرضا عليه السلام ويمكن ان يكون اشارة الى القرب منه وصلة غايته اذا فاقت اقرب الى المرء من القلب هو الفؤاد ان اطلقت على الفؤاد لها وقرنها الواو على مقاصد القلب في وقت لما يشاء منها ومنعه لما يشاء وصور قريب من الاولياء بين هو المنظر الاعلى للمنظر المنظرة ما تنظر اليه هو بحيث ينظر جميع الممكنات اذ نظر جميعها في ذواتها ولوازمها واثارها وخواصها في سلسلة الابداء الى العلل الى الامكان اليه جل شانه وهو اعلى من ان يحيط به شيء ويمكن ان يكون كناية عن احاطته على جميع الكائنات جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها واستدل على الجميع كون نوره بالمنظر الاعلى يلزم ذلك يا من ليس كمثله شيء المنفي نفي مثله لا نفي مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فانكان ذاتية كذا قيل وقيل غير ذاتية لتوقف نفي المثل اليها ان اريد انه ذاتية بيانه تعالى يسلم الثبوت لا يتكره احد فلو ثبت لزم ثبوت مثل المثل نفي المثل لا يستلزم نفي المذموم وهو المطلوب قوله يا اجود من اعطى جزيل الفضل ظاهر لعظم جوده وسرعة وصوله ووفوره في موقعه وعدم توقع العوض في مقابله وعدم خوف النقص والحاجة الى الاثابة في تحققه واتمام يحيط الجود به يعلم اكمل في المدح والثناء لان عدد الراجل مقام والراجل على الانقطاع التام الى الله عز وجل والراجل على اعرضه عما سواه فترى على بعده نيا احد في بعض الادعية يا واحدا يا احدا لفرق بينهما على ما ذكره صاحب العدة ان الواحد من لا نظير له في الذات ولا احد من لا نظير له في الصفات يا صمد الصمد السيد الذي يقصد اليه في الامور ويرجع اليه في الحوائج والنوازل من صمد اذا قصد يا من لم يلد لستره من الشوب والافتقار الى الصاحبة والولد والى آخر نسخة شيء والولد يجانس الوالد وغيره ومن ابثت له ولدا كالهود والنصارى ولم يولد ذا لم يسبقه احد ولا يفتقر وجوده الى شيء ولم يكن له كفوا احد لم يكن احد مماثلا له قدم الخبر لعناية الفواصل وللاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات يا من يفعل ما يشاء بمجرد المشية والارادة بلا آلة ولا روية ولا تعب ويحكم ما يريد بلا محكم القضاء بالعدل الاداء بحكم الاتقان مانع بالعدل من العباد ما يشاء ومن الفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها ويقضي ما احب اي يقضي بلا دافع ويوجد ما

وجوده مما فيه صلاح يا سميع يا بصير السميع السامع والبصير المبصر فعيل من ابنية المبالغة وهو سبحانه يسمع المسموعات
ويبصر المبصرات اي يعلمها بلا آلة ولا جارحة فهما نوعان من العلم وفي ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بانه مبدأ
الحاجات كلها واستعطاف في حصولها اللهم اوسع علي من رزقك الحلال الحلال هو ما كان مكسبه طيبا وطريقه مشروعا واختلفوا
في ان الحرام رزق ام لا فذهب الى كل فرقة فالحلال على الاول تقييد وعلى الثاني تاكيد ما اكف به وجهي عن سؤال الناس اذ فيه
ذل خاطر وحسرة لازم واؤدي به عن امانتي اي اقوى به يقال آدى يؤدي كاقوى يقوى اذا قوى وعن بعض على وقراءة
اؤدي بتشديد الدال من التادية وجعل عن زائدة احتمال بعيد والمراد بالامانة العبادات والقوة عليها واداؤها
موقوف على الرزق وفي الخبر لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا اعجل العبد ربه حيث سال قبل ان يحمده ويثني عليه وفيه دلالة
على ان الحمد والثناء والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة غير كافية للسؤال عقيبها قوله ثم تذكر ذنوبك وتقربها
وتستعيذ منها كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على ان الدعاء محجوب بدون شرطه كما لا تصح صلوة بغير
طهور ومن جملة شرائطه التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط منزلة صلاح والله تعالى
فيه غناية حيث يمنع اجابة دعائه تاديبا له حتى يخلص له النية ويطهر نفسه عن الذنوب المكدرة لصفاء قلبه ويدخل نفسه في
خلص عباده ولا ينافي ان دعاء العدو قد يكون اسرع اجابة من دعاء المحب حبا لسماع صوته وبغضا لسماع صوت العدو
قال بعض العامة ومن شرائط قبوله ان لا يشتغل به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في وقت حضور فريضة فلا يقبل
من عاص لانه في كل آن مكلف بالاشتغال بالرد وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكروا انه يصح من المشتغل به في وقت عبادة
اخرى ويأثم بالترك او بتاخير تلك العبادة قوله ما من رهط اربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في امر الا
استجاب لهم في نهاية الرهط وهم عشيرة الرجل واهله من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امرأة
ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط جمع الجمع وفي ق الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة او سبعة
الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امرأة وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان
الدعاء واحدا او متعددا فاذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلا ودعى كل واحد دعاء ماثورا غير ما دعى به الاخر من الادعية
الماثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة ويحتمل ان يتحقق الاجتماع اذا دعى واحد وامن الباقون كما
يدل عليه خبر آخر ثم الظاهر انه يعتبر في دعاء الاربعة عشر مرات ودعاء الواحد اربعين مرة ان يكون ذلك في مجلس
واحد لان ذلك قائم مقام اجتماع الاربعين قوله ثم دعا ولعنوا امر فلان يؤمن ثامنا اذا قال آمين وهو اسم مبني
على الفتح ممدود ومقصور والمد اكثر وقد تشدد الميم مع المد ومعناه اللهم استجب لي وقيل معناه كذلك فليكن
او فافعل يعني الدعاء وعن الواحدي انه اسم من اسمائه تعالى قوله حبا لصوته واستماع نحيبه النحيب اشد البكاء
وفعله كمنع وينبغي ان يعلم ان لاجابة الدعاء شروطا متكثرة معلومة لمن تصفح الاحاديث في الكتب المدونة لبيان فوائد
الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الاول ان يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة
لئلا يقول الملك في حال الشدة ان ذا الصوت لا نعرفه وينبغي ان لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات الثاني
ان يكون صابرا فيه لو تأخر الاجابة ملحا عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويتحسر منه الثالث ان يكون
دعاؤه وطلبه متعلقا بالحلال الرابع ان لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج في قاطع حقوق المسلمين الخامس ان يجتنب
من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا ينبغي فاذا كملت هذه الشرائط وغيرها من الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله قوله
البتة وما لم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم شرط من شرائطه ثم الاستجابة باحد امور اربعة الاول اعطاء مطلوبه سريعا
الثاني انجاز مطلوبه وتاخيره زمانا تاما حبا لسماع صوته الثالث عوض دعائه وجعله كفارة لذنوبه الرابع قبوله
وجعله ذخيرة له للآخرة وهذان الاخيران اذا علم الله سبحانه بانه لا مصلحة له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مرارا
ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء يأسا من حصوله كان ظن ان استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا
جهل منه وقنوط من رحمة الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذ بالله من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية قوله

ضاقت م

باب الاجتماع في الدعاء

باب من ابطأت عليه الاجابة

فيقول الله

فيقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه قيل الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر فان
غير المدرك اصلا والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقي عنده خياله يشتاق الى
كذا او رآه لم يتصور ان يشتاق اليه الا ان يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره ويراه في ظلمة فانه يشتاق
الى استكمال رؤيته باشراق الضوء عليه ففي كل مشتاق جهتان جهة ادراك وجهة جهل فالشوق نقص وهو ممتنع عليه سبحانه واجيب
بان الشوق يستلزم المحبة وانما نسب اليه سبحانه واريد به ذلك اللازم فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا ان قلت عدم
ظفر المتمني بما تمناه الم ولا الم في الجنة قلت لا نم ان ذلك الم ولو سلم فقد وقع هذا الالم في يوم القيامة على انه الم لمن لم ينل
ذلك ولعله يتمنيه ذلك لينال الثواب ايضا قوله قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد آل النبي عندنا عترته
الطاهرة واهل العصمة عليهم السلام ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
وللعامة اختلافات فيه فقيل آله امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه اخذ الزكوة من بني هاشم وبني عبد المطلب والسر
في حجب الدعاء بدون الصلوة امران الاول ان نبينا وآله عليهم السلام وسائط بينه سبحانه وبين عباده في قضاء
حوائجهم ونيل مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد
احد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولا يرد قوله وقد اشار اليه فخر السالكين ابن
طاوس رضي الله عنه في بعض المواضع الثاني ان العبد اذا ضم الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله سبحانه والصلوة غير
محجوبة فالدعاء ايضا غير محجوب لان الله تعالى كريم يستحيي ان يقبل جزء المعروض ويرد جزءا آخر وقد جعل ذلك خصلة بين
عباده ايضا فانه قرر على من اشترى امتعة مختلفة وكان بعضها معيبا ان يرد الجميع او يقبل الجميع ولم يجوز قبول الصحيح ورد
المعيب وقد صرح بذلك بعض المتاخرين واشار اليه الصادق عليه السلام في الخبر الآتي قوله رفرف الدعاء على رأسه رفرف الطائر
اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قوله اذا تكفى مؤنة الدنيا والآخرة اذن جواب وجزاء والمؤنة ما يحتاج اليه في
الصعوبة ايضا اي اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مؤنتك في الدنيا والآخرة فحذف الفاعل واقيم المفعول الاول
مقامه قوله ما معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال تقدمه بين يدي كل حاجة تذكير الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء
وتانيثه سابقا باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل الصلوة الصلوة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال
وبنصفها ما دونها بهذا القدر في الفضل وهي الواقعة في وسط السؤال وبثلثها ما انحط منها بهذه النسبة وهي الواقعة
بعد الفراغ من السؤال وبالجملة فيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلوة في الفضل والكمال والاجر والله اعلم قوله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجعلوني كقدح الراكب مثله في كتب العامة ايضا وفي نهاية الفائق اراد لا تؤخروني في
الذكر لان الراكب يؤخر القدح الى ان يرفع كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج اليه فيستعمله ويشرب ثم يعلقه في
آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله من خلفه قوله قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه
من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملئكة صلوته تعالى الف صلوة في الف صف من
الملئكة يحتمل وجهين الاول انه صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه الف صف من الملئكة يأمر جل جلاله لهم بالصلوة عليه
ونسبة الصلوة الى الله سبحانه باعتبار انه آمر ويحتمل ان يراد من قوله صلى الله عليه رحمته وضعف اجره من قبيل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى فان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم واعلم ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وآله لا في الصلوة ولا عند الذكر مستحب عند اهل الاسلام ولم نعرف احدا يقول بوجوبه الا الكرخي
فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا على وجوبها في التشهدين معا وحكى العلامة
فيه وقال الشافعي مستحبة في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما واما عند ذكره صلى الله عليه
وآله فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وظاهر قوله صلى الله عليه وآله
من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة انها تجب كلما
ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه وصاحب كنز العرفان من اصحابنا والطحاوي من العامة وقال الزمخشري وهو

باب الصلوة على محمد وآله عند الدعاء

فيصلون الملئكة ايضا بصلوته جل جلاله الثاني انه صلت عليه الف صف من الملئكة م

الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في العمر مرة ومنهم من اوجبها في كل مجلس وقال الفاضل الاردبيلي الاحتياط الاحتياط قال وحملها قائلوها على الوجوب في مجلس ان صلى فيه وذكر يجب اليقين كما في تعدد الكفارة بتعدد الوجب اذا تخلل الاقل والاقل اولى لهذه التفاصيل عرية عن السند فالقول بها مستبعد فالاولى الاقتصار على الوجوب عند ذكر كما ذهب اليه فئة من الاصحاب ومطلقا كما ذهب اليه اخرون ستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تقليد الاستدلال الموذنين وتركهم ذلك مع عدم وقوع تكبيرهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل وفيه نظر لان عدم النقل لا يمنع وكذا عدم النكير وعدم النقل لا يمنع فالاولى في باب مثل هذا الاذان والاقامة ما ورد وزرارة قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا انت فاقعد بالالف الهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكر في اذان او غيره وعلى ان عدم النقل دليل ليس بدليل على عدم الوجوب واصالة البراءة لا يعلم انتفاؤها بعد ورود القرآن والاخبار بخلاف الظاهر من بعض الاخبار المذكورة يوجب الامر بالصلاة على النبي بالقضاء التعقيبية هو مع زيادتها فلو اهمل الموذن على تقدير الوجوب ولم يسقط وكذا الظاهر هو الامر بها على كل العدد في جميع الاحوال ولو كان شغل ذمة بالصلاة فلو تركها لاشتغال ذمته بالقراءة او غيرها من الاذكار الواجبة امكن القول ببطلان الصلاة على تقدير الوجوب بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي عن العبادة يدل على الفساد والراجح عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهيا عن ضده الخاص ممنوع وقد حققنا في الاصول وسلم فلو ترك الذكر تركا كثيرا بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عن صلوا عليه على الوجه المراد عن كونه صلاة لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعل اذا تضيق وقته ولم يمكن الجمع بينها وبين ما هو اهم منها ان احدهما الغير يوجب قطعا وما كان شغل ذمة بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار فيها كان ما نحن فيه غير ما نحن فيه فليتأمل قوله من قال اذا رد صلى على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة تلوح ان ظاهره ان تقضى الحاجات ترتب على القول المذكور ان لم يطلبها وان مائة مرة بيان لمرتبة اكثر ويحتمل كون ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيدا ان يكون مجموع ما ورد صلى على محمد وال محمد مائة مرة معفو القول كما يقال لله سبحان الله عدد خلقه قوله مولى طلحة نقل عن الشهيد الثاني ان المولى اذا طلق في كتب الرجال فالمراد به غير المولى بالصريح وحيث وجد منسوبا فالغالب انه من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ويدل ايضا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاخبار في ذلك ما لا يحصى ستون من صلى عليه صلوة صلى الله عليه الصلوة لان الزيادة مزيد باب التفضل ويحتمل ان يكون باعتبار تضاعف مراتب المصلين انما تفهم قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد دائما هو الاتيان صلوة تعالى وصلوة ملائكته علينا ونحن لا نستعد ذلك الا بالعدد المذكور والا لكان ترغيبا على ذلك العدد قيل الصلوة من الله سبحانه رحمته ومن الملائكة دعاء ففيه ترغيب لنا على جعل الدعاء مشتركا بيننا وبين الملائكة في الحقيقة وهو بعيد على من انكر ويحتمل ان يكون ذلك من باب عموم المجاز كما ذكرنا وفيه نظر على ما لا يخفى على المتأمل ويحتمل ان يكون عطف على الرفع المستفاد في صلى الجاز ان يكون مبتدأ لخبره محذوف اي هو يصلون بقرينة المذكور ويكون من باب عطف الجملة على الجملة قوله ما في الميزان من ثقل الصلوة على محمد وال محمد وان الرجل ليوضع له في الميزان فيثقل الميزان الباء للصلة حتى يثقل الا يخفى ان الرفع لخفتها اللائق والا يعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحساب وجهالتها على ثبات ان قلت اختلف اهل الاسلام وان يزن الاعمال الاوراق في الكتاب والمستحقون كناية عن العدل والانصاف والتسوية والميزان المحقق في نفسه على الاطلاق الاعراض لا يعترض بها وجهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في الحديث والموزون فحاديث الميزان الاول يدل على ان الاعمال اجساد تجسمها في الاخرة وبين ذلك بوجه طويل ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه قوله فقل كلما له عز وجل اسئلك الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وفي ذلك كثرة افعال الصلوة ومقدماتها وشرائطها فلو كانت مبطلة لها عند كل ذكر لوقوعها في اثناء ونيتي وسخطت الحق بخلاف الصلوة على النبي والد عليهم السلام قوله اذا صلى احدكم ولم يذكر

النبي وآله في صلوته يسلك بصلوته غير سبيل الجنة يعني لا ترفع صلوته الى عليين ترفع عليه مرتبة ابليس على ما ورد في القتلة على النبي وآله في التشهد لا يجب في الصلوة الا يقينا قوله فابعده الله تعالى اي عن رحمته او عن جنته وقد صلى الله عليه وآله ومن ذكرت عنده فلم يصل عليه فتنبه بطريق الجنة خطئ به طريق الجنة ويدل عليه اطلاق الطاعم ومن اللام للمفعول الباء للتعدية والضمير المجرور راجع الى من وطريق الجنة مفعول فاصله خطئ الله به طريق الجنة فحذف الفاعل واقيم المفعول مقامه ويحتمل جعله الله مخطئا طريق الجنة غير مصيب اياه مثل انيا زان كناية عن الترك وقد يشترط عليه السلام في رواية تعالى في اداء عليه السلام فنسي وذكر بعد ذكره او الاظهر ما ورد من زرارة قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا انت فاقعد بالالف الهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكر في اذان او غيره وعلى ان عدم النقل دليل ليس بدليل على عدم الوجوب واصالة البراءة لا يعلم انتفاؤها بعد ورود القرآن والاخبار بخلاف الظاهر من بعض الاخبار المذكورة يوجب الامر بالصلاة على النبي بالقضاء التعقيبية هو مع زيادتها فلو اهمل الموذن على تقدير الوجوب ولم يسقط وكذا الظاهر هو الامر بها على كل العدد في جميع الاحوال ولو كان شغل ذمة بالصلاة فلو تركها لاشتغال ذمته بالقراءة او غيرها من الاذكار الواجبة امكن القول ببطلان الصلاة على تقدير الوجوب بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي عن العبادة يدل على الفساد والراجح عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهيا عن ضده الخاص ممنوع وقد حققنا في الاصول وسلم فلو ترك الذكر تركا كثيرا بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عن صلوا عليه على الوجه المراد عن كونه صلاة لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعل اذا تضيق وقته ولم يمكن الجمع بينها وبين ما هو اهم منها ان احدهما الغير يوجب قطعا وما كان شغل ذمة بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار فيها كان ما نحن فيه غير ما نحن فيه فليتأمل قوله من قال اذا رد صلى على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة تلوح ان ظاهره ان تقضى الحاجات ترتب على القول المذكور ان لم يطلبها وان مائة مرة بيان لمرتبة اكثر ويحتمل كون ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيدا ان يكون مجموع ما ورد صلى على محمد وال محمد مائة مرة معفو القول كما يقال لله سبحان الله عدد خلقه قوله مولى طلحة نقل عن الشهيد الثاني ان المولى اذا طلق في كتب الرجال فالمراد به غير المولى بالصريح وحيث وجد منسوبا فالغالب انه من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ويدل ايضا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاخبار في ذلك ما لا يحصى ستون من صلى عليه صلوة صلى الله عليه الصلوة لان الزيادة مزيد باب التفضل ويحتمل ان يكون باعتبار تضاعف مراتب المصلين انما تفهم قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد دائما هو الاتيان صلوة تعالى وصلوة ملائكته علينا ونحن لا نستعد ذلك الا بالعدد المذكور والا لكان ترغيبا على ذلك العدد قيل الصلوة من الله سبحانه رحمته ومن الملائكة دعاء ففيه ترغيب لنا على جعل الدعاء مشتركا بيننا وبين الملائكة في الحقيقة وهو بعيد على من انكر والمجاز يكون ذلك من باب عموم المجاز كما ذكرنا وفيه نظر على ما لا يخفى على المتأمل ويحتمل ان يكون عطف على الرفع المستفاد في صلى الجاز ان يكون مبتدأ لخبره محذوف اي هو يصلون بقرينة المذكور ويكون من باب عطف الجملة على الجملة قوله ما في الميزان من ثقل الصلوة على محمد وال محمد وان الرجل ليوضع له في الميزان فيثقل الميزان الباء للصلة حتى يثقل الا يخفى ان الرفع لخفتها اللائق والا يعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحساب وجهالتها على ثبات ان قلت اختلف اهل الاسلام وان يزن الاعمال الاوراق في الكتاب والمستحقون كناية عن العدل والانصاف والتسوية والميزان المحقق في نفسه على الاطلاق الاعراض لا يعترض بها وجهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في الحديث والموزون فحاديث الميزان الاول يدل على ان الاعمال اجساد تجسمها في الاخرة وبين ذلك بوجه طويل ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه قوله فقل كلما له عز وجل اسئلك الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وفي ذلك كثرة افعال الصلوة ومقدماتها وشرائطها فلو كانت مبطلة لها عند كل ذكر لوقوعها في اثناء ونيتي وسخطت الحق بخلاف الصلوة على النبي والد عليهم السلام قوله اذا صلى احدكم ولم يذكر

ان م

ما يجب من ذكر الله في كل مجلس

سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقبل ذلك فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمه ويحتمل ان يكون تمثيلا لان الثواب
لا يكال لعكيال لو ان احتمل ذلك كما انه يوزن بميزان قوله يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك شبه
حاله معه عز وجل بحال من وقع في مهلكة فاحتاج الى الاستغاثة من القريب او البعيد مناجيا او مناديا لاظهار التولد
التحير مع علمه بانه تعالى اقرب من كل قريب بالعلم والقدرة او لاظهار قربه على العباد ودفع توهم البعد عنهم كما قال رب
ارني انظر اليك ليجاب بلن تراني ليعلم اصحابه انه تعالى لا يرى ابدا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني
هذا ايضا استعارة تمثيلية تشبيها للغائب بالحاضر للايضاح او كناية عن الحضور اللائق وفيه بعث للنفوس على
العبادة وحفظ النفس عن القبائح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيرا قوله لا تأنس بذكر الله وانت تبول فان ذكر الله
حسن على كل حال دل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وفي حال الطهارة وعدمها وفي وقت الخلق وعدمها
فيمكن ان يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للجنب والحائض ويجيء الكلام فيه في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى فلا
تسأم عن ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وخسة المحل فظهر التفريع قوله يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على
كل حال نهى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الاحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيبا في قوله
قوله اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم يعني تأمل وتفكر اولا فكل ما رجحه عقلك ورآه خيرا لك وعاريا عن المفسدة
ونجاة العاقبة فتكلم به فانك ان فعلت هكذا تسلم من الندامة عاجلا وآجلا ولا تجعل قلبك وراء لسانك كما هو
الجهال واهل النفاق فيتكلمون بما لا يعنيهم وبما يوردهم في معرض الهلاكة والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة
على نصائح الدنيا والآخرة ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم عند مشاهدة سوء عاقبتها في يوم لا تنفع فيه الندامة
وكان المراد بمعدن الخطيئة هو الظلمة والفجرة او السفاهة والجهالة او كل ما يتولد منه الخطايا والشرور كرذائل
النفس واهوائها وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هي منها قوله قال الله عز وجل اذكرني في ملاء
اذكرك في ملاء خير من ملائك اراد بالملاء الاول الملاء من الناس وبالاخير الملاء من الملائكة كما يأتي تفسيره في
الخبر الآخر والمعنى انوه باسمه فيهم وآمر ملكا ينادي بذكره في ملائكة السموات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بني آدم في
الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاوصياء عليهم السلام فالظاهر انهما افضل من الملائكة للدلالة روايات متكثرة
على ذلك وقد وجد مثل هذا في كتب العامة ففي مسلم ان ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملاء هم خير منهم قال القرطبي
يعني بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بني آدم وهو احد القولين انتهى وقال عياض اضطرب العلماء
ايهما افضل الملائكة او الانبياء عليهم جميعهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث واجاب الآخرون بان المعنى ذكرته
بذكر خير من ذكره وهو بعيد عن اللفظ واحرى بان هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد
القطع وفي التمسك بالعام خلاف ثمرة الخلاف في تفضيل الملائكة والانبياء لا يجري في نبينا صلى الله عليه وآله لانه خارج عن هذا
الخلاف للاجماع على انه افضل الخلق كلهم قوله ثم تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف حتى اكده بالمصدر ولم
يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السياق لا يكون في المندوب فظهر ان الذكر الكثير واجب ولم يقل احد بوجوب
اللساني دائما فيرجع الى ذكر القلب وذكر الله تعالى دائما في القلب يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب
ادامته في القلب ذكرا وحكما في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر واما ان يرجع الى ذكر الله تعالى
عند الاخذ في الفعل فانه يجب ان لا يقدم احد على فعل او قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك المكلف عن فعل
او قول دائما فيجب ذكر الله دائما قوله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله للسان يلزق في قول هذه
الكلمة الشريفة بالحنك اربع مرات وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا
متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة و
غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة وقال بعضهم

ايهام

باب ذكر الله عز وجل كثيرا

المراد بها الرحمة وردّ بذكر الرحمة قبلها كما يضيء الكوكب الدري في السماء الكوكب الدري الشديد الانارة كانه نسب الى
الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري هو العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة وخير لكم من
الدينار والدرهم وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم او المراد خير لكم من انفاقهما في سبيل الله فقد اعطى
خير الدنيا والآخرة اما خير الآخرة فظاهر واما خير الدنيا فلان من كان لله كان الله له فهو مشغول بالذكر والله
سبحانه يهيئ له اسبابه مهماته وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله كانه اشار الى ان
لا تمنن من منّه بكذا وان تستكثر بدل منه وان ما صدر من الخير لله سواء كان عبادة ام الاحسان الى العباد يجب ان
لا تستكثره لان استكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير وعجبها واحباط اجرها قوله من اكثر ذكر الله عز وجل اظله
الله في جنته اي اظله فيها بظل قبابها وبيوتها واشجارها او اظله فيها بظل رحمته الفائضة علينا فانا على ما
ذكرنا فان الله لدينا مزيدا قوله يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة الميتة بالكسر حالة الموت ونوعه والصاعقة النار
التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد قوله ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي من
سألني دل على ان من شغل بذكره تعالى حال الصائم غير ان يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضاها قضى الله تعالى حاجته
ووجه التفضيل ح ظاهر ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضا ما اراد السؤال او نسيه قوله قال الله تعالى من ذكرني سرا ذكرته علانية
لعل المراد به اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس اجمعين قيل الذكر ثلثة ذكر باللسان وذكر بالقلب و
هذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه
فيمتثل الامر ويجتنب المنهي ويقف عند ما يشكل وارفع الثلثة الفكر للدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفي وضعفها
الذكر باللسان وكذلك فضل كثير على ما جاء في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوها
وفي الذكر باللسان بها لا في الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فان الفكر لا يقاربه ذكر اللسان فكيف
يفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر ثم
رجح ذكر القلب فالان عمل السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل القلب وزيادة
العمل يقتضي زيادة الاجر اقول وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كانه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو
ثم ان صحبة النية من الشروع الى التمام فهو الغاية والمطلوب وان صحبته في الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه
اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا يملك ولذلك
اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة وتعلمه
فقيل نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لا يطلعون عليه اقول في باب المصافحة ما يشعر بالثاني قوله قال الله
عز وجل لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات و
على الغيب ومنه قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك اي في غيبك والاولان يستحيلان في حقه تعالى دون الاخيرين اذا
عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفساني في قوله اذكرني في نفسك ذكر لا يعرفه غير الذاكر وفي قوله اذكرك في نفسي
جزاء ذلك الذكر يعني اجازيك واحمدك لاجل الذكر فسمي جزاء الذكر ذكرا وليس المراد به الذكر المقابل للنسيان لان
الذكر بهذا المعنى ثابت له تعالى سواء ذكره العبد ام لا او المراد اذكرك من حيث لا يطلع احد فان العبد اذا ذكره تعالى
بحيث لا يطلع عليه احد اثابه تعالى ثوابا لا يطلع عليه احد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فاخبر سبحانه
بانه انفرد بعلم بعض ما يجازي به عباده الصالحين والله اعلم اذكرني في ملائك اشارة الى الذكر الجلي ويندرج فيه فعل
الطاعات ظاهرا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايضا لان كل واحد منهما من افراد الذكر اذكرك في ملاء خير من ملاء
الآدميين اي اظهر ذكرك ايا اي الملائكة والروحانيين ليثنوا عليك او اظهر ثواب ذكرك لهم او اظهر فضلك وشرفك
على الاطلاق لهم واعلم انه سرور دان تبصبص الى التبصبص التملق من خوف او طمع وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا اي
كن حاضر القلب ولا تكن ساهيا غافلا فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراك الحق ميت والقلب العاقل

باب ان الصاعقة لا تصيب ذاكرا

باب الاشتغال بذكر الله عز وجل

باب ذكر الله عز وجل في السر

باب ذكر الله عز وجل في الغافلين

الذاكر حي وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وانك لا تسمع الموتى اشارة الى هذين القلبين قوله الذاكر لله عز وجل
في الغافلين كالمقاتل في الهاربين تشبيه هيئة بهيئة او مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في الذاكر فيهم الذاكر
سرا وعلانية وتعليما وتفهيما وامرا ونهيا ويجري مثل ذلك فيما بعده قوله يقول في صلوته بعد الرفع من الركوع
سمع الله لمن حمده فيشملك هذا الدعاء لانك حمدته قال الشهيد الثاني في شرح الاربعين ضمن سمع معنى استجاب
فلذلك عدي باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعدي بالى في قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى قوله عن حميد بن
زياد عن الحسين بن محمد هكذا في النسخ التي رايناها والظاهر الحسن مكبرا لان حميد بن زياد يروي عنه وهو يروي
عن احمد الميثمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة فاذا امسى قال مثل
ذلك هذا مفصل والتالي عليه هو انه صلى الله عليه وآله كان يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة مجمل والمجمل
يحمل على المفصل مع احتمال حمل التالي على انه صلى الله عليه وآله كان يقوله لعدد المذكور في كل يوم وحمل هذا على انه كان يقوله في بعض
الايام مرتين مرة في الصباح ومرة في المساء وفي لفظة اذا اشعار به لانها للمهمل والمهملة في حكم الجزئية قوله من قال اربع
مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه على النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل راس الشكر لانه
اظهر افراده اذ في اصل الاعتقاد وفي الالة ودلالة اعمال الاركان على النعمة خفاء قوله كل دعاء لا يكون قبله تحميد
فهو ابتر اي اقطع من البتر وهو القطع والمراد به المنفصل والقطع من القبول او الصعود انما التحميد ثم الثناء والفرق
بينهما وفيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بعد الثناء لم يحتج اليه قلت ما ادري ما يجزي من التحميد والتمجيد
والفرق بينهما ايضا قال تقول اللهم انت الاول حصر الاولية المطلقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه ولذلك
فرع عليه قوله فليس قبلك شيء اذ لو كان قبله شيء واتصف بالحدوث لم تكن له اولية مطلقة هف وانت الاخر لعل المراد
بالاخر الاخر بحسب الغايات وحصر الاخرية المطلقة بحسبها دل على انه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع
عليه قوله فليس بعدك شيء اذ كل من بعده شيء في سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهاها بل ودبا بالجملة
اشار بالفقرة الاولى الى انه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى انه الاخر باعتبار انتهاء الغايات
ومدايرة الامكان تبتدي منه في الوجود وتنتهي اليه في الحاجة وانت الظاهر اي الغالب القادر على جميع الاشياء
وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على ان احدا غيره ليست له تلك الصفة فلذلك فرع عليه قوله فليس فوقك شيء يغلبك
ويقدر عليك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة هف وانت الباطن اي العالم بسرائر الاشياء وبطونها
وبضماير القلوب ومكونها فليس دونك شيء لم يبلغه علمك وان كان في غاية الصغر ويحتمل ان يراد بالدون معنى
الغير اي فليس غيرك شيء يكون له تلك الصفة والاول اظهر والثاني انسب بالقرائن السابقة وانت العزيز
الحكيم هما من اسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوي الذي لا يغلب والرفيع المنيع الذي لا يعادله شيء ولا يماثله
احد والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد والحكيم هو
الذي يقضي بالحق والذي يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير واحسن التقدير والتصوير والذي لا يفعل القبيح ولا
يخل بالاصلح والذي يضع الاشياء في مواضعها والذي يعلم الاشياء كما هي واعلم ان هذا الدعاء يتضمن ما يتضمن قوله تعالى
هو الاول والاخر والظاهر والباطن واختلف عبارات المفسرين فيه فقيل انه الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية و
الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالايات والباطن عن
الادراكات وقيل الاول القديم والاخر الباقي وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق وقوله تعالى
فاصبحوا ظاهرين اي غالبين قاهرين وقيل الظاهر لقوم فوحدوه وباطن لقوم فجحدوه قال المازري واحتج المعتزلة
بر لمذهبهم ان الاجسام تفنى لان معنى الاخر الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل السنة خلافه وان المراد الاخر بصفاته
بعد ذهاب صفاتهم وقد مر في صدر هذا تفسير شيء من هذه الكلمات قوله الحمد لله الذي علا فقهر اي فوق الممكنات
بالشرف والرتبة والعلية والقدرة والقوة فقهرهم بالايجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والانفاء فلا يملكون المنع و

باب التحميد والتمجيد

حسن بن محمد ...

الدفع ولا الضر والنفع وقد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المصنوعين وسمات المخلوقين وعن الاشباه و
الاضداد والامثال والانداد والحمد لله الذي ملك فقدر اي ملك رقاب الاكاسرة واعناق القياصرة وزمام الخلايق
وتمام المصنوعات فقدر على امضاء ما اراد واجراء ما شاء عليهم من الاحياء والاماتة والابقاء والازالة والصحة
والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا وغير المعلومة والحمد لله الذي بطن فخبر من الخبر وهو العلم اي دخل علمه في بواطن
الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها او بطن من الابصار والاوهام واحتجب من العقول والافهام فلا يدركه
وهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
والاول انسب كما لا يخفى والحمد لله الذي يحيي الموتى في النشر والحشر او الاعم الشامل لاحياء المواد الحيوانية بافاضة
الارواح واحياء القلوب الميتة بافاضة المعارف وهو على كل شيء من الممكنات قدير فلا يستطيع شيء منها ان يتجاوز عن
تقديره وتدبيره وارادته وقضائه على نحو ما اراد قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز
وجل خمسا وعشرين مرة قيل دعائه واستغفاره صلى الله عليه وآله مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق واملاغ في العبودية
والخوف وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذي شانه الدوام عليه فيعد ذلك ذنبا واستغفر منه وقيل
كان استغفاره لاته بسبب ما اطلع عليه من احوالهم وقيل بسبب النظر في مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراتهم و
تاليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم وذلك مما يحجبه ويحجزه عن عظيم مقامه فيراه ذنبا
بالنسبة الى ذلك المقام العلي وهو حضوره في حضرة القدس ومشاهدته ومراقبته وفراغه مع الله مما سواه فيستغفر لذلك
وان كانت تلك الامور من اعظم الطاعات وقيل بسبب تغشي السكينة قلبه لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله فالاستغفار
لاظهار العبودية والافتقار والشكر لما اولاه وقيل بسبب حالات حسنة وافتقار والاستغفار شكرها قال المحاسبي
خوف المقربين خوف اجلال واعظام وقيل بسبب شيء يعتري القلوب الصافية مما يحدث في النفس من الملامة والحديث و
الغفلة فيشوشها وقيل انه صلى الله عليه وآله كان يترقى في كل يوم الى مقام اعلى من الذي كان قبله فيجعل الكون في المقام الذي
انتقل عنه كالذنب بالنسبة الى المقام الذي يترقى اليه وان كان من المقامات العالية قوله ومن حمد الله مائة مرة كان
افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله الحملان بالضم مصدر وفعله من باب ضرب والسروج جمع سرج كالفلوس جمع
فلس واللجم والركب بضمتين فيهما جمع اللجام بالكسر والراكب وفي قوله الا من زاد تنبيه على ان من زاد على هذا العدد يكون
له الاجر بحساب ذلك وانه ليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ظاهر في تفضيل الغني على الفقير لانهما استويا في عمل الذكر واختص الاغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء
عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالاشارة بذلك الى الفضل الذي اختصوا به واعلم قلنا ظاهر في ذلك لامكان
ان يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور مع تقدمهم على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون الاغنياء ويجعل ذلك
اشارة اليها فيفيد تفضيل الفقر على الغنى لكنه عدول عن الظاهر فلا يمكن ترجيح هذا بقوله كان افضل الناس على
ذلك اليوم الا من زاد بناء على حمل الناس على العموم وحمل الزيادة على الزيادة في الذكر فمن اتصف بالزيادة المالية
داخل في المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم
يماثله في الذكر المذكور ونمنع ايضا تخصيص الزيادة بالزيادة في الذكر لجواز ان يكون المراد بها الزيادة المطلقة
الشاملة للزيادة في الذكر وغيره من الاعمال التي تشمل الحقوق المالية ولبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقر
او الغنا كلام لا باس ان نورده في هذا المقام فانه يحقق محل النزاع وهو ان الفقر والغنى ثلثة الاولى الغني
والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط الثانية ان يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير ويؤثر على
غيره ويبحج الغني ويعتق ويتصدق الثالثة الفقر والغنى وصفان كليان من حيث كون كل منهما قابلا للامر لهما
فقابل لتحصيل القرب بالمالية واما الفقر فقابل للصبر وكل واحد من هذه الثلثة يصح ان يكون محلا للخلاف اما
الاولى فلانه يمكن ان يقال فيها اهل فضل القربات المالية الواجبة ارجح من صبر الفقير وصبره ارجح واما الثانية فهي

باب الاستغفار

باب التسبيح والتهليل والتكبير

الادب بهذا الحديث فكذلك بجوما تقدم واما الثالثة فكذلك فانه يجوز ان يقال اهل قابلية فعل الخيرات في
القرءات ما لا يدرج من فاتحة الصلاة من زعيمة الفضائل وتكاليفه او تعكس فيأمل ويرجح بحسب ما ذكر
من الروايات وغيرها قوله قال الامير الخ من قوله لم يعين من الخ يحتمل ان يكون قد يدعوا بالثالث في ظاهر الآن
نظرا لعناية وارادة القبول قوله من قوله لم يعين من الخ يحتمل ان يكون قد يدعوا بالثالث في ظاهر الآن
للاجتماع مدخلا عظيما في استجابة الدعاء قوله اربعة لا ترد دعوة حتى تفتح ابواب السماء وتقع على العرش حتى غايته
لعدم الرد لا للرد ولفظة او بعد الواو للعطف على تفتح والفتح اتاكا تاتي من قبول الدعاء وصعوده الى السماء او تحمل
على الحقيقة قوله ومن عرى وجبل الله اجيب عليه عطف على من قد اجيب دعوته قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الخ
يقدروا وكان بين ذلك قواما الاسراف صرفا المال بادنى ما ينبغي شرعا وعقلا والقتر التضييق بقلة
نفقة على اهله قوله وفي رواية بقتر بضم القاف وفتحها مقدار نفقة واقتار قتر قتيرا شاه والبقوام بالفتح العدل الكمال

باب الدعاء على العدو

قوله وهو لما ظلم المراد بالظلم التسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص يعد ظلما قوله فدع علي اذا اعتدى
اشد دلالة من الاعتداء لما يدل على ارادة الغيبة احتمالا بعيدا قوله فوته باسهم فوته بالسهم او رفع ذكر اللام
اضربهم عاجل اي بليتي عاجلة سماها سهما على سبيل الاستعارة وقرب لاجل الاجل محركة غاية الوقت في الموت وغيره
مدة العمر وقطعه اثره الاثر بالتحريك الحديد وايضا اثر القدم في الارض وبه فسر دعاء عليه اثر الموت كان به ثم ما
حفر في الاحياء كالبئر ويقال اثر في الارض اذا ذهب فيها ومات فانقطع اثره فان قلت ان تدعوا الله عز وجل الجزاء محذوف اي فيجازيهم
ان تدعوا عليه فقال لهذا ضعيف لك حينئذ الدعاء عليهم على الاطلاق فلا حاجة الى هذا الحذف والتقدير قلت
هذا اشارة الى ان فعل فلان به وجعل ضعيفا علينا يوجب الاسباب على المسبب قال اللهم انك تعلم من كل شيء كما يليق
شيء اي تعلمني من كل شيء ولا يعزب عنك شيء ومنه قولهم تام اليعزب جمله في الكفاية عن الالتفات وضع البيان
فلان ذلك قال الكفوي اي فلان طالب فيانة عرضه وجعل تعالى فيء دفع عدوه وفي النهاية كفاه الامر اذا قام مقامه فيه
بقرشت وكيف شئت ومن حيث شئت حيث شئت اخره واني شئت بهم اشارة الى سبب الاهلاك وكيف اي كيفية
حيث الى مكان وفي الى زمان فهو هنا بمعنى متى او اين لا بمعنى كيف ولا بمعنى اين لئلا يلزم التكرار قوله
لما قتل ابو دجانة بن خرشة على المعلى بن خنيس على ما في عيون الاثر وفي مدحوف اختلاف بين اصحاب السير
عن ابان بن تغلب عن عكرمة بن ناجية عن الحكم في الما خذ اود بن علي المعلى بن خنيس حليف فاراد قتل فقال
معلى الخ وحتى الناس فان اي تناول كثيرا ومنه لا احتى اشهد بذلك فاحتز الموتى فلما اتعبهم الناس في القتل
الناس معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مولى معلى بن خنيس فاني حر عبد اود
او قيل لا وكنيته ابو عبد الله وهو حليف بني عبد شمس عليه السلام قال في اسد الغابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عز وجل بجزيل حتى خل على اود بن علي واسمعيل ابنه خلفه فقال اياد وقتلت مولاي واخذت ما اخذت
ما اخذت قتله ولا اخذت مالك فقال الله لا تدعون على بن قتل مولاي واخذ ما في فقال اياد اقتله ولكن قتله
صاحبه طوعا فقال اياد ذلك او بغير اذنك فقال بغير اذني فقال اسمعيل انا بريء منه فخرج اسمعيل السيف يعرض
قتله فجعل الهام في السماء يقولن اقتله يا قوية القوة والقدرة متقاربتان وفي صفة القوة بالقوى تبارك الذي
كلها وانما استدلا بها على جميع الممكنات وعدم تناهي المجال اليها ويحيلان الشديد والقوي والعالي المرتفع العالي
على كل شيء والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوي لجميعها وهو راجع
الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب
الرجال للفاضل الاسترابادي وفي بعض نسخ الشديد وفي النهاية المحال الكيد الشديد وقيل الكيد الفتل والشدة
وسيأتي له وجه آخر في المحال اي وكيد بعذاب الله عز وجل بكاف فضرب ناسه بمد ثنية من حديد بالخاء المرتفع
شاة ذات اولاد فقطع عضوا عضوا بسيف حديد وفي الارتشاف التي يكسر بها الملح فان قلت ما بالهم حفقت وقلبت
المرتة وفي الجزري مرتة بكسر الميم وفتح الراء والحذف دون رد وبها بثبات الهاء والصواب تخفيفها واما اهل اللغة

باب من لا يستجاب دعوته

باب من يستجاب دعوته

وقف وتحبس ومنه قولهم اربع عليك او على نفسك يعني قف على نفسك والقف عليها قوله ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج
فانظروا كيف تخلفونه وأهله ومال الرواد وعفاده ومنه غيب فحزم اماعه احواله قوله حتى ينظر اليها اي بعين
نظر العناية وارادة القبول قوله من قدمه لم يعين من الخ يجوز تخفيف اللام ان قدر ها والثاني اظهر لان
للاجتماع مدخلا عظيما في استجابة الدعاء قوله اربعة لا ترد دعوة حتى تفتح ابواب السماء وتقع على العرش حتى غايته
لعدم الرد لا للرد ولفظة او بعد الواو للعطف على تفتح والفتح اتاكا تاتي من قبول الدعاء وصعوده الى السماء او تحمل
على الحقيقة قوله ومن عرى وجبل الله اجيب عليه عطف على من قد اجيب دعوته قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الخ
يقدروا وكان بين ذلك قواما الاسراف صرفا المال بادنى ما ينبغي شرعا وعقلا والقتر التضييق بقلة
نفقة على اهله قوله وفي رواية بقتر بضم القاف وفتحها مقدار نفقة واقتار قتر قتيرا شاه والبقوام بالفتح العدل الكمال

باب الدعاء على العدو

قوله وهو لما ظلم المراد بالظلم التسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص يعد ظلما قوله فدع علي اذا اعتدى
اشد دلالة من الاعتداء لما يدل على ارادة الغيبة احتمالا بعيدا قوله فوته باسهم فوته بالسهم او رفع ذكر اللام
اضربهم عاجل اي بليتي عاجلة سماها سهما على سبيل الاستعارة وقرب لاجل الاجل محركة غاية الوقت في الموت وغيره
مدة العمر وقطعه اثره الاثر بالتحريك الحديد وايضا اثر القدم في الارض وبه فسر دعاء عليه اثر الموت كان به ثم ما
حفر في الاحياء كالبئر ويقال اثر في الارض اذا ذهب فيها ومات فانقطع اثره فان قلت ان تدعوا الله عز وجل الجزاء محذوف اي فيجازيهم
ان تدعوا عليه فقال لهذا ضعيف لك حينئذ الدعاء عليهم على الاطلاق فلا حاجة الى هذا الحذف والتقدير قلت
هذا اشارة الى ان فعل فلان به وجعل ضعيفا علينا يوجب الاسباب على المسبب قال اللهم انك تعلم من كل شيء كما يليق
شيء اي تعلمني من كل شيء ولا يعزب عنك شيء ومنه قولهم تام اليعزب جمله في الكفاية عن الالتفات وضع البيان
فلان ذلك قال الكفوي اي فلان طالب فيانة عرضه وجعل تعالى فيء دفع عدوه وفي النهاية كفاه الامر اذا قام مقامه فيه
بقرشت وكيف شئت ومن حيث شئت حيث شئت اخره واني شئت بهم اشارة الى سبب الاهلاك وكيف اي كيفية
حيث الى مكان وفي الى زمان فهو هنا بمعنى متى او اين لا بمعنى كيف ولا بمعنى اين لئلا يلزم التكرار قوله
لما قتل ابو دجانة بن خرشة على المعلى بن خنيس على ما في عيون الاثر وفي مدحوف اختلاف بين اصحاب السير عن
عن ابان بن تغلب عن عكرمة بن ناجية عن الحكم في الما خذ اود بن علي المعلى بن خنيس حليف فاراد قتل فقال
معلى الخ وحتى الناس فان اي تناول كثيرا ومنه لا احتى اشهد بذلك فاحتز الموتى فلما اتعبهم الناس في القتل
الناس معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مولى معلى بن خنيس فاني حر عبد اود
او قيل لا وكنيته ابو عبد الله وهو حليف بني عبد شمس عليه السلام قال في اسد الغابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عز وجل بجزيل حتى خل على اود بن علي واسمعيل ابنه خلفه فقال اياد وقتلت مولاي واخذت ما اخذت
ما اخذت قتله ولا اخذت مالك فقال الله لا تدعون على بن قتل مولاي واخذ ما في فقال اياد اقتله ولكن قتله
صاحبه طوعا فقال اياد ذلك او بغير اذنك فقال بغير اذني فقال اسمعيل انا بريء منه فخرج اسمعيل السيف يعرض
قتله فجعل الهام في السماء يقولن اقتله يا قوية القوة والقدرة متقاربتان وفي صفة القوة بالقوى تبارك الذي
كلها وانما استدلا بها على جميع الممكنات وعدم تناهي المجال اليها ويحيلان الشديد والقوي والعالي المرتفع العالي
على كل شيء والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوي لجميعها وهو راجع
الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب
الرجال للفاضل الاسترابادي وفي بعض نسخ الشديد وفي النهاية المحال الكيد الشديد وقيل الكيد الفتل والشدة
وسيأتي له وجه آخر في المحال اي وكيد بعذاب الله عز وجل بكاف فضرب ناسه بمد ثنية من حديد بالخاء المرتفع
شاة ذات اولاد فقطع عضوا عضوا بسيف حديد وفي الارتشاف التي يكسر بها الملح فان قلت ما بالهم حفقت وقلبت
المرتة وفي الجزري مرتة بكسر الميم وفتح الراء والحذف دون رد وبها بثبات الهاء والصواب تخفيفها واما اهل اللغة

يعرفون سوى التخفيف وانما يكون التقديد في رتبة بالعزم وهي مرتبة الحديد الكبيرة التي يدك بها الجبال الجلمد
عناد زجرها من اذا رمى لما تانه العصى الذي يجمع فيه الحبل اهل الجوف قوله ترك في امر السرايا في بر السرايا
التي تبعث الى العدو من الجيش تبلغ اقصاه اربعة آلاف وقد تبعث الى العدو بقوة بعد ذلك لانهم يكونون خلفة للعسكر وجناية
من الحي الذي في القفير وقيل سموا بذلك لانهم يفدون سراعا وخفية وليس الوجه كان لام السرايا وهذه باء اذا
كان ذلك فادعهم الى المباهلة فبينا البهلة بضم الباء وفتح اللام وفتحه المباهلة الملاعنة وهي ان يجتهد القوم اذا
اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا قلت وكيف يصنع ان غير كيفية المباهلة لعلها هذا على انه كيف يصنع قوله
قال اعلى نفسك ثلثا اي ثلث ايام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء والخضوع لله تعالى وأظنه قال وأقيم
اي في الايام الثلثة واغتسل عند الخروج هذا ظاهره عطف على اصلح لا على اصوم لكون داخلا في المظنون وان كان
محتملا بان نذرت وهو الجبان والجبانة بفتح الجيم وتشديد الباء الصحراء فتهمى بها المقابر لانها تكون في
الصحراء تعبيرا للمعنى باسم موضعه فتشتمل مما يعلن من بدنك لعنى واما بعين يدك اليمنى فمن اضافة الاشياء الى محلها
وهو يقتضي تقديم نفسه كما قال اما بنفسك والظاهر عليها الهلاك على تقدير انكاره اللعن فاترك على حسبانا وهو
بالضم الشاة عقته ويطلق ايضا على الغنم والبقر والابل وقد ما اليمنى غيره ولعل المكتوب له كان كذلك قوله التعميم ونوع
نوع التخصيص نوع منه قوله الثانية التي يلي هذا بان طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه وقت استباحة الدعاء و
ينبغي طلب هذا الوقت لهذا الدعاء ان امكن الا يفوت في غيره وبلاغه سبعين مرة يعني ايام يقع الاستجابة في احدى
الاولى الاعم مرة ثانية وهكذا واحتمال كون هذا العدد في عمل واحد بعيد قوله حين تكون الشمس الخ اي حين
تكون الشمس من جانب المشرق الى الصلوع الايمن وهي الظهر مقدارها حين تكون من جانب المغرب وقت العصر الاخير
وهو قريب من ثمن الدور ومثله في خمر الليل الطلوع الفجر فانه قال الدعاء ساعات الليل في الثلث الباقي الى ان يتجلى
الصبح وقد يقال الدعاء من الثلث الباقي والاول اظهر لقوله الى ان تكون الشمس الخ ويمكن ان يقال المقدار من ثلث الليل
اكثر من ثلث ساعات وفي لا لتداخل على ان بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس داخل في النهار يقول الله انا الله
رب العالمين انا الله اشهد بالهيتي وانا على علمها عالما في الذكر والدعاء ولذا ابتدأ به في القران المجيد وفي قران
هذا التحميد وهو الله الذات الواجب بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات والرب فضل ومصدر بمعنى التربية
وهي تبليغ الشيء الى كماله اللائق به شيئا فشيئا والوصف فيه للمبالغة كذلك في الله كذلك يمدك قيل فيه اشعار بان ربوبيته
ربح ثم بمعنى المالك لا يحفظ شيأ ولا يربيه لينتقل من حد النقص الى حد الكمال العالم هو كل ما سوى الله
تعالى من الجواهر والاجسام وغيرها لانه اما ان يفتقر الى المكان في البقاء او لا يفتقر والثاني هو الباقي بالمعنى المذكور لا يكون
الا واجبا للبقاء بواسطة الابقاء انا الله العلي العظيم العالي المنزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالي بقدرته
خلقه بالغلبة والقدرة عليهم وبمعنى المتعالي عن الاشباه والاضداد والعظيم ذو العظمة وهو راجع الى كمال الذات
والصفات كما ان انا الله العزيز الحكيم العزيز اما الذي لا يغالب كما يعبر اشيء والحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي
او يحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن التقدير هو انا الله الغفور الرحيم اي كثير المغفرة للسيئات او
عظيم التجاوز عن العقوبات وشديد الرحمة بالتائبين ومنه الحديث ان الله ارحم بعبده من هذه الام انا الله الرحمن الرحيم ذو
الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا بالصالة الارزاق وتيسير الاسباب ودفع البلايا وقضاء الحاجات والخلوص من شدائد
الاخرة باعطاء جناته الخالدة وعيون جاريته ونعيم باقيته وتفضلات ذاكيه انا الله مالك يوم الدين يوم الجزاء
اي مالك الامور كلها والمتصرف فيها يوم يجزي الله كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم اذ لا مالك غيره حذف المفعول به واقيم الظرف مقامه وجعل
مفعولا على سبيل الاتساع والمجوز انا الله لوراثة الكمالات انا الله لذاته لوجوده وكماله انا الله لذاته لوجوده وكماله انا الله
انا الله خالق الخير والشر اي مقدرهما او خالق الوجود والظلمة او خالق الجنة والنار الظاهران خالق الغنى والفقر
والصحة والسقم وغيرها من الصفات المتضادة انا الله خالق الجنة والنار الظاهران خالق الغنى والفقر هو مضاف

باب المباهلة

باب ما يجهد بالدعاء ويتحرى

عند الله لا خبر بعد خبر ويجوز ان يكون بمعنى الماضي ليكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف لا يبعد الحال الا ان يقال
يفهم من ان الجنة والنار مخلوقتان وهذا يجري في سائر الاضافات الواقعة في هذا التحميد انا الله يدبر كل شيء
والى يعود اليه كل امر الابد الكائنات والله سبحانه وتعالى هو الغالب اليه يعوده بعد الفناء وبالحاجة حال البقاء
انا الله الواحد القهار المتعالي المتفرد في الذات والصفات والمقتدر على المخلوقات انا الله الذي في الحلوج والمنات انا الله عالم الغيب
الشهادة العليم بها الاخرة والدنيا اما الغائب عن الحس والحادثات والعلانية او عالم الجزئيات وعالم الجسمانيات
انا الله الملك القدوس المنزه عن الامور الدنية والعيوب الخلوقات والمنزه عن العيب والنقص وصفات الممكنات السلام
المؤمن المهيمن من اسمائه تعالى السلام وهو في الاصل مصدر وصف تعالى به للمبالغة ومعناه السلامة عن النقص الخالق من
العيب والفناء والحاجة والمعناء وقيل المبتدأ بالسلام لان اهلها لما امنوا من الافات الا انها داره عز وجل ومن اسمائه
المؤمن لانه الذي يصدق عباده وعده فهو من الايمان الذي هو ضد الكفر وقيل من الامن ضد الخوف
الحق في من اسمائه المهيمن قيل هو الذي يحفظ كل شيء وقيل هو الشاهد على الخلق وقيل الوفي وقيل القائم بامور
الخلق وقيل هو الصادق في اخباره بدليل الحاء الجبرة وهو مفعل من الامانة الغزيز الجبار المكبر الغزيز المنيع الذي لا
يغلب اكبر بغاد اشيء وكل شيء دونه كبرياء الجبار من ابنية المبالغة ومعناه الذي يقهر العباد على ما اراد من امر ونهي
غيره من الامور التي ليس لهم فيها اختيار وكل شيء دونه قدرة على تغييرها وقيل هو العالم في حق علمه وقيل هو الذي يجبر خلقه
الخالق وكسر هم وتكميلهم بايجاد ما يزيل حالهم والمتكبر العظيم من الكبرياء الكبر هو الاعظم وهو عبارة عن كمال الذات
والصفات وقيل هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه انا الله الخالق البارئ المصور الحسنى هي التي لا تقبل نعتا ولا تحتمل بعضا ولا تأتي بمعناه قال الشيخ في المشارع قد يظن ان الشيخ ترادفه لانها بمعنى الايجاد والاول
فذكرها للتاكيد وليس كذلك بل هي بنو بمعنى التقدير الاول ان البنيان يحتاج الى التقدير في الطول والعرض والعمق
بوضع الاجزاء والاخشاب على نهج خاص والى تزيين وتفنن وتصوير بهذه الثلثة مرتبة بعد مرتبة بحسب ما تقتضي
ايجاد الخالق بتركيم العدم فلم يجاوز ما تكلموا فيها اسم على ذلك الترتيب انا الله الكبير في العدد اكبر الرجال بقال
كبير القوم سيدهم وفي تاج المصدر الكبير العظيم فهو والمتكبر قد ان الاله في المتكبر لا لة على الزيادة قوله ما من شيء اعظم
ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله عز وجل لانها كلمة الاخلاص والتوحيد فهو بها الثواب والاسلام ويوصفه
بالصفات اللائقة به سبحانه وتعالى احتراج كل موجود سواه اليه على الدوام اصل جميع العبادات اذ لا اعتداد بها لا
يترتب عليها الا بعد قبول هذه الكلمة الشريفة ومن طرق العامة عشر افضل ما قلته وقال النبيون من
قبلي لا اله الا الله قال بعض العامة وقبل الله عز وجل الا بها ولا الاعظم وكلمة الاخلاص والظاهر ان لا شرط في الاسلام النطق
بلفظ الشهادتين لان لا اله الا الله فلو قال الله واحد او قال لا شريك له الكفي بها وكانت النطق بذلك شرطا في صحتها ثم
المذكور فيما نقل الا بعد شيء فكما لا لذات والصفات ولا شريك في الاتحاد في صفات الافعال الحدوث الموجبات
قوله عرست اعرق في الجنة من زنا فتزوجت هما من بنايته او ابتدائية وفي معقل الرياحين ان ارض الجنة بيضاء فاغرس فيها
بالتسبيح والتهليل والتحميد وغرسها نبتها وسأل ابيض وصف لارض الجنة في طيبها وبهجتها احلى من العسل واشد بياضا
من الثلج واطيب من عنبر المسك اي شربتها احلى من الماء الخ وصف الشجرة باعتبار ثمرتها فانها اشد بياضا
في الشجرة اما رشحة بيدي لا بكار في الجنة والمقدار وكان المراد بها الولدان والذي في الفخر بكر وبزل في
الناقة كبرت وقيل بزل ثيابه والذكر مجاز وقوله تقلو من جبل الجنة ترشح ووصف المشتري والمواشي
والحلية بالرقة والصفاء للترغيب والتشويق في الجهاد عن المشتري وقال الجهاد في سبيل الله لا اله الا الله والاستغفار
يحتمل ان يكون المراد بين مجموع التوحيد والاستغفار وجب العبادة لكن في شيء لانك قد عرفت ان
التوحيد وحده خير العبادة فما الفائدة في ختم الاستغفار بعد والحكم على المجموع بالخيرية ويكون الجواب بان الخيرية
تقبل التشكيك فهذا الفرد منها اكمل من الباقي وقد يحتمل ان يكون المراد بين كل واحد منها خير العبادة اما الاول فظاهر

باب من قال لا اله الا الله

مما ذكرنا واما الثاني فلان الاستغفار في نفسه عبادة لكونه غاية الخضوع والتذلل والرجوع اليه سبحانه ومع ذلك سبب
لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعا الذي يوجب طهارة النفس وحصول القرب اليه سبحانه لان المعصية مانعة منه وما
غيره من العبادات وان كان مكفرا للذنوب لكن ليس بهذه المثابة قوله ثمن الجنة لا اله الا الله والله اكبر اي اكبر من كل — باب من قال لا اله الا الله والله اكبر
شيء او اكبر من ان يوصف فالبايع هو الله سبحانه والمشتري هو العبد والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرايطها ومن
شرايطها الاقرار بالرسالة والولاية لاهلهما قوله طوبى لمن قال الخ طوبى اسم شجرة في الجنة وهي من الطيب قلبت الياء — باب من قال لا اله الا الله وحده وحده وحده
واوا للضمة قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود ان الجنة لمن قال ذلك تسمية للمحل باسم الحال او طيب العيش
له وتكرير وحده للمبالغة والتاكيد اي منفردا في الذات والصفات لا نظير له ولا مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شيء
وفي تركيبه هو منصوب عند اهل البصرة على الحال او المصدر وعند اهل الكوفة على الظرف كانك قلت لوحده ثم روي
ايجادا اي لم ار غيره قوله من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها الخ من طرق العامة عنه ص قال من قال — باب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له عشرا
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد
اسمعيل قال لا ادري فيه دلالة على ان العرب تسترق واعلم انه اذا رتب الثواب على عدد معين فالظاهر انه لا يترتب على اقل
او اكثر وصرح ابن طاوس ره وغيره وقد مثل له بانه اذا قال لك صادق القول عد من هذا المقام عشرة اذرع
فاين انتهى كان فيه كنز فلا شبهة في انه لا يمكن تحصيله في تسعة او في احد عشر ثم قيل انه الاولى تمام العدد من غير
فصل بكلام اجنبي فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك لابد من توجه النفس اليه وربط القلب به لان التوجه
روح العبادة كانت كفارة لذنوب ذلك اليوم يحتمل ان يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل طلوع
الفجر كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم ولو خص اليوم لبقي ذنوب الليل بلا كفارة — الشمس ه
ثم الظاهر من الذنوب جميعها صغيرة كانت او كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لا يكفرها الا
التوبة او فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي ولم تحط به كبيرة من الذنوب قوله لم يلق الله
عز وجل بعمل افضل من عمله الا من جاء بمثل عمله فيه اشكال لان ظاهر الاستثناء يفيد ان عمل من جاء بمثل عمله افضل
من عمله والمثلية تقتضي المساواة وبينهما منافاة اللهم الا ان يراد بالافضل الفضل ويتعلق القصد بنفي المساواة
كما يقال ليس في البلد افضل من زيد ويراد نفي المساواة وان زيدا افضل من عداه فيكون المقصود لم يلق الله عز
وجل عبد بعمل يساويه او يعلوه في الفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله قوله كتب الله له الفي حسنة اي كتب الملك — باب من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
الا انه نسب الفعل الى الامر بها قوله واحدا احدا الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر والاحد الفرد الذي
لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والاحد هو المتفرد بالمعنى قوله كتب الله له — باب من قال عشر مرات في كل يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
خمسة واربعين الف حسنة ومحى عنه خمسة واربعين الف سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة جزاء الشرط وهو قوله من قال
والظاهر ان ذلك الثواب لهذه الامور الثلاثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لا يبعد القول بانه
يعوض عن محو السيئة حسنة ولم ار بذلك تصريحا من الاصحاب وجزم بذلك الخطابي من علماء العامة ولعل المراد بالسيئة
الصغيرة لا الاعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو عن الكبيرة ايضا من غير توبة للرواية الاتية وقال بعض العامة محو
الكبائر مشروط بالتوبة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه من الشيطان يعني انه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع
منه زلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدر منه زلة او وقع عليه ظلم فهو دليل على انه
سبحانه لم يقبله منه قوله من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك ان كان القايل هو الله سبحانه — باب من قال يا الله عشر مرات
فقوله ما حاجتك للاستنطاق وان كان غيره من الملائكة يحتمل ان يكون الاستفهام على حقيقته وان يكون للاستنطاق
ايضا قوله من قال في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا اي حق حقا فهو مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر والتاكيد مضمون — باب من قال لا اله الا الله حقا حقا
جملة والتكرير للمبالغة والتاكيد لا اله الا الله عبودية ورقا في ح العبودية والعبادة الطاعة وفي الكنز الرق
الملك والعبد اي اثبت له الالوهية ونفيتها عن غيره لا لاجل اني عبد مطيع له وهو اهل للعبادة والطاعة والاذعان و

الاذعان

الانقياد دون غيره لا اله الا الله ايمانا وصدقا اي امنت به ايمانا وصدقت فيه صدقا والجمع بينهما للاشعار
بالتوافق بين اللسان والقلب ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم اقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل
الجنة اي فاض عليه الرحمة والبركات وايده في جميع حالاته ولم يكله الى نفسه ولم يصرف عنه شيئا من ذلك حتى يدخل
الجنة والحاصل ان هذا القايل محفوظ بحفظ الله معصوم بعصمة الله حتى يدخل الى الجنة ولا حاجة فيه الى الكناية
قوله من قال عشر مرات يا رب يا رب الخ وذكر الرب استعطاف لما فيه من الدلالة على تربية كل شيء وتكميله وحفظه و — باب من قال يا رب يا رب
اخراجه من حد النقص الى الكمال وهو مجرب في قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك توسل به الانبياء في دفع النوازل
والبلايا كما نطق به القران الكريم قوله من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قيل لما دلت ظواهر الايات و — باب من قال لا اله الا الله مخلصا
الروايات على نفوذ الوعيد في طايفة من العصاة واقتضى هذا الحديث انهم يعفون تعين فيه التاويل صونا لظاهر الشرع
عن التناقض وقال بعضهم ان ذلك كان قبل نزول الفرايض واما بعده فالعاصي بالمشية قول هذا التاويل وان
كان مستبعدا من جهة قوله اذا قدمت الكوفة فاروه هذا الحديث لان الغرض منه الترغيب في هذه الكلمة الشريفة
ولا شبهة في انهم نشاوا بعد نزول الفرايض ومن جهة عموم من شهد لكنه قد عرف في باب بعد باب ان الايمان قبل الاسلام
ما يؤيده حيث قال الباقر عليه السلم في حديث طويل ثم بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه واله وهو بمكة عشر سنين فلم
يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الله الجنة باقراره وهو ايمان
التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد على ذلك الا من اشرك بالرحمن واما بعضهم فحمله على من مات ولم
يعص او تاب ويؤيده ان هذا الحكم اعني ترتب وجوب دخول الجنة على الشهادة بالتوحيد مشروط كما اشار عليه السلم الى
بعضها بقوله الا من كان على هذا الامر وبعضها الشهادة على الرسالة وهي غير مذكورة فيحتمل ان يكون عدم العصيان
ايضا من الشروط وقال البخاري بمن مات وهو ثابت عليها ان من كان اخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وجبت له الجنة
لانها مكفرة للذنوب التي صدرت قبلها اقول لا يحتاج الحديث الى التاويل لان المؤمن العاصي ان غفر له ابتداء يدخل
بغير العاصي فيدخل الجنة مثلا وان نفذ فيه الوعيد فيدخل النار على ما شاء الله ثم لابد له من دخول الجنة فوجوب دخول
الجنة على ظاهره اذ لابد للقايل بالشهادتين من دخولها اما ابتداء او بعد الجزاء وفي قوله عليه السلم من شهد اشارة الى ان
مجرد القول من غير القصد والاعتقاد لا يكفي في ترتب الجزاء لان الشهادة لا تكون الا من صميم القلب والظاهر ان قوله
مخلصا حال موكدة من فاعل يشهد لان المراد بالاخلاص هنا ان لا يعتقد له شريكا الا ان لا يقصد بذلك ثوابا لان
المقصود من الحديث هو التحريص بذلك القول لاجل هذا الثواب كما لا يخفى قوله فقال العبد ما شاء الله لا حول ولا قوة — باب من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
الا بالله اي ما شاءه الله كان او شاء ما شاء قيل الحول هنا الحركة يعني لا حركة ولا قوة الا بمشية الله وقيل الحيلة وقيل
القدرة اي لا قدرة على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه وقيل التحول اي الانتقال يعني لا تحول لنا عن المعاصي ولا
قوة لنا على الطاعات الا بحول الله وتوفيقه وهذا المعنى رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلم ومثله روي عن
الصادق عليه السلم فهو اولى وسئل امير المؤمنين ع عن معنى هذه الكلمة فقال انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك
الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا ونقل بعض الافاضل عن بعض المحققين
من اهل اللغة انه قال الحال ما يختص به الانسان من الامور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنيته والحول ما له من القوة في احد
هذه الاصول الثلثة ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله اقول المعنى الذي ذكره عليه السلم ما لم يذكره من هذه العبارة
فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة وهو زايد على منطوقه اللغوي وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر و
اظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور وابراز لعجز البشر لسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات
عنهم واثباتهما للملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة ولا
عن غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي بينه انها بايجاده واستعانته وتوفيقه لزم القول بانه لا يخرج شيء من ملكه و
ملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وفي طرق العامة قال رسول الله ص لعبد الله بن قيس يا عبد الله بن قيس الا ادلك

على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قال المازري وقد ضبطوا هذه الكلمة بخمس لغات
فتح الكلمتين بلا تنوين ورفعهما منونتين ورفع الاولى ونصب الثانية ورفعهما منونة والخامس عكس الرابع قال المطرزي
الافعال التي اخذت من اسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله و
هلل اذا قال لا اله الا الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي على الفلاح وجعفل اذا قال
جعلت فداك ويجري على قياس حيعل حيصل اذا قال حي على الصلوة وزاد الثعالبي طبلق اذا قال اطال الله بقاءك
ودمعز اذا قال ادام الله عزك ورُدّ ذلك بان قياس حيصل على حيعل غير صحيح لان حيعل لم يعمهما لانهما من حي على ولو
كان كما قال القائل حيعل بالفاء في حي على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيل جعلف
في جعلت فداك وطلبق في اطال الله بقاءك لان اللام قبل الفاء والقاف وقال المازري الحوقلة بتقديم القاف
هو الذي حكاه الازهري وذكره الهروي بتقديم اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة و
اللام من اسم الله وعلى الثاني فالحاء واللام من الحول والاول اولى لئلا يفصل بين الحروف استبسل عبدي اي وكل
امره الي او وطن نفسه على بقاء الكلية واستبسل للعلة وبرأ اذا وكل اليه نفسه اذا وطنها عليه قوله من قال ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة اي في مجلس واحد او في يوم بليلته على احتمال صرف عنه سبعين نوعا من انواع البلية
وان قضيت عليه ابرمت ولكن لم تبلغ مرتبة الامضاء ادناهن الخنق الخنق بالخاء المعجمة والخناق كغراب داء
الحلق يأخذ النفس ويمنعه من الخروج والدخول الى الرية والقلب ومنشأه غلبة الدم او السوداء قلت جعلت
فداك وما الخنق الواو في الحكاية دون المحكي وعطف لانشاء على الاخبار اذا كان الرجل من الاعراب جاءني قال لا
يقتل بالجنون فيخنق لا يقتل في النسخ بالفاء يقال قتله يقتله الواو كقتله فهو قتيل ومقتول والان لا يعتل
بالعين من الاعتلال والجنون بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة جمع الحبن بالكسر كحمول جمع حمل وهو خراج
كالدمل وما يعتري في الجسد فيقيح ويرم والحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم كذا في ق واعلم ان هذا القول يفسر ما
اشتمل عليه الكلام السابق وهو صرف عشرة لنوع تفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو ان الخنق هو الحين قوله استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم في العدة الهندية الحي الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج
الى حيوة بها يحيى والقيوم القائم بلا زوال ويقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشيء اذا توليته بنفسك و
توليت حفظه واصلاحه وتدبيره وفي كتاب الكمال لا كمال القيوم فيعول من القيام على المبالغة ومنه قوله تعالى افمن
هو قائم على كل نفس وقيل قال ابن عباس القيوم الذي لا يزول ويرجع الى الحفظ وقال غيره القائم بكل شيء اي الذي
يلي امر الخلايق ويرجع الى الحفظ والمعنيان يتوجهان في الاية والحديث ذو الجلال والاكرام وصف له بعظمة
الذات وكمال الصفات والاكرام الى جميع الممكنات قوله وظلالهم بالغدو والاصال الظلال جمع ظل وهو هنا الشخص
والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب اي يسجد بنقاد لله تعالى اشخاصهم في هذين الوقتين وقد رجع عاليد
فيهما وقال بعض المفسرين الظل الفيء والمراد انقيادا فيا لهم فيهما بالمد والتقليص صغيرهم وقدره هي باعتبار راجعة
راجع الى الفعل والتانيث باعتبار الخبر قوله ان ابليس عليه لعاين الله لعاين بالفتح جمع لعان بالكسر كثيرا بل جمع لعن
ووقت لعنه كمنع طرده وابعده فهو لعين وملعون والاسم اللعان بث جنود الليل كان وجن فاوهو وجنود
النهار بقرينة السابق من حيث تغيب الشمس تطلع حيث للمكان لكن بين الزمان وبث لحره وفي بعض النسخ حين
بدل حيث فانهما ساعتا غفلة وفيهما اول جولان الشياطين وصدماتهم والغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولا اذا
تركه وسها عنه قوله وان فلان بن فلان امامي ووليي الظاهر انه كناية عن الصاحب المنتظر والضمير في قوله حتى يجيء
اليه لعجيب الحجر كان ذكره اولا باعتبار انه اعظم مقصد للمؤمنين اذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على اعدائهم
الكافرين وذكره اخيرا باعتبار مرتبة وجوده وللمبالغة في التوسل به والله اعلم قوله على ذلك احيا وعليه اموت وعليه
ابعث هذا القول اما بالنظر الى رسوخ اعتقاده والاعتماد عليه وللطلب من الله تعالى ان يجعله كذلك وابانه من فلان

باب من قال استغفر الله الذي

باب القول عند الاصباح والامساء

وفلان

بلغ

وفلان وفلان ويسميهم باسمائهم ولا ينفع التولي بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الاخبار فان مات في ليلته دخل
الجنة ظاهره انه يدخلها بلا عقوبة وقد يقال ان المذكور اصل الايمان وهو بدون الاعمال لا يوجب دخول الجنة
ابتداء لان العاصي في المشية فلا بد من حمل الدخول على الدخول في الجملة وان كان بعد الجزاء وقد ذكرناه سابقا قوله
امنت بسرهم وعلانيتهم لعل المراد بالسر الاعتقاديات وبالعلانية الاقوال او العمليات او الاعم منهما ومن الامور
الشرعية المختصة بهم والمشتركة بينهم وبين المنكرين لهم وشاهدهم وغائبهم الشاهد الموجود والغائب الماضي الى
جوار الله تعالى قوله ابتدئ يومي هذا بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله وما شاء الله بدأ به كمنع ابتدأ وبدأه الشيء
ابتدأه وابتدأه فعله ابتداء والعجلة والعجل محركتين السرعة يعني ابتدئ واقدم بين يدي نسياني عن الجزاء وسرعتي
فيها اتيان الكلمتين الشريفتين في الاولى توسل بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته وصفاته وفي الثانية
تفويض للامر اليه واذعان بانه لا يقع في ملكه شيء الا بمشيته الا ان مشيته في فعل العباد غير حتمية وتعلقها بالطاعة
بالذات وبالمعصية بالعرض لانه اراد انطباق علمه بالمعلوم وهي تستلزم ارادة المعلوم بالعرض فمشيته المتعلقة بالطاعة
بالذات من وجه وبالعرض من وجه اخر ومشيته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط وعسى يظهر سر ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن وقد اشار اليه اهل العصمة عليهم السلام واوضحناه في شرح التوحيد فاذا فعل ذلك العبد اجزأه مما نسي في يومه
اي كفاه وقام مقام المنسي وفي النهاية اجزأني الشيء اي كفاني فضمير المفعول راجع الى العبد وضمير الفاعل المستتر
الى فعل ذلك قوله استودع الله العلي الاعلى المنزه عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب كقوله تعالى لا تخف انك انت
الاعلى الجليل العظيم الجلال هو العظمة وهو منصرف الى جلال القدرة والعظيم هو ذو العظمة وهو منصرف الى
عظم الشان وجلالة القدر نفسي ومن يعنيني امره يعنيني بالنونين بينهما ياء مثناة تحتانية ومعناه يقصدني
ويهمني ويشغلني من عناه فلان اذا قصده واهمه وشغله استودع الله نفسي المرهوب المخوف المتضعضع لعظمته
كل شيء المرهوب وما بعده صفة لله والفصل لا يضر والفرق بينه وبين المخوف ان الرهبة ملاحظة العظمة من حيث
هي والخوف ملاحظتها مع ملاحظة التقصير والتضعضع الخضوع والذل والافتقار والجار متعلق بالثلاثة من باب
التنازع قوله قال الله تلك اليوم انا يوم جديد يا ذلك القول ممثلا ان الحال العا المقال وينبغي للمؤمن ان يسمعه
باذن القلب ويعمل بمقتضاه قوله اذا تغيرت الشمس باصفرارها وقت العصر قريبا من الغروب قوله ثلث نساخيها الاية
النسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضة كانتسخه واستنسخه وتناسخه نسخ بعض عن بعض وتناول على سبيل الادث و
المنقول منه النسخة بالضم اللهم اني اسألك بالنصرة والتوفيق والهداية الخاصة ايمانا تباشر به قلبي وهو الايمان المستقر
فيه وانما طلب ذلك لان الايمان المستودع قد يزول بادنى تدليسات الشيطان ويطير بادنى نفخاته ويقينا هو العلم بالحق
مع العلم بانه لا يمكن غيره فهو مركب من علمين كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف حتى اعلم انه لا يصيبني الا
ما كتب لي اي ما قضي وقدر وخط لي في اللوح المحفوظ من المصائب والنوائب والخيرات الدنيوية والاخروية وان
كان للعبد مدخل في بعضها او فيه اقرار بالقضاء والقدر وتفويض الامور اليه عز وجل ورضني بما قسمت لي والرضا
بالقسمة شكر للنعمة وسبب لحفظ العتيد وجلب المزيد وطمانينة النفس وكل ذلك سبب لتمام الدين ونظام الدنيا
حتى لا احب تعجيل ما اخرت من متاع الدنيا وزهراتها ولا تاخير ما عجلت من نوائب الازمنة ومصيباتها يا حي يا
قيوم برحمتك استغيث تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف وفي تقديم المستغاث به دلالة على التعميم و
يمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة وتخصيص قوله اصلح لي شاني كله بالتقصيرات الماضية والشان الخطب والامر و
الحال والتخصيص قوله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا بالاحوال الاتية قوله الحمد لله الذي اصبحنا والملك
لله الاصباح الدخول في الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا ما سواه تعالى وقد يطلق على السلطان
والعظمة والمحمود عليه هو الاصباح المقيد وهو القيد والاول نعمة لنا والثاني وهو كون الملك لله تعالى صفة له
وكل واحدة منهما يستحق الحمد عليها واصبح عبدك وابن عبدك وابن امتك في قبضتك الظاهر ان الجملة حال عن فاعل

اصحت وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع والتذلل والاستعطاف ما ليس في انا ولهم فتنة
وفتنة اكثر ما قصت عليه من شيء وجعته وكيفما تأته من تأنيث وهو كناية عن شأنه تعالى على العبد واحاطته باموره وقدرته
على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دافع من كلاءة وستر يكون حمل الماء على المرعى الفضاء والستر على المدر الجبال
قوله اللهم لا تبتلني بهم ولا تبتلهم بي كانه طلب لان يصيد وصيد الماء حتى فيه ولا يترك فيه الصايب الى كما يشعر به بعده
وبالجملة يحسن المصالحة بين الهما وبعد كون كل منهما بلية للاخر اللهم اصرف عني الا زلة والذلة والبلوى لا زلة الباقي
الضيق والشدة والجلب والكلب الكذب والداهية والملائكة والاصباء والاصطياد ان تميل غرض الصيد الى نفسك
اسم لما يتكلم به تحيرا من الحيرة والبلبلة الغم وزلزلوا واتجلبه احتبرته وسوء القضاء السوء بالضم اسم من
ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبليات وغيرها مما تعلقت به القضاء وتعلق القضاء قد يمنع
بالدعاء كما مر وتمامه في الاعلاء ومعنى الدرج والدرك بدل الخير وهما واحد ونفس السوء ونفس ما الظاهر
ان المنظر ما تقرت اليه العيان اضافة بيانية وسوء المنقلب شامل للعيوب النفسانية والجسمانية والعاهات الدنيوية
وسوء المآل شامل للعذاب والحقوق المالية ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى النظر وبالقرآن ملاعنا البلاغ
بالفتح الكفاية والامين الابلاغ والتبليغ وهما الا يصال قد يقوم مقامهما ويفيد معناهما وكان تم يقول
انا اسيء وهو يحل في وقت المساء اصبحنا ملكا ومشاكرين واصبحنا لله حامدين اصبح واسيء هما تامان لا فتقار ان فعول
الجملة بهذين الوقتين او بمعنى صار كما فادا لا انتقال من حال الى حال مجردا عن زمان حفظة الوقت لما او تاثيره
على الاولين متعلق بما بعده وتقدم لاحد الاهتمام وعلى الاخير حال بعده او متعلق بمر والتقديم لما
ذكرها عنا قبله الشكر على الجملات الثلاث في نداء من المحمد والمغوى لهم لكونه في مقابل النعمة واعم باعتبار صدوره
من كل واحد من الموارد الثلاثة والحمد لله كما اسينا لك مسلمين سالمين نشارك الملك هما بين المنحوسين بمعنى
الكون من اهل الاسلام او التسليم والانقياد او الكون من اهل السلامة من الافات نقتضيان الحمد لرحمانية تحسن
المعاملة واداء لحق النعمة واذا اصبح قال اصبحنا لله شاكرين واصبحنا لله حامدين اما غير الاسلوب فقال في الثاني
اولا اصبحنا وقالها هنا اكمالا لمراعاة تقديم ما حقه التقديم وهو الحامد والمحمود لهم بحسب الخاتم في الموضعين قوله ثم اسلم ابتدأ بالله
اي على اية استعين والى الله ارجع وفي سبيل الله استقيم وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسلم فقرة الجار في هذه
المواضع متعلق بفعل مقدر ومتقدم بعده لقصد الحصر او العطف على ياء عطف الجملة على الجملة كما في الحمد لله وشكرا له
اللهم اليك اسلمت نفسي اي انتهت اليك امورها فعليك حفظها واصلاحها واليك فوضت شأني في ديني
فوفقني اليه للامر فوفيتها ردها اليه جعله الحاكم فيهن فوفاهم والى الله هداها الى الخيرات وفقا من السيئات وفيك
توكلت يا رب العالمين اي اعتمدت في الرضى عليك والجاتها اليك اهجري عن القيام بها وتفتي بكفايتك
اياها اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي ومن عن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي
اسالك الله خايف من قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء والشيطان يأتيني اليهما من الت
بالهوى ومن الشبهات والمفترض عليه الوسوسة بالشبهات فيهوين فريسا الى هويه وعوده وعجاله الظلام وضفي
بالاد خنة الثابرة من بزال الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم يلتفت بعضها الى بعض الا بان يلتجأ الى الله سبحانه
ويطلب منه الحفاظ من جميع تلك الجهات وصلى الله على محمد وآله وسلم فلذلك قال ومن قبلي وانما اخره عن الاربعة
عن العدو الداخل لهذين الاحترازين عن العدو الخارج كان دفع الخارج اذا كان فساد الداخل اكثر وهو اعلم
في تقديم الامام والخلف وتأخير الفوق والتحت وتوسيط اليمين والشمال اثبات العدو في الاولين اغلب
الا ان القوى يأتي في الامام والضعيف في الخلف وفي الاخيرين تأرجحا والوسطين غالبا لفتنة الخلق
فالاولى في طلب الحفظ ان يقدم الاهم فالاهم وانما الزم على طلب الحفظ التجأ من الحفظ منها الى الاولين الى الله
في حفظه الحديث طلبا واصرعها وانما خصها وعوذ بك من طوارق الليل والنهار هي النوائب فيهما والاشتات

باعتبار

باعتبار الفرقية اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام في بعض النسخ والحرام والوجه في تخصيص
اشارة الاشياء بالمرهبة مع اندراج كل شيء في المبالغة في تعظيم الخالق وايضا فتعظيم كل عظيم الى ايجاده ولذلك قد
يقال رب التمثيل والارض ورب السبعين والمرسلين ورب الجبال والبحار ورب المشرق والمغرب ورب الخلائق
وغير ذلك مما جاء في القرآن والحديث وقد ابدلت فيما يختص وجده فقد يذكر بالحرز للكلاب والقرود الاعلى وجه العموم
اللهم اني اعوذ بك رعاتا الحصينة درع الحديد يغشى وقد يذكر والمراد بها ذات الاسلام او وقاية الله تعالى اياه كقول القوم
مع مثل الجبل اعوذ بهم المراد بهم الملائكة عليهم السلام او الانبياء والاوصياء والشهداء ان تميل غرض الصيد على نفسك
اما نفرق عند الضاف قيم المضاف اليه مقام مضاف اليه باعرابه وكذا نظائره والشرق بالتحريك مصدر شرق الماء
بالكسر اذا غص حتى يموت وفي الكنز يقال كلوا عند شرقي والمعنى تحركي والغصاص من الصبر هو الغصة لان
يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى قتل والصف الذين صفوا في الصف وكتايب صفت المجاهدين والمكان
الصف بصيغة اسم المكان وهو ما استوى من الارض ليصلح للصف عليها والمرصوص الملزق بعضه ببعض من الرص
جزع في جزع بحيث يصير رصا مثل الصفيح والجلازف والتلازق والتلاصق عدة الفرجة بينهم الولد بالضم والولد بالكسر
الفرجة واحد جمع وقد يجمع على اولاد بضمتين وولده وبالكسر ولد بالضم ويقول الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله مثل ما خلق
والحمد لله ملاء ما خلق اظهار ايذانا في ذلك بتأثير تلك الجهات بمزيد تلك العدة وقد صرح بمعنى العاتة ايضا في
بعضهم بتأثير بأكثر من تلك الجهات بمزيد عدة واحدة وهو مستقيم ايضا على ما ذكرنا من طرق العاتة سبحان الله
وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال العيامي مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشيء قال
واستعماله في مجاز لان كلماته تعالى لا تحصر بعدد والمداد الما بالغة في الكثرة لا نزكا ولا ان لعجمة العدد الكثير من
الخلق شيء اقوى الى العجز عنه بهذا اللفظ الذي لا يحصيه عدد وزنة عرشه التي لا يعلمها الا هو وقيل مداد
كلماته مثلها في العدد وقيل مثلها في افنائها لا تنفد وقيل مثلها في الكثرة والاظهر ان ذلك كناية عن الكثرة لانها مثلها
في العدد ولا في الكثرة لان كلماته سبحانه غير متناهية فلا يطيقها المتناهي في العدد والكثرة وقال الفراء معنى قوله
ورضا نفسه رضاه عن نفسه من الثبات والصديقين والعاتحين اللهم اني اعوذ بك من مزوال نعمتك وتحول عافيتك
اي اسألك الدوام عليهما وقد مر في النعمة قال في تاج اللغة والصحاح العاتة الداهية وقال الفراء هي الآفة
الاكل الدابة يقال بها عاتة ولا يقال بالهاء وقال ابو زيد عتا الشيء يعتو عتوا اذا فسد وقال الاصمعي عتا الشيء
في الدنيا اتعب وفي الاخرة سوء الخاتمة وقال الشيخ في المفتاح الدرك بالتحريك يطلق على المكان وطبقات الشقاء
النار دركات والجنة درجات ويطلق ايضا على ما يقصر قعر الشر من ثمانية الاعداء استعاذ منها بر فيما يفضي
اليها والعوذ بك من الفقر والفقر الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا يرجع حتى يقع فيما لا يليق بأهل الدين
والمروة والمراد به فقر القلب الذي يفضي الى فقر الآخرة والوقر الفقر والسكون ثقل الاسم كما في بر ووقر الوقر
ثقل في الاذن وذهاب السمع كوقر وقد قرء كعدد وجلس مصدره وقر بالفتح والياس بالتحريك قوله ما من عبد قول
اذا اصبح وقبل طلوع الشمس لا اله الا الله اكبر كبيرا ومعناه الله اكبر من كل شيء كبرياء وعظمة وسلطانا والحمد لله رب العالمين كثيرا وروي بكرة
باسناده عن ابن عمر قال بينا نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال رجل من القوم الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من القايل كلمة كذا وكذا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال عجبت لها فتحت
لها ابواب السماء قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك قيل انصار كبيرا ما هنا وفعال اطلبه
ما قبلها كبرت كبيرا وذكرت كبيرا وقيل اكبر من كل صفة وقيل على القطع وقيل على التمييز والمراد بها ما يعم
النصب على القطع اما ان يكون فيما يصح ان يكون صفة وكاظهر الصفة هنا وبان النصب على التمييز هنا لا يصح لان التمييز
افعل التفضيل يقدم او طال الا هو فالا هو وانما الزم على التمييز طلبا للتجانس بين العلل وكثيرا ينصب على الصفة بعد ما يدل على الكمال
وفي ظاهر قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الى قوله ولا حول ولا قوة الا بالله

٨٢٢٢٦٨

مضر في الحفظة فان هذه الكلمات المكنوز الاضافة بيانية وتسميتها بالمكنز مزيادة حال الاسمى فجمز وجعل احد انواع
على الغلبة فالمكنز اذا نوعان المتعارف وهو المال المكنوز الذى يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو
هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتحميد والتوحيد والصلوة على النبى صلعم والعلم عند الله وكونها كنزا
عبارة عن كونها جواهر مدخرة لقايلها فقال اللهم انى اعوذ بك من شر ما خلقت وذرأت اى خلقت بمعنى
الشاة والمعنى يمكن ان يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه قد يصدر منه الضرر والشر بالدابة الجزر والاذى والكلب
سائر الحيوانات فى بلادك وعبادك متعلق بقوله اعوذ بك وتعلقه بالافعال المذكورة بعيد اللهم انى اسئلك
بجلالك وجمالك اى بعظمتك وبهائك وحسن فعالك اى بصفات جلالته وهى السلبية وصفات الجمالية وهى
الثبوتية ومن جهاة تفرقة الجهاة بالضم والمد موضع الشر وبفتحة من غير تقديم سبب وقيل بمعنى بالفتح والكسر
من غير على المرة وبالفتحة مثل الكلمة والمرة والفتحة العقوبة وشر ما يسبق فى الليل من البلايا النازلة فيه الطاعون
لاهلها او المقدرة وفيه النازلة فى النهار ولكن قالوا قولك دل على انه لا ينبغى اضافة شئ الى الدعاء المانع وقد
ان كان فى الاضافة زيادة ثناء والحاصر دفع لان الفضل المرتب عليه يدل بالاولى بالتمم فلا يغير ولعل
لهذا الترتيب الحاصر نظرا فى بعض الامور كما ان لهذا العدد اعنى عشر مرات تاثيرا قوله يفوق ابعد المسبح هو الفواق
اول النهار وهو الاصباح كالقفول والاقفال الحمد لله الصباح اى الكامل وربه المبلغ له الى غايته وكمالاته المقدر له
الحمد لفالق الاصباح اى لجاعل الضوء شاقا عن ظلمة الليل ومواده من فلق كضرب اذا خلقه وشقه وفى الكنز فالق بكسر الفاء
وفتح نونه والصبح والصباح والاصباح واحد اللهم افتح لى باب الاذن فيه اى الدخول فيه اضافة الدين ضد العسر وهو
اللينة والسهالة والرخاء وطيب العيش والعافية شاملة لعافية الدنيا وهى السلامة من الافات وعافية الاخرة وهى
النجاة من العقوبات اللهم هيئ لى سبيلها اى سبيل ذلك الامر وطريقه الموصل الى حاصل البتية احداث هيئة الشئ و
صورته وتهيئ محركه بفتح الميم وفتحها وعلى القديرين اما مصدر بمعنى الخروج او الاخراج اى مكان ومكانا
واما طلب ذلك لتحصل له بصيرة تنافيه فيها هو محل الخروج ذلك الامر من الاسباب والوسايل ومنها اللهم ان كنت
قضيت لاحد من خلقك على ما قدرته بالشر فجذه الخ المقدرة مطابقة الدالة المقدرة والقوى والدعاء على من قضى
كالدعاء على الميت وقد مر ان الدعاء رد القضاء وان كان مبرما قوله اللهم انى اصبحت فى نعمك وجاريات النعمة
بالكسر العهد والامان والكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان واعطاء الذمة وبالفتح معناه بالفارسية
همسايكى وهذا تمثيل لاكتناف نعمه وعوده لك من شر ابليس اى ابليس وجنوده ابلس تحير وتحزن وسكت ويئس
ويئس منه بمعنى ابليس لحيرته فى امره ويأسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل وقيل ابليس اعجمى ولعل المراد بالموصول المعهد
والتنكير لاضلال الخلق قوله ومفاتيح ايديهم كناية عن الاتيان فى الامور بالقدرة والحزم من قوله لها مقاليد
هذا القرآن الى الخواتيم وعشرات من الصافات ذكرها الشيخ من اولها الى اثنا عشر بيتا وبحيى الارض بعد موتها
قال فى تزيين اللوث فى كلام العرب يطلق على السكون يقال اتانا تلوح اذا سكنت واللوث يقع على انواع عجب انواع
الحيوان فيها ما هو ايات القوة النامية الموجودة فى الحيوان والنبات كقوله تعالى يحيى الارض بعد موتها ومنها ما هو ايات
القوة الحسية كقوله تعالى بايديهن من قبل هذا وما هو ايات القوة العاقلة وهو اليها الاشارة كقوله تعالى افمن كان ميتا
فاحييناه وذلك لان الاتم الموت ومنها الحزن والخوف والمكدر للحيوة كقوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
هو بميت ومنها المنام كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ومنها ما هو قريب من المنام الموت الخفيف والموت الهين المثيل وقد
يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك سبقت رحمتك غضبك
كانه تعالى لخلق الخلق رحمة منه كما ان رحمتى وسعت كل شئ وغضبه اغناء شامل من سوء حالهم وكان كل من كان من
اهل الرحمة والغضبة توجه اليه الرحمة اذا شاء الله تعالى وتب على فى تاب العبد الى الله توبة رجع عن المعصية وهو
تايب وتواب فعال له على فرط المبالغة او وجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على

٨٢٢٢٦٩

قوله اللهم لك الحمد لان الحامد كلها لك ومنك احوالك بجميع محامدك واستعينك فى اتيان كلها حتى فى عملك فى
انت ربى وانا عبدك فى الاقرار بالربوبية لاستعطاف كان من شانه التربية والعبد من شانه الحاجة اليها اصبحت على
عهدك ووعدك اداء العمل الماخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد والرسالة لزوما لوكالة والطاعة والوعد الثواب و
الجزاء فى ابقاء الفلذلك قال اعوذ بك من شر ما صنعت اى اصدق فيما يخرج خلقه منه واعوذ بعهدك ما استطعت من العهد الذى
به كانا قال تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم اى اثابكم على الوفاء واثابة الوفاء الاستطاعة لان مناط التكليف
محصورة وراء الحال فى الاستطاعة غير معهودة وكل يطالب بما هو مبتدا له اصبحت على فطرة الاسلام الاضافة بينية
وهى الاقرار بما جاء به النبوة وهو اول ما اخذ عليهم من العهد القديم وهم فى ظلها بانهم بقولهم الست بربكم قالوا بلى وهو
الاقرار بالتوحيد وكلمة الاخلاص وهو كل التوحيد او كلمة الشهادة وهو الرسالة ايضا وميتا كلية اى انها كانت للتنبيه على
انه لا يعتد بها بعد الاخرى كما يتحقق الاخلاص الا بها وهما بمنزلة كلمة واحدة وبالبراهين ودين محمد دينه صلعم وما
جاء به وهو مشتمل على الاصول التى لا تقبل التبدل بخلاف الشرائع مثل وجوب وجوده تعالى ووحدته وصفاته
وتنزيهه عن صفات المخلوقين وحشر الاجساد والعقاب عليها وما يا وهو معهم الواو والمعطف على الخواص فى مقام
او الطال قوله فقال الحمد لله الذى يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره اى يفعل كل ما يشاء بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء
لوجود مانع اما لا يفعل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه او عدم قدرة فاعل لا يفعل على الا فاعله وعلى الثانى فهو الله تعالى
قوله من شر من ظهر اليم وفى هو بين ظهرانيهم وظهرانيهم اى اكابرهم ومن بين اظهرهم اى من سطهم وفى منتظمهم فى
المراد اقام بلدهم على سبيل الاستظهار والاستدارة اليهم ويزيد فيه الف ونون مفتوحة تاكيد او معناه ان ظهرانيهم
قد صار اسما لوسطه فهو كمن وسط بيته يجمع جوانبه اذا قيل بين اظهرهم فكانه قيل فى الاقامة بين القوم مطلقا
تركيز على اوليات الركز ركز الرمح والقى والشوك والكلاة والخوف والسعادة اللهم اختم لى الامن والايمان طلعت
شمس مغرب اى اختم لى الامن من شر الشيطان واذى اهل العدل وافات الزمان وبالايمان الذى طلعت
رسولك مع رعاية الشرط والاركان عند طلوع الشمس من مغربها وقد ملك على الوصفين فى جميع افعاله ثم
اللهم انك تعلم منقلبهم ومثواهم المثوى المنزل من ثوى بالمكان اذا اقام فيه وقد يكون بمعنى الصدر والمراد
انك تعلم انقلابهم وسكونهم واحلهم وبالجملة تعلم جزئيات امورهم فى حال الحركات والسكنات فاصرفهم الى الخير
لانه وقع عما هو من شرايم واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات ويكون المراد بها انقلاب قلوبهم عن حركتها
وطلب الحق وسكونها عند الوصول اليه اللهم احفظنا امام المسلمين بحفظ الايمان الباء للتبعية والامام فى
الى المفعولى اى احفظه بسبب حفظك او احفظ الايمان واهله فانه الامام لهذا الايمان والاسلام والامة من
بعده العطف على الواو المتقدم او التاكيد ولا اشتريه ثمنا قليلا اى لا اسند ذلك بالثمن القليل يعنى متاع
الدنيا كما استبدل به من فرقوا الامة وضلهم بذلك وفيه استعاذة بتبعيته وتنزيهها اللهم اهد لى من هديت من
اهل مالك عدت الهداية فى الاصل بالتعدية بنفسها وبالى وباللام كما فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهى كشف السراير على الضمايم وايصالها الى حقايق الاشياء كما
هو ايصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة ايات الهدا الا اولياء الله تعالى
تبارك اى تقدست وتنزهت عن الاشياء والاضداد والاشباه والامثال اطلق على الله من صفات الكمال ما يليق
بجنابه تعالى وتقدس وتعالى اى فى موضع الرفعة والعلو بالقدرة والحكمة وثبت على ذاته تعالى صفات تخلوقين وانفك المغرين والمتعالى من
وهو بمعنى ما علا من العلو وقد يكون بمعنى العالى ليس فوقه شئ فى المرتبة والشرف والحكم سبحانك ربنا
البيت فى اضافة البيت تعظيم لجعل البيت اعظم ما ابتلى خلقه واذلهم رقاب الكبراء وفضلا على الضعفاء
تقبل منى ذلك الدعاء وغيره من العبادات وان كان فى غاية الكمال فى ذاته كذا بالنسبة الى قدس الحق ناقص
محتاج الى التضرع وقوله ولذلك قال خليل الرحمن حين كون عمله فى نهاية الكمال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

ما احسن ما اليتني المشهورات الابلاء يكون في الخير والشر والانعام والاحسان من غير فرق بين فعلها تقول
بلوت الرجل وابليته بالاحسان ومنه قوله تعالى ليبلوكم بالشر والخير فتنة وقال القتيبي يقال لمن اختبر ابليته
أبليه ابلاء ومن الشر ابلوه ابلاء بلى بلاه والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير وما الثانية اما مصدرية اي
موصولة اي وموصوفة اي لغاية ما يحمد وفي فيها التجريح فتختبرها كما اقبل تعظيم الابلاء وفسر عليه نظائره
قلت الحمد ناالهي لتلك النعماء الجليلات والآلاء الجزيلات حمدا كثيرا طيبا طاهرا مزكيا نقيا مباركا عليه
الظاهر انه ضمير المجرور راجع الى المحامد المعنى ايم المراشرف واكرم واطهر واتم واكمل واعم من المنقوص ومن قولك وبارك
على محمد ال محمد اي اعطه ما اعطيته من الشرف والكرامة ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما شاء ربك و
يرضى الملاء الملك الذي لا يكون الا سهما يأخذ الاناء اذا امتلأ به والفرق مصدر ومن طريق المعانة ايضا الملك الحمد
ملاء السموات والارض قاله في الفائق هذا عند الاكثرين الكلام لا يسع الا ناكرين والمراد به كثرة العدد فتقول
لو ني ربات تكون كل واحدة منهن اجناسا مما بلغت تركيبها ان تملأ السموات والارض وما بينهن ولو شاء ربك لكون
تعظيما لكلمة الحمد يجوز ان يريد بها اجرامها وقواها وكما يليق بعلو شأنه وجلاله وصفاته والناس
يتوجهون اليها في جميع الامور قوله حين يصلي الفجر لعل المراد بعد فريضة الفجر قوله فمن قالها دفع الله عنه اثنتين
وسبعين نوعا من انواع البلاء قد مر تبيان ذلك وفي رواية علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام من قال في ذلك
مرات لم يصبه خبال ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعا من انواع البلاء ومثله وحديث سماعة عن ابي عبد
الله عليه السلام وهو المعتمد عليه هذا الحديث بلا فصل الا تشبه ان يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة انواع
من البلايا او يكون المدفوع بمائة مرة الف نوع من البلايا ليرتفع اثنا وتسعون نوعا بالاحتراز والجملة انواع البلاء
المدفوعة بمائة مرة ان اريد اعظم من الانواع المدفوعة بسبع كما يعرفه قوله عليه السلام ادنى نوع منها البرص والجذام
والشيطان والسلطان وقال المبرص يصيبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعا من البلاء حيث
بهم من ان الجنون والجذام والبرص اعظم انواع من هذه الانواع واذا اختلف البلايا بالشدة والضعف تفاوتت
المنزلة المذكورة قوله الحمد لله الذي يصف ولا يوصف اي يصف الاشياء بصفاتها ولا يوصف بشيء من صفاتها
لاستحالة اتصافه بصفات الممكن الا بوصف صفة احتيج بوصفها وكل ما يحتاج الى الغير الصفاتي فهو
راجع الى السلوب فرقا لها هو مما ورد مثاله راجع الى ان ليس بجاهل كالعاجز كامر وكتابنا الى التوحيد وتعليل
يعلم اي يجعل الاشياء وحقايقها كما هي سواء تعلق علمه بها كما يفيده الجملة الاسمية او لا كما يفيده الفعلية
ومن شر ما ولد ومن شر ابليس وابوه كذا في الاصل الكاذب المفتعل قال في مجمع البحرين
الذين يبذرون الكذب ويفوهون به في اثناء الناس قال الخضري هم المفسدون من بين الناس وقال
ويقال رتاك على ظلمك ذكر السوالم ليذكر المعنى المتعلم والملتمس والمحوالة على علة ذلك ان اهل السلام ان
يذكر مقصوده قوله ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة اي سنة مؤكدة مع طلوع الفجر المغرب في
بعض النسخ الشمس بدل الفجر وهو الاظهر وبظاهره يتم معنى عند من يرى مذهب نفسير الليل وتعدد الدعاء ويمكن
ان يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس قبل غروبها ووجوبه يعني تأكد استحبابه عند طلوع الفجر و
الشمس عند غروبها والله اعلم يحيي ويميت ويميت يحيي على الاحياء في القبور الاولى في الدنيا و
الحيوة الاخرة في الاخرة والموت الاولى في الدنيا والموت الثاني لا يحتاج في المقبر الى يحققه ذلك الا بعد
الحيوة فيه قوله اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين في قاموس الهمز الغمز والعض والدفع والضرب
والعصر والكسر على الحامض والهمزة الغمز وفسر النبي صلى الله عليه وآله همز الشيطان بالموتة اي الجنون لانه يحصل من نخسه وعن
في حديث الاستعاذة من الشيطان اما همزه فالموتة الامر الخمر والغمز كل شيء دفعته فقد همزته والموتة الجنون
والنفث الشعر الغيبة والنميمة في الناس وكل هؤلاء من همزه ونفثه ومن همزه الجنا الغمز الله هو السميع العليم

دعاء الداعين ويعلم مقاصدهم ويجيبهم ويجيب لهم كما قال ادعوني استجب لكم وفيه حث على حسن الظن بهم ليتم للداعي ان
نيته ان يقوله في وقته المذكور وقضيت منه ما ذكرت كما يقتضي المصلي عند ذكرها اذا انسيتها وفيه قوله والتشبيه
لتأكيد القضاء عند الذكر لا للوجوب قوله قال نعم فرض محمد اي محمد ديوفت وزيان وفي الفقيه كما في الفقيه
التوقيت ومنه قول فرض لهن اي ما اوجب الله تعالى لهن المفروض والقراءة والسنة فرض رسول الله صلى الله عليه وآله اي سن وعين
المرسوم وما فرضه على نفسك تنوهبت او حددت بغير واجب بنى لغير ارادة جزاء به قوله ما علمت شيئا من ظاهر عليه
تسبيح فاطمة عليها السلام وعشرات تاج لعل حصل الموظف فيه من ايراد اكثر مما الفه فيه والا فالموظف غيره
كثير قوله هذا من الدعاء المخزون اي المخزون في خزانة مقالة المؤمنين التي في ضبط الملائكة المقربين قوله اصمد
وربي محمد اي محمد بهما الحلاوة قوله وبحمده الذي وفق الكلمات بالغ فيه من كلمات وفيها الله في
التنزيل وانا في الوفاء بها قال بعض المفسرين وفي بالبصير على فوج الوليد على اثر وعد حتى قيل الجبير بالغ وهو في
الهواء بعد الرجل بها الله حاجة فقال لها الله اليك فلانا عني بقوله في نوح انه كان عبدا شكورا قال الكلمات بالغ
فيهن قال لقاضي كان يحمد الله تعالى على جميع حالاته وفيه احياء الجان بحاله ونجاة منه بعد كان بركة شكر وحث
للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام قلت فما معنى قوله في يحيى حنانا من لدنا وكونه عطفا على الحكم
وفيه وانبياء الحكم صبيا والمراد بالزكوة الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والاخبار الجسمانية قال
تحنن الله التحنن التعطف فالرحم والاشفاق والبركة والخير وتفسيره بما بالتلبية بناء الحج وقال المفسرين
المراد به حجة على الدهر او حجة الله عليه لا بعد اراءة الحج لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها متعددة قوله
الحمد لله الذي علا فقهر اي علا على كل شيء فاذله والشرف والعلاية والحكم وليس في قريش فقهر جميع ما علاه غلب
على جميع ما سواه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد والحمد لله الذي يطن فخبر اي اختبر عن الابصار ادراكها
فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم ولا يعلم بواطن الاشياء كما يعلم ظواهرها فقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه خبرته وفي
الاشياء وسرايرها وعلم غوامضها وخفيها بها من الخبر وهو العلم يقال فلان خبير اي عالم كذا الشيء وطبيعته
مطلع على الخبايا وحقيقة والحمد لله الذي وطئ فقدا وطئ رقاب الممكنات بقهرها وقهرها وقطعها دونها شاهدا
على العجز دونها وابقائها واصلاحها وفنائها والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء يحيي الله يراد به الموتى
من القبور فيقول الموت والبعث والوجود والروح به ومن الضعف به عند انقضاء الاجال في الدنيا ومن الضعف به بعد رد
الروح اليه في القبر للسؤال في الاحياء في ثلثة مواضع في الدنيا وفي القبر وفي البعث وامانتا الاحياء في مضامين في
الدنيا وفي القبر كما قالوا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فالمراد بالاحياء بعد الموت الذي يحيي به
وهو الاحياء في القبر والبعث والله اعلم خرج من الذنوب كيوم ولدته امه طاهر النفس بعيد النية خرج من
الكبائر ايضا كما بعد لان غفران الكبائر بلا توبة يحتاج نعمائنا الا ما احرجه الدليل قوله وكفرت بالطاغوت
الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن وكل ما عبد من دون الله وكل رئيس في الضلالة وافرد هنا قدم ولا
على تخريب الدين قوله اعوذ بك من الاحتلام ونسوء الاحلام الاحتلام الجماع في النوم والاحلام جمع الحلم بالفتح
وبضمتين وهو الرويا وهذا الدعاء من علائم التعليم او اظهار العجز والتواضع والافتقار اليه قوله سبحان
فاطمة الزهراء عليها السلام هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم وصحيحة محمد بن
عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة في ذلك وكذا رواية ابي بصير عنا لصادق عليه السلام وان كانت ضعيفة
فلذلك ذهب اكثر الاصحاب الى التحميد مقدم على التسبيح مطلقا ونقل عن الصدوق وابيه وابن الجنيد رضي
الله عنهم ان التسبيح مقدم على التحميد لما روي في الفقيه عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله انه قال
ولفاطمة عليها السلام في احد حديث طويل اذا خذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحانا ثلثا وثلثين
واحمدانا ثلثا وثلثين ولا يحصى ما بينهن ولا بد من الترتيب كما بين في موضعه وقول المعارض بينه وبين

حديث هشام المذكور هنا فبقيت روايتا ابن عذافر وابي بصير سالمتين عن المعارض على انه ما في الفقيه يمكن حمله على التقية
لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي عليه السلام قال ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها وفي غير
مسلم انها جرت بالرحا حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى اغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وآله
لتطلب خادما فلم تجده ولقيت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وآله الينا وقد
اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وآله على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال الا
اخبركما الا اعلمكما خيرا مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما ان تكبرا الله اربعا وثلثين وتسبحاه ثلثا وثلثين وتحمداه
ثلثا وثلثين فهو خير لكما من خادم قوله اجعل سبحا هو اسم لما يسبح به ويعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسبار
لما يسبر به الجرح اي يمتحن غوره ولعل اختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما او اختلاف مقدارهما باعتبار دخول كل منهما
في الاخر في فصلين بل في وقت واحد من جهتين قوله واعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة في مصباح اللغة الهامة
ما له سم يقتل كالحية قال الازهري والجمع الهوام مثل دابة ودواب وقد يطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات ومنه
حديث كعب بن عجرة وقد قال عليه السلام ايؤذيك هوام راسك والمراد القمل على الاستعارة بجامع الاذى والسامة من
الحشرات ما يسم ولا يقتل جمعها كالعقرب والزنبور وهي اسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودواب قال معوية فيقول الصبي
الطيب عند ذكر النبي المبارك منونة وبقول الاستفهام والاخبار بعيد والطيب اما منصوب على انه معمول القول او مرفوع على انه
صفة للصبي والمبارك على الاول صفة للنبي وعلى الثاني معمول القول قال نعم يا بني الطيب المبارك اي قل الطيب المبارك
عند ذكر النبي فقل اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك ورسولك قوله فقل بسم الله وضعت جنبي لله
قد تواترت الروايات بمعنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن قال عياض [illegible]
وفي اسمه من الخير وايضا في النوم على الايمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الايسر فاذا نام كذلك بقي القلب معلقا
الى جهة الايمن واذا نام على الايسر استغرق النوم ولا ينتبه الا بعد حين واما الدعاء المذكور فلانه يحتمل بعد ما اذ
قد يموت في نومته تلك قوله ورب المستضعفين المراد انهم الائمة عليهم السلام والتعميم ممكن قوله فاذا سمعت صوت الديك
فقل سبوح قدوس الخ في نهاية سبوح قدوس يرويان بالضم والفتح اقيس والضم اكثر استعمالا وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه
عن العيوب والنقائص ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت
ملكا قال عياض انما امرنا بالدعاء حينئذ لتؤمن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعي بالتضرع والاخلاص وقال القرطبي وفيه
رجاء القبول قوله فانظر الى آفاق السماء اي ما ظهر من نواحيها والنظر اما في الحالة او وقتا او هذه عظمة آثار الرب
وقل اللهم لا يواري منك ليل داج الداجي المظلم وفي مفتاح الشيخ ساج من سجى بمعنى ركد واستقر والمعنى لا يستر عنك
ليل مظلم او ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ الغاية في الظلمة ولا سماء ذات ابراج جمع برج بالبروج الاثني عشر التي تسير فيها
السيارات وتكون فيها الثوابت وبمنازل القمر وبالكواكب العظام وبابواب السماء ولا ارض ذات مهاد الظاهر ان
مهادا هنا جمع مهد او مهدة بالضم فيهما وهما ما ارتفع من الارض او ما انخفض منها في سهولة واستواء والمعنى لا
يستر عنك ارض ذات تلال عالية وجبال راسية او ذات قطاع مستقيمة ممهدة واماكن مستوية منبسطة ولا ظلمات
بعضها فوق بعض فلا يستر عنك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمانية كدبيب نملة على سطح صخرة في ليل مظلم مع سحاب
متراكم ولا بحر لجي اي بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد العمق منسوب الى اللج او اللجة بضم اللام فيهما وشد الجيم وهو
معظم الماء ويجوز كسر اللام في لجي بكسر باتباع الجيم تدلج بين يدي المدلج من خلقك ادلج بتخفيف الدال اذا سار في
الليل كله او في اوله او في آخره وبتشديدها اذا سار في آخره ومعناه تتوجه الى من يتوجه اليك وتتقرب الى من تقرب
منك بالفرائض والنوافل نظير ما روي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم ان التوجه والتقرب الحسيين محالان على الله
سبحانه لانهما من خواص الحيوانات فهما كنايتان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان وانواع الاكرام
وقال الشيخ في المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك واعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك قبل توجهه

وفعل بالضم يجمع على فعلان وفعال بالكسر وافعال وفعول وفعلة بكسر الفاء [illegible] وفعلة يجمع على فعل [illegible] وفعيل [illegible]

عبادته

عبادته لك اذ لولا رحمتك وتوفيقك واعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك قبل توجهه وعبادته لك اذ
لولا رحمتك وتوفيقك وايقاعات ذلك في قلبه لم يخطر له ذلك بباله فكانك سبقت اليه قبل ان يسري هو اليك تعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور الخائنة اما مصدر كالكافية والعافية او اسم فاعل اي تعلم خيانة الاعين وهي النظر
الى ما لا يجوز او الغمز بها او تعلم النظرة الخائنة الصادرة منها وخفايا الصدور ومخاطراتها ومضمراتها غارت النجوم اي
اخذت في الهبوط وشرعت في السقوط او غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التي طلعت في اول الليل ونامت العيون كأنه نبه
عن الغفلة عن شاهد هذا الصنع الغريب والتدبير العجيب وانت الحي القيوم اي الفعال المدرك للاشياء كما هي والقائم
على كل شيء برعايته وحفظه واصلاح تدبيره وفيه حث على ادراك لذة المناجات وتحصيل اسباب النجاة في هذه الاوقات
لا تأخذك سنة ولا نوم قدم السنة وهي مبادي النوم عليه كما قدمه عز وجل في كتابه الكريم مع ان القياس في النفي الترقي
من الاعلى الى الادنى لتقدمها عليه طبعا فوقع الترتيب في النفي على نحو وقوعه عندهم وعند الحيوان قوله اللهم اعني على هول
المطلع المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال او موضع من اشراف الى انحدار في النهاية المراد به موقف
القيمة وما يشرف عليه من امر الآخرة فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال قوله وقال يا ابا محمد اما انك ان جئت به
وجلته سديا فاعل قال ابو بصير وابو بصير كنية لسماعة بن مهران ويفهم منه ان لقائلها على العدد المذكور اذا
واظبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذائق ويدركها الشائق ولا يبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها
من الادعية المأثورة عن اهل العصمة عليهم السلام والله اعلم قوله قال باسمك اللهم احيا وباسمك اموت قيل معناه بك
يكون ذلك فالاسم هو المسمى كقوله تعالى سبح اسم ربك فان المنزه هو المسمى وقيل ان من اسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى
كل اسم من اسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكأنه قال باسمك المحيي احيا وباسمك المميت اموت
الحمد لله الذي احياني بعدما اماتني حمده بالاحياء لان الاحياء نعمة يستحق بها الحمد واليه النشور دال بوجود دليل على ان
الاحياء بعد موت النوم نشور اصغر يمكننا الاستدلال به على النشور الاكبر فلذلك ذكره بعده قوله شهد الله انه لا اله الا
هو منصب لا الى الا الله الدال على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليه بانه الاله الدال عليه ويقوله
في القرآن الكريم انا الله لا اله الا انا وآية السخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى آخرها وانما
سميت سخرة لدلالتها على تسخير الله تعالى للاشياء وتذليلها وآخر السجدة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكل من شيطان ان يحفظا
من مردة الشياطين هذا من جملة تسخيراته تعالى حيث جعل عدوه عليه حافظا له شاؤا او ابوا اي شاء الشياطين ان [illegible]
حفظا او ابوا وكرهوا وضمير الجمع على الاول باعتبار الاثنين اقله ومثل هذه العبارة شايع في فعل فعلا وهو يقبل
عليه ثواب ذلك له هذا لا ينافي قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى لان ذلك من آثار سعيه كان الخيرات الصادرة
من المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله من آثار ايمانه وسعيه قوله ما من احد يقرأ آخر الكهف قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر الى آخر السورة وكونه سببا للتيقظ امر مجرب قوله اللهم لا تؤمني مكرك اصل المكر الخداع وهو على الله
محال والمراد به الله تعالى ما يراد به الاستدراج او الجزاء بالغفلات والايقاع بالبليات والعقوبة بالسيئات ولا
تنسني ذكرك نسيان العبد ذكره تعالى لاهماله اللطف والتوفيق والنصرة والاعانة عنه فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم
من باب الكناية ولا تجعلني من الغافلين عن ذكرك وطاعتك بالامداد والتوفيق لها قوله الله اكبر الله اكبر الله اكبر
ثلثا اي قال الله اكبر ثلث مرات بالله اخرج اي اخرج مستعينا بذاته ومتبركا باسمه وعلى الله توكل في الخروج والدخول
في جميع الامور ثلث مرات اي قال الكلمات الثلث المذكورة ثلث مرات اللهم افتح لي في وجهي هذا بخير واختم لي بخير اراد
ان يكون خير الابتداء متصلا بخير الانتهاء او طلب الخير في الذهاب والخير في العود وقني شر كل دابة انت آخذ بناصيتها
الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة الى الترغيب بحصول الوقاية بل الى تحققها ان ربي على صراط مستقيم في ذكره قياس على
الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصره على طاعته وتوفيقه له قوله فوافقته بتقديم الفاء على القاف اي صادفته وفلقتا

باب الدعاء اذا خرج الانسان من منزله

لقاءه نقال يوم الله اى امشى امامى اخرج او اطلب لحاجة مستعينا وستركا او متوسلا بلائذا وباسمك لا اسير لا اثاب الى ما لا يعده العادون ولا يبلغ الواصفون ولا يدركه العارفون امنت بالله اقر بايمانى ثابت بالله الاقرب من كل الايات اوجزه كايمانى ومن يعمر اوبايمان الحاذف بان الحافظ مطلقا خصوصا فى السفر بعد الخروج من المنزل هو الله تعالى توكلت على الله اى فوضت الموى كلها اليه خصوصا الخروج ومبادئه بعده ثم قل اللهم ان عرضى لك اليوم العرض الاكبر فى يجيء العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه او فى سلفه او من يلزم امره وشانه او هو جانبه الذى يصونه من ثلب وجب عرضى اى يتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل ما يمدح به او يذم به لا غير ثم قال وانما اجزته لان ذلك انما يكون اذا كان الناس يذكرون ذلك من فضائله ومثالبه فاما اذا كان لا يذكر الا بخير فهو عرضه ايضا قلت اذا كان الناس كذلك فانا اصنع معهم قال اللهم عرضى لك اليوم فقرك وفاقتك بعوزان الى مولاك وعابك فلا يحاوزهم فان ذلك يوجب زيادة خشونتهم وذمهم بل اعظم من عرضك على سبيل التعرض فى ذمهم لتسوء بهم يوم حاجتك فى المعيد قوله اعوذ بما عاذ به ملائكة الله اى اعوذ باسمائه الحسنى وفى الفقيه اعوذ بالله مما عاذ به ملائكة الله والمراد بما عاذ به ملائكة الله واستعاذة الملائكة تلك على ما قدرهم على الخالقة وانهم تقع كل الابناء وحملها على التواضع والتذلل كما ترى وتنزل الشياطين تفسير فى فصيل العوله ومن شر غيرى كانه عجل الى ما يجيء بعد من شر نصب الاولياء الله اى نصب حربا او عداوة ويدمج فى الاولياء الشيعة عقلا به الا ترى فوبه كلما هو الظاهر وهو خبر بل قال ثاب عليه اى ففيه المتوبة وعدم العطى الى الذهب او قبل توبته منها وكفانا الهم فى الدنيا والاخرة او هما اراده من وجه وجهه عن السوء بعد الخروج الى الحضر والسفر فى عمره وعصمه من الشرك بذلك ولعل المراد بالتوبة المكاره الزمانية والمواهب البدنية وجبر بالشر الخامس والشر الجسمانية والآلات النفسانية قوله اللهم اصح على من فضلك من التحليل الابتلائية وتمم على نعمتك نعم تعالى على العباد بغير محصورة وكل واحدة منها دنيوية واخروية قابلة للزيادة الى ان تبلغ حد التمام والكمال الذى لا يحيط به العباد تاما على حد التفرع والاتصال استعانك وطاعتك بالتوفيق لها والامانة عليها واجعل عنيتى فيما عندك من السعادة والكرامة والجنة وبغيتها قصر القلب الذى يحب الوصول اليها وتوقع منى على ذلك بالثبات عليها وحسن العاقبة وهو امر يخافى من توقيه العارفون فضلا عن غيرهم قوله اللهم بك خرجت وعن حولك تحولت فى الدوران متمسكا بحولك وقوتك لا بحولى وقوتى لانى اسلمت الامر الى التحليل اذ لا اختصاص والاسلام اما بمعنى التحمل فى الدين وقبوله او بمعنى الاذعان والانقياد وعليك توكلت فى الدنيا لتكفينى مؤنة اصلاحها وامر عيشى وشرافيه لعل المراد بشره البلغة الثانية وبين ان الله تعالى وشر ما فيه ثم الخلق فان اذا دخل فى منزله قال اللهم بان يقول ليلك دخلت انى قد دخلت فبارك لى فى دخولى قوله بل بحولك وقوتك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه كما فى اياك نعبد فانه تبرى وفيه افادة لك ان تجعل الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة رفقد المعافية فى الاجتماع معها بملابسة المظروف لظرف فتكون لفظة فى استعارة تبعية والك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرفق والمعافية وملابستها بالاخرى بالهيئة المنتزعة من الظروف والظرف وملابستها فتكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصح من الالفاظ الدالة على المشبه به الا كلمة فى فان مدلولها هو العلة فى تلك الهيئة وما علمه تبع له بل لحظ مطلق الظرفية فلا تكون لفظة فى استعارة بل هى على هذا الحقيقى والك ان تجعل فى على ظاهرها بان تكون لفظة فى مستعملة فى الظرفية المطلقة التى هى اعم من الظرفية الحقيقية والمجازية ويكون ذكر كلمة فى من تبعية وتخييلا قوله لم يزل فى حفظ الله وكلاته يزل كان تامة والمراد بالحفظ والحراسة وغلق الكف وقد تخفف هم زها وتقلب ياء قوله فقف على الرباط لقاء الوجه الذى توجه اليه بكلتا

هو المذكور فى الدنيا وقرأنا تحته الكتاب بالعامل الخ قبل ليس فيه التفات كما ذكره بعض بل الاحوط تركه لشبهة السحر كما فى قوله تعالى من شر النفاثات فى العقد اللهم احفظنى واحفظ ما معى من الافات والبليات والمكاره الجمالية والرجيع وسلمنى وسلم ما معى اظهر انه تاكيد لما قبله وهو كثير فى الادعية والعزائم ومعنى سلمنى من المعصية والخالفة وتحفيض الموصول بالخدم والعبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية وبلغنى وبلغ ما معى بلاغا حسنا اى بلغنى وما معى الى المقصد والمكان المطلوب تبليغا حسنا بلا تعب ولا نصب والمبلغ اما بالفتح وهو سعة يبلغ به الشئ وبتر صل الى المقصد والمراد بهذا التبليغ بالقاء الامر على ظهر المصدر كما فى قولك اعطيته عطاء او بالكسر فالمبلغ بمعنى البلوغ والمراد بالبلاغ اذا اجتهد فيه ولم يقصر وبلغ ايضا ما معه وهذا الفعل وما بعده من الافعال الثلاثة مجرد معلوم من السلامة ومزيد مجهول من التسليم قوله اذا خرج من البيت وسفر بصر كما فى الحديث الآتى قوله فتلقاه الشياطين بالاغواء واصراره فتصرف وتصرف المائدة باب الدعاء وبل المطلوب وجهها هذه الرواية بعينها فى الفقيه وفيه فتلقاه الشياطين وتصرف المتذكر وجهها وهو ظاهر قوله من قال هذا القول كان مع محمد واله اذا قام من قبل ان يقعد الخ من تعلق بقال اذا قام ظرف له والكاف على احتمال المراد بالقيام على الاداء للقيام للصلوة وعلى الثانى القيام المنشور اللهم انا نوجه اليك اى نجعل اليك اى نجعل ظاهرى وباطنى اليك بجعل والى محمد اله التبيه او الاستعانة وقدمهم بين يدى صلوتى الخ الصلوة هدية وتحفة من العبد الى الله تعالى كالهدية فى بيعها الى الرجوع الخاص من يوسلم عليهم السلام كما يتوسط مقرب السلطان فى بعثه الى الملك فى بيعها الى الرجوع الخاص من يوسلم عليهم السلام كما يتوسط مقرب السلطان فى بعثه الى الملك اليوم اتقرب بهم اليك اى اتقرب بتوسلهم او بتصديقهم وبعثهم اليك فاجعلنى بهم اى بسبب تصديقهم وبعثهم او بسبب توجههم واقبالهم الى وجهتها اى ذاجاه ومنزلة وجيه سيد القوم والدنيا والاخرة اما فى الدنيا فبالعلو والتمكن بالسنة البوية والطريقة العلوية واما فى الاخرة فبالمقامات الرفيعة واللدرجات العلية ومن المقربين اليك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وبهما انواع من التفضلات والتكريمات والبسرشد قوله ولدينا مرتبة تنتفى عليها مرتبة اى تصديقهم وبعثهم سبب لحوله الى الوجه اليك الى الاخرة فلا تزال العطف بينهما سبكا لا انفكاك الا بانتهاء محتوم فاجعلنى بهم فى الاخرة الاعلى لعفايكا قلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ومعرفتهم وكلا يتهم طلب الحتم بهذا الامر الخروج من الدنيا عليها الان معرفتهم بيد فيها وهى المعرفة المشروحة الزايدة عما لو تحققت لا تنفع والمذكر بحثا لعارفين متفرعين وطلب حسن العاقبة فانها السعادة الضرورى الجمع الى الطاعة والمعرفة والولاية وتقريب الخبر للحصر اليها على الوجه ما سواها وهو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة احتم الخ اى بما ذكرين لانواع الثلاثة او السعادة والمال احد وهذا تاكيد لما قبل وتوطئة للخاتمة والاهتمام بشانها وشافها اللهم اجعلنى مع محمد اله محمد وكل عافيته وبلغه طالبك لان المعرفة الثانية والمتابعة الكاملة والمحبة التامة تقتضى المشاركة والمعافية والبلغة والشارة والرضا واجعلنى مع محمد اله محمد وكل شئ اوتفعل اى كل مكان اقاموا فيه وكل محل انقلبوا فيه اوفى كل اقامة وسكون وكل انقلاب وحركة وبالجملة طالت تلك حركاتهم وسكونهم موافقة لحركاتهم وسكونهم ولعل ذلك لدخل الفرق فى المتابعة ووقع الفرق بين الحب والمحبوب فى الجملة اللهم اجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم احيا واما مفعول من الحيوة والموت يتعديان على المصدر والزمان والمكان والاول اظهر والمعنى اجعل حيوتى مثل حيوتهم فى التعرض للخيرات والاعمال الصالحة وحيوتى مثل موتهم فى استحقاق الغفران والرضوان والمسرات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التى تقع فى المحيا والمماتى الخيرات التى تحصل بعد الممات كالتبرع والوصية ونشر علم وغير ذلك مما ينتفع به الناس قوله اللهم لا تؤيسنى من نعمك التى تصل الى الخضر بعد الموت كالتبرع والوصية ونشر علم وغير ذلك مما ينتفع به الناس قوله اللهم انا نتوجه اليك بنبيك الخ قوله اياك نعبد قدمه الطيبة والروح والريحان والجنة والامان اولا لان هذا تعرض لاسباب القبول واياك نستعين ثانيا لطلب التوفيق للاتيان بها والمراد بهما انيلم الخير والراحة والمغفرة منهما ومن الرحمة بسبب المعصية وان كان عطية بعد الاتيان كذا بها العظيم كما نطق به القران الكريم ولا تؤيسنى مكرر كالات مدارج ونحوه مثل ان يكون قبل ايجاد

عفو وتبين المعصية ويعتقد انه معفور قطعا فان ذلك تكذيب للوعد الصريح فاما ان يرجع الظن بان الله يعامله بما يغفر وبظن انه مقبول قطعا وقدر فصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان قوله يقولوا اذا فرغ من الاقبال الظاهر فربما يظن الظاهر انه اذا جعل خاتمة الكلام الى الرب بجوده وكرمه لا يعلو وطاعتي وقربتي اعتراف بالتقصير وتنزل بالشرف الوضيع بل التقرب الى الجود والكرم على الاطلاق يقتضي اعطاء السائل ما يطلبه فلا يقول اهل التقوى يا اهل المغفرة وهو تعالى اهل الاهلين يتقى بمغفرته ومحاذ الفرد واهل الدين يغفر في عباده قوله الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره مفسير بوجهين اعطى خيرا كثيرا في الدنيا والاخرة والخير كله في لانواع الخيرات المطلوبة فيها قوله اللهم بدل مقادير الليل والنهار الى قوله كناية عن التقدير والحفظ والامر بالمقادير مطلع الشمس المقدر بتقدير معين بتقدير الليل والنهار بمقادير مختلفة ومتفاوتة فيها واختلافها طولا وقصرا وزيادة ونقصانا وظلمة وضياء انما هو منوط بقدرتك واحيائك ومقادير الدنيا والاخرة بانقطاع الاكل وتغير حالها وهو الثالثة وتبدل هياتها وتكاثرها ومقاديرها وجودها وعفوها ومقاديرها لون الحرية تبقا ون الاشياء بالاعمار المقدرة على وفق الحكمة ومقادير الشمس في القمر عرفان اوساط الحركات الانوار والزيادة النقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف في الاقتران والافتراق ومقادير النصف الخالي على تفاوت مراتبها للمؤمنين والكافرين ومقادير الغنا والفقر في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك بحكمة مقتضية لرد وعدد على الملائكة والدهرية او الفرق المبتدعة الباسيل احباط السفلية ان وكثرة الحركات الاخيرة تعالى وعلى كان من الايجاب الايقاع الى الموجب لا يصدر عنه فعل تخلفه متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم بارك لي في دنياي التي فيها معاشي واجعل الدنيا همي ولا مبلغ علمي ولا اعطيتني فزوي عني من الشريف والكرامة بما بعد رسولك واوليائك واجعل مقلبي الى خير ايام المقلب بضم الميم وفتح اللام اسم مكان او مصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة تعذيته بالى قوله نفرض بدين ويجعل بطنها ما يلي السماء الظاهر ان يجعل بطن اليمين فظاهر الشماء كما يشعر به ما بعده غفرله وصوعنه فلا يعذبه ابدا وهو جزء من الجزاء لقوله ان قال بعد كل صلوة وصلا لا استغفار الحتوى يموت ذلك اللائق جميع الخلائق الا الثقلين الجن والانس اقول على سبيل الاحتمال اضمر الحتم وصل عبادي الله تعالى والمفعول محذوف وجميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلائق يعني وصل الله تعالى مغفرته لمن ذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق لم يخصص فيما مضى من عمره حتى يموت لا ضمام بعد الاله الثقلين لعدم معرفتها بخصوص لعرض يعلوبه نظام او بنظام الكل كما يجب غيره من المفاسد والله تعالى اعلم اللهم اغفر لي مغفرة عزما الظاهر ان عزما ممتاز وهو القطع فالامر مجد فيه والفوق خلاف الوهن ولعل المغفرة لاصل جهة العزم هو المعلقة بشرط او صفة او وقت ليوفق من الكبائر وهفوات من الامراض الجسمانية والروحانية الدنيوية والاخروية معافاة لا بلوى بعدها ابدا والكل واهدني هدى لاصل بعده ابدا طالب الهدى يتوخى الهداية او الهداية الخاصة التوفيق والايصال الى المطلوب فانه الذي لا يتوهم الضلالة بعده ابدا او انفعني بما علمتني من الامور الدينية بالعلم التعليم والارشاد واجعل لي ولا تجعل على يعني اجعل ما علمتني يجب ان نفعني بان توفقني العامل به ولا تجعله بحيث يضر في ترك العمل به فان العالم بلا عمل محجوب بالعلم معاقب بزيادة ما يطالبه الجاهل كما دل عليه بعض الاخبار وارض عني كفافا الكفاف في الاصل مقدار الحاجة من غير زيادة وكان نفسه سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس وهو يعني عنهم وعني من الزيادة للتعبير او زائدة والطلب الوصف الذي وضع للتفضيل لان ما هو من ذات الشيء اتم كما في القرآن المجيد واهدني لما اختلف فيه من الحق الذي اختلف فيه من الاصول في الفروع وقبل بعض وانكر بعض وقيل زائدة اي اجعلني من المهتدين او الاختلاف في الهداية او الاختلاف لا نزاع فيه حتى في الاكل ولا في السماء الا باذن الله تعالى كما في كتاب التوحيد مشروعها واهدني بهداك الهدى بضم الهاء وفتح الدال

القرآن

القرآت والبيان والدلالة والارشاد دعا لهداه الله تعالى الى الرشد وبصره طريق معرفته وعرفه بالادلة وفقا لوجوده وكماله في الدنيا والاخرة واغنني بغناك اي اغنني بعين عن غيرك حتى لا احتاج الى غيرك وتعلى من الباطل بالحلال الخلصين بفتح اللام من اخلصه الله اذا جعله خالصا من الزلل ومتميزا عن غيره في الاستعانة بين خلصا اذا تميز واصل الماس الكاذب الاخرة من خلص اذا سلم نجا واوصلنا الى قربه بتعالى ظهر فلان على فلان اذا وصل اليه اراد به كبرها من خلص اذا طلب بجهله وجد الله تعالى في ترك الرياء والتعذر والخلص بفتح الميم والكسر الخبايا شكا اخلصه الله من الذهب فصفى غيره قوله اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك طلبا ان يكون حمده تعالى لذاته في الخلود او ان يكون اجره خالدا قوله لك الحمد حمدا لا منتهى له دون رضاك بيان رضاك عبارة عن الاحسان والاكرام فيجب رجاء ان يكون ثواب حمده غير متناه فهو لان عدم نهاية الحمد عدم احسانه ولا كذلك يستلزم لعدم نهايته والك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك الامد الغاية ويطلب ان يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيته تعالى بالصد عن الجنة طلب ان يكون تعالى بالجنة طالبا لمشيته بربه على هذا الوصف يمكن ان يكون المراد علم الغاية من طرفي البداية تفضلا بزيادة المشيئة الازلية فان كان الحمد حمدا فما تعلق المشيئة به والك الحمد حمدا لا اجزاء لقائله الا رضاك طلب ان يكون الحمد خالصا لذاته عارية عن الرياء والسمعة لانه الذي يترتب عليه رضاه تعالى اللهم لك الحمد اي الحمد على الوجه المذكور لك لا لغيرك وفيه اجمال بعد تفصيل جميع بعد تفرق هو من اضاعة البدية والبيان المشكل اي البيان المشكلة بين الغرة والغرة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرها من البلايا الواردة في الدنيا وآفات المستعان في الآلام والشدايد كلها اللهم لك الحمد كما انت اهله وفوق ما يظنه مجترئ حامد واهله وما غاية كما لا يعبد حامد يقرع بان يحمد حمدا شيئا بعد شيئا بعد ما هو اهله ويليق به من باب الفضل الحمد لله محامد كلها على تعاقبه كلها حمدا اجمالا يجمع جميع محامد على جميع ما يحمد عليه الله تعالى ما بان حمده بتفضيله فيها محامد كثيرة فتذكر ما بقي اختلاف الاقوال في كيفية مواجبه فعلى بعض الاقاويل قد يكون المفضل في البقاء وفي بعض المواضع ابلغ وفعا في المقهور والمذموم قد يكون الاجمال في الاحتضار ابلغ وانفع فلذلك بين الشرع كلا الطريقين حتى ينتهي الحمد الى حيث ما يجب ويرضى حيث هنا للمقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام ويقول بعد الفجر الحمد لله ملأ الميزان من ظرفية الحالة للميزان كقنا كله طبا في السموات والارض والحمد بملاه فيل عبارة لو كانت اجساما وقيل للمقضي من تكثير العدد في قبل تكثير اجوره وقيل لعظيم شانه وقدره ومنتهى الرضا لكونه وفي غاية الكمال للمدح وعلينا نهاية الرضا وغاية العرش لعل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم وتقضي لنا حوائجنا في الدنيا والاخرة حوائج الدين ما تحتاج اليه في المعيش والبقاء وحوائج الاخرة ما ينفع فيها من الخيرات كلها وتميز بذلك وضافية الظرف متعلق بمقضي حال عن ضمير المتكلم وبنذر ضمنه ليس في سير ترتب على قضا حوائج الدنيا وعافية على قضا حوائج الاخرة وكل من على كل قوله وانت ترى الى الله قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو ان يفعل المعبد ما امره الله تعالى ويكل اموره الدينوية والاخروية اليه لايمانه وقع عليه من البلايا ان الله بصير بالعباد عالم باحوالهم الظاهرة والباطنة ومنافعهم ومضارهم فلا يخفى عليه كرب المكروبين ونزيله ان كانت في الدنيا صلحت فوقيه الله سيئاتهم ما مكروا وكل من فوض امره الى الله عند كرب الحلائق فاراد تهم بصالح اللطف اليه وقطع الطمع عن معاونة غيره وعلم استغنائه عن العالم باحوالهم والسر بهم وقناه الله سيئاتهم بتسديده فصونهم لا الالات بحالك اي كن من الظالمين فيه اقرار بتوحيده المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز وبالظلم لنفسه اشعران ما لحقه من البلية والغم انما هو من اجراء الحكم كره هذا الاقرار الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع عن الخلق مقتضى زالة البلية والغم كما قال غيرنا نه فاستجبنا له ونجيناه من الغم التقويري الحزن وعالم المقام الحزن او الغم الخطيئة وهي المباعدة عن فوز بدون اذنه وتجنيبه بافاظ الحوت بقذفه الى الساحل بعد اربعة اغاث الله بعد ثلثة ايام كما قيل وكذلك اي كما انجينا يونس نجي المؤمنين المتحنين اذا دعوا الله بهذا الكلام اي مثل

مخلصين والاية في سورة الانبياء وهي مجرورة لدفع العموم حسبنا الله اي محسبنا وكافينا وقضا جوابها ورفع غوثنا ونعم الوكيل المفوض وكل اليه امره والمخصوص بالمدح محذوف اي الله وارتبط معه فوته ذلك فارجع الى ما ذكره المفتاح فانه الشريف في المطول حاشيته فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اي فرجعوا المجاهدون من بدر بغلب بين بغنيمة عظيمة وعافية ولم يمسسهم سوء من الاعداء والاية في سورة القران وهي مجرورة في نعم شرالاعداء ورفع النعم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في الاول اقرار بان كل شئ بمشيته وقدرته وفي الثاني اعتراف بالعجز وان كل حيل ليس الخيرات وكل رايم عن المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته ما شاء الله كان اي ما شاء الله كان فقط لما في صلة لا ما شاء الناس اذ قد لا يكون فيه مصلحة ما شاء الله وان كره الناس كل الخير والملايا والفقر وغيرها وغيره اشارة الى الرضا بالقضاء حسبي من قطوف قطوف شديدة مجرورة بمعنى الدنو بالماضي في ما مضى من الزمان او مما قطع من العدو مبنية على الفتح ومبنية على السكون وكسر مبنيها واذا كان بليها اسم مجرور بمعنى الماضي فاجر بمعنى من والمعنى حسبي الله وكفاني من وما ادعى الى الامان ومنا توجع الكفاية فيما بقي واجعله القايم بامرك والمتكفل ببيانك الطافي اشاهما تاكيد للمطلوب حاصلا للتاكيد واظهاد الرضا والتعفف لستر وجه وان ما يجب فقره عينه وفتاح قيل الذي عينه من القرار وهو السكون بمعنى يقر به عينه حتى ترضى فلم تتكرعينه فلا تشرف الى غيره والمالي من القرة كشا يرضى من القرح والتسرى قال الليث في الامين قرة العين رؤيتها وانقطاع كلامها ورؤيتها ما كانت مشتقة القرة بالضم ضد الحرو العرب تزعم ان مع الباكي من شدة السرور دمعا باردا ودمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية من الفرح والسرور بعد النظر بالشيء الذي تقر عينه قر بالكسر يقر بالفتح وقر بالفتح يقر بالضم اغفر لهما قدم منها واخرت قيل يحتمل انهما مضيا يحتمل انهما مضيا وبقيا ودعاء صلى الله عليه وسلم لذلك مع علمه انه مغفور له وعصوم من جميع الذنوب على طريق الخوف منها وتعليم للامة وقيل خوفه من الله وكان من كمال الله العلم الخاص وقيل يحتمل انه يحجب المقامات يرى مقامه فوق مقامه فيرتاع خوفا من مقامه لانه قيل لعلي رضي الله عنه انبئنا الرجاء للاشقياء بان مغفورة ذنوبهم مغفورة لهم وطلبا لنفسه بناء على ان الكفاءة كانوا معتقدين بانه مذنب وفي دعوى الرسالة مجملون فيما ذلك الاعتقاد منهم بنزلة المغفرة وبناء على انه بعد خلافا الاولى بنا اللهم انت المقدم والمؤخر على صيغة الماضي هذا وكب العامة ايضا ومعناه تقدم ما تشاء وتؤخر ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته على بعض في الشرف والمرتبة والزمان وغيرهما قال ابن الانباري من اسماء الله تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا في موضعه قيل المتقدم قدمه ومن اخر الى اخر جزء وقال بعضهم انت منزل الاشياء منازلها فتقدم من شئت لطاعتك وتؤخر من شئت للخذلانك وقال بعضهم انت منزل الاشياء المقدم بلا بداية وانت المؤخر بلا نهاية وانت المقدم قبل كل مؤخر وانت المؤخر بعد كل مقدم وانت الاول لا بداية والاخر لا انتهاء وقال القرطبي هذان الاسمان من اسمائه تعالى المزدوجة كالظاهر والباطن لا يوصف بهما الا الله كذلك فلا يقال انت المقدم وحده كما لا يقال للظاهر وحده الا الا ان فلا مقدم ولا مؤخر غيرك فهو ان كيد لما قبله تعلك العيب اي تملك فيها علت الى اخره مفعول السوال والباء للسببية او للصحبة اي اسالك بالسبب متوسلا اليك بوجوه بالوصف له بعيد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قيل اللهم اني اسالك خشيتك في السر والعلانية قال المحقق الطوسي واوصاف الانسان في الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله وخشيته وفرق انيابت القلوب وقد اوان الخوف تالم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات والخشية حالة تحصل عند العلم بعظمة المخوف وجلاله والمراد بالخشية في الحال العلانية ما اشار اليه بقوله العالم بين في الاربعين وهو ان يظهر آثارها في الافعال والصفات من كثرة البكاء ودوام الحزن وملازمة الطاعات وترك

حتى يصير جميعا مكروها لديه كما يصير العسل مكروها عند من زرقان بعينه متا فانا لاعلانا واذا اخرت جميع الموانع بنا الخوف ظلم في القلب للذعول والخضوع والانكسار وذلك اعني الكبر والحقد هما الحسد مصدر كالهلة فالنظر في مخطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير لشغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات وموا خذة النفس في الخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شئ من هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس لما قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فان ذلك اشد لاكفرت وان قلت نعم كذبت واسئلك كلمة الحق في الغضب والرضا وهي من تتابع العدد سلامة النفس من الافات اذ هما يقتضيان ان لطاعة الحق في الغضب والرضا وعدم التجاوز عند الى الباطل كما مضى في الخشية والقصد في الفقر والغنا القصد الاعتدال المقتضد المعتدل المذكور بعد الى بميل الى احد طرفي الافراط والتفريط والاول التبذير وهو تفاوت في الفقر والغنى فقد الفقير تفيد الغنى وفقد الغنى يفيد الفقير تلك نعمة لا تشكر ووفرة عين لا تقطع تامن بها انقضا والتوفيق لما يرضيها واسئلك الرضا بالقضاء فالفقر في الشرع انه لا يفي شئ خير ما كان او شرا الا بقضاء الله تعالى وان الرضاء به واجب لا يقال الكل من القضاء فما بال الفقر والرضا بذلك القضاء رضاء بالكفر وهو قبيح لانا نقول المذاع في معنى القضاء والرضاء به على انه لا تقتضي بها لعدل بها عين الحكمة وبفضل الكل ذلك لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باختياره فقضى به لطابق علمه بالمعلوم فلا يقض فيه ولا في الرضاء به بل المقتضي عدم ما فيكل ويركن الموت بعد العيش لريد به كراهة الموت للفرح والسرور والراحة مشاهدة التعاده بعده وبالعيش الحزين الطيب فيكون بالحيوة وبعا شر على العجز الحلال ورد العين بعد الموت اعيش الله رد عيش لا تعب لا شقة لا عيب فيه او عين ثابت مستقر من قولهم رد الى فلان حزنى وثبت واستقر وكل محبوب عندهم بارد ولذة النظر الى جمالك اي الى رحمتك او الى ايتائك ورسلك والى ما يصلهم وهم يصلونه اذا لسارعين يتحملون اليه وقد يفسر الوجه هم في الاخرى وشوقا الى رويتك ولقائك اي رغبة المقربين بذلك و لقائهم او رغبة نفضلانك والطافك ولقائهم او رغبة نجليانك ولقائك او الشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة من غير ضراعة مضرة في الدين او الدنيا ايضا والضراعة الضعف والضراء الحالة التي تضر كالبلية الفاقة ونحوها وهي تقيض السراء وهما بناء ان الحوث ولا يذكر لها ولا فتنة مضلة عن الحق والفتنة بالكسر تصحف بمعنى الاختبار والسم وهي المحنة والعذاب فالمراد بها الاولاد وغيرهما مما يختبر به وانما قيد بها والضراء بالوصف لان المقصود هو الحفظ منه والا فالانسان ما دام في الدنيا لا يخ عنها اللهم زينا بزينة الايمان الظاهر ان الامر فيه بزينة والمراد بالايمان الكامل يحتمل ان يراد بالايمان اصل التصديق وبزينتها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة التي لها مدخل في كمال الموقن في طلب التوفيق والنصرة والمعونة من تعالى واجعلنا هداة مهتدين مهتدين غير ضالين ولا مضلين معناه اجعلنا ممن يهتدي بهم الى الحق والارشاد ويتوسل الهداية بنا الى الله ولا كمال في احد بعدنا الا من الله اللهم اهدنا فيمن هديت من الانبياء المقربين والرسل الكرمين والعبا د الصالحين وعلل التعدية بفي لتضمن معنى الدخول كانه قيل ادخلنا في جملتهم اللهم انت الملك عزيز الرشاد الرشاد بالفتح الاهتداء مصدر رشد كنصر وفرح اذا اهتدى الى المطلوب والعزيز مصدر بمعنى الارادة والحد والقطع يقال عز على الا رعزه عزا وعزيزا اذا اراد فعله قطع عليه حده وبه وما كان الرشاد بعد العزيمة عليه متزلزلا بل مستمرا قاطعا للعزم عليه والبصيرة متعلقا بالغاية القاصية كما ان الثبات في الامور الرشد معنوي ذكره بعد الامر باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانه اصل الجميع ما ذكر لما طلب الثبات وفيها لانهما مدار مسرى الخير كله واسئلك شكر نعمتك تفصيلا فيما مضى واجمالا فيما تاتي وان كان فعل العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله عز وجل وحسن عبادتك في المدة باسر الباليات والمكروهات والشهادة في الاخرة من العوقبات والداء حقك من الواجبات والمندوبات ويندرج فيه حقوق الاخوة والرعية والمكاتبة وكل ما يطاق على اسم الحق لا ذكره

قوله تعالى من حيث انه فرع على عباده واسئلك يارزقا سليما من الرذايل والافات والشكوك والشبهات ولسانا صادقا في الثناء عليك والدعاء واستغفرك لما تعلم من الذنوب وان لم اعلمها وأسئلك خير ما تعلم وان كان شرا عندك كافات عسى ان تذكرهما وتعفو عنها وهو خير لكم واعوذ بك من شر ما تعلم وان كان خيرا عندي يجب الظاهر كافات عسى ان تعفو شيأ وهو شر لكم فانك تعلم ولا نعلم بقليل ما ذكرت من المعاملة بما هو الاصلح لنا وعلم قوله اللهم احملني في حياتي وعجل مصدر وكان وارزقني من حيث احتسب كذلك وبنا لهون الاكل من حيث لا يحتسب بالجزم اشارة عطفه التسلط قوله بالله الواحد الاحد اشارة الى ان الله اشهر اسمائه تعالى في الذكر والدعاء وضمت به سائر الاسماء والواحد والمنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى الصمد هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج والتوكل الذي لا يليد لم يولد ينفي عنه الافتقار والتغير في الاحوال والافعال والجسمانية والتشابه بالمحدثات والتحاذي والتحيز والجهات والاحتياج الى الاعوان والاولاد كما قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اي مماثلا ومساويا وغيرا ولا يطلق على غيره والاحد لا يطلق الا على من يعقل انتهى ويمكن ان يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب فيما لا يعقل تقول الثلثة عزة وفي المعقول يستوي فيها عزيزهم بطريق الحقيقة وعزيز الغلق هو التحريك ضد الجمع وانا واد والجمع نقاد والراجع الموجدان لا غير تعالى فلق اي شق ظلمة العدم بنور الايجاد وفيه اشعار بان من قدر على ايجاد هذا العالم بنور الصبح او ظلمة العدم بنور الايجاد فلم لا يقدر على ازالة ما يخافه فالفاء تفيد لفظ الرب هنا اوقع من ياء اسمائه كان الاضافة من المضاف اليه وايثاره على الكل من الجزء الى الجزء ومن الباطن الى الظاهر والفتاح وظاهر كلام ابن عبد الله الا الله هو قال بعض الافاضل يعني الا بالله لا الا الاله قوله يا من يفعل ما يشاء لا ان كل ما يشاء وتحكمه مصلحة واعلم ان قدرته قاهرة ولا يفعل ما يشاء احد غيره قدم ان اتقنين قوله اللهم اذهب عني اهم والحزن الهم ما يفيد الانسان على فقد كالفائت او على امر يحل به سبب يعلوه اما هو جلي تزول للكروب او هو من اجل الدنيا فالحزن ما لا يقدر الانسان على رفعه كذهاب المال للغصب وموت الولد ونحو ذلك من اسباب هو بعد زوال المكروه او ما هو من اجل الاخرة قوله كنت كثيبا اي اشكو عيني اي اشكي عن عجزي الى الله وفي الكثرة الاشكاء كالكرماني وناركردن والبلاغ الكفاية واجمل الصبر وفيه فرق يمكن ان يكون جعل الخوف والحزن كناية عن الهمانية الى الصراط المستقيم حتى لا يكادون يزيغ عن ابدا ويجوز ان يراد بالتوفيق فيه ما يجوز ان يتوفى المنعم عالما بجهة فاز ذلك بصلح القاف فيشرح الصدر ويزيد في النعم ويرفيه الحرام بضد ذلك ويحتمل ان يراد القوة البصرية الموجبة للرؤية والمقصود من الدعاء وطلب سلامة العين وحفظها عن زوال النور منها قوله سبحان الله العظيم وبحمده قال العلماء من هذا الكلام على الخصوص احد جملتان احدهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر بدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير والثانية بعده لان سبحان يحمده وتقديره انني على بحمده

باب الدعاء للرزق

قوله اللهم ارزقني من فضلك الواسع الفضل ضد البخل والابر هنا العطاء الكامل وصفه بالواسع لانه اكثر شمولا لانواع الخير والمراد بالحلال ضد الحرام وهو ما اكتسب من وجه مباح والحلال في نفس الامر هو ما تعلق به التبيين كاسيجئ والمراد به هنا ما اذن الشارع بتعاطيه وطلب الحلال فهو واجب كما يدل عليه قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والاشعار بان هذا الطلب من حيث انه مصدر مبني للمفعول لا يحتمل التبديل بدون التوسل بهم وفي بعض النسخ يصلى على المجهة وهو صحيح متعلق بقوله يا محمد يا رسول الله اني توجهت بك الى الله الآن في قوله على محمد واهل بيته عدد ما عز الخطاب الخ الغيبة لعدد التنزيل او الالتفات او الاهتمام هذا غاية الجهد في بطاعة الفقر بما قبله فليتأمل واسئلك بفتح الكاف يعني بك قوله عطف على قوله اتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا ايضا والنجاة بالحال المهملة هو بالجيم وريح الملك وهو من تعاقب المعطية

عنهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العلم وطلب الاجر والذخرة رعاية حال الفقراء وهذا كالتعليل لقوله والمعاش صبا اي رقيقا مصبوبا من ثديها صبت افصبت اذا اراقه والتكرير للمبالغة وقوله ولد ولده هنيئا مريئا الهنيء السائغ وايضا ما يأتيك بلا تعب والمريء الطعام المحمود عن المعدة الغير المثقل عليها وكاركناية عن الكاية عن عاهة جسمانية ولا افتر وحاليته من غير تعب وشقة وتخصيص الوجه بالوصف لرقة كالتوابع العشر ولا من احد من خلقك بان لا يكون نهم ولا من الهم بمعنى طلقا انهم مطلقا او هم منهم على ولو كان بنا على الذي قاسيا فلم تكن بلدة الا زعيد خير من وجوده معها والاولى ان يقول لا استغني فضلك الواسع اي لكن عنه فلا استغنا منقطع ومن يدك الملك بالفتح المعنى منك الملوى وملك الخزي وملكه كنصر وكرم والملك بالكسر فواسع ملكا الاناء اذا امتلأ وتبارك ارتفع هنا على سبيل التشبيه البليغ شعارا بان المطعم يملأ طرق الطعم والرجاء قوله اللهم انك تكفلت برزقي ضمنه فوثقت بك ويحتمل ان يكون من باب الاعلى اليه رزقها وقد تكفلت وانا اعلم ان رزقكم وما توعدون لما ان الذي تكفلت به حاضر موجود وما انا بالذي تكفلت به حاضر ولا موجود فاجعل ما تكفلت به نقدا حاضرا مما وعدتني اجعل ما وعدتني به حاضرا موجودا بالتقدير السابق ويحتمل ان يكون المعنى اجعل ما وعدتني به حاضرا نقدا بالاعادة الى السابق ضعف عمومهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال في المجاز لغير ايضا فحكمهم على المرجوع اليه بانه اكمل فيها غير مكان النقص الى الكمال اعجب قال الافاضل نسبة بين الخالق والخالق كالعبد فعلهم اقوى في ايجاد العالم وحفظه وتدبيره لان يجري وبعني التفضيل قوله ولم يكن لي ذلك اي لم يكن لي ناصر ومعين في ايجاد العالم وحفظه وتدبيره لان ذلك من ان الى الذي الافتقار وهو مجاز مرتبة عنها قوله ادع وطلب الذرة في المكتوبة ولات ساعة يا خير المسئولين ادع فضل الدعاء اهتماما عظيما حيث حضر باصلوة المكتوبة تنبيها اخرا بالاجابة ومجال الاسعاف لتقاضي ادب ما يكون العبد بين يدي مولاه احد قوله من فضلك اي من مجرد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فاني لست باهل له والا فالذرة كله من الله تعالى اكد ذلك بقوله فانك ذو الفضل العظيم لا الا في تحزن الى قوله في صلوة الليل ساعة يا حبذا هي فاللام صلوة الليل في الاحاديث يطلق على الثمان وعلى الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر وعلى الثلث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل محدة من هذه الثلث عشرة على هذا الدعاء وذكره في المثاني الحسن وبئس قائل ذلك سب بالباء الموحدة من التبيب وهي والاجراء والارتمال واما بالياء المثناة التحتانية من التيئيس وهو الاعطاء والارسال فهو ايضا سائغ لكنه لم يوجد في النسخ التي رأيناها قوله واتبع رضوك الاشياء الاكمل لعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات والشمائل على الندب وايضا محتمل لقوله الذي اعطاك الصلوة يا ماحد هو الواسع الكرم الذي وسع عشاء مغفرة عباده ووسع رزقه جميع خلقه يقال رجل ماجد اذا كان كريما سخيا واسع العطاء وقيل هو الكثير العزيز وقيل هو المفضال الكثير الخير وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب يا واحد يا كريم هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للكثرة في الذات والصفات وانكاره بالتعدد والكريم الذي هو من له الكرم المطلق الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل الوجودية والاعطاء الذي لا ينفد توجهت اليك بمحمد نبيك اي اجعله وسيلة بيني وبينك وشفيعا في انجاز طلبتي وبرد وقضاء حاجتي بضم ونون الخطاب الى النبي واستشفعه اي بقبول شفاعته ويصير شفيعا له فقال اي محمد يا رسول الله اني توجهت بك الى الله ربي وربك كما ثبتني ويثبتني اذا رجعت الى الله اما لا يخفى لان من جعل احدا شفيعا في طلب الى لابد له من الرجوع اليها وظاهر صحة الشفاعة ان يتصل على محمد واهل بيته متعلق بقوله اتوجه اليك واما توسل بهم في وظائف الصلوة عليهم مع ان تعالى يصلي عليهم فتطلبا لاظهار العجز والانكسار والاشعار بان هذا الطلب حيث اسند ربه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم وفي بعض النسخ يصلي على المجهة وهو صحيح متعلق بقوله يا محمد يا رسول الله اني توجهت بك الى الله الآن في قوله على محمد واهل بيته عدد ما عز الخطاب الخ الغيبة لعدد التنزيل او الالتفات او الاهتمام هذا غاية الجهد في بطاعة الفقر بما قبله فليتأمل واسئلك بفتح الكاف يعني بك قوله عطف على قوله اتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا ايضا والنجاة بالحال المهملة هو بالجيم وريح الملك وهو من تعاقب المعطية

وفي طريق الهداية ان ركبكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها واكرمته الشريفة التقية الطيبة الخالصة عن الدنس
وفقها بالابواب الرفيعة ثم قال تعالى مشفقة ومرغبا ولما كان يفني عن الخلق ويهوم بحق كلما كان والتعرض
لهبوب الرحمة يقتضي ذكر جمعهم والتشفع بحركة انتشار الامر وتفرقهم قوله يا ايها الناس المقلين الاقلال قلة الحاجة ورجل
مقل اقل فيتر ومعنى بقيته يا ايها الناس كونوا حريصين على ما يعلمها بالمسكين اذ ركبت احبابه الهنا اولى يا اولى
المؤمنين الولي الناصر والحبيب المتولي الامور غيره وهو سبحانه وان كانوا متوليا لامور الخلائق كلهم الا ان توليه لامور
المؤمنين اكمل وبالجملة القوة المتين المستجمع صفة الصلاح والكمال في الشيء هو سبحانه متين اي قوي شديد لا يلحقه
في افعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب لما تناله الشدة فهي من حيث انها بالغة القوة وتامها قوي ومن حيث انها قوي
متين والباء في متين عطف هنا التحقيق وشرط صحته وهو تغاير المتابعة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اللذين اتحدا في الذات
والاختلاف في الصفات والمراد بهما هنا الجملتان السابقتان اتحدا بهما فتأمل قوله نظر ابو جعفر عليه السلام الى رجل هو يقول
اللهم ارزقني من رزق الحلال فقال له ابو جعفر عليه السلام سألت فوقت للتبيين وسألك فدقق وسبيل ضيق قال اللهم ان
اسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك الحلال الطيب وان كانا متقاربين بل متساويين في اللغة الا ان المستفاد
من هذا الحديث وما بعده ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع
سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال ما هو حلال طيب في الواقع لعروض الخباثة والحباثة قطعا وقد تكون الريبة
المتخللة اصلا وفي قدر من الاوقات لا ريب في انفكاك الطيب عن الحلال وانه نادر جدا وطريق ضيق والطالب له طالب ضيق شديد
وانما وقع في بعض الادعية من طلب الحلال فهو بما هو يعني الطيب قوله فلما دعا لي وعرفني زيادة عن المؤمن عطية تبارك
لها ما فات ويقدم بها على ما هو آت ولبانا وطيبها نارا وعد المؤمن بحب الموت فان من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لانه غير مفيد بوقت محمل على الاحتضار فان المؤمن اذا حضره الموت فحبر
برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شيء احب اليه من الموت وما اتاه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه
والكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء اكره اليه من الموت فما اتاه فكره الموت وكره لقاء الله
كره الله لقاءه واجعلني ممن تنتصر لدينك اي اجعلني ممن تنتقم بهم من الاعداء لاظهار دينك بالتوفيق و
الامر والنهي والجهاد مع امام هدى وطريقه عند غيبة الصاحب عليه السلام ولا تبدل قومي غيري اي لا تهلكني الى
من اطاعك والخالفة بمعصيتك وكأنه من تطيعك بدل عليه ومن ان كنت مستحقا لذلك ولا تجعلني مصداقا
لقولك وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قوله يا الله يا الله يا الله كرر الجلالة ثلاثا من شان
المستغيث ان يكرر اسم المستغاث به ثلاثا ويقع الحاجة الى الاغاثة والا فانه تعالى يعلم بحاجته
عليك عظيم وهو النبي والولي صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكمالاته ولولهما لم يعرف
احد بل لم يكن في الوجود الا هو قوله عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عم انا قد نستبطأ انا الزرق فما ترى هذا
الحديث في الثاني من هذا الباب بلسانا خرعن يونس عن ابي بصير مع تغيير يسير قوله اللهم في السلك الخ يشبه
المعيشة الحسنة هي الكفاف وهو ما يكفي لحوائج الضرورية ولا يزيد عنها زيادة توجب الاغترار والعصيان وتؤدي
الافتخار والطغيان كما اشار اليها بقوله معيشة اتقوى بها على جميع حوائجي بدل عما تقدم والجمع المتاع يعبد
العموم وفي كراجكي ما يقتات به وتوصل بها في الحديث الماخوذ طلبا زائدا عن حوائج الدنيا اليوم فهو في وجوه
البر حصلا للثواب الاخروي ثم نفى زيادة الثانية واشار الى ان المطلوب هو التوسط بين الزيادة الموجبة للطغيان
والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله من غير ان تزوي عني فاطغى او تقتر فيها فاشقى الترفه بالضم
النعمة والطعام الطيب والتوفر وتوفرته تربيتها النعم والمترفين بضم الميم وفتح الراء المتنعم المتوسع وملاك الشيء
وشهوانها والثقل بالضم المال والمتاع وفي الملكات المعيشة وهي ما يعاش بها من رصاد قد على الحرام
احترز عنه بقوله له اوسع علي من حلال لم فقت تخصيصها بالفرد الحلال لان الكلام انما نشأ من سؤال الحرام من رزق الله لا

الظاهر ان الاضافة بيانية وافضل على تزيد فضلك تعم مناسبة لاضافة صب الماء واغنه وجه العطاء
ومصدر ساب الماء اذا جرى والفضل الخير والاضافة من باب جرد قطيفة ومن للابتداء او التعليل وتنمية الغنم
بالمطر كناية والاضافة تخييلية وسيب الفضل شبه يعني ابرع علي من فضلك الجاري على الخلق بغير كلفة وافتنه
للدنيا والاخرة عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع كما في اية اخرى غير ممنون على من يراد من خلقك ولا
تشغلني اشغال الهم وبضمتين ما يفرغ به المختبز ضد الفارغ وفعالكم واشغله لغة رديئة او قليلة او رديئة
في عن شكر نعمتك هذا وغيرها ويدرج في الشاكرين طاعاتها والاجتناب عن نهياتها بالكف عن المباح المطيبة والمال
المباح المطيب والمال يطلب للانسان على وجهين احدهما ان يطلب لعينه فيقتنى بهجة اللهو واللعب والاعجاب وحب الباطل
والتفاخر والتجمل والباهاء بعد على اللهو وما يعقد فيه بعض الحزن والتجارة والدرج والسرور وبدا الامر فتح الباب
المضيء للاكتساب والحلال ضد الحرام وقد حرفه فتحرف وصدا عن الحق والخير صدودا عن الطاعة زهدت
زهوة النبات ونحوه اليابس وزهوه الاصفرار وزهرة الدنيا متاعها وحسنها وبهجتها ونضارتها وزينتها والاثر
الكرم والخير والخيلاء والمصدر للاكثار والاضافة الثانية مثل الاضافة والاولى بالتكرير بالقلة على تناقض
قوله اكثار ولا تنابزه للتأكيد اي لا تشغلني عن شكرك بالقلة مني بقصر عمل كره وقيل صدر وهي الصدر
الجرور في الموضعين راجع الى الاقلال والكلمة شقة والشدة والالحاح في الطلب والحزن هما الامر هما واهمه
احزنه ونهوم اي محزون والمتر في يعتصر راجع الى الاقلال اي قد طلبت الكفاف من غير زيادة ونقصان فلا
اشغل هو لا تشغلني الى اخره للتخريج عن الحزن وترك حقوق الله وفي المن الثاني وهو من غير ان تزيد في
اخره للتحرز عن المضرة والشدة وترك حقوق الناس بالطغيان والتكبر ونحوها فلا تذكر اعطني من ذلك بالباقي
غنى عن بمعنى خلقك ذلك اشارة الى الطلبة من قال او بيد فضلك وبيدك فضلك اي بيدك الجمع فضل الجمع
الغنوع عن الحاجة لان الناس يحتاج بعضهم الى بعض في الجدوى والمعاد والمعاش وليس لاحد منهم غنى عن الآخر
بالكلية فغاية الامر ان يطلب الغنى عن الناس والتعفف عن السؤال والتعرض لكرم الاخيار وبذل الانعام
بالطاعة والطاعة بالقدرة والقدرة بالبلاغ وهو قدر ما يكفي في العيش واليه من غير زيادة ونقصان وهو
لذلك طلب لتحصيل الغايات المذكورة وما عطف عليه من سؤال الدنيا وما عطف عليه العطف للتفسير او المراد بالدنيا ما يشمل
وزينتها الخادمة ومراكب النوازل والخوابي الكاسرة وبشر ما نال الجاهل الواقف الفاسقة لا تجعل الدنيا همنا
العيش وقرار التوائب والمآرب الاغراض جمع ناب الميل اليها والحبها وكثرة الغم والغنا مقصورا لغة رديئة
وهو ما طير الكفاف محترز ما لا كثار والاقلال الخرجي من فتنتها هي كما يشغل القلب عن ذكر الله وحبه
معقولا فيها على حالان من المفعول الى دار الجواز في بعض النسخ دار الخلود وسماكن الاخيار هي الجنة واعلى وادناها
وانما افضل عامر لانه تأكيد لما مر من ذلك الفانية عقيب الدنيا الفانية نعيم الدار الباقية قوله ان يبدل الشيء
الخلف منه والبدل منه اتخذه بدلا منه وعلى هذا فقد ابدل الله من باب الحذف والايصال الى البدل الى ثانيهما
والحرفة الحاجة قد تقدم بعضه في سوء اخر المطلوب هو الثاني من طرفي ابدلني الدنيا وانعم لي بدلها بدينها
الاخرة اللهم واعوذ بك من ان اطلب الا ما زلفني اليك من القرب والمكان الحسن والمنزلة والشدة وبالكسر السكون
والزلل الاسم بالتحريك زل زلا وزلة والزلة الاسم بالضم حركه والزلة المرة الواحدة وفي بعض نسخ الكافي
وسكناها التقوى والسطوع الصولة والقهر والبطش والكلاءة بالفتح العصمة التي تكلأ الناس اي تحميهم من تخطف
فعل ما جعلت لجزاء ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بتعريضها للعذاب والمحو والاستطالة الاكتساب
كادحا فملاقيه الكدح الكد والجد والخاتمة والحياة والملاذ بكسره نعالي الجزء من رباب الماشكلة وقد اراد ان يخاطب
اي من اراد ان يلقى فارده بالدفع او ايضا الزبه والجزاء الجزاء على عمل وفعل عني عناية من شئت اي وفوده الاشياء الاوفاها بالغنى
الغناء الكسر والمد والضم وفعله كمد والحاجة والتوزة واطعمني عنا ما رزقتني اي وفوده الاشياء الاوفاها بالغنى

٣٨٤ ٨٦

النار اذهبت لهبها والتهب لا يقال دثبت النار وقدها قتلا لا ايضا ونولها الوقود بالفتح الحطب والنار وطهبها وبالضم ابقادها والضبر الموسخي والنار استعارة لمار من الصفات الذميمة المهلكة كالحقد والحسد والعداوة والغيظ والغضب والمقاتلة والكفر وكل مكروه ملائكة تيه تعالى من مكاره الظاهر والباطن فقال اعوذ بك اللهم اعيذ نفسا عوذ بالكسر العوذة فثنا العين كمنع فلعنها طلبت منه تعالى صرف شرهم ونداذا لانام على سبيل الكناية والكفر هم من اداخل على عهد الام القصد وعلى كل الفعل المضر والمطلوب صرفه قصده واراده عنه واحتمال الارادة الحزن والغم من الام وجعل اصل فعله الى ضمير المولى لادنى ملابسة بعيد اوهو عنى بمار الحسد الحاسد يتمنى زوال النعمة عن الغير الوس اليه وسلطانا قهرا على الخصلة الذميمة تفكر في كيفية الاذى تريد بن في كل سبب من اسبابها ويتوسل بكل شئ من كيد وحيلة وبعث من ذلك شر غير محصور تو جيه خراب الديار والاعمار والاموال من غير ان يكون للحي في شعور بذلك فالانتهاء الرفع الى دفع شر من الام الامور والاكاها واعصمني من ذلك اشكفاية اي بما يكون قلوبي شره ولعل المقصد بالفقرة الاولى ازالة الحاسد عن اصل الملكة اي شره بالفقرة الثانية اعطاء الحي ما يكون قلبي ما من من وصول شر الحاسد اليه والتبتي درعا الحصينة وهو حفظ المانع من وصول الضار اليه تاءه وفيه من بالاستعانة والحصن في سترك الواقي من الشرور والمكاره والستر بالكسر الشاذ وبالفتح المصدر والاثاث في الاجناء اثاثة المال الشرير قاتلة مهلكة في بعض النسخ والحصني هو امر من خطاب الجمع اذا سئله اي اطلب لي حصنا يحميني وبعني من خلقك وفي هذه العبارة الوجيزة طلبت الدنيوية والاخروية كلتا وقد في قوله تعالى طلب الموافقة بين القول القادر والفعل الاول بعد ان كان في وسعهم كما قال عز من قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وطائفة من الذين معك وقال عز من قائل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وبارك لي في الجهات التي ادري فيها من البركة وهي النمو والزيادة او اثبتها واوفرها من بارك البعير اذا ناخ في موضع لزمه قوله اللهم لحفظة من الحفظة اي الحفظ لحفظة او اسألك لحفظة وهي الملائكة الموكلة بحفظ العبد بني الصنع والمراد هنا نظر الرحمة او التوفيق قوله في توكلت على الحي الذي لا يموت تلميح الى هذا الدعاء كما مر مدخل في قضاء الدين ايضا وقضاء جميع المهمات لان الوكيل المطلق العالم القادر يفعل ما فيه صلاح الموكل ورضاه وقد مر نحوه قوله فانا رجل مدين معسر محوج الدين بالرجل والاجل فقر من الدين بالفتح من عليه الدين وبالضم من اخذه من الدائن اخذ دينا والمعسر بالضم من كر عسرا ومن اصول فلان اذا كثر عياله والمحوج بضم الميم وكر الواو المحتاج من الحوج وهو الاحتياج يقال احوج فلان اذا احتاج قوله اللهم اردد الى جميع خلقك مظلمتهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في دينهم ودنياهم وكافة المظلم بفتح الميم وكسر اللام ما لاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية وفي الظرفية الحقانية او بمعنى مع والتعليل محتمل لان الدين والعافية علة غائية للرد والظاهر من طلب ذلك من الله تعالى المظلوم ان يرضيه من قبل مع احتمال الايصاء بطلب الموتى ردها فيما يمكن ورد ما لا يمكن الا من الله تعالى طلب الارضاء وهو قوله وما لم تبلغه قوتي لضعفها او لفوت المطلوب وهو متعذر ان يدك المراد بالذات هنا الضرر كما مر في نظائره فان الحيلة والاستقامة بيانية او المراد بها الاعمال كما مر في قيامه فان يمكن ان المراد بها هنا الاموال والاستقامة بتقديم في الاداء والتوفيق عليه فيحتمل المانع من تحمل الجناية على المظلوم وتبقى في نفسي فيها من الضعف المانع من تسليم الدين الى المظلوم فاوحى من جزيل ما عندك من فضلك خيرها والضرير والغائلة متقاربة المعنى فالاول مطرد ومن فضلك بيان لما عندك وبدل الفضل من جزيل ما عندك ثم لا تخافن على من دنياي الحقيقة من حسناتي يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى حسنات المظلوم فان وفى والا اضيف من سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفي بعض النسخ فقضيه بالضاد المعجمة وان الدين كما شرع شرع لئلا يكون سترة والدين والدرية الشرع ما سن لهم الرسول عليه السلام لله تعالى فرض علينا الاخذ به والحفظ له والعمل بمقتضاه والمقتضيات دينية تعالى في هوا حياء بالوجوه التي اسلفنا من الاسباب النبوية من غير زيادة ونقصان وليس المقصد بهذا التنبيه الدعاء للمعاجز فرض على ما بعده ذكر الله محمدا واهل بيته بجر الظاهر انه بحذف المضاف اي مع عدد اهل المحمد للتنبيه على وزنه قوله نبيا اله الرحمة

ويا اسم التام معين الطلق الناظر الى الناظر والحاسب والراحم عليه على غيره انما هو من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان البصير والسميع فيه مثلا عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات لجلاء والخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورها عنده الا انه قوله من اصابه غم او هم او كرب او بلاء او اذاه فليقل الخ البلاء الشر والفتنة في الخير والولد والمال يعم بها والاول الشدة والمحنة والثاني الاول الحزينة وهي محنة وعكس الغر فيما ان المراد بالغم الحزن بسبب معلوم او كائن الدنيا او العوارض من غير تعلق بامر معلوم او كائن الاخرة او لتردد لا مكروه بالفتح والكربة بالضم الحزن الذي اخذ النفس لشدته قوله ولحق جوبتي بالارض الجوبة كهدبة الصدع والجمع كجاءة قوله لما طرح اخوته يوسف في الجب الجب بالضم البئر والكثيرة الماء البعيدة القعر قيل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه من الشدة والضيق والغم فرجا ومخرجا وعلى ان الله ما يعني ان اسم الله المطلوب الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم بان يقدم عليه بحمده تعالى وتحميده والثناء عليه ان ادخل في حصول المطلوب وفوق تلك الحمدات اشارة الى ما جمع الحامد لاختصاص جميع افراد الحمد به والمنان من اتى المعروف ومعناه المنعم المعطي ابتداء من غير عاجة استحقاق ومن المنعم بمعنى العطاء الامن المنة قوله ان الذي عالم بوعيدا بطوله على اوعد من على فعل المعلى من غير ذكر احكايته في باب الدعاء على العدو واللهم اني اسألك بان لك الحمد الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك له المنان الذي لا يمن عليه احد الا ان يهب من طيبات الدنيا بالكسر كما ذاهبها والعلم الراية والرسول والعلم بفتحتين ما يعرف به الشئ من الاثر والتربيع وبغرائبك التي لا تحصى العزيزة القدرة والعزة القوة والشدة والغلبة والعزيز اسم الله تعالى وهو على المحتوى الذي لا يغلب وبعزتك الذي لا تضعه كل قاهر غيرك وجلال وان تعدد وانعتا لله لا تحصر بها والسلطان الذي كفت به من عز من ذل السلطان قدرة الملك والحمد اما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى وهو المطلوب هنا او كان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على المطلوب قوله يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فعل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول ابلغ من الثاني كان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الابرار والفجار ورحيم الاخرة لانه يخص الابرار وكذلك يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام في الباب وبالنسبة الى النعم الدنيوية اقول لكل هذا يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها الا ان يخصص الثاني في الباب جليلا دينيا او باسوى الكفاية او يقال الطلقا على معنى واحد قوله اللهم انك لا تكلني الى احد من خلقك تكلني من كل احد من خلقك وزد في بيان لكل احد وتذكير كل احد والظاهر ان يقول في وتكلني من المبدل كما قوله تعالى الى صيتم الجيوة الدنيا من الاخرة وفي الكشاف كفاية لبيرون والمعنى لا تكلني ولا تجعل احدا يتولى تكفلي وتحب بدلا من كل احد فيه اشعار بالانقطاع عن المغير والالتجاء اليه عز وجل في دفع المكاره وطلب المنافع قوله تقول انا فيما من كل شئ وقوت كافيك من رجليك ونصب المنادى مضاف قوله لا اله الا الله استغفر الله استفتاح الاستفتاح الاستنصار وهو قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستفتاح طلب الفتح الحاجة اي الظفر بها والوصول اليها عما قريب فقوله ان استفتح الحاجة فاتحها الله اي طالب الظفر بها وفتحها فاظفره الله بها وبحمد صلى الله عليه وآله فتحه اي يتم توجهي اليك وقدمهم بين يدي الحاجات اللهم ذلل صعوبته وسهل لي حزونته الصعوبة العسر والحزونة الغلظة وبعد المرادبا الاولى المعنوية والمطلوب والثانية الغلظة في القول والحزونة في الطبع وتذليل الاولى تسهيل الثانية ورفعها او تبديلها بالبعد المطلوب نحو ما انشد وثبت عند ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ المكنون فيه كل ما هو كائن من الحتم وغيره مما يجري ثبت على وفق الحكم المعلوم وفيه اشارة الى مصنوني الابرار الكتبة وتوقع بان يبدل الباب الحق فان الشرور وما يأتي الامر والشر ورد وتقول

حتى الله وعلى المتانة والمقاساة ودفع المكاره والمقاساة لا الا لاهوان ربا التوحيد المطلق الى ان لا ادب بعده ولا بهاء
الا ثناء وفيه استعطاف في تحصيل المطالب عليه تكلت تقديم الظرف المحصر طلبا لكلا تقوى بقول لا سواه الا انقطاع
عن غيره وهو الجر العظيم هو الملك الاعظم الا عز الاشرف المطاف الملائكة وعلى المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه
لاستقرارها فيه وامتناع بحول الله وقوته من جهله وقوتهم الامتناع الكلف عن الشيء والمنع القوي الذي يمنع من يريده
بسوء وفي الكتاب متاع وما يتادن وهي كثير والحول القوة والعطف التحنن او الرحم كما قيل فيما روى اللهم بك
اصول بك احول واصنع ربك الخلق من شر ما خلق وقيل الخلق الشيء وتخصيصه للتنبيه على ان من قدر ان يزيل عن هذا
العالم ظلمة الليل يجوز ان يصرف قدرته عن العالم بما يخافه ويحذره قوله كان من دعائه وعبد الله ع قال كان عيسى من
الم والكرب دائما وكان لا يدعو بشيء فيه نظير اشفاء ما به كان يقول ادعيه وارفعنا من جملتها اللهم صل على
محمد وآل محمد افتح بالصلوة واختم بها الان الدعاء المحتوف بها لا يرد وانما عرف بها كان الى من الآلات واحرى بترك
معاصيك فيما انهى من الحرج وذلك عمل من النقائص والمفسدات ويشرطها في سبل الطاعات وانهج حتى في من
المخلوقات وهما فتح في عرى كلمة الهايات رتب حجتي وهي الدليل والبرهان والمراد بها الاعلام الصالحة وهي
الانوار القائمة عند الابنية بعينها وانبيائها وعند رجال المالكين في التبرعند الحاجات والليزات واصل خطابا
بالعفو والغفران وفي بعض النسخ واغفر في الاصل استعارة تبعية بتشبيه الاذاية بالفعل واستعارة الفعل تبعية
ويعفو جمع يوم منبعثر وجوه وتسود وجوه قيل بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور الخجل والسرور وكنايتان عن
وقيل يوم اهل الخير يبيض الوجه الصحف واشراق البشر وسعي الموزين بين يديه ومن يمينه واهل الباطل باضداد
ذلك واعصمني وتحيني من الخطاء والزلل في العقد والقول والعمل سهل مطلبي في الدين والدنيا ومن على في
رفيق طالكفاف اوازيد من طرق الحلال يندرج فيه رزق العيال كان ضعيفا اي فقيرا وغيرا قادرا على تحصيل
اكتسابه وتجاوز تجاوزا عندي بحسن اعانتك طلب الحاجات عن البيانات وتبدلها بالحسنات والله سبحانه
يبدلها افقلا لمن رباه والتي اصلها ستي بفتح السين وسكون الياء وكسر الواو وقلبت الواو ياء وادغمت ولا
تفضحني بتفضي ولا تفضح وجمعا الجسم كما يليق وقد يكون الجسم والجثث والجثة الزنة الموجة والصلب الموتة
وقد جثمه الصيف كمنعه وجعه كفرحه نفيضها وهب لي الهجر حفظ من الخطايا تنقل الخطاء المنظار بمعنى العين مجازا
بالي الصدع من باب الدفع وهو كناية عن الاطلاع والرحمة تنكشف بها اي تزيل تلك الخطاء وفرقه من جميع ما يلي بني
من الخوان الاعصاء فالخوان بمعنى الفعل المخاتنة وقوله بها على حذف الباء ما هو حسن عادتك عندي وهو
الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهي احسن عاداته وفي التفضيل لا ارى احسن منه ايضا احسن قيد
ضعفت قوتي عن تحملها وردعلى من المكاره والنوازل فلا جلبني اي فعلي اندبري وتفكري في تحصيل ما يدفع
المكاره عني فلربما لا اصرف الرجاء الى احد بعينه فاما تقطع رجائي من خلقك رجائي اهم عن صرفه اورده على غيرك
ان ولعلي بان الرجوع اليهم يفقرني الدين وضعف في اليقين فيم سيء الاظنك بك وتوكلي عليك ورفع الحوائج في
مختصر المطالب وقد تركت على ثياب الواد للحال فوق الارب استطاب ولان الترين ينفي توقع رفع الضاء
وجلب المنافع من تعالى الى ترجوني وعلى ان ترجوني اي فاضة الخيرات والمرغوبات من الافات والمكروهات
كقدرتك على ان تعافيني تهم المرغوبات وتبقيني الباقيات فلا يعزب عنك مثقال ذرة لا يصعب عليك اليسير بل
ان ذكر عوائدك بوصفي بالعوائد جمع العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والمغفرة والبهاء الانعام
ينوبني على المبني للمفعول اي كان كذلك بلا استحقاق مني فرض نيابة بسط الرجاء في نيل المقصود ومن اهل
من تعرف منه خلقتني الظاهر ان المراد بابتداء خلقه ابتداء في العالم الجسماني وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال
ابتدائه في العالم النوراني وعلى التقديرين تعرفه ولن يعرفني غيرك محصورة ولن يعرفني غيرك الفرق بينهما انه
تعالى اريد من حيث التربية البالغة وبعد من حيث انه مما لا اطلاع عليه الا الخالق فهو المتعالقان في المفهوم متنا وبيانا

في تحقيق

في الحقيق هذا في الواجب واما في غيره فيهما عموم من وجه ومفترق من جانب المفترع من بعيد بغيره ويعتصد في
دفع المكاره والحافظ الحفظ المحيط بقاء الحفظ المراد آخر دفع عنه من التلف والضياع ودفعه بالغلبة عليه
وهو جماع حافظ بعده ولا يحفظ لها هلكة القلل الاباية وسلطين الجزء والانس والقلب عجز عن مهام الحوادث في
النوازل والرجم في الخطاء العطايا والمنايا والمتكبر بزيادة في نعوت الجلال والمتكبر بزيادة لان المكبر اذا تكبر
بزين احد بوصفه على وجه الكمال حضر صاحبه الطلب في قضاء تلك وقد ترك كلما انا فيه من الالاني الحادثة قال في
القضاء اصل القطع والفصل قيل القضي يقتضي وقوع ما حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه امضاؤه والفراغ منه وقيل
بمعنى الخلق قال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل الحكم على الوجه او اتم
او ادى او اوجب او اعلم او انفذ او امضى فقد مضى وفي هذا كله معنى الموت وسمي الموت قضاء لانه انقطاع
بالقدر والمراد بالقدر المقدر وهو قضاء الخلق كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن والفصل
القدم الزمان ثلاثة زمان لا يتجزأ احدها عاجل الآخران احدهما بمنزلة الماضي وهو القدم والآخر بمنزلة المستقبل وهو
القضاء فمن لم الفصل بينهما رام هدم البناء وهو نقض فلكن ذلك بيدي وهو كناية عن الملك والمراد بالموالي هنا الرب السيد والمالك
او المنعم او الناصر فكن لي اقدر الجلادعد احسن ظني بك وجاء ذلك لما بسط الرجاء او احسن ظني به في قوله طلبت
تعالى ان يحقق رجاءه ويصدق ظنه وحسن ظن العبد بربه ان لا يتكل بعمله وان اجتهد بل يظن انه تعالى يتفضل
ينظر الغفران حين يغفر وبالقبول حين يثيب وبعوده بالكفاية حين يمكن وبالاجابة حين يدعو ولا يتكل
بالعمل لا يغتر بجود ربه وقد روي عن الباقر ع انه قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم فانهم ان
اجتهدوا فيها كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا والى حسن الظن
فليطمئنوا فان حقي عند ذلك كم فاوانا الله الرحمن الرحيم وبذلك تمت فذلنا بعض مخلوق الحيوان
ارحم تضرعي في طلب الحاجات بفضلها والمكاتبة اي في حضوري بين السكان اذا انهضم اي صاروا من
خلاف كونها النخلة اذا تغيرت من حال الى حال الا ان استخدام العام في كل حال السكان نقاص ضعف كتمني
قوتي او جوارحي فان كان كل شيء جوابه الذي يبتدئ اليها ويومهما كاد كاز اليبت او عيشتي ويومهم من يتبعد
اليهم في امري قوله اذا اخرني اراخرني بالخاء المعجمة والزاء المهملة والنون وجاخرني بالجيم والخاء المعجمة ثم
واصابر وعلى الاخير ما رواه مسلم في باب الدعاء ومعنى وفي عباده بالخاء المهملة والزاي المعجمة
الياء الموحدة بمعنى بارى صابر فقل في تجودك يا محمد يا جبرئيل يا محمد يا جبرئيل ذلك النكار ان كان بمعنى
عز ذكره الشخص بعد اخرى كما هو المعروف فقد حصل المذكور وفي قوله تذكر ذلك بمنزلة قوله ذلك مرتين وان
كان عبارة عن اعادة مجموع الذكرين فلابد من زيادة ثانية والتكرار الى انقطاع النفس او الى حيث يحتمل قوله
بسم الله اعتصمت واعتظهر وبالله استعنت واقتديه ومن الله توفيقي وجودي والى الله نصري وغياثي وفي سبيل الله
سكوني ومرجائي وعلى ملة رسول الله قيامي وثباتي ان قلت ان تقديم هذه الامور يناسب الاختصاص ان يحذف
هو اجيب فلك ان تقدر له اللهم اليك اسلمني يفسد وجهت وجهي اليك بوجه القلب ان في الافعال ان يراد بها القصد الفعل
كان الجمع بينهما لما على الخارجة والغرض من الظهار الحصر في جعفظها وتدبيرها وجلب النفع لها ودفع الضر عنها اي
اليك الجاء ظهري والجاء اسناد ظهري التقوية وهذا كناية عن طلب القوة منه كان من استند الى شيء عرض الشيء
به والجاء فرضا عرى اي ردد نلم يرى كالجاء لتوالي الصاد حذف تكفيني هو بناء الفعل الامر فيه اذا ارفقه اليه
وجعله الحاكم فيه للتعميم فجمع ذلك لقصد الحصر اللام حفظ ي حفظ الابن الظاهر ان اضافة لحفظ الى الكاف
اضافة المصدر الى المفعول والمراد الطلب اضافة وارادة المطلوب جفظا لابن عن المكاره وحفظ الابن على الوالد فقد
يحفظ ما يغم الدنيا والاخرة وظاهرها من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي وما
قبلي بالغة في حفظه من جميع الجهات التي يمكن ورود المكاره منها من الخالج وغيره ومنافي لكم الهاء في فوقها

ويضمر في الموارث من
فزعه كمنع وفرح اذا
اغاثه ونصره والجاء
من يستند اليه غيره م

العاملون م

الى الحفظ من المكاره والمفاسد النازلة من قبل النفس والقوى البدنية والوجه في اتيان من في بعض المواضع وعن في بعضها
ذكرناه سابقا قوله قال لي رجل اي شيء قلت حين دخلت على ابي جعفر بالربذة هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة
بها قبر ابي ذر الغفاري قوله فصار ابو جعفر لا يبصر مولاه وصار مولاه لا يبصره الظاهر ان ضمير لا يبصره راجع الى ابي جعفر
المنصور وعوده الى ابي عبد الله وان كان صحيحا لكنه بعيد جدا لقد عنيتك عناء عناء نصب وتعب واعناه وعناه
تعنية اتعبه قوله لا قبل لنا به القبل بكسر القاف وفتح الباء الطاقة وفوق ما لي به قبل اي طاقة قوله يا كائنا قبل كل شيء
اشار بذلك الى حدوث الممكنات كلها ردا على من زعم ثبوت قديم غيره عز وجل والى انه تعالى قديم ازلي اذ لو كان
حادثا لكان قبله شيء موجد له فلا يكون هو قبل كل شيء هف ويا مكون كل شيء الا انما احوجه النقص وفيه رد على من نسب
تكوين السفليات واكثر العلويات الى غيره ويا باقي بعد كل شيء دل على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل
شيء ويمكن ان يكون اشارة الى انه باق في نظر الى ذاته واما الممكن فهو من حيث انه ممكن يستوي وجوده وعدمه نظرا الى ذاته
فانه هالك في ذاته كما قال عز وجل كل شيء فان وكل شيء هالك الا وجهه وقد صرح بهمنيار في التحصيل وفيه اشارة
الى الابدية وكان في نهاية ابن الاثير ايضا اشارة اليها حيث قال الباقي في اسمائه تعالى هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده
في الاستقبال الى آخر فينتهي اليه ويعبر عنه بانه ابدي الوجود قوله بعث الي ان اكتب الى ابي جعفر عليه السلام هو الجواد محمد بن
علي عليهما السلام فكتب الي التمام تمام الخ الظاهر انه كتب اليه قبل ان يكتب علي بن مهزيار فهذا من العلامة مما هو فيه
ليس من تتمة الدعاء بل بيان للموصول والظاهر انه لو قال الداعي اكفني ما اهمني مما انا فيه وجعله جزءا من الدعاء كان
جائزا قوله يا بني من اصابه منكم مصيبة او نزلت به نازلة ان اريد بالمصيبة الحزن كما في الكنز وبالنازلة الشديدة كما في
او الامر المكروه الذي ينزل بالانسان كما في نكت فالفرق بينهما واضح وان اريد بهما الامر المكروه فلا فرق الا باعتبار المفهوم
او باعتبار ان يراد باحدهما المكروه النازل عن الخلق وبالاخرى المكروه النازل من الخالق او بوجه آخر من الاعتبارات
او اربع ركعات يحتمل الوصل والفصل بتسليمة وتسليمتين والاولى لانه الاغلب في المندوب ثم يقول في آخرهن يحتمل قبل الركوع من
الاخيرة بعد القراءة ويحتمل السجدة الاخيرة يا موضع كل شكوى شكى امره الى الله شكوى وشكوى اذا اخبر ما اصابه من
المكروه لينزله وفي الكنز شكوى كله كردن قوله اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها
اسماؤه الاعظم كلها او الجميع وقد مر في كتاب فضل القرآن ان الاسم الاعظم كبير بعضه معلوم للخواص وبعضه مستاثر عنده نعم
لا يعلمها الا هو والظاهر ان او للتنويع لا للترديد قوله تجعل القرآن نور بصري طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائما
او للعمل باحكامه والتادب بآدابه والاعتبار بامثاله ووعظه وتدبره وحسن تلاوته وربيع قلبي طلب سرور القلب وارتياحه
بالتفكر في اسرار القرآن ومن طرق العامة اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي قال ابن الاثير جعله ربيعا له لان الانسان يرتاح
قلبه في الربيع من الازمان ويميل اليه قوله ليلة الاحزاب الاحزاب المتحزبون من الاعراب في قصة الخندق وليلتها هي التي
دعا فيها النبي صلعم تضرعا وخشوعا فاستجاب سبحانه وارسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها وهزمهم وحده من غير قتال
قوله قال الحرج بجارية لنا خنازير في عنقها هي قروح تحدث في الرقبة وتهلك غالبا قوله اللهم اني اسألك بوجهك
الكريم الوجه الذات والكريم في وصفه تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الجامع لانواع الخير والشرف و
الفضائل واسمك العظيم وصف اسمه بالعظيم للكشف والتوضيح لا للتقييد والتخصيص لان كل اسمه عظيم وحمله على الاسم
الاعظم بعيد وبعزتك التي لا ترام بتخفيف الميم اي لا تطلب ولا تقصد اذ لا سبيل للعقل اليها من الروم وهو القصد والطلب
وان تشديد الميم ليكون مفاعلة من الرمة بالكسر بمعنى البلى والهشم فهو غير موافق للرواية وان كان له وجه وبقدرتك
التي لا يمتنع منها شيء من الممكنات اذ ليس في صقع الامكان شيء قال الشيخ في المفتاح فيه اشارة الى عدم صدق السلب على
الممتنعات وكتب الي رقعة بخطه وقرات الرقعة بالضم التي تكتب قل يا من علا فقهر وبطن فخبر الخ قد مر شرح هذه
الكلمات الشريفة في اول باب الدعاء عند النوم والانتباه فلا نعيده ثم قل يا لا اله الا الله ارحمني هذه الكلمة
الشريفة تدل لانها على التوحيد المطلق كانها اشارت على الله عز وجل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها فكانه قال

يا الله

يا الله الذي ليس اله سواه ارحمني اللهم ادفع عني بحولك وقوتك الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير او بمعنى التحويل يعني ادفع
عني المكاره بتحويلك اياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والاثبات او بمعنى الحذق وهو جودة النظر وان كان بعيدا
يعني ادفعها عني بعلمك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها ومن فجاءة نقمتك الفجاءة بالضم والمد وقوع الشيء بغتة
والنقمة كلمة والنقمة العقاب ومن شر كتاب قد سبق الاضافة بتقدير في الكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعيذ من
نزول الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة لانه الاصل للاول ثم تقديره قد يكون في معرض
البداء ويمكن دفعه بالدعاء قوله عن عمر بن يزيد يا حي يا قيوم عمر بن يزيد مشترك بين السابري والكوفي يرويان عن ابي عبد
الله عليه السلام والاول عن الكاظم عليه السلام ايضا ولم يعلم ان الدعاء منقول عن المعصوم او لا والله سبحانه حي اي فعال مدرك
لا يجوز عليه الموت والفناء وقيوم يقوم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه
ولا قوام احوال الا به قوله فان لهما عندك شانا من الشان وقدرا من القدر الشان الخطب والامر والحال والقدر المنزلة
والمرتبة وقوله فانه اذا كان يوم القيمة الى آخره دليل لقوله لهما عندك شانا وقدرا وتنكيرهما للتعظيم قوله اللهم انك حفظت
الغلامين بصلاح ابويهما هما الغلامان المذكوران في القرآن العزيز في قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما بتبقية
من حفظ كنزهما بالابوة اللهم اني ادرا بك في نحره فلما استقبله الربيع هو الربيع الحاجب من اصحاب الصادق ع يا باب ابي الدوانيق
اسمه محمد بن علي وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور وهو الثاني من خلفاء بني عباس وفي المغرب اشتهر بالدوانيقي ولقب بابي الدوانيق
لانه لما اراد حفر الخندق بالكوفة قسط كل واحد منهم دانق فضة واخذه وصرفه الى الحفر اما والله لقد هممت ان لا اترك
لك نخلا الا عقرته في عقر النخلة قطع راسها فيبست وهي عقيرة فغضب لغضبك ولنشاطا اشتاط عليه التهب غضبا
فقال اعلى رسلك الرسل بالكسر الرفق والتؤدة والتاني قال الجوهري افعل كذا على رسلك وبالكسر اي اتئد فيه قوله
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن اعين عن قيس بن سلمة الخ قد مر هذا الاسناد والسند مع الشرح قبيل الباب
الا ان فيما مر بشر بن سلمة وهو الاصح قوله الدعاء للعلل والامراض العطف للتفسير او تخصيص العلة بما في بعض الاعضاء
والمرض بما في جميعها وهي اما للكفارة عن السيئات او للتنبيه عن الغفلات او لرفع الدرجات واحاديث هذا الباب و
غيرها من الآيات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الامراض والاسقام والظاهر انه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل
بعض العامة وقال المازري هو الذي اجمع عليه علماء الفتوى وذهب طائفة من الزهاد وارباب المعارف الى ان ترك
الدعاء استسلاما للقضاء افضل وقال آخرون ان دعا للمسلمين تحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم
ان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحب والا فلا ودليل العلماء على الاستحباب من الكتاب والسنة قوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه اي عبدتموهم آلهة والاصنام داخلة من باب التغليب والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيرا ما يقال في
حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ قوله فاشتر صاعا من بر الظاهر ان الاشتراء غير لازم اذا
كان مالكا بدونه وفرق الصاع الذي يكال به ويدور عليه احكام المسلمين اربعة امداد والمد رطلان وثلث والرطل
ويكيل اثنا عشر اوقية والاوقية اربعون درهما والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجتان
والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم وفي الاربعين للشيخ ره
المد لا يزيد على مائتين واثنين وتسعين درهما ونصف وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي في زماننا
هذا وقل اللهم اني اسألك باسمك الذي اذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر اي قل في حال الاشتراء او عقبه او
بعده والاول اظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع اسمائه الحسنى ويحتمل ان يكون للتقييد فالمراد
به الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة وانما لم يصرح بالمعين ليشمل التوسل بالجميع وهو ابلغ في انجاح المقصود ثم
الظاهر ان المريض مع القدرة على الافعال المذكورة ينبغي ان يفعلها بنفسه والا فغيره وان اذا للاستقبال وادخاله
على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه ويمكن ان يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الانبياء و
الصالحين وكشف الله الضر عنهم مثل ايوب ويونس ع وغيرهما وفي عبارته اشعار به ظاهرا بعده فكانما انشطت من عقال اي

لان بشر بن سلمة من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام
ونعيم ...
باب الدعاء للعلل والامراض

خرجت منه من شطاط المكان اذا خرج منه او حلته على ان من زاد في من شطت اذا حلته حلا رقيقا فلا يرد نا او وهضا
الثانية من الكشاية ما يجوز في الرواية كانا شطت من عقالك ليس بصحيح يقال شطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا
حللتها قوله ان الله عز وجل له يبتل بعبادا لم يجد لهم ذنبا يعذبهم عليها خلقهم لعبادتنا وأوجب الحاجة فيه كناية عن طرحهم و
عدم الاعتناء بهم كان عنده حاجتها في شيء لم يلزمهم طرحنا اياه وعدم الاعتناء الا بإرادتنا فلا يرد انه تعالى لا حاجة
الى احد من عباده فقال لكن اراد ليس الامر كما زعموا لقد كان من الزمان فرعون الظاهر انه فرعون موسى والا نسب الى العبد من
فرعون انظر كيف الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله وفرعون لقب كل متكبر جبار وان اشتهر في الاول المتوفى المذكور
كان من اهل بطاكية ولذلك ذنب اليهم فتاوه بعد ضحكهم وظهارا بانه لم يكن لاستهانة كما لم يكن كونهما بالقصر في الفهم
وكمنع يبس تشنج والاكف الاتباع ومن رجعت احاديثهم وظهرت رواجهم وقد لمعنا لمعانا بعد كمعانا اذا وجب
ويبت وكنع بدا تكمشا اشد فقال انت ماجد يا علي اعظم معنى العظيم وفي سمعه نقا الى انه جاوز قدره عن حد في
العقول حتى لا يتجاوز الا حاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته فاعظم وغاظ وغرني العظم الحاشد او صورته والى
غاظه يغيظه وغاظ والحزن بالضم الغلظ والشدة وحزن الامر حزنا واحزنه جعله حزينا وحزنه حزنا جعل فيه حزنا فهو
محزون وحزين وحزن وحزن كبر الزاي وضمها قوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني الى آخره المعافاة والتفضيل
من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه الحامل له سبحانه من غير استحقاق وفي ذلك لا يجب ان
يبلغ الخلق ان يكون شاكرا له بل لا يجب ان يكون شاكرا على الشكر لانه ايضا نعمة تستدعي شكرا آخر ولا
تتم معرفة بلاء الله على عامة يوجب كل قليله وفي زيادة خير قوله نقصه بدل على الموضع الذي في الوجع اي يعني والدي والا
اولى فان كان في موضع لم يبلغ الا الوضع الاخر يقول الله الله ربي لا اشرك به شيئا قوله فقول يحتمل الدعاء ثناء اي
الظاهر والحفظ الجلالة على احتمال قوله حقا مفعول مطلق نوعي بفعل مقدر اي حق حقا بعني ثبت ثبوتا لا يتغير فيه
وفي ذكر الرب بعد الله اشارة مقتضية لمحبة الدفع المرجو في فم الضرع عنه لانه شيء شيئا كما في الربوبية وكما في الالهية
وفيه زيادة بسط الرجاء اليكون منه على ثقة لانه ربها لا يضره اللهم انت لها وكل عافية اراك معه الدفع هذه البلية وكل غاية
عظيمة رأيت عدم عنك شدة نفرجها عني فرج البلية كشفا او رفعا فيقال فرج الله الغم فرج اذا كشفه كفرجه
تفريجا قوله نقول بسم الله وبالله اي بسم الله استعيذ والله استغيث وبالله استعين والله استكفي وبالله ابتلاك الا فوتك الا لائم
والمسمى جميعا من نعته الله كم حزنه للمكاشفة وهم موضعه محلا على الابتداء وفعه محمور على الغيرة ومن زايدة والله خبر
يعني لله تعالى لغيرة كثيرة عن محصوة في غيرها كان حتى لو تحرك انسان او سكن المحرك لا خطر ظالما الا بإذن
وقدره ثم حوله وبطلت فعاله وعرضت افراغ من الاوضاع والاستقام واتخاذ من الامر فوض الاكام على عبد شاكر
وضرعنا كراعا رد ذلك الى حصول ذلك الغير لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض من مجرد الاخبار بل ادراج
الذي فعه الاوضاع حيث ازال العاهة عن غير مختقرا الاعضاء قوله واعوذ بجلاله وهم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون
والاوصياء والصالحون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله صلعم بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام
قوله امر اليه على موضع الوجع نثر قال الله دال على ان الامر يقدم على الدعاء وتاخره عنه مقارنة غير معتبرة وان
قال المتقدم يكفي مرة ويؤيد اليسرى والاولى ان يكون باليمنى كما تاخر اللهم رحمتك اتمنى افطفه اكشفه والزيد
ارغمه وفتح موضع الوجع ثلثة مواضع الجبهة والصدر والمستدير على الجبهة والمحبوس والحالب يقابلهما ثم يقول اني
قد مرة وتحولا وارادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفي ذكر العبد استعطاف وترقب للاجابة لان
العبد لا يترفع الا على الحر الاول والعزيز قوله من شر كل عرق وعاء بالعين المهملة من عرق الرجل يعرق كنصر اذا فار الدم
او صوت تحرج جرحا اذا علا الدم وارتفع وفي بعض النسخ نقارا بالقاف من نقر الرجل يقرق نقرا اذا اهاج ودم ومن حر
النار لعل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه الاخير ان يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى فيح منها قوله

لا يغادر بقاء اي لا يترك من المغادرة وهي الترك قوله ان البرص كان بنشر بدا الدعاء في الفقرة بالضم رقية يعالج
بها المجنون والمريض وقد تشرعه وفي نسخة هو ضرب من الرقية يعالج بها من كان يقرن الى بيت من الجن يتخذ نشرة
كانه ينشر بها عذاره كشف وزيادة قال المحدث النشرة من السحر وفي نشرت عنه نشرة اي ذهب ما به الوجع بدله الوجع يقال
متزقرق اصلاحية البلد واجراء احكام يعلم بها مكان خلق الحرف فيه وهما عراياء اسكن يستتر الله اي يحفظ منه
او برحمته المستتر بالضريك وهو ارحم قوله فيها بالطاء المهملة ستر كوفي بجزء ايضا وتحرز بقوله الله لو قال بالله لكان
والمانع قد يفرق فقال واعوذ بجلال الله الحاجز المانع والاتجاء يتولى المنع حرز بجزء منقر لقد فاز المحرز بهذا
بهداية الله هذه كمنع هذا بفتح الهاء وسكون الدال هدى بفتحتين ما سكن واطمأنت اليه النفس اي بدلت اتيا الاذان
هذا اذا كان الداعي غير المريض ظاهر وان كان هو فالنداء للاختصاص وجوبين المقتضي بكاف الخطاب بنا
اعاذك الله عز وجل بعزه وسلطانه وجبروته الرجفة زلزال الارض اعاذه عز حفظه تعالى العرش وملائكته من الخوف
والاضطراب بالقاء الطمانينة اليهم في ذلك اليوم وهو يوم ذكره الله تعالى في جوة الحافة قوله وهو عندك في
ام الكتاب علي حكيم بدل عالم الكتاب بدل اعلم الكتاب بدل على الوطاء عليه السلام اذ قال الشريف يجوز ان يكون
والوطاء الحكمة قوله واعفني من وجعي عافاه الله واعفاه بمعنى واحد والاسم العافية وهو دفاع الله عن العبد قوله بالحرز
والعوذة العوذة بالضم الرقية والتعويذ ما يحفظ به الكلام العوذة وما يحفظ به الشيء من وقوع الحرز الشيء احرزه اذا حفظه
وضمة اليك وضمنك من الاخذ قوله لم تستوحش ليل لانها ليالي بمعنى في البحث ضد الانس والام والخوف
الخلق والاستيحاش وجدان الوحشة وفي الكلام حذف لا يخفى اذ من يتوكل على الله فهو حسبه في الحاجات الدنيوية
ومن يقصد بوعده واذعان بان المتوكل في كفايته ان الله بالغ امره اي مامور بالغ فاذ يبلغ ابن ربيعة بلا
مانع ولا دافع ومن يقصد بقرائن الاحوال قد جعل الله لكل شيء قدرا من الزمان والصفات والازمان والبقاء
كل ذلك كان مقدرا في الازل وقدر ربنا بقدر قوله واعوذ بجلال الله واعوذ بعظمة الله الجلال اليم الكمال
الصفات والعظمة الكمال الذات والصفات وكثيرا ما يطلق الجلال على العظمة والعظمة على الكبرياء
والهامة ذات العامة كانت تقتل الهوام فاتا ما يتم ولا يقتل فهو آفة ما تشر كالعقرب الذي يقتل وقد
يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات وتاتا العامة فاعل المداواة بها البلية التي تعم اكثر الناس
كالطاعون ونحوه والعامة ايضا الغبية والحادثة خلاف الخاصة ومن شر كل دابة صغيرة او كبيرة في الحجم او في
الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص ليدل ذلك على شرار عموم وتعلقه بما يحتمل بعيد ومن شر
فساق العرب والعجم ومن شر فقر الجن والانس يكون تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفقرة بالفقرة من باب
الدين قوله وقل الذي ضحاك وشيبا الرقية العوذة التي في قبالها ما حب الانفة كالحمى والصرع ونحو ذلك من الافات
رقاه ورقيه طهوا وفي الظاهر انه لانتزاع وتجعل ما بين العامة والخاصة من الروايات فيمن الطرفين كثيرة لكن
هذا اذا كان بالقرآن او باسمائه تعالى او بالحفظ العربي ونحوه اذا كان سهما وتاتا لا تجد لها
يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعمال الرقى الطاهر عندنا انها اولى للخواص وغيرهم وقال شيخنا
الاولى للخواص والاولياء تركها واما العوام ومن لم يصبر فلهم التداوي بالمعالجات والرقية عندي كالعند
بكلمات الله التامة وقيل هي القرآن ومصدر بالتام لانه ليس في نقص يجب الاقتصار على الاسم الكامل
الناس لما كان تمام النفع يتوقع المتعوذ به بحفظه من الآفات ويكفيه من المكروهات او لانه تام شامل جميع ما يحتاج
اليه الخلق وغيره مما كان وما هو كائن وما يكون وقيل هي كلمات خوفت نافذة المتعوذ ولا يجاوزها ولا يعدوها ولا يتعداها الاشياء
والاوصياء حقيقة او مجازا بما اعتبارا بنعوتهن كلما ذكرته تشمل اسماء الذات والصفات وضمنا
بالحسنى لتتوجه اسئلة المتعوذ بمنها وقضاء الحوائج ورفع المكاره كلها غاية لما كان الجمع المضاف للمعرف او العام في
العام هو التخصيص رفع توهم التخصيص بقوله كلها ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعي رفع توهم ارادة المجموع من حيث هو

يقول بمائة للتنبيه على ان المراد بها الكل الافرادي وان العوذة وقعت بكل واحد واحد من اسماء تعالى على سبيل الاستقلال
كان الحكم والعام متعلق بكل فرد منه ومن شر كل عين كائنا ما كان لكم والعموم بالتحريات الجنون بها بالانسان او غيره
منه ويعتريه كذا وبه و في العين اللائمة المصيبة دبوه او هي كل ما يخاف من فزع او غيره ويمكن ان يستدل على ان
اصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس وانكرها جماعة وقالوا ان العين لا تأثير لها وبرد عليهم انا
ليس بمحال لا بدوي لنا لمخالفته دليلا هو جائز فاذا اخبر الصادق بوقوعه وجب اعتقاده وقال بعض
المثبتين ان العين تبعث من عين نفسه شيء يتصل بالمعين فيهلك وبعضهم لا يستدل هذا لا يستلزم ابطال ذلك من
الاصل والعقل اللديح فيهلك وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعين وتتخلل مسام جسده
فيتضرر ومن شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده واما قبله لان الحسد من خبث هو انما يضر الحاسد دون المحسود الا نفاذ
بتعوذه وورده وانما يضر المحسود اذا ظهر له الا ترى ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من الحاسد
الاستعاذة منها قوله والحمد لله الذي نصفه لا يوصف وبعضها لا يشاء وبعضها ما هو لباس الصفات والكينونات
وغيرها كما يوصف به حيث انه لا صفة له دون من ثم قال امير المؤمنين علي التكمل توحيده نفي الصفات عنه وبعلم لا يعلم
اي يعلم الاشياء من جميع الوجوه ولا يعلم هو بجهله لانه ذاته ولا بحقيقة صفاته بعلم خاصة لا العدم اي لا يعلم من شيء
من سابقة النظر الى الاجمال والخاصة بمعنى الجناية وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل من شر ما يدب
زراي خلق والظاهر ان العطف للتفسير ويمكن ان يراد بالاول ذوات العقول بالثاني غيرهم من انواع الحيوان
كالجن ونحوها اذا تحليها اذا تحلى بها كما عوذ في العوذ بالفتح الصداع والتكرار المشقة بالضم الملكة والعاهة
السعلاة بالجمع غول وغيلان والحية والجمع اعوان ساحرة الجن المبتة وشيطان تأكل الناس او بابة رأسها
التضرب وعرفها وفتلها انا قطعتا شرار من تبلق ان الناس البحرة والجزار وكل ما زال به العقل اذا عرفت هذا فقول
دال هذا على وجود العقول المخالفة للناس لعقل المراد بنوع من الشياطين كما مر ج بها المازني الجن بفتح الجيم في الجن في قال
بعض العلماء لا وجود لها وقد عن النوح لا عتقادي لا عقول ردعه بذلك قوله المعرب بالمازني يعلمك مزال المرض
الى الصحيح وازال الغيلان تزال الناس في المخاطرات فتتغول تغولا اي تتلون تلونا وتغتول في شيء ما فتضلهم عن
الطريق وبقتلهم وقد ذكر ذلك وانشاد هم فاطلاقه فلك وبين انتفاء حقيقتها وفي نظر لانهم ان ارادوا
بالعقول غير النوعين المذكورين هما موجود بخيالي بعض لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع فيه وان ارادوا
هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة وما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود لان المراد به على ما مر هو الا كثر هم نفي
ما تعم العربان الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلهم عن الطريق وتهلكهم بعض العقول لا يستطيع ان يتصور صور
مختلفة وبفضل الجلد ويشهد الحديث الاخر من رآهم لا تعولوا ولكن الفاء للسببية الجزائية لكن في الجن سحرة لهم تلبيس
تخيل كما فسره ابن الاثير والمازني ويدل على وجودها حديث اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان قال ابن الاثير
اي لطفوا شرها بذكر الله وحديث ابو داود كان لي شرة في سوقه كانت العول تخوفني فاخذ في بعض نخيلهم مكان
فقال اللهاوي يعتمل ان العول كانت تتغول لذلك فدفعها الله سبحانه عنه على ما لا يخفى وبعضهم ولا بعد هذا بين
من خصائص بعثته صلى الله عليه وسلم قوله ومن نفثهم وبعيهم ونفخهم وكثرة النفث ونفخ ومنه ان ربي قد
يبرأني النفث بالفم وهو شبيه النفخ وهو اقل من النفل لان النفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق وقد ابطله بأكبر
لان المنكر يخاصم بجميع نفسه فيحتاج ان ينفخ ثم تقول في الثانية اي المرة الثانية فتقول مرتين مع تغيير في قول
الثانية كما قال ليه قوله انظر الى بنات نعش الكبرى الثالثة وفوق بنات نعش الكبرى سبعة كواكب لم يعثر منها على
ثلث بنات نعش وكذلك الصغرى تصغر ذكره لا معرفة والتاسوكو بخفي في بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها
الذي هو لجزها قايد والثاني الذي الى جانبه التهامي في البقر والثالث الجوزبا بالتحريك قوله اعوذ بكلمات الله
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر لاحتياج الكل لرجوعهم اليها ونفاذ حكمها عليهم شاؤا او كرهوا وقد تقدم

تلك الكلمات ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها كناية عن كمال اقتدار علينا والوصف للتأييد والتعميم لا للتقييد
التخصيص اذ ربي على صراط مستقيم فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزي كلا بما يليق به او يخص الباء بقصد ذلك الصراط
دون غيره قوله وفي بعض نسخه هي حرج المعزى وهو موضع الغزو وقد يكون الغزو نفسه عزيت عليك بالكسر
اي اعتصت عليك بالكتاب وهي القرآن كالشفاء على جميع ما في الطب لحفظ والكتاب التامة وهنا احتمالان الخبر لا
تؤذيني محضا في هذا الخطاب اتان تؤذيا لخاصة او يبقى مضمر في نفوسها الجوابية فيترجمن او يسمعني يؤذين
منطوقا ان يذهب الليل ويجيء العتم بالحاء اي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه او
الباء للغاية والذي في قوله الى ان يولج الليل في النهار يتعلق الى بذهب الليل الخ والظاهر انه من كلام الراوي
قول فقل اعوذ برب وانبا الواجب دانيا للعلم عن غير مضي الجهة والعلة والذي بالعلم الباطني لم يطلع الباطني لم يطلع
الناس من شر كل حاسد مشاهد وفي اشاهد ما لا يدعه الى الخبر قوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من تعلقية
العباد طلقا اما الاول فظاهر واما الثاني فعلى ان مشيته معلقة بمشيئة اخرى لهم يشأه لم يقدروا عليه
بقدرة بكسر فلو شاء لكون لا الاظهر ان تعالى على العلم الازلي لا الخبر كان اوضح انشاء وجوده ليطابق عليه بالمعلوم وتعلق
مشيته بالشر لا يوجب الرضا به بخلقه والحكم بالمنازعة فيما فيه شائبة ربي يوجب عيسى وابراهيم الذي وفى
بما ولاه في الشام من ذبح الولد وبناء عمد البيت الابراهيم واسمعيل ما يعوق ويعوذ بالاسناد طلبا لما ذكر ومنه
وثانيا مضافا الا وهبتما والا الاولى من طلب العطف فالواجب وفي الثاني من اظهار العجز والعوذ به وحضر هو الا الاولى
بالذكر لانه كلما كانت التربية واظهار العجز اضافا تم كمال الدعاء في حصل المطلوب اكمل وابعظم وتلك الوصل كمال
المناسبة وثالثا ناداه بالنداء البعيد نفعا البعد المعنوي فشاهده حاضر الخاطر يخوله لا الا لانسبانها جاء وتقريبا
منه التحبيب المطلق والفرق بينه وبين التوحيد ان التوحيد ان كالفرق بين غير الخاطر بين العلي والقريب في ذلك تقرير
ثانيا بقوله سبحانك مع ما عدد من ثنائك الظرف ظاهر كان الخطاب وعدت بفتح التاء على الظاهر او بضمها
على الخطاب والالات هي المعاونة في القرآن او فيما يوجد بعظمتك وبما لك به المتبوئون وبانك ربت الناس
الظرف معطوف على القدرت الثابتون والحاء بالمهملة تحمية غاية الحاضرة او الربوبية فان الانبياء عند البلايا ناداوه
بالرب كما نطق به القرآن اكرمت قبل كان اي وجدت بعد كل شيء وبالذات كما ان فعلك اخذه وابتداؤه
اليك عوده وفيها وفعالك الذي تملك الذي تملك بالعوان تقع على الامر الايادي فلك تملك بالتاء للفاعل
او المفعول وبالاسناد العلي والارفع والحفيظ والمعاد ورد بكلماتك التامات من شر خلقه فلانا
وذريته من شر ما يترل من السماء الخ المقتضى هو الاجابة من شر كل ما يتصور منه الشر في عالم الامكان وجيء بمن تأكيدا
قدرة الله وملكوت الله الجبروت فعلوني من الجبر وهو القهر وهو سبحانه جبار اي قهار دقيقة على العباد على ما اراد من
امور وهي بقاء الجبار الخلق واجبارهم وجبر الكسير وقيل هو العالي فوق خلقه ومنه نبال النخلة قيتارة وهي العظيمة الطويلة التي تفوت يد المتناول او الملكوت فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة صار مختصا بملك الله تعالى الشامل للجبروت
والملايات كلها قوله واستوجع الله المهموز الخوف وهو مرهوب خافه وهو مرهوب باعتبار خلقه ومخوف
باعتبار التقصير في عبادته المتضعضع لعظمته كل شيء اي تضعضع خضع وذل وانقاد وبغيتي امره بالغين المعجمة والياء
المثناة التحتانية بين نونين عناه الآمر من وغى يغي وغاية وغيا اهتم به واعتنى به اهتم بشانه قوله اذاه وقفني
وطنا وليته فقال الوطن كل غامض والحكمة وكل امر يعيد الحياة منه قوله ربنا لك الحمد فاه الظرف ولم يذكر
المحمي به والمحمي عليه للتعميم والتعميم والاستغراق جميع المحامد يترائي استحقاقه للحمد من جميع الجهات ثابت الموجبة
بالقدرة على جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والافناء لا يشاركك فيها احد ملك للملك المتين المتين القوي
الشديد والملك للملك الحجة وقدرة الملك ويضره لا ملك الا الحاكم ثوبك ويذكره ويضره على الايمان عطف على القدرة على
الاخير على الموجودات المتقابلات المتعاقبات العز القوة والكبرياء العظمة والملك وقيل هي

عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بهما الا الله سبحانه وتعالى اى المتعالى عن الخلق فى الرتبة والحكم او عن صفاتهم
عن افك المفترين بما ليس من العز والكبرياء ومعنى فوق السموات والعرش العظيم بالاستيلاء والقدرة لا بالتمكن والاستقرار
ربنا ولك الحمد اولا وللاشياء فانت المكتفى بعلمك المحيط بجميع المعلومات فلا تحتاج فى الاحاطة بها الى التعلم من غيرك
والمحتاج اليك كل ذى علم عطف جملة على جملة او مفرد على مفرد وذو علم لا يصدق على الله سبحانه لان علمه عين ذاته بانزال
الايات والذكر العظيم يريد القران وبالايات اياته والرسول ومن قام مقامه او معجزاته ربنا فلك الحمد بما علمتنا من
الحكمة وهى العلم بما جاء به الرسول من امر المبدا والمعاد والاحكام وغيرها والقران العظيم المبين اى المظهر للحق والفارق
بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توفيقه للتعلم او تعليم النبى والوصى لان تعليمهم تعليمه اللهم انت علمتنا قبل
رغبتنا فى تعلمه التعليم فيما قبل التعلم وبعد الرغبة فيه ومن الطافه تعالى علينا ان بدا بتعليمنا قبل رغبتنا فى التعلم
ورغبتنا فيه واختصصتنا به قبل رغبتنا بنفعه هذا ايضا من لطف الله تعالى علينا حيث خصصنا به قبل رغبتنا فى
نفعه ورغبتنا فيه بذكر الثواب والجزاء وايضا انزل القران ولم يكن لنا علم به فضلا عن تعلمه ونفعه ورغبتنا عن الرغبة فيهما
اللهم فاذا كان ذلك اى انزال القران علينا وتعليمنا اياه واختصاصنا به قبل رغبتنا فى تعلمه ونفعه منا منك تفضلا
من عليه منا اذا انعم عليه واصطنع عنده صنيعة وفضلا اى زيادة فى الاحسان اذ احسانه تعالى علينا غير محصور وجودا
اى احسانا كثيرا بالغا حد الكمال قال صاحب العدة الجواد هو المنعم الكثير الانعام والاحسان والفرق بين الجود والكرم
ان الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال وقيل بالعكس ولطفا بنا اى رفقا بنا مع تخفيفنا
للاخذ يقال لطف به وله يلطف لطفا اذا رفق به ورحمة لنا الرحمة وهى الرقة والمغفرة والتعطف كالمرحمة كذا فى ق
امتنانا علينا فى كنز اللغة امتنان منت نهادن ونعمت دادن ونعمة بالغة وزيادة فى المن فلا تكدر من غير حول الحول الحركة
يقال حال الشخص يحيل اذا تحرك اى من غير تقلبنا وحركتنا الى طلب ذلك منك وهو مع ما عطف عليها لغرض اسم كان او
خبر له ولا حيلتنا هى الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعنى لم يكن ذلك من نظرنا وتصرفات عقولنا فى الاحتيال
الى الوصول اليه ولا قوتنا لعجزنا عن تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلا عن طلبها وتحصيلها اللهم فحبب الينا حسن
تلاوته بالترتيل كما امرتنا به وهو رعاية الشرط وحفظ اياته عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان و[illegible]
وعمل بمحكمه ان كان المطلوب منه العمل او العمل شامل للقلبى ايضا والمحكم فى اللغة المضبوط المتقن وفى الاصطلاح
ما اتضح معناه وقيل ما لا يحتمل الا وجها واحدا والمتشابه بخلافه فهو ما لم يتضح معناه او ما يحتمل وجوها متعددة
ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم والمراد بالايمان به التصديق بانه من عند الله تعالى وبانه يجب رده
الى اهله وبانه لا يجوز تاويله وتعيين المراد منه بالراى والقياس واما من كفر بالله فمنهم من اوله برايه كاكثر المخالفين
ومنهم من تبعه ابتغاء للفتنة وطلبا للتشكيك فى القران واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة ومنهم من تبع ظاهره
كالمجسمة والمشبهة والمصورة حيث جمعوا ما فى القران مما دل ظاهره على الجسمية والصورة والمشابهة بالخلق واعتقدوا
انه تعالى جسم ذو صورة ويشابه بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسببا فى تاويله السبب ما يتوصل به
الى الشىء والمراد به ها هنا اهل العلم او الطريق الذى بينوه والضمير عائد الى المتشابه او الى القران والاول اظهر ولنا
انه لا يخفى هدى فى تلاوته او تدبير النظر فى عاقبة الامور والتفكر فى صلاحه وفى معناها او يعنى الى الهداية
يا فتى ورائهم دون الانام ومتعدد للفاعل على الثانى هو الله تعالى او الرسول ووصيه او من اخذ منهم وبصيرة بنوره
البصر محركة حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباء متعلقة بها يقال بصر به اذا نظر اليه وادركه ويحتمل ان يكون
للسببية اى بصيرة فى الامور بسبب نوره وعلمه اللهم وكما انزلته شفاء لاوليائك حيث قبلوه فتخلصوا من مرض الغواية
والجهالات وشقاء على اعدائك حيث انكروه مع اشتماله على توبيخهم وتعذيبهم بانواع العقوبات وعمى على اهل معصيتك
حيث لا ينظرون الى زواهر اياته ولا يعقلون زواجر بيناته ونورا لاهل طاعتك حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات
وينظرون به الى وجوه الخيرات اللهم فاجعله لنا حصنا من عذابك نتحصن به والحصن فى انه من دخله بالتصديق به والعمل بما فيه

كان امنا

كان امنا وحرزا من غضبك الحرز العوذة والموضع الحصين الذى يحفظ من دخله من المكاره والغضب حالة للنفس محركة
لها نحو الانتقام او انفعال النفس من تلك الحالة بالحركة اليه اذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو العقوبة والانتقام
وحاجزا عن معصيتك ونورا لنا هنا اى عصمة من سخطك فيما بقى من عمرنا ودليلا على طاعتك بالتوفيق للمتابعة و
سلوك سبيل الطاعة فلا يرد ان القران دليل على طاعته فلا وجه لطلب كونه كذلك ونورا يوم نلقاك وهو يوم القيمة
او يوم الموت ايضا وقد جاء فى فضل القران انه نور يوم القيمة يقود من صاحبه الى الجنة نستضئ به فى خلقك الظاهر انه
حال عن فاعل نلقاك ولقضاء الرعاقبة وارادة الاستضاءة به فى الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى ونجوز به على صراطك
وهو الجسر المضروب على جهنم فى غاية الدقة ومحل على دين الحق مجملا ومن جاز عليه جاز على ذلك بسهولة ونهتدى به
الى جنتك اى الى طريقها فى الاخرة او فى الدنيا ايضا والاول متوقف على الثانية والثانية مستلزمة للاولى اللهم
انا نعوذ بك من الشقوة فى حمله بعدم الرعاية لمبانيه والتفكر فى معانيه والعمل بما فيه والعمى عنه بالجهالة به و
الاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصر العين وبصيرة القلب والمراد الثانى للحق وبالمد السحاب والمراد به هنا الرين
الحجاب المانع من الادراك والجور عن حكمه بالتجاوز عنه وعدم قبوله والعلو عن قصده اى التجاوز عن مقصوده ومن
استقامة طريقه والاعتماد به واصل القصد استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط والتفريط دون
حضر وهو استماع ما نطق به والاقتفاء كما ينبغى اللهم احمل عنا ثقله الثقل كعنب ضد الخفة ثقل ككرم ثقلا وثقالة
فهو ثقيل وثقال كسحاب وغراب ولما كانت النفس ميلها الى الكسالة والبطالة قد ثقل عليها الطاعات وتحمل
ما فى القران من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها وتوفيقها للسداد والثبات واوجب لنا اجره بحفظه عن
النقص وعروض المفسدات واوزعنا شكره اى الهمنا شكره واولعنا به يقال اوزعه الله بالشئ اذا الهمه واولعه به
واجعلنا نراعيه فى حفظه طلب التوفيق لحفظه بعد طلب مراعاته وهى النظر الى مقاصده وما يصير اليه امره تقول راعيت
الامر اذا نظرت الى ما يصير وهذا اولى من تفسير المراعات بالمحافظة لان التاسيس خير من التاكيد واشغلنا من النوم
باليسير جعل النوم الكثير عوضا او اليسير وهو ما وقع فى ساعات تقريبا شفاء له ولا يبعد ان هذا القدر لاستراحة
النفس وخروج القوى من التعب والكلال وايقظنا فى ساعة الليل الاضافة اما بتقدير اللام او فى او من من
رقاد الراقدين الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقد والرقاد مختص بالليل والانسب رقادنا الا انه اضيف الى
الراقدين للتنبيه على ان المراد به رقاد الليل لانه وقت استراحة الخلائق ونومهم ولانها عند الاخلاين التى يستجاب فيها
الدعاء عن سنة الوسنانين الاحبابين جمع احباب جمع حبيب وهو وقت يهيم يصلح لجميع الازمان طال او قصر والوسنانين
جمع الوسنان وهو النايم او الذى ليس مستغرق فى نومه والوسن النوم او اوله وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان
والهاء فى السنة عوض من الواو المحذوفة اللهم اجعل القلوب باذكاء عند عجايبه التى لا تنقضى الذكاء بالفتح والمد
حدة قوة النفس المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية من ذكت النار ذكاء اذا اشتد لهبها وارتفع اشتعالها
وعجايب القرآن نكاته ولطايفه المندرجة فى الاسلوب والمبانى واسراره ودقايقه المندرجة فى المفهوم والمعانى
التى بعضها فوق بعض والمراد بعدم انقضائها عدم انقطاعها فى عقولنا حتى اذا بلغت سرا من اسراره وجدت فوقه
سرا اخر الى ما شاء الله ولذاذة عند ترديده لذ به لذاذا ولذاذة وجده لذيذا ولذ هو صار لذيذا ومن اعجاز
القرآن ان تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره وعبرة عند ترجيعه الترجيع التكرير والعبرة
بالكسر الاتعاظ مما يتعظ به والاعتبار مما يعتبر منه والتعجب مما يتعجب منه لما فيه من الحزن والغرائب من اعتبر منه اذا
تعجب وبالفتح الحزن والدمعة ايضا الا ان الدمعة لا يناسب السياق كما لا يخفى وتعاطيا عند اسفاره بحصول
المطالب الجليلة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة علوا كبيرا وتنوير القلوب وصلها من الدنيا الى الاخرة
اللهم انا نعوذ بك من تخلفه فى قلوبنا بعدم دخول معانيه فيها او بعدم ثباتها واستقرارها فيها وتوسده
عند رقادنا الوسادة بالتثليث المتكا والمخدة توسده جعله وسادة وهو كناية عن امتهانه وطرحه عند النوم وفى

ترك تلاوته والتدبر فيه يقال هو لا يتوسد القرآن اي لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه ويقوم وينتبه
ظهورنا كناية عن صرف الوجه عنه وعن قراءته والتفكر فيه والعمل به ونحو ذلك من قساوة قلوبنا لما بمواعظنا
وعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين القلب من الثواب والعقاب وحسن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه
قسوا وقسوة وقساوة صلب وغلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يتاثر به والقساوة من اعظم اسباب الشقاوة اللهم
انفعنا بما صرفت فيه من الايات تصريف الايات تبيينها وهي الايات الدالة على وجوده وقدرته وحكمته وعظمته او حجيته
للعبادة وهي في القرآن كثيرة وقد قال في مواضع منه بعد ذكر عجايب صنعه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وذكرنا
بما ضربت فيه من المثلات مثل به كنصر مثلا ومثلة كنصرة ونصرة اذا سود وجهه او قطع انفه او اذنه ومذاكيره وشيئا
من اطرافه والاسم منه المثلة بضم الثاء وسكونها واحدة المثلات ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم
السابقة بسبب المخالفات وكفر عنا سيئاتنا بها اي الكلام تاويله وتدبره وفهمه وعلى الوجه المقصود منه
وضاعف لنا جزاءنا في الحسنات اي بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه او بسبب حكمه حيث نطق بان من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وارجاع الضمير الى التاويل يحتاج الى تقدير الضماير في الجمل المتعاطفة ويوجب خلو المعطوف عن ضمير
في المعطوف عليه وارفعنا به ثوابا في الدرجات اي درجات الجنة والكرامة او درجات القرب والسعادة والرفع ضد
الخفض والوضع وهو متعلق به على الظاهر وثوابا بالنصب على التمييز والمقصود طلب الرفع في الدرجات من حيث الاجر و
المثوبات ولقنا به البشرى بعد الممات لقاه الشيء القاه اليه ومنه قوله تعالى وانك لتلقى القرآن اي تلقى اليك وحيا
من الله تعالى والبشرى بالضم ما يعطيه البشير اللهم اجعله لنا زادا تقوينا به في الموقف العظيم الملكة من الزاد والنجي
تتوقف عليها الحيوة قامة فاقة والمراد به القوت الروحاني الذي به الحيوة الابدية والمعارج النفسانية والترقي
الى الدرجات العالية وفي بعض النسخ تقويتنا من التقوية وطريقا واضحا نسلك به اليك القرآن طريق واضح قطعا و
المقصود طلب التوفيق لسلوكه وعلما نافعا نشكر به نعماءك العلم النافع هو المعمول بمقتضاه والعمل شكره والمطلوب هو
التوفيق للعمل به وتخشعا صادقا نسبح به اسماءك طلب ان يجعله سببا للتخشع وهو التخضع والتذلل في القلب او البدن
او الصوت او الجميع وغاية تنزيه اسمائه تعالى عن النقص والمدلولات التي لا تليق بها فان اسماءه تعالى وان كانت
تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعاني والمفهومات والغايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك في
كتاب التوحيد اللهم فانك اتخذت به علينا حجة القرآن حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده ونعمة لهم لانه
يدعوهم الى ما هو خير لهم في الدنيا والاخرة والعجز الا عن خلاف الطول وفعلكم كرم وعبر اظهار العجز عن اداء حق
شكر تلك النعمة والبلوغ الى غايته ولكن ينبغي ان لا يترك الميسور بالمعسور اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الزلل
اثبته اثباتا اذا اقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والذلل جمع الذلول من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ولعل المطلوب
ان يثبتنا من هذا الصنف لا من ضده وفي بعض النسخ الزلل بالزاي المعجمة ودليلا يهدينا لصالح العمل المطلوب
اصل الدلالة اذ هي ثابتة بل تاثيرها والتوفيق لقبولها وعونا وهاديا يقومنا من الميل الميل بالتحريك هنا
العدول والانحراف عن الحق الى الباطل كالميل الى الباطل والملل بالتحريك السامة والملال من
تحمل الحق والعمل به حتى يبلغ بنا افضل الامل وهو رجاء القرب والسعادة او العمل الموجب لهما اللهم اجعله لنا شافعا
يوم اللقاء هو يوم الموت وهو القيامة الصغرى او يوم الحشر وهو القيامة الكبرى وسلاحا يوم الارتقاء الظاهر انه
هذه الدنيا لانها يوم الارتقاء الى درجات الاعمال والصعود من حضيض النقص الى اوج الكمال واطلاق السلاح و
الحرب على القرآن من باب الاستعارة اذ به يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم
وحجيجا يوم القضاء القضاء الحكم والحجة الدليل والبرهان والغلبة يقال حجه وحاجه اذا غلبه بالحجة وهو حجيج اي محاج
مغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيمة يتمسك للنجاة بنفسه بما يظن انه حجة له وان كل خصم يحتج
لها حجة القرآن بحجيج لاهله بفعله ويحجه عن الشدايد وياتي توضيح ذلك في اول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى

ونورا

ونورا يوم الظلماء الظلمة بالضم وضمتين والظلماء بالفتح وسكون اللام والمد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور
والشر بالظلمة ولما كان يوم القيمة يوم بروز الكائنات وكان الشر فيها اكثر سمي يوم الظلماء ولما كان اطلاق يوم
الظلماء على اليوم الشديد الذي كثر فيه الشر مطلقا شايعا لغة وعرفا خصه بيوم القيمة وقال يوم لا ارض ولا
سماء لتبدلهما بغيرهما كما نطق به القرآن الكريم ولا يعلم حقيقة ذلك الغير الا الله والراسخون في العلم يوم يجزى كل
ساع بما سعى من خير وشر وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الميت من اجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه
ايضا من ثمرة سعيه اللهم اجعله لنا ريا يوم الظماء الري بالكسر اسم من روي بالماء واللبن كرضي ريا بالفتح والظماء بالفتح
والسكون والمد مصدر ظمي كفرح اذا عطش او اشد عطشه وبالكسر اسم منه وفوزا يوم الجزاء من نار حامية الحامية هي
التي اشتدت حرارتها قيل نار جهنم اشد حرا من نار الدنيا بسبعين درجة والفوز النجاة فاز منه نجي وفي اكثر النسخ نورا
بالنون ولعله تصحيف قليلة البقيا البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته و
اشفقت عليه وفهم من لفظ القلة عرفا المبالغة في شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة فان بعض
يمكن ان يكون ايماء الى انها قد ترحم بعضا وتخفف حرارتها له وهو من شاء الله ان يكون عقوبته اخف من عقوبة
غيره على من بها اصطلى وبحرها تلظى الجار في الموضعين متعلق بما بعدهما والصلاء بالكسر والمد النار والاصطلاء
افتعال من صلي النار كرضي اذا تسخن بها ولظى كالفتى النار غير منصرفة للعلمية والتانيث لانها علم جهنم والتلظي
التلهب والاضطرام اللهم اجعله لنا برهانا على رؤس الملا اي حجة ودليلا لنا على مطلوبنا من نيل السعادة
والكرامة والثواب والجزاء في دار البقاء او من ظهور صحة الايمان والتصديق بربوبيتك وبرسولك واوليائك
في يوم الجزاء اللهم ارزقنا منازل الشهداء الذين يشهدون على الخلق وعليهم يوم القيمة او استشهدوا في سبيل الله
وعيش السعداء في الدنيا والاخرة والثاني اظهر والنعيم لجلهم ومرافقة الانبياء فيهما انك سميع الدعاء
تسمعه بلا جارحة وان خفي او تجيبه وتقبله يقال سمع دعائي اي اجاب وقبل لان غرض السائل هو الاجابة
باب دعاء حفظ القرآن
والقبول قال قوله اللهم اني اسئلك ولم يسئل العباد مثلك لانتفاء المثل لا لانتفاء السؤال لان كثيرا من العباد
سالوا الغير لنزو خطاه وفيه اظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه بجعل السؤال والقيام بين يديه اسئلك بحق محمد
نبيك ورسولك الرسول اخص من النبي كما مر في كتاب الحجة وابرهيم خليلك وصفيك الخليل الصديق من الخلة
بالضم وهي الصداقة والمحبة المختصة التي لا خلل فيها او التي تخللت القلب فصارت خلاله اي في باطنه وقيل من
الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لا الى غيره والصفي اخص منه لانه الذي يصافي الود
ويخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه عن النقايص كلها من الصفو نقيض الكدر ومنه صفو الشيء مثلثة وهو ما صفا منه
وموسى كليمك ونجيك فعيل بمعنى مفاعل والثاني اخص لان كل مناج مكالم دون العكس وعيسى كلمتك وروحك
سمي عليه السلام كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه او لانه وجد بكلمة كن من غير اب وروح الله من باب تسمية الشيء باسم ما
يتعلق به ويجاوره او الروح ما به حيوة الانفس والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله او لانه صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الاصل والمادة او لانه كان يحيي الاموات او القلوب وبها فسر قوله تعالى وروح منه وانما توسل
لحصول المرام بهؤلاء الكرام لانهم وسايط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه واسئلك بصحف ابرهيم وتورية
موسى وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد صلى الله عليه وآله قدم محمدا صلى الله عليه وآله في السؤال الاول لتقدمه
بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات واخره وقرآنه في هذا السؤال لتاخرهما
بحسب الوجود في الاعيان والتنبيه على انه ينبغي للطالب من التوسل به اولا واخرا وبكل وحي اوحيته الوحي الاشارة و
الرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القي الى الغير يقال وحيت اليه الكلام واوحيته وقضاء امضيته القضاء
الحكم والامضاء انفاذه فالامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله وفعل العبد ايضا وقد مر تحقيقه في الاصول
وحق قضيته يشمل حقه وحق العباد وغني اغنيته يشمل الغني المعروف بين الناس والغني الاخروي وضال هديته

بالهداية العامة والخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهي اخص من التوفيق اطلاق الشيء باعتبار ما كان ينبغي
اعطيت وان لم يستحقه وفيه علم رجاء الحسنى سؤدد وتحقق ما يليق وباسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت
في الهواء والماء من غير تزلزل ولا رسوب مع عظم الجرم وثقل الجسم وعنيت المتمم اي جعلته دعامة لها وامتهنها
بروحي عما يليق بالجناب المنيع المقدس المتعالي ان يقف جسم عظيم جعلها وابتداعها السائر الاجسام في
الجهة المحسوسة للتزلزل وضعته على الجبال الرسية رسى الشيء يرسو ثبت واستقر ومنه من ذكر الاسم في هذا الثلاثة
انها مستندة الى واجب وباسمك الذي ثبتت به الارزاق اي تثبت بها الامناء الموقنون والمتخاصمون على فوضا يأتم
تقول ثبت الشيء تثبيتا فانثبت اي تثبت فانثبت به التقدير الباء للقدر وباسمك باسمك الذي يحيى
الموتى بعد تبدد اجسادهم وتفرق اعضائهم وتفرق اجزائهم والمظاهر ان المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير في الاثار
وان لكل واحد نقل لغات يطول الكلام بذكرها والمراد بوضعه عرشك في ذلك التعلق ويمكن ان يراد به القاء
وهو وان كان فعلا لغات بثبوت المثل معنا وبه وان المراد بوضعه عرشك في ذلك التعلق ويمكن ان يراد به القاء
تعلقا ما ماضاة البناء وهو على ذلك والوضع المذكور اشارة الى ذلك الحكمية المتقنة للغاية والله يعلم
استلك بمعاقد العز من عرشك المعاقد جمع المعقد اسم مكان من عقد به الشيء والحبل المراد بها حبائل الاسم التي تحيى
بها الموتى وصفات العز التي هي معقودة بها عز من عرشك كالقوة والقدرة وحقيقة معناه بعز عرشك وبها عقد بعز
وهو صفات العز من صفاته تعالى ومنها من عرشك الكتاب الكتاب بحمد الله ومنها كتابة عن قيامها
الشامل للبداية والنهاية اسئلك ان تفعل على محمد وال محمد اي تعطف في الدنيا باعلاء ذكره والظهار دعوته على الاديان
شريعته وفي الاخرة بتشفيعه وان تضاعف اجره وتضعف له وتعلي مرتبته وترجيحه وان ترفع حفظ القرآن
من ظهر القلب او الامم من يحافظه بالعمل الحكام حسن تلاوته والتأدب بآدابه والاعتبار باشاراته وقصصه
الذي هو في اسراره وامثاله العلم المذكور فيه وعلوم القرآن المتنوع كثيرة ولصناف يخصونه بعضها متعلق بالحال
المبداء والمعاد وبعضها بكيفية خلق الدنيا مع ارواح العباد وبعضها بأبحاث الارضين والسموات الى غير ذلك مما تعجز
عن عده عقول العلماء ويحتمل في دعوته عقول العقلاء ولذا تشبثنا في قلبي معي وبصري وان نقتفا لها بالحق ويحق
عظامي وهي آلاتنا وهذه الجوارح عبارة عن حملها ملكة راسخة منها ويمكن ان يكون مراد اشارة احاديث الحاصلة
العلم لان بعضها علوم عقلية فقط وبعضها علوم آلية فمنها ما يحصل من طريق الحس ومنها ما يحصل من طريق البصيرة منها
ما يحصل بالمجاهدة من طريق الذوق ومنها ما يحصل من طريق الجوارح الثلاثة وتستعمل فيها
ليلوني نهاري سؤال عن توفيق العمل بها وفي تعليق العمل بالليل والنهار بجوزيا عتبار وقوعه فيهما وجعلت
متعلق ليلوني نهاري قوة الى الجوارح وبعضهم استعمالها لالوان العمل وانا في الحلم وفي بعضهم بين الرجاء والقدرة ايجالها الى تحقق
المطلوب لانها كالعلة الشائعة فما لا يحول الا قوة الا لك ما يجري مجرى العلة للسؤال المذكور والاستعطاف بحصوله
بالانقطاع اليه عز وجل وفي الماء ايضا نوع تحصيل لكن الحمل هو المعنى المدعى الذي لا يعزب عنه شيء من المداد والمنتهى
هو القاء بكل ما يتعلق بالرعاية والحفظ فالاصلاح والتدبير وفي احوالي قال في الحلم وفي حديث اخر زيادة فاعزل قال
الثابت مع الواو والمتداول على السنة الامم عدها كما في بعض النسخ وفي حديث اخر زيادة على الاهل متداولة في
الجواب قول القول قوله زيادة على الثاني مقول القول قوله في حديث اخر اولها او معلوم ان زيادة ثم اشارة الى
الزيادة بقوله واستلك اي هو يرى لك على حظ في الجملة والاضافة الزيادة المحتملة وفي جعل الاضافة تأمل
وكأنه بعد قوله ومنتهى الرجاء من كتابك فليتأمل بسبك الذي غالبه بعبادتك الذي اسجيت لهم دعائي
الترسل اجابا الاسم الذي تجاب به الدعاء وتؤتى في الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر ان تأثيره مع العلم
باقوى واشد بظهر ذلك في المتوسل بالاسم الاعظم مع العلم عند ربانيا قوك فغفرت لهم ورحمتهم ولك الايات
الكريمة ان ذلك الاسم هو الرب وبكل اسم تتوسل اليه تتوسل بانعامه وكمالها اجمالا وكونه كما تتوسل بها تفصيلا

على كلام ذكرناه سابقا وباسمك الذي استقر به عرشك ان اريد به الملك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره في مكانه
المقدر له وهو اعلى الارتفاعات من غير تزلزل كما صعد وان اريد به عالم الملك والملكوت فالمراد باستقرار كل شيء
في رتبته وباسمك الواحد الاحد صمد ان للاسم اوبدلان وهما اسمان يتمما ما تقدم الابعاض الاجزاء والذي يبينها
ان الواحد هو المتفرد بالذات والاحد هو المتفرد بالمعنى كذا في العدة الذي هو الموقوف عليه بتبيين الوجود
هو الموجود وحده لا موجود معه والمتعال المتنزه عن صفات المخلوقين او معناه العالم وفي خلقه بالقدر عليهم
الذي يملأ الاركان كلها اركان كل شيء هو ما به الشيء الذي يتمثل به وينهض بها وبقوم بها والمراد هنا الاركان جمع الركن
من البيت المجموع او اركان كل واحد منها ومعنى يملأها يغلبها من ملأ اذا غلب والملاء بالتحريك الغناء او ملأها
علما وقدرة من ملأ الماء الاناء فامتلأ على سبيل التمثيل الطاهر المطهر المبارك المقدس الحي القيوم القائم
المنزه عن الاشباه والاضداد والاشكال والاضداد والمعاند والاعادة والحدوث والزوال والتكاثر والتغاير
والطول والعرض والرقة والغلظة والحرارة والبرودة وبالجملة وجميع معاني المخلوقات منفا عن عرض فضاء الامكان
كذا في العدة والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعاني المذكورة والمبارك بالكمالات القديم العالي
من الوجودات والخيرات والمتنزه عنها احد من خلقه والاعز فيه من بارك بمعنى ثبت ودام ومنه في الصلوة على محمد
والموبارك على محمد آله اي دوامه وقد يكون البركة والزيادة للخير والثواب ومنه بالفتح المقدس وهو المنزه عن العيوب
النقائص وفيه تبارك الله اي تقدس وتنزه نور السموات والارض في كتاب الكمال الاكمال الشرح سلم اخلص في النور
فقيل جسم وقيل عرض والمختار النور في اصل معناه عرض اختصاصا لان يكون بحيث يمكن نور الاستضاءة ان يكون نورا
او عرضا نور السموات والارض هذه الانوار المتفاوتة عن التمثيل قول الكواكب في السماء كالسراج في الارض والجدران وغيرها
ويمتنع ان يكون السماء نورا لهذا القدر لجواز ان يكون ذاتها نورا كالكواكب والسماء على الارض والجدران وغيرها
غير نير تنافر النور بتغاير تأويل نور السموات والارض فقال مجاهد الدين سوريها اي مقوانها ونورها وقيل
معناه هادي اهلها وقيل معناه مدبر امرهما قال الاصبهاني معناه منور ذاتها فهما بالنجوم والقلوب بالدلائل
المنور بهذا المعنى صفة فعل الاصفة ذات اذ لو كان بمعنى الطلاق المنور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور
وجودات الاشياء عز بطل العدم الرحمن في الدنيا للكل بما اللطيات ولوازمها وآثارها واعطاء الارزاق وما
يحتاج اليه في الوجود والبقاء الرحيم في الاخرة للمؤمنين بالتفضلات ورفع الدرجات الكبير المتعال عن صفات
المخلوقين او عن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة وهي عبارة
عن كمال الذات والوجود وكمالات المتزايد الجزء عطف على اسمك وكمالاتك الذاتية وغيرها وبعطفا على عظمة
عبارة عن تخايل ذي قدر عن جلود العقول حتى لا يتصور الا احاطة بكبر ذاته والعظمة في الاجسام كبر الطول والعرض
والعلي والله تعالى عن ذلك علوا قدره عن ذلك وكمالاتك لعلمك بها صفاتك الذاتية ولا يعلمان بها صبا الا نبيك وآله
والاصفياء عليهم السلام والاضافة للتشريف مزادان يوسعه رقته عز وجل للقرآن والعلم اي يجعله وعيا لها
لها بفهم والعلم بتأويله الى اعماله وفهمه وعلم فلكيت هذا الدعاء المذكور واناء نظيف من النجاسة
يريح به اياء الذي نسبت الايمان الجديد بالخاطب الجديد قوله اللهم رحمتي ترجيه معاصيك ابتاباتا
والتوفيق لتركها ما ابقيتني اي ابقيتني تأكيد لازمان مابينا كما في قولهما ما دمت حيا ما لم يعيني اي
ما لا يعتني بقاء الا رحمتي وتجنبه عنايته وعنايتها هو اهتمامه والرحمتي حزن المظلوم بما يصيبه من
سوء العلو والعلو سيل الجركة والمنظار اسم مصدر ميمي بمعنى النظر او اسم مكان وهو ما نظر اليه بقال هو من
المنظار اي يعجبك اذا نظرت اليه النظر على الاول متعلق به وعلى الثاني متعلق برزقني والراء فيهما حفظ كما تقدم
كما علمتني القراءة والفهم والتعلم والتعليم لما بين يديه والعمل بما فيه والرزق ما تأتى على الوجه الذي ينبغي وهو
الثلاثة بالنسبة الى الحاء الحرف حفظا وفوق حفظا والحكام والاتقان مع الدقة في حسن بنائه والطف معاملة

دعوات وجيزة تجمع خير الدنيا والاخرة

وصرف القلب الى اسراره اللهم نور بكتابك بصري طلب التوفيق للنظر اليه او زيادة نور البصر بالنظر اليه واشرح به صدري
شرح كمنع كشف وفتح ووسع والمراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المعقولات والاسرار الالهية او توسيعه لمناجات
الربانية او ازالة الجهالات والرذايل النفسانية وفرج به قلبي تفريج القلب كناية عن توسيعه لقبول الحق والعلوم الربانية
واتصافه بالفضايل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق والتكليفات الجسمانية واطلق به لساني طلب التوفيق لتلاوته
وقراءته واستعمل به بدني اي ابليه او بما فيه من الاحكام وفيه طلب التوفيق بالعمل وقوني على ذلك طلب كمال القوة تحرزا
من الكلال والضعف فيهما واعني عليه طلب الاعانة عليه بعد طلب القوة تمسكا بحول الله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله
قوله اللهم اجعلني اخشاك طلب الخشية يستلزم طلب كمال العلم والمعرفة كما قال تعالى شانه انما يخشى الله من عباده
العلماء ولذلك قال كاني اراك طلب التوفيق للوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لا يبلغه الا خاص الخواص
كالانبياء والاوصياء والاولياء وغيرهم من اخذت [illegible] العناية الازلية وهذا المقام ان يبلغ العبد في اعمال
افكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشفة كانه يرى الله سبحانه كما قال صلى الله عليه وآله جعلت قرة عيني في الصلوة
قال امير المؤمنين عليه السلام ما عبدت الها لم اره حين سئل هل رايت الله وقيل المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد
بها رؤية البصيرة التي لا تنكشف عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان آخران احدهما مقام المراقبة وهو ان يخشى الله
كان الله سبحانه يراه والآخر وهو دونهما بل الانسب بينه وبينها ان لا يبلغ هذين المقامين ولكن يطيق افعاله واعماله
على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين واسعدني بتقواك وهي ترك كل ما يوثم ولا تشقني بسخطي لمعاصيك الشقا
ضد السعادة اشقاه الله جعله شقيا وحكم بشقاوته والسخط بالفتح والسكون طلب النفس [illegible] والانفاذ بالسخط
كسمع سخطا وسخطا بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة
بازالة سببه والتوفيق لها وخر لي في قضائك اي اجعل لي في قضائك للاشياء وحكمك عليها خيرا من خار الله لك في
الامر اذا جعل لك فيه الخير وبارك لي في قدرك بارك من البركة بمعنى الزيادة يعني زد لي في تقديرك للامور رزقا وغيره
مما يصلح به امري في الدنيا والآخرة حتى لا احب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت لكون كل واحد من المعجل والمؤخر
الواقع خيرا او بركة لي في الواقع على ذلك التقدير واجعل غناي في نفسي غناها عبارة عن رضاها بالمقدر من
الكفاف ورفض زوايد الدنيا والطمع فيها وفيما في ايدي اهلها وصرف عنانها الى امر الآخرة وما يوجب النجاة من
اهوالها وهذه النفس غنية في الدنيا والآخرة مطمئنة مندرجة في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومتعني بسمعي وبصري طلب التوفيق لاستماع الآيات ومشاهدة
الآثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة
الابدية واجعلهما الوارثين مني مثله في طريق العامة قال ابن الاثير معناه ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل
المراد ببقاءهما وقوتهما عند الكبر واضمحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي ساير القوى والباقيين
بعدها وانصرني على من ظلمني نصره اذا اعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار على الانتقام من ظالمه بالمثل او على
دفع ظلمه وارني فيه قدرتك يا رب تاكيد للسابق وطلب لانتقامه تعالى منه سريعا عاجلا واقرر بذلك عيني القرة
والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثاني بمعنى الثبات والسكون يقال قرت عينه تقر كمنع وضرب قرة
اذا بردت دمعتها وقرارا اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب في النظر والاشراف فقوله اقرر ان كان من الاول فمعناه
ابرد بذلك دمعة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعة السرور باردة وان كان من الثاني فمعناه اثبت او اسكن
بذلك عيني عن الاستشراف الى غيرك طلبا للمغيث لحصول الامنية وما كنت متشوقا اليه قوله اللهم اعني على هول
القيمة بالفضل والعفو او بالتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر
الشديد وقد هاله يهوله فهو هايل ومهول واخرجني من الدنيا سالما من الذنوب التي بيني وبينك بالعفو او
بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي بيني وبين خلقك بالتخلص منها اما بالعوض منك او بالاداء مني او بالتحليل منهم

وزوجني من حور العين هن نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء بالفتح وهي التي اشتد بياض العين وشدة سوادها
واكفني مؤنتي ومؤنة عيالي المؤنة الثقل المؤنة كل ما يحتاج اليه الممون كثرة النفقة على العيال الثقل اذا اتفق عليه
وقام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه وفي كفاه الامر اذا قام مقامه فيه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين اي بتوفيقك للعمل بما عملوا وتقبله منهم باحسن فذكر السبب واراد المسبب وانما حملنا على ذلك لان
رجاءنا بدون التمسك بسببه كما دل عليه بعض الروايات قوله اللهم اني اسئلك من كل خير احاط به علمك سال كذا
وعن كذا وبكذا بمعنى طلب من اما بمعنى عن او بمعنى الباء ويحتمل ان يكون لبيان الجنس او للتبعيض لان طلب جميع الخيرات
الدنيوية والاخروية طلب المحال واعوذ بك من كل سوء احاط به علمك السوء بالفتح مصدر ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره
وبالضم وهو لا انسب هنا اسم منه وهو كل آفة ومكروه وفي القاموس من كل شر اللهم اني اسئلك عافيتك في اموري
كلها امور الدنيا والآخرة والعافية مصدر عافاه الله عافية اذا دفع عنه المكروه والمراد بالامور اما الجنس الشامل
للمحبوبة والمكروهة او المختص بالمحبوبة فعلى الاول طلب دفع الامور المكروهة عنه وعلى الثاني طلب دفع الآفات عنه
ليحصل الامور المحبوبة على وجه الكمال واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة العوذ اما منهما طلبا للتفضل او من
اسبابهما طلبا للتوفيق على ترك تلك الاسباب قوله فكتب عليه السلام بخطه بسم الله الرحمن الرحيم ليست التسمية في العدة
يا من اظهر الجميل من افعال العباد في الدنيا والآخرة وستر القبيح منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليكم
يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل
قال كلمات من كنوز العرش اكرمك الله بها قال وما هي يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح الى آخره مع اختلاف يسير
كما ستشير اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة
سبع سموات وملائكة سبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة ما يصفون من كل جزء جزءا واحدا فاذا قال العبد
يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الآخرة وستر الله عليه الف ستر في الدنيا والآخرة واذا
قال يا من لم يواخذ بالجريرة ولم يهتك الستر وفي هذا الكتاب ولم يهتك الستر عني لم يحاسبه الله تعالى يوم
القيمة ولم يهتك ستره يوم تهتك الستور واذا قال يا عظيم العفو وفي هذا الكتاب يا كريم العفو غفر الله له ذنوبه
ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا
وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله تعالى حتى
يخرج من الدنيا واذا قال وفيها يا باسط اليدين بالرحمة وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة عليه واذا قال يا
صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى وفي العدة ومنتهى بدون حرف النداء اعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وسالم
وكل مريض وضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله
كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله تعالى يوم القيمة منيته ومنية كل الخلائق واذا قال يا مبتدئ كل
نعمة قبل استحقاقها وفي العدة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال
يا ربناه يا سيداه وفيها يا ربنا ويا سيدنا قال الله تعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له واعطيته من الاجر بعدد
من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلق والجبال والحصى والثرى و
غير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاه وفيها يا مولانا ملأ الله قلبه من الايمان واذا قال يا غياثاه وفيها
يا غاية رغبتنا اعطاه الله تعالى يوم القيمة رغبته ومثل رغبة الخلائق ومثل هذا الثواب يعني في العدة باب واذا
قال صل على محمد وآل محمد واسئلك ان لا تبتليني في النار وفيها اسئلك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار بدون التصلية والواو
قال الجبار استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت ابويه واخوته واهله وولده
وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت لهم النار واجرته من النار ثم قال جبرئيل فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن

المنافقين فانها دعوة مستجابة لقايلها ان شاء الله قوله اللهم انت ثقتي في كل كرب الكرب بالفتح الحزن الشديد ياخذ
بالنفس كالكربة والثقة مصدر بمعنى الايتمان يقال وثق به كورث ثقة اي ائتمنه والحمل للمبالغة او المصدر بمعنى
المفعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وله مدخل تام في حصول المطالب انت رجائي في كل شدة الرجاء ضد الياس و
الحمل كما مر وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة الظرف وهو لي في متعلق بثقة والتقديم لرعاية السجع ولا الحصر وفي بعض
النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله ثقة خبر بعد خبر ونصب على التمييز او الحال العتيد والعدة بالضم ما اعددته وهيأته
ليوم الحاجة وحوادث الدهر كم من كرب كم خبرية للتكثير يضعف عنه الفؤاد لكثرته وبلائه وتقل فيه الحيلة لعظمته
مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه ويخذل عنه القريب الظاهر ان يخذل مبني للمفعول وعن للتعليل وفي اكثر
نسخ فعل خوار ويبحث شك ويشمت به العدو والشماتة الفرح ببلية العدو وفعلها من باب علم وتعييني فيه الامور
اعياه اذله واخضعه وفي اما للتعليل او بمعنى الباء او بمعنى مع والظرفية الجارية محتملة قوله اللهم اني اسألك بجلالك
وجمالك وكرمك الجلال العظمة والجمال الحسن والمراد حسن افعاله وكمال اوصافه وقد ورد في النهاية الجميل فيما روي
من ان الله جميل يحب الجمال اي حسن الافعال كامل الاوصاف والكرم الجود وفيه الكريم هو الجواد المعطي الذي لا ينفد
عطاؤه وهو الكريم المطلق والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل قوله فلست من المعارين فقد عرفت انهم
الذين لم يستقر الايمان والدين في قلوبهم وكانه عارية عندهم يؤخذ منهم وتسلب عنهم يوما ما والمعارين اسم مفعول
من استعاره ثوبا فاعاره اياه والعارية مشددة الياء وقد يخفف كانها منسوبة الى العار لان طلبها عار وعيب
معنى لا تخرجني من التقصير لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد في العمل وهو ليس بمراد سال عن المراد منه
فاشار عليه السلم فقال كل عمل تعمله تريد به الله عز وجل فهو عمل الاخرة واحترز به عن عمل الدنيا فانه لا ينبغي ان
يعد نفسه في ترك الجهد فيه مقصرة فكن فيه مقصرا عند نفسك واعترف بالتقصير وان بالغت في تصحيحه والجهد
في تكميله فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون غير بالغين حق عبادته الا من عصمه الله من الانبياء
والاوصياء عليهم السلم وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير لله واستكانوا واستحقروا بالنظر الى عظمته وجلاله وتحقيرا
لما هو اهله قوله يا سيدي تعذبني وحبك في قلبي الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمراد
بالتعذيب التعذيب في الاخرة فلا ينافي ورود البلايا في الدنيا لرفع الدرجات على ان البلايا لا تسمى تعذيبا
اما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك كانه اراد عليه السلم ان المعاداة توجب الافتراق والتعذيب
يوجب الاجتماع بينهما لا يجتمعان لان تنافي اللوازم يستلزم تنافي الملزومات ولعله اراد ان الجمع يوجب شماتة العدو وانت
لا ترضى بها بعيدة قوله اللهم اني تعمدتك بحاجتي تعمده قصده والباء للمصاحبة وانزلت بك اليوم فقري و
مسكنتي يحتمل ان يراد بالفقر المعنى المعروف اعني عدم شيء من متاع الدنيا وان يراد به فقد ما يوجب الثواب الاخروي
فان اطلاقه على هذا المعنى ايضا متعارف في الشرع كما روي عن الصادق عليه السلم انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر
من الدنيا فقال لا ولكن من الدين ويؤيد الثاني التفريع بعده والمسكنة ايضا معنى معروف ويحتمل ان يكون
هو المراد ويحتمل غيره وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ
العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة فقد عبر عليه السلم مسكنته بثلاثة اشياء الاجل لانه لا يدري متى يكون وقت موته فانه
مكتوم مستور عنه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلله وامراضه مكنونة مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضا واعماله
محفوظة بالنقير والقطمير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويؤذيه اقل شيء حتى البق ويقتله
ويشرق بالماء اي يغص به فيهلك والشرقة الغصة ويصير بدنه منتنا باقل عرق يسيل منه وبالجملة مسكنته عبارة عن
عجزه فانا اليوم لمغفرتك ارجا مني لعملي الرجاء رجاء النجاة او الدرجة الرفيعة للمغفرة ازيد واقوى من رجائهما
للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل متحقق وقبوله غير معلوم ولفظ اليوم فيما رأيناه من النسخ نسخة
وفي الصحيفة السجادية بمغفرتك وتعلق بالباء ولمغفرتك ورحمتك اوسع من ذنوبي لان المغفرة والرحمة غير محصور

والذنوب

والذنوب محصورة وغير المحصور اوسع من المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائهما قوله فتول قضاء كل حاجة
هي لي في ذكر المبتدأ وهو هي تكرار لذكر الحاجة مع افادة ثبوتها ولو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار في ان ذكر الحاجة
مكررا ادخل في الدعاء واقرب الى القضاء بقدرتك عليها لامكانها ونفاذ قدرتك في جميع الممكنات وتيسير ذلك اي
القضاء عليك لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه في غاية
السهولة ولفقري اليك هذه الثلاثة وهي كالقدرة على قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف وجه الفقر اليه موجبة لقضاء
الحاجة ولذلك توسل بها فاني لم اصب خيرا قط الا منك الخ دليل العلم او قوله قضاء كل حاجة هي لي اذا كان اصابة الخير
وصرف الشر دائما من غيره كان قضاء الحاجات متوقعا منه قطعا وليس لي حد لاخرتي ودنياي سواك المقصود بسط الكلام الى
البسط لحصول المرجو ولا ليوم فقري الخ اي ليس ارجو ليوم فقري سواك ولا زائدة لتاكيد النفي وقوله في الاخر بفقري
متعلق بفردي او بافقي والباء للمصاحبة اي مع فقري قوله اللهم ارزقهم صدق الحديث في الامور الدينية والدنيوية
واداء الامانة الالهية والبشرية والمحافظة على الصلوات الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها في اوقاتها
بشرايطها واركانها قوله اللهم من علي بالتوكل عليك المن الانعام يقال من عليه منا اذا انعم واصطنع عنده صنيعة
والتوكل على الله في الامور الالجاء فيها اليه والاعتماد فيها عليه وهو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم
القادر المستقل بفعل الامر الموكول اليه والتفويض اليك التفويض رد الشيء اليه يقال فوض اليه الامر تفويضا اذا رده اليه
وجعله الحاكم فيه ولعل المعتبر في مفهومه رد الاختيار اليه وسلبه عن نفسه بالكلية لا في مفهوم التوكل وهو بهذا
الاعتبار يمتاز عن التوكل والرضا بقدرك القدر قد يكون تقدير الامور ويطلق ايضا على تلك الامور المقدرة
كما يشعر به كلام ابن الاثير واورد عليه بان الكفر والفسوق من الامور المقدرة والرضا بهما كفر وفسق والجواب عنه
في شرح كتاب العلم والتسليم لامرك التسليم الانقياد وفسره الصادق عليه السلم بالاخبات وهو الخضوع والتواضع قوله
رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا الطرف تحريك جفنيها والمرة منه طرفة فاحدث فيك الذنب كانه يخرج من بين
قوم يبدون اذنه عز وجل حين شاهد انكارهم له وقرب موعد عذابهم فلت فبلغ به كفر اصحاب الله فالا يلبس هذا
كفر جحود وهو ظاهر ولا كفر بمخالفة النعمة لانه لم يترك ما امر به ولم يفعل ما نهي عنه وانما فعل ما لم يؤذن له ظنا انه جائز
وهو عند الله عظيم ولكن الموت على تلك الحال هلاك الهلاك في اللغة الموت والضلالة والثاني هو المراد هنا و
ترك الاولى ضلالة بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجتهم قوله وقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع
خلودك اما ان يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب وخلوده ببقائه سبحانه وخلوده واما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب
ان يكتب من الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من الحامد بهذه العبارة حمدا غير متناه كما يشعر به قوله ولك الحمد
حمدا لا منتهى له دون علمك اي عند علمك فان الظاهر منه تكثر افراد الحمد وعدم تناهيها كان معلوماته سبحانه غير
متناهية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يراد حمدا لا منتهى لثوابه ثم ارتفع وقال ولك الحمد حمدا لا امد له دون
مشيتك فاحال الامر فيه على المشية وليس للحمد ورائها ذلك منتهى فاشار بان حمد الله سبحانه اعظم من ان يصوره الحسبان
بكنه الزمان والمكان ولم يتناه احد من الخلق منتهاه وبهذه الرتبة استحق صلى الله عليه واله ان يسمى احمد ولك الحمد
حمدا لا اجر لقائله الا رضاك تطلب بهذا الغرض من الجزاء لان قليله اعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل
ورضوان من الله اكبر ولان حصوله مستلزم لحصول الجميع اللهم لك الحمد كله لان المحامد كلها لك ومنك واليك ولك
المن كله المن الاحسان والعطاء بلا طلب الجزاء ومن اسمائه تعالى المنان لانه المحسن المعطي بلا سبق استحقاق ولا طلب
جزاء واحسان الغير وعطاؤه من جملة الائه الموفق والمعين له على ذلك ولك الفخر كله الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف
وكل ذلك لك بحسب الذات والوجود والصفات والافعال كلها لتنزهك عن الامكان والحدوث والنقص و
الحاجة الى الغير وكمال افعالك وابتنائها على الحكمة والمصلحة ولك النور كله اي نور الحجب او نور الاجرام النورانية
او نور الهداية اذ بنور هدايته يبصر في العماية ويرشد من الغواية والمراد بالنور هو الله سبحانه باعتبار انه الظاهر

في نفسه المظهر لغيره ولو اريد ان لفظ الملك كله مما وليه وله ملك العزة كلها العزة القوة والشدة والغلبة وللعزة بهذه المعاني
كلها ولما العزة لغيره ممن وهبها الرجع كونها عين ذلك بالنسبة الى عزته التي لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر وهي راجعة اليه
لا نهاية له وملك الجبروت كلها الجبروت فعلوت من جبره اذا قهره لقهره على العباد بالامر والنهي وعلى الممكنات كلها
بما اراد منها من الهيئات والوانها واثارها او من جبر العظم المكسور اذا اصلحه لاصلاحه الممكنات واخراجها من النقص
الى الكمال والعوض جبره اذا احسن اليه واغناه بعد فقر لاحسانه الى الممكنات واغنائها بعد فقرها وملك العظمة كلها العظمة
بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته مختصة به وكل عظيم سواها مع كونها امرا اضافيا فيناله ومنه تعالى
وملك الدنيا كلها وملك الاخرة كلها اذ لا مالك لهما ولا متصرف فيهما ايجادا وابقاء ومنعا واعطاء غيرك لا شريك
لك وملك الليل والنهار كله لخلقهما وتعاقبهما واختلافهما في الظلمة والنور والمقدار وتداخل بعض كل منهما
في الاخر في اوقات مختلفة بل في وقت واحد انما هي بتقديرك وتدبيرك وملك الخلق كله اي المخلوق كله من المجردات و
الماديات او الايجاد او التقدير وملك لا شريك لك فيه وبيدك الخير كله كل ما صدر منه فهو خير وكل خير من غيره فهو منه و
بقوته وتوفيقه واليك يرجع الامر امر العباد كله علانيته وسره ولا يخفى عليك سر كعلمك بالعلانية فتجزيهم بما عملوا ان خيرا
فخير وان شرا فشر اللهم لك الحمد حمدا ابدا اكده بطلب الابد الفرد الذي لا انقطاع له ولا انتهاء وهو تاكيد لما بان لك
حسن البلاء من البين انه تعالى لا يفعل عبثا ولا يظلم احدا ولا يفعل فعلا تعود الفائدة اليه ومن هذه المقدمات يعلم ان
كل ما ابتلى به العباد واختبرهم به مما هو خير او شر في ظاهر نظرهم فهو حسن في نفس الامر وفيه مصالح جمة لهم في الدنيا و
الاخرة جليل الثناء الثناء وصف بمدح والجليل العظيم وعظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا
يحيط به السنة الاذكياء كما قال سيد الانبياء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك سابغ النعماء سبوغها تمامها
وكمالها واتساعها فانظر كيف بسط خوان النعم والاحسان على بساط الوجود وعالم الامكان على مقتضى حكمه في
التكوين والتكليف والثواب والعقاب وغيرها عدل الجود فيه اصلا العدل تقرير عند جزيل العطاء الجزيل الكثير والعطاء
بيدنا ما يعطى كالعطية وقد بلغت كثرته حدا لا يبلغه العد ولا الاحصاء وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها حسن الالاء هي النعم
وقد لتشاركها في سبوغها وهنا الحسنها وتضادها فلا حاجة الى تخصيص السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة
او بالعكس مع انه لا وجه له الرفيع في الارض والرفيع في السماء الرفيع بمعنى المالوه اي معبود فيهما مستحق للعبادة من اهلهما ومنه
انوار الحق ذكرناه في شرح التوحيد اللهم لك الحمد في السبع الشداد اي السبع شدادا اي قوية محكمة لا تتغير ولا تتاثر
بمر الدهور او مرتفعة من شاد البناء اذا ارتفع ولك الحمد في الارض المهاد وصف الارض بما هو من صفات جنسها الكلية
في التعميم وحصر الحمد في السماء والحمد في الارض فيه عز وجل لانها في حمد الملائكة والمؤمنين وثنائهم وحمد بعض اهل
الارض بعضا لان هذا ايضا له حقيقة اذ هو المولى للنعم والمعطي للخيرات والموفق لها ولك الحمد طاقة العباد اي
بان الحمد على قدر طاقة العباد مختص به اختصاصا حقيقيا وهو اهله ولعل الغرض منه انه يتلوه بذلك القدر
او طلب ان يكون موازيا له ولك الحمد سعة البلاد اي في سعة البلاد وهو مثل ما مر في اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون
من قبيل قولهم لك الحمد ملء الارض فكنى عن كثرته بانه لو كان جسما لكان مكانه سعة البلاد ولك الحمد في الجبال
الاوتاد للارض كيلا تهتز ولا تتحرك والجبال تحمد وان من شيء الا يسبح بحمده على ان لها اهلا يحمدونه ولعل التنبيه
باختصاص الحمد به تعالى في كل الامكنة تنبيه باختصاص الحمد به في كل الازمنة فقال ولك الحمد في الليل اذا يغشى
كل ما يمكن ادراكه بالبصر او الشمس او النهار ولك الحمد في النهار اذا تجلى اي انكشف من ظلمة الليل وتبين ووضح
بطلوع الشمس ولك الحمد في الاخرة والاولى اي في الاخرة والدنيا كلها ملكك والحمد فيهما كلها لك ولك
الحمد في المثاني والقران العظيم المثاني سورة الحمد على الاشهر وهو المروي عن الائمة عليهم السلام وقيل انواع الخير ذكره
في مجمع البيان وانما سميت به لانها تثنى في الصلوة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة
لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر انها مكية فقط وعلى هذا ذكر القران من باب ذكر الكل بعد الجزء او من باب ذكر

العام بعد

العام بعد الخاص بناء على ان القران يطلق على الكل وعلى كل جزء منه وسبحان الله وبحمده اي انزهه تنزيها عن جميع
النقائص وانا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه او في جميع الاحوال والارض جميعا اي جميع اصنافها وهي السبع او جميع
ابعاضها قبضته يوم القيمة قبضة بيده بقبضته تناولها والقبضة بالفتح والضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف
والسموات مطويات بيمينه قال المفسرون فيه تنبيه على عظمته تعالى وكمال قدرته على افناء العالم وتخريبه وانهما
اهون شيء عليه على سبيل التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ومجازا والمقصود ان الارض جميعا مع عظمتها
يقلبها كيف يشاء مثل الذي يقبضه القابض بكفه بحيث قدرته وانطوى السموات مقدورة له كانطوى القرطاس ونحوه
مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار سبحانه وتعالى عما يشركون من اعتبار الشريك له او وصفه بما لا يليق به
كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته فان الوجوب الذاتي ثابت في الهلاك واما الممكن فعدم لاقتضاء ذاته الوجود فهو في
مرتبة ذاته هالك ان اتصف بالوجود ويمكن ان يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك
فان سبحانك ربنا سبحان بمعنى التنزيه اذا اضيف الى المفعول وبمعنى التنزه اذا اضيف الى الفاعل والاول اولى
لانه اكثر والثاني هنا انسب بما عطف عليه تعاليت عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك وتباركت اي
تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن نقايصهم وانهم بذاتك وثبت ذاتا وصفاتا البقاء ذاتك و
دوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك بروكا اذا ثبت وتقدست اي تطهرت عن الاتصاف بصفات الممكنات وتنزهت
عن التشابه بالمخلوقات وخلقت كل شيء من المجردات والجسمانيات بقدرتك وفيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحدا
ومن زعم انه فعله بالايجاب وقهرت كل شيء بعزتك القهر الغلبة والعزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على
جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء ووضع كل شيء في حده وتدبير ما اراد من خواصه واثاره بعزته
التي لا تدفع وغلبته التي لا تمتنع وعلوت كل شيء بارتفاعك قدرا ورتبة ووجودا وعلية لا مكانا لانه تعالى ليس بمكاني
وفي ذكر الفوق فايدة هي انه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك ان فوق كل شيء اعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو عد
لفهم انه علا وصعد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكر كما يظهر ذلك بالتامل في قولك
علوت سطح البيت وعلوت البيت وغلبت كل شيء بقدرتك هذا قريب من قوله وقهرت كل شيء بعزتك ويخص القهر
بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء بعيد والتاكيد محتمل ومثله في الادعية كثير وابتدعت كل شيء بحكمتك
وعلمك الابتداع الاختراع وهو الايجاد بلا مادة ولا مدة ولا مثال ولا تعليم ولا تعلم والعلم اعم من الحكمة لان ادراك
الشيء علم به واذا اعتبر معه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك مما اعتبر به تمامه وكماله فهو حكمة
ومن ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة افضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء ويتقنها وقيل من يحسن دقائق الصناعات و
يتقنها قوله اللهم اني اسالك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المخزون المكنون وصفه بالعظيم نظرا الى ذاته وبالتفضيل
نظرا الى غيره وبملك العظمة والزيادة لا يعلم حدهما ولا قدرهما الا الله ثم الاسم الاعظم كثير واحد منه لا يعلمه الا هو و
البواقي يعلمها الانبياء على التفصيل المذكور في كتاب التوحيد والظاهر ان المراد منه هنا هو الاول بقرينة وصفه بالمخزون
المكنون اذ المتبادر منه انه المخزون عند الله المستور عن الخلق كلهم ويمكن ان يراد به الثاني او الاعم ويراد بالمخزون
المخزون عند اهله وبالمكنون المستور عن غير اهله النور الحق البرهان المبين وصفه بثلاثة اوصاف الاول انه
نور لانه مظهر لاثار غريبة وافعال عجيبة وظهور تلك الاثار والافعال به كظهور المبصرات بالشمس الثاني انه حق
ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالجملة تاثيره ليس كتاثير بعض المؤثرات الخيالية والوهمية
الثالث انه البرهان المبين اي الحجة الظاهرة لاهله فيما ارادوا ولديها اذا تمسك به الاذى ان اصف سليمان كيف حضر
دعواه به والانبياء كيف اظهروا المعجزات بالتوسل به اقل من طرفة عين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في
نور ونور على نور ونور فوق كل نور النور معروف وقد مر وكثيرا ما يطلق على ما يبين الاشياء وعلى ما يتسبب للخير وعلى
ما يتوصل به الى المطالب الحقة ومن ثم يطلق على الله تعالى في لسان الشرع والسنة الحكماء حتى قيل انه نور الانوار لانه

٤٧٦

بصدره الانوار كلها وعلى الاسم الاعظم وعلى غيره من اسمائه تعالى وعلى اهل بيته من الخيرات وعلينا واولادنا الطاهرين
عليهم السلام وعلى القرآن الكريم اذا عرفت هذا فقول العبد الامة في قوله نور نبينا والائمة عليهم السلام في
قوله نور الله جل ثناؤه وصلواته عليه كانه نشأ من قوله في غير القرآن الكريم وفي قول غيره في الاثار والاخبار في
المطالب الحاصلة بالتوسل والمبالغة في تقريبه محتملة وفي قوله فوق كل نور وسائر الاسماء الحسنى هذا السؤال
بالله الذي لا اله الا هو يحتمل الحال اي نورا هو معروفة ويمكن ان يراد بها الجور والفتنة او الشر الكثير
على سبيل الخصوص والتشبيه او الاستعارة او الاستثناء من نكرة في سياق النفي وهو الاظهر والمتبادر وعند بعض
علمائنا وهو المسائل عن طريق الحق المخالف الرائد له المعلم والمعرفة به وقد اكثر فيه وقع كرره ولا تقربوه ارض لا تقربوه بها
القرار السكون والثبات بقرا المكان يقره بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن والظاهر انه يتعلق بالفعل الذي
دلت الباء المصيبة او معنى مع والذي فهم منه بحسب المقام ان عدم قرار الارض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على وجه
مزعج خارج عن القدرة وقال بعض افاضل المتاخرين به متعلق بفعل مقدر لا بالمذكور وتقديره لا تقر ارض ولا تقوم
اذا دعي عليها ولا يخفى بعده الا ان حذف الشرط واداته وابقاء جزء منه غير معروف والله اعلم وتاسيس كل خاص خير من
الملاءات ثانيه ذلك ان اراد العالم به ان يفعل كل ما هو قادر عليه يتصدع لعظمة امره والحجر كالصدع والصدع عليها السلام ويتسفل
به الفلك حين تكلم به الملك فلا يكون الموج عليه سبيل الفلك بالفتح السفينة ويذكر ويراد الواحد والجمع الفرق بينها
بالاعتبار كما حقق في محله والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع او نهاه بين قولهم استقل
القوم اذا ذهبوا وارتحلوا وهو واضح الاعظم الاعظم الاجل الاجل التكرير للتاكيد في عظمته والتخصيص للاعظم
المخزون عنده تعالى الذي لا يكون الا كذلك ان يوصف او يعلم لذاته ونوره يعلو عليه اي الانوار كلها الذي يميت فيشبه
ليس الغرض من التشبيه بل ان يعلو عليه وهو فيه لانه لا حاجة اليه في ذلك كما مر لكن التوحيد هكذا ان يدعوه الخلق بخصوصه
لانه لا يعلو على بل الاغراض من انها ان يعلو بها مجملا كما في هذا الدعاء وغيره يختص الدعاء به كذلك من ان من
المطالب ما لا يخفى على ذوي البصائر والبصيرة يعلم عرشك الظاهر ان الباء للتعدية ترى جملته وتوالي على عرشك
يجري حكمه وامره عليه لا للاستعانة ترى كما لا حاجة لانه تعالى لا يرى ولعل المراد بالعرش ظاهر الملك وهو على الاحتمال
وهما على الفلك الاعظم بحتمل ان الله على اسألك بك وبهم وبالعلي الكبير في محمد وآل محمد الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين
حيث قرنهم بذاته تعالى في السؤال بعد سؤاله بالاسم الاعظم فرد وهو جامع للدنيا والاخرة لاشتماله على مصالحهما وما
والاخرة ان عرض صلاحهما وما يليق بالوالدين صفات الكمال نعوت الجلال يقول بعد الحمد والثناء قدم ان ينوع تقديم
التحميد والتمجيد على الدعاء بطلب المقاصد والمطالب لعلمه انه بعد فضل التحميد المذكور في الصحيفة السجادية اللهم
انت الله عند علماء وخيره وهو واو الاباحة او الحصر وفتوا لا الا انت على الاول تاسيس وعلى الثاني فتاكيد للحصر الكريم
اي بمكان من عرفوه العاصون غيرك هم لها وجاهلا بقدره عطاؤه وهو بين الشيء اذا ظهر ومنه الاتباع وبين الامر
بجعل الشاء بالتوحيد لانه اله واقعا عرفه الانبياء وبه قوم على الحق اي العالم الحكيم اي العالم القوي الذي لا يغلبه الحكم
الغامض بالجر والذي يجعل الاشياء وتقنها والحكيم على الاول بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول والواحد القهار هو
الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه غيره او الذي لا نظير له ولا مثل ولا يتجزى ولا ينقسم وهو القهار اي الغالب الذي
جميع الخلائق بالقهر تحت قهره اذا غلب الملك الحيا لانه ملك مقدار الحكمة وفي نسخة بالياء اي الذي يدبر
الخلائق على ما اراد من امرها ونهيها وجزائها بعد وجودها اعلاما لهم بانهم بحيث لا تنتهي ولا يدبر الا الكل
والاهمام الرجم الغفار لوسع فضل رحمته العالمين وبلغ نعمه مغفرته الى المذنبين فتفضل رحمته معه العالمين وبلغ
مغفرته مبلغ المذنبين الشديد الحال الكثير المكاره والاهوال والاعتوبة على اعدائه وصفته تعالى بما يتاد
المتعلق وفي الحاكم الكيد وهو الامر بالحيل والتدبير والمكر والمقدرة والجدال والعقاب والعلاقة

القوة والشدة والاهلاك محاربه بمثلثة الحاء مهملا ومحالا كاده الكبير المتعال اي العظيم المتعالي عن صفات الخلق من
الكبر بالكسر هو العظمة يقال كبر كبرا اي عظم فهو كبير السميع البصير العليم بالمسموعات والمبصرات بدلالة الاتيان
كالانسان ونحو فالسمع والبصر فيجزم وصل بزمان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المتعلق السميع القدير المشيء في حقه
تعالى الغني الذي يمنع عن اضرارها طاعته ويحول بينهم وبين حلقه مثاريد ويعطي ما يريد بالقدرة
البليغ من التناهي في الشيء فيتناول كل ما اراد بحيث لا يراد ما هو اكثر منه فيتناول المقدور الغفور الساتر على ذنوب
المذنبين التواب على عباده يوفقهم للتوبة ويقبلها منهم ويعفو خطاياهم ذنوبهم ويشكر قليل اعمالهم يجعل كثيرا ويضاعفه لهم
المبالغة بعين ما مر الحميد المحمود في نفسه او عند خلقه بما انعم عليهم من جلائل النعم ودقائقها المتفضل على عباده
الجزل يعطيهم من جزيل الحمد المجيد ذي المجد المجيد على كل ما يعين في السراء والضراء والشدة والرخاء والجد في كلام
العرب الشرف والكرم وهو ما جاوز مقدار الكثير المحمود شرعا والمجيد فعيل بالغة وقيل هو الكريم الغفار فعيل الذي
قارن شرف الذات حسن الافعال اسم صيد وفعيل المبالغة من فاعل كعالم يجمع معنى الجليل والوهاب الكثير والله لا اله
الا انت الغني الحميد والعدة الغني هو المستغني عن الخلق بذاته فلا تقرض الحاجات وبكماله وقدرته عن الالات في
الاذعانات وكل ما سواه محتاج اليه في وجوده فهو الغني المطلق وهذه الفقرة مكتوبة في الاصل معلمة بالنسخة الغفور
الودود في تيسير الودود مفعول بمعنى مفعول من الود اي المحبوب بقال ودد الرجل وده وده اذا احبه فالله تعالى مودود
اي محبوب في قلوب اوليائه او هو فعول بمعنى فاعل اي الذي يحب عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم الحنان المنان هما
من انواع الحمد اللغة والاول بعناء الرحيم لعباده او الذي يقبل على من اعرض عنه بالحنان بالفتح والتخفيف وهو الرحمة
او من الحنين وهو الشوق الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثاني بمعناه المنعم المعطي من المن وهو العطاء لا
المنة او المحسن الذي لا يطلب الجزاء على الحليم الذي لا يعجل في العقوبة والاناة وهو الذي لا يغيره جهل الجاهلين ولا عصيان
العاصين والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذي يدين العباد اي يجازيهم باعمالهم وقيل من الدين بمعنى القهر
الديان القهار وهو الذي دان كل شيء على الدانه اي قهرهم عليه فاطاعوه كما قال السموات والارض ائتيا طوعا او كرها
واعلم ان الدين في اللغة ايضا الغلبة والاشتعلاء والملك والحكم والقدر والعبد ومكن ان يكون الديان من جملة
المعاني الثلاثة الجواد الماجد قال صاحب العين الجود المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان والفرق بينه وبين الكريم ان
الكريم الذي يعطي مع السؤال والجواد الذي يعطي من غير سؤال وقيل بالعكس الواحد الاحد الواحد المنفرد بالذات و
الاحد المنفرد بالمعنى وفي بعبارة اخرى الواحد الفرد الذي لا يتبعض ولا يتجزى ولا يتركب ولا تعدد ولا تكثر ولا يجوز
الوصفين الا الله سبحانه الملك يجوز وصوله تقليبه وشبهه ومن يجوز الوجود وجوده وقدرته وان كان بسيطا ومن يجوز
قيل الاضافة في عالم الامكان الغائب عن ادراك الحواس والعقول الاوهام والشاهد العالم الذي لا
عزب عنه شيء كما صرح به ابن الاثير في نهايته قال فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الانبياء الباطنة فهو الخبير
اذا اضيف الى الاجسام الظاهرة فهو الشهيد يكون احدهما بمعنى الحاضر اي الحاضر عند كل شيء بالعلم
قدرته واياه عظمته الظاهر الباطن اي الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام والباطن المحتجب عن ادراك الحواس والعقول
والاوهام فهو ظاهر حين يعبد وباطن حين يكيف ذاته باطن حين يكيف ذاته وحقيقة صفاته وقيل المراد بظهوره انه ظاهر في كل
شيء وعلامة عليه وبكونه باطنا انه احاط بكل شيء بعلمه وباطن الاشياء كعلمه بظواهرها كل شيء عليم ولمن يعلم
انه لا يعلم الجزئيات ومن يعلم انه يعلمها بالاجمال دون التفصيل في تحقيق مقرون بالتوحيد تقرون بذلك فهذه
عبادتك اني فيه صلاحهم ونظامهم في الدنيا والاخرة ولعل المراد بالنور القرآن الكريم وتمام الحق على جميع
ما يجب اليه من امر الدين والدنيا وكلما كان وما يكون وما هو كائن او الايات وجوده وبراهين قدرته او الحمد
صلى الله عليه وآله وتمام نعمته على الخلق بسطت يديك فاعطيت كلا ما يليق به ويصلح بحاله وبسط اليد كناية
عن غاية الجود اذ كرم ربنا الظاهر باطول اليدين اذا كان سخيا جوادا ويمكن ان يراد باليد النعمة مجازا وبسطها ظاهرة
وجهك اكرم الوجوه اي ذاتك وصفاتك اكرم الذوات والصفات وجلها وامكن ان يراد بالوجه من توجه به الى الله

النبيا الائمة عليهم السلام وجملتا جزاء الجنة مثابة الجاب وان حيته كذا في المفصل فيها باعتبار
الفعل ومرجعه في المفضل عليه عطيات افضل العطايا واعلاها اهنا اسم بمعنى من هنأ الطعام مهموز
هنيئا اى سايغا او آتيا من غير تعب ولا مشقة اما انها افضل فلانها ترجوا وتعظيم ومنه كريم عواليد بمعنة منشؤ للكرم
والجنان وصاحبه كريم مسؤولة في الجنة الامكان واما انها اعلاها فلانها غير مكدرة بالمنة ولا منغصة بالضنة
ولا معتقلة بالمشقة لحصول الكثرة منها من غير ان يحظر بالبال بعضها بجود السؤال بل الطاعة تنقاد في تنقيب
بالطاعة مع انك اهل لها بالذات وهي حق لك فالاتيان بفضل منك لا حق عليك ومعنى ربنا اغفر لنا ذنوبنا بعد اذ هديتنا
مع ان الهداية يقتضي العقوبة والجلد لان فالمغفرة ايضا تفضل منك ورجاء وعن حقك ويقال غفرت الدفع
الاذية اما بالاعتداء وللابقاء عليه بالخوف والرجاء ويجب ان يحفظ من كما هو مجرى المذكور في الكتاب المبين وفي
الكتاب الطيب جلد وتكشف السوء اى عن وجهه والسوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه بالنوائب الحاصلة في
البلايا وغيرها والسوء بالفتح مصدر فيقال ساءه سوء اذا فعل به ما يكره وتقبل التوبة هي الاماتة على الذنب
العزم على عدم العود اليه اختلفوا في ان عفو الله واجب عليه ام لا والبحث فيه في علم الكلام وتعفو عن الذنب وقيل العفو
الصفح عن الذنب وترك محاذاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب ثم اخذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته وهو
ارفع وأعلى من المغفرة لان عفو الذنوب وهو ستر ها قد يحصل مع بقاء اصلها جملة والعفو وهو المحو فانه زائد الى
لها اساسا وقلعا لاثرها جملة كما يجاز الى البيت الاباد وجمع الابد بمعنى الغبة والاحسان والاسب والى ثنا
غير محصور وكما ان جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة والحمد والشكر في مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد
على ان كلا واحد من غير هذا الكون امرا مقطعا لا يعد قدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزاء على قدرها وكم يعني
نعت كافا لما والمعنى تعدوا نعمة الله لا يحصوها وان اردتها فتحقق ذلك فانظر الى شيء من نعمائه جملة
اصار وجودك واعضائك وجوارحك ومنافعها فانك تجد فيك عاجزة عن احصائها قال المحققون الطوسي نزعت
خواصها وجدت من اعضاء الانسان ومنافعها في اليد من الف وجه وما ذكرت عشر اشارها ولا يبلغ مدك
قوله تعالى للمحدثة بالكسر ما يحدث به والسر وبه ان الحامد غير محصور ولا يمكن الاحاطة بها على ان كلا من الفعول
اللفظ والمعنى ممكن لوجود وكيفيا ووجودا ومعنى لكنه لا يمكن وصفه تعالى بهم وجود بل يحصر في نقل الامر
لا يجيء بالبينة الماد حين ولا بالبينا احق الا صفين اللهم صل على محمد وعلى محمد فرجهم بلثغ غمهم وظهر
دولتهم بظل القائم المنتظر عليه السلام ورحمهم وراحتهم وسرورهم الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير وجملة الحمد
الثقة والامانة ما بنا لان راحتهم علينا كالسلام بعيد شقاء الروح بالضم وضعفه بالزنبور او هو كالله
وامره بعد وعطف الشر على قائلين نا بعطف السبب على السبب والذي نطعم فرجهم ثنا الفرج بالعمل في سبيل الخير
الجزيرة منه مكنية والشان الطعم لمدوحها لحاق تخييلية والافاقة ترشيح واهلك اعدائهم من الجزر والاسر المطلق
اهلاكهم الاسر او بيض صاحب الزمان وانصاره من اهل الايمان والاولاد الظاهر والباطن والدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار تكرار لما يجدد بالحسنة الاولى الجنة ومع انام مقاد ير الخلائق بقاء الجنة عذاب النار
مناسبة وبالثانية مصاحبة وقال البيضاوي روى عن امير المؤمنين علي عليه السلام ان الاولى تجمع
صالحة والثانية حور العين وعذاب النار زجر بليغ سليطة موزونة بزنة قال الحق البيضاوي الاولى العلم والعبادة والثانية
الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب فقال عليه الاولى العلم والعمل والثانية الجنة
والمساهلة في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية
صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال الحلال لنعمة والثانية ثناء الغبة وهو النجاة من العقوبة والدخول في الجنة
وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه والعلم اهل الكلام
الشريف بحكاية ترى يندرج في خيرات الدنيا والاخرة كلها واجعلنا بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات

الذين لا خوف عليهم في الاخرة من نزول الهوان ووصول الخذلان ولا هم يحزنون ينالون الثواب ويحوز العقاب
وهم قوم آمنوا بالله وصدقوا الدنيا ورضوا في الاخرة واحملنا من الذين صبروا على تحمل البليات والمصيبات وسائر
التكليفات واذى المنافقين والمخالفات وعلى ربهم يتوكلون في جميع الامور وهم الذين تحملوا الصبر على اذى الكفرة
للكرامة والثواب فاطمأنوا التوكل يوجب التمتع للعبادة والتخلص من الاضطراب بفضيلة الصبر على ذلك فضاء ولما ذكر المكرمين وذكر
على اثره واشتغلوا بالعبادة فضاء ولما ذكر المتوجين بالذين يضبط النار اوزنه تهجد يتهجد الغازي فوزنه تفتعل
بالقول الثالث والجهود الدنيا وفي الاخرة وهو القول الثاني والتوحيد والرؤية النظر الاخير وفي طلب الحسن العافية التي تخلص
منها العارفون ويضطرب في امرها الزاهدون كما في قوله تعالى وحكاية عن الصالحين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وفي متعلق الثابت اوجه ثبتني ايمانا على سبيل التابع وبالذات في الجنة والممات والموقف الباكيات الزيادة والدوام
والثبات والشهادة اي اسعدت وفي هذه الاوقات او زدادات وادم لي هذا التثبيت والكرامة والموقف ففي
التثبيت وجعله على الميت محتملا لان محل الوقوف الى الكعب وعلى القراط واجزين عليه من السقوط بالكسر سلم الله
والصراط جسر ممدود على جهنم والاشقياء يمشون على السعداء يمرون على الفاوت في الترتيب والبطء بقدر
التفاوت في الكم الظاهر في على انا فعا لما يعلم الدين وبما يحل المطلوب في مع العلم بقضاء ويقينا صادقا لا عثرة
الجاهم بها صوحق في الواقع واحترز بالقيد الاخير عن اعتقاد الباطل فانه يقين عند الجهلة مرضيا وفي بعض النسخ
بالياء بين القاف والياء بين المشعر الراسخ والقلب اذا طلقة على غير الراسخ كان في فعوله وتا ومرعا تفي بالسنون
مصدره بقوله فيتت الثوب اذا قيته فتحا ذا جدة وطراوة لاحتراز من المعاصي والتراكم الصلة والاتباع في لاحات
الى الناس والطاعة لله تعالى والبديع محركة الحدوث وحسن الهيئة والكف عن المحرمات والمشبهات ظلم الحلال الذي
يقوى الجدية بها والجوارح التي الكف عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى وخوفا منك قال المحققون الطوسي في بعض
الاذان عن النفس الجاهر بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلوات ويحصل من عرفه
عظمة الحق شاهدة هيبة كما في الانبياء والاولياء وورعا بلغ ورعك زلفى ولا بأعدك عما لك الفوز بكسر الفاء
والمنزلة كالزلفة بالضم ومنك متعلق بها والابلاغ الايصال والفوز بالخير والنعيم الدائم والخزي بالهمز
المطلوب الخزاية بالكسر الى المحرمات وترك المشتهيات وهو الملقون بالرجاء فانه يدعو فيه بسبب المضوط المرجب
للجد عنه تعالى واجبني ولا تفضحني يوم تبعثني للحساب اليوم الاكرام عليه بعضه ارتجعه عن حبي وتعذيبه
بنقمة وتولني ولا تخذلني بولاية اعدائه وايانا وخذلة ترك نصرته وفكاك الرقبة واعطني جميع خيرات الدنيا والاخرة
ما علمت منه وما لم اعلم منها مغفرة الثاني للاعطاء والعامل بها للعطاء بعد افيده وفي بعض النسخ بعد افيده
الاعضتين زيادة ما مضت من الشر فضلا من قوله يا ابا عبد الله عم كان زيد لله ضم يقول نعم الجهاز وفي بعض النسخ
نعم نعم الجهاز يت ونعم المزعوم نعم المسؤل كانه على سبيل التلقين لقنه للترغيب في الشاتي به ضم وكونه جزء هذا الدعاء بعيد
عن ما في الكلام ولسائل ان يقول ان يراد بالوفاة ما يتوفى الوجه نفس الشيء والاضافة لادنى ملابسة اذ يتحقق
ظهور الوجودات والموجودات كلها وان يراد به محمد وهو غير كما صرح به في ح ود لك على الاحتمال الاول وعلى
الاضافة بيانية او لامية ودرعات الحصينة وفي درع حصين وحصينة عملة والعمل الدروع بها والله اعلم بتلك
الحكم الذي لا يطرء عليه نسخ وتغيير وقطعا اوصافه الحكم التي لا تقف بالنقص والزوال الصلا اودع النوم هي
السيف والمغفرة والدرع وغيرها من الآلات الحرب المحكمة وأهلها وهو الاولى لقصاحة عليه السلام وتجعك وارك
كلها تعلل الدروع بالجمع الانبياء والملائكة عليهم السلام قال في المغرب الجمع الجماعة وتسمية بالمصدر فيقال الجريت جمعا من الناس

وبالانبياء والاولياء عليهم السلام وما بعده من ابى ذكر العالم الخاص بعلما العام لكمال الاهتمام قوله
يا مزيد الخير لكل خير من جزء الدنيا والاخرة ويتفوان يقوم الغاية قليه وذلك العقل المكون كاذبا والظاهر
ان تتكله بالاسباب مع اعتماده على مسبب الاسباب كما ينافى ذلك وبما من يحتمل عند كاثرة الا استحقارها كما
لتوهم عدم علمك بها او تجزك عن الاتيان بها حاشا بل لعلمك بعزالاتيان وتحققك عن الانتقام والعثرة فى الاصل
المذ من العثار فى المشى شاع استعمالها فى عثرة الفكر فى الجهاد او فى عثرة عنها بانها تنبيها للمعنى الحسى فى
عدم الاستقامة لعقد الانشراح وبما من يعطى بالقليل من المعمل الكثير من الثواب كما نطق به القرآن الكريم وفى ذكر
الامن من العثرة او عطاء الكثير بالقليل بطء جهلى الحظ بالمن يعطى من ينالم يحتسب ومن حيث الفتح الزجر عن
التعطف فى الكثير تحترزا بالى ذكر من بالمن يعطى من يناله ذو لم يعرفه اكثر عطاياه اكذلك فانك لو تاملت وجدت
اكثر احاسن غيرك ليس الا معروفة وبيدا بضا بطء جاء بما ذكر دفع بما قبل اى كم تحرك ارغاز غيب اكم يرتبا وفى بعض
دارى دوتسان ركها اكثر معروم توكيد بالنون نظر دارى واعطى بمثل الثانى للسببية والمسئلة والسؤال
والعطاء غير منوعة بما اعطيتنى الفاء للتعليل بما ظهر ان الضمير للشان وان المعمول بتلك جزء مقدم لتحصل
بعنان ما اعطيتنى فى الدنيا لا تقتضيه بحسبك والمقدار الكفى فلا تعنى على الدنيا وطلب الزيادة ففيه شكر
للواصل وطلب لتحصيل غير الحاصل وسيلة اكما قال زدنى فيك تحيرا وفى سرعة وصلت غيرها، الى عطائها، كما من يالى التفضل
بدون الاستحقاق وذكر التعداد اشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب قوله اللهم ارفع ظلم وصاعدا اى ظلمى بالرحمة و
المغفرة والاحسان وصعوده عبارة عن القبول والقبول عدم الخيبة والحرمان وكما نطمع فى عدوانا واحسانك فوق
ظلومنا ودفع همتهم ولا نظمع من اطمع بقاء الطمع منطاعا واطمع فيه غيره واحفظنى قائما وقاعدا اى فى جميع احوالى
الطاعات وقاعدا عنها والمراد بها المعنى المعروف ويقظانا وراقدا اى فى حالتى التذكر والغفلة او المراد بهما ايضا
المعنى المعروف اللهم اغفر لى ما سلف من الذنوب واعصمنى عن الاتيان بمثلها ما بقيت من عمرى واهدنى سبيلك الاقوم
وهو الدين القويم والصراط المستقيم اى ثبتنى فيه ووفقنى لرعايته حتى قوله كلما بالعلم والعمل وقنى حرجهنم بالدين وفى
للتجنب عن قتضيها تناولوا التفصيل بعد حفظ اصل الايمان واحطط عنى المغرم والمأثم فى بيان المأثم الاهم الذى تأثم به
الانسان وهو الاثم وقد صح المصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب وقيل
المغرم كالغرم وهو التاوين واجعلنى زينا لدار العالم بالتوفيق للعمل بعلمهم والاقتداء بأثرهم والعالم بفتح اللام الكثير
محتمل قوله اوهنى مما لا طاقة لى به ولا صبر على الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات وترتول البليات فان كل
ذلك والصبر عليه يقتضى على النفس لا بلطف الله تعالى وتوفيقه قوله فاين ات عن دعاء الالحاح اى على الشئ اذا لزمه فى
امره يقال ثبت فيه اللهم ربالتمتوان التبع اى مرتبها وسبلها الى الكمالى او ما كلها وحافظا اى اسلك بالذين
تقوم بالتماء وهو ما تقوم به الارض وعمادها والحق والطيب بالمنتب والتوسل بالوسائل الى هى متعلقة عنده
سبحانه كالاذعة قوله اللهم املاء قلبى حياتك حتى لكون فيه موضع لغيرها لاوفى بعض النسخ اذا نزيه الذنوب
عنه تعالى او تنزيهه عما سواه اللهم حبب الى لقاءك اى لقاء رسلك بالموت والبعث حتى القاها من غير اضطراب
نظر به القرآن الكريم واجعل فى لقائك خيرا وبركة والمراد به هو الفوز الكامل والنائل الذين لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والحق بعلى الموت بضائع من مضى من الانبياء وطرق الاولياء عليهم السلام وغيرهم واجعلنى فى حالى فى
مع مثالهم من يقين هذه الجملة كالتعليل لما قبلها وجد فى سبيل الصالحين فى الكتاب اجد قرأ كرفتن وفى بعض النسخ
والاخير هو المراد هنا والباء للتعدية بمعنى ذهب وفى سبيلهم يسيرين فيه واعنى على نفسى فى دفع هواها وترك شهواتها
بما تعين به الصالحين على انفسهم من التوفيق والقدرة والتوفيق واللطف والنصرة ولا تخزنى مع الاشرار هذا غير موجود فى
بعض النسخ ولا بد منى منقلبا تحزنى فى المآل بالنار اليائسة والكفر والشك بالخزى والعذاب وغيرها من انيعذب نظام الدنيا
والدين اى كلها اسئلك ايمانا لا اجل دون لقائك اى ايمانا ثابتا مستقرا دائما لا ينقطع قبل الموت ولا بعده والاجل الوقت

المضروب

المحدود للشئ والمستقبل تجنبنى الخ تاكيد لما تقدم ولذلك ترك العاطف وابرا قلبى من الرياء والسمعة وان
فى بيان الرياء وفعل الخير لغير الله سبحانه وتعالى وغيره والسمعة بالفتح وضمه وتحريك ما فعل من الخير ونحوه بذكره ليسمعه
الناس ويحمدوا عليه بينهما تغاير بحسب المفهوم فتكون الفعل لغير الله تعالى من وجهين احدهما ان المقصود فى الرياء تعبير
يعتقد بناء على الفقر فى السمعة هو السماع الغير ليكرمه ويمدحه فانا على ثواب الرياء مصدر الرؤية
بالضم اسم والشك فى الدين شامل الشك فى اصل الدين والشك فى شئ من احكامه واحكام الدين الشك فى
وعاصفته قيته اللهم اعطنى بصيرة فى دينك بالتوفيق لتعرف به حكمه واحكامه والمراد بالرزق الخلق والكرامة وحفظ عن
الزيادة والنقصان وفوقه وعما دنته من الواجبات والمندوبات فان الفرائض والنوافل ساعات النهار وفيها وظائف هى
جوهرة تجوز النهر كان كالبطالب لها مولة وسرعة انتقاله من الموارد الى المقاصد والكفلين من رحمته الكفل الكسر
الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان الجدها فى الدنيا بسلوك سبيل الخوف انتظام الاحوال فيه والاخر فى الاخرة
بسلوك سبيل الخشية والدخول فيها اكلاهما فى الاخرة احدهما الضرورة فى الدين والاخر الاجتهاد فى العمل واحدهما
التخلص من النار والاخر الدخول فى الجنة واحدهما الدخول فى الجنة والتنعم فيها والاخر التلذذ باللذات الروحانية
وشاهدة اذا راد العظمة الالهية والتشرف بالدنو منها الدرجة المعدة للاولياء الطالبين لرضا الله المعرضين عما
سواه وبتجلى وجهه الكريم يوم تنود فيه الوجوه وهو نوع الطاعة والعبادة او نوع من فضله تعالى تتضرع وجوه المذ
وتذرفى كالتسهل المضيعة فيه طلب الفترة والحزن الجهل واجعل بينى وبين ذلك من الفضائل الجليلة والمثوبات
الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة ذلك الانقطاع الى العبودية وقطع الطمع عما فى ايدى الناس من الزهرات
الدنيوية وتوفنى فى سبيلك على ملتك وملة رسولك اى توفنى وانا على هذا او توفنى فى سبيل الله عالم بقع على كل عمل
خالصا لوجه الله تعالى يطلق كثيرا على الجهاد حتى كانه مقصور عليه والحق الدين اللهم انى اعوذ بك من الكسل
والهرم الكسل ثلاثى فاعل من الشئ والفتور وغيره والهرم محركا فقد الكبر وانما استعاذ عليه السلام منها كان الاول يعقل
الخوف والفتور فى الثانى يوجب الحزن واختلال الحواس والعجز وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة الشفقة وهذا
منه عليه السلام تعليم للامة والجبن والبخل يجمعهما المنع من وجب عدم الاقدام على الشئ والبخل صفة لها توجب منعا
عن اعطاء ما ينبغى واستعاذ عليه السلام منها لما فيهما من التضرر على القيام بالحقوق وترك الغلظة على اهل النفاق
اذ بتحاماه الفتن يعم الحدود والحقوق وينصر المظلوم وبالكرم تؤدى حقوق المال الى بواسى منه وبسببه يحث
المساكين ثم استعاذ من علم لا يسلم من اثم الى هذه الامور عما علم زيادة شاخصة عنها بشعر بجواز الدعاء فيما علمت
الكلمة منه وذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل المطلوب الثانية كونه عبادة واظهار التضرع والعجز فان
انتفت الاولى تحققت الثانية فدعا عليه السلام من هذا القبيل مع ما فيه من انه مقبل للفترة والغفلة والفتوة الغفلة
صفة القلب يوجب ترك الخوف وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل يوجب الدنيا والقسوة الصلابة فى الغلظة
والقلب القاسى القلب الغليظ الذى يقرب من الشر ويبعد من الخير والفترة والمسكنة الفترة ضد الحدة
وهو ضعف القلب عن تحمل العلم والعمل بالاحكام والحدود وغلبة الحق والمسكنة فقر النفس عن متاع
الاخرة او من متاع الدنيا الذى يؤدى عدمه الى الشك او الظلم وهو المال والفقر المدوح هو الفقر الكفاف والفاظ
الاختيار فى مدح الفقر وذمه ومحلها ما ذكرنا انفا وشرح الاصوى وامثال ذلك يأتى من نفس لا تشبع من متاع الدنيا
كلما وجدت منه شيئا طلبت الزيادة وتعلقت بانا بعيدة فى تحصيلها ومن قلب لا يخشع الخشوع الخضوع والتعبد
السكون والذل هو وصف القلب من قولهم خشع الثوب فى الجوارح فيفهم كل منها على ما هو طريق به ومن عمل لا ينفع
اى كل يتخيل بكل بعيد وكل يقبل الفقر شرط القبول تكاثر غير مسموع ومن صلوة لا تنفع لنقص فى شئ من اركانها
وشرائطها لا يجبر فى مثل هذا الحمد ان يزيد الاخذ والعقوبة هذا وان كان خبرا كان المقصود منه هو الاستعاذ بالله
وطلب الاجابة منه وكلا اجد نوعا من ذلك اى ملجأ واصل الالحاد الميل والملجأ الجبل يميل اليه ويرتفع اعتراف

بالفقر وطلب الغنى وزعته فلا تحذر الموت والردى فالموت آتيك لا تدري في الاضحى ولا بذل الضرة في الاتي وكان ترى في هلكة هو محرك الهلاك
والمراد بالهلاك المعاصي والذنوب والفرط الوقوع في تركها ولا ترى بغلاب في الاخرة والدنيا
من سوء على البناء بمعنى في الحالتين بتقدير لا اشفقا والى السلب راغب الظن متعلق بالبعد والتقدير للحصر
الحقيقي ليفيد القصر افادة الحكم الايجابي لا السلبي الخطاب بالمطلوب الظهار والترغيب لحمل الرغبة اللام
غارت النجوم في الكثرة الغور يجري بزين وفي يزدن ومنه قوله تعالى اصبح ماؤكم غورا وقوله تعالى غارت الشمس اي غربت
والمعنى هنا ايضا الانخفاض بعد غاية النجوم والانخفاض هبوط عن نصف النهار بعد ما اخذت في الارتفاع و
المراد بالنجوم الطالعة عند غور الشمس الغرض هو الثاني اعني جعل الثاني بالقصر والتدبير فيها والتحذير عن غفلة
الناس عن كل واحد من الامرين وتلك الغفلة مستفادة من تلك الغاية التي تذكر في هذه الغاية وان كان المعنى
القيوم اي القائم للملك بايجاد الموجودات والدائم القائم بحفظها وتدبيرها حتى يتصور وجود شئ ولا بقاء له
ولا علة له قال الفاضي القيوم فيعول من قام بالامر اذا حفظه ولا يوازن به ليل ساج الموازاة الدوام والعمل
من حيث هو وكد وللمبالغة قيوم لانه من قام يقوم ليل ساج كدظلامه مستقر قد بلغ غايته كما في المفتاح ويكون ان يكون من ساج يسوج
غطى قال الازهري قيوم ذو ليل ساج لا يدع ظلامه يسكن لانه يعني لا يسرمد ثبات الليل يغطي الاشياء بظلامه
ولا ينام وان ليل كالارض ثبات وان المفتاح للمبالغة وجمع مهدا وان امكنة قرية مدة انتهى وفيه نظر اما اولا فلجواز
ان تكون جمع مهد بالضم كما في جمع بزة بالضم للقعد والمدة فانا نرى قصر من الارض او ما انخفض منها في سهولة و
استواء فانا نرى من السماء والارض ما هي خواص جنسها اللام للغلبة والتاكيد في شهي الجمع افرادها ولا عبرة
في المفتاح بحكي بضم اللام وفتحها ثم ان ليل الجمع المكسورة اي عظيم وقيل جمع ليلة كما ان بعضهم قال بعض
كظلمة بظاء الجهات وظلمة جمعه وظلام الجوع وظليم الليل وظليم السحاب الثانية لانها الكواكب فان هذه الظلمات
المتراكمة لا تتصور بدونها وبطن الجوت تبع الجوع على من ثاء من خلقك في النهاية بقال لليوم بالتخفيف اذا سار من اول
الليل واتى بالتقديد اخر الجوع والاسم منها الدلجة والدلجة بالضم والفتح وهم من يجعل الادلاج السير في الليل كله
في المفتاح الادلاج السير في الليل وربما يختص بالسير في اوله وقوله وبنا يختص بالسير في اخره اقول وعندي ان الادلاج
السحر والمعنى على اني اقتفيه لتسير معك واغاثك وتوفيقك ولطفك الذي تعاون به خلقك ولولا ذلك لم يصل
من صلح فيه الفرض منه الظهار الشكر على ذلك النعم وطلب المزيد عليها تعليم خائنة الاعين في آية الخائنة بمعنى
الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخائنة الاعين غمزها والنظر اليها لا يخفى
النظر الا بما تخفي الصدور من المضمرات والخاطر التي تلم بظن اثرها من الجوارح اشهد بها شهدت بها على نفسك العلمة
التوحيد في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الله انت السلام ومنه قيل لمعناه سلامة من يبقى
الخلوق من العيب والفناء والسلام السلامة يقال لهم سلامة وسلامة ومنه قيل للجنة دار السلام لانها دار السلامة
من الافات سميت السلام اي السلامة من الافات والمخالفات قوله وفي صورة دحية الكلبي في صورة دحية الكلبي هو دحية بن خليفة
احد الصحابة كان جميل الصورة ويروى كان الملك يتمثل فيها وقيل كان الاكمال الادريج سلم كان في صورة دحية الكلبي
الصورة ولذلك تمثل جبريل عليه السلام بصورته وكان تركيا راعيا صحابيا توفي خلافة معاوية وقيل سنة ٥٠ هـ
الى قيصر سنة ٦ وقيل سنة ٧ وقيل سنة ٨ وقيل سنة ٩ فاخبر بذلك رسول الله ثم فقال اثبت الله ملكه وفي رواية
عظيمة لا بدي وجوازه وفي الملكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعملون انهم ملكة لانهم لا يقدرون على ما يقدر
في صورهم الاصلية وكان رسول الله ثم يراه في صورة دحية وقد راه ايضا في صورته الاصلية مرارا وقيل ان الله سبحانه
يجعل صور الملائكة عليهم السلام حتى التي في صورة شاء وانما كان يريه صورة الانسان ليوانسه به كما يهون لعظم
خلقه كما قال الماذري اللهم اني اسالك الامن من الشيطان والنقل المقلب في الدنيا والاخرة ومنابو جيد الكما
بك والتعديو بيتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العافية في الدين والبدن والعفو عن
الدين والعافية في الدين والبدن والعفو عن

الدين والعافية والفقر الموجب الثقل القلب كسر الظهر وبخهما والشكر على العافية في الدين والبدن والعفو عن
الناس التقييد للاحتراز عن خيانهم لا ظن الغنى عنهم غير مخفى ان الانسان مدفون بالطبع يحتاج بعض الى بعض
بدل على ذلك نادر في باب فضل فقراء المسلمين من ان يعجلوا قائلا في عبد الله عم جعلت فداك اسمع الله ان يعيش
خلقه قال على الكلام انه تتم ربي فوعزتي وجلالي لاعجلن حسابه الجامع في يوم الجامع من الشتاء هو الذي يجمع الاشياء المتفرقة
المفاصل للصحة ويجمع الشمل على الله تعالى واما الصلاة امت بالله الخ تاكيد لما سبق لا يبدل على الامين واما ترك
العاطف وان وعلى الله حق وقفا جوع عطف على الثاني اشبعان الثاني عدة من قوله المؤمن مقابل الكافر وغير ذلك
من الاخبار جوز صدق والمراد بالقفاء الموت والجف وصدقه الخ عطف على الشبعة والجدبة والعالمين جمع
بالزيادة كالرجوع تغليبي الجدب الوصف بالمصدر اي بعيد التشبع او بعيد التشبع او بالتوبيخ للعبادة والايمان والتصديق او بالجميع
او بعيد من الاذى وبجاه الله على الله تعالى واما الجد فلان له شئ الجد لان له يسجد كلما يسجد شئ من الاشياء وان من شئ الا يسبح
بحمده فيفيد الزيادة في جميع الحالات والافاق الظاهر ان يوجد بعد تسبيح كل شئ وفيه اقوال اخر ذكرنا بعضها سابقا
وقد ذكر الشيخ في المفتاح هذه التسبيحات على الوجه المذكور بزيادة في باب الغين قبل اللهم وان لله مفاتيح الخ
جمع لها لمفاتيح جمع المفتاح وهو الة الفتح والخزائن هي التي يجمع فيها الخزائن بالكسر وهو ما يختم به على الشئ من الطين ونحوه
وفيه تكلف بتشبيه الخير بالمال المخزون وتخييلية بإثبات المفتاح لو ترشيح بذكر الختام فمراد بالمفتاح اما معنى
المعروف كما هو المشهور بين المتاخرين من اهل العربية وبالباء للخير على سبيل التشبيه كما هو راي صاحب المفتاح و
المطلوب تنزيل الخير وعدمه منزلة المغلق وعكسه ان يكون مفاتيح الخير كناية عن ابواب الخير كناية عن ابواب الجنة او بمعنى الاخزان ايضا والمقصود
جاء بمعنى الاخزان ايضا والمقصود حث طالب الخير كلما سمع ان الله تعالى خزن كذا من الخير وفي ايده وفي كتابه طلب بطلب الخير وسؤاله
الا ان الفعل الكامل من كل نوع منه ما هو سابغ اي كامل تام واسع وان الثاني في ايده المقصورة منه فاقر حصول الكمال
لا يتازم حصولها كما ترى في الغنى الجميل والعيش الحلال ان يطلب من الاحتمال فاجتنبي الى الحلال الشبر كذا في نسخ
وسياتي الى الخرقان الخير في يسر الى الخير كالدال المشير وثباته وروحه بعد عقر اباك الفقر والزوال اعاذنا الله منه
علما على ما قصه من احصائه حفظ على فاعل بلغ وعلم مفعوله لعل الصلة على اياه حذف الفاعل واما على الصلة
الحال المفعول انما لم يقل بلغه على المنبه عن ان المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وبلغه ايضا على انه خير الا
خير في علم فقط لاحتمال ان لا يكون ذلك خيرا في الواقع وبما لحاقهم ما هو خير في علمه تعالى على من وبلغه
علم الله على ايضا وفهم بلغه وهو طلب كل واحد منها فليتأمل اللهم بحق السابغ بمعرفة اي بان واوضح
من بحق الطرق اذا البنه واوضحه والبب كل ما يتوصل به الى شئ ومن الطريق والفتح الى الوالي ويمكنه بحق الية
وترشيح وفي جميع الباب الجاء الى الله المعتم انواع الخير كلها وعشى كان رحمك الغيث واوقع الغطاء والغشية
الغطية اي عظم بركات رحمك وطب بركات بتزع الخافض ومن على بعصمة عن الاثار عن ذنبك العظيم الكبير
المنع والرافي الاذهاب ولا استحالة ان اعد والراغبة والملم والاثار عوض عن الماضي اليه المفعول هو اياه
المتكلم وفاعله عبدك وهو كل من يدل من الخاص وطهر قلبي من الشك فيك وفي وعدك ودينك وبعض هو من
الحمق وكلا اشغل قلبي بدنياي ومعاشي واجعل همي واحدا بالاولى والحاصل والباقي غير الحاصل وكون العطف للتغير وانما
وكلها محتمل في الكثير مغاير دنيا وذلك كما في عز العمل وطلب الرحمة اي عز العمل وشغل قلبي بحفظ الايمان من
جهله من العلم بالحفظ والقصد الى الخيرات والفكر فيما بعد الموت والعمل له وذلك لكل خير واما الاذان لتعرف
في المعدومات والموجودات والمعقولات والمحسوسات فلم سبيل الى الخيرات كلها وبنوبة كانت او بحروبة فلذلك
خصه بالذكر وطلب تذليله دون سائر الحواس وطهر قلبي من الرياء لا بحرة في مقاصل الرياء بالعطل في القلب الا في
سائر الاعضاء ثانيا لان فساده تابع لفساد القلب فيغير البقعة وطلب النزوع عن افعال جميع الجوارح وافعل

الدقر

عملي ظاهرا كان او باطنا الا ان يريد بسوالك الا بالانفراد ولا بالاشراك اللهم انى اعوذ بك من الشر الخالص والخوف بانواع
المؤاخذ كلها ظاهرها وباطنها اى جملتها او خفيتها او بدئها وقبيلها والفاحشة كالزنا ونحوه فتح الذنوب
والمعاصى وكل خصلة تخبث من الاقوال والافعال والنيات والاضافة للملابسة باعتبار ان القوادح سببه
عن الحقدات من وجه وباعتبار ظهارها من وجه لخبر اللهم انى اعوذ بك من طوارق الجن والانس طوارق جمع طارقة كما
كان فاعل الوصف كالجمع على فواعل وكل آت فى الليل يجوز ان يطرق سمى به لخاصية الحرف الغالب وهو دقة والمراد
هنا الطارق بالشر وقد يراد بهم ويراد بهم من يكايد بهم ان ارادة الجهة والمراد الموجدة والمعنى اعوذ بك من شدة
غيظه وغضبه عز بعد ما خلقه ودام على الكلام المزجى لمن يستقيم والا زوبعة اسم شيطان او ليس لجن والا بابعة
الشر والظلم او الخفة والدامية والجوع فالاضافة على الغير حقيقى كبيره وبعضه والمكيدة والكيد المكر والخديعة الجنون
والحيلة لانها لك المكروه الى الغير من حيث لا يعلم وشاهدها الفتنة من الجن والانس الشاهد جمع المشهد وهو محتشد
من اشاعة لانها ان الجن اذا بعثر الفريقين ليس بقاس وان استزل عن دينه فتضاعف على اخوف الاول والعطف على الطوارق
الجن والغاء سببية اى الجن لما سبب لما بعدها وقد ينجى للغاء على الفشاوا وان لا افتاد والخوف على الاول
فاعله وعلى الثانى مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الزلة ولم يكون ذلك منهم ضرا على وعلما شيء اى فجوفى والواو للعطف
على ان استزلهم ضمير منهم راجع الى الفتنة والى الطوارق والى الجن واحد فذلك اشارة الى الاربعة المذكورة اليها لان ذكر كل على
بالجملة الاولى بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى بعد بعد غير جائز مع المراد بالضرائب الازلة المذكورة او مانع ترتب على
اذا الزلة عن الدين توجب قسط الفتنة من الجن والانس على صاحبها وسوله تأثيرهم فيه عن عرة متوليهم بخلاف ما اذا
كان فوبا ثابتا فى الدين ويولد منه ضرر كبير او يعرض لك بسببى منهم لاتوة لى سراى بدفعه ولا صبر على احتماله
لاتوة انا ستين اذا حال عن ضمير المتكلم الوصفة ثابتة لها وعلى التكثير فى ايراد احد الوصفين جملة فعلية والاخرى
هى التنبيه على ان الاصالة فى حدوثه انما فانا والفوة مستفيدة بالمدح على سبيل الاستدراجة الظاهران البلية ايضا ضرر فلو
حملنا الضرر على المعنى الاول لدلالة البلية على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح والا فلا ويمكن ان يراد
بالضرر الضرر الدينى وبالبلية البلية الدنيوى فلا شامل فلا تبتلينى يا الهى بما شاءت فاساه كاذوتحاماه شقوفى
الكلفة مقاساة رضخ خبزى كاذين اسألك اللهم الراحة فى معيشتى ابقيتنى الراحة حركة رغد الخصب ولين
العيش وسعته وهى الكفاف او فوقه معيشة اقوى بها على طاعتك معيشة بالجر بدل المعيشة وبالنصب مصدر لها
او بدل الدنيا المراحة وفيه اشارة الى بعض فوائد المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة منها فى الطاعة دون
المعيشة وبلغ بها رضوانك تاليح ضمير الثانى راجع الى معيشة لا الطاعة وان كان البلوغ بهما لكن لا تخلو
الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدار الجنان الجنة كانها دار وجوه ابدية وكانوا زفوز فا يطغينى وفوز
الثانى الفلاح المقابل عند تعالى من العمل للاخرة والباعث على الطغيان والبغى منه ان المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف
ولا تبتلينى بفقر اشقى به وهو الفقر الباعث للكفر والخارج عن الحلوة عن كمال الظهور والاصبر صيغة على الاظهار
اسئلك عن فاعل لا تبتلينى او عن مفعول اعطنى حظا وافرا فى الخرق بالفضل والبالغ فى الاعطاء ومعانا ما
اليه بالكفاف وهو تاكيد لما سبق هنيئا مريئا وفى نهاى الهنى الطيب المساغ الذى لا يغص شرى والمرى محمود
العاقبة الذى لا يضر لا يوذى كذا ذكره الفاضل الاردبيلى لا تجعل الدنيا على تجعلنا كنا عزا ولا يرفع الفقر
ضنك العيش وسوء الحال الاذى الخلق والم النوايب وشدة المصايب لا تجعل فرايضا على حتى اكابى عن طلب
المغفرة على العمل الى بعد الموت وصرف القلب عن الركون الى الدنيا والحب لها فاترك العمل فيها والميل اليها
يستلزمان حزنا طويلا وغما كثيرا عند لقايها ومن كادنى فيها فكده اى اردبه كيده تعالى الى ذكر وصف الكيد
المكر اوجزاء اهلها والتمييز من باب المثل كلمة رافعة عاينى يصون الكفر عما العين كم قلعها او اعورها اقبح
عورة واجله كناية عن ضرر فى فهمهم بالنظر اليه لقصد الاضرار به والقاء المكروه عليه اللهم واتر على ذلك سكينة

بها قلبى وجوارحى عن الاضطراب والسكون فى سبيل الخير وارشده الصواب والسكينة الوقار والثبات فى الحركة وسكون
وتكون ازيد منها الرحمة والبيوض رعاية الحصينة اى الحكمة المانعة عن مهاوى المكاره ولعل المراد بها حفظ تعالى
واحفظنى ترك الوقوع فى المعاصى والذنوب والستر الكسر بايته وبالفتح مصدر وجللنى عافيتك الشافية عافية
ازيل من الاسقام والبلايا وهى الصحة ضد المرض والعاهة التالفة من الاسقام القلبية والبدنية والاسم العافية
والجمانية والوصف طلق يجمع على فواعل وكل آت فى الليل يجوز ان يطرق سمى به لخاصية الحرف الغالب وهو دقة والمراد
جميع انواعه والمتبادر على الاطلاق العافية التى تكون معها الاعفاء المطلوبين من اهل العافية والصحة ضد فى قوله
فعافانى الاضافة فيهما للعهد والعدو قوضا التكذيب والمكافاة بدله وبين صدقه فانه ذم عاهما لم يعد ان
تكون كنايته عن كون جميع اقواله صادقة موافقة للواقع العلية وجميع افعاله مطابقة للمقولين الشرعية وكون ان يكون
المقصد طلب التوفيق الموافقة بين القول والفعل وافراد القول جمع المفعل باعتبار ان مورد الاول واحد مورد الثانى
متعدد قوله وامدد فى حتى طلب الزيادة من الزيادة فى الاولى الاخرة وتحصيل اجرها وفدى وان بقيته عن المؤمنين
بها بانواع الشدايد فان مراعاتها اوجبت ولايا فوق ذلك ما ورد فى من ان المؤمن يحب لقاء الله تعالى لا يكره الموت فالمراد
الاحضار وقتا لا يخل الجمع بمعرفته بعضا فانها توجب الجهل بهم وبالضعف فى الحاكم وعدم قدرته على دفع الاعداء وعن
بقوى الاعداء وتكون الغلبة لهم وقد روى عن الباقر عليه السلام انهم ليرضوا عما الله وعهد رسول الا سلط الله عليهم

واخذ ابعضرا في يديهم واعقر الذنوب التي تحول الفناء كقطيعة الرحم واليمين الكاذبة وقد روي انها تذر الديار
بلاقع من اهلها واعقر الذنوب التي تقطع الرجاء كالكفر بالله والقنوط من رحمة الله واياس من روحه والنفاق و
استكبار والعتو مع العلم بالحق واعقر الذنوب التي تظلم الهواء وهي الكبائر المظلمة الموبقة والهواء بالمد الجو وما
بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالي من الخير كالخواء ومنه قولهم بقال وادي فلانهم هواء وبالقصر ضد
النفس وحتمنا بتاء والاولى هنا الظرف والثاني بعيد واعقر الذنوب التي تكشف الغطاء وهي الكبائر الكثيرة
وقد روي ان على كل عبد بعين جنة من اجنحة الملكة فشرع فاذا فعل اربعين كبيرة مثلا شغل ذلك بالغيرة حتى
الله عز وجل اليهما ان ارفعوا اجنحتكم عنه فعند ذلك يهتك ستره في السماء وستره في الارض ويقول الملكان رب هذا
عبدك بقي موكلا المشرفين حتى الله عز وجل اليهم لو كانت لله في حاجة ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه هذا معنى مضمون
الحديث المذكور في باب الكبائر وقد يطلق على الذنوب التي ترد الدعاء وهي كثيرة اذكر ثلاثة منها يحتمل ان يكون مرادا له
لذلك عدها الاستغفار والموبقة من وبق يبق بوقا ومن معانيه ذلك الذنوب الا مر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو
الموعى عليه بين اهل العلم والمعنى الذنوب التي توجب غيث السماء هذا ايضا كثيرة ومنها منع الزكوة وقد روي عن النبي
عليه السلام انهم لم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا قوله ياعدتي في كربتي العدة بالضم ما
اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد وياصاحبي في شدتي
ذكر الصاحب هنا وفي ما بعد مع توقف رفعها منه وبابلي في نعتي وبيده ايضا الباء الرفع رفع الحزن والشدة
منه لانه ولد بكربلاء ورفعها منه لغة وبابغيتي في عثرتي وبك لدفع الشدايد والاحزان والغيابات بالكسر زيادة
واصله الغوث صار مثل الواو والكسر ما قبلها اللهم كتبا لا تدفع الا بخير ولا تجلب الا بخير وهو باق من سلم شيء والمراد
ما اشتمل عليه من الخير وبقي بعده من خير اثره في قبر الامر الاجل يحتمل ان يراد به الاجل نفسه لانه يتم العمر وعلى الاحتمال
اي اخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن واخبار اهل الجنة واهل النار واهل السماء والارض واخبار المخلوقات
كلها واطلعت على الاسرار في علمها تقول اطلعت على الامر اذا علمته فحلت بيننا وبين قلوبنا اهل المداد
بيقوله بيننا المواد الجميعة والقوى البدنية وبالقلوب العقول المجردة النورانية المماثلة لله عز وجل بالنور وتكون تمثيلا
حالا بالبينة اشارة الى استدلاله الاول على الثانية وان منع قوله الا ان يقول الخ الحمائية على القوة العقلانية التي
من شانها الرياسة البدنية وبصيد الامر حاموا والرئيس وفيضا بطل النظام ومنه ظهر وقولك الاهواء لا قوة الا
بالله فالتسرع عندك علانية هذا ناظر الى قولي اطلعت على الاسرار والمقلوب الباك مفتاة اي موصولة ايضا مفعولا ثانيا
افضيت الى الشيء اذا وصلت اليه وجهه تنبيه على ان وصول الملك اليه عز وجل من اظهر وجوه فعلك الجليل
اذ لو لم يكن الملك يجتمع الا فضاء ان يقول لكن ممكن كما نطق به القرآن الكريم وكل ممكن كائن بالقدرة التي تخصص بجرد
الامكان الا انفصالك لفظا ومعنى فقول جمعتك لطاعتك اتى القرآن بها بمعنى الحكم والفصل لا بمعنى اللفظ والنطق
بالسان قال في تاج العروس يستعمل في معنى الحكم وارى قوس الدنيا وقد جاء بها ظرفا بالكفا وفي الرمد بها والرادي في مجمعه
او وفي المعرفي تخيلك لانزعها عني وعن بني اذ بني الشرعة عن صرفه وتخيفه والواو للحال اي عن صرف المتكلم والمقصود
صرف هذا العدد بجزء من اجزائها عني وعن بني اذ بني الشرعة عن صرفه وتخيفه والواو للحال اي عن صرف المتكلم وحده
الرغبة بعيد قوله الحمد لله والحمد لله والحمد لله ومنتهاه وحده فعال لكل واحد من هذه المنوطة الاربعة مغاير لما بعده
بغيره بالاعتبار اذ هو والحمد لله حيث كان انما هو صفاته وشانه وجوده على الاطلاق فاما بين حيث لبسط اليد
كرمه وصوابه فحمد على اخذ الاسكان ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي اليه لا يجاوزه اذ ليس وراء قيشي ومحله من حيث انه اثبات
الحمد والحامد كلما الاخلاص من حمده بفتح الدال والحد والصد والمال والتركيب للتجربة والذم والخاتم وفي
الصفات قال العلامة المؤسسة على الاسلام سئل الاخلاص فقال الصفات عندي فقد وجهه وتحقيقه وكان التوحيد
اهتدى الى استفادة الادبية والمثوبات الاخيرة من عبد خالصا مخلصا لوجهه الكريم وفاز بالكرامات الابدية والملك

الروحانية والحبرات الربانية من اطاعه في امره ونواهيه ومواعظه وقضاياه بالاذعان والايمان بها والتسليم في
الانقياد لها وامن من عذابه الاخرة والعوالم المقتضية وفي اعتصم بالله استمر بلطفه من المعجة استلك اللهم
مسئلة من خضع لك برقبته وعلق الخضوع بالرقبة كالمغلوب عليه وهو المتكبر عليها وبرغم لك انفه ترغيم الله
كبر الرغيم وفتحها وعن الانف فتحها وبضم الراء وفتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو التراب فراغم فعل في الذل جامع
الله انفه اذا الصقه بالرغام فراغم استعمل في الاذلال وحمل الرغم هنا على الاصل الظاهر وعلى الذل تحمد عند ذلك وجهي في
الصفاح العفر الجوانب التراب يعفره بالتراب يغيره عفرا او عفره تعفيرا اي تربه كاعفره وتربه وترب وجهه في المعجة
بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او ترد الى البكاء او الصبر الى الحزن بلا بكاء وفجعه عند ذلك خطبه في الخطبة الذي
او ما تعده منكا لخطبه بالكسر الخطاء وسالم بعد وشانه عند ذلك جرحه قتراى غايته وفجعه والجرحة بضم جنايتهما
الاثنان على غير وجه وضعفت عند ذلك قوته كالخطبة والجرحة توجبا ضعف القوة والدين قوة من الاعتقاد
والبقين يرجع الى المعنى الواحد الفجيعة قوله حيلتهم في اللغة الحيلة وجود القدرة على التصرف بعيني فلان جيد
تفكره في دبر الامور وقوته نظره في الخلاص من المكاره الى البواحيث انه ليل عذر يعتل له الامر معقول الانقطعت
اسباب خداعه جمع خدع وهو من خدع الضب خدعا وخدعة جحر له والمدية مكوية شبه بها مدى حيث لا يعدو المدى بالضم
طغيان الغوث الشهوية والغضبية وغيرهما من القوى النفسانية والحيوانية الدانية الى الشر وبانقطاع املك الاكلا
خوف هذا وجوابها الكبير وغيره وما يصح عنه كالباطل من الاسباب والمسببات مقتضيات القوة البهيمية والسبعية التي تحكم
بطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية والاضمحلال الذاهب والاضمحلال سار اضمحل الحطام اذا ذهب وذهب
بالريح والجاة ذو فيه الى ان هذا من باب المقام بالفتح مصدره بالضم اسم مكان او زمان ولعل اضافة الملك
بتقدير في هذا المقام بين بديه من حيث هو مرتكب من حيث انه ذنب من الذنوب ذا عظيم مخصوص لديك على
ذل الصغار الاذلال الظهور وانها للبلاء الابتلاء للتضرع والمناجاة الغنى والسؤال والاجتهاد في الطلب وبالغ استعمل
ايضا في بمعنى اليدين ومدها الى السماء حتى تحاذي باطن الراس عند ظهور المدعو والبكاء كلما سئلك اللهم سؤال
هو بمنزلة الظاهر بمنزلة اكيد لقوله اسئلك اللهم من خضع لك برقبته كما يعبر بذلة العطف عن غاية التذلل
والتضرع لديك اريد بالموصول الثاني غير الاول على سبيل البدل كما نبه عليه الكشاف او دفع احتمال عوده الضمير الى الله
ما والموصول الكائن هو بمنزلة وصف وصفه فاتم استكانته منطقي تكاد ذلك خضع من الكون اي يذل ويكون خلاف
كونه كائنا اذا تغير من حال الى حال وقد قرئ اسئلك اللهم الهدى من الضلال الخ وفي المواضع الثلاثة للبدل الكل فيل في
قوله تعالى ومن يتبع الجبت والطاغوت الدنيا من الاخرة والمراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والتخلق فيه بقرينة الضلالة التي
هي الخروج منه والدخول في سبيل الباطل والعمى عدم البصيرة المتأتي لها ولعل انها والمعاينة بالفتح الضلالة في
الحديث اربعا والمراد خلافها بالمعنيين والمعنى في ما بين الاخيرين الضلالة بظاهر وبالمعنى الاول والخلو الا
السرائر بها الضلالة الثانية فكأن من اتى بذكر الحاصر بعد العام للاهتمام قال ابن الاثير فيها المحو الضلال
والانهماك في الباطل وقد سئلت اللهم اكثر الحمد عند الرخاء هو الله سبحانه يحمد عند الشدة كما يحمد عند الرخاء
كما نطقت به الروايات وقد سئلت اللهم صيبة الحمد به الرخاء وانما خص الرخاء بالذكر لانه اكثر ولانه في اكثر الناس بسبب
الغفلة فطلبه كثرة الحمد عنده اهم واجل الشرع عند المصيبة هو جعل الصبر عن الجزع والشكوى وعن الانتقام ايضا او
كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفي غيرها كثيرة في الدنيا وصغرى زجرية في الاخرة وافضل الشكر عند موضع
الشكر موضعه الغة قال في النهاية الشكر اكمل من الحمد لان الحمد اعم فانك تحمد الانسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه
ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر قد يكون باللغة بمعنى الفعل والنية فيثنى على المنعم بلسانه ويذب
نفسه فوطاعته وبعقد ما سولها والتسليم عند الشبهات عطف على الشكر بالتسليم وهو الاذعان والانقياد
عند الشبهات والوقوف عند المشكلات التي ترفع الى العالم بوجه المراد مرطوب من العباد وكان على العالم الدين والراشد

اشار بذلك الى ما لقوة الضعيفة شاملة للجليزية النظرية هي ذه

مسئلة م

لئلا يقعوا على الحرام والفساد كما دل عليه الخبر وتطويه الاثر والهرب اليك منك اى من عقوبتك والهرب بالتحريك الفرار و
التقرب اليك رب لترضى طلب التقرب بفضلك اما او طلب التوفيق لك بوجه واللام في لترضى متعلق بقوله اسئلك القوة
الى اخره وتعليل له كالا بقوله سئلك اللهم اكثر الحمد الى اخره فانه بعيد والا بالتقرب فقط فانه تخصيص بلا مخصص والتحري
لكل ما يرضيك اى من القول والفعل والاعتقاد والتحري القصد والطلب والاجتهاد والعزم كما في نهاية وفي تحراه
تعمده وطلب ما هو احرى بالاستعمال وقوله التماسا لرضاك اى طلبا لعلة للتحري او للاسخاط اومن يعود على ان اتمنى وقصد
العود النفع والعطف ومنه العائدة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اى انفع وفلان ذو عائدة اى ذو منفعة وتعطف
والاقصاء الابعاد تقول اقصيته اذا ابعدته وطردته رب ما اسوء فعلى وانتج على تعجب مما جعل فعله سيئا وعلته قبيحا
لعظمته وخفاء سببه وما بمعنى شيء مبتداء وما بعدها خبره او موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف والمعنى على
الاول شيء عظيم لا يدرك ذاته ولا وصفه ولا سببه اسوء فعلي وعلى الثاني الذي اسوء فعلى شيء عظيم او استفهامية وما بعدها
خبرها فكانه تجاهل بالنسبة والتحيير واستفهم عنه والاستفهام قد يستفاد منه التعجب نحو وما ادريك ما ليلة القدر وما ادريك
ما يوم الدين وقس على البواقي وما اقسى قلبي حتى يترك ما ينفعه ويوجب حيوته وعوته ويرتكب ما يضره ويوجب موته وعقوبته
وما اطول املي فما اقصر اجلي فيه تعجب من طول الامل في الامور الدنيوية التي لا يمكن حصولها فيه وعلى فرض حصولها لا حاجة اليها
وما احسن بلاءك عندي البلاء المحنة والعطية واطرافها على النعماء بالضم والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما انعم الله
به عليك كالنعمة بالكسر وقيل منى الشكر فيهما او ليتيه من المعروف والنعمة وفي الكنز ابلاء بخشيدن فبطرت بالنعم البطر
محركة النشاط والاشر وهو شدة المرح والطغيان بالنعمة وفعله كفرح وصرت الى الطرب من الخوف والحزن وفي بعض
النسخ الى اللهو وهو اللعب والانس ومنه المراة الحديثة اذا انسبه فما اصغر حسناتي واقلها في كثرة ذنوبي
وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار وبالقلة بحسب العدد ولم يقل في عظم ذنوبي وكثرتها اقتصارا بالقرينة في
الظرفية مجاز للمقابلة كما في قولك خيره قليل في شره اى بالقياس اليه وما اكثر ذنوبي واعظمها على قدر صغر خلقي
وضعف ركني ركن كل شخص جوارحه وجوانبه التي يستند اليها ويقوم بها وايضا عشيرته الذين يستند اليهم كما يستند
الى الركن من الحائط والاول هنا انسب والثاني محتمل وفيه تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف تلك
الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التي لا يقدر على تحملها الاقوياء ورب وما اطول املي في قصر اجلي واقصر اجلي في
بعد املي فيه ايضا مبالغة في التعجب حيث اراد تحصيل ما يقتضي زمانا طويلا في زمان قصير وتطبيق زمان قصير بزمان طويل
وما اقبح سريرتي وعلانيتي فيه ايضا مبالغة في التعجب حيث انه افسد سريرته مع الخالق واصلح علانيته مع الخلق وذلك
النفاق والمخادعة فصار بذلك مصداقا لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم رب لا حجة لي ان احتججت لانها داحضة
بعد التعريف والتبيان ولا عذر لي ان اعتذرت لانه مقطوع بعد التوضيح والبيان ولا شكر عندي ان ابتليت واوليت
يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهو اظهر والابتلاء كما يكون بالمنحة والعطية كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي
اولى بالارادة هنا للفرار عن وهم التكرار وفيه الاعتراف انه تعالى يستحق الشكر في الحالين ان لم تعن على شكرها اوليت
بالتوفيق له وصرف القوة اليه والفعل يحتمل الوجهين والعايد الى الموصول محذوف ولم يذكر الابتلاء اما للاختصار او
للتغليب او لان الابتلاء ايضا ابلاء رب ما اخف ميزاني غدا لقلة الحسنات وصغرها وكثرة السيئات وعظمها ان
لم ترجحه بالفضل او المحو بعض السيئات واسقاطها او بتثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما ايضا تفضل كيف لي بذنوبي
التي سلفت مني كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للتعجب منها وهو المراد هنا اى حال لي بسبب تلك الذنوب او معها
وقد هدّت لها اركاني الواو للحال وهدت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هده البناء يهده هدا كسره وضعضعه و
هدته المصيبة ضعفته اركانه اى جوارحه وهذه الجملة الحالية بسبب لما ذكر من الحالة العجيبة وكيف اطلب شهوات الدنيا
وابكي على خيبتي فيها المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان ان يراد به الحزن كناية ولا ابكي ولا تشتد حسرتي على عصياني
وتفريطي الظاهر ان تشتد عطف على ابكي وكونه حالا عن فاعل يحتمل وقوله على عصياني متعلق به وبابكي على سبيل التنازع

وفيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الاخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب خرابها مع ان
الدنيا دار الغرار والاخرة دار القرار رب دعتني دواعي الدنيا هي الشهوات الدنياوية والترغيبات الشيطانية الى نفسها
والقوى الجسمانية فاجبتها سريعا من غير ابطاء ولا توان وركنت اليها طائعا من غير كراهة ولا تثاقل ودعتني دواعي
الاخرة اى الاوامر الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الاخروية فتثبطت عنها اى تعوقتها واشتغلت عنها بغيرها
يقال ثبطه عن مراده تثبيطا اذا عوقه وشغله عنه فتثبط وحطامها الهامد شبه متاع الدنيا بالحطام وهو بالضم ما تكسر من
اليبس ووصف الحطام بالهامد وهو النبات اليابس البالي اليابس المتغير في ذمه وتكسره وعدم نضارته وخروجه عن حد الانتفاع
به وهشيمها البائد الهشم الكسر والهشيم المكسور فعيل بمعنى مفعول والبائد الهالك من باد يبيد اذا هلك وفي تشبيه
متاع الدنيا به مبالغة في التنفير عنه لذهاب بهائه وعدم رواته وقلة نضرته وزوال خضرته ويمكن ان يكون الهشيم بمعنى الهاشم
للاشعار بانه مع كونه هالكا في نفسه كاسر مهلك لمن تمسك به وكذلك السراب الذاهب السراب بالفتح ما يترى من الماء في
من المتابعات وفي بعض النسخ سرابها بالسين المهملة وهو ما تراه نصف النهار كانه ماء وليس بماء وشبه به متاع الدنيا في
ليس بشيء والمبالغة في التنفير عنه مؤكدة له والذاهب مؤيد للاول لافادته بحسب الظاهر انه شيء لا اعتناء به لانه ذاهب
منقطع رب خوفتني من عقابك وعقوبتك وشوقتني الى طاعتك ومثوبتك وحثثت على برك اى بالوعيد بما لك
يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه وكفلت برزقي كما صرحت به في مواضع من القرآن الكريم والكفل الضامن
كالكفيل وقد كفل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه فامنت خوفك لخوف يوجب فعل الطاعات وترك المنهيات والامن
يوجب عكس ذلك وهو كناية عن ترك ما ينبغي فعله وفعل ما ينبغي تركه وتثبطت عن تشويقك فاشتغلت بما
يوجب سخطك وعقوبتك ولم اتكل على ضمانك برزقي فاضطربت في تحصيله واكتسابه من اى وجه كان شغله
به عن امر الاخرة وتهاونت باحتجاجك على امر العبودية وتركت ما وجب علي من عبادتك وطاعتك اللهم فاجعل همتي
في طلب الدنيا خوفا الفناء زايلة او اشيا في التجار والجود متعلق بالامن وفائدته الاحتراز عن الاخرة فان الطلب
فيها هو العكس اسئلك باسمك العظيم الوصف للمدح او التوضيح اذ كل اسمه عظيم ولا يبعد ان يراد به الفرد الكامل وهو
الاسم الاعظم لان المطلوب يقرب اليه رضاك عند السخطة طلب تحويل عذابه بالاحسان او ما يرضيه عند ما
يسخط والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضا سخط كفرح غضب واسخطه اغضبه والفرجة عند الكربة في ذو الفرجة
مثلثة التفصي من الغم فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه والنور عند الظلمة لعل المراد بهما العلم والجهل او الطاعة والمعصية
او الهدى والضلالة والخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة والبصيرة عند تشبه الفتنة الشبه بالكسر والتحريك
المثل واشباه ذلك امثاله وتشابها واشتبها اشبه كل منهما الاخر حتى التبسا والشبهة بالضم الالتباس والتشبيه التلبيس
يقال شبه عليه الامر تشبيها اذا التبس عليه وامور شبهة ومشبهة ملتبسة مشكلة والفتنة معان منها الضلال و
منها الاضلال ومنها اختلاف الناس في الاراء ويطلق ايضا على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء والظاهر ان
اضافة التشبه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل
عند تلبيس اهل الاشتباه فتنتهم بصورة الحق ويمكن ان تكون الفتنة فاعلا للتشبه مجازا للملابسة بينها وبين
الفاعل الحقيقي فكان الفتنة تلبس نفسها بالحق فالاضافة ح مجاز عقلي رب اجعل جنتي من خطاياي حصينة اى غير
متاثرة بتسويلات النفس ومداخلات الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من
الخطاء والمعصية وحسناتي مضاعفة زاكية اى ظاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روي ان العمل القليل الخالص
تديمه بلطف الله تعالى حتى يصير كجبل احد او فتنة من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن كلها تاكيد للشمول و
دفع لتوهم التخصيص الشايع في العموم والمراد بظاهرها جليها وهو ما علم انه فتنة بظاهر النظر كالقتال والسبي والنهب و
الهرج والمرج والعداوة العلانية ونحوها مما علم فساده نظرا الى ظاهر الشريعة وباطنها خفيها وهو ما علم انه فتنة
بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين ومعاداة المنافقين ومكايد الماكرين وامثالها من رفع

المطعم والمشرب وان كان حلالا الان فحلال رجاء باقيا ولا تزيح بالغفلة والقنوط والدخول في زمرة
المتمنين والخروج عن زمرة الماكرين وقد قال النبي صلعم اجعلني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ورؤي
انه صلعم شيع من جنازة بضعة عشر انسانا فاظهروا فيه قبلا وفي المصباح او الضلالة بالهدى وهو بيعه ويشتري
التوجيه بارادة البيع والاشتراء وان كان بعيدا لكونه مجازا فالمناسب تاويلها بالمعنى المذكور بقرينة قوله اللهم انت السلام ومنك السلام
الامر ظاهر لك والمكتوب حمر مرثاني وقد توجد والوصف لتخصيص الرحمة بها هي مخواص وهي التي تنالها السعادة الابدية
والمغفرة بالحالة الثانية وقد يراد بها الجنة العالية وما تنال بها معرفة طريق الخير والشر والوصول الى المطالب الدينية والدنيوية
ثمانية الموتى من الكافر والصالح والطالح غير مرتد فقد على الرضا وما عطف عليه الخروج عن جميع مفاصيل بالعدم فعلما اصلا
بالتوبة الخالصة منها بعده وهو ما يحيط على الرضا لك وكذا المعطوف فات بعده والدخول في كل ما يرضيك من الاعمال الحسنة
الظاهرة والعقايد الصحيحة الباطنة والقيام بكل وظيفة الوظيفة كالعامر والخلفة وكل امر يعد للنجاة منه واوظيفة الفائزة
في الخير من كل كبيرة هو كبيرة وقبيلها في معناها ومنه بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والتصغير بالاضافة والخير مصدر بمعنى
الخريق في بابه نوعا يذر الهيا مني خطاء منى في الموضعين متعلق بيا بعده وبالاولى الاضافة والزلة الوقوع على خطاء اسم
مجازي عقلي كما ان فعل الذنب اسناد الفعل الى السبب او خطوا بالشيطان الى الشيطان اسناد الى السبب مجازا وزين الشيطان
الرجيم يخطو خطوات الشيطان اذا هزه وحركه ونهضه للمعاودة والمراد به الخطرات الشيطانية اسناد الى السبب مجازا وزين الشيطان
للشيطان بالحاء المهملة والمعجمة بمعنى القتام والاهلاك اسلك بمعنى ادخل وتوفني مع حزب ادخلني في حزبك لا تخالفه
الى معلوم يحفظك وتليه بالياء الى الموقف على ما ذكر من الخطاب لله تعالى كان خطابه لحبيبه من ملاحظة الفقير من لطفه وبه
الاستعانة والتوفيق والشعب بمعنى كل شهق خطر بها هو اي عطف على توفني والمراد كل ما منع التقرب فتقول شعب الشيء
اذا فرقه والشهوة شاملة للحرام والمباح الذي لا يحتاج اليه للخوف من سبب قريب فقول الشيء ما تعلق به الشهوة
امر الاخرة واستزلها اي عطف على خطر والراي نظر القلب لا اعتقاد ويكون اي يراد به القلب فالمعنى تعلم الحال بالحال
فيجا وتعلم الك وبفضل وخوفك والحاصل تعلق بباب تركك خطرا فخطرا على حياتها وقد راجع الكل واحد من الراي والهوى ذلك
اسلك اللهم الاخذ باحسن ما تعلم من انواع الخير وافراده والمطلوب اجزم فرد من كل نوع واكمله وقد يراد سيوكل ما تعلم من
الخلوص وافراده والمطلوب تزايد جميعها والسعي الامر المعتبر والسعية الخطوة الواحدة واصلها سيوي وسيوة فلما الواو والياء
واوعدت اواخطوة من حيث لا اعلم من خطاياي اخطوه على صيغة المتكلم والظاهر عطف على تعلم فيدرج تحت الترديد
اسلك اللهم في الزهد وكلما يحول الانتفاع به والمطلوب فيه الكفاف بقرينة قوله والزهد في الكفاف وفي نسخ الحكم
ما يكون بقدر الحاجة ويكف عن السؤال الحاجة والحوجة في محل النصب على ان حالا عن الزهد لا تعلق له او في الحاجة
ومعنى مع على التقديرين اندفع توهم خلو الفقرة والخرج بالبناء من كل بهتة في الابعاد الدينية والدنيوية او الاعراض
اما المعاد والمبالغة والمبينة والبيان الاظهار والبهتة ما اخرج بالحق والباطل والبس الحق بصوت الحق
لذلك سمي بهتة لانه اهر الحق والباطل المضرب الذي لا يكون معه شيء من الحق فليس بشبهة اذ لا يخفى على العاقل فرقه
فساده والصواب في كل حجة الحجة اذا كانت بقدر الحاجة وصورة صحيحة وشرايط معتبرة كانت رضا وصولها والحاصل
بقينا وصدقا فالا كانت كذلك وشبهة لا تجد وبها فالاعتداد بالجهل المركب بالمقدمة هنا طالب التوفيق للاتي والتحرز
من الثانية والفرار من الجهل المركب والصدق في جميع المواطن مواطن الفرار العلانية والمخادعة والامور الدينية والدنيوية
والمبداء والمعاد والمغاد والناس من يضحي نفسه على الاولى والاخرى فالفوق للبعض فهم من يقنيه اذا عدل عنهم وعما هم
بالعدل فيه على اعطاء حقوقهم كما هو وفيها له من اخذ حقه كما هو من غير زيادة وانقاذ الى اعطاء الضعف
جميع مواطن الخطر والرضا الذليل الانسان الذي لا كبر فيه وهو ضد الذلول الذي بالضم هو الذي
ومنه الذليل والضعف والمضغة محركتين اسم من الاضعاف والمطعم التسهيل والتوفيق للمزيد ثلثه في الاتيان بما
تقتضيه العدالة وفي الاحياء على احد والرضا عن رجل بحيث يأمن المسخوط عن غلظ وجوده ويتأسر الرضي من رقصة وتد

وزيد قليل النوى وكثيره في القول من الفعل البغي الخروج عن طاعة من يجب طاعته واصل الجاذة الحد والفعل منه للفعل القلبي
ايضا والجملة كالعضو من الانسان امر شيء ونهى عن شيء وكل واحد من تلك الامور الثلاثة فعل الثاني نجوز تمام بتمثل في
جميع الاشياء النوط ما يتعلقها اوام الطبها وتقاضيها وكلها وفي بعض النسخ نعلق بصيغة الجمع الشكر اليه عليها طلب الثاني نجوز لا
طاعته والطاعة لا تحقق الا بتوفيق الله تعالى بالضرورة والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل المنعم بالنعمة ونعم على نفسه وطاعته ويعتقد انه مولاها لكن نعني وبعدها رضا كرضي تعليل الترجي بيديه ما قبلها لما بعدها والمصارع بعدها
منصوبي بها واما حالك واللام الداخلة عليها زايدة للتاكيد لانها بمعناها ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن ثبوت احسان
اليه من البين ان الشكر يطلب الاحسان كما ان الشكر يجلب المزيد لئن شكرتم لازيدنكم ولعل نجعل وبجعل الرضا عطف على نجعل وبجعل نجعل
فعل مثله للانتظار ان المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار والمزيد يزيد اسلك الحجة هي الحجاج
بكسر الباء وفتحها فيه الحجيج اسم من الحاله للك فالامر اجعل لك حجة اي حجيجا في كل ما يكون فيه الحجة ما هو حجة فيه او حجة
وغايتها الاحتراز عما ليس فيه حجة اصلا كالكفر والشرك ومنه بالحجز الزنا والمال والجار والمجرور متعلق بالسؤال
تارة لدعاية التصريح بالمطلوب هو الحجة في كل شيء يوجد فيه الحجة ويتحقق فيه الحجة لا في شيء معين ولا في شيء
يبقى الامور كلها لا يعبؤ بها ظرف للصلة ايضا وعاصمين الحجة الاولى والباء بمعنى في والملابسة افادة ان الاعتصام
كون الحجة في الامور المبسوطة التي يسهل صونها من غير تعب لا في الامور المعوزة التي لا تحصل الا بمشقة وكلفة بالكريم بالكريم كرم الهي
كريم بالكريم كرم الهي الغة والالحاح وذكرهما الاسم الشريف لانه اناسب بمقام السؤال واحاجات اسلك بالفتح اسلك الامر اذا فتح
فيه الغافية والفرج اي العافية من المكاره الاتية والفرج من المكاره الواقعة والعقيم فيها ممكن من تلك المكاره
الذنوب والخطايا والالام الهم في الدنيا وضيق المعيشة والبلايا وافتح لي بابه ويسر لي مخرجه تاكيد لما سبق والتعميم
المجرور فيها راجع الى الامر لعلى المراد بها امر مخرجها اشير اليه على سبيل التنبيه اذ الامر الممكن بابه وشرايطه يدخل
من جملة الممكون الى الوجود ويخرج من وجه الخفاء الى الظهور ومن قدرت لي على مقدرة القدر بمعنى القضاء والحكم بمعنى
قدر الله ذلك عليك ضرب قدر الباب بالقدوم وقدر كسر فقد عليه لرقدرا اذا قضى وحكم والمقدرة مثل القدر
القوة والقدرة محمد عني بحمده بصره ولسانه ويده اخذ هذه الجوامع من كلمات النبوة عن افعالها ردع الاذى
والشاهد والضرر المقدور من قبلنا وهو الذي لا يدخل في وقايتنا وفي نسخة عن يميني وعن يساري ومن خلفي ومن فوقي
وهو كناية عن شمول الحفظ في امره من جميع الجهات وانعام بصل الجميع وهذا مقرة لاخذ على الوجه المذكور وبجوز ان
يكون المراد منع الاذى ايضا الاتي وصرف قدرها عنا عن مجاز لان الحال الذي اجري من ظل احد والمستجير الملتجي
عز وجل عز يعز من حد في الشيء من الذي لا الشراد في الاخرة من عز الشيء اذا ندر وجل جل الجلال العظمة والشأن
بالفتح وصف بمدح والوجه الذات يعني نظر وصفي الى ذاتك بصفاتك الذاتية والفعلية يجب تحرج عن النار الوصفين في
اقوام العارفين ولا اعرف بك ربي والى عبدك فلا دافع عني غيرك ولا ملجأ لي سواك كالمجال لا يقوم لك
رجاك في كل كربة وهو الحزن الشديد الذي لا صبر لصاحبه والقلب ضعيف يعبر القلوب بالقلب تنقر في كل مدة الفترة الاستمالة
بقال فتر عنه اذا سكن وضعف بعد شدة والحدة الباء الغة والمصدر بمعنى المفعول كانت بوان المظروفية تعلق
بفترة وعدة قدم للحصر في كل امر تريد الى من ذلك الشديد بفترة وعدة مني العدد تهيئة يوم الحاجة ورفع شدة يوم
فكم من كرب ضعيف عنه الفؤاد كم اختار عزيزة لا تحصى والفؤاد بالضم والهمز القلب وفي نسخ الضعفاء القلب الذي
هو امير البدن اذا صلحا صلح جميع الجوارح وتقلب الجبلة اي حالة النفس وتهيئها وروح التخلص بالضم
عدم اعتدالها الهيئة وتتمته تكرج لقطا ومعنى والكاف تتمة من بلية عظم بها وتعيني فيه لا ادري عن بالامر
عجز فلان اذا لم يهتد بوجه وعجز فيه وعجز عليه اذا لم يطق على احكامه والحيلة ما يتوصل به الى المطلوب بحيث لا يهتدي الى وجه حيلة في
الظرفية الخازنة اي وبعني الى المتسببة بعني اعجز تعني بسببه بعني فلم اقدر على احكامه ولم اهتد الى وجه حيلة في
بعض النسخ بعجز تعني وكرتعني بالعين المهملة والراء المشددة اي ملني بالعجز والاعياء وصاحبها اثر تلبث وتكوت الملك راعيا

ويعز سواك فتفرجته وكفيته في محل الرفع على انه خبر لقوله فكم من كرب وفي مضمون هذه الجملة مع اشتراك النعمة
الجزيلة وهي كشف الكروب الكثيرة في الازمنة الماضية جلب للمزيد واستعطاف وترغيب لرفع الكربات الحاضرة لان
المعتاد بالاحسان متوقع له في جميع الازمان وفي حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب
الى غيره ايضا يجعله شريكا له تعالى فيكله الله سبحانه اليه فانت ولي كل نعمة ظاهرة وباطنة جلية وخفية وجودية وعدمية
وفي حصر الشكر فيه عز وجل لاختصاص النعم به وصاحب كل حاجة لصرف وجوه الحاجات اليك وطالبها وقضائها موضع
بين يديك ومنتهى كل رغبة اذ رغبات الراغبين منتهية اليك ومطايا الامال واقفة لديك والغرض من هذا الخبر
نحو اظهار التوقع لحصول المطلوب لا لافادة الحكم ولا لازمه فلك الحمد كثيرا ولك المن فاضلا من قبل الحاجة او كثير المن
الانعام واصطناع المعروف ونصب الاسمين على المصدرية اي حمدا كثيرا ومنا فاضلا وتقديم الظرف للحصر قوله اللهم اني
اسئلك توبة التوابين وعلمهم اريد بالقول القول اللفظي والنفسي وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها وعلمهم
ما يترتب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما ياتي لا الذنوب السابقة باعتبار ان التوبة سبب المحبة كما قال عز وجل ان
الله يحب التوابين وهذا باب واحد من تلبيسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين واما الكاملون فيعلمون ان المحبة في ترك
الذنوب اشد واقوى وان تركها هون واسهل من التوبة بعد لوجوه ذكرناها في محلها ونور الانبياء وصدقهم اريد بنورهم
علمهم وهدايتهم او بصيرتهم او علمهم كل ذلك من باب الاستعارة وبصدقهم صدقهم قولا وعملا واعتقادا فان الصدق كما
يجري في القول باعتبار مطابقته للواقع كذلك يجري في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار ونجاة المجاهدين وثوابهم الموعود
في القران العظيم من جنات وعيون ومقام كريم والمراد بنجاتهم نجاتهم من قتل النفس الامارة بالسوء ووسوسة الشيطان الرجيم
واهوال يوم القيمة والعذاب الاليم وشكر المصطفين ونصيحتهم لله ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى
النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يجب له ويمتنع عليه واخلاص النية في عبادته والتصديق بكتابه والعمل به
والحث عليه ومعنى النصيحة لعباده هدايتهم الى منافعهم وارشادهم الى مصالحهم وجذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية و
المراد بالمصطفين الرسل او الائمة وعمل الذاكرين ويقينهم المراد بالذاكر الذاكر باللسان او الذاكر بالقلب وهو الذاكر عند الامر
فيبتدر وعند النهي فيزدجر وعند المصيبة فيصطبر وبعلمهم نفس هذه الاذكار او ما يترتب عليها وباليقين العلم الجازم
العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف اليقين مركب من علمين وايمان العلماء وفقههم
المراد بايمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين واما ايمان غيرهم فهو ظني او تقليدي ناقص مستودع وبالفقه العلم
بالدين وما اشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الاخرة زاجرة عن الدنيا او ركون
اليها وتعبد الخاشعين وتواضعهم لله ولرسوله وللائمة المعصومين ولساير المؤمنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده
الامتثال للاوامر والنواهي والاتعاظ بالمواعظ والنصايح والخشوع السكون والتذلل وهو صفة يتصف به القلب والبصر
واللسان وغيرها من الجوارح وصاحب هذا الوصف متقيد بساير اوصاف الكمال غير متجاوز عنها الى اضدادها وحكم الفقهاء
وسيرتهم اريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هي وحكمهم مطابق لحكم الله قطعا وبالسيرة السنة والطريقة والهيئة الحسنة
فالمطلوب استقامة القلب بطريق الحق والحكم به واستقامة الظاهر بسلوك اهلها وخشية المتقين ورغبتهم الخشية الخوف الحاصل من
العلم بعظمته تعالى ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهي مقتضية للتقوى من الله وترك محرماته والرغبة
اليه في التوفيق لمرضاته وتصديق المؤمنين وتوكلهم اريد بالمؤمنين الكاملون في الايمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله
وبما جاء به الرسول وعملوا الصالحات وتركوا المنهيات وهذبوا الظاهر والباطن وبادروا ابشراع التوكل ورفض الاعياد الى
حضرة القدس وساحة الجبار ورجاء المحسنين وبرهم رجاؤا حد بالسعادة الابدية والمثوبات الاخروية والتقرب الى حضرة
الربوبية بسبب الاحسان والبر وغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو ان تعبد الله كانك تراه واليه
اشار امير المؤمنين عم بقوله لم اعبد ربا لم اره وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو ان تعبد معتقدا بانه يراك وهذا دون
الاول وقد يفسر بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسنا والاحسان على جميع التفاسير يقتضي تجويد العمل

الايمان

الايمان بجميع ما له مدخل في كماله والاحتراز عن كل ما له تاثير في نقصانه اللهم اني اسئلك ثواب الشاكرين ومنزلة المقربين
ومرافقة النبيين طلب ذلك من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق لمثل اعمالهم الموجبة
لهذه الدرجات العلية اللهم اني اسئلك خوف العاملين لك خوفهم خوف التقصير في العمل او خوف عدم قبوله وذلك
يوجب الاجتهاد فيه وفي رعاية جهات حسنه وعمل الخايفين منك اي من عقوباتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل وخلوصه و
جودته لضرورة ان عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات وخشوع العابدين لك المراد بالعابدين من اشتغل جميع جوارحه
واعضائه بما امرت به وبما هو مطلوب له تعالى ولا ريب في ثبوت الخشوع لهم والا لاشتغل بعض جوارحهم بما هو غير مطلوب
منه تعالى هذا خلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف ويقين المتوكلين عليك اليقين سبب للتوكل اذ التوكل وهو تفويض
العبد باموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه يتوقف على اليقين بانه تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند له وانه عالم
بالاشياء كلها وانه قادر على جميع المقدورات وانه حكيم عادل لا يجور في حكمه اصلا وان رسوله صادق في ما جاء به الرسول حق فمن
حصل له اليقين بهذه الامور واستنار قلبه به ولم يعارضه الوهم والجن حصلت له حالة شريفة وهي توقفه في جميع اموره بالله
سبحانه وتفويضها اليه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسايط وهذا معنى التوكل ثم اذا حصل له يقين معنى التوكل كما
هو حق وراى بالمعاينة امورا منتظمة على نحو ما اراده حصل له يقين اخر فوق الاول والفرق بينهما كالفرق بين علم اليقين
وعين اليقين والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة انه لولا اليقين بالاول لجاز ان يكون له تعالى في
تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثاني لجاز ان يكون جاهلا ببعض مطالبه ولولا الثالث لجاز ان
يكون عاجزا في تحصيل بعضها ولولا الرابع لجاز ان يكون غير محكم في بعضها وجايرا في بعضها ولولا الخامس لجاز ان يكون
ما جاء به الرسول من الحث على التوكل وغيره باطلا وعلى كل واحد من هذه التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل في
توكل المؤمنين بك المطلوب هو التوكل التام اذ المراد بالمؤمنين الكاملون في الايمان والمتصفون بالايقان ولا ريب
في ان توكلهم على حد الكمال ما غيرهم فلا توكل لهم او هو ناقص اللهم انت بحاجتي عالم غير معلم منه لعالم او خبر بعد خبر ومعلم
من التعليم وكونه من الاعلام محتمل والغرض منه ان علمك بالحال كاف عن السؤال والاشعار بثبوت الحاجة في نفس الامر
توقع رفعها بناء على ان العالم بحاجة احد من جهة التعليم والاعلام قد يتوهم او يظن كذبه فلا يبالغ في رفعها ولا يقبل عليه و
الظرف متعلق بما بعده وتقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سريعا والاشعار بانها اشد اهتماما بعينه
ونظيره فلا يتبادر الذهن الا اليها وانت لها واسع غير متكلف في الواسع ضد الضيق وفي الاسماء الحسنى الكثير العطاء
الذي يسع لما يسال والمحيط بكل شيء الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه
في النهاية الواسع في اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء والمتكلف المتجشم تقول تكلفت الشيء اذا تجشمته
على مشقة وفي الكنز واسع فراخ وبخشنده واحاطه كننده وتكلف رنج چيزي كشيدن وازخود چيزي نمودن كه آن نباشد
يعني انك واسع للحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه وانت الذي لا يحفيك سائل
احفاه اي الح عليه فبرح به فالالحاح تبرحا يعني اجهده واوله والمراد ان الحاح السائل لا يشق عليك ولا يجهدك لانه يطلق
عندك ولا ينقصك نائل وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير او للتعظيم والنقص لانه ومتعديا لمضاف قبل الكاف
محذوف يعني لا ينقص مالك او خزائنك العطاء الكثير ولا يبلغ مدحتك قول قائل لمح بانه في الدعاء الجامع انت كما
تقول وفوق ما نقول لان كل ما نقول هو ممكن مكيف بكيفية لفظية ومصور بصورة عقلية والله سبحانه فوقه واليه يشير قول
سيد المرسلين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم اجعل لي فرجا من الضيق وسوء الحال والمعصية قريبا
من هذه الساعة واجرا عظيما في الاخرة وسترا جميلا من الذنوب حتى لا ارتكبها فيما بعد ولا يطلع احد على ما سبق منها
مع العفو عنها اللهم انك تعلم اني على ظلمي لنفسي بترك الطاعات واسرافي عليها بفعل المنهيات وعلى في الموضعين دليل
على الافراط ولا يبعد ان يكون الاولى بمعنى مع لم اتخذ لك ضدا ولا ندا الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل ولا
يبعد ان يراد بالاول المثل الذي يضاده في اموره وبالثاني ما يغلب فيه الاخر المثل مطلقا او المثل المخالف الذي لا يغلب او يغلب

من احدهما العاقل وبالاخر غيره والمراد بهما ما كان يختص بالهة من دون الله مطلقا او لاصاحبه وكما زعمت
النصارى واليهتى وطائفة من المشركين في مسيح وعيسى عزير والملئكة وقد تقدم تحقيق التوحيد المطلق في تضاعيف
الحاجات ورفع الدلالات ناظما الى ان قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يأمن لا
يغلط المتأمل في المسائل المختلفة والمطالب المتداخلة المتمتز حق تمتز من تخفر واحدا من الاشخاص كلام ولو في آن
واحد ولا يغلط محركة ان تعلق الشيء فلا تعرف وجه الصواب في فعله كفرح واغلطه غيره اوقعه في الغلط وغلطه
تغليطا اذا قال غلطت كذا وفي حديث ياسر لا ادع شيئا من شيء في نفسي الا وقعت عليه ولا سمعت سمعا ولا بصرت ببصري
لا يشغله سمع من سمع من شيء آخر وان تداخلت الاصوات والحاجات وحصلت من المجموع مركب كلي في المخيلة لا يتصور
عن بصر شيء آخر وان اجتمعت المبصرات كالصفرة والحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض فالبصر يدرك الجميع
عن سمع ولا سمع عن بصر على ان يكون المصدر بمعنى المفعول كالبيع بمعنى المبيع الحاج المحترم ايرة اذا املاه واعجله والالحاح
المبالغة في السؤال والاصل عليه استلئام ان تفرج على المكاره والغموم وحذف المفعول للدلالة على العموم في ساعتي هذه
اريد بهذه الساعة الساعة التي تعرفني فيها الآلام الطبيعية وقت الموت او غيره حاصل حيث احتجت خصوصا الامر في
من حيث لا احتسب وقدروي ان اكثر حطب جهنم اطفال وقد مر بيان حيث لا يحتسب انك يحتبي الوتد وهي بيمينك
على كل شيء قدير كسر الهمزة اظهر فتحها بتقدير لام التعليل جايز وهو مع كونه شاذا له بالهمزة الفاتحة ممتزلة التعليل لما
سبق ما ظهر ان توهم حصول المطالب بها يأمن قول المكري على نهاية ظاهرا وباطنا فلم يحرمني بها فضلا عن تعذيبي
الحرمان عظيم خطير شيء بالحقارة في مثال الاكابر والمواهب فلم يفتخر بمثالك لانا رضوصاعدا الاداء والى
على المعاصي فلم يحبسني جهنم بكفر بجهنم وزفرة اوالية بالكبر والتعلل بها وبدل العيدانا وجدتني فتح التاء في
وجدتني اظهر من فتحها والظاهر على التقديرين انيانا وانحالها من الاعراب كما قيل انا سبب هذا الذي الهام
فاجاب بانك وجدتني بنا الوصف وهو الذم العام وبما يوجبه كذلك القيتني في معناه وجدتني عبدا لزعبدك
ابرانك بين ربابات وهذا مع كونه غاية الخضوع والتذلل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف وتذكير لحالة
الاضعاف تقتضي التعطف والترحم ثانث صنعت بي معنا يجري كالمفعول او في حكم التحذير اظهار الرضا
التسليم هذا آت الاصلات اي سكنت وسكنت الحركات لغة فيهم عن المعاملة والمجاورة واستقرارهم في ربط الاسر حتى
وخلا كالجبب بحيث لان كالمخفر تاليا ان يجيء من نحو صفر كما هو المعروف من اوزار الحيوان والانسان في
خلوت بك وانت المحبوب الى تقريبي الخبر باللام يفيد الحصر لا يرب في ان المحبوب الحقيقي للمؤمن ليس الا هو فاجعل
خلوتي تلك الليلة اعتق من اتاك راجيا وانا لا اعرفني والليلة ظرف للفعل او الخلوق وصل الخلوق على
العتق بباب حمل السبب على السبب المبالغة في السببية بأن ليست لعالم فوقه صفة من الصفات مثل العلم والقدرة و
الارادة وغيرها من الصفات الذاتية والمعنوية والمقتضي لتوان يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت ذوصفة ضرورة
ان الموجد لا يخلو منها واذ ليست فليس لان انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم وبالجملة لما كان للعالم ان يكون
المتبادر في الفهم ان فوق كل ذي علم عليم اشار بما هو في الواقع وتوان يكون فوقه عالم منفي لازمه وهو الصفة
على وجه العموم وبأن ليس بمخلوق دون منعة وتين ومعرفة ان في عزه ومنعته محركة وليكن اي معز يعزه من عشيرة
وغيره ليتله منعة ويمنع الثون اي قوة تمنع من يريد بسوء وينها وفوض وتيل المنعة بالتحريك جمع سانم مثل
كافر وكفرة ودونا تاسفة للخلوق المتصف بالتحضر او متعلق بمنعة والمعنى على الاول ليس مخلوق من
دونه تعالى من يمنعه الله وفوق تمنعا ارادته بسوء وعلى الثاني ليس له منعة دون الله وضربته تمنع من يريد به سوء
يا اولا قبل كل شيء فوق المنادى لانه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه ان تعالى معلوم من جهة الوجود
وما شاء وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث انه غير معلوم وبنون كما فيما نحن فيه وقد يقصد
من حيث انه معلوم ويجري عليه حكم المعرفة فيقال يا اولك يا اخر وانما قال قبل لانه لا عن وصفا لمعين بالوصف

بما بعده وظهر محل الاعراب والتنبيه على ان اولية حقيقية لا اولية اضافية وبانا خر بعد كل شيء اراد به الشيء غير نفسه
كما قيل في قوله والله على كل شيء قدير وهذه الغاية معتبرة في الثاني فيهم وفي ذكر بعد ما يلي الى تعالى كما مر ذكر كل
وزمان او الاشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والاول يستلزم الثاني كما مر في الجزء الاخير من المركب يا
من ليس له عنصر يعلى فاعليته والجزء مادته وصورته وفي آية العنصر جمع العنصر وفتح الصاد وضمها والنون مع الفتح زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح وضم شارة الى انه ليس كالجذع بدء ويأس الصبر كالخمر فتا
وبدء شارة الى انه ابدي في الثاني الى ان لك وبانا كل تعوت لكون نعته في نهاية الكمال فيخلد في نعت غيره
وفي آية النعت وصف الشيء بما هو فيه من حسن او بقبح والطبع الاول يتكلف تكلف فيتوقف شيء والوصف بخلافه
في الحسن والقبح وبانا مع المعطين كما يحق سعة جنابه وحبه لمسائلي ومناع متوقف ان كان حقها وبخلافه عطاء
وبأس يفقه بكل لغة بدء بي بها فقهه كعلمه وعلى الظاهر ان البلغة ثابتة للبلغة والتعدية وفيه جواز
الدعاء المختوم ولو في الصلوة وقد درج بعض الاصحاب بجوازه فيها وبأمن عفوه قديم كعفو عن آدم وزوجته
وبطشه شديد كبطشه على ابليس والامم الماضية وغيرهم قيد للخوف بالخوف والرجاء رجحانه لان قدم يعفو
يقتضي التعويد به وملكا متقيما اي ملكا من الملوك المخلوقات مستقيم الاحوال النظام بحيث لا يكون ذا النقص ما دة
ولا نظام احسن منه فاية او سلطانه ثابت لا يزول ابدا لا يزال الملك باسمك الذي شاءت به يرتوي في
شاءت ذو شفقة من شفقه والبلغة الارتواء وشفقه كمنعه ضر شفقه وشغاره رفع عليه في المائة وهذا كنا
عن نهاية قربه وكلا بل لا سلطة يا الله يا رحمن يا رحيم يحتمل ان يكون هذا هو الاسم المذكور يا الا الا الا
اي يا الله لا الا الا انت اللهم انت المتعالي المقتدر على جميع الخلوقات والمرجع في جميع الحاجات قوله علمني دعاء
وا وجزا يسيرا مع ما قصر وكلام وجيز اي خفيف مقصده شامل على جل مقاصد الكلام وهذا الدعاء كذلك فقال
قال يا من لذي على لفظه يندرج فيه الا لا زعلى الجلية وما يتبع لدوما يتبع عليه ذا قلبي يتصدع يندرج في يتصدع
ويتصدع بتوجيه وضد يتوجه وضد يتوجع بما ثبت اشتهاره بين الاذكياء بانتفاء شيء منها لا يتحقق بتفاوت الامن في
الدنيا والاخرة من سكان بهما والا يات الدالة على الكمال المقرون بالتأثير الاوامر والنواهي فلذا قوله
ولم انقص من دهرها وطاعة الله اراد صرف كلي في المعصية معلوم وما يخلف على ما مضى اي يرد الله على سببه
مثل ما مضى من الاحوال بقرائن الخلف لله على اي رد على علية مثل اذهب الا انه في الفعل الى السبب مجازا لوجوده
يخلف الله الذي لزم خلو الجلة الوصفية عن ضمير الموصوف ويغفر لي ما عملت من المعاصي فقد طلب عفوا يصير بها
للرد والمغفرة وعملا اعم عطف على دعاء وما دبر عنه من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد اي اقا قال
اي شيئا قولي بداء المخاطب الى السؤال عن المحول الثاني اظهارا لشعف والتردد والا لم سكت عنه لبعض الاذن
قال قل كما اقول يا نوري في كل ظلمة اراد بالنور الهادي بها لظلمة الجهالة وما بعده عن مذهب الصوفية على
سبيل التشبيه وهذا يتم حسابات لمسائلك عما فعل حتى الاعمال وبأنسي في كل وحشة في الكثرة
انس حركي فتن والم كرفت ووحشت رميدن ودوري حيرتي يعني سكون الملك واستقراري بين يديك
في الوحشة من النفر الاناية والشيطان ومن الناس والنفر منهم انت دليلي اذا انطفت كلا لا الا كلا وبعده
اولا بعده ظهورهم او بعده اسكان الوصول اليهم واليأس منهم من قبلك لله كلا لا وكلا يضل من هديت ضل عن
الطريق حاد وضل الشيء هناء ولعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التي للاولياء بالطف والتوفيق لسلوك
سبيل الحق اليقين على فاسبغت لعل المراد باسباغها اتمامها واكمالها بحيث لا يكون في شيء منها خلل وفقر في
حدذاتها وبتوفيرها بجعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه وباحسان الغذا جعلها بين الطيبات كما قال تعالى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وباجزال العطاء جعلكم في زايد عن قدر الحاجة وعلى هذا الفرق بين الغذا والتأكيد يحمل بلا اشتقاق لذلك تتعدى الجار متعلق الافعال الاربعة على سبيل التنازع وتفعل على صيغة

الخطاب وفي بعض النسخ يفعل مني بالباء الموحدة التحتانية والفاء بعدها فلم يمنعك جرأتي عليك الجرأة كالجرعة الشجاعة جرءكرم فهو جرئ اي شجاع مبادر وركوبي لما نهيتني عنه ركب الذنب كسمع ركوبا اقترفه كارتكبه فاللام زائدة وجعلي فيما حرمت علي هذا اعم من السابق لشموله ركوب المنهيات وترك الواجبات جميعا ان عدت علي بالفضل مفعول لم يمنعك يعني افعالي القبيحة المذكورة التي هي اسباب المنع والحرمان لم تمنعك من رجوعك الي بالفضل والاحسان واهداء الايادي الجسيمة والعطايا العظيمة ولم يمنعني حلمك عني بالتاني وعدم العجلة في المواخذة وعودك علي بالفضل ان عدت في معاصيك مع ان هذه النعم الجزيلة والكرامة الجليلة اسباب الحياء والانزجار عنها وما هذا الا لكمال الوقاحة وفي لفظة في وجمع مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحاطة فانت العواد بالفضل العواد بالفتح والشد للمبالغة فيا اكرم من اقر له بذنب اقر على البناء للمفعول من الغائب واعز من خضع لديه بذنب في بعض النسخ بذلك وهو الانسب يقول خضعت بذلة جماعات صانع في تكرمك الموصوع صلة مبتدا وكرمك خبره وفي بعض النسخ لي بالباء بدل في واقراري بذنبي لعزتك في بعض النسخ وعزتك وخضوعي بذلي الواو في الموضعين اولا لسلمة للقسم افعل بي ما انت اهله من الكرم والتفضل والاحسان ولا تفعل بي ما انا اهله من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان تم كتاب الدعاء

يتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافي تاليف الشيخ الجليل الفقيه محمد بن يعقوب الكليني عفر الله تعالى له

كتاب فضل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا سعد تعلموا القرآن هو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفي العرف كلام منزل للاعجاز بسورة منه وسمي قرانا لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض والغرض من هذا الحديث هو الحث على ممارسته ومدارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر ما فيه من الامور الغريبة والاسرار العجيبة بقدر الوسع والكمال ثم التوقع لشفاعته في يوم يشفع لمحبيه من اهل الايمان وقد نقل عن بعض المشايخ انه قال كنت احب قراءة القرآن واكثر منها ثم اني اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت قراءتي وتلاوتي فنمت ليلة فرايت قائلا يقول ان كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي اما تدبرت فيه من لذيذ خطابي فانتبهت فزعا وعدت الى قراءتي فان القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق تصويره بالصورة المذكورة امر ممكن كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطقت به رواياتنا وروايات العامة وذهب اليه المحققون من الطرفين فوجب ان لا يستبعد ولا ينكر تعلق القدرة القاهرة به كما قال صاحب كتاب اكمال الاكمال شرح مسلم القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيمة ويراها الناس كما تجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب انتهى كلامه بعبارته وانما كانت صورته احسن الصور لانه كلام رب العزة وهو احب الخلق اليه فلابد ان صورته هي احب الصور واحسنها لديه وايضا حسن الصورة في القيمة تابع للكمال وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هي صورة المسلمين على تقدير رعايته حق الرعاية والاتيان بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم ذلك دلوه بصورتهم التي كانت لهم على تقدير الاتيان والظاهر ان صورة خاتم الانبياء احسن منه لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده صلى الله عليه وآله لم يوجد احد من الممكنات فوجوده احب الى الله عز وجل من جميع الممكنات والناس صفوف وكذا الملئكة كما يومي اليه الواو للحال عشرون وماية الف صف بيان لصفوف او خبر بعد خبر ثمانون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله الامة تطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم اهل دعوته فيندرج فيها اصناف اهل الكفر واكثر استعمالها في الاحاديث المعنى الاول ولا يبعد ان يكون المراد هنا هو الثاني واربعون الف صف ساير الامم الكلام في لام كالسابق فياتي على صف المسلمين اي من هذه الامة على الظاهر والتعميم محتمل والمراد بهم بعضهم الواقفون في صف واحد بقرينة ذكر الشهداء وفي على دلالة على الاشراف والاستعلاء الموجب لرؤية الجميع في صورة

رجل

رجل فيسلم فينظرون اليه في التسليم بشارة لان السلامة من الافات دليل واضح على النجاة ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ومع قصد التوحيد تعجب من صنعه وتوقع لكرمه وعفوه عن التقصير في العمل والتبرا الى عمل من رايع كما صرح به ان هذا الرجل من المسلمين قالوا ذلك لانهم راوه في صفهم نعرفه بنعته وصفته جرا خبر والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح والصفة وصف الشيء بما فيه من حسن او قبح فهي اعم من النعت والمراد هنا الاول لعل المقصود انا نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن اي في تعلمه ومدارسته والعمل بما فيه وغير ذلك مما ذكرناه من حسن الصورة تابع لكمال العلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الشهداء الظاهر انهم كل من قتل بين يدي الامام العادل وشمول لكل له ثواب الشهداء محتمل نعرفه بسمته وصفته في المغرب السمت الطريق وبستعار لهيئة اهل الخير فيقال ما احسن سمته فيكثر تعجبهم منه التعجب شاهد امر غريب عظيم القدر فائق في الحسن والبهاء رايق في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقته ان هذا النبي مرسل اي فظننا بسبب كونه في صورة نبي مرسل كما مر فلا يلزم الكذب نعرفه بسمته وصفته وهي كونه من صنف الانبياء المرسلين غير انه اعطي فضلا كثيرا امتاز به عن سائر الانبياء ويقولون يا محمد من هذا الذي امتاز عن سائر الانبياء بالحسن والبهاء سالوا عن اصله ونسبه فيقول لهم او ما تعرفونه لا استفهام للتعجب والواو للعطف على محذوف يعني اتسالون عنه وما تعرفونه فيقولون ما نعرفه بخصوصياته الموجبة لتعينه هذا من لم يغضب الله عليه يعني انما نعرفه بهذا الوجه الذي لا يفيد تعينه وهو انه لم يفعل شيئا يوجب غضب الله عليه لو كان من الاولين فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فعلموا انه القرآن لشيوع اطلاق الحجة عليه او انهم اصطلحوا لان اطلاق الحجة على غيره ايضا شايع ووجه كون القرآن حجة الله على العباد انه يخبرهم بكل ما اراد الله تعالى منهم مما له مدخل في نظام دينهم ودنياهم فيقولون تعالى ربنا وتقدس اي تعالى في الشرف والرتبة عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وتنزه عن النقايص والتشابه بالمخلوقين ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة اي الى عرشه او محل مناجاته نظيره قول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي معبد ربي او محل عبادته وقول موسى عليه السلام اني عجلت اليك رب لترضى اي الى محل مناجاتك وهو الطور واشفع تشفع شفع كمنع شفاعة طلب العفو عن ذنب احد وشفعته تشفيعا قبلت شفاعته كيف رايت عبادي في صونك وحفظك وتلاوتك ومدارستك وامتثال اوامرك وبهيك فيقول يا رب منهم من صانني عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وحافظ على بالتلاوة وضبط الايات والمعاني الظاهرية والباطنية والاوامر والنواهي والمواعظ كلها وتعديته بعلى لتضمينه معنى القيام ونحوه ولم يضيع شيئا القياس على العمل والاجتهاد ودوامه على الامتثال والانقياد ومنهم من ضيعني بترك العمل والمتابعة واستخف بحقي بترك التدابير والمحافظة وكذب بي بالتحريف والتبديل والانكار وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني قسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ومرتبته الفائقة لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب هو الذي لا نقص فيه والظاهران على للتعليل كاللام كما قيل في قوله تعالى لتكبروا الله على ما هديكم ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب وصف العقاب بالاليم وهو المولم للمبالغة في شدته فقال في صورة شاحب تغير الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة من تغير لونه من جوع او هزال او سفر او غيرها فالوصف للتوضيح وكان هذه الصورة هي التي حدثت بملامة العصاة وهي موجودة ايضا في هذه الدار الا انها لا تراها الابصار والصورة السابقة صورته الحقيقية التي تناسب بذاته وكمالاته وقيل سبب رجوعه الى هذه الصورة سماعه الوعيد الشديد وهو وان كان على غيره لكنه لا يخ من التاثير في من اطلع عليه بتغير صفة واهل الحجج على التغير لكونه في موضع ما كالشمس المنكسفة وفي بعض النسخ بنكره فياتي الرجل من شيعتنا من بيان للرجل الذي كان يعرفه اريد بمعرفته معرفة تلاوته وقراءته وظاهره وباطنه بالتدبر والتفكر على قدر الامكان كما يشعر به قوله ويجادل به اهل الخلاف من الكفار واهل الاسلام بالاعجاز وفروع العقايد واصولها التي من جملتها الولاية لاهلها فيقول له القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك السهر ترك النوم في الليل سهر كفرح اذا لم ينم ليلا واسهره غيره والنصب التعب نصب كفرح تعب وانصبه غيره اتعبه العيش الحيوة وما يعاش به ويكون به الحيوة والطعام

انا سنا والاسما ال للقران وهو السبب له مجاز عقلي كتعلقه بالليل وتعلق الاضاء بالعيش وفي سمعت الاذى اي في شانى ومتابعة حكمى واجراء امرى سمعت من اهدا في وامهاتك الاذى والمكروه من القول وحيث بالقول فالمراد القذف باللعن والشتم والطرد والرجم بالحجارة الا ان كان تاجر قد استوفى بحارته يعني كل عامل يأخذ اليوم جزاء عمله ونفعه كاملا الا انه يشبه بالتاجر في انه يشترى بعمله الدنيا للعقاب فلما وراك اليوم الدور الخلف والقدام يعني ما خلفك وقدامك مختصان من الاصلي المكان وتوقاك الجنة قرء من يتلوها حزبه كلما المزيد والزيادة يعني وفي ذكره اياها الطلب الزيادة الموعودة في قوله تعالى ولدينا مزيد ما فيرين الباء للغة كما في اكتب بهذا القلم اليوم ختمت شيأ عطاء على كذا ضرب تخلدا اضلم عطاء والام للخلد الكثير منهم وهو العطا والهبة والعطية واخلد اليه اعطاه وبالاخشة شيئ كخلله بالتشديد منها يتخلى في المعمل المذكور ثالثة ويرجع المزيد الى علمان المزيد فيه اعطاء مناقضا وغيرها الجنة ولعل المراد بالمتاع الغير المحسوسة في الجنة وتجليات الحق وانوارهم وكما يكون للانبياء والاصياء وليكان بتزلته عطف على له في قوله لا تخلدن الا في قوله سمع المزيد مع احتمال نظم القرين بانا تامل الا انهم لتباب لا يهمون الثياب الغنية او يضم جمع ثاب وهو الاوعية وانما يوقدون لعمل الاواني بالجمرة الجيدة الطيبة التي لا تعب وكاشتعاد وكاشتد وكاشتد معنا فلا يردان اهل النار ابدا احياء لا يموتون فان جوعتهم مكدرة شبيهة بالموت ثم تلاهذه الاية لا بد فحين يفنا الموت الا الموتة الاولى التي ذاقها الموت بالمعنى مكنية والذوق ترشيح او هو اداك طعم الشئ تحقيقية وقد يجعل كناية عن العلم كالنعم وفي قوله فلان لم يشم هذه المسئلة والمشم للجنة والاشتمام استعمل هنا في يعلمون فالجنة الموتة الواقعة او احدا لا ترتقبون ولا يعقلون الا الموتة الاولى وهي الموتى بعد الحيوة الدنيوية والقبر تارة او منقطع بمعنى لا يذوقون فيها الموتة الاولى لكن ذوقها ولكن جمتهم كان الموتة التي قد ذوقوها وذوقها في زمان ماض لكون وقوعها وذوقها في المستقبل لوجوبه بالتعليق بالمحال والمقسم على التقديرين نفي الموت عنهم بعد الحيوة الابدية لهم ولم يعتد المفسرون ومنهم القاضي بحمل الاستثناء متصلا فقالوا ان الذوق في الجنة والموت اي احداها وقالوا ان الذوق في الجنة والموتى يشاهدها عند فكانه فيها وظنوا ان وجه كلمة الا في الاولى فلان معانا المشاركة والظرفية المجازية حلا ذا النظام قال فلم جعلت ذلك يا جعفر وهل يتكلم القرآن قولي جعلت ذلك ليس في بعض النسخ والواو الثانية زائدة اي والعطف على مقدر اي تقول ذلك وهل يتكلم القرآن والظاهر ان المراد بالتكلم التكلم بالذات وان سعد العلم بذلك وبعد سماعه من المعصوم وانما ذلك للتقرير وتثبيته ذلك والنهر لكون تأثر استعداد الناس فلذلك قال لا تضع تكلمه فالناس اوفق لذلك نعم تارة استعدادهم لا وجه لانه ان يختلف نسبة الكلمات الى ذي الله نعم سواء لا يتغير بشئ من ذلك وقال بعض المعاصرين تكلم القرآن عبارة عن افاضته على السمع ما يفهم منا المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره من لسان تحمى كما تكلم الصلوة فانه من ان بالصلوة بحقها وحقيقتها تمثل الصلوة من ابعد عالم الدين وفاصبى حقوق الامانة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله وفيه ان تكلم بهذا المعنى لا يستبعده احد فقال نعم يأسعداى نعم القرآن يتكلم فتقوله والصلوة تتكلم عطف على الجملة الدالة على انهم ولها صوته وخلق تام وقيل تتم الظاهر ان لها صوتا كصوته الانسان وخلقه كخلقهم لا انها لا ترى في هذه الدار لكون نهاد الدار تكليف قال لسعد فتغيلذ لك لوفن دل على انه فهم من التكلم ما ذكرنا لما ذكره المعاصر لامكان الاستعداد والتغير لما لقوله وقلت هذا شئ لا استطيع تكلمه في انا وجدنا ان شيئة كلام فاليكون بتكلم على ذكره ذلك المعاصر وكذا العامة الا في الولاية ومعها فقالا وجعفر ع وهل الناس لا شيئة الا استفهام للانكار اي ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الا شيئا وتعريفهم منا ولما غيرهم فهم ناس بهائم في صورة الناس فطبع القول فيهم كطبعه منها فمن ابى عرف الصلوة بالوصف المذكور وهو انها تتكلم لها صوت وخلق تام وتتنى فقد انكر حقا نكرده وقولنا بانها على ان لها الوصف اظهر كما ذكره كلما

بحقنا والنجباء والمذكورون حالا تذكيرهم للتحقير او للتكثير وايلهم ايليهم بهذا الاسم لان كلا من سواهم من الخلفاء الامويين والعباسيين والحجاجين اليوم القيمة وانما اعم شاملا اس جورهم وظلمهم وتخريبهم ذكر انه لا ان الناس بشاكلون الله وبعبدونه وتحن اكبر من ان يذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دل على انه لا يمكن معرفة وصفهم وحقيقتهم رواية اخرى مذكورة في محلها قوله انها الناس انكم في واد هدى يصلح ان يكون امرا للاخبار بعده بالمصائب المذكورة ويكون له تفسير اخر بان ذكره والمراد على ظهر سفر الظاهر الصلب وايضا الابل التي تحمل عليها وتركب في الاصل فلا يأتي وفي على الاول ظاهرة وعلى الثاني استعارة تحقيقية بتشبيه الليل والنهار بالظهر واستعارتها وفي على الثاني ظاهرة وفي شدة السير عنه والوعول في سيرها كالناس والسبكي سير الابل عارية للاذهاب بقال سار فلان اذا ذهب وسار وغيره اذا ذهب كما سبق وفاعل السير الظهر والباء على الاول للتعدية وعلى الثاني في للبيان فذكر ذلك وتحقيق ذلك وظهور المراد بعينه بعونه وقد ذكر ان الليل والنهار وما فيهما والشمس القمر وما فيهما يسيران كل حد يدكها هو المشاهد في الحيوانات والنباتات وغيرها من المكونات وحسبك النظر في العوالم النفسية من زيد وجود ذلك الى ان ينجمد ويتغير ذلك كل بعده الا ترى ان كل ما هو في الحال كان بعيدا وزمان فوح مثلا وكل ما يقع في الاستقبال سيصير الا وقد ذلك الا تقاعب الليل والنهار دود وبرات الشمس القوى ثباتان بكل موجود الا ترى كيف اتيا بغاية الطاعة ثباتك واجتهادك وكل من كان في الاصحاء ثبات بقدر ولا تتذكر في ثبات ثباتان بغاية اجتهاد وسعيا وعماده تعالى في المطيعين والعاصين اشارة الى ما ذكرنا من تنجيد هذا الكلام البليغ والمقصد ينقبله فاعرفه الجبال ازيد العجاز اى بعد المجاز اى بعد الطرفي وطول المسافة المقتضى لتحمل الازاد الكافي وفيه جهاز المسافر لكل ما يحتاج اليه في سفره والمراد بهنا الطاعات والعبادات المفروضة والمندوبة وما ادار الهدية شاع في غيرها لكونها بهيئة مخصوصة الوجوه قال ارداع الجبن وانقطاع منها الى الاخرة والبلاغ بالفتح اسم لما يتبلغ به وتوصل به الى الشئ المطلوب اكمرصده يعني الاجتهاد فيها الى الغرض الغاية وبلاغا اذا اجتهد فاذا اثبت عليكم القرآن في الدين بعدى يا فرقان المقدرين وانما للبطلين كقطع الليل المظلم شبه القرآن في كونها مطلوبة ودواء تقطيع الشبهات او في بناء ساقة للقصد مانعة من الاهواء اليه والوجه في الشبيه حيرى في المشي على تعليمكم بالقرآن اي الزموا احكامه بمرتبا نظامه ولا تعدوه فانه شافع لمن تبايه وعمل بما فيه مشفع يعني الشفاعة والمشفع بدل الفاء المنوحة من قبل شفاعته وكسر ها من قبل الشفاعة وما حاصدة في محل الجدال السفاية محل اذا سعيها الى السلطان يعني انه مجادل لخاصيلس رضه ونزلت العرعا فيا وبناع يسوء الله عز وجل صدق فيها يقول ومن جعله انا سبابان يقربه ويعقد بحكمه ويعمل بما فيه قاده الى الجنة وانزله في المقام اللايق بحسب احواله ومن جعله ورائه ظهريا بكتابه ونبذه العمل بما فيه سا قاده الى النار نتيجة القود والسوق الى المحاسبة كتبه العمل السابق حقيقة باعتبار انه يصير صورة النتيجة كما مر وهو الدليل لبعض المحاربين في ببطلانه والبطلان والحبا الراجح سبيل موصل الى الكمالة والسعادة وهو كناية وهو كناية وبيع الشان عظيم الغدر لا يليق كنه حقائقه الا الراسخون في العلم فيه تفصيل وبيان وتحصيل الاشتمال على فنا صيل العلوم والاطلاع في الادارة وغيرها وبيان كما يتهم نظام الحال في الدنيا والاخرة وتحصيل الاشيعني تحقيقها واثباتها من حصل الامر اذا حققه واثبته وهو الفصل الحال الفاصل بين الحق والباطل بين بالظرالا نجد كذا في المغرب للعلب من وادواحد وهو ضد الجهل وظهر وبطن من ظرف العالم بما نزل من القرآن اي الاحكام الظاهرة وبطن قال ابن لا بنه فيه ظهرها لتظها وبطنها معناها وقيل الراد بالظهر ما ظهر تاويله وعرف معناه وبالبطن ما بطن وقيل تصه في الظاهر الخبار وفي الباطن عبرة تنبيه وتحذير ونحو ذلك وقيل اراد بالظهر التلاوة وبالبطن الفهم والتعلم او ليكون الراد بالظهر ما يدل على اللفظ من المفهومات اللغوية وبالبطن ما يدرج تحت تلك المفهومات من المحتملات والطايف والدقايق الراد الذي بعضها فوق بعض ويعرف جميعها الا الطاهرون الراسخون في العلم ظاهر حكم الحكم بالنسم القضاء والحاكم منفذ الحكم والمنع ومنه حكمة اللجام بالتحريك وهي حديدة في فم الفرس تمنعه من مخالفة راكبه والاحكام والاتقان وفي الكتر حكم استوار كار شدن وفي الصحيح

لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُتْقِن يعني ان ظاهره وهو الفاظه وعباراته واساليبه وآياته حاكم فاصل لما
وقعت اليه كلام مباين من الجهل والسفه وفيه عن عنها او محكم متقن لا اختلال فيه ولا اضطراب وباطنه يعلمنا اصول الاشياء
من الملاحظ والاشارات والاحكام والاخلاق والحلال والحرام والمعاد وغير ذلك مما ينتفع به الناس في معاشهم في
الدنيا والاخرة وظاهره انيق لانه يحرك الروح والسرور لكلام الذي كمل في حسنه وبراعته يعني ان ظاهره
حسن مهجب لاشتماله على اساليب يعجب وتركيب غريب من الالفاظ الفاخرة وتكاد ان تكون من المعجزات وفيه خلاف
باطله عتيق لانصال فيه بعتق الى العلماء والبلغاء الى ان انتهى الى الحكماء المجوس وعلى نحو منهم انما مصدر يعني الطرح والطلق
يقال نجم الشيء بالضم ينجم نجوما اذا طلع وظهر او جمع نجم بمعنى الكوكب او الاصل الطلوع المشهور ومنه سمي النبي والمفتي نجما لانتشار
ان معانيه مرتبة منتظمة بحسب ما يقتضيه الحال ويطلع بعضها على بعض لا تختص بعلم دون علم بل هي علوم متعددة على الناس
كلهم على غرابته لان غرابته هي الحاملة على الاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن افهامهم وادهانهم كما ادركت من بعد
الغرب كانت جديدة مجهولة للقدر حتى اطلع الله اهل الاندلس على علم الهداية فنقلوه الى الغرب وفتح الله للرشاد والهداية
وفي المصباح السراج والجمع باعتبار السور والآيات لانه اضافة لامية وانما قلنا على القرآن من باب الاستعارة ومنار الحكمة اي
محاطن حججها والاضافة لامية وانما قلنا في نفس الظفر لغيره والحكمة قيل هي معرفة افضل
الاشياء بافضل العلوم وشاع اطلاقها على العلم بالشرائع النبوية ودليل على المعرفة اي معرفة الربوبية وصفاته الذاتية والفعلية
والاحكام الشاملة لمعرفة سائر ما يراد من الانسان وسائر ما يتعلق بهم في الدارين وفي بعض النسخ دليل على المعرفة لمزيد في الصفة
هي اسم مصدر يقال وصف الشيء يصف وصفا وصفة اذا بين حاله وذكر اوصافه او نعت وهو ما الشيء موصوف به وانما آثر
يعني ان القرآن دليل على المعرفة لمن عرف وصف القرآن للاشياء ونظره باحوالها التي من جملتها الآيات اذ لا يتم
المعرفة بدون معرفتها او لمن عرف نعته وصفته من العرب بطلاقة اللسان والمزايا المندرجة فيه والله اعلم فليجل حال البصيرة
اي بصيرة القلب لي ان يجول الكلام واطرافه وحقائق جمله وتراكيبه وعلى الفهم الماهر الجلاء بقراءة الكتب
المآرة اذا اصقلها او من الاجالة وهي الادارة يقال اجال الجارية وبها اداره وجاء الذاري وفي جالا قبل اصله جايل كما وياتي
السلام وليبلغ الصفة فظر ما شاء من السلوغ وهو الوصول ومن الابلاغ وهو الايصال فان فعل ذلك بهم على اساس من
هذا كله تفرق بين الحق والباطل في اصول الدين والهداية وشاتم وسبيل الرشاد بتقابل العقد والولاية وتخلص من
نشب الشك بالتحريك علق في الغرض ونحوه في الحلق وعدم نفوذه فيه وهو هلك غالبا السدد مجرى القصد وكذا نية
عن الهلاك ويكون ان يراد به زلة الضلالة والجهالة والغواية على تشبيهها بطعام ذاعفة فالامراد والاهلاك ثم علل
ذلك بقوله فان التفكر في الاسرار الالهية والمطالب القرآنية جوق قلب البصيرة اي سبب لحيونه فالحمل للبالغة وذلك لان
التفكر سبب للعلم والعلم سبب للحيوة كما ان الجهل سبب الموت والجهالة وقد تعالى الحق حي ميت فاحيناه والمراد بحيرة تتن
العين حتها او من القلب نظر وفطاهره ولد الكبير بركة وفخ صار بصيرا اي بصرا والمراد بهذا العالم او المعظم الذكاء في
اضافة القلب اليه اما لانيته او مبانيه وفي الجمع بينهما فائدة هي انه لو يذكر القلب لتوهم ان المراد به البصيرة بالعين ولو لم
يذكر البصيرة توهم ان التفكر سبب لحيوة قلب الجاهل والغبي وليس كذلك كما يشهي المستهزء في الظلمات بالتوادي بحيوة
المصباح والمشعل والظرفان متعلقان بيشهي والمستنير بهما على سبيل التنازع او الاول الادراك الثاني والثاني بالعكس
وفيه تشبيه مجموع على مجموع على سبيل التمثيل تصل الايضاح تفكير بحس التخلص اي يحسن النجاة من الباطل وقلما يتربص
اي تمثل الانتظار والمكث عند الشبهات كان الشبهة عرضت للملكات والقرائن للملكات وجب والمراد الذي يعترض ويحول
قدرات بحصل العلم بالحق ويكون فيه اذى تذكر قدم بزحر في الحق كذا في الصحاح والذي يغلب
على جميع الخلائق بالايجاد والانشاء وجبر بها قادر بالعباد بكذا يثاب بالعاشر والاوراق واصل نظائر بمعنى حقائق
الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات انزل عليكم كتابه وهو القرآن والمراد بالكتاب ما نطق به جميع
ما نطق به وشمع احاديثه الى جميع الانام وما يتوقف عليه لهم امر دينهم ودنياهم ويخبركم خطاب للموجودين الحاضرين والغائبين

على سبيل التغليب وخبر من تبلكم وخبر من بعدكم يعني خبر اجبار كل واحد واحد وبيان احواله المختفية به والمكتنفة به بينه
وبين جماعته من المصاحب والتوابع مما يصدر منه وما يرد عليه مما يتعلق به وراد منه على الخصوص من العموم وخبر السماء
والارض يعني فيه خبر جوهر السماء وبسكانها وحركات الافلاك وحدودها واحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب
ومداراتها ومنافع تلك الحركات وغايتها الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات وفيه خبر جوهر الارض كيفية
ايجادها وانتهائها وخبر اوطانها وارجائها وما فيهما وما بينهما وخبر ما بين السماء والارض من المعدنيات وما في جوف ظلمة
من الدابة والمركبات الى غير ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات والعلويات كما مر يخبركم عن ذلك وعما في القرآن العظيم
والحقائق والاسرار والدقائق وما كان وما يكون وما هو كائن ان تتحينوه لحوة حار وعلوه كالرونباء لطافته و
غاية غرابته والمحاصل انكم ستعلمون من يعرض عنه وعلمتم ما فيه ولتعلمن انكم تتحينون من يخبر عنه ومن يخبره فكيف لا يتحينون من هو
مخبر عنه بما يعلمان الخبير بعلم العلم لا يدانيه التحير فيه فتامل قوله ثم امر الله بما فعلتم بكتابه واهله يعني هذا
خبر في الحقيقة امر بتدبره والتفكر فيه والعمل بما فيه كما تقدم في حديث حنبل في مدح بانا وعمل المحدثين
وسلم في صحيحه بانا وه عن زيد بن ارقم عن عترته مثله ذكرناه في كتاب الحجة قوله ان هذا القرآن فيه مناهل الهدى و
مصابيح الدجى لانشافة الاولى والثانية ظرفية والدجى بالضم الظلمة والطلائع الطلائع على الشبهة والبدعة من باب
الاضافة كالطلائع الجيش والمصابيح وهما محل النور والضوء يعني العلم علي في القرآن من الايمان التي اعظمها الائمة
عليهم السلام فليجل جال الخ قدم تفسيره فيما ذكر قوله ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من
جهد وفاقة كان ناته والجهد المشقة والفاقة الفقر والحاجة والظاهران على تعلق بهدى ونور وبمعنى في الظرفية
كما في قولهم فلان في مجد المدينة على حين غفلة يعني ان القرآن هدى للمؤمنين في النهار ونور لهم في الليل المظلم في
حال رشاده وشقوته من التباس الفتن وتواتر الشبهات اذ بهديهم الى الحوب لوك سبيله وفي حال الفقر والفاقة
اذ تحجمهم على الصبر الجزيل الاجر او يدفعها عنهم بالخاصية او بمعنى الايات والنور الموجبة لزيادة الزرق وفي حيث على النزل
قراءة والمذكورة في البلد الميت اذ كر فايدتين احديهما للخروج والاخرى للدخول هذا ما خطر بالبال والله اعلم
قوله استنطقوه بالقرآن اي قراءته مطلقا او على قصد الشفاء والطلاق القرآن يقتضي ان كل آية وكل سورة شفاء
وقد يرد الاستشفاء ببعض الايات وبعض السور في خصوص بعض الامراض والى مجموع الجميع خصوصا سبعين مرة
ان الله عز وجل يقول في وصف القرآن وشفاء لما في الصدور عموما شامل لجميع الامراض الصدرية من الاعتقاد والاخلاق
والهموم والجهالات وغيرها والاوجه تخصيصها بالجهل قوله لا والله لا يرجع الامر الخلافة الى آل ابي بكر وعمر ايدا الخ
اشارة الى التعلم الى ان امر الامامة والخلافة التي هي الرتبة العظمى انما يرجع الى من يعلم القرآن ظاهره وباطنه على
ما هو على عليه السلام واهل العصمة من اولاده لا الى المذكورين واولادهم الجاهلين بالقرآن الناسين له وهو اظهر من المعطلين
لاحكامه وحدوده الخائفين لاهوائهم وتقوهم الامامة الضالين المضلين وذلك ظاهر لان خليفة النبوة يجب ان
يكون شأنه العالم بالقرآن عالما به ليكون مرجعا لطالبي في جميع ما يحتاجون اليه القرآن هدى من الضلالة نبهنا
انا لابتداء الغاية او بمعنى في وكما قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة يعني ان القرآن يهدي من الضلالة
او ينهنا الى الحق من الجهل او يوضحه ويستقرئ العترة العارفين من الحي والمستنطق على الوجه وانسبت هنا
للمنوط والى الجذب والمراد بالاستقراء طلب التجاوز ونهنا من الاستقراء في البيع وهي طلب فتحه ورفع عقده والمراد
على القرآن سبب الحفظ عنها ورفع منها وفع من الظلمة بدفع ظلمة الشبهة والجهالة عمن تمسك به وضيا من
الاحداث جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي لم يعرف في السنة يعني انه ضياء يعرف به المعروف من المنكر ويفرق بينهما
وعصمة من المهلكة لانه بين ما يوجب الهلاك والعقاب فيحفظ منه حبيه وربط على القلوب الغواية الضلال في
الباطل والرشد خلافها يعني انه يرشد الخلائق الى الحق الصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والغي والغواية

سبيل الغواية وبيان من الفتن بنظر المقتضى بابلغ وجه وبميزه من الفتن وهى كل ما يصرف عنه بلاغ من الدنيا الى الآخرة
البلاغ الايصال اى موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها والرغبة فيها الى امر الآخرة والحث على ما يوجب رفع
الدرجة فيها وفيه كمال دينكم اى ما يوجب كماله وهو ولاية امير المؤمنين ع كما روى فى تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم انه اكمله بولايته عليه السلم وما عدل عن القرآن احد الا الى النار العدول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كانكار نصها
ولاية على عليه السلم وترك العمل بما فيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول فى النار قوله يأمر بالجنة ويزجر عن النار
اى يأمر بما يوجب الدخول فى الجنة ويزجر عما يوجب الدخول فى النار وهذا فى المعنى امر بالامتثال بامره ونهيه والمداومة
عليه قوله قال رسول الله صلى اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المبين مكان الانجيل واعطيت المفصل
مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة فى النهاية الطوال جمع الطولى تأنيث الاطول وهى سبع سور البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل
بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور الطوال لانها اطول سور القرآن والمثانى
قيل هى جمع مثنى كمعنى ومعانى وقال الفراء جمع مثناة وهى ايضا سبع سور سورة يونس وهود ويوسف والرعد وابرهيم
والحجر والنحل وانما سميت مثانى لانها تتلو الطوال اى تليها فكان الطوال المبادى والمثانى لها ثوانى اى تواليها
فصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثانى ووجه التسمية انه تثنى فيه الحدود والامثال وقيل هى سورة الحمد وهو المروى
عن الائمة عليهم السلام سميت بذلك لانها تثنى فى كل صلوة والمئون فى كل سورة تكون مائة آية او فوق ذلك او
دونه وهى ايضا سبع سور بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون وقيل المئون ما ولى السبع الطوال
والمثانى تليها وهى التى تقصر عن المائين وتزيد عن المفصل سميت مثانى لان المائين مبادى وهى ثوانيها والمفصل
ما بعد الحواميم الى آخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طواله من سورة محمد صلى الى النبأ ومتوسطاته منه الى الضحى و
قصاره منه الى آخر القرآن وسمى مفصلا لكثرة الفصل ببسم الله الرحمن الرحيم وفى النهاية السابعة من الطوال هى التوبة
ولم يذكر الانفال لا انفرادا ولا انضماما معها وفوق المثانى القرآن او ما ثنى منه مرة بعد مرة او الحمد او البقرة او
براءة او كل سورة دون الطوال ودون المائين وفوق المفصل او سورة الحج والقصص والنمل والعنكبوت والنور و
الانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابرهيم وص ومحمد ص ولقمان والغرف و
الزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية والدخان والاحزاب اقول فى قول من قال ان المثانى بعد المائين
واقصر منها نظر لانه ان اراد انها اقصر بحسب الآية يرد عليه ان سورة يونس اقل بحسب الآية من بنى اسرائيل والكهف والانبياء والمؤمنون
وهود والنحل اقل بحسبها من المؤمنون وسورة يوسف بحسبها منها ولبنى اسرائيل والكهف والانبياء واقل من المؤمنون و
ان اريد انها اقل بحسب الكتابة يرد عليه ان سورة الرعد والحجر اكثر بحسب الكتابة من بنى اسرائيل الى آخر المثانى هو المؤمنون
وسورة ابرهيم اقل بحسبها من سورة الانبياء والحج والمؤمنون وهو مهيمن على سائر الكتب اى شاهد عليها ولولا شهادته
لما علم انها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الاعجاز قوله اظمأت هواجره واسهرت ليله فى دار الدنيا الهواجر جمع الهاجرة
وهى نصف النهار عند اشتداد الحر او من زوال الشمس الى العصر سمى بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر ويسكنون
فى بيوتهم واسناد الاظماء والاسهار الى القرآن اسناد مجازى لكونه سببا لهما وكذا تعلقهما بالهواجر والليل تعلق
مجازى لكونهما ظرفا لهما وفلان عن فلان لم اظمأ هواجره ولم اسهر ليله قيل هذا مجاز عقلى بلا اتفاق ولا يصدق
عليه تعريفه لانه اسناد الشئ الى غير ما هو له او ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه وفيه نفى الاسناد ونفى التعلق واجيب
بان المتصف بالتجوز هو الاسناد والتعلق بحسب الذات مع قطع النظر عن النفى والاثبات فكما انهما متصفان بالتجوز فى
حال الاثبات كذلك متصفان به فى حال النفى فيقول المؤمن الذى عمل به فى الليل والنهار اقرأ وارقه فارقه رقى الى كرضى صعد
كارتقى وترقى والهاء للوقف قال الفيض اى يقرأ آية ويصعد درجة فوق الاولى وهكذا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته
التى هى له فينزلها الفعلان وهما يبلغ وينزل تنازعا البلوغ والنزول وعن الابلاغ والانزال وكل رجل على الاول فاعل

وقيل الثانى من القرآن كلها

وعلى الثانى

وعلى الثانى مفعول قوله ان الدواوين يوم القيامة ثلثة فى مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع
الحساب وهو معرب والاصل دوان فابدل من احد المضعفين ياء للتخفيف ولهذا يرد فى الجمع الى اصله فيقال دواوين و
بالتصغير دويوين لان التصغير وجمع التكسير يردان الاسماء الى اصولها ودونت الديوان اى وضعته وجمعته فيستغرق
النعم عامة الحسنات اى جميعها وفى لفظ الاستغراق ايماء الى انه يبقى بعض النعم بل اكثرها بلا مقابل من الحسنات ويطيل ليله
بترتيله وفى الصحاح الترتيل فى القراءة الترسل والتبيين بغير بغى وكلام رتل بالتحريك اى مرتل وفى القاموس الرتل محركة حسن تناسق الشئ
والحسن من الكلام واللطيف من كل شئ ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه وترتل فيه ترتيلا وفى ى الترتيل التؤدة وتبيين
الحروف بحيث يتمكن السامع عدها وقال بعض الاصحاب هو حفظ الوقوف واداء الحروف اى كمال ادائها والاطالة كناية
عن السهر وترك النوم لان الليل عند الساهر طويل وينقبض عيناه اذا تهجد التهجد النوم فى الليل والاستيقاظ فيه
ضد والمراد هنا هو الثانى فارضه كما ارضانى اى ترتيله وترتيله من جملة الحسنات التى قوبلت بالنعماء لكن شفاعته
المقبولة سبب النجاة وعلو الدرجات ورفع السيئات ولعل بسط اليمين وملاها من الرضوان وملاء الشمال من الرحمة
من باب التمثيل لان كل من اخذ شيئا من غيره اخذه بيمينه وشماله قوله لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان
يكون القرآن معى اراد ان من كان معه القرآن بالتلاوة والتدبر فى آياته والتفكر فيما فيه من اسراره واحكامه وقصصه وحكاياته
لا يستوحش من الوحدة ولا يهتم بالانقطاع عن الخلق والظاهر ان المراد بالموت المعنى المعروف مع احتمال ان يراد به انقطاع
الخلق كلهم عنه اذ فى موت نفوسهم بالضلالة والجهالة وكان اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت خوفا
من ملاحظة عظمة المالك وكمال كبريائه وجبروته ومشاهدة شدائد ذلك اليوم واهواله واحوال الخلائق فيه قوله
ثم ينظر اليه الشهداء حتى اذا انتهى الى آخرهم الخ هذا لا ينافى ما دل عليه الخبر الاول من انهم لا يعرفونه وانهم يقولون هذا لنا
لوجهين الاول انهم لم يعرفوه فى بادى النظر فقالوا ما قالوا ثم بعد التفكر والالهام عرفوا وقالوا هو القرآن ومثل ذلك
كثير شائع والثانى ان القائل الاول بعضهم والقائل الثانى بعض آخر منهم وبالجملة لا منافاة عند مغايرة الوقتين
او مغايرة القائلين قوله ان اهل القرآن فى اعلى درجة من الآدميين المراد به من تعلمه وحافظه وواظب على تلاوته وعمل
بما فيه فان كل ذلك يصدق عليه انه من اهل القرآن بل صدقه على العامل اولى من صدقه على القارى لان العمل هو المقصود
بالذات والقراءة تابعة وصدقه على القارى العامل اولى من صدقه على احدهما قوله الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة

باب فضل حامل القرآن

الكرام البررة من طريق العامة مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة فى النهاية هم الملائكة جمع سافر والسافر فى الاصل الكاتب سمى
لانه يبين الشئ ويوضحه قوله تعالى بايدى سفرة كرام بررة وفى كتاب اكمال الاكمال شرح مسلم هم الملائكة سموا بذلك
لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو الذى يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى
وانبيائه عليهم السلام بالوحى وقيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم
سفراء بينه تعالى وبين عباده والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم و
بكونهم بررة انهم مطيعون له تعالى فاعلون الخيرات منزهون عن النقائص والسيئات والظاهر ان المراد بكون الحافظ
للقرآن معهم انه معهم فى درجتهم ومنازلهم فى الآخرة ورفيق لهم فيها لاتصافه بصفتهم فى حمله كتاب الله عز وجل وقيل
المراد به انه عامل بعملهم كما يقال فلان مع بنى فلان اى فى الرأى والمذهب كما قال لوط عليه السلم ونجنى ومن معى الآية قوله
وكل تاجر من وراء تجارته يطلب بها الفضل بنفسه فى هذا اليوم وهو يوم حاجته وانا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر
اطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته هذا محض الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال فيؤتى بتاج ويوضع على رأسه التاج
الاكليل وهو ما يصاغ للملوك ويرصع بالجواهر والجمع تيجان والياء فى الاصل واو ويعطى الامان من العذاب والخلد
بيمينه والخلد فى الجنان بيساره اى يعطى كتاب الامان والخلد او يعطى الامان والخلد فى ملكه فاستعار اليمين
والشمال للاخذ والقبض بهما ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين وقد يخفف العذاب عنهما ان كانا كافرين
كما يشعر به كلام بعض الاكابر ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن الظاهر ان ما مصدرية والقرآن مفعول ثان للتعليم

بعض المفسرين اذا قال الولد عند اتعلم بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابواه معذبين رفع الله تعالى عنهما العذاب بركة
تعلم الولد قوله من قرأ القرآن وهو شاب تومن تعلم الولد ان يكون القراءة ذا بر وعادة وان يكون ممن يأتي القرآن في
الآخرة والمراد بالحفظ ما يعم الحفظ من لم يحتمل اخلط القرآن بلحمه ودمه يعني يؤثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة اعضائه
في الجوارح ويستقر فيها المواعظ الربانية والمصالح القرآنية استقرارا تاما لعدم اعوجاجها بالمعاصي المانعين وقوله
الحوقلة من ثم اشتهر ان التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وكان القرآن عجيبا آتيهم اي التيمة اي كان نافعا لهم عسر ذلك
اليوم اهواله ومكاره فحذف المفعول للعلم الى العموم قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده بشدة من شدة حفظه اعطاه الله
عز وجل اجر هذا مرتين هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وفي رواية لهزى والذي يقرأ
وهو يجد عليه الجران قيل المراد بالتتعتع التردد فيه لقلة حفظه والاجران احدهما في قراءته وهو الآخر تعبه ومشقته
وليس المراد ان له اجرا من الماهر بل انه اكثر اجرا لاجر مع السفرة عليهم السلام والاجور كثيرة وكيف يلحق من يعتز بكتاب
الله عز وجل بغيره حتى يسوى فيه وقيل احدا لاجرين ثواب المشقة في قلبه والآخر ثواب حفظه من تفلت وترجيح على الاول
بان به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة الا الاول ذلك قارئ له اجران احدهما التعلم والحفظ وان لم تكن له فيهما
مشقة والآخر لاجل القراءة انوقوله ظاهره وباطنه اي مولاه قوله ان خير الناس للتخلق في الشرع والعادة اي
في الباطن بتوسيع النفس لاخلاق الفاضلة والعقايد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال
الفاضلة والافعال الكاملة لحامل القرآن المراد به القارئ العالم المتدبر فيه العامل به ويدل على ذلك قوله ثم قال
لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال ننربها للناس لعلهم يتفكرون والمراد
اخوالناس في التدبر والعلانية لعلم المراد بها هنا حالة الانفراد والاجتماع بالصلوة والصوم وغيرها من العبادات لحامل
القرآن ازيد رتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والمراد بها والمنوعن ضياعها للمشاهدة بتيقن الوعد والوعيد
الاخروي الشديد وعدد جنات الخلد للمطيعين وعدد دركات النار للعاصين وصفوف الملائكة للعاصين يا حامل القرآن قوله اعلم يا ايها
القرآن وصلة الله تعالى ورسوله والملئكة والمومنين يرفعك الله في الدنيا والآخرة فتكون من المقربين ولا تغفر به عند الخالق
فيذلك الله بينهم فتكون من الملئكة المكرمين يا حامل القرآن تزين بما يراعي القرآن وترتيله وجهاد اسراره وحل حقايقه
لطايف دقايقه بزينة الله تجلل الجنان وكلام الاحد امتدحك في اعلى عليين ونوه بك المقربون وفي الكتاب
زين الاسنان وبالحري كذلك لا تزين به للناس طلبا للغرة والتقرب والمدح والاحسان منهم فتشيئك الله برای بصایر
الله بره عند الله الحق بين ويتهمك عند اكرام الحاملين العاملين لله وفي الكتاب ثم عجب كذلك ومن ختم القرآن فكما
ادرجت النبوة بين جنبيه يعني في قلبه لان النار النبوة وهي كما ان الوحي الملبوس دخل في قلبه تفصيلا واجمالا لافترق النشاة
كذلك لا يوحى اليه الا وهو نبي فحصل التتميم والتعارف في هذا المعنى بعض احامل القرآن وصفاته التي ينبغي ان يكون
عليها بقوله ومن جمع القرآن قراءة وعلما وعملا قوله لا يجهل مع من يجهل عليه لاستخفاف والاستزلال والتكبر والتجبر
الغلظة في القول والمعاشرة وترك الحق وما اشاف لذلك بل شانه الملاينة والمدارة عملا بقوله تعالى وقولوا للناس حسنا
قال ولسلاما والمراد لين الخلق والتصديق بما ينبغي لا يغضب فيتجر يغضب عليه لا يحسد فيتجر يحسد في الموضعين بمعنى مع اما
ويجد في بعض النسخ بالخاء المعجمة والدال المشددة من الحدة بالكسر وهي الطيش في الترق والتوثب والخفة عند الغضب
في بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد وهو الغضب يقال وجد عليه يجد وجدا وجدة وموجدة اذا غضب لعل المراد ان يتوقه
لا يغضب زجرعن اجراء احكام من المكلم عن التكلم والله اعلم قوله قال الناس ربعة اثلثي باعتبار الجماعة اراد المراد
اربعة اصناف فقال جعلت فداك وما هم ثلاثة اصناف اخر خواصهم التي يتميزهم بها كل صنف عن الآخر فقال الرجل وقد كان
لم يثبت القرآن اريد بالايمان التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول عدم ايتاء القرآن يشامل العدم قدرة على قراءته
وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته ذا بر وعادة وجعل الآفي القرآن ولم يثبت الايمان كالمنافق الذي يقرأ

القرآن وجعل الجد القرآن وافي الايمان وهو المومن الذي يقرأ القرآن ويتعاهدها قراءة ذا بار وعادة وجعل له اجرين القرآن
والايمان كالمنافق الذي لا يقرأ القرآن قال قلت جعلت فداك فهو شرعي حالهم ثالث لا يعدم فيهم بالصفات المذكورة من
تفسير حالهم بشئ لجزئ طلبا للزيادة الانكشاف فقال اما الذي لا يقرأ في الايمان ولم يثبت القرآن فشله كمثل الغرة طعمها حلو
ولا ريح لها لعل المراد انه لا ريح لها فاريح شتى لا قلة ذرة ريح في جملة ولما الذي لا يقرأ في القرآن ولم يثبت الايمان فشله
كمثل الاترج طعمها طيب وطعمها قوله الاترج بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الجيم قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده بشدة من شدة حفظه اعطاه الله
عز وجل اجر هذا مرتين هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وفي رواية لهزى والذي يقرأ
وهو يجد عليه الجران قيل المراد بالتتعتع التردد فيه لقلة حفظه والاجران احدهما في قراءته وهو الآخر تعبه ومشقته
وليس المراد ان له اجرا من الماهر بل انه اكثر اجرا لاجر مع السفرة عليهم السلام والاجور كثيرة وكيف يلحق من يعتز بكتاب
الله عز وجل بغيره حتى يسوى فيه وقيل احدا لاجرين ثواب المشقة في قلبه والآخر ثواب حفظه من تفلت وترجيح على الاول
بان به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة الا الاول ذلك قارئ له اجران احدهما التعلم والحفظ وان لم تكن له فيهما
مشقة والآخر لاجل القراءة انوقوله ظاهره وباطنه اي مولاه قوله ان خير الناس للتخلق في الشرع والعادة اي
في الباطن بتوسيع النفس لاخلاق الفاضلة والعقايد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال
الفاضلة والافعال الكاملة لحامل القرآن المراد به القارئ العالم المتدبر فيه العامل به ويدل على ذلك قوله ثم قال
لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال ننربها للناس لعلهم يتفكرون والمراد
اخوالناس في التدبر والعلانية لعلم المراد بها هنا حالة الانفراد والاجتماع بالصلوة والصوم وغيرها من العبادات لحامل
القرآن ازيد رتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والمراد بها والمنوعن ضياعها للمشاهدة بتيقن الوعد والوعيد
الاخروي الشديد وعدد جنات الخلد للمطيعين وعدد دركات النار للعاصين وصفوف الملائكة للعاصين يا حامل القرآن قوله اعلم يا ايها
القرآن وصلة الله تعالى ورسوله والملئكة والمومنين يرفعك الله في الدنيا والآخرة فتكون من المقربين ولا تغفر به عند الخالق
فيذلك الله بينهم فتكون من الملئكة المكرمين يا حامل القرآن تزين بما يراعي القرآن وترتيله وجهاد اسراره وحل حقايقه
لطايف دقايقه بزينة الله تجلل الجنان وكلام الاحد امتدحك في اعلى عليين ونوه بك المقربون وفي الكتاب
زين الاسنان وبالحري كذلك لا تزين به للناس طلبا للغرة والتقرب والمدح والاحسان منهم فتشيئك الله برای بصایر
الله بره عند الله الحق بين ويتهمك عند اكرام الحاملين العاملين لله وفي الكتاب ثم عجب كذلك ومن ختم القرآن فكما
ادرجت النبوة بين جنبيه يعني في قلبه لان النار النبوة وهي كما ان الوحي الملبوس دخل في قلبه تفصيلا واجمالا لافترق النشاة
كذلك لا يوحى اليه الا وهو نبي فحصل التتميم والتعارف في هذا المعنى بعض احامل القرآن وصفاته التي ينبغي ان يكون
عليها بقوله ومن جمع القرآن قراءة وعلما وعملا قوله لا يجهل مع من يجهل عليه لاستخفاف والاستزلال والتكبر والتجبر
الغلظة في القول والمعاشرة وترك الحق وما اشاف لذلك بل شانه الملاينة والمدارة عملا بقوله تعالى وقولوا للناس حسنا
قال ولسلاما والمراد لين الخلق والتصديق بما ينبغي لا يغضب فيتجر يغضب عليه لا يحسد فيتجر يحسد في الموضعين بمعنى مع اما
ويجد في بعض النسخ بالخاء المعجمة والدال المشددة من الحدة بالكسر وهي الطيش في الترق والتوثب والخفة عند الغضب
في بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد وهو الغضب يقال وجد عليه يجد وجدا وجدة وموجدة اذا غضب لعل المراد ان يتوقه
لا يغضب زجرعن اجراء احكام من المكلم عن التكلم والله اعلم قوله قال الناس ربعة اثلثي باعتبار الجماعة اراد المراد
اربعة اصناف فقال جعلت فداك وما هم ثلاثة اصناف اخر خواصهم التي يتميزهم بها كل صنف عن الآخر فقال الرجل وقد كان
لم يثبت القرآن اريد بالايمان التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول عدم ايتاء القرآن يشامل العدم قدرة على قراءته
وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته ذا بر وعادة وجعل الآفي القرآن ولم يثبت الايمان كالمنافق الذي يقرأ

ان طيب م

ان يراد بالغنى الغنى الاخروى بسبب تلك العبادة وهى القراءة وما يتبعها من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وما يترتب
عليها من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجميلة ويؤيده قول امير المؤمنين ع الغنى والفقر بعد العرض يعنى بعد
العرض على الله يوم القيمة قوله يا معاشر قراء القران اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه اى قارى القران وحامله
بالاجتناب عن معصية الله وبحفظه فى شان القران بالانقياد لاوامره ونواهيه والاتعاظ بنصايحه ومواعظه والتسليم لاحكامه
وحدوده والامتثال لها والقيام على اجرائها على الامة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيرغب فيه بان كل احد مسؤل يوم
القيمة عما امر به فالنبى ص مسؤل عن تبليغ الرسالة وقد بلغها كما امر والقراء والعلماء مسؤلون عن حفظ ما بلغهم من القران
والسنن قوله فما رايت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ع ولا ارجى الناس منه يعرف خوفه لصحة رجاؤه من علامتهما
وعلامة شدة الخوف التحرز عن كل ما يوثم ويوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى وعلامة شدة الرجاء الاتيان
بالطاعات والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهال كانت قراءته حزنا اى موجبة
لحزن القلب ورقته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء فاذا قرء فكانه يخاطب انسانا لعل المراد به انه كان يبين الحروف ولا
ينثرها نثر الرمل وهو معنى الترتيل كما سيجئ وقيل اشعار بانه لم يكن يقرءه بالصوت المشتمل على النغمة وان كان جايزا كما سيجئ قوله حملة
القران عرفاء اهل الجنة اى رؤساؤهم جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة والمجتهدون قواد اهل الجنة القواد بالضم والقادة
جمع القائد والمجتهدون هم الذين علموا الكتاب والسنة النبوية ظاهرهما وباطنهما واستنبطوا ما هو المقصود منهما وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وهم الراسخون فى العلم ثم العلماء التابعون لهم والرسل سادة اهل الجنة لما اعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل و
الشرف والكرامة حتى صاروا بذلك سادات اهل الجنة وسلاطينهم وغيرهم من المذكورين امراؤهم ورؤساؤهم على تفاوت مراتبهم و

باب من يتعلم القرآن بمشقة

تفاضل درجاتهم قوله من شدد عليه فى القران اى من شدد عليه فى تعلمه وتحفظه وقراءته كان له اجران وقد مر تفسيرهما او من
يسر عليه كان مع الاولين اى من يسر عليه فى تعلمه وتعليمه وحفظه وتلاوته كان مع الاولين الذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد سماعهم من غير توان ولا تراخ او مع الانبياء الاولين ويؤيده قولهم ع علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وفيه دلالة على ان
المبتلى عليه اكثر اجرا من الميسر عليه قوله ينبغى للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القران او يكون فى تعليمه الذى ينبغى الالتفات
من تعلم القران وتعليمه غالبا يحفظه بعلم الدروس والتلاوة وحملهما مع على الاطلاق فهما بحيث بينا واضبط تحفظا
وتلاوة وفهما وتفقها ودراية انسب ويدل عليه بعض الاخبار وكان هذا هو الاغلب عليهم فى عهد الرسول ص ويؤيده ما روى
من طرق العامة عن ابن مسعود انه قال كان اقرانا للقران اعلمنا به ما كان احدنا يحفظ خمس آيات فيجاوزها حتى يعلم علمها

باب من حفظ القرآن ثم نسيه

قوله ثم قال ان من الناس من يقرء القران ليقال فلان قارى ومنهم من يقرء الخ دل على ان ثواب القراءة ليس الا لمن قرء
القران لخلاصه لله تعالى ودل عليه ايضا احاديث انما الاعمال بالنيات ويؤيده ما رواه مسلم فى حديث طويل رجل تعلم العلم
وعلمه وقرء القران اتى به يوم القيمة قال فما عملت فيها قال تعلمت القران وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك
تعلمت العلم ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قارى ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار قال الآبى قراءته ليتخلص به
من الجهل من وجوه قراءته لمحبة الله تعالى وقال ابن رشد الوعيد انما هو لمن اصل قراءته الرياء فاما من كان اصل قراءته لله
تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التى تقع بالقلب فلا يملك دفعها وانما هى من الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد شيئا
من ذلك فلا يكسله عن التمادى فى فعل الخير وليرد الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجدد النية لله تعالى قوله فتفلت
منى تفلت وافلت وانفلت بمعنى قوله ولعلم تمنى لو رفعك الى هذا هذا اشارة الى الدرجة باعتبار المقام او المنزل قوله
ان الاية من القران والسورة لتجئ يوم القيمة حتى تصعد الف درجة الخ يحتمل ان يحمل هذا على ظاهره من ان الدرجات منازل
بعضها فوق بعض وهذه صفة منازل اهل الجنة كما ورد من طرقنا وطرق العامة وفى بعض اخبارهم انهم يترائون كالكوكب
الدرى ويحتمل ان يريد به كثرة النعيم وعظمه اهل الاحسان ورفعة قدر الجزاء مما لم يخطر على قلب بشر وان انواع النعيم
يتباعد ما بينها فى الفضل تباعد ما بين السماء والارض قوله وقد وجدت عليه ثلثا اعطيه حرج قال لا يعنى ليس فيه اثم ولا
بنا فى ذلك لغات اجر عظيم عنه قوله ثم اشار باصبعه ضمير المرفوع والمجرور راجعان الى السورة باعتبار القرآن ويحتمل عودهما

فى خراسانه

باب فى قراءته

الى ابى عبد الله ع ويؤيد الاول قوله سابقا واشارت بيدها الى فوقها قوله آيات القران خزائن الخ اذ فيها انواع من
جواهر المعانى والاسرار والحقايق واصناف من فرايد اللطايف والفوايد والدقايق ولذلك كان القران مع قلة

باب البيوت التى يقرء فيها القران

لفظه وصغر حجمه مشتملا على جميع ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وفيه قوله نوروا بيوتكم بتلاوة
القران العبادة مثل التلاوة والصلوة والدعاء ونحوها نور بحسب الحقيقة عند ذوى البصيرة الكاملة وانما اختفى
نورانيتها عن الاكثر فى هذه النشأة لمصالح لا يعلمها الا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقته والظاهر من التلاوة
حقيقتها ويمكن ان يراد بها الصلوة من باب تسمية الشئ باسم اشرف اجزائه ليكمل التناسب مع قوله كما فعلت اليهود والنصارى
صلوا فى الكنايس الى اخره فيترجح حث على فعل الصلوة فى البيوت ولا يبعد حملها على النافلة لان السر فيها افضل بخلاف
المكتوبة فانها فى المسجد افضل كما دل عليه هذا التفصيل بعض الروايات والحث على فعل بعض الصلوة فى البيت وقع من طرق
العامة ايضا روى مسلم باسناده عن ابن عمر عن النبى ص قال اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن جابر قال
قال رسول الله ص اذا قضى احدكم الصلوة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته فان الله جاعل فى بيته من صلوته
خيرا وقد خص اكثرهم الصلوة بالنافلة لما رووا من حديث صلوة احدكم فى بيته افضل الا المكتوبة وقال بعضهم المراد
بها الفرض وانما امر بفعلها فى البيت ليقتدى بهم من لا يخرج من النساء والعبيد والمرضى وقالوا المتخلف عن الجماعة للصلوة
فى جماعة دونها ليس بمتخلف ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى الخ يعنى لا تتخذوها مهجورة من التلاوة
وهو من التمثيل البديع لانه شبه النايم بالميت وشبه البيت الذى لا تلاوة فيه بالقبر الذى لا تتاتى العبادة من ساكنه
لان العمل انما يكون من الحى ويمكن ان يكون تشبيه البيت بالقبر فى معنى الغفلة بل هو الظاهر بالنظر الى قوله نوروا بيوتكم
الى قوله فيما بعد واعلم قوله فان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القران ليلا ونهارا يتراياه اهل السماء اى
ينظرون ويرون كما فيه او المراد ان بعضهم يرى بعضا كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدرى فى السماء تشبيه
معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفيه الكوكب الدرى الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال

باب ثواب قراءة القران

الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة قوله كتب الله له بكل حرف
مائة حسنة الخ اريد به حرف التهجى دون الكلمة والاية كما سيجئ قوله فيكتب له مكان كل آية يقراها عشر حسنات ويمحى عنه عشر
سيئات هذا المجموع اكثر من وجه مما ذكر من انه يكتب له بكل حرف عشر حسنات او كتابة الكل من باب التفضل والتفضل عار
قوله وان ختم القران ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح الظاهر من ختمه ليلا قراءة كله فيه مع احتمال ان يكون انما
فيه والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال ان يراد الموكلين على بنى آدم او الحفظة وذكر الحفظة فى اخر الحديث لا
يؤيد الاخير لان الختم فى الليل اشق فلا يبعد ان يكون اجره اكمل قوله من لم يقراه هكذا فى اكثر النسخ وفى بعضها من لم
يعد ويقراه وهو بالجواب انسب قوله عن نضر بن سعيد وهو غير مذكور فى رجال الوسيط للاسترابادى وفى بعض النسخ
عن النضر بن سويد ويؤيده ان محمد بن الحسين بن ابى الخطاب يروى عنه وفى بعضها عن النضر بن شعيب والمؤيد للانسب رواية
عن خالد بن مادوانه فى هذا السند بعينه فى فهرست الشيخ واسانيد الفقيه من ختم القران بمكة وان كان فى غير المسجد
من جمعة الى جمعة بان يبتدئ فى جمعة ويختم فى جمعة بعدها او اقل من ذلك بان يبتدئ فى الاربعاء مثلا ويختم فى
جمعة بعدها او اكثر بان يبتدئ فى جمعة مثلا ويختم فى جمعة ثالثة فقوله وختمه فى يوم جمعة تفسير للختم فى الجمع كتب له
من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فى الدنيا الى اخر جمعة تكون فيها لعل المراد انه كتب له اجر ختم كل جمعة فى الدنيا من
اولها الى اخرها ويحتمل اجر كل عبادة وقعت فى كل جمعة فى الدنيا واشتراك الفروض الثلثة فى هذا الاجر لا يوجب التساوى
من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينها فى الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والترتيل وعدمها وان ختمه
فى ساير الايام فكذلك فان ختمه فى يوم الاثنين مثلا كتب له من الاجر والحسنات من اول يوم اثنين فى الدنيا الى اخر يوم اثنين
فيها قوله من قرء عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرء خمسين آية كتب من الذاكرين عدم كتبه اولا من الغافلين
فضيلة شريفة له ولا يستلزم ذلك كتبه من الذاكرين على انه لو استلزم لامكن ان يكون المراد الذاكرين فى الجملة والمراد بالذاكرين

فى الثانى الذاكرون كثيرا ومن قرا مائتى آية كتب من القانتين هم المطيعون لله والقايمون بوظايف طاعته من القنوت بمعنى الطاعة والقيام ومن قرا مائتى آية كتب من الخاشعين هم الذين قاموا بوظايف العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب الى الله عز وجل ومن قرا ثلثمائة آية كتب من الفائزين هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات و نجوا من الهلكات والعقوبات ومن قرا خمسمائة آية كتب من المجتهدين هم الذين بذلوا الوسع فى امر الدين وطلب اليقين واقامة الشرع وحفظه والاجتهاد افتعال من الجهد وهو الطاقة ومن قرا الف آية كتب له قنطار من بر اى من حسنة القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا فالقنطار ثلثمائة الف قيراط وستون الف قيراط يحصل ذلك بضرب خمسة عشر الف فى اربعة وعشرين والمقصود من ذكر هذا العدد انه له حسنات بقدره وسماها قراريطا باعتبارات الاعمال توزن اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض هذا التفاوت مع ان القراريط متساوية فى الوزن والمقدار اما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنا ومقداره جبل احد وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنا ومقداره ما بين السماء والارض على حسب تفاوت الاحوال والاوقات واما باعتبار ان القيراط المستعمل فى بيان كيل الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس لغة وعرفا وتساوى الاوزان والمقدار معتبر فى هذا دون الاول وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال شرح مسلم ثم قال وكان صاحب الصحاح اشار الى الوجه الاخير بقوله والقيراط نصف دانق واما القيراط الذى جاء فى الحديث فقد جاء تفسيره فى انه مثل جبل احد اقول وبهذا يمكن ان يوجه ايضا قول على عليه السلم المثقال اربعة وعشرون قيراطا مع ان المعروف انه عشرون قيراطا واعلم ان للقنطار تفسير آخر صحيح وبينهما تخالف ويمكن دفعه كما سنشير اليه **قوله** وقد روى هذا الحديث اى الحديث الذى ذكره وروى على البناء للمفعول والظاهر انه كلام المصنف وفى بعض النسخ قال وقد روى ان القايل احد من الرواة ومن استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة قوله من غير قراءة تقييد اذ لو استمع وقرا كان له اجر الاستماع واجر القراءة والتاكيد محتمل ومن قرا نظرا من غير صلوة الخ اى نظر الى القران بالعين والمراد بالنظر التدبر والتفكر فيه وفى بعض النسخ من غير صوت من تعلم حرفا ظاهرا اما تمييز للتعلم او صفة لحرفا والمراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثانى الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور فى الله اعلم قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما لما كان الحرف فى اللغة تطلق على حرف التهجى وعلى الطرف والقطر يصدق على الجملة والاية ايضا لان كلا منهما قطر وطرف من الاخرى بين ان المراد هو الاول ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة موخرة او معجلة تفصيل للدعوة بكونها متعلقة بامر الآخرة او بامر الدنيا او للاستجابة بانها متحققة قطعا بالاستقبال او بالفعل **قوله** ختم القران الى حيث يعلم اى يعلم القارى كلا او بعضا فاذا علم بعضه وقراه ولم يقدر على غيره فله اجر ختم القران كله يدل عليه رواية بشر بن غالب الاسدى المذكورة فى هذا الباب وفى بعض النسخ ختم القران الى حيث يعلم ولعل المراد به ما ذكرنا وفى بعضها رب بدل الى حيث والظاهر ان ضمير يعلم حينئذ راجع الى الرب ولعل المراد ان جميع معلوماته عز وجل فى القران لان فيه علم كل شئ وكل شئ فى القران فمن قرا كله فقد احاط بجميع معلوماته تفصيلا او اجمالا وفيه ترغيب فى ختمه كله والله اعلم **قوله** اما علمت ان النظر فى المصحف عبادة فالقارى فى المصحف له اجران احدهما للنظر فيه والآخر للقراءة **قوله** قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلم بينه تبيانا اشار الى ان الترتيل اداء الحروف من مخارجها واظهارها متميزة بحيث يفرع السمع ويمكن عدها ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل هذا القران هذا اسرع فى قراءته كما يسرع فى قراءة الشعر والهذرمة القطع نصب على المصدر واعلم انه لا خلاف بين العلماء فى ان الهذ المفضى الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه لحن واما بعد اقامتها فالافضل عند علمائنا وعند اكثر العامة الترسيل والترتيل لانه من تحسين القراءة المامور به فى الآية ولانه المستفيض من كلام اهل البيت عليهم السلم ولانه مظنة التدبر والوقوف على حدوده ورجح بعض العامة الهذ لتكثير الاجر بعدد الكلمات وقال مالك من الناس من اذا هذ خف عليه واذا رتل خطاء ومنهم من لا يحسن الهذ والناس فى ذلك واسع ولا يخفى ان من اختار الهذ لا حظ له الا التلاوة واما من وفقه الله تعالى للتلاوة مع تدبر وتفكر وتفهم لمعانيه واستنباط لاحكامه فلا مرية ان تلاوته وان قلت افضل من ختمات لا تدبر فيها ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية الاقراع الاخافة يعنى خوفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكر فى اوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من اهلاك الامم

باب قراءة القران فى المصحف

باب قراءة القران بالصوت الحسن

الماضية بالمخالفة ومن البين ان ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفى بعض النسخ افرعوا بالفاء وفى بعضها افزعوا بالفاء والعين المعجمة **قوله** ان القران نزل بالحزن لاشتماله على ما يوجب الحزن من احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية واهلاكهم وغير ذلك مما يسقط بسماعه قلوب اولى الالباب والمراد بالحزن اما ضد السرور او رقة القلب وقوله فاقرؤه بالحزن معناه اقرؤه بصوت يوجب الحزن وانما امر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا وميلا الى الآخرة ويؤثر فى نفوس السامعين **قوله** اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها اللحن هنا اللغة يعنى اقرؤا القران بلغات العرب باداء الحروف واظهارها وحفظ الوقوف وادا الحركات والسكنات وبصوت مناسبة لاصواتهم واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر اللحون جمع اللحن كالالحان والمراد باللحن هنا التطريب فى القراءة والخطاء فيها فانه سيجى من بعدى اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقيل هو تقارب ضروب الحركات فى الصوت وقيل هو مد الصوت فى القراءة والنوح والرهبانية مثل ما يفعل بعض المتقشفين لا يجوز تراقيهم اى لا يجوز القران حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم وفى المغرب التراقى جمع الترقوة وهى عظام وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقال لها بالفارسية چنبر گردن قلوبهم مقلوبة كالكوز المقلوب لا يستقر فيها شئ وقلوب من يعجبه شانهم ايضا مقلوبة واعلم ان قراءة القران باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبسها بصوت حسن ومع تلبسها به حسن لما سنعرفه وستعرف ايضا مفهوم وقراءته بالتغنى حرام عندنا وعند اكثر العامة وعرف جماعة من اصحابنا بانه الترجيع المطلوب فلا يتحقق ماهيته بدون الترجيع والاطراب لا يكفى احدهما ورده بعضهم الى العرف فما سماه اهل العرف غناء حرام وان لم يطرب وكلامهم من قوى لان الشايع فى مثله مما لم يعلم معناه لغة ولم يظهر مقصوده شرعا هو الرجوع الى العرف وقال بعض العامة قراءة القران بالتغنى قراءته بالالحان وهى قراءته بطريقة اهل علم الموسيقا فى الالحان اى فى النغم والاوزان حسبما رتبوه فى صنعة الغناء ومع ما رتبها قار بما يقرا فاستحسن قراءته وقال انه يقرا من نغمة كذا وقيل هى قراءته بالتطريب والترجيع وتحسين الصوت ثم قال واختلفوا فى قراءته بالالحان فقال الشافعى مرة لا باس به ومرة مكروه وقال بعض اهل مذهبه مراده انه ان فرط فى المد واشباع الحركة حتى تولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او ادغم فى غير موضع الادغام كره والا جاز وقال بعض آخر منهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر ويأثم المستمع وهو مراده بالكراهة وكيف يؤخذ فى كلام الله تعالى باخذ اهل الالحان فى الشعر والغزل انتهى كلامه اقول تفسير الغناء بما مر وان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه بل عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع وظاهر بعض الروايات الآتية يشعر بجوازها حيث وقع الامر به وظاهر هذه الرواية يشعر بانه اعم من الغناء فلا يكون راجحا على الاطلاق بل هو راجح فى فرد وحرام فى فرد آخر فلا بد للعامل به من التمييز بين الفردين وهو فى غاية الاشكال الاولى بل الواجب على غير المميز تركه **قوله** ان على بن الحسين عليه السلم كان يقرا القران فربما يمر به المار فصعق اى فغشى عليه وصاح صيحة شديدة وسر ذلك ان للاصوات الطيبة والالحان الموزونة ونغمات متناسبة مدخلا عظيما فى نشاط النفس وفرح الروح ولها تاثير عجيب فمنها ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينيم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكى ومنها ما يصعق ومنها ما يزعج القلب الى الحنين ويحركه من بلاد الغربة الى الوطن الاصلى ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب قوة الاستعداد وضعفه فلا استحالة عقلا ان يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند المصايب الشديدة واية مصيبة اعظم من خروج الروح من موطنها الاصلى وفراقها من الكرامات الابدية واحتباسها فى سجن هذه الدار والبلية من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك اى من حسن صوته لما احتمله الناس من حسنه دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الاخبار الآتية على رجحانه وكذا دل عليه ايضا ما رواه مسلم عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشئ كما اذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به قال بعض العامة معنى ما اذن ما استمع والمراد بالشئ المسموع والمضاف مقدر وقيل نبى اى صوت نبى والحاصل انه ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبى والمراد بالاستماع اجزال الثواب للقارى او الرضاء به ومعنى قوله يتغنى بالقران عند الشافعية والاكثر يحسن الصوت بالقران وعند ابن عباس يستغنى به عن الناس وقال مرة يستغنى به عن غيره من الكتب وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت فعلى ان المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء الممدود وكل من رفع صوته ووالى به فهو عند العرب غناء وعلى انه من الاستغناء فهو من الغناء ضد الفقر وهو مقصور

اللعب

المراد بتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وهو مستحب ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى
زاد حرفا او اخفاه حرم انتهى فقد ظهر مما ذكرنا ان اخبار العامة والخاصة متفقة في الدلالة على رجحان تحسين الصوت
بالقرآن وعلى حسن صوت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا بد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان من الغناء ولا يمكن ذلك الا للعارف بوجوه
التحسين قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن اي اولم يكن رسول الله من باب الاستفهام ولعل غرضه
من هذا السؤال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن صوتا منهم كان يقرأ ويرفع صوته بالقراءة ويسمعه الصحابة ولم يصعق احد من حسن
صوته فكيف يحصل الصعق بحسن الصوت هذا التأثير فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون فلم يظهر من حسن صوته
ما يصعقهم ولذلك ايضا ما كلم الناس قط الا بقدر عقولهم وهذا الجواب احسن مما قال بعض العامة من ان الغشي لضعف العقل
عن تحمل ما ورد عليه وعقول الصحابة لما كانت اكمل لم يطرأ عليهم الغشي لان كون عقول كلهم اكمل من عقول غيرهم ممنوع وينبغي ان
يعلم ان للاصوات الطيبة والالحان الموزونة مدخلا عظيما في نشاط القلب وفرح الروح ولذلك لذة النفس وهو ليس بحرام الا
ما حرمه الشرع وقيل لله سبحانه سر عجيب في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا فمن الاصوات ما
يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يبكي ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يميت ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على
وزنها باليد والرجل والراس وليس ذلك من فهم معاني الكلام والاشعار بل هو جار في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره و
العود واوتاره فهو فاسد المزاج وليس له علاج وكيف يكون ذلك من فهم المعنى والصبي في المهد يسكنه الصوت الطيب عند بكائه
وينصرف عما يبكيه الى الاصغاء اليه والجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثيرا يستخف معه الحمل الثقيل ويستقصر المسافة البعيدة وينبعث
فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراها اذا اعتراها الاعياء تحت الاحمال اذا سمعت الحادي تمد اعناقها وتصغي الى الحادي ناصبة
آذانها وتسرع في سيرها حتى تزعزع احمالها وربما اتلفت نفسها لشدة السير وثقل الحمل وهي لا تشعر به لنشاطها حكى ابو بكر
المعروف بالرقي قال اضافني بالبادية بعض قبائل العرب وادخلني خباءه فرأيت عبدا مقيدا ورأيت بين يدي البيت اجمالا
ميتة وبقي منها جمل حي ناحل ذابل فقال لي العبد انت ضيف وسيدي يكرم الضيف لا يرد شفاعته فعسى تشفع لي عنده يحل عني القيد
فلما احضر الطعام قلت لا آكل الطعام ما لم اشفع في هذا العبد فقال ان هذا افقرني واهلك جميع مالي قلت ماذا فعل قال ان له صوتا طيبا
وكنت اعيش من ظهور هذه الاجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا بها فقطعت مسيرة ثلثة ايام في ليلة من طيب نغمته فلما حط عنها
الاحمال ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن انت ضيف قد وهبته لك لكرامتك فقلت احب ان اسمع صوته فلما اصبحنا امره ان يحدو على جمل
على جمل يستقي عليه من بئر هناك فلما رفع صوته بالحداء هام ذلك الجمل وقطع حباله ووقعت انا على وجهي فما اظن اني سمعت صوتا
اطيب منه فتحريك السماع للقلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وهو في غلظ
الطبع وكثافته زائد على الجمل والطير بل على سائر البهائم فان جميعها يتأثر بالنغمات الموزونة وقد كانت الطيور تقف على
راس داود عليه السلم لسماع صوته واذا كان النظر في السماع انما هو باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا باباحة
ولا تحريم بل ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات انتهى فان قلت تأثير حسن الصوت في الجملة
امر لا ينكر واما بلوغه الى حد الصعقة والزعقة والغشية والموت والوجد فهو باطل لان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس صوتا
وقراءة واصدقهم موعظة واكمل اصحابه ارقهم قلوبا ما صعقوا وما زعقوا ولا غشوا وما تواجدوا ولو كان ذلك صحيحا
كانوا احق الناس ان يفعلوه بين يديه فهو بدعة وضلالة قلت لا بد هنا من تحقيق معنى الوجد فانه اصل الجميع ما
ذكر فنقول الوجد عبارة عما يوجد من انزعاج القلوب الى الحق ومن الحركة من بلاد الغربة الى الوطن الاصلي عند سماع
ما يحركها من قراءة او ذكر او غيرهما ولهم فيه تفاسير يرجع الى هذا وقيل هو مكاشفات وقيل لا يقع عليها عبارة لانه
الله تعالى عبارة ولا شبهة في ان تلك الحركة والانزعاج مختلفة بالنسبة الى الاشخاص وقوة الاستعداد وضعفه فلا
استحالة عقلا في ان تبلغ حدا يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند ورود المصائب الشديدة واي مصيبة اعظم
من خروج الروح عن موطنها الاصلي وفراقها عن الكرامات الابدية واحتباسها في سجن هذه الدار الفانية وما ذكر
من انه لو كان ذلك صحيحا لكان الاحق به اكمل الصحابة فنقول قال الغزالي عدم تغير الظاهر عند سماع المحرك تارة يكون لضعف

عند عباده

الوجد الناشي من الغفلة وهذا نقصان وتارة يكون للقوة على ضبط الظاهر مع قوة الوجد في الباطن وهذا كمال فقوة الوجد
تحرك وقوة العقل تضبط وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان لا يتغير عند سماع قرآن او ذكر فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه
قوله تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حتى كاد يسقط فلما سكن قيل له في ذلك قال نعم ضعفنا يعني عن ضبط الظاهر فلا يظن ان
المضطرب على الارض اتم وجدا من الساكن كان بعض المشايخ في بدايته يتحرك ويضطرب ثم صار لا يتحرك فقيل له في ذلك فقال و
ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اشار الى ان القلب يضطرب جائلا في الملكوت والجوارح ساكنة وتارة يكون ملازمة
الوجد للواجد دائما حتى لا يتبين فيه مزيد تأثير عند سماع ما يحرك وهذه هي الغاية في الكمال فان الوجد قد لا يدوم من الواجد
دائما فليس بعده غاية وهذا القسم هو حال اكمل الصحابة فلا يكون سماع القرآن والمواعظ في حقهم طارئا حتى تتغير ظواهرهم
واذا كانوا كذلك فلا يحتج بحالهم في الانكار على من يتغير ظاهره بعدم ضبط نفسه عند سماع المحرك وقد نقل ان بعض السالكين
كان اذا سمع الذكر يزعق فقال له شيخه يوما ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تصحبني فصار يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة
من ماء وكان لا يزعق فاختنق يوما لشدة ضبط نفسه عند سماع المحرك فشهق شهقة فانشق ومات واما قوله فهو بدعة وضلالة يعني
باعتبار انه لم ينقل عن الصحابة فهو ظاهر الفساد لانه ليس كلما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة وانما المذموم بدعة جاء الشرع بالنهي
عنها ولم يرد في ذلك نهي كيف والوجد قد يبلغ حدا يسلب الاختيار عن الواجد ويوجب صعقة ونحوها والله اعلم بحقيقة الاحوال
قوله اعربوا القرآن فانه عربي اما من اعرب كلامه اذا اظهر اعرابه ولم يلحن فيها او من اعرب بكلامه اذا افصح به ولم يلحن في حروفه
وموارده وهذا مثل ما سبق من قوله عليه السلم اقرأوا القرآن بالحان العرب قوله واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين الحزن
خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزين وحزن فوصف الصوت بالحزين على سبيل المبالغة لان الحزين في الحقيقة صاحب
الصوت ويحتمل ان يكون الصوت مضافا اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يمكن ان يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقدير
الاول يمكن ان يجعل بمعنى الرقة قال في الصحاح فلان يقرأ بالتحزين اذا رقق صوته فالوصف على سبيل الحقيقة قوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعط امتي اقل من ثلث الجمال وحسن الصوت والحفظ الجمال بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ قلة الغفلة عن القرآن
او عن الخير مطلقا ولعل المراد ان هذه الخصال الشريفة اقل ما اعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التي لا تعد ولا تحصى و
الله يعلم قوله من اجمل الجمال الشعر الحسن لعل المراد الظاهر فتح الشين والكسر محتمل لما في بعض الروايات ان من طيب عيش المرء شعره
الذي يتغنى به والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات في امر الآخرة او على مدح اهل الذكر ونغمة الصوت الحسن في القراءة والنغم
محركة ويسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت في القراءة قوله وحلية القرآن الصوت الحسن
روى الصدوق في العيون باسناده عن الرضا عن علي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن
يزيد القرآن حسنا وقرأ يزيد في الخلق ما يشاء قوله كان علي بن الحسين عليهما السلم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه يسمعون قراءته فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه يزيد حسنا
في العقائد ويوجب الخشوع ورقة القلب وميلا الى الآخرة والخيرات قوله يكره ان يقرأ قل هو الله احد بنفس واحد لما فيه من ترك
التعظيم والتفكر فيها وفي بيان الاسرار الغريبة الالهية قوله ورجع بالقرآن صوتك دل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما
دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته وقال في رواية
اخرى على ناقته ثم قال معوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا اني اخاف ان يجتمع الناس لحكيت قراءته وقال
في الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة اصحاب الالحان وقال في المغرب رجعه ردده ومنه الترجيع في الاذان لانه
يأتي بالشهادتين خافضا بهما صوته ثم يرجع رافعا بهما صوته وفسره بذلك ايضا الطبري من علماء العامة ونقل
ذلك عن البخاري ايضا ولذا قال في صفته آ آ آ ثلث مرات وقال ابن الاثير في النهاية قيل هو تقارب ضروب الحركات في
الصوت وحكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آ آ آ وقال ابن حجر هو تقارب ضروب الحركات في القراءة واصله
الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره في حديث ابن مغفل بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة
ثم همزة اخرى وانكر ترجيع القرآن جماعة من العامة وقالوا ترجيعه محمول على اشباع المد وحصل له بهز الناقة ونحوها

فاذا تعد

قدم

تنزهها ولذلك ورد في حديث الخزانة كان لا يرجع ووجهه انه لم يكن ح راكبا فلم يحدث في قراءته ترجيع اقول الترجيع مراتب بعضها الغناء كما دل عليه قوله عليه السلام في الحديث السابق سيجئ من بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء ومن عرف مراتبه وميز بينها وعرف مرتبة الغناء فالظاهر انه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التمييز بينهما مشكل جدا والترجيع كثيرا ما يبلغ الغناء كما هو المتعارف من قراءة اهل الحرب لا سيما عند ارادة الفراغ لما فيهما من الخروج من حد التلاوة فالاحتياط تركه الا ما علم قطعا انه ليس بالتلاوة

باب فيمن يظهر الغشية عند القران

قوله ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران اي قرأوها او حدثوا به اي تعريفه وبيانه وهو عطف على شيئا او كونه شيئا مجهولا معطوفا على ذكروا بعيد جدا صعق احدهم اي غشي عليه حتى يرى ان احدهم يرى مبني للمفعول من الاراءة اي يظن او من الرؤية ولعلهم من باب وضع الظاهر موضع الضمير لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك لزوال العقل والحس فقال سبحان الله سبحانه واستبعادا مما ذكروا تنزيه لله تعالى ان يكون ذلك من قبله وهو انسب بقوله ذلك من الشيطان لتصرفه فيه حتى جعله على هذه الحالة او لاغوائه حتى يتصنع ذلك لاظهار كمال عند الناس ما بهذا نعتوا اي ما بهذا وصف الذين لهم اهلية الناس من القران انما هو اي نعتهم ووصفهم اللين والرقة والدمعة والوجل قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الاوصاف وهي الوجل وزيادة الايمان والخشوع والبكاء والخرور للاذقان لا تنفك عن اللين والرقة والدمعة والظاهر انه لا منافاة بين هذا الخبر وما مر من خبر السكوني الدال على صعق المار من حسن صوت علي بن الحسين عليهما السلام بالقراءة لجواز ان يكون هذا التاثير لصوت الامام دون غيره ويؤيده ما مر في ذلك الخبر من ان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه على انه يمكن ان يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط النفس حتى لا تبلغ تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحرمان عن سماع الاسرار القرانية

باب في كم يقرا القران ويختم

قوله لا يعجبني ان تقراه في اقل من شهر ولا اذا ان تجزاه ثلاثين جزءا وتقراه في كل يوم وليلة جزءا واحدا بترتيل وترسل وتفكر في معانيه الظاهرة والباطنة وتقف عند ايات فيها ذكر الجنة وايات فيها ذكر النار وتطلب الاولى وما يوجب الدخول فيها وتعوذ من الثانية وما يوجب الوصول اليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان قوله قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ها كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق اليه من الكلام كذا في النهاية وكانه عليه السلام اشار بيده الى الرخصة ويؤيده حديث اخر الباب والاشارة الى الترك محتملة والرخصة مستفادة من قوله ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة التنكير للتعظيم او للتكثير ولا يشبهه شيء من الشهور لكثرة العبادة المطلوبة فيه ومن جملتها تلاوة القران فتلاوته في كل ثلث حسن وفي شهر او اقل منه واكثر من ثلث احسن كما اشار اليه بقوله وكان اصحاب محمد صلعم يقرا احدهم القران في شهر او اقل لرعاية الترتيل والتفكر فيه كما اشار اليه بقوله ان القران لا يقرا هذرمة هي السرعة في الكلام والمشي ويقال للتخليط هذرمة كذا في النهاية ولكن يرتل ترتيلا فيه اداب التلاوة في الصلوة وغيرها ومثله موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم عن حذيفة قال قرا النبي صلعم في الصلوة مترسلا واذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سال واذا مر بتعوذ تعوذ قال المازري مذهبنا استحباب هذه الاداب في غير الصلوة وفي الصلوة للامام والماموم والفذ (اي المنفرد) قوله عن علي بن المغيرة عن ابي الحسن هو ابو الحسن الاول والمراد بالحال في قوله سنذمرت وهذا الحال الشيخ او العمل المذكور وهذا الخبر دال على جواز الختم واكثر في ليلة واحدة مما بلغ ان كل من قبلك من اصحاب محمد صلعم كان يقرا القران في شهر او اقل هذا نحو ما تقدم من الارشاد الى القصد في التلاوة وفي كتاب اكمال الاكمال للسلف في ختم القران عادات مختلفة فبعضهم كان يختم في كل شهر وبعضهم في كل عشرين وبعضهم في كل عشرة واكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلث وبعضهم في يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في كل يوم وليلة ثلث ختمات وبعضهم ثماني ختمات

باب ان القران يرفع كما نزل

قوله ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرا القران بعجمته اي يلحن في الحروف والحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعي صفاتها المميزة لعدم الاقتدار عليها فترفعه الملائكة على عربيته في الكنز عجمه عربي نابودن كلام وكنده زبان وفي القاموس العجم بالضم والتحريك خلاف العرب ورجل وقوم اعجم والاعجم من لا يفصح كالاعجمي وفي حق الاعجم من لا يقدر على الكلام اصلا والاعجم ايضا الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وفي النسبة يقال لسان اعجمي وكتاب اعجمي ولا يقال رجل اعجمي فينسب الى

يكون الا ان

الا ان يكون اعجم او اعجمي يعني مثل دواد ودواري قوله انا نسمع الايات في القران ليس هي عندنا كما نسمعها هكذا في النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال عن ايات مسموعة عنهم عم في قراءة علي عليه السلام ليست في هذا القران ولا نحسن ان نقراها اي ايات القران كما بلغنا عنكم من الترتيل اي الترتيل واداء الحروف ومراعاة الصفات وهذا سؤال اخر فهل ناثم بعدم قراءة الايات التي في قرائتكم اذ ليست في هذا القران وبعدم الترتيل في ايات هذا القران اذ لا نقدر عليه فقال لا اقرؤا كما تعلمتم في هذا القران باللسان الاعجمي فسيجيئكم من يعلمكم حق التعليم وهو الصاحب عليه السلام او الملك في القبر وقد روي ان الشيعة بعد الموت يتعلمون بالعربية وان الملك يعلمهم القران هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم

باب فضل القران

قوله من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه اي زيد في تشريفه وكرامته واحسانه ولطفه وتوفيقه يقال بارك الله فيك ولك وعليك وباركك وقال تعالى ان بورك من في النار ومن قراها الف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة اي يرى في المنام منزله منها وفي بعض النسخ في بدل من او ترى مكانه اي يظهر مقعده له بالكشف في حال الاحتضار او قبله على احتمال في ترى اي الى الشيء اي ظهر حتى تراه قوله لما امر الله تعالى هذه الايات ان يهبطن الى الارض تعلقن بالعرش الخ اي توسلن بعلم الله تعالى بما يقع في دار الغرور وعالم الشرور او تعلقن بالعرش الجسماني الذي هو مطاف الملائكة المقربين وقد مر ان القران يتصور بمثال جسداني وهيكل انساني فنسبة التعلق اليه صحيحة وهنا شيء لا بد في توضيحه من تقديم مقدمة وهي انه روي ان القران نزل جملة واحدة في اول ليلة من شهر رمضان وانه نزل الى الارض تدريجا لا جملة واحدة فنقل السيد المحقق ابن طاوس انه نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بامر الله جل شانه الى مقام اخر ثم نزل من هذا المقام تدريجا الى الارض فلا منافاة بين نزوله جملة ونزوله تدريجا اقول سيجئ في باب النوادر ما يدل على هذا التوجيه وان ذلك المقام هو البيت المعمور اذا عرفت هذا فنقول يحتمل ان يراد بهبوط هذه الايات هبوطها اول مرة وهو هبوطها في ضمن الكل وقوله الى الارض باعتبار ان هذا الهبوط ايل الى هبوطها الى الارض بالاخرة وسببه في الجملة وح فالظاهر من قوله يتلوكن تلاوة مجموعها من حيث المجموع وترتب الجزاء المذكور واعني قوله تعالى نظرت اليه الخ على تلاوة المجموع لا على تلاوة كل واحدة منها ويحتمل ان يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية الى الارض وظاهر ان هذا الهبوط كان تدريجيا او ان هبوط هذه الايات لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل في ذلك احد وح فالظاهر ان الجزاء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة على حدة اذ الظاهر في ان زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الاخرى به وكذلك الوحي اليها بذلك الجزاء غير الوحي الى الاخرى به فليتامل قوله من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام الخ قيل المسبحات سورة اولها سبح (او يسبح) او يسبح او سبحان واعلم ان ظاهر مضمون الشرط يفيد ان ادراك القائم عليه السلام يتحقق بتحقق القراءة مرة واحدة وكذلك الجوار ولكن الظاهر بحسب المقام حيث ان المقصود الحث على قراءتها والترغيب في اخذها دابا وعادة هو ان الادراك والجوار يتحققان بالتكرار والعادة والظاهر ان تركها في بعض الاحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار ثم الظاهر ان المراد بادراك القائم عليه السلام ادراكه مع العلم بانه القائم عليه السلام والسبب في ذلك اما اشتمال المسبحات على ذكر القائم وصفاته واحوال الزمان لم يعلمها بخصوصها واما بالخاصية وكذلك السبب في غيرها من السور والايات المترتب عليها ثواب وجزاء معين قوله من قرا اربع ايات من اول البقرة واية الكرسي وايتين بعدها الظاهر ان اية الكرسي الى قوله العلي العظيم والايتين بعدها من قوله لا اكراه الى قوله فيها خالدون وثلث ايات من اخرها اي اخر البقرة وروى مسلم اربع روايات عن النبي صلعم انه قال من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة واحدة كفتاه قوله كفتاه قيل معناه اجزاتاه من قيام الليل او كفتاه وجعلناه من ان يكون ممن لم يكن القراءة او كفتاه اذى الشيطان وقيل كفتاه اي معناه شر الجن والانس وبعيد ان يكون من الكفاية اي كفتاه من طلب الزيادة للتلاوة وقيل كفتاه عن الافات وقيل كفتا عن الجميع قال ابن حجر المراد بالايتين قوله تعالى امن الرسول الى اخر السورة فاخر الاية الاولى المصير ومن ثم الى اخر السورة اية واحدة واما ما اكتسبت فليس راس اية باتفاق القراء انتهى اقول والمراد بثلث ايات كما في روايتنا هذه امن الرسول الى اخر السورة يجعل ما اكتسبت اخر الاية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح لان ذلك من طرق العامة والمراد بها قوله لله ما في السموات الى اخر السورة قوله قل هو الله احد ثلث القران كان المراد ان له اجرا مقدرا بثلث القاري من

باب الاستحقاق والآية تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بقدر اجر يستحقه قارئ الثلث ولئن كان لقارئ الثلث ايضا
ثوابا مضاعفا بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل اجر الثلث بدونه وكذا ثوابه ثلث مرات مع مثل اجر ختمه
بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف فى بدونه اكثر من اجره باعتبار الاستحقاق وبدونه وح لا يرد ان كون اجره مرة
كاجر الثلث وثلث مرات كاجر الختم خلاف الاجماع والمنقول من ان افضل الاعمال احمزها ولانه لو كان كذلك لاثر والقراءة
على قراءة الثلث والكل طلبا للتسهيل والله يعلم واعلم ان مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة ان النبى صم قال ان الله جزأ
القران ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران وعن ابى هريرة ان النبى صم قال احشدوا فانى سأقرأ
عليكم ثلث القران فحشد من حشد فقرأ قل هو الله احد وهم اختلفوا فى توجيه ذلك فقال بعضهم كان ثلث القران لان ثلثه
انحاء قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد مشتملة على الصفات فهى ثلثه بهذا الاعتبار وقال بعضهم ثواب قراءتها يعدل
ثواب ثلث القران دون تضعيف اى يعدل ثواب ثلث ختمة ليس فيها قل هو الله احد وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه
قصده وقيل لمن ردد قراءتها لحصل له من قراءتها قدر قراءة ثلث القران ولا يخفى عليك بعد هذين القولين وتنافيهما لحد
احتماله القراءة ثم مرة واحدة وقال بعضهم معنى يعدل ثلث القران ان ما رتب من الثواب على ختمة واحدة ثلثها وثلث الثقيها
وليس معناه ان من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ثلث كل القران ولو كان كذلك لاثر العقلاء قراءتها على قراءة السور
الطوال فى الصلوة ولم يفعلوا وقد اجمعوا على ان من قرأها ثلث مرات لا يساوى فى الاجر من احيى الليل بختم القران وهذا
كالثواب المترتب على الصلوة اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وقعود وغيرهما الحديث نية المؤمن خير من عمله وفى نظر لان
الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلثا يكون له ثواب ختمة وعدم ايثار العقلاء قراءتها على قراءة السور الطوال لان
الثواب وان اتحد بها الا انها للاتعاظ والاقتباس للاحكام وقوله يا ايها الكافرون ربع القران لعل الوجه فيه ان القران نزل على
اربعة ارباع ربع فى المؤمنين وربع فى الكافرين وربع فى السنن والامثال وربع فى الفرائض والاحكام وهذه السورة مشتملة
على ربع الكافرين وسائر الوجوه المذكورة فى التوحيد جارية هنا ايضا قوله من قرأ اية الكرسى الظاهر الى هم فيها خالدون
وهى تجمع اصول الاسماء والصفات من الالهية والحيوة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة عند منامه حين اخذ
مضجعا ولعله اذا النوم لم يخف الفالج ان شاء الله فى ذلك اليوم والليلة او مطلقا اذا اعتاد قراءتها او مطلقا والفالج داء
معروف يرخى بعض البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح ومن قرأها فى دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة الحمة
بالضم والتخفيف وقد تشدد السم مطلق على ابرة العقرب والزنبور وناب الحية للمجاورة لان السم يخرج منها واصلها حمو او حمى
بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة او الياء قوله من قرأ مائة اية حيث شاء يصلى بها فى ليلة فريضة او نافلة وكذا ان قرأ سورة
مشتملة على مائة اية فى فريضة كتب الله له بها قنوت ليلة اى عبادتها او صلوتها او قيامها بالطاعة ومن قرأ مائتى اية
حيث شاء على الترتيب او مطلقا اذا كانت كل واحدة تامة لم يحاجه القران يوم القيمة اى لم يخاصمه فيما ضيعه واعرض عنه
ومن قرأ خمسمائة اية فى صلوة الليل والنهار فى فريضة او نافلة او فيهما كتب الله عز وجل له فى اللوح المحفوظ قنطارا من حسنات
والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية اعظم من جبل احد هذا التفسير للقنطار يخالف التفسير المذكور له فى باب ثواب قراءة
القران وهو ان القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها
ما بين السماء والارض وفسرها بالف ومائتى اوقية قال فى الصحاح الاوقية فى الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما
مضى فاما اليوم فيما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار
وثلثا استار فالقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية واربعون الف درهم وهو اكثر من القنطار المذكور سابقا اذ كل مثقال
درهم وثلثة اسباع درهم ويمكن ان يقال ليس المراد بالاوقية هنا يعنى فى تقدير الثواب الاوقية المتعارفة عند الناس
لغة وعرفا اعنى ما قدروها باربعين درهما بل المراد بها ما هو اعظم من جبل احد وقد اشرنا الى نظير ذلك سابقا قلنا
قوله من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات مفروضات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين
فى هذا اليوم والمقصود نفى الكمال وفيه الحث على قراءتها فى الصلوات وعلى انه لا ينبغى ان يتركها فى الصلوات اليومية كلها

[illegible]

وقد وقع النهى فى بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة فى الركعتين الا سورة التوحيد وفى روايات العامة ايضا كذلك فى ذلك
روى مسلم ان رسول الله صم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه فى صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك
لرسول الله صم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأها فقال رسول الله صم
اخبروه ان الله يحبه قوله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ايمانا كاملا لا يتصف بالنقص فلا يدع ان يقرأ امر او خبر فى دبر الفريضة
الظاهر المتبادر هو الترغيب الى قراءتها بعد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب به فى بعض الروايات ويحتمل الحث على قراءتها
بعد الحمد كما فى التابو بعيد قوله فعظموها وبجلوها امر او خبر والتبجيل التعظيم فالعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل ان يكون من
التبجيل التحريك وهو الحث والكفاية اى اجعلوها بالمداومة عليها كفاية لاموركم قوله لقد وافى من الملئكة سبعون الفا اى اتاهم تقول
وافيت القوم اذا اتيتهم او اشرف واطلع عليهم قوله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر هى ما يمتحن به الميت فى القبر من
ضغطة ومسائلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه قوله ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرة الا سكن الظاهر ان قرئت مبنى للمفعول و
التانيث باعتبار السورة والحمد شفاء من كل داء ويحيى ان من لم يبرأه شئ فهذا امر متفق عليه بين العامة والخاصة روى مسلم
باسناده عن ابى سعيد الخدرى ان ناسا من اصحاب النبى صم كانوا فى سفر فمروا بحى من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا
لهم هل فيكم راق فان سيد الحى لديغ او مصاب فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فاعطى قطيعا من غنم
فابى ان يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبى صم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما
ادريك انها رقية ثم قال خذوا منهم وفى بعض رواياتهم حين قال له وما ادراك انها رقية يعنى اى شئ اعلمك انها رقية قال
يا رسول الله شئ القى فى روعى وقيل وكان الرجل اخذ ذلك من انها اختصت بامور مشتملة على علوم القران من الثناء على الله تعالى و
الامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن القيام بشئ منها الا باعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل ان كلها رقية
نظرا الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين قوله ما من احد فى حد الصبى يتعهد فى
كل ليلة قراءة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان من القران لدلالة الروايات من العامة والخاصة عليه اما من
طرق الخاصة فلما يجئ من رواية صابر مولى بسام قال امنا ابو عبد الله عم فى صلوة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قال هما من
القران واما من طرق العامة فلما رواه مسلم عن عقبة بن عامر قال قال لى رسول الله صم الم تر ايات انزلت الليلة لم ير
مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ولم يقل احد بخلاف ذلك الا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت
وما نقل عن بعض ان لفظة قل ليست من السورتين وانما امر ان يقول فقال كما قال بعض العامة والاجماع وكتبها فى المصحف
يرده وقيل قوله لم ير مثلهن معناه انه لم يكن سورة اياتها كلها تعويذا من شر الاشرار غيرهما ولذا كان النبى صم يتعوذ من عين الجن
والانس بغيرهما فلما نزلتا ترك التعوذ بما سواهما ولما سحر استشفى بهما وقيل معناه لم ير مثلهن فى الفضل كما يعارض ما
نقل فى الحمد واية الكرسى ونحوهما الا ان عام مخصوص كل واحدة ثلث مرات بان يقرأ الاولى ثلث مرات ثم الثانية كذلك او
يقرأهما متواليين ثم يستانف كذلك مرتين وقل هو الله احد مائة مرة فان لم يقدر فخمسين لعل المراد بعدم القدرة حصول
المشقة والمانع او كلال النفس وتضجرها الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اى يقرب منه و
يعتريه وايضا صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان
او عرض من اعراض الصبيان وهى ما يعرضهم فيه من الجن وغيره من الافات والعرض بالتحريك ما يعرض الانسان من مرض ونحوه
والعطاش وفساد المعدة ويدور الدم ابدا ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب العطاش بالضم داء يصيب الانسان يشرب
فلا يروى والمعدة كلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهى للانسان بمنزلة الكرش للاظلاف والاخفاف ولا
والبدورة والبدور كما فى بعض النسخ الاسراع والحدة ولعل المراد بها غلبته بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه فان تعهد نفسه
بذلك او تعوهد بان يقرأ هو ان قدر او يقرأ عليه ان لم يقدر وكون التردد من الراوى وان نام اين ابو بعيد كان
محفوظا من المكاره المذكورة او مطلقا الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه دل على ان المراد بقوله حتى يبلغه الشيب اخر العمر قوله
من اشتكى باية من القران الخ يعنى من طلب الكفاية من شر اهل الشرق الى الغرب كفى من شرهم اذا كان بيقين وهو اصل الحصول المطالب

بالدعاء والقراءة وغير موجود في بعض النسخ قوله في العوذة قال تأخذ قلة جديدة العوذ لا العوذ والقلة بالضم
الحب العظيم او الجرة العظيمة او عامة او من الفخار والكوز الصغير ضد كذا في ق فيجعل فيها ماء ثم يقرأ عليها انا انزلناه في ليلة
القدر ثلثين مرة الاولى ان يكون القراءة متوالية من غير نفث ولا نفخ ولا تفل ثم هذا الحمل الترتيب من غير اعتبار المهلة ثم يعلق
في الكنز التعليق او يختن ويزاد فيها ماء او اشياء ليمتزج بالباقي ويتوفر المجموع تاثيره قوله احتجز من الناس كلهم اي امتنع من شرهم
من الحجز وهو المنع بسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله احد الظاهر وحدة التسمية والتعدد محتمل اقراها عن يمينك وعن شمالك
ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك الظاهر هو الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على
اليمين ثم اليسار على الخلف ولعل المعتبر في الفوق والتحت رفع الراس وخفضه وفي الجهات الباقية التوجه بالوجه ومقاديم البدن
اليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد في الجميع ثم لا انفار فيها حتى تخرج من عنده نفي او نهي اي لا نفار وقراءة التوحيد وعقد
اليسرى والتخصيص باحدهما بعيد قوله من حرق او غرق او سرق هذه الثلثة بفتح الراء وقد تسكن في الاولين وتكسر في الاخير
مصادر وقد نطق الاول على النار ايضا ان الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين هذه الاية في سورة الاعراف وصدرها
ان وليي الله الذي وفي عدم ذكره ايماء الى جواز الاقتصار في التعويذ على ما ذكر والظاهر ان ذكره اولى وما قدروا الله حق
قدره في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون وعدم تفسيره والظاهر ان الاثر وهو الامن من الحرق والغرق مترتب على قراءة مجموع الايتين وترتبه على كل واحدة منهما
ايضا محتمل لقد جاءكم رسول التنكير للتعظيم من انفسكم اي من نوعكم وهو صفة لرسول او متعلق بجاء عزيز عليه ما عنتم ما مصدرية
اي شاق شديد عليه عنتكم ولحوق الاثم والفساد والهلاك والمشقة والشدة بكم حريص عليكم اي على ايمانكم بالله وصلاح حالكم
وهدايتكم اليه بالمؤمنين منكم رؤف رحيم ذكر الرحمة بعد الرأفة وهي اشد الرحمة من باب ذكر العام بعد الخاص فان تولوا
عنك واعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله اي يكفيني عنكم وينصرني عليكم لا اله الا هو كالدليل على انه يتوكل عليه توكلت
في جميع الامور فلا ارجو غيره ولا اطلب النصر الا منه وهو رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم المحيط وكذا آية
على بطنك اية الكرسي الى العلي العظيم والاولى الحمد فيها خال الدعن والافضل ان يكون الكتابة بتربة الحسين عليه السلم
لما روي من انها شفاء وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك الذخيرة ما يبقى ويحفظ من الطعام والشراب من الى
لوقت الحاجة اليه والظاهر ان في للتعليل والظرفية محتمل اقرأ يس في ركعتين يعني بعد الحمد على الظاهر وقيل بعد الفراغ من
الركعتين او قبله على احتمال ايها هادي الضالين يعني الى طريق الصواب وهو طريق العود الى صاحبها حرسته المذكورة
تباعدت عنه الشياطين نظيره في كتب العلة قال ابو عبد الله شارح مسلم شرط حصول تلك الحراسة والتباعد القبول فمن
قال ورأى خلاف ذلك فهو دليل على ان الله سبحانه لم يقبل منه وكذا غيره من الاذكار واذا هو اخذ بخطمه بخطم بالباء
الموحدة في اكثر النسخ وهو من البداية مقدم انفها وفمها وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية على صيغة المضارع يقال خطمه
بخطمه اذا ضرب انفه وخطمه بالخطام اذا جعله على انفه واذا جر انفه ليضع عليه الخطام وفي بعضها بلحيته فقال الشيطان
لصاحبه رغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح لعل المراد بصاحبه الذي امره بالانظار هو الملك ولو اريد به الشيطان لورد
ان الحراسة فعل الملك وان الشيطان كما مر ويمكن دفعه بانه لا منافاة بين اثبات الحراسة للملك سابقا وللشيطان هنا فليتامل
فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا في الارض دل على ان الشيطان جسم له شعر ويمكن ان يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه

باب النوادر

لجذب الشيطان واضافته اليه لادنى ملابسة قوله لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض الخ دل على ان الجزاء المذكور مترتب على اكثار
قراءتها واتخاذها عادة فاذا مات يعني اذا حضره الموت قوله فاتخذه بضاعة هي بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعني
اتخذ القران راس مال تطلب منه المنافع والارباح عند الناس او استدر به الملوك اي استعطهم اذا استحلبه يعني استجلب
القران المال من الملوك واستطال به على الناس لكثرة المال او عزة السلاطين له ورجل قرأ القران فحفظ حروفه وكلماته
وحركاته وسكناته وغيرها مما يعد من المحسنات اللفظية والاعتبارات العربية وضيع حدوده بترك ما نطق به من الاوامر
النواهي والاحكام والاخلاق والمواعظ والامثال والاداب فاقامه اقامة القدح القدح بالكسر السهم قبل ان يريش وينصل وهذا

تاكيد لحفظ الحروف وتضييع الحدود جميعا اذ فيه حفظ لبعض الحقوق وترك لاعظمها كما في القدح وكذا ان قوله القدح بالتحريك
لاداء انتفع به من بعض الوجوه وضيعه من وجه اخر حيث جعله وراء ظهره كما ينتفع احد من القدح ويشرب به ثم يعلقه في اخر رحله عند
ترحاله ويجعله خلفه واليه اشار صلى الله عليه وآله بقوله ولا تجعلوني كقدح الراكب قوله نزل القران اثلاثا الخ الغرض منه هو الاخبار عما في
الواقع مع الحث على الاقرار بالولاية والبراءة من اعدائهم والاتعاظ بالعبر والامثال والعمل بالسنن والفرائض والاحكام وينبغي
ان يعلم ان مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولا يجب فيه التساوي في المقدار ثم لا بد
من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء او عد جزءين جزءا لم يصح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم في الربع الاخير من التقسيم
الثاني اذ فضل ما بينكم بتمامه وجعل هذا الثلث جزءين في التقسيم الثاني حيث قال عليه السلم ربع فينا وربع في عدونا ومن هنا
تبين انه لا منافاة بين هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين لرواية ايات القران سبعة عشر الف اية كما سيجيء واية الفرائض
والاحكام وخمسمائة فكيف تكون ثلثه قوله ان اول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك مثله في رواية
العامة وعنه دلالة على ان البسملة جزء من هذه السورة وتاويل الشاطبي بانه دليل على انه لا بد منها لا على انها جزء من السورة
بعيد جدا وفي بعض رواياتهم ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك واستدل بعضهم بذلك على ان البسملة ليست من السورة لان
اقرأ اول سورة نزلت ثم قال فيه دلالة على بطلان مذهب الشافعي وهو ان البسملة اية من كل سورة اقول فيه نظر من وجهين الاول
ان المذكور في الروايات ان اقرأ باسم ربك اول ما نزل ليس فيها انه اول سورة نزلت فيجوز ان يكون البسملة نزلت بعد ذلك
وقد صح عندهم ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزلت اية يقول اجعلوها في موضع كذا فلعله قال في البسملة اجعلوها في كل سورة فهي
جزء منه وما يدل على ذلك انهم قالوا اول ما نزل اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم نزل يا ايها المزمل ويا ايها المدثر فكما ان بقية
السورة نزلت بعد ذلك وضم مع ما نزل اولا وصار جزءا للسورة فكذلك نزول البسملة بعده وضمها الى ما نزل اولا لا ينافي ان يكون
جزءا من السورة والثاني انه يجوز ان يكون اقرأ باسم ربك علما للسورة التي اولها البسملة فلا دلالة في الرواية على ان البسملة
ليست جزءا من السورة قطعا واخره اي اخر ما نزل اذا جاء نصر الله اختلف العامة في اخر سورة نزلت كاملة فقيل براءة وقيل اذا
جاء نصر الله وكانوا يسمونها سورة التوديع واختلفوا في وقت نزولها على اقوال اشهرها انها نزلت في حجة الوداع ثم نزل
بعدها اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزل بعدها اية الكلالة يستفتونك قل الله فعاش بعدها
خمسين يوما ثم نزل بعدها لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلثين يوما وقيل سبعة ايام قوله وانما انزل
القران في عشرين سنة الغرض منه بيان طول زمان النزول لا تحديده بزمانه بحسب الواقع او اهمال ذكر الكسر بحسب المتعارف والا
انزل في ثلث وعشرين سنة وانزل القران في ثلث وعشرين من شهر رمضان هذا مع قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
دليل واضح على ان ليلة القدر ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويدل عليه ايضا روايات اخر قوله لا تتفال بالقران التفاول
مهموز فيما يسر ويسوء يقال تفالت بالتشديد تفاولا بالتخفيف وتفاءلت بالقلب وقد اولع الناس بترك الهمزة تخفيفا
وقالوا الفال يوزن المال والفال بالقران متصور بوجوه الاول ان يقصد مطلبا ويتمم مقارنا للاية يستنبط منها
الخير والشر ومن اول حرف منها كما يفعله اصحاب الحروف الناظرون الى خواصها الثاني ان يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر
من الاية الاولى في الصفحة اليمنى او من اول حرف منها الثالث ان يفتحه ويعد اسم الله في الصفحة اليمنى ويعد بعدده اوراقا
من اليسرى ويعده سطورا من اليسرى وينظر الى اية بعد تلك السطور او الى اول حرف منها ولعل النهي عنه محمول على الكراهة
جمعا بينه وبين ما دل على الجواز مع ان الخلف والسلف عملوا به ولم ينكر عليهم من يعتد به وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين
منهم صاحب الكشاف في اية الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهي على التحريم وخصه بذكر الامور الغيبية وقال
الاشياء الخفية هذا حال التفاول بالقران واما التفاول بديوان الشعراء كما هو المتعارف عند العوام فالظاهر انه حرام وانه
اثر من الازلام والله يعلم قوله لكل شيء ربيع وربيع القران شهر رمضان سمي شهر رمضان ربيع القران وشبهه بربيع الازمنة
وهو اول ما يظهر فيه النور والكلاوة الى ان يدرك الثمار والوجه نشاط القلوب في شهر رمضان وميلها الى تلاوة القران
ومشاهدة اسراره كنشاطها وميلها الى الربيع ومشاهدة ازهاره وانواره واثماره ومواجر التلاوة وثواب القراءة فيه

كنهوم

زيادة على عبده من الشيوخ كهمام والبانات ولا انجار ولا الاثار في الربع والله يعلم قوله القرآن جملة الكتاب بالقرآن في الاصل مصدر بمعنى الجمع ينقل قرأت الشيء قرآنا اذا جمعته ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع المقصص والامثال والاوامر والنواهي والوعد والوعيد والتوبيخ وغير هاسم الاسلام الذي لا يختص بوقت القرآن لحكم الواجب العلم به القرآن في الاصل مصدر بمعنى المفعول فقوله فرقت بينهما فرقا اذا فصلت بينهما ثم نقل الى الحكم الواجب العلم على الوجه المطلوب لانه فارق فاصلا بين الحق والباطل والحلال والحرام وغيرها من الاحكام وقد يطلق على جملة الكتاب وبعضه لانه فاصل بين الحق والباطل المراد بالحكم الحكم المتلقى الذاتي الى المكلف قوله ان القرآن والحمل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة لعل المراد ان القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءتهم بما يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما

الناس والكتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه عن النحوي قال كان الكسائي الاقرأ الناس نزل باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف وهذا محال لان الله تعالى يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها انا انزلناه عربيا وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما كان

كتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه عن النحوي قال كان الكسائي الاقرأ الناس نزل باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف وهذا محال لان الله تعالى يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها انا انزلناه عربيا وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما كان

الناس والكتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه عن النحوي قال كان الكسائي الاقرأ الناس نزل باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف وهذا محال لان الله تعالى يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها انا انزلناه عربيا وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما كان

كتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه عن النحوي قال كان الكسائي الاقرأ الناس نزل باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف وهذا محال لان الله تعالى يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها انا انزلناه عربيا وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما كان

الناس والكتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه عن النحوي قال كان الكسائي الاقرأ الناس نزل باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف وهذا محال لان الله تعالى يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنحو كان قريبا وانما جاء الخلاف في القراءات واللغات من قبل الرواة كما تقدم بعيد لذلك قوله فقال الكسائي اعداء الله التركيب يدل قبيل اسوا النحوي الذين يخطئون في الناس الظاهرين من الضمير فيما على علامة الجمع وكسر نزل على حرف واحد من عند الواحد لا ناس ان نشير الى بعض ما يأتي ان شاء الله تعالى قوله قرئ وقرأ بعضهم بما يأتي وان طال لايضاح المقام وللمحافظة بالطراز الكلام فنقول روى مسلم بسبع روايات عن ان القرآن نزل على سبعة احرف وفي بعضها انا انزلناه عربيا بعضها سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها وكان رسول الله صلعم اقرأنيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال رسول الله صلعم ارسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها انا انزلناه عربيا وفي بعضها ان جبريل وميكائيل اتيا النبي صلعم فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ امتك على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك فرجاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على ثلاثة احرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته فانها امتي لا يطيقون ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا وانما للاعانة بسبب انزال على الحذف للتسهيل على الامة والمراد انها في الفاتحة فقط وانما فعل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على اكثر من سبعة وجوه وانما هو بين سبعة وتسهيل فانه لا اكثر هو ومحصور العدد والسبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات انما لا يثبت والما ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كالمد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقال طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن عثمان انه قال القرآن على سبع لغات وهو لاء اختلفوا فقال ابو عبيد بسبب المراد ان كلا يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة متفرقة في بعض بلغة قريش وبعض بلغة هوازن وبعض بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات سعد بما يجيء ذكر قريبا وقال ابن جرير المراد ان القرآن نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان ما ينتهي اليه عدة القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه ووجهين الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها مضر وهي سبع قبائل هذيل كنانة وقيس غيلان وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش قال ابو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واجمع بقول نقلا عن اهل السماء سبع لغات الالسان قوم والنجوم كان قريشا وبذلك جزم ابو علي الاهوازي ونقل ابو شامة عن بعض شيوخه ان نزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم اباح للعرب بقراءته بلغاتهم حين جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ الادائية بكلف احدهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية والطبع فيهل فهم المراد بها قال الحربي وغيره في القراءة وقال ابن جرير وغيره تنزيل الله ان يقال الا باحة المذكورة لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يقرأ بما يريد لكلمة يراد نوعا وفي غير المراد نوعا وفي ذلك اتباع من غير توقيف وليس المعنى ان كل من عرف شاما في البيت المذكور انه قرأ في البيت وكذلك عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ المراد في يوم يكون سهلا فيقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب في تسهيل بلغة واحدة فلما كان

كتب عادت القراءة واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل يجوز بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا التي قليل مثل عبد الطاغوت وقد نقل انها قرئت وهذا لا يوجد ايضا وهذا لا يوجد في القرآن ان القرآن نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقرأه بأي لغة اراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ قد كان يقرأ على لغة واحدة تشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأ بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون في الاحرف اللغات واختلفوا في الاحاديث الواردة في ذلك فقيل هي في المعنى وقيل هي في اللفظ وقيل هي في المعاني واللغات وقيل غير ذلك سموه ع

ثلاث الثلاثمائة انتخبا بن مجاهد اسم الكتاب وحذف ما يجوز فالسبب والاقتصار على التيسير ان فيه القراءة من رواه
منهم قدرا واكثر منهم عددا ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا فلما انتصارت الهمم على قصرها ما يوافق خط المصحف على
ما يسهل حفظه ويضبط القراءة به فتقاربوا على من اشتهر بالثقة والامانة وطول الصحبة في ملازمة القراءة والاتقان على الاخذ عنه
فاذ وجدوا من كل مصر اثنان او احد اوثر كوا ما عدا ذلك نقل ان على الاخذ به فجرى الامر في القراءات وكذا القراءة به كذلك وبقيت
ذلك على ما اختاروه من كل مصر اثنان او احد اتفق على ذلك اهل ذلك المصر التي الرسم عثمان المهدة الامصار كما ذكره جمع وقال
اشرح جمعه هذا في الجزء ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لم يعم بعضهم بعضا ذكره في المحكم وزاد ابن مجاهد وغيره
مرة عاد المصاحف ستة اعلى غير البحرين والجزء قارئين كابن العلاء العدد ضادوني ذلك العدد الذي وجد في الجزء وهو
ان القرآن انزل على سبعة احرف وفي ذلك لمن يعرف اصل المسئلة ولم يكن له مقلد فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراءات السبع
ولا شك انه كذلك استعمال الجزء في موضع القراءة فقالوا قراءة نافع وعاصم وابن كثير فتكلم الظن ذلك وليس الامر كما ظنه
والاصل المعتمد عليه الامة وذلك ان الذي جمع سنده في التمام ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف ورسمها
وان احتمل بعضهم الاتفاق عليه وبه اذا بالاتفاق اتفق اهل المدينة والكوفة وكذا يقال اذا اتفق نافع وعاصم قال الرمز بايراد
بالاتفاق اذا اتفق اهل الحرمين قال الصحيح القراءة سنة قراءة نافع وعاصم وابن عامر اقراءة عمر والكسائي وقال المعنوي
المصحف الذي استقر عليه الامر في الخلافة المرضيات على رسول الله صم فتنسخ في المصاحف جمع الناس عليها زمن عثمان وذلك قطعا
لمادة الخلاف فيما رسم بخط المصحف فحكم المنسوخ والمرجوع كابن رفع فليس لاحد ان يعدو الى الضبط
ما هو خارج من الرسم وبقربه من الالباب حيث قال الاسبيل الى تغيير حرف من ذلك الحرف والتي وجد في هذا المصحف لا زعثمان في
الصحابة جرد تلك المصاحف الا ما سوى هذا المصحف فلو كان فيها شيء من بقية ذلك الحرف والتي انزل عليها القرآن لم يجز تركه
ايضا حرفا لانها كانت على عزيمة هذا المصحف المتفق على تركيبه وبالجملة اتفق العامة على ان القرآن انزل على سبعة احرف و
اختلفوا في تعيينها حتى نقل عن ابن حيان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة اثنين وثلاثين قولا وفي الفتح
الصادق قيل هي الفاظ مترادفة على معنى واحد والاختلاف انما جاء من قبل الاداء فان في ذلك الحرف المنزل بعينه
على الامة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة باحد هذه الحروف حتى نظم الامر كما قال الحريث الاتي عن ثمان بن ابي صفر ان
الله يامرك ان تقرئ القرآن فالقرأ كما علمتم ودل عليه ايضا اختيار الخ قوله نزل القرآن بالك اعني واسمعني احاديثك
بالتخفيف ضد المزة من الهمز فيهما وفي بينا والمراد نزل بعض القرآن وهو ابيه قرآن على سبيل التعريض هو توجيه
الخطاب الى شخص وارادة غيره ولكن يراد دخول في الخطاب والغرض الخ وهو قوله تعالى الخطاب للنبي ص لئن
اشركت ليحبطن عملك فانه يعرض لغيره قوله معناه اي معنى نزل القرآن بالك اعني واسمعي احاديثك ناعتا له عز وجل اياه
على لغة من لغات العرب الموجودة والملتركة لغات العرب والظاهر ان بعضها جوز نا في قوله الحريث وهو قوله غير انك لم تعرض
فهو يعني به انك لم تفصح في القرآن اي وجه من وجوهه مثل قوله ولكن الله شبه لهم الخ لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا الظاهر ان قوله لولا في آخر كلام الراوي او الجمع وهو بعد المبتدأ وهو قبل الخبر فقيل الابتداء والتأخير
وهو يعني راجع الى ما ذكره الله ص وضمير الى الموصول من ذلك عائد اليه لتوهم عز الركون اليهم وذلك اشارة الى الموحى
والله يعلم قوله افرئي كما علمتم القرآن نزل على حروف والمعنى غير مختلفة فيه كما يعلمه الا اهل الذكر هم والاختلاف
انما جاء من قبل القارئ فامر بقراءته على وجه واحد الى ان يحرج الصاحب على الجمع فاذا خرج جمل الناس على ما انزله
تعالى لا يريد كما يجيء قوله عن احمد بن عمر بن بابي وهو قال ابو الحسن مسحصا قال الانظر لم احمد بن عمر بن ابي
بضم معروف بالبزي فتح جميل القدر وكان الخضاب رأى الحسن البصري وابي جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة
عندهما وكان هذا المصحف المدفع اليه هو الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلام بعد قال النبي ص واخرجه وقال هذا هو القرآن
الذي اتى سبحانه وتعالى محمدا ص فقال اتيت بالقرآن كله يوم القيامة حتى لا يقول احد لم اعلم به وقد وجد عند المعصوم ع فرضي به كما دل على الاخبار وفي هذا الخبر اشارة الى وجود

غير هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير في الحذف فيما انزل الله تعالى من القرآن على محمد ص وهو فعلا بعض ما
باختيار اخر من قراءة وهي كثيرة مذكورة في كتب الاوضعة وغيره وقد دل الاختيار من قوله ايضا على وقوع التغيير لان رد وهذا ان
القرآن تراد على سبعة احرف وقد قسمه كثير منهم بالمراد بالاحرف لغات العرب وبان العرب كانوا يقرؤنه بلغاتهم على عهد
عثمان فلما ملك عثمان امر الامة بالقراءة الصحابة جمع المصحف غير الصحابة الخ جمعوها جاز ذلك فلما انتهى الامر الى المصحف
الاول قال ابو عبد الله لا دين على احد انهم كانت على غير ترتيب المصحف الذي تقرؤن على ترتيبا كان بعض
ما يمنعنا ان يكون من القرآن الا كونه من احاد القرآن ثم نسخ وبعلم بعضهم نسخه فقرءه على ابن حمل عليه قراءة ابن مسعود ان الليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وانا لا نعلم ذلك كثيرا في القرآن انه يكون من القرآن او لم يكن ويعلل التغيير بان الغرض
التحريف وادخال الصحابة ما ليس بقرآن في القرآن مستبعد جدا وبتقدير النسخ فانا لا نعلم ذلك اما ان يكون باعتقاد
بعضهم او اجماعهم او بالتواتر او الاحاد ليس بحجة ولذا في ليس بحجة فقطعا لان انتظار بعضهم لفعله وضربه لابن مسعود
مشهور وكذا لك يستبعد وقوع غفلة عن هذا العظيم الخطاب عنه وعلى تقدير تحققه فلا يجري في الجمع لانه رفع احاد نقل
النسخ في مجاز القراءة بيع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه اللغات وهذا جميعا فيما تامل قوله
ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر بجميعه وجه بين الاول ان يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف
فضرب كفر جحود والا فهو كفر المخالفة وتكذيب الاداء ان ثبت تعمد الراوي في الجمل الما قال المطلق والعام والمجاز و
المتشابه وغيرها من المصطلحات ويجمع بينها باعتبار تخالفها واختراعات وغيره وربما تنبط منها احكاما بعيدا عما ينبغي
بها من غير ان يكون له مستند صحيح وقد راجع عن هذا الامر المذكر عليهم السلام وقد نقل عن الصدوق قوله قال وكتاب
معاني الاخبار ما لفه محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال الهوان يعيب الرجل في قبيح آتيه بقبيح اتاه غيره قوله
وقد ورد هذا في الاهدة الا ترا الله تعالى نهى المؤمنين ان يقولوا راعنا وهو من كلامهم السوء وكما له لا نهاية على فناء كل شيء وجوه الله و
حشر على غاية وهو غاية الغايات المطلوبة من الانسان وهو الفناء في الله الموقوف على رفض سواه بالمرة وتقويم الظاهر و
الباطن بكليهما وهو مطلوب منها قوله عن ابان بن تغلب القداح هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال النفي
كتابا هكذا وكتب في بعض النسخ المعتبرة عن عبد الله بن علي الظاهر ولعل المراد بابان صاحب ابان بن تغلب بن رباح وكان ثقة
جليل القدر عظيم المنزلة قاريا فقيها لغويا وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وقال ابو جعفر ع اجلس في مسجد المدينة
وافتهم فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك كذا في كتب الرجال قوله فاذا قال لك ابو جعفر ع اقرأ وقلت ان ناسا يقرؤن كذا
قال السورة التاسعة الخ هو سورة التوبة ولعل سبب امره بالقراءة انه اشتهر ان بعض من غيره او يغير في الاداء او
لانه بلغ في تحوله التغيير كما نرى فرغ عن اشغال القراءة وتخصيص ابن القداح بمحل الزلة بحضوره وغيره او لعدم حضوره اعلم منه
او لحسن توجيه وجودة قراءته قراءة الظاهر ان قراءة من اول السورة الى قوله لا عذرنا فلا بلغها قال الرجل وكيف ان
يجعلها الجهني على جاز او وقف الكاظم والفصل لان الاية لم تستقل تمامها بما بعدها ويحتمل
ان يكون قوله جلست خليفة على الاية والاحداث هو الايتان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وان يقيد
كانت تلك وانت بالمراد بالحسنى الجنان الحسنى وبالزيادة التفضلات الزائدة على تلك المثوبات والرهق الغشيان
هذا كله مع قوله ص وضمير الى الموصول من ذلك عائد اليه لتوهم عز الركون اليهم وذلك اشارة الى الموحى
والله يعلم قوله افرئي كما علمتم القرآن نزل على حروف والمعنى غير مختلفة فيه كما يعلمه الا اهل الذكر هم والاختلاف
انما جاء من قبل القارئ فامر بقراءته على وجه واحد الى ان يحرج الصاحب على الجمع فاذا خرج جمل الناس على ما انزله
تعالى لا يريد كما يجيء قوله عن احمد بن عمر بن بابي وهو قال ابو الحسن مسحصا قال الانظر لم احمد بن عمر بن ابي
بضم معروف بالبزي فتح جميل القدر وكان الخضاب رأى الحسن البصري وابي جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة
عندهما وكان هذا المصحف المدفع اليه هو الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلام بعد قال النبي ص واخرجه وقال هذا هو القرآن
الذي اتى سبحانه وتعالى محمدا ص فقال اتيت بالقرآن كله يوم القيامة حتى لا يقول احد لم اعلم به وقد وجد عند المعصوم ع فرضي به كما دل على الاخبار وفي هذا الخبر اشارة الى وجود

بحسب الظاهر وبتلك المذكورين في القدح والتكذيب لابد من الاستشهاد لاخراجهم عن الكذب والاصوب ان المبين من الابانة بمعنى القطع وان القران يقطع بالفصاحة والبلاغة البالغة حد الاعجاز السنة الفصحاء والبلغاء عن المعارضة والاتيان بمثله فلا يقطع السنتهم بالمعارضة قوله قد جمعته من اللوحين اللوح كل صحيفة عريضة خشبا او كتفا وقد كانوا في صدر الاسلام يكتبون فيه لقلة القراطيس ومن ابتدائية او بمعنى في وعلى الاول كان مكتوبا قبل الجمع فيهما وعلى الثاني جمع فيهما وحمل اللوحين في الاول على القلبين الطاهرين قلب جبرئيل وقلب النبي صلى الله عليه وآله وهما بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جدا قوله ومعنا بيعة الرأي والمغرب هو كان يقرأ اهل المدينة اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ضبط ابي في بعض النسخ بضم الهمزة وفتح الباء وشد الياء فقيل انه عليه السلام قال ذلك تقية من بيعة قوله ان القران الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر الف آية قيل في كتاب سليم بن قيس الهلالي ان امير المؤمنين عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله لزم بيته واقبل على القران يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر الف آية انتهى وقال صاحب اكمال الكمال شارح مسلم نقلا عن الطوسي ان القران ستة الاف وخمسمائة منها خمسة الاف في التوحيد وبقيتها في الاحكام والقصص والمواعظ اقول كان الزايد على ذلك مما في هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض القران وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تامل في كتب الاحاديث

من اولها الى اخرها تم كتاب فضل القران بمنه وجوده

ويتلوه كتاب العشرة من كتاب الكافي للكليني

تصنيف محمد بن يعقوب رحمه

الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب العشرة العشرة بالكسر الصحبة والخلطة من المعاشرة وهي المصاحبة والمخالطة قوله عليكم بالصلوة في المساجد جماعة وفرادى والمراد بالصلوة الفريضة لان النافلة في المنزل افضل وحسن الجوار للناس بان تحفظ الجار غايبا وتكرمه شاهدا وتنصره مظلوما وتستر عيوبه وتغفر ذنوبه وتخلص نصيحته وتقيل عثرته ولا تسلمه عند شدائده وبالجملة تفعل ما يرضيه وتترك ما يؤذيه واقامة الشهادة لهم وعليهم وحضور الجنائز ذكر في هذا الخبر من الحقوق اربعا بعضها واجب وبعضها مندوب انه لابد لكم من الناس اي من مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم ثم اكد ذلك بقوله ان احدا لا يستغني عن الناس حيوته اي في حال حيوته وبقائه في الدنيا ان الناس لابد لبعضهم من بعض ومن ثم قيل الناس مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض في التمدن والتعيش والبقاء اذ لا يقدر احد على اصلاح جميع ما يحتاج اليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وغيرها وفيه دلالة على افضلية الاجتماع والتالف ومن رجح العزلة مطلقا فقد اخطأ وما دل على رجحانها ينبغي حمله على الاعتزال عن شرار الناس واهل البدعة تحرزا عن المدخول فيما هم فيه وصرح بعضهم بان العزلة افضل بشرط رجاء السلامة بتحصيل منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى قوله فقال تؤدون الامانة اليهم وان كانوا كفارا وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم ذكر في هذا الخبر ايضا من الحقوق اربعا وجمع من الواجب وغيره فان اداء الامانة واقامة الشهادة واجبان لدلالة القران والسنة عليه وعيادة المريض مستحبة الا اذا لم يقم بامره احد فيجب القيام به على الكفاية لئلا يموت جوعا وعطشا واصل العيادة لتفقد الاحوال والقيام بها وشهود الجنائز فرض كفاية الا ان لا يوجد من العدد من يقوم به فيتعين قوله عليكم بالورع في الدين بفعل الطاعات وترك المنهيات والتمسك بالاداب الشرعية والاثار النبوية والاجتهاد لله في العلم والعمل واصلاح النفس وارشاد الخلق واحبوا للناس ما تحبون لانفسكم هذا هو الانصاف والتابع للاستقامة في القوة العقلية والشهوية والغضبية ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة وهي امر قلبي غير مطلوبة بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا

باب ما يجب من المعاشرة

يعرف حق جاره الحياء حالة نفسانية مانعة من القبايح للفرار من اللوم وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان حق الجار بين مراعيا لها لان معاملة الاحسان بالاحسان احسن واتم ومعاملته بالاساءة اقبح والوم قوله واوصيكم بتقوى الله والورع التقوى كف النفس عما يوبق والورع كفها عنه وعما يشغلها عنه تعالى وان كان حلالا كان نامرا الخيط والمخيط الخيط السلك والمخيط بكسر الابرة صلوا عشائركم هشيرة الرجل بنوابيه الادنون وقيل له لانه يعاشرهم ويعاشرونه من العشرة وهي الصحبة والخلطة قيل هذا جعفري فيسرني ذلك هذا بعض فوايد تلك الخصال ولها فوايد كثيرة في الدنيا والاخرة مذكورة في محلها فيكون زينها اداهم للامانة اداهم مبدا لافعل تفضيل فلان ادى منك للامانة اذا كان احسن اداء لها قوله من لطف عماله فان استطعتم ان تكونوا يدا العليا عليهم فافعل يدك اسم تكون والعليا عليهم خبره وجعلها صفة لليد وعليهم خبره بعيد وهو كناية عن الاحسان وايصال النفع الديني والدنيوي اليهم بقدر الامكان قوله اعلموا انه ليس منا اي من شيعتنا او من مذهبنا وملتنا من لم يملك نفسه عند غضبه مبادي الغضب وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان في القوة الغضبية داخلة تحت قدرة العبد فلابد من الاقدام على دفعها بملاحظة الايات والروايات الدالة على ذم الغضب وحسن المعافاة ومن لم يحسن صحبة من صحبه في السفر او الحضر ومن حسنها طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمواكلة معه وتحصيل ما يحتاج اليه ورفع ما يغتم منه والانتظار له اذا نزل والارتحال معه اذا ارتحل ونقل عن بعض المسافرين انه قال ادركنا المطر ليلة في صحراء فدعاني صاحبي واجلسني الى جنب حايط ثم احتبا على منكبيه بسدية على الحايط يظلني من المطر حتى سكن المطر ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه المخالقة المعاشرة بحسن خلق وفي الكنز مخالقة باكسى خوش خلقي نمودن ومرافقة باكسى همراهى كردن ومجاورة من جاوره ومجاورة باكسى يارى كردن وكرمى نمودن ومجاورة من جاوره المجاورة بالجيم في النسخ التي رأيناها يقال جاوره مجاورة اذا صار جاره وفي الكنز مجاوره همسايكى كردن ودرينها ركسى شدن والمراد بحسن المجاورة على الاول رعاية حقوق الجار وعلى الثاني اطاعته والانقياد عن المكاره كلها وفي القراءة بالحاء المهملة محتملة ومما لحة من مالحه الممالحة المواكلة وفي الكنز مما لحة باكسى همنمك كردن قوله وقول الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف انا نراك من المحسنين قالوا ذلك حين اخذهم لسرقة الصاع وهم توسلوا باحسانه القايم وجعلوه شفيعا في استخلاص اخيهم واخذ احدهم مكانه قوله عظموا اصحابكم ووقروهم التوقير التعظيم فالعطف للتأكيد والمبالغة في الاتيان بجميع انحائه وتخصيص احدهما بفعل ما يوجب التعظيم والاخر بترك ما يوجب التحقير بعيد ولا يتهجم بعضكم على بعض اي لا يدخل عليه بغتة وغفلة من غير اذن حذرا من الاخافة ورؤية ما يكرهه فقد كان الاستيذان من اداب الانبياء والصالحين قوله لا عليك ان تصحب ذا العقل وان كان سيء الخلق غير كريم فانك وان لم تحمد كرمه في بعض النعم لم تجد ولكن انتفع بعقله في امر المعاش والمعاد واحترس من سيء اخلاقه ولا تتبعه فيه ومن ارشاد الى متابعة مقتضيات العقل وترك متابعته في مقتضيات الاخلاق الذميمة ولا تدعن صحبة الكريم وان لم يكن له عقل فان لم تنتفع بعقله لضعفه لكن تنتفع بكرمه بعقلك واكتب نوايل الخلق وحصلة كرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الاحمق لانه ليس كريما لتنتفع بكرمه ولا عاقلا لتنتفع بعقله مع ان في صحبته مفاسد من وجوه شتى الاول انه يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته والتفكر في اسراره في خلق السموات والارض وما بينهما الا ان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع صحبته الثاني امكان مسارقة طبعك عن رذايل اخلاقه وقبايح اعماله الثالث امكان وقوعك في الفتن والخصومات التي لا ينفك عنها غالبا الرابع انه ربما يوذيك تارة بالغيبة وغيره وسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يشكل عليك الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يسمع منك قولا او يرى منك فعلا لا يوافقه فيتخذه ذخيرة عنده الى وقت يكون له فيه فرصة لتداركه الخامس ان رؤية الاحمق والثقيل ثقيلة وكذا سماع كلماته الركيكة ومشاهدة اطواره واخلاقه القبيحة وقد قيل قال بعض الحكماء للاعمش لم اعمشت عينك فقال لئلا انظر الى الثقلاء والحمقاء وقال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وبالجملة مفاسد صحبته اكثر من ان تحصى قوله اتبع من يبكيك وهو لك ناصح بزهادته وعبادته وملازمته وموعظته وحسن افعاله وزواجر مقاله والمراد باتباعه التزام ملازمته ومجالسته ومصاحبته واقتفاء اطواره واثاره ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش حيث يريد فساد حالك واشتغالك عن امر الاخرة بذكر الهزليات

باب حسن المعاشرة

باب من يجب مصادقته ومصاحبته

ونقل المنحكايات المفسدة للدين قوله انظروا من تحادثون امر باعتبار حال المصاحب في الصلاح والفساد والعلم والاثم
التمسك بذيل المصلح والتحرز عن المفسد وعلل ذلك ترغيبا وترهيبا بقوله فانه ليس احد يموت الا شل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مثله
اصحابه الذين يسيرون معه الى الله بعد الموت ويحشرون معهم ان كانوا اخيارا الخيار ابشرهم ويبشرونه فيفرح ويكرم وان
كانوا شرارا فشرارا يوبخونهم ويوبخونه فيتحير ويندم وليس احد يموت من محبينا ومنكرينا الا يمثلان له عند موته اما المحبون
فلتكريمهم وابشارهم واما المنكرون فلتوبيخهم وانذارهم وهذا كلام الرسول صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وتمثلهما متواتر عندنا
معنى قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له اي التلاد والتالد من المال القديم الاصلي الذي ولد عندك
نقيض الطارف ولعل فيه حث على مصاحبة الامام القديم وهو من كانت امامته بامر النبي صلى الله عليه وآله دون الحادث بعده عند الناس
وعلى مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مرارا دون غير المجرب وعلى مصاحبة الشيوخ الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين
لم تستحكم تجربتهم وكانت طبايعهم مايلة الى الشرور وكن على حذر من اوثق الناس عندك فلا تنظر على كل سرك فانه قد يتغير عليك
او لا تاخذ صديقا بعدنا الاختبار نظرا الى ظاهر الوثوق قوله احب اخواني الي من اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب
نفسه فلا يرى عيوبه فاذا اظهرها له صديقه بمقتضى الصداقة والنصيحة تركها طلبا للكمال وذلك من اجل منافع الصداقة
واعظمها ويجب على الصديق على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عدم ذلك لا اظهاره عطية وهدية لا منقصة موجبة للتعادي
والعداوة كما هو شأن اكثر ابناء الزمان قوله لا يكون الصداقة الا بحدودها وهي امور يتحقق منها الصداقة بكل واحد منها
لئن كانت فيه هذه الحدود كلها او شيء منها واحدا واثنان او ثلثة او اربع فانسبه الى الصداقة وان كانت متفاوتة في الشدة
والضعف ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة ولا تتخذه صديقا ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمها
في احد الا بمجالسة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة ظاهرية او بشهادة حالية مع اشتهاره بالاتصاف
بها عند المعتمدين فاولها الى اول الحدود ورجوع الضمير الى الصداقة بعيد والتذكير هنا باعتبار لفظ الحد ولا تأنيث
في الحواق وباعتبار ارادة الخصلة منها ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة لعل المراد ان يكون كل من قوله موافقا لضميره والا
لكان نفاقا منافيا للصداقة الا ان لا يكتم سرا من اسراره اذ كتمان بعض السر من باب الحزم قد يكون مطلوبا كما دل عليه
بعض الروايات والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه فيريد ويكره لك ما يريد ويكره لنفسه والثالثة ان لا تغيره
عليك ولاية ولا مال اي ان تكون صداقته بعد حصول الحكومة والمال كما تكون قبله بلا تفاوت وهي نادرة والرابعة
ان لا يمنعك شيئا تنال مقدرته وهي مشتملة الدال المقدرة والغنى واليسار وهي ايضا نادرة والخامسة وهي تجمع هذه الخصال
ان لا يسلمك عند النكبات النكبة بالفتح المصيبة وما يصيب الانسان من الحوادث والاسلام هنا الخذلان او الالقاء الى
الهلكة يقال اسلم فلان فلانا اذا خذله ولم ينصره او اذا القاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وهي تجمع هذه الخصال
معترضة بين المثل والخبر والظاهر انه كلام الصادق عليه السلام ويحتمل ان يكون من الراوي وشمولها للخصال المذكورة
يظهر بادنى تامل قوله الماجن الفاجر يجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالي قولا وفعلا كانه صلب الوجه والفاجر
هو المنبعث في المعاصي والمحارم والاحمق والكذاب الاحمق قليل العقل ضعيف الراي والكذاب كثير الكذب المعروف به وهو
الذي صار الكذب عادة له يدل عليه ما رواه ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الكذاب هو الذي
يكذب في الشيء قال لا ما من احد الا ان يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار
عليك الحمل في الثلثة من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة وفي الكتر جفا استم كرفتن وفرار كرفتن حيزي برجاي خود
ولعل وجه الجفاء انه لما لم يبال بما قال وما فعل وشوّش النديم لا يحفظ حق الصداقة فيفوتك بفعل او يدير يبيعه
باليسير ويهتك عرضه بالحقير ولذلك قال امير المؤمنين اياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ووجه القسوة انه قسي
القلب والقساوة سرية ووجه العار ظاهر وربما اراد منفعتك فضرك في الدين والدنيا لعدم علمه بان كلامه حق او باطل وفعله
حسن او قبيح فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضرك ولذلك ورد النهي عن الاستشارة بالاحمق كلما افنا
احدوثة مطرها باخرى مثلها الاحدوثة ما يتحدث به المطر الاسراع مطرت الطير مطرا اذا اسرع فهو قوامة والجبل الذا

ای من یکن عمی السمع وموافقته

جاءت يتبع بعضها بعضا وفي بعض النسخ مطرها اي ملأها حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق ولذلك تركوا العمل برواية
الكذابين وهنا حكاية مناسبة وهي ان جماعة دخلوا في بيت فانفرد واحد في ناحية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه من حذر
كاذبا فنقلوا في وجهه ورجعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرتين وفي المرتبة الرابعة وهي مرتبة صدقه لم يصدقوه ولم يجتمعوا
عليه فاوقعه السبع ويعرف بين الناس بالعداوة يعرف بالعين المهملة والفاء وفي بعض النسخ يفرق من التفرق وفي بعضها
يغري من الاغراء فيذهب ... تصدور السخيمة الحقد والضغن والغضب قوله ان صاحب الشر يعدي اي يظلم صاحبه
ويعدي عليه اذا ظلمه ... اعيل الله ويعدي اعداه اذا اصابه مثل ما يصاحب العداء صرفه عن الحق في شغله
بالباطل من عدل عن الامر بالتخفيف والتشديد اذا صرفه وشغله وقرين السوء يردي يردي كرضي يرضى هلك واردى اهلكه
والاضافة في قرين السوء على الاول لامية وعلى الثاني بيانية فانظر من تقارب يعني فانظر الى الصفات رجل
فاختبره مرارا فاذا وجدته اهلا للاخوة والصداقة فاتخذه صديقا لان اخذ الصديق قبل الاختبار يؤدي سريعا الى
الفراق ومفاسده كثيرة قوله ان كنت تحب ان تستتب لك النعمة استتب الامر اي تهيأ واستقام واستمر فلا تنادي
العبيد السفلة في امرك وعن الخليل هو نقيض المعالي والسفلة بالكسر الغوغاء السفلة والسفلة بكسر الفاء السقاط من الناس
هو من السفلة وكان يقال هو سفلة لانها جمع والعامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت وبعض العرب يخفف
فيقول فلان من سفلة الناس فيثقل كسرة الفاء الى السين حب الابرار للابرار ثواب للابرار الظاهر ان المراد بالابرار المحب و
المحبوب كلاهما فعلى هذا يتعدد ثوابهما على قدر تعددهما وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار اذ ليس مما يوجب فعل الابرار
ولا من مقتضيات البر والفجور بل من فضل الله عز وجل حيث جعل قلب الفاجر مائلا اليه فجعله له في بعض الامور الدنيوي
وبغض الفجار للابرار زين للابرار اذ هو مما يقتضيه البر والفجور وبعد لهما لانقطاع الربط بالمرة وبغض الابرار
للفجار خزي للفجار لكن حب الابرار لهم للتنبيه على انه ينبغي ان لا يكون وقد دل على الامرين قول خليل الرحمن بدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة قوله قال اياك ومصاحبة الكذاب المصاحبة شاملة للمجالسة والمحادثة
والمحادثة والمرافقة والكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب في امر لا اصل له
ومنه قول العرب كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل فيما لا
يعني ويبعثه على التعرض له فانه بمنزلة السراب ضمير المخصوص راجع الى الكذاب او الى الكذب المنفاد منه والسراب الال
اللامع في المفازة وقت الهاجرة الشبيه بالماء سمي سرابا لانسرابه وجريانه في مرأى العين ويطلق ايضا على كل ما لا
حقيقة له واشار الى وجه التشبيه بقوله يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب اذ كل منهما يقرب البعيد وهو ما ليس
بواقع في نفس الامر باخباره واحضاره في مرأى العين ويبعد القريب لعدم صفاء اللفظ ونقاء النطق به والسراب في
جريانه في مرأى العين فالقريب هو الذي قربناه ويمكن ان يراد به في طرف المشبه الحق لان تقريب الباطل يستلزم تبعيد
الحق والله يعلم واياك ومصاحبة الفاسق ومفاسد مصاحبته كثيرة اشار الى بعضها بقوله فانه بايعك باكلة او اقل
من ذلك الاكلة بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرص من الخبز وذلك لانه لا زاجر له من القبح فاذا قصر دينه
بهذا القدر من الطعام بدينك عند الناس او ذهب الى عدوك فيتكلم فيه بغير الجميل لجنين بجايزة فيهتك سترك
المصاحبة واياك ومصاحبة البخيل الذي يبخل في الفرايض المالية وفضلا عن غيرها فانه يخذلك في ماله حوج
ما تكون اليه احوج خبر تكون وضمير اليه للبخيل وما مصدرية زمانية يعني يخذلك في وقت كونك محتاجا اليه اشد
احتياج فكيف في غير هذا الوقت واياك ومصاحبة القاطع لرحمه تارك حقوقها اللازمة فاني وجدته ملعونا في كتاب
الله في ثلثة مواضع واول من دخل فيه بنو امية وبنو عباس حيث قطعوا ارحام النبي صلى الله عليه وآله وقطعوا رحمهم بالقتال والظلم و
التجاذب للخلافة قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم من القطع او التقطيع للمبالغة
ان توليتم معترض وان تفسدوا وما عطف عليه خبر عسى والاستفهام للتقرير والتوبيخ يعني يتوقع منكم قطعا
ان توليتم امور الناس او اعرضتم عن الدين بالفساد في الارض وقطع الارحام لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا وتيلكم

الى الجود ثم اشار الى ثمرة علمهم وصرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة للتنبيه على بعدهم عن الحق بقوله اولئك الذين الموصوفون
بالصفات المذكورة لعنهم الله وبعدهم عن رحمته الشاملة لمن يستعد قبولها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم الظاهرة
والباطنة عن ادراكه والاهتداء الى سبيله وقال تعالى في سورة الرعد الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم بقوله
الست بربكم قالوا بلى او بالعقل الدال على وجوده وتوحيده وصدق رسله وما جاء به بعد مشاهدة المعجزات وبارسال الرسل
وانزال الكتب الدالة على امر المبدا والمعاد والحلال والحرام وغيرها مما يتم به نظام الدارين وكمال السعادتين من بعد
ميثاقه اى من بعد احكامه تعالى ذلك العهد بالايات والكتب وبعد احكامهم اياه بالاقرار والقبول والاذعان ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل كترك صلة الارحام وموالاة اهل الولاية وغيرهما مما يوجب الوصل بينه تعالى وبين العبد ويفسدون
في الارض بالظلم والجور وتحريك الفتن هذا في القران موجود وفي نسخ هذا الكتاب مكتوب مضروب اولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار عذاب النار او قبح عاقبة الدنيا قوله ثلثة مجالستهم تميت القلب اى تغفله عن امر الاخرة وتميله الى الشهوات و
زهرات الدنيا لضعف عقولهم وشدة ميلهم الى الدنيا فلا يامن الجليس من الاغترار بحالهم والانذال جمع النذل وهو
الخسيس من الناس المحتقر في جميع احواله وقد نذل ككرم فهو نذل اى نذيل اى خسيس محتقر قوله قال لقمن لابنه يا
بنى لا تقترب فيكون ابعد لك ولا تبعد فتهان هذا الكلام من المتشابهات ولعل معناه لا تقترب من الناس
فيكون اقترابك ابعد لك من الخير او يكون عدم اقترابك ابعد لك من الشر ولا تبعد من الناس فتهان وتحزن في الدنيا و
الاخرة او معناه لا تقترب من الناس اقترابا تاما ولا تبعد منهم والمقصود هو الحث على الاعتدال في المخالطة معهم او
معناه لا تقترب من الصديق كثيرا فيكون ابعد لك من زوال المحبة والصداقة ولا تبعد منه كثيرا فتهان كما هو المشهور
زر غبا تزدد حبا والله اعلم ان كل دابة تحب مثلها وان ابن ادم يحب مثله اى كل صنف من الدابة وكل صنف من بنى
ادم يحب مثله وهذا كالتاكيد للسابق ولا تنقلن نزلتك الا على من يحب البر والصلة والاحسان والطاعة وكل من
يتصف ببر البار على الباغى الطالب ويحث على مصاحبة البار دون الفاجر وفي بعض النسخ نزلة بالزاى المعجمة وهو
الثياب والمتاع والمراد بها المعانى المذكورة والمال واحد والخلة بالكسر الصداقة والمحبة والزفت بالكسر الفساد
ومن لا يملك لسانه يندم ميدان اللسان في الخير والشر واسع فمن لا يملك لسانه ولا يتفكر في صحة قوله وفساده ولا
في عاقبته يتكلم كثيرا ربما يعود ضرره اليه او الى احد من المؤمنين فيندم ولا ينفعه الندم قال امير المؤمنين ع
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه ومن ثم قال بعض الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك
قوله المرء على دين خليله وقرينه اى عند الناس او في نفس الامر لانه يعدى قوله وصداقة الاحمق فانك اسر ما تكون من
ناحيته اقرب ما يكون الى مساءتك لان الاحمق ربما يضع شيئا في غير موضعه وربما يطلب لك شيئا يزعم انه خير وهو شر
عليك قوله مجاملة الناس ثلث العقل المجاملة المعاملة بالجميل ولعل السر في كونه ثلث العقل ان ثلثى العقل تحصيل
الحكمة النظرية والحكمة العملية تنقسم الى ما بين الخالق وبين العبد والى ما بينه وبين المخلوق والمجاملة
من هذا القسم قوله التودد الى الناس نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وهذا
هو كذا في شرح النهج قوله من كف يده عن الناس بان يترك مجاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الاخلاق معهم
فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدى كثيرة فان من كف يده عن رجل واحد فقط كف عنه ايدى كثيرة وهى ايدى
ذلك الرجل واتباعه وحشمه واحيائه واولاده وانصاره واقربائه فكيف اذا كف يده عن جماعة قوله لا شيء اقرب الى
شيء من يد الى جسد وان اليد تغل غلولا واغل خان او خاص في الفيء وعلى تقدير الخصوص يراد به هنا مطلق
الخيانة فتقطع وتقطع فتحسم يحتمل ان يراد بالقطع الاول قطع البعض وبالثانى قطع الكل وان يكون العطف للتفسير
والتاكيد والحسم القطع والكى وفي حسم العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه وفي التمثيل تنبيه على ان المهاجرة عن
القريب وان كانت شاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لا بد منها ان كان خائنا فاسقا قوله انا احببت احدا من
اخوانك فاعلمه ذلك اعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للاخر ان لم تكن وهو مجرب فقد اخبر بعض

باب التحبب الى الناس والتودد اليهم

باب اخبار المؤمن اخاه بحبه

اخوان

اخوانى بها وبالغ في صدقه فلم انسه منذ اخبرنى بها وانا اخبرت بها بعضا اخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فاخبرنى بانه
لم ينسنى منذ اخبرته بها فان ابرهيم عليه السلم قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على
الخلة وبهذا التقرير يتضح التقريب والذى يدل عليه ما رواه الصدوق في باب الخامس عشر من كتاب العيون باسناده عن على
بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المامون وعنده الرضا على بن موسى عليهما السلام فقال المامون لرحمك اخبرنى عن
قول ابرهيم رب ارنى الاية قال الرضا عليه السلم ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابرهيم ع انى متخذ من عبادى خليلا
ان سالنى احياء الموتى اجبته فوقع في نفسه انه ذلك الخليل فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبى على الخلة قوله قال قال رسول الله ص السلام تطوع والرد فريضة البداية بالسلم سنة باجماع الامة
كما عرفت ويقول بعض العامة انه لا خلاف في انه سنة او فرض كفاية ان اراد به ما هو الظاهر واما كلام القرطبى بانه ليس
قولا او فرض كفاية مخالفا للاجماع على انه سنة او فرض كفاية ان اراد به لان معناه ان اقامة السنة واحياءها فرض كفاية
ثم الرد فريضة عينية ان كان المسلم على واحد معينا ولو كانوا جماعة فظاهر قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها ان وجوب الرد عينى لتبادره منه كما ذكره الاخبار الواردة في الباب الثانى من هذا الباب واجماع الامة الا ابو
يوسف من علماء العامة فانه قال لا يرد الا الجمع هو انه كفائى يسقط برد واحد منهم وجوب الرد عن الباقين وهنا زيادة
تحقيق سنذكرها ان شاء الله تعالى ثم ان قوله عليه السلم السلام تطوع والرد فريضة مختص بما اذا كان المسلم والمسلم عليه بالغين
مكلفين ولو كانا صبيين مميزين او لا او كان احدهما صبيا والاخر بالغا فلا تطوع ولا فرض وقيل بوجوب الرد
فيما اذا كان المسلم مميزا او المسلم عليه مكلفا وهذا على تقدير كون افعال المميز شرعية ظاهر والاحتياط واضح قوله
من بدء بالكلام قبل السلم فلا تجيبوه لان ترك السنة المؤكدة والاستخفاف بها وبالمؤمن خصوصا اذا كان بالتجبر
يقتضى مقابلة التارك بالاستخفاف قوله اولى الناس بالله وبرسوله صلى الله عليه واله من بدء بالسلم اى اولى الناس
برحمة الله واكرامه واقربهم برسول الله ص واحبهم واحسنهم مقاما وافضلهم واكثرهم ثوابا من بدء بالسلم افضل من رد
مع انه واجب قوله كان سليمان عليه السلم وفي بعض النسخ سلمان رضى الله عنه يقول افشوا سلام الله فان سلام الله
لا ينال الظالمين سلام الله هو الرحمة والسلامة من الافات في الدنيا والمكاره في الاخرة والمراد بافشاء السلام ان يسلم
على كل من تلقاه من المسلمين خصوصا الفقراء والمساكين عرفته او لم تعرفه ولا تخص به جماعة دون اخرين وان كانوا من
الظالمين فان السلم لا ينفعهم ولا يضرك بل ينفعك اذ تستوجب به كمال التطامن ومغفرة ذنوبك وحسن معاملتك معهم
ومما ينبغى الاشارة اليه انه هل يجوز لنا ان نقول قال نبيه عليه السلام كذا فالذى يقتضيه الدليل جواز ذلك وعليه
علماؤنا واكثر العامة وقال ابو محمد الجوينى لا يجوز ذلك لان السلام تحية مختصة بالانبياء كالصلوة فلا يقال
على عليه السلام كما لا يقال على صلى الله عليه واله واورد دعوى الاختصاص لا دليل عليها الا من طرقنا ولا من طرقهم وقد
بسطنا الكلام عليه فيما سبق قوله البخيل من بخل بالسلام اعطاء السلم اسهل من اعطاء المال فالبخل بالسلام اشد
واقبح من البخل بالمال حتى كان البخل منحصر فيه قوله ثم قال كان على ع يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا اى نهى عن الغضب و
الاغضاب مطلقا لان تركهما من اعظم اسباب حسن النظام او عن الغضب بترك الجواب اذا لم يجب بالسلم وعن اخفاء
الجواب الموجب للاغضاب افشوا السلام واطيبوا الكلام تاكيد للسابق على الاحتمالين ولذا ترك العاطف و
النيام بالفتح والتخفيف والتشديد جمع نايم واما بالكسر فهو النعاس والرقاد تدخلوا الجنة بسلام اى سالمين
من الافات والمكاره كلها ثم تلا عليه السلم قول الله تعالى السلام المؤمن المهيمن من اسمائه تعالى السلام لسلامته من
النقص والفناء او لانه سلم عباده من المهالك او لانه سلم عليهم في الجنة فهو على الاول من اسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثانى
راجع الى القدرة وعلى الثالث الى الكلام ومن اسمائه المؤمن من الايمان التصديق لانه يصدق عباده وعده او من الامن ضد
الخوف لانه يؤمنهم في القيامة عذابه ومن اسمائه المهيمن لانه الرقيب الشاهد وفي ذكر هذه الاية ايماء الى انه تعالى يحب سلام
العباد بعضهم بعضا ويجزيهم له يوم الجزاء قوله من قال السلام عليكم فهى عشر حسنات قال بعض العامة السلام هنا اسم من اسمائه

باب التسليم

يقول م

تعالى ومعنى السلم عليكم الله حفيظ عليكم كما يقال الله معك اى حفيظ عليك والظاهر ان المراد بالسلم هنا معنى السلامة من
الافات والنجاة من النار بعفو ومغفرة وبذلك كثير من الفضلاء فرحمة سبحانه عبادة عن لطافه واحسانه واكرامه والتعاطف المراد
بالبركة هنا اما الزيادة فى الخير او الثبات على ذلك من قولهم بركت الابل اذا ثبتت على الارض او التطهير من المعايب وتضاعيف
الحسنات هنا من ايب من حاول بالحسنة فله عشر امثالها فكل كلمة من الكلمات الثلث حسنة يثاب بذلك ثلثين حسنة ثم الظاهر
انه يحصل السلم بكل صيغة صحيحة متعارفة فى العرف والشرع بالقواعد المقررة فى العربية مثل سلام عليك وسلام عليكم بالتنكير
والافراد والجمع وان كان المخاطب واحدا والجمع اولى وافضل كما دل عليه بعد هذا الخبر وشرط تعريف السلم فى الصيغتين وتقديمه
افضل لتقديمه فى القران والاخبار وتأخيره ايضا جائز مثل عليك السلم وقال بعض العامة يكره ان يقدم لفظ عليكم على
لفظ السلم وجاء فى رواية انه النهى عنه وانها تحية الموتى فقيل معنى كونها تحية الموتى انها من عادة الشعراء فى رثائهم الموتى
وخطابهم مثل عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما فلا يعنى انها السنة فى تحية الموتى فقد قال رسول
الله ص السلام عليكم دار قوم مؤمنين فجاءهم بتحية الاحياء وقيل وجه الكراهة ان عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه فى الشر
كقولهم عليه لعنة الله وغضبه وقوله تعالى وان عليك لعنتى ورد بان الله تعالى فى اية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم
وقيل ان السلام اسم الله فهو اولى بالتقديم وهذا احسن لو سلم عن المعارضة فانه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمن وهل
يتحقق السلم والتحية بمثل السلم بحذف الخبر كما هو المتعارف بين بعض الناس فالظاهر نعم لانه مندرج تحت القانون ويحتمل
العدم لعدم كونه متعارفا شرعا وعرفا ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه قوله ثلثة ترد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا اى
تخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الابتداء والجواب عند العطاس بقول يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره اى بحسب الظاهر فلا
ينافى قوله فى اخر الحديث فان معه غيره يعنى معه غيره من الملائكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصد والواقع قوله ثلثة
لا يسلمون محمول على الكراهة الماشى مع الجنازة والماشى الى الجمعة وفى بيت حمام لعل السر فى الاولين انه غالبا فى التعجيل
المنافى لهما او المراد انهما لا يبتدئان بالسلم على غيرهما بل ينبغى العكس لفضل المشى مع الجنازة والى الجمعة وفى الاخير ان يوجب
النظر الى ما يكره والاطلاع عليه والله اعلم قوله من التواضع ان تسلم على من لقيت وان وقعت الملاقاة فى اليوم مرارا كما دلت عليه
رواية ابى عبيدة المذكورة فى باب المصافحة عن ابى جعفر ع قوله وتمام التسليم على المسافر المعانقة عند قدومه وظنى انه
روى وقدم فضل المعانقة فى بابها قوله يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلم الحيوة والبقاء
ضد الموت والحيا بالفتح والقصر الخصب والرخاء والملك والتحية وهى السلم ومعنى حياك الله ابقاك من الحيوة او قرب
رزقك حسنا او ملكك وفرحك او سلم عليك من التحية بالمعانى المذكورة قوله يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد

باب من يجب ان يبدأ بالسلم

القليل على الكثير اما ابتداء الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلا فى السن فحصل له بذلك مزية التقدم بالتحية
نعم لو كان للصغير فضائل نفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لا يبعد القول بالعكس لان مراعاة الفضل البدنى
يقتضى مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى ولان العالم لرتبته موكدة الى النبى ص والائمة المعصومين عليهم السلم
دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة وبعض الانبياء عليهم السلام علم ان تقدمهم على غيرهم مع صغر سنهم انما
كان لاجل كمالاتهم وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوى والكبير المعنوى مستبعد واما ابتداء المار على القاعد
فلان القاعد قد يقع فى نفسه خوف من القادم فاذا ابتدأه القادم بالسلم امن او لان القاعد لو امر بالبداية على الكل
شق عليه لكثرة المارين بخلاف العكس واما ابتداء القليل على الكثير فلفضيلة الجماعة وايضا لو ابتدأت الجماعة على الواحد
خيف منه الكبر ويحتمل غير ذلك والله اعلم قوله والراكب يبدأ الماشى الخ اما ابتداء الراكب على الماشى فلان للراكب فضلا
دنيويا فعدل الشرع بينهما فجعل للماشى فضيلة ان يبدأ بالسلم ولان الماشى قد يخاف من الراكب فاذا سلم الراكب
عليه امن او لانه لو ابتدأه الماشى بالسلم على الراكب خيف من الراكب الكبر وهذه التعاليل تجرى فيما بعد ايضا قوله واذا لقيت
جماعة جماعة سلم الاقل الاكثر واذا لقى واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة هذا من الاداب سواء كان الواحد افضل واعلم من الجماعة اولا لما مر ان امير
المؤمنين ع مر بقوم فسلم عليهم نعم لو سلم الجماعة على الواحد اذا كان افضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة التقديم السلم

ثواب فضيلة التعظيم للعالم قوله اذا كان قوم فى مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل اخيرا ان يسلم عليهم اى على اهل المجلس
جميعا الكائنين فيه والسابقين فى الدخول سواء استقر السابقون فى القعود ام لا وسواء فصل بينهم وبين الاخير
زمان ام لا قوله اذا مرت الجماعة بقوم اجزاهم ان يسلم واحد منهم واذا سلم على القوم وهم جماعة اجزاهم ان يرد واحد منهم

باب اذا سلم واحد من الجماعة

دل هذا وما بعده على ان وجوب الرد كفائى اذا رد احد من جماعة كفى وهو مذهب اصحابنا واكثر العامة ويؤيده انه سلم
سلاما واحدا فليس له الا عوض واحد فاذا تحقق خرجوا عن العهدة وعليه يحمل قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها الا ان يحمل الامر على الندب لعدم وجوب الاحسن وهو ضعيف لان الجواب غير منحصر فى الاحسن بل هو
مردد بين المثل والاحسن ثم رد واحد منهم انما يكفى لو كان داخلا فى المجموع المسلم عليهم وكان مكلفا بالجواب فلو لم
يكن داخلا او كان داخلا ولم يكن مكلفا لا يسقط جواب عن الباقين لانه قد وجب الرد عليهم ولم يات احد بذلك الواجب
اذ لا يجب على غير الداخل ولا على غير البالغ وقال الفاضل الاردبيلي يمكن ان يقال لو سلم على جماعة يدخل فيهم الصبى البالغ
وهو مقصود بالسلم ايضا يكفى رده عن الباقين اذ المسلم كانه ما اوجب الرد بل جاء بكلام يريد عوضه بواجب وغيره
فيكفى غير الواجب قوله كان رسول الله ص يسلم على النساء ويرددن عليه السلم وكان امير المؤمنين ع الخ دل هذا الخبر على

باب التسليم على النساء

جواز السلام على النساء وان كانت شابة وعلى جواز ردهن وسماع صوتهن ويؤيده الاصل وتكلم فاطمة عليها السلم
مع سلمان وبلال وغيرهما من الاصحاب وهو الظاهر من مذهب بعض الاصحاب وظاهر عبارات اكثر الاصحاب ان صوتهن
عورة واستماعه حرام وان سلامهن على الاجنبى حرام وكذا السلام عليهن وان الجواب فى الصورتين ليس بمشروع لان الشارع
لا يامر برد الجواب عن الحرام وانه ليس فى ذلك تحية شرعا فلا يوجب الاجر والعوض ويدل عليه ما روى عن امير المؤمنين ع
قال لا تبدؤا النساء بالسلم وما روى عن ابى عبد الله عليه السلم قال لا تسلم على المراة ولا يبعد حمل النهى فيهما على الكراهة مطلقا
او عند توهم الفتنة او اذا كانت شابة للجمع بين الاخبار ويؤيده ما فى اخر هذا الحديث لان الظاهر ان امير المؤمنين ع
اراد بذلك الى افضل غيره واختلفت العامة ايضا فاجاز مالك والجمهور السلم على المسنة وكرهوا على الشابة خوف
الفتنة من مكالمتها وردها وقال بعضهم يسلم عليهن ولا يرددن لانه اذا سقط عنهن الاذان والاقامة والجهر بالقراءة
سقط عنهن الرد وقال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال وقال المازرى اذا كانت النساء جماعة
يسلم عليهن وان كانت واحدة مسنة لا تشتهى يسلم عليها وتسلم هى وان كانت تشتهى او شابة لا يسلم عليها ولا تسلم هى ومن
سلم منهما لم يستحق جوابا قوله دخل يهودى على رسول الله ص وعايشة عنده فقال السام عليك فقال رسول الله ص عليكم

باب التسليم على اهل الملل

الخ نظير ذلك فى كتب العامة كثيرة منها ما روى عن عروة عن عايشة قالت استاذن رهط من اليهود على رسول الله ص فقالوا
السام عليكم فقالت عايشة بل عليكم السلم واللعنة فقال رسول الله ص يا عايشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله قالت
الم تسمع ما قالوا قال فقلت وعليكم وفى حديث اخر فقد قلت عليكم ولم يذكر الواو وفى حديث اخر قالت الم تسمع ما قالوا
قال بلى قد سمعت ورددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا قال القرطبى السام الموت ومنه الحديث لكل داء
دواء الا السام فقيل يا رسول الله ما السام قال الموت وفيه الرد على الاستقصاء للسلطان واهل الفضل ووجوب ذلك
على حواشيهم والمسلمين وقال قتادة مرادهم بالسام السأمة اى تسامون دينكم مصدر سئمت سامة وسآما مثل رضاعا
قال المازرى فى زجره ص لعايشة وقوله ان الله يحب الرفق فى الامر كله لا اراها غلظة خلقه وكمال حلمه وعلى الحث على
الحلم والرفق والصبر ما لم يدع حاجة الى المخاشنة والفحش ما يقبح من القول وفيه ايضا ترك الجفاء فى الكلام بالنسبة الى
كافة الناس وبالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن وغيرهما وقد كان ص يستالف الكفار بالاموال
فكيف بالكلام الحسن قوله لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم الخ دل على تحريم ابتدائهم بالتسليم ولا ينافى ذلك ما يجئ
فى هذا الباب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابى الحسن موسى عليه السلم ارايت ان احتجت الى متطبب وهو نصرانى ان
اسلم عليه وادعو له قال نعم ولا ينفعه دعاؤك لان هذا محمول على حال الضرورة والاحتياج اليه والتحريم على حال الاختيار وكذا
لا ينافى فى تمام قوله سلم الله فان سلام الله لا ينال الظالمين لان هذا عام مخصوص بهذا الحديث وقوله فقولوا عليكم

بالواو وفي الرواية المتقدمة على هذه الرواية فقولوا عليك وفي رد الرسول صلى الله عليه وآله عليكم وفي الرواية المتأخرة عنها قل عليك وتقول
عليكم بدون الواو وروايات العامة ايضا مختلفة ففي بعضها بالواو وفي بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لان المقصود
ان الذي تقولون علينا مردود عليكم واما مع الواو فمشكل لان الواو يقتضي اثبات ما قالوه على نفسه وتقريره عليها حتى
يصح العطف فيدخل معهم فيما دعوا به ولهذا قال محيي الدين البغوي نقلا عن بعضهم والمختار في الرد عليكم بدون واو وقال
ابن الاثير قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم باثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه
اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لان الواو
تجمع بين الشيئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم انها للاستيناف لا للعطف فلا يقتضي المشاركة وقال عياض
هذا بعيد والاولى ان يقال الواو على بابها من العطف غير انا نجاب فيهم ولا يجابون فينا كما دل عليه الحديث ثم قال حذف
الواو احسن معنى واثباتها اصح رواية واشهر اقول المختار ليس باولى لان المفسدة هي قبول المجيب ما قالوه على نفسه وتقريره عليها
وقبوله المشاركة وهي باقية غير مدفوعة بما ذكره ثم اقول ويمكن ان يقال الفاعل المجيب انهم قالوا السام عليك يجيب
بعليكم دون واو كما فعله النبي صلى الله عليه وآله واذا علم انهم قالوا السلام عليك كما هو المعروف في التحية يجيب بقوله وعليكم فيقبل سلامهم
على نفسه ويقررها عليها وياتي بلفظ يفيد المشاركة الا ان ذلك لا ينفعهم وفايدته مجرد الرفق وتاليف القلوب وكذا يصح
ان يجيب بعليك دون واو وبذلك يتحقق الجمع بين الروايات ثم ان الامر بردهم على سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب
ان احتمل نظرا الى الظاهر كما نقل عن ابن عباس والشعبي وقتادة من علماء العامة واستدلوا بعموم الاية واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حيث قالوا باحسن منها للمسلمين وقوله او ردوها لاهل الكتاب والحق ان كليهما
للمسلمين لعدم وجوب الرد بالاحسن للمسلمين اتفاقا بل الواجب احد الامرين اما الرد بالاحسن او بالمثل قوله فادعه وهو ان
يكف عن الخنا وتكف عن الهمزة الظاهر ان الواو في قولهم ويكف للحال عن فاعل يكف او بمعنى الفاء لا للعطف على
يكف لانه لا يخرج عن شاقته ورفعها بان التقدير وهو يمتنع ان يكف ايضا بعيد فليتامل قوله في البيت الاشراك غير ابي طالب
او المراد به في البيت من الوالدين الاشراك او المراد بالمشرك المشرك بحسب الواقع او الظاهر وقد كان ابو طالب يخفي
ايمانه منهم ويريهم انه مشرك مثلهم والله اعلم فقال السلام على من اتبع الهدى فيه بيان لكيفية التسليم على اهل الملل الباطلة
وانما لم يسلم على ابي طالب وحده مع انه كان مسلما لئلا يتنبهوا بذلك لاسلامه قوله حلس مجنبره ابو طالب الحاق الله
حبره وتحبيرا بمعنى حبره فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر ولهم
متعلق بمحذوف وخير خبر مبتدا مقدر والتقدير اقالوا هذا وهل لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه ووضعوا
اصابعهم في اذانهم تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق وخرجوا هرابا بضم الهاء وشد
الراء جمع هارب وهم يقولون ما سمعنا بهذا الذي يقوله والواو للحال في الملة الاخرة هي ملتنا اباؤنا او ملة عيسى
التي هي اخر الملل لان النصارى كانوا على التثليث ان هذا الا اختلاق اي كذب اختلقه وافتراه قوله تقول في الرد على
اليهودي والنصراني سلام يحتمل ان يكون سلام بفتح السين ويؤيده قوله تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربي وقوله تعالى
وقل سلام فسوف يعلمون والوجه في جواز ذلك انه لم يقصد بهذا السلام التحية وانما قصد به المباعدة والمتاركة ويحتمل
ان يكون بكسر السين والسلام بالكسر الحجارة قوله فان صافحك بيده فاغسل يدك وجوبا مع الرطوبة وندبا مع عدمها والظاهر
ان للمؤمن ثواب المصافحة كما ان له ثواب الجماعة لو صلى خلف من لا يقتدي به قوله امسحها بالتراب وبالحائط يدل على ان الرطوبة
تطييبا للقلب واما نفعها فالظاهر وجوب الغسل كما مر قوله يغسل يده ولا يتوضأ اما غسل اليد فوجوبا مع الرطوبة وندبا بدونها
فظاهر واما عدم الوضوء فلانه ليس بمبطل له كملاقاة النجاسات بالبدن قوله او دهقانا الدهقان بكسر الدال وضمها
القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم والقرية والعلج بالكسر الرجل من كفار العجم وغيرهم
قوله عليه السلام اما ان تبدأ به فلا محمول على الكراهة جمعا بينه وبين ما دل على جواز تقديم اسم الحديث ابن سنان
قوله وقع في شكاة وقع فلان في فلان سبه وثلبه وذكر عيوبه ولعل الوقوع فيه من باب اظهار التظلم كما يعبر

باب مكاتبة اهل الذمة

باب الاعضاء

قوله

قوله وشكاه وهو جائر عند الحاكم فقال له ابو عبد الله عليه السلام واني لك باخيك كله اي بمعنى اين للاستبعاد يعني
من اين لك اخوك كل الاخ اي الكامل في الاخوة المنزه عما يوجب النقص فيها ثم اكد ذلك بقوله واي الرجال المهذب
يعني الرجل المهذب الخالص عن العيب والنقص نادر جدا مستبعد وجوده فلابد للصديق من الاغضاء والاغماض
عن عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق قوله لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق يعني ان وجدت صديقا صالحا
بحسب ظاهر حاله فاحبب صداقته ولا تفتش في باطن امره فانك ان فتشت تجده فاسدا فتتركه وتبقى بلا صديق و
البقاء بلا صديق غير مستحسن لان الانسان في السراء والضراء والشدة والرخاء والتعيش والبقاء محتاج اليه قوله انظر
قلبك فاذا انكر صاحبك اي ابغضه وهو لا محالة ابغضك ايضا فان احدكما قد احدث سببا فان بغضك للامر ممكن ولكل
ممكن سبب فان كان احداثه منه سببا لبغضك وكان احداث منك ايضا سببا لبغضه لك لعدم الفرق وهذا التعليل
في غاية اللطف في الدلالة على ان البغض من الطرفين قوله امتحن قلبك فان كان تودّه فانه يودك اريد بالود الحب في
الله وهو بين الطرفين ولا يتعلق لا لله وان الود المجازي لاغراض الدنيا فهو قد لا يكون من الطرفين وكثيرا ما يزول
لعدم حصول تلك الاغراض قوله صدقت يا ابا بشير سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد اعلمني قلبي عما لي في قلبك
يريد ان حبك لي مستلزم لحبي لك وبالعكس فاذا سالت قلبك الذي وجدنا الاول استدل به على وجود الثاني فيخبرك به
كما ان قلبي الواجد للثاني استدل به على وجود الاول فاخبرني به قوله ويشهد له اذا غاب بان يمنع عنه المغتاب ويجلب له
المنافع ويدفع عنهم المضار ويسمته اذا عطس قال ابن الاثير التسميت بالسين والشين والمعجمة اعلاهما يقال شمت
فلانا وسمّت عليه تسميتا فهو مشمّت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى
وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك واشتقاقه في المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة اي جعلك
الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس وقال القرطبي شمّته وسمّته والمعجمة اعلاه وقال ابن الانباري كل داع بالخير
مشمّت ومسمّت وقال ثعلب والاصل المهملة من السمت وهو القصد وحسن المودة ومنه الحديث دعا لفاطمة وسمّت عليهما
يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له الظاهر ان يقول حال عن فاعل عطس وضميره للعاطس وفيه ان استحباب
التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه ونظيره موجود في كتب العامة قال القرطبي تسميت العاطس فرض
كفاية وشرطه ان يقول العاطس الحمد لله ولا يبعد القول بان التسميت مستحب مطلقا لظواهر الروايات الاتية ونعم
اذا قال العاطس ذلك ويجيبه اذا دعاه الى طعام او غيره من الامور المشروعة كالاعانة والنصرة ونحوهما قوله اذا عطس
الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة دل على تاكد استحبابه والاحوط ان لا يترك وقال عياض اختلف في حكم التسميت فمذهب
مالك وهو قول جماعة انه فرض كفاية وقال بعض اهل الظاهر انه فرض عين وذهب الاكثر الى انه مستحب قوله عن
صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك دل على استحباب
التسميت في الثالثة كما دل عليه ايضا حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في اخر هذا الباب الا انه دل ايضا على عدمه بعدها
وهو ايضا مذهب مالك قال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك الى انه يسمت ثلاثا ثم يمسك ثم قال ان تكرر العطاس سقط
التسميت وليقل في الثالثة او الرابعة انك مزكوم وقيل في الثانية ايضا لما رواه مسلم ان رجلا عطس عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال له يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل مزكوم قال المازري يعني انك لست ممن يسمت بعد هذا
لان هذا الذي بك مرض لا خفاء في علته ان كان مريضا كان احوج بالدعاء لو لحاجة بانه يستحب ان يدعى له بالعافية
لا ابتداء العاطس قوله جعلت فداك اذا عطس مثلك من اهل العصمة عليهم السلام نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك
الله او كما نقول له ريد من الراوي ولعل بناء السؤال على ان مثلكم مرحومون قطعا فلا فائدة في طلب الرحمة لهم لتحصيل
الحاصل قال نعم قولوا كما تقولون لغيرنا اشار الى ان الفائدة لكم لا لنا مع البيان وقال اليس تقول صلى الله على محمد
وال محمد قلت بلى الاستفهام للتقرير وكذا في قوله ارحم اي ارحم الله محمدا وال محمد ثم بادر عليه السلام الى الجواب وانتقل
وقال بلى وقد صلى اي وقد صلى الله عليه ورحمه ففايدة صلواتنا عليه ورحمتنا له لا تعود اليه لحصولهما له من الله تعالى

باب نادر

باب العطاس والتسميت

على وجه الكمال والتمام اصلوا عليه حمدا لنا وقربة الى الله تعالى والبصر فكذلك اصلوا عليكم لنا رحمة وقربة لكم وقد مر بذلك الشهيد الثاني وتبع اللمعات حيث قال اما تخاير الحالتين اي الصلاة عايدة الى المصلين لان الله تعالى قد اعطى نبيه من المنزلة والقرب ما لا يزيد ويصلي مصلاكما نطقت به الاخبار ومر بالعلى الاختيار قوله سمعت رضاعة يقول الشاب الشيطان والعطسة من الله عز وجل روى مسلم بإسناده عن النبي صلعم قال الشاب من الشيطان وفي رواية ترمذي باب ٤٨ اذا شاب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل فاعلم ان ثاب الحمد بالاسم الثوب بالمد فالاين وذلك واصله ثوب الرجل هو ما يلبسه ويتغطى به ليلا ونهارا وجمعه ثياب وقيل الثياب جمع الجمع والثوب الشقة التي يتغطى بها النائم والمراد انه الشيطان لانه من تكاسله وحبه للنوم قيل لما ضيف الله الانسان بغذاء مزاج الذي يتغذى به الحيوان ويربي العقل والكمال وسوء الفهم ولذلك كره الله تعالى للجنة الشيطان ومحل منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستدراج الفضلات وصفاء الروح وتقوية الحواس كان امره بالعكس لكون من الشيطان فلذا نهى عن ثاب يثوب قوله فقال ابو عبد الله ع الا تسمعون ما تقولون بالتذكير وفي بعض النسخ بلديه وفي بعضها بالمهملة وفي بعضها بالجيم والاول اظهر والاشهر وفي بعض التخفيف والتخفيف على ان يكون الهمزة للاستفهام والتوبيخ محتمل قوله عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين فلما سمعه ابو جعفر عليه السلام قال فقد احقت الخ اي فقد وجب وثبت بتقدير التخفيف والمذكور بدل على ان الحاصل بعطسة واحدة هو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على استحقاق الاستحباب موقوف على تحقق الصلاة على النبي عليه السلام فلو قال بدل ذلك الحمد لله النبي الامي وعترته الطاهرين او نحو ذلك لم يكن على الظاهر ويمكن ان يقال ان الحمد لله على الاطلاق يستلزم الصلاة على النبي وعترته ايضا لانه لا يحمد الله الا من يعرف نعمه ولا يعرف نعمه الا من عرف النبي وعترته ولا يخفى ان الاستحقاق لا يستلزم الاستحباب فتدبر قوله عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين فلما سمعه ابو جعفر عليه السلام قال فقد احقت الخ اي فقد وجب وثبت بتقدير التخفيف والمذكور بدل على ان الحاصل بعطسة واحدة هو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على استحقاق الاستحباب موقوف على تحقق الصلاة على النبي عليه السلام فلو قال بدل ذلك الحمد لله النبي الامي وعترته ونحو ذلك لم يكن على الظاهر ويمكن ان يقال ان الحمد لله على الاطلاق يستلزم الصلاة على النبي وعترته ايضا لانه لا يحمد الله الا من يعرف نعمه ولا يعرف نعمه الا من عرف النبي وعترته ولا يخفى ان الاستحقاق لا يستلزم الاستحباب فتدبر قوله عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين فلما سمعه ابو جعفر عليه السلام قال فقد احقت الخ اي فقد وجب وثبت بتقدير التخفيف والمذكور بدل على ان الحاصل بعطسة واحدة هو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على استحقاق الاستحباب موقوف على تحقق الصلاة على النبي عليه السلام فلو قال بدل ذلك الحمد لله النبي الامي وعترته ونحو ذلك لم يكن على الظاهر ويمكن ان يقال ان الحمد لله على الاطلاق يستلزم الصلاة على النبي وعترته ايضا لانه لا يحمد الله الا من يعرف نعمه ولا يعرف نعمه الا من عرف النبي وعترته ولا يخفى ان الاستحقاق لا يستلزم الاستحباب فتدبر

كان زيد فتية من طي كان من شاهير العرب وكان هو وقومه مشركين يعبدون الاصنام فقاتلهم امير المؤمنين عليه السلام بامر النبي صلعم وكسر اصنامهم واخذ غنايمهم وهرب عدي الى الشام ثم تفكر في ان محمدا اما ان كان سلطانا وانبي يسوسني على التعديين الامرين فحسبه فرجع الى المدينة فاكرمه النبي صلعم واعطاه ضيعة كما ذكره فلما رأى شيئا من الغلو في النبوة وانكاره اسلم وانما خصصته بالحمار المجهز واحلة الخصف بالخوص بالخاء المعجمة والصاد المهملة والمساكين هو مهم الذي الذي يوطئ على الثوب الغليظ جلدا وعلى الحصير المنسوج من خواص الخز او الصوف ذكره صاحب المغرب والوسادة بفتح الواو وذكرها المتكأ للجنة والادم بضمتين جمع ادمة كغرف وغرفة هو الجلد واحمره وقيل هو مدبوغ مطلقا والسكون تخفيف قوله ان من حق الداخل على اهل البيت ان يسلم عليهم تحية اذا دخل واذا خرج هنيئا بالهمز والتخفيف معناها شئ وهنيئة مصغرة هنيئ وصفا لها فتحيتهم اي شئ اليسير قرأت الواو الباء وهاء الضمير بدلا الياء هاء والمراد بالمشي معهم عند الخروج المشايعة عند الدخول الاعلام عرفي وقد يزاد لاجله على حق في الداخل كثيرة والمذكور بعضها وقال رسول الله صلعم اذا دخل الرجل على اخيه المسلم فهو امير حتى يخرج اي الداخل امير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته فينبغي لصاحب البيت ان يطيعه ويقاضيه المدة وعند ويعينه في اداء حقوقه وله جاع عنه يعبر الى الخ بناء على ان الداخل ضاع على الداخل بعد الدخول قوله الجالس الاول اثنان وعن الجالس الثاني واحد وعن الجالس الثالث ثلاثة وعن الجالس الرابع اربعة وعن الجالس الخامس خمسة وعن الجالس السادس ستة وعن الجالس السابع سبعة وعن الجالس الثامن ثمانية وعن الجالس التاسع تسعة وعن الجالس العاشر عشرة وعن الجالس الحادي عشر احد عشر وعن الجالس الثاني عشر اثنا عشر وعن الجالس الثالث عشر ثلاثة عشر وعن الجالس الرابع عشر اربعة عشر وعن الجالس الخامس عشر خمسة عشر وعن الجالس السادس عشر ستة عشر وعن الجالس السابع عشر سبعة عشر وعن الجالس الثامن عشر ثمانية عشر وعن الجالس التاسع عشر تسعة عشر وعن الجالس العشرين عشرون وعن الجالس الحادي والعشرين احد وعشرون وعن الجالس الثاني والعشرين اثنان وعشرون وعن الجالس الثالث والعشرين ثلاثة وعشرون وعن الجالس الرابع والعشرين اربعة وعشرون وعن الجالس الخامس والعشرين خمسة وعشرون وعن الجالس السادس والعشرين ستة وعشرون وعن الجالس السابع والعشرين سبعة وعشرون وعن الجالس الثامن والعشرين ثمانية وعشرون وعن الجالس التاسع والعشرين تسعة وعشرون وعن الجالس الثلاثين ثلاثون وعن الجالس الحادي والثلاثين احد وثلاثون وعن الجالس الثاني والثلاثين اثنان وثلاثون وعن الجالس الثالث والثلاثين ثلاثة وثلاثون وعن الجالس الرابع والثلاثين اربعة وثلاثون وعن الجالس الخامس والثلاثين خمسة وثلاثون وعن الجالس السادس والثلاثين ستة وثلاثون وعن الجالس السابع والثلاثين سبعة وثلاثون وعن الجالس الثامن والثلاثين ثمانية وثلاثون وعن الجالس التاسع والثلاثين تسعة وثلاثون وعن الجالس الاربعين اربعون وعن الجالس الحادي والاربعين احد واربعون وعن الجالس الثاني والاربعين اثنان واربعون وعن الجالس الثالث والاربعين ثلاثة واربعون وعن الجالس الرابع والاربعين اربعة واربعون وعن الجالس الخامس والاربعين خمسة واربعون وعن الجالس السادس والاربعين ستة واربعون وعن الجالس السابع والاربعين سبعة واربعون وعن الجالس الثامن والاربعين ثمانية واربعون وعن الجالس التاسع والاربعين تسعة واربعون وعن الجالس الخمسين خمسون وعن الجالس الحادي والخمسين احد وخمسون وعن الجالس الثاني والخمسين اثنان وخمسون وعن الجالس الثالث والخمسين ثلاثة وخمسون وعن الجالس الرابع والخمسين اربعة وخمسون وعن الجالس الخامس والخمسين خمسة وخمسون وعن الجالس السادس والخمسين ستة وخمسون وعن الجالس السابع والخمسين سبعة وخمسون وعن الجالس الثامن والخمسين ثمانية وخمسون وعن الجالس التاسع والخمسين تسعة وخمسون وعن الجالس الستين ستون وعن الجالس الحادي والستين احد وستون وعن الجالس الثاني والستين اثنان وستون وعن الجالس الثالث والستين ثلاثة وستون وعن الجالس الرابع والستين اربعة وستون وعن الجالس الخامس والستين خمسة وستون وعن الجالس السادس والستين ستة وستون وعن الجالس السابع والستين سبعة وستون وعن الجالس الثامن والستين ثمانية وستون وعن الجالس التاسع والستين تسعة وستون وعن الجالس السبعين سبعون وعن الجالس الحادي والسبعين احد وسبعون وعن الجالس الثاني والسبعين اثنان وسبعون وعن الجالس الثالث والسبعين ثلاثة وسبعون وعن الجالس الرابع والسبعين اربعة وسبعون وعن الجالس الخامس والسبعين خمسة وسبعون وعن الجالس السادس والسبعين ستة وسبعون وعن الجالس السابع والسبعين سبعة وسبعون وعن الجالس الثامن والسبعين ثمانية وسبعون وعن الجالس التاسع والسبعين تسعة وسبعون وعن الجالس الثمانين ثمانون وعن الجالس الحادي والثمانين احد وثمانون وعن الجالس الثاني والثمانين اثنان وثمانون وعن الجالس الثالث والثمانين ثلاثة وثمانون وعن الجالس الرابع والثمانين اربعة وثمانون وعن الجالس الخامس والثمانين خمسة وثمانون وعن الجالس السادس والثمانين ستة وثمانون وعن الجالس السابع والثمانين سبعة وثمانون وعن الجالس الثامن والثمانين ثمانية وثمانون وعن الجالس التاسع والثمانين تسعة وثمانون وعن الجالس التسعين تسعون وعن الجالس الحادي والتسعين احد وتسعون وعن الجالس الثاني والتسعين اثنان وتسعون وعن الجالس الثالث والتسعين ثلاثة وتسعون وعن الجالس الرابع والتسعين اربعة وتسعون وعن الجالس الخامس والتسعين خمسة وتسعون وعن الجالس السادس والتسعين ستة وتسعون وعن الجالس السابع والتسعين سبعة وتسعون وعن الجالس الثامن والتسعين ثمانية وتسعون وعن الجالس التاسع والتسعين تسعة وتسعون وعن الجالس المائة مائة

باب الجالس الاول اثنان

باب الجالس الثاني واحد

باب الجالس الثالث ثلاثة

باب الجالس الرابع اربعة

باب الجالس الخامس خمسة

باب الجالس السادس ستة

باب الجالس السابع سبعة

باب الجالس الثامن ثمانية

باب الجالس التاسع تسعة

باب الجالس العاشر عشرة

باب الجالس الحادي عشر احد عشر

باب الجالس الثاني عشر اثنا عشر

باب الجالس الثالث عشر ثلاثة عشر

باب الجالس الرابع عشر اربعة عشر

باب الجالس الخامس عشر خمسة عشر

باب الجالس السادس عشر ستة عشر

باب الجالس السابع عشر سبعة عشر

باب الجالس الثامن عشر ثمانية عشر

باب الجالس التاسع عشر تسعة عشر

باب الجالس العشرين عشرون

باب الجالس الحادي والعشرين احد وعشرون

باب الجالس الثاني والعشرين اثنان وعشرون

باب الجالس الثالث والعشرين ثلاثة وعشرون

باب الجالس الرابع والعشرين اربعة وعشرون

باب الجالس الخامس والعشرين خمسة وعشرون

باب الجالس السادس والعشرين ستة وعشرون

باب الجالس السابع والعشرين سبعة وعشرون

باب الجالس الثامن والعشرين ثمانية وعشرون

باب الجالس التاسع والعشرين تسعة وعشرون

باب الجالس الثلاثين ثلاثون

باب الجالس الحادي والثلاثين احد وثلاثون

باب الجالس الثاني والثلاثين اثنان وثلاثون

باب الجالس الثالث والثلاثين ثلاثة وثلاثون

باب الجالس الرابع والثلاثين اربعة وثلاثون

باب الجالس الخامس والثلاثين خمسة وثلاثون

باب الجالس السادس والثلاثين ستة وثلاثون

باب الجالس السابع والثلاثين سبعة وثلاثون

باب الجالس الثامن والثلاثين ثمانية وثلاثون

باب الجالس التاسع والثلاثين تسعة وثلاثون

باب الجالس الاربعين اربعون

باب الجالس الحادي والاربعين احد واربعون

باب الجالس الثاني والاربعين اثنان واربعون

باب الجالس الثالث والاربعين ثلاثة واربعون

باب الجالس الرابع والاربعين اربعة واربعون

باب الجالس الخامس والاربعين خمسة واربعون

باب الجالس السادس والاربعين ستة واربعون

باب الجالس السابع والاربعين سبعة واربعون

باب الجالس الثامن والاربعين ثمانية واربعون

باب الجالس التاسع والاربعين تسعة واربعون

باب الجالس الخمسين خمسون

باب الجالس الحادي والخمسين احد وخمسون

باب الجالس الثاني والخمسين اثنان وخمسون

باب الجالس الثالث والخمسين ثلاثة وخمسون

باب الجالس الرابع والخمسين اربعة وخمسون

باب الجالس الخامس والخمسين خمسة وخمسون

باب الجالس السادس والخمسين ستة وخمسون

باب الجالس السابع والخمسين سبعة وخمسون

باب الجالس الثامن والخمسين ثمانية وخمسون

باب الجالس التاسع والخمسين تسعة وخمسون

باب الجالس الستين ستون

باب الجالس الحادي والستين احد وستون

باب الجالس الثاني والستين اثنان وستون

باب الجالس الثالث والستين ثلاثة وستون

باب الجالس الرابع والستين اربعة وستون

باب الجالس الخامس والستين خمسة وستون

باب الجالس السادس والستين ستة وستون

باب الجالس السابع والستين سبعة وستون

باب الجالس الثامن والستين ثمانية وستون

باب الجالس التاسع والستين تسعة وستون

باب الجالس السبعين سبعون

باب الجالس الحادي والسبعين احد وسبعون

باب الجالس الثاني والسبعين اثنان وسبعون

باب الجالس الثالث والسبعين ثلاثة وسبعون

باب الجالس الرابع والسبعين اربعة وسبعون

باب الجالس الخامس والسبعين خمسة وسبعون

باب الجالس السادس والسبعين ستة وسبعون

باب الجالس السابع والسبعين سبعة وسبعون

باب الجالس الثامن والسبعين ثمانية وسبعون

باب الجالس التاسع والسبعين تسعة وسبعون

باب الجالس الثمانين ثمانون

باب الجالس الحادي والثمانين احد وثمانون

باب الجالس الثاني والثمانين اثنان وثمانون

باب الجالس الثالث والثمانين ثلاثة وثمانون

باب الجالس الرابع والثمانين اربعة وثمانون

باب الجالس الخامس والثمانين خمسة وثمانون

باب الجالس السادس والثمانين ستة وثمانون

باب الجالس السابع والثمانين سبعة وثمانون

باب الجالس الثامن والثمانين ثمانية وثمانون

باب الجالس التاسع والثمانين تسعة وثمانون

باب الجالس التسعين تسعون

باب الجالس الحادي والتسعين احد وتسعون

باب الجالس الثاني والتسعين اثنان وتسعون

باب الجالس الثالث والتسعين ثلاثة وتسعون

باب الجالس الرابع والتسعين اربعة وتسعون

باب الجالس الخامس والتسعين خمسة وتسعون

باب الجالس السادس والتسعين ستة وتسعون

باب الجالس السابع والتسعين سبعة وتسعون

باب الجالس الثامن والتسعين ثمانية وتسعون

باب الجالس التاسع والتسعين تسعة وتسعون

باب الجالس المائة مائة

باب اكرام الكريم

باب وجوب اجلال ذي الشيبة المسلم

باب الجلوس

باب المجالسة

باب المشاجاة

باب المخالطة

ويلصق فخذيه ببطنه ويجتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب تكون يداه مكان الثوب عن ابي عبيد وقال ابو الهدى
هو ان يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهي جلسة الاعراب فكان يجثو على ركبتيه جثا كدعا وجثى
جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه فقيه تجريد وكان يثني رجلا واحدة ويبسط عليها الاخرى وهو التورك ولم ير متربعا
قط تربع في مجلسه جلس متربعا وهو ان يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره ويمد
ركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه قوله عن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام
قاعدا واضعا احدى رجليه على فخذه وهي كالتربيع والتورك وتنازعهما بوضع الرجل على الفخذ فقلت ان الناس يكرهون
هذه الجلسة ويقولون انها جلسة الرب اراد بالناس اليهود والاعم منهم ومن العامة القائلين بانه تعالى جسم والغرض
من السؤال العاجز حكاية قولهم او الشك في اصل الكراهة لا في استنادها الى العلة المذكورة لان ابا حمزة ثابت بن دينار
من اكابر الشيعة وثقاتهم وقد روي انه في زمانه مثل سلمان في زمانه فلا يشك في انه ليس للرب جلسة فقال اني انما
جلست هذه الجلسة للملالة من جلسات اخر والتحول من نوع منها الى اخر سبب للاستراحة والرب لا يمل ابدا لان الملال تابع لضعف
المزاج والقوى الجسمانية وهو على الله سبحانه محال ولا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وقيل فتور يتقدم النوم والنعاس
فيها عوض عن الواو المحذوفة والنوم حال يعرض الحيوان لاسترخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس عن الاحساس ولعل المراد بيان فساد قولهم بان اتصافه تعالى بالجلوس مستلزم لاتصافه بالملال
والسنة والنوم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله قوله من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته
يصلون عليه حتى يقوم صدر المجلس واعلاه وان كان للعالم ولاهل الكمال الكن ان جلس دونه تواضعا لله تعالى و
للمؤمنين وهضما للنفس وحفظا لها من التفاخر والتجبر استحق الصلوة والرحمة قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما يجلس تجاه
القبلة في حال الانفراد والاجتماع فلا بد من التاسي به وفيه فوائد جمة لا تخفى على العارف والظاهر ان ما مصدرية
قوله فان الله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم هذه الاية الشريفة الى اخرها رد عليهم لدلالتها
على انه منزه عن الوسن والنوم والتحيز والحلول والتغير والفتور والمناسبة بالاشباح وقبول ما تقبله نعوت الاجسام و
الارواح الى غير ذلك من مسائل التوحيد قوله كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس الى حين يدخل هذا
الجلوس مع اشتماله على الهضم والتواضع ابعد من الاذية والكلفة واقرب من الدعة والالفة والاستراحة من مؤنة
النظام وسهولة التصرف والقعود والقيام ومراعاة حق الوارد من التوسعة والتفسح والاكرام قوله سوق المسلمين
كمسجدهم التشبيه يفيد ان الحكم في المشبه به كان معروفا مشهورا ويمكن ان يكون المقصود افادة الحكم فيهما لا الحاق
غير المشهور بالمشهور واشار الى وجه الشبه او الى الحكم بقوله فمن سبق الى مكان فهو احق به الى الليل لانه بسبقه اختص
بملك الانتفاع فهو احق به ما دام فيه ولا يجوز لاحد ان يقيمه ويجلس فيه ولا خلاف فيه عندنا واليه ميل اكثر العامة
لما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقيمن الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وقال بعضهم النهي للكراهة لانه غير مملوك له قبل الجلوس
فكذا بعده ولا يخفى ضعفه نعم لو قام اعراضا عنه او تواضعا للغير يجلس فيه جاز ذلك للغير فاذا جلس فهو احق به ما دام
فيه وكان لا ياخذ على بيوت السوق كراء الكراء بالكسر المدة الاجرة والسوق يذكر فيؤنث فيها الناس عن المروة ويجوز الجلوس
فيه وضرب البيوت من الشعر والكرباس وغيرهما عوضا للتجارة بشرطين ان لا يمنع المارة ولا يضرهم ولا كراء لها لان السوق
ليس ملكا لاحد بخصوصه قوله ينبغي للجلساء في الصيف ان يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع كيلا يشق بعضهم
على بعض في الحر من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وروي ايضا ان حريم المؤمن في الصيف مقدار الباع ولعل
المراد بالباع وهو مقدار مد اليدين حريم مجموع الجانبين فيكون في كل جانب ذراعان وعلى التقديرين بين الروايات
اختلاف ويمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسعته وقيل الذراع في صلوة الجماعة والباع في غيرها وقيل ان
هذا الحريم من باب الاستحباب فيتخير قوله الاتكاء في المسجد انتظارا للصلوة وغيرها من الطاعات رهبانية العرب
وهي بالفتح الراء منسوبة الى رهبة النصارى بزيادة الالف واصلها الخوف من الرهبة حيث كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال

باب الاتكاء والاحتباء

الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة من اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة
في عنقه ويترك اللحم ويلبس المسوح وغير ذلك من انواع التعذيب والتحاء المشقة فنفاها صلى الله عليه وآله عن هذه الامة
والزمهم لزوم المساجد والانتظار فيها للصلوة وغيرها من العبادات والطاعات ان المؤمن مجلسه مسجده للعبادة
والانتظار لها وصومعته بيته عند الفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت النصارى ويطلق على مقام الخلوة ايضا
قوله الاحتباء في المسجد حيطان العرب الاحتباء هو ان يضم الانسان ساقيه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما
وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وشبهه بالحيطان لانه يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار قوله ان كان
يغطي عورته فلا باس بان يكون طويلا يبلغ ذيله الارض عند رفع الركبتين ويفهم منه الباس عند عدم التغطية سواء كان
هناك ناظر ام لا قوله الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا باس الخ المزح الدعابة وقد
مزح يمزح كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان واعلم ان
اصل المزاح جائز ومزاح النبي صلى الله عليه وآله مع العجوز وكذا مزاح الوصي امير المؤمنين معروف والروايات الدالة على جوازه متكثرة
مستفيضة فعلى هذا اما ورد في ذمه ما قيل مثل ما نقله السيد الرضي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله
مجة واستعار عليه السلام قوله مج من مج فلان الماء من فيه اي رمى به قليلا قليلا لا رادات العقل يامر بالوقار واشتغال
الاوقات بالطاعات والاذكار فاذا داعب فقد خالف فكانه مجه وان تاويل فيه على احد وجهين احدهما انه عليه السلام تكلم
بهذا الكلام في المقام المقتضي للنهي عن المزاح وثانيهما ان المنهي عنه ما يسقط الوقار والمهابة ولما ما سلم من هذا وهو
الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يفعله وكذلك الوصي عليه السلام على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو سنة مستحبة يعظم الاجر
الرب بالجملة الضحك جائز ما لم يؤد الى خلاف شرع فانه حرام والى خلاف عرفه فانه مكروه ولكن يكره الاكثار منه لانه يميت
القلب وصفة اهل البطالة والمتحقق منه واللائق باهل الفضل التبسم وهو كان اكثر ضحكه صلى الله عليه وآله قوله ما من مؤمن
الا وفيه دعابة الدعابة بالضم التخفيف للعب والمزاح ورجل دعابة بالفتح والشد كثير المزاح واللعب وداعب كنصف و
دعب كفقد داعب لاعب مازح قلت وما الدعابة قال المزاح لما كان الدعابة يطلق ايضا على معان اخر ولو مجازا في
بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذي يزري منه والنشيط سال عن المراد منه فاجاب عليه السلام بان المراد هو المزاح
قوله ان الله تعالى يحب المداعب في الجماعة بلا رفث الرفث الفحش والقول القبيح قوله ضحك المؤمن تبسم التبسم اقل الضحك
واحسنه ومن خصال الكرام وهو الذي لم يبلغ حد القهقهة وهي من خصال اللئام قوله كثرة الضحك تميت القلب اي
وتهلكه بالجهل والغفلة عن الحق والميل الى الباطل وفي بعض النسخ تميث بالثاء المثلثة اي تذيبه يقال ماث الشيء اموثه
اذا اذبته قوله كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح تميث هنا بالثاء المثلثة لا غير قوله ان من الجهل الضحك
من غير عجب العجب محركة ما يتعجب منه الانسان لحسنه او قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه في الاخفاء في ان من ضحك
بلا عجب فهو جاهل ضعيف العقل سخيف الراي وان العاقل لا يضحك من قليله فكيف مع عدمه وكان يقول لا تبدين
عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة ابديت الشيء اظهرته وعن زايدة والابداء متضمن للكشف ولا فيه وفيما بعده للنهي
والواضحة الاسنان لاتصافها بالوضوح وهو البياض ولا يامن البيات من عمل السيئات المراد بالبيات هنا نزول العذاب
والبلاء في الليل او مطلقا بغتة من غير علم وشعور به قوله اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه كان التحذير عن كثرة المزاح
او عن اصله اذا كان قبيحا او مع لئيم فانه الذي يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة والوقار والمهابة ونزول الذلة
والحقارة والمهانة قوله اذا احببت رجلا فلا تمازحه ولا تماره اذ المماراة والمجادلة وكثرة المزاح والمداعبة تورث
البغضة والعداوة وتوجبان العزلة والمفارقة قوله القهقهة من الشيطان لا تبسم من صفات اهل النجدة والصالحين
اما القهقهة وهي من قهقه الرجل اذا رجع في ضحكه او اشتد ضحكه فهي من صفات الجاهلين الغافلين والمنتسبة الى
الشيطان لانها تنشأ من تزيينه وتحسينه للباطل واغفالهم عن الحق قوله واياكم والمزاح فانه يجر السخيمة وهي الحقد في
النفس ويورث الضغينة وهي الحقد كالعداوة والبغضاء وهو السب الاصغر وكثيرا ما يجر الى السب الاكبر واعلم ان اصل المزاح

باب الدعابة والضحك

مشروع مطلوب الا انه يتفاوت باعتبار الكمية والكيفية والازمنة والمقام والاشخاص والعاقل اللبيب يعلم كيفية استعمال تلك
الاعتبارات بخلاف غيره فلذلك ورد الامر به تارة والنهي عنه اخرى **قوله** اذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتني في المصباح
مقته من باب قتل ابغضه اشد البغض من فتح **قوله** كثرة الضحك تمج الايمان مجا اي ترميه من الصدر وتقذفه من القلب من مج
الشراب من الفم اذا رماه والمقصود انها تنقص الايمان وتنقصه **قوله** كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك الخ كثرة بكائه مشهور وقد
حزنه معروفة وفي كتب السير والتفاسير مذكورة قيل البكاء لغفران الذنوب فما وجه بكاء المعصوم المنزه عنها واجيب بان
العارفين يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبين يبكون خوفا من الذنوب ولذا قال بعض العرفاء البكاء رشحات قراب
القلوب عند حرارة الشوق والعشق على ان بكاء المعصوم يمكن ان يكون لملاحظة شدايد القيمة بالنظر الى ضعفاء الامة
قوله عن عمر بن عكرمة عمر بدون الواو وكابيه عكرمة بالكسر محبوب في بعض النسخ مع الواو وهو غير ثابت فقال الرجل فقلت لا رحمه الله
فصرف وجهه عني طلب الرحمة والعفو لجاره على سبيل الشفاعة والرد فيما الادب بترك المطلوب والاتيان بضده فلذلك
صرف وجهه عنه قال فكرهت ان ادعه اي اتركه ولما ذكرت شيئا من افعاله القبيحة فقلت يفعل بي كذا وكذا ويؤذيني اشارة
الى بعض قبايحه المنافية لحق الجوار وفي بعض النسخ كذا وكذا ويفعل بي فقال الرايت اي اخبرني ان كاشفته انتصفت منه
اي ان اظهرت العداوة انتصفت منه حقك وعدلت في اخذه فقلت بل ازبي عليه في الكثرة بالزيادة وانا قوي وزكر
يعني بل ازيد في الاحسان اليه الحاصل ان الصادر مني هو الاحسان دون المكاشفة فقال ان ذا ممن يحسد الناس
على ما اتاهم الله من فضله ذا اشارة الى الجار ووجه التفريع انه لما احسن لجاره غاية الاحسان ايلمه الجار او الحسد وحيث
انتفى الاول تعين الثاني فاذا رأى اي راى الحاسد مطلقا نعمة على احد فكان له اي لذلك الاحد اهل جعل اي الحاسد بلاه
عليهم اي على اهل ذلك الاحد المحسود ويؤذيهم مبالغة لايذاء المحسود وان لم يكن له اهل جعله اي بلاءه على خادمه وان لم يكن له
خادم اسهر ليله واغاظ نهاره ضمير الجرور عايد الى الاحد المحسود وتعلق الاسهار والاغاظة بالليل والنهار يتعلق
مجازي والاصل اسهره في ليله واغاظه في نهاره بالايذاء او بالمكاره الى هذا من باب الاحتمال والله يعلم **قوله** وانا قرب
جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا امن شره جوارا منصوب على التمييز ويجوز في الجيم الحركات الثلث والكسر افصح لا ايمان
لمن لم يامن جاره بوايقه البوايق جمع البائقة وهي الداهية والغايلة والشر والظلم والظاهر انه خبر لا دعاء ويمكن ان يراد
نفي الايمان الكامل اذ الايمان عند اهل العصمة كانه هذا حتى كان غيره ليس بايمان وانما اولناه بذلك لما مر في
كتاب الكفر والايمان من ان امير المؤمنين عليه السلم قال ادنى ما يكون العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له
بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة فقيل له يا امير
المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ان قلت من لم يامن جاره بوايقه ان
وقعت منه اذا بنز وتسبب فيها فالامر واضح وان لم يقع فغايته انه هم بها فيعارض ما مر في باب من هم بالسيئة والحسنة ان من هم
سيئة ولم يعمل لم يكتب عليه قلت اولا عدم الكتابة لا يدل على عدم نقص الايمان بروثانيا ان المراد من لم يامن جاره بوايقه
من او وصل بوايقه ولذا اضاف البوايق الى جاره على ان الهم الذي لا يكتب انما هو الهم الذي لم يقع متعلقه في الخارج كالهم بشرب الخمر و
لم يشرب وهذا وقع متعلقه في الخارج لتاذي جاره بتوقعه لذلك كالمحاربة بتخويف السبيل وان لم يصب ثم اوصى بتلبيخ النظام
انه اوصى النبي صلعم وهذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب الى ان الجار باربعين دارا من كل جانب ويجيء في الباب الاتي نصا
وتذكر الاقوال هنا ان شاء الله تعالى **قوله** وحرمة الجار كحرمة امه فيه مبالغة عظيمة في حرمة الجار لان حرمة الام معروفة
بحرمة الله تعالى والروايات في احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال امير المؤمنين عليه السلم الله الله في
جيرانكم فانه وصية نبيكم وما زال يوصي لهم حتى ظننت انه سيورثهم وفي خبر العامة لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن
شاة قيل هو من النهي عن الشيء والامر بضده كناية عن التحابب والتواد كانه قيل لتحابب جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت
حقيرة والفرسن عظم قليل اللحم والترغيبات في الاشفاق على الجار ودفع المضار عنهم كثيرة وفي الفقيه قال رسول الله صلعم
ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ومثله في كتاب مسلم روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبرئيل

باب حق الجوار

يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قال القرطبي لما اكثر جبرئيل عليه السلم من الوصية عليه غلب على ظنه صلعم ان الله سيحكم
بالارث بين الجارين وقيل انما خرج الكلام بذلك مخرج التاكيد والمبالغة ودرج الالي لهذا بانه لو غلب على ظنه ذلك
لوقع لان ظنونه صلعم صادق واقع متعلقها وما ذكره ابن الحاجب في باب الاجتهاد في كتابه الاصول من ان اجتهاده ليس هو معصوم
فيه لم يسلمه الشيوخ بل يكونها عليه قديما وحديثا ثم قال هذا الحديث يدل على انه لا شفعة للجار لانه خرج مخرج احصل الاوصاف الا
واحصل اوصاف الارث فلو كان بغير ذلك بينه انواع وغيره لانه على المبالغة في مراعاته اولى الارحام **قوله** حسن الجوار يزيد
في الرزق من حسن الجوار ان تعينه في اموره وتقرضه ان احتاج اليه وتهدي بهدية من الاطعمة والاشربة والفواكه وغيرها
وتدفع عنه كربه وظلمه وان لا ترفع بناءه مشرفا على داره ولا تنظر الى حرمه وجواريه ولا تمنع وضع خشبة على جداره ولا تمنعه
الماعون وان تستر عورته وعيوبه الى غير ذلك من المحاسنات القولية والفعلية **قوله** ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها
شويتها واكلت وفلان وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئا الظاهر صائمان ولم تنلهما والافراد بتاويل كل
واحد وفيه تاديب على ترك اصابة الجار بمعروف قليلا كان او كثيرا او الجار غنيا كان او فقيرا او لو لم يكن عنده الا القليل
المحتقر فليهده ولا يترك الهدية لاجل احتقاره والمهدى اليه مامور بقبوله والمكافاة عليه ولو بالشكر له وان كان
محتقرا فهو دليل المحبة وفي كتاب مسلم عن ابي ذر قال ان خليلي صلعم اوصاني اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر اهل بيت من جيرانك
فاصبهم منها بمعروف قال القرطبي هذا تنبيه لطيف على تيسير الامر على البخيل اذ الزيادة انما هي شيء الاثمن له اذ لم يقل اكثر
لحمها اذ لا يتيسر ذلك على كل احد ويعني بالاكثار غير المفسد **قوله** فاعطاها رسول الله صلعم كرتة الكرب بالتحريك اصول السعف
الغلاظ امثال الكتف والواحد بهاء ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الضيف القادم ويقع على الواحد
الكثير والذكر والانثى ويجمع على اضياف وضيوف وضيفان ويقال اضفته وتضيفته اذا انزلته به وضيفته اذا انزلته والمراد
باكرامه تعظيمه ورعاية حقوقه والتكلم معه والاستفسار عن حاله واظهار حسن الخلق معه ولا يقبض وجهه لعبسه ولا
يشتم ولا يضرب خادمه عنده لئلا يضجر والضيافة ليست بواجبة فالامر للاستحباب المؤكد ولكنها من اخلاق النبيين
وآداب الصالحين واجادة الطعام مستحبة ما لم تبلغ حد التكلف والاسراف لانهما مذمومان اما الاسراف فظاهر واما
التكلف فلما فيه من المشقة ولانه يمنع من الاخلاص والتردد بالضيف فربما يجر ذلك الى الضجر بتاذي الضيف بذلك
فهو مناف لاكرامه المامور به بخلاف اجادة الطعام مما يقدر عليه لم يبلغ حد المشقة فانها من السنة فقد ذبح ابرهيم
عليه السلم لاضيافه عجلا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت المراد بالخير ما يثاب عليه سواء كان
واجبا او مندوبا فالامر لمطلق الطلب الراجح والمراد بالسكوت السكوت عما لا يثاب عليه فيدخل في المسكوت عنه المباح و
الحرام والمكروه فالنهي ايضا لمطلق الطلب عن الكف ولذلك قيل هذا الخطاب من باب التهييج اي من صفة المؤمن الكامل
ان يتكلم بما يثاب عليه او يسكت لان من سكت نجا والخوان المباح يكتب لما ذكر انفاق فقيل عن ابن عباس انه لا يكتب
اذ لا يجازى عليه والجواب عنه قد ذكرناه انفا فتدبر **قوله** حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار تعمر او مكنته انشاءه
اخره والحديث محمول على ظاهره لان العمر ما يزيد وينقص واختلف العامة فقال عياض والطيبي المراد بتاخير الاجل
بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يمت دون تاخير الاجل لان الاجل لا يزيد وينقص والخلف وقال بعضهم معنى الزيادة
في العمر انه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الاخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت
ضعيف ورد بعضهم هذين القولين بان العمر يزيد وينقص اذ قد يكون سبق في ام الكتاب ان ان فعل كذا وكذا فعمره كذا
وان لم يفعله فكذا **قوله** ظلمه وغشمه الغشم بفتح العين وسكون الشين المعجمتين الجور والظلم **قوله** ما امن بي من بات شبعان
وجاره جايع فيه حث على تفقد احوال الجار واكرامه واطعامه لما فيه من حسن العشرة وجلب المحبة والالفة ودفع الحاجة المفسدة
عنه اذ قد يكون الجار الضعيف وكثرة عياله وصغار ولده لا يقدر على تحصيل ما يكفيه وقد يكون يتيما او ارملة ثم انه لو لم يقدر
على القيام بمطالب الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب ولو كان الابعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه **قوله** من القواصم الفواقر
الفاقرة الداهية الشديدة الكاسرة يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره **قوله** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير

باب حد الجوار

٤٦٨

عن معوية بن عمار عن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صم كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله كان هذا الحديث هو المذكور في صدر الباب الثاني وفيه اقتصار في المتن
والسند واعلم ان مادل عليه هذا الحديث والذي بعده من ان الجوار اربعون دارا من كل جانب مذهب طايفة من اصحابنا وذهب جماعة
منهم الشهيد الاول في اللمعة الى انه اربعون ذراعا وقال الشهيد الثاني الاقوى في الجيران الرجوع الى العرف لان مستند الاول
رواية عامية روتها عايشة عن النبي صم انه قال الجار الى اربعين دارا والثاني وان كان مشهورا سنده ضعيف وكانه
رد عقل عنها بين الروايتين وجعل مستند الاول رواية عايشة والله اعلم قوله وحسن الصحابة لمن صحبت في السفر والحضر بالحلم
والرفق والصفح وكظم الغيظ وحسن الخلق وكف الاذى وحفظ السر والدعوة الى الزاد والقيام بالخدمة في الصحة والمرض
وقضاء الحوائج والاقراض عند الحاجة والارشاد الى المصالح والتكلم والمزاح بما يوجب انبساط القلب قوله التواصل بين
الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكاتب التواصل مطلوب عقلا وشرعا لحسن النظام وتحقق الالتيام وبه ينتظم امور الدين
والدنيا بين الانام وهو يتحقق في الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق وفي السفر بالتكاتب واظهار السلامة والمحبة والاشتياق
والتألم بالفراق قوله رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام هذا من باب الحاق النظير بنظيره في الحكم اذ السلام تحية وتحفة
من الحاضر والكتاب تحية وتحفة من الغايب فكما يجب رد السلام بالسلام يجب رد الكتاب بالكتاب وايضا رعاية حقوق الاخوة
وكمال المروة وثبات الالفة مقتضية لرد الكتاب بالكتاب قوله كان رسول الله صم يقسم لحظاته بين اصحابه فينظر الى ذا و
ينظر الى ذا بالسوية اللحظات وفي تسوية النظر فوايد منها عدم انكسار قلوب بعضهم ومنها ميل القلوب الى الناظر لحسن خلقه
ولطف سيرته ومنها حصول المحبة وزيادة المودة بين المنظورين لان تخصيص بعضهم بزيادة الالتفات تورث العداوة بينهم
فقال امير المؤمنين عليه السلام لبعض عماله واخفض للرعية جناحك وواس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية قوله
قال بيده فنزعها من يده في النهاية العرب يجعل القول عبارة عن جميع الافعال ويطلقه على غير الكلام واللسان فيقول قال بيده اي اخذ
وقال برجله اي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اي اومأت وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه كل ذلك على سبيل
المجاز والاتساع قوله اذا كان الرجل حاضرا فكنه سواء كان المخاطب هو او غيره وان كان غايبا فسمه لان الحاضر يستحق زيادة
التعظيم وهي في الكنية عند العرب قوله ومثل الاخاء الاخاء بالكسر والمد مصدر كالمواخاة يقال اخاه مواخاة واخاء اذا اتخذه
اخا وصديقا وفي الكثير اخاء بالهمز بلا مد يؤاخي واشباه والانا معرفة حمق الحمق كنفس الاحمق وهو قليل العقل وسخيف الراي
والحمق بضمتين جمع الاحمق وضمير التانيث راجع بقرينة المقام الى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر الى شخصه وهذه المعرفة مختصة
بالعاقل لثبوتها للاحمق الجاهل وغيره من الحيوانات قوله فقال الاخوة ثلثة لعل المراد بالعجز عن الاتيان بالاداب الشرعية
الضعف عن الوفاء بحسن المصاحبة وادا حقوق المعاشرة والمخالطة فقال اتحوس وتمكث حتى ياتي ذلك منهما جميعا يتحوس اي
يتحبس ويبطئ ومنه تحوس المسافر اذا ابطأ واقام مع ارادة السفر وتحوس فلان اذا تحبس وابطأ في امره وفي بعض النسخ بالشين
المعجمة اي يتنحى عن الحركة ويتأنى فيها قوله لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك الحشمة بالكسر وهي الانقباض عن بعض الامور
حياء فاذا ذهب ذهب الحياء بينهما بالمرة وبطلت العزة والحرمة وصدرت منهما افعال واقوال شبيهة بافعال الاراذل و
اللئام واقوالهم قوله لا تثقن باخيك كل الثقة قال الحكماء وجب اختبار الرجل ثم اختياره للصداقة اذ اختياره قبل الاختبار
يجر سريعا الى وحشة الفراق وذلك لا انكسار بعد اختياره لا بد من الحزم وعدم الوثوق به كل الوثوق فلا يطلع على جميع
الاسرار بل يحفظ منها ما يخاف اللوم وسوء العاقبة من افشائه وانتشاره فان صرعة الاسترسال لن تستقال في القرع و
بكسر الطرح على الارض صرعة كمنعة والصرعة بالكسر للنوع ومنه المثل سوء الاستماع الاخير من حسن الصرعة ويروى بالفتح بمعنى المرة
وبالضم من يصرع الناس وكهمزة من يصرع بهم والاسترسال الاستيناس والانبساط والطمانينة فيما يحدثه والانتقال بطلب
البيع وهذا كما يقال الحر يدخل في امر من غير تامل ورويته فوقع في محنة وبلية لا طريق الى دفعها واقالتها ولا سبيل الى
علاجها وازالتها قوله لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر سواء كتبت ام قرأته والنهي للتنزيه الدال على
الاستحباب قوله عن سيف بن هرون مولى ال جعدة جعدة بالفتح والسكون اسم رجل وال جعدة حي وسيف بن هرون غير

باب حسن الصحابة

باب التكاتب

باب النوادر

باب

٤٦٩

مذكور فيما رأيناه من كتب الرجال والمراد بكونه مولاهم انه غير العربي نشأ فيهم فنسب اليهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من
اجود كتابك اي من احسن موضعه وهو الصدر ويحتمل ان يراد بالكتاب المصدر ويجعل الجودة وصفا للكتب البسملة بتطويل
الحروف وترصيفها وغير ذلك مما له مدخل في جودتها ولا تمد الباء حتى ترفع السين كما هو المعروف في المصاحف وقيل
استحباب رفع السين قبل مد الباء مخصوص بخط الكوفي قوله لا تكتب داخل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان بل اكتب
الى فلان ولا باس ان تكتب على ظهر الكتاب لفلان ليعرف من غير فتح سيما اذا كان مختوما والفرق ان المراد من الاول
ابلاغ الدعاء والسلام والاحوال وارسالها اليه ومن الثاني هو الاعلام بان الكتاب لمن ومفاد هذا الحديث وتاليه واحد
قوله سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب بان يكتب بعد التسمية الى فلان من فلان قال لا باس
ذلك من الفضل يبدأ الرجل باخيه يكرمه قال بعض العامة الاولى ان يبدأ الانسان بنفسه في الدعاء ونحوه في امور الاخرة
بدليل قوله تعالى حكاية ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب ان
يبدأ باسم غيره واما الرسايل فقيل بتقديم المكتوب اليه الا ان يكون الكاتب الامير او الاب لابنه او السيد لعبده وقيل بتقديم
نفسه كيف كان وهذا كتب صلى الله عليه وآله من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقوله عليه السلام في هذا الخبر وفي
الذي بعده لا باس يشعر بالتساوي بين الامرين والله يعلم قوله ولم يكن فيه ان شاء يبتغي لمن قال افعل او سافعل او افعل و
نحوها ان يقول ان شاء الله متصلا به او منفصلا اذا ذكر بعد النسيان لان له مدخلا عظيما في تيسير المقصود قوله انه كان يترب
الكتاب وقال لا باس به يترب اما من الاتراب او من التتريب قال الجوهري ترب الشيء بالكسر اصابه التراب وترب الشيء تتريبا فترتب
اي تلطخ بالتراب واتربت الشيء جعلت عليه التراب وفي الحديث اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة وفي مجمع البحار معنى الحديث جعلوا
عليه التراب او اسقطوه على التراب اعتمادا على الله تعالى في ايصاله الى المقصد او ذروا التراب على المكتوب او خاطبوا في
الكتاب خطابا في غاية التواضع للمكتوب اليه قوله يمحوه الرجل بلسانه قال ان احتاج الى محوه والتفل الماء البصاق قوله امحوا
كتاب الله وذكره باطهر ما تجدون ان كان محوه مطلوبا بان وقع فيه الغلط او وقع في غير موضعه او وقع في موضع يوطأ او
نحو ذلك ونهى ان يحرق كتاب الله ونهى ان يمحى بالاقلام النهي الاول للتحريم والثاني للتنزيه وفي نسخة بالاقدام والظاهر
انه تحريف قوله في الظهور اي الجلود التي فيها ذكر الله تعالى قال العلماء ان كانت غير مذكاة
او كانت هي والمداد نجسة او وجد شيء اخر من اسباب المحو التي ذكرنا
بعضها تم كتاب العشرة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه
ويتلوه كتاب الطهارة ان شاء
الله تعالى تقدس

بلغ
قبالا

باب

۴۷۰

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المقربين محمد وآله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول المحتاج الى رحمة
ربه الغني محمد صالح ابن احمد المازندراني بعد ما فرغت من شرح اصول الكافي واردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال
الاحتياط سألني بعض اكابر الافاضل وافاضل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة قبله لظنه ان قليل البضاعة كامل في
الصناعة فشرعت فيه راجيا من الله تعالى ان يأتي على نحو ما اراد وهو الموفق للرشاد والسداد قوله بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب الروضة الروضة في اللغة البستان ومستنقع الماء ايضا استعارة لهذا الكتاب بتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة
والخصايل العجيبة والفضايل الغريبة بهما في البهجة والصفا والنضارة والبهاء او في كونه سببا لحيوة النفوس كالماء
محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه او كلامه بلسانهم او اخبار عنه بطريق الغيبة وعن محمد بن اسمعيل عطف
على قوله عن ابن فضال لانه في مرتبته ولرواية ابرهيم بن هاشم عنه وعطفه على علي بعيد جدا كما لا يخفى كتب بهذه الرسالة
هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بقرائتها وتعليمها وتعلمها والنظر
فيها بالتفكر والتدبر او بالبصر فيها وتعاهدها اي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها والعمل بها فيما يتعلق
بالعمل او ما يليق به مما يشمل الاعتقاد بحقيتها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد الواو للعطف على حدثني كانت في المنقول
لا في كلام الناقل ولا للدخل على قال واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا باسانيده الثلثة عند المتأخرين لكنه
غير مضر لان اثر الصحة في مضمونه لائح مع تأيده بالعقل والنقل بسم الله الرحمن الرحيم دل على رجحان التسمية في صدر
المكاتيب والرقاع تيمنا وتشرفا وتعظيما للمضمون فيها اما بعد التسمية والاستعانة بالله تعالى في جميع الامور فاسئلوا
ربكم العافية من الاسقام والبلايا او من الذنوب او من اذى الناس قال امير المؤمنين ع وسلوا الله المعافاة في الاديان
كما تسألون الله المعافاة في الابدان وعليكم بالدعة والوقار والسكينة الدعة الراحة والرفاهة في العيش امر بالتزامها
لا باعتبار اكثار المال بل لاصلاح الحال فان من اصلح بينه وبين الخلق صديقا كان او عدوا طاب عيشه وترفه حاله
استقر بالله والوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغل جوارحه بما طلب منها وفرغ
عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم الحياء
كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب
اطلاقه على ما هو مبداء الانفعال من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح احاديث العقل والمراد
بالصالحين الانبياء والاوصياء او الاعم منهم ومما تنزه عنه المنهيات وترك المأمورات والاخلاق الرديئة والآداب
الذميمة وارتكاب امور الدنيا التي لا حاجة اليها وبالجملة كل ما يصد عن السير الى الله تعالى وعليكم بمجاملة اهل الباطل

المجاملة

المجاملة بالجيم المعاملة بالجميل ولما كان هنا مظنة ان يقولوا كيف نجاملهم اجاب على سبيل الاستيناف بقوله تحملوا
الضيم اي الظلم منهم ولا تقابلوهم بالانتقام فان الانتقام منهم في دولتهم لقلة ناصركم يوجب زيادة الظلم عليكم قال
الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر قراءته بالحاء المهملة فان الظاهر ان قوله تحملوا الضيم بيان له كذا قوله
فيما يأتي وتصبرون عليهم بيانا لقوله فتحاملونهم ويمكن قراءته بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فسر اياكم ومماظتهم خذ من
منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تميت القلب وتثير العداوة واضطراب القلب باستماع الشبهات
هي مذمومة مع اهل الحق فكيف مع اهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اما فيمن
استعد منهم لقبولها فيكفيه ادنى الاشارة واقل البيان ومن لم يستعد له لم ينفعه السيف والسنان كما ورد في بعض الروايات
دينوا فيما بينكم وبينهم من الامور المختلفة لانها محل التقية والدين بالكسر العادة والعبادة والمواظبة اي عودوا
انفسكم بالتقية او اعبدوا الله او اطيعوه بها او واظبوا عليها فقوله فيما بعد بالتقية متعلق بدينوا ثم اشار الى زمان
الحاجة اليها بقوله اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام اي خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين
وفروعها او الاعم منه ومن المحاورات واصل المنازعة الجذب والقلع كان احد المتخاصمين يجذب الاخر ويقلعه ثم اشار الى
جواز المجالسة وما بعدها بل على رجحانها بقوله فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم لاجل التقية او لان
الانسان مدني بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى بني نوعه ولا يتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت
المنازعة والمخاصمة في الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا بها في قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
قال الصادق ع بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة وفي قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال ع الحسنة
التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم قال ع
التي هي احسن التقية وفي قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والظاهر انه لا خلاف في وجوب التقية عند الحاجة اليها
وان تاركها اثم ولكن اثمه لا يوجب دخول النار لما روي عن ابي جعفر ع في رجلين من اهل الكوفة اخذا فقيل لهما ابرءا
من امير المؤمنين ع فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلي سبيل الذي برئ وقتل الاخر فقال ع اما الذي برئ فرجل فقيه
في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة وقد اوضحنا ذلك في محله فاذا ابتليتم بذلك منهم الظاهر ان جزاء الشرط
محذوف اي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله وما بعده وان قوله فانهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر
من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء
ويحتمل ايضا ان يكون جزاء الشرط ولولا ان الله يدفعهم عنكم بتقريب التقية او بصرف قلوبهم لسطوا بكم السطو القهر
البطش يقال سطا عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بعنف كرفتن وشكستن وما في صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر
مما يبدون لكم لان ما يبدون كزبد من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج وبعبارة اظهر قصدهم ايصال كل فرد من افراد الايذاء
غير محصورة قطعا وما يبدونه قليل والبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استأنف كلاما من باب
التأكيد مشتملا على سبب المفارقة الروحانية والمصابرة على فعالهم فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي كجلب
النفع ودفع الضر والتشارك في الجنسية والاحتياج في الوجود والبقاء الى التعاون في امور الدنيا فلذلك كانت
مجالستهم مطلوبة بشروطها وهي الملاينة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد ما هو المطلوب منها وارواحكم وارواحهم
مختلفة لا تأتلف لان ذوات ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين وذوات ارواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين
ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال خليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
ويحتمل ان يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الارواح لان ارواح المؤمنين كانت مائلة الى الباطل والمعصية
فمن ثمة وقع الاختلاف والتفارق بينهما ولا يقع الايتلاف ابدا كما روي الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف وتنبيه على ان اتحاد المنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني
ولا بالعكس لا تحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشيء لا يحب ضده ولا يميل اليه ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل

ان شاء ويحبب غيركم الى اكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من اهله المراد بالحق جميع ما انزل الله تعالى على لسان
ولمن بلغه واعظه الولاية وقد اكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من اهل بيت الخوف منهم الا
الغطرفة الاصالة الداعية الى الخير فتحاملوا بهم وتصبروا عليهم لانكم على حضار شريفة بنيها الجاملة والمعاشرة وهي
مجاملة الحليم على شيء لمقدمه جهل الفضايل بالكلما الاناشذ ومن المعلوم ان بناء الخاطر موقف على العثور الجاملة
بين الطرفين او بخفتهما من احدهما والا يتصور ان فيهم لما ذكر فيجيا عليكم لانهما مطلوبان لكم ولعلكم بان فيهما
فوايد كثيرة كجذبة النفس وابقاء النظام وحمل الانتقام الى الله وترغيب الصابرين وتوقع الحلم الامن من القتل والاكل
والنهب سيما اذا كان الظالم قويا وتوقع صداقته وتوجب شاهدة الجور في الانكار وفوضهما مفاسد كثيرة ولذلك
جميع الانبياء والاوصياء على وصل اليهم من جهالة الامة شيء الا ان احدهم لا يكتفي بما عنده من فضل الايذاء
والصبر على الحق بل هم بنيها ونون غيرشدة الاهتمام بهر بعقوله وحلمه وسوابق بعضهم الى بعض الجهلة المكروه وتوقع في الآلة
والتضرر بنيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت الخفي
يقال سوسر الرجل لفظا اذا سمع فاعلم اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعلل لازم ورجل وسوس لا يكثر لا يقال الا بالفتح
ولكن وسوس الى نفسه اي يلقي اليه الوسوسة ثم على الى ذلك بقوله فان اعدا الله ان اسطاعوا صدوكم عن الجهاد
اهتمامهم بالصلاة المتوقف على الاجتماعة يقتضي الاجتهاد في تحصيلها من كل وجه ومن الجملة من تراءا الى ان
تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضركم بقوله بعصمكم الله من ذلك الامة اخبار اعلام وصل التقدير بن لا يضركم بهم عصمة الله
تعالى فاتقوا الله لانها حرز المكاره الدنيوية وحرز الله يجعل له مخرجا وطريقا الى المنجيات الاخروية وان
الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من خير وهو ما ينفع في الاخرة او في الدنيا ايضا بشرط ان لا يكون محالفا
للعقل او النقل بدليل يخرج غير النافع وان كان نباحا وانما كان ترك اللسان عن الكلام الا من خير اولى من ترك اللسان
عن الكلام الا من شر وهو ظاهر وذلك انه اذا حدث بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان المراد بالزور الكذب
والباطل والبهتة وقد خلط فيه شهادة الزور فالله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان والبهت الكذب
في وجه احد بالافتراء عليه كما قلت هما ليكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم اريد به القول المقتضي له
كالغيبة والافك المفاحشة ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم والعدو الذي يريد به الامر بالظلم كالقتل والضرب
والحبس ونحوها وبالجملة هذه عن منابع الشر واصولها الاربعة المذكورة وكلما سواها مندرج تحت واحدة منها
ثم علل الاخذ بما المذكور وحفظ اللسان بذكر مفاسده ومنافعه بقوله فانكم ان كففتم السنتكم عما يكره الله مما يكم عنه
تترها وتحرمها كان خيرا لكم عنده تركم في الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار فوات الخير وتقديره في المفضل عليه وذلك
شايع ولما المراد به اصل الفعل من ان تذكروا السنتكم فان ذكرها الشر اي عند بلائها او صلته والاخير انسب بالاخبار
المذكورة فيما يكره الله وهو المعهود من الكلام ومنه الكفار للجاح وفيما ينبغي عنه وهو الحرمة منه كما اشتهر والقذف في
نحوها مرادة للعيب عند الله مرادة بالكفر او الفتح اسم الناوسكان من مرد يمرد اذا هلك واسم مرد يمرد كمفعلة ملت
الياء الفا وفتحت ان الله تعالى لعباده عن عزه الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات وذكره
على نفسه المتاقة الى الطيفين والعصيان وقد ابرأ القرابات حتى توفيه الى الجهالة والبطالة والخذلان والعقوبات
وصم وعمى وبكم الصم بالفتح والصمم بحركة انسداد الاذن وثقل السمع والعمى ذهاب البصر كله والبكم بحركة الخرس او
مع عمى وبلم او بولكنه لا ينطق وانما حملنا ها على المصدر دون الجمع كما في الاتي ليصح حملها على الجمع ان ولا يصح في
الجمع الا بتكلف بعيد ومعنى هذه الاخبار على الجمع ان من يأتي بمثل السبب الذي اعتبره يوشك الله اياه ويوم القيمة
الضمير الاول راجع الى قوله الا ان الى كل واحد من الامور الثلاثة وانما سماها امورا لانها مما يقع ذكاته
لسانه بقبل اليه بعد فنائها وضمير واليه الخطاب للملائكة وقد مر كما قال الله تعالى لهم بكم عمي فهم لا يرجعون اجتمع
جمع الاصم والبكم جمع الاكبم والعمي جمع الاعمى والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع الحق ولا يتكلم به ولا يبصره ولا

لا تقول له كما يسمع طريقه ولكنه لا يصر له وفي الاخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقبله على التكليم بالمغفرة ولا يبصر حجة
الجنة فلذلك قال لا يعقلون لا ينطقون في الاخرة بالمغفرة لانتفائها فلذلك قال لا يرجعون ولهم ويعقلون لانتفاء
ان يكون لهم مغفرة ولا يؤذن لهم التكلم بها وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى فنبه
عليه الكلام احسن منه بدليل ما بعده وانما خص التفريع بالبكم لانه يعلم منه حال الجارحة بالمقايسة او اريد بها الحقيقة و
اليكم وما بأيديكم عند الله تركوه اي تقتروه من ركبت الذنب اي اقترفته او تتعوه من ركبت لا ترتعه او يقلوه من
ركبت الفرس علوته وقد شبه المنوي عنه بالمركوب في انه يصل صاحبه الى مقام البعد عن الحق كما شبه الطاعة بالوصال
الى مقام القرب لما كانت عرضة اللسان وسيعة وهو يجري عن احوال المبدأ والمعاد والتاريخ والاشياء الموجودة و
الموهومة وعقايد الفلاسفة وامثالها الملوح كانت خطيئاته غير محصورة وذلك غير معذور فلذلك الالغ في حفظ
كلما فتاك عليكم بالصمت وكل عن الاشياء يفعلكم الله به في الاخرة كم وفي بعض النسخ من زلل في دنياكم وبما جركم عن سبيل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والنصيحة وارشاد الخلق وغير ذلك فانه تراجع بل قد يكون واجبا والمراد
بالكلام ما فيه احدا الامارات المذمومة تفصيلا بقوله والاكثر من التهليل هو قول لا اله الا الله والتحميد
التسبيح وهما التطهير والتنزيه عن العيوب والنقايص الثابتة تاكيد ويكون ان يراد بأحدهما اذا اجتمعا تنزيه الصفات
وبالاخرة تنزيه الذات عن المدارك والتكرير في الثناء على الله قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب ان
الثناء هو الاتيان بما يدل على التعظيم والتبجيل كلما كان ام غيره الا ان في المجمل خصه بالكلام الجميل وهو ان يضيف
المقام والتضرع اليه وطلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها وحفظ النفس عن المنهيات وعدم الركون
اليها وطلب حسن العاقبة وخير الخاتمة والرغبة فيما عنده مع الايتار بما يوجب الجمع والاكثار الرغبة في الشيء من غير ترك
بأس بجماعة كما دل عليه بعض الاخبار من الخير الذي لا يقدره قدره ولا يبلغ كنهه احد فاعل الفعلين على سبيل التنازع
والقدر والتقدير بمعنى ان قدر الشيء وكيته وكيفيته فيقال قدر الشيء قدرا كضرب وقتل ومنه بارض قدر بضمتين
بمعنى لا علم لها بالخير ويفتحتين والمراد بالخير هيهنا الجزاء وما فوقها وهنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر واذا كان كذلك فكيف بقدر اجلاله بقدره وبين قدره وبين قدره ويبلغ كنهه فاشغلوا السنتكم بذلك التي
اخره الشغل بالضم وضمتين ضد الفراغ شغله كمنعه والشغله لغة وذلك اشارة الى ما ذكر من الكلام الثابت والكلام
التهليل وما بعده وفيه اشارة الى وجه المزاوجة الكلام الباطل يجعل اللسان مشغولا بما ذكر دايما او في اكثر
الاوقات فان شغله بذلك نافع من صدور ضده ضرورة وكان ما ذكر خير بصيرة اذ وهي ايضا نافعة منه ثم اشار الى
باقي ابواب الباطل بوجب الخروج من الايتاء فالخلود ظاهر وان اريد بها الابوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان او
استعارة وفي اربع سنوات عليها وقد يثبت الله تعالى بقدر خالصة يوجب الخروج من تحتها وعده الرجوع اليها كما اشار اليه
بقوله وقد يتبع عنها فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء وينبغي لمن ابتلي بالمعصية ان يذكر الله تعالى
يتذكر لها بالتوبة كما يؤخرها فان تاخيرها معصية اخرى واحسن التوبة توبة الشبان وهو توبة محمد الله تعالى الطاهرة
توبة الشيخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه بعد في مقام الفقه في قبول التوبة المرء اذا قالت الملائكة لا
تدعون على انفسكم وبرد انفاسكم وعليكم بالدعاء لانفسكم واحذروا بطء التعب فان الدعاء انما يدخل في فجاج
حول العلم كما دلت عليه الروايات فنبه بعضها اكثر ما لا ادعوه لهم وفي بعضها ما لا المضعف فان المسلمين اذا بدركوا
فجاج الحوايج الدنيوية والاخروية فجاج المقام المحمود بالطول بالحاجة والحوايج جمع الحاجة على غير قياس او شذوذ
عندهم بافضل من الدعاء المقتضي لاستجاز الدعاء افضل من غيره فيما سبق الحوايج وذلك ظاهر لان من عرف ربه تعالى
كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه المنع كما يضره الاعطاء ويجمع العقول والنقل والتجربة على
علمانه اذا رفع حاجته اليه تعالى وتقلب تقي نيته ظاهرا وباطنا لا بد ان يعطيه ما هو خير له اما بعينه او غيره من الوجوه التي
مثل الاعتماد بالكلية على الرجوع الى المخلوق فلا يعلم الا بترتب الحاجة عليه على تقديره ترتبها فهو وسيلة ايضا بل ذلك الله تعالى قال

افضل منه واصل لجميع الحاجات والرغبة اليه في الخيرات كلها والتضرع اليه في تحصيلها والمسئلة لديه والسؤال الواحد فادعوا
فيما دعاكم الله فيه من الامور النافعة لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء بقوله ادعوني استجب لكم وغيره او الاعم
ومن غيره والاول انسب بالمقام والثاني انسب بقوله لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله فان الفلاح والنجاة منه موقوف على الخ
في جميع ما دعاه اليه لما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقا واكثارها بقوله واياكم وان تشره انفسكم الى شيء
مما حرم الله عليكم صغيرا كان او كبيرا ظاهرا كان او باطنا والشره غلبة الحرص وفعله من باب فرح فانه من انتهك ما هنالك
الى المتناول على وجه المبالغة من النهك وهو المبالغة في كل شيء وههنا ظرف للانتهاك وههنا بدل منه وكراهتها كرامة الملائكة
والفيضانات الالهية كما قال لديهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد والاعم مما ذكر القائمة الدائمة لاهل الجنة لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها
وبدوامها استمرارها بلا تخلل انقطاع او العطف للتفسير بالابدين كارضين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت هو هو
والابد الزمان الذي لا نهاية له والاضافة للمبالغة في دعائها واعلموا انه بئس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب
معصيته الخطر الخطأ والنصيب مما يتراهن عليه المتراهنان والمخاطرة المتراهنة ولعل المراد ان من خاطر الله واستبق الى
الخطر الذي اخرجته النفس لاجابة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى اليه فلا محالة كان زعمه عليه تعالى حتى انطبق
على المعلوم فهو ذو حظ قبيح في الدنيا والاخرة واما من خاطره واستبق الى ما جعله تعالى خطر العباد وهو فعل الطاعة وترك
المعصية وانطبق علمه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل من الطاعة والمعصية بل اصلها الاقرار بولاية
علي عليه السلام وانكارها ويحتمل ان يراد بالمخاطرة لانها هو المبادرة والمراد احملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة اي من ذكر الله
تعالى وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة فهو بعيد فاختار ان ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن اهلها على
خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة اهلها في متعلق بينتهك او بالمحارم ومنقطعة صفة للدنيا او للذاتها وعلى متعلق باختار
اي اختار هذا الرجل لفقد بصيرته وغلبة شهوته وتوهمه ان الحاضر الفاني خير من الغائب الباقي ان يتناول ما حرم الله تعالى
في لذات الدنيا المنقطعة الزائلة بزوال الدنيا او بالموت او قبله في حال الحيوة ايضا ويؤثره على نعيم الجنة وما يوجب
الوصول اليها مع ان تلك اللذات وان كانت حلالا لا ينبغي تركها فكيف اذا كانت حراما لقلة بقائها وخسارتها بعد زوالها كما اشار
اليه بقوله ويل لاولئك الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة العذاب او واد في جهنم او بئر فيها او باب لها ولا حظ في الوصول الافراد
سابقا والجمع هنا نظرا الى اللفظ والمعنى ما اخيب حظهم الخيبة الحرمان وما للتعجب اي اي شيء عظيم قبيح لا يدرك حقيقته
فيجعل عقول العقلاء يجعل حظهم خائبا من الوصول اليهم ان اريد به الحظ المقدر لهم في الجنة بشرط الطاعة او من رحمة
الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم ذلك خيبتهم منها ايضا وقس عليه قوله واخسر كرتهم اي رجوعهم
الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسرانهم ايضا واسناد الخيبة الى الكرة اسناد مجازي واسوء حالهم عند ربهم
يوم القيمة حين شاهدوا ما اعد لهم من العقوبة والخذلان وما اعد لما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان ص
استجيروا الله ان يجريكم في مثالهم ابدا اي اطلبوا من الله ان يجيركم ويعيذكم من ان يجريكم في صفاتهم مثل ترك الولاية
ورفض الهداية والعقائد الداثرة والاعمال الخاسرة والظاهر ان يجريكم من الجري ويجريكم من الجراية تصحيف وان
يبتليكم بما ابتلاهم به من الميل الى الباطل وحب اهله والفرار من الحق وبغض اهله فابطلوا ابتلاك وطرتهم الاصلية و
فوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى الابتلاء فيهم وفيه تنبيه على انه ينبغي لطالب الحق ان لا يثق
بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به ويطلب منه ان يجيره من
صفة اهل الباطل باللطف والتوفيق والامداد وصرف همته عنها ولا قوة لنا ولكم الا به اي لا قوة لنا على طاعة الله و
الفرار من معصيته والنجاة من صفة اعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذه اعظم كلمة يقولها العبد لاظهار
الفقر اليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية ثم اشار الى انه وان انتفى عنكم ابتلاء الفاسقين
لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب
كمال القرب والايمان فقال فاتقوا الله من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم لرفع درجتكم

واعلام لكم

واعلاء منزلتكم ايتها العصابة الناجية من العقوبة الابدية بولاية علي امير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلام
العصبة محركة خيار القوم وقوم الرجل الذين يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى الاربعين وانما سماهم
بها لشرافتهم وتعصبهم في الدين مع قلتهم ان اتم الله لكم ما اعطاكم به من الايمان به وبرسوله وبائمة الهدى فانه لا يتم
الامر اي امر الدين والثبات عليه والثواب والجزاء الاوفى حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم من الاذى
والامتحان والشدائد كما قال عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و
الضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وحتى تبتلوا في انفسكم واموالكم
بالمصائب والمحن والنوائب في الفتن والامراض والاسقام والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والنقص في
النهب والغصب واداء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق في وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم بشيء من الخوف و
الجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اي كلاما كثيرا يؤذيكم
بالسب والشتم واللعن والقذف والتحريش والغيبة والبهتان ونحوها فتصبروا على ذلك كما صبر الصالحون قبلكم وتعركوا
بجنوبكم اي تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حمله بقال الصوبعرك الاذى بجنبه اي يحمله وفيه اشارة الى قوله تعالى
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور وحتى يستذلوكم بكل وجه يمكن والمراد يروكم اذلاء يقال استذله اي رآه ذليلا ويبغضوكم البغض
ضد الحب واشد العداوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل جهة توجه فتحملوه منهم من التحمل
بحذف احدى التائين يقال حمل الامر تحملا فتحمله تحملا اذا تمسك بذلك وعد الله والدار الاخرة الجملة في محل النصب على
الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب وفي ذلك اشارة الى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم والوجه الذات والجانب والثواب
الدار الاخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التي اعدت للصابرين وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الاذى في الله اي في
سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وحبس النفس فيه مهما امكن ولفظ في في الثاني متعلق بالاذى وفي
الاول متعلق بتكظموا او بالغيظ وهي للظرفية مجازا او بمعنى الباء وفي الاخير تجترمونه اليكم حال عن فاعل تكظموا و
الاجترام بالجيم الكسب وفي القاموس اجترم عليهم واليهم جريمة جنى جناية مصدا وذلك كله وكتاب الله اشار بذلك
الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى والاستذلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبروا
كما صبر اولوا العزم من الرسل المقصود منه هو الترغيب في الصبر الكامل باعتبار انه من خصائل اولي العزم دون الحاق الناقص
بالكامل ولا تستعجل لهم بالانتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا الجزاء محذوف وما بعد الفاء قائم مقامه دال عليه وفيه تسكين لقلبه المقدس عن اذى قومه وان
كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه فقد كذب نبي الله فعليكم الاسوة به فان سركم امر الله فيهم الذي خلقهم له
في الاصل اصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله ان يخلقهم له في الاصل الام واحد الامور وهو الفعل والموصوف
صفة له والخلق اما بمعنى الايجاد والتقدير واللام فيه للعاقبة كما قيل في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب او الغاية
المجازية والا فالغاية الحقيقية هي العبادة كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد باصل
الخلق الوجود الظلي وهو عالم الارواح او الاعم منه ومن الوجود العيني ومن الكفر بيان للموصول وهو شامل للكفر
الجحود والمخالفة وتكذيب اهل الحق وايذائهم ومعاداتهم وبغضهم وجميع قبائحهم المذكورة وغيرها وفي قوله
الذي سبق في علم الله ايماء الى ان علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختيارا سبب لخلقهم له لوجوب المطابقة بين
العلم والمعلوم ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار الظاهر انه
عطف على فيهم وفي لفظ من اشعار بان امر الله فيهم نشأ من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة
او سوء الخاتمة او ختم القلوب او جعلهم ائمة ضلال باعتبار جبهم للرياسة وصرف همتهم في تحصيلها او تخليته تعالى
بينه وبين ما اراد واو عدم جبرهم على تركها فكان جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف والمعطوف عليه الاول اعم من

الثاني لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثاني فانه صادق على المتبوع فقط فتدبر واعتقد هذا واعتقاده ولا تجعله
جزء لقوله فان سركم امر الله والضمائر للامر وقد عرفت تحمله لجميع صفاتهم التي تحته وبه يتم الكلام
الامر بتدبره وتدبره نذيرا ان نظر في عاقبته ورأى منها ما لم يرتد برده وصدره وامنا امر بتدبره وعقله اراد انه كما نهى عن
الجهل برأيه فنهى ايضا ان يعد معرفة ما بالغة في الاحاطة به والعلم بحقيقة وغايته كما هو وجه السر في ما ذكرناه من اعداد
دنيا الاعداد وخلد لانه يوجب البعد وحجر تربة الجزء عليه ان الكل هو الاعداد يقتضي ان يدبر في سبيله ليمكن
التخلص منه والفرار عنه ثم علل الامر بالتدبر فيه وفي غيره مما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على رضاه من المفاسد فقال انها
من جملة هذا وانما نهاه ونهى عن فعله كما دعا غيره اليه مما انزل الله عليه وكما نهاه عما امر غيره به عنه ترك دين الله وركب
معاصيه لان جاهل هذا كثير ما يخطئ فيه ويترك دين الله وجاهل الشاهد يترك الاتمار بالامر والنواهي فيأتي بما يوجب
سخط الله فاكتب الله على جهة في الثاني واسقط الباء الداخلة دون الثاني وفي الكتاب بالغة في التعذيب والانذار
بتلك الكبيرة والكتابة اذا القاها على جهة فاكب هو فكب بعده لكنه لا يدل على خلاف المعهود وقد تنبه على هذا بعض أهل
الحق ان يعلموا ما يخرجهم عن دينه وما يكاد به دينهم ان الله اتم لكم الخير هو دينا لا الاسلام واتما لكم الله بوكلا يتم
وهذا اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اوكد ذكر
كل ما يحتاج اليه العباد في هذا المعنى لما يجوز في الغرور بالهوى والرأي والقياس ان يجب الرجوع الى العالم
عليه السلام واعلموا انه ليس من علم الله والامر ان تأخذوا دينه في دينه بهوى ولا رأى ولا مقاييس ليس
الاخذ بما ذكر من علم الله المتنزل لرسوله ص اوليس من علمه بأنه حق في دينه ولا مما امر به احد لعلمه ان كذلك
فهو باطل فاخترعه لعلمه ان دينه ناقص لم ينزل فيجمع ما يحتاج اليه الرعايا من دينه وفرض تكميله اليوم وان الكتاب
الجهل اليه التكوين علما لا يعلم انزال الله جميع ما يحتاجون اليه فيما انزل الله تعالى في القرآن بقوله قد انزل الله
القرآن وجعل فيه بيانا لكل شيء حال عن الله لعلمك انه ليس فيه انهم لا يحتاجون الى الاخذ بما انزل الله القرآن
تبيان كل شيء يحتاجون اليه لانهم لو كان في القرآن لكن لا يعلمه كل احد الا بتجويز والا تناول بما يعلمه
جماعة مخصوص بتلك الدار ليقوله وجعل القرآن ولعلم القرآن اهلا يعلمه ويدفع عن لفظه ومعناه تحريف المبطلين
مع احتمال ان يكون العطف للتغيير فتدل الدار الى انه لا يجوز لاهل علم القرآن الاخذ بما ذكر فقال لا يسع اهل علم القرآن
الذين اتاهم الله علمه كله كما اتاه رسول الله ص ان يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقاييس فاذا لم يجز ذلك لهم مع كمال
نفوسهم وقوة عقولهم وتمكن علومهم للاحكام وعلمنا انكم يجوز ذلك لغيرهم فاشار بعد التصريح بعدم جواز
اخذهم بما ذكر الى علة احتياجهم الى الاخذ بما امرهم الله تعالى عن ذلك بانا اتاهم من علمه دل على ان هذا
العلم هو الصفة المميزة للقرآن الله تعالى وخصه به وضعه عندهم فلا يدانا كم عن هم وهم يحفظونه ولا يدونه لبابا
كرامة من الله اكرمهم بها مفعول لا اتاهم او ما عطف عليه لانتفاء محمل وهم اهل الذكر المذكر القرآن او محمد ص الذي
امر الله هذا الامر بسؤالهم وقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون نفرغ في الرجوع اليهم بقوله وهم الذين من
سألهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبعهم اثم هم ارشدوه الى سؤال الرسول والمحال دون الاعتراض لان هذه الجملة
لها محل من الاعراب وما عطفوا من علم القرآن لان الهوى والرأي والقياس ما يهدي به الى الله تعالى فاذا ساوى ما يفيد ان يعلمه
انه يفيد الهداية وفيح كما في هذه الجملة اشارة الى ان الجاهل ما هداه الله لا يكون ان الا قرنا بما يهدي الى الله تعالى في
الاول تصديقه واستعداده لقبول الهداية ثم اشار بقوله والى جميع سبل الحق الى انه كما يهدي التائبين الى الله تعالى له
كذلك يهدي الى جميع سبل الحق لانهم اذا عادوا الى العباد واحدا وجدهم مصدقين لهم الى طرق الخير كلها ما لم يتوال
وبدونه لما ذكر الراضين منهم المصدقين لهم في علم الله تعالى انهم لا يأخذون بالهوى والرأي والقياس كما لا
يأخذ بها أئمتهم اشار الى الراضين منهم والمكذبين لهم في علمه تعالى والآخذين بما ذكر مثل أئمتهم اشار الى بقوله
وهم الذين لا يرغب عنهم كما رغب عن أئمتهم وعن علمهم الذين اكرمهم الله به وجعلهم عنده هم الذين يشفى

واصل الخلق تحت الاظلة وهو عالم الارواح الصرفة او عالم الذر وهو عالم المثال والاظلة الظل على الروح والمثال اعيانا
تشبيها لها بالظل في عدم الكثافة وتنزيها لها الى الفهم فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر بعد الكون
في الاعيان واولئك الذين يأخذون باهوائهم وارائهم ومقاييسهم لما ذكرنا سابقا وبينهم منازل المصدق
بائمة الحق في الاعيان هو المصدق لهم وعلم الله وتحت الاظلة والمكذب لهم منها هو المكذب لهم هناك وبالله
عليه فصح كثير الروايات بمذكر الاظلة بهذا غاية ما زاد الى ما ليها وهي ترجيب الغلط في الامر الذي بعثر على
ظلم الشيطان فظلما تقتضي كونهم انهم جعلوا اهل الايات المذكورين في علم القرآن او الظرف جعلوا اهل
الايمان باعتبار اشارة عبارة عن المؤمنين عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القرآن عند الله من
والظرف يحتمل الامرين واشارة الى الثاني وهي ترجيب الغلط في المرجع بقوله وحتى جعلوا عطف على قوله حتى
ظلم ما احل الله في كثير من الاحوال وجعلوا ما حرم الله في كثير من الاحوال لا كما هو ان اصحاب الرأي والقياس
لان قولهم المنقلبة ما بالهم الى القلب فاما الله والحكام فذلك اصل ثمرة اهوائهم ذلك اشارة الى من يتبعهم عن
سؤال اهل الذكر وما عرضهم عنه والاضافة الاولى للاحتية والثانية لبيانية والمراد باهوائهم موبقات تفتوهم
مشتهياتها كجعل المؤمن كافرا وجعل الكافر مؤمنا وجعل الحلال حراما وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته وقتله
واسره ونهبه بالدين وتكذيب الحق وتصديق الباطل محوها واجمالها عنهم عن حال اهل الذكر اصل ما عليه جميع
اهوائهم المذكورة وغيرها الذين رضوا في ظلمهم وتكلموا بما قالوا وما عالجوا وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك كما تبع
من الشيعة ويحتمل ان يكون الاضافة الثانية ايضا لامية لا بيانية يصح ايضا ان الاهواء ايضا من ثمرة ذلك
وقد عهدا ليهم رسول الله ص قبل موته اي اصاهم وكانية وصيته ورعايتها وحفظها في مواضع عديدة منها يوم
الغدير فقالوا نعم بعد ما قبض الله رسوله يسعنا ان يخرج بعد ما تعلق بها وبنا والى ان يركبوا ما ذكر
عن حال اهل الذكر فيما لا يجوز لهم ان تأخذ بما اجتمع عليه اي الناس وهم رأيهم وخلاف الاولى متمكن منها
عليها وهو غير مخفوف بالاثم وكذا ذكرنا في كتاب الحجة على تدبير ليس بحجة بعد فرض الله تعالى رسوله
متعلق بسمعنا وبنا خذوا واجتمع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تأكيد للسابق وبعد عهده وهو عهد
الولاية بخلافه الله ورسوله حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفرهم بالانكار وقولهما فاحد اجرى على الله كما
ابين ضلالة تحمل اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسمى من القضية متعلق باجرى والبين على سبيل التنازع ولذلك
اشارة الى الرأي المذكور والمقصود ان كلا من اخذ من هذه الامة بذلك الرأي وزعم انه يجوز الاخذ فهو مجتهد
على الله والبين ضلالة وخروجا عن سبيل الحق من غير مطلقا سواء كان ذلك الغير من هذه الامة ام من غيرها
لانه انكر ضمنا ما علمه به واخذ بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم يأخذ من هذه الامة بذلك الرأي فانه
لو خالفها في بعض لم يكن ذلك كفرا وجحودا والمراد من انكر فيهما في نصب الخلافة من غير هذه الامة فانه وان كان
كافرا ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بما لعلم والمراد بين الانكار مع العلم وعدمه واضح ثم قال كما ذكرنا
تفصيلا لما ثاني والله ان الله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره في جميع محمد ص بعد موته لان يجب طاعته
متابعة امر مطلق غير مقيد بحين محمد ص ولا بخصوص دون اخر يجب عليهم ذلك في حين موته وبعد موته فمن انكر بعد
موته نصه كان منكرا لرسالته والغرض المطلوب منها هل يتطيع اولئك اعداء الله الذين اخذوا بعد النبي ص رأيهم
ونصبوا اماما خلافا لامره والانتهاء على حقيقة كما على الانكار كانه غير مناسب لسياق الكلام واعداء الله بدل عن الموصول
للتصريح بانهم حري بذلك عن الدين وصار وامن الكافرين المعاندين توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة
هو ان قول الرسول قول الله تعالى اذا ثبت واجبة وان وجوبها غير مقيد بحين وان الاخذ بالرأي على خلافه
في حين غير جايز وكان ذلك امرين لا ينكرهما احد الامر جميع عند من الاسلام وانكار الرسالة وليس الكلام معهما ان
يزعموا انه الزعيم بالضم والفتح الظن ويطلق غالبا على ما لا اصل له وقد سمع رسول الله ص ومخالفته في انكار الشيخ تحمل

عن فاعل الضد فان قال نعم اى فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر فالواجب الحمل الامر المذكور على الاستحباب
اولى من الحمل فى مقام المنع كما قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
من جنة فقد كذب على الله تعالى اذكر ان المقدمات وصل مثل الاستبعاد كما فعل بالصدر والحصد بالبعد المفرط الذى
فى جزوجه بذلك من بعد الاسلام كما خرج الشافعى بانكار بعد الفرض الى التمتع واستحباب صلوة الحديبية واستحبار الاضحية
الدعات والقول ان قال الامر لكن لاحدان ياخذ بايهم هواه ومقابيسه لم يكن الامر الا كقوله لا اوجزاء الشرط الا التقية
على الاول التركيب ذلك مع الرسول خلافا للامر وعلى الثانى لم يكن ذلك بعد موته وقوله فقد قرابحه على نفسه على الاول
جزاء الشرط وعلى الثانى متفرع على المزاء وعجز الاقتران القول بعدم جواز الاخذ بالراى فى حيوته مع موته على خلاف امر تلزم
القول بعدم جواز بعد موته وصوابها لا ينكره الا كافر فوجه الفرق بينهما بامر ممكن مجتهدا وان قول البيضاوى لا يتجه
بطلان دينه بعد بالمزة لا يقدم على المزام الاطلاق وعجز خبر وان الدين واحد والتكليف واحد لا يختلف فى حيوته
وبعد موته فلا يجوز التمثيل بالراى فى القياس بعد موته خلافا للامر وكما يجوز ذلك فى حيوته وهو من يزعم ان الله يطاع
وبنبيه امر وبعد قبضه رسوله الله صلعم ظاهرا عن ظاهر القرآن فاذا قرأت الآن الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره
فى حيوة البيضاوى ملزم للاعتراف بوجوب بعد موته كان الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالراى فى حيوته ملزم للاعتراف
بعدم جوازه بعد موته وقوله فى نظير الزعم ايضا بالمنع بان يجوز ذلك وان لم يكن مذهبا له ولما اشار الدليل الذى اقيم
على المطلوب اراد ان يشير الى دليل يختص فى ويدل عليه فقال الا قد قال الله وقوله الحق وهو جملة خالية او اعتراضية
وما بعدها لا رسوله لا يجاوز الرسالة الى الشر من الموت او القتل قد قال من جملة الرسل الموت او القتل فان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال الفاضى فى هذا انكار لارتداد هم على اعقابهم عن الدين بموته او قتله بعد ايمانهم
بموت الرسل قتلهم وبقاء دينهم منتكسا بموت من يقتلون على عقبيه بادنى ذلك بل يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزى
الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه ذلك لتعالى الخ ذلك اشارة الى قوله تعالى ذلك القول وعمله
ان الاية تدل على وجوب بقاء امره فى حيوة محمد صلعم وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ بالراى مخالفا لامره فى حيوته
بعد موته فمن انكر شيئا من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام وقال ع دعوا رفع ايديكم فى الصلوة الامرة واحدة
حين نفتتح الصلوة الا مرة ترك رفع اليدين فى الصلوة معه انه عندنا مستحب غاية كالتكبيرة والقول ابو يوسف بانه
انما هو للمقتدى كما صرح به فى فتح القدير ان الناس قد تهدوكم بذلك اى برفع اليدين ويجب فى ذلك لحوق الصغير الفطيم
بكم وبالكم وشهرا بحيث يظهر انه قد تهدد بها والله المستعان فى رفع كيدا لاعداء واضرارهم انما استثنى الرفع
فى الافتتاح فان العالم كلهم قائلون ايضا باستحبابه كما صرح به المالكية فى غيره فاشهر الروايات
عندنا ذلك سنة وظيفة قال ابن القاسم لا يستحب الرفع فى شئ من الصلوة وظاهره عدم الاستحباب فى الافتتاح ايضا
وعلى اى تقدير هم كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وظنا فانهم يجعلونه من علامة الرفض وليس هذا محققا
بالرفع بل هم يتركون الصلوة على المنبر ومنطيح القنوت بالتشيع عندهم وجود الدلائل عليها عندهم كما
صرح به صاحب الكشاف فاذا كان ذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وقالوا كثر وا من تدعوا
امر كما كان الله ورسوله وهو يحقق ولا يستغل ابدا بما اوقع الكفار فان ويورث حلاوة الفلب وقرب الحق ثم على ذلك
ورغب فيه بقوله فان الله يحب من عباده المؤمنين ان يدعوا الخ فذكر انه تعالى يحب من عباده المؤمنين ان
يتحبب لهم كما قال ادعونى استجب لكم وبصيرورة عمل ما يوجب علو الدرجة والمنزلة ودعاء الكافرين وان كان مستجابا
فهو بغضب ولبس بحيث ينفعهم يوم القيمة فاكثروا ذكر الله اى كل عبادة لها حد الا ذكر الله تعالى فانها فى مطلوب على
قدر الاستطاعة وقد تهدوه سنة فان الله تعالى امر بكثرة الذكر بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وبقوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
الى غير ذلك من الايات الكثيرة والمراد بذكره باللسان والقلب وعند المعصية والطاعة والمصيبة وفى جميع احوال

والله اذكر

والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين اى يثيب اجمل ثواب الذكر ذكرا لوقوعه فى صحبته او الملائكة فاكرله فى الملاء الاعلى
وغفرانا وجنانا بين وراء بحيرة فيها يا قوما لهذا المعنى ايضا فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد فى طاعته الطاعة
شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ثم رغب فيها بقوله فان الله
يدبر لك شيئا من الخير الاخروى بالاستحقاق وعند الاسطاعة اما الخير الدينوى فقد يدبر كما ذا فيها والخير
الاخروى بالفضل فقد يدبر له زال الطاعة الا ان يشاء الله اطاعة ايضا والجنان بحار يرد الحق وما لله فى
ظاهر القرآن وباطنه باطنه لا يعلم كل احد فلا بد ان يرجع الى العالم به والعلم الدلالة بالحجج الباطنة وكلاهما تحمد
بدليل ذلك ناذكره المصنف فى باب نزاع الامامة وليس لها هل انسادة عن محمد بن مسلم قال سالت عبدا صادقا
عليه السلام عن قول الله عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال الفتال القرآن ظهر وبطن
فحيث ما حرم الله تعالى فى القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى فى الكتاب هو
الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق استشهد الزلت بقوله فان الله تعالى قال فى كتابه وذروا الحق فذروا
ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ناظر تحريمه من ظاهر القرآن وباطن الاثم ناظر تحريمه من
باطنه وهو على تاويل العبد الصالح وكانت ائمة الجور وتاويل ظاهر الاثم ما يعلن وما يصدر بالجوارح وباطنه ما
اوما يصدر بالقلب فيقبل عن ذلك واعلموا ان ما امر الله بان يحتنبوه فقد حرمه ذلك على ان امام القرآنية المرجوع الا
ما اخرجه الدليل بتخصيص الامر بصيغة اجتنبوا او حمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقى والتحريم يحتمل بعيدا ويمكن
ان يراد بالامر الامر باجتناب الطاعون وانتبعوا آثاره رسول الله وسنته مخذ وا بها امر باتباع آثاره وسنته على قبح
العموم واعظمها اثرا الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا هواكم واراءكم فى اصول الدين وفروعه خصوصا فى الامام
فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله فان اصل الناس عن الله من اتبع هواه ورايه بغير هدى من الله الظاهر
حال من فاعل تتبع اى متمكا بغير هدى من صفوين من الله تعالى مبدا لعلى ذلك ما رواه المفيد فى باب من رآى الله
وجل بغير امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن ابى الحسن ع فى قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله قال يعنى من اتخذ دينه راية بغير امام من ائمة الهدى وقبيه يشهد لما ذكرنا رسول الله وسنته مخصص
واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم المراد بالاحسان اليها الايمان بما ينفعها يوم القيمة وتهذيب الظاهر والباطن
عن الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينها بالاخلاق والاعمال الفاضلة فان حسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها ترغيب فى الاحسان وترك الاساءة بان النفع والضرر يعطان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاول
لان كل احد يطلب النفع لنفسه ويدفع الضرر عنها والناس لا يخلون على قابلهم جاهلا ما بجهم او بالحاء المهملة كما فى
اشارة المحسن المعاشر معهم ظاهرا ولا بد منه فان النفوس العامية المطيعة لا يليس وجوده ان وقع الاغترار
منهم بالمجاراة ودفع المخالطة معهم على وجه الشقاق والظهار العداوة وتثير المائهم من الغوائل والصلابة والغلظة
وخشونة الوجه وقلة المحبا الى الاذى والضرر فالمشتم والقتال والنهب للمعاشرة على هذا الوجه وزوال الطاعة
مضافا الى الطاعة الرب ظاهرا وباطنا وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعا كما اشار اليه بقوله فجمع لهم ذلك طاعة
ربكم مجموعا محروما بالشرط المقدم بعد الامر وذلك اشارة الى الاحكام المستفادة من الكلام السابق والمراد بالطاعة الفتية
او الاعم منها ومن غيرها وانكم وجب اعداء الله هم ائمة الجور واتباعهم حيث يسمونكم الى علم جوانا الشتم حيث لا يسمونكم
ويجوز ان يقرا بضم الياء من اسعد اذا شتم فعل على المنوع من شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدم فيبوا الله عدوا
بغير علم هذه العبارة يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الفاضل الامين الاستر ابادى ومعناهم يسبون من رآكم ومن
علمكم الذى هو من المعلوم ان المراد والمعلوم الله تعالى والواسطة النبى او علم السلام فينتهى بهم الى الله من غير
علم بهم وثانيهما انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحا ودل عليه بعض اظاهر هذه الرواية كما
اشار اليه بقوله وقد ينبغى ان كان تعلموا حد بهم لله اى معناه كيف هو اذا من ست اولياء الله فقد انتهك الله

اى خلوفيه وتناوله وقد عدبهم سبله تعظيما لهم فى ذلك ونظيره فى الركن الثانى التوحيد ومن ظلم عند الله ممن سبب
الله ولا ولياء ثم قال الافاضل الاستثنائى فيه كلاتة واضحة على انه لا يجوز الحديث بمعنى مطلقا عند الخوف فى
الامر فلا يحمل مامنصوب بفعل مقدر ولا تكرير للباء لغة والحمل للتكثير الرفيق وبالجر بالباء الثانى ويطلق على الجمل
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فاتبعوا امر الله فى جميع الامور ومنها الولاية والمحافظة مع الناس والتقية منهم قال
ايتها العصابة الحافظة الله لهم امر الدنيوى والاخروى والجملة الوصفية لما دعائية او خبرية واشارة الى انه
ينبغى التوسل بالله وحفظه فى جميع الامور وعدم الاعتماد بحولهم وقوتهم عليكم باذا رسول الله مع من بعده الحى اى باقيا
والحاديث لا تترك عليهم السلام او بطريقتهم وهى علم الكلام فى الدين بالراى والقياس قد قال ابن ابى رسول الله مع
المداومة على العمل فى اتباع الاثار والسنن قال فى رضى قطع الله كان القليل الدائم عليه اذا كان وافقا للقانون الشرعى
يوجب القرب وبوصل المطلوب بخلاف الكثير الخالى عن هذه الصفة والمراد التفضيل على عناء يفرض العمل فى المفضل عليه الا
اتباع الاهواء كما هو شان ائمة الجور واتباع البدع كما هو شان اتباعهم بغير هدى من الله تاكيد لا تقييد لان اتباع
الاهواء والبدع يكون بغير هدى من الله قطعا ضلالة وكل ضلالة بدعة وكل بدعة فى النار وفيه ترغيب وترك
الاول المخترعة والاهواء المبتدعة معللا بان اتباعها ضلال وان الضلالة توجب الدخول فى النار الان التعليل انما
يعود الى اصل الخطايا وقد ذكر نظير ذلك فى الخاتمة روى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازرى البدعة ما احدث ولم يستبن لها اثر حديث كل بدعة فى النار من هذا
المخصص لان من البدع واجب كتعريف الادلة على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس
الزوايا ومنها مباح كالبسط فى انواع الاطعمة والاشربة اقول هذا ان فسرت البدعة بما ذكرت انت فسرت بما خالف
الشرع او نهى عنه الشارع فلا نسلم فى هذه الامور المذكورة ولن ينهى عن الخير عند الله الا بطاعته والصبر
الرضا اى الصبر على المصائب فى المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر قد يكون
طاعة لله بل الخبر بالطاعة امر مسلم لا يحتاج الى نقل او قول انه ترينا ان بالصبر والرضا تحيا لا بيتا انما سن الطاعة
فالتعليل لبيان زلك مع ذكرها بعدا الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام واعلموا انه لن يؤدى
عبد من عبيد حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وضع به العابد الى الموصول هو المفعول الاول محذوف اى عدى
الحال الثانى فالى وكره ان عدى بالباء فى الاظهر فقد يعدى كلاهما بنفسه كما فى نحو فقد غلا على ما احب وكره لغة فى نقيض
رغب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن اصل الايمان وفيه دلالة على ان الكراهة
فى كلام الرضا بالمكروه كذلك لا بد فيه من الرضا بالمحبوب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على قدر اوقات درجاتها
ولن يصلح الله بن صبر رضى عن الله الا بما هو اهله وهو خيره من ضل الله تعالى عالم بمصالح العبد يضع به ما هو
اصلح له فان افقر كان خيره الله وان اغناه كان خيره الله وكذلك جميع الحالات المتعادة وفيه دلالة على ان الخيرة
مشروطة بالرضا والصبر الا تجزت عليه المقادير وهو مرجوم من اجر الصابرين بما احبوه فكره الظاهر هو بيان الموصول
وتعلقه بخير يعلم من حيث المعنى ويؤيده انه وقع بدله فى بعض النسخ وعليكم بالحافظة على الصلوات بايقاعها
مع شرائطها او وقاتها والصلوة الوسطى على ما تقدم اقوال اربعة اقواها على عادة البرية والمشهور انها
العصر لاستثنائها من الترغيب فى حفاظها هو الترغيب فى جميعها وقوله والله فانتين ظاهر الصدر وان القنوت المقرون
وانه واجب وظاهر ابن ابى عقيل وجوبه فى الجهرية والمشهور انه مندوب وقيل المراد بالخشوع والاطاعة والدعاء وطلقا
كما امر الله به المؤمنين وكنا مبرين فيكم واياكم والى حفظ الصلوات شامل للخاصرين والغائبين وقت القنوت
من باب التغليب كما مر بعض ارباب الاساس وفى حج قبل من فقده بالاولى وجرى الحكم فى الغائب بالاجماع وعليكم
عجب الماكرين المسلمين الحب بل الغالب هو مطلق يجمع المسلمين وتخصيص الماكرين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم
او للكشف والايضاح فان المسلمين وهم المؤمنون كلهم ماكرين وفى ذلك الباطل على نفاقهم وخبثهم من المحبة لانهم

عجب لهم ساعجب لشك وتكرهم ما تاكد بالشك هركبى والمتبكرين مؤمن كرجز سوجان ومن كاهد تا
تخواهد برادر خود را ايجاز بهر خود بتو خواهد فانه من حقرهم وتكبر عليهم حقره حقر الضربه ضربا وحقره
تحقيرا اذا ازدراها نه وتكبر عليهم اذا تعظم وترفع عليهم بان يرى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر لان زمان
يهلكا رخصيصا اذا اظهرا بها بالجوارح واللسان فقد قال عز من قائل اى عز اصله اومن كالدين لمن عاقبته
والله لجاهز فيه بفعل به ما يوجب فيه واهانته وبعاقبته بسببه وجنته وقد كرر الامر بحب المسلمين المؤمنين لانهم
عيال الله وعيال الله وغرباء فقراء فى هذه الدار فاقضى الحقاء المباح فيه فرض كفاية الاهتمام والاقتمام بحالهم واعلموا
من حقوقها من المسلمين الفقراء عليهم السلام المقتنة والمحترفة وهى العلم المكتسبة للمال ليتحقق بمقتة الناس المذمومة الانبياء والاصفياء
الصلحاء اولا الاعزاء الفضلاء المتكبرين يمقتون المتكبر والمتاجر قديم الفاسق هو فاذا عرفت فسقه فان لم تعلم
حقا ان تبغضه اى بان تجتنبهم وتحذر الجار وشبهه فيما سواه وبعد ان تجتنبهم وتحذرهم من القاعدين الذين وعدالله بهم
بالنار وقد الكبيرا بانهم هم القاعدون وجنود بليل الجبون والئام والعظيمة والكبر العطف لتقرير العظمة عبارة
عن عبارة كالذات والوجود وصفاته والكبرياء مما عبارة وصفة على الغير فان الكبرياء الله تعالى هو العظمة
الذات والصفات والرفعة على الغير من جميع الجهات بالذات والاحاطة والشمول هى وجوده فى المشبه تخييلا فى
المشبه به تحقيقا او فى الاختصاص ان رداء كل تخصر محقرية لا يشاركه عزه والمعنى من هذا التمثيل اخراج المعقول
المحسوس لقصد الايضاح والافهام من نازع الله رداءه ضربه الله اى كسره واذله يوم القيمة وفى الحديث يجعل فى صورة
الذر يطاه الناس بقدمهم اى يجعل الله من الحساب والئام ان يمشى بعضكم على بعض فانها البسة من خلط الاقالحين ضئيل
الشيئ راجع الى المعنى اعنى الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق والقبح والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الله
واصله المجاوزة من الحد فانه من يعص الله يتعد عن نفسه لعود ضرره اليها فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى انما
بغيكم على انفسكم والئام ان يحسد بعضكم بعضا بتمنى زوال النعمة منه والا كان اعم فان الكفر اصل الحسد كما كفر ابليس
بانكار الجود لادم حسدا له وكفار الملة بعضهم لبعض كذلك والحاسد كافر بالهة تعظيم لنعمة الجود
فى النعمة وكفرانه بتحقيرها وكان نجاة الفقراء الا مر يترك الحسد فمقاساة الحسد اكثر من ذلك تحصى والئام ان تقتلوا على
سلم مظلوم الاعانة اذا عدى يعدى بعلى للضرر ويضف للنفع كما سيجى وان دعوة المسلم المظلوم مستجابة دعا على الظالم
لان الحديث يروى له اقول ورفع الامر الى السلطان على فى بعض الاخبار ولا حرج فى ذلك بين من عم ظلمه ومن خص به
بين من يكون ظلمه مختصا واعم الحدين من لا يكون ولا بين ان يكون الظالم مؤمنا او كافرا لان الاول اولى الدعاء على
الظالم المؤمن عم ظلمه او لا لانه اوفر للاجر والئام واعسار احداة الاعسار طلب الحق من المعدم على عسره وضبط حاله والا
ايضا الافتقار ومنه المعسر يعطى المفتقر كما سيجى من نظر معسرا ظل الله بظله اى ظل عرشه او برحمته شبه ها بالظل فى
نجاة من استقر فيها من حر الشمس الشديد والمستعار لها الفظ اليوم لا ظل الا ظله اى رحمته كما قال انما الاعمال اليوم من مات لا
من رحم وحبس حقوق الله فبتكلم امر باداء الحقوق المؤجلة فى وقاتها والمالية وشروطها والمطلقة فى اى
اوقات امكانها وهى عم من الواجبات والمندوبات كان الله قد رعلى التعجيل الى مضاعفة الخير فى العاجل والاجل
من كان الله كان الله له والخير فى العاجل عم من الطاعة والغنى وفى الاجل الثواب والرحمة وهو دليل على ان اداء حقوق
الله سبب لزيادة الرزق كما ان الامن يتوالله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاعدوا الى الله حق تقاته
من النعماء الظاهرة والباطنة المولى لا يمكن لعصاتها وحقوق الله هو الطاعة والذكر الدائم وسبب لبقاء الاول
وحصول غيره الحاصل كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وزوال النعمة عذاب ايضا
وقد قال النعمة صيد والشكر قيد وان استطعتم ان لا يكون منكم مخرج الامام فان مخرج الامام هو الذى يسعى
باهل الصلاح من اتباع الامام المسلم الفضلاء الصابرين على اداء حقه الغازين بحجته فى النهاية ارجعه بالحالة المعلومة
او فقه فى المخرج وقوله ارجعه اليه الجاءه وفيه يرجى الى الوالى اذا رجى براءى بقتل وايله وبذل وفيه والظاهر ان المراد

٤١٤

بالجمع هنا من يجوز اهل الصلاح ويجب حمله الى الامام باظافة السوالايتان بالمعصية الموبقة ونحوها واحتمال معانيه
الى العوالى الجابر بعيد فان قوله انما بعدنا فاذا فعلوا ذلك عدنا الامام يناقضه فى الجمع فعلوا الاولى عن الامام اياه ما عتبار ما
اقتراه التاعوى لما لم يكن هو على ما اقترله يرجع المعزل الى متاعوى اما على الثانى فلان الجابر يؤذيه ولما لم يكن له
ناصر يدفع اذيته عنه بلغ الامام اصل الصلاح لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم ويعود المعزل الى متاعوى فى الحقيقة و
اعلموا ان من نزل بذلك المنزل عند الامام هو من نزل المعاية والغزو فيه السوى الى الملحوظ المصالح وهذا كما هو صحيح
عند الامام كذلك فيح مطلقا فاذا لعنهم لاجل اعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم الح الامام فاعل
لعنهم ومفعول الاجل على سبيل التنازع واضافة الاجل الى الاعداء اضافة المصدر الى المفاعل والمراد بهم الذين
باهل الصلاح الى الامام او الى الجابر على الاحتمال الذى يحتمل ان يكون فاعل لعنهم ضمير يرجع الى الامام قال ومن سنته
ان يلعن الله وهو من حقا لعون حقا الح تاكيد لمعنون جملة او مفعول مطلق محذوف وتنكير لعنة للتكثير او زيادة
التاكيد قلت قال الله ورسوله والذين امنوا ولعله ورد الله بزعمه المراد بالذين امنوا اميرالمؤمنين والائمة المعصومين
عليهم السلام وفيه كما لا يخفى بعد اذ ليس فى الايات المذكورة ما يدل على البراءة من عدوهم حتى يكون ذلك دليلا على
من الاخبار وقيل انما انهى اليه من فضائلهم اى وصل قدر يقارب اخبارنا او ارادهم بعرف حقيقته كان فضائلهم لا يبلغه
ملك مقرب ولا نبى مرسل كما يؤمن ذلك تعليل للتاسو والتاسع الملك فضائلهم البالغ اليقين كان وفاته
الكمال الحى بعد بعثه ضعفاء العقول بحيث لا يمكنهم تعليله بل يعدونه كالانسان البالغ اليقين فى حد الكمال بالنسبة الى ما هو
لهم فى الخاتم من الفضل والكمال فسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة الاشتهام المتقربة ووصف
الائمة بالهداة للمدح او التقييد باخراج ائمة الضلالة وهم المؤمنون انا نعبدهم فى العقايد والاعمال ذا الاخلاص
والتعريف للجنس فالاولياء الله وفى الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين الاشارة للموصول اى المطيعون لله فى الرسول فى جميع الامور واعظمها النهى عن
طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة الهداة فقد ظهر ان الائمة فى فضل اتباعهم والفرق بين الفرقة ان يعتقد ان
كلا من اخوانه مطلقا من الناس ان اريد بالشهداء الشهداء فى العباد وان اريد بهم الشهداء فى الجهاد فالبينة
بينهم وبين من قبلهم اعم من وجه ويمكن ان يراد بالشهداء الائمة الهداة وذكر هذه الصفات للملائكة على
انقسامهم بها والحاقهم بالطهرين وذوالخير بين هو لا يخلو من تكلف وحسن اولئك رفيقا ومعنى التعجب ورفيقا نصب على
التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق والانسان يريد وحسن كل واحد منهم رفيقا كذا فى تفسير القاضى
فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة اذا راد ان هذا فضل واحد ان لم فضائل كثيرة غير محصورة فكيف بهم و
فضائلهم اى فكيف يبلغ بذا وانهم وحقيقته وفضائلهم احد والا تتمام للانكار ومن سرد ان يتم الله الميا تاج دل
على ان الايتان هو التصديق بالايات المذكورة وان الاعمال الخارجة عنه شرط لكماله كما دل عليه ايضا وايتا الخ
اقام الصلوة حذف التاسر المحصلة للتخفيف من ثقل الاضافة واقيم الله فرضا حسنا بفعل الطاعات وحسان
المال الحلق وافراجهم والانفاق فى وجوه البر وصلة الامام روى ان الامام المنفق فى باب صلة الامام باسناده عن ابى عبد الله
انه قال ما من شئ احب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وان الله ليجعل الدرهم فى الجنة مثل جبل احد ثم قال
ان الله يقول وكان بين ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله صلة الامام خاصة
ولعل المتقدم من قولى لظاهر ان الاية تزلت فقط وبالذات فى صلة الامام فلا يرد خلال جميع ما ذكر فيها
والمعنى بحسنه خلوه عن غير وجه الله مع طيب النفس من غير من ولا اذى ونحو ذلك من موجبات النقص وانما سمى قرضا
لان الغاعل لا يخلو لعوض وهو الاجر الجزيل الذى وعد الله تعالى اجتنابا عن ظهور ما ظاهره ما يوهم نقصا فى الجناب
انفاقا ما يتنى عن ما فرض احرازا له الا وقد دخل فى جملة قوله انفسكم لان انفاقه وكشف العطاء كانفاق الفرض كضرب الفرض
وما حرر بايات الزكوة والشوون الاولى ظاهرا وان فى شمل والمراد بالجمع تمثيل الاول والمراد بحسن عنوان هذا الجمل شامل

٤١٥

بجميع المخوات فى الايات والروايات وعلى الثانى قام الصلوة الى اخره فانه شامل لجميع الطاعات ايضا فقول الله تعالى
بينه وبين الله مخلصا لله اى من غير ان يشرك فى الدين الذى بينه وبين الله تعالى الا فى الدين الرائى والقياس
حال كونه مخلصا لله ومترها للعلانية بكون لغير الله فيه شراكة وشعب ولم يرخص لنفسه فى ذلك شئ من هذا الذى
ذكر من الايات وشوطها والترخيص عدم الاستقضاء ورخص له فى كذا ترخيصا فارتخص هو اى لم يستقص وبلغ
الغاية فالمراد بعدم الترخيص فى الترك هو المبالغة فى عدم رضوء عند الله فى حزب الغالبين على النقر الاداء بالكسر
او على المذهب الباطل بالجد او على الاعلان بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر والاهم منهم ومن حزب الانبياء والرسل
كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز انهى وفى رواية القسم زائد بين وما يأتى فى رواية حفص المؤذن
اسمعيل بن طريف ما تمام بتمامه وفى رواية اسمعيل بن خلف السراج لا نرى فى ذلك لقسم شيئا وانما فى ذلك بين
لجواز رايته وعدم نقله للقاسم او نقله والحتمال الغاسم على القسم المذكور يعنى الحلوفين قبلكم او انه شيئا
الظاهر انه كلام المصنف لان الاية المذكورة والتى اذكرتها من بعد ذكر كادا على ما بعده وفسرا بوجعفر فى قوله تعالى
لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ظاهرا للزلة وبالجملة اطلاقا على الزلة شايع فلا يرد ان الشان ليس بين
واعلموا انا امرنى ليطاع الخ اعظم الامر النهى الامر بطاعة الائمة الهداة والنهى عن طاعة الائمة الغواة واعلموا
انه ليس بين الله وبين احد من خلقه ملك مقرب لا نبى مرسل لا من دون ذلك من خلقه كلام الاطاعتهم ليدخل فى
طاعة الله الظاهرين ملك اسم ليس ومن خلقه متعلق بمحذوف والجملة اعتراضية ليس بزيادة من وجعل ملك مجردا بالكلية
عن لفظ ومعنى غالبا لا عن محله بعيد وكثير غرب كاولعد فى العلم ان كان بينه وبين الله كانت طاعتهم له تجنبه
ينهاه لا يخلف فى السابق منهم ولا ظاهر ان ملك بدل من الخلق او اسم ليس محذوف اى ليس بين الله وبين احد من
الخلائق شئ نافع الا الطاعة تجلد ايمانا وقابلوا عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم امرنى وهذا الحديث يطابق اريكما
لاقتضاء المقام المبالغة وتبكان القائل المتوفى قايل والناس عن الصدق وكليل الناس مشكون على العصيان
راغبون فى المعصية والطغيان فان الله ربكم اخركم من العدم وافاض عليكم الوجود وتقابعين الكلانين اعطاكم
نعمة ظاهرة وباطنة ورباكم فى جميع الحالات وكان ذلك يقتضى طاعتكم له بقدر الامكان واعلموا ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو الاسلام اى الاسلام هو التسليم لله ولرسوله وكلا ولى الامر ولا تنقيادهم فالاسلام والتسليم
وليس هو مجرد القول وفى تقريبهما باللام وتوسيط الضمير لافادة على الحصر والتاكيد فيه هذا بناء على الخلاف بينهما
وكثر جعل احدهما اتحاد الحقيقة بعنوان عرفت معنى الاسلام والتسليم وحقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد اسلم ومن
يسلم فلا اسلام له لا ترجيحا للاذن دليل على وجود المذموم وعدمه على عدمه وعلى الموت على الاتحاد فالامر ظاهر من
سرد ان بلغ المفعول فى الاحسان فليطلب الله الح الابلاغ الايصال القابل البالغ اليه شيئا اى اوصل اليه وفى زيادة
التاكيد مثل ما ركبوا فيها بسم الله مجراها الخ وهى كالتى تعلقت بيبلغ تضمين معنى الاجتهاد ومفعول مقدر اى
سرد ان يوصل الى نفسه اجتهادا فى الاحسان فليطلب الله فى امره ونواهيه ويحتمل ان يراد بالبالغ المبالغة وهى
الاجتهاد فيكون البالغ وكذا الذى اجتهد فيه والحق متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا وفيه خلاف
وايا كم ومعاصى الله ان تركبوها اى تتبعوها سرى كالاثر اذا تبعته او تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة فى ايصال
صاحبها الى المنزل الشقاوة وتنزلوا كركب اليها مكنية وتخييلية وليس بيانا للاحسان والاساءة تنزيلا للاحسان
عندهم بالجنة ولا هل الاساءة عندهم بالنار كما قال الغاضى فى الجنة وفريق فى السعير قال الفاضل الايمان
الاستبادى قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بان الناس ثلثة اصناف منهم من هو من تحت المشية فاما الطائفة
ان ملاءه عفو الذى بهم الله امره فيما اقول به بل الذى وضع الحتم فيه فيما الا ان اسلمها الامر باستاعة الاوامر والنواهى
المذكورة متمسك بشروطها او منكر لبعضها فالاول محسن والثانى مسئ والمستضعف هو من لم يقم بشئ منها وهو
خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث والعلم الذى ليس بعين عنكم من الله احد الا ابى يعرف ولا يكلف احد منكم شيئا

من عقوبة الله الابرضاه عنكم ولم يذكر الاستثناء للطوية ولكن الآية التقريع عليه هو قوله فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عنداللہ فليطلب بتضرعا الى الله وليرغب اليه في طلب الخلاص ان يرضى عنه المراد بطلب رضا طلب سببه اذ هي طاعة الله وطاعة الرسول طاعة ولاية الامر بعده فانه ان صدر منه توبة يجب بحكم الله من تركه بعض الطاعات وفعل بعض المنهيات اذ ذكر له الرحمة والشفاعة بإذن الله له في ذلك وعده وحلف اخرى فاستحق بذلك قبولها واعلموا ان احدا من خلق الله لا يجب رضاء الله الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة امور آل محمد صلعم طاعتهم مع كونها سببا للرضا سبب ايضا لبقاء النظام بالتعاون وقمع طمع الناكثين والمارقين والقاسطين والمنافقين الذين لهم من الاسلام نصيب ومعصيتهم من معصية الله ولم يذكر لهم فضلا عظيما ولا صغيرا المراد بالفضل العظيم ما لا يصل اليه فهم ولا يستبعده العقل ولا يعرف حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك والظاهر ان قوله ومعصيتهم عطف على ايمان في قوله لم تذكر على حيزها وفيه شيء لان كثيرا من الناس انكروا فضائلهم بالبغي واعداتهم ولعل المراد بعدم انكار احد عدم الانكار ولو حين الاحتضار لكن لا ينفي بعض الروايات على المنكرين يعترفون بفضائلهم حج او المراد بعلم بعضائهم وان لم يصل الى ايراد الروايات بينهم عام انكار بعضائهم والمراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة من الامم السالفة ومن هذه الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون بالحق بريدان منكر واحد منهم ومنكر فضائلهم مكذب لله ولرسوله في الامر باطاعتهم ومنافق داخل في المدرك الاسفل من النار وقيل هم الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توابيت من نار تطبق على اهلها ولم يعذبهم بضربها بغيرها ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها وفيه لا تخلى خلوهم في النار ولا يعرفون احد منكم الزم الله طاعته وخشيته من احد من الناس من احد يعني بلا يعرفون على صيغة الجزم الجهال والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد به القائل بكلامه تعالى وارادته الطاهرين عليهم السلام او كلا بفعل احد منكم عند ما يعرفونه ويتميزونهم ويغيرونهم ويغيرترغيب في التقية للاحتراز عن ترهيم من اجرحه الله من صفة الحق وتم بجعله اهلها امانا لا يخرج من صفة الحق وهو القول بالولاية الى الله تعالى لعله ان لا يعدم انصافه بها واضطرار قلبين قبولها فلم يجعله من اهلها جبلا لان الجبر منافي الحكمة ومنه يظهر الزام من تعالى قلب احد طاعته وصفته الحق لانه اما علم من قبولها اختيارا وقد لعن قبولها وضرع عليه هذا معنى الالزام فانتفى الجبر في الموضعين وعلى كل حال به باختياره فان يرد يجعل الله من اهل صفة الحق يا شياطين الانس والجن فان لنا شياطين الانس جبلة وبكر او خديعة ووسوسة بعضهم الى بعض الظاهر انها من تقليد القول لا يعرفون احد منكم من احد من الناس فتضمنه معنى الشيطنة التي تقتضي الخديعة منهم بالتقية ح يكون قوله فان لنا شياطين الانس بيانا وتفصيلا لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا الظاهر لذلك لانه يحتمل ان يكون تفصيلا وبيانا لاثبات معنى آخر للمحرضين من صفة الحق وهو التردد الشيطنة والقول المذكور ح تعليل لقوله لا يعرفون احد منكم من احد من الناس فالجن محمل شياطين الانس في الجزء عليهم فالمعنى ان اريد بمن الموصولة الانس والجن محمل شياطين الانس في الجزء عليهم وان اريد به الانس محمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالجبلة اشتمالها الخلق والشرف في الامر للتوصل الى المقصود بالمكر الصالح الى المكر من حيث لا يعلم وبالجملة هذا المعنى وتلبيس شياطنة بالناس لخداع الغير بها وبالوسوسة مشاركة بعضهم بعضا في تحصيل ذلك الظن والاضرار لما كان هنا مظنة ان يقال ما غرضهم من الجملة وما عطف عليها اجاب على سبيل الاستئناف بقوله ان استطاعوا الزوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شيئا طوى الانس والجن اهل هو الدين الذي ارتضى الى رسوله والحمل للناس على ولاية علي والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيته ارادة ان يجتبي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب ليخ مفعول له ليريدون ولا يصلان يستوون هم واهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم بصريحا بنسبة العداوة اليهم ولعله حاجة تحقيق العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك دينهم الباطل والشك وفي الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعالى وبالتكذيب التكذيب لقوله تعالى في التنصيص بالولاية فلا يهولنكم ولا يردنكم عن الخير الحق الذي خصكم الله من جبلة شياطين الانس وكم من امور

في هذا يقوله هو الا فرعه كقوله فاهتال فعل هنا يجوز فلا يهولنكم تخفيف الواو وتشديدها وردها عن الامر برفع عنه فان رد مضمر الجزم للشاغل المحذوف راجع الى اعداء الله او الى شياطين الانس ولعل الاخير راجع الى الاهتمال لان المقصود من الفعلين وقوله من جبلة شياطين متعلق بالفعلين ومن ابتدائية او المتعلق الواو ومعنى الباء والاصل من جبلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لتبيت الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن اموركم متعلق بكم هم ومن كالمذكورة في المعاني الثلثة او معنى في لعلكم لا تعقلون او لا تتدبرون امر فطرة الحق من اجل جبلتهم وكم من امور كم واحتيالهم في امركم عنها فانهم شياطين الانس وان كيد الشيطان كان ضعيفا تدفعون عنهم التي هي احسن اتباع لعل المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن التقية وترغيب في فهم مرادها ولا يحملكم ان نظروهم على السوء بان لا تعلموهم وعدم الحب والتعرض زيادة الصفاء وجواز التقية وعدمها او كلاهما من الاحكام المختصة بالشيعة شارك حب المحبوب الفتوت ورفع الدين بالتكبيرات المندوبة وبالصلاة فانهما ان معوانكم فيرتاس الامر المحبوب بكم عاد وكم عليها فذكرهم بل ربما قتلوكم ورفعوه عليكم الى الجبابرة والى الناس بالتشهير والافشاء وجعلهم على هلاكم بقدر الامكان فاستقلوا بما تكرهون من الاقوال الغليظة وغيرها ولم يكن كم الضعف منهم في قول الفحاش الضعيف والضعفة محركين الاضعاف دادن دهنه يعني انهم وصاحبهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وبترغيب بالتقية منهم وعدم اظهارها ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم حج يجتنبون عن اهل الحق ولبس الحق من يلبس الظلم عنكم اعرضوا منزلكم فيما بينكم وبين اهل الباطل المنزلة بوضع النزول الدرجة يعني وجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما يليق به وبالرسول وما جاء به وبالولاية ومن الصف بها واظهار الدين واحكامه على اهلها والانصاف بآدابه اخلاقه والامتثال باوامره ونواهيه ليحصل لكم التمييز بينها وبين منزلة اهل الباطل لتمكن من الحذر عنها وانما قال الدليل بصيغة الماضي لانه كما ينبغي لاهل الحق ان يتزيا بزيها انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهرا لان اهل الحق ينبغي ان يكون زيهم فلا ينبغي لهم الانصاف بالباطل كما هو هنا احتمال اخر وهو ان يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكر ومنزلتكم فيما بين اهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهرا والتقية منهم للاحتراز من ضررهم لا ان في انتظار الدليل المذكور على خفاء الامر اريد باهل الباطل في الجميع اعم من اهل الخلاف وتارك التقية لان تارك هنا ايضا في انتظار الله اعلم لان الله لم يجعل اهل الحق عنده ممتزلة اهل الباطل ليل لهم ولا ينبغي ان يجعل وبيان ذلك ان لاهل الحق منزلة ولاهل الباطل منزلة اخرى وخالف منزلة اهل الحق جنات النعيم اعدها لعباده المؤمنين الذين تمسكوا في الدين بالائمة الطاهرين ومنزلة اهل الباطل نار ذات عقارب وحيات غلاظ وذات سلاسل ما كال فلا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا منزلتهم لم يعرفها وجه قول الله عز وجل فكانا برادي فعول ام يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار هذا وصف لاهل الباطل بيان لضعفه عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الآية فارقات كثيرهم اهل اللسان فكيف لم يعرفها معناها قلت المراد انهم لانهماكهم الشديد وانكارهم لعقيدة الحق صاروا كالجاهلين بها فقوله لم يعرفها معناها من قبيل قولهم لا اعرفك ولا اعرف ما تقول يعني انهم المعنيون القالحون المقتون وان من اعدادهم من ينظر طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقتضى لفسادهم قلبهم مبلغهم ولذلك ادرج لفظ الوجه لان وجه الكلام هو السبيل المقتضى منكرا لها فنكم وفي محتاجا على اهل الباطل العالمين ذلك في ذلك ترك العاطف كانهم قالوا اذا وجب علينا التزول في منزلتنا والظاهر ان منزلتهم فكيف نضع اذا كنا معهم فاجاب بما ذكر يعني على الولي منكم ونيز فوعها عن ظلم اهل الباطل وجورهم بالموافقة في بعض تقيته منهم فلا يحملوا الله تعالى الحامل الاعلى الدرك الاعلى من جميع الوجوه والواو للحال اما منكم وتنكم الذي تذبون بها عن قبيل ذلك ربكم ونظيره نعرضه لاهل الباطل العرضة بالضم المحض بفتح جعلته عرضة للناس اي نصبته لهم فلا يزالون يتعرضون فيه ويذكرون عيوبه وفي ذكر المفعول العرضة دون ايمان انه لا يخفى عليكم فتقصوا الله عليكم بفعلها او يوجب عفوته عفو تبعة فتكلموا على عيوبه الجهول من الاهمال او المعلوم من الهلاك وفي تعلم

منع وعلم انه تركوا امر الله وامر من امركم الله بطاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فيغير الله
ما بكم من نعمة متنزع على الترك وقد جرت سنة الله ان لا يغير ما بقوم من النعم حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة
كما وقع ذلك في كثير من الامم الماضية احوال الله بمن وصف صفتكم اي في سبيل الله او بسبيله ومنشأ ذلك
الخيبة هو الاشتراك في بين الحق والباطل المطلوب في الطريق الموصل الى الرفاقة فيه واتحاد الاصل الاموي بين
الجوع بل هو كفر وملحدة وكونها في الله مشروط بان لا يشوب بشيء من اغراض النفس فانه لا اعتداد به ولا
ثبات لها وفي على ذلك البغض في الله والبذل لوجهه تكم لمن وصف صفتكم النصح لارادة الخير للغير
ويعتبر في حقيقتها الخلو عن الغش والمراد بذلك ارشاده الى الخير وبذل المودة بذل الثار بها والايثار بها
ومن جملتها دفع المكاره والذب عنه وجلب المنافع والخير له وبغاية العقل الى الخير وهو الهادي المكاره وفي دستور
اللغة الغاية بتاء ادبا اد بالكسر نام وموجبه وهو شامل للحماس والمحامد كلها وفي كنز اللغة
الادب كار پسندیده ولكاع صوت نضب فاد بالعين المنظ الى الموضوعات مثل الاستدلال بها على وجود
القائم وقدرته وحكمته ولد الجمع استماع الاباء وغيرها من الكلام الحق والادب الذي التكلم بما ينبغي الكف
عن ما يزل الانسان اياه مما كان واتوصل كم اخذتم به وما وافق هواكم اطرحتموه وما تأخذون وبه الهدى في القرآن
الطريق المستقيم بيناً والهوى ميلان النفس وما يهوى بها وهو الهاوية كما قال العزيز ما وافق هواه فاخذ
الهوى والاضافة فيها لاتيه والخضوع بمعنى الامر على الظاهر وبيان اجتماعه الى الدين يجب على كل عاقل ان يتخذ
ما ورد عليه بان العقل الشرع وما وافق الحق ناخذه وما وافق الباطل نتركه وانا كم والتجبر على الله حذر من
التجبر على الله لانه مهلك والادبر ترك الاشتغال بما وهو ينهاه وآدابه حكاية مواعظه وفضائحه او المراد
التجبر على اولياء الله او على الناس كلهم واعلموا ان عبدا لم يذل الى التجبر على الله الا بتجبر على دين الله والظاهر
كان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه من الله بانتهاء التجبر بترك كل كمال فضيلة تحفظا
لمرتبته كما هو بان الجبارين فاستقبحوا الله بالبوت على ولايته وكلابة الرسول والائمة عن والانقياد
لاوامرهم ونواهيهم وانا بهم ولان ترد انا على اعقابكم بانكار بين من ذلك بعد اذ هديتم فتنقلبوا خاسرين
كما هو حال المخالفين وذلك هو الخذلان المبين اجارنا الله وانا كم من التجبر على الله سبحانه دعاء لنفوسهم
القدسية ولمن تبعهم الى يوم الدين والنجاة الى الله سبحانه من المخالص عن هذه الخصلة الذميمة ولا قوة لنا ولا لكم
الا بالله اي لا قوة في الطاعة والتخلي بالفضائل والتحامي من الرذايل ترك التجبر الا بعون الله وبذل انقطاع
عما لغير يراعي عن نفسه والتجاء الى الله بما لحق طالبي توفيقه على الخيرات كلها واظهار التعزز والمسكنة فتقهار
اليه في جميع الامور وقال ع ان العبد اذا كان خلقه الله وفي الاصل الخلقة من شأنها الملاءمة بالحق لا يجاد
والتقدير باصل الخلقة الوجود الظلي والعيني فهو شأنا حال عن مفعول خلقه او متميز عن البتة
فيه والدليل على التقديرين ان يكون خلق العبد مفروغا بانيا به في علم الله وكل ما يلزم ان يكون اياه يكون فعله
تعالى كما في ذلك ضرب من بداهة اذ كان قابلا حالا عن زيد هذا العبد الموجود ان الاتكون شيء
ولن كان كذلك فبعض الانسان باعتبار النفس الشيطان لم يتحقق بكونه الله اليه شركا في الشر كما اليه شركا في
صيرة لدبر كما هيا وذلك لان الحسن استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهتدي الى الخير وحسنه حسن
عاقبته وبعد الشر فجوره وقبح خاتمته فميل الى الخير يحبه ويكره الشر ويبغضه روح يا عبد الله عند بلطفه

توفيقه وحيلولته بينه وبين الشرع تاثر قلبه للطيف من دعا الملكة المقربين او الانبياء المرسلين او الارواح
القدسيين ومن كره الله اليه الشر وناهيك سنة ما فاه الله من الكبران يدخله والجبرية المراد بالكبر ان يعتقد
العبد انه اعظم من غيره وليس لاحد حق عليه وبالجبرية بسكون الباء مع كسر الجيم وفتحها ان يظن انه قوال
وفاعله وكلا هما من الملكات لانها من اخت صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل لله شريكا فلان تبرئة
اي نفسه وطبيعته للتقريع كالتجربة على ان حصول اللينة متوقف على ان الملكة اذا المتقدمة خشن فظ غليظ
القلب هذه الامور تنافي اللينة فلعدم دخل في حصولها وبينهما كثير من الفضائل بل حسن خلقه وهو ان يحصل
من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والغضبية وبعبارة ظنك ان الجبل
التردد والصلة والصد وقول اللطف للمبرة وحمل الجبهة والملاقات والمواساة والرفق والحلم والاحتمال والاحتراز
عليهم وبالجملة تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وطلوق وجهه بانبساط وبشاشة عند لقاء الاخوان
وصار عليه في قال الاسلام وسكينة قد مر تفسيرهما والفرق بينهما وبكر الفرق بينهما ان يجعل خبر وهو ان الوقار
سكون الغضب في مقتضى القوة الشهوية والسكينة سكونها في مقتضى القوة الغضبية وبينهما ان المحقق الطوسي
عد الاول من انواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى وعد الثاني من انواع الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة
الثانية وتخشعه وهو التذلل والتضرع وانما اطلق الثلثة الى الاسلام لانها من اعظم ما يقتضيه الاسلام ولها
فوايد جمة وان كان الكل كذلك نقل الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة في المعنى ويكر الفرق بينها
بان لينة القلب من حيث انها توجب الخوف والخشية والعلم خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار والانقياد
خضوع ومن حيث انها توجب انحطاط الرتبة عن الغير بنظر تواضع وودع عن هذا صلاته وانا جنب من حاضه
هذا من اثار الحياء والحياء من اثار المدينة كان اللين ينفعل قلبه بعد اثار المحارم والمساخط فيكف نفسه
عنها خوفا من اللوم وذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع ومن قلة مودة الناس المراد بهم الشعاذ
لا ينبغي المودة لغيرهم ومجاملتهم في المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وبغضاهم جميل لهم ومن يعدهم
المودة والرفق وكل ما ينفع به طلاقة على المودة والمجاملة حقيقة وطلاقة كثيرة لان العاقل يعلم ان مودته
ومجاملته لهم تستلم مودتهم ومودة اتباعهم وخدامهم وحواشيهم ومجاملتهم لهم تجلب لهم نفسه مودة واحدة ومجاملة
مودة اشخاص كثيرة ومجاملتهم له وصيل قلوبهم اليه انسهم به وصلا فعتهم عنه وبذلك يتم نظامه وصلاح حاله
في الدنيا والاخرة وترك مقاطعة الناس في الخصومات لانها موجبة لنفارهم عنه واضرارهم اياه وبعدهم
عداوتهم له وبذلك يفسد نظام المراد بالناس هنا كلهم ولذلك ان باسم الظاهر ولم يكن منها ولا من اهلها
في شيء اي لم يكن ثابتا في شيء من القاطعة والخصومات صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ولا في شيء من
صفات اهلها من الشاعة والتحاسد والتنافس والتناحر ونحوها وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل
اصل الخلق كما قال الرجب حتى يجيب اليه الشر فيقربه منه فان الفاضل الامين الاستر ينادي بعدا والتحاية بينه
وبين شيطانه والخارج الملك عز قايله هذا من اريب جزاء العالم في الدنيا كما وقع التصريح به في الاحاديث وفي
كلام ابن بابويه فاذا جذب البارئ بقربه منه بالتخلية وبالتلطف والتوفيق لو استعداده وفناد قلبه
اتجلى الكبرياء الجبرية المشعرة فيها جميع الرذايل النفسانية فتفاقم قلبه صاحبه غلظ واسود بحيث لا يهتدي الى
الخير ولا يقبله وساء خلقه لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل التام والكلام التواضع
الانصاف والملاينة والمداراة ونحوها ويتصف باضدادها الزعارة منافية لرتبته وموجبة لانكساد
عظمته وغلظة وجهه كرتابة منصوبه وتصعره وعدم انبساط وبشاشته وظهر خشونته وهو ما اشتد فتجبر الالوف
ويدرج فيه الغيبة والبهتان وسائر الاكاذيب الملك وقد حيا وه فلا يبالي في توقع شيء من القبايح الظاهرة و
الباطنة وكفاه الله ستره لعله المراد بالستر هو الحجاب بين الذنوب وبين المقربين فاذا كشفه فضح عندهم ويغضون

يلعنهم الله سبحانه شارة ترتيب ذنوب العباد لدى المولى بالطف المخوف ونفي فيه الحاجز بين العبد
المعصية والملك الموكل بقبله لكلا تعجل على المجرم فاذا رفعه منه وقع في الشر وهذا الفرق بينه وبين التخلية كالفرق
بين اللازم والملزوم لان كشف الستر ملزم للتخلية بعده بأمن حال المؤمن وحال الكافر بعد بالعكس والتنوين
مبتدأ وما زائدة للتعظيم والظرف خبر المعمول محذوف والمقترن بينهما بائنة في الثبات والتقصي
لان ذات المؤمن موصفة بولاية وذات الكافر موصفة بظلمانية فالجامع بينهما سلوا الله العافية من حال
الكافر ومن الذنوب ولا تغفلوا الامن صابر على البلاء في الدنيا شاكر لنعمائه على الضراء البلاء والفتح الاختبار
والامتحان وابتاع استعماله فيما يختبر به من الكمالات كالامراض المصائب والفقر ونحوها وفي بعض
النسخ النظر فيها وقرء على الصيغة من البلاء مما يجري عزاز الله تمكينه عقولهم الاعلام وعن بيان كيفيته لسان الاقلام
فان من تدبر في حسن عاقبته وصبر عليه تيقن ان ذلك ليس لاجل استحقاقهم بل لرفع درجتهم
اعلاه مترتبهم تلقاها بالقبول كما تأتيها فان تتابع البلاء بها والشدة في طاعة الله وكابرته وكابرته من ربوبيته
خيرا عاقبة عند الله في الاخرة من ملك الدنيا ولمن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وكابرته
من نبي الله من كابرته بالنصب عطف على تتابع واحتمال بضمها على المعية بعيد كاحتمال رفعها عطفا على البلاء و
الكابرة بالفتح النصرة وبالكسر الطغيان والكبارة وزهرة الدنيا وزينتها وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا
طيبها ولذتها يقال انهم لفي غضارة من العيش اي في خصب وخير وفي تعلق ملك الدنيا ومن تعلق بخير فهو اقل
باعتبار فرض المحال تقديره في المقبل على الله المقبلون الشقة والدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية
اما الطاعة فظاهر واما الشقة فلان فيها ثواب في الراحة حساب فاما قال فطاعة الله لغم ان الشقة في
الدنيا خير من الراحة فيها ولذلك يعقبها الغم المخلص ما ذكر ترغيب اهل الحق في الصبر على الشقة والطاعة وبيان
انها خير من الراحة والمعصية التي من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام مع ولما امر بصبر النفس على البلاء والشقة
وولاية من امر الله بولايته ورفض ولاية من نهى الله عز ولايته اراد ان يشير على وجه المبالغة الى تحقيقه وتثبيته
وبيان من المنفعة في الولاية الاولى من المفسدة بالولاية الثانية وبيان شيء من وجوهها والغاية المترتبة على جميع ذلك
فقال ان الله امر بولاية الائمة الذين سماهم الله وكما سيرد في قوله وجعلناهم ائمة ينظر ظاهرهم وباطنهم عن الاوس
كلها وتعيينهم للخلافة والامامة وهي كالرياسة الذي من قبله تعالى في هو من وقته على قدره كاملة ما تقدم من الخطاء
مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو يهدون بامرنا الامام الناس بهديه يدون امر الله قبل امرهم وحكمه الله قبل حكمهم وقد
في كتاب الحجة تفسير هذا الكلام عن ابي عبد الله عز وجل يهدون بالهداية لا يجب الدنيا امرنا بها لهم او يجب
امرنا بهم وهو الملطف والمعصمة المانعة من الزلل الخالي من الزلة وهو الحاء بالنهي وهم الذين امر الله بطاعتهم و
ولايتهم وقرن طاعتهم بطاعة الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي قراءتنا وايكم الله ورسوله والذين آمنوا
الآية والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فان الغرض من النهي
عز اعتقاد ولايتهم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فانه وان ورد خاصا
بشأن فالنهي عز اتخاذ ولاية كل عدو لله وهم ائمة الضلالة الذين يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله و
يتخذون باهوائهم خلافا لنا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فيضلون ويضلون كما في كتاب الحجة
تفسير هذا ذلك عند قوله الذين قضى الله ان يكون لهم ذكرا في الدنيا هي ثلاثة جهم الدنيا والهم والمال فالهم الحاجة
والفقر في الحرب وغيرها فانها سواء على اولياء الله الائمة من الجهاد في حكم ذلك او امرهم وفي هذا القضاء حكمة
لا يعلمها الا هو ولا يبعد ان يكون منها اختبارهم واختبار هذه الائمة بهم كما اختبر جميع الامم بالشيطان ليتميز خبيثه
منهم من الطيب والحكم وهو المستعان والظاهر ان الموصول الاول هو في قوله والذين نهى الله بدأه والموصول
الثاني وهو قوله الذين قضى الله فخبر لائمة الضلالة وقوله يعلمون في قوله لتهم بمعصية الله ومعصية رسوله خبر

المبتدأ ويحتمل ان يكون الموصول الثاني بيانا وتفسيرا للموصول الاول فان يكون خبر الرجح قوله يعلمون حال عن
ضميرهم او استيناف كانه قيل لم يصرون في دينهم فاجاب بانا ذكر ليجتنب عليهم كلية العذاب وهم امر الله بترك
الايات الدالة على كابرتهم كابرتا لكلمة التوحيد وبرادبه الكلام الدال عليها وفعل ما فعل ما فعل وقضى ما قضى لتتم الله كلمة
عليهم وعلى اتباعهم حقا طابق اللاعيان او لتثبت بثوتا ظاهرا لا يخفى استحقاقهم تعليمهم كما على غيرهم اذ قد جرت
حكمة الله تعالى الكابرة بالعناد سببا يوجب علما يوجب استحقاقهم لحق يتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه به
يظهر استحقاقه به لخلقه ولئلا يتوهم ان تكون لهم نعم محاصة والتسلي من قبله صلوات الله عليهم لعل الملا يقوله
ليتجنبوا اعمالهم الليم للتفنن وغيره بعلما ذكر فيمكن ان يكون فيه بلاء الا ان علم تعالى استحقاقهم للثواب كما
في الاثابة وكما علم مدخل في تمامها وكما لها ويؤيده ظاهر بعض الايات والروايات فقد مر وما قضى الله عز وجل
عليكم وكما يذكر مما اتى به ابناء وعليهم السلام واتباعهم المؤمنين يظهر ذلك بالتامل وفي قول الصادق عليه السلام
المؤمن يذكر في السماء كما يذكر الكافر في الارض وهم خير خلقه عند الله تعالى في الدنيا والاخرة
هم المؤمنون المخلصون فتاسرهم عند تزول البلاء وقد رجا شفاء الصالحين ثم سئلوا الله ان يعظم اجرهم
على البلاء في الدارين والضراء الصفران كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف بدفع التوقي والقوة المعدة
لمن يفعل تعالى والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بالان الملوين ولا مذكر لهما والشدة والرخاء
لعل الاول بالفقر الاولى ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والاسلام ونحوها والثانية ما يتعلق بالمال
كثرة العيش ورغده في الخلاء والسراء ايضا بتلك الكثرة ما يطلبه منها وقد ذكر انه توضيح ذلك في ابواب الكتاب
الكفر والايمان مثل الذي اعطاهم من الضراء الخوف والقوة على الجهاد والمعاصي الحذف والمأكل وما ظاهرة
اهل الباطل من الخاصة والمال نافع مع طول اللزوم لعالم الدين والدنيا وقد ذكر فيما سلف انها نافعة
عليه يهدي الصالحين الهدى بفتح الهاء وقد ذكر ان الهدى بالضم الدلالة والطريقة والهيئة وما ضاهاها وفتح
الدال هنا بمعنى الرشاد وبعده تفسير الصالحين ثمانية اوصاف هي اثبات الفضائل والامر الاقتداء بهم فيها
اولها الوقار وهو اوسط السبعة النافية لان الوقار سكون النفس لله وعدم اضطرابها بما يرد عليها من الجواه وهو في
الحقيقة تحقق الاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية فاذا تحققت هذا حصلت كلية الاعضاء وقوة
الحلم الوجب للعفو عن الانام والصفح عن الانتقام وصفا تخلق به والرسول وجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم
صدق اللسان في الاقوال كلها والوفاء بعهد الله وعهد الناس والاجتهاد في العمل بما الصائم رغب في الامور
بقوله فانكان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن المخالفة والانصاف فيترك الصالحين لم
تترعا عنه تكن منزلة الصالحين وتبلك الامور المنزلة المرتفعة للصلحا الا يترتب لها من لم يتصف بصفاتهم واعلموا ان
الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا لعل الرجا بالخير للطف والتوفيق لان يعدا له العبد وفوقها او خلق الخلق
وكراهة الباطل في قلبه عند الفاضل الامين الاستاذ او الاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين او
الهداية اليها في الاخرة بسبب الجنة والدنيا وهذا روي عن الرضا عليه السلام وقيل يوفقه لان في زيادة الهداية ان يوسع
شرح صدره للاسلام او المراد بالارادة العلم وصح اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير يكون
بارة تعالى المراد خير العباد كلام فلاوجه للتخصيص بعضهم بشرح صدره للاسلام او بكشف الحجب المانعة عنه
حتى يتلذذ ويبسط ويوسع لقبوله وجنوح الحكمة معارفه والتسليم لله والثقة به والتوكل الى ما وعد من
ثوابه لا لما ذكر بعض علمائنا بها ولذلك قال فاذا اعطاه ذلك اي شرح الصدر للايمان لارادة المخبر المتكلم للعلم

نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه عقدا ثابتا لا يزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي ص والاقرار
بالولاية وذلك لظهور ان النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فعلم به اذا جمع الله تعالى له ذلك المذكور وهو
ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل به وانما نسب الجمع اليه سبحانه مع ان اكثر ذلك فعل العبد
باعتبار توفيقه اياه تم له الاسلام دل على ان العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان
مات على تلك الحال من المسلمين حقا حقا مفعول مطلق لفعل مقدر تاكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة
لرفع احتمال الباطل والحال يذكر ويؤنث فلذلك ذكره هنا وانثه فيما ياتي واذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا
يعرف ذلك بتمامه وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقل النظري بسوء اعماله واعراضه عن الايمان
بالله وبمن امر بطاعته وكله الى نفسه اى خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس امارة بالسوء فكان صدره ضيقا حرجا
الحرج الضيق او اشد افراده فعلى الاول تاكيد وعلى الثاني تاسيس ومبالغة وعدم قبوله للحق وانكاره لاهله
فان جرى على لسانه حق على سبيل الاتفاق او لغرض من الاغراض لم يعقد قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم
يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه لضرورة ان العمل به متوقف على الاعتقاد به فاذا اجتمع ذلك
عليه حتى يموت دل على قبوله توشا زناب وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء
صنيعه وعوج تدبيره وهو على تلك الحال باقيا على الباطل كان عند الله من المنافقين الذين يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه لانقلاب قلبه ولم
يعطه العمل به بسبب خذلانه وسلب توفيقه عنه ووكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى يضل الله من يشاء
حجة عليه يوم القيمة لتصوره اياه مع عدم اعتقاده به فليلم نفسه حيث ضيعها بغوايته فاتقوا الله واسئلوه ان يشرح
صدوركم للاسلام اه امر بالاتقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات المنافقين وبالسؤال المذكور
للاشعار بان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله والاستعانة به واعلم ان فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله
على اسباب ومسببات وشرائط متكثرة لو انتفت واحدة منها او انتقصت لم يتحقق الفعل او انتقص واكثرها من
الله تعالى او بعضها وان يكون كان من العبد يتوقف على توفيق ولطف واستعانة به كما روى ابى الله ان يجرى الاشياء
الا باسبابها مثلا كف بصرك عن المحارم يتوقف على العلم بقبحه وضرره والقدرة عليه والهام الخوف من العذاب
والرهبة في الثواب ودفع همامة النفس والشيطان وفيضان الارادة ثم تاكدها حتى تنتهى الى الكف وكل ذلك من الله
تعالى الا الاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن
لا يجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا عقلا ونقلا وتجربة ان نعرف انا نحتاج في افعالنا
الى التوسل بالله تعالى والاستعانة به وطلب التوفيق واللطف عنه كما في هذه الرواية وغيرها من الايات القرانية
والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر عم الامر بالتوسل به والسؤال عنه والاستعانة منه والله
ولى التوفيق وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم وفتح اللام اما
مكان او زمان او مصدر اى يجعل مرجعكم او رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات او في وقت الاحتضار او
في القيمة مثل مرجع الصالحين او رجوعهم في الاشتمال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة و
الندامة ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا اشار الى ان محبة الله تعالى للعبد مسببة
عن طاعة الله ومتابعة الائمة عليهم السلام واستشهد لذلك بقوله الم تسمع قول الله تعالى لنبيه ص قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم تطبيقه على المدعى من حيث ان متابعتهم متابعة النبي ص او
سبب لها وهي سبب لمحبة الله للعبد قوله صحيفة على بن الحسين عم وكلامه في الزهد الزهد ترك الدنيا وصرف
الارادة عنها والفرار من متاعها ومشتهياتها وقيل الزهد ثلثة احرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى و
الدال ترك الدنيا وقيل هو صرف الهمة الى الله تعالى ورفض حلال الدنيا فضلا عن حرامها وقال على بن الحسين

عليهما السلام

عليهما السلام ان الزهد في اية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم الله كفانا الله واياكم
كيد الظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين في النهاية كفاه الله الامر اذا قام مقامه فيه والفرق بين الثلثة ان
الظالم الخارج من الدين بمكره وخدعته لقصد اخراج الغير منه تابع لفساد قوته العقلية والحاسد ببغيه وعدوانه في
زوال نعمة الغير على الانحاء الممكنة وارادتها لنفسه تابع لفساد قوته الشهوية والجبار بتسلطه وبطشه تابع لفساد قوته الغضبية
والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الافراط ايها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة
في هذه الدنيا المفتونون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا الطاغوت الطاغي المتمرد
عن امر الله وكل ما عبد من دون الله ويأتى للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك في الدنيا وجمع اسبابها كسلطان
الجور ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلا يفتننكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة النعم والتسلط على الغير فانها حجب
حايلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت محرمة والحطام بالضم خرده وشكسته وريزه چيزى والهامد البالى
المسود المتغير واليابس من النبات والهشيم كياه ريزيده وخشك درهم شكسته وضعيف والهاشم الكاسر والبائد الزائل بل
الهالك وغدا ظرف له او للهامد ايضا وهو كناية عن وقت الموت او قبله في اقرب الاوقات او بعده يوم القيمة او الجميع
المراد بالحطام والهشيم متاع الدنيا سماه بهما ووصفه بما ذكر لتحقيره وتنفيرا عنه على سبيل الاستعارة ووجه
المشابهة ان معناهما وهو النبات اليابس كما انه لا نفع له بالنسبة الى ما ينتفع في حضرته ونضرته ويكون ذا ثمرة كذلك
متاع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقية في الاخرة على ان في الهشيم لو كان بمعنى الهاشم اشارة
الى معنى اخر وهو انه يكسر عقله في الدنيا وقدره في الاخرة كما ان في وصفهما بالبائد اشارة الى انقطاعه وزواله سريعا
فلا ينبغي ان يتوجه العاقل الى الكاسر والزائل عنه وقد ذكر للطواغيت واتباعهم اوصافا اربعة مترتبة الاول
الرغبة في الدنيا وهي بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها الزائلة والثاني الميل اليها وهي بمنزلة العزم لها والثالث
الافتتان بها اى اصابة فتنتها وقبول الضلالة لها حتى يذهب العقل الداعي الى الخيرات الاخروية ويحصل القوة
الداعية الى الدنيا وجمع زخارفها والرابع الاقبال عليها وصرف العمر في تحصيلها وضبطها واحذروا ما حذركم الله منها
ضمير الموصول محذوف وضمير التانيث راجع الى الدنيا ورجوعه الى الموصول باعتبار ارادة الدنيا والمعصية منه لا
يناسب قوله وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها كما لا يخفى واياته المتخذ بها التزهيد اكثر من ان يحصى فلا تركنوا
الى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر و
منع والمراد ان الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهي الرضا بها واتخاذها وطنا ودار اقامة كما يتخذها كذلك ابناء
الدنيا والا فهي ممدوحة من حيث انها محل العبادة واتخاذ زاد الاخرة وما فيها سبب العقوبة عليهما والى هذا اشار
امير المؤمنين عم بقوله ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا والله ان لكم مما فيها لدليلا
من تصريف ايامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها لعل المراد من تصريف ايامها ذهابها بقوم ومجيئها
باخرين لا في الذاهبين رجوع الى الدنيا ولا في الاخرين سكون فيها وبتغير انقلابها تغير الامن والصحة والرخاء و
السراء ونحوها الى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس وبمثلاتها اصولها واشكالها وشدائدها وهو
جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشدائد وبتلاعبها باهلها عرض زينتها وسلبها عليهم فاذا ركنوا
اليها ادبرت عنهم كما ادبرت عن الماضين او الباس اسبابها الخسيسة بالصور الحسنة وتزيينها عند اهلها وهذا
الفعل شبيه بالملاعبة وفي الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال وهذا الفعل
كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة وغرارا على سبيل الحكمية والتخييلية وفيه ترغيب المتنبه اللبيب في الاتعاظ من
تصاريفها وتقلبها على اهلها وتغيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الديار الخاوية والمنازل الخالية
فان المتنبه اذا عرف هذه الامور اتعظ بها واعتبر منها ولا يركن اليها انها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد اقواما
الى النار غدا باعطاء لذاتها الموجبة للدخول فيها ونسبة امثال هذه الافعال الى الدنيا باعتبار انها سبب لها وفي

لها والمراد بالجيل من خفي ذكره وصورته والمتأخر الذي لا بأس به ويحتمل ان يكون بانا لما قبلها فان صح ذلك فهو اشارة الى ان الملاحم التي وقعت وتجري لم تنته اي واذا ذكر من يضرب ايام الدنيا الى اخرها عبارة وجيزة او محل لها فارجع الى الجيل الذي انتهت اليه فاقرأ الحوادث المقتضى بها الخطاب كذلك ظاهر لان الدنيا باهلها على طريقة واحدة ومحال الناس القرون الباقية كالماضي القرون الماضية والبيد لها نظير الافراخ الطير تعيش اقرانها والمعقولات الثانية منها على من اتجهت لها دار اقامته وشاهد ان كذلك امور بائنة واضحة لا تخفى على ذي فطنة غير ان الشحم فيها ان اركون اليها ان الامور الواردة عليكم في كل يوم وليلة فيه مظالمات الفتن الفظاعة ان من بيانها للمؤمن احتمالات ان يكون ابتداء بيانها من شأنها والاضافة فيه بجرد تطيفة وفي بعض النسخ من ملمات الفتن والملمة النازلة من نوازل الدهر والملاء بالفتنة فتنة الخلفاء الثلثة وبخيانتهم واضرابهم واتباعهم الجائرين صدر الاسلام الى يومنا هذا وكونها فتنة وضحة ظاهرة اجمعت على الايمان بها اهل الكثرة بلوى اهل الدين فيها بالقتال الاذى ونحوها ويكفي في ظلمتها هتك حريم رسول الله صلعم وقتل امام الحق بن هو وذريته واصحابه وشيعته سر اميرالمؤمنين عليه السلام بتوالي الاحداث عليه من شيعتهم الى غير ذلك من مذكراتهم المعروفة الجارية الى اخر الدهر وانما وصفها بالظلمة لان الواقع فيها لا يجد الى الناصر سبيلا والى سبيل الخلاص دليلا كالسائر في الظلمة وجمل الفتنة على الابهام محتمل لحوادث البدع البينة كالاحداث في الدين من الامكنة في عهد سيد المرسلين ووصفها بالحدوث للكشف والايضاح وقد احدثت العداوة عن احكاما غير محصورة خارجة عن قانون الشرع ووقع بسببها الهرج والمرج وانواع الشرور على اهل الايمان وسر الجور وصول الظلم الى اصلان من طريق الحق والسنة اذا طلقت بباء بها الماء بالنهوض واذا اضيفت بلا بها معنى تضمنه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجائر وسيرته الخبيثة يقال الفتوى والفتيا والفتوى اسم ما يفتى به والاصل في الواو من انواع الظلم والعدوان والطغيان والبغي والطغيان ويأتي الزيان اي غلبة بعضهم على بعض والهيعة الواحدة وهي الداهية وكل ما يفجع على النفس تحمله وهيبة السلطان هائبه الشيء يهابه اذا خافه والهيبة الخيفة واضافتها اضافة المصدر الى المفعول وصورته الى الشيطان لمن جعله اهلها او استعدّ لقبولها البرده عن طريق الحق الاذعان وكاد يعد البعض كثيرا من الصفات والبابعين والشيعة وهم بنو عمهم على دين الحق الاعتصام واعراق الايمان تنشط القلوب عن تنبهها اي تغفلها اي تعوقها الكلال عن تبهها ودهشتها عن فتنتها او عن ولائها وحرفتها وكيفية التخلص منها هذا والله اعلم وفي المعنى خرج عن تنشط القلوب بمائة الهاء المانع عن الحق وبعوقه اهله بما تنكر فان هذه الامور تجتمع الغوائل بين العلانية وربما قليل استمرت وعقوبة محالفة الحق واهله شديدة دائمة وتزيلها عن وجود الهدى اي تنحيها عن الهدى الموجود بينهم وهو الامام المنصوص من قبل الله تعالى او دينه الحق القرآن الكريم ومعرفة اهل الحق وهم الاوصياء وابناءهم ولعل المراد المفهوم من الاذهاب اكثر تعرّض الحرث والحرث من الحق الباطل الا قليلا ممن عصم الله وهم الذين امنوا بالله وبرسوله وبالائمة عليهم السلام في الماضي وقدر في الحاضر ومن الذين يأتون من بعدهم في المستقبل الاول كالزاعي غنمه عن شذ يخرج من الدنيا بغير اثر الدين وفاقته

وفاقتضت فتنا مزيلها الخروج من الحق في البدو والاضافة بيانية ونهج سبيل الرشد اي سلكه والرشد الهداية والاستقامة على طريق الحق بضد الغي وسلك طريق القصد وهو طريق المستقيم وطريق العدل وضد الافراط كالاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا وزوايدها وان كانت حلالا والذكر في الحال والمآل وانتقالها مآلها وتذكار به يوجب ملكة الاعتبار وقوة الازدجار والحفظ بالبصر فازدجر الاحتفاظ فيولى الوعظ من الواعظ الامين والازدجار منع النفس من الميل الدنيا اي الحفظ من احوال الماضين وزاجي الحال الدنيا مالها منتبا بالصبر على مكارهها فازدجر بزاء الركون اليها والوقوف عليها وجعل الباء صلة للاحتفاظ بعيد وفي نسخة فاجل بجيم الدنيا بتحتها نقيضها وحسنها وفيها اضافة العاجل اليها اتباينا وزاي اضافة الصفة

الى الموصوف ويخافون من الذنوب التجافي من الخشاء وهو البعد عن الشيء ورغب وفيام بفهم الاخرة الذي لا ينقطع طول الزمان وسعوا لها سعيها في ذكر المصدر وما خلفه الى الاخرة ما بالغفر وترغيب في السعي للاجتهاد لها والاتيان باسبابها وما نفعها على قدر الامكان ورغب الموت رقيبا الموت انتظاره تزعج النفوس الى الاستعداد لامور الاخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها وما يعين على اقتدار بقصور ايام عمره فارتحل وشاهد اثاره اما الماضية خطوات فكم من تحضر بعيت الراحل واخر بعيت الرحيل الى اخر بيت الخطوات وما لم يكن لعلم بيقاء شيء من ذلك فيجري الموت في الان الموجود هو فيه وليتوقد بالله من مروده على غير عدة وشاء الحيوق مع القوم الظالمين شاة كمغنوم معهم شاء ابعقوق ذات العلمين في الميل الهم فساد الدين وفي الرغبة عنهم هلاك الفريق وشاهد معصية الرب نظرا الى ما فيها بعين بتوق ظاهره وباطنه وهذا كالتأكيد للسابق ولذا تراه العاطف حديث النظر بليغ نظرا الى ما مضى وما بينها من المتابع والمتابع والمتابعة الفتنة المذكورة وغيرها مما في الاعتماد السابقة والحاضرة ومثلا البدع الحادثة في الدين من ابتداع المضلين وجور الملوك الظلمة بالقتال والكل والنهب وغير ذلك من سيرتهم الخبيثة ومنهم الشنيعة وقد تمر ذلك تلويحا الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن المذكورة اي فتلك حادثة فعل لوجود المفترق لقرب الماضي الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب وهو داخل في الخبر بعد الانكار منه والدلالة بداله والخبر مجرد وفي وجوب القيام جواب القسم مثاري لواهب عمري على حذف المضاف اي الملاوم بصورة القسم تأكيدا المضمون الكلام وتوجيه وليس الملاوم بالقسم حقيقة فلا يدان لا يقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفي القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر والتركيب بالسكون جمع شيء فوق شيء كصبر كاما وكوم كاكوام الرمل او تراكم الشيء وتراكم اجتمع والانبهاك في الشر عطف على الفتن او على الامور على احتمال البعيد واللام عوض عن الاضافة اي نهاتكم وتجاجم وتنادم فيها يتدابرون بين عنيم وبينهم وبينهم وفسادهم في الارض وما هو عليهم بسبب ذلك من الاستيصال الكامل والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تأملتم في قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه لوط وقوم شعيب وما هو الى غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره اريا بالاثر والسير يكلم الامة على تخير اللغة واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فان ذلك لعبرة لاولي الابصار وازدجارا لاهل الاعتبار فتعوذ بالله على التجنب منهم ومن فتنهم او على دفع اشدائها كما فان الانقطاع الى الله والى معونته ماذة كل طالب وسيلة كل مرغوب والسعيد ذات تحان بر فوجل الفوائد ودفع اشدائد وارجعوا الى الطاعة لله وطاعته من هو اولى الطاعة وهم النبي والاوصياء عليهم السلام من اتبع فاطيع كالثالثة واضرابهم في الوجود والتقريع بدال على الاتباع غير الاطاعة وهو كذلك لان الاطاعة اذعن قبل الداعي وحق والاتباع اقتفاء في قوله وافعاله وسيرته المشتقة المراد بالاتباع الاولين وبالاطاعة الاخرين كالاعتام بعده وبعضهم عقيب بعض فالحذر والحذار كالمزوم الحذر في الاخير من موانقة الغواة داعي البدع والبغي والفساد ومن يخالف الله ورسوله ومخالفة من وجبت طاعته او من جميع الشرائع او من الجميع والتكرير للتأكيد من قبل الداعرة والحشو حيث لا تعقلان وهو وقف المأمور وما بعده والفرق بينه وبين الداعرة على فواق لا ينبغي والحشو على ترك ما ينبغي فالتقديم على الله والوقوف بين يدي الحساب والجزاء والعطف للتغيير ويمكن ان يكون القديم في البرزخ والوقوف في الحشر ولله ما صدر وقوعه قطعا من معصية الله الا الى غير اي ما رجعوا عن معصيته تعالى فيما فرضوا عنوانها الا الى ما يباين ويضاد على تمادي الغفلة الجمعية من غير فرقة بينهما ولا مهلة فان تعجيم لحجة بالكافرين وما اثر وقوعه قطعا الدنيا على الاخرة الا اساء منقلبهم وساء مصيرهم اياها اما طلب الزايد من قدر الحاجة او بطلب من ليس منه او من غير حل وجمع الحفوف جوف فاعل من الحفور او بطلبها المفضي الى التقصير في العمل للاخرة او الى تركه رأسا او الى انكاره واستكبار اهلها بيتا الامام الهادي وهو المنقلب فهات وكل لا يخرج اسوء منقلبا من التابق وما العلم الا لله والعمل الا الفتان وتوفان في الصباح الفتن باب علم امته وحيبته

واسم الفاعل مثل عليم والف مثل عالم وفوق الالف كلف الاليف وعلى هذا يجوز في الف ان مد الالف وكسرها وفتحها مع كسر اللام وفوق صفتها بالايتلاف مبالغة في وجود الالفة بينهما حتى لا يرضى احدهما وجوده بدون الاخر كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف الله خافه لظهور ان من عرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم واهلاكهم من غير ان يبالي او يمنعه مانع او يعود اليه ضرر وعرف كمال احتياجهم اليه في الوجود والبقاء وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفا ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة وحثه الخوف على العمل بطاعة الله لان الخوف يحرك الخائف الى ما يوجب القرب والاستعداد لفيضه ورفض ما يورث البعد والاستحقاق لغضبه فيعمل بطاعته ويطهر ظاهره وباطنه عن الرذائل الموجبة للامن والايمان وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه الموصوف جزاؤه والمراد بارباب العلم الائمة عليهم السلام وعلماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لان اصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى الدنيا وشهواتها ويزجرهم عن متابعة النفس ومشتهياتها ويبعثهم على العمل للاخرة وهم الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات من الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد فتم الاستشهاد بالاية الا ان بينهما في عرف العارفين فرقا كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو ان الخوف الم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في اداء حقوق العبودية ورعاية الادب فهي خوف خاص والبر بشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فلا تلتمسوا شيئا وهذه الدنيا بمعصية الله نهى عن اكتساب المعصية مطلقا ومنها الدنيا المانعة من الطاعة والمفضية الى ترك الطاعة كبعض الاسفار للتجارة واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله في اوقاتها بشرائطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا وضيق الوقت لها وللطاعة واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله من المفروضات والمندوبات فان ذلك اقل للتبعة وادنى من العفو لاى اقرب منه والتبعة بفتح التاء وكسر الباء ما على احد من حق الغير سمى بها لان صاحبه يتبعه ويطالبه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد في الطاعة فهو بعد في مقام التقصير الا ان عذره اقبل لتبعته وقريب من القبول وارجى للنجاة من العقوبة وفيه اشعار بان العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله وانما الرجاء للنجاة كما دلت عليه الايات والروايات والله سبحانه لا يخيب رجاءه ان شاء الله وقدموا امر الله اى امر بتقديم امر الله تعالى وطاعة الامام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد جميع حركاته وسكناته ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم من الاولى بيان للامور او بدل منها وكذا الثانية بعطفها على الاولى من غير عاطف وتركه شايع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا لطاعة الطواغيت او ابدائية لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها سمى بها لحسنه وزينته ونضارته وكثرة خيره عند اهل الدنيا وقد نهى عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس وتقديم زهرات الدنيا ومتاعها على الله وطاعته وطاعة اولي الامر كما هو شأن اكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اى نحن اظهر كم ان اريد به المعية في الوجود وعالمون باحوالكم واعمالكم وقد عرفت في الاصول انهم عليهم السلام يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع اليهم في جميع الامور وبالثاني الى انه ينبغي تصحيح جميع الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا اى يحكم علينا من جهة الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد متولي لامور الخلائق حاكم عليهم غدا صبح يوم القيمة لا يرد احد حكمه وهو موقفكم و

وبطلبه

مسائلكم

مسائلكم عن دينكم وامامكم وعقايدكم واعمالكم ومكسب اموالكم ومصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسالها فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين اى فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل المسائل والعرض عليه ولعل الغرض من الامر باعداد الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب فيه لان من اخرجكم من العدم الى الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال استحق منكم الاتيان بمرضيه والاجتناب عن مناهيه يومئذ لا يتكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل احد يتشبث يوم القيمة بامر ينجيه من العذاب مثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضاه تعالى ويكلفه به فان كان صادقا يؤذن به ويصدق والا فلا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا فان الكاذب غير مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز الكامنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلوة نائما او صلاها جالسا او مع النجاسة لعدم القدرة او تيمم من الامام ظاهرا ولم يظهر الايمان للتقية وامثال ذلك مما له عذر ولا يعذر غير المعذور عذر فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر اى يلوم ويعاقب من ليس له عذر في ترك ما امر به من طاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر بعده اذ ليس له حجة وعذر على الله بعد البيان وانما الحجة لله علي كما اشار اليه بقوله لله الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن اعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه وزهرات الدنيا في اصول الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد وملوم معاتب على رؤس الاشهاد ولما كانت التقوى اعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه ورعاية حقوقه وحقوق خلقه والتقوى سلكة واقية للعبد عما يورث الندامة يوم القيمة وموصلة له الى رفع المقام واشرف الكرامة كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واستقبلوا في اصلاح انفسكم فيما بينكم وبين الخالق والمخلوق وحقيقته تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتعديته الاستقبال بفي باعتبار تضمينه معنى السعي او الشروع او هي بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها اول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوسل اليهم في جميع الامور لعل نادما قد ندم فيما فرط بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية من معظم امر الله وحقوقه ولعل كلمة رجاء وطمع وشك وانما رجاء عدم وجود نادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق والايات لقلة وجوده وقيل معناه انه يمكن ان يتبدل نادم ويود يوم القيمة على ما فرط وضيع في الدنيا ولمكان ذلك كان في الحذر فكيف مع تحققه واستغفروا الله وتوبوا اليه الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفا من فضائح الفرب العالمين وانكشاف القبايح عند المقربين وهو سبب للعوض في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والتوبة الندم على الذنب وتركه لقبحه والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما امكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات كما دلت عليه الايات والروايات واجماع اهل الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه تفضلا ورحمة بعباده كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا قوله ويعفو عن السيئة تفصيل لقوله يقبل التوبة اى يعفو بفضله عن السيئة التي تاب منها وقالت المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظلما وتوقف المحقق في التجريد وميل الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال والمختار عند الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول ويعلم ما تفعلون وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في تركها لان المريد لها اذا علم ان عليه رقيبا يتركها حياء وايكم وصحبة العاصين الامع ارادة نصحهم مع توقع التاثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم

والظلم سيل الطبع الى طبعهم ومعونة الظالمين فظلم اويتما بعودا اليه ويوجب الاحوط ترك معونتهم مطلقا لعموم
الآية والرواية ومجاورته الفاسقين بالسكنى فى ديارهم او فى جوارهم او فى بلادهم كما يظهر من بعض الروايات احذروا
فتنتهم الفتنة الاصلية الفيضة والمحنة والعذاب الآخر وهذا ناظر الى الاولين اوالى الاخيرين فيكون تاديبا ورتبا عدوا من
ساحتهم ان حيتهم وفناء دارهم ومن ناظر الى الاخير فاعلموا انه من الفناء الله برد اقوالهم وافعالهم او
عقايدهم واوامرهم ونواهيهم وآدابهم واحوالهم وامثالهم وبنائهم واولادهم اى اتركوهم طرفا لاجل الصداقة والرغبة الناشية
وهم الائمة عليهم السلام وان بعيد ذرية الله عن اخذ دينه غير الدين الله او عبد الله واطاعه بغير ديته الذى
جاء به الرسول واستبد بامره دون امر الله اى تفرد بامره وعمل برايه مستحوذا عن امر الله وامر الله غير متمالك به كان فى
نار تلتهب قال الله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كان بالله بديد لكون من الجحود فى المشية بالفعل والادبار حالا هلكا
فى الدنيا فى نظر الولياء الله اولى الخلوص غير مرتبط بالشرط وتقدير العقايد خلاف ظاهر الظاهرين كان تقتضيه
وانه شاع الا الفتيح واخلد قال الذى يتعه وعقايده الفاسدة بالنار فى الاخلد لك واستعار لفظ النار لها والوقيع
بذكر الالتهاب لما ثانا مجازا مرسلا باعتبار ما يئول اليه فى الجملة قال الشيخ فى الاربعين نقلا عن بعض العلماء
مع تصويب الجهات والاعتبار والدليل فى الجملة هو ان تلك الاهواء الاعتقادية لما عقايد الباطلة والاراء
الفاسدة فى قولها وفعلها وبين تجعلونك بالعقل والنقل جهنم لمحيطة بالكافرين الجحاد على حقيقته كالاقتيل
وان قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم فى هذه الدنيا وهى بعينها اجهنم التى تظهر عليهم فى الدنيا
الاخروية بصورتها النارية وقد ارها وحيالها وعجيل ان يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل
الاستعارة او المجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب كما قال الله تعالى اى تعرفها او تقدرها بتبديل النار بالاكل
الافناء والاتلاف والاثار الاكل لها المكنية وتخييلية قد تقلب عنها او الجنان من باب تسمية الجزء الى الجحيم بالتوقد
والملاء بعينه بنار هذه الملكات وقلبت عليها شقوتها بالكسر فى السعادة والشقوة الغالبة هى المحرقة عن
الايمان فتهوين الابعدون عن النار كما لم يجده اليت لقد شط وهو الروح والشعور بالجملة كما انه لابد فى ادراك
المعقولات من شعور ما كذلك لابد فى ادراك المحسوسات ايضا من شعور ما ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى
مع ان الحكمة مقتضية لعدم وجدانه ولو كانوا احياء كما يكون فى يوم القيمة لوجدوا مضطرين الى ادراكها كما يجدون
فيه والمضطر محركة الا والوجع واعتبر وا يا اولى الابصار بخطاب الشيعة وانما امرهم بالاعتبار من احوالهم للتقرب
مالهم واحمد الله على ما هداكم الى طريق الهداية موهبية من الله بقاء فى يقينها فى القلب فيوفق من يشاء ويعلموا
انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته كلا بل قدرته دايمة ابدية فلا مفر لكم عنه فتفروا الى الله اما المراد بسبب
الخلوة والعزلة عن الخلق والتمثل بين الله وقوته فى جميع الاحوال وسيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون فيه وعليه
وعليه تعتب فى العمل الصالح وتفيء عن القبايح روى عن ابى جعفر وابى عبد الله والى الحسن الرضا عليهم السلام ان
اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وقرأ قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
على ابى طالب والائمة عليهم السلام وفى رواية اخرى فلا تشوفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه يتفعها بالعفة هو بالكسر
المنع من الدخول فيها بامر الله تعالى وحرمه وقاد ولى الامر الحجج ادبه فقاد ولى عليه فتعلم والادب كالولاية
صلاح النفس بما يليق بالانسان تعالى عاهم اليه قول قال كان امير المؤمنين صلوات الله عليه يوصى اصحابه ويقول لن يكمل تقوى الله عبد
عن المعاصى والتترة عما يشغل القلب ضد تعالى فى جميع اعمال ما ينفع فى الدين والدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بهما ذكر كلا منهما
للترغيب فيها الاولى انها لعظم قولها فى الاخرة حتى ان الناظر اليها مائة رحمة صاحبها الثانية انها وافية توفى صاحبها عن
المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية قال الاولى الشارح بقوله فانها عنيطة الطالب الراجى لعفوه تراكمت الغيوم وحسن الحال من عنيطة كضربه وسمعه اذا اشتبهت ان يكون لك شيا ما يكون لغيرك بان يبدل بعضه فانت غابط وعند
مغبوط ولعل المقصود ان التقوى عنيطة لطالب الجنة الراجى لعفو ربه تراكمت غيوم ذنوبه فانت غابط وعند ربه تعالى

الناظر اليه تراكمت ذنوبه انما جعلنا الطالب مغبوطا لاغابطا لان اضافة الغنيطة اليه بتقدير اللام المفيدة للاختصاص
تقتضى ذلك واشار الى الثانية بقوله وثقت الطارب اللاجى اشتقت مصدر بمعنى الاحكام والاتقان وغيره مصدر بمعنى
الحكم والمعتمد الظاهر ان المراد هنا هو الاول فى بعض نسخ التقوى ثقت الطارب من المكاره والعقوبات فى الدنيا
والاخرة للاجى الله منها والمراد بها بين الغايتين اثار امير المؤمنين ثم فى بعض خطبه يقوله فان التقوى فى اليوم الحرز
والجنة وفى غد الطريق الى الجنة اراد باليوم مدة الحياة وبالغد الدار الاخرة بعنوان التقوى فى حال الحياة حرز من المكاره
فى الاخرة حرز من العقوبات والنار ايد كما يظهر بقوله تعالى من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حيث
دل على ان التقوى ساط للخروج من المضايق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوايد ثم اورد انها بقوله وان استشعروا
التقوى شعار باطنا الشعار بالكسر ثوب يلبس تحت الثوب الذى يلى الجسد لانه يلى الشعر وليستشعره ليس شعارا اما حال من
التقوى او مفعول بمحذوف معنى الجعل والاتخاذ وعلى التقوى على وجه استعارة من الثوب لظاهر الوجه ملابسة
الجلد للاخلاط بوجه الاشعار بلزوم خفاء ما خلوصها عن الرياء والتصنع كخفاء الشعار بالدثار وفى بعض نسخ الكتاب
لفضل الايضاح اياء اليه ثم امر بعد الحث على التقوى بما هو عبادة واصل جميع العبادات بامور ربط طا بقوله واذكروا
الله بالقلب واللسان وعد الطاعة والمعصية ذكرا لها لما سماه الرياء والسمعة فانكما ان ذكر موقع مخيولة افضل الجهوة
فى الجمع الابرار والدعوة القلب برجع الاذكار وسلكا بطريق النجاة من العقوبات وحصول ثواب الجنة فان الذاكر
مع كونه عبادة وسيلة الى طلب ثوابها يلبسهم لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة انظروا والدنيا نظر الزاهد
المفارق لها امر بترك الدنيا واحتقارها الابتداء الدار وعلل ذلك بذكر بعايبها المنفرة عنها بقوله فانها
تزيل الشاوى الكاذى تزيل المتعبات اكرم المطالب اليها عاركن اليه منها وتضع المدفى لها من الجسم الاجتماع والاتم
كمغار وجعر كضجعه والترفة بالفتح النعمة والطعام الطيب والشئ الطريف انرفة النعمة اطلقه والمزرى كمكرم المترك
بضم ما يشاء وكلا يتم من تغير والجبار الذى لا يتم فيها شئ منها من خير فينتظر وجوده ولا من شر فيخبر زمنه وصل
البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء وصل الشئ بالشئ وصلا وصلة بلغه وانتهى اليه فيه تحرك للفاء وان
لا يرضى الرخاء المتصل بالفناء فسر به رضا شئ بالشئ اى يخالط شبا به وفى بعض النسخ وشب والاشار خلط
لون بلون اخر كان اهل اللون من سنر الدين الاخر والتشريب بالجيم المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط
وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء والبقاء بالفناء وعلى نسخة اعتم الليل اعتاما اعتم الليل اظلم وطال وظهر فيه وعتم
من ريا الحسن بمنظرها وكان بنيتها عذب مشربها اتعاظا بالكبرى والماء للذات الدنيا ومشربها بذكر
الغدر فى الطبع الماء طيب فيه ما يشاء من انواع الاشجار والازهار والاثمار وغير ذلك مما يعجب النفس ويعجب
الميل اليها ج عروفها الذى ينتظف وفى بعضها الذى بفتح الثاء والراء الذى على الطريق والطريف الذى لم يعهد
اوائل الدهر طريفا لانه ولعل المراد هنا هو الاول والجم الرمى بالحجر الرجيم الملعون من فيه من ناب بضم الباء وتشديد
الميم من ناب ينوب نوبا اذا فعل فعلا بعد فعل اوانا فانا والمقصود بيان كثرة مايها بحيث ترمى عن فيها وفى بعض
ما قلنا لعل الاولى ان يراد بالناب الكثير من الماء وجمعها نوب عن فيها تمى الناب عن جيبها وتقيء فيلوثها
حتى ان طبع العيب انما يعيب بالطعم الكلاء ما دام رطبا وان الشئ وفى ظهر وكلا ولا لون اصلا وفى بعض
نسخ الكتاب الشاء وقيل هو من اتى الشئ اتيا جاء اليه والمذهاب واستوى نباتا وقوة وتم نموها حتى يبلغ

تختلف في وقتين ما اتفق حتى لو فرق بين بعد بناء وكلها وقشرها ولم يعظما فاغت وفاتت اي سقطت الورق محركة من الشجر معروفة والواحدة بهاء وتطلق على حمل النبات ويجمعها النبص وتفرق من التفريع عطف على تختلف المراد به تفرق انتظامها وان الة اجتماعها حتى كان لم تكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله تعالى هباءً منبثاً اي ضوءاً كالغبار تذروه الرياح اي تطيره من مكان الى مكنة متفرقة وكان الله على كل شيء مقتدراً في غاية الاقتدار على ايجاد ما شاء في اسرع بلا مانع يمنعه كما دافع يدفعه انظر ما في اللبنا في كثرة ما يعجبكم فلتة ما يفعكم فيها وقول في كثرة بدل الغوله في الدنيا او في بمعنى على ومع والله والمال ونحو قوله لا يسيل له ومنه غم وهي خطبة الوسيلة لاشتمالها على ذكر الوسيلة وتفاصيلها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن يزيد قال دخلت على ابي جعفر فقلت يا ابن رسول الله قد امر صنى اختلاف الشيعة فيما بينها الى حد وتبين واحد معنى اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهبا حتى صاروا فرقا كثيرة مختلفة فلا يلوي الفروع فقال يا جابر لم افتقت على معنى اختلافهم من اين اختلفوا ومن اين جهة تفرقوا قال قلت لا فقال لكن فهذا الخطب فوادح ذكر عن بنا اختلاف الصحابة بعد النبي ص وجوعهم عن امير المؤمنين ع الى الخلفاء الجور وذلك بعد الاختلاف الشيعة وسببها الذي ادعى الكاذب الاثنا عشر ولم يطعنا احد ولم احصل الاختلاف بينهم فاختلاف الصحابة معنى يقتضي اختلاف الشيعة ومحال وسببه قلت يا ابن رسول الله فما فلا تختلف اذا اختلفوا لكثرتهم او لشبههم وتلبيسهم كما اختلف الناس على الجبار ان الحاسد لصاحب الزمان كالحاسد لرسول الله ص فالنبي لا بد من ان يكون له فيما غابر والمكذب له حاضر والمكذب له حاضر وذكر الصاحب تعالى التمثيل يا جابر لم مع امر الجاحظ انظر والفهم بعد السماع ان السماع لا ينفع بدونها ثم مر بتبليغه لبشر من اهل قلت اذا شئت فتح الباء بمعنى اذا شاء الله لا ان شئتم شيئه الله تعالى او فيها كالنبي على وفوع المشيئة المنفية من الامر والحزم محله وقف بقرينة المقام واذا شئت اسمع او فهم اذا شئت والذي بالنون كما قيل الناس امر ونهي خطب الناس المدينة في سجدها على رسم الايجاد كما سيرح بحين فرغ من جمع القرآن وتاليفه وطار بالصحائف فلم يقبلوه لاشتغالهم بالحياكة في مذهبهم صرحا وهو عند اصحابنا حجة فقال الحمد لله الذي منع الاوهام ان تنال الا وجوده كان الاوهام لا تدرك الا المعاني الجوهرية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس بشيء من هذه الامور فلا يمكن للاوهام ان تدركه وتطلع على حقيقته نعم لها ان تنال الوجوده ظهوره وتوقن بوجوده وجود سائر ما يدرك بآلاتها وجوارحها والتغايرات اللاحقة لها من جهة ما هو صانعها ومبدعها اذ الوهم عند شاهدة هذه المدركات المتخصة بحكم بداهة العقل بوجوده بقال الحاجنا الى وجود وتميم وصغير فتبرهن هذا الحكم الى الاوهام على الاولها هو واما على الثاني فلان العقل الما حكم بوجوده بتوسط هذه المعاني في الجزئيات مع مشاركة الوهم اياه في المعقول طريقا اخر للحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن التشخصات فانه يحملها على ان الحكم بوجوده ومن هنا تسمعهم يبنون الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل وظهر الحال الفرق بينهما كما يخفى عليك ان حمل الاول هنا على العقول الاعم منها كما ظن غير مهول لما اذا كان فلا مدرك حينئذ لافرنية الجواز نحلها على الحقيقة واما ثانيا فلان ثبوتها في مقابل العقول لما بان عن ان الاوهام قاصرة عن ادراك الله تعالى بذاته وصفاته اشار الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراك الله تعالى بذاته وصفاته اشار الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراك ايضا البسيط بحسب ما يدرك الادراك لا يخلو من احد هذين الوجهين فاذا امتنع اشتمل فقال حجب العقول الى بتجلي اذا راى تدكها وعجزها بالتخيل للتنبيه على ان العقل في عدم قدرته على الادراك كالحسي الخاص بالعقليات كالصور الخيالية في الحديث والتجري والتخيل والتحيز والانتصاف في العوارض والافتقار الى محل وقد من الحق منزه عن جميع ذلك وانما غايته وعرفان العقل ان يحكم بوجوده بالعوارض

العقلية

العقلية وبعرفه بصفاته الاضافية والسلبية ثم على المنع والجب بقوله لكانت اعجامه من التشبه والتشاكل في التخيل في التوصيف والتصوير بالتحيز بالحلول الحاجة والتكيف بالتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى بالجملة ادراك العقل الله حقيقة ذاته وصفاته يستلزم تشاكله تعالى بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته اشاره الى نفي التركيب عنه مطلقا لان كل مركب من اجزاء هي اولا مغايرة بحيث لم تفاوت في ذاتها فاشاره بالعموم والخصوص المغايرة والمباينة ونحوها الى نفي ان يتصف الخالق بتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت في ذاته وانه باطل بما ذكر فذلك هو بيته المستفادة من قوله بل هو في ذاته مطلقة غير مضاف الى الغير ومن كان كذلك فهو ذاته ما من غيره بدل وتغير في ذاته وهو بيته فاعلم طرء على المعاني وصفاتي الخلق ولزم انتفاء الذاتية هو بيته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته الذي محال لما نفى التركيب والتضاد بين صفات الخلق اشار الى نفي ان يتصف كما كان غيره طائفة من المتبدعة بقوله فلم يتجزء بتجزيء العدد في كمالاته في صفات كماله وبيانه الان كلها عين ذاته وفي معنى العينية وكان الى التوحيد والدليل بتجزيء العدد تحليله باجزاء المحلزم للكثرة وانما نفى التجزء والتجزي للتنبيه على انه يلزم القائلين بزيادة الصفات ان يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل الاتصاف بالبرهان والكامل هذا المجموع لا كل واحد منها بانفراده بالضرورة والعقل بان المجموع وجب الوجود لجهة واشتمل المزيم التركب والحادث والامكان والافتقار من جهات شتى ولان كان المقوم بان الواجب احدها دون الاخر فيلزم انا طلا بالضرورة فاذا الاب لاعلى التقدير الاثاني لان لا يستحق ان يكون لم يكن ويكون البعد والتفاوت بينه وبينها مكانيا كما هو بين الاشياء المتباعدة يجب الامكنة بالدليل بمقارنته للاشياء ومباينته ذاته وصفاته عزوف الغير شيء منها وهذا امر يجل عنه العقل له تعالى لعدم وجوده ولما كانت هذا مظنة ان يتوهم القاصر من عدم كونه في مكان انه غافل عن المكان وتقاضيه كما يغفل عنها لحكم وجوده ولما كان ذلك ربما ادى الى الاعراض عن المكان رجدا الى المداخلة والحواية تحقيقها الظرفية بل العلم والاحاطة بها وبما فيها وقوله لا على وجه العالم ناجية قرينة صارفة المظروفية عن مقتضاها الى ما ذكر ان المكان وهم القاصر من على غار المكان والمكان بانه كعلمها في الافتقار الى الحواس والالات فهو بقوله على اباداة لا يكون العلم الا هما لان علم غار المكان بالمحسوسات ليس من جهة الحواس والالات الجسمانية القوى البدنية كعلمها بها وذلك لانه متره عن الصفات الجسمانية والابدان البدنية ولا استحالة افتقاره في علمه الى ما ليس من خواص الامكان وفي قوله لا يكون العلم الا بها اياء الى ان نفي كون علمه تعالى بذاته انما يحتاج اليه في العلم بالمحسوسات لانه محال الوهم لا مطلقا ولتيسر بيانه فيما بعد علم غيره اعم بالتنوين والتنكير اي ليس بينه وبين علمه علم مغاير له تعالى ليس كعلم عالمنا بعلوم زائدة تعالى علمه بعلومه زائدة ولو قدر على علم بالاضافة كان معناه ليس بينها علم عالم مغاير له تعالى ليعلم ذلك العالم كان عالما بعلوم وهو حق رد على من زعم الحال ابجاده لخالق ليس من باب الاختراع والابتداع تعجيز لنبيه الشاه بخلق على وجه الغير معين الغير بحيث يشير اليه بحيث يكون اقرب اليه كما اشار اليه جل شانه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم واشار الى امير المؤمنين ع في بعض خطبه بقوله مبدع الخلائق بعلمه لا اقتداء ولا غليم ان قيل كان فعلي دليل زائد الوجود لما فهم من ان فلان كان موجودا حدوث وجوده وان الزمان الماضي حادث لا تكون عليه اشارة الى نفي ذلك بان المراد به زائد وجوده والزمان عبارة عن عدد الادنى وابداه وذلك امر يخيل وجب الوجود لما هو يجب الاعتبار العقلي وهو ينافي وجوب الابتداء والابداء لوجوده لاستحالة التقدم وان قيل الوجود فعل تاويل نفي العدم لما فهم من نفي العالم زيل وجود اكون وجوده والزمان وعدم زيد عنه اشارة الى نفي ذلك اذ لا زمان لوجوده بان معناه نفي العدم عنه وان وجوده ليس بسبق فيتجانسوا وتعالى عن قول عبدة الاوثان والتحذا لها غيره تشارك الذي من لم يعرف على وجه المذكور اعتقد انه تعالى يدرك بالعقل والوهم بكنه ذاته وصفاته ويشابه بالخالق تعالى

٥٠٢

من الوجود او يحتمل التغاير والتجزية وفي الخبر المحيط بالمكان او بعلم زايد على ذاته او بعلم غير الحوادث
الزمان بوجوده الى غير ذلك مما لا يليق فقد اتخذ ما اتخذ غيره وبعد من استحق العبودية فهو شريك بالله العظيم
عمدا بالجهل الذي زاد نقصانه من خلقه واوجب قتله على نفسه بعد الجحد على سبب الدوام والثبات بما يدل على الجحد
والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على ان مدة الاهتمام بحمده وتمجيده ارادة في جميع الاوان لانه من اعظم الطاعات والقربات
فلا ينبغي ان يكون معفوا عنه في شيء من الاوقات بل ينبغي ان يكون في كل اوقاته مواظبا على الحمد والثناء والتمجيد
الزمان بل المحب للمولى الاخص من ابي هذا الثاني ارطاة فتوالموجب لمزيد الاحسان في الدنيا والرضوان في
الاخرة وهو حجة على من انكر وجوب شيء على العباد بمجرد ان الا الله قالوا هذه الكلمة شرف كلمة منطقة على جميع مراتب
التوحيد وحده لا شريك له اصالة بدليل مفرط وتاكيد للحمد والشهادة بمحامده وسوله قدم العبودية لتقدمها
في الواقع ولتحقق معنى الرق فيها ولما لا يكون ذكرها بلا فايدة وانما لم يقل محمد عبده ورسوله قدم العبودية للتنبيه على قبائح النصارى في
الاولى كثيرة في الثاني وان من شرائع الاسلام تحريم قطع الصلوة من اوله الى محمد وسن الملائكة الاستغفار وهي سنة على انها
النهاية بين شهادة مرضية للعقل في غاية ومرضية للعقل في درجة القبول كما قال بعضهم وانا اليه اكمل الطيب وهي
التوصيف بحسن الاتصاف وهي مع العقل كالحجر والمقول لها وهذه الشهادة موجبة لقضاء حق العلامة اصل
لقبول الاعمال الصالحات وسبب لقضاء الحسنات ولهذا تكن لا تقبل الاعمال فضلا عن المقاصد خفت عليك ترى فيها
ضعف قول بيك توضعا في اللاشيء في الاربعين نقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات وخفتها بدليل اليسار قيد
اختلف اهل الاسلام فان من الاعمال الوزن او الكتاب الحسنة هو كناية عن العدل والانصاف والمتوسط والمراد به
الوزن الحقيقي فمنهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وهو مردود بان الثاني الموصف بالخفة والثقل في الميزان و
الحديث والموزون بحقايق الاعمال لما فيها من ان تجتمع الحسنات والسيئات فتوزن فالميزان الموزون في الكفة
الاخرى هو نفس الاعمال الا بحسبانها ايقال الميزان تجتمع لعرض طرحه خلاف طبع العقل بكلام ظاهري غامض الذي
على الخواص من اهل التحقيق ان سخ الشيء اي اصله وحقيقته او غلبة الصورة التي تجلى بها على المتاع الظاهرة وليس
لدى الملك الباطنة وانه يختلف ظهوره في ذلك الصور بحسب اختلاف المواطن الكثاف فليس في كل موطن الناس
وتجلب وكل شاة تجلبا كما قالوا ان وزن الحسنات انما هو بالنسبة الاصل الذي يتولد هذه الصورة عليه بعبارة
عنه تارة بالنسخ وتارة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا بعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي آخر
جوهرا الاترى الى الشيء المصور فانا نايظر حين التصاوير انه كان محفوفا بالجلد بالجسمانية ملازما لوضع ظاهر وتوسط
بين القرطاس بعد المدرطين وانا ان ذلك وهو بظاهر الحس المشترك عرايان ذلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك
الحس الاترى الى الخاطر فانه يتعلق من صور العلم فانه قوام التفكر اذا عرض عليه نظر في الخوض بصورته الاين فالعلم
في الصور تين صحيح والعمل في كل موطن بصورته نبات في كل شاة بحياته نبات في كل عالم نبات بسمه
فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام اخر بها العنوني في الجنة والنعاة من النار والجواز على الصراط الحسي ايا الوزن
في توفية الاعمال الثلثة عليها الا كان غير ما من الاعمال التي هي سبب لرفع الدرجة في الجنة ثم المراد بها هذه الفضايلة
بشرط وفيها وسن شروطها الا قل بالوكاية بل مدخل في تحقق حقيقتها عداها الخوض اعلم ان الصراط المذكور في
القران والسنة يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الاية والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت معجزة
الجسمانية بقطن الجسم في غاية الدقة والحدة مدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن حبطه
سلك به من جنبيه احدا بوا بجهنم وفيل هو دين الاسلام والحق ان كلا القولين مساوق ويؤيده ما ذكره بعض العلماء
من انه روى عن الحسن العسكري عليه السلام ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا
فهو ما فرض من الغلو والتقصير عن الحق فيما لم يقام ولم يعدل الى شيء من الباطل وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين الى
الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك مقامون فمن اقام على هذا الصراط

ونعود لسلوكه على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة انا اولها وهو صراط مستقيم على الغلو والرفض عن التقصير الذي هو الجفاء الذي
في نفير العقل وقالوا هو الوسط المحقيقي بين الخلق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
الجبن والانقياد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين الكبر والمهانة والعفة بين الجمود والشره والعدالة بين
الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة وكل واحد منها صراط انتهى بيان
اقوالها هذه وبيان ان الصراط المستقيم هو الوسط بينا الصلوة بينا الوزن الحق المراد بالصلوة الصلوة على النبي وآله
القرب والكرامة ووضع الدرجة الكريمة على ما يليق كذكر لم نذكره ومرجع الاكثار العرض والخلق لا شيء في
نقل البعض الطاهر وجبت في العرض وقال البعض في كل محل في البعض كما ذكر بعضهم الزمخشري وهو مبني على ان
يا بويه يرسل ما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين استوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم
الانقياد له وقيل التسليم ايتا النبوي هو المعنى المذكور عن الزمخشري والمذاهبي في تفسيرهما وعن الفتح في تفسيرها وسلم
بهذه الاية يدل على ان المجاز اذا شاع استعمال المشترك في معنى فيقام الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي سنة عليها
واجاب المانع اما ان المراد بالصلوة هنا معنى يليق وهو الاعتناء بالظهار الشرف ولو مجازا وقد يجاب ايضا بتعدد وضع الكلمة
اعلى الله يصلي وسلم شائع ايتا النار سلم الاشراف على الجواز الاسلام بمعنى ما بعد الدعوة والاخراج عن الطبيعة وقيل
انه الاذعان على من شرف الاسلام وهو في الدنيا طاعتي ولا كراه عن المتوفى وفي كنز المغة اكره بمعنى كواري وفي المدارك
المتوفى كره فيها غاية كرة ليست في غيرها والعرف انا العظم والشدة والغلبة والمتوفى كالمتجلي لك بانا يحمي
اولياء الله محارمه والرغبة قلوبهم مخافة حتى يهربوا ليا يهم والطوارق ظواهرهم وتربط الابدان بالعبادات بالعبادات بالتسليم
والصلوة ونحوهما فضارة ابدلك من اهل العظمة والمدينة ولا غلبة لانهم ربانيه وعزيزهم الغلبة التي لا معقل العزيز من
الوديع المعقل كنز الملجا والحصن يعوذ عن محارم الله وعزيز الدنيا احرز حصن واقوى ملجاء وفي نهج البلاغة
ومنع اسباب العصيان وحرسهام الشيطان وكلما زاد الطبع لان ذلك المقام سلما لمقام من الميل الى الدنيا والوديع
يعز عنها ولا شيء في الحج من الشيخ الحج الفقير الحاج الظفر والنجاح والمذهب يظفر بالوجه المرجو بالا يظفر
من الشاعة ونحوها لان التوبة باحية للذنوب كلها والشفاعة فلا يحتقر مع عفتها قد لا يقبل مع فيها فلا
تكون الاعمال عفو غير شديدة وفي طوله ولا الباس احمل من الغافية تاتي المعافية من الاستقام والبلاء والشدة والعلاج
الذهب والكرب بالجر الباس والرزينة والوجه في تفسير المعافية بالباس وهو ان الحزن والرزينة في الشرع حرمي في الشرع
عقوبة الاخرة منع من التوبة عن ايذاء الناس وبغضهم وغير ذلك مما يوجب التنافر بينهم وهي منع وقاية المنع شروطهم
ولما الذهب بالفاء قدم من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة والاخشار بالواصلة عدم الاعتقام بغير الحاصل الا
في اهداب الفاء قدم من المال الا ان الفاء لا يفيد الجمع والمال الجلد غير الثاني فانه قد يفيد فاء قد يايا والمكاء
لرمال الاكثرة عن الفتح اعني من عجز الكلام الثابت وفي بعض نسخ الفتح وهو الصواب المنوب المثبت في بعض من الكتب
كانه لا يتقرب الا بفتح محل الفاء الكثرة ومن اقامة قصر على بلغة الكفاف وفي نظام الراحة وتنوع حفض الدعة البلغة ما يبلغ
بين العيش والكفاف ومن الرزق الصوف وهو ما كف عن الناس واغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة و
التنوق النزول والاخاذ فيما يتوق منه لا نزل واتخذه والمراد به النزول في الجنة والسعادة والتنوق في الخير
الذهب شدة الرغبة بالمفاتح من جمع الكفاف والمراد بها الدرجة في الذهب الان في عصبها ان ظها
تعب شديد مع عدم الحاجة اليها وفي بعض نسخ من تعلق فاء البعض المحققين وفيه اشارة الى المسالة وهي ان الاتيان
بالفعل الاختياري لا يصح الا لمن يصح الا قدرة عليه فهو في معنى الاحتكار بطل الذهب الاحتكار الحاجة و
الظلم والاستبداد بالشيء المشاركة واحتباس الغلة لانتظار الغلاء والكل مناسب في تفسير الاحتكار
بالمعاني من حيث ان المنصب اي عليه كناية كما في الحديث الدين اي من منصب لان الحاجة بضاء اراده الله بعبد
في التعميم والتدبير والاقتدار والاتقان ويجتمع بضيه بكسر الباء وتشديد الطاء اي يقطعه بضاء الناس وزوالهم بغير حاجة

وما فهم ويثمل بالهم والحزن بمثل هذه انتظام احوالهم وبصرف الفكر في تحصيل اسبابها لها حتى لا يفرغ لتحصيل
ما يعود بنفعه الى من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات الخيرية والصور العلمية و
كان ذلك موجب لفساد الدنيا والدين ولذلك قال الحكيم المؤمن ينبغي ان لا يتخذ الدنيا كما كانا كما انها الحطب
والحرض وداع الى التخمة في الذنوب لان الحريص يبادر الى الدخول في المحارم من المكاسب والمآكل والمشارب والملابس والمناكح
فالمآكل والحرص على المآكل انما ذمت لوجه الاول لان آدم عليه السلام حرم عليه الاكل من الشجرة مع كونها مأكلا حلالا و
غذية ما لحقت الحي به المصائب التي يعجز عن تحملها الجبال الراسيات وهو داعي الحرمان الظاهر الغير راجع الى التخمة في
الذنوب لان الدنيا بالنظر الى الدنيوية والمآكل الغير عليها ما ذمت غير الان داعي الحرمان من الدنيا ولكن يكون ذلك تبعا
في الدنيا من التخمة وقد يرى ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا ويرفع درجته في الجنة بالغ في ابتلائه
بالجائحة فان لم يتفاوته ذلك ابتلاه بالجائحة فان لم يتفاوته ذلك ابتلاه بالموت ليكافيه بذلك الذنب ويحتمل ان
يعود الضمير الى الحريص كان الحرمان عن المطلوب يكون للحريص اذا كان المطلوب غير محصور وحصول ذلك الامر المطلوب
متعذرا بخلاف الحريص اذا كان المطلوب محصورا فالحرمان عنه لا يوجب الحزن الشديد الموجب للهلاك والحزن
والحسد يمنع الحياء المهلك للانسان والحسد والبغي المذكورة مما كادا يكونا علة واحدة لان الحاسد يبغي
لما يرى من العيوب وكذلك الباغي يحسد ويسعى بديه وما يرى من العيوب والمقترفون الشر كلهم يدخل في الحسد والبغي
والعيوب كما ان من يدعى الحرام كما جامع لجميع المحاسن والمنعم بالمحارم يدعى الناس ويتمثله الوعيد فوظائف
فمن جعل همه الدنيا اذ غير ومن جعل همه الآخرة اشراه ومن جعل همه الدنيا والآخرة فهو مطلق
كالعقل عند الرماة فيه اشارة الى ان الاسم المشترك بين المتضادين كالجون يطلق على الاسود والابيض
اكثر ظهورا في المعنى الاول لان تركيب العالم لغة يدل على ان الاسم المشترك فيه يركب مع عدمها والمكاذب الاسم في المتضادين الفائدة مع كونها
ما نعة من التوجه الى الآخرة وسبب لزوال الحاصل من احوالها في الذهن اكثر كاذب لا يحصل الا بالمعاقل لا يعتقد
قال عليه السلام حياء يؤدي الى الحرمان من الجنان كان من الله كحياء فاسه والتخاوز عن ذنبه مع الاستمرار في العصيان
لان ذلك الرجاء حماقة كما ان اليعتر الرجاء ان كذا من الخلق فان حصول المرجو منهم نادر جدا وبالجملة الرجاء من
الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا واعلم ان الطمع والاذلال والرجاء مقارنة في اللغة ويمكن الفرق بان
المطلوب من الطمع اقرب في الحس من المرجو يؤيده ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع الحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان
ذلك الشيء ممكنا قريب الوقوع والمرجو اقرب من الحرص من المأمول والله اعلم وجاء في قوله الى الحسن الاول الحرص
كما يكون في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الآخرة ترك الاعمال الصالحة والاخلاق فان الموت كثيرا ما لا يقع
على الامر المعتبر ذاتيا اذ وصفا اذ وقدر ويحصل ذلك الخارج عن الدين وصفا للخارج عن الحق وضيع العالم بحيث لا
في الخوارج واضرابهم وهذا المقترف نوع الناس على الدنيا هم عن الآخرة واقبالهم الى الدنيا وتقبلهم عنها بالكلية
الخبيثة والكذب في الجنان والحسد وليت الدنيا كان مطلبها ومبتغاها ومن المتوجه من جعل الدنيا اكثر همه فرض الله
عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن نوايا قلبه في الاموال وقع منها فليس المخرج منها و
الورطة الغامرة في المكاره كالمرتقي الخائف من واصل الهوة العميقة من الارض ثم شعرت للمتوجه
المذكورة غير ناظر في العواقب ليعرف جهتها ومجتمع واصلها وما لها فتدبر فرض المقطعان التوابع التي توجب
فضيحة واهانته وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ لمقطعات التوابع بالجمع المذكر على الاول من التوابع جرد قطيفة
وعلى الثاني من توابع الجنان ويتبع التوابع بالمقطعات وهي الثياب التي تقطع كالقميص والجبة ونحوهما وذكر غير
المقطوع عند كالازار ونحوه وانما تشبهها بالمقطوعات اذ هي اشتمال الاعوان على الخياطة ونقل الشيخ عن بعض اهل اللغة في
الاربعين ان المقطعات جمع لا واحد لها من لفظها ولعلها من الثوب والحاصل انه لا يقال للجبة انها مقطعة بل
بقال لها ثياب مقطعات وقال واحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح التلخيص ويمكن ان يقال المقطعات ثياب لفاً

والفقاء والمجهز جمع المقطعة بكسر الظاء من قطع الامر اذا قفته فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع كما ذكره ابن الاثير
وفي طاء الوصف وبشد القلادة قلادة الذنب الملوث من طب الذنب بالقلادة وفي ذنب الذنب لزوم القلادة للعاتق
وروي اللهم العلم ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة الاخروية والمذلة الابدية يوجب فقد المرارة وعدم الركاك
اعلاة مجرار الخبازي والدنيا والغرض هو الحث على دفع حب الفوت الذي هو الذنوب والمعاصي واستعدادها
بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع عن المعصية والانجذاب عند والذكر للجلباء الاذكار ما اعلاها واشرفها
الفرار ايها الناس اذا كنتم من العلم على الكثير في الخفاء والتقتم وصل الطمع الى قدر عجب الكونه روح الفقر وحقيقة
القلب كالاثنان وصيد القناة ومجامعهم زيادة ونقصا بالانفاق والغرض هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق به
والاعراض عن الجاه والحاه وهو الاباء والتنبيه في الاولى يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية وعدم النفوس الانفعالات
الواردات المكروهات الموجبة للجزع عند الامور المهلكة والطبيعة في الحاجة وصدوره كان غير منظم واطها
المزينة على الغير في الدنيا والتاوي فحفظها يجب حفظه شرعا وعقلا وهو واضح واعظم ما يوجب العار في الآخرة رفع الدرجات
وفي الدنيا عند الجاهلين وجوه الاعتبار لك والدليل قال العلم الحي متين ثم الجاه غيره يعني ان العالم الجليل يتمتع بالجاه وينوقر لجاه والجاهل لا يجد مثله لان الادب ضع الاشياء مواضعها والعلم يعرف ذلك الادب والجاهل
الذي جاء الاباء وما بعده الاتنا زين مناخرهم وذيل هو الذي الكلب في الجاهلين لم يكن ان يقع اشراف الغرض منه
الترغيب في تحصيل الادب لغاية شرف الكمالات للانسان واكملها والترهيد في المفاخر فيترك الاباء لانه لا شرف فيه
للدنيا حقيقة والاباء الان الاباء يتبين به غرض الاداء كما ان ضد من الغضب الغضب الحق
النصب والضد والصغير الذل والمذلة والحذو الغضب وهو قوان الغضب محركا بالضم الحدة والشدائد
الانتقام من اختر الذي الضب وافجر لكثرة مفاسده من الاباء الشنيعة والاقوال المجتمعة والاخلاق الذميمة و
الحركات الخارجة عن القوانين الشرعية والعقلية لاجل الذين من العقل عدم العقل هما والعرض والحس في الخلق و
الخلق ومرجعه على الزيف كان بالعقل يعتقد الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل جميع يصلح
الدين بمرتابع لهذا الغرض هو الحث على تحصيله بالعلوم والآداب كما سوء من الكذب لان الكذب مع انه الدين
خصلة القبائح بوجب خراب الدنيا والدين وفعل المنهي وفساد النظام وهلاك الانوال وغير هلاك من الملك
الا ترى ان ابليس اللعين كيف اصل الكذب واعظم ادم ولادة الهوى الدين وان الاولياء ناصره كيف فاز
دين سيد المرسلين ولا حافظ احفظ من القصف بذكر فايته وهي التوبة وحافظ من فاز الدنيا
وعذاب الآخرة لان فاز الثاني وعاصي كثيرة من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة
جدا فمن جعل الامر غير عجبا ولا غايب اقرب من الموت وحده على ذكر الموت في كل لحظة في كل نفس احضره انما
فانا كل وعدي قوله تعالى وما الحدي نفس بأي ارض تموت انها الانذار عما قدموا والغرض هو الاعراض
لدنيا والعمل للآخرة والحذر عن الاشتغال بالدنيا انها الناس من نفاق في عجب نفاق الشيء عن عجبه امر بالكف عن
غيره بأعيانها يعلم من نفسه انخداع العجب الخلق بل يتهون بهم نفوسهم شعثا بالمذاق وذم فعل الله يعلم
ونفسه عيبا فهو من كونه عيبا فلكن الشاكل الملائم الى بعيده في الشيء الثاني امور ذات الرضه
وعجب الناس المخاصم بسببه كالخوارج والمعتزلة والمحدث الذين يزعمون ان بعض ما يسخط به ما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحياء فلا عيب الكبر كما الى الشكوى الى صحاب اقبح اولى ومن رضي بالله سبحانه
على ما في يده عجزه الاسف محركا ذات الحزن اسف كفرح وعاء غضب يعني من يرضى بقسمة ربه من رزقه فلا يتوجه الزائد
عليه ما في يد غيره من المال ولا يحزن بفوات الغرض من الامر المرتبط به في يد غيره لعدم الحزن على ما في يد غيره لان
لان في ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق وهو مختبر القسمة وكل زمان له رزق لا يجاوز اليه الخير بفوله وهو المراد بقوله
ومن سأل بالله فاعطوه فان قلت هذا الظاهر الاضافة الحال الآتية ويحتمل ان يكون الماضي فاضافة الى الماضي باعتبار

ترشيح ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها تحذير عن المكر بالمؤمن وخدعه وارادة السوء به وايقاعه بان مثل ذلك يقع على
الماكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة كما قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته
فتجربت السنة بكشف عورة من كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روي عن النبي صلعم الا لا تغتابوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره لان شغله
زلل الغير وانحرافه عن سبيل الحق انما هو لعظمة قبحه ووضع المخالفة ولا يترك ذلك الا من نسي زلل نفسه ولا اشتغل اصلاحها
تحرزا من القبيح وخوفا من اللوم وحياء من الله ومن اعجب برأيه ضل اي من اعجب برأيه عقلا من جهة كمال الكسبية في ظنه ضل عن
طريق الحق لان العجب ضلال ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون رأيه فاسدا ومن استغنى بعقله ذل
عن المطلوب في امور الدين والدنيا بل لا بد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثاني من الرجوع الى صاحب
الشريعة ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلائق اجمعين وما يرى في بعض المتكبرين من تعظيم
الخلق له امر اعتباري لا حقيقة له ربما يكبر بعض المنافقين واما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله والمؤمنين
الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ومن سفه على الناس شتم السفه الخفة والطيش والاضطراب وايذاء الناس
وعدم تحمل شيء منهم وقلة نفرة عند ذكر شيء من مفاسده وهو شتم الناس له ووقوعهم عليه العاقل لا يرتكب ما لا يليق بذي
المروة ومن خالط الانذال حقر كالانذال وهي جمع النذل وهو الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع احواله ومن حمل ما لا
يطيق عجز اي من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعاجلة التي لا تكون في وسعه عجز عنها او عن كمالها واستحق بذلك
التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال ع ومن الخرق المعاجلة قبل الامكان وقال من عجز عن اعماله ادبر
في احواله اي صارت احواله متغيرة منكوسة مطلبا ايها الناس انه لا مال اعود من العقل العود من العائد وهي
النفع والمقصد ان العقل انفع الاموال لان نفعه في الدنيا والاخرة وبه كمال الانسان فيهما بخلاف غيره من الاموال
وفي عد العقل من افراد المال تجوز واستعارة والوجه الانتفاع وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد
من الجهل لان الفقر عدم النافع واشد النافع هو العلم فلا فقر اشد من الجهل ولاشتراك الفقر والجهل في العجز عن تحصيل
المرام وعجز الثاني اشد لانه في الدنيا والعقبى وعجز الاول في الدنيا فقط وفي التعبير عن الجهل بجعله من افراد الفقر
تنفير عن الفقر ايضا وهذا ينافي ما ورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه ويمكن دفعه اولا بان المراد بالفقر هنا
ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذي وقع الاستعاذة منه في بعض الروايات وثانيا بان المراد به الفقر الظاهري مع الفقر
الباطني والمتصف بهما جميعا فقير الدنيا وعذاب الاخرة وثالثا بان المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس وهذا المقدار
كاف في تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا واعظ ابلغ من النصح لان الواعظ يدعو الى الخيرات ويمنع عن المنهيات ونصح القرآن والسنة
ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان النصح الرباني اولى بالاتباع من النصح الانساني والى ذلك اشار امير المؤمنين ع في بعض خطبه
بقوله كيف يراعي بالنبأة من اصمته الصيحة اي كيف يحفظ الصوت الخفي من اصمته الصيحة الالهية والنبوية استعار ع النبأة
لمواعظهم وندائهم الى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعاء البشر الى دعاء الله تع
وتقرير ذلك ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوي لاشتغال الحواس به وكان كلامه ع اضعف في جذب الخلق الى الحق من كلام
الله وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت القوي واجرى كلامه مجرى الصوت الخفي واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح للاستعارة
اذ من شان الصيحة العظيمة الاصمام وذهاب السمع ولا عقل كالتدبير في العواقب ليسلم عن المكاره والنوائب والعقل
قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الآلات وقد يطلق على الادراك ايضا والتدبير النظر في عاقبة الامر
وهو دليل على العقل حتى ان من لا تدبير له لا عقل له فلذلك فضله عليه بعد غيره ولا عبادة كالتفكر في الامور حيث
الصنعة وعظمة ادبار التفكر فيها هو صرف المعقولات ويرجع العبادات فهو مع كونه عبادة اصل للبواقي والاصل افضل
من الفرع ولا مظاهرة اوثق من المشاورة في الامور مع الاصدقاء واصحاب العقول والاذكياء فان معاونة العقول
اقرب من الوصول الى المطلوب وادخل في حصول الانقياد ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره

بقوله

بقوله وشاورهم في الامر ولا وحشة اشد من العجب لان المعجب رأى في نفسه الفضل والكمال واعتقد حتى اخرجه عن حد الاعتدال
يستوحش من غيره وذلك الغير ايضا يستوحش منه ويتنفر عنه الا اذا كان سلطانا او ذا مال فيقرب منه الراغب في الدنيا مع
الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من المهلكات في بابه ولا ورع كالكف عن المحارم الورع عبارة عن لزوم
الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة والعفلة معرضا عن الامور الدنيوية والمصالح المتعلقة بجريانها اليسير بل ربما كانت
سببا للنجاة من عذاب الاخرة وله افراد متكثرة افضلها الكف عن محارم الله خوفا من الله تعالى ولا حلم كالصبر والصمت
لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل الا بالصبر على المكاره والشدائد والسكوت في
مقام البطش عن القبايح والمفاسد عدهما افضل منه لان الاصل افضل من الفرع وانما اورد هذه النصائح وما ياتي في
صورة الاخبار للاهتمام بشانها ايها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه لسانه اما فاعل يظهر او مبتدا
شاهد فعلى الاول المبتدا محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير يرجع الى الانسان وهذه الخصال يحتاج اليها الانسان
في بقائه ونظام امره الغرض من ذكرها وذكر الانسان الترغيب في معرفة قدرها ومنعها وشكرها وصرفها في وجوه البر وهي
الوجوه التي طلبها المنعم لسانه شاهد يخبر عن الضمير ويكشف ما في الضمير لا يبصره ولا يبصر غيره ولا يوجب البر في الدنيا ونكال له
في الاخرة وحاكم يفصل بين الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن ان يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها خطابا
وبعضها خطابا اخر واضح اللائق على المقصد وناطق يرد به الجواب بعد السوال عن امور الدين والدنيا ولا بد ان يكون الجواب
على وجه الصواب وشافع يدرك به الحاجة لنفسه ولغيره ولا بد ان تكون مشروعة لان غيرها كفران للنعمة وواصف يعرف به
الاشياء ذواتها وصفاتها نقصا او تعليما وتعلما وامر يامر بالحسن العقلي والنقلي الديني والدنيوي وواعظ
ينهى عن القبيح نهي تحريم او تنزيه كذلك ومعز يسكن به الاحزان من المصائب والنوائب والتعزية هي الحمل على الصبر بذكر ما
يسهله وحاضر تجلى به الضغائن الضغينة هي الحقد والعداوة والبغضاء ولعل المراد انه حاضر يعرف وجوه الكلام ما
به على وجه يكشف الضغائن عن القلوب ومونق تلتذ به الاسماع المونق المعجب من انقه اي اعجبه والهاء عن كناية في
وصفه بالانيق واعتبار حاله وهو الكلام وفي بعض النسخ تلذه الاسماع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا
خير في القول بالجهل دل على ان كتمان العلم والحق مع القدرة على اظهاره مثل افشاء الجهل والباطل في الحرمة وان
بلغت القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات المتكثرة واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم
يعني من لم يملك لسانه واجراه في سبيل الخير وتكلم وخاض في الاسرار والعلوم والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة
والتهمة والكذب والتكذيب والمضحكة والمزاح الكثير وكل ما لا يعني من غير تفكر في حسن حاله وقبحه ثم الرندم بالاخرة لما
من الآفات وذل النفس واحتقارها وسببها واستهزاء الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد
روي ان نجاة المؤمن حفظه لسانه وبالجملة في كثرة الكلام واظهار ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة
وانما امر بالعلم اولا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصد مجرد العلم به بل المراد به العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل
يعلم مجهولا لان التعلم والتعليم انما يكون من معلم رباني وفيه اشارة الى ان الناس محتاجون في رفع الجهل عنهم اليه
او معلوم من العلماء اي من ليس له حقيقة العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما فوجب تحصيله او المراد به من لم يعلم قدره
فهو جاهل لان العلم يستلزم معرفته وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول امير المؤمنين ع كفى
بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن لا يحلم لا يحلم المتحلم اظهاره للحلم واستعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف به
وفيه ترغيب في التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل حتى يصير ملكة ومن لا يرتدع لا يعقل ردعه عنه كفه
وزجره فارتدع اي من لا يرتدع عن القبائح وطريق الضلال ولا يكف نفسه عنهما لا يعقل الصلاح ولا يعقل قبحهما
وفسادهما وسوء خاتمتهما اذ لو عقلها لارتدع عنها وغيره لوم للصحابة ايضا حيث تركوه واقبلوا الى الباطل و
من لا يعقل يهن بالاستخفاف والاستحقار والاستهزاء لان غير العاقل بسفهه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة ومن
يهن لا يوقر بالضرورة لان الاهانة ضد التوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفي الآخر ومن لا يوقر يتوبخ

٥٠٨

عنه في بحاء تنويج لامر وعذله وابنه وعدده وتحول هذه المعاني لانم لعدم التوقير وعدة المقدمات اذا اعتبرت
انما يحتاج ان من لم يرتع ينوخ وفي بعض النسخ المعتبره ومن يتق يتج بدلا للمذكور ومن يكتب ما لا من حرفه لغير
للكتب اولا للاختيار ولو افق العضاه بالاتيه تصوف في غيرها وان اعطاه مسكينا او طبخ جابجا كان اقوا
عليه وهو اصاحبه الغرض الاجر في صنعه واما الذي يغاب به فيه اس من قام اخرون لا يرتع وهو كوعد يرتع وهو
مذموم اي من لم يزل الدنيا والشايع بالاخذ بها وهو مدلج يترك بالاضطرار وهو بدوم والعاقل لا يوثر
الدنيء على المليح لامر يترك بالاضطرار ومن لم يعطف عاما منع فيما يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان يكون الفعلان
مجهولين يعني من لم يعطف بيده على العرف حالا كونه قاعدا عن حاله التي منع منها لكونه قانيا طالبا لا ان المعنى
ثانيه على الفاعل يعني لم يعط غير المعتدي لا يحصل ان طلبه اداعي بعض الرواة بالمثناة والثاني ان يكون معلومين يعني لم
يعط قاعدا عن حاله قانيا سائلا لان منع قانيا سائلا لما فيه من المنع وهو المحال فيه ترغيب واعطاء غير السائل يوهم طلب
الغرض فيرغبون بذلك عند الله في الدنيا والاخرة كما طلب الخلفاء الثلثة واصحابهم ومن يغلب بالجهر يغلب وفيا ثانيا
اتقا في الدنيا او في الاخرة ولكم مثال في المجادلة للاسلم الرجم او لغرض اخر لا ينفعه لا مرتقا في ينفع ترسه والله غرز ذوي تنتقام
ولان المظلوم من حزب الله هم الغالبون وفي نفي نفرض لم يغلب بالجدال فذ ومن عاند الحزب الرحيم كما
قال الله تعالى في وصف المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم وقال في وصف الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
ويحتمل ان يكون المراد المطلق بانا كان امرا عظيما كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد توهين وقتل بعضهم
بعضهم بعضا وفي تنكيب تحلي وجهب الاشارة في الدين وعدم اشتداد الاعداء والتمادي فيه ازالة ذلك بدعوة
الى الغرض والخروج عن الوهم والمعنى عليهم وكاني لك مثلا في تطاول الشاع الانزعان الملك وتحصيل
الملك يحتاج الى قطاع الطريق ما كرة ثالثة وتظاهر حتى يحصل له النفوذ وتحلي الوصوف فيه ان يعرض
لمن ذكر من تفقد وقدوة على ان الشوق الى المعظم الوانها المعتدة في الدنيا والايات والروايات الدالة على
اكثر من ان تحصر ويكفي في ذلك ان الملك تفضل اجعلنا الله رضي به وامن ورثة الانبياء وانه ينبغي لجميع
الموجودات حتى الحوت في البحر ومن تكرجف عند الله وعند الانبياء والمرسلين بل عند جميع الخلق فيرجى والله
سبحانه يوصل الينا مقاصده ومن لا يحزن لا يجد الاحسان ضد الاساءة يعني من لا يحزن الخلائق لا يكون
محبوبا عندهم وقد شهد بان الانسان عبد الاحسان والاحسان وان كان نقيضا الا انه قد يراد جملا
وان فاء الفرزدق الا استاده ارسطاطاليس لعنهم الله في الملك البلاد بالزبان فاملك الغلوب بالاحسان
ايها الناس ان المنية قبل الدنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعني احتمال الموت قبل احتمال ما يعيب
وخير بهر والجلد قبل التبلد الجلد محركا الشدة والقوة والجلد الفوي الشديد وجلد كرم جلادة وتجلد تكلف
الجلادة والتبلد ضد الجلد تبلد ما وتحبه فلم يعرف جلد كزبر جلدا وكردن تبلدك كشتن
وبرهم زدن از بيشماني ومزدوشدن انجيرت ولعل المراد ان الجلد في الامور المطلوبة يعقلان وقلما ينفكان
يكون مثل التبلد بدنا اذ التبلد يوجب فوات ما هو بصدد لمن تجلد في الباطل تبلد في الحق وحيث تخلص اصحابه
على الثبات والمثابرة والحذاء في العواقب الصريحة فلا ينبغي تاخيره الى الفتنة لامكان ظهور الحق عنده
عند الحاسبة بنا لا يمكن الدار الحق بل ينبغي تشييده والاشتغال به في الدنيا بان يراد الجلد في اعضائه في
يعطى كل عضو منها ما يطلبه ويجنبه عما نهى عنه فان صالح ما ينبغي تاركه بالتوبة والقضاء والتلافي
والا بدل ويحتمل ان يكون المراد بالحق ما لا حتى يخرج من الدنيا بما من الحاسبة في العرض الاكبر والمنخرين من النفس
اي من الجبل الطويل والاول اظهر لتحقيق وهو قول الاخرة لوجوه الاسم الباطلة وفقد الاسم الاعتقاد او من النفس
المعروف الذي لا يكون سعيشن ولا صبر لاوع حاجز عن المهلكات وبعض البصريين كثيرين من النظراس
بفتح البصرة ترك النظر الى الا يجوز النظر اليه اذ اكثر المفاسد والخطرات انما يحصل من اول النظر والدهر هو

للدنيوم

لك ويوم عليك باعطاء الدنيا والمطالب فيعطيها فاذا كان لك فلا شرط الا بطر محرك النشاط والاشر والطغيان
والتكبر وفعل الكل كيف ما كان عليك فاصبر لان الصبر حبس النفس عن الشكاية والشدايد من صفات الانبياء والاولياء
وهو مع كونه سبب المقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب لهبوب النصر ونزول الفرج وبكليهما تخزن ثانيا
دانيا في الاختيار اذا بانيا بالبطر والبغي الاكثيرا واذا بانيا بالجزع والشكاية والاصطبار وفي نسخة وكلاهما
يتخير الاختيار الاعتدال من الجزر بالكسر والضم العار والشيء كالاختيار وقد اراد بالفعل اعتبار اللفظ لان كان
وان كان خطابا يحتاج الى الضمائر الثنية الثاني اعجب بالفي لان قلبك كالثاني في الانسان من الجوارح والاعضاء
والعروق الشاكزة والمحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الرقيقة وغيرها
مما يشتمل على قبيل بنا على التشريح امر عجيب ووضع غريب بديع في بابه الصانع وحكمة وتدبيره بحيث يحير من
درك عقول العقلاء ومن نبه تخيل العلماء واعجب ما فيه قواه هو الجوهر الحي والمستحي النفس الناطقة التي خلقت
لسرايرة الجوارح والقوى ومحركة ناجب ما طبع الله الباحثة عما لا يعلمه ولا مواد من الحذر النظر بالعلم كان قوة
نظرها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور الجزئيات وحقايق الاشياء كما هي بقدر ما يحتمل الكل
العالم الروحاني وبقدر ما يقتضيه صور الجزئيات وجوه القناعات توسطا لانك وفي الاخرة على ما تحب
يتصرف في السبل وفاله فيما لا يعنيه بالكلام فيكلم فيما لا يعنيه فيسيء وهكذا وهو بهذا القوة مع الاعضاء
بالاولى تجلس الرئيس في المنزل يتحمل بالفضائل ان كانت القوى تابعة له ومحصورة على ما يليق بها بحيث يضبط بها
ثم اشار الى ترغيب كاد وشرفه وكونه من العالم العلوي ليسير في هذا العالم الجسماني وفي نسخة اخر الطوي والحوادث
القوى بقوله وأضداده من نحو الاهوج والمعتوه عليهم وكاني لك مثلا في تطاول الشاع الانزعان الملك وتحصيل
الملك يحتاج الى قطاع الطريق ما كرة ثالثة وتظاهر حتى يحصل له النفوذ وتحلي الوصوف فيه ان يعرض
لمن ذكر من تفقد وقدوة على ان الشوق الى المعظم الوانها المعتدة في الدنيا والايات والروايات الدالة على
اكثر من ان تحصر ويكفي في ذلك ان الملك تفضل اجعلنا الله رضي به وامن ورثة الانبياء وانه ينبغي لجميع
الموجودات حتى الحوت في البحر ومن تكرجف عند الله وعند الانبياء والمرسلين بل عند جميع الخلق فيرجى والله
سبحانه يوصل الينا مقاصده ومن لا يحزن لا يجد الاحسان ضد الاساءة يعني من لا يحزن الخلائق لا يكون
محبوبا عندهم وقد شهد بان الانسان عبد الاحسان والاحسان وان كان نقيضا الا انه قد يراد جملا
وان فاء الفرزدق الا استاده ارسطاطاليس لعنهم الله في الملك البلاد بالزبان فاملك الغلوب بالاحسان
ايها الناس ان المنية قبل الدنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعني احتمال الموت قبل احتمال ما يعيب
وخير بهر والجلد قبل التبلد الجلد محركا الشدة والقوة والجلد القوي الشديد وجلد كرم جلادة وتجلد تكلف
الجلادة والتبلد ضد الجلد تبلد ما وتحبه فلم يعرف جلد كزبر جلدا وكردن تبلدك كشتن
وبرهم زدن از بيشماني ومزدوشدن انجيرت ولعل المراد ان الجلد في الامور المطلوبة يعقلان وقلما ينفكان
يكون مثل التبلد بدنا اذ التبلد يوجب فوات ما هو بصدد لمن تجلد في الباطل تبلد في الحق وحيث تخلص اصحابه
على الثبات والمثابرة والحذاء في العواقب الصريحة فلا ينبغي تاخيره الى الفتنة لامكان ظهور الحق عنده
عند الحاسبة بنا لا يمكن الدار الحق بل ينبغي تشييده والاشتغال به في الدنيا بان يراد الجلد في اعضائه في
يعطى كل عضو منها ما يطلبه ويجنبه عما نهى عنه فان صالح ما ينبغي تاركه بالتوبة والقضاء والتلافي
والا بدل ويحتمل ان يكون المراد بالحق ما لا حتى يخرج من الدنيا بما من الحاسبة في العرض الاكبر والمنخرين من النفس
اي من الجبل الطويل والاول اظهر لتحقيق وهو قول الاخرة لوجوه الاسم الباطلة وفقد الاسم الاعتقاد او من النفس
المعروف الذي لا يكون سعيشن ولا صبر لاوع حاجز عن المهلكات وبعض البصريين كثيرين من النظراس
بفتح البصرة ترك النظر الى الا يجوز النظر اليه اذ اكثر المفاسد والخطرات انما يحصل من اول النظر والدهر هو

للفقر والمال الحال تفخر الجوع والاضطراب المال على خفته رمناه حتى كيف مساويه عند الناس ان تحمد
الجوع كبد المزاج والطبيعة لقلة الغذاء اقعده الضعف عن الحركات والافعال اللائقة به والغرض ربعه
اظهار تجربة وضعفه تغلب في دفع الجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على ان يحتاج اليه في الجزاء لا دفع الجزاء
مع وجود الشرط كما في الصانع اثابة ان افرط في الشبع بان طاوعه وهو جائع مع الضرر والافضل دون الشبع
كظة البطنة اذكر بها وجهه حتى عجز عن تحمله وهظه والبطنة الكثرة الاكل المشوش يعتري من امتلاء البطن
انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع ما فوقه يثقل البدن ويكد الحواس يحمل الشعور لذلك قيل البطنة تذهب
الفطنة وتورث القسوة والغلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الاجزاء المولدة من البلغم والبطنة الشره
طلبة جوهر النفس في الجهات البدنية وكان ذلك سبب لغفلها بالمبدأ واستغراقها الانوار من الملأ الاعلى بشم
اثارا لكي تتخلص من هذه الاضداد بتولد كل فقير به مضر كل افراط لمعة تنبعث من كون بين هذه الاضداد
وهو الصراط المستقيم وسبيل الخوض تحصل الخ باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة
والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الاثر ملكة العدالة وبتبادله شرعة الذاتي يدفع الكلام الشريف ويرد من
خلافه في عالم الامكان وتنقاد لها جميع القوى والحواس حتى يتهيأ بها ان تحمل استعادة الابتهاج انها الناس
من قال لي لفلانة بالكسر ضد الكثرة وقال الليث اذا لم يكن قلة اني اقبل الى المعنى على الاول لان قولهم تكين الرجل
وانضاده ذلك هان عند الناس ويجب على الخاصة هوانهم بالاحتشاد وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرتاد الى الله
المؤمنين عما يفيء اليها الناس لا يبتغي الرجوع الى ان كان فاما الغرض عشرة ودفاعهم عنه وعلى الثاني من قال
اعطائه ذاك قال بعض المحققين الموجود في المنهج الصحيح فاما الناظر فانه ظاهر انه بالفناء وبالفناء يتحقيق قاله
في الصحاح فلم فانتقل الى كسره فانكر وهو من هاد يهاد اذا جاء قدمه عند الناس ضد يحمدون الايثار يقال
لرد فلان رغب في الجود بذكر بعض فوائده المرغبة ومن كثر ماله كثر سائلوه وسائل قال الليث شيء متحفز اذا كان
كثير الوثوب ريح حافز شديدة تحفز اذا تهيأ للوثوب والقوم اعداء عليهم وقد تحفزوا كاله المال يذكر ويؤنث حاله
المذمومة التابعة لمن كثر جلبه ان الكريم ربنا الذي يجيب كريم حبب فحدد رغب في العلم بذكر شيء من
منافعه المطلوبة ومن افكر في ذات الله تزندقت الفكر بالكسر وبفتح اعمال الناظر في الشيء ليعرفه فكر فيه وفكر
افكر تفكر عيني بالكسر من الشواذ واما قال بالذي وعلى الظاهر او من لا يؤمن بالله وباليوم الاخر
يعلن الكفر وظهر الايمان او هو عرب ان دين اي دين المرء فيعني من نظر في ذات الله بالتحديد والتوصيف
والتجزيء والتشبيه بالجسم والمعدل والغاية والنهاية وابن هو وكيف هو ومتى هو فانما تكر بربوبيته وكفر
بالله العظيم ومن اكثر من شيء عرف به ازجر المخبر اذا نثر اوه وفيه ترغيب في الخبر ليرغب فيه وفي بعض النسخ
في شيء ومن كثر منه استحقه فيه اكثار المزاح والمطايبة في الامر الجائز منه وهو ما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء
السخرية به وانما اصل المزاح فليس بشيء يسترح الاصدقاء والاحباء وفراغهم ومزاح رسول الله صلعم مثل ما بين حين
قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا امزح الا حقا والحق لا يحتمل الكذب قال الاعلم الذي يعتريه المزاح حتى تأتيه
المهانة والوقار ردا على قول المتقدم حفظ علينا الذي سلم من هذا فهو الذي يكون النبي صلعم بعلمه وكذلك الذي
على الذي يرطبه ويقطب فيخاطبه ويواشيه وهو يستحيي من كذا فهذا هيب هيبا كذا بالضم ايذوه
لذهاب هيبته وخوفه وتوبيخه وتقطيعه عن الغلو في الشيء اصله فليس بشيء عند الناس وقد رد الى النبي ان
ضحك المرء من غير ان يقهقه وكان اكثر ضحك النبي صلعم وقد يفعل احيانا وليكن من اهل التهتهة فسب
من يكره ادب الحب انما يحصل الادب فيما ليس فيه ويراد به الحب في الولد باعتبار ما في الاباء فقداده بعدم
الادب ايضا ظاهر ان افضل الفعال فيما نحن فيه المال فالمراد بالعرض موضع المدح والذم من الان اجزاء
كان وفي نسخة وفي نسخة امره وقيل هو جانبه الذي يصون من ثوب وجهه ومجامع عنان بلغة وقيل ناب فعال

ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب في ان الحمأ طلم مع الغراء وصرف المال الا انفاق وصلة الارحام
والخروج الحقوق الثابتة الواجبة والمندوبة واعطاء الجائزة من الدور والنحل لضرورة هلك استنزه
وجوهها مما ينقص عرضه ليس من طالب الجاهل بذي عمل الذي بذي علم لان الجاهل منهي عن عرض النفس في
الدنيا وكيفية تحصيلها والتنعم بها والتكلم بالفضول كالاستغراق في بصره الى الجمال الاخرة والعالم على ذلك فيهما
تضاد والمختار الا يجتمعان في محل واحد اما ثبتا المجالسة يقتضي المكالمة والجاهل لا يقدر ان يتكلم في المعقول
والعالم يقدر ان يتكلم في الجانب الجهال فلا محال الزيري عجزا وذلك بعيد فهو عالم مرتاض وعقبا وكان ان
هذا اذا تعود ومن عجائب الجاهل انه يتعدا ميل وقال الا لكي تكلم بفضول ما يتحدث به المجالس الجاهلون من
ميل كذا وقال كذا وبناؤها على انهما فعلان ماضيان متضمنان للضمير والاخبار على اجرائهما مجرى الاسماء
حالتان من الضمير واحدها الحرج التعريف عليها في فهم العيال والقيل الابتداء والقال الخوض في المعقول
امر الاستعداد للفضول الكلام وكثرته مبدئيا ومجيبا وحكايتها قال الله تعالى الجهد ما لا يجدي ينقابل توجب
ضياع العمر وجهدا لكتبه وسواد الدفاتر وتحصيل الزاد لها الاخرة والصعوبة في الاخرة وقال ان يجوز المرء عني الله وكما
فقيرا بذله الا قليلا الجدة ما الفقر وبعلم قال ابو عبيد الجدة ورده على الغنى والفقير ضد وقيل لا يقدر
بدفع الغنى ولا الفقير بفقره وقال ابو عبيد الجدة ما يرجع احدا وفيه حث على ذكر الموت والتفاؤل والتفاؤل
لما بعده وفيه كل ما هو نافع من امر الاخرة وتحصيل الزاد لها ايها الناس ان الموت يشترى لا شراء من اهل الله
الكريم الا بالجد الكثير الموسوم الاشراء حريف وفرخة ضد المراد هنا الاوك الكريم الشريف والابل الواضح
المشرق والمراد بها هنا العلوم الكثيرة ضد الكريم والموسوم من الميسم بقال الميسم بالشيء كوسم اذا اغرى به والاغراء ورد
افتاد ورد حرص الفاجرة من كذا في كنز اللغة وقد رغب في وقوع الموت وحرص على ذكر الجدة بالنسبة الى كل
الناس الى الكريم فلتخلص من الام الدنيا بحب وصول المنعم لا لذلك فان سيد الوصيين حين ضربه ابن ملجم
فزت برب الكعبة وانما لذة النعيم الاليم الحريص في الدنيا فلتخلص منها وعلى الوجيب زيادة العقوبة في الاخرة وحمل
الاشراء على المعنى الثاني باعتبار ان الكريم يحب البقاء للطاعات والمنعم يحب الدنيا بعيد جدا لان المقام
يقتضي حب الموت والذي يحب ايها الناس ان المطلوب شواهد يحرى النفس عن بهيمتها الانفرادية عن
المجاورة والمدينة الطريق ولعل الواو بمعنى او لان الاولى لا تدخل على الشرط المستقبل هذا يأبان الكلام يشهد ما ترى
وان خلا عنها طلل فيه تنبيه على انه لا بد من تحمل شدائدها باجراء النفس فيها وانما طريق الفرد بطاعة
التقصير الابناء الزمان تقريبا الصحابة في حقه كان على علم ومعرفة منهم وعظة المهم المواعظ ما يدعو
النفس الى الحمد بتحمل اظهار ما هو بدلاء وخبر عطفا على اسم ان وخبرها والعطف على الشواهد يقتضي خلو الموصول
عن الاعراب لفظا ظاهرا واما العظة والفهم واللغة معروفة بحيث لا تلتبس والعرف جودة بحيث لا تنكر الذهن قوة
من العلوم والمعارف فالاضافة بيانية ويريد بالعظة المعنى المعروف بالفهم المعنى المعروف وكان الفهم ليس
الهاء كانت الاضافة لامية واللام في ولي للمواعظ صلة للفهم والموعظة كلام مشتمل على الامر بالخير والزجر عن
المنهيات والحظ بالخاء المعجمة ما يحظ الانسان من الهوى اجل المنافع وبالظاء المعجمة الحرام والعلم الراوان يظفر
النصر وفيه الحواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو النفس الى الاعراض عن الحظ الطارئ الداعية الى الخروج عن حد الاعتدال
والنفور عن سبيل الرشاد وفيه ترويح لمن تزلت مقدمتي فهمه وسلك سبيل البغي والعناد والمطلوب هو الطريق الموصل
هو سبيل النفر الاثابة بالسوء الذاهب للعقل المشوبة والعقيبة الى منتهى طريقها من اللذات الدنيوية في
حالة خروج عن الجادة الشريعة وهو الذاهب للذات عن فضيلة الحواس والمراد عن سلوك سبيل الواجب العقل
ترجح وفيه عنه قدم في كتاب الاصول للك بين العقل الخاصة المائلة الى الظلم الاعم وبين النفس الامارة
الراغبة والدنيا تجاذب بان التخلص من انما يحصل بكبرهما بين القوتين واعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها

شرعا وعقلا وفي التجارب علم مشاهدة وعلم جديد لان العلوم اكثرها انما حصل بالتجربة وعرفها بعض المحققين بانها
عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة للتقرير بسبب انتظام فيما يخيل اليها وهو
لو كان صحيحا لما افاد قياس الملك كما زيدا وهو كريم من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبه يبطل العقل
ولذلك ورد في الحديث انتجارب الطب العقول مما علمه عدم اعتبار الدنيا وزهارتها وفنائها والاهتمام بالعقل
٨ ومن يدر الدنيا فانى طعمها ٨ وبقي الشاهد بها وغدا بها ٨ فلم ارها الا غرورا وباطلا ٨ كلام في غاية الجلالة
سرها ٨ ودليل الاحتراز عنها عقلا بالعاقل يعلم انها لا تبقى له ولا يبقى لها والملك قالوا لا يترأى العالم مالم
تنتظم البعثة وذلك ان العالم وان علم وجود الصانع فلا يكفي الا ان ذلك لا يوقف على بعض وجوه المنافع الدنيوية
لا يطلع عليها الا البعثة ومراد الملك قالوا لا يترأى العالم الخ معناه ان راى البعثة يحمل على بعض وجوه المنافع الدنيوية
يكونون اهل البعثة مرادا للملك قالوا لا يترأى العالم الخ معناه ان راى البعثة يحمل على بعض وجوه المنافع الدنيوية
يجعلون اهل البعثة مرادا للملك قالوا لا يترأى العالم الخ معناه ان راى البعثة يحمل على بعض وجوه المنافع الدنيوية
الخاصة والعامة ويدل على ان سبب بعثة الانبياء هو الدين واهله وجعلها مادة للمتكررين الى الدنيا ومنكرة على
الرياء ودعوى فضل الدنيا والاهم الاقتصار على الدين والعلم بما هو المطلوب للانسان اعلم بان الدنيا مذكرة على
شخيرة ومنها سفرة وان الحكمة في خلق الدنيا ومافيها من الآلام والمحن انما هو استكمال النفوس بتحصيل العلوم
الكلية والاعمال الفاضلة البدنية وفضائل الاخلاق الفكرية ومنافيها رذائلها وبعضها الى بعض
كالاسباب لا يعلم حدث الممكنات الا بعجائب المخلوقات من حيوان ونبات وجماد وتدبر وجود فحصل العلم بالصانع
الملك علام بالملكوت والى السعادة الابدية التي هم فيها من الحيوان من ههنا علم ان الاعتبار بما في جميع ذلك
وكذلك ادب الملك يا ملكوم لغيرك من الامور المخيلة والكبار وان من حقوق المؤمن ان يحب له ما يحب
لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الادلة على انه لا يتم الا بتحقيق جميعها ومن الامور المذمومة
شرعا الان كراهتها سببها النفور وهو من حقوق الله تعالى الا ترى ان من تلك الامور ما هو مذكور وكيف لا يحب الملك
الملك عليه حقوق المؤمن كذلك من جملتها اشباع جوعه وموارات عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والحال ان
حاله عنده توجب كمال الزيادة والدعاء له في غيبته والاجتهاد والرغبة في خدمته والخلافة في اهله وولده بعد موته
الانبان بعضها في جميع الاحوال الا فيما استثنى بدليله وهو ما في الفقه وغيره ذلك هو مذكور وكيف لا يكون الامر
والمقاطر من استغنى بدنياه عن استغنى بدينه وهو في الحقيقة الدين والدنيا خادم وهي بضاعة الاخرة عن ابن
الفضل من الحظ يعني لا اعتداد له الا بنظر الرب الفضل في الحقيقة في الحكمة وقيل الحاظر نفسه الذاهبة بها وفي النهاية
المحدثون يسمون اصحاب القياس الرأي يعني انهم يأخذون بما يدرك بالرأي فيما لا يكون من الحديث او ما لا بأس فيه
حديث كذا الرأي في غير هذا الموضع الاستعانة الرأي في باب المعاملات والاحكام وبضم الام وفتح الهاء
بعض الصحابة ومنهم الغزالي في كتاب الكيمياء من يجعله انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة
بلا توسط بني وان الفرق بينه وبين النبي ان النبي يوحى اليه والولي يلهم وان النبي ملك والولي انسان كما ان الملك انسان
وان العلم بالحساب والهندسة والطب باطل له الا ان الاولياء ان صحت على بطلانه وكان هذا الرجل ينبغي ان يكون
بنيا صاحب الرؤيا بالتبليغ لان العلم بالحساب والانتقال منها الى الحكمة والقدرة على ما فيه
الشرع ليس بحجاب كيف وقد حث عليه جل شأنه في آيات كثيرة منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الآية
ثم انهم قالوا واجب الرجوع الى المجتهد وقد صرح به الغزالي في كتاب الطهارة وقال انما يعلم بالرأي ما لم يرد فيه نص
الا ترى انه وضع الوضوء مع انه مرتب على الحدث الذي هو امر باطني وقد ورد في الحديث ان الله يقول
العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وكذلك كل ما ورد مطلقا
والسلامة لهم من زلات الدنيا والاخرة والمدبر قول الغزالي في بعض خطاباته ترتيب على آية او غير وبورك فيها

فيها ويجب كل عصر على اهل المطلوبية ولا يختص ذلك الا بزعانة فاولى الشرع واداءه بالله التوفيق ومن
استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء لعل المراد ان من استقبل القبائح الخاصة عن الشبهات وجوه الاراء المختلفة الذي
ومقدماتها الوهمية والخيالية يعرف مواقع الخطاء فيها كما بين ذوي معارف الطرائق القاسر
جمع المتشابهات في الحكم وتفريق المختلفات في الامر والعكس وكثير من المواضع ويحمل ان يراد بالوجوه الادلة الشرعية
المنصوبة على مواردها الرأي والقياس الدال على حكم مخالف لها فان من اخذ بالقياس في مواقع النص فقد اخطأ
الادلة ومنه حديث ابن الشديد رحم الله امرأ سمعا للراي وجه على الرجوع اليه كما قال وفي بعض خطبه فاهدوا عني انظرا
ما ذا تأكيد لمرئي ومرأى عن الفصول عدلت دلالة الفصول العدول المتقوم والتركيب والرأي في اللغة الاعتقاد
مطلقا سواء كان لدليل مستند شرعي او لا فان شاع عند المحدثين عن اطلاقه على القياس وفعل الرأي من اصول الفقه
من الاشكال ما الاول هي الا ينفع وان لم يكن موجبا للعقوبة عدلت عقول اهل الاعوان راشد واهتدى وكل
باستقامة وتركيب كالزنا شقاوة الظاهر بالشقاوة الباطن وجعل المسبب على اسم السبب من حصر شيء
فقد صار فريدا لعل المراد بحصار شهوته حبسها على الذي لا يدانيها عقلا فيدخل فيه الزنا وهو الوسط بين الافراط والتفريط
المتقوم للعفة المذمومة بخلاف الاول كثير من القضايا التي كما ذكر المحقق في علم الاخلاق وبين بعضها الاعتدال في
القوة الغضبية والعقلية اما الغضبية فلانها معينة للشهوة في تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فاذا تعدت
اعتدالها والا العقلية فلان ادعاها بالبديهة وقضايا الاخلاق النظرية مبتنية عليها فاذا اعتدلت اعتدلت وفي
الوسط المتقوم للعلم والحكمة ومن ههنا ظهر بحصار الشهوة سبب اباحة القدر وحفظ المتقوم للعقل الحاكم الحكمة
اذ لقدر الحاجة اما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ وفي حصن وفي بعض
امسك لسانه ويده ومن الحاجة وفي القوم الجماعة من الرجال العامة من النساء معا او الرجال خاصة او لهما على
التغليب والارزمن الخوف وفعله من باب ضرب يعني لسانك الذي هو الآلة الحاضرة بالفعل او بالقوة كان فيه
شر فرأى من الحاجة منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليهم فايدة زائدة في الدنيا وفايدة في الاخرة كثيرة وفي نفائس
الانفاس العلم جواهر الرجال التي يعلم جواهر الرجال طبايعهم وكيفما حسنة ومجمدة محمودة والتهمة تتغلب احوال امر
الدنيا وتغيرها وتبدلها فان ذا الجهل الدرهم والطبع الطبيعة القاسية القاسية والغريزة الباقية لا يتغير عما له
ولا يقبل الحوالة بل يكون كما كان على الطبع الاصيل والمنهج القويم ولا ينقص شيء من فطرته ولا يترك امورا من
عادته وان سطا الدهر عليه فغلب صاحبه ماكرا فيتكلف حياله وافتعل وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على
المكروهات والايام توضع لذلك اشارة الى كلام مذكور شاع عند الفصحاء والبلغاء بتنزيل ذلك الزمان منزلة الانسان
ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الامور المستورة التي في علم الله تعالى من خير او شر فلذلك قيل الامور مرهونة
باوقاتها وقد ينقلب الزمان فيظهر فيه ما لم يكن ظاهرا في بعضها فيكون الخير اكثر وهو الزمان الذي تكون احواله
الحاكي ينظر فيه خصوصا زمان ظهور الشريعة وبعض اولياء الله الراشدين ومنازل الخلافة ومقامات العارفين
وسلطنة نبوية وبنو عباس تغيرت في اثناء الشرع وشيوع الجور والظلم على اهله وترجيح المشي على الجري والجري على
الجناب على العاقل والباطل على الحق والرذايل على الفضايل الا ترى ان الدهر وهو ترغيب الحكيم في
الصبر عليها والرضا بالقضاء والتسليم في الورع في الخاطف ثم تمم لئن يخوض في الظلم هذا تمثيل التشبيه زهارة الدنيا
وزينتها وطيبها الطاعة وخطاها وقلة الانتفاع بها واستغراقها اظلم شديد بالبرق
الخاطف بالنسبة الى من يخوض في الليل المظلم والغرض التنفير عنها وعن اركون اليها وصرف الفكر في تحصيلها
والحث على الاخرة والاعمال الصالحة لها ومن عرف بالحكمة لحظة العين بالوقار والهيبة يعني العارف بالحكمة تقرر
والعلم يعلم العوائد الشرعية والعقلية تقرب الى العين بالوقار والهيبة من عظمته وكذلك كل اجلال
الانبياء والحكماء والمتحببين في العلم والعمل حمل الهيبة على هيبته من عظمة الله بعيد وفيه ترغيب في تحصيل الحكمة

لما فيها من المنافع الدنيوية ولما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى ترك المنى اى الغنى كالى ضد الفقر وفى الصحاح
منى الله الشئ من باب رمى قدره والاسم المنية كالعصا وتمنيت كذا قيل ماخوذ من المنى وهو القدر لان صاحبه يقدر
حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الامانى وفيه استعارة حسنة حيث شبه ترك
المنى حيث شبه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك فى الدنيا والاخرة
والصبر جنة من الفاقة وفيه ايضا استعارة حسنة مرغبة فى الصبر حيث شبهه بالجنة وهى الترس ووجه التشبيه ان الصبر
يامن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعى الاحتياج الى ارتكاب المحرمات الموجبة للهلاك والدخول فى النار كما
يامن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح الموجب للهلاك والحرص علامة الفقر فى الاخرة لشغله عنها او فى الدنيا
ايضا لانه والفقير مشاركان فى التعب والحزن والهم والاضطراب والبخل جلباب المسكنة الجلباب كسرداب ... ممار
القميص وثوب ... للمرأة دون الملحفة او هو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول
المراد ان البخل الحاجز للبخيل عن الانفاق على نفسه وعياله واهل الحاجة مسكنة محيطة به فى الدنيا والاخرة كما روى
عنه عم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى هرب منه ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى
الاخرة حساب الاغنياء والمودة قرابة مستفادة اى مودة الناس والتقرب اليهم بها وفعل ما يوده الناس لذلك
قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالاقارب يونسونه فى السراء ويعينونه فى الضراء ويسعون فى ... ويجتهدون
له فى تحصيل المطالب ودفع النوائب ومن ثم قال عم التودد نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف
عقل المعاش والتودد منه وصول معدم خير من جاف مكثر الموصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثر من اكثر اذا اتى
بكثير والمعدم الفقير من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافى الغنى
الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة وميل القلوب الى الوصول اكثر والموعظة كهف لمن وعاها اى الموعظة وهى
ما اشتمل على الايات العظيمة والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية واحوال
الامم الخالية والادلة المحركة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجأ رفيع لمن وعاها وحفظها وتامل
قلبه اللطيف وذهنه الشريف فيها فانها تدفع عنه شهوات النفس ومكايد الشيطان وتمنعه عن السلوك فى سبيل البغى
وموارد العصيان وتجذبه الى صراط الحق وطريق الجنان ومن اطلق طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والعم
والكل هنا مناسب فى اطلاقه مفاسد كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل فى الدنيا والاخرة وقد اوجب الدهر
شكره على من نال سؤله لكونه نعمة غير مترقبة باعتبار تضييقه على المؤمن لا ... واذ لا اله بل ... واحلاله كيلا
يشغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن ان يراد به دهره ... وما يشابهه فى الشدة والصعوبة ويؤيده قوله عم فى بعض خطبه
ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد ... الى قوله ولا يتخوف قارعة حتى تحل بنا ونسبة الايجاب ... الى
الدهر مجاز شايع عند العرب لا فاعل الا الله تعالى وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح او احسان النصف
بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين الموضعين اى قل ما يعدل لسان الانسان ويقتصر على النصف عند البيان
فى نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان بل هو فى الاكثر فى حد التفريط والافراط والطغيان وهذا فى
المعنى امر بحفظه وقد كرره لكثرة مفاسده ومن ضاق خلقه مله اهله الملالة الضجر والسامة مله ومل منه سيم
والخلق بالضم والضمتين السجية والطبع والمروءة والدين وفى النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة
وهى نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف
حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة
الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب فى تصفية
النفس عنه وعن الامور المؤدية اليه ثم ذكر بعض مفاسده الدنيوية واما مفاسده الاخروية فكثيرة ومن نال استطال
اى من نال الدنيا وكثر حطامها الدنيا استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها

من الاستطالة

من الاستطالة والتكبر جميعا وقل ما تصدقك الامنية يحتمل تخفيف الدال من صدقنى فلان اذا كان صادقا فى خبره
فكان الامنية تخبرك بحصولها وهى غير صادقة غالبا فكذبها ولا تخلف ايها كما يحتمل تشديدها باعتماد ... فى
نفسك حصولها وهى لا تحصل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخييلية والتواضع يكسوك المهابة اى
خوفك من الله لعظمته او خوف الناس منك لشرفك وعظمتك لانك بالتواضع لله ولاهله خائف من الله ومن خاف الله
خاف منه كل شئ وفيه ايضا مكنية وتخييلية وفى سعة الاخلاق كنوز الارزاق الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم
والمعارف والمراد بسعة الاخلاق اطلاقها لكل احد ووجودها فى كل شخص وهى سبب لزيادة الرزق اما بالخاصية
او باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر كم من عاكف على ذنبه فى اخر ايام عمره المراد بايام العمر ... وبآخرها
نهايته وكم خبرية تدل على الكثرة وغيرها شعار تضاد اكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب حيث لا يكون معلوما
يجوز ان يكون زمان الذنب آخره ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه خفى كرضى خفاء فهو خاف اذا لم يظهر
وذلك لانتفاء العيب بسبب الحياء كما مر ان المانع من صدوره ما يعاب به عقلا ونقلا خوفا من اللوم والظاهر ان
المراد بثوب الحياء تغير حال يعترى الانسان بسبب الحياء والوجه فى تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد
الفعل الى الحياء مجاز عقلى وانح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن امر بطلب الاقتصاد من القول
والتكلم بما فيه خير والتحرز عن غيره معللا بان فيه النجاة من المشقات والشدائد اللازمة للاقوال الفاسدة فى الدنيا
والاخرة وفى خلاف النفس رشدك اى هدايتك واستقامتك على طريق الحق امر بجهاد النفس الامارة واللوامة حتى
تصير مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع الى المقصد الاول والمرجع
الاصلى ولا يتحقق ذلك الا بوزن عقائدها واعمالها وحركاتها وسكونها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة
مقتضاها وكسر هواها وآمالها البدنية وسد ابواب الاغراء والوساوس الشيطانية من عرف الايام لم يغفل عن
الاستعداد اى من عرف الايام وصنعها باهلها من قلب احوالهم وخيبة آمالهم وابتلائهم بالموت والالام وتاديبهم
بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها برد قلبه عن حب الدنيا
والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها الا وان مع كل جرعة شرقا وان فى
كل اكلة غصصا الجرعة بالفتح والضم الاسم من الشرب اليسير وبالفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح المرة الواحدة من الاكل
وبالضم اللقمة والشرق والغصص الشجى وما اعترض من الماء والطعام فى الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا
وحطامها وبالشرق والغصص ان عيشها كدر وعذبها اجاج وحلوها صبر وصفوها متغير وحلالها مختلط
بحرامها وخيرها بشرها وصحتها بسقمها وفرحها بالمها ونعيمها ببؤسها وحيوتها بموتها وغير ذلك من المخاوف و
المنغصات التى لا يخلو منها احد وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحيوة فنسب اليها ما يناسبهما من
الشرق والغصة اللذين لا يساغ بهما الشارب والاكل بل يفضيان الى هلاكهما واوما الى تحققهما فى المشبه ايضا
لتنفير النفس عن قبوله وطلبه وتسكين قلب من تركه لا تنال نعمة الا بزوال الاخرى تنفير عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها و
عدم بقائها وثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد ويتخصص منها كل
الا بعد ذهابها بعد زوال مثله كلذة الماكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملاذ الجسمانية فان
نيلها يستدعى فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يعد فى الحقيقة نعمة ملتذا بها
فلا بد للعاقل اللبيب من صرف عمره فى تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق
الفاضلة والاعمال الصالحة النافعة فى العاقبة الاخرة ولكل رمق قوت مقدر ثابت قطعا والرمق محركة بقية
الروح والحياة واخر النفس خصه بالذكر للتنبيه على ان الحيوة والقوت متلازمان لا يكون احدهما بدون الاخر
زجر للطالب عن الاهتمام بصرف العمر فى طلبه ولكل حبة اكل معلوم مقدر عند الله تعالى ولا بد من ان ينالها اكلها وان
لم يطلبها ولا ينالها غيره وان طلبها وانت مورد الموت شبه الموت بالسبع فى الافناء والاهلاك ونبه بانه لا خير فى ...

نفني كفناء الزاد اعلى انها الناس انه من شوى اهل وجد الارض فانه بصير الى بطنها الا ان اخرجه الدليل وهو كناية عن الهلاك وهذا مع كونه ظاهرا كان مغفولا عنه بحيث عدا لاكثر فلذا احتاجوا الى التذكير والتنبيه والزجر عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والخلود على الحال التي هي فيها بقوله وبعد الخروج منها والليل والنهار يتعاقبان في يتاران ان من النزع وهو الشروع او هيهات ان من المنزعة بالفتح والكسر هي المحز او نجاحمان ونجاحا كان كان كل واحد منهما يريد ان يصدر الهدم منه وفي نسخة اخرى يسارعان بدل يتعاقبان وفي اخرى يتسارعان وهما متقاربة المعنى وتنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم الراجع الى الاخرة تقاولون يا ايتها الناس كغير المتعمد لوم معروف المنع وقد يراد منها الكناية والاعتراف بالشيء مع تفضل ما ذكر كان الاحيان بمعنى اوفوق ذلك الاحتراف وبدا على غير الافتعال المطلوبة للمنع والموافقة للاوامر ونواهيه ذكرا بها وتوكيدا شيء من ذلك كغراب المنخة وجعد المنع وعظيم هو يوجب اللوم والتعنيف في الدنيا والاخرة وفي الحال الملبا الغدر وصحبة الجاهل شر شيء كما لا يضم الاشياء مواضعها ويقيم موضع غير حطها الوقت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها وما يعرض الدنيا وما ينها وما يحقا وفي الصحيحين ثم مطلقا سواء كان الجهل مركبا ام بسيطا لان بسيطه اتيم وذهب عتيم وعقله سقيم وعلمه اليم وكان ذلك علامة سر الى الجليس فان كان ذا عقل ترغب وطبع لطيف فقد صحبك مضار غير معدود وفي تركها منافع غير محدودة ان من الكلم لبرا لكلام عنده مما لا يعنيه من الناس وعظيم مجاوزتهم وهو من اجزاء المواضع والمراتع عظيم في حق المعاد وجذب القلوب يحصل الامور والحكم يطلق على سعة الخلق والجود والفضل الذوق والمجد والعزة والتمنع العظمة والشرف عن فعل الريب ومن العيادة الظلما لك وكنت للغد اطلبا لك وكن يريد اطلبا لك من المقتل من القول وضده في غيبة حسنه والغيبة والنميمة والشتم والمحض الذي نحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل مهلك وفي الدنيا والاخرة والظاهر ان الاظهار بالظاهر المجرد كما ينعقل النسخ تصحيف لوجهه كان المراد بالمكان الفعل الحول والتكلم عن فيه حيث عبر عن العبارات والاشارات بالتكلم ويجب الاول الافضل مجهد على الدرب الفاجر والوضيع والدرهب والتعفف والكبر الاخر جهد الدليل مثل الهوى والنظر في وغيرهم من ارباب الملل الباطلة ولو بلغ السلام فضل عليك اوسلام كاد يطلع الطابان وفي بعضها اجزا التسلام عليهم عند الحاجة اليهم لانه لا ينفعهم ايالك والحاقة فانها تنادي خلوا التيم الجاهل بالله واليوم الاخر المائل الى الدنيا والمال الكريم فانه يستنكف سنا وبعدها شاجا شد وبالله ذلك تكن من خصال الانبياء والاوصياء والمائلين لبس كل طالب يصيب تفرغ الدنيا وطلاحطامها بذكر عليها وهو عدم الاساءة اما الفقد اسبابها المحلة او لوجود ما نهى منها واشدا لموانع ان يحتمل اما اكثرنا بكون بنا ينهد اهلها عليها ويحاذيهم الياها والمعلوم ان لي دوان الشهوة والغضب قلعكم عن هذا المحاذبة الشيء وفي بعضهم سبب لتقوية على الاخرين ووجه التقرير ان شدة السعي والغضب على الشيء مع علم اصابته مكروهة اما معينين ولا كان غالب يوقع يحتمل ويجعين احدهما ان ما نهى من عمرك لا يرجع فاعلم ما بقي تدارك ما فات والبقاء دعوى بلا برهان ولعله تدبر ما مضى فتقف على بقوة ما ان الدنيا بعد ما ضرها لا يرجع فاعلم حضورها واعلم انها للاخرة لا تزهد فيها فيك وارغب بعد الغنوم على الغبر في وارغب فيك بدار على الاخرين والله يرهدك وارغب فيك في نعمة حفظ وغنيك وزاهد بنيك ذا فين في التجوز في الاساءة والطلب الفقد في التنبيه والوجه في الاولى المال الرغب في تخسرين ذا ظ الحياة ولم يحفظ وضيب ويجاوز ما بقي اذا لم يزهد فيه وان زهد فيه واعرض عن جميع ذلك وكون ناضل الحياة والوجه واعرض عن الدنيا ان الراغب في المعرض عن صبره عنده حقيرا ذليلا عجب فيا له وما لها وما يقاسيه وفيه اشارة الى ان ينبغي لحافظ العقل ان من يتقرب بعيد ما قرب من ترتيب ذلك الكثير وفيه تنبيه على ان البعيد يصير الاحق والجد وحري العاقل ان اقرب من القريب الى ان الاخرة اقرب من الدنيا او على ان المتقرب من الحي الملماح له قرب الحي من الميت بالحاق

ويعدا المتسمر الحي بالقرن سل عن الرفيق قبل الطريق فانها محفوفة بالمخوف والمصور الظاهرة والباطنة كثيرة ولذا قال عز وجل ابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله وهو كناية من يحب بما بعد اهل البيت عليهم السلام وفي الاية الاولى الاقتحام اما على البقاء فيها والخلود على الحال التي هي فيها بغم في بطنها وبعد الخروج منها والليل والنهار يتعاقبان في يتاران ان من النزع وهو الشروع او هيهات ان من المنزعة بالفتح والكسر هي المحز او نجاحمان ونجاحا كان كان كل واحد منهما يريد ان يصدر الهدم منه وفي نسخة اخرى يسارعان بدل يتعاقبان وفي اخرى يتسارعان وهما متقاربة المعنى وتنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم الراجع الى الاخرة تقاولون يا ايتها الناس كغير المتعمد لوم معروف المنع وقد يراد منها الكناية والاعتراف بالشيء مع تفضل ما ذكر كان الاحيان بمعنى اوفوق ذلك الاحتراف وبدا على غير الافتعال المطلوبة للمنع والموافقة للاوامر ونواهيه ذكرا بها وتوكيدا شيء من ذلك كغراب المنخة وجعد المنع وعظيم هو يوجب اللوم والتعنيف في الدنيا والاخرة وفي الحال الملبا الغدر وصحبة الجاهل شر شيء كما لا يضم الاشياء مواضعها ويقيم موضع غير حطها الوقت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها وما يعرض الدنيا وما ينها وما يحقا وفي الصحيحين ثم مطلقا سواء كان الجهل مركبا ام بسيطا لان بسيطه اتيم وذهب عتيم وعقله سقيم وعلمه اليم وكان ذلك علامة سر الى الجليس فان كان ذا عقل ترغب وطبع لطيف فقد صحبك مضار غير معدود وفي تركها منافع غير محدودة ان من الكلم لبرا لكلام عنده مما لا يعنيه من الناس وعظيم مجاوزتهم وهو من اجزاء المواضع والمراتع عظيم في حق المعاد وجذب القلوب يحصل الامور والحكم يطلق على سعة الخلق والجود والفضل الذوق والمجد والعزة والتمنع العظمة والشرف عن فعل الريب ومن العيادة الظلما لك وكنت للغد اطلبا لك وكن يريد اطلبا لك من المقتل من القول وضده في غيبة حسنه والغيبة والنميمة والشتم والمحض الذي نحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل مهلك وفي الدنيا والاخرة والظاهر ان الاظهار بالظاهر المجرد كما ينعقل النسخ تصحيف لوجهه كان المراد بالمكان الفعل الحول والتكلم عن فيه حيث عبر عن العبارات والاشارات بالتكلم ويجب الاول الافضل مجهد على الدرب الفاجر والوضيع والدرهب والتعفف والكبر الاخر جهد الدليل مثل الهوى والنظر في وغيرهم من ارباب الملل الباطلة ولو بلغ السلام فضل عليك اوسلام كاد يطلع الطابان وفي بعضها اجزا التسلام عليهم عند الحاجة اليهم لانه لا ينفعهم ايالك والحاقة فانها تنادي خلوا التيم الجاهل بالله واليوم الاخر المائل الى الدنيا والمال الكريم فانه يستنكف سنا وبعدها شاجا شد وبالله ذلك تكن من خصال الانبياء والاوصياء والمائلين لبس كل طالب يصيب تفرغ الدنيا وطلاحطامها بذكر عليها وهو عدم الاساءة اما الفقد اسبابها المحلة او لوجود ما نهى منها واشدا لموانع ان يحتمل اما اكثرنا بكون بنا ينهد اهلها عليها ويحاذيهم الياها والمعلوم ان لي دوان الشهوة والغضب قلعكم عن هذا المحاذبة الشيء وفي بعضهم سبب لتقوية على الاخرين ووجه التقرير ان شدة السعي والغضب على الشيء مع علم اصابته مكروهة اما معينين ولا كان غالب يوقع يحتمل ويجعين احدهما ان ما نهى من عمرك لا يرجع فاعلم ما بقي تدارك ما فات والبقاء دعوى بلا برهان ولعله تدبر ما مضى فتقف على بقوة ما ان الدنيا بعد ما ضرها لا يرجع فاعلم حضورها واعلم انها للاخرة لا تزهد فيها فيك وارغب بعد الغنوم على الغبر في وارغب فيك بدار على الاخرين والله يرهدك وارغب فيك في نعمة حفظ وغنيك وزاهد بنيك ذا فين في التجوز في الاساءة والطلب الفقد في التنبيه والوجه في الاولى المال الرغب في تخسرين ذا ظ الحياة ولم يحفظ وضيب ويجاوز ما بقي اذا لم يزهد فيه وان زهد فيه واعرض عن جميع ذلك وكون ناضل الحياة والوجه واعرض عن الدنيا ان الراغب في المعرض عن صبره عنده حقيرا ذليلا عجب فيا له وما لها وما يقاسيه وفيه اشارة الى ان ينبغي لحافظ العقل ان من يتقرب بعيد ما قرب من ترتيب ذلك الكثير وفيه تنبيه على ان البعيد يصير الاحق والجد وحري العاقل ان اقرب من القريب الى ان الاخرة اقرب من الدنيا او على ان المتقرب من الحي الملماح له قرب الحي من الميت بالحاق

بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية لصغر نعيم الدنيا وبلاءها مع عزة فنائها
وعظم نعيم الجنة والنار مع دوام بقائهما فلا تشتغل بعمارة الدنيا وطلب الدنيا ولا تحزن بسلامتها والمها
اذا كان لك بها وصلات الى الجنان ويحبك من الديان وعند نضج الصالحات يزيد لك من الاجور الامور المتوعة
القلوب من العقايد والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الامور المحمودة مطلقا وتصحيحها في يوم
يوم تبلى السرائر يوم عند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل بظهور الوزن بينهما ظهورا لا يبقى على احد
ويحبط كل اعماله والدنيا فانية وما يكون فانيا لا يكون قديما للدوام ويدعون الحمد من نعم الدنيا ونعم
ان يراد بتصحيحها بالمحاسبة وكل نعيم الظن اكثر ما يرد منها ظاهر تفسير العمل الصالح بما هو عمل صالح
عن المحدثات والمعاصي الداخلة والخارجة وظاهر الصالح ويراد الله تعالى غير ملحوظ في غيره حتى الوزن الى الخالق
من العقاب وهذه مرتبة عليه درجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص النية من الشوائب
من العمل صعب جملة صافية عن المنغصات للعمل الداخلة والخارجة وظاهر الصالح ويراد الله تعالى غير ملحوظ في غيره
حتى الوزن الى الخالق من العقاب وهذه مرتبة عليه درجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص
النية من الشوائب على العاملين من طول الجهاد التي هي القصد الى ايقاع العمل لله تعالى امتثالا لامره شرعا هذا ان كان سهلا في
نادى النظر لكنه صعب وينشأ الامران الذين ليس محرج القوى كلها منهما الحاصل في الذهن بل المعتبر منها حقيقة هو قبيل الغلب
الى المنوي وسيلة ما تحبب لا يعتبر بها وجب فساده بالكلية كالرياء والتسمعة وقد الفعل بعدها الخالص هو قبيل ما
فساده كالرياء لا فلا والذين يتعبدون لغير الله تعالى من الخوف عذابه او الشوق الى ثوابه او لكليهما
الرؤيا لكن نزيهه بالقضايا ان تنزه عن غرض حب الدنيا والميل اليها لا يحتمل ذلك لا يجاهدا ان نفسه وبرياضات
بدنية ومن طويلة ولا خفاء وان تخليص النية عن هذا المفاد شاق من طول الجهاد اما الا فلا فلان تخلصها
الشيطان مجاهدة عدة لا بد لك مجاهدة كالتي لها غرض لا بد الخروج وذي المناصحين للاصدقاء ولا شك ان جهاد
مثل هذا العدو اشد من جهاد العدو وظن الرياء فلان جهادا العدو الظاهر يتم في امور جهاد وتين
لا دليل على خلاف العدو المخفي فلا يجب اذا شق واصعب ولما كان فلان جهادا العدو الظاهر سهلا كان قوى
الدينية كالغضب والشهوة تثور ان غلب مجاهد به طلبا لدفع تقلين نابعين المجاهد بها براء وتارة يجاهد جهاد
العدو والحق فيها ما تابت للعدو فامران الرياء ادعا فلان مضرة العدو الظاهر دنيا وتبعة فانية ومضرة العدو
الباطن اخروية ناجزة وسر كان مضرة اشد واعظم كان جهاده اكبر واهم ومن ظاهر الرياء تبعة المرئي خير من
عمله لانها اشوه منها ومن عظم في اولا التقرب الى الله هي العرب الدها النكر والمكروه الحمد واستعمالا الاولى
في غضب اللطالب الدنيوية وان كان رجالها للعلوم الشرعية وكان هذا الكلام صدر من بعض كالجواب لما كان السبعة
من اقوال الجاهلين بحاله وضيهم الرجال قلة الدين وضعف اليقين واكثر الدنيا ونبذ عقبى الآخرة الذين
الدين فيها ما بينهم من التشاكس وهذا العالم الذي كان يلقن واكل كان عنده احق بافضل وعقولا انه كان
في جميع مركاته على العالمين الدنيوية ورضى ما كان عادتهم من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية فافادته ان تحكم
بزمام الورع والتقوى ومنعه من الدهاء واستعمال الكياسة فوائد الكثيرة الاستعمال الدهاء والاحوال ورد بالدهاء
وطرقه وكيفية استعمال لغير غيره ولم يكن ذلك محتملا بغيره بل جاهل كل قوم بظن بهلهم ذلك كان العالم العلم
بالجام النفوي وظنوه في معالم الدنيا غير ظنهم بها الثاني ان الله وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في الاصل
ما يتوسل به الى الشيء وجمع الوسايل يقتضي ان كل وسيلة وتوسل وذكرت في الحديث بكرا ورد بالقرآن
الله تعالى وبالشفاعة يوم القيمة وبالمنزل من منازل الجنة وهو الملاذ هنا كما سيجيء وبوعده الحق كل ما يقع
في الدنيا او في الآخرة فهي حق طابق الواقع وان تخلف الله وعده ابدا لان الخلف والوعد كذب وهو على الله تعالى
محال هو كقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد الا ان الوسيلة اعلى درج الجنة للجنة درجات يتفرع فيها اهلها على

تفاوت

تفاوت درجاتهم واعلى درجاتها منازل الانبياء والاوصياء واعلى درجاتهم درجة نبينا واوصيائه عليهم السلام والظاهر من
العلو العلي الحسي بحمل المعقول عباد الشرف والرتبة وذروة غارب الرفعة الرتبة والمنزلة وتشبيهها بالذروة
الحسية في الرتبة واثبات الذوائب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الرأس مكنية وتخييلية والمدرة بالضم والكسر
من كل شيء واضافتها الى الغارب بيانية وحملها على الوسيلة من باب التشبيه بالاسم المعبر في العلو والارتفاع فالمعنى
ان الوسيلة هي اعلى درجات الجنة والمنزلة ويحتمل ان يشبه بالذوائب التي تفاوت درجات الرفعة وبدرجتها الى اعلى
درجاتها وجهة المشابهة بتدرج كل من الجنة والاعلى الاعلى ذكر في رواية الشيخ عن الامير بنهاية غاية الادنية
المراد بالغاية المسافة التي هي لاهل الادنى الوسيلة نهايتها اذ لا غاية لمنزلة من منازلها حتى تتوهم الغاية فتفتح
وتكسر الدرجة والظاهر ان الضمير راجع الى الوسيلة وان ضمائرها ودرجاتها حسية في العلو والمعقلية محتملة كلام راوي
المرقاة المرقاة حضر الضمير الجامد ما تقدم عام من علوم الدنيا على الظاهر لان العام عند الاطلاق يتصرف اليه الخصوص
بالضم العدو احضر فهي محضر اذا عدى الجماد من الضمير الجامد المجاب ثبوت التسبيح والظاهر ان الضمير بهذه المسافة
حقيقي الحمل على المبالغة محتمل وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة راجع الظاهر ان الضمير راجع الى حضر الضمير وان
المدرج من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة الثوب على المراتب والعكس محتمل ان الدرة والجوهرة وباقي الاسماء
محمولة على ظواهرها اذ لا استبعاد في وجودها بالنظر الى ارادة الحق قدرته الكاملة وحملها على ابعد الجهة المناسبة
بالمذكورات في الالوان والصفوح او المشوفة بها هذه المذكورات او المتعة بها معتمدي هنا شون وعوان الموعود
من المرقاة الف والمذكور عشرة وان حضر الضمير بين المرقاتين في نسخة سابق غام وفي اخر النظام وبين الاثرين
تفاوت كثير يمكن دفعه الا ان يقال والمذكور قد تضاد او المذكور الذي سابق بعض الالف بان ذكر من كل جملة اسم واحد
وبين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة بأحاد ثنائي الذين مرقاة درة وجوهرة جملة وهكذا ويمكن دفع
الثاني بان الواقع احدهما معينا واما دفعه بان ما تضمنها حضر الضمير بين كل مرقاتين من الف غام والالف نظام
حضر الضمير بين المرقاتين اللتين بينهما جملة متفاوتة في الشخصان دين دفع التفاوت الفاحش فيه والله يعلم
حقيقة الحال وفي القاموس في فصل اللام والجيم والحجيج عود اليخور نافع للمعدة المسرجية حبا والغار جمع الغار
وهي التجاة ابراليضاء والهوة الفضاء المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة المرقاة الى الثالثة باعتبار
الاشتمال على المريح المخصوص واستقراء علم الرجعة فوقها او رفعها عنها والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من
اهل التسليم قد انافت على كل الجنان انا في على الذي علي الرفيع والظاهر ان ضمير الشانيث وان انافت وقيل
في نظم رسول الله تشبيه قد ما عليها ما جم المرقاة نور بها وان المتدرج من الاسفل الى الاعلى احتمال
رجوعه الى الوسيلة بعيد ترى بسيطتين في النهاية الربطة كل ملاءة ليت بلفقتين وقيل كل ثوب يثنى ويجمع
ربطة بالضم والملاءة الازار والجم بالضم والمد وقال بعضهم ان الجم بالضم والقصر والواحد جمة مدد ولا كاد
اثبت على تاج التبع والكليل الاكليل الاكليل فاعطف للتفسير او لا كليل بالكسر شيء صغير يحيط بالرأس
مزينة بالجواهر قد اشرق نورها الموقف موقف القيمة ويرج ويثبت ويتضوى بنور كل من سبر وبوصيه والظاهر
ان الوسيلة وان كانت من الجنة مرتبة على اعلى الموقف وانا يوذ بذي الدرجة الرفيعة وهو ذوت درجته كان
الوزير ذوات الاسرة يريبنه والظاهر ان هذه الدرجة مرقاة هوله وهو موزيد لما ذكرنا من وصف المرقاة بالرفعة
الفخر والله يجعل على بطان ربطة تزار بحلات النور وربطتين كما فوق الاجوان بالفتح الاجر وبعني احدهما الاحمر
والاخرى بعض كالكانون والرسل الانبياء قد قفا وبعض النسخ قد وقفوا على المراد الباقية على تفاوت قدرهم
واعلام الانزنة درج الذهب وعن ايات اوديهم الامة عليهم كلهم اعلام ظاهرة درج نيرة والعالم الكلية
الخلق على اختلاف نظامهم في المعاش والمعاد وعنه دلالة على تقدمهم على سائر الانبياء وعن يمين الوسيلة يمين
الرسول عمامة بسطة البصري ملابسه وعلم الدراية بالغاية اتباعها الحقيقي وهي التجاة البيضاء وطائفة من

P14
٢٠٥٣٠

الملكة مجتمعون كاجتماع الغمامة في جمالها يا اهل الموقف طوبى لمن راعب الوحي اي طوبى لمن
هذا اليوم والجنة لا بنا توجب طوبى لعين رأت من كفر بالنبي كفر جحود وكفر نعمة الفتيا بكفار
ما جاء به من الولاية وغيرها عن رسول الله ظلة وفي نسخ ظلمة وفيها الاعتنا كانت الملوك من الملك
الاعلى هي الجنة والسعادة العظمى لا تذلله بجنوبها الملوك بها الائمة عليهم السلام لانهم بحبهم وهداهم
وتبعيتهم لهم افاز بقوا يا اهل الولاية لله شيء من جوهر الملوك الولاية لله وولايته من امر الولاية وغيرها
التابعين لهم بقرب المنزلة في مقام ومحل نصيبهم على المتابعة كما كانت ما بعده انذار للمخالفين بعد
المرتبة وهو المقام وتخويف لهم عن الحالة بعد ما يتذكرون يتذكر من يخشى وما من رسول ملت ولا نبي مضى الا
كان محبة الملوك قد جعلت سنة الله تعالى في عباده من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء امته وهو صلى الله
عليه وآله من بعده ويبشرهم برسول الله صلى الله عليه وآله بذكر حليته ونعته عندهم ليعرفوه بصفته التي وصفه بها نبيهم وليتبعوه على
شريعته المقومة وطريقته المستقيمة التوسل الولاية لا يضيرها ولا تضل صلوات الله عليه وعلى آله ومن
بعده فالوجه في الضمير ان راجعان الى الولاية لا الى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير وتركيبه من هما
بالكناية او وصل بالكناية وهي الجاء بها كما الولاية مثلا بعد وضع الاعذار والانذار بمحل الفتوة وترك بعد وضع
الاعذار بالكسر مصدر بمعنى العذر الله اليه الذي لم يبق منه وصفا للاعذار في المعنى السابع عشر بمعنى حجة
خبر كون اي هي عزيزة واضحة وحجة ظاهرة حتى لا يكون لاحد ان يقول يوم القيمة انا كنا عن هذا من الغافلين
وذلك بعث الله تعالى الانبياء مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكانت الايام
الماضية في جاء من الرسالة الى محي بعضهم بعضهم بعضا خرج وورود الانبياء بعده من مضى منهم ولئن اصاب بعضهم
نبي بعدي على علم صاليهم ومحابهم العظيم ضم العين وسكون الظاء او بكسر العين وفتح الظاء والجمع
جمع الفخيمة وهي المرتبة فقد كانت على سبعة من الاول عدم انقطاع الوحي خبرا بعد ورود الرسل لا صيبه
عظمت وكارتبة جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله من الخرجات الذين اصيبوا بمصيبة اعظم منها اذ انقطع
بموته النبوة وانباء الاسرار عما حبا الله السماء فكون خاتم الانبياء فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة ابدا فهي بمثابة
لم تزل المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله على الناس عن هذه المصيبة العظمى في الجملة هو التوسل بذيل نزاله مقامه كما
اشار اليه بعده فما جعله بأبي الذي بينه وبين عباده كالاب بينه وبين حبيبته وعلى حكمته واسراره وتوحيده وشريعته وحرمته
ومزاراته يصل الى الله وجب على الذين يتوسلون اليه بحبيبه لانه ولي نعمة الآباء فما وهبه الذي لا يعقل الا له
اي ربيه وشاهده على عباده في قوائمهم واعضائهم وعقائدهم ولا فرق اليه لا بطاعته اذ لا فرق لاحد الى الله تعالى
ولا وسيلة توسل اليها الا بطاعته فيما امر به ونهى عنه وما جاء به واعظم ما جاء به نصب علي فقد المثل الاعلى
بعده فمن انكر خليفته لم يطعه ومن تولى امثاله كان عليهم حفيظا اي من تولى واعرض عن طاعة الله او عن
طاعتك وما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن التولي والاعراض جميعا وانما على البلاغ وكان ذلك دليلا
على ان من لم يطعه اليك ولي عليه ولا جعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة والتسليم له ونهيه والانتهاء
له في جميع ما جاء به من اصول الدين وفروعه وكما يجوز لهم القبول في شيء من ذلك بدا لهم وغيره لهم عما اركبهم
من امر الخلافة وغيره من الامور الدينية الحالفة المقولين الشريعة قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الحديث سبق الغلب الذي لا يغلب ولا يخلف ما لله تعالى من وعد عن سبيل الله ليضل عن سبيله فمعنى محبة العبد لربه طاعته
له وهي لهذا حاصل اتباعهم كما اشار اليه قوله فاتباعه محبة الله ومعنى محبة الله عبده رضاه عنه وموجب
لغفران ذنوبه وكمال فوزه بالسعادة العظمى وكمال غنى ربانيته ووجوب الجنة له وبكل ان يقال معنى محبة
العبد لربه هو الميل الحقيقة والذي يتره الله سبحانه عنه انما هو الميل الذي في الحر كما شاهده بالجبلة والمكان
ليست الجبلة الميل الحسن بل الغلب كما يمتنع بل القابلية وتعلقه به كما يتعلق بالمعرفة وما كانت محبته بهذا المعنى

ايضا

٢٦٢

ايضا لا عتصل الاتباعة النبوية لانه وسيلة اليه من لم يحبه ويتبع عليه حبيب على من لا يدان يشرب من حوض المحبة
ان يتملك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها كما يخفى في جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايمان الذي
هو المحبوب على الاطلاق وفي المقام وقائع لا يخفى على العارفين وفي المتن عنه والاعراض عادة الله اي في النزول عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الامر لمن عنه بانكار ما جاء به الذي هو من الولاية معاداة الله ومخالفته وعناده
وغضبه يخطه والبعد منه اي من حضرته وعدم نيلها ابدا والغضب في المحل اذا بالتعالي لمن جاء بالكلمة والاذان
والعقوبة بالسلاسل الدائمة اي سكان النار وكان احد من الامور المذكورة مسكن في النار وفيه الاسكان المجازي عنار
انه سبب للدخول فيها يعني الجحود بعد الصيان لما اشار ان الذين كفروا اشارة الى الكفر مثل الكفر الجحود وكفر المخالفة بانكار
وانكار ما جاء به رسولنا او مما امر الامام الخلافة حوله كما اشار اليه في بعض الفقرات المذكورة فاذا ان يذكر شيئا
من صفاته الكريمة ونعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال ان الله تعالى لما يستحي ولا
حيث كلفهم بطاعته والانقياد لرسوله والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله وقتل يديه واصطلاحه وانتهى بعد حجاده
اشارة الى غاية شجاعته ونصرته للدين وصبره على جهاد اعداء الله الكافرين وكان في غزوة الحرب بينهم
بين العرب والعجم وكان يكنى بها لقوله لرجل من الامم وكان عنه فارسيا وشجاعا ما جاء قد قتل الحرب بينه
التفيت فخاض غمارها واصطلى نارها ورفع ذكرها واجرى على الدهاء انهارها حتى قام الدين على ساقه غالبا
مسرورا بعد ما كان من صدمات المشركين مغلوبا بهتهورا وجعلني الله من المؤمنين كان حصل لهم بحيث تتنى
عند ربنا العالمين وحمل النازلة عليه الجبا لقداه هو سبب الجاء وحيا ضرست على الجبارين الحاضر الجاء المملة
كناية عن المفارك لوروده الموت وكثرة اسبابه ونسبي الجوع حوضا وخباضا دخلوه على الابتذال بسبيل الاستعارة بجمعهم وفي نسخة
بالجاء المجتمع وهو مصدر بمعنى الحاضر المباشر بجمعه حوضا وخباضا دخلوه على الابتذال بسبيل الاستعارة والجبار
المتكبر الجائر الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم القوي والشجاع اي جعلني من اعلى الجبارين الا انه ادرج
لفظ الحاضر للدلالة على سهولة ذلك والمراد بالموت اتاه ازهاق النفس بالقتل او هو تنها بالجاء الفتنة والحال على
التقديرين الجاء الفتنة وسيفي على الجبرين اطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء
وشد قوله رسوله لانه ارسله لضعف ظهره وقد كان عزيزا ظهيرا في المعارك كلها مقدما على ابطال الامر حين
مثل الصحابة بجنوا حتى يرى ظهره وليث دسعة على الاعداء واكرمني بنصره قد كان عزيزا ناصرا في جميع
الاحوال خصوصا في مثل هجوم الاعادي عليه الابطال كما هو المشهور مما ذكر وكان السير والاثار وشرح من
بعلها المكنون المخزون مثل العلم بأسرار الفضاء والقدر والتوحيد وما كان وما يكون وما هو كائن وما
باحوال الجنة والجنة والنار ومن فيها وما شاء الله ذلك وجباني باحكام اي اعطاني احكام الدين بقال
حباه كذا وكذا اذا اعطاه والحباء العطية فقال في حشاه المهاجرون والانصار اي احتوتهما الاقبال
حشاه الغم فهو محشو اذا احتوى اليه وشد من وانقضت بهم الجفا في جمع المحفل كسر الفاء وصحيحتها ان
والانقضاض الانقضاض بالقاف منزل ناضح الغم اذا انزلهم اياها ان اسارى علياً من كمون من موت الا الا
لانبي بعدي الا بأسارى ان ذكر انقلاب الغاية في محاسنهم وحملوا بعضه وذكر انقاء وبلهم وفاؤا بلهم وضاع
لي وما ذكره اصحابنا في جوابهم لنظر ان الطواف الكلام في قول روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال خلف
رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق وفي
صحيح البخاري وغيره من حديث جماعة من الصحابة من عدة طرق ان النبي لما خرج الى تبوك استخلف عليا على المدينة
على ما ذكرت او ثم ان خرج الاولا معك فقال الم ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
واستدل الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالنص على خلافته على غيره وتفضيله

ان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت لعلي جميع منازل هرون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومه لان قضية الاستثناء ومن جملة منازل هرون من موسى انه كان خليفة لموسى لقوله اخلفني في قومي وقوله تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تانيسا وبيانا لفضله حين قال اهل النفاق وانما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هرون عليه السلام افضل الناس بعد موسى فكذلك يكون علي رضي الله عنه اجيب بان هرون عليه السلام انما كان افضل الناس لانه كان رسولا انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي افضل من غيره لنبوته جاز ان يكون غير النبي افضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الآبي قال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقربهم نسبا وصهرا ومنه كان معدودا في اهل الجريدة وسابقا الى كل فضيلة ونقل عنه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه وسأله معوية عنه قال كان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بجامع ما ورد فيه من الآثار المنبهة على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار الصيداني وقال له معوية صف لي عليا يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد فقال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله شديد القوى بعيد المدى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الآمدي وهذه صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم له ودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا مدافع انتهى اقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم انكره من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة من المنافقين على عادة الجهال وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الآبي قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض وساير فرق الشيعة على ان الامامة حق لعلي بعده وانه صلى الله عليه وسلم استخلفه بهذا اللفظ وشهد على ساير الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم ساير الصحابة لتركهم الحق بتقليدهم غيره وكفر بعضهم عليا انه لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء اسخف من ان يرد عليه ولا خفاء في كفر القائلين بهذا لان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام اما غير هؤلاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هرون الذي شبهه به عند سفره الى المناجاة بقوله اخلفني في قومي فلما رجع منه رجع هرون الى حالته الاولى وكذلك علي رضي الله عنه فالمعنى انت خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون عليه السلام ومعنى ولا نبي بعدي اي بعد بعثتي وفي ظني ان ذلك تنبيه على ما افترته الرافضة من نبوة علي حتى تجاوز بعضهم الى ان ادعى انه الله سبحانه وقد احرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الآن حققنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وما دل عليه الحديث لا يخلو من منزلة غيره انتهى اقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه على اهل المدينة فقط ولا على حال حيوته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف

بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه عليه السلام خليفة له صلى الله عليه وسلم في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافاة بينهما وبالجملة خلافته مثل خلافة هرون عليه السلام ولا تفاوت بينهما الا في النبوة كما كان خلافة هرون ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من موسى عليه السلام كذلك خلافة علي عليه السلام ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من النبي صلى الله عليه وسلم وعدم بقاء خلافة هرون بعد موسى عليه السلام لموت هرون قبله لا يقتضي عدم بقاء خلافة علي عليه السلام بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لما عرفت من ان كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من ان هرون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله ورجع هرون الى حالته الاولى يعني عدم الخلافة كلمة هو قائلها لان دعوى اختصاص خلافة هرون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوي الباطلة ولا مستند له بل خلافته كانت ثابتة ما دام حيوته كيف وقد سأل موسى عليه السلام ربه وطلب خلافته ووزارته وتبليغ الرسالة له بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وقال سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي غرضه من هذا التقرير تخصيص خلافة علي عليه السلام بكونها في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان عدم دلالة لا نبي بعدي على ثبوتها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اقول التقدير خلاف الظاهر فلا يرتكب من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على ان التقدير لا ينافيه لانه اذا ثبت في حال الحيوة ثبت بعد الوفاة ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يدعى ان رجوع النبي من السفر عزل لعلي عليه السلام عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لا عادة ولا عرفا ولا لغة فان قيل هذا يوجب ان يكون اماما في حيوة النبي والمنقول من السلف خلافه اجيب بان الظاهر يقتضي ذلك وفي الاصحاب من قال بان منزلة الامامة ثابتة له في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما لم يسم اماما لوجود النبوة مع ان تسمية امير المؤمنين في حيوة النبي وارد قد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا اذا كان احدهما اصلا والاخر تابعا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخلف في حيوته وعلي عليه السلام كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن ام مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا علي عليه السلام قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نائبا بل بالحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع من الامة على ان هؤلاء لا حظ لهم بعد الرسول في الامامة فارق فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصا بالمدينة فقط ولا يقتضي ذلك له الرياسة العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل على الاختصاص اصلا كما اشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص في بعض الامة بعده ثبت له ذلك في جميعهم اذ لا قائل بالفصل فكان الاجماع مانعا من هذا القول فان قيل دلالة الحديث على ان له منازل هرون كلها لا يدل على نفي امامة الثلثة قبله لان لفظ بعدي يحتمل البعدية بلا فصل وبفصل فمن جعله اماما بعد عثمان فقد عمل بموجب الخبر اجيب بانه من حيث وضع اللغة يحتمل الامرين لكن ظاهر المفهوم منه بحسب العرف البعدية بلا فصل اذ لو قال قائل هذا المال بعدي للفقراء تبادر الى الافهام انه اراد بعد موته بلا فصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه وايضا اذا سلم الخصم ان له جميع منازل هرون ومن منازل هرون انه لم يعزله موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة في حال الحيوة وفي حال الموت وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بلا فصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع الصدر الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم عن الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة ايضا وقد نقلناها في مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم من الحوض ويقول صلى الله عليه وسلم اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فيقول سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا عليه السلام لعدم طلب حقه فهو ظاهر الفساد لانه عليه السلام طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك ونقلناه منهم في بعض المواضع من هذا الكتاب نعم لم يجاهدهم بالسيف لقلة ناصره وقوله صلى الله عليه وسلم الظاهر انه مبتدا خبره محذوف اي في كلامي

ارخوه وان هذه الجملة بيّنوها بما بعدها وهو قوله قايلا فى محفل الخ حين حلّ حلالية فقد قال يخرّ موسى الخ
الله صلّى الله عليه وسلّم وتوليها بعده وكان ولىّ امره فهو مولاه وولايته اوملك امور الخلايق المتايوتى بها
بعده من قبله وبالجملة اذ عوان امور الامة والتدبير والتصرف فيها الهم فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حجة الوداع ثم صاد
بعد الفراغ منها الى غدير خم وهو موضع على ثلثة اميال من الجحفة بين الحرمين اخر اسم بنبعة هناك غدير ماء
وفيها سمر بالنبى صلّى الله عليه وسلّم فامر فاصلح رشّ ما تحت تلك السمر فى ذلك اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة عشر من الهجرة
ان يجعل عليها شبه مظلة وهو يتحضر الخلايق ليبلغ الشاهد الغايب لما امر به ذلك اوصدع ونحو ذلك
يزيد واعن يمينه وان يكذبوه فراجع ربه ظلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم
تفعل فما بلغت رسالته يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين فنزل الامر باجتماع الناس فاجتمعوا
واصل الرشد الخير فقاله وقال من وليكم وليكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلى مولاه
اللهم فال من والاه وعاد من عاداه ونصر من نصره واخذل من خذله فاجرت فى قلوب القوم وقالوا انزل الله تعالى هذا
على محمد فقط وما برحوا الا ان وضع بعضهم ابهامه على الحادية عشرة من الغانية والخامسة فى غاية البسط ونهاية المد الغفة
وفى قوله صلّى الله عليه وسلّم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله سبحانه وتعالى وعترتى اهل بيتى وهما نسبا الآية
وعقد اهم وبالملك امورهم وحوزها واولى بالتصرف منهم فيها والحكم عليهم بالعدل والتعليم والحماية ولا يتادى
فى اللغة فى القلب معنا وما احرى من قال فى قوله تعالى اللهم ومال من والاه الخ من يحبه واحر الله تعالى ان
ذلك اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فاذا كملت لى النبوة يوم غدير خم
دل عليه واياك والخروج هذا بيانا فى اول هذا المعنى وكان الحجة فى ايام ايتها تنزلت يوم غدير خم
الى جعفرة فى حديث طويل تنزلت الكلاية هذا اتاه ذلك فى يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال ابو بكر لعمر ما اراها الا حضرت اجلا قال عمر ما ادرى
اتريد كما يقول ام لا فقال ابو بكر لكنى ادرى فقال عمر صدقت وبررت فقال ابو بكر ما نزلت اية الا وقد علمت
الاية فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعرفات فى يوم
الجمعة وهو عليه قال القرطبى يوم عرفة فى حجة الوداع وقال المجاهد نزلت يوم فتح مكة وكذا روى ابن مردويه قالا
نزلت مرتين اذا وقعت هذا فنزلت الاية اخر فرضة نزلت ولم تنزل بعدها فرضة يدل عليه ما رواه البخارى
فى الباب المذكور عن ابى جعفر قال كانت اخر فريضة نزلت بعد الفريضة الاخرى وكانت الاية اخر الفرايض
فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى فما لا يوجعفر يقول الله تعالى الا انزل عليكم بعد
هذه فريضة قد اكملت لكم الفرايض وفى هب اليه ايضا مجاهد قال ان دينكم معناه شرايعه دينكم لانها نزلت بحجوا
واخرما نزل منها هذه الاية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال الحافظ ابن حجر بعد هذه الاية حكم وهو هذا بعد اهل
البيت عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم الاية اعلم ان الله تعالى لما اكمل بالاسلام بانه رضيه لكم
الاسلام دينا اخبر انه اتم نعمته على عباده بذلك اعترض على الاية بانه تعالى لم يزل كان راضيا بدين الاسلام
فلم يكن لتقييده باليوم فايدة واجاب عنه القرطبى بان يعنى قوله ورضيت لكم الاسلام دينا اعلمكم اليوم بذلك
لدينا والا فهو سبحانه كان راضيا لكم به قبل ذلك ولابد وان لا فايدة للتقييد باليوم كان رضاه كذلك ابدا
لكن لا اعلام برضاه وقع فى ذلك اليوم فاعرف ذلك الاعتراض مع الجواب وكن من الشاكرين وهو قوله
تعالى والله سريع الحساب اى عدد او سريع الحساب اى عدد او بعد الموت او بعد الحشر الى القضاء
الحكم وجزاء وهو يتولى امرهم بعد الهيتهم ولا يحكم الا بالحق وهو مثل لا يغيره ويحاسبهم فى قدر ما
حتى لا يفوت قدر حلب شاة لا يذهب جاب عن حساب وهذه الامور وان كانت لله تعالى فى ظاهر الكنها له
باطنا وهو سبحانه يكلها عاديين فوضها اليها انبيا الى فاتها المقدمة لانه الاخر لان حكمه حكم الله تعالى فى

كثيرا ما ينسب ما لوليه الى فاعله تعالى اكما مر تقريره فى امر كتاب التوحيد وفى اثبات الوجه وفى اثبات لوذكر فى العظيم الا ارتفاع ذلك
بها الاستواء اشارا جاء الا ما دل على علو قدره من المناقب والمفاخر والكمالات التى لم يكن قليل منها الجميع الامة
وقد اتفقت على الخاصة والخاصة كما مر فى كتاب الحجة واوضحنا من طرق الطائفة ايضا كما اشار اليه فى بعض خطبه
بقوله يخبره عن قتيل لا يرقى الى الطير كبنى الاولى عن علو وشرفه وبفضائل العلوم والدينيات السايبة عن
استغراق تلك الكمالات لفظ التيار بانها ان الغاية اخرى من العلوا ذليس كل كمال يحيط عنه التيار
وجب ان الكلام فى اليه الطير كذلك فانه علوا ان يعاد لا نصل الى عتو الله بشر ومن نامه هو العلم كل شى كما اشار اليه
وبعض خطبه والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومصيره وجميع شانه ولكن اخاف ان تكفروا فى برسول الله
والحاصل ان الطاف ان يقولوا فى امرى وفيما قلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان كان بحيث لا يكفروا فيه بالله كما اذعت
النصارى فى المسيح حيث اخبروا بالامور الغايبة ثم ذمهم قايلا فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
وعصبا لخلافة منه رضوانهم الله وجعلنا هم على من عداهم والمنع من الاتاة الى منهم كانوا من عبدة الاوثان فلم
يكونوا مستحقين الخلافة والاشارة الى هذه الشكاية صلة منع فى مواضع غير محصورة نعالى لئن تقصها ودون
الاشقيان اللام والى على فى معنى عند وذكر تاكيدا لمضمون الشرط والجزاء والتعمل لئن الفصيح فى القصة تقصيا
فتعترا ثاليه وضمير الثانى للامر المعلوم وهو الخلافة وتنبيهها بالتى يكنيه وتنبيه التعمل الها تخييلية
ودون بمعنى التجاوز ونحو الذهب على الحال والاشتقان الاولى والى والمعنى والله لئن لبث الاشتقان
الخلافة متجاوزين عنى غير تابعين لوصيى ونازعان فيها لبس لها عتو ثابت من الله ورسوله ولا لهما
لدى هو الحق من قبلها ولا الاخفاق قدر كما ضلالة واعتقادها جهلا تستحقان به صلالة بل الصفة على الموصوف
لدى هو على التنزيل منزلة الفعلين وفيه على الاول تنبيه على ان ثمرة الفعلين هى الضلالة والخروج عن الدين والجهل الذ
فى الحكم ضد بالبصار وتغيرها وعلى الثانى على ان الحقيق من الفعلين وبنا هو هذا الفرد اعنى كونه ضلالة
والجهل الذ دون الاخر عن كونه الحق والعلم فلبس ما على ظن والدينا من الجهالة والضلالة ولبس كالنفسها
بهذا فى الاخرة من العقوبة والنكال فى النهم العالم كالاخر على غاية فخامة ذلك ونهاية فظاعته بحيث لا يقبل
التعبير عنه الا بشر كالجحيم حول طايل النظر يلا عنان فى وصفها هو الثبور والدار الاخرة اعنى النار الجحيم وتنبيه
كل منهما من صاحبه لشدة الغيظ منه بجعل الاسباب كالعلل لرفيقه فكيل الابلاغ الخسران ونكاله يقول كل واحد
لقرينه الذى كان نصيله ويغويه دايما والقرين المقارن والمصاحب هنا الشيطان المقرون للانسان الذى
كان لا يفارقه وقد كان صاحب شيطانا الزاما التقيا بالتثنية بعد ما ذكر فريقين اى يوم القيامة حين
المغرب فغلب المشرق وتغوا ضيف البعد اليهما او بعد شرقى وجمع الشمس وهما ظرفا طول الايام وقصرها
فبئس القرين انت اذا صاحبتنى اصابتنى يا عوانك واضلالك فيجيب الاشقى على وفق رأى الكافر فى قوله تعالى
وهى حالة ما تثير هيئة تتعجب وتنكر وجهته بالها التاء وشدة الغم فى دار البوار يا ليتنى لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وتمكنت من الاتعاظ به هذا كله عند القتاء كما صرح به ولنا عند
مفارقته وذلك الاقتران فى الدنيا لقوله العقوبة والعذاب كما عرفت من صاحب المثنى ويقول يا ذكرا الله عز وجل
فى القران الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى وهو يعظه الظالم على ربه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وتمكنت من الاتعاظ به هذا
كله عند القتاء كما صرح به وانا عند مفارقته وذوال الاقتران به حاله بشدة العقوبة والعذاب وكما
من صاحب المثنى فيقول انا ذكرا الله عز وجل فى القران الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى او يرمه بعض الظالم
على ربه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد
اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى من حيث اضل له اللانسان لم يخله ولا يوزبه الوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك

والعقوبة والنكال ثم يتركه ويخذله ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فاما الذكر الذي عنه ضل بعد اذ جاءه
تمكن من الاقتداء به والسبيل الذي عنه مال ثم تمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمني في قوله يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا والايمان الذي به كفر في قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وسمي
ايمانا لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته والقران الذي اياه هجر في قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا سمي مهجوره مهجر القران لانه مترجم القران ولسانه وكان من هجره هجر القران ومقتضاه من
الامر بولايته والدين الذي به كذب في قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين سمي دينا لان بولايته تمام الدين والصراط
الذي عنه نكب في قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولئن رتعا في الحطام المنصرم الحطام
النبات اليابس واستعاره لمتاع الدنيا وجه المشابهة قلة الانتفاع بها والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه
بالانصرام وهو الانقطاع للمبالغة والتاكيد في عدم الاعتماد عليه وتشبيه الرجلين بالبهائم مكنية واثبات الرتع لهما
تخييلية وذكر الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور بالفتح الدنيا سميت به لانها توجب غرة اهلها وغفلتهم عن الاخرة واما
الغرور بالضم فهي الاباطيل جمع غار وفي اياه تذكير المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار الشفا طرف كل شيء وحده
واشفى عليه اشرف اي وكانا من الرتع في الحطام والغرور المقتضي لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة على طرف حفرة من
نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلا على غير اصل او يتوقع منه عقوبته لكونه على غير قانون
عقلي او طريق شرعي انه على شفا حفرة من النار ونحوه قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية لهما على شر
ورود على الله تعالى يوم القيمة مع السلاسل والاغلال على اقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زايدة
للتاكيد في اخيب وفد الوفد اما مصدر بمعنى القدوم والورود او جمع وافد وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد
يقصدون الامراء للزيارة والاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو وافد
هم وفود ووفد والعن مورود يردان عليه وهو نار جهنم ووصفها بهما منزلة الماء على سبيل التهكم لان الماء يبرد
الاكباد ويسكن العطش والنار وصفها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم
القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقال ورد الماء يرده ورودا اذا حضره ليشرب والورد الماء الذي يرد
عليه الواردون وهو مورود يتصانعان باللعنة اي يلعن كل واحد منهما على صاحبه لصراخ الصنو والتصحيح الذي يدعي
ويتناعقان بالحسرة على ما فرطا في ولاية ولي الله وقصرا في حقوقه والنعق الصيحة والصارخ والناعق
اياه الى استمرار ذلك منهما في جميع الاوقات تحقيقا للمعنى المقادرية ما لهما من راحة من الالام والشدايد
عليهما من مندوحة اي سعة ومخرج من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا اي في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم
عليه من الشرك واثار الجاهلية وما انعم الله عليهم بارسال الرسول واخراجهم عنها وكفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة
ورجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله ان القوم لم يزالوا عباد اصنام وسدنة اوثان اي خدمتها جمع سادن وهو
الخادم المتولي لامر الغير يقيمون لها المناسك هي جمع المنسك بفتح السين وكسرها وهو المذبح والنسيكة الذبيحة
وجمعها نسك والمتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت فسميت
الطاعات والعبادات كلها مناسك وصرح الزمخشري في الفايق وبالجملة كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى
يسمى مناسك وهم ظلموا انفسهم بوضعها في غير موضعها وينصبون لها العتاير اي الذبايح جمع العتيرة وهي
الذبيحة التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون دمها على رؤسها ويتخذون لها القربان للتقرب بها
ويجعلون لها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كما قال الله تعالى ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة وهي من البحر وهو الشق وفي تفسير القاضي ان اهل الجاهلية اذا
انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وسموها البحيرة
وفي النهاية ان اباهم اذا ولدت خمسا بحروا اذنه وقالوا اللهم ان عاش ففتي وان مات فذكي فاذا مات اكلوه

سموه

سموه البحيرة وفي القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت
على نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة وهي التي خليت بلا راع او التي اذا انتجت خمسة ابطن والخامس ذكر
بحروه فاكله الرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت
للنساء او هي في النساء خاصة اذا انتجت خمسة ابطن بحرت وهي الغزيرة ايضا وفي الاخير قيل البحيرة بنت السائبة
وحكمها حكم امها واما السائبة ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في
تحريم الانتفاع بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا جاء من سفر او برئ من مرض او غير ذلك قال ناقتي سائبة فلا تمنع من ماء
ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السائبة كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز
وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها
وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفي الاخيرة السائبة المهملة والبعير يدرك نتاج نتاج ولده
اي يترك فلا يركب والناقة تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت وكان
الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب واما
الوصيلة ففي النهاية هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فاحلوا لبنها للرجال وحرموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى
تركت مع الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء وفي القاموس الناقة التي
وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاة التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين وان ولدت في السابعة عناقا وجديا
قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة او الوصيلة خاصة بالغنم وكانت
الشاة اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا
الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها فاذا ولدت ذكرا قالوا هذا
قربان لالهتنا واما الحام ففي القاموس انه الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود او عشرة ابطن ثم هو حام حمى
ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى وان تستقسموا بالازلام الزلم محركة وكصرد قدح لا ريش عليه والجمع
الازلام والمراد بها سهام ثلثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك انهم اذا قصدوا فعلا مهما كالسفر
والزواج وغيرهما ضربوا ثلثة اسهم وجعلوها في وعاء مكتوب على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل ولم يكتب على الثالث شيء وهو
الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضوا على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه وان خرج الثالث اجالوها
ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ما قسم لهم بها والاشارة جل شانه في اول سورة المائدة بقوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح لانه
فسق قال القاضي لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله
وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم صاحب الكشاف لان في طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام
الخير والشر من الكهنة والمنجمين واما طلبه منه تعالى ففيه كلام قد اطبقوا على جواز الاستخارة بالقران اقول
من قبيل الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بديوان بعض الشعراء ويمكن ان يراد به هنا وفي الاية
استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء
ونظمه اياها الفذ والتوام والرقيب والنافس والحلس والمسبل والمعلى والسفيح والمنيح والوغد والثلثة الاخيرة
لا نصيب لها وكانت على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب بترتيبها واحد على السابق حتى
كان للمعلى النصيب الاعلى فمن اخرج واحدا منها اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس الحلس رابعا والنافس خامسا و
المسبل سادسا او خامسا عامهين عن الله عز ذكره اي غافلين عنه تعالى جاهلين عما اراد منهم في النهاية العمه
في البصيرة كالعمى في البصر فكما ان الاعمى لا يهتدي الى مقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك فاقد البصيرة لا يهتدي

١٢٤٢٨

الى مقاصده المعقولة لاختلال البصيرة وفى القاموس العمحركة التردد فى الضلال والتحير فى سائر وجه وطريق وان لا يعرف الحجة وفعله كمنع وضرح حايرين عن الرشاد اى مايلين عن طريق الحق من الين من بابهما الصواب عن خطاء عن الطريق بجود اذا مال عن الحق وفى بعض النسخ حايرين بالحاء المهملة اى راجعين من الحور بمعنى الرجوع مطمعين الى العباد الاطماع الاسراع فى العطش اى مشرعين الى العباد عن رحمة الله اى عن الخبز الذى من سبيل الحواء الى الحلاوة او الحنا انذا والى المعز بالعاد فى الثالثة الاولى من البعد عند القرب فى الثالثة الاخيرة من البعد بهذا المعان كل ذلك بجهلهم بربهم وكتابهم ونبيهم وشريعتهم ومراشدامرهم ومصالحها قد استحوذ عليهم الشيطان اى استولى عليهم بالجهم بالجيم اى خادعهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة احد ما جاء على الاصل من غير اعلال الغاية عن خولها اعنى استقال المقام عن تربهم سوداء الجاهلية الغمر التغطية يقال غمر الماء اذا غطاه وفى بكينه وتجليه المراد بالسوداء اما الجاهلية على ان تكون الاضافة بيانية اى الجهالة التى هى مثل السواد فى ذميمها او الخصلة الذميمة على ان تكون الاضافة تقيدية فى ذميمها بالسواد والملكة اظهر حيث هى فيها ولعل المراد انهم كانوا فيما يسمى فى الجاهلية اولى وجاهليتها او فى خصالها الذميمة وهو كذلك اذ هى نقايض الباطلة على جهل منهم بما ينبغى لهم من وجوه التصفح التصحيح ويمكن ان يكون المراد انهم كانوا فى شدة وبلية وفى ذلك لا زال العرب كذلك صح فى الحديث ما ضيق المعاش والنبى فى الغارات وصفاء الدماء وصفو الجماعة تشبيه الجهالة بالليل بكثرة وبشدة الظلام اليها تخييلية وفى تشبيه على انهم كانوا فى الجاهلية اعرق منهم فى طلب الجهالة راغبين فى تحصيل العلم بها ولم تنظموها على ان تركوا اللغة الانتظام بها بازدفتن وهو بيان ما نحن فيه والمتعلة والانعقاد فى بعض الحالات ان كان غالبا الطاعة مع كالاحترام والاتهام ونحوها ولعل المعنى انظموا الجهالة الباطلة ووصلوها بالجهالة وفيه تنبيه على ان ضلالتهم حرفوجهم عن الدين مثروجهالتهم فيه وفى بعض النسخ وانفظموا من انفظام اى انقطعوا من ظماء الجهالة الى رواء العلم فالضلالة اشارة الى الطعام بعد الفطام والمفصوبين من مغم بالغاء والضلالة الخوض فى ذلك معا حيثما كان الخوض ايفا والرجوع عنه لاحقا فاحيا الله اليهم رحمته فخرجهم من الظلمات الى النور وطلعنا عليهم فرفعنا لهديهم الى سبيل الحق ونجيهم عن وزار الغرور وامرنا بالمعروف ونهى عن المنكر فضلا من تعمنا بيد المرصلة الاسعاف الاضاءة والاشراق والباء فى بنا المبنية والمراد بالمعروف اغنية الجهالة المصورة لقلوب الكافرين بالنظيرة الفطاء المصورة على عقولهم لغافلين حتى غفلوا عن الرب صفاته وما يتنظم به امر معاشهم ومعادهم وهو نايى من ظلمة الطبيعات الدنيئة والمعارضات الوهمية والخيالية المانعة عن شاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهو قبالة المنزيادة والنقصان والعفو والضعف والميل شاذ بعقول اولى الظلمات فى بحر لجى طما موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فى بعض نسخ الشهاب كرجاد فع فى بحر لجى صفته كذلك فاشار الى ثالثهم فى الدنيا من الاخطاء المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والثانى موج الصفات السبعية الباعثة على النفس فى العداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة والتعالى والاستيلاء والثالثة والحالات الثالثة الفوضا من حجب البصيرة عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الاضاءة للظاهر وان كانت هذه كلها مظلمة وبنا الحرمان كون ظلمات بعضها فوق بعض نور او عطف عام بعض على الخبر وهو فاعل سفر كما هو المقرر فى العربية والمراد بآيات القرآن اولا الدعوية او العلوم الحقة اذ بها تتم ظهورها وبآيات الله بعد ذلك الاحكام العملية التى هى فضلا من الله ونعمة والله عليم بمن يستحق الهداية حكيم فى ايتاء الفضل والنعمة والمراد بالعلم والعقيدة وهما الدعوة والفضل والكمال والنعمة الجنة وبنار العواصل وهى الاباة عن الايمان والاعراض عن الحق والاصرار على الباطل والنصرة والدين والاعانة وظلم الجحيم من الابد بمعنى الدهر وبعلم الله اسفر الحواى الخفاء واذعن وكشف ونوره وفضله تأييده عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجود ناسب لبى وقابلات النعم الجمة من الله تعالى اليهم وكيف ان يكون ان يكون ان يكون

١٢٤٢٩

باعتبار انه بمعنى اضاء متعد بلا ونحو له مفعوله والباء للتبيين كما مر فان اضاء قد يجيء للتعدية ايضا فتبوء لها العز بعد الذلة اى نزلها فى عز الدنيا والاخرة بالهدايات بعد الذلة فيها بالغواية والضلال والنهب والاسر فيها فى الاصنام ونحوها من اسباب الذلة والكثرة بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانهم صاروا بعضهم اخوانا بخلاف احوالهم السابقة فانهم كانوا على مذاهب مختلفة واراء متشتتة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر اثنين بيت كل صنف منهم خوفا فى بيوتهم وحيثما هم ويكرمون بنى دينهم ومنافعهم وهى تهم القلوب والاصنام الكثيرة الاوثان والاقذار حيث يلعب هبيل بهم الاقطار والاعصار كما دلت عليه السير والاخبار واذ غنت لهم الجيرة وطوايفها وفى بعض النسخ وطوايفها والظاهر ان اضافة الطوايف الى الجيرة من اضافة الاعم الى الاخص بتقدير اللام اى المؤيدة الاولة المنصورة من جبلها وصارها اهل نعمة مذكورة فى الدنيا والعباد هنا ناظر الى الاذعان والانقياد وكرامة مشورة فى البلاد هنا ناظر الى الهيبة وامن من خوف من اهل البغى والفساد هنا ناظر الى المعز وجمع بعد كون من اهل العناد هنا ناظر الى الكثرة والكون فى القطع والمشارات بشاقاص معدن غنان قد كانت ارفعا كثيرة وكان بينهم العدنان عدنى قريظ وعدنى عنزة ان القاف اصطفى من العرب بعدا واصطفى من بعد على بن نضر بن كنانة واصطفى هاشما من بنى نضر واصطفانى من بنى هاشم واوجى اليهم فخرج الناس من ربقة الضلالة وظلم الغواية وبهم الجهالة ودخلوا بالهداية وانعدموا الى القوانين الشرعية والنواميس الالهية فى الياسات المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية وادخلناهم دار السلام اى دار الاسلام وان اريد بالجنة فالتقدير ادخلناهم فيها بوجب دخولها الا ان الادخال والسبب ادخال فى السبب فخلصناهم توفيقا الايمان اى اعطيناهم اياه بقال اعملها اذا اعطاه اياه والتركيب يدل بالجيم الميم والواو هو الاحاطة والشمول والدنية وقيل ايتا فى العالمين اى على علم او ظفرنا واظهرنا لانهم كانوا فى حول الذكر فى جعل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشرقوا وظهروا فى الياسات كالشمس فى الظلة اذا خرج الرضى الهنا وابدت لهم انوار الصالحين الاولياء والاتقيا فى الايام فاعلا ايام ظرفه نشارا الى بعض انواع من اثار رصلاحهم بقوله من خام بها هداى خام لفت فى محلها بين لحاف العاد والاباء مجاهد فى دين الحق مع المجاهدين والاعداء وصلاقات اى خاشع اوقايم اوساكن عن القول الوداع اوقانت بالفنوت المعروف ومعتكف زاهد اى متكف فى المسجد على شرطه زاهد فى الدنيا نارك لها وقليلا كالكافرون الاماتة تقطع حفوف الخالق والمخلوق فى فزاعيا الوالهم لم يكونوا مستهزئين بها كالموصوفين بها فى نفس الامر ويا توت المائتين هى المئة لان اهل شوبون الذين جهون دينه قوله تعالى وانى جعلنا البيت مثابة للناس اى مجمعا ومحجة ما لعل الله يجعل بيت الشريعة او بيت الله الحرام ويكون ازيد بها ما يورث الثواب من الاعمال الصالحة نزلنا الى سرعة انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها الى الحالات المذكورة فانها كانت راسخة وطبايعهم فى ايام الجاهلية والاستبداد غير موسوم كما دلت عليه ايات الهادية لبعضها وقد ذكرنا بعضها فى شرح الاصل حتى اذا جاء نصر الله بيثه وفتح مكة اى ظهورها على سائر البلاد وفتحها بالسيف او بالصلح وهو الراجح لكن فتح بعد اى المذكور من اجوالهم الدالة على انها تمام ظاهر الاكلى من حقيقة الحقيقة بحر طيب الناس اى الصالحين والمراد بالناس الجنس المنطبق على الواحد والكثير اطلاقا بعد اطلاق ولذلك فتحها بعد قليل من زمان النبى صلى الله عليه وآله وكثيرا ما يعبر عنها بالزمان القليل بالنسبة الى ما قبله او من زمان اختلاف الناس بعضهم على بعض بالحروب والعداوات الى افادة قلة الزمان مع اشارة لطيفة الى ضعف حجج غفلة الغافلين اله ويمكن من بقراءة الماضى المعروف بضم وضاد ويبضا وهو بمعنى اذا تحمل وقام بهرض فى ظلمة العيم وهذا ايضا مما يدل على ان المراد بالناس الجنس المنطبق على الواحد والكثير اشارة خفية الى المضطربين ان رجعوا على الاعقاب فضلوا عن طريق الصواب بالارتداد وسلكوا سبيل الغى والفساد وعدلوا عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد اهل بيته عليهم السلام الخلافة الحق الفصل والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد

للشريعة امر الله تعالى ورسوله ووصيته باهل بيته وقد جمع من طرقه العامة والخاصة انهم لم يتفلوا بعده حتى
الى محمد بن حنفيه واشتغلوا بنصب الخليفة وعللوا ذلك بانه لا يجوز بقاء الامر بعده بلا امام طرفة عين ولم يعللوا
بجهلهم بانه يلزمهم ذلك لبقاء الامر عندهم بلا امام اكثر من مائة سنة وانه يلزمهم ان يكونوا اعلم بمراد الله
ومعنى كلامه لهم لا لانه علموا حينئذ لمذهب الدنيا والرياسة حملهم على ان اصل الله فلا هادي له وانكسوا
على الادبار الى كوص الرجوع الى الوراء وهو الفقهري وبذلك قاد بنو الدنيا امامكان سبيلا وفي عهده من الجهل
وصلاح اهلها ما دخل منا ما كان سد بدخل من الشر والدين وبرث منه وظهر الاسلام والايمان ما ظهر سهولة الاسلام بدءا
غريبا وسيعود كما بدا وتنبيه على رجوعهم عن الدين على هذا الوجه توقيف تدليس منهم اذ لو ادعوه لاعنه بأكثر
وتركوا من جميع الوجوه لجعل ما هو مطلوب لهم من الرياسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب فيغيرهم من اهل الاسلام
وطلبوا الاثنا عشر وتره وهو الجناية التي يجب بها القصاص على الرجل على غيره من قتل او نهب الى حيث منه الموتور الذي قتل او قتيل
وهم بدلية بدر وكانوا شاذة الناس بالخلافة عشر وهو الذي جنى من كان منهم من العرب جنايات توجب قتل من جناه في
الحرب فصار ذلك سببا لهم على ادارة الدنيا وقع بينه وبين معوية وتوجه بذلك الى معوية واصحابه الجمل وما هالهم وان فان كلام
نبوا الجناية الذين قتلوا عثمان وغيره وما بعده فكذوبة اخبارا بالغيب لانه اخبر بما يقع وقد وقع والايمان
بالمغيبات لا يحصل الا بعد تحقق وقوعه واظهر ما لكذاب جمعهم الكتيبة وهي الفقعة العظيمة من الجيش وهذا انما يحمل
الامر الاول المجموع الذي يخرجون عليه الى جيش الى مكة لانه صار لطالما اصحاب جيش يحاربهم كل من خالفه
وهو ما لا يناسب حاله بعد الهجرة بمائة سنة بالمدينة وبالربذة وبالبصرة وبالجمل مدينة العلم المراد بها ان يتم
من الجميع الى الدخول فيه وقاطبة العالم اما كبير دار الاسلام والدين وغلبوا على اهلها اقهارا وعنوة وقتلوا
اثار رسول الله منهم وهم بينهم وفيما بينهم الفتن وربما بلغ بعضهم وعشرين سنة وهي خلاف العادة في مثل
وغيرها لان الوضع فيها على الغيلة والاحتياط والاجتهاد في الانتباه لطالما الخفاء الحكمة من الحلال والحرام
وقد كان المعروف من الاحكام لما عرفوه بارائهم وان كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكروه بارائهم
ان كان معروفا فيها وبعد فمن المحال ان يعمى العلوم الالهية والاسرار القرآنية والاحاديث الطاهرة فخرجوا بذلك
عن طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الاستدلال القديم والجهل الذي كانوا عليه استبدلوا بالخير بديلا الخبيث
فيه بالباطل الى متى استدلال الاستدلال هو الواجب من غير ان يكون لاصل صحيح او سند صريح وكانوا ظالمين في
هذا الاستبدال على انفسهم وما نهم الى يوم الدين وزعموا ان من اختار طريقا فيه تفريح يعلل اختياره
مثلا لاخبار الرسول ﷺ وكثيرا يسمع من ائمتهم وكلامهم المنحاة الكذب في الباطل الثالث واعلم ان الاشارات
المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام علمائهم المتبوعين دال على انهم غصبوا الخلافة منهم وظلموا قال الامام
عبد الله الاكوع في شرح سلم وقد اخرج عن بعض اصحابنا انه لم يكن بعد النبي ﷺ احد من الائمة ومن قال ان
كان واليا كان في كل احد من تلك الجهات الكبار فيقاتل حتى يقتل او يستحق الخلافة ويقاتل الائمة من قبله
الا انه اجمع اصحابنا على انه لا يكفر من ذكر في الشرح المذكور ان كفر بعض اصحابنا بعضا بما جرى بينهم وعدم عصمتهم
وظاهر ان ذكرهما في شرح الاصول الخمسة لسبب بعد وهو عند صحب الدنيا والرياسة وقد يقرر فيهم في المذهبين
والمراد بهم وجب المال وعلم الثامنين منهم فالولاية لهم جميعا كما ذكرناه وقد حدثهم وبعدائهم على اهل البيت عليهم
السلام حتى على فاتحة المقدمة حيث قال ان الهم جميعا كما ذكرناه عند ذكرهما في خطبة الكتاب الذي هو سبب الفتنة
حكم بالامراء والسلاطين وان منهما جرا للكتاب فحاذفه خير من ما جرى لاحد منهما في الدنيا والدين والله المستعان
الجمع ان كان عملكا لا نضاد الاول الى الثواني في المنبر والمذبح ذات المقدمة عليه السلام وان الثاني الرياسة في منسوب
الحارب بزيادة الالف فالطاء الى الغلبة وقيل من الرعيل وهو الرعيل الترتيبة كانوا يربون المعلمين بصغار العلوم قبل
كبارها والرياسة في العلم الراسخ في العلم والدين والذي يطابق ما هو الله تعالى وقيل العالم العامل العلم

ناصر هاشم بن عبد مناف الناس من صاحب الملك والخاذ وقيل هو صاحب الخبر وهذا شارة الى عنا
هاشم وقد كان في جزء الظاهر والباطن الكرم والاخلاق والعلم والعفاف فيهود الى العرب لا الامان اقل
شهادة زور اي كذب فيها فخلوا وقعت والاسلام شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله متى تداعى على انهم ادعوا الامر
وهم اهله فوالله ما بدا لهم الا ان رووه من اخبار خلفه عنا شاذا مرضه جاء منكما على علمه وعباس الى المسجد وعزل وصلى بالقوم وعيني تقدم
صحة انهم نقلوا انهم ارجعوا مع شاذة مرضه جاء منكما على علمه وعباس الى المسجد وعزل وصلى بالقوم فعلم انه تخلفه
ثم عزل فظاهر لا يحتمل الحال فانه للصلوة وفضلها للخلافة العامة كما اتخلف في تبليغ سورة البراءة ثم عزل منه على علم
ذلك ومنهم من اخذه العصبية فقال العزيز وافترى به وهذا افتراء محال لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله الاية فلما كان من ازاء بعد بين عباده ما كان الحجة جمعوا طايفة من الاخبار على ما في سقيفة
بني ساعدة واداروا ان يأخذوا البيعة فحضر الاوائل فاتى عمر اتباعهم فقالوا انه مريض وقد يتخلف احدا وكانوا بين
خايفة يحفظ بيعة الاسلام وكل احد من الفريقين يدعي ان يكون الخليفة منهم ويذكر ما يطلبهم مرجحا حتى طلب
الاصوات وان تدت الماظرة فنادى عمر وبعض المنافقين الى سعيد او بكر ما استقر الامر فيه طوعا وكرها وعن قليل يعيد
عنه ما يعلون انا لغلب بالكثرة الشيء وفي بعض علمهم بانهم يعيدون جزء كلهم عن الموت وما بعده وسيجيء انا لنؤمن
عنه ما استند الاولون وعيد المالين عن الفرقة هذه السنة المدينة الى السنة الاولون وكون المراد منهم من
يعود فجهنا ويخرج عنها بعيد بعيد والمن كانوا في مدة يخرجون من المهال الى من وقوله تعالى ومن تاخيرهم او من
تقدمهم في الدنيا خبر انها والمهال المكثين وقد يخرج له والمهلة بالضم الرفق والتاخير والخرباني التقدم وثقافا
من الاجل لاجل يطاق على ما في العرف على غاية ايضا وهو وقت الموت ولعل المراد انهم في صحة الاجسام ولكابدان
تمام العمر على ان يكون الشفاء بالكلية والمد وهو المدهلة والبرء من المرض اية عنها او وظن من غاية على ان
يكون الشفاء بالعفو والقصد ولكن رجم الخطايا او على شفاء منه على ان يكون بالعفو فكما في بعض النسخ والله
يعلم وتعين المقلب وهي كلمة للاتمام الدنيا وبقيها الا من تقلب على اهلها وبقيها انقلابهم وفيات راح
من الفرد وهو الفذ الدنيا ومناعها والضم صدد معنى العفو الخلة عنه والطعم بالباطل الجمع غارة وهي
الاباطيل واصل الاسناد الجمع لحمة ولمتد لجمع الله تعالى العلماء كما جدد خطبة جدد لرتبة وانشاء الاقرار
وان يأخذ قليلا قليلا الا بأعتبر وكون من الحالة وهما كانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج و
كثرة الاسباب والاموال نضرة الاعوان والانشاد والمال بكونه ثروة واستقرارهم وعدم تغيره وانقلاب
عليهم وادراكهن الامر في الدنيا من المنكوح والمأكول والمشروب والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها
من ملاذ الدنيا كما هو شان السلاطين والامراء والجبارين والمتغلبين الى التاركين لها عادلين فيها وكما
والراجعين عن ظلمهم قادرين بالشرط وعدم قدرته لمزيته المقام اي فعلم ان الله تعالى الرحيم جبارين
دهرين تاركين شرع الاعلة فجهال ليتعدى ابذلك استعدادكانا ما للاخذ لاهلاك والعفو بالشدة
كما قال عز وجل ولما اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واقاما
مقام ما يدل عليه وهو قوله فقد اهلها الله شاذ بن عباد وبن عباد وبن عبود قال الشيخ محمد بن عبود بفتح العين بعد
الباء من تاريخ المدينة وذكر في القاموس ان ابن عباد وبن عبود كذبوا وبن تخمد وبن الوناء الخفقة ولا يخفى ان ضعيف
وبلغ بن يحمد بن بلغ بكسر الكاف الشديد البلد ورجل موصوف اوهو بلغام اشتهى وكان الماء مي البحيرة كثيرة
ما الرس بتجر في المال الذي كثر ماله والكثرة حمد او كذب لمدح فضول ومنه الباحر وهو الاحمق الكذاب والفضولي
وفي بعض النسخ باعود بدل عجود وعلم نفعه ظاهره وباطنه النفع كالعلم لانتفاع به فان كان من
شانها ان تناهل الحلوى فظاهره والا فباطنه او المراد بالظاهر كالرباء يحتاجون اليه في الجهة الدنيوية و
بالباطن كالرياء يحتاجون اليه في الجهة الاخروية مثل انزل الكتب وبعث الانبياء وتقرير الحجة ونصب الاوصياء والاد

٢٢٦٣٢

بالظاهر فبعث الرسول بالباطنة تكميلا لعقولهم وامدادهم بالاعمال الاعمار وهما امر خلايق للفناء اما الاول فلانها
رافعة للحاجات والبليات وباعثة على جلب المنافع والمرغبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها وما
لذلك من الله تعالى له وضع عديدة واما الثانى فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة وتحصيل المعارف وتكميل
النفس وتحصيل الثواب والتلذذ بنعيم الدنيا المخوض الكرام ونحل العمر الشقة والمراد بالعمر جنس المقدور كل
ذلك نافع فى الاخرة وسبب لرفع الدرجات وبنا وانتم الاصرين بكلتيهما اى بعطايا العالم كلا انفاما مع وهو كناية
عن الحث على الجد فى الطاعة واسناد الايتان الى الامر مع ان اسبابها من الله تعالى لكونه الاله الظاهر والباطن
ويؤيده انكارهم طلب الزيادة والمفاخر فى الاخرة كما انها فى الدنيا والا الله لعلكم تفلحون وعنى بها الذين
ما فعلوا تعالى منهم اجلالا منه لهم احسن جلالة واكثر ذكرا لذكر الاله فى امايات اثارا الى الثانى منها بقوله تعالى
الاهانة الذى يعتز بها العظيم والتوفير على سبيل الكناية وعلى ان اهانة بعض هاب بقية اهانة الشئ بها
اذا وقره وعظمه وفى بعض النسخ واجعل فى الوالدين والاقارب والجيران والاصدقاء والمعارف والاخوان والطعم فى وفد
ولينة وجاء الاستكثار على الله وعلى اولياء بالمعصية والمخالفة وترك المشابعة وذكر الاله سبب للاتباع
عند اذ من ذكر الاله تعالى على نفسه فيلبى وجوده الى كما يعلم انه عبد فى ليل بين يدى ربه جليل فيحصل له الذكر
الانكسار وملكة الانتهاء عن الاستكبار وما ذكرنا ظاهر ان نزيد على ولن له اليه كما ذكرنا كما يقتضيه ثم اظهر من نزيد على
سوابق هذا المقول كما يقتضيه الواو وقلنا بلغوا المدة هو وقت الموت او الوقت المقدر لنزول الاعذار عليهم واستثنوا
الاكلة هو اليوم المعلوم من الاكل بالضم للقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الزاد فاخذهم الله تعالى اخذة نزيد تعدد
واصطلمهم الاصطلام استئصال من الصلم وهو القطع استأصل الله تعالى شأفة فلان اى جمع شأفة بتوالى اخراب اى
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فمنهم من صاحى بالجحيم ومنهم من السماء
هو الاعصار الصعاد كقوم لوط وريح عاصفة بها صيحة كقوم عاد وقوم هود ومنهم من اخذته الصيحة وهلكوا
جميعا كاهل مدين قوم شعيب ومنهم من غرقته الظلة كاصحاب الايكة وقوم شعيب اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه
وعتوا عن امر ربهم فسلط عليهم الحر بعذاب يوم ظلة الحر عذبت انهارهم وظلة يوم الظلة سحابة فجعوا بحتها فاصطرت عليهم نارا
فاحترقوا ومنهم من اخذته الرجفة كقوم صالح الرجفة الزلزلة الشديدة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا
صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين الرجفة الحركة العنيفة مع اضطراب
ومنهم من اخذته الرجفة لاضطراب الارض والمراد بالرجفة هنا ما اخذهم فى ايام الثلثة من الوعد والاضطراب ايضا
اناهم الصيحة فى نحو اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم ومنهم من اخذته الخسفة فى الارض كقارون واضرابه وما كان الله
ليظلمهم اى يعاملهم معاملة الظالم بما فيهم من غير جرم كما هو شان الظلمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما يؤدى
عذابهم واستيصالهم الا ان لكل اجل كتابا كتب فيه ذلك الاجل لعله اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شئ وما
قيل هو العلم الالهى المعبر عنه بالكتاب المبين فاذا بلغ الكتاب اجله كناية عن انتهائه والظاهر ان جزاء الشرط هو
قوله لو كشف الله عما هو فى الظلمات اى لو كشف الحجاب بينك وبين ما هو طالبه لرأيته نزلوا فيه من نار وانواع
الهلاك عليه وفعها بعيد والا لما لحقهم ما لحقهم من شناعة عاقبتهم وفضاعة عقوبتهم وشدة نكالهم على غطلة
وبالهم وتغير وجوههم وانكسار هيئتهم هربت الى الله مما تعدت به مناهم ما فيه فيئون من الكفر بالله وبرسوله
وكتبه وشرايعه وتركت اولادهم ونفايسهم وفيل حصنا للصورة المناشية للتنبيه على ظهورها والتنفير منها والى
صايرون مما يجر عن رصد الشيطان ويتوجس من ذكره اللسان ولما ذكر انه ان زوج من الجاهلين وجعلهم من
الجبارين الذين اناقوا سنن المرسلين واحوجهم الى الشاطين وغلبوا العباد وخربوا البلاد وعسكروا العساكر
واظهروا المفاخر امهلهم الله زمانا طويلا ثم اخذهم اخذ عزيز مقتدر وابلغ فى الاخرة وهو خلود فى النار والى العذاب الدايم
مشتركون تذكرة للعالمين وتنبيها للغافلين عادا الى الظاهر اعلم الربوبية انه الانام الملهم للمؤمنين والحاقية بعد

٢٢٦٣٣

الرسول الامين فقال الا ان فيكم ايها الناس كرهت فى ال فرعون من موسى فهو خليفة الرسول ووزيره كهرون
لموسى وكتابه حظه لبنى اسرايل امرنبوا اسرايل بعد اتيه بدخول قرية بيت المقدس ايام عجاعلى الجبابرة المؤمنين
من بلعام اساحدين الله تعالى له وقولوا قولا بلين حطة وهو فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حطعا عنا ذنوبنا حطة
فاشارة الى منزلة هذا الباب فى اسرتسلك فيحمل فى الدين مكان طعجا الله تعالى الرسول ومحض الله
سحانه يزيد لمن تبعهم كما اشار اليه بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم نزيد المحسنين وكم فيه نزوح وفيهم نوح حديث الشفيعة مشهور وجملة ما يفهم ان من تاب
برئ ومن تخلف عند هلك والى ان التعظيم الذى هم يخلفون روى المنهال بن عمرو عن عبد الله بن زر عن ابى
عبد الله ع وفى قوله تعالى ع بقيا اولى عزم التى العظيم قال اللتيا العظيم الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل
للمبالغة والصدق وهو الذى يصدق قوله بالفعل او صدقه اكبر لما فيه من صدق الحنا اصلا من اول
العمر الى الخرة ومن السوقات الاولى السرعة هذا الامر كما شرح الخلق فتح ان جعله وصرف لعظم جزاء عرض فى عبادة
الاصنام شهوى عز قليل يسعلون ما يوعدون لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على ان من انكر حقية هذا
الدار بعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين وجحد عقوبته فى دار القرار وهو الجاحد فى الدنيا او خلافهم الاكلة عقد كهم
لعقد كهم لحسبهم هذا فى التحقير والتقليل قلة الانتفاع وقلة بقائه باللعقة وهى ما تختم ما ناخذه والملعقة والملعقة
المرة الواحدة والعرفج من التفريع عنها وعن قريب الاخرة بها او وقت الثانى بعد الشرب بين اللبن الممزوج فى الماء
من المذق وهو المزج والخلط يقال ذقت اللبن فهو مذيق اذا خلطت الماء وخفقة الوضاح حركة
اذا نفض الوسن بحركة ثقل الرخم اوالم والوسن والنعاس من كزج فهو وسن ووسنان كذا فى قوله تعالى لا تاخذه
النوم الذى لبس بشديد فى نعت الوسن والنوم ثم ذلهم المعزة خريا والدنيا المعزة مفعلة من العز وهى
ريوة الخلق والانثى والاذى والغم والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل والخزى بما حل بك
خار بذلك وهلك ذلك يقال الخزى كحنى خزى يخزى كرضى خزيا ذل وهان وافتضح وقع فى بلية ويشهو يذهب العقل
يردون الى الله العذاب بحجب الكم والكيف والبقاء والظاهر ان الواو للحال اى غير ضمايرهم والعطف على توفى
محذوف تقديره ما قال تعالى ما تقولون فيه بعده وحث على الخير وزجر عن الشر الاعمال اذا علم انه تعالى
يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد فى الخير ويجتنب عن الشر فاجزاه من تلك بحجب اى بشر عن الطريق المستقيم الصغير
اما راجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو اولى وكذا فى الباقى والمذكرين هم الدليل البرهانى والعمل الموافق بما
الرسول ص وخلفاؤه لما تعلم الملايكة عليهم السلام لانبيه ص فانه يعلم بتوفيق الله تعالى وحمله عنه ولعل المراد به
القرآن والشريعة اذ هما كالنور فى كشف الحجاب عن وجه المطلوب فانه نور على نور وفى ظلمات بعضها فوق بعض
خاتمته ولا تفكر فى ذاته ولا تستبد بما تدرك بالبصر اذ البصر يحار فى ذلك النور كما يحار فى ظلمة الليل
فتظن ان ماء البحر اى بحر يرى اخضر بالماء وقعر القدر فانه يتبين لرقة الماء وكثرة الانتفاع واحياء الغاوص
القتالة او العلوم الشرعية والبرهان الخلافة او الجهاد بالنعيم الخلد الباقى والنعيم الحياة الدايمة
الظاهرة الفاخرة كما تشهد به قوله تعالى ثم لترون عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم والمعنى الشقاء اى استبدلوا الضلالة بالهداية
والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والحنين والخذلان وبالثراء الضراء التلوى كما هو الحالة التى تترى
الظلم فيقضها فيها الحالة التى تقضى والعمل المراد بالاولى حالة التقريب ايضا فيها بالايمان والكلمة والعمل الصالح
بالثانية حالة التنايب ايضا بسبب الظلم والكفر والعناد والعمل المراد بالثانية حالة التقريب ايضا بسبب الاعراض
ضنكا وضيقا فيها كما ذكر لاسباب الاولى تحصيلا لاسباب الشقاوة والدنيا ايضا لان سعة العيش فيها مغوية
الانام العادلة الله فى الظاهر والجور عن الفقر المالى والمعنى ضيقنا عليه بقدر الحاجة الداعية اليها الاجزاء افتراء
خلافا واقتدارا مما ذكر من التكليف بما عطف عليه والاعم وسوء خلايق الرسول ومتبعيه وافادة الاستثناء انه لا

٢٣٤

وذلك الجزء فليرفعوا بالوعد على حقيقة كما جاء بالرسول وحق الرسول حقيقة ولا يقتضي احدا الا الامتثال بحقيقته والا فهو من
اهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه وتاريخ حقيقته الآيات والبيان من كتاب الاقتصاد وفيه كفاية لمستبصر بالا انا نقول هنا الا
حق ظاهر وحقيقة باطنة والايمان بالوعد لا ينفع الا ان يكون مقرونا بالايمان على حقيقته الذي يقتضي نزاع القلب
بالخوف والخشية والرهبة الداعية الى فعل الطاعات وترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن خلافه فمن ادعى
الايمان بالوعد وقابله بغير ما تاريه وتارك لمقتضاه فهو منافق شبيه بمن يحمل الوعد على مجازه وهو مجرد التخويف
كما يقول احدنا مثلا لا وجود له في الخارج وليست قوته الا بالوعد والوعيد وهما تابعان الصفة الحق قال الله تعالى في الصفة
الثانية والحق خلق من خلقه الى الموجود الحق ذلك اليوم الخروج من الارض للحياة بعد الموت انا نحن نحيي ونميت والينا
المصير وان ربنا ويحيي في الاخرة والواو لا تدل على الترتيب والينا المصير الى الاعمال العقاب يوم تشقق
الارض عنهم سراعا اي عن قبورهم في الخروج والرجوع الى الله الحاضر التوبة ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون
ما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فيضمن الاتيان الكريمة وعيد لهم بانهم يجادلون جزاما كانوا
يعلمون قوله الخطيئة الطاغوتية سميتها الاشتمالها على طاغوت واصحابه كما سمى الوبر القرآنية بالبعض اجزائها عن علي
الخيم بن اليمان والمغربية بان من فلان بالفتح من باء وسبي والد ابراهيم الذي من بنيان وهو من اصحابه وقيل
اليمان بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن تيهان وقيل اسمه عبيد بن الحارث
وهو اليمان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا واحدا مشهدا صفين مع علي وقتل بها وقيل في قتله
رمز الرسول له الجنة الذي لا الى اللاهوا العابدا الى الموحد الموسوس بحمده وفي تنبيه الجمادي اسم الذات وتعلقه
بما يدل على التوحيد للاله الاعلى ليتحقق الجزء بحد الذات وانه المتفرد بالاختراع لا بعضها والعلة فيه كان الاكيد
اما ابرجي فيما تفتت المتر الابناء والاوصياء وزير الحكماء والعقداء ودلالات الكرية والروايا والصحيحة
تعالى جوهر فيما كان في الصدق فوق جوهره ولا يقدح عدم العلم بحقيقتها كالا يقدح عدم العلم بحقيقة ذاته تعالى
في العلم بوجوده وكان عالما قدرته وصدر الفعل الحكيم عنه فدلت على الترجيح الصادر منه لذلك قيل جوز صفة توجب
صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الجهل هو الفعال المدبر وهو حي ليس بميت لا يموت ولا فناء ولا يحتاج
الحي حقيقة بما يجوز فيما للقطب وذو التاج جوزه تعالى الى الاشياء وهو لما كان عالما بذاته ومعلوماته
كما هي على الوجه الاتم لم يكن جاهلا بشيء منها ولما جاز ان يبدأ في بعض ما هو من صفاته وانما الانبياء
كيف فلا ان الكيف يتعلق بالقائم بنفسه وهو الجوهر الا ان الكلام في الذات يمنع ان يتعلق بها حادث وكان
اقدم فيها لكان الواجب بالذات اما الجوع او الموصوف بها من الصفة او العكس الكل محال اما الاول فلانه تركيب
تركيبه وحدثه وافتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف والثاني في الصورة وهو مؤثر عن جميع ذلك وكذا
الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار الى المحال الحادث والتغير بزوال الحال فانه محال لم يكن لم يزل
ولم يكن الكيف ثابتا له والواو اما للعطف والتقدير والحال كان وكان كانه اي لكونه وجوده كيف كان
اقتضاه ان وجد فقد بتقدير الجزاء كان موجودا في الازل والواو للحال اعني لبسه وثباتا فقد ركب الرقم
والمقدر المقدم جزءه يعني ان كان الازل الحال انه كان لوجوده كيف لان الكيف حادث واذا كان كذلك
ان لا يتصف ابدا لان ابده كازله وازله كابده وكان الكيف كان من صفات كان الرقم نقصه في الازل لعدم
اتصافه به وان لم يكن ثابتا كان نقصا لزم النقص الاتصاف به في الابد والتضرع بالحال وكان لان اي كان
في الازل لكان ابن لان الابن ايضا حادث فيستحيل كونه فيما لم يزل ما مر ويحتمل ان يكون الملا بالفقرة بيانه
كان في الازل لما كان للاستعداد الاتصاف بالكيف ولا الاستعداد الحي في الازل حتى يقبل من الاستعداد الى
الفعل بعد بايجاد الكيف الاين وكان وتعني كالجزء في الكل بالصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في
الموضوع والمقدار في الجسم الروح في البدن والظرف في المظروف في الفرق والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو

الحصول فيه على سبيل التبعية وهو محال لان ذا فتقر الى ذلك المحل في وجوده وكل الرفع الاحتياج المنافي
الذاتي والدائم يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصا له لان ما ليس بكمال فهو فقر وهو منزه عنه ولا كان
على شيء بالاستقرار فيه ولا بعده كما لملك على السرير والراكب على الركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان
والهواء على الماء والسماء على الهواء اللزوم التقابل بالجسم والجسمانيات والافتقار والفقر والانحناء تعالى
الجبار تعالى متعالا لا ابتداع لكانه مكانا لتقدس من وجوده عن المكان واللزوم النقصان اللازم للمكان
تعالى كون شيء في مكان او حلول المكان شيء ولا كان له وفي الابداع اشعار بانه لو كان لامكان
مكانه بعد ما حادثا فلا يكون جزء من جملة شيء وكان فلا يكون بعده ايضا فيه لما مر ولا نوى بعد ما كان
شيئا لبس الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستعانة بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار
ربوبيته وحكمته وقدرته واحصاء تقديره وتدبيره وعظمته وكان ضعيفا قبل ان يكون شيئا فلا يكون
بحيث ضعف وشديد قدرته ورفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين صناعته ورفع
العجز بها عن نفسه لانا نحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر الذي
على الاطلاق وكان مستوحشا اي منفردا بذاته والاستيحاش ضد الانس من قبل ان يبدع شيئا فلا يستأنس
ليشاء نزيه وبديع الم الوحشة عن نفسه لكان الوحشة من لوازم الغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي
ياخذ من غيره او من غير جنسه انيسا شاء نزيه وتقدس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا او في الذات ولا في
الصفات لتنزهه عن المشابهة لخلقه اذ الوجوب الذاتي يباين عن المشابهة بما في عالم الامكان لكان
خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد فنائه لانه يقال لما ليس بسائنا ولا زمانيا لا كان
ولا مكانيا كما امتد فيه كانت نسبته الى الملك وهو الموجودات العينية قبل انشائها وحين انشائها
وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تأخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار انها كانت في الازل لم
يكون معدوما في الازل لبطلان ذلك بل باعتبار انه يجري فيه زمان واحكام زمانية الحال لا زمان فيه ولا
الوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في قديم يحق
الحق بحكم حكما جاريا بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك سلطنته على
ما سواه وتدبيره المخلوق على سبيل الاستدامة والمقصد انه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق وبعدها
اذ سلطنته بعلو قدرته على الممكنات عند ما برأها لعصمته عليهم السلام سواء اوجدها او لا وان ما ردت زيادة
توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب الكون والمكان من كتاب الاصول كان لما مسحقا للالوهية والعبودية
في الازل حيا بالحياة الازلية قائمة بذاته بل هي عين ذاته باعتبار انه يصدر منها افعال الاحياء وفيه تنزيه
تحيته عن الشبه بحيوة خلقه فانها صفة زائدة عن ذواتهم ومنشأ العلم وقدرتهم وصدور الافعال
عنهم وما لكان قبل ان يشأ شيئا لما عرفت انه كان يخلو من الملك قبل انشائه وما لكان بعد انشائه للكون
لما مر ايضا ولكون متعلق ما لكان او الانشاء فيه الا الاول اشعارا بانه مالك لوجود كل شيء وبديه انه
بقائه وفنائه وعلى الثاني ايماء الى المحل البسيط فانه قد الوجود واما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام
طويل يذكر في موضعه وانما ذكر ذلك الملك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود الملك وبعد فنائه وليس
لله كيف لان لما مر ولانه يخلو فان فلو كانا لزم افتقاره الى خلقه وانصافه بها وانتقاله من المحال
والكل محال وانما ذكر نفي الكيف في الاين عند كان اكثر الخلق توهما لذلك ولا حديث نفي عن الحد الذي
وهو المانع عن اجزاء الماهية وحدها والحد الذي هو النهاية التي المحيطة بالجسم الحسمانيات كان الاول
مسلم للتركيبي الحدي وصيغه الثاني من لوازم الكم ونفيه لا شيء كان المشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة
او في اجزائها او في عوارضها ولا يشبه الملك في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء ولا

٢٣٥

عوارض له ولا يهرم لطول البقاء لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكساره بطول الزمان وتوارد
المصايب وكل ذلك ممتنع عليه ولا يصعق لذعرة الذعر بالضم الخوف والضمير راجع اليه عز وجل اي لا يفزع او لا يموت
او لا يغشى عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعدامه في اقل من طرفة عين فكيف يصعق خوفا منه
ولان ذلك تابع للحيوة الزايدة عن الذات فتزول بطريان اسباب الزوال وحيوته ليست بزايدة ولا يخاف كما يخاف
خليقته من شيء لان الخوف تابع للانفعال وهو منزه عنه والمنفي راجع الى القيد والمقيد جميعا ولكن سميع بغير
سمع وبصير بغير بصر لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق العلم وقوي بغير قوة
من خلقه اي قوي بذاته لا بقوة زايدة هي خلقه او بعض خلقه او شيء من خلقه فمن على الاول للتبيين وعلى الثاني
للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة زايدة لزم اما افتقاره بخلقه او الاستعانة به كما يستعين
السلطان بتقوية عساكره لا تدركه حدق الناظرين الحدق جمع الحدقة وهي العين او الناظرة منها وفيه تنزيه له
عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية ولواحقها من الجهة والاين وتوجه البصر وادراكه به
ولا يحيط بسمعه سمع السامعين لانه يسمع بذاته ما لا يسمعه السامعون من الاصوات الخفية التي بلغت في الخفاء
حدا لا يدركه حديد السمع كحسيس النمل على الصخرة الملساء وصوت جناح الجرجير في الهواء ثم اشار الى تنزيهه وصنعه
من الحاجة الى الالة والحيلة والمشورة والاستعانة وغيرها بقوله اذا اراد شيئا كان ذلك الشيء كما اراد
من غير تراخ وكلامه لمته بلا مشورة من الغير ليعلم صلاح امره وفساده ولا مظاهرة من احد في الايجاد ليجيء الفعل
كاملا بانضمام القوتين ولا مخابرة هي ان يعطي الرجل ارضا غيره ليزرع فيها على النصف والثلث والربع و
غيرها يعني انه تعالى لم يفوض امر ملكه وخلقه الى غيره ليعمل فيه ويكون له نصيب منه اما للعجز عن العمل فيه او لغرض
اخر كما يقول من زعم انه تعالى واحد لا يصدر منه الا الواحد وان امر الباقي مفوض الى العقول العشر وان لها
نصيبا في خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل ان يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي ان يعطي كل
واحد منهما الاخر ما عنده من العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين ولا يسال احدا عن شيء من خلقه اراده
ليخبره بصلاحه وفساده وخيره وشره وينفتح عليه ابواب علمه وحكمته لان السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع
الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا تدركه الابصار اي احداق العيون وهو يدرك الابصار
اي يحيط علمه بها ويعلم كيفيتها وهذه الاية تفسير احاديث ولعل هو ما رواه المص في باب الرؤية من الاصول
باسناده عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا ع قال سالته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن
قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت
بلى قال ما هي قال ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو
يدرك الاوهام وفيه روايات اخر دالة على ان المراد منها ان لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة ويلزم
منه ان لا يدركه البصر ايضا لان كل ما يدركه البصر يدركه العقل دون العكس ونفي العام يستلزم نفي الخاص و
بالجملة في الاية دلالة على نفي ادراكه مطلقا وهذا اولى من تخصيص ادراكه بالعين وهو اللطيف الخبير اي العالم
بلطائف الامور خفياتها والخبير بحقائقها وجليها ظواهرها وبواطنها ويمكن ان يكون من باب نشر المرتب
اي وهو اللطيف فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار ارسله بالهدى اي بهداية الخلق
او متلبسا بها او بالقرآن او بسائر المعجزات ودين الحق الذي يوصل اليه وهو دين الاسلام او الولاية لعلي ع
وقد فسرها ابو الحسن الماضي كما مر في باب النكت من كتاب الحجة ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان
كلها عند قيام القائم ع كما صرح به ايضا في الباب المذكور ولو كره المشركون اظهاره وغلبته على الاديان
فبلغ الرسالة بما امر به وذكره في معرض المدح لكونها امانة اعظم قدرها وقدر تبليغها وانهج الدلالة ص
اي اوضح الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق من امر المبداء والمعاد والمعاش وغيرها واعظم ما يحتاجون اليه معرفة

الامام بعده

الامام بعده لئلا يضلوا انهيا الامة التي خدعت من النفس الامارة وهو اجيها ومن مردة الجن والانس ووساوسهما
بانخدعت لاستعداد طبعها للقبول وميل نفسها الى الفضول وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت
فيه مبالغة في ذمهم لان الاصرار على الانخداع مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة واتبعت اهواءها
اي دواعي نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك امر الله ورفض ولاية ولي الله وضربت
في عشواء غوايتها الضرب السير والعشواء الظلمة او ما بين اول الليل الى ربعه واضافتها الى الغواية وهي
الضلالة من قبيل لجين الماء اي وسارت في غوايتها وضلالتها التي هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصد
والمنع من الوصول الى المطلوب وكانت في بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل كان المراد بالعشواء
الناقة التي لا ترى امامها والوجه عدم الايصال الى المطلوب وقد استبان لها الحق وهو ولايته وخلافته فصدت
عنه اي صرفت وتفرقت عنه واشمازت عن سلوك الطريق الواضح وهي النصوص الدالة على الولاية فتنكبته اي عدلت
عنه اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اي شق الحبة وخلق الانسان وكان في ذكرهما بخصوصه للدلالة على كمال
الحكمة والقدرة لان من تفكر في شق الحبة وجعل اسفلها عروقا تخرق الارض مع لطافتها ورقتها بحيث لو
دلكها الانسان زالت وفي قوة صارت كالماء وجعل اعلاها شعوبا صاعدة في الهواء مغتذية من الطين والهواء
منفصلة بالاغصان والاوراق والاثمار وجعل بعض الاثمار مختلفة في الطبايع كالاترج فان قشره حار يابس
ولحمه بارد رطب وحامضه بارد يابس وبذره حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صغار
وكبار لحفظها ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجايب الصنع فيه التي يعجز
عن ادراك قليل منها عقول الاذكياء علم ان الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء لو اقتبستم العلم
من معدنه المعدن محل ثبات الجواهر من ذهب وفضة ونحوهما والمراد به هنا هو واهل بيته الطاهرين عليهم
السلام بعد النبي ص على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية
ومنه يصدر وبهم تظاهر يخرج العلم وينتشر في العالم كما ان من المعادن تخرج الجواهر وتنتشر وشربتم الماء
بعذوبته شبه العلم بالماء في الاحياء لان العلم سبب حيوة القلوب بعد موتها كما ان الماء سبب حيوة الارض و
اطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والعذوبة وهي الخلوص من الكدورة ترشيحا للاستعارة وتنبيها على ان
النافع من العلم هو الخالص من كدورة الشبهات والقياسات وادخرتم الخير من موضعه لعل المراد بالخير
العقايد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من
اضدادها ولاخذتم الطريق من واضحه اي من موضع واضح منه وهو وسطه الذي يوصل سالكه الى المطلوب وفيه
تنبيه على خروجهم عنه يمينا وشمالا او الى الشمال في بعض كلامه اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة وفي بعض النسخ واخذتم من الطريق واضحه وهو واضح وسلكتم من الحق نهجه النهج الطريق الواضح ولعل المراد
برهونه وبالحق كل ما جاء به الرسول ص لتنهجت بكم السبل سبل الاسلام وهي اركانه وقوانينه وسبب تبهجها
وسرورها ومباهاتها بهم انها صارت منصورة مرجوعة عزيزة لكثرة اعوانها وانصارها وفيه استعارة
مكنية وتخييلية وبدت لكم الاعلام الداعية الى الله والى خلقه وهي القوانين الشرعية الفائقة الى هذه
الاعلام بايدي الدعاة الى هم الرسول ومن بعده من اهل بيته والتابعين لهم باحسان واضاء لكم الاسلام
لكشف الحجاب عنه بايضاح امام عالم عادل لهو هوهم واكلتم رغدا في عيشه رغدا ورغدا واسعة طيبة والفعل
كمنع وكرم وفهم رغدا ونساء رغد بحركتين فقوله رغدا اما تميز او حال والمفعول مقدر والفعل منزل منزلة اللازم
لان المقصود بيان كيفية الاكل لا بيان الماكول وهذا الامر وهو سعة الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر
الامام العادل ونشر العدل بين الخلق امر تشهد له الاية والرواية والتجربة واتفقت عليه ارباب السير وما عال
فيكم عائل العائل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان الامام العادل لم

٦٣٨
٥٢٥

بيت المال الحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على التسوية ويعطي كل واحد ما يحتاج اليه لا يضيع
الخلفاء الثلثة من اعطاء الفاسق والكافر الغني ومنع المؤمن والفقير وقد تقدم اعطى الحكم ان العلة
طرد به رسول الله ﷺ اموال الاخماس حيث كان الحارب كان فقراء المدينة وغيرهم محتاجين الموقت ليلة ولا ظلم
منكم سلم ولا معاهد فكان الامام العادل يأخذ للمظلوم من الظالم على ما تقتضيه القوانين الشرعية فذلك الظالم
يفتدي عن الظلم خوفا منه وبالجملة الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الاخروية او للخوف من السلطان
واكثر الخلق بعيد من الاول فلا بد من سلطان يجاهدون من سطوته والسلطان ان كان جائرا كما هو الغالب فيتحيص
عن الاخذ اما للرشوة او لرعاية القرابة او لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه اللازم منه كما هو المعلوم وان كان
كان عالما بالقوانين الشرعية والسياسات الشرعية وعاد لا يميل بينهم كما يليق بالائمة الهداة العلم والحجة
فيكفون عن الظلم وعرفي العدل مع العلم هو رفع الظلم في الشرع والمال عدلا بعد وعدم التقرب والحيلة
لكفره اذ في عدله الاول نقص للعهد ووجوه الثاني نقص في الدين ولكن ملكته سبيل الظالم تمنع سابقة الامام
الظالم الجاهل وقد تمنع سابقة الامام العادل المبرأ بالظلم الجهالات والوجه عدم اضلاله الثالث
وبنا الى المقصد فاظلت عليكم الدنيا بوجهها اي بعنها الاول هو الايات والعدل فالفيها ودعوا ظلمة الكفر
والجور فالطرفها فصرتم مخيرين فيها كغيركم في الجاهلية الاولى ومنعت عليكم انوار العلم كما تية عن خلفاء العلم
عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسؤال عنه وهم قد عزلوه عن التعليم وامروا عنه فقلتم
باهوائكم هذا من لوازم الجهل مع الاستكفاء عن ظهوره وهكذا حال الجاهل والمستكف فانه اذا عاش امن
سبهم او ورد عليه امر تكل له ضرب باهوائه الفاسدة وبنيه بالة الكاسدة لا يقولوا ازجاهلا واختلفتم في
دينكم الذي اخترعوه بالاهواء اذا لاهواء مستعدة الى الاختلاف قطعا للتفاوت الاشخاص فيها فالتبس
دين الله بغير علم فاخذوه من اجانب الدين وتركه اهله فحصل لهلك دينكم المخترع وابتغتم العوناء فاغتم
عزيز بن الله فاصلكم عن سبيله والذي ذكرته معلوم لمن نظر في اصولهم وفروعهم فانه يجد آثارها ماحية
للكتاب والسنة وجعل الخلفاء امورهم في رجوعهم عن الخطاء في بعض الموارد الى فوقهم منتهى حتى قال عمر
وارى لو علم الله لهلك عمر لو ازاد العجوزة في كتبهم مذكورة وكان الاول في المبدء يقول لنا ما علمكم فان فقتموه والا
فاسئلوني والرخصات فاهدوني والثالث فطن الفاسق الذي لم يعلم الهرمز البروز تركتم
الائمة الهداة من اهل بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من شكوة نبوته فتركوكم في الضلالة الشقاوة فنعوكم
وفتاوة قلوبكم وبطلان استعدادكم عن تلقي الهدايات لكمال الغواية فاصبحتم تحكمون باهوائكم
بلهاء الدين واعراضكم عن اهل العلم والهمتين اذا ذكرنا لكم ما لا يليق لتم اهل الذكر وما افتيكم قلتم هو
العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وظنا لعنوه الذكر القرآن او المنصوص وقد رووه وقفتم به في
الاصول واهل البيت عليهم السلام والمراد بالامر الذي تولوا الامر منه وما كان وما يكون وما هو كائن
واذا الشرط في الاستفتاء قد مر ان في الماضي ايضا ولعل المراد من اهل الذكر كما نوا مر جعكم وتنادوا
عليكم من الامر لهم وانتم تنادونهم عنه وهما افتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم للدليل والتحقين
هو العلم الحق الذي جاء به الرسول بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسألونهم عنه وتقولون هذا
العقول والحال انكم تركتموهم وازلتموهم عن مرتبتهم ونبذتموهم وراء ظهوركم كان لم تعرفوهم وخالفتموهم
فيما لهم من حق الولاية والخلافة الحق بنا وعلى اهلها والحكمة عندهم وفيه توبيخ وانكار عليهم يجب
من نحالهم حيث جمعوا بين الضدين اللذين احدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل والله اعلم وقد
تصغير رود بالضم وهو هنا اما مصدر او صفة وكون اسم فعل بعيد وهنا له بعيد وهنا على الاول كما
كنز اللغة آهسته رفتن وعلى الثاني آهسته وضعيف بفعل يقدر اي سير واسيروا بدانا امر به لانه من السير

٦٣٩

فوراني الباطل ترجب غاية البعد عن الحق خلافا للبطوفانه قد يفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل
عما قليل بخصائص جميع ما نهى عنه من الاعمال والاخلاق والاهواء وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح وتحدثون فيهم ما اجترتم اي الكتيتم من زلات الكاتبة والرجوع الى الامام العالم العادل
والوخامة المثل يقال وخم الطعام اذا ثقل فانيته انه وخيم وقد يكون الوخامة في المعاني يقال هذا الامر
وخيم العاقبة اي ثقيل ردى وما اجتلبتم من ولاية اهل الجور وخلافتهم ولسان الوحي ذكرهم اي في ذكرهم وشر عيبكم
هو تم لسانهما لانه ينطق بما هو المقصد بهما فغفر قليل وبقايا تركيم ما وعلم من الغلب بسبب المخالفة
للكتاب والسنة وهو الهوى والبغي والوحي عليهما السلام وما تركم الامام فتكم بسبب مخالفتهم لكتابهم وبنيه صلوات
وسيقال لكم عن قريب المتكلم الهداة في الضلال فيما لكم من زلل المتابعة للائمة الهداة العلم والحجة
او يقال لكم عن قريب المتابعة لائمة الضلالة قع عدهما والاخبار بنحو قوله معهم مختصرون لان حشرهم مع ائمة
الضلالة كحادث عليه الرواية والاية مثل قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم والله عز وجل غالب امره ولكن
وعيد بانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعلمون ثم ابتداء عذره في ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة
معهم وهو قلة الانصار والمعاون بل عدم وجودهم اصلا من اقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال لهلك
اذن الرسول في الملك المتقدم الى تعرض الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه لصلحة جليلة كما اشار اليه فقال
اما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت العدة بالكسر الجماعة وبالضم الاستعداد والاهبة والاضافة على الاول
بيانية وعلى الثاني لامية والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثمائة الاثنين وقيل الف او
اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على المشهور وزاد بعضهم اربعة وبعضهم اثنين قيل روي نصف مزاحم
وكان بالصفين معه وكان يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم وهم اعدائكم متعطشون بدمائكم كاصحاب
بدر واصحاب طالوت بالنسبة الى حضورهم والواو للحال لا بدين وهذا القيد لان المقاتلة لا تشرع الا
مع منصفين بالعداوة وفي بعض النسخ وهم اعدائكم بالدال كانه اشارة الى ان مشاهدة الوعد موجود
فيكم لكن تحريصا لهم في الاجتماع عليكم لا تفيدا له فلم الجاهدة لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق او
حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذي تعاطونه باهوائكم الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول ﷺ في
تنبيه للصدف وهو الولاية لهم فكان ارتفاق الفوق الفتق وتوعيا المسلمين ورفع المنازعة بينهم في
امر الدين واحكامه المبنية على العلم واليقين والرتق ضد الفتق والظاهر ان ضمير كان راجع الى الاول
الاثابة واخذ الرفق الاتخاذ الناس اولى الرفق ضد الخرق وهو اللين والتلطف وترك العنف والجملة
الخبرية والمفرغ ظاهر لان الامام اذا كان عالما لا معصوما لم يقع بينهم نقاق في الدين ولا منازعة
في شؤون احكامه لا لجاجة وجور وعنف وخشونة على احد بخلاف ما اذا كان ظالما جاهلا فان الظلم و
الجهل مثاني الفتق والخرق ولعل احقها اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت احكم الحاكمين لا بد لحاكم وكاتب
فيه قد حكم الله الملك الديان بينهم وحد لانهم بسيف صاحب الزمان وتخريبه وهو انهم عند الابرار
سوء مالهم في الاخرة بالدخول في النار فقد خرج من المسجد فتربصوه لكم الصاد وسكون الباء المثناة التحتانية
وهو ظرف تخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر وجمعها صاصر فيها نحو من ثلثين شاة فقال والله لو
لم يخبرنا ان نحبوكم الله ورسوله بعد هذه الشهادة اي يكون جميع حركاتهم وسكناتهم لله ورسوله وموافقا
للقوانين الشرعية ولا يكون لهم تعلقا بالدنيا وحبوبها لاتباعهم اكلة الدنيا عن بكرة ابيهم ناكسو
جمع الناكس بالضم وهو معروف والعرفي مقابلهم رجل ينسون الى حضوصا اذا اشتهرت بلقب خبيث
فلما اسمى اربعة ثلثمائة وستون رجلا على الموتا ي على ان لا يفروا عند القتال او ان قتلوا فقالوا الصابر
المؤمنون هم اغدونا بالمجاهد الربيع موضع بالمدينة محلقين اي لابسين الحلقة وهي بكسون اللام الدرع

مطلقا وقيل هي الدرع خاصة ويحتمل ان يراد بالخليق الزالة شعر الرأس فكأنه امرهم به ليكون شعارا لهم
ليتميزوا به بالطاعة والامتثال لامره والله اعلم فما وافق من القوم محلقا الا ابو ذر والمقداد وذفيفة من الباقين
وعمار بن ياسر والباقون زكوا الغلبة او تركوا الحظوظ وطاب سلمان في اخر القوم فيعلم انه كان محلقا الا
بل الظاهر عدمه وقوله الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فيسر لي هؤلاء
باعراضهم عن قصده وزجره عن عبادة الهجراء لخروج مزيتهم حتى كادوا يقتلونه وفيه كناية عن ترك
الاصحاب نصرته وقعادهم عن اتباعه وبالجملة لم يكن اربعين ولا دافعه لهم عنه ولا اما عده الا قليل من اهل
بيته فضمن بهم عن المنية وضمير على الذي وجرع ريقه على النحو وحمل نفسه على كظم الغيظ وهذا كلام المحق الفين
لا باس ان نشير اليه فنقول انما للحق الفوت لو كان على صوم الله عنه وصيا وشحقا للخلافة بعد النبي ص
بالوصاية الماجاز لان يتحمله من طلبها بالسيف مع شجاعته وحيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم انه لم يكن
وصيا ولم يكن منكر الخلافة من تقدمه اولا لاجتهاد لهم في ذلك وما ذكره ابو هريرة حتى لعثمان وانما اوكلا
الله تعالى الى مرويات الواحدي على الاثنين وقد كان على هذا المضمر عنه شئ وكان ما تولياه
يقاوم الالوف وحده بالاتفاق وانما ثانيا فلان النبي ص وعلى هم فرا من مكة الى المدينة فاذا جاز ذلك
فقد جاز لعلي ع وحده بالاولوية وانما ثالثا فلان النبي ص استخلفه على الخندق وهم يومئذ اكثر
وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز ذلك عند حضوره جاز بعد مفارقته ايضا واما رابعا فلانه لا يجب على
الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير بل عند ان امارات تغلبه ظاهرة والغالب لهم والعلم عند
استيقاظهم وهم وحده وهو اعلم بنفسه كما خاصا فلان العساكر شارع مسلم نقل في محاربته الا فاك بعض
على الكل الا النبي ص انما لم يحمد عبد الله بن ابي سرح الماء فقيه بالافتراء على النبي ص وبحبه عائشة لا كان له
منعه منه ويخشى ان قاتله افترى الكلمة وظهر له الفتنة فاذا جاز للنبي ص ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة
اعوانه وانصاره فقد جاز لعلي ع ترك المحاربة والمقاتلة مع عدة المعاونة بمثل ذلك واما ما ادعاه
فلانه يجوز ان يكون ترك المحاربة بامر النبي ص لعلمه بفساد ذلك بالوحي واما سابعا فلان زهرون ع لم
يقاتل السامري واتباعه مع كثرة اعوانه لرؤيته ان يكون السامري واتباعه محقين وعاينه العجل على ما
ذكرتم وبالجملة ما ذكرتم من المرجحات التي لا يرضونها الجاهل فضلا عن العاقل اللهم فانك تعلم انا ما نحقق وما
نقول الا كان القاء فصحة ما ذكرتم فان فعلوا ذلك فانك تعلم والغرض منه بسط الكلام في المعلوم بما
هو منه من العقائد الباطلة والاهواء الفاسدة وشدة التكثير واعراضهم عن تابعة الوصي الحق ع الا تعصبا
بريقا وللاهواء السرمدية هذه البلية العظيمة الصادرة من المنصور الا ترى انه اما والبيت المعظم
الى البيت وفي نسخة والمزدلفة والحفا والى الجمرة الوادي والمقسم به محذوف والبيت الكعبة وي
الاضاءة المريقة الافضى الاعرض اصلها رحبة والمزدلفة المشعر الحرام والحفا في الجاء المهملة والفاء بن جمع
الحف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازا والتجرير من الجمرة لا الجمار اي الاحجار التي يرمى بها الكعبة وربي من سمها
بكفه والمراد بالنبي ص لانه افضل من وطئ الارض بالمزدلفة والاقدام المحركة الى محل الجمرة هذا ما خطر ببالي
والله اعلم بحقيقة الحال فقال الفاضل الامين الاسترابادي والمعنى وربي الكعبة التي تقضي المناسك المعهودة
لانها منحنى ذلك وكان المقتضي كان في نسخته بدون الواو وهو قال في كثير من النسخ الحفا في الجاء
المهملة والفاء ثم رايتها ولم اقف على معنى مناسب فيها والجاء المهملة والحفا والفاء والفاء بمعنى
الرمال للسفلة والله اعلم لكن عهدة ما في الجاء الاحراء المنسوب الى الحمام القرى وهو مكة وام الكتاب وهو
اللوح المحفوظ العلم الباري فانيا والى العالم في اصل لادته ولم يقدر ولم يدبر ولم يكتب وهو من اوصاف كماله للكناية على
ان كماله التي تعجز عقول البشر عن الاحاطة بها كانت من فيض الحق لا من حيث هو لا كتساب والا لاعتد به وهو آتية

بالجبر

بالصبر على اعدائه وترك المحاربة معهم لمطامع جليلة لا تعود الى الدين بخلع المنية الخليع من ربقة طاعة من انزل الاعتزال
مزاب تحبس الماء والوجدان المنية يذهب بهم كما ان الخليع يذهب عند طغيان سيله بما فيه ويحتمل ان يراد
بالمنية الموت لاجل هلاك القتلى وتجليلها النار الجارية من دمائهم والاصافح لامنية ولا ساست عليهم شائبة
صوارع الموت بشائبة جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وعنيه والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد
المديد والتعبير بالمصوادم القاطعة الذي هي من لات الموت لجامع الاهلاك وازالة الحيوة والاضافة اما بيانية
او لادنى ملابسة والمراد بقتالهما دفعهما وان لم يقاتلا وبغاة بحركاتهما عليه وعن قليل يعلمون قيل اشارة اجمالية
تجاه نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم المديد والاهوال الموحشة في البرزخ وفي الاخرة التي
نظيرها الا الباب عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد العدني قال قلت عن سهل بن علي بن محمد بن علان ومحمد بن
ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني الظاهر ان محمد بن ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة
قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه ابو بصير وسلم بن ليث بن البختري المرادي ويحيى بن القاسم الملقب ابا
كنيته ابا يحيى ابو محمد وقد حفرة القبر لحفرة بالحاء المهملة والزاي المعجمة بعد الفاء المخففة والحاء المهملة
بين الشيخين بلا مهملة تكرر تحتي المرة بعد المرة من الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها او وسعها وهو
اصلي اعضاء البدن وعودها فكيفية عنها وفتكت اتية عن الوهن في الضعف اللازمان طول اللام مع ما انتي
ادرى على اي امر آخرتني ما نافية وفي بعض النسخ مع ان وفي قال ابو عبد الله ع يا ابا محمد وذلك لتقوى اهذا
انكار لقولهم ما انتهى الحجة قال جعلت فداك وكيف لا اقول ذلك مع علمي بما لحالي وما ارد عليه من امر
الاخرة فقال يا ابا محمد ما علمك الله تعالى ذكره بكتابه وسنة نبيه ص وسهل من الكهول الا الاستتمام اما للحقيقة او التوسع
او للتقرير فقال ايها محمد ما علمك الله الثواب الذي يعذب به ويحيي من الكهول الا بحسابهم الكمل من الرجال من زاد على
ثلاثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلاث وثلاثين الى الخمسين وقيل من زاد اربعا وثلاثين الى الحادي والستين
والمراد بالكبر في قوله ع بكبر الشباب من علم انه يعذب الشباب عدم حسابهم لئلا يخجلوا ومن علم حساب
الكهول علم ثعذيبهم بما علم حساب الشيوخ ليتلزم علم تعذيبهم بالطريق الاولى فان قيل فعلى هذا لم يدخل الشيعة كلهم الا
تعذيب ولا حساب في الجنة ولما ذكرا قال قلت جعلت فداك هذا لما خاصة لاهل التوحيد كلهم
ولما لم يكن في قومه ع بكبر الشباب منكر الاخرة كالنواصب الحصر بالنفي قال فقال لا والله الا لكم خاصة دون
العالم اي لا يكون هذا والله الا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون اهل العالم وانما لم يقل دون اهل
التوحيد كما قال ابو بصير للتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل التوحيد بل هم مشركون قال قلت جعلت فداك فما
قول ابنتر فقد انكرت ظهورنا اي البتر بالتحريك اللقب فيمن استعمل الرفيا كان زفرا ومنه زفر بن الهذيل
بالاقاب التابز للقاب بالفتح والقاب قال ابو بصير ذلك لزعمان هذا القلب صحيح لا شك فيه ونرفع رفعه
زعمه وشبهان هذا القلب من كان ملعونا من الحق بمعنى ان كل المخالفين لقب بهذا اللقب اما انتم
فلوضعكم دين الباطل اما هؤلاء فلوضعهم دين الحق فهذا اللقب مدروج لكم مذموم لهم افترقوا ان سركل
فرقة وشعبوا كل شعبة الشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطايفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة
فرقة كثيرة وذلك لان الباطل طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طايفة لتوافق مقولهم وتناسب اهواءهم
فالشعبة مع اهل بيته بتحريك اي صرم معهم شعبة واحدة وذهبهم حيث ذهبوا في الاصول والفروع صرم
من اهل التسليم لهم وضرقتم عفوتكم عن الاهواء والاراء كما صرفنا عفوتهم الهما ولم يجعلوا النار يحجون ذلك بعد
البيوض كلا يجوز بعد يا ابا محمد ان الله سبحانه كما يسقط الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق
في اوان سقوطه وفي كل الظرف اياما الى تشبيه الذنوب بالاثقال الاحمال المحوة على الظهر تشبيه المعقول بالمحسوس
لتصدا لايضاح وقصد الكلام اياما ان طايفة من المنكرة عضوضون بهذا العار وفي الخبر الى ان قد دن

المؤمن غير مستحكم لضعفها بمضادة الايمن بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لعفوها بموادمن الكفر وذلك قول
الله عزوجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ذلك انا وقع
اسقاط الملئكة ذنوب الشيعة ووجب كرامة الايمان استغفار الملئكة لهم غير مردود بل هو سبب لي ويجب
دليل على وجوب السبب استغفارهم والله لكرمون هذا الخلق المراد بكاف الخطاب كل من اقر بولاية علي وتبعه
وبهذا الخلق كل من انكرها فيشمل كل من امن به وانكره من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولاية علي عليه السلام
مأخوذة على جميع الخلق من الاولين والاخرين كما دلت عليه الروايات فمن امن به وهو معفو ومغفور باستغفار الملئكة
لمن امن وانكره فهو محروم سنة فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي في قلوبهم ظاهرا وباطنا
وفي كنز اللغة صدق وراست كفتن وراست شدن والمراد بهذا هو المعنى الاخير فهم من وفى
نحبه في قاموس الموت والاجل والنذر وفي النهاية في حديث طلحة فمنهم من قضى نحبه اي النذر كما نذر ان
يصدق اعداء الله في الحرب عزوفي به وجل الخير الموت كما نذر ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر اي نحبه
وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا هذا العهد المؤمنين فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا وخرجوا عن الايمان
والظاهر ان الجار والمجرور في المواضع الثلثة متعلق على معنى بعضهم وما بعده خبر دون العكس لعدم الفائدة
في الاخبار وان كان العكس هو المعروف بين النحاة وقد مر ح ذلك الشريف في هذه الاية وفي قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الاية والشيخ في الحديث الخامس والثلثين من
الاربعين وفي قوله ان من عبادي من لا يصلح الا الفقر ولو صرفته الى غيره لفسد ذلك لهلك ونحوا لعكس وبيانا
فايدة مجال من التوجيه فقال ولو لم تقفوا لعير كما قال عز وجل اي لو لم تقفوا الوقاء بالعهد ولم تلتم بالولاية
الله غيرهم كما بدلوا لدخلتم في المعيل ايضا حيث يعود جزاء ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وما وجدنا لاكثرهم الولاية وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين الكاملين في الفسوق لترك الولاية وان مخففة وهي دخل الجملتين فنفي الاسمية تفعل
وتمام في الفعلية يجب اهمالها وبعث وجدت ان وبعدها لام مفتوحة فاحكم بانها مخففة فقال اخوانا
على سرر متقابلين في جنان النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وابارين وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما
كانوا يعملون وهم مع اهل الاية شركاء وفي هذا النعمة اقر عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني انه لا مساواة بين العالم والجاهل ولا يعرف الفرق بينهما الا ذو و
العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب الاهام فخص الذين يعلمون وعدنا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم اولوا
الالباب روى مثله ايضا عن ابي جعفر ع وسيجئ عن الصادق ع ايضا قبل حديث في التحقيق ان الاية نزلت في وصف
علي ع وقوم ابي المفضيل يعني ان علي ايا ته كونه على كما بان محمد ص رسول الله ليس مثله وهو كما يعلم ذلك ويعلمون
باطنا الذي ما حركه لكتاب يعني بذلك علي ا وشيعته لعلة المراد بشيعته كل من اقر بولايته من لدن آدم الى خاتم الرسل
فاذن ليس الرجوع الا هو وشيعته وبقي المتشرع من بعد الاستشاء على عمومه لعدم صدقه بعده على مؤمن لا
يحقق الاستشاء والمنصرف في غيره وروى الحاكم باسناده كان الملحد عن ابي عبد الله ع في هذه الاية قال عن الله
الذي يرحم الله ويخرج الله الذي لله تعالى ذكره ما الله لكنا نعني بهم قال الله ذكره الله عز وجل في كتابه وقوله ايا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي
ما اراد بهذا غير كم كان الخاطبين بهذا الخطاب الشريفين هم المؤمنون باتفاقا لاية مخرج غيرهم عن هذا التشريف
والاية لا يتحقق بالعقل ولا بالنقل الا من قبل الامر بالاصلاح ولا يتم وهم الشيعة رضي الله عنهم فقال ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة عليهم السلام وشيعتهم ما ضافه العباد تقييدا لا اختصاص
المراد بهم الخلص تعالى الخلق عن ذلك علوا كبيرا ثم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا ولي الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم

قال يا محمد

قال يا محمد لقد ذكر كم الله وكان يقول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم لما ذكر الله تعالى اهل الكتاب
المنافقين وذمهم بقولهم قال من يعلم الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فاولئك اشارة اليهم و
وعدلهم بمرافقة الائمة ع ان وفوا بالقرار بشرط الطاعة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين حسن
اولئك رفيقا ترغيب الى تحصيل ما يوجب رفاقتهم ورفيقا نصب على التمييز او الحال وقيل هو جمع لا مفرد له على
الواحد والجمع لانه اريد به وحسن كل واحد منهم رفيقا فرسول الله ص في الاية النبيون الجم للتعظيم او لان الصدق
بر مصدق والجمع وتحرفيهما الموضع الصديقون والشهداء لصدقهم وجميع افعالهم وعقايدهم ومعنى يحيى العرق
وكونهم شهداء وولاته على عباده او كونهم شهداء بدلا لاعمالهم وانتم الصالحون فتمسكوا بالصلاح كما سماكم الله عز
وجل وترغيب في الصالح والاجتهاد في العمل والورع والتقوى ثم الله عز وجل العارفين بثلثة اقسام لان العالم
اما صاحب الوحي هو الاول او وصيه وهو الثاني او التابع لهما وهو الثالث وهو غير العارف في الطاعة وقد
الاية طبقا لما فسرناه هو الاخيار اذ هكذا عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم
كنا في بيتنا هذا نحن ونفر من الاباضية اذ دخل علينا رجل منهم فقال ان ربي ليباهي بي الملئكة عشية عرفة
باطل فاستوى جالسا وقال ويحك ان الله تعالى لكرمه لا يباهي بالنبي الا بالنبي وفي قيام الايام ايضا اتخذنا هم سخريا
بكسر السين صفة ثانية للرجال اي لما بعضها كما في بعض القراءة على الاستئناف من نوح وما كانوا كما زعمتم في
سخريتهم هؤلاء الرجال فاستوى الامر والنهي والضم ولذلك قرئ بهما من سخرته وبه اذا هزأه وسخر له و
لها نزلم تأت عنهم الابطار اي الى عنهم فلا نلهم ولم معاد تلك الى ما ذكر اي عدم رؤيتهم في جهنم اما
لغيبتهم وعدم دخولهم فيها او لتبع الابصار عنهم ولعل صدر هذا القول منهم انما كان لشاهدتهم
من زاغ عقوبتهم ولا فقد ورد في الكتاب العزيز دخولهم في النار بل نزل ديمومة كل الرجال في
جهنم بروز كل من دخل فيها والله ما عنى الا ما اراد بنا غيركم اي ما عنى الله عز وجل الا ما اراد بهذا القول
او يقول رجالا غيركم وفي بعض النسخ ما عنى الله به فيه لان الشيعة لا تدخل النار وبدل على ذلك ما
ما روى عن امير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام من قولهم انشا الله الائمة فقام الله على خلقه عفوا
على عباده لا يدخل النار ولا يمكن لاحد دخول الجنة ورضوانها من معرفة ولايتهم وحقيقة امامتهم اعظم لكن من كان
الدين والمحنة اصل من اصول الايمان فمن انكرها فهو كافر ومن انكرها فهو كافر ومن انكرها فهو كافر
العالم ما دونها اشارة الى ان سرايا انكم تعتم وصي بيتكم وتركتم عبادة العجل فانتم داخلون الجنة بخير
الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش وحسن الهيئة والسرور يقال الحبرة اذا استرى والله انتم سرور في
الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش وطيب لذته وحسن الهيئة ومن اقر بولايتهم من الاولين والاخرين كما يدخل النار الا من
انكرهم وايضا ثبت من طرقنا العامة ان عليا ع قسيم النار والجنة وفي الشواهد الناطقة في هذا
على ما قسيم النار اذا دان الناس في ذلك الزمن معي فلم يدخل علي وزين على فهم على النصف
معي في الجنة ونصف على في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كما لجليل السمين قال الراغب الخواتج وقيل كل
من قاتل انتهى وفي لغاتنا يعني انا منقاسم فان النار في حقه على قسمين من دخلت ومن لا وان
فكانه قاسم النار فشطرها من الشاطين وشطر من المتدين قال يا محمد ليس على ملتنا ابرهيم الا نحن و
شيعتنا وما ترى الناس من ذلك بريء الله ابرهيم اصول ملة ابرهيم المشركين كالوهابية وغيرهم
ذلك مما لا يطلع عليه الفتح وهذه الفائدة تمثل السوابق راجعة الينا الا انها اردفناها واشاعها راجعا ق

اعلاها لكن نهاية الكمالات البشرية المقتضية لسكون العدل تحت الهوية الالهية ونظر ما نظر فيه فذلك
لما بلغ الكلام الى هذا المقام قال الحمد لله الذي لا يليق الحمد الا له ولا يستحق ان يحمد على
عباده سواه مع المنشد في وكيل الموكب بفتح اليم وكسر الكاف وجماعة ذكارا يسيرون برفق من غير عنف ظهار
الاستانة والوقار وهم الذين اقيموا لتنظيم الركوب للزينة والنزهة وقيل الموكب ضرب من السير فقال الافشرتي في
جعفر هو الثاني من خلفاء بني عباس بعد الخليفة السفاح ولقب بالمنصور وانتقل بغداد في بعض السنين مع ابي جعفر المنصور
وهو على فرس بين يديه جنيبة من خلفه خيل اي جماعة وزيان اوفرس فالاول اولى والثاني اما عجمي
على الظاهر او على حذف مضاف اي لصاحب جنيبة او على حمار اي جماعة بكلا الامرين لا يقدر على غيره بل الحمد لله
تعالى وحده بالبناء على تنزيل الطاعة عليه فقال الحمد لله يا عباد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح اه للقراءة بالتثنية
وكان الذين اتيحت الذين كانوا اعداء لبني هاشم وكانوا يميلون عليا عم ولا يعتبرون الناس الا ان احق بهذا
الامر بنو الخلافة منا واهل بيتك بالنصب عطف على كاف الخطاب لا على الناس اهل بيتك حق
بهذا الامر منا فتغرنا بانك وبهم اي تجعلهم على الابناء والاضرباء وهم وفي اكثر اللغة الاغراء درحرص
اندلخت وبرانكيفتن فقال في المخلص على ما نقول من ان الراوندي كاذب اومن انك لم تعتبر احدا بانك حق
بهذا الامر وعدم الاضرار بعدم الحلم مع طلبة الطاغي ان اهو بلطف الله وحفظه وصرف قلوب غيره فقلت
الناس تجره بعني اي ظلم وعناد بنيهم بالتجوز وبينهم بالنزع فكما ان النزع تنوله من الشجرة كذلك
البغي والفساد يتولد من الناس يجوز ان يقدر وقلت على ينقلون حتى اليك ما يوجب تغيرك
علي فلا تمكنهم من نعلك اي فلا تسمع قولهم في عزله بقوله فانا اليك احوج منك الينا لان احتياجه
اليه وحفظه دسر ودوم شوكته ورعاية حقوقهم وتزايد الجود عليهم ومراعاة الصلة وهذا امر محقق ثابت
اما احتياجه اليه فقد كان في الاولى الدينية وبعد فساد الدين والوازع وسكانه لم يكن عنادا اليه فقال
ان ذلك يوم ثالث هل الثالث عائد الطاغي اباجعفر ايضا فانا جلبه بما اجابه خلف الصادق وهم زيا
كانجي وجلبث الصحيحة وقلت نعم طويل عريض ثلاثي طويل يجب المدة والزمان عريض يجب المساكن و
البلدان شديد يجب القوة والسلطان فلا تزلزلون في مهلة تتركهم السلطنة وفسحة تزينكم
الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال والبلاد حتى تضيعوا مناوحا رسا في شهر حرام في بلدة حرم
وحرم فتحقق زوالك وتتكرونا دسلطنتكم ولا يكون لكم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر قال بعض
الافاضل كانت الدائرة الى المتقين بقم وذي الحجة الحرام وفخ الحرم بين مكة وسكة وقال الفاضل الامين
الاسترابادي ويمكن ان يكون المراد ما فعلوه من قتل في بلدة واحدة كذا بين السادات ويمكن ان يكون
المراد قتلام المتقين بقم وهو موضع قرب مكة انتهى ونظير الخرق بين طرق العلماء عن الحسن بن علي
عليهما السلام قالت هي لكاء الخائفين وهم قاتلوا فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا
اذل من قرط الانثى العرم بالفتح والسكون خرقة الحيض وبالحجز في حديث الناس يوم القيمة عن ابي
عبد الله عليه السلام عن جد الذي فهل الا لبني لبنة بعد احرا قوم زيد ابعد غير الايام ويفهم من جميع ذلك انه
لا يلزم ان يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل فعرفت انه قد لحظ الحديث فكيف ما كان حتى
حتى نسأل الملك فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك سراكاصابته ومقتضاها فانهم احتملك بهذا
اي بزوال الملك سراكاصابته الدماء وانما هو حديث رويته عن ابائي وخبر تجد لفسر عن العلماء بالغين خوفا
منه تحرفا لغيرك من اهل بيتك بتوالي ذلك اما اي لعل الخلافة اراكاصابته الدماء ويجري فيه حكم الله تعالى
بالتغير المذكور فلم تخلني من ذلك شك والتردد وعدا راوفي الكابة لو سوته الخبيث بان اعطاء
الفاسق الدنيء الملكيم ومنع العادل الشريف الكريم جور في القسمة او بان المذلة تنافي الكابة كما قال

لعله عليه

لعدم علمه بالحكمة حتى خفت على نبي الارتداد والزوال وعلى نفسي بالمعقوبة والنكال لما كان منشأ كله
تخيل الجود في القسمة او تخيل ان ذلك لغرض اشار الى دفعه بقوله لو رأيت من كان وحولها وبين ان العطاء غير
مما اعطى لمخلوقان جنودا ملتكة اشرف واكرم من جنود ياطين الانس وبذلك ظرفه والخطوب المخوفة
فقال الان سكن قلبي بزوال الاضطراب فذهاب الجنود عنه فقال الحمد لله حتى هو لا يملكون او متى الرابعة منهم
لعل المتردد من الراوي هم احتمال الجزم بان يكون الاول لا عزيز ذي ملكهم والثاني عن بقية اوين
بداية ظهور الصاحب فقلت ليس تعلم ان لكل شيء من الامور المكتوبة مدة قال بلى الاستفهام لتقرير المنفي
ولذلك اجاب بقوله فقلت هل ينفعك علمك اظهارا لاستفهام للانكار لان العلم بان المجور مدة وللامر
مدة والعلم بهذا يأتي الاوامر والبلية الثانية لا ينفع في دفع الجور حصول الراحة قبلها بالفعل وانما ينفع
الجور وتحصيل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا ينفع المعلم بهما فلا فائدة في السؤال عنهما مرغب في انتظار الفرج
والتوقع في حصوله على سبيل الاثبات في قوله ان هذا الا ارجاء كان ارسع من طرفة العين لا سرعة اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تخلفت لاجله والا ارجاء بهذا الا ارجاء زوال مدة ملكهم والراحة بطول الفتام عنهم
صرف الكلام الى فهم الطاغي لتحقير المخاطب كما انه من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم ما هم عند الله عز
وجل كيف هي كت لم تسأل بعضا لان كل الهم مما يدل على حسن ظواهرهم عند القاصرين بني سهم قاتله و
حيات مملكة وصين حشرة عند الصالحين وما كان من المقربان كل شخص مخيف في اصرار عدوه وبرائين
الام والعقوبة بحمل عاجم المخاطب على الرضا بما هم عليه حيث انهم اعداله لرسوله ولو جهدت وجد اهل
الارض ان تدخلهم في الناس فهم ما وجدت من الامم لم يقدروا فالان ساد خلوا في الناس فهم وكم يجب الخلود في النار و
العقوبة الابدي وفي البلوى وكل ما سواه من العقوبة التي يوصل العذاب الى عدوه فانما هي عقوبة دنيوية
وهي بالنسبة الى العقوبة الاخروية ثم نفر الخاطب عن المثل الاول بقوله فلا يغرنك الشيطان
اي فلا يخدعنك شيطان الجن والانس من تقاليك في الابتداء ولا يخرجنك هما ان وبين الدين والايمان
بالموت وبين امر تنتهي الخسران وفي بعض النسخ فلا يغرنك فخراما ان ساعده جملة الناس عزة
بكثرة الاولاد والانصار فهو امر اعتباري لا حقيقة له وان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي المراد بقوله
فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه
سبحانه الجامع للكمالات الخاصين لايمن جميع الجهات وبين تقرب اليه الوسائل الشريفة على تفاوت الدرجات
وانما المنافقون والجاهلون فلشدة غباوتهم وقوة جهالتهم ظنوا ان العزة هي حصول المباديء التي ينال
لذلك كان من كانت الدنيا اعظم اوفر وكثر كان عندهم اعز فاخذ من احدهما الصالحين من اصول
الايمان والاخر موجب للثبات عليه بقوله الا تعلم ان الله تعالى ضرب هذا المثل الخ وهو الخلافة الظاهرة الناهضة في سبيل
الايمان المستظهر وصبر على ما يرى من الاذى والخوف من اعدائه الطالبين لدمائه هو غذا في مزمنا الاذى
بالضم الخرج والجماعة وقد اراد الى بعض اعدائه ظالما الصاحب بقوله فانا مات الخوف ذهب اهل الملل
بالخوف القوة الباعثة على الشر وهو انما يحصل من تصور جلب المنافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية
راتب الجوع قد تمثل البلاء شبعا وطغيانا القوة الشهوية وجلب المنافع الدنيوية واطلاق القوة الغضبية
في تحصيلها ودفع المزاحم بها ولو بالقتل والشتم والقذف ونحوها من مفسدات القوة العقلية وغيرها عن قواها
لفقدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح وراثت القرآن قد خلق خلق الثوب كثر وبضم مع ضم وهو
هو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل بأحكامه والحديث فيه ما ليس فيه وجهر بالاهواء من غير فرض صحيح
او سند صحيح كما هو المتعارف في مجالسه وغيرها وآراب الدين قد انكفى كما ينكفئ الاناء اي
بقي اسم من مراسم الاحكام وغيرها تقول كفأت الاناء واكفأته اذا كببته وقلبته لترفع ما فيه فانكفأ

وفيه تنبيه للعقول المحسوس ايما قصد الايضاح ورأيت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق اهل الملاء باهل
الباطل الكلام الجاهرون وباهل الحق اهل الخفاء الراجحون والاستعلاء جزءان احكامهم او عدد الطاعة لهم و
رأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه وبعضه لصاحبه ما لعدم الناهي واللائم لشمول الجهل لكل او لوجوده مع زيادة التهى
واللوم لعدم اعتناء بالدين وحل الشر بالعالمين وكذا ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتقارب نهم
على هدم سور رأيت الفسوق قد ظهر واكتفى الرجال والنساء بالنساء كما تأتي من اللواطة والسحاقة و
الفسوق بكسر الفاء الترك لأمر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق والفجور وهو الزنا ونحوه والاحاجز لأن
الظاهر ان العطف للتفسير ورأيت المؤمن رضا لا يقبل قوله بالشر او لضعف خاله وقد رأيتها الفاسق يكذب
برد على الدين وقريبه لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة على الرد او مع القدرة وعدم المبالات بالكذ
والتهرب الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام ورأيت الصغير يحقر الكبير في السن او
الرتبة وهو من خلاف الآداب الشرعية المطلوبة للخالق لا خلاق الخسة ويحفظ نظائم الكل ورأيت الارحام قد
تقطعت لعظم الارحام رحم محمد ثم ارحام الناس في سلمها بالشفقة والرأفة والتعرف للاحسان بالمال والجاه قد
تزايد كثيرة في الدنيا والآخرة وفي نظم لما مقاساة عظيمة فيها لو لذلك وقع الامر بحفظها في آيات والروايات
كما في كتاب الاصول وليت من يتلاح بالفسوق يتحمل منه ويأبى عليه ان يعامله او يعامله على ما يحب
لحسن الثناء على الملأ بالفسوق كالملأ هو فيه شرعا كالاريب وان ملح الفاسق بضعف اي نوع كان وصحاب
التاسع منه وفساطه باتهامه وعدم رد قوله لدليل على ضعف دينه وفساد قلبه ورأيت الغلام يعطى ما يعطى
فيسأل عن ان الفاعل المفعول منه وفي التاني الثاني الى فساد الفاعل وذمه فلا تكرار ورأيت النساء يرجحن
بالنساء كان المراد ترجيح الخنثى بالخنثى او بالمرأة وان اريد به الترجيح المساحقة منه بعيد لذمه التكرار
الله يعلم ورأيت النساء ذكر الروايات وذم نساء الناس كثيرة وهو من طوابع الفساد في القوة الشهوية
وميل النفس الامارة الى الدنيا وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء لدين الله ثم رجال
وفي بعض النسخ النساء بالنون بعد الثاء الموحدة والمراد بكثرته الزيادة على ذي الحاجة كما أشير اليه وفيها ورأيت الرجل
ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه فكأنه مأذون فيه يجب نهي الشرع عنه لأن ترك فان لم يتمكن
احد بيده من المنكر في ماله اعطاء فيه اللازم وليس له ان يحتقر شيئا من ذلك فقد انفق على عدم
الشريعة ورأيت الناظر يعون بالله من المؤمنين من الاجتهاد في العلم والعمل والورع والتقوى في
مخصصين الاخلاق والباطل اليه ينهى الناس عن الشر ويأمر بالخير فاذا تعود من عليه فقد عدل الخير شرا والشر خيرا ترجى
في غرب الدين وعز الناس بالصالحين ورأيت الجار يؤذي جاره وليس مانع حفظ الجار ونهي الجار
والا لأذى والظلم عدو واجب فمن لم يؤذ جاره كلا يتعاطى فعلا فيه الجور ونهي الاحكام وتبديل المنظلم
ورأيت الكافر ونحوه المباين في الدين من الفساد والفرح والمرح محركة السرور والبطر الاشر والاحتيال
التخبر والنشاط وقيل الفرح اشد من المرح والمراد بالفساد الفساد الناشئ من الكفر لكون الحاكم
العادل منهم ليس على الناصر الى الفساد الناشئ من اهل الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف في
الدين وذم للمسلمين ورأيت الخمور تشرب علانية المراد بالخمر كل ما اسكر وان كان من العنب من الاسكار من التمر
لم من غيرها او هو بذكر بعض افراد المطلق لحرمة مطلقا سرا وعلانية منفردا ومجتمعا الا ان الاعلان والاجتماع
اقبح لما فيه من التشهير والتحقير للمسلمين لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه ورأيت العلم معروفي ذليلا ورأيت
الفاسق فيما لا يحب الله فيه محمودا وفيه فساد الحكم الشائع وبطلان الدين اذ حكمه وهو يعكس ذلك ورأيت
اصحاب الآيات يحتقرون ويحتقرون بحيث يهم الملأ باصحاب الحانات او اصحاب الآثار كما في بعض النسخ الائمة عليهم
السلام او العلماء التابعون لهم ايضا والمحترمين كانوا من اهل الدنيا منهم كما يعرف ذلك جليا لهذه

الملة

الملة بالتتبع الى علمائهم ورأيت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر سلوكا الخير كالباطل الشائع والشر كالحق
انكره ورأيت سبيل الاولياء سلوك سبيل الناس اذا عم من يكون مع العلم والجهل مع الافراد والاشكال اذ قد
فلسفة الحكم الشائع والمراد ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر تركه اربابه بيت الله الحرام والمسجد بفتح الجيم
المستطيل تركه الاحداث الامر تركه كأنه يوجب ابطال شعائر الاسلام ورأيت الرجل يقال لا يفعله وذلك يدل
على النفاق والاستهزاء بالشرع وتشمل على النفاق وغالب الشعائر اذا يقول له افعل يقول لا افعل
لذلك ورأيت الانبر والرواية على ما في نسخة ورأيت الرجال ينون للرجال النساء للنساء قال في النهاية ورأى
في الحديث يكون في آخر الزمان قوم ينيكون اي يتكحون مثل النيك فيهم ويقولون ما ليس لهم من الدين وقيل الراد
جمعهم الاموال قيل يحبون التوسع في المأكل والمشارب فعلى هذا بالجمع ورأيت الرجل يحب معيشة من زوجه وهي
المرأة من زوجها المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وقد ذكرا وهنا الحب بعض الآن
من زوجه لا كذا ذكرا هذا العلوي في بعض النسخ ورأيت النساء يحدث العلوي فلا تكرار ورأيت النساء يحدث الجاهل
كما يحدثها الرجال ينبغي للنساء الزجر من يوقعن به ويخرجن ولا يخرجن منه كما قال تعالى وقرن في بيوتكن فان
في خروجهن مثار الشر خصوصا اذا اتخذن مخالطين معين امور الرجال فان القاء الحالات منهن قريبا تخالص
الفساد فضلا عن الفاجرات ولذلك كان اهل الغيرة والصلاح يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم
ورأيت الشائع ولد العباس قد ظهر وكثر والمراد الشائع منه ذكور اولاده والمراد بهم على الاكثر وقال
ما تعلقه النساء للرجال او تعيينهم الى الفخر وقد اشار الى بعض منه بقوله والظهور الخضاب في اليدين
لقصد الزينة ويدل الرجال الابهم وامتشطوا الغدائر للرجال كما تمتشط المرأة لزوجها ولعل تخصيص ولد
العباس لذكر الخلفاء العباسيين الواقع والا فكل من تقمص به نفس شاهم واعطوا الرجال الاموال على وجه
يحتمل اعطاء الفاعل المفعول لتمكينه على الارادة واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم على علم كما تعطى
الفواحش من النساء وتوهم في الرجال يغاير على الرجال لشدة الشائع وان المانعة الرعية فالشيء لا ينفرد به كون
جيدا في نوعه والتغاير من الغيرة وهي الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء الان يعقولا
يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر ان في الرجال قام مقام الفاعل او ضمير عليه الجمع البارز يعني في الرجال هو
مرغب وفي نوع من الحزن في الجمال ويغاير على الرجال لحد كما تغاير النساء على حرمة من عند المالة الزوج لها
وكان صاحب المال لا يتمكن من الوصي بما عبارة ترجيح المال على الايمان والدين على الاخرة لغنا والطبيعة والرأي
البصيرة وكان الزنا ظاهرا لا يعبأ به لانه من المجرة وفي بعض النسخ بالعين المهملة ما لا والظاهر كان الزنا
يمدح به النساء وهو مضادا لحكم الله تعالى حيث امر بالنهي عنه وتحرك لهن للرجال على الفساد ورأيت المالة
تقاسم زوجها على نكاح الرجال للمصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة ولعل المراد بانها تعطيها لا لاجل حبه
على نكاحها ورأيت الكفر الناشر وخيريته بين اهله النساء على ضعفهن ما دفعن على الخروج والبروز والصحبة مع
الرجال والميل الى اللاهي والزنا ونحوها ورأيت المؤمن محزونا محتقرا ذليلا لما تراه من زوال الدين وانتشار
الايمان وارتياح الكفر وظهوره لعباد الله وعزة اهل الجور وغلبة اهل الطغيان او هو محتقر ذليل بينهم لا يحب
ناصر لعينه ولا يعبأ بفعله ورأيت البدع والزنا قد ظهر الطغيان القوة الشهوية وضعف قوة العقل او
اتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نظر به الشرع على وجه العموم والخصوص ورأيت الناس يغلبهم الزور
يعتدون الانجيف لما لم الاعتداء وهو الجور وعن الحق والخروج عنه والوهم الذي يحدث في النفس ما
من الاعتداد وفي بعض النسخ يعتقد وزاد القاف من الاقتداء وفي بعضها يعتقد من الاعتماد وفي بعضها
بشاهد الزور وقد رأيت الحلال يحرم ورأيت الحرام يحلل اما عد الاخذ شرعا او لغيرها من الاغراض الفاسدة
او خطاء لظنان القياس والاستحسان ونحوهما من الامور المحرمة حجة شرعية وهذه الرؤية غير محتشمة بالعلم

٥٥٠

لان الحكم فلا يكون ضرورياً يعرفه غيره ايضاً ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب واحكامه وان وافق الرأي حكم
الكتاب او كان صاحب الرأي عالماً بعلم اهل البيت عليهم السلام بل استعمال الرأي منه اقبح ورأيت الليل لا يستخفى
به من الجرأة على الله لا يترك بسبب الجرأة على الله الزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استخفى من الشيء
اذا استتر وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض الاصلي من تقدير الليل وخلقه هو السكون عن الحركات
والافعال الموافقة للقوانين الشرعية وغيرها فكما ان من ارتكب الاولى كان في غاية الحرص في الدنيا كذلك
من ارتكب الثانية كان في نهاية الشقاوة والجرأة على الله ورأيت المؤمن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه لقوة
اهل الباطل وضعف اهل الحق فلا يقدر المؤمن على اظهاره خوفاً من الضرر على نفسه وعرضه وعياله واخوانه
واما الانكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب ما ترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به مع بغض التارك له
والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مؤمن من غير شرط لشيء ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز
وجل كالزنا والشرب ومؤنة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما سبق من قوله ورأيت الرجل ينفق
ماله في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ان الغرض هنا بيان الفساد من جهة الانفاق وفيما سبق
بيانه من جهة ترك النهي عنه وعدم الحجر ورأيت الولاة يقربون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير اريد
بالكفر جحود الرب او الرسالة او الولاية كان المراد بالخير الايمان بها واريد به اعم من المذكور ومن كفر المخالفة
بترك المأمور به وفعل المنهي عنه ومن كفر النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير ايضاً اعم مما ذكر من
الطاعة والشكر على النعمة فيندرج الفاسق في الاول والصالح في الثاني ومنشأ هذا الفعل من
الولاة خروجهم من الدين او ضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ورفعه وتحقير الحق ووضعه ورأيت الولاة
يرتشون في الحكم اي يأخذون الرشوة وهي مثلثة الجعلة ورأيت الولاية قبالة لمن زاد الولاية بالكسر
الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة والضمان ثم صار اسماً لما يتقبله العامل من المال
وحملها على الولاية من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة في السببية وفي بعض النسخ لمن زاد ورأيت ذوات
الارحام ينكحن ويكتفى بهن مع العلم بالتحريم او عدمه او مع عدم الاعتقاد بالتحريم اصلاً ورأيت الرجل يقتل
على التهمة وعلى الظنة التهمة من الوهم وهو من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردد فيه وقد تطلق على
الظن وهو التردد الراجح ما بين طرفيه والاعتقاد الغير الجازم والظنة بالكسر التهمة والشك ويتغاير
على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله الظاهر ان يتغاير عطف على يقتل وان الذكر مفعول له ورأيت الرجل
يتغاير الذكر على رجل فيبذل له ذلك الرجل نفسه وماله ويغار بهما الى الحاصل انهما يتغايران عليه ويريد
كل واحد انفراده به كما هو المعروف بين العشاق ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء التخصيص على اتيان
الرجال ويعير يحتمل المجهول والمعلوم والاول الظهر لاحتياج الثاني الى تقدير المفعول ورأيت الرجل يأكل
من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه الظاهر من الفجور هو الزنا ويحتمل الاعم منه ويسمى ذلك الرجل
مع العلم بفجورها ديوثاً وهو الذي لا يغار على امرأته اما بحفظها منه او بفراقها ورأيت المرأة تقهر زوجها
اي تغلبه على ما لا يريده وتعمل ما لا يشتهي من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعاً وتنفق على زوجها وهو يرضى بانفاقها
ويقبله والفساد هنا من الطرفين ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب
وفي كنز اللغة الكري بالكسر داد وستد وغيرها يقال كراه واكراه وكاراه داد واجرا اذا اجرها فان اريد به كراء
البضع فهو القيادة والاكل منه حرام وان اريد به اكراء العمل فهو من خلاف المروة الذي لا يرضى به اهل
الدين والشرف ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور اليمين الكاذبة حرام مطلقاً خصوصاً اذا بلغت
حد الكثرة من شخص واحد او من اشخاص متعددة فانها تدل على عدم ايمانهم بالله وباليوم الاخر والوعد
والوعيد ورأيت القمار قد ظهر القمار بالكسر كل ما لخطر كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الا ما استثني

كالسبق

٥٤٩

كالسبق والرماية لانه لا يسمى قماراً عرفاً ورأيت الشراب يعني كل مسكر من اي جنس كان يباع ظاهراً وان كان البائع
مستحلاً له ليس له مانع لعدم وجود المانع او لعدم القدرة على المنع او لعدم المبالاة به ورأيت النساء يبذلن
انفسهن بالعقد او عدمه وبالاجرة او عدمها لاهل الكفر مليّاً او حربياً اذ العقد فاسد والاجرة سحت وهي زانية
والولد من الزنا ورأيت الملاهي قد ظهرت اللهو اللعب والملاهي الآلة كالطنبور والدف والطبل وغيرها وقد
تطلق الملاهي على انواع اللهو وفي كنز اللغة الملاهي بازيها يمر بها فلا يمنعها احد احد مع القدرة على المنع ولا
يجترئ احد على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل ورأيت الشريف وهو المؤمن مطلقاً او المؤمن
الصالح العابد او العلماء او الاعم يستذله الذي يخاف سلطانه سواء كان من اهل الاسلام او لا والاول افحش من
الثاني والموصول فاعل ويخاف على صيغة المجهول او المعلوم وضمير فاعله راجع الى الشريف ورأيت اقرب الناس
من الولاة واعزهم لديهم من يمتدح اي يمدح بشتمنا اهل البيت وذلك اذا كانت خارجية او ناصبية ورأيت
من يحبنا يزور على صيغة المجهول من التزوير اي ينسب الى الزور والكذب والافتراء ولا تقبل شهادته لا
بالمحبة وانهم بالتزوير كما هو المعروف عند المبتدعة فانهم يردون شهادة الشيعة ويسمونهم رافضية
ورأيت الزور من القول يتنافس فيه اي يرغب فيه ويعتقد به كالمبتدعة فانهم يرغبون الى قول الزور في الفروع
والاصول وكالجهلة من الناس عموماً فان طبايعهم مايلة الى الاقوال الكاذبة داعية في استماعها وترويجها
ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل وذلك ان القرآن بحر عميق لا يصل
الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فوائده الا العالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل يعرفه الجاهلون ومن
البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها وكل ما تدركه بسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب
العلم والعلماء وبقي الجهل والجهلاء كان استماع القرآن عليهم ثقيلاً واستماع الباطل خفيفاً ورأيت الجار
يكرم الجار خوفاً من لسانه الظاهر من الجار هو المعنى المعروف ويحتمل ارادة المصاحب ايضاً والذم اما راجع
الى الجار الاول باعتبار ان صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بدونه او الى الجار الثاني باعتبار قبح لسانه
او اليهما جميعاً ورأيت الحدود قد عطلت بتركها او ترك كميتها وكيفيتها وعمل فيها بالاهواء المتلونة اي
اذ الحدود معينة والاهواء مختلفة والاتفاق نادر جداً ورأيت المساجد قد زخرفت بالذهب والنقش
والصورة وظاهر كثير من الاصحاب ان تذهيب المساجد مطلقاً وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقاً
وان لم يكن بالتذهيب والتصوير والتصوير مطلقاً وان لم يكن بالذهب في صورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر
ورأيت اصدق الناس عند الناس المفتري الكذب على الله والرسول وولاة الامر وعلى سائر الناس في المحاورات
ورأيت الشر قد ظهر اشار هنا الى فساد اهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم واشار بقوله سابقاً واذا
رأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر اصحابه الى فسادهم باعتبار عدم النهي عن المنكر عند ظهور الشر فلا
تكرار والسعي بالنميمة اي ورأيت السعي بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد
اثارة الشر بينهم وقد نم الحديث ينمه وينمه من باب نصر وضرب فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا
ظهر فهو لازم ومتعد ورأيت البغي قد فشا بين الناس والبغي الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن
طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية ورأيت الغيبة تستملح اي تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شيء حسن
مرغوب فيه يقول العرب هو مليح والغيبة بالكسر ان تذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن
فيه فهو البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من وجه ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً لئلا
يغفل اخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله بل للسمعة و
الرياء واظهار التجلد والشجاعة وكسب الدنيا وغيرها من التخيلات المفسدة للعبادة وكذا غيرهما من
العبادات وذكرهما على سبيل التمثيل ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن بالضرب والشتم والقتل وغيرها

اما الكفر او لعدم عمل يزيل ذلك لا يجوز شرعا او مع علمه وعدم اعتنائه بالشرع ولو ابن الخراب قبل دبل بن ابي
الاذان الغليظ وكان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فاراد من المجور فرد ليت الرجل معيشته من تجارب
المكاسب او الميزان النحل المقصود الظلم والغبن وهما مفعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة والذهب
الفضة سموا بذلك خاصة بالمثاقيل والدراهم ولعلهم سموا من الاجناس المقدرة باحدهما وكل ما كان في عهد
النبي صلعم مقدرا باحدهما بنى عليه الا ذلك بل حكمه فوا عتبر بها وقرب فقال الدعاء يتخفف بها قتلا وجرحا بالحلال
او الدونين والاهدار وقايت الرجل بطلب الدنيا العرض القريب طماع الدنيا وحطامها في
بعض النسخ بالغين المعجمة وهو بمعناه في جميعين حب الدنيا وطلب الدنيا وقد وقع عنه ان من طلب الدنيا حلالا
لعفوه اتاه الله اياها حتى الطعام الذي الخاص عن الفاقة الفقر الى الخلق والتذبير في امر الخلق واجراء
الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلها ومعرفة مراتبها لعلو الناس وطباعهم
النفس وانقيادها بمجرد الحكايات وقهرها عن جميع الملكات فمن لم الدراية من الجملة اخذ الشرع ونقاد
الخلق فاوداه هلكة وبئس من يحب ذلك ليتقوى به الا لاهي يعني ذلك الرجل يترك الادارة وذاته
المكارة بحب ذلك التابع لهواه وقع هواه ليتقدم الناس من حيث لسانه وبنده والا لاهو المعرفة
والدين خوفا فيتم الامر الدراية كما هو شان الرؤساء الجاهلين والامراء الفاسقين وقايت الصلوة قد
استخفها بتركها او ترك شيئا من شرائطها او شيئا من الامور المعتبرة فيها او عدم الاتيان بها في اوقاتها او فعل
ما ينافيها او كلها او عدم حضور القلب فيها وقايت الرجل عنده المال الكثير وهو ما بلغ نصابا فاصاعدا مما يركه
مثله لعدم اعتداده بوجوبها او لبخله عن اخراجها وقايت الميت يعني عن المعتاد من النبش اما الشيء المستور و
كشف الشيء عن الشيء يراه الناس في بعض النسخ بشد الراء وتوذي وتباع الكفانة بالذال وهي عبارة عن عضين
اخراجه منه والحراف عطاياه اخذ الكفانة والمثال الذي ذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار والا جميع المقرفا
مثله وقايت الهرج قد كثر قال العباضي الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في اخر الزمان قال الاصمعي
الناس يهرجون وتقول في فتنة واختلاط وقال الصاحب الهناية وبين يدي الساعة هرج اي قتال
واختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة والاتساع وقال صاحب الكنز الهرج
بيار قتل كردن وكثرت واشوب فتنه وشر وفي مسلم عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده
لياتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول على اي شيء قتل وقايت الناس
يسيئون قوات والنهاية الانشاء او المكر مقدماته وقيل هو المكر في حرب ثم توازين بين النشوة وتصحيح
سكران السكران بضم السين وسكون الكاف فعلة السكران وفي ترا اللغة السكران من لا يميز بها الناس رديه
من خيره وشره لا اهتمام اما من هو بالامر اعني على فعله او من هو به الامر هما فاهتم اذا حزنه وكثر الملغة
اهتمام تمار اكردن وكوشيدن وشفقت داشتن والذود حوذان ولعل المراد انه لا يعرف ذاهم وغيره من خير فعله
او لا يعرف بماهم وغيره من شر فيدفع عنهم وعن نفسه وقايت البهائم تركها لمجاوزة القوة المشتهية عن حد العدل مع
ضعف القوة العقلية عن معرفة وجه ذلك وسوء خاتمته وعزوبها الاحكام الشرعية فيسلك وقايت البهائم
وقايت البهائم بفرس بعضها بعضا لعدم اثارة المخرج ثاجوج وماجوج واكل بعضها بعضا فانه من اشراط
الساعة او لكثرة الشر وعدم سريت الى البهائم او الى عدم نجرها عن ذلك بقاء الفرس الرجل لاسلحة اذا
تركه لرفيقه وفي بعض النسخ يوشر بعضها بعضا وهو الاظهر والتوشير التخريش وهو الاغراء بين البهائم و
ثلبت الرجل يخرج المصلاة ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه بالاختلاس اعلم ان قرع العصا وقايت قلوب
الناس قد قست وجفت اعينهم وثقل الذكر عليهم فلا يرجع على نفوسهم ولا على غيره ولا يبكي خوفا من الاخرة وذكر
الله تعالى والمراد القلب لذلك وكل ذلك من اثار قساوة القلب في هو صلابته وغلظته وشدة المانعة ازدراك

الخير والميل اليه وقايت المصحف قد طرح نبذا من فيه الحنث بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كالربح يحل الربح و
بذاهبها او ما خبث من المفاسد فلم عند العارف وقايت المصلي انما يصلي ليراه الناس ترى يعتقد والله عند صلاته
ليعبد او في بعض حاجته ويحصل مقاصده ومنيانه وقايت الفقير يتفقر اي يطلب الفقر ويتعلمه لغير الدين
يطلب الدنيا والدراية جواز الرواية بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهة من الجهات
المشروعة لا يقتضي جواز قصده ذلك في الفقه وقايت الناس مع غلبة اهل الدنيا على الغير كما هو شان
الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من الظالمين والامراء ويعرضون عن الاولياء والعلماء وان كانوا من اولياء
الانبياء وقايت طالب الحلال لدينه ويعيره عايب طالب الحرام يمدح ويعظم فان اهل الدنيا اذا ما لوا الى قوم
يجرون حكم المالك ان كان بالدين المغصب غيرها من وجوه الحرام تمر خان عنه طوعا بذلونه ويخفون
يسمونها ضعيفا ومن فوقه طوعا بذلونه ويعظمونه عظيما ارشادا وهكذا حال اكثر
الناس فكل ذا بليغ حادا لكمال من شرائط الساعة وقايت الحرمين يعني فيها اي حرم مكة وحرم مدينة وقد
يطلق عليها وكذلك بعد ذكر شمول الحرم لشر البلاد من اراب ذكر الحاضر بعد العام للاهتمام والتنبيه على
الشر فيها اقبح وترك النهي عن المنكر فيها اشنع حتى عدت الصغيرة فيها كبيرة موجودة بالنادر لذلك ذكره
الفقهاء المقام فيها وقايت المعازف ظاهره في الحرمين في القاموس من المعازف الملاهي كالعود والطنبور
الواحد معزف كمنبر والمعازف الملاعب لها والمغنى وفي الصحاح المعازف الملاهي كالعود والمعزفة كالمزمار
الطنابير يجتازه اهل اليمن وفي النهاية العزف اللعب بالمعازف هي الدفوف وغيرها مما يضرب به قيل لكل
لعب عزف وضمير ذكر المعازف للملاهي فيها بعد ذكرها وقايت الرجل عرفت والمعرفة من اهل العلم
والمعرفة بكل شيء من الحق في الاصول والفروع وغيرها من الامور بين الناس والمراد بالمعرفة من يترك و
بنهى عن المنكر بفعله فيقوم الذين يحضر في نفسه رجحه والا فمن يعيد عن حقيقة المنكر اذ هي طلب
الخير المفتوح وهذا يطلب الشر وقيل هذا عناك موضع زجر العرض الظهار والجود دفع الشر والذم هنا
راجع الى الشارح لانه خادم فاضل عالم بامر الله تعالى الحكام ما دار عن سبيله مقدار ذبيحة
الناس تجد بعضهم الى بعض يقتدون باهل الشر كون الشارع والمراد قرب الموسم الجاهلية وطبا
الباطلة من الخير بالحق العاملة ايضا الا انها بعلمها النافع لطفها المانع نفيها الشارع طلبة
الشرعية وقلة فهم ملازمة الاخبار وتجنب مصاحبة الاشرار وقايت صلات الخير وطرفيه خاليا لا يسلكه
احد لا يعدان بلد بطريق الخير في هذا العقل طريق العلم وهي اثنتان الشريعة وقوله سابقا وهذان
طريق الخير منقطعا طريق العمل وبالعكس لكلا يلزم التكلار وبكل الفرق بوجه خر فتأمل وقايت الميت
بيراه سر فلا يقرع لرجاء ذكره بالجناء والخطاء والغيبة وغيرها مما دار على ميت حال فلا يقرع
لرد لا يغتاب وكذلك بعد فعل عند احد وفي النهاية القرع الخوف في الاصل فوضع موضع الاهانة والنصرة كان من
شان الاهانة والدفع عن الخير بعد فعل عند وقايت كل عام بحدث وفي الشرا لبدعة اكثرها كان هذا
من اشراط الساعة اذا ظهرت الاهوى ويطبع الانسان في اخر الزمان مرتبة في الفساد والتلطف ومن البين اذا
تكاملت العلل والاسباب جاءت المعلول لان الاسباب علل وجود الكائنات الخلق والحجارة بعض
الا الاضافة اليها والتعظيم والتكلم والمحاجة والمخاطبة وليست كذلك في جميع ذلك من الفقراء و
لا تبلغ الحجارة بعضها على الصحابة بدعاء على الحرم يريد والراحة والشفقة او على فعله ما يخجل منه والله اعلم
ورحم الغير وجه الله تعالى والسعد وبعضها والسلامات والسماء كالكسوف والخسوف والحاجز الزمن باب
التغلب بالحرج المظلة وغيرها من الخافية السماء على المشربين الفقهاء ان المقصود جميع ذلك وتوجيه
لا يقرع لها احدا لان الله تعالى الموتة والاذانة لا ذاق بالفرنجة لها جماعة وضفدع وقايت الناس يقتلها فان

كانتا فداء لبنايم في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء من الناظرين او هو كناية عن الركوب على الظهر
ورأيت العقوق قد عظم في الارحام او في حقوق الاخوة او في حقوق الوالدين وعلى هذا قوله واستحثه بالوالدة
للتفسير والتوضيح ويكون المراد بالوالدين رسول الله صلعم وامير المؤمنين عليه السلام او الدين وهو الاظهر
لاهل العصر والايقان وروى المفضل بن عمر عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الشكر على الولد يدل
المصير ذلك كما في جواب الشكر على الجد والرأيت الناس قد غلوا في امر الملك اما لانهم سلطان او ابهم سلطان
او هواه وهكذا حال كل عصر من اعصار سلاطين الجور الا ان في اخوالزمان كما زاد ذلك وفي غاية الشناعة و
بنهاية الكمال قد رأيت ان الرجل يثني على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما هذا نوع خاص من العقوق
فذكره بعد ما على بعض الاحتمالات اللاهتمام به ورأيت الرجل اذا مر به يوم وليلة فصاعدا لذيذ العظم
الوصف للتوضيح لان كان ذي عظم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل ان يقيد بمن يجد ما يجزيه كما ان مع يمكن
او عشار حرام او شارب مسكر للتقابل بين الجمع ظاهرا بين المحض وغيره وعشار حرام ويمكن ان يراد بالاول
الكذب والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غير عشيرة كرضيع عشيانا اذا اتاه فيكون تتميما بعد تخصيص لان
الحرام يشمل الكذب وغيره وان يراد بالاول الكذب مطلقا وبالثاني الزنا من عشيرة المرأة اذا جامعها فيكون
من باب ذكر الخاص بعد العام كشبا حزينا الكآبة بتغير النفس بالكسار من شأنها من الهم والحزن بينال كآب كآبة
والكئيب مخفف كئيب فمكتئب يجب ان زال اليوم عليه ضيقة من غم او ساقط او حشارة لذعران فايدة لغير
اما هو هذه الزيادة وان العموم الذي يصرف فتخصيصها كذلك زين لهم سوء اعمالهم ورأيت السلطان
يحتكر الطعام احتكارا لطعام وهو جمعه لبقاء غلوه حرام مطلقا على الاشهر وفي الالفية انما مكروه سواء كان
الحابس سلطانا ام غيره وسواء اشتراه وحبسه او حصل من ملكه ظاهر العلامة في المنتهى هو الاول وهو مختار يحيى
عن ابي عبد الله عليه السلام الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لانه اصل لغيره فان اجابه غيره الى البيع
بخلاف غيره والمراد بالطعام المحتكر والشعير الحنطة والارز بالسمن والحلو بحرمة شرط مذكور وفي الفروع و
رأيت اموالا وفي لقمة من الزور الا الزور الكذب والشرك بالله والكفر والغلبة وفي بعض النسخ وهو
كذبهم فانها اموالهم او بيت بكم بالله وبيت فوتهم واستيلائهم والمراد بذوي القربى الائمة عليهم
السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلعم وهم المقصودون في الاية اكثر مبنيا على ان العام المطلق كلهم
كاذهب الرجس هل اذهب الا لكم كما ذهب اليه طائفة منهم وحكم الاية نافذ غير منسوخ عند الائمة الا
ابو حنيفة فانه ذهب الى ان حق ذي القربى ساقط بعد النبوة والمراد باموالهم الانفال سهامهم الثلثة
من الخمس ورأيت الحر بن يزيد وفي نسخة المفيد بن يزيد شهيدا دل على ان الزنا وفي الحر حرام وانه لا يجوز
للمرض الاستشفاء بها وان علم الطبيب الحاذق وبان بها شفاء المرض وان الشارع نهى لما لا يجوز شربه وطلاه
انفرادا وتركيبا وفي رواية اخرى لله يعلم ورأيت الناس قد اجتروا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد ان الذين يرون الامر والنهي امر العدم وجود عالم بهما ورأيت رياح المنافقين رياح
وبعض النسخ فاينة ورياح اهل الحق لا تحركها ولا تحركه بحد ولا تصدها الباطن شبه الغلبة والقوة والمضي
والدلو الريح واستعارها للغلبة والجهل انشارها ورشحه سيلها في الاقطار ورشحها انبذ كالحركة والرشح
الاذان بالاجر والصلاة مع الناس على الناس بالاجر يجوز الا ترى ان الحاجبين بيت المال من غير شرط
ورأيت المساجد محتشية اي ممتلئة من احشى الشيء اذا ملأه فالله وان كان من اهل الايمان والخوف
كيفية نفسانية ما نعة من ارتكاب القبائح بحيث يعتون منها للغلبة ورأيت اكل الحوم اهل الخوف الاحياء والاموات في
تشبيه الغيبة باكل لحوم الميت تنفير منها وتبشاعة لها ورأيت الناس يشربون الخمر تخفيف للراء او يذكرون منها اوصافا
الشراب المسكر وخواصه وفوائده وكيفية تأثيره في البدن والروح وحصول الانشاط منه الى غير ذلك من الاعتبار

فيه والحركات المثيرة ويحتمل تشديد الراء اي يصفون ثانيه ويدعونه ورأيت السكارى يصلون بالناس وهم
لا يعقلون ما يقولون فعلوا ولبئس ما فعلوا وفي مصحف اخر عثمان من اربعين كان الناس فيما على اهل الكوفة
صلى البصرة بالناس وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال ايها الناس اني صليت بكم اثنتين فلما ان شئتم ازيدكم
ركعات اخر وايتان بالسكارى الابعاد من الشيء وهو الاعيب والناس الكرم سكر خمر للعقل والتقوى
حيف وذلك لا يعاقب بعذاب بكره وفي نسخة يعذب بكره وفي نسخة لاهل الدين بالكاف للتداء والخوف منه وذلك عبيد
او منعه عن بقاء الحدة على الكافر الشارب وان كان والياً فاذا قوته يتجرأ على اجتماعوا وفي منع اجتماعوا على الفساد
هذا شاهد من الكل كما في قوله ورأيت من يأكل اموال اليتامى ويحمد بصلاة الصوم ان الصلاة من حجة اكل بعض وشاء
اخرين لدليل الصالح وفي بعض النسخ بحذف ورأيت العشاة يقتلون بحذف ما الزائدة لعدم علمهم والدرشا
او لغرض اخر ورأيت الولاة يأخذون الحرز للعظم الحرز للخوف والخائن جمع الخائن وهو الذي يأخذ من المظلوم و
يعطي الوالي الطالم ويفتخر طعمه ويبيع اخرته بالدنيا لغيره والناصح الامين العادل فيضع بعيدا عن ذلك
بمال او للذلك لا يأتمنه الوالي الطالم الجائر ورأيت الميزان قد وضعت الولاة لاهل الغش والجناية على الله
يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون كما يفعل الولاة والمتصدرون في عصرنا هذا فانهم يفتشون احوال
الناس ويحبسون اجسامهم وانفسهم ويأخذون منهما اراد ونحوه ويجعلونه سلطانا على اموال الناس وعقولهم
ويخلونه مع ما تشتهي نفسه الامارة ورأيت المتاب يرمي عليها بالتقوى الدافعة للذي ابل الجانبة للتفاضل
والاعمال القاتل عباياه لبس قشره من ذلك افانه الدين وترجيح الشرع المبين بل قشره الشهوة بين الآل
وصرف وجوههم الى غير سعيهم وجوابهم وقيامهم بين يديه ورأيت الصلوة قد انخفضا وقانها بان الغرب
من اوقاتها الغاسقة بالضرر يقتضي الناخرة ورأيت الصدقة تلوا جبة والمراد بها الشاعة لا يراد بها تأتي
الله اوذات الله ورضاه وتربيته وانما الله وانما نعطي لطلب الناس للمعروف بين وفضل التقرب بهم الاخفاء
من رد وغوامه ورأيت الناس شرهم بطونهم وفروجهم لا يبالون عما اكلوا وما نكحوا امن الحلال الدين الحرام
وهو جمع مطاياه الخطيئات ذوات الاثام ليت لعمالهم الاخطيات ولا عمالهم لا سيئات ومن ثم قال الصادق عليه
ما يكون العبد مؤمنا حتى يعد الناس بمنزلة البهائم لا بطنه وفرجه ورأيت الدنيا متقبلة عليهم وهو جمع اهل عقلة وقضية
اذا الدنيا اقبلت على شخص وخطيرة ولذلك قال امير المؤمنين عن مثل الدنيا حية ما الين مسها وفي
جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل فان شئ معرفة مفاسد الدنيا فليقرأ
اول كتاب الكفر والايمان من الاصل ورأيت علماء الخوف يدرسون علم التواريخ السير والاحكام الالهية ذو
العلماء الراسخون في العلم لانهم علموا موصل التمثل بهم الى الله سبحانه وروى مسعدة عن الصوصة قال من اشراط
الساعة ان يوضع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وقال ايضا ان بين يدي الساعة ايام ارفع فيها العلم وتنزل
فيها الجهل ويكثر فيها الهرج فكثر على اجل دين الله تعالى فيهم او نزف لك الا القليل ثم هو جزاء
لغوله فاذا ابلت الخوف بالامن ما عطف على طلبه الله عز وجل النجاة منه ومن اطوارهم او من عقوبته
الله تعالى اليوم انتقضت من الاسلام عرى ما يبدو عليه الناس في نحلة الله عز وجل الاضافهم بما يوجب تحطيمه وغضب عليهم
في الدنيا والاخرة وانما يهلكهم لامر بارتهم وهو لالات ورأيت الجاهل يخاف ابدا ويعد نفسه عذابا اليما
او رجوعهم من المعاصي وبكائهم الا ترى الامير المؤمنين عن نفسه بقوله فما ملأ وفي نسخة الخوف المحقق فان
المراد انهم ملأوا قلوبهم الى الدنيا بطلب جوعهم الى الطاعة وخوفهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصي الى نور
الخوف منبع الخير فكثر من قرب الامور ومنظر الظلم وقلة الزاد والمنزل العقل عليهم واجتمد ليراك الله عز وجل
في خلاف ما هم عليه من الاخلاق الرديئة وطوارق الشيعة والاحوال المنقطعة فان نزلت بهم الغفلة ليتوبوا في
كنت فيهم فهلكت معهم عجلت الى رحمة الله فاز غاص في ابدا الدنيا لان الله تعالى يجري في الاعمال كالاعمال

وان تحرت ابتلوا بفعل الدنيا والاخرة وكنت قد جربت هما وفيز بل الجزاء على الله عز وجل الذي توجب عفته عليهم وسلمت منها وتستوجب الثواب الجزيل والاجر الجميل واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال في القرآن المبين ان رحمة الله قريب من المحسنين الذين حفظوا حقوق الله تعالى واوامره واجتنبوا عن نواهيه فهو يحث على الاحسان لانه مثاب ليل الاجر والرحمة من الله تعالى قوله حديث يوسع قال الله يوسع ناجاه الله تعالى اي خاطبه حديثا وسارة والحديث مضرد قال الغير عنه علوم يا يوسى لا تقول في الدنيا الملك فيسود لذلك قلبك فاني القلب من يحب لان حركة الرجاء وطول امل تظلم صاحبه ذلك يطلب بصبره قلوب الجهلة فان المؤمل في مطال الدنيا لا يزال يجتهد في العبادات حتى اليه على مطالبه فيحبه ويذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشغل قلبه بذكر الله ويحصل فيه دين يمنعه عن الخوض في ظلمات زين العمل للاخرة وما يوجب القرب من الله تعالى وهذا معنى القيادة واكثر هذه الفتاوى والمال الهار الجمع الى الانتهاز بالتحريض يا يوسى كن قرن فيل وان من فيل اطاع فلا اعصى المستر مصدر كالسر ويقال سره سرورا بالضم وسرا وسرة وسرورا وخبره وكتم اللغة مسرة شاذ وكن اي كن ملازما للطاعة وعدم المعصية كالا ترى ملازمة فيها فانها تابت بطاعتها وحملها على ما من يحمل الدابة على السير بالمائة والمنة بالقاف والنون من زاب الفرس اذا ذبه بها لانها من الاكرام والاكرام ويجازى بمعنى المكافاة العبادة وعلى بمعنى عن وفي بكن للظرفية باللام وهو الظاهر والمراد احد والله يعلم وان قلبك بالجيم اي ابات نفسك الامارة على الطمع والدنيا وشهواتها وبالخشية من الله وبالخوف من مخالفته وهو بالشد جاذب للخائف عن سبيل المعصية السالك الطاعة لان الخائف من شيء هارب الحاصل منه والمراد بهذا المعنى توجيه الجمع الى طاعة ربه بالطاعة والوضع والتقوى وما هو في بعض الروايات من الامر باجتناب اربد اجتنابا وبما ذكرنا يكون خلو الشارح حديثا لقلب بتغيير عن الجهل والغفلة عن الزنا ونحوه بالعلم والذكر والتقوى على عكس ما على ابناء الزمان حيث يجعلون شاهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون قلوب اميل الاشارة ظاهرا على مطلوب خصوصا الظالم يحب غيره ان يتضع وتكلف الا لايتضع على ضعفائه ولو وجد غيره على وجه يرجع كان اليه ايضا جائز الا يعيبه وبذلك كله وكان ذلك بالجيم تحقق على اهل الارض تعرف واهل السماء الظاهر انه حال الا ان اظر الاول والثاني في الثاني جلس اليوت اي كن جلس اليوت الجليس وبركاك كاء بلقي على الجمع الجيم تحت القيد بساط بسط في البيت وفي بعض النسخ جليس البيت بالجيم والباء بعد اللام اوجه عن بلزوم البيت وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحث على العزلة للاشتغال بطاعة الله تعالى في البكاء والبكاء على خطيئته ومتابعة مولاه العلام عن شر الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين من تم فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته مصباح الليل الاضاءة بتقدير وفي الصباح اضاءة لاجله والوجه هو الاضاءة والانارة والغرض هو التحريض على الاشتغال بالقيام في الليل لان العابد فيما يضوء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذي يعبد فيه وانعت بزيدي قنوت الصابرين التقنوت الطاعة والخشوع في الصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والكلام هنا محتاج الى مزيد ولعظم مرتبة قنوت الصابرين على عمل الاشتغال في العبادات لوجه الله تعالى في جميع الاوقات كثرة القنوت صباح الهارب عن عداوة طلب الاستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة الى الله والاستغاثة به واستعن في ذلك في الامر بالاستعانة به ايضا الى ان سر في النفر عن الملكات وسبيلا الى الطاعات انها يتيسر الاستعانة منه تعالى لان القدرات بيده فانى نعم العون ونعم المستعان ترغب في الاستعانة بمن المضطر اليها ايتر كها اذا علم انه بعينه قطعا يا يوسى اقنا الله هذا الحكم وان كان معلوما لكل عاقل فالحال للانكار الا ان العاجل حاضر في عاجز حقوقه صار عاكا نهم منكرون لذلك ونعم ذلك اكيد على الحصر فوقا العباد والعباد دوقا بالفوقية والغلبة والقدرة والقوة والعلية والشرف فالحكام كل اداخروق اي

صاغرون ذليلون من دخركنع وفخ دخولا صغروذ الى ليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم لا لانه بديهي على طاعة والقيادة وما شاكل العلماء ونواهيه موعظة ونصايحه فانهم نفسك على ذلك بكف نفسك واوليتها ولا تقتد على افضل من غيرها فنفسه بالغة في كمالها بالغة في نقصانها فاذا لم تقتد على نفسك مع انها اولى بحفظ حرمتك فكيف تقتد على غيرك وهذا نظير قول الحكيم في الترغيب والمبالغة وكما انه ولك كان ولديك هذه شيء فان استطعت ان تقيم هذه فافعل والفرق بين القاعدة والمقعدة بالاعتبار والحيثية وهذا الكلام احتمال التجريد وهو ان يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهي محل الاثنية لانها كثيرا ما تخيل ذا المخبوء شر حكم على العباد بان عبادته معلولة تطعا وافقه على حمله حكما للوصول الى المطلوب في هذا الوهم سبيل الانجيب بالعبادة والتناصر عن الانقياد والخروج عن التقيد في غير ذلك من المفاسد وكما في ذلك من الملكات وكما ذلك على بيات مع انه قرب الناس الى شقوتهم البيت مغيرها وبالعكس الاثنان مزوجة على التقيد والتقيد بين جميع المرسلين والصالحين لاجتناب ربها كثيرة بعضها مذكور وكان الاحرى الا يكون ولدك مثال نجب الصالحين دل على جواز اظهار الدين للغافلين ولم الصالحين وهو كذلك ليبقى في الاخرين والروايات الدالة على على وجوب اراقة كثيرة يا يوسى اغسل واغتسل واقترب من عباد الصالحين كانه امر وعقل الباطن من الزبل والعيوب وغسل الظاهر من الاخباث والذنوب او بالوضوء من الاصغر الغسل من الاكبر او بالجمع وغيره نجب في اجابة الصالحين ومخالطتهم وهم الذين يوجب ذكرالله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقهم يا يوسى كن امامهم وصلوتهم مرايا عنه فيها او بتعليم احكامها او بالجمع و امامهم فيما يأتون ويذرون اي يتأخرون من امر تعبدهم وحكمهم بما انزل الله عليك الظاهر ان المحكم بما انزل الله تعالى غير محض حربي والوصول من حكم بالاجتهاد والرأي بعيد وانهون من الناسقين كما عليه الزمان المبين والتخصيص لا يدل على ان بعض احكام الاجتهاد في المخالفة مما انزل الله تعالى وهو مع امكان ارتكاب تخصيص الدليل بقدر الدليل فتدبر لكن استفتى اظهار غير شيء وبهذا نابه الجمع بين ما ظاهره على ما في بعض الاحكام وغيرها ما غير للخلق اليها وفي بعض طوى كان في الاولين وما هو كما في الاخرين المنوهم الظاهر نفسه لضيائه وشعاعه والمظاهر غيره لاضاءته وانارته شبهه بالنور واستعاره لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاقتداء به وسلوك سبيل الله الى الله الطالب الحقيقة والامر الدينية الاحكام الربوبية وشيء الذي على ما كان فيه بطوى الطوى واستعاره لفظ بطوى استعارة تبعية والمراد الاولين والاخرين الموجودون في عصره ومن الذين يوجدون بعده الى قيام شر بعتي ومن لدن آدم عم الى الخاتم اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق الوصية العهد والامر بحفظ والشفيق لك المشفق على الناس ابن البتول عيسى بن مريم سميته بموسى لانقطاعه عن الناس بانهما فضلا دينا ونسبا وفي لانقطاعه عن الدنيا والله تعالى صاحب الاثنان والزوج الاثنان وللحمارة الانثى خاصة والاثانة قبلة ولما الحمار وقع على الذكر والبرذون فلسوة طويلة كان الناس يلبسونها وصدر الاسلام وعن الاظهري كل ثوب شرابيته تلزق به والزيت والزيتون والجمار الزيت دهن الزيتون تجزيه اوتجزيه ايضا في صحيحة مشوا حيال الماء وكلامهم كان بدهن بالاولى فيما كان الشاني تحاسح في وهو بيت نادر في صف على ما كونه صاحب محمار فظاهر لكثرة صلوته والزوم ربه حتى الذي ربه محمار صاحب الاقتضاء والله اعلم ومن بعده عطف على ابن البتول وجعل الواو ومعنى مع بعيد جدا بل احب الاحمر يذبل الحمر بعده وعطف عليه يحذف المعاطف بعيد اينه او يعلق بادوصيك على ان يكون من حرف جر الطيب الظاهر المطهر فالمراد بالطيب اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كثيرا ما يرد بمعنى الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر في قوله الطيب الحلال والطاب لذيذين طيبين وترفع حلالا لاولعل المراد بالطيب في الآية ما يعم الحلية والطهارة والنقاوة والقوة والعلية والشرف فالحكام كل اداخروق اي

للكفر والنفاق وغيرها والطاهرين من العيوب الخلقية والخلقية والمطهرين الذنوب الظاهرة والباطنة مثله
في كتابك اي صورته وصفته وشرفه وفضله وزينه والظاهر ان الباء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل ايضا
ثبت وصفه فيه مفرقا ومن جمع من جمع على الكتب كلها اي من جمع جميعه الايات والتصديق وهو الرسل المؤيدين
وتأييدهم من الاولين والآخرين او من بعضهم فالاولون كالخرى والوبال وفي الآخرة من المعتوبة النكال
فهو على الاول من لابتدا او على الثاني من الامان والامن ضد الخوف او بقاء والطلاق المؤمن عليه من باب
التشبيه كالطلاقة على الانهار التي تسير على وجه الارض فتسقي الحرث والزرع وتحيي الارض بعد موتها وهو مجيي
قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها او سير على الكتب السماوية اي يجب او شاهد عليها او
امين على ان يكون اصله امين بهمزتين من الامانة قلبت الثانية ياء لانها او للاعلام او قايم عليها من الهيمنة وهي
القيام على الشيء وكمله ساجد لله تارة اجاد الخرى فقد وصف بالقوى العلية بعد وصفه بالقوة العلمية ترغب
راهب رغب فيما عند الله تعالى من المقامات العلية والمقربات الالهية والموازين الاخروية راهب خائف من شاهقة
عظيمة وحصون رصينة مع ملاحظة القصر في الجمع حصينة اي حصينة وكلما ازدادت تلك الشاهقة ازدادت المرهوبة
الخشية ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اولئك المالكون لهم الماجورون اولاهم وانصارهم
قوم آخرون من غير عشيرتهم وقبيلتهم ويكون في زمانه ان اولئك الاقوام قلة من الاقلال الاصيون الاشارة الى
الرجال الذين ترتاب منهم الاشرار فيتحزبون ويجلب والاشارة الى الكرة والاستظار في الخلق الى الاشارة حركة والقتل
المهاد والاهم والمراد بزمان بعثته وجلالته انها كانت جلالته كانت هذه الدائرة كلام في الاصحى
اسم جد محمد لكونه محمودا في اهل السموات والارضين الامين من الباقين الظاهران الامين صفة محمد او
من متعلقه وبيان المراد بالباقين خلايق اخر الزمان وهل الامة المدعوة والامين منهم في رحم ولم الباقين
هو محمد ام فلذلك جعلته ركنا الى يوم من قال الامين صفة ثانية ومن للتبعيض والثانية للجماعة والاولى
الى الاولين بيانية وللرسل عليهم السلام كلها ايمانا بنبوتها انسانها والا
لما علمنا انها كتب سماوية وبين الجهتين بانها المنكر معجزة بخلاف القرآن العظيم فانا علمنا انه كتاب الهي
لكونه معجزا وبصدق جميع المرسلين وبخصوصهم بقصد نبينا لابرهان من لم يؤمن به انكر بعضهم وبتأييد
بالاخلاص جميع النبيين كما ظاهر القرآن المبين واخبار ائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يهدينا الى ان
الشهادة من جميع القلب كما هو المعتبر فيها انتم وجوه مباركة اذا رأيتم على الخوف فانه بارم اوذو بركة
بين وجوه المراد بأمته امته المجيبة بجميع ما جاء به ولعظها الاولياء ما يقولون الذين على حقايقه لعل المراد
فيها اذكانه التي يبلغ تحقق يوم من المعرفة بالله والرسول والكتاب والتسليم لهم او تقدير فانه لهم بينة
المتعلقة بما جاء به الرسول فان ذلك احد وثمرة من اوامر الكتاب لكن من الامة المذكورة وفيه كالامة على ان المعتبر
هو الخاتمة ثم ساعات موقوتات في بعض النسخ موقوتا اي محدودا بين نهايات بينا اوقات موقوتة
موقت اي محدود يؤدون فيها الصلوات كما صلوة يوقتها اداء العبد او ربه فانه ان فاته العطية
الغنية لعمل المرء فيها فوايده ومكتسباته فيه فضل في الظاهر ان يرد تعلق بما بعده وان التقديم لقصد
الحصر والاهتمام وان احدى الغايتين زايدة او متعلق بمعنا يقدر اي فضل فيه خلف لوجود المغفرة
ومنها جاء فانه لوجوب وهو تعليل الفضايل والاتباع جميعا وتحريض عليها وتحريب بالشفقة
به ولعل المراد باتباع منها جاء به رسولك وآلايقطع الى الله تعالى الوصول له في المهمات كلها او
التصديق بحقيقة شرعيته وحقيقته وصدق مخبره باسي انما هو منسوب الى الام القرى وهي المكة او الى
الام لانها اقدم الكتاب لكل الحظوظ وهذا مزكا دبه لما لا يقولوا ان كلا الامة الماضية من حجة الكتاب الى يوم
وهو بصدق لصدق اولي الله وعالم وظاهره وباطنه اولا شدته ورقته وصلابته في الدين وفي الصدق

باكمل الهدى ومنه رجل صدق بارك لنا فيما وضع يده عليه تعالى الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء و
الزيادة والسعادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك وبارك عليك ويبارك له ما اعطى من ذلك وفيه
من التذريب والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد الخ اي لهم ما اعطيتهم من التزيد في
الكرامة والتفرد بالعز والفضل كذلك كان في علمي وكذلك خلقته اي مثل الوصف المذكور الذي عرفته كائن
هو في علمي الازلي ومثل الوصف المذكور خلقته اي ذاته او حدته لوجوب الطابقة بين العلم والمعلوم فيه
تنبيه على ان بقاءه بما ذكر لم يرتفع الى غاية كما كان بعض خلقه اكملا وبانا خلقه مفاتيح الدنيا في كنز
اللغة ختم بالخير يأتي بالخير هو جزي وغيره مكنه وخلقه وباعاده الزمان الدنيا ختم بالمد يجيء بعد الخير
يكون مفاتيحها وبيد ظلوم وبنا فوز خلقه بنبي سرائر الناس الايدي والسماء اي يجيء من الوحي بالعلامات
وعدم النصح اذا جهدك وانهم لفاعلون ما نهوا عنه فتكفر وبالله بي رسولي ومخاتم الانبياء بل بجميعهم لان الكفر
لواحد منهم مكفر كالدال على الايات وظاهر بعض الايات حبه لخشية كذب وفي بيان نزاهته وحسن
اعماله وكلا بعد ان يكون خرجت من اعتبار استمراره وقتا فوقتا وعلى هذا لكون خيانات غير محصورة خصوصا اذا اتى
بواحدة عند اكمال نطقه بالاية الكريمة فانا معه عينة معنوية روحانية لا معينة زمانية ومكانية وانا من حيث هي
النصرة والاعانة وهو من خرجي في النصرة لدين والطاعة عند مري ومخرجهم الغالبين على الاعداء بالحجة والنصرة و
ضمير خرجهم لمحمد والجمع للتعظيم او لله تعالى والجهاد للاعداء اينما فتحن كلما في تجعل الايراد بها احكامه
مواعيده والخبار به تأكيد لما مر من بيني وبينهم او اظهار دينه والتالي لما مر وغير فيما ذكر او ايراد بذكر الوارد
بتمامها بلوغها احد الكمال الايراد بها واحكامها يحيى بالتوفيق الى العمل بما فيها الى يكونا تكون لا
غيره اذ لا نبي بعده ويحتمل الايراد بها هو مع وامه يأتي عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم ولانهم مرجوعون
لكلا تعالى ربيه وقام في كتاب الحجة تعالى لكل نبي فوقتا تعالى وقت كلما ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم لاظهرت دينه على الاديان كلها بنسخ اياها او بظهور صاحبها والاخير مروي في
لاعبدك بكل كان لان الكفر والشرك والملل الباطلة بيقى الصاحب عنه كما نزل عليه فرقانا هاما صدقا
في الاصل ثم صار اعلى من هذا الكتاب المبارك المنزل للاعجاز والهداية والناس سمي بها لانه يتلى او محاسن
للحلال والحرام والوعد والوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كائن وفارقا بين الحق
الباطل شفاء اما في الصدور من رفث الشيطان كمن الجهل والكفر والشك والنفاق واللغو والفضول الالف
مصدر مضاف الى الظاهر او المضمر محذوف وفيها التفات الشيطان شيئا في القلب اي القاه وهو من زلة الدواب
القدم بمنزلة الدواء والشفاء ولكن معرفة ذلك الدواء وكيفية استعماله انما تحصل بتعليم اهل الذكر عليهم
السلام والبيان اما بيانهم الموحى من عند من جبر وصفا القرآن بانه النور المبين بقوله فاستنطقوه ولن ينطق لكم
ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضين ودواء داء كم ونظم ما بينكم وصرف ذلك انه عز لسان القرآن
ينطوي على داء القلوب وذلك الداء هو الرذايل المنقصة وداؤه لزوم فضايل العلم والعليم المشتمل عليها الذكر
الحكيم ونظام ما بينهم اشارة الى المتحد عليه من الفرايض الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم فصل عليه
يا بن عمران فاني اصلي عليه ملايكتي الشهر ورات الصلوة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
وهو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني وصل الصلوة الدعاء الا انها من الله تعالى الرحمة مجازا ورجح عليها بان
المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول فرق فانا لو اطلقنا الصلوة الدعاء عاية الى الصلوات كان الله تعالى قد عطى
بدعي من المزيد والغني ما لا يؤدي وهو صلى مصلا نطقت به الاخبار وصح به العلماء الاخبار ولك ان تقول
الصلوة لها تأثير في حصول المدعو به هذا ايضا فايدة باسي انت عبدي وان الملك الغرض منه تعليم
الايمان بحقيقة العبودية ورعاية حقوق الاولوهية والانقطاع اليه فلا يحمد الاخبار بضمونه لانت الحقيقة

الفقير يكون ايراده بالحقيرين واليسير للعوان والظاهر ويا الفقيرين ليسر له اموال اسباب يحاسب لا انه يحقق بترك
حقوق لا اخوة وهي كثيرة كما مر في الاصول لا تضبط الغني يشتري كيسراي كاتمتن بمثل اوفي به من متاع الدنيا
وهو شيء يسير بالنسبة الى المالك في الدنيا والاخرة ولكن عند ذكري خاشعا في الباطن والظاهر
بصرف كلهما فيما طلبته والفراغ من غيره والذكر شامل لذكر القلب والمالك ومباشر العبادات عند
تلقي غيره رحمة وطاعة بعده والتقديم للاهتمام او للحصر للتغير عن الرياء والسمعة والظاهر
ان الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو التوبة بقرينة المقام محتمل بعيد وسمعني ايضا
الشيء بصوت خاشع حزين اللذة بفتح الام والملذة بفتح الذال مصدر فعلها لازم ومتعد يقول لما اشتهي لذاذة
صار ذا لذة ولذ تلذ من باب قتل لذة بالضم ولذة بالكسر لذاذة بفتحهن وتلذذ به ووجده لذيذا وفي كتاب اللغة لذاذة بفتح ثلاث وخوش مزه بالفارسية
فاضافتها الى الحمية على الاول والفاعل وعلى الثاني الى المفعول فهو في الاصل للاكل والشرب وشاع
استعمالها في كل ما يلتذ به مثل الصوت والكلام والزمان المحال عن الشرور ونحوها فلا يبعد ان اللذة
مذكرة بالذوق لا بالسمع وخشوع الصوت خفضه وخفضه قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا اي خضعت وخفضت للعمل بالصوت الخفي من الصوت رفيقا ايلان يقراء بالتحزين
اي بتصوته وليكون المراد بالحزن خلاف السرور كان انصاف الصوت به مجازا لانصاف صاحبه
بقراءة ما يوجب حزنه من اهوال الحشر والنشر والعقاب وغيرها مما يخشى منه او لان الاسرار في
كتب من البكاء اظهر عند ذكري كان قلبي صحيح طالب الخير يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويخلص
من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه وانصافه بالسرور انصافا لا معنويا فاذا لم يذكره او ذكره ولم يحصل الاطمينان
كان منهما مضطربا متصفا بالنفاق وغير راض عنه علانية الامكان وغواشي الابدان الموجبة للاضطراب
ولكل واحد من الاطمينان والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة واسباب كثيرة لا يليق ببيان
المحقر ذكرها وذكري من يطمئن اي تنقلب من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله وتعليمه كان مع التذكير
والتعليم من القابل العلم وما عايره من لا اعلمه فتذكره وتعلمه واطمينانه او خيفه فهو جدير بالاعراض عنه
واعدك كالتذكير فيما مر شكرا جميلا وخضوعا قلبيا للعبادة وبعدها اذا العبادة الخالصة عنه هي
التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواه وفي نسخة اخرى اوامر بوجيه ربي
وفي نسخة لا اغفل طلب جميعه رجاء ان يكون ضبط جميع الحركات والسكنات وحصره على ما فيه رضاه ثم
رغب بما ذكر بذكر امرين مقتضيين للانتشال بر احدهما كالاعم تنزلا واستحقاقا لذلك وان كان
كل منهما مخاطب واحيا جلالة الاله الاول على سبيل البلاغة وان كان كبيرا لحريقول فالي انا السيد
الكبير هو الاله اي الملك المالوه الطاعة كما صرح به في العدة والكبير بالمقدار والحجة بدليل الاستغناء عن
الغير بالصفات الكمالية المذاتية والسلوبية والاضافية والمالك الى الملك الى بقوله في خلقك من يطيعك
ما وهمين الثاني والملك الملك من ان لنطفة والمهين الحقير والضعيف القليل من طين اخر جهما من ان
ذليلة ممقوتة من ان اية وذليلة الذل بمعنى الهوان والحقارة وكل شيء عزيز فانا في ذليل بخشوع عزيز
قدرته وممقوتة من المقت وهو الخاطب وهو صفة ثابتة لطينته والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها ادم كما
نطق به القرآن الكريم وهي مخلوقة مأخوذة من جزء الارض يخلط منها ومن سهلها ما لان ومنها وعلى منها
وما طاب منها ومن جبلها وما صلح منها بالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صنوف جنسيات احناء
اضلاع وفان مفاصل اعضاء وفخر منها سنن ويصعد كما صرح به امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه فكانت بشرا كما ملا
ناطقا عاملا مفكرا يمدر كما في آلاء الملك والملكوت فانيقا على الملكة المقربين في العلم والناظرة فانا
صانعها خلقا عظيما وهو تاكيد لما تا سيس محتمل بتبارك وجهي وتنزهت عن النقايص و

تقدس صنعتي عن نظر عن العيوب والخواطر لبركتي شيء الكافي نائبة او المقصد نفي المثل على سبيل الكناية
لان نفي مثله بعد العلم بوجوده تعالى مستلزم لنفي مثله والكناية ابلغ من الصريح وانا الحي الدائم الذي
لا انفك والفطال المدرك بنفسه لا بحيوة قائمة بها يدرك ويفعل وفي وصف الدوام بعد الزوال
الفناء دفع لتوهم حمله على المجاز وهو والزمان اكثر وهو شاع على الطاعة والانقياد لكان المطيع اذا علم انه
ابدي لا يخاف فوات مقدوره من الطاعة ابدا وهو محرك اليها يا شوق اذا دعوتني خايفا مشفقا وجلا تأمل
الخوف بما لحظ غظته وضنا عن الخلق والاشفاق في لحظة التقصير في الدعاء والثناء وبرعاية حقوق
الوجل من صدا النفس الامارة سبيله وقلة نشاط الشيطان طريقه او من رد الدعاء لعدم كونه على الوجه
اللايق بي كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان في التلبية وهو على راحلته فخر مغشيا فلما افاق
قيل له ذلك فقال اخشى ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك والتاكيد بحملا عن وجهك لي في التراب لتعفر
محركة ظاهر التراب ليكون وعفره في التراب يعفره وعفره تعفيرا عفر وجهه في التراب وعفر فيه او مس وجهه الارض
اكثر جزاء الشرط يحتقر بعين مهملة وتاء مثناة من فوق يحتقر في فيما تحققه وعرفوا ذلك اذا جئتني في اليوم شابا بالغا
اركب وفيك والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول ما سحر لي مكارم بذلك هذا اعم من السابق لا
يشغل غير الوجه ايفه وفيها غاية الذل نهاية الخضوع والخشوع لربها والقيت بين يدي والقيت
ذكر اليدين من باب التمثيل والقنوت قد يفسر بما تقدم وقد يفسر بالطول والطاهر ان الباء للمصاحبة اي مع
تحقق ذلك الا بحصول القلق فيهما لرعبه وفترة وعرفته من نباجيه والظاهر ان الباء للمصاحبة اي مع
خشية والظرف حال من الفاعل اي متلبسا بها واحي تورني اي ايام الحيوة اي بقائها واجراء احكامها
والعمل بها وفيها والايام مفعول الاحياء محذوف والظرف له والمفعول محذوف وهو قلبك وعلم الجهل محذوف
هو اليقين من كيد وبقي من الفضائل وهي الصفات الذاتية وتاتا الفواضل الواصلة الى الغير فاقا
اليها بقوله وذكرهم الاذى وهي العطف للتغاير او المراد بالاولى النعماء الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة
والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظايف الحمد والشكر وجه تخصيص التعليم بالحامد والذكر
بالاله ان الحامد يعرف الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع وانما الاله فقد تعرف بالعقل والشرع نادر
وقليل لا يعتد دون في عالم وتنهى في صورة الخبر وهاهم فيه المعصية وهو مثل نزه للمعنى والصلاة الدعاء
لرفا الاضافة ملابسة كاضافة الحبيب الى البيت فان الحبيب ثم يعبد الممتنين بين المصرين وحرمات
الحق لا تنافيه والرجوع يا شوق انا نقطع جبلك منى لم يشمل بحبل غيري استعار الحبل لما يوجب التقرب من الوصل
اليه والوجه ان سبب اضافة المتمتك بمن ومدة الهوى الى الله حجات العلاقة الحبل بمرخ بذكر الانقطاع وشار
بعضهم الشرط ان حبل المحبوب للقرب من مكان له خاصة فاذا انقطع بقصد غيره ايضا اي غير ذلك
وحبله فهو حبل غيره لا حبله وانما اتصل بحبله فليس بسبب للوصل اليه فلذلك نزع عليه طلب العبادة الخالصة
بقوله فاعبدني لا غيري بالاشراك والا تفاق فان الرياء المشوب للخالص ليس لله فيذهب وقم بين
يدي للعبادة مقام العبد الفقير الحقير الذي لا طالع غيره ولا والمقام بضم الميم مصدر ميمي فتحها على انه اسم
مكان بعيد وقم نفسك فيه او في القيام من الشيطان اذ لا حجة له في دعوته وانما يدعو الى الاصل
له فتدعه نفسك لاستراحة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام فلا لوم في وفي
انشكر الآية وفيه حث على حفظ النفس الامارة ونطويعها للنفس المطمئنة الغدية بحيث يصير مرة
لها ومنصرفة عن احكامها العقلية ومنصرفة عما اصل من اللذات الفانية ولا تفظا وايكما في على
اسراجل الى لا تعلو ولا ترفع عليهم بكبا في المتر للملك او بالعلم به او بتعليمه كما هذا ولان كان نفعه
جليلة وفضيلة عظيمة تجب علوها لتزلزل درجة الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع بغير الحق وما قدمن

هذا فاضا ومما مر يعلم ان ذكر كل من هذه المكارم في هذا الكتاب واعظ القلب ومنبه
لاشتماله على المشاجع والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية التي هي من اشعة الجلال والعظمة لوسع
الانوار الحكمية فكيف بمطالعة كلمات الشريفة الجنيرة الباقية لطبعك اللطيف المستنير وفي وصفه بالمنير اشارة لطيفة
بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة وهو كلام رب العالمين هذا عترة الثقلين الذين
كان وصفهم ربهم بقوله تعالى ان يكفل كلامه المتزلا لاصلح المربيين شتملا على جميع ما احتاجون اليه كافيا
لوعظ قلوبهم وانارة صدورهم بامرهم متوجها وعن جميع ما نهاهم عنه منتهين للكلام على التعميم والنظام
ان شاء الله تعالى وفي ايضاح شرحه كافيا وفي ايضاح ما زاده وافيا وساعنزلات بعد الاستعانة بالله تعالى
والرجاء على ما كان ذلك من المتفضل بالدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد الله الصادق الراجي
بعد حصول وجوه ومطاويه بغفرانه ذنوب الدعاء شتمل على مقدمات الآيات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة
والاعتبارات الدقيقة على ان كل شيء من الممكنات عما سواه فانها صانعه وكبيرها جوهرها وعرضها
يسبح لله وجل في الله تعالى تسبح السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والجبال وغيرها من الممكنات بلسان العبد
العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى عما لا يليق به من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلغة الافتقار الذاتي
في الوجود والبقاء والكمالات غير هما مما هو ملحوظ في الممكنات على لسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها
وافتقارها على وجوب الصانع القديم الواجب بالذات الغني عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف
بصفات الممكنات تحقيقا للفرق بين الصانع والمصنوع وان تسبيحهم هذا امر ثابت يقيني يعقل صحيح ويقر صريح
لا عندهم وان الخطاب في قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لهذا الغير هذا وعكس ان يقال الجميع الممكنات
تسبح بلسان المقال ايضا ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاجحار
والحصى للنبي والوحي وسماع بعض الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين ونظائر
قوله تعالى وجلد وتسبيحهم مع عدم الحاجة الى تخصيص الخطاب في قوله ولكن لا تفقهون عن ليس بظاهر
صحيح ولا الحمل على التسبيح في الآية على الحقيقة والجاز على القدر المشترك بينهما والله يعلم والملائكة يحاجون
متفقون لعلل الدلالة انهم من اجل شاهدة العظمة والهيبة او من اجل الخوف الحاصل لهم من شاهدتهما
مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب تقصيرهم اما او باسرار من زلل الانام الحقيقة بالرأفة او من سقوط
منزلتهم لدية والفرق بين الوجهين ان مشاهدة العظمة سبب للشفاق في الاول والخوف في الحاصل منها
سببه في الثاني وفي الاول يخوفها باعتبار ان يديم الخائفة وهو الخوف من شاهدة العظمة بقدر تلك
المشاهدة مجازا وفي بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملائكة وهم من خشيته مشفقون تقال بعض
اهل العرفان ان الله تعالى ملائكة حول العرش يسبحون الخلائق من خشيته الله فيقول
لهم الرب جل جلاله ملائكتي الذين يحفكم من حوله يقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عرفتك على ما
اطلعنا عليه لما ساغ لهم طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم وخرجوا الى الصحراء يضربون على الرؤس
والارض تنبع دما فيقول اني اشهدكم اني اغفر لهم ذنوبهم وانا ارحم الراحمين وفي تنبيه الطلب الى ان الموضع غير
الوجل الى السماء الموضعة رعاية للمناسبة وكل الخلق يسبحون لولي آخرين من دون الله تحت ظل الحاجة الى كما
قدمته صاغرين في الخشوع بنزيهي جنته والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه
المطلق والدلالة عليه ايضا وان امكن تصور النطق به ايضا ويمكن تصور ما عليه ما عند من جعل اطلاق اللفظ
على معنيه وعلى الاحتمال المذكور بما لا حاجة الى شيء من التوجيهين وفي تنبيه التسبيح الى جميع المخلوقين
تحريك الى الراجعين اليه لما اعظم من قبل تسبيح ولسان فصيح وزيادة الاحتراس والاتقام والاكمال في وجوب

زيادة التسبيح والتقدير والاجلال ثم عليك الصلوة الصلوة انكر ليتعظيم والاهتمام وعليك للتنبيه
والالزام فانها سبب بكمال قريب على تسبيح وتعلم شريف حتى فتح والتنوين للتعظيم وطاعته وعبادته وفي
لعل للاشارة الى ان حفظها وحفظ حرمتها وفعلها فرائضها وداعي جدودها واركانها وشرائطها
جعلني عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والى من ضيعها وضيع حقوقها ضيعتها
ونعالى وجعلني من الاخسرين اعمالا ماء موجوبا من الصلوة والفضل بالاجر وصلوة الزكوة فتالي الحق
لها ما هو منها اي من الصلوة او قريب منها وفي قوله ان من منع الزكوة وقفت صلوته حتى يزكي وفي الخبر كما
اوكلكم تقبل صلوتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة في القرآن ركوة القرآن بيان للموجود الاعدل من
والقربان اما مصدر بمعنى القرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاقل لابسة من باب اضافة السبب
الى المسبب وعلل في بعض النسخ وعلة على ما كان معروفا في سالف الزمان يعد من طيب المال للطعام لا
من خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال كله او بعضه معيبا فانه يجب المعيوب او المؤدع حتى فالاقل لا
الطيب برادته وجعل الحلة على الطيب والقول شرط بامرين احراج الطيب في مقدار القربة واقرن بمعنى
صلة الارحام وفي الرحم بالكسر كما مر يطلب منه الولد ودعاؤه والقربة اما صلة او اسنانيا او قال
بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيها بآبائه وان علوا وبأمهاته وان سفلوا وما يتصل بالقرب
من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات وذراريهم وظاهر انه لا خلاف في وجوب صلتها في الجملة
لكن الاظهر الايات والروايات على المعنوية بتركها والمصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض اذ
الكلام والسلام وجهاره وترك المهاجرة وتختلف ايضا باختلاف المقدر عليها والحاجة اليها من الصلة
ما يجب ومنها ما يستحب وصل بعض الثلاثة وبلغ اقصاها هو واصل اقاطع فنيل وصل مؤيد
المستفاد من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق والحجة والدين عند الحاجة القرينة
في العمل بالمتاحة وتحبب الخلق وتطيب النفس وتعمر الديار والوفاية من مصارع السوء والعصمة من
الذنوب فاني الله الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فاصلها من وصلني ومن قطعني بتتها بالعباد شاد
بالجملة الى غاية المقدسة الملحوظة معها الالوهية المقتضية لانفياد كل شيء له بما يريد وبكرم الفضل
فيه واشارة بالرحمن الرحيم الى القدرة الكاملة التوسعة كل شيء نثرا شارة الى من خلق الرحم من جهة
الفيوض الدنيوية والناس فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف بعضهم بعضا ويعطف كل واحد من بر
كما خلق آدم عن سنة الاولى في التعاطف فلابد من اظهار الرحم بالرحمة والتعاطف لا للانقطاع
نظامهم والغرض من خلقها والحاقه وسلطان بتوفي وبعادا الاخرى بحجة مقبولة لا مردها وهي
طلب الوصل منه تعالى لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها وروى الصحابا عن ابي عن المفضل بن يسار قال
قال ابو جعفر ع ان الرحم معلقة بقوائم العرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وبإسنادهم
عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله ع انا واطوى الجوارح يوم القيمة الرحم تقول يا رب من وصلني
فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطعه اليوم ما بينك وبينه اقول الرحم بشد في على
رحم الحديث بل هي عظمها فاحفظها وفي الحديث الصحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ليس منا من يغل
ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وفي رحم العهد وهو قول الله عز وجل
الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وفيه انها رملة تاتي الجنة وانا قاطع قطعها
وواصل من وصلها العمل الملائم بوصل ما امر به من وصلها رحمته ومن قطعها عليهم بنعم الدنيا والآخرة
او وصل الرحم اهل مكونه والرفق الاعلى وفيه منهم وشرح صدورهم لشاهدة عفو الجميع انواع الاكرام
والافضال وكذا لما فعل من ضيع امر ربه الكوني والتكليفي لان من ضيع الفرض من المكونين والتكليف

بالعصيان يستحق العقوبة والخذلان **يا موسى** اكرم السائل ولو كان راكبا او على شباب النجابة وجميل الحال لان تكون العطية ركوبة مفرضة فانه لابد من تفتيش حاله برد جميل اما عطاء يسير خصوصا اذا اتا في الليل لما روى عن النبي ﷺ قال اطرقوا كم سائل ذكر بليل فلا ترده والمراد بالرد الجميل الايذاء الى الايذاء بالتسويف والاعتذار بعطية او بعطيتك الله ونحو ذلك وذكر البيهقي بالتسويف لان الكثير ايضا وغيره من بعض الروايات ان اقل ما يعطى درهم واكثره اربعة دنانير والروايات المرفوعة في اعطاء كثيرة ومنافية جليلة وجوده جزيلة حتى روى ليعلم المعطي في العطية مثاره احدا وروى لو كان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم الا انا نقول الى بعض المعلل والمرجحات ذي يقوله فانه ثابت بصورة ان ما معروف وغير معروف في الليل وفي النهار من ليس بانس ولا جان في الواقع ملائكة الرحمن بدلالة الموصول وذكر الرحمن اشعارا بان ذلك من آثار الرحمة والشفقة ليشكر الله ان شاء ربك يبلونك كيف شاء نفع او ليبتليك اي ليعطيك والظاهر ان يبلونك بتخفيف النون وسكون الواو وضمها مع شد النون محتمل وكيف ما كان فيها حولك من التتميم والتحويل للاعطاء والمواساة ان تنيل غيرك من مالك وتجعله سوة فيما رزقناك اي نصيبه وجعله فيه سوة ولا يكون ذلك الا من كفاف وان كان من فضل فليس بجواسة وانتشع اي بالتضرع الباء المضاعفة وفي المفرع او الظرفية فان الفاعل لعل الله بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى او اشتغال كل واحد منها بما طابقه واعرض عما سواه وبالتضرع اظهار الذلة والمسكنة والانقطاع اليه الا ان اضافة الكتاب الخفي الصوت والنداء هنا ظاهر حتى وناداي والوالدة الدعاء بالويل وصوتت بابي سرا والاستغاثة واللاجوار والصياح ورفع الصوت بالبكاء واعلم ان ترك سؤال الدنيا اولى من السؤال وهو الصحيح لان الاخرة الى الحاجات والجزاء فيها تعالى اسبغ على ذكر المطيع الذي كان ملجأ الا اليه ليبلغه بشرف المنازل العالية ويثيبه على قوله دعائه واجابته وذلك يقتضي علمك وعلى آلك الاولين من الانبياء والمرسلين والائمة منهم ومن المؤمنين وعينين عليه بتحريك اعلى الكبر **يا موسى** لا تنسى على كل حال شكري على ظاهرك وباطنك في جميع الاحوال الحال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان ولا تفرح بكثرة المال وان حصل منه في الحال فان بقاءه قليل للناهي لا والبال فانه يأتيه بوجيب قتاله وقلبي غلظته وظلمة المالغة عزاز والعاجز وبالجملة بوجب القرب منه كثرة المال كثرة الذنوب تعليل للناهي الثاني بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والكبر والتجبر والتفاخر والتطاول على العباد والاستكبار والتفنيد وترك الحقوق والمالية وصرفها لمعارف تحصيل المفاخر الكاذبة والوجاهات الباطلة وتقاعد في وهذا القوة الشهوية والغضبية على الطبيعة وتغريب النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظر في احوال الناس الا الارض مطيعة والسماء مطيعة والطير مطيعة لا يصدر منها العصيان في وقت من الاوقات والملوك يطاعتها انتيادها وكانها هو المفهم من الجاد هنا انجاد الانس والجن فانهم يعصون الله وكثير منهم المطيعون ويكتسبون الثقاف كما اشار اليه بقوله وعصيان شقاء الثقلين والمراد بهم ان اكثر الطاعة والعصيتة موجود فيهم وصوابع الاوفى غيرهم فلذلك صار وامركز الدائرة الكرى والتيها نا حصينة العظيم فان بحواس من الجبال صار وامن اشرف المخلوقات والله ولي الخيرات ومنه الاستعانة وانما الرحمن الرحيم وحمن كل زمان تحريك على الرجوع اليه في التهاون والاتجاء اليه في البلايا والاستعانة به في الخروج عن المهلكات لانه رحمته يجيء من ربه من المهلكات اي الشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالحياة بعد الموت هذا من ان رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة ولولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والقنوط ولولا موت الموتى الاولين وظلمهم اظلم عظيما اذ ذكر الموت زاجر لهم والجملة تشير

ايضا تحريك على الرجوع اليه وملكوى ايام فيام لا يزول كما يزول ما حال عن الفاعلين على سبيل التنازع او خبر ثالث وجه العدول الى الفعل افادة الاستمرار الابدي وفائدته مما مر بانها وهو صرف الدعاء والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير منافي ما مر من ان ذوام الشيء الايا في وقوع الاضطراب فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات فهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها وبعد عدمها كما مر في كتاب التوحيد ولا يخفى على ذي فطانة ان الارض ولا في صغير كان ام كبير جليل كان ام خفي اظاهر كان ام بالطا وفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات كان العمل بالبر عالم جميل الاشياء يكون داعيا للعبد الى الايمان بجميع ما كلفه به على وجه الكمال وكيف يخفى على من يبتدأ ذاته اي ايتاء والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل العباد كان اكثر مقدوراته من فعله تعالى كالعمل به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علته وهو الكسب وعدمه وان كان فعل العبد لكن لا قدرة له عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى عمل بذلك الفعل والدلالة وفيه رد على من اثبت له تعالى الاجزاء وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في اوائل كتاب التوحيد وكيف لا يكون هملك فيما عندك من السعادة الابدية والمثوبات الاخروية بفعل الباء والى ترجع لا محالة ترقيا لا محالة من فتح الميم كالمبدء كافرة من وكيف لا نكار النفي والتوبيخ في لان الغافل القاصد للترك يمكن فيه البداية بهيج جميع ما يحتاج اليه في ذلك المترل من اسباب العيش ويجتنب عن جميع بضده فيه ومن ترك الاولى فعلا ما او كان على الترتيب **يا موسى** اجعلني حرز لتاء ملجأ للبليات والمكروهات بالدعاء والتوسل بنزولها وبعده واصل الحرز بالكسر العوذة والمونث يقال حرز حرزا حصن حصن متين حافظ للمزحول فيه وضع عندي كترك من الصالحات الفرض والمندوبات المالية وغيرها وتمامها اكثر لانها مما تخوذ ليوم الحاجة كالكنز حقيقة ولا تخف عمرك المصير الخوف من عدم قبوله تعالى بقتضاه الفرار من اسبابه الان الخائف من الشيء يفر منه ومما يقطع اليه **يا موسى** ارحم من هو اضعف منك في الخلق بجلب الخير له ودفع الشر عنه ومن ذلك ما لا وهما لا يتمنى ذال نعمة عن احد قال الحسن ما اكل النار الحطب الحامد عدوه المنعم منكم الحاجة وقال ايا الجوني قسمه وكاشفه به الواصلة اليه وتحقيقها وعده والمنعم عليه بعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه مرجح بمعلوم لمن نظر وكت التبوي الاثار حتى حزبته البوقات والدنيا بعد ونفعه وجده كالنار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما الثاني فلانه يصرف فكرها في ايراد الجود حتى لا تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها ويبني احصال طامن الثاني المنقوشة وجوهها وتحمل ذلك الحسان على طول الحمد واما الثالث فالتذكير فيه وطول الزمن والم بالكلية واما الحمد فلان بعض ذرائع حامد عند هذه الاغراض للنفس طول التسهيد وصوب الاعتذاله وزادة اللون وسوء الهيجة وفتاد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا فقول المستعار لفظ الاكل لكون الحمد مما يحال في النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة وتلك الاعمال الصالحة التي هي الحسنات وتمامه امر صوري وقد تقدم ما يمكن ان ذلك بسبب تغرقة فحال الجود و اشتغاله به سرو في ذلك بالاكل الذي هو المتبادر بل يدرك في الحمد والذام من اكل الحسنات و الحطب واستهلكها **يا موسى** ان بي حادم من صلة هابيل وقابيل والقربان هما تم لكونه من صالحي اولادهما وهما من بني اسرائيل ضعيف تواضعا من المتواضعة وهي الموافقة في الامور التواضع بمعنى التخاشع والتذلل والتقاعد لعدم تحقق هذا المعنى فيما عداها وهو في قابيل في منزلة ذيل الاهانة في على مرتبة العبد بالمترلة منزلة الكرامة والشرف بالقرب بالحق وتقريبا قربانا كان قربان هابيل كبشا من افضل الغنم وغنم فتقبل منه والذي الاسماء عليه اكلها لم يكن قربان قابيل من اخس اوراد زعه وارداه فلم يقبل والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله

٥٤٤٠

من الدنيجة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن مع ان المراد مثنان وقيل تقديره كل واحد منهما
قرنا قربانا فلا يحتاج الى التثنية ولا الى الامر المتقين مقابل من هما بل الامكان من اهل التقوى لا من في
بعضه وخشية قربانه وعلم خلوص نيته قال جماعة منهم الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على ان مجرد الطاعة مشروط بالتقوى
وان عبادة الفاسق غير مقبولة وان كان صحيحة اذ لو وقعت على وجهها اثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد
ان قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة بان تأتي بها بحيث لا تكون معصية مثل ان تقصد الرياء
او غيره من المفسدات وبالتقوى عن بعض المعاصي في تلك العبادة فيكون اشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن
ضده وقال البعض المتأخرين يمكن ان يكون المراد ان التقوى شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان
بهذا الوصف وكان سبب ذلك ما ذكر علت من قتل قابيل هابيل حسدا عليه وكان يقال ان قربان هابيل كان سمينا
والمتولي كان من قبل الحرث فكيف تقبل الصالحة بعضها الاخ والولي يعني لم يتقبل الا وثوق بالاخ مع كمال قدره
منك وحمل التقبل عليك فكيف تتوقعه وفيه الغنى في الخرز والخفاء النعم عن الغير لكثرة اهل الحسد ياوسي
صنع الكبر وهو الفخر الكبر وفي بعض النسخ المحبي مقابل التواضع وهو ان يعتقد الانسان انه اعظم الخلق ان يرى نفسه
مرتبة من الحالة والكمال اعلى من الغير وفوقه ثم يعتقد ان تلك المرتبة فوق ما يتخذ ذلك الغير ويوجب ذلك
نفرته وهربه وبغضه او عظمها او كونها امرا لمعتقد من نفسها وهو ظنها على الغير وليو حصل لها هذه الامور مع قطع
النظر عن الغير كان ذلك عجبا والفاظ الكبر ثمانية الفاسدة منها الاعمال الباطنة والظاهرة والنزول كثيرة
غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصل والفخر التدح بالخصائل الباطنة والاستعداد بالفضائل او نحوها والاكرون
انها لا تستحق اضافتها الى الله عز وجل باعتبار انها من حيث هي هي بل باعتبار الموقوف عليها وانها الهيئة الاطاعة
شكره فلذلك يخرج الملك قارئ كتاب داود ولا آدم ولا نحو ذلك ساكن القصر في الحال والمال والاولاد
اظهر كان اسم الفاعل في الاستقبال المجاز وفوقه موتا قبل الموت اشارة الى هذا فليمنعك ذلك من
الشهوات كان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس عن الميل الى الشهوات ويعينها على المبارعة في
الخيرات فكيف في فرض حصوله بالفعل ياوسي عجل التوبة واخر الذنب تعجيل التوبة من الذنب في المقصر مظنون
لقوله الايات والروايات على انها مؤبدة ولان رفع سواد الذنب قبل استقراره ومكثه في روح النفس اسهل
مع امكان ورود الموت قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا اخر الذنب
مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف النفس عنه رجعة ويمكن ان يكون تأخيره كناية عن تركه رأسا
وصرف النفس عن الميل الى فعله دائما وترك الذنب اسهل من التوبة عنه وتأن في الملك بين يدي والصلوة
الملك مثلثا وحركة اللبث والتأني التثليث فالتأني في الملك تأكيد دون الغير وفيه رد على ملكا
موكل بنادي لو يعلم المصلي من يناجي انفتل ولا يرجع غير صوت وجل الرجاء الا الراغب في الامور
الاخروية مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرها ظاهرا هو لكن لا بد من العلم بها لعلا يكون ذلك الرجاء
سببا وهما كما دلت عليه الروايات وكذا في الامور الدنيوية لانها اما اسباب او مسببات وزمام كلها بيد
قدرته فلو كان في حصول المرجو مصلحة حصل له فاقتضى بذل الافقات من غير ريب يضطرب رجاؤه
اذ قد لا يكون ذلك الغير محلا لرجائه او كان كذلك ويقتضيه ويمنعه لعلم او لوهم ممن يخرج هو من زمام
املاكه او كذلك ذلك مكروه عند الله تعالى ولذلك ورد النهي عن ذلك لان المؤمن نفسه وورد في الروايات
على ترغيب المؤمن في طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها عظيمها وحقيرها لما ذكرنا من انها في جنبة
الله تعالى بديعة لا امور الملك الذي لا يزول ولا يزال الدهر ينوال الله تعالى على النفوس بتحقيق
الاتحاد بالوجود الحقيقي عند نزولها وقبله ففي تحمل الدعاء والتضرع والابتهال في جميع الاحوال ياوسي كيف
تخفى لك خليقة لا تعرف فضلي عليها المراد بالخليقة الناس بفضله يعمهم واحسانه ولطفه على عباده وهي ظاهرة

٥٤٤٥

وظاهرة والباطنة ما يكاد يكل بكل تخفى وفيهم ما يكتنه كالقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهر منها
ما يوقف عليها بقضاء وجوده واستمراره المقدر من الماكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف
عليكما لفظة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسل وانزال الكتب والوعد والوعيد
بالثواب والعقاب وغير هما مما نظم بسبب الشرع اذا عرفت هذا فقول المتكلم الناسخ قال الله تعالى الذي
على التقيد بتوفيقه عليهم بالضرورة اذ لا يتحقق ولا يتذلل احد من الافضل على الفضل الا بالتوفيق
عمن لم يكن لهذه المعرفة والتصديق بتوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور
متوقف على الايمان بالفضل بالاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللائم للفضل وهذا أيضا
متوقف على وفور الدين وعدم اتخاذها داسا يسطان زنا شار الى الاول وهو متوقف هذا التصديق على تصور
المحكوم به بوجه وكيف تعرف فضلي عليها وتصدقه به وهو كل نظر ياوسي في الفضل لا ينتهي الا بانتهاء الفضل
بانتهاء التصور واشار الى الثاني بقوله وكيف نظر ياوسي في الفضل لا ينتهي الا بانتهاء التصديق وهو كل
تؤمن برأي لا تقربوجوده واشار الى الثالث بقوله وكيف تؤمن به وهي لا ترجو نوالا يا كان الاقرار بوجود الفضل
الذي من جملة الشرع يستلزم الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واشار الى
الرابع بقوله وكيف ترجو نوالا وهي قد غفت بالدنيا وغفلت عن الاخرة واتخذتها ماوى واشار الى اسيطان
مسكن استقرار وصرت الهما ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التعلق بالباقي
والعمل للاخرة وعدم القناعة بالدنيا وتركون اليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ونظم هذه
المقدمات هكذا القانع بالدنيا الغافل عن الاخرة مسلوب عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه لا بد
يستلزم لانتفاء الموقوف والمبنيا ذو لبس للدنيا واهلها ذم البغ من هذا واللهم اعلم ياوسي نافس في الخير اهله
فان الخير كما سيفسر في الامر بالذكر في الرغبة فيه على وجه المبالغة والمجازاة مع كل ما هو وسيلة
للقرب منه تعالى والاجتهاد في الرغبة فيه والاجتهاد في طلبه بحسن جزئي من الله تعالى كاسم من بين الاسماء
والوصف لاحظ كما لا يناسبه بينها ودع الدنيا لكل مفتون بها وبالدنيا علق وبما يتعلق به العلا الاذن في
جرى على القضاء الالهي كما قال ص كل ميسر لما خلق له ياوسي اجعل لنا تلك من وراء قلبك تسلما اشار الى
ينبغي عند ارادة القول من التثبت فالتأمل فيما يريد النظر به وفيما لا ينبغي من القول بعد بعد الفكر والتأني
غاية هي سلامة وقت نطقه والوصلة الغير بها فيها عن الافات اذ مفاسد الكلام اكثر من ان يحصى وقد
يفسد بكلام واحد البلاد والعباد والى مضمون ذلك اشار امير المؤمنين ع بقوله وان لسان المؤمن من
وراء قلبه فإذا أراد الكلام تدبره بقلبه فان كان له كان عليه وقدم الاول لان المقصود بالذات هو الاول
والثاني بالعرض ولذلك قال ان كان عليه ولم يقل ان لم يكن له ولا يخفى ان الاول اشد تحريضا على
التثبت والتأمل وقد ورد في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد ما بين
الثريا والارض وان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية قلب المؤمن وفي رواية لسان المؤمن وفي رواية اللسان المؤمن وفي رواية اللسان المؤمن
واكثر ذكري بالليل والنهار تعلم ان الدنيا بشرح الصدر بصلاح الحال في الاخرة بيعاذا القرب وشرف
المآل وهو يذكر ما يغم لله الا لغرض التعميم والتعظيم ولا تقع الخطايا فتدوم وقتا الموت وبعده لما هدد
خاتمتها ولا تتبع من الاتباع بضمتين التاء او تخفيفها او من التبع بمثال تجعفر تبعا مشى خلفه وقفا فمعنى
معرفان الخطايا موعدها النار وقليل للعقاب ان الخطايا تحرضا حبا الى النار رسوله وقيل بعرضها
او تجتمعها وصيرورتها حبا ذو عقارب نحو ما على اختلاف القولين ياوسي اطل الكلام لاهل الترك للذة
وتجشمها يعلمون ولا تقل لها يكرهون وتقريبه قول امير المؤمنين ع ولا تضعوا من رفعة التقوى
وصوغ مرماته طالوت ترك اذنيه الماء بقول كهيعص الاستواء بها وبفعل كصهر اوحم بفعل ما يستلزم هاتان وزان
قول وفعل يستلزم ذلك وكن لهم جليسا تزغبي مجالس الصالحين لان مجالستهم نافعة في الدنيا والدين
والروايات فيه كثيرة واتخذهم لعليك اخوانا يدعون لك في ظهر الغيب ويذكرونك بخير ويدفعون عنك
سوء او يحملون ثقل الملك وعنك وفي بعض النسخ لعليك بالعين المهملة اي لشره او عفوا او لعلك تجدهم

٥٤٦٧

اما بدل من ضمير الجمع او حال عنه وحده معهم يجدون معك اى جدهم فى جوابهم يجدونك فى جواب الاسم منها من الامور الدينية والجدا لاجتهاد فى الامور السنوية يا موسى الموذ لا تبك لا لحالة وتيقنه على السبل المالحة من الشهوات الفصولة من الدنيا فان من علم انه غريب وبنزل الى منزل وحشة وبيت حفرة وسكن عزيز بسبل وفيه الدنيا وما فيها ثم رغب فى العمل لما بعد الموت بقوة فترة وزاد مزهو على ما يزوده وار وعلى الميتين المراد بالزاد ما ينفع فى الاخرة مثل التقوى وغيرها يا موسى ما اريد به وجعى فكثير قليل اما لان خوالم الابد جزيل او لانه بقاء الى نعيمه ويجعله عظيما او لانه يعطى بل اضعافا فامضا عفته كما نطقت بتجميع ذلك الروايات وما اريد به غير من باب الاشارات او الانذار فقليل كثيره لعل المقصد من المقدرين صرفها لتوفر القلة فى الاول والكثرة فى الثانى هذا وضعا حظ التصحيح والقبول فى الاول وتيقنها عن الثانى بشاء على قلته ضرورية ومفقدته شرعية اما الاول فلان كل ما لم يمز وجوده عدم او وجود ضده المتلازم لعدمه كان محالا وهو هنا كان القلة فى الاول والكثرة فى الثانى واما الثانية فلان العمل الواحد الصحيح المقبول كثير فى الكثرة عز الاعمال المتعددة اعنى هو لعدم صحتها وقبولها وان صحا لما مات الذى هو ملاك وهو يوم القيمة او يوم حضرى الموز وهو يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة فانظر اى يوم هو لتعرف قلته وعظمته المميزة اعنى سائر الايام فاعدله الجواب فانك موقوف اى سبب الجواب او فى ذلك اليوم ومسؤل عما فعلت من صغير وكبير كما دلت عليه الايات والروايات وامره باعداد الجواب امر بضبط جميع حركاتك النفسانية والبدنية وسكناتك المالية ومصارفه وموزنه بميزان الشرع باسقاط الزائد عما تمام لما نقص فانك اذا فعلت ذلك فى ايام عمرك وسئل يوم القيمة عما صنعت كان جوابك ما صنعت اوان كان خلاف ذلك كان جوابه صعبا والخروج عن عهدة الحساب شكل وامره خطير وخذ حذرك من اليوم الذى اعمل العاملون من الايام هنا وهو كل يوم يمضى ويذهب اهله ويقرب عاجلا اكثر من يجز شره وعمل الاخذ او عظا الدهر يوما قال الدهر طويله وقصيره وقصير طويل لعمل الاوان طويله وقصيره بل نفس الامر يزعن ولا كالامر الذى انت فيه وقصيره طويل اعنا طول الحساب الجزاء ولا يخفى لطف هذه العبارة لابهام حمل الشئ على ضد ظاهره مع فاذه معنى لطيف والمعرض له هو الحث على العمل للاخرة وترك اكرون الى البقاء فيه وكل شئ فان فاعمل كانك ترى فاجب عملك لكى تكون اطمع لك فالاخرة لا محالة كل شئ فان اما مرفيفان على الابتداء والخبر معطوفا على محل اسم ان وخبرها كما فى قولك ان زيدا قائم وعمرو قاعدا والاول منصوب والثانى مرفوع عطفا على اسم ان وخبرها وهو على التقديرين كالتفسير والتأكيد لما قبلها وانما هو المقصد منه فان العلم بفناء كل شئ من الدهر وما يتعلق به يقتضى تركه وترك تعلق القلب به ويتفرع منها الاجتهاد فى العمل الخالص للاخرة وهو العمل الذى ترى ظاهر بعين البصيرة وتتيقن بحصوله فيها وتوقن بها العمل الصالح الذى يتعلق الطمع فى حصوله فى الاخرة قطعا وانما العمل الغير الخالص فى الطمع فى حصوله شائبه غير متحقق بل غير معقول للدلالة الاختيار على ذلك فان اما بقوس الدنيا كما فى اما تعلق القلوب وكما شوفان واما شارة الزمان الدهر يجرى بالليالى يجريه بالماضين ويذهبهم الباقين معهم كما ذهبهم الماضين معهم ويكون اخرة كما له اذا مورده والطرف مثالهم وما فاته له والتأهب مناسب وطبيعة الترقى فى العالم الناسر هنا فليما وصدرا شاما تعاضدة يتبع بعضها بعضا وتيقنه للمتاعين ليتذكروا انهم اشال الماضين ولا بهم لا محقون بهم وتحريك لهم على العمل لما بعد الموت والاستعداد له وتنبيه هذه الامور جرما على ما فى ايدى الناس لا فانما هو الله تعالى وكل عامل يجمل على بصيرة ومثال تصوره ان كل عامل يتوجه بذهنه الى عمل معلوم ومثال يمثل فى خياله وهو كان ذلك العمل مستندا الى معرفة الى اخراج نفسه الى اظهارها شيطانى فكر من زيادة النفس يا انوع الزاد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التعمق فى اعداده وتجرده وتحمله وبعده وما خذه وانما امر بطلب العمل لان الناقد كما اشار اليه بقوله لعلك تقوى غدا يوم السؤال اما عنه من الخرج وان اجتهد عامل بصيرة فى ذلك اليوم هيهات

٥٤٦٧٥

منشورا كما نطق به القرآن الكريم وانشا الله بعونه فهنالك يخسر المبطلون العاملون باهوائهم وارائهم بعين كتابهم وكبرائهم لتاركون لرسلهم واوصيائهم انبيائهم يا موسى التوكيل كالبين يدى كاتب مربع اليدين الى التناء فى التفويت والدعاء اوالى الجهود له والتضرع فى عدده ورده لحاجة او نزول البلية او صعود الذنب كفعل العبد المستضرع او سئ الذى لا سبيل الا اليه كالاوفق فعله اذا فعلت ذلك رجت بحصول الاعلى صيغة الطلب او معلوم على صيغة المتكلم وحده فى المفعول اذا اكرم الاكرمين وعد بحصول الاربعة وحد على وفقه لا الله الا الله الكريم لا يخيب المضطر اليه كما يسمع الخاضع لديه فكيف اذا اتصف بزيادة اكرم زيادة عشرت قبل الوصول اليها عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء يا موسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدى لا بيد غيرى المسؤلة الفضل والرحمة اما بعضها على ان تكون من زيادة او التبعيض او محذوف وتقديره الدنيا والاخرة على ان تكون من المتعلق والمقصد محذوف على صرف وجه الخير والاشتغال بالتفرغ بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يا موسى اسباب سؤله وطلبه وبغيته للجواب ما سولته ومرغبه وانظر حين تناجنى كيف رغبتك فيما عندى تغيب وتحل الظنون فى قبول سؤاله ومدعائه وبعض الاخبار عن الائمة الاطهار والذى لا اله الا هو ما اعطى مؤمن فرط الا بحسن ظنه وفى بعضها احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدى المؤمن بى ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم قال النزاهة الترغيب فيكما عامل جزاء والدنيا وفى الاخرة او فيهما وقد يجزى الكفور بما سعى من خيلها فى الدنيا او فى الاخرة تخفيف العذاب يا موسى طريقا عن الدنيا وانظر اما طيب النفس والتجرد بالمحاوذة تخفيف عن الدنيا والانطواء وطى الكشح عنها غاية الزهد فيها ولذلك لما هو بها على الامرين بقوله فانها ليست لك ولسطا فانها بالباء عما فيها من الزهرات واللذات للذاتها سقيرة وبحالها الظهر من على عليين فرضه عنها على سبيل الاستخفاف والتوبيخ فى السبيل اليها بقوله مالك ولها وانظر الى المغرورين بها والمشغولين بشؤنها الا العامل فيها بالخير فانها الخير الدار فالدنيا مهد وحدتها عبادتها للاخرة ومحل لاكتسابها لزادها وتحصيل مقام القرب فى الجنات الزينة وانما زينتها عبادتها ما يبقى من ذخرات الصالحات باذن الله تعالى وعن العمل للاخرة وظاهر هذه الاستثناء الانقطاع وتبين صرفه الى الاتصال بان يكون المراد بالظالم العالم بالظلم وعن حيث هو مقطع النظر عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فى الجملة تأمل يا موسى ما اسرعت به فاسمع كتابه تمر الاخذ والقبض كالطعام كما فى قولنا اذا انضحت فاسمع وبها اراده صاغ اى بها اراده خيرا لك فاصنع على حذف المفعول لك والام الزينة بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين حذف ثانيهما للتهويل اى لصدك المراد بحقايقها المغاير الاضلية وما فوقها والاسرار الاطيف والنصائح والمواعظ الربانية المذكورة بنيا وتيقظ بها وساعات الليل والنهار اى تيقظ بقراءة التدبر والعلم باحكامها العلم بعضا فبعضا فى جميع الاوقات ولا تكن من بناء الدنيا الذين يميلون ويبيعون اليها كميل الابن وانتسابه الى ابيه من سلك فيجعلونه وكراكو كراطير الوكر المخ والتمكين عش الطائر وانما انشا من تمكينهم من نسلها فى قلوبهم انهم يجعلونه وكرا لا نفسهم ويتخيرونه ويلازمونه كما يلازمه الطائر عشه ويتولد منهم حب الدنيا يا موسى بناء الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض لكل من بين لما مر وبنيه على حرث الدنيا ومرتبهم ومحاسنهم لانهم يزينون زينة الدنيا لحبها ثم تمكنا وفعلا ويتصرفون فى قصورهم تصرفا تاما ويقربونه قول امير المؤمنين لا تزخرفوا من زخرف الدنيا واهلها لما كان عالما ان الشقوى كان الميل اليه احترازه محبته ومحاسنه ليتذكر المحبة للدنيا والميل اليها فكان منهيا عنه غير مقوية ومحالها استعدادا فى الدنيا واهلها وهو من جملة التقوى فكان مما موسى به والمؤمن من يبنى الاخرة زينها الله تعالى بالكتاب فى ارسال الرسل بالبيان او اصنافها وغيرها فهو بنظر اليها ما يفيد الضعف والتكون وضد الحدة بقال ان فلانا حسن كليل اللسان بجاد والمراد بالنظر النظر بالبصيرة القلبية والقوى العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والآلات

٥٢٨

الفنية بعده وفي الغالب وقطع العوائق ومفتوح بنظر الى الاخرة ومقاماتها واحوال الناس فيها ودرجاتها في
نعيمها وشقاوتها لا يكل ولا يضعف نظره ولا يكون ولا يغيب عنها بصره فدرجات شهوتها بينه وبين لذة العيش
في الدنيا الان ملاحظته فضل الاخرة على الدنيا وعلمه بأحوال المعاد بعثه على شهوة الاخرة والعمل لها وتركه لذة العيش
الدنيا فاذا رجعه بالاهمال والادلاج تخفيف المال الشره والقتل الميل به الى الدنيا يترفع الاخرة ولعمل المعذبة بالنار
نضمن معنى التصير فيصير شهوة الاخرة مدركا لها في آخر الميل شغله بالعبادة لعلمه بأن ظل الشهوة
لانتال الا بعد فعل الاسباب التي بها تنال الغاية لعلمه بأنها لا تنال الا بالعبادة وبخطره شبه بسير ذلك المتوسل الى الراكب
الذي بالغاية لعلمه بأنها لا تنال الا بالسير ويمكن ان يكون المشبه به سير الراكب المسافر الى وجه والوصول الى المقصد
الراحة والنجاة من الشدائد يظل كيف يسير فيقطع اميالها وفجاجها وسهولها وانكسارها وحزونها من المراحل
والعقبة والخوف من التقصير وهو الخاتمة وفي الصباح ظل يعمل كذا يظل ظلوا اذا فعلوا بها قال الخليل يقول
العرب ظل الرجل يكون بالنهار فظل في اي طيب العيش والجنة له وقد يطلق على المدح وحسن الحال لمعتد
كشف الغطاء المانع من الشاهدة العينية ماذا يعاين من السرور وسوء جزاء المعذبة لا الى الله الذي لا ينال
وصفها العقول والالسنة ولا يدرك قدرها الوهم والقلب بما ذا كلما استفهام على التركيب او ما استفهام وذا اسم موصول
او ذا زيادة يا نوى الدنيا نطفة ليت شعاب الكلمة من ولا نقمة من فاجر النطفة بالفتح الماء الرجل الماء الصافي قل او
كثر وقليل ما بقي من زاد او قتر قيل وهو من اقرب العباد ان يجبها وافضل الكنايات عن المال واغنى بها والنقر
بالكسر والفتح وكدحة المكافات بالعقوبة والجهنم فتح كل وعب وكل ما جمع من كثير وجعل والنقرة ما نقر في
الطوب الذي تباع فوارة ماده بلغة ترتيق وفي نسخ النطفة وهي ما يؤخذ من ماء المطر ج وفي بعضها بلغة
وهي بانضم التمثال ما يلعب به كالشطرنج ونحوه استعارها لمتاع الدنيا كونه كلا يوم في يد احد وبلغة
ترتدم في قعر لعقه كمعه لعقة ويضم كحمزة الفتم ما ناخذه بالملعقة شبه بها طعام الدنيا في القلة والحقارة و
الحثاثة والمراد بيع ثمار الجنة بدل ما يوجب من الزهد والورع والتقوى وغيرها بها وهذا التبديل يوجب
الويل وهو حلول الشر والفضيحة والتخلي والعذاب الى هو بعد فجيعة او بزنها وكذلك او الحال الدنيا وقف
اهلها ما ذكر لاجب فيه فكر كما ان ثمار الجنة مما فيه صلاح شرائط يب الفكر عن الدنيا والعمل بما يقرب الى الجنان وغيرها
ثم رعيه والخلق ما امره به مولاه وكل امري ما نوى والمراد بالرغبة مستقيم يوصلك الى ما يؤمله سرورك في يوم الدين
ونجاتك عذاب الظالمين يا نوى اذا زايلت الغنى مثل الفقر اذ نجلت اي عفوبته اطلاق الذنب على العقوبة
ما الغنة الا الغنى سبب للذنوب كثيرة مثل الكبر والتفاخر وتحقير المؤمن وعصيان الرب وترك الحقوق والتجبر
المباينة ونحوها والتجمع ذلك اشار رجاء بقوله الان ان ليطغى ان رآه استغنى ويحتمل ان يكون
المراد بالغنى مسببه عن سبابق قدر يعني الله تعالى قدر يعني المذنب استدراجا له في غيه وقال ابن الغفلة مثل الفقر
مرجا بضم الراء الصالحين الرجل السعة او الواسع ونضر بفعل مثلثة اي صالحت سعدا وواسعا والباء للمقابلة
بمعنى مع او للتجريد والشعار بالفتح العلامة وما ولي الجلد من الثياب فيه مبالغة وكل الهزومة وانصافه
بالصالحين حتى ان بعضهم يتميز الصالح من الطالح ولا يكون جالسا ظلوما اي شكيا ياتي متوانيا ظالما على النفس
وغيرك ولا تكن للظالمين قرينا اي مقارنا مصاحبا لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا بتوبة
جبهم وعونهم وغيرذلك من المفاسد يا نوى ما عوران طال بك ايام اخرجت على غاية حسن الخاتمة وتحصيلها
بوجيز وكم فات من اوقات العمر فما تحتمل ان يكون اخره وما ضرك ما زوى عنك اذا حدث مغتنما لزوى التجنبة
والقبض زواه عنه اذا اخذه وقبضه والغنة بفتح الغين عاقبة الشر كالغبس بها وذو ثبات للفقر بان لا تخلو عنهم
وقبض من متاع الدنيا وزهرتها لا يضرك بل ينفعه لانه محيي العاقبة وهم يجودون ويتكرمون ان ابا لواحوى
اهل الدنيا وحشرهم يا نوى صح الكتاب الليث صاحبها انت ايصابه والقبعة من عوايدها ودرجاتها المعدة

٥٢٨

لاهل الطاعة وثلاثيها ودركاتها المقدرة لاهل المعصية ومنها استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الكتاب
بالانسان والمراد الصراح وهو الصحيح والصحيح الشديد له واستعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب على الناطق في
صراحة واستعارة البعد له فكيف قد عرفت هذا العلي الا تنبه المحب الى توبيخ بترك التيقظ والطاعة في
ساعات الليل الكريمة بعد فهم لذة العيش في التهجد ومضيها الكلا التمادي والغفلة عن صراخ الكتاب والحال
التعبة فالاتباع للشقوة والتابع للشهوة هذه الاحوال الثلاثة تاب الفهم العيش ووجدان لذة العيش لا يتأتى
ظلما نية مضوية على الجوهر القدسي ما تعذر عن وجهها حوال الاخرة ولو فارقك ظلمات الحجب عنه لرأها بعين اليقين
وعلم ان زمان جاء ولم يجيء واستعمل جميع الجوارح فيما يحتاج اليه فلا يندم ولا يعيد لذة العيش
شوقا الى دار الاخرة وطوبى لها وخوفا من دركاتها وعقوباتها ومزودين هذا يخرج الصديقون اي
من عند تمادي الخلق في الغفلة يخرج الصديقون بشاهدتهم مخافة الرياء وصعوبتها عليهم او من غير ان يكون
في العقبة يخرج الصديقون فاهل التمادي اولى بالخروج او من غير ان يراع الكتاب الى احوال العقبة يخرج الصديقون
من الفقير يعلم بانه تعالى سخي للعبادة ولعلم بكل الجنة والنار كالشاري يدا لوصيد بقوله يا
عبد تك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك بل جد تك اهلا للعبادة فعبد تك وانا يعلم يا نوى عبادك
بدءوا على اكمال من الذهب والبلايا والحاجات مطلقا والملاكا لا جتهاد في التحصيل وحسن الظن بالله عز
وجل المراد مطلوبا كما يختص ذلك الاحيان بقراء الداعي له تعالى يا نوى صانعة تعبيرها ما الثالثة اليها بقوله بعد
بقرب الى الله ذا هم الراجين اذ لولا هذا الاقرار لكان الداعي غافلا او حاكما بالتساوي او مرجحا لغير الواقع وكل
رجحه تعالى والكل في الاجتهاد وحسن الظن بالله تعالى يجب المضطرين اذ لولا الاقرار بانه يجيب المضطرين
كلام لجوذ لك لا يجيبه لعدم المشافهة بين الاجابة للجزمين وهذا يوجب الفوت فيما ذكر وكشف السوء
اذ لولا وقوعه بانه لكشف السوء كلا يجوذ لك لا يكشف سوءه وهذا وهو ايضا يا نوى ذكر وابدال الزمان وان بالرخاء اذ
ولم يقرأ بان تبدل الزمان من الرخاء المباشرة ومن الشدة الى الرخاء وايمان الرخاء سرعة تعالى الجنان يكون من
غيره فهذا العزل وابدا الرجوع اليه هو من ما ذكر وما شكا لبيه والنيب الكثير والبغوى الفقير لا ازال يعول
اليسير والتابع الكثير ما غناء المقتدر اع الى قلتنا وانا الدليع العزيز الغدر يا لا فلا له بالدعلم الذي لا انقطاع
له والغرفة التي لا يغلب عمرها والقدرة التي لا يقدر شيء على الامتناع منها باعث على ما ترغبا لكل ظاهر فمن لجا
اليك واضطر اليك اي اوى ومال وانضم اليك وفي المقابل وضوى اليه اوضاعه واواه فانضوى من لجا طاعين
بيان للموصول الظاهر ان سبيله اليهم بالتوبة والانابة والاعتراف بالخطاء والتقصير فقل اهلا وسهلا نضيها
بفعل مجذوف وفي جوابا اي اتيت او صادفت اهلا وعشيرة لا اجانب وطيت سهلا من السهولة لا حزنا ولا خبارا و
هذا الكلام يقوله العرب لا ظار الرضاء عن الخاطب بعظيم توقيره بارحب الفناء بفناء دار العالمين الرحب
بالضم السعة والفتح الواسع والفناء ما امتد من جوانب الدار وفي كنز اللغة فنا اشارة الى الظرف متعلق
بالرحب ووصف الملجا بارتياح الفناء في فناء رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح و
الملائم على تعظيمه وتوقيره فان قيل فلان واسع المكان وباب السلطان يدل على ذلك والله يعلم والله يغفر
لهم وكن لهم كما حدهم من لطف الله تعالى بعباده المذنبين وحثه عليهم وصبته لهم ان امر رسوله الكريم بالاستغفار
لهم وحسن المعاشرة معهم وترك التجشم والاستطالة عليهم وامره بالعفو عن فضله وحثه وغيرهم فيه بانه
ذو الفضل العظيم فوجب عليهم ان يكونوا عن تحاقر وتجشم وبطر واستطالة واشكر غفره ياتوى كهف الخائفين
كانهم رجعوا من الباطل الى الحق وهدوا الى الايمان وتخلصوا عن اذى الشيطان واستظلوا في ظل الامن و
الامان بارتياده وهدايته وحسن عنايته وجليس المضطرين ومستغفر المذنبين المراد بالجلوس رضاء الحقيقي
او معونة تيره من السعوفي فيه شدتهم واضطرارهم والاهتمام في رفع حاجتهم وافتقارهم وفي مدحه تعالى بهذه الاوصاف

حث العلماء المؤمنين وصلحائهم على الاسف بها انك من يكان الرحمن اى يغيل بغني مفعول وهو كان المبنوه
الرضا والقرب والسعادة ومرايته الدارين فاذ عنى بالقلب الشقاوى الخاصر عن الرضاء والسعة والاستغناء
بغيره تعالى وعن الرذايل كلها فاللسان الصادق اى الموافق للقلب اومع حضوره وذوقه عن الغيار لو كان قاب
طالب الخاجة منه فالمعنى اجرا مشغولا بالغير عليه كان دنيا بل مستهزيا اوكن كما امرت به فدم مرحوم والتكرير للتاكيد
وهو مطلوب وفي مقام المنع والوعظ ان ذكر وقد وقع مثل ذلك في القرآن العزيز في مسايح العلم والعلماء وذم
الجهل والجهلاء وذم الدنيا واهلها وغير ذلك ومنه مبالغة في نفي الاستطالة اذ كل ما يتصور منه الاستطالة من
الامور الدنايته والعرضية والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى وتقرب الى الجاهل والعالم والداعي
المضرع ورفع الخاجات فاني قريب للقضاء المستقبل لان قريبا من الخايف مع الاستغناء عنهم يقتضي
تقريبهم منه مع كمال الاحتياج اليه وتقديم الظرف لتعظيم المخاطب لئلا يعم الفضايل بدون الله تعالى وان كان
لفظ القرب لانه شعر الانفصال في الجملة فاتى بالمشاكل مما يؤذن بتقله وكاجلة تعليل اخر للامر بالتقرب او للدعاء
والتعليل المستفاد من الامر بالتقرب والظاهر ان العطف للتاكيد لاتحاد المعنى فيجلد وتقلد في الجملة الا انه لا يخفى
لكثرة نفعه كما اشار اليه بقوله انما تشكو ان تدعوني فاجيبك وان تشكو الي فاعطيك وتبرغيب في الدعاء
والسوال وفي الثناء المقتضيه للمغفرة بالاولى على سرعة الاجابة فالاقتدار وعم الغاية وعوت فظر حاجتي
بالباب وكلوله شرائط لذكوته وكتاب الدعاء منها تقديم حمد تعالى وتمجيده وتذكير نعمته والتكرار لها والصلوة على
النبي وآله عليهم السلام وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي ذكر المفعول الاول على التعميم وكما يدعاء مزايدة
الدين والدنيا وفيه صلاحه فالله يجيبه قطعا او لوعم اشاخير كان فيه لبعض مصلحة فقد روي عن عمر من شيء
شيأ وهو به رضي لم يحرم من الدنيا حتى يعطاه وان تقرب الي بمايه اخلت تاويله وعلى تقاديره تنزيله على العمل
الموصول عبارة عن الكتاب وبما فيه من العلوم والاسرار والاحكام وكان ذلك اسباب التقرب اليه تعالى والمراد
بتاويله بيان باطنه والمراد بظاهره لانه هو هكذا اذ لكتاب الاهية ظهور معلوم وبطون مكنون وتوى
اسرار مصفوفة ولوامع سورة واحكام معينة نعلم تعليم رباني وتاويل الهي وبتمامه تنزيله تنزيل كل شاخ
اليه الاشارة من امر الدنيا والدين يا موسى انظر الى الايات فانها من قريب قد ترى اثار بدكر الموت والرجوع الى الله
وحد اعرضيا فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للاخرة وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكا
عظيما لعل الله يهب ملكون السموات وهو الذي اراه خليله ليكون من الموقنين او الجنة وهي موجودة
الان في السماء عند جماعة منهم المحقق الطوسي وقالت طايفة انها توجد في الجنة والطرفين كلام مذكور
في موضعه وحينئذ لك يكون ملكا بالتحريك والغرض هو الحث على العبادة او اظهار عظمته تعالى وقدرته
الملك على نفسك نادمت في الدنيا لانه وجه عزيز يهب تنزل من عزه جليل لطيف الوصف الوجنة وفي دار
الغرور ومنزل الكدورة فضلا ومحبوبا في مجلس الطبيعة ومعلولا بفعل الاجنبية بعد كونه وفي مقام العلة فيما هو
عالم القدس منيعا فاستحق ادام في الدنيا البكاء على طالبه والصراخ على لبه وبكاله الحالات تتخاص منها
يرجع الى مقابلة الاصل ومنزله الاولى تخوف العطب من المالك لان الانسان ما دام في الدنيا التي هي
دار البلية والامتحان وان كان في غاية التقوى ونهاية الكمال ليس في امن من انقلاب الحال وانعكاس
المال لغلبات اهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكها ولذلك اجتهد العقلاء والصلحاء
وطلبوا من العاقبة وكاتعرفت زينة الدنيا وزهراتها الدنيا بزينتها وزهرتها تغر الناس وتخدعهم
بخدايعها والغافل لا يفرق بينها لعلة بفاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها
سنا الى غيره ولا تخفى والظلم الرضا بالظلم مثلا في المعقوبة ومن علامات الاشرار والفجار لم وعدم الكراهة
مع القدرة عليه مصاحبة الظالم واعانته ولا تكن ظالما فان للظالم رصيدا اى مرتبة منتظرا لاخذه بغتة

من رصد

من رصد التيم يرصد ومنه رصيدا فاذ قيل الوثيب على صيده حتى ابدل من المظلوم وفي الدنيا الله من اعدائنا
من الدولة والادالة الغايبة وهي بجانبه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا ويوم القيمة يا موسى
ان الحسنة عشر اضعاف قد من بر على هذه الامة اذ اتى بالحسنة يكتب له بقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفيه تشبيه
للحسن وترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم ان للواحدة عشرة يسعى لها كما ان اجر من السيية الواحدة الهلاك فيه
وبعد المسوف وتقصيره عن السيية مطلقا لان النفس تتقن بتقرير الملكات لا تترك بجبلتها وخلقتها لا بغلبة
ان تترك وكذا الشرة ظلم لا يجاد حضوصا من فعل مرتبة القرب فانه بقدر الايها هو اعرف وخفه فضلا
عز جليه قارب الى نفع الخيرات وصدة نفسك بترك المنهيات وادع في جميع الحالات دعاء الطامع الراغب
فيما عندي المنقطع عز غيري كان الله تعالى مع قلب الخايف والطامع فيما عنده شرك في الجملة الشادم على
قدر تيله من الذنب كان الله تعالى معه لم اتى لكن وجه جليل يوجب الى مقام القرب فهو لا يضر ذلك مع التقيد
باغلال الذنوب وقد ذكرها فكتب لا دعيتان تقديم الثناء والتوبة والاستغفار من شرايط اجابة الدعاء
فان سواد الليل يجوه النهار وكذلك السيية تمحوها الحسنة كان السيية من القبايح والحسنة جملة وهما كما قال من
جعل الحسنات يذهبن السيات وفي تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب المالفهم وقيل جاء
الماء الكدر كلام الليل يمحوه النهار كما نه ماخوذ من هذا وعشوة الليل وعلى ضوء النهار هو في نفس العين المطلة
ظلمة وكذلك السيية تاتي على الحسنة الجملة فتودها اذا خالط الظلمة بالنور يجوده كما ان الماء الكدر
يكدر الماء الصافي وفيه كالة على الاحباط والاختلاف بين العلماء في تقديره وتبيينه وعلامه مشهور ليس
هذا موضع ذكره قوله اما بعد اى بعد الحمد والصلوة او نحوهما وقد يذكرهما لكون نهما معلومين من سبب المقال او
ذكرهما في الحال بالاولى لم يذكرهما المصنف احفظا للعدم تعلق الغرض بذكرهما هنا كما فعل مثل ذلك وكثير من
المواضع فانى اوصيك بتقوى الله اى بفعل الطاعات وترك المنهيات فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يجوبه
عما يكره ويحبه ويزوده من حيث لا يحتسب كما قال عز من قايل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقال المبرد المؤمن يرزق عن حسن الثقة بالتقوى ويرزق الجاهل عن سوء الثقة بالحيلة وفي هذا ان اتقاء بانه يحجبه من
الفتن والشدايد ويضيق المعيشة الى اضدادها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق الى نور العلم ومحبتهم ورزقه
من طريق التجارة الى طريق الجنة ومن الم الفراق من الحوران الى لذة الوصال بها وغير ذلك واليك اشارة اجمالية
يقول واعلم ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونوايب الظلم ومخلصا منها اشتهت نفسه من ابتزال
الكرامة عند ذوات صفاتها فكنايته عن الجنة ونبها الى نفسه بتعظيمها لها وترغيبا فيها
والجنة الحديقة ذات الفاكهة والمخلوقات كذا الجنة العقلية وهي درجات الوصول والاستغراق
في المعارف والاحبة التي بها الاستفادة والمحبة الابدية والتقوى اعظم الاسباب لها اياك ان تكون ممن
يحاف على العالم من ذنوبهم وما من العقوبة يمزق به لحم من يغتاب عنده وخاف لنفسك وامن عقاب
احد على ذنبه وكفر وهو يعلمه ولا يكفر به بقضه قال الله عز وجل لا يخدع عن جنابه وكاينا ما عند الا
بطاعة ان شاء الله اذا الله تعالى ليس بجاهل كما غافل عما يعمل العباد من الطاعة والمعصية ويزيد
المتحلي للجنة والثواب ويكرم المتحلي للمعقوبة والعذاب كما هو شان كثير من الناس بل هو ظالم بكل تحقيق
وحقيقة فيزل كل واحد وعن منزلته وهو منه قوله خرج النبي ص ذات يوم الذات وفي شاله بمعنى النفس
يقال ليت ذات يوم اى يوما كما صرح به وكنى اللغة وهو مستبعد بحسب سرورا قيل الضحك حالة تعتري
يرجها سرور يغلب فيتسط له وجه القلب فيجري فيها الدم فيفيض الى سايره وقوله الحمد لله فتوى لذلك
حرارة يبسط لها الوجه ويضيق ينفتح عنه الفم وهو الذي يتبسم فانا زادت قوته تمادى ولم يضبط الانسان نفسه
فيقهقه فقال له الناس ضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سرورا لان الضحك يرطب الكبد فينبغي وجعله مفعول

الاضحاك بالعتاب ان الضحك منه يظهر او بتضعيف معنى الكشف فقال رسول الله ص انه ليس من يوم ولا ليلة الا وفيها تختر آه التخفيف بالضم وكسرة البر للطف والطرقة اتحفه تحفة والعرض منه اظهار الانكسار من حزن والحزن والحيز بسط الكسب ابتداء بالاسباط والسبط بالكسر الولد وكذلك يدرج فيه هذا الحكم سائر الائمة عليهم السلام وحمزة عم سيد الشهداء لعل المراد بهم الشهداء في عصره ص والحكم اضافي والا فسيد الشهداء على الاطلاق الحسين بن علي عليهما السلام ومنكم القائم ظهر في القائم المهدي صاحب الزمان ان ترقبا عيسى وصلوته خلفه تمامها التفوا عليه الغاية والحاضة والوثبات بين الكلمتين طاقوا فوق اناطوا الحلقة نظام والباط توقيا الطاعة ففي صحيح مسلم باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص كيف انا ذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال ابن العربي وتعني بكم من قريش وقيل يعني بكم امام المهدي لا اني في اخر الزمان الذي صح في حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله ص لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومن طريق ابي هريرة لولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله حتى يلي فيها رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولفظ ابي داود عن ابي سعيد قال كان رسول الله ص يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل في الناس سنين بنيهم قال ابن العربي وقد قيل انه المهدي بن ابي جعفر المنصور لا يصح فانه ولد وافق اسمه اسم ابيه اسم ابيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الاتي في اخر الزمان فاعلموه وافقهوا فان المهدي الموعود من ولد فاطمة لكنا يقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه يتولد في اخر الزمان قوله عن محمد بن سليمان الديلي المصري هكذا في النسخ التي لدينا هاوفي بعض كتب الرجال البصري بالباء الموحدة وفي بعضها النصري بالنون وهو ابو مرثد الذي لا غلاة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له قول الله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال نقال الكتاب لم ينطق ولن ينطق وانما حمل ع النطق على المعنى الحقيقي وهو الكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة وتاليف الحروف على نحو مخصوص ليشعر بها في الذهن والكتاب يعني الخط لا ينطق حقيقة وان امكن انطاقه بالنطق مجازا بانه نظير به المقصود كما يظهر من النطق ولذلك علله بانه تحريف وان المنزل هو كتابنا بلفظ الكاف وشد التاء على صيغة المبالغة وهو العالم الذي بلغ غايته حد الكمال قال المدبر رسول الله ص والاوصياء بعده واحدا بعد واحد يحتمل ان يكون التحريف في تحقيق بصيغة المعلوم بان يكون المنزل هو الحق والله يعلم قوله قال ذلك عز وجل قوله عز وجل والشمس وضحاها قال الشمس رسول الله ص بدا وضح الله عز وجل الناس بهم استعار الشمس لرسول الله ص والوضوح هو الاضاءة والاناءة والبياض الذين يرفع ظلمة الجهل والفقر قال ثابت والقمر ابو اليها قال ثابت امير المؤمنين ع تلاه رسول الله ص استعار القمر لعلي ع والوجه ان نوره علمه ستعار من نور علم النبي ص كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس قوله تالاها اي تجلى العلم والهداية صدره اللطيف فاصل المفق الشق قال ثابت والليل اذا يغشيها قال ثابت ائمة الجور والدين استبدوا بالامر اي انفردوا واستقلوا بامر الدين والخلافة غاصبين شبه ائمة الجور بالليل الخلفاء الثلثة وبني امية وبني عباس واضرابهم والنهار بالليل في الظلمة وعدم اهتداء الخلق فيه لما فيهم الدين من الجور في تغشيته ظلمتهم نور النبوة وهو دينه الحق كما يغشى في ظلمة الليل ضوء النهار والتالي رجل شأنه يعقل وكظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب وقد مر تفسيره وكنا بالحجة قال لك والنهار اذا تجلاها قال ذلك الامام من ذريته فاطمة عليها السلام اه قال نور علم النبوة ودينه وقوانينه وآدابه يتجلى بالامام القائم مقامه من ذريته فاطمة ع كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار وعم وجه البسيطة النهار في الحقيقة قوله سهل عن محمد بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله ع الظاهر ان الاثنان الاخيران للراوية عن بلا واسطة وان بعد قال قلت لعل ذيلك حديث الغاشية قال لعل اشاهم القائم بالسيف الغاشية

الداهية التي يغشى الناس بلاياها او النار كما في قوله تعالى تغشى وجوههم النار شبهه بالداهية كالنار على عادة غير مرة عليهم الشدايد من القتل والاسر والنهب فيتوبها او بالنار كانه يجرهم بالسيف قاطع عبهم كالنار قال قلت نصلى نارا حامية اي تصلى نارا لها حرارة منا هيه فيها قال نصلى نارا لها حرب في القتيا اه اي تدخل في الوجوه في نار الحرب فتملك كما يدخل الحطب في النار فتحترق وفي تشبيه الحرب بالنار الحامية اشارة الى كمال شدتها وفظاعتها قدرته على الحاضرة مع الاهلة قوله فقال لي يا بصير يا فقول في هذه الاية الظاهر ان القول للخطاب اي يا منافقون قلت يا بابي في تفسير هذه الاية قال قالت المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ص ان الله لا يبعث الموتى اي ينكرون القيمة وحشر الناس فيها قال فقال تعالى من قائل هذا ايها الهلاك والخسران وفضيحة على المصدر يا منافقون على الخلاف الله هذا كما وصف انا من فضل الاية به وهذا خبر او دعاء ويسوغ حمله في مثل ابي بصير على التوبيخ سلم اي اهل العلم العارفين باحوال المشركين هم كانوا المشركين يحلفون بالله اهم باللات والعزى فانهم يحلفون بهما انا كانوا يحلفون بهما لا بالله فهذا القسير نيابة وقول تعالى وسمعوا بالله جهد ايمانهم قوله فلم جعلت فداك فاجدني اي عن المطلوب من الاية واظهر من جرى ذكر من اجله فلذا على مطلوبها اذا اظهر به وانما قلنا الظاهر ان تقول الخطاب لاحتمال ان يكون للغايبة وفاعل القال ويؤيده قوله سلم وقلنا ان الظاهر ان الضمير للجميع للغايبة وان التالي لهم على الحقيقة لكن يحتمل بعيدا ذا ناه ظاهر قول ابي بصير وجه بعيد مع احتياجه الى تخصيص في بعض ضمايره ظاهر فان قوله قلت ان المشركين يزعمون بعد حج قلت يقولون ان المشركين فليتامل قال قال يا بابي بصير لو قد قام قايمنا فاتبعه الله الى قوله من شيعتنا بعد موتهم فيناع سيوفهم على عواتقهم الضباع بالكسر جمع ضبيعة كسفينة وهي ما عاطرفي معتلف الشيء من قضبان حديد وغيرها تحت ثنادرت الشعر ما تاخر من الجانب فيقولون يا سبحان الشيعة ما كان هذا وصفكم فتقولون انما الكذب نسوا الكذب الى الشيعة وانما الغل وتحتجوا من زعمهم بان الرجعة باطلة وان هذه الدولة القاهرة لا تحتاج الى المعاونة بالموتى قال ان ويجب ان الكذبهم على سبيل المبالغة لا والله ما هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة العين الجوة غائر يعين غورا اذا جرى وان خبر بان قولهم بابطال الرجعة باطل للرجعة باطل لان الادلة لا دليل لهم عقلا ونقلا على ابطال جميع الايات والروايات على فرضها في هذه الاية وفي لا تحل ثابتة كما وحكاية عزير وموسى وعيسى عليهما السلام ومن البين ان الحكم بعدم وجود شيء لا يستجل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده بالطل فكيف اذا وجد الدليل على عدم احتياج هذه الدولة القاهرة الى الاستعانة بالموتى فمنوع وعلى تقدير التسليم يجوز ان يكون فايدة الرجوع ادخال السرور عليهم وتشفي صدورهم من شاهدة نكال الاعداء والكشاهم الاجر مرتين قوله فالتوا بناس اه الباس العذاب والشدة فالحرب والكفر تزيل الرجال منازلهم كض برجليه والعدو استعار الفرس للعدو والحرب ومنازلهم كضون والترفة بالفتح النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترفون كقوله المترف بضم ميم يا شاء لا يتبع والمنعم الواسع وظلال الدنيا وشهواتها الذي لا يمنع منه تشفيه والروم جيل وملوكهم من عصره والقسطنطينية قبل في المضارعة ومعنى من النصارى والصليب للنصارى معروف وحضره الرجل قهره وغلبه والحصيد الزرع المحصود شبه الجبل واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخفي السكون والسكوت والانوي بفتح الميم وضم الجيم وفتحها اذ منسوب الى البيت بحذف التاء والتالي الزائدة وقال الاخيرة واذا لكم اجتماع اربع يا ات وبالياء ايضا والرجبة بالضم وفتح الجيم الغاء وسكون الجيم وتاء تانيث ناحية بالمدينة والشام قرى والقرى وبالفتح قرية بدمشق ومحلة بها ايضا ومحلة بالكوفة ومنه سمع سيغلد قوله نسالة الى جعفر ع الى الجيد الرمانة بالكسر والفتح اسم لاربعة رمال وفي كنز اللغة رمانا ان كثيا وفي شرح سعد القاصب لابي جعفر ع كثير وهو اعرف احد لسنهم ربما القب طاحن نقلها بطريقين احدهما عن محمد بن يحيى الى حمزة بن بزيع والثاني عن الحسن

بن محمد الاشعري وعلى ما كان الاولى بان يقول قال ابو جعفر عبد بتشديد الضاد وقوله بعيد وان كان صحيحا

بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب تصدير الرسالة والمكاتيب بالتسمية كما تبرك بها بعد فاتحة الصلاة بقوله

نقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع فيما ذكر فيها

فقال ايات ينبغي التسلح بالتقوى والطلب بالكمالات النفسانية وترغيب فيها وتحذير عما يضادها

في الطريقة والمكاسبة والعفيفة والمنقلب الى الاخرة وهي النجاة من عقباتها والوصول الى مقام السعادة والتزود

فيها بالكرامة التي اعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين والى معنى هذه الآيات اشار امير المؤمنين عليه السلام

واستعينوا بها اي بالتقوى على الله فان التقوى في ايام حرز حصينة وفي الطريق الملجئة شرعلم مضمون

كل جامعة منها واكد بقوله الا الله عز وجل بحق التقوى من العبد ما عز عنه عقله اي ما يعد عزا لكل عاقل

من غيرها للاخرة وصفيا نجاتها واوفات الدنيا وممكناتها كما يظهر لما بعد من التفكر في احوال القاصرين والفضلاء

وما ورد عليهم مما دلت عليه الايات والروايات ويحمل ما للتقوى عن غيره وجعله وقى جعل فلانا الامر كشف عنه

كجلاه وجعل عداي يكشف بب التقوى عن العبد حجاب الجهل والغواية فيدرك المعارف والاسرار والحقائق

وما فيه صلاح الدنيا والاخرة ويحترز من الافات الدنيوية والاخروية والعقائد الباطلة والاخلاق

الفاسدة وهكذا يعلم وبفيد ان بلوغ مقام الانس وتنزل القرب والتقوى وان كان خصوصا وقوى على

علم وعلى كسبه بداء لعلوم والمعارف مخصوصة كما لا يخفى على العارفين وبالتقوى يخرج ومن زمعه في السفينة من

الغرق ويحصل صالح ومن زمعه من الشاعقة وقوى الشاعقة الموت وكل عذاب مهلك ويحتمل العذاب في الحراق الذي

بيد الملك سائق النار كما ان في على نوح الا احرقها ونار يسقط من السماء وفي لا تقولوا ان التقوى ان لم تكن

في نبأ لكم الا حرز من التلف والهلاك مرتبة ان تقوى فوق نوح وفوق صالح لو كرر في مرتبة تقتدي بها بل على

التقوى هي بضد قول الرسول ما تابعته في جميع ما جاء به فالبعض شركون فاصل التقوى وان اخلوا في

درجاتها بالتقوى فالقابلون لقوله النجاة والنظر فان منه نجو وفائه نظر اي نجا القابر وعلى تحمل

المهلكات والطاعات وترك المثبتات والمشتهيات من الملكات الدنيوية والعقوبات الاخروية او غيرها

بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة في الدنيا والاخرة وبخت تلك المصيبة من المالك العصبة محركة

جبارا لقوم والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والقابرون على الشدائد من الامم السابقة واتبعي

لنوح وصالح ومن تبعهما من القابرين والصالحين اخوان على تلك الطريقة المستقيمة وهي التقوى والتحلي

بالاوامر والنواهي وتظهر لظاهر والباطن بلبة شتى تلك المضيلة اتوا النجاة من التلف في الدنيا والعقبى في

الطريقة المذكورة فيكون تاكيدا او طلبا لبقائها واستمرارها او زيادتها ولعل المراد بالاخوان ارباب

الايقان من اصحاب الرسول امير المؤمنين وابنائه الطاهرين عليهم السلام ومن تبعهم الى يوم الدين سندي

طغيانهم من الاصرار بالشهوات زايدة عزقي المضرورة وفي بعض النسخ الا ان تذبذب للاصرار ما بقيهم فالكاف

من المثلث تحتي بضم الثاء العقوبات الواقعة على ارباب المعاصي والجنايات واصحاب الطغيان والشهوات

كما وقع لكثير من الامم السالفة وحفظوا انفسهم من تلك المخاطرات حمدا وتيم على ما رزقهم من التقوى والتوفيق

للخيرات والعصمة من المهلكات ومواهل الجمود بالملذات وبما اعطاهم من القناعة على الطاعات و

التوفيق الى غير ذلك من الالطاف والمراد بالتي لا تحصى وذموا انفسهم على ما فرطوا هم اهل الندم لانهم وان بالغوا

وطاعتهم لايم كانوا بعد مقصرين ولم يأتوا بما هو حقه والمالك لكن احدا من الاحياء الا هو معترف بالتقصير

بينهان يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على الحد الوسط الاول قول الهادي وهدايته وهو الذي والبعض علمها يعلم

الثاني فتحلوا جلوه للبصيرة من الاوهام والخواطر وغيرها الثالث فتولى الاداء بالاوهام والنهي من العلم بها بطلعات

وقلة المثبتات فاشار عز الى الثالث بقوله ولعلمها ان العالم الحليم العليم في ذكر هذين الوصفين ترغيب في تحمل

ما يلقى اليهم اما العلم فظاهر واما الحلم فلان احدا لحليم شديد كما اشتهر فقوا من غضب الحليم انما غضب على من يستحق

منه رضاه اي على من يجب رضاه من الطاعات وترك المثبتات والمكاره الثالث بقوله وانما يمنع اي الرحمة من يستحق

عطاه وهو ما جاء به الرسول من عند ربهم الخ لانه عليه السلام منه تعالى الى عباده ومقتضى لهما لهم والمثال الاقرب

بقوله وانما يضل عن سبيل الخ من يستحق منه ذلك لان من لم يقبل الهادي الى الطريق واعرض عن هدايته ضل عنه

رغب في الاخرة بقوله وقد ذكر اهل البيان ان التوجيه بتبديل الحسنات وكثير الخفة الامكان ان يراد الذي

اهل البيت ان طلبا من الفقه والدلالة بها بتبديل سيئاتهم حسنات كما لا اهل الاخرة الخاصة والعفو عن السيئة

بعدها والعقاب بها وبحتمله سبحانه وتعالى الاضمار وسترعليه حتى كانه لم يعمل احدا سيئة ترك لا يخجل حسنة بالنسبة من الناس

روى المصنف باسناده عن موسى بن جعفر قال لعبد الله عليه السلام يقول الله تبارك العبد توبته نصوحا احبه فستره في

الدنيا والاخرة فقلت كيف يستره قال ينسي ملكيه كل ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه فلم يشهد عليه شيء من

الى قطاع الارض كتمي عليه كل شيء من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من

الذنوب اقول الايجاد نظير الماشرة تعالى من قبل الله تعالى عن بالروية انه تعالى ينجي نفسه الى تبكيتها دعا

عباده في الكتاب الى التوبة بشتى وضع لهم طرقها وشرع لهم مواضع عديدة منها قوله تعالى يا ايها الذين

آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وهو ان يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله والذين لا يدعون مع

الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم

القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله

غفورا رحيما ولم يمنع دعاء عباده من القبول بل علمه وفوق الله من يجيب المضطر اذا دعاه وفي قوله ادعوني

استجب لكم وفي قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فلعل الله الذين يكتمون ما انزل الله من الاحكام

حقوق ذوي القربى ويودعونهم والناس عنهم وكالاتهم ولا قرار بفضائلهم وغير ذلك مما ذكر في القرآن الكريم

وكتب على نفسه الرحمة اي وعد بها وفي تعلق على تاة والرقة الجودة عن الايثار وتاة في الاحسان اي جرد

عن الرقة وهو المراد هنا لان الله تعالى الملك المتعال الا يوصف برقة الطبع والانفعال فسبقت اي غلبت

الرحمة اليه تعالى من حيث القدرة او الى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب وصلت بقبل وصول الاثر الى بقية

نوع الانسان مثلا وجهانه وكالاتهم بحضر الرحمة والاحسان ثم الغرض من ايجاده هو وجهه اليهم او ان

نزول العقوبة على المعنوية عليها عما هو سوء عمل وسوء حالهم ان الرحمة سابقة على الغضب هم اصل يتحصل وقايلا

لعل المراد بتمامية صدر الرحمة وعدمها وقوعها في موقعها على وجه الصواب الذي لا يتولى الخطاء نرحمة تعالى ان يخالف

رحمة الانسان بعضهم بعضا ومن رحمته تعالى ان جعل لعباده خلقه واوجب عليهم ان يستحقوا بذلك الرحمة ثم

اشار الى سبقها على الغضب بقوله فلبث بين يدي لعباده بالعفو قبل ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب غضبه عقوبته

كما يتبدبهم بالرحمة قبل ان يفعلوا ما يوجب حقها قبل ان يعملوا ما يوجب حقها قبل ان يعملوا ما يوجب حقها قبل ان يعملوا ما يوجب حقها

وذلك من علم البقين وعلم التقوى اي ذلك العلم المذكور وهو العلم بان فضل على من يشاء من عباده الخ من

علم اليقين الذي هو اعلى مراتب علم التقوى الذي هو المطمع الخالص عن شوائب الاوهام وكل الثقة قد رفع الله عنهم علم

الكتاب حين رأى ما حدث عن فعلهم ظهر هم حين طرت الاوهام وقيد المتبلد ايضا والمراد بعلم الكتاب العلم بما عليه

ونضايره مجاريه مفصلا ومحكما متشابهه وحلاله وحرامه وامره ونهيه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من العلوم

المندرجة فيه التي هي تمام نظام الخلق في الدنيا والاخرة واعظمها العلم بالولاية وكلامهم عليهم حين تولوا اي

جعل لهم عدو هم الذي يتبرؤن منه في الاخرة ويلعنونه لاضلالهم اياهم حين تولوا ذلك العدو وجوه

او حين تولوا الكتاب فلم يرعوا عهده ولم يعملوا بما فيه ان تولى يحتمل المعنيين والمراد بجعله والقاء الهم

التخلية بينهم وبين انفسهم الامارة حتى يجعلوه والياه وكان من تولى هم الكتاب اقاموا حروفه وكلما تركوا

ومحوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف وحرفوا حدوده واحكامه جعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا او ولاية الحق مردودة
وولاية الباطل مقبولة ثم يردونه بضبط حروفه ومبانيه ولا يرعونه بحفظ حدوده ومعانيه مثلهم كمثل الحمار يحمل
اسفارا بل هم اقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يعرف ما حمل وهم يعرفون والجهال يعجبهم حفظهم للرواية لظنهم انه العلم
ولا يحزنهم تركهم للرعاية لانهم غافلون وسيورثهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم السابقون وانما
وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بانهم الجاهلون والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية على ما ينبغي فكم من فرق بين الجاهل
والعالم حيث ان الجاهل مع كمال الجهل ونقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم ولا عمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه
وعمله ورواية ودرايته ورعايته يحزن خوفا من التقصير فيها وكان من نبذهم الكتاب ان ولوا الذين لا يعلمون معالم
الدين اولياء لهم حقيقة العلم واعرضوا عن الذين يعلمون ورفضوا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا
يعلمون وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ ولوه بالضمير وهو عايد الى الكتاب او الى الذين
ادام الخلافة فاوردوهم الهوى النفسانى وهو الباطل من العقايد والاعمال او اصل ميل النفس الى مقتضاها من
المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية واصدروهم الى الردى وهو الهلاك في الاخرة والاصدار الارجاع
من الصدر وهو الرجوع وغيروا عرى الدين التى هى اركانه واحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة فان المتمسك
بها متمسك بالدين وحامل له ثم اشار الى انهم لم يجعلوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى
مختصا بانفسهم بل جعلوه من القوانين وادرجوه في الدين وورثوه من بعدهم من المفسدين بقوله ثم ورثوه
في السفه والصبا والتاكيد كما في قوله تعالى اركبوا فيها بسم الله مجريها او متعلق بالتوريث بتضمن معنى الجعل
والوضع والسفه محركة الجهل والخشونة والطيش وخفة العقل وضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهى الميل
الى الجهل وفعله من باب نصر وبالفتح اللعب مع الصبيان وفعله من باب علم وهذا الذى ذكره ع ظاهر لمن نظر
في احوالهم واحوال الخلفاء فانهم اورثوا جميع ما ابتدعوه خلفاء بنى امية وبنى عباس وعلماءهم الا بعيرة من
تبعهم الى قيام القايم ع فالامة التابعين يصدرون عن امر الناس مع كدرة مشربهم بعد امر الله تبارك وتعالى
بولاية وليه امير المؤمنين ع وعليه يردون امره ويأخذون امر الناس والظاهرين الواو للحال عن فاعل يصدرون
ثم اشار الى النفر العام الجميع بقوله بئس للظالمين وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل
مقام الحق بدلا ولاية الناس التى اختاروها لانفسهم بنصب الجاهل ولاية الله التى اختارها لهم وهى ولاية
امير المؤمنين واولاده الطاهرين الذين هم اساس الدين وعماد اليقين ولهم خصايص الولاية كلها و
ثواب الناس اى اجرهم واخذتم في ايديهم من متاع الدنيا بدل ثواب الله الباقي الدائم من غير نقص ولا
انقطاع ورضاء الناس بدل رضاء الله الذى لا يحصل الا بقبول امره ونهيه وطاعته فاصبحت الامة
لذلك المراد بالامة الامة الضالة المضلة واتباعهم واصبح بمعنى صار او لذلك او كذلك كما في بعض
النسخ خبره وذلك اشارة الى نبذهم الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرها من صفاتهم الذميمة المذكورة وفيهم
المجتهدون في العبادة مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد ونحوها وانما سماها عبادة للصورة الظاهرة
او لكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة له تعالى بون بعيد وفيه تنبيه على ان عبادتهم و
اجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى وغيرهما من اصحاب الملل الباطلة على ملتهم الضالة المبنية
على الجهالة ولما كان هنا مظنة ان يقال لم سبب اجتهادهم في العمل فساد عقيدتهم اجاب عنه بقوله معجبين بعلمهم
بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيمة حين يرونه هباء منثورا مفتونون لافتنان الشيطان ايهم
واضلال بعضهم بعضا بالحث على الميل اليه فعبادتهم فتنة لهم اى محنة وبلية ابتلوا بها مع شقوتهم بدو
او سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم الى مقاصده
ولمن اقتدى بهم كما هو شأن خلفهم من متابعة سلفهم تقليدا لاعمالهم الفاسدة وعقايدهم الباطلة من غير

نظر الملك

نظر المالك امثالهم الماضين وشيوخهم العاصين كانوا في ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة وبلية و
للتابع ايضا وقد كان في الصلوة وبحث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير و
تحذير شديد لاصحاب المعاصي في العقايد والاعمال من غير ندامة على علم ويقين فان من تصور ما جرى على آدم و
يونس عليهما السلام بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التى هى خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام
يكون على وجل شديد من المعاصى العظيمة خصوصا اذا تعاقبت وتكاثرت ويحكم بانها سبب تام للمنع عن دخول الجنة
فكيف يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصى وعدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف فاعرف اشباه الاحبار
والرهبان نفى عنهم الحبر والراهب اعنى العالم والمتعبد لتزهدهم لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود منهم هو صورتهم
المحسوسة وزيهم وهيأتهم المقتضية لتشبيههم بالاحبار والرهبان الذين سادوا بكتمان الكتاب وتحريفه اى
بكتمان ما في التورية والانجيل من الحلال والحرام ونعت النبى ص وتحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار الباطل
فما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها اى بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين
لكفرهم اعمالهم الدينية فلا فايدة لها في الاخرة وذلك هو الخسران المبين وما كانوا مهتدين الى سبيل
التجارة لان المقصد منها طلب الربح بحفظ راس المال وهو هنا الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من
هذه الامة الذين اقاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا امثال هؤلاء حذو
النعل بالنعل فما كانت تجارتهم رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجرى في اللاحقين كما جرت
في السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلا انهم مع السادة والكبرة يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم
في كل ما ارادوا طمعا فيما عندهم من متاع الدنيا وسيتبرؤن منهم يوم القيامة كما قال عز وجل حكاية قالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفي بعض
النسخ والكثرة بالثاء المثلثة فاذا تفرقت وتعددت قادة الاهواء هم المشعوفون بالاهواء والاراء الفاسدة
لمن تبعهم اليها كانوا مع اكثرهم دنيا لان مطلوبهم عنده اكثر وحصوله منهم اعظم واوفر كما هو المعروف من شأن
اخوان الشياطين واطوار ابناء الزمان وفيهم المفتى بالراى ومن نبع من هذه الامة وذلك مبلغهم من العلم
اى غايتهم وحاصلهم منه لا يزالون كذلك في طمع في الدنيا ومتاعها وما في ايدى الناس وطبع هو بالسكون
الختم في الطين ونحوه وليس هنا ختم في الحقيقة وانما المقصود بيان انه حدثت في قلوبهم هيئة تمنعها
من دخول الشئ في الخنوع وبالتحريك الوسخ الشديد من الصداء والدنس والشين والعيب ودناءة الخلق وقلة
الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والاوزار وغيرها من القبايح وفي النهاية نعوذ بالله من طمع يهدى
الى طبع اى الى شين وعيب فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير جعل صوتهم صوت ابليس لانه
نشأ من نفثه في صدورهم والهامه في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق واغنافهم بالباطل صوته لكماله
في التشبيه وفي علو دون من تنبيه على استيلائه عليهم وكونهم مقهورين لحكمه ثم اشار الى ذمهم بوجه اخر غير
خروجهم من الدين وتخريبه باراتهم الفاسدة واهوائهم اهل العلم وتشديدهم عليهم بقوله يصبر منهم العلماء
على الاذى والتعنيف اى على اذيتهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه
اذا لم يرفق به واعنفه وعنفه تعنيفا اذا بالغ في الغلظة والشدة عليه وفي بعض النسخ للتعسف وهو الظلم يقال
عسف السلطان اذا ظلم والميل عن منهج الصواب يعيبون على العلماء بالتكليف وتكليف العلماء اياهم
بالاحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم اشار الى ان للعلماء امتحانا اخر هو سبب للامتحان المذكور
اعنى تحمل الاذى والتعنيف من الجهال وهو وجوب اداء الامانة بالوعظ والامر والنهى بقوله والعلماء في انفسهم
خانة جمع خاين اصلها خونة قلبت الواو الفا ان كتموا النصيحة في امر الدين والدنيا وهى الارشاد الى ما هو خير
وصلاح فيهما ان راوا تايها ضالا لا يهدونه هداية او تابعا للمتحير في امره والهالك الواقع في بلية ومعصية والخارج

عن طريق الحق والواقف بين الحق والباطل يأتيه على العالم مع الامكان وهو من الامانات التي ترهقها خيانة
او مثلها لا يجوز ان يراد بالبيت من لم يكمل نفسه بالكمالات العقلية من العلوم والاخلاق والآداب الشرعية لو
يعلم بها ولم يرشد في الدنيا وزهرتها المضمحلة الفانية فكيف ما يصنعون الذم للعلماء بالخيانة وقد نهى
او نبهنا ايضا بانذارهم وعدم اجابتهم لان الله تعالى اخذ على العلماء الاداء للمعروف والنهي عن المنكر
كذلك اخذ عليهم الجهال لما قبلوا الاجابة واخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم
والعدوان فالعلماء من الجهال في جهد جهداء وفي جهد ومشقة من اذيتهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم
اجابتهم وفي جهاد معهم ظاهرا وباطنا من الاقوال اللسانية صحيحها والكمالات الواقية والافكار الصحيحة في نظم علوم
المكونين وصرف قلوبهم عن الباطل وشرائه الى الجهاد بقوله الله وعظمت قالوا طبعت على قلوبهم حتى
وبخت لزعمهم ان هذا الوعظ باطل دنس وفي بعض النسخ طعنة من الطغيان وهو الخروج عن الحق وضد الثبات
للعلماء باعتبار الجاهد وان علم الحق الذي تركوا قالوا طائفة الحق لزعمهم ان باطلهم حق وان اعتزلوهم
قالوا فارقت اهل السنة والجماعة وان قالوا لها قوا بها تكلم على ما تحدثون منا لاقا ويل حتى يتحكم الكاذبون
صادقين قالوا نا فقتلناي ماتت وهلكت لزعمهم ان مطلوبهم مرضية وبزيادتي الدين حتى ان طالب البرهان
عليها لك او فعلت فعل المنافق لاظهاره الاسلام وابطان الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الاول من النفوق
وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو فعل المنافق وقالوا على سبيل الالزام عصيت الله عز وجل
فقد اشاع الى الجاهل الجهال المقابلة منفرة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه فهذا جهال
التكبر للجهة فيها لا يعلمون من زاد عقايدهم واعمالهم واقوالهم واطوارهم فهم جهال بجهلهم وهو الجهل المركب
المهلك اسبوعون سنون بالام فيما يتلون من الكتاب لا يفهمون معناه كالمتولد من لام الذي هو في
مرتبة العقل الجهول الذي يصدق زنا الكتاب عنا التعريفي يعرف ما يعرف وعرفه وكلمانه ويكذبون بعد
التعريفي يحرفونها تعريفها وهم الغير المقصرة بركاتهم وفي تفسير من الايات الكريمة مثل اية الطاعة
واية الولاية ونحوهما فلا ينكرون الظاهر انه معلوم من الانكار والنكر والنكور والتنكير ومعلم من ابعلم
وفي تنكرون فلان الامر فهو نكرا ونكرا ونكورا ونكيرا وانكارا واستنكره وتناكر جهله والنكرة ضد المعرفة
وفي تنكر اللغة انكارا ونكرا ونكورا ناشا خاتن ونكيرا خوشرا ناشئ زا لا يستقيم ذلك بل بعيد نرجا في
يعلمون انه جهل بل يعتقدون انه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون جهلهم لا من الانكار او لثالث
اشياء الاحتمال الاول ان اليهود كتمان الكتاب وتحريف حدوده قادة في الهوى والغواية في الذي لا
ارباب لاهواء النفسانية واصحاب الاهداء الشيطانية فايدفت لهم الى الملكات الدنيوية والاخروية الى
اشار الى صنفين منهم الائمة المضلة والمأمومين لهم اذ ان يشير الى صنف ثالث منهم وهم المستضعفون
فقال الاخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى اي بين طرفي الباطل والحق لا يميزون بين اهل
الهداية والضلالة ولا بين صالح احدهما وفاسدا لاخر لا يعرفون احدى الطايفتين من الاخرى فلا يكونون
من هدى لاء ولا من هؤلاء بل يقفون متردون يقولون ما كان الناس في عهد النبي صلعم يعرفون هذا
اي هذا الاختلاف بيننا لانه في امر الدين حيث لم يكن بينهم ولا يدرون ما هو الظاهر انه عطف على يقولون
ولا يدرون على الاخرون الجاهلون هذا الاختلاف ولا اي شيء سيء العطف على يعرفون محتمل في
صدقا وفي هذا القول وهو انه لم يكن اختلاف بين الامة في عهده صلعم واعلم ان هذا المضمر هو الثالث الذي
روي عن علي عليه السلام بالبيان من ضل فيه فهو مؤمن ومن خرج منه فهو كافر ومن امر بدخل فيه والمخرج منه
فهو مستضعف في تفسير الله تعالى في قوله تعالى ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم وسبب نزولها
بقوله تركهم اي الامة رسول الله صلعم بين قبض على البيضاء ليلها من نهارها اي على الملة البيضاء ليلها مثل نهارها

من نهارها ويحتمل وجها خر الاول ان يراد بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر بحيث لا يهتدي
اليه كل احد الا قوان يراد بالنهار المحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه المحق بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة و
اضافتها الى الملة باعتبار ان الملة كاشفة مبينة لها والله اعلم ينظر فيهم بدعة هي لم يكن في عهده صلعم وكان مخالفا
لما جاء به فلم تبدل فيهم سنته صلعم بالجاء به صلعم وكذا ان يراد بالبدعة كلية المحرم بالسنة وكلية المحرم لا يلزم ان تكون
والثانية لم تبدل لاختلاف عند هم في السنة ولا اختلاف في الكلية والكلية تركها كلهم على سنة واحدة وكلية
واحدة هي كلية على طرفها وكرهها او غير نظر بن خلط فيه فلما عشى الناس ظلمة خطاياهم حين فتح المنبع للفتنة
التغطية والغشاوة بالكدر الغطاء شبه الخطايا بالليل والذنوب بالظلمة مكنية وتخييلية او شبههما بالظلمة والذنوب
مزايا بحيز الماء وجعل الذنوب هو مختار الناس في الدنيا وعلم اهتدائهم الى الملة ضرب الحجاب بينهم وبينه صلعما وقالما
داع الى الله تعالى الى دين الله وسراج بالتقريب وهو علي عليه السلام وامير بره صلعم وداع الى النار اي الى
اسبابها المخل فيها والاول والحوله فقد ذلك شيطان في الناس لحطوبهما في اضلالهم وكل الضلال في
اغوائهم كما قال عز وجل لقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
النفقات المضمرة على طبيعة الحيا لانها محركة الى انواع الشهوات على السان اولياء الجن والانس وظاهر الى
الباطل زينة في قلوبهم فيا لها اليه كثيرة جملة الخيل الغربان والمراد بهم اصحاب المكر والغدر على الكيد
والخديعة واسعا للراي في وضع القوانين الباطلة والرجل كل كتفين الاظهر بركبه والمراد بهم الضعفاء والذين
لهم في باطلهم وشارك الشيطان في المال والولد من شركه فيهما فحلهم على الاموال من وجه الحرام والتصرف
فيها فيما لا ينبغي وفي تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل الاولاد من الزنا وهو النساء وقيم الستاري وامثال ذلك
قد روي ان اكثر الخالفين من اولاد الزنا فعمل البدعة وترك الكتاب والسنة ضمير على راجع الى الموصول في فعل
بالبدعة متعلق لتركهما بالضرورة وذلك قال رسول الله صلعم ما احدث بدعة الا ترك بها سنة وقوله تعالى
الله بالحجة وهم الاوصياء عليهم السلام ومن تبعهم والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق واخذوا بالكتاب الحكمة
التي قال الله تعالى في حقها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو في لسان الشرع العلم
الثابت في الاخرة وقد يطلق على العلم من ذلك فقد في من ذلك اليوم الذي يتميز فيه وتركهم اهل الحق و
اهل الباطل سلما اهل الحق مسالك الحجر والاثبات واهل الباطل مسالك الراي والشيطان ونحاذ لهم
نهاوند اهل الهدى فاعل الفعلين على سبيل التنازع والمراد بهما الهدى نحاذ لوا تهاونوا وتركوا
النصرة والنعاون بينهم ولكل ذلك لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من الناس بعين لعلهم بعدم
نصرتهم لركام مرشاء عزعز في الحفظة الطاغوتية وبعض اهل العلم عز هذه العبارة وقد اتحاذ بالنون بدل
نهاذ بالدال والهوى والهوة والظاهر انه تحريف ونعاون اهل الضلالة وتناصروا بعضهم على التقوى
والعصبية والحمية الجاهلية لغلبة اهل الفساد مع انضمام الهوى وسر الشيطانية انهما حركتا اهل
الضلالة هي الجاهلية مع فلاز وانشاهما راديد الاولى الثاني والثالث واضلالهم من الخلفاء المضلة وعلمائهم
الى قيام الصاحب عز نصره فاعرض هذا الصنف من اهل الضلالة بانحاصهم وعقايدهم واعالهم واطوارهم واقوالهم
الخارجة عن الموازين الشرعية ووصفه لخرقها بصرهم الى العين يحتمل المدة بهما اهل الهدى والنهج ولكنا نفهم
حتى نرد اهلك اهل الجنة والسعادة وقد امر مع بعد فرقة الصفين خوفا لمعرفة وموعد فرقة احوالها وهو تابعة صنف
الخالي الموت فانه يوجب الحيوة الابدية والورود على اهل الجنة ويحتمل ان يكون نرد بتشديد الدال اي حتى
نرد اهلك عن صف اهل الضلالة الى اهل الحق وهذا ابعد لقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة باختيارهما الضلالة اذ ترك النصيحة والدعاء الى الخير والامر المعروف والنهي عن
المنكر الا ذلك هو الخسران المبين لان خسران الاخرة ابقاء ابدا هو الخسران المبين وانما خسران الدنيا لا يقضاء

فليرجحان بالنظر اليه الى هنا رواية الحسين وفي رواية محمد بن يحيى ايضا بغير واو وفي رواية محمد بن يحيى زيادة واو بين
النظر زيادة يشعر بذلك لانهم علموا الطريق اي لصفة اخرى وهم اهل الحق علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون غيرهم ان كان
دونهم بلاء فلا ينظرانه وكانوا يهم كاتفاقهم فانه ان كان دونهم عسف فاهل
العسف اي ظلم وجور من الظلمة الجائرين واصل العسف الاخذ على غير طريق الحق وركوب الامر من غير روية ورشد
نقلا الى المظلم والجور وخسف اي نقصان وهوان وتغير الى كاسد وهو بلا ريب تقضي زمانا ان كان في ذلك
معذرة الى الله تعالى وتقصير الى وضاء وسعة وفراغ في الاخرة بل في الدنيا ايضا خصوصا في عيال القائم عجل الله فرجه وفي كل الاوان
ترغيب وتهويل فانظروا لانفسكم وتابعوا بعضكم لبعض تنالوا خيار الحالات الثقة وخيار بعضهم لبعض تنالوا مودة ويقينا ودينا
والقائمون بامر الله تعالى واسراره وحمله والذابون عن دينه والناصرون كلا واحدا صاحبه فالشدة والرخاء
لو كان يذهب بك الظنون عنواي اعتقاد الرسالة والالوهية كما يرشد اليه الحديث النبوي وجه في يلوح وصبر على ما ترى وهو
يا في بعيد هذا الجليب للمرء الشاب من الحق عظيما ولمذخرات المثاب من الحق كتما لعل الذي بنا العلوم للذين
والاسرار الغيبية التي لا يعلمها الا الله تعالى من قضاء من سبق او وصاية عليهم السلام وهم لا يظهرونها الا
لمن يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر او في ابنها البعض القائمين فادعوا هم الربوبية وكفى بتفيك حوفا على
ومنك فاستبقيك على الحق لا تزل عنه وليس الحليم الذي لا شق احدا وبكان التقوة الموصوف بذلك
ان من ليتق في مكان التقية ليس بحليم متان والاحمر منتسب فيها والحلم الباس العالم فلا تقرين عنه والتم
امر الجهل وهو الثاني والتثبت في الاخذ والتعمق في فعلها واحزمها وحسنها وقبحها ومنفعها وضرها وعدم
اظهارها عنده من الاسرار ليعرضها وشبهه بالباس الذي هو التغطية والاحاطة والتمويه حفظا للغرض ودفع الضرر
قوله رضا الله تعالى ما اليه كان سعادتك اليه كنا يا مشتملا على ذكر الولاية وطاعة اهلها وجفاء
الحق وقلة اهله وظهور الباطل وكثرة اهله وعلى الجزء الثالث فكتب اليه يسئله ان يدعو الله سبحانه وتعالى له بالشهادة
شكاية اما بعد فقد فهمت ما ذكرت فيه موفقة ما لا ينبغي تركه وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان
والمؤمنين وطاعة من سرح الله برضاه وهو امير المؤمنين عليه السلام وصي اتما فعلى ما يصدر رضا فالى الفاعل
ورضاه منعلق الحذر والمراد ان رضاه تعالى مشروط برضاه عنه فتقلت من ذلك لتقلت ماكات تقلت فرجعة
قلت على صيغة الخطاب والمتكلم مختار من المتعلمين وذلك اشارة الى ترك الاذن وكاية الحق وقلة اهلها وهو اتما
ذكرته وكنا سعدا ومعنوه من سبقه والموصوف بالسعادة عما خاطر في نفسه وهو الثاني والثالم والثامل في
سرد ذلك وصيرحتى صارت نفسه فتنة له لا يخلص الا بموله وكل ما حبس شيئا فقد ذلك الشيء فرضه ونفسه
لو تركته تعجب اي لو تركت ناظرا في قتل نفسي وتستريح من ان ذلك الخاطر يجلب الحزن الشديد بل في المنعة
والاضطراب لغيره وكان ما كان لكن الشك كان تركه اعجب واولى هذا ما يأتي الاحتمال ان الله اعلم بحقيقة الحال ثم
اشار الى ان الحق ضعيف واهله قليل فاوطم اكثر الخلق من الميل الى الباطل بقوله ان رضاء الله وطاعة
نصيحة اي نصيحة الله لخلقه بدعائه الى ما هو خير لهم في الدنيا والاخرة ان يصحبهم لا نفسهم بالتزام رضا الله
تعالى الذي نصيحتهم لله وهي راجعة الى نصيحتهم لانفسهم وهي الاتيان بالله وبقي الشرائط وترك الاحباط في فاتحة
صفاته وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحيلة والمغفرة وهو الاذن من
اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والحكم عليها الى نصيحتهم لائمة المسلمين بعزة حقوقهم ومعاونتهم
على الحق والكيف قلوب الناس بطاعتهم الى نصيحة غائة الناس ياتي شاهم الى مصالحهم وكان الاذى عنهم وتنزيههم
وسد خلتهم وبغير ذلك من حقوقهم او لامر من الجميع لا تقتل ولا تفرق الشمل غير مرتب او كل الكل
الا وفي عاد غرباء العرب من فارقها هلك ومن فارق فكل مؤمن لم يحبب وفاتا في نزل الايمان وفارقا الناس
سالوا الى الكفر او الاعصيانا فهو غريب في دار الغربة وهي الدنيا وهم عليهم السلام كانوا كذلك لمفارقة الناس

عنهم وخروجهم من سكر الاسلام وصحو الايمان اخلاء من الناس لا خلاء من الناس اخلاء جمع خلي كالاثرياء جمع ثري في
المراد بالخلي المتباعد من الناس والمعتزل من شرارهم قد اتخذهم الناس سخريا اي هزوا بالكسر الهزء مصدر بدت
الياء الهمزة ولذلك لم يجمع الا بجمع الكثير وعدهم من المشكلات لانهم ان اراهم على ما هم عليه من الخيارات مشكلات والا
الثاقبة الشديدة من الاتقان وغيرها ان كان يقتله لا يكون المؤمن مؤمنا كما ملا حتى يكون بغض الجاهلين
جهنة الحاد وحفيظ الذي المؤمن قبل الجاهل كيف لقلة العلم غالبا الجهل وبين العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد
وتخالف فالجاهلون المذمومون ملبسا الكتاب رسول ينبذون المؤمن العالم ويبغضونه لتزويج جهلهم وخفاء
فضله وشرفه وكل من على الكمال يتبرأ كان بعضهم اكملا يا عطوه لو كان نصيبه من البلاء مثل الذي اصابنا لتحمل
فتنة الناس كعذاب الله واعيذك بالله وانا نسأل الله لنا ولك ان يجعل لنا ولك ولجميع المؤمنين من البلاء ما الفتنة والبلاء الواقع
من قبل الناس وفي قوله فتحمل فتنة الناس كعذاب الله فيه اشارة الى قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني اذا اوذي وكان عدته الكفرة مثلا بانه جعل عذابهم واذيتهم في الدنيا
عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولولا الامتناع الثاني في صورة التنزيل لوجدوا الاولى هو المجموع امنا
البلاء فجعل فتنة الناس كعذاب الله فيفيد ان اصابة البلاء مع البقاء على الايمان وعدم التزلزل فيه خوف من
عذاب الله سبب لقرب المنزلة وقوله واعيذك بالله وانا نسأل الله جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك
اشارة الى الجعل المذكور واعلم ان رحمك الله انا لا نستجيب الله الا بفعل كثيرا من الناس كانهم لا يدرون ان فضل الله
لا يغيض ولا نهاية لا بعاده وانهم كانوا لون ولا يتناسيطان الا بعاد انا وانظاهر ان اضافة البغض
المعادات الى المفعول ولكون الاضافة الى الفاعل بعيدة فتدبر ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لعموم يعلمون
اي وان البعض منهم بعدا وهم بسبب تحتهم لنيل الدنيا والتنعم والتبادر اليها من قولهم فاتني فلان بكذا اي
سبقني به قليل يسير لدرك محبة الله وكلاهما على الاخوان الله عز وجل جعل في كل من الرسل شيئا من اهل
العالم الا وصيا عليهم السلام وكذلك يجزي محسنة الله في الاولين والاخرين وهذا امر دقيق تحقيقه المعقل لصحيح النقل
اذ لولم يكن الخلق حاجة الى الاوصياء لم يكن لهم حاجة الى الرسل والانبياء ولزم من ذلك ان يكون ارسال الرسل
وانزال الكتاب عبثا يتعالون عنه فصل الرسل عز صدر عن سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق ويصدق ذلك معهم اي مع
تبعهم او مع الرسل او مع الفضائل التي على الاذى على اذيتهم من جحلهم يحبون داعي الله وهو الرسول بما طاب لهم
من الله وبما عودنا في الله بما يوجب القرب منهم فانصر هم رحمك الله بعين البصيرة واليقين فانهم في منزلة
رفيعة من المنازل الاخية والمقامات الروحانية وان اظلمتهم في الدنيا وضيعة باعتبار تخلف الخلق عنهم وعدم
اظهارهم انهم يحبون بكتاب الله الموتى اي الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة الذي هو اشد الضلالة كما علمت
والتهضم والاذلال في الدين العتيم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة ايضا على الاحياء
باذن الله بعيد يبعدون بنو الله من العمى الى الهدى والنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات في
الشبهات فقد شاع اطلاقه عليها مجازا ولعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذي كالابصار الحقيقي صراط
الحق ودينه من ظلمات الجهالة والشبهات الواحد منها الجاهلون في الشريعة كموسى من قتيل الابليس قد اجهوه
وكم من اية صادقة بهدونهم في الموضعين جزيرة ابن الكثيرة والمراد بقتيل الملك الموكل بالقائه المتكل
للولاية والمستضعف بدلالوت دنائتهم ودناءة همتهم هلكة العباد تفقدهم لهم وترجيحا لمنافعهم من المعرفة تراكبية ضعف
دلائلهم وزلة الحق بهم الدنيوية والهلاكة بالتحويل الهلاك تأخيرهم على العباد والرحمة والهداية الرحمة
والمغفرة واتم الثالثة بعباد تعليم بالاضافة لفظا المخالفة والفظة قوله عز اي في بصيرة فالبينا الظاهرة فعلة عن
المعصوم والمراد القائد في مقطع الاعراب الاول الثاني شبههما بالاعراب المكونة تنافيا وتفاقا فانتقل
على تبعيته اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سبب نزولها حديث الزبير بن العوام جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في

انكم ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
فانزل الله تعالى هذه الآية وكما يخفى بعده فقال لما ضرب ابن الزبعرى مثل عيسى فان كان هو في النار فلتكن آلهتنا معه
ضرب ابن الزبعرى اذا قومك لغرة قريش وصدوا عنه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو اى
على ما هو محمد حتى نعبدها ونترك آلهتنا وقوله ما ضربوه لك الا جدلا اى ما ضربوا لك هذا المثل الا
بان آلهتهم خير منه وكل الخير فيها كما قالوا نحن على الباطل وانت على الضلالة ما حاصله اى هذا القول لا احد اى لا يحمل المخصم
والمناظرة يقتضى الحمل على الجد الجاهلية مع علمهم بانه باطل وقوم خصومتهم في مجادلات الشدة والقوة على
ان هؤلاء لما انقطعوا عليه الكتوه والرئاسة وجعلنا مثلا فيما ذكروا امرا عجيبا غريبا كما مثل الله تعالى
لبني اسرائيل وغيرهم بما نبذه ولا يعبأ بمثل هذا المثل له في الفضل والكرامة ويوذناء لجعلناه ملائكة يعني
من بني هاشم الملكة فلا ارض يعلمون اى يخلفون كم في الارض وان فقدنا نحن في الارض لكفى لا نفقده على ان نجعل
واحدا من الاشراف في الفضل والكمال العجيب بحيث خلا فكره ذلك ابطل الكلام بهذه الآية فان الحارث بن عمرو
الذي المنسوب الى الفهر وهو مالك من فهر بن قريش قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
الى الحادث وهذا لا يدل على انه قائل بحقيقته وبل جاء الرد الى المشركين كافة فانتم والتكذيب بالاسلام على الكل
حيث قالوا اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
الى آخره من غير اضافة الى انفسهم ولا الى غيرهم بصدد ان يعبر عنه والراضي والمعبر قائل بمجاز او بتقدير هذا اشارة
الى الاكمن وفضل على الدال على تقدم استحقاقه للخلافة ولذلك قال على سبيل البيان والتوضيح
انهم هاشم يتوارثون بعضهم بعضا هم قبل بعده هم قبل اى توارث هم قبل بعده هم قبل حذف المفعول للعلم
واقيم المضاف اليه مقامه او عرب اعرابه وفي هم قبل كما في يدبر ملك الروم او ان ضرب الدنيا وطال عليهم
البيعة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم غيرها عوقبة على انكاره فان ذلك لكفى زجرا
بكذب النبي صلعم وكان شاكا في الله حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك والا فاهدنا الى الحق
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان للمانع الموجب لهم الامن والتاخير لاجابة دعائهم على
انفسهم والا لعذبهم اكيد النفي والملازمة اى لا يستاصلهم الا النبي فيهم خارج عن غايته عز جاره في
قضائه وصدر كلمته رفعت العقوبات الدنيوية العظيمة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون اى فيهم المستغفرون من المؤمنين او على فرض استغفارهم يعني لو استغفروا لم يعذبوا لقبوله
تعالى وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون كما قرره بعض المفسرين ثم قال لما ذكر ما اصاب
ولما رحلت لعلكان قد يتم رايه يا يحاو في بعض النسخ يا ايها عوفي قراءة يا ايها عوما بالبناء الموحدة وحذف
حرف النداء عتما اليوم فقالوا ما يحدث لمثل هذا قد يتم ارادوا نفاذ الجيش او الامر شيئا فشيئا او ديدبان الملك
والحلقة او العدو الكثير فقد ذهبت ثوبها شم عكرمة العرب والعجم ليثربهم ومنافقوهم ومنافقيهم اذ قد
لا سبيل فيهم والتعاقد بينهم بالغدر والغلبة والسطوة فقال الله النبي صلعم ليغفر لك الله حتى جعل الاستغفار قريش وبيضا
ذلك الى الله تعالى يختار من يشاء والاخيرة فقال ما يحدث فلبي ما بنا يعني على الاخيرة لكون قوله الكشف شفوفا
بالملذات الدنيوية فانها عن الله ورسوله والاهوال الاخروية بالمكنة بالكلية وكذا قوله عن اختارها هذا الشق ما
ذا ان في ملازمة صاحب الدفاع القاهرة مذلة لعقد عابر الحلقة تركها فلما صار نظر المدينة خرج عن محل الامن
اتت جند قريش الى المدينة فاخرجتهم الى الجبانة والبضع الجماع الملمة والمهمة الشدخ والدق والكسر وفعله
كمنع والهامة بالفتح بيضة الراس وقعدته نظر في الوجل الجبني عن آريد بالوجف اجري عليه فقال اللهم لا يعدو
اى عداع به يعني ان بقاء عقوبة اللهم ان كان هذا هو الحق لذلك عدى الفعل بالباء واقم للكافرين وضعها
لعذاب الله الذي فصله او اقم عذاب الله الذي هو من جهته تعالى الحقه ونقول ارتدى المعالج
يعرج فيها القارفون او الملكة المقربون واعلم ان المعدوى في بركته مثل انتزيا استاد عز الدين بصير على الجي

عبد الله ع في قوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اى يختصمون في امر دنياهم
فالظاهر ان قوله الآية كناية عن موت القائم وان قوله ع هكذا في قوله ما انتظر هؤلاء الا صيحة واحدة
وقال الله هكذا والله ما نزلت الا هكذا يعني ان القائم لا يقوم الا بعد الصيحة التي هي اشارة الى قوله تعالى
يتوارثون هو قبل بعده هو قبل فليتامل قوله عن ابي جعفر ع قوله وجل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس
قال ان الله عز وجل اذا نظر الى ارضنا ولم ير فيها حجة امر السماء ان تمطر دما وامر الارض ان تغور ماءها فلا يبقى
بني الخيار فخطبهم سعد بن زيادة واعلمهم بطلان ما ذكروه وكان يريد بها النفر الذين ابلغ الخبر ابا بكر وعمر فيما آمرين فتكلم
ابو بكر فقال اللهم الا ان تعلموا انا مطاعون المسلمين واولى الناس بالامر فقال عمر وغدر عشيرة رسول الله وانتم الانصار الله
وزيراه واخوانه فاكن ان الله واخوانه الناس برآء ايرضا بقضاء الله والتسليم لما قال الله الحق اخاكم فدعاهم الى بيعة
عبيدة او عمر فقالا ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك فقال الانصار نخشى ان يطاول الدار والايمان لن تعبد
الله علانية الا عندنا وفي بلدنا او عرفنا لا نرضى الا ما رضيت الانصار فانا كنا جعلنا لصلوة الاولى الحدين فخن اولى بهذا
الاوان ابيتم منا اميرا ومنكم اميرا فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر واحدث فلا تكونوا اول من غير وبدل
تؤكد هذا الامر الان قال الله لا يرد على احد الا لحظه لفقد نبيه فقال بشير بن سعد اخو حميد كان حسدا
سعدا وان يصلي هذا الامر قال الله محمد رجل من قريش وقومه احق بميراثه وامره فلا تنازعهم معشر الانصار
فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا نتولى هذا الامر عليك وانت اجدع بالسلطان
فبسط يده فبايعه وبايعه بشير والاوس كلها وتحمل عدله هو بعض فادخل منزله وقيل انه توفي ممتنعا من البيعة
حتى مات ع قال ان ميسان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه ص فقال لا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وذلك ان بعث في وقت كان الصلاح في الارض كافرين ولم يكن فيهم من يؤمن ظاهرا وكان الخوف والحرج و
القتل والنهب والفساد شائعا بعثه بينهم كما مر فيفصل لك وكان الاصلح ع خطبة لامير المؤمنين ع ذكر البعض بعضها
عن سليم بضم السين الا ان الخوف اخاف عليكم خلتان اتى فضلتان بهما اعظم هلك الانسان فذلك الذي
الخوف منه اشد واذيد وما كان غيره هو المتولى لاصلاح حال الخلق في الحوائجهم ومعاشهم ومعادهم وكان صلاحهم
سوطها بهتة العالية نبذ الخوف وعليهم على خوف القدية اتباع الهوى وهو ميل القلب الامارة بالسوء الى مقتضاها
من اللذات الدنيوية حضوريا اذا كانت حاضرة بين القلب الشرعية وطول الامل الا ينبغي من المقتضيات
الفائتة اما اتباع الهوى فيصد عن الحق الان اتباع القلب الامارة وفي مقتضياتها والاقتضاء لها وذلك انها اعظم
جاذب للانسان عن تصالحق والفهم صادا عن سلوك سبيله والمطاول الامل فينبغي الاخوة لانه يوجب شغل الفكر
فيما يؤمل ويرجى وكيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به ويورث سوء القلب عما هو المراد من مقام عباده
من ذكر الله وذكر ما بعد الموت من احوال الاخرة وهو ما تصور بها في الذهن وذلك معنى البيان لها الموجب لشغل
الانبري فيها الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة الترحل الاتقياء الا ترحل مقبلة عن المكان اذا انتقلوا فيه
اشارة الى ان تقضي الاجل الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من محدود شباب وشباب وهلم وهلم وكان يكون سببا لصلاح
حاله فان كان ذلك شانه الدنيا هذه وما كانت هذه الامور ابدا في التغير والمقتضي لمفارقته لها وهو الموت
عنه لازم حتى اطلق اسم الرحيل والادبار على نفسها وبعدها استعارة تبعيتها لها بالحيوان ذوي ادبار وا والغرض منه
هو الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العزم فيها الى ما ينبه عليه ان الدنيا سريعة الزوال وفي ذلك ترغيب
على سرعة رحيل الاخرة واما بالعقد وان الاخرة قد ترحلت مقبلة لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الباقي بعد الفاني
التي يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة والامور راجعة وكان يقتضي العود الدنيا سوجها العود على الدار
والحصول فيها ليشمل عليه من جبر او شر جزاء طلق الترحل والاقبال عليها مجازا وبالجملة حال الناس اذا كانت مقتضية
يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقعة يطلق عليها اسم الاقبال والكل واحد منها يتوقف استغفار اسم الآن

الخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظا الاب لهما وجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب اما
بالطبع او بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يميل الى الدنيا لما يتوهم من لذتها وخيرها ومنهم من يميل الى الاخرة لما يتصور
من لذة وسعادة فيها ويميل كل منهما الى مراده شبههم بالابن وشبههما بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما
بتلك المشابهة ولما كان غرضه عم حث الخلق على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها
قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لدوام الاخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على
العمل في الدنيا للاخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن حالها وعقوباتها فقال فان اليوم عمل
ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد ما بعد الموت واليوم اسم ان وعمل قائم مقام
الخبر اعلا المضاف اليه مقام المضاف اي يوم عمل وقيل يحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم جملة من مبتداء
وخبر هي خبرها وكذا غدا حساب ثم اشار الى اصل الفتنة والفساد في الخلق بقوله وانما بدو وقوع الفتن من
اهواء تتبع واحكام تبتدع فيخالف فيها حكم الله وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام
الخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله سببا لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود
وهلاك العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم ثم اكد ذلك مع الاشارة الى سبب
اشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى فيها رجال رجالا اي يتولى طائفة طائفة في الاهواء المتبعة والاحكام
المبتدعة التي اتبعوها وابتدعوها او لا طائفة الا في الشريعة على خلاف حكم الله ورسوله ويروجونها فتشتهر بين الخلق
ثم اشار الى ان اسباب تلك الاهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة وبين
ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله ان الحق لو خلص من مزج الباطل لم يكن اختلاف بين الناس ضرورة ان
مقدمات الدليل التي استعملها اهل الباطل في ترتيبها لو كانت حقا كانت النتيجة حقا فلا يتمكنون من العناد
فيه والمخالفة له فوقوع الاختلاف دل على عدم الخلوص واخريهما قوله ولو ان الباطل خلص من مزج الحق
لم يخف وجه بطلانه على ذي حجى الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت
كلها باطلة غير مشوبة بالحق ادركت العاقل الطالب للحق وجه بطلانه ولما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص
وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسي وقد
علم بالاستقراء ان المذاهب الباطلة كلها نشات من مذهب اهل الحق اذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة
ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبهة الحق ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله ولكنه
يؤخذ من هذا ضغث اي قبضة ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيتخللان معا التخليل ادخال الشيء في
خلال شيء وفي تاج اللغة تخليل بوشانيدن چيزي ولفظ الضغث وهو في الاصل قبضة حشيش مختلطة
الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المبتدعة والاحكام المبتدعة
بمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه
فيزين لهم اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه بسبب اغوائهم عن
تميز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم في القضاء الازلي من الله الحسنى هي السعادة
والطاعة والبشرى بالجنة وهم الذين اخذت العناية الازلية بايديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات
الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهداهم الى سبيل النجات فاهتدوا
بنور هدايتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم ان غرضه عم من هذه الخطبة هو الشكاية عن
الامة بتركهم الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة واهوائهم الكاسدة
وشارد ذلك سببا لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها ووضعوا لها
محتملات اوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجهها كاهل الخلاف فانهم ضيقوا حقا وهو انه لا بد

لهذه الامة من امام الى باطل وهو ان النبي صلعم لم ينص به فاخترعوا لانفسهم اماما وكالمجسمة فانهم ضيقوا حقا وهو
مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الى باطل وهو انه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير تعالى عن ذلك
انه تعالى جسم وكالغلاة فانهم ضيقوا حقا وهو كرامته عم واخباره بالغيب الى باطل وهو ان من كان كذلك فهو اله
فزعموا انه اله وكذلك غيرهم من اصحاب الملل الفاسدة التي يذكرها بطول الكلام فصاروا بتلك العقائد من
اولياء الشيطان واضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عم لخلصهم عن تلك الشبهات ونجاهم من هذه المهلكات
اني سمعت رسول الله صلعم يقول كيف انتم اذا البستكم فتنة اي احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق و
سلوك سبيل الباطل كفتنة الخلفاء الثلثة ومن تبعهم يربو فيها الصغير اي ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد
زمانها او يموت من فزع من البلاد ان اقتحم من فزع ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها
لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض في مقاساة الخلق بسبب تبدد نظام احوالهم يجري الناس عليها ويتلقونها
بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة اي قوانين كلية وطرقا شرعية ثم اشار الى كمال جهلهم المركب بقوله فاذا
غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد اتى الناس منكرا لزعمهم ان الحق منكر وان المنكر الذي ابتدعوه حق فيرد
على العالم الرباني ويعتقدون انه ليس وليها ذهبوا الى العلم ويمكن ان يكون قوله وقد اتى كلاما لبيان ان
ما جاء به منكر في الشريعة ثم اشار الى اشتداد تلك الفتنة في بعض الاعصار كعصر معوية ويزيد عليهما
العذاب الشديد وساير خلفاء بني امية وبني عباس واضرابهم بقوله ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم
الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال
بكسر الثاء المثلثة والفاء بعدها وقد تضم جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليه الثفل وهو بالضم الدقيق سمي
ثفالا لانه من الادوات التي تكون لها ثفلا بخلاف الساريات ثم سمي الحجر الاسفل من الرحى ثفالا لان الباء ان
للمبالغة في التعدية والمعنى انها تدقهم دق الرحى الثفال او للصحب فقد شبه الفتنة تارة بالنار في الافناء
والاحراق وتارة بالرحى في الكسر والهدم والصدم واشار بهذه البلية الواردة في اعصارهم على عامة اهل
الاسلام خصوصا على الشيعة واهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة وكفاك شاهدا ما ثبت
بالتواتر انهم اذوا اهل الايمان وقتلوا كثيرا منهم وسودوا ديارهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الحسين عم واولاده
وذريته واصحابه وهتكوا احترام الرسول وحرمة الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا عم ثمانين سنة الى غير ذلك
من المنكرات التي لا يحيط بها البيان ثم اشار الى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله و
يتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي
ان يكون للاخرة ونيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا وتحصيل قنياتها
ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها ما نظر عم الى التحويل وعدمه فرجح الثاني لما في الاول من المفاسد
العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم تحقق التحويل لابقائهم بدع شيوخهم بحالهم وما فعله
محض الحكمة وفيه دلالة على جواز التمسك بالقول الفصيح عند التعارض الا ترى لو امرت بمقام ابرهيم عم
برده فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلعم مقام عم كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقل
في الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله صلعم الى الموضع الاول ثم رده الثاني الى الموضع
الثاني ورددت فدكا الى ورثة فاطمة عم دل على انه عم لم يرد فدك في خلافته لافضائه الى الفساد والتفرقة
فلا يرد ما اورده بعض العامة من اخذ فدك لو لم يكن حقا لرده عم في خلافته ورددت صاع رسول الله صلعم
كما كان القصاع الذي يكال به ويقدر عليه احكام المسلمين اربعة امداد بالاتفاق وان اختلفوا في تفسير المد
كما هو مذكور في الفروع وان صاع النبي صلعم فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزي عن ابي
الحسن عم والظاهر انه الهادي عم وبطرق اخر عن سماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف والثاني موثق ولو ثبت

ذلك فالامر مشكل لان الظاهر ان الاحكام القاعية مترتبة على ما وقع لا على ما وقع وحدث بعده الا ان يقال ان
الائمة عليهم السلام جوزوا بناء ها عليه الله اعلم والمصنف قطع بانقطاعها برسول الله ص لانقطاع امور تفرد
وتبرز تقدا لتطابع جمع القطيعة وهي ارض اوما رقطعها رسول الله ص لبعض صحابه ليعمرها وينزعوها او
يسكنوها ويستغلوها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل الملاهنا هو الاول ردد بين امرين وجوزهما
الى ورثته وهدمها لمن المسجد كما بناه عضب اد خلت في المسجد بغير حق اي بغير حق كالمغصوب ليعقد
فاسد والمطلقات بغير ثبت او بغير ربا هدا في الحيض وغير ذلك ورد دت ما قسم من ارض خيبر التي كانت
للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة ومحق وقاع الغنائم اي دفاتر ها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال
على قدر حاجاتهم واهاليهم من الثاني فاعطيته كما كان رسول الله ص يعطي التسوية بين الاسود والابيض والعربي
العرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض وفي فضائل الثاني فاعطى الفضل المهاجرين على
الانصار والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض تفضيل النبي ص بعض المسلمين و
المستضعفين في غنائم حنين بما رآه نعم به لا يقتضي جوازه لغيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء
بينا ولو نها دون الفقراء والبنايات دولة بالفتح ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والغيت
المساحة المقدرة بينهم وهي الكمل الرمح الذي يقدر به الحرب وهو اربعة اقفزة والقفيز ثمانية وار بعون
اربعون ذراعا فالحريب عندهم ثمانمائة وستة وسبعون ذراعا وسميت بين المناكح اي بين النساء في النفقة
والكسوة والقسمة والعطية من بيت المال هذا من الاجتهاد الذي اعلم الله اعلى وانفذت خمس الرسول كان للاول
يملكه يصرفه فيما رآه والثاني يصرف في المسلمين ويمنع سد الذرايع وامرت باجلال المتقين الذين
كانوا جلالا في عهد النبي ص وحرمها الثاني فانه صعد المنبر فرآه وقال ايها الناس ان السكين في عهد رسول الله ص
وانا انهى عنهن واحج بهن واعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وهي على خير العمل واخرجت من ادخل مع
رسول الله ص في سجوه ص ممن كان رسول الله ص اخرجه وادخل من اخرج بعد رسول الله ص ممن كان رسول
الله ص ادخله وادخل اكثر المسلمين الذين اخرجهم النبي ص وادخل فيه الثالث الحكم بن عامر وابا كبده
وكانوا طريد رسول الله ص واعلانه فرفع احدى يديه ويد مروان بن الحكم واخرجهما حارث بن الحكم واعطاهم
غنائم اوهيبة وضربت ثالثا المسلمين اموالا جزيلة وحرمهم على الغانمين الصحابة واخرج اباذر الى الشام ثم الى
الربذة لانه كان يحفظ ويعد قبايح على وعيب الاثنا وعد حملت الناس على حكم القرآن الذي حرفوه وبدلوه
فجعلوا حلالا احراما وحراما حلالا وعلى الطلاق على الثلث وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرائط المعتبرة
في الشرع ومقابله الطلاق البدعي كطلاق الحايض وطلاق الحايض بعد الدخول مع حضور الزوج او مع غيبته
بعد مدة المدة المشترطة او في طهر المقارنة وطلاق الثلث في مجلس واحد فانما ذلك واحد كما طلاق عندنا و
اخذ نا الصدقات على ما امر الله فيها وصدوها الى اهلها بما صدقات للرسول ص قال ابو عبد الله لابي وهو من اعاظم
علمائهم في كتاب اكل الاكل الصدقات التي تحل لمن كان لها ثلثة وجوه الاول الفقير الذي لا سبيل الخوض في امر
بني المغيرة الذين ولاهم عمر يقال لهم يهود حين اسلم ابو موسى احدث كما الذي اعطاه الانصار من ارضهم وكان منه
موضع سوق المدينة الثاني لما كان لهم كارض بني النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من اموالهم ما حملت
الابل الا السلاح تركوها على ما في ارض فدك خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكذلك ما في ارض فدك
الذي صالح عليها اهلها من يهود وكذلك وادي القرى الذي صالح اهله على ان يكون لثلثة ولهم ثلثاه وكذلك
الرضيخ وحصن الاسلام من حصون خيبر اخذ نا اصلها على ان جعل من فيها عنها الثالث سهم من خمس خيبر جاء
افتحها عنوة وصالح في ذلك الحصن حصن الكتيبة كلها فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يرث شيئا منها
بل كان يصرفها في مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه اله ويد ل على انها كانت ملكا قطاعه الزبير منها

اذ لا يقطع ملك بخبره واجمع العلماء على انها صدقات محرمة الملك ثم اكان سنها المدينة من اموال التي افتتح
دفعه عمر عباس على علي ان يعمل فيه ما عمل فيها هو وما سا عدا ذلك فاسكه عن اعطاء المسلمين
كما اسلك كلها قبله ابو بكر اكان بري لنا الخليفة وامر القايم مقام النبي ص فلم اخراج ذلك من نظره لانه كان
يصرف في مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارته وردت الوضوء والغسل والصلوة الى ما قبلها وامر انهما
وواضعها من رجم المحصنة ورجم معه والى اصحاب البيت عليهم السلام وفيهم ظهر الكهنة الاختلاف في
كيفية بوجوه غير مصورة وردت اهل نجران الى مواضعهم كانهم كانوا من اهل المدينة وهم اخرجوهم عن مواضعهم
ونجران موضع باليمن وبالحجاز وبفرات وبشق وبين الكوفة وواسط كذا في وفي النهاية موضع معروف
بين الحجاز والشام واليمن وردت سبايا فارس وسائر الامم الكثار الى بلاده وسنة بيع ص في فك قال الفرس
بلادهم وفيه دلالة على ان تلك السبايا لم تقسم على وجه شرع بل على انها من حقه ع لدلالة الاخبار
على انه اخذ السلطان الخلع من الكفار بالحرب بغير اذن الامام وفحواه اذا التزم وفاء في جواز الشرط
وهو قوله سا بقا اثابت لو امر بترك الخ وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه وعساكره كانوا من اهل الخلاف الفا تلين
مخالفة الثالثة ثم اكد مضمون الشرط والجزاء بانه لا حقر بكر انهم فضا ذلك سببا لفتنهم حتى ان الاخر
وابقاهم مخالفين كما كانوا قبلها وكما قال والله لقد امرت رجالا ان لا يجتمعوا في شهر رمضان
الا وفي عنقه واعلم انه اجتمع عندهم في الموا قل بدعة فتادى بعضهم اهل عسكره من بقا تل معه يا اهل الاسلام
غيرت سنة عمر النبي لما عن الجماعة بنهاكم هو ظاهر كلامه او عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادي والمراد
بمناح صلوة الضحى وهي بدعة عندنا وعند النبي عنها كما هو ظاهر كلامه او عن زيادة عمر في جعفر ص النبي ص
ما صلاها قط ولقد خشت ان يثوبها في اخته خابت عشرك اي الثنى المجتهان والوثب والثاء وذوه غير واما حسبه
الحباب وهو على الاول لا ضافته وعلى الثاني بالثوب ويطلب معنوي لما لقيت من ذلك الا نه قال للثاني
الا مين الاستر الهادي هل لقيت وان ذلك الثالثة الخمر انه ما يجب فيه الحد بتزيين المقام وقال الفاضل المذكور
الثالثة الوعيضة كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول ص ثلثة سهم له وسهم الله
وسهم رسوله وذلك اسهم تصرف في الثاني بحكم الآية وهو ثابت ستة الى الخر الدهر على النحو المذكور فيما و
هو ما الثالث ايضا بقوله قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الذي والقربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قيل يوم
الفرقان يوم بدر فانه بها في فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمين والكفار وانما افتقر ذكر
بعض الاية لانه المقصود بالذات هو الاشارة الى الثلاثة الذين يقتضي تسليم الخمس الى القربى وان المانع منه
ليس من قال القاضي وفيه انه لا تستحق تعلق بمحذوف دل عليه الجواب اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس
الخ هو لله الاية فلما وفوا بما امروا به افتقروا الى اخبار الا يجب فان العلم انما امر به ريد العلم الحاصل لا مفهوم
بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله فخمسه لله ولرسوله ولذي القربى اه ورد عليها بانه من الغائمة فقال بعضهم
ذو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب قال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع القريش العنوي
الغنيمة وسواء وقيل لفقرائهم فقط وقال بعضهم الخمس كلهم وقال ابو حنيفة سقط سهم الله وسهم رسوله
سهم ذي القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلثة الباقية وقال مالك الوالي فيه مفوض الى الامام كما يرى
كان يصرفه الى من يراه وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والى فيئهم على حسبه وقال بعضهم سهم الله
لبيت المال يصرف في مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فيما خاصة الظاهر انه متعلق بقوله الرحمة منا لنا و
عفى الله عنا الله بر الرحمة قد يطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة به وعلى الاحسان المجرد والاشتمال

وهو المراد هنا وليس المراد بالغنى المعنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو يتم ذى القربى من الخ هذا
ان جعل يتمة وما عطف عليه مفعولا له لقوله يعنى لذى القربى او لقوله قرننا كما هو الظاهر واما ان جعل مفعولا
لسألونك بدلا لتعذاب فالمراد بالعقل العلم والعمل والمنزلة الرفيعة التى هى كالتقرب عنا كما كانت لابليس
المؤمنين عن لا يخوكما لعقل وكفرتكم لجهل وقوله الغنى الفقر يظهران بعدا لعرض وهم عليهم السلام اغنى
الاغنياء بهدة المعانى قد اغناهم الله تعالى بما منّ عزهم به والله المستعان على من ظلمنا فيه اظهارا لعجزه بعظيم
الورى طالما قدره منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد حين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
فيا ايها المنقطع الى الله بكليته وابرز للعزى المسكنة البشرية بسبب الجهل والفقر واتركه فى جميع الامور
المطلوبة الدينية والاخروية عرفنى به وثبتنا الله تعالى لتعظيمه وتوقيره وتعليم وتعزيزه فى الربوع الاربعة
عند تولد المصايب بالشدايد والله ولى التوفيق قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ذكرها ابو الفرج فى مقاتل
اختلفا رائهم فى الدين واستبدادكل فرقة منهم بمذهب والاهوى والفرج مع وجوده بينهم واعراضهم عن جمع
علم بحاله ومعرفتهم بكاله تعرّفا لله تعالى له فصيم جبارى دهر الامر بعده بصيام ورخاء خوفه من
اشد عذابه وامتداده ورغب فى الدنيا وفى الاخرة واغتر بالدنيا وابتهج بحالها واستبد فى الدين برائه ولم يرجع
اليه بالاستفادة من ذكر حال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فهلم الله تعالى من باب
الاتعاظ وارجع تهلكا وانتهم عن ذلا فكانوا وتعتبروا بما نزل بهم فقصمهم واخذهم اخذ ولا يعاجل بذكره ويخفى ثم عطف
الكلام الى المؤمنين وحلمهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء المعونة والمثوبة من الله
تعالى فقال فاتقوا الله صبركم عند نزول الامر الا بعد نزوله ولا الان الصبر والشدة والجد فى جبر الضعف والشدة فحصلت
قوتهم بعد ضعفهم بنظر الحال لمن نظر فى اتباع الانبياء واله ائمتهم كانوا فى غاية الضعف والشدة فحصلت
لهم القوة بالاتحاد والصبر والتحاض على التعاون وترتيب وترغيب فى الصبر على الخلاف من تبعيض الامر وتفريق الكلمة
قال تعالى ان مع العسر يسرا وعلى وجوب الاتحاد فى الدين وعلم ثبات الاداء وتفرق الدهر فى قلة اهل الحق
الحق يعلو ولا يعلى عليه مع ان الثبات من الجهد والضعف فالعزيز كذلك عند بعض الناس والمراد بالجبارين الخالفون لامره
ونهيه والمتمردون على انبيائه واوليائه وانما كانوا جبارين وان طالت
مدتهم وقويت شوكتهم فهم مزايا الله لهم ليستعد اولياء الله بالتأهب على اكمل وجه وافضل صفة وتبليغهم ذلك
من عادة الله فيمن يريد ان ينصره وسينصركم بظهور دولة القاهر ثم ابادته لهم مضمن قوله ولم يجبر من تاب
التأكيد بقوله انتما الناس وفى وناى فى اقاليم عندما استقلت من خط الخط الشار والخال والادهم عظم
او صغره وفى بعض النسخ من عنانى بكم وهو اما تاه اى ما كانوا فيه عند ظهور الاسلام وهما الخوف مثل
حرب بدء وحرب احد وحرب الاحزاب من الاهوال والهول والضعف راجعين الى صاحب الوحى والعلم الالهى
صابرين على اذى المشركين ثابتين فى الدين متحابين فيه غير مختلفين فايدهم الله بنصره وازال عنهم فى وجه
عظيم منها تفرقهم عنهم واستدبرتم من خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والهول والشدة فى بدء
الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا وله تختلفوا وصبروا وجعوا الى الرسول ايدهم الله تعالى فى
قواهم وجبر نظمهم بمن اسلم ودخل فى الدين ويحتمل ان يكون الخطب المستقبل المتدرب واحدا وهو جميع ما يتوقع
ورائه من اهوال الاسلام ولات حين مناص اى ليس الوان فيه ضمنه وانما عادة الخطب فيما الاول وحذف المؤنث والمعلوم
بعد الثانى والله اعلم عتابا فى وهو زنك اعتبارا بمن ماعتر فكيف فيكم من ان لا اعتبارا بعلمنا ان يجمعكم
بعد الاتحاد فى الدين والتعاون والتناصر مقاساة مرارة الصبر الجمع الى العلم بالفروع والاصول وجميع ما
جاء به الرسول والاجتماع عليه عند التفرق عنه بالرأى يريد عليكم فضلا منه ورحمته ونعيم لكم دينه الله ونعمته ثم
ختم على الاعتبار بالبعد لما قصين فى العقل والنفع والبصر بقوله وما كان وقلب بلبيب اى عاقل كامل

خالص ينتفع بعقله فيأخذ لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنقل الاساتذة التابعة للشيطان المائلة
الى شهوات الدنيا والعصبية وكان ذى وهم بسيم وكان ذى ناظر عين بصير اذا التقى الصحيح من استعمل معه فى
المستحيلات وصيره فى المحيرات وعلى بعدا واستفادا العبرة منها واصلح حاله فى المعاد واجتنب عما يوجب الفساد
عبادا لله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه اى يهتم النظر فيه يهتم النظر فيما لا يعنيه ولا يهمه وفيه حث على
النظر فيما ينتفع فى الاخرة ومنه الاعتبار والحتم القراءة بعينكم من الاهانة بعيد نظروا الى عرصات من قد فنوا
الله بعلم العرصات جمع العرصة وهى كل موضع واسع لا بناء فيه والعلم الدلالة بها وهم الجزية والمراضيم الميتة والا
من العقود وهو جمع كثرة القضاص التى هى جمع قلة كما نص عليه ابن مالك فى الفاظ تختص بقلة القضاص قيل
العقود تختص السوداى جعله الله قايدا لمن توجه وقود بعله بالعين المهملة وآلة الذبح وبالجيم فى بعضها وهو
الشهوة والعلم الدلالة بها شهوة الدنيا وفى بعضها بعله بتقديم الميم على الدال كما فى نسخ عندنا جمع بعلم بفتحتين
هنا باعتبار المعنى والفرق فى الاشارة باعتبار اللفظ والمعنى الطريقة والسيرة اهل جنات عدن وفى نسخ وشام
كريم اى محافل من يتزه ومنازل الحسنة والظاهر انه خبر بعد خبر لذلكم او مع احتمال ان يكون بيانا لمنزلة فانظروا
بما ختم الله لهم بعد النقمة والنكر وقد لا مرد له اى بعد جبرانهم ورحمهم على الناس او بعد امر الله تعالى الامم
بالطاعات ونهيهم عن المنهيات وعدد قبلهم ولفظة ثم هنا للجمع المتفاوت فى الرتبة لان العذاب الاخروى
اشد من العذاب الدنيوى وفى كلامه على الفجاءة والمفاجاة والنقمة النعمة والعيش الطيب حسن الحال فى
السرور والفرح اللائم لها وفى كلام المتحريك على الاعتبار بالقلب سعته بحيث يقبل تفكر ولم يصر منكم اى تابت
فى الجنات اى ولم يصر منكم على الثابت فى الدين وذى الفاسقين وتمام الكلمات المشرعة بحسب ما تعارفت
فى الجنان والعافية اخر كل شئ ولله الحمد ثناى والله انتم مخلدون وبنا على حذو القذة بالقذة والله عاقبة الامور
الامور المجبرة بنا من شاء منكم بفضله ومن شاء بعدله اى الملازمة عاقبة الحركات الحسان خير اجتمعوا
شر افترقوا تعجب عمن ظن الامن وقد ساهو سببه وفاد الى الهلاك فقال فيا عجبا فقال فيا عجبا قبل
فيما اذا قيل لك ويحتمل ان يكون نصبه على المصدر بحذف الناصب اى اعجب عجبا عجبت عجبا ومما لا اعجب من
خطاء هذه الفرق الاستفهام للتعجب من هذا التعجيب حصل بالجمع بينها وهو ان هذه الفرق فيما ينبغى فعله
فعلم ما ينبغى تركه كما يظهر مما ذكره على اختلافهم فيما بينها اى على اختلاف فيما بينها او قد ذهبا او
سننها وطرقها او دلايلها فى اصول دينها وفروعه وقوله فيما يتعلق بالخطاء او بالاختلاف اى بسبب
الناسخ وانما سميت مفترقات وهذا بهم ومختلفات افتراقهم مجازا على سبيل التهكم لا يقتضى اثرى فى بعض
النسخ لا يقتفون وهو تصحيف لخطا يا هذا الفرق والمذاهب لو كان احتجاجا عليهم بسبب النجيب بينهم ولا
يقتفون بعلم وعمل او بصيرة نفذ طعنا لغدرهم فان الاختلاف والدين قد تعرض عرضه وهى عدم وجود
الهادى بينهم فاما اذا كان موجودا وهو هو لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز لهم القياء على الا يتوفى
بغيب اى بالله وصفاته وبالبعث الاخر وما هو الدار وغابر عقبا يرحسابا وما جاء به الرسول لهم من عند الله
تعالى وهو المراد فى عدن بن عباس فى تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى بما هو غيب عن عقولهم مما
يعلم بالدليل هذا كلام جعل قوله بغيب صلة الذين يؤمنون ويحتمل ان يكون حالا عن ضمير الجمع ولا يؤمنون
حليب بغيبهم يعنى فى حال الغيبة والخفاء كاهو شان المنافقين ولا يعتقون عن غيب اى عن ذات غيبهم
او عيوبه فيكون اشارة الى المعيبة وهى بحيث وهو جمع عجوز والطرف الافراط عن العقد المعروف فيهم ما عرفناك
المنكر عندهم ما انكرناك اى المعروف والمنكر ما بالمعروف والمنكر ما بالمنكر طباعهم هم هذا انكرته طباعهم هم
بينهم وان كان معروفا فى الشريعة وما الادته طباعهم وما الذى يكون هو المعروف بينهم وان كان منكرا فى
الدين والواجب ان تكون الادتهم تابعة للقوانين الشرعية فى تابع ما كان منها معروفا وترك ما كان

٥٩٦٥٥

ينبنا سكرا وكلا يرى منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى دليلا على انه امام لنفسه والثاني على حال نفسه امام لنفسه وليس
فيه ازهو نفسه ونفسه هو فهو من حيث انه اخذ ثاموم ومن حيث انه ماخوذ منه امام بعدي ويتفاوت ما بينهما بكما
الظرفية متعلقا باخذ او حال عن فاعله يعني يقنع في المعضلات الذي هو بعول في المهمات على راي ويتمسك بما تذهب
اليه شرين الاراء كانها عنده مرئي وشيقة لا يفضل من تمسك بها ولو ضم رجليه الى استباه ومنها ولفظ العرق معا
فلان لون يجوز ان يقال فلون هم وان يزاد واو الاحتياط لان المقل لا يزاد اذا كانت الما كان الامام والمامم
واحيانا في الجود والظلم والخطاء في الحكم الطرفان هذا الامام شانه ذلك والمامم كما محالة تابعه ولا يتاتى
تقريبا كان ميل المتقرب انما هو بالتشبث بذيل الامام لعادل والميل الى الخيارات والعمل بها والاجتناب عن المنار
والفرار منها وهم مولون عن جميع ذلك وان زيادوا الابعاد من الله عز وجل كالمبل عن الحق يوجب بعدا و
الرجوع الى الخلافة والاعتقاد بوسيلة السيرتيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد وقوله من الله عز وجل متعلق
بالتقرب والبعد على سبيل التنازع وان بعضهم بعضا وان بعضهم لبعض لتفرق الرابطة والاتحاد في الشيء
والتوافق في الطريق وكما انه لم يكن بالله وبرسوله وكما بالوحي كما بعضهم لبعض لتفرق الرابطة كذلك وحشة
الوحشة ضلالا لان من حملها على الله من ارباب الحل والعقد كما حمل المغرورا هل حرارت الباطل صنعوني حين
تركوه وفي بعض النسخ اهل خمارين من الخمارة وهكذا في نسخات الكهف الحجاج يعني لا يتفقون فينا الشيء عليهم
امره وكما يبشون عن وجه الحق وكابر يجعلون الى اهل العلم بل يفتون بما قادهم اليه الهوى ويعلون به وفي بعض
النسخ كفر وشبهات واهل عثوات وضلالة وريبة العشق بالفتح الظلمة وبالتثليث لام المتحير وكوابر
جمع كفر بمعنى البئر وبمعنى بوجهه وضلالة الاثنا عشر جمع طريق الحق وضلالة العمل بطلانه والريبة بالكسر
التكذيب والتهمة والشبهة والظنة من وكله الله الى نفسه راية بعده ومنعه عن مقتضيات نفسه فاستعمل امره او ارباب
اللطف الذي فتح عن كلا بطلان استعداده الفطري فهو ما حق عندهم من جملة غير المتهم بالخيانة والضلالة وعند
من لا يعرفه ضمير المفعول في الفعلين راجع الى الموصول الاول في الثاني الى العالم لعلم وجه اختلاف
رجوعه الى الله محتملا ان يزعم انه علم ان ذلك الرجل منهم في الدين غير ما مون فيجعله بوجوب الرجوع الى
من نصبه الله تعالى لاقامة دينه واجراء احكامه لمانه المامون دون غيره فما اشبهوه كلاء با نعام فذ غاب
عنها رعاتها وجد الذئب هو الحيرة والهلاك وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية والجزئية والوجه في الكل
كان الانعام بلا راع قد لا تهتدي وهم قد هلكوا بدواعي النفس الامارة واغواء الشيطان الذي لا يغفل
عنهم طرفة عين وقد استفاض فلانت شعرة اي لحق الاسف بذلة المقتدية وهو الحزن الشديد بسبب ما عاد
بعلم اليقين من الاحوال المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده ثم في دولة بني امية وبني عباس وزادت كل بعضهم بعضا
وقتل بعضهم بعضا بالمباشرة والتسبب في خروجهم على هؤلاء الكفرة بلا داع مفترض من الطاعة وهلا كهم
بايديهم وغير ذلك من المنكرات الوادية عليهم المشتقة غداة ان الاصل ورد بالاصل الامام المفترض الطاعة
وبالغلبة ان بعده من والمشتقة ومصدق الشيعة وبالنسبة فرقهم بفرق مختلفة النازلة بالفرع الثانية المتجانفة
منهم جزعا على هؤلاء الكفرة ومع جزاعة من العلويين والهاشميين وغيرهم والمراد بالفرع خلاف الاصل او
الرعية كزيد وامثاله المؤملة الفتح من غير حجة وصف تلك الشيعة والثانية الوخطائهم في وقوع الفتح
بايديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عجل الله فرجه منهم اخذ منه بعض الثانية الى تخرجهم باخراج خلافة
واخذ كل من نفسه انما كما هو المشهور في معناه موجود في اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع اينما امثال
العضة المعة شبيهة بالمثل في القصد الايضاح والوجه فالمشبه جهود في المشبه على اوجه مركبة وجهي وهذا من
احسن التشبيهات واوفاه لزوم المتابعة اذكما ان حركة الود الى الجهات حركة العضو تجر باقي اربع عوض
تابعة لا تنزع غير منفكة كذلك حركة كل حزب الى جهات حركة امامه في الامور العقلية والعلمية وبعد الاتفاق

٥٩٦٥٥

احيانا الى الصولة بنو امية وشوكتهم وان الخارج عليهم مغلوب مقهور الثاني والى علمكم وتبدد نظامهم فيخرج
الموصوم مع اهل خراسان وهو دونها بل الاعاجم عليهم بقوله مع ان الله ولد الحمد يجمع هؤلاء اي الشيعة بانهم
الاعم الاغلب منهم ومن غيرهم والحمد معترضة لشائر تعالى على ذلك الشريد لبني امية وهو يوم زوال دولتهم
وتزول الكتيبة كما يجمع فرع الخريف الفرع محركة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لكثرة الشتاء والسحاب
يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض يوذن بذلك بوقوع الفتنة بينهم فيتوافق قلوبهم على امر واحد
ثم يجعلهم ركاما كما ترى السحاب المتراكم بعضه فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما اشبهه من
الركام وهو جمع ثم فوق اخر حتى يصير كانما ثم رفع لهم ابوابا يسيلون من شاهقها هو بعض الاسهم من شاء ثم
باشاء المشاشة اشتعالا لا ابوابا للطرق ورتع بذكر المشرع مثلا فيخرج الاعداء الى حدود ملك بني امية كانما كانما
عليها سور الشدة فتهجم من ثم من دخول العدو فيه واريد بالمشاش رضعه شوهم وهو عرض كل واحد منا في ضمير على
غيره ليتفقوا على امر واحد هو احسن واوفق لهم وقالا لفاضل الامين الاستبدادي ان الميان الشيعة بعد اجتماعهم
على وسلم يتفرقون الى البلاد من محل قد انهم لفقر امراء بني امية من البلاد وينادي استعارة تبعية حيث شبه تبرير في
البلاد بالسير الجاري الى المحتم في السرعة والازدحام والتقريب وعدم احتمال الرجوع واستعار لفظ
الفعل كسير الجنتين سير العرعر المذكور في القرآن الكريم والعرعر نفقا العين وكسر الراء فسر بالبئر البعيد
المطوي بعيد والوادي الذي جاء السيل من قبله والجزر الذكر الكبير من الغنم والضاف الشيء الاسود
السمين والمثيل مخرب البلدة والجنات التي تحتها حيث نفقا عليها فاراد حيث المتغلل في ضمير المجرور وذا جمع الى
العمران ارباب السلاطين المثيل يجذ في المضاف اي على جذه والفارة معروفة وهي معموزة وقد يترك همزها
تخفيفا فاقل ثبت على الكتابة انها قليلة الشدة ورقيقة والاكلة محركة الشيء يحاك او يجز دون الجبال او
الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لا ينبت الا بكون بحجر او اسرير دسنة من بطون الوحوش
الطريق والخادة والمسرب الماء والرضراض الحصا والجهة الذي والرين بالسين المهملة كما في بعض النسخ الذي
والثبوت وضد الرسيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل العظيم وفي اعتبار هذه الاوصاف في المشبه به
دلالة على اعتبارها في المشبه وهو كذلك لان الشيعة بغيرهم بعد اجتماعهم على ما وصلنا وما سنعلمهم الى
امراء بني امية بهم كثرة عددهم وشدتهم لم يقدروا على دهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى
بالاستيصال المشبهم بالسيل وصفهم بثباتهم بقوله فما لبثوا فما لبث يغنهم الله في بطون اودية اي حركهم مخرجا
شديدا في ظرفهم المسلوكة الى البلاد بني امية وبساطها بطون اودية لمثابر السيل والجملة حال عن فاعل ليبلغوا
ثم يسلكهم بتابيع في الارض الا ابتلاك اوظا الاشيء في الشيء وكلما السلوك اذا كان تعديا يقال سلك
المكان سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفي اسلكه اياه وفيه وعليه ظرفيه والظاهر ان في الارض
متعلق به وهو اعرض بني امية ثم ان يتابع خالد عن ضمير الجمع على تشبيههم بها في جريانهم او في وصول المدد
اليهم من جهة بعضهم بعضا من قوم حقوق قوم الجملة حال عن فاعل يسلكهم اي يأخذهم بسبب هؤلاء
المجتمعين كاهلاك بني امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم بسبب الحسين عم والتباعه رضي الله عنهم
ويمكن بهم قوما او في نائبة قوم اي يمكنهم في نوائب بني امية بنا على النصب قوما من باب التحريد بالباء الغنى في
كثرتهم حتى انهم بلغوا فيها حدا يصلان ينتزع منهم مثلهم كما قالوا في مثل الفتيت بزيد ياسكا او يمكن بهم بني
عباس في ديارهم شريد البني امية والكلا بفتحتين ما عضي او معقول المكين او الفعل سيجمع هؤلاء وبها
عطف على يسيل للتنازع والعامل الاول غاية هذه الاقطا العران احدهما نذر بني امية والثاني ان
لا يعضهم الا هؤلاء ما عضب بنو امية من حول محمد عم والاول فتح لكن حتيا والثاني ضم لكونه تكليفا والله
اعلم يضعضعهم الله بهم ركنا اي بيد قدير له واركن هنا وان الحاء وفي قضهم بهم طي الخاء المعجمة من ازم اذا عضب وشق

وايضا اخبار بوضع بعضها على بعض مما للطرفين ونحوه فمن على الاول مخلوق بنقض اى ينقض من شق على الاعجاز
او الاعجاز المطوية وعلى الثاني متعلق بواو المطوية او المنقض وعلى التقديرين كناية عن تخريب الاثار وابادة
عدوها وبلاده منهم بطان الزنجوت بطنان الشيء بفتح الباء وسطه وبضمها جمع بطن وهو المطمئن من الارض
والفاء من فيها والمن يتون جبل الشام وسجود شق وقال الفاضل الامين الاسترابادي وبنيانه اى استيلاء
الشيعة على شق وحوالها وعلى من كان وبنيانه من بنى اباه وقوله الذي فلق الحبة وبرء النسمة قد مر في زمرة كثيرا كان
يتم به الكلام على كل تقدير ظهوره تعالى وليكن ذلك اى ذلك المذكور وهو جميع ما اخبر به وكان فاسم جميل
خيلهم الصهل بحركة هاء الضمير وكاميون الفرس من قطعة رجالهم اى كل اتهم المنكر قيل الرجل بفتح فسكون
كبكبها اذا كانت في اثنا عجلة ما اشاء كل انهم قطعة تكون لفات اكثرهم عجلة وقد مر في عجلة عاجل المستقبل و
القطعة منزلة بماء بها وجعلن ما بها المستقبل حاضرا فاخبر بما عنها وايم الله ليدفعن ما في اليديكم الى
الله من الغائط القسم اصله ايمن الله بفتح الهمزة وضم الميم حرف يمين الله حذفت النون المخففة وتشبه ما في
اليهم بالرصاص نحو مكيته ونبته الذوب الجيد تخييبه ويهم من تشبيه عدوهم بالنار وقوله بعد العاني
الثقلين في الليلة مما بلغه وفوق لعدائهم المنصوبين كما تذوب الاية على الثاني تشبه ما في اليديكم
وهو في المشبه فعلى وفي المشبه به فعل ويقال لما يسقط من قرحة ونحوها الفرض بالفاء والفرض بالحيات ايام من
الفناء بالعفنيات او غيرها بلدة بها فالظهور والفرض من بيان امكانه من ثلاث منهم ثلاث ظنا لا ظاهرا
عزيز من الله عز وجل الى الله عز وجل يقضي فيجزي بما عمل وهل مجازاة الا الكفر منهم من درج اى افترض او
لم يخلف ثلاثا وفي نهج المقوم اقترضوا وفلان لم يخلف ثلاثا وهو من اخلاقه عا بالعيب لان بني امية
مع كثرتهم ليس لهم الا ان يشهدوا والنا في قوله ما مضى للاشارة على الاقطع بوقوعه فكانه وقع هذا من
باب الاحتمال لما لله على وجه الله عز وجل على من تاب اى يقبل توبته ورجوعه الى الحق ولا يعاقب بذنوب
آبائه ولعل الله يجمع شيعتي بعد الشتات الربوع كما في هذا ما تاكيد لما مر او اخبار باجتماع الشيعة في عصر
المهدي عم كما مر وسيجيء ولبعد لاحد على الله عز وجل ذكره الحيرة قاع المدينة ونصب الامتا حتى يحلل ايشاء ويحرم
ما يشاء ويختار من يشاء ولو لم تختاذ لوا عزم الخيار اى لو لم تتلاوا عنه وصبرتم عليه لافتقتم على هؤلاء
الباطل واذهاقها قوله يغلب عليكم اهل الباطل ولم يقدر والعلو هضم طاعة الحكم وازدهائها وابعادها
ونضبها ما لم يكن منتم وتخيرتم من امركم وضللتم بعد نبيكم كما تاهت بنو اسرائيل بعد موسى ع
تلا بوا عن طلحته هارون ع وبعد ما العجل وغيره توبيخ للمشيعين تعريضهم بتركهم وتضرعهم مع علم بعد
اجتماع اتباع الضلالة على اظلم وقد وقع ذلك في عهده ع وبعده اشارة الى ان الضلالة في هذه
الامة اكثر من ضلالة بني اسرائيل لتعدد ولعمري حلف بقائه وجوده لتربيع مضمون الخبر بتحقيق شق
ليضا عفر عليكم البيداء اى ضلالة الحيرة والفتنة تربعي لها ضعفا ان تاهت بنو اسرائيل اربعين سنة مما
يقع بعده وقد وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا في متاكوة مذكورة بتفصيلها وتفصيل ما ذاهبنا وقعا بها
في الكتب المعتبرة نوشا ان الان بعد بلية بني امية اخرى بعقوله ولعمري لان لو قد استكملت مدة سلطان بني امية ومدة
سلطانهم وقد تربعوا وهي احد وتسعون سنة لقد اجتمعتم على سلطان الدين
الى الضلالة وهو السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اى خلفاء بني عباس وسلطنتهم
خمسة ثلاثة وعشرون سنة وشهران وثلاثة وعشرون يوما واجيبتم الباطلة بتربيع وتجبير وتقويته و
تشهيره وفي بعض النسخ واجيبتم الاجابة وطلقتم الحق وراء ظهوركم اريد بالحق الامام المنصوب من قبله
تعالى ودينه انيا وقطعتم الارض من اهل بيته وصلتم الا بعد من اثار الحرب لرسول الله ص الظاهر
ان من ثلاث للابتداء والابعد احد هما ان المراد بالابعد ذاته المقدسة وبالابعد عم العباس ع

اقرب الى الرسول من حبيب الايشاء بالضمة لغة في الحاطب كالمنا خصصا وبيده من عباس وهو من ابناء الحرب الذي
وقعا سر فيه والمعنى قطعة وفي وتركيب الامة من ديني وصلتموه واغرر بمخالفتها واكاده الفسقة من
الحرب من ترابب الاستفاهة يظهر بجهلها ما ذكرنا سابقا في ابناء الدنيا والله اعلم والعوران لو قد رايتما في
ايديهم مما اوقده هلاكو من نار الحرب عليهم وقد اخبر بهم في مواضع لهذا المخصص للجاء اى لغرابة حالهم
بغير هم من ارباب الملل الباطلة كلهم بجهالتهم مما كانوا يعاونون وقرب لو عند يظهر المهدي ع وانقضت
المدة المقررة لغيبته يعني اكثرها او بعضها اخبر هم بابادة من وقع هذا الامر وقتل ظهوره والله اطيب
الهادي عن اخبر بقرب زمان ظهوره بناء على ان كلما هو آت فهو قريب لبعيد ان ظهوره مقارن
لانقضاء هذه الاقوال ظهوره علامات اخر كما ذا لاجتماع وبدا لكم البحر ذا الذنب هذه علامة اخرى في قبه
طلع قرن ما ثة سنة خمس وسبعين بعد الف من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل المشرق وامتد الى المشرق باخر وكان
ضوءه وامتداده اقل من ذلك ويحتمل بعيدا ان يراد بالاصل الوقت المضروب فيكون اشارة الى خروج
وما جوج ومأجوج مع عساكرهما واتباعهما والله اعلم على كل القراءتين يحتمل ان يراد بهم ظهور القائم اى دول
عيسى عليها الصلوة والسلام وارجعوا الى القوم لتضيقوا فيها ولا تبنا فاقعة من اهلاك واعلموا انكم
ان تتبعتم طالع المشرق وارادبر القاصد عم وشبهه بالشمر فالمراد بالطلوع والاستيلاء على العالم ورفع
عجز ظلم اهل الالات وقال الفاضل الامين الاسترابادي يحتمل ان يكون المراد بالمهدي الموعود لا يقال
طلوعه من مكة وهو وسط الارض لانا نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدي ع وتوجههم الى فتح البلاد
انما يكون من الكوفة وهي شرقي الحرمين وكثير من بلاد الاسلام سلكتم بنا جهة الرواح الباء في بكم
للتعدية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم فقد اوتيتم من المعروف والصمم والبكم هذه الامراض
الثلاثة من امراض الملكة فان محل الصمم والبكم الاذن واللسان والضعف يعم الجميع عن ادراك الحق وتسمع
الاذن المانع عن سماع غيره مناديا لحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة مهلكة وظلمتم الصالحة
عن وداعها وكنتم مؤنة الطالب للتقفي الاضطراب والتحير وطرقي المعاش ولكن اللغة انقلبت
برقب الاسمي فرقن وذلك لان نزول البركة لان الارض وما حصلها مالا والحاجة عما لا يعطي كل الحد ما يكفيه
ويشفيه طالبه وبدنة الثقل القادح عن الاعتاق القادح الامر الصعب المثقل ونوصف الثقل بالباء اللغة
فيه وكما يعد الله من حرمته وفضله الامر الذي متابعته وظاهر عليه وما نقمه واعنف غمر طريق الحق وبيانه
واخذنا الميثاق مواثيق الولاية وغيره وهنا اما ظلما واما خيانة وسيعلم الذين ظلموا على الابهام ايا منقلب
حقوقهم اى منقلب ينقلبون فيه وسيعلم عظيم لهم بانهم سيعلمون عند الموت وبعده سوء منقلبهم في
ما يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على ما فرطوا في جنب الله واحتجا لانهم سيعلمون بعده ثم
سوء منقلبهم في دولة بني امية وغيرهم من القتل والذلة والصغار بعيد قوله خطبة لامير المؤمنين ع مشتمل
على التخويف بذكر اهوال القيامة وتذكيرهم وعلى ذكر ابتلاء الناس وذم الخلفاء الثلاثة وبيان انهم
الناس وغير ذلك الحمد لله الذي علا فاستعلى اى علا كل شيء علوا عقليا بالرتبة والشرف والعلية
فاستعلى ان يكون شيء فوقه او ان يدرك كنه ذاته عقول العارفين ردني فتعالى اى قرب فتعالى قربا
معنويا فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين وعن التحيز بحيز بل قربه بالعلم المحيط بكل شيء والتفريع يشعر ان
الدنو المطلق سبب للعالية عادة لا امتناع ان يكون المشابه بالخلق والمفتقر الى المكان قريبا من كل
شيء وان آحد بالرفع فوق كل ناظر للناظر اما مصدر بمعنى النظر او ما ينظر اليه بمعنى نراه رفع من حجبه
ذاته وصفاته وهو فوق قلوب الناظر الحسي والعقلي وفوق ما ينظر الحس والعقل لان مدركها وهو الصور
المحسوسة والمعقولة من الامور المكتنفة وفوق كل سبب فالمسبب منظر مجاز لان المسبب ينظر اليه والله اعلم

اما بعد ايها الناس فان البغي يقود اصحابه الى النار البغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل
وان اولى الناس بغي على الله عز وجل عدنا وربنا آدم في معالج البؤس وهي المدر من بني الفسق والهجير الضاحي وجوج
بن عناق ابن اسمه بسحان واشره بسبته الى آخره وليرجع من الطبقات الاعوج طولا فانه وان قيل قتله الله
عناق اضعف منها المعروف من الناس نعامات او بغيها على الموسيق والمغنيات وفيه عبد الله الباغي بتعجيل عقوبته
مع ما عليه في الآخرة وكان بحلها جريها في حرب بن الاصرف والمغرب الجريب بالفتح سنون ذراعا في ثلثين وكان
الخاء شرح اصبحا الظاهران هذه الاصابع لبديها الاجوج بديها ورجليها كما هو المعروف من نوع الانسان
وان كان مختلفا وفي معالج البؤس كان طول كل اصبع ثلثة اذرع وعرض ذراعين بذراع الرجل من ذراع غانة
المخالف بقبضة والفتية اربع اصابع وكل اصبع ظفران مثل المخلبين احدهما في الظاهر والآخر في الباطن اي
كلاهما في الظاهر احدهما فوق الآخر والمخلب الكركدن بدة يحدد بها الزرع وقوله من الارض ليس في بعض النسخ
لشرب الجعل في النسر طيران لانه يشرب الخمر ويقال عمر فيل طيارة معروف لدوقة والصيد لا مخلب واما
لنظر لظفر الدجاجة وقد قتل الله الجبابرة الذين جبروا الخلائق على ما اراد ومثل الاولاد والظواهر والمراد فقوا
بهم لغاتهم وبغيهم على افضل اهل الدين وامر ما كان من الفتح والقدرة والنجدة وطيب العيش والجاه والمال
والسلطنة ولم ينفعهم شيء من ذلك حين اخذ الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب
ليعتبروا ويتجاوزوا عن الجهل وغيه ويرتدعوا عن الطغيان والاقتدار على البغي والفساد وتنبيه على انه تعالى الشديد
قوة منهم وهو القوي المعز من شاء ومن شاء يذل ثم ان الماضي من الفساد في الدين والبغي على المسلمين والاوان
بليتكم قد عادت كهيئتها يوم رفع الله بنيته اشارة الى ان حالهم عند قيام القائم كحالهم عند بعثة
النبي صلعم في كونهم في الجاهلية جهلاء الضلالة والشقوة واختلاف الاهواء وتشتت الاراء وعدم الالفة والاجتماع
والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على انهم ارتدوا بعد النبي صلعم ولم يكونوا من اهل الدين والتقوى فاشار الى
انهم كما عادت بليتهم بعد النبي صلعم كذلك تعود بعده عن مؤكدا بالقسم الباء بعوله والذي بعثه بالهدى
بلبلة البلبلة والبلبال اختلاط الالسنة وقرقعة الاناء وشدة الهم والبلبة اي لتخلطن اختلاطا في المشكم
او لتفرقن افتراقا في ارائكم او لتبلبلن بلبلة شديدة وتتحركن بالشدائد وهي الشاة التي يوقع بها سوء تغذية
وبنو عباس وغيرهم من امراء الجور من الفرس المرتجزة والبلبلة المتراكمة وخلط بعضهم ببعض وحمض
اكارهم ودنيء اذهانهم والتمرير على الشيء اشارة الى الاختلاط اطاهر وقصدهم بالقتال والاذى كما فعلوا بكثير
من الصحابة والتابعين والصالحين ثم فعلهم ذلك بغيرهم الدفيق اي تميز بعضهم عن بعض واستعمال الفطحا
والشاطر سوطة القدر اشارة الى خلطهم بعدهم وخلافة الجبابرة كخلط الماء والقدر والسوط الخلط وهو
ان تخلط شيئين في قدر ونحوه وتضربهما بدبك او بالمطحنة بخلطها والمسوط خشبة تحرك بها الماء والقدر
ليخلط واستعار لفظ السوط مع غاية التركوة لتعريف الامة الجهل بهم من حال الى حال او تقليبهم من طور الى طور
وخفض شرفهم ورفع وضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع اسباب الاهانة والتغيير ما كانوا عليه في ذلك
الوقت من اهل العلم اشارة الى بعض نتايج تقليب الزمان وتغيير احوالهم بعقله وليسوقن اليقين كانوا فقهوا
وليقصرن اساتيقون كانوا سبقوا الاراذل المتصدرين الذين يسوقون الناس سابقة الاسلام نصروا في نصرة
وطاعة الاولين فقاتلوا حتى قتلوا ثم اطاعوه ونصروه وكابدوا والتابعين الذين يقصرون فوقهم اما طاعة
في اقل الامر ونصرة وطاعة وخذلوه واخر فواعنه وقيل الراد بالاول كل من علم الله انه طاعة وامتثال
اوامره ونواهيه في وقوعه بعد تقصيره في ذلك وبالثاني من كان في سبيل الامر ثم اقر اعتراف التارك المصدوف قائلا
ثم جذبه هواه الى غيها كان عليه فاستدل بسبقه في الدين تخبيرا واخراجا من التارك المصدوف قائلا
لما سبق ثانيا في قضاء الله ما كنت ضنينة هي بالشين الجهة الكلية وبالهملة العلانية وكانت كذبة اتاه

بنها للوحدة والتنكير للتحقير ولقد ثبت بهذا المقام وهذا اليوم اي مقام الخلافة واجتماع الناس عليه شمر ذيل الكلا
الى بعضهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل البلاغة فقال الاوان الخطايا خيل لي وكميل
حذفت اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للبلاغة وقيد بشمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها تنبيه على التشبيه وشبه
بضمتين جمع شموس وهو الفرس الذي لا يستقر شعيره حدته والجمع كركب جمع كركاب للدابة فارسي معرب
فتحتم بهم والنار قد التهبت بهم واعداد الله بهم لضبط ظلمها فيما طرحت به فاصوبة وقعها الانسان الا
العظيم اذا موقف فيتين عنيد وتيه وثبت وعلى هنا فالباء في بهم بمعنى وفي نسخة وفي نسخة البلاغة فالتعدية
فيه تنفيه بليغ للتاعين عن الخطايا حيث صورها في اذهانهم بصورة فرس شموس خلع لجامها ومن البين ان
الغافل قد يتعثر من ركوبها العاقل بها تلقيه والمالك كذلك بتنفيره عن ركوب الخطايا بانها تلقي في النار
فان قلت كلما اعتبر في المشبه به ينبغي اعتباره في طرف المشبه فيه فما معنى شموس الخطايا وما معنى جماحها الحاصل
قلت يعني بها ظاهرها كونها جاذبة لصاحبها الى النار من مقام الشرع وقوانينه والجامع هي التعاون بين الشريعة وفي
محلوقة بنا الاوان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردهم الجنة وذللت لهم التقوى في
والميل الركوبها في السير الى الله تعالى والى الغايات المعينة وهي الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف
المذكور الموصلة راكبها الى الغايات المقصودة اذ ذلك الوصف كذلك لا ومع زمام يتملك به الراكب وكما
انها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه وتسير براكبها حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذا سلك
طريق الله الى الله بالتقوى تنبيه قول المطية والجد وعد الشرعية وقوانينها التي بها يتم التقوى وتشبيه بها
وايضا التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التي هي في الجنة دخول الجنة شبه ايضا المطية المذكورة في
الى مقصده والتشبيه فيه والباقي ترشيح ومعنى يحبون على هذا الايضاح نزلت الى ارضها الى من يسبقه في امر
الخلافة ليس بمحقا له بجبور الرجوع بعد الا ومن يسبقني الى هذا الامر اي الخلافة من يبادر شركه فيه ومن لم يبادر
دل على ان امر الخلافة كان خفيه عنه وليت اي صيرت نوبة الامر لغيري يعيب الا ولا يبعد محمودة وفي بعض النسخ
نوبة بالتاء والباء وليس لها في ظني معنى محصل وفي بعضها نوبة بالشاء المثلثة والباء المثناة من تحت
وفي بعضها نوبة بالشاء المثلثة والباء الموحدة وفي بعضها نوبة بالنون والباء الموحدة وكان المعنى على
هذه النسخة انه ليس له مقام وبنوبة من امر الخلافة الا على فرض محال هو بعيد بنيانه والموقن
على المحال محال والفاصل الامين الاستبادي نقل الثاني والثالث لاعنه وقال لعل احدهما نائب الطفا
وصوابه ومن ليس في يده معنا ومن ليس في يده الا نائبا من سبقني اشرف على شفا جرف فانها تنتهي وابيحيني
بان العبارة آيسة عنه والله اعلم والمكان هنا مستعار لما دل عليه مقتضى السؤال وهو انه ما حال الدار عند على سبيل الاستفهام
بقوله اشرف منها اي من اهل هذا الامر على شفا جرف هار فانها قاربة ان تنهار في نار جهنم شفا جرف طرفه وجرفه ما
شقه السيل وكان هارضعيف رديء فانطبق بعضه على بعض واصله هائر نقلت الهمزة الى ما قبلها كما قالوا
في ايات الملاح شاكي السلاح ثم على رباعيا على المتعدي بحرف زائد والا لانتهى السقوط ونزيد تشبيه معقول
بمحسوس للتشبيه على ان ما هو وصف الموقع في النار بناء على ان مصيره اليها لا الحال التي هو فيها وانما
ذكرت هنا طريقين سلوكين طريق التقوى وطريق الخطاء وذكر بعده انهما حق وباطل كما قال وهما حق
وهو التقوى وباطل وهو الخطاء والحق هادي والحق من الباطل وقوم اعدائهم القدرة الازلية والعلوم
العلوم الالهية لسلوكها ثم اراد في ذلك بيانه الاعذار لمقاتلة اهل الحق في قتاله وذم اهل الباطل على
كثرته وهو قوله فلئن امر الباطل لقد كفى بالامر كفهم امرا وامرة اذا كثروا فلقد بما فعلوا المرادات
كثرة الباطل وقلة الحق في هذا الوقت ليست بدبعة حتى اجتهد نفسي وجهدت انفسكم والانكار على اهله ولئن قل
الحق فلربما ولعل نبه على ان الحق وان قل في بعض الوجوه كثير او في نفسه العبارة الوجيزة اجتباء بقلة الحق وعدم

بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتوهين لكثرته ولقائل ان يقول لا نسلم ان ما قبل البعثة داخل في جميع ما جاء به الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلة على وجه كلي فان اديان غير الحق يوجب اقبالها الظلمة الباطل وظاهر ان عود الحق وبقاءه بعد ادباره واقبال الظلمة الباطل بعيد في عادة هذا الخلق ولعله يعود بقوة فتستمر قلوب المتعلقة بالواهه وما كان على الله بعزيز فلي ذلك تنبيه على لزوم الحق لكل بلا يفصل تخاذلهم عنه فلا يمكنهم تدارك ذلك ثم قال عليكم امركم اي الحق الذي كنتم عليه وغيرها لشوص وصلاح احوالكم في استقامة سيركم التي كانت لكم في زمانكم سعداء عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وما على الا الجهد في اصلاح حالكم وردكم امركم وعود ذلك الاهم اليكم وفي الاخبار ان تمكن بقاء ملي فترة هو الزمان الذي بين الرسولين واذا اطلقت بإزاء نبي عيسى ونبينا صلى الله عليهما اطلقا على الاول لانه الظاهر على المطلوب فاي اخشى ان يكون احوالكم احوال الجاهلية في التعصب الذي ابطله الله بحجب الاهواء المختلفة وما كان هذه الزمان قبال ناسب تلك الخشية اخاف عليكم بقوله ملمة عمت مياتكم كنت فيها غير محمود الراي وهو تقديم الخلفاء الثلثة على بعضهم بتقديم عمر بن علي في قتال الشورى وما جرى فيها من الاقدام والاحجام على ما شاء لقائليهم من ذلك ولو شاء لقائل ان يقول ان كان مقتضى قول نبينا من تقديم على الجاهلية في الخطاب والتخطية في التقديم على ذكر هذه الخشية من اقدامي على استحقاقهم للخلافة فتقدير الكلام وانكي لا اقول لكم ما قلت لكن موجبا للقول عموم ما سلف من الاثارة المالحة لهم بما سبق منهم وعدم اطلاعكم فظاهر بحمد الله فائدة عظيمة على ان يقول الانسان فيما يباح بغيره من الذنب يتوب منها اي فيما الجاهلية الجهلاء اللذان نصب كل منهما صاحبه بتعبها الجاهلون وقام الثالث الامر بنصب فتح اختلاس عبد الرحمن بن عوف كما العلم بحمد ربطه وقد ذكرنا كل من معاني الاكل من الغرائب وصحة التشبيه لان الغرائب كالاهل له بشيء اكثر من الاكل ولذلك هو اكبر الطيبات لطالب الغذاء وكذلك لكن كثيرها الا الترفه والتوسع في المطعم وسائر مصالح البدن دون ما يخطئ امور المسلمين ومرامهم ما يحمهم ويدلو بعضهم على بعض فتقرر سلب القدرة وعدم حصول السلامة في الدنيا والاخرة لمن قطع زاكل من خير الدارين الا لما يوجب المشقة الدنيوية والالم فيوجب زوال الجنة الدينية وهما خيران من الحقير بالاضافة من العقيدة الدائمة الاخروية ونعال الجنة والجنة الاخروية تشغل عن الجنة والنار لما سبق مما يوجب الدخول في الجنة بغير وجه الحال لان النار لما لا بد من المصير اليها وقد اجتمعا ان يكون عن التعليل اي يشغل كل احد بما من اجل ما هو لما من الجنة والنار يعني جعل يشغل من اجلها لا بد لذلك لا يشغل الا بما هو لما من الجنة والنار فيوجب عليك لا يشغل الا بما هو لما من الجنة والنجاة من النار والمراد بكونها لما انه مذكر لهما مادة عمرانه ما فوائد لكن لذلك يوجب ينتهي الى الجنة او الى النار وفيها على التقديرين الماضيين كان كذلك وجب عليك لا يشغل الا بذلك الامر ويشغل على الوجهين مبني للمفعول لان المقتضي هنا ذكر الشاغل دون الشاغل وما شاغل وما لكون الفاعل ظاهرا لانه في الاصل صاحب الشيطان او الفرار الاثارة وفي الثاني هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار وما التقرير فيما يوجب دخول الاولى والتجنيب عما يوجب دخول الثانية والله اعلم ثم شرع بعد ذكر التقوى وظاهرها والخفاء والثالثة واحوالهم والجنة والنار والاشتغال بها عن غيرها على سبيل الاجمال ثم شرع في تقسيم اقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته ويطالب درجته فقال الثالثة واثار جمعه ليس لهم بها وصل وهم ثلثة واثنان ولذا قال في ذلك ولم يقل جمعه اتجاه للتنبيه على ان ثلثة من حيث الجملة في المعصية والاثنين صنف آخر ملك يطير بجناحيه جزاء بسيرة في عالم الملك والملكوت بقدرته التي خلقها الله تعالى فيه فهو اشد عناية بتعبيره من يخبر مع احتمال ان يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقي كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات والبعيد الكبر اهل الاسلام حيث ذهبوا الى ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وفي خلق الله بضعة لصنع لبكون الباء وسطا لعقد وقيل هو ما تحت الاضلاع والخلع كناية عن قطيعة من

الارجاء ورفع قدره بين الناس ساع مجتهد وطالب الحق وما بعثة الرسول في جميع ما جاء به وهو الذي هو مثله وطالب الدنيا جواي طالب الحق طالف اوحق النبوة والولاية وهو الشيعة برحمة الله الرحمة والحفرة الجنة وان كان بطيئا في الطلب العوارض هذه الاربعة كلهم من اهل النجاة على تفاوت الدرجات ومصرف النار وهو الذي ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وهو في موارد الهلاك والشقاء والبغي والعصيان ظاهرة في النار وهنا زعيم وشهوة والى الاشارة الى القسام الخلق اذا ذا بصير الحق طريقا الى الباطل التي عليها اصحاب الهوى واعوان الشياطين وطريق الحق التي عليها اعلام الهدى وانصار المؤمنين يجتنب الثالث من الاولى بطلب الاخرى فالثالث اليمين والشمال مضلة اي مضلة لمن لكنها عن الطريق اي موضع ضلال العبد والمراد بهما الافراط والتفريط والطريق الوسطى هو الجادة الى الله تعالى وهي صفة عليها ما في الكتاب اي ما في الذي في الكتاب اخر الدهر او الكتاب الباقي فالاضافة اما بتقدير في او من باب حرد قطيفة وثوب الخز ما والكتاب بلفظ الموصول واثار النبوة وهي ما جاء به رسول الله تعالى في اعظم الولاية وما بجملة طريقا لتالكين الى الله تعالى اما العلم او العلوم على الطريق النبوة المنقرة والعمل على طريق القوة العلمية وكلاهما بين رذيلتين هما طرفا التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل هو الجادة الواضحة من اهتدى عليها ما في القرآن من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة التي بها يحصل النجاة في الدنيا والاخرة هلك من ادعى وخاب من افترى هلك ما مادعاء او اختلاق اي هلكت مزادعي ليس له اهلا هلاكا احرى وخاب خيبة احرى لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وصلة اليه ازالة الله ذهب هذه الامة بالبين الوسط لعلمهم ان طالبه لا يستقيم لانهما القوة فظاهم وشدة غلاظتهم وليس لاحد عند الانام فيها هوادة اي صلح وميل وفيكا في الثابق وعيدهم بالقتل وجعله لمن استحقه او دفع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها فاستترا وفي موتكم امر يريد وما للفرار عن الاجتماع لها فوائد والمشاجرات والمشاجرة قال الفاضل الامر الامر الاداري امر بالتوبة عما يوجب الحد وقبل توبة عند الامام والاستتار بها واصلحوا ذات بينكم قيل احوالكم وقيل خصومتكم بينكم وقيل نفوسكم ومعناه اصلحوا بينكم والتوبة منزوبا بكم تنبيه العصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرى في سبيل ان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس الامارة فيتركونها وراء الازار الجاذب الاهية اذا اخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى امرض عنها والتفت بوجه نفسه الى الله كان معرضا عن اثمها على المعصية والمتوجه الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه الاذن الشيخ وراء ماء وراء عقليا وهو اولى من قول من قال ان ولد كم بمعنى اما كم من اديكم صفحة الخد هو الماء الذي ترى الخد مخاصما له هلك وهو كناية جارية مجرى المثل او من اديكم فحذف المضاف المضرة الخد والظهار في قفاه بالكاظم اورد من الجهال جعلهم على الحق في كل وقت يكون فيه معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى في زيته قوله حث على التحذير عليها السلام فضل وتيرة الانجاء الذين هم انتظام امرهم بها معنى ان احكم الله عز وجل لحكم علما اي اصوبكم علما مجاوص النية ومضمون القلب قدم في القضاء وهو في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فيقل محبته تعالى للعبد ارادته لثوابه وتكميل ما هو فيه وان اعظمكم عند الله علما اي احكم اطلاقا للمسبب على السبب لان حسن العمل يبعظمه فكلما ازداد ازداد اعظمكم فيما عند الله رغبة ازداد عظمة الرغبة فيما عنده من الاجر والثواب الكرامة والسعادة والتقرب الفضل والاحسان يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص وان تحاكم من عذاب الله اشد كم خشية لله الخشية لدنعا اتباعه للعلم بعظمه وقدرته وغلبته على جميع ما سواه غناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم اليه جل شانه ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن لبين انها جاذبة الى فعل الطاعات وترك المنهيات الوجيين النجاة فكلما كانت الخشية اكمل وفي كانت النجاة اتم واقوى وان اكرمكم عند الله اتقاكم من الله ومكم خلقا على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوي فما

السعادة العظمى والغاية الكبرى المتاكدين الايقاعى وبالخلوص اداء النفس بفواضلها ومن ثم قيل يدبج فيه
كثير من الفضايل مثل الصلة والبر والتلطف والمبرات والمواسات والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة و
غيرهم وان ارضاكم عندالله اسبقكم على عياله في الطعام والشراب والمناكح وكيفما مع القدرة وعدم
الاسراف ورضاه تعالى عن العبد يعود الى ظاهره له وقيل الارضا قريب من المحبة وشبه ان يكون اعم منها لان كل
محب راض عن المحبوب ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى عمله بموافقته لامره وطاعته له وان اكرمكم
عندالله اتقاكم كما دلت عليه الاية الكريمة وفي على دلالة على لزوم الاكرام عايقال قوله ليأتين على الناس
زمان يطرح فيه الفاجر اى يدعى طريفا اى شريفا كريما ويطلب الايطراحة والفاجر هو المنبعث في المعاصي
والمحارم ويقرب فيه الماجن في قرب يحجبونه اصلا وفي نظر ومنه الماجن لان اباليا في قوله وفعلا كان رصلا الوصوف في
بعض النسخ الماحل وهو الذي يمكر بكيد ويسعى لناس الى السلطان بقال محل براى سعى بهم الملك فهو ماحل
محول المماحلة المماكرة والمكايدة والمحال الحيلة ويضعف فيه المضعف العاد المتملك بالشريعة المستفيضة
المجتنب عن الباطل قال الفقيل له تحفى اليه يا امير المؤمنين فقال اذا اتخذ الامانة مغنما اى غنيمة كانها
خالص اموالهم والزكوة مغرما كانها غارة يغيرها وعد ذلك في طريق الغلبة من شرايط الساعة وانعباد
استطالة اهل الناس يتطيلون بها عليهم والصلة تاتي بمعنى بها على نحو وصلوه او على الله تعالى والمنة
تذكير المنعم عليه بنعته والظلم اعليه بها والمزيستلذم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول والترفع
الجزاء عليه ويؤذي المنعم عليه يبطل استعداد المنعم لنيل رحمة الله وجزايه ولذلك ورد النهي عنه وفي قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واعلم ان قوله قال فقيل الى قوله قال فقيل الى اكثر
النسخ خال وفقيل لم يحك في اليه يا امير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان امر
مشكلة اذا ولى الامر بالكسر وكلاهما لضعف عقولهن ونقص تدبيرهن وعدم علمهن بتبع الاشياء حينما
يقدرن من الحزم الشرع ويؤخرن من قصر لهن التناسب بينهن وبين ضعف العقوات فيقع ذلك في زمنه سلاطين
الجور كغيرهم انهم سلطوا بعض النسوان والجواري واجروا احكامها النافذة على عباد الله وقوله اذا تسلطن النساء
يخذف احدى التاءين من مضارع الفعل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن الاماء وقد سلطن على
اختلاف في النسخ وجوب لزوم الفعل اذا اسند الى الظاهر وحمل النون على ان اكيد غير نادر بل في نسخة الاصل وهي
سلطن بلفظ الماضي فلا بد من ان يكتب احدى التاءين وليس امكان ان يجعل النون حرفا دالة على جمعية الفاعل قبل
ذكره او بان يجعل الفعل جريا مقدرا على التاء وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد سلط الله فلانا عليهم في
مثل السلطان وهو الوالي ويذكر ويؤنث والمراد بتسلط النساء والاماء وغلبتهن على الرجال المالدتهن عليهن
ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك وهو دخول المالرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين اولم تكن
وسلطن يجوز ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد المجهول ويمكن ان يكون المراد تسليط الاماء على
الاحرار قوله ان اقدم ليلة عبدا ولا اتهم ان الناس كلهم احرار دل على اصالة الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر
للعبودية وهذا مما تهتك للتسوية في الحرية ورفع توقع من توقع التفاضل من اهل الشرف ولكن الله حوزاى على
بعضكم بعضا من ابواب التملك وقضلا بالحكمة الداعية لذلك ان كان لبلاء نصب في الخير فلا يمن بها على الله عزوجل فمن
كان لبلاء واختبار وضر عليه ثابت في الخبر بان يرضى ولا يتسخط فلا يمن به على الله عزوجل بل لله عليه المن حيث وفقه
ولطف به والحزن الارتجاز في قوايه ورفع درجته ونيل حظ الصبر على البلاء مطلقا خصوصا للشرف والجلال بالنسبة
بينه وبين الوضع فالاعطاء كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدعاء الا وقد حضر شيخ قليل من الله لهم والدنانير ومن
مسودين فيهم بين الاسود والاحمر اى بين العرب والعجم او بين الناس كلهم وفي بعض النسخ مسودين فقال مروان
لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما قال المحدث ذاك حث الله على الخلافة والملك حكمة وهو مروان بن حكم بن العاص

زوج بنت عثمان والى الخلافة بعده معوية بن يزيد بن معوية اربعة اشهر وعشرة ايام ثم مات وهو ابو الخبايث الاربعة
عبدالملك والى الخلافة بعده وعبدالعزيز لمصر وبشر والعراق ومحمد والجزيرة ثم بعد عبدالملك والى الخلافة
بنوه الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولما ولى الخلافة اربعة اخوة الاهم فقال انا نظرت وكتاب الله فلم اجد لولد
اسمعيل على ولد اسحق فضلا قال الفاضل الامين الاستراباذي يعني مع ان النبوة والامامة فيهم ثم قال ان ولد
اسمعيل لما بعثوا من ولد اسحق اذا كانا مسلمين سواء والخاتم والشاهد بمعنى واحد فقوله تعالى ان الله مع
من اتاب الاولى قوله حديث النوم حين عرست على المحجل الخ الاول الاوابين والعرس بالضم الجمل الذي يأتي اهله والمحجل
ليعرف حالها وفي بعض النسخ على بعض الجمل بضم الجيم والمحجة بالحاء المهملة بين الصدر الى العرقوب الى الساق قوله عثمان بن
عروة والد هشام كما كان يقرئ الصيف وقرئ الضيف قوله ولا ترك البركة قرئ بالرفع والنصب قوله فلعن الله
امرءا على العشيرة الخ قد اعشر الرجل من باب شهر وبعا شر وعشر من العشرة وهي العجمة والفقد الغيبة والعدم والبين
يقال افقده يفقده فقد اعدمه فهو فقيد ومفقود والفقد والفقدة طلاع عند عيبة والعمل المفقوء اعور هو من على
العشيرة لكونه عيبا لنعمهم وظل الجوقة قال في رسول الله صم خطام راحلته هو ما يلي بها الخطام بالكسر وضم على
الف البعير ليقاده والغارب لكاهل وما بين السنام والعنق وفي ذا تا ولم تا المشركين فعلى ولا تحقوا
فيغضب ولده ثمانية وله الغانية عشر قالا استولا الاموات قوذوا الاحياء وهي عزت الميت اشرف بحضوره
لانه يؤذي فيه الحي من المؤمنين في الحال ثم في المآل لبقاء اثر الميت بعض الحي وحمله ولا لم يجد له من الحمل وادى
المؤمن لا يحمل فعوضت على الحمل الفواع عضت على الشخ الذي اتى بنته اياه وظاهره ليراه ويعمل حاله ومن يؤذي قال
عيينة بن حصن الفزاري كان امير قومه في الجاهلية وكان امير غطفان في حرب الاحزاب كما سيجيء ان شاء الله
هذا الفرس كيت وكيت في النهاية هو كناية عن لامر نحو كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها كية التشديد
والتاء وهما بدل عن احدى الياءين والهاء التي في الاصل عند وقف وقد تضم انا وذكر فقال لعيينة وانا اقول
يا رطبا ابن رطب كذب عدو الله بادعاء زيادة العلم لانه كان اجهل الناس في الجهل الى سعد العلم والصفوة
فغضب رسول الله صحة ظهر المم وفي حجم الغوة الغضب اذا عرتك عرتك الروح الحيوان والعاوة وما
ينهاها وان الدين من الدهاء وتخلخل وتبطر وتبطاء مع صاحبه بخلا ان ينفق فيه وهو مخوف فقال الهيثم
الرجال الفضل الغزير من هذا السؤال الظاهر جهله وتنبيهه على خطاه ثم يعتقد انه افضل فقال لعيينة بن حصن
رجالا كيف تعرفون نجدا وفي نجد واهله يومئذ كانوا مضر بريعة وكانوا مشركين وصفهم ان حصن بن الحمام
حيث قال ليعينة سيوقعهم على عوراتهم مرة واحدة على كوكبي خيلهم الكاينة من المدينة يعني مع كفيه وقام سريع
فرضرب بها قدما قدما الظاهر انه رجال القدم محركة وبالضم بمعنى شجاع وقد يكون بمعنى التقدم
في الحرب يقال اضفى قدما اذا تقدم والدريع يعني لم يقيم ولم يتعطف فقال رسول الله صم كذبت بل رجال
اليمن افضل لايمان واحكم وحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءا من اهل اليمن كذبهم وانما قال ان افضل
الرجال اليمن لانه كان من حضره الحاهلية بل فضلهم بالايمان والحكمة وهما غير موجودين فيهم بالحالة
في رجال اليمن فيدل الحديث على ان الذين استجابوا لله ورسوله طوعا وضرورة وهم بنو اسماعيل في النسب قبل
المراد بهم اهل كل زمان بعضهم بالاضافة الى بعض من اهل زمانه ومنها من رضر اليمن لانه قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه
وبين اليمن فاشار الى جانبه اليمن بيده ولذلك قوله ولولا الهجرة لكنت امرءا من اهل اليمن فانه يريح فان
المراد بالهجرة الحالة المكتسبة وقوله الايمان يمان اى فاعي منسوب الى اليمن معناه على المعقول الايمان
قوة الايمان واشتمالها على من اهل اليمن لكونهم من اضل الدين وعلى النقل الثاني ان بداء مكة والمشهور في يمان
تخفيف الياء كما ان الله ذليل بكلا من ياء الذية والياء يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد
فيهما وهذه الوجوه تجري في قوله والحكمة يمانية والحكمة لغة ما يمنع من الجهل اى الحكيم من فعله عقلا عند قوم وفي العرف

الفقه والدين وهو العلم النافع المحبوب بالذات البصيرة وتهذيب النفوس وفسر قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الجفاء والفقه في الفداديين اصحاب البوبريه وهضرين حيث يطلع قرن الشمل الجفاء بالبلد خلاف الرفد وهي كيفية للنفس تنبعث منها الافعال بسهولة والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والعشق والعشق غلظة القلب وشدته واغلب اسبابه للذين هي كيفية تنشأ من قلب مزموله للحزن والموعقة والفداديين منيط بهم تخفيف الداجم فداز تشديدها وفتره بقاف الحرث وربده ابو عبيد بالعين المكسورة والعين والحرث والماهو في الروم والشام وهي انما فتحت بعده فاتحة وفي نظيره قال انما هو بالثاء المثلثة يعني فداد بالثاء المثلثة وفتحها بالمكة مثل ركب الابل وركب من الملائكة الى الالاف من العديد وهي الابل الكثيرة وفتره الاصعي بالذي ليس في صوته ولا في شيته من فداد الرجل فدادا اذا اشتد صوته وقال الليث هو رجل شديد وطأة للارض صحيح الاصرة وقال بعضهم هو المكثر من غنم وقيل هو صاحب الابل لان الكفار وصف للجفاء والخيلاء واحتقار الناس وهي مشتقة للجفاء والفظاظة وقال الغلب لفداد وقال الجالون والبقارون والحمالون والرعيان اقوال الزجاج المعاف هيهنا ما ذكره ابو عبيد لان ربيعة اصحاب البعير بدل من الفداديين والوبر بكسر الباء الابل وبفتحها ما لا يلبث كالصوف للغنم والشعر للمعزى قال في الصحاح الوبر البعير الجزيل الواحدة وبرة وقد وبر البعير بالكسر فهو وبير وقوله ربيعة وهضر اما بدل من الفداديين او من اصحاب البوبر وهما ابنا نزار بن معد بن عدنان معرفان وكثرة العدد غالبة العدة وفي الكفر عادة الرسول كانا ساكنين في اليمن وهي شرقي المدينة وتبالة كما انا ارضية بقوله حيث يطلع قرن الشمل اي من جانب المشرق وعن يمينه عدنا والقرن جانبه الاسر وانما ذكر الشمل من بين الاشياء ان المكنية والتخييلية صنفا حقيقة واحدة يطلقون الجنة والنار مثلا ويريدون لازمها كالعلم والحياة والموت والدنيا والآخرة ونحو ذلك وطيبا اسم عينها فسماها نجدا وحضرموت خيرين عامر بن صعصعة حضرموت وضم الميم بلدة وقبيلة وعامر بن صعصعة قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة خير من رعلان ذكوان بجيلة كمنبر حي من اليمن من معد والذبب بجر كرة ورعلان ذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا اصحاب رسول الله ﷺ في بئر معونة وكان الاصحاب اربعون رجلا على ما في السير وسبعون رجلا على ما في كتاب مسلم ولم يخ منهم الا عمرو بن امية الضمري فجاء واخبره ﷺ وقد اخبره جبريل قبل ورده فتوجع بقتلهم وقام شهرا يدعو في صلاة الغداة على قاتليهم وانزل الله لحيا ان قاتلا ان الى لحيا ان هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فرقا لعز الله الجلوس الاربعة جلوسا وضعوا سرجها واضعة واخنيم العروة جلوسا بكون اليم وفتحها وضم النون وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المشددة على الظاهر والبضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالقاف والمهملة بنو معد يكرب بن زيد مناة كنانة وفي القاموس هو معد يكرب بن ملوك الاربعة لعنهم النبي ﷺ ولعز اخنيم العروة وفداد ما لا اشعث والحمى اسم ان دعا فاقتلوا يوم النجو وقال ثانيا يحتم يا عبيد ابكي الحمولة الاربعة لعز الله الجلد والحمالة اسم كان لعز الملوك الاربعة وضم نجوب واعقد والحبالة وهو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعا في الطاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول يا على اصوتان الحكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في الثاني يقول ان الحكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وشلة بن بهيم بعد الاخرى فكان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد حللت دماء الحلفين على بني فلان من اساءة وحرمت بدلها فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت دماء اساءة وحرمت بدله شهر المحرم وفي النهاية معنى قوله انه احل الحلف او الحليف ان يطلق الرجل الرابطة التي كانت بينه وبين رجل اخر على شريطة ان يطلقها بعد وطيها الحلائل بعد الاولى فحيل سمي محللا لتسببه الى التحليل كما يسمى شيرا اذا قصد الشراء ومن يوالي غير مواليه لعلل الراء بالواو في هذا المعنى هو المعتق بفتح التاء وكان ولاء ولمن اعتق بريرة هو وارثه وهو كالنسب فلذلك لا يجوز بيعه وهبته وشراطه للغير وفيه كما لا يجوز ذلك والذي كانت العرب تبيعه وتهبه فلعزمهم عليهم وعجزهم ان يرادوا بالمولى المنعم هو

واوصياؤه الطاهرين فلعز على من يوالي غيرهم والله اعلم ومراد عجز لا يعرف بان ينتفي عما الى غيرهم ويوجر اسحق بالعين وروى المصنف باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن قال كفر بالله من تبرأ من ابيه وفي المشبه بمن تبرأ من ابيه البشاء والمشبه باء من النساء بالرجال والمذي عن ابي عبد الله عن انه المختث واللاتي يكمن بعضهن بعضا وبكبار اتيانه الشابة في الحولي واللبا بس وعن هما من المختثات ايضا وعن احدهما حدثا في الاسلام او وعد عليها حد في بعض والي اثنا تفسير الحديث بالقتل وتفسير الحديث بالقتل وهذا الكلام رفعه العامة رفعة ايضا قال الفرا المراد بالحديث حديث الدين بعد الحديث من تزيا زيا في الاصل فقال صاحب النهاية الحديث الامر الحادث الذي ليس بمعتاد ولا معروف فالحديث والحدث يرد بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر بين جليا واوله والحاء من غير ضم وحال بينه وبين ان يفقه قرن الفتح هو الاهل البدع نفسه وكون معنى الاول فيما اراه بعيدا والصحيح ما قاله اذا رضي بالبدعة وافق عليها ولم ينكرها على فعلها وله ومن قتل غيرة قاتلا وفي رواية عن ضالة رضي قاتله للموصول بعينها لانه قاتل عن حرمة وفي حرمة الناس عن القتل والفرار فلما حضر عالم عدد حديث كانوا يقتلون ويفرون لقتل واحد وفرار كثير او من اجله فقال رجل يا رسول الله ابعد رجل من ابويه ماله وجد في طرقه الطاعة اذا فعل احدهما او لعل بناء السؤال على اسبق العادة ان يقع ذلك من احدهما وهو دليل على ان ذلك ما كان في عدهم وفي الجواب لا تقتلوا ان فعل الاب يكفي للسبب فيمكن ان يقع ذلك من احدهما او الجوابان لا يحل السبب لاحتمال ان لا فعلا له بالقتل الا انه بالقتل اسراق يعني هو معنى عند نا لعز الله في علا وذكر ان وعضلا وبجيلة عضلان الحي ابا بن الهون بن خزيمة ابو قبيلة والجمع بن اسد وعظفان اي الاعرين منهم الى قطن المودة والصلة بزيادة الاتحام وهو الازدراع والحذام رجل بربع القطع المودة وعظفان بالخيل اي الاعرين منهم الى قطن سفيان بن عرب وشمل ذا الاتنان وابن مليكة بن جرم وران وهوذة وهوذة بن شيل في بعض النسخ المقروءة بالخاء المعجمة والثناء المودعة وفي بعضها بالباء المثناة التحتانية كما سيرد بن هوذة بن صعصعة بن شيل الف رجل كما في بعض النسخ المقروءة وفي بعضها بالباء الموحدة وفي بعضها بالباء المثناة التحتانية كما سيرد بن صعصعة بن شيل الف رجل كما في بعض النسخ المقروءة وفي بعضها بالباء الموحدة والثناء المثلثة التحتانية وكان سهيل بن عمرو بن روبال المكي وهو الذي سمع اركتك وكتب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال ما ادري الرحمن الرحيم الا الخاطب هذا الذي باليمامة وعني به سجلة الكذاب الذي كتب فيه هذا ما قاضى عليه رسول الله وقال لئن كنا نقاتلك لاد عا نالك الرسالة ولكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وجريم وفي بعض النسخ بالجيم والراء الهملة اسم رجل وكان نقيب الكوفة قاطعا للارحام وللاسلام وفي شؤنه وفي بعضها حريم كما سيرد بن هوذة بالحاء والراء الهملتين لعب لعب الحمام كانهم لعبوا بالحمام لكونهم محرومين من الخير وهو نوع من الخبز وهو نوع من الخبز بالتاء المثناة فوق وفي بعض النسخ بالتاء المثلثة وقيل هو تصحيف اسماك الرحابين ولله على قوله ان مولى امير المؤمنين قد المراد بالمولى الناصر او المحب اذا تابع انا ارجع عن توبتي بطاعة الله فسعد بما شقيت بترك طيب بما شقيت به انا سعادته فلانه وجد ملاذ به تعيد وهو في بعض البر فلما وعد المتقون ولما شقا ان الجامع للاثم جمع من جمعهم اهل وحلال ولم يجمع واحيانا يرد اخرجها والمخرج من هذه بابا ته فظاهر لان عمالي الاولين عقوبات وفي الاخير حرمت لسبب رقوبة فتاب عما ترك عليه وما ارجل على غير بمعصية الله فشقي بما جمعت فشقيت ايضا لانك كنت عونا على معصية ليس من حدين احدهما لان توزه على نفسك هذا ظالم الاول كلا بترد على ظهرك هذا ظالم الثاني وفي الصحاح ما يرد ذلك على ان اي ثابت وعجب يرد على كيس المال على عليه القاري ورموم با يرد اي ثابت لا يزول والظاهر ان لا يترد معطوف على توزه ولا ان لا تكون النفي المعنى ليس احد هذين باهل ان تثبت لرما لا او فعلا او عقوبة على ظهرك تفقد فناء عن ان المال بعد الانتقال عنه على ان يترك فما على الحساب وغيره الثواب فما ما على العقاب كما على غيره وفي ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بلفظ ان الاثم عليه ولا يترد له على ظهرك فانه وفي النهج ولا تحمل ظهرك قال بعض الشارحين ولا تحمل معطوف على لا توزه

اى وان لا يحمل بقتلا لاجل على ظهرك ويؤمن بقوين فالله الرزق فى كل ما ينفع به او كل ما يبعد ان ينتفع به فى الحرام
رد على الادلة كما هو مذهب الاشاعرة دون الثانى كما هو مذهب المعتزلة قوله كلام على الحسين عليه السلام
ذكر فيه المواعظ والنصائح والترغيب فى الترهيد فى الدنيا ما لو لم يكن منبرة وفضائل الباب لكان كافيا
لاولى الالباب فان كان على الحسين عليه السلام يعظ الناس الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها وقبل هو
تذكير يشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرقب القلب لامر الموعظة ويهدم والدنيا اى تخريبها
وتبديلها فى نفوسهم وتاثيرهم بر فض الهوى ليها وعلامة ان الاهل لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وعنهم
فى المال الاخرة علامة الراغب فيها ان يقتنع من حلال الدنيا بما يكفيه ولا يصبر عن ورعه فيها لا يعيد ان يصيب الحلال ويكثر
وان لم يجد صبر وشكر وقنع فى فعل الطاعات وتقصير بالوقوع فى المنهيات اتيا الناس اتقى الله تفعل
الطاعات وترك المنهيات فى الخلا فقد اتاهم بر طاعة امليا شرها علموا انكم اليه ترجعون فيريد عدد وعيا جوابه
جزاء العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر فتركا اثاليا قتبا للاية الكريمة بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
من خير يعطى ما عملت من سوء اى محضرا حذف للاختصار وله لانه العطف ما بعده على يوم من يرى فى الما الغم فى
عموم الخير والشر بجميع الافراد وان كانا فى غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقد لوان بيننا وبينهم امدا بعيدا تودان بيننا وبين ما عملت ذلك اى تعلق عن عمل السوء ولو للتمنى والمبالغة
فيه وضمير التانيث للنفس وضمير الذكر ليوم او للسوء على احتمال من المعنيين من جعل ما عملت مبتدا لتود
خبره الى وقد مفعول ما عملت من جزم على هذا لا حذف فيه بخلاف ما تقدم كما لله تفرد بالعظمة والخطاب بحكما
والياتة وهو الاعاشة قال البعض المفسرين هذا تهديد عظيم شعر بتناهى المنهى فى المنهى وذكر النفس ليعلم ان
المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يتوهم وغيره يحذر من الكفرة وقال الغزالى حوفى العوام من عذابه وفوق
الخواص من نفسه ويحك يا ابرام انها قابل عما يلد منه ويفعل به وليس يفعل عبثا من غير غاية وحكمة والله تعالى يفعل
المحبوب والمكروه كما قال تعالى فصله وذكره او مبتدا يعلمه الله معانه جعل علمه من الملكة حفيظا وقيل فيه
تنفير عن معصية الله والغفلة عما يلد منه زاجرا لامر الما فقه بعد الموت وظاهر ان تلك الامور مما غفل عنها
اكثر الناس فى الدنيا فاذا رايتموه يجب الايمان فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او من شر وما
اعدلهم لبب فذلك من عادة او شقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة وفيها ان ادم الرحلات اسرع شئ الباب
الاجل محركة غاية الوقت والموت ومدة العمر فيها والثانى كالسابقة للاول كان الاول يقطعه بالدلم الكلا
والاتقان فيرد كل ان وفيه رقب منك وليس شئ اسرع من مرور يها وفيه مكيدة وتخييلية وترشح قد قبل
تحولت حيثما اى سريعا بطلبك ويوشك ان يدركك كان الطالب الفاكان سريعا والزمان بسيرا والمسافة
قليلة كان وصولها حضيا وغير ذلك للموت وقرب ساحتها فمن الاهوال الاخرة والوصول اليها تحذير من الاطراد على
المعصية وترغيب فى الطاعة باعتبار كان كل عامل سيجد ثمرة عمله كان قد افرطت احملت وفى الشئ تقدم وكل اوفى
فلانا حقه اذا اعطاه وافيا كما زاد وفلان انا اتاه واوفيت اتممت بمعنى اللغة على الفناء على فيه تحريك على قول
ما هو قريب الوقوع وادنى والغرض منه هو الحث على الاستعداد قبل فواته وقضى الملك وصحت اتما بسهولة اى سهولة
باعتبار التفاوت فى الاسباب والاخلاق والاعمال الكثيرة بعد ان يجعلها هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة فى مقدار
قبض الروح وسهولته وصرت الموتى وحيدا اى متفردا عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى حقيقة القبر وهو
فى فعل الزيال وتشاغل بعضهم ببعض وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الماروى انها يتمثل لصاحبها
بصورة حسنة وقد اليك فيه وحملت على الليث وتقديمه فى المقبر لها جعل الاسلام والروايات فيه مرتبة المقام و
الخاصة كثيرة قال العارف على ما نقل الغزالى فى ذلك الخواص ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة والمعتدد عند اهل الحق بعيد
بعينه وجزء منه بعد الروح اليه الجزء الذى منه وخالف محمد بن جرير فعبد الله بن كرام وقالا لا يشترط الحياة الروح فى

تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون فى الحى وليس الاحساس بعذاب القبر وبقية الناس ذا شهد هذا
الجسم على هيئة غير مغيرة ولا معذب فان ذلك نظير فى الخارج وهو النائم فانه يجد لذة والما ويحزن لا يحس شيئا مما يجد من
ذلك وكذلك البقطان يجد لذة والما مما يسمع ويتذكر وينا هد ذلك جليا وكذلك كان جبريل عليه السلام يتمثل
بالوحى ولا يدرك الحاضرون وانكرت عليه ملكان ناكر ونكير فتانا القبور والروايات فى غلظتهما ومنهما فى
حدة الصوت وفيهما مختلفة وبعد ذلك باعتبار حسن عمل الميت فيجد فى حدة ذلك الحزن بالذكر وتحيرا الاحتراز
كما يحصل ذلك الاحتجاب الغضب فى الملوك وحملها على فعل ما ينجى وترك ما لا ينجى كما اشار اليه بقوله وانظر ذلك
واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان النظر الباعث على طلب ما ينفع بعد زواله وملاك ذلك
لا يتحقق الا بمعرفة الرب والنبى والاسلام والدين والكتاب وهى فى الامور بما ينفع من الاعمال الصالحة وتحصيل
العالمين طرق الحلال وانفاقه فى وجوه البر والحلة ذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعلمية كل
من بلغ هذه المرتبة توقف عند الشك وجعل الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سوالهما امتحانى هو
للاختبار والتنبيه على الخطاء والصواب لترتب على الثواب والعقاب فدجرى قضاء الله تعالى على اختبار
الحلائق فى التكليف الى ان يستقر بهم دار البوار فاقرار بك عما قارفت يدك مما قارفت يداك متسببا
للصادقين معاليا الاولياء الله هم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال ابو جعفر عليه السلام فى تفسيره اياك نعبد ثم قال الله حجتك اى افهمها عليك والهمها اياك وبشرك بالرضوان
والجنة الله عز وجل اى رضاه والله عنك وهو الرضوان بالكسر ضد السخط لان الرضا الغراء
المجاز والرضوان لغة قيس وتميم والجنة بالغة الحد يقة ذات المحجر وقيل ذات الخلق والمراد بها اما جنة
الاخرة او الجنة الدنيا المعدة للمتقين كما دل عليه بعض الروايات واستقبلتك الملكة
بالروح والريحان الروح والريحان كالما لفتح الراحة وتسكين الياء بعض الريح وبالضم الجنة الدائمة وحكم الله تعالى بانها
دار استعادة والريحان الرزق فان لم تذكر ذلك لجهل لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب فردد
لسانك وبطلت حجتك وعجزت عن الجواب وبشرت بالنار وقيل البشارة بحكم واستهزل واستقبلتك
ملكة العذاب بنزل من جهنم ونصلى وجحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف لسان الجحيم الماء الحار
الجهنم النار الشديدة الاتاجج وكانها دبعضها فوق بعض والمكان الذى يدانى بعضها بعضا والنصلية الاحراق والادخال
فى النار قال القاضى وذلك ما يجد فى بعض جهنم النار عدد فانها ذلك يوم مجموع له الناس يجمع فيه
فى الاجل المحاسبة والجزاء وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه او يشهد فيه ملائكة السماء والارض او يحضر فيه للحرج عن عهدة
كلفوا به فى الدنيا بجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين تقرير لما ذكر ولعمل الاولين والاخرين
التابعة وبالاخرين هذه الامة مع احتمال ان يريد بهم هذا النوع وبالاولين من قبلهم يوم ينفخ فى
الصور وفى النهاية هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة
يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تعاضدت على ارادة بالصور وقتادة
بالقرن وتعقب فى النهاية بعبارة الفرطاس فقال انما تعقب على من قلب وعنه عن فتانا وفى بعض النسخ
فيه ويده وكشفه والنا ما فيه والفعل الناما من معلوم من باب التعلم على الضرورة انا كل طعاما
فهو انا فيه قرى معانه فيه وهو اضاع مجهول من الرباعى على الجود وذلك يوم الازفة ازف الوقت كخرج دنا وقرب
الازف محركة الضيق صوره العيش وهيئته فقيرا فقر فيه حضرها او ضيق عيش كان الناس فيها
اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال عن القلوب او عن صاحبها المعلوم بقرينة المقام و
الحناجر جمع الحنجرة وهى الحلقوم وفيه اشارة الى اضطراب القلوب فى ذلك اليوم وانها ترتفع من الغرفة الخوف عن
محلها فتلتزق على حلوقهم فلا تعود فيرد حها ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم لا تقال فيه عثرة اقال الله عثرته

وافتة في نقض العهد وجابر الجاذ وقع العهد بين العبد وبينه تعالى فاذا عصاه بعاقبه فاذا استقال
العاصي في ذلك اليوم ونده من ذلك العهد وطلب منه ان يتضمنه ليخلص من العقاب لا يقال لا يجاب
لان العهد مبرم لا يقبل النقض لانا نقول ان كان من احد فنحن نختار هذا العهد ليفيد به نقض ما الى نفسه اخرى لا نقبل
من احد معاندة اي معاندة غير نحن ولا فالله سبحانه اعلم اذا كرم من ان لا يقبل معاندة المحدث والعبد ليس له
معاندة في الحق لانه حق تعالى فطع الاعذار بعث الرسول وانزل الكتاب بالذنب الموجب والعبد اتى بالسبب
ولا لاحد فيه مستقبل تقدير اي ليس لاحد ان يستقبل ما الى ربه من ظهور ما ذكر ويرجع اليه ليفعل فيها ما يكفر او
المراد انه ليس لاحد ان يعفل ان الذنب في ذلك اليوم تونيه من لغات محلها وهو الدنيا فيه الا الجزاء بالحسنات و
الجزاء بالسيئات كما ذكر في الغفرة اما بالكلية او بالبداء المغفرة او بالاستغفار بما احد الوجهين ولا
يكون شيء من ذلك اليوم فلم يجز الا الجزاء فحسب اذا لم ينجبر ما ذكره بعفو او شفاعة من ذكر من المؤمنين اما غيرهم
فسبيلكم الى قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية مر تفسيره وجه اعادته كما دلت عليه الآيات و
الروايات في مواضع عديدة وفيما ذكر من شرط بعدم التوبة والانكفاء عنه بالمطايب ونحوها وعدم الاحباط
والمغفرة والذرة المثلة التصفية والهباء واحدة واتينا الناس من الذنوب والمعاصي كما يحتمل ان يتعلق
بالكبائر والاخير بالصغائر اذا العطف للتغيير ما قدمناكم الله عنها وحدكوها او كالكبائر القادح والباب
الناطق العطف للتغيير او المراد بالعطف بين اهل الذكر هم اهل الكتاب من سائر الكتب في تحذيره بعضها
ظاهر وبعضها باطن ظهر بيانهم ووصف البيت بالناطق مجازا بتنزيل مظهر المقتضى كالناطق او لانا سوا
كم الله وتحذيره وتهديده المكرر في الناس الخ بعثه وهم ان يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه وانما الاسوء
واذان الجبر تعالى الموت به لانه وهو العقوبة وانما الكلام كثيرة وقيل هو استعارة لاسد رابح العبد الجنة
من حيث لا يحتسب في قيل انما هو الكلام الى الغير على وجه يخفى ويحتمل صدوره منه تعالى والمراد الى تعليل الى
في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى معصيته بقوله فاذكروني اذكركم وجعل يقولون الذين اتقوا
من عرض لهم اذا اسمهم طائف من الشيطان من الطوف كانه يطوف حولهم ليوثر في قلوبهم ما يميلها الى المعصية
تذكروا الله وما امر به ونهى عنه فاذا هم مبصرون لسبب تذكروا الخطاء وكما ينالها الشيطان فيحتزون منها
سئل القادة عن هذه الآية فقالوا هو العبد يهم بالذنب فيتذكر ربه فيدعه فذلك قوله تذكروا فاذا هم مبصرون
واشعروا قلوبكم خوفه اي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار وهو الاصل كما يقال شاعر الجلد للصق
الجسد فاخلصوه اجعلوا خوفه شعارها وعلانية تقلوبكم غيره شاعرها واجعلوا قلوبكم شاعرة غيره فانه
من خوفه ولا تكونوا من الغافلين عن الله تعالى او عن اوامره ونواهيه سواعظه واحوال الاخرة واصلاح انفسكم
الما يليق الى هذه الحيوة الدنيا الى خطاياها ومناهي الحسنها ونقاير نفاها وبجنبها المغفرة الى الاخرة واعالها
الذين تكرموا السيئات اي مكروها الملكات السيئات مع الله والرسول الوحي بالمخالفة والانكار ومع المؤمنين
بالاذى والاضرار وصدهم عن الايمان والاقرار وانما الرجس خاتمة المكر مشتملها بالآية الكريمة بقوله فان
الله يعقل في محكم كتابه فانما من الذين مكروا السيئات الاستفهام للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم كما خسف
بقارون وغيره من مراهل الخسف او يأتيهم العذاب بغتة من السماء حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وقوم صالح
او يأخذهم في تقلبهم اي في مجالسهم ومسيرهم في الحوائج او في تقلبهم من النوم فانهم عجزة عن الله تعالى
عما اراد بهم من البقاء المعنوية او يأخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما فقوما فمتخوفا فما تيهم خطأ
وهم يخوفون او على ان يتصرش بعضهم في بعض والموالم حتى يهلكهم ان تخوف وتفقصه كذا قال بعض
المفسرين فما هذه ولما هذه كما انه بما فعل الظلمة في كتابه كفر عدت وهالك وقارون وقوم عاد وهود و
قوم صالح وغيرهم لانه فان فعلهم الا جعل ظلمهم وانكالهم للحق وعنادهم لاهله كافي تخليد غيرهم من ذلك

بصيرة

بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ولكانا منوا ان ينزل بكم بعض ما توعدوا به القوم الظالمين في الكتاب
من العقوبة الدنيوية وهذا نظر فيه تعالى الى كثير من مؤمن الزمن عن الترهيب وقنا بغيره وهي وان نالت صالحا في
بعض الذي يعلم يعني لا افراد ان يصيبكم بعضه قال الفاضل وغيره فيه نبأ على التحذير والطهارة ان صالحا
وعلم المغصب او ينزل بكم ما توعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما توعدهم به كانا خوفهم بما هو قريب فيما
واعظم فيه لان عذاب الدنيا عند الغافلين اعظم من عذاب الاخرة لغفلتهم عنها وفضلا من علم ايها في
الله لقد عظم امة وكثر بغيرك من الظالمين بسبب ظلمهم وجرائمهم عرطا تعالى وطاعته رجاء فان احدا
من وقط بغيره فاصار تلك الفضيحة في معنى المثل السعيد في الاخرة من اغتر بحالها غيره فاعتبر يعني بصيرة
مصير الظالمين فحاذوا عاقبتهم وفعلوا عن طريقتهم وقد كرما للتغير قال الى بسيرتهم وترغيب وترهيب
بذكر تنازل السعادة والمتاعني بالغير اهلها هاهنا للظاهر ونفضه ومع هذا وادعا الى الميل للذكور وبيان نهيه
الظلم الى الفجرة محاذيا عتبار ظلم اهلها فقال عز وجل لها احوالنا اي شيء عدانا وقد مر تفسيره عن اراجع
قبل لها التراسل الخ بصلها بما قبلها يريد كصنوت يعني يريد يحيث قال الفاضل يريد بين راكضين
دوابهم ومتشبهين بهم في قطع المراحل على سبيل الاستعارة والمفاظ قالين كلا عز التنبيه على ان
لا يبين تفتيد الى قوله الى في الفلك بيانا الحالا والمقالا والقابل ملك اومن يقرن المؤمنين واجمعوا
الى ما يوقفهم من الخير والعاذف والاتراف ابطار النعمة وهما كلكم الذي تحابون لكم لعلكم تفلحون عز كونكم
وفظا وكبر كرام وقالا القاضي وغيره فتعلون عذاب عن اهلكم وعيد انكم مدخل للرجوع عن هذا السوء القبيح قالوا يا
ربنا اقبل فهذا او ان اقبالك انا كنا ظالمين اعترفوا بظلمهم بعد ترك الانذار فلذلك لم ينفعهم هنا ان المدعو بهلك
دعوهم بكرة وهي ثمانية القحط الخ تتحوا جعلناهم حصيدا اي محصودا خامدين ميتين خمدت نفوسهم كخمود
النار واعلم ان هذه القضية ضربت بني امية وقتلهم لسيف الصالحين وعساكم المنصورة لما فعلوه بسيرة
واصحابه ورضاهم بذلك كما مر عن الباقر وقال المغتر ون من الغاشية انها قضية بني اسرائيل يعني بعض
لقتالهم نبيهم نعفلك عليهم وسلطه على اسيئة صالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لان متحقق الوقوع في
عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي ولئن شئنا لنختارن في شيء من عذاب ربك قال القاضي وغيره وفيه بالقا
ذكر السر وبيا في النفخة من معنى القلة فان اصل النفر هو ما يرتفع الشيء والقاء الدابة اذا القى الميرة ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين على نفسنا بما فعلنا الغداب فان قلتم انبيا الناس ان الله سبحانه وجل انما عذبهم اذا ما حادل
على صفة تعذيب الظالمين اهل الشرك بالله لا اهل الاسلام لانهم غير معاقبين وهذا العقل غلط لظهور فكيف ذلك
اي لخصائص العقوبة بها اهل الشرك وهو يعقل ونضع الموازين القسطا ليوم القيامة اي ذوات القسط او
على حذف المضاف اي اهل القسط والعدل ليجتمع الاعمال في الكفاية الاخرة وقيل الاعمال الهوامر والنواهي
ونزنها ووضع الميزان كناية عن العدل للاضافة في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقا اليوم المفعمة اي تجازى
اهلها وفيه دلالة على ان ظلم نفس ما خفيف ومثقال الظلم ان كان العمل حقا كان اقل طلاقا لحبة خردل
المثنا بها تمر غير زيادة ونقصان وكفى بنا حاسبين اذ لا يفيه الغلط فيحتاج الى تكلف الجهل في علمنا او
اعلموا عبادالله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين هو فاتر لما لهم وصحائف اعمالهم
انما يحضرون الجمعة زمرا الجماعة من الناس والزمر الجماعات وانما نصب الموازين ونشر الدواوين
لاهل الاسلام ليتبين قدر حسنات كل احد وسيئاته فيثاب بزيادات حسناته ويعاقب بزيادت سيئاته فلا
فائح في وضعها لاهل الشرك فاتقوا الله عبادالله من مخالفته او مخالفة اوليائه واعلموا ان الله عز وجل
لم يحجب زهرة الدنيا وعاجلها الا حمن اوليائه عن اهل الانبياء والاوصياء واتباعهم وفيه تنبيه على حقارة
الدنيا اذ لو كان لها قدر عنده تعالى الاحمى الخاص عباده وترغيب وترفيض لها كما رفضوها واوجب عليهم فيها و

عاجل زهرتها فاظهر بحيتها اذ صرف الفكر فيها وبذلك يدرى فى تحقيقها ليس مطلوبا له تعالى لانه ينهى عن التقرب به
وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته اى ليجزيهم وانبته الاختبار اليست من باب الحقيقة
اذ هو طلب الخبر بالشئ ومعرفته حيث لا يكون معلوما وكان الله تعالى عالما بمغيبات القلوب فى مخفيات الغيب
فيعرف المطيع العاصى من باب المجاز فى الاستعارة باعتبار ان الخواتيم عنوان على ما سبق فى علمه تعالى
به فان اطاعوه اثابهم وان خالفوه عاقبهم اشارة الى ذلك اختبارا للانسان لعبيده وتمييز المطيع منهم من العاصى فاطلق
عليه لفظ الاختبار مجازا وايما الله لقد ضرب لكم فيها الامثال اى صرفنا لكم فى الايات اى فهم يعقلون اى يرغب لكم فى الحال
الدنيا والاخرة والطيع العاصى وصرفنا لكم فى الايات للذكرى لعلكم تعقلون احوال كل واحد منها وذكرها بوجوه مختلفة لان ارادة التفهم
قلما يتم بعقلون تارة بعرض من تلك الامثال والايات ويتفكرون فيها هو المقصود منها فيعلمون ما عليه يتحيكون
به وكانوا ان الاية تعالى لا يخفى عليه شئ من الطاعات والمعاصى بالاختبار غير المتبادر والاذن التحيج الجزاء الا
بتوفيق الله وهذا غاية لانها لاظهار الفقر اليه فانه هدا فيما رهدهم الله عز وجل فيه ان زهدهم ترجيب الدنيا
والكون اليها وهو لحظ باب الملوك الى الله تعالى الى الملوك الى الله عز وجل بالابادة وبراءت اعلاها حاذ فى كل شئ
عن التوجه الى حضرة الحق فان الله عز وجل يقول الناس زهدهم فى الدنيا وقلة الحرص الثابت الذى لا يرتجى
الدنيا فى سرعة زوالها بعد فانها والناس اليها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وامتزج
حتى بلغ حد الكمال واشتبك بحيث اختلط بعضه ببعض مما يأكل الناس والانعام من الثمرات والحبوب
انواع النباتات حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بحمل النباتات وحلى الزهرات على اشكالها المختلفة
والوانها المختلفة وظن اهلها انهم قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها وجاءها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس وهكذا نفصل الايات لقوم يتفكرون اى يرغب لكم فى الحال
كرضى اذا قام وفاز من هذا فى سرعة زوال الشئ بعد وجوده كذلك نفصل الايات الدالة على سرعة زوال
الدنيا وفنائها لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصود منها واعلم ان اهل العربية قالوا الاصل فى
الكاف ان يليه المشبه به مثل زيد كالاسد لانه قد يليه غيره كما فى هذه الاية اذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا
بالماء بل الدنيا نفسها وانما شبهت بالماء لما يتعقبها من الهلاك والفناء مجال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر لما مر انه بدء الخضرة ثم يبيس فتطيره الرياح كان لم يكن ثمرات الاراضى التى تجتمع هذه الاشياء وتخلو
تركنا الى الدنيا اى تركون اليها ثم لا تركنوا الى اهلها الظالمين الذين اتخذوها دارا وقرارا طلبا للمال فى
ابديهم كما اشار اليه قوله فان الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اذ قد اراد بهذا
غيره لانه صلى الله عليه وسلم ان يركن اليهم شيئا كما اشير اليه بقوله ولا تركنوا الى الدنيا وما فيها
ركون من اتخذها دارا وقرارا ومنزلا للسكنى فحينئذ تنبيه على ان الركون اليها لا يهدأ الا عند ارتباع عن حصيل
الكفاف والقوت فقد اباح الحبوة وفعل الطاعات غير مذموم بل هو من الواجبات اذ هو قد فانها الا انه لا يدرى كون
حقيقة فانها دار بلغة وللصالح ملجعة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل فيها تبلغ به اذا اكتسبه وفى هذا تبلغ
وبلغة وتبلغ اى كفاية ومنزل قلعة اى حوله اذا تحول عنه قال تقلعوا منها الى الاخرة وقت القلعة بالفتح العزل كالقطع
والمال العارية والايدوم والضعيف لغة فاما بطن بالضم شيب وهذا من زلة قلعة بالفتح وضمتين وكهمزة اى ليس
بمتوطن كانه يقلع ساكنه او معناه لا يملك اى لا يدرى متى تحول عنه والدنيا دار قلعة اى القلاع وهو على قلعة
اى برحلته وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لهم ليستقروا فى الركون اليها ويتوقعوا الانتقال والخروج عنها
دار عمل يجب فيها المبادرة الى الاخرة دار جزاء فلذلك امر باتخاذ العمل زادا قبل الصرام الدنيا وعزائها بقوله
فتزودوا والاعمال الصالحة قبل ان تزفت اياها وقبل الاذن من الله فى خرابها الملاو بانها اليام عركل يخضن ويخرابها
انقضاء تلك الايام وانما شبه العمل زادا لاشتراكهما فى التبليغ الحبوة والوجه فى المشبه اجلى واظهر فى الشبه الوتى الكمل

لان سبب الحبوة الاذية وهو فى ميراثها لانها تفنى وهو يبقى كما الوارث فانما اخترب وله اى انما اخترب موجود ون بالله
تعالى لم يفنى لان الاشارة الى نفى بعض الامور كلها الى فى اثاث المطالب التقرب منه بالاتيان بالمأمورات وترك
الاجتناب عن المنهيات وجماعتهم النظام فى الدارين وعلو المترتبة فى الدارين قوله حديث الخير عم الناوع عليه السلام
ذكر فى فضل الحجة للامة عليهم السلام وحصول النجاة بها وشئ من الاتيان بالبيت فاصر بأهله اى عشى بهم
اذا قبر شخ بتركا على عترة العترة بالضم طول من الضأن والمعز والقصر الرجح وفيها رجح كزجح الرجح فقال السلام عليك
يا ابن رسول الله اه فيه شئ من باب التسليم اذا دعا على من يغوان يسلم الداخل على جماعة او على فضلهم بخلاف
خطاب رهب وان فيهم من السلام الزهد والتركيز وبه صرح حتى يسلم الحجاب ثم قيل على الحاضرين باسقاط الضمير وقال
نا احتكم واحب ان يحتكم الطمع فى الدنيا اه اشار الى ان حبه لله وبغضه لله وهذا من صفا ذا الموى من الخاص الخاص الخاص
بشاهد الحق والمالك لزمام نفسه فيما الحق الامر به لونه كان نبى وبيده الوتر بالكسر الخشبة التى يحنى بها
الرجل على غيره من قتل او نهب صحيح انتظر امركم وهو طوى قد وليه النبوة بسبب اما مأمور عاد امنتظرين هم والانتظار اذا
من افضل العبادات كما نطقت به الروايات فهل نرجو له مفعول نرجو محمد فيه وهى الخناة والرجاء ايضا وهو ايضا
بذلك الى اليم مما ذكر خايف من التقصير لحق من الله تعالى الخناة والعفو عنه وهذا من لوايه الايات الكامل فقال
جعفر الى اليم اى اسرع اوامر الى التكرير لتأكيد وتنشيط المخاطب نفر بحبه وتيل قلب لجم صدره الاهم فرح
فرحا ملوحا وتلجا الطمأنينة وسكن فرحى وقرت عينى بريد فؤادك بريد المؤاد بريد مثل سهل سهلة اذا سكنت تحرك
وهو كناية عن زوال الكلوم يوجب غيظ القلب وحرارته وتقرعينك قرت العين قرة وقرورا برد
سرورا وقال الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية والاصل قرين دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية
عن السرور وعكسه تسخن العين والروح والريحان نشرها فى الحديث الثابت وقد بلغت نفسك الغرغرة بالتحريك
والتحريك معروف والاول الصحيح قال نفثرى ما يقال بسرعة قلت اقرأ سيدا عطاء من جبان السر وحفى
يسر وحاصل مع الثانى ان ذلك احدى الحسنيين اما الخروج وطاعة الله وطاعة الامام فتردا الى رسول الله
الحاوة وعيش الحال تدله ليظهر اماما وتكون معنا فى السنام الاعلى الامام الاعلى استعار لفظ السنام لاشرف بقعة
من حرات الارض انتهى وفيه دقة ورجحن من دبرات الكلمة الزبان غرضها بالاعلى ترجحا وتضعيفا بالاعلى ترجحا
الفرح كيف قلت يا ابا جعفر لبيك اى العدم الفهم او لاهل الانبساط القلب سروره باستماع عتابه اخرى فقال
الله اكرم للتعجب فيما سمع وتعظيمه ثم اقبل الشيخ ينحب وينتحب الخ والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشج صوت
توجع فبكاء كما يرد الصبى بكاءه فى حلقه وتعلله من باب ضرب فيهما حكاية عن صوت معروف من ولد
بكاءه واقبل ابو جعفر يمسح بأصبعه الدموع من حماليق عينيه حلاق العين بالكسر الفتح وكعصفور باطن
اجفانه الذى يسود بالكحل ما غلظ من اجفان من بياض المقلة وباطن الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل
بلد حمرته لوان الزم بالعين من موضع الكحل من باطن الجفن الجمع حمالين وقوله قام فقال السلام عليكم اذا على ان يضع
للخاص عن الجلس ان يسلم على اهل مجلس قوله فتصطاد الزيب هذا فى بعض النسخ فيها يذكر ايضا فضل الحجبة
فطاولك قطاولك استطال الرفيع وتمت عقد لينظر الى شئ بعيد عنه مد ايام وقيل مد الايام مد الاجل والمراد
وعمنى فى يضا قالوا كان يرهق رهقه كفرح غشيه فى لحقه او دنى منه سواء اخذه او لم يلحقه والرهق تحركه
السفر والمولك والخفة وكرم والشر والظلم وغشيان المحارم وهو من باب تعب الانسان على ما يشينه
والكذب والجهل وهو كفرح فى الكل وقد يكون الرهق بمعنى يلهقه المعاصى فى بعض النسخ بعقوله يعنون بيتع الناس لعل
المراد ما كان مايلا الى المعاصى ولا يبعد ان يكون ذلك على وجه الحرام مع حتمالة لكون نجاة العقوبة
التحاس بياع الرقيق وهو غلط الغلب فاجر فاسق لا يبالى بالمعصية وقال ابن ادريس والمكرى قد ورد فى ذمه
روايات كثيرة منها ما روى عن الباقر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شر الناس من باع الناس قوله فقال الله

لايدخل النار منكم اثنان آه فان قلت قال الله تعالى وان منكم الا واردها قلت قال الله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم ينبغي الجواب بان عموم الورود مسلم لكن المراد بالورود العبور على متن جهنم
بيان ذلك ان جهنم محيطة بارض المحشر على متنها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الا ذلك فلابد لكل من
فيه المحشر من المجاز عليه ثم يخلص ويسلم مكدوش فناج رحيم وناج سالم وهو موافق لقوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى لايسمعون حسيسها الآية لانهم رجالا الآية فاذا امتحنوا بالمجاز على الصراط ينجي من سبقت له منا الحسنى
ويسقط عنها الكفتا وهذا معنى ايراد الله سبحانه لانقال التحية انما تكون بعد الوقوع فالجواب التنجية كما
قيل حقيقتها ان لا تطلق المكروه اذ لا يقال نجى فلانا من الامر بعد ان وقع به المكروه وانما يقال نجى من انه المكروه
مكروه اصلا ولو سلم فلا نسلم ان اصل المراد هنا ما يخاف استعظاما لكروه عظيم زائد على تخاصم اهل النار ای
الذي حكينا عنهم بقولهم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهو ايضا مما يؤيد ما ذهبنا اليه من حمل ورودهم على
ورودهم تخاصم اهل النار بالمنصف البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين قوله وهي النبوة الخ اقول وهذا
خطأ اشرفية واما الاجلية ترغيبا للمؤمن في المكلوف عليها والتالي الخوف من الله عز ذكره كانت تلك هذا
اشارة الى مقام المشاهدة اي خصه سبحانه لانه من اهل الرؤية المعنوية الا انه شبهها بالرؤية العينية في
الظهور والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لا يتأتى الا لمن اخلص الذين استغرق في
محامد وجوده وفرد توحيده وكمل بحيث لا يظن ولا التفات له الى هذه مرتبة الانبياء والاولياء ومن زعم انه تحقق
من الزلل والخطاء ودون مقامات اخر انا حد هما مقام المراقبة ودون نخاض كما مر ان وهو مقام
من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف انه تعالى يطلع عليه في جميع الاحوال بعلم بحقيقة البصيرة وانه تعالى وان لم يكن
قصدت بصيرة عن شاهدته تعالى ولو بمعاونة العناية لانه يمكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور
وثانيهما ان نخاض فوق ما تبلغ اليه الحيلة او تعلم انه مدرك وهذا مقام اكثر العارفين الذين يعبدون
على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع القدرة على الاطلاق والاركان ومن نصيره عن هذه المقامات هو مخرج من سبيل
النجات وداخل في سلك اصحاب الجحيم انار بنا منها قوله حسب المولى الخ وقوله وعقله ومنزع جمال الرقي في بعض
النسخ وجماله بالواو وكذا قوله اي عمل له اعتقاد بالدين وورع ورتد داعية رعاية حصن في المؤمنين وعقل يدرك
المناسبات في الشرع من القاصرين وجمال الاعمال الصالحة وحسن ظاهر بالاعمال الصالحة وحسن باطن بالاخلاق الفاضلة وتقوى
من الله داعية الى اجتناب المنهيات والتجنب المحرمات فهو حسب نجيب شريف كريم ومن لم يكن ذا هذه الخصال
الثلاث كان فاحسب بالاباء والمجاء والمال فهو خسيس في النجيب خبيث حسبي خبيث من رجل ما شحي قوله فنقل ابن
زياد الاسود منقطع الوطيين فرمى اباه اي وقع عليه وفي بعض النسخ منقلع وهو خطأ لغة وقوله فاجلت على
بكر لي ضرب البكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والمضبوط بالكسر البداية التي لم تسافر الا
واذهبت بها اي الم بالذهب اي اعاد ان اليها وافترسها اي اوقرسها وكاد افترسها فذكر الجنيد على الاول
سبب لرجاء النجاة من العقوبة ومحل ظن الهلاك وعلى الثاني سبب لرجاء النجاة من الذي يظهر في تحليلها عند الله
اعلم ان الدين الا الحب اي لب الدين الا الحب او لا يتحقق الا به لانه اصل ثبات الدين بثبوته وينتفي بانتفائه
ولا يعتد التعقيب به قال الله تعالى احبت الكلم الا بين وزينه في قلوبكم الدين هو الا بين اعني الاقرار بالله
وبالرسول بالاوصياء والا بين لا يتحقق الا بحبهم بحكم الآية فالدين لا يتحقق الا بحبهم وبعبارة اخرى
الا بين هو الاقرار بعلي امير المؤمنين وبالاوصياء وعلينا ان الاقرار بالامرين لا يتأتى الا باقرار بالله وبرسوله
دون العكس هكذا يتحقق الا بحبهم والتقرب على التقديرين واضح وقال الكشي نحن نتولى الله فانتم تتولى بحكم
الله الذي وهو من اعقل النبي فيما جاء به الذي عظمه الآية سوق هذا على التحقير وتثبيت الحجة بدليل الخصم المذكور
والمقدم فرضي بالحجيتين عن الحجة الله تعالى فلا يتحقق الا بها وهو المطلوب فقال الحجتي

من هاجر اليهم سمعهم يحب المهاجرين ليس الا يحبهم للدين وهو المطلوب ثم رجلا الى النبي صلعم فقال يا رسول الله
احب الصلاة الظاهرا الرجل كما من ان ولا تقل المراد بالصلاة والقيام المندوبات مع احتمال الامرين والمراد
بقيت لم مع رجاحيت انا لمحب سبب النجاة والمراد قوله ولك ما اكتسبت اقول ان اعمالك تخرب بسبب ذنوبك مع الدين
والله اعلم قال ما تخافون وما ترتيبك بعدان كان كم اصل يورث نجاتكم وهذه زيادة عظيمة للشيعة المحبين
لهم عليهم السلام اما اولا فلان كانت عزة مقرات الظاهرا الفوقية بالنسبة الى اخوته ويقرع كالصحكة بالنسبة الى سخط
واهمال المراد بها الصولة وثانيا الثاني عشر قوله سمعت العبد الله ثم نيقول الحمد لله صارت فرقة وحدة الحمد لوجود
فرقة الناجية وهم الزيدية لا لتبرؤ لوجود الفرقة الضالة لان وجود الناجية مع افتراق الامة بفرقة ظاهر بين
الله تعالى يستحق الحمد بها والمراجيته كما يطلق على ما لفيه يحمدون العاجل من النعيم والتصدق على طاهر بفرقة فوجود هم
صار الكبيرة الوهمية المتعمدة لا يقضون عليه بحكمها في الدنيا وهو الوعيدية وفرقتان مقابلتان كذلك فالمجبرة
على من اخرها في الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة وفرقتان مقابلتان كما في الملل الخلوي صارت فرقة
حرورية هم الخوارج الذين خرجوا على علي وما كان اجتماعهم في قرية حروراء الكوفة سماهم عز حرورية وفضيتهم
مشهورة وصارت فرقة قدرية هم المجبرة الذين ذهبوا الى ان افعالنا للعباد وخيرها وشرها صادرة منا
وهم صنفان صنف يقولون ليس لله فيها قدرة على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة على ايجاد توجهت قدرته الى
الفعل اولا وقت القدرة كالاجير المخصوص وهم يسمون المجبرة المشبهة الذي تلب وهم من اسماه علي عليه السلام قبل ان يجتمع
بالرسول الخطاء ودونه مقالتان اخرا نا حد هما مقام المراقبة ودون نخاض كما مر ان وهو مقام
من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف انه تعالى يطلع عليه في جميع الاحوال بعلم بحقيقة البصيرة وانه تعالى وان لم يكن
قصدت بصيرة عن شاهدته تعالى ولو بمعاونة العناية لانه يمكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور
وثانيهما ان نخاض فوق ما تبلغ اليه الحيلة او تعلم انه مدرك وهذا مقام اكثر العارفين الذين يعبدون
على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع القدرة على الاطلاق والاركان ومن نصيره عن هذه المقامات هو مخرج من سبيل
النجات وداخل في سلك اصحاب الجحيم انار بنا منها قوله حسب المولى الخ وقوله وعقله ومنزع جمال الرقي في بعض
النسخ وجماله بالواو وكذا قوله اي عمل له اعتقاد بالدين وورع ورتد داعية رعاية حصن في المؤمنين وعقل يدرك
المناسبات في الشرع من القاصرين وجمال الاعمال الصالحة وحسن ظاهر بالاعمال الصالحة وحسن باطن بالاخلاق الفاضلة وتقوى
من الله داعية الى اجتناب المنهيات والتجنب المحرمات فهو حسب نجيب شريف كريم ومن لم يكن ذا هذه الخصال
الثلاث كان فاحسب بالاباء والمجاء والمال فهو خسيس في النجيب خبيث حسبي خبيث من رجل ما شحي قوله فنقل ابن
زياد الاسود منقطع الوطيين فرمى اباه اي وقع عليه وفي بعض النسخ منقلع وهو خطأ لغة وقوله فاجلت على
بكر لي ضرب البكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والمضبوط بالكسر البداية التي لم تسافر الا
واذهبت بها اي الم بالذهب اي اعاد ان اليها وافترسها اي اوقرسها وكاد افترسها فذكر الجنيد على الاول
سبب لرجاء النجاة من العقوبة ومحل ظن الهلاك وعلى الثاني سبب لرجاء النجاة من الذي يظهر في تحليلها عند الله
اعلم ان الدين الا الحب اي لب الدين الا الحب او لا يتحقق الا به لانه اصل ثبات الدين بثبوته وينتفي بانتفائه
ولا يعتد التعقيب به قال الله تعالى احبت الكلم الا بين وزينه في قلوبكم الدين هو الا بين اعني الاقرار بالله
وبالرسول بالاوصياء والا بين لا يتحقق الا بحبهم بحكم الآية فالدين لا يتحقق الا بحبهم وبعبارة اخرى
الا بين هو الاقرار بعلي امير المؤمنين وبالاوصياء وعلينا ان الاقرار بالامرين لا يتأتى الا باقرار بالله وبرسوله
دون العكس هكذا يتحقق الا بحبهم والتقرب على التقديرين واضح وقال الكشي نحن نتولى الله فانتم تتولى بحكم
الله الذي وهو من اعقل النبي فيما جاء به الذي عظمه الآية سوق هذا على التحقير وتثبيت الحجة بدليل الخصم المذكور
والمقدم فرضي بالحجيتين عن الحجة الله تعالى فلا يتحقق الا بها وهو المطلوب فقال الحجتي

المشهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمعنى ارغم الله انفه الصقه بالتراب هذا
معناه بحسب اللغة ثم استعمل في الذل مجازا فارغم الله انفه معناه اذله من باب اطلاق السبب على المسبب وقيل الرغم
من المراغمة وهي الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي مهربا واضطرابا فالمعنى على
الاول فمن اسرّنا فاذله الله في الدنيا والاخرة وعلى الثاني جعله الله مضطربا فيهما ومن اظهر امرنا اهرق الله دمه
دعاء على من اظهر امرهم من اهل النفاق عند اعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهرق من باب الافعال اصله اراق يريق اراقة
الماء يريقه اراقة اذا صبه ثم ابدلت الهمزة هاء فقيل هراقه يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقيل
اهراق ولعل افراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى في قوله يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب
شاته الظاهر ان الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء والاستعلاء قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء يعني
نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا تابوا في عهد الصاحب ع سواء في المنزلة والدرجة عنده وهو متفرع على
قولهم كنا نحن وانتم سواء وقوله ع صدقوا قال لا انتم يومئذ سنام الارض وحكامها اي لكل شيء اعلاه وهو كناية عن
شرف الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على اهل الارض قال لانا القايل منكم اذا قال ان ادركت قائم
آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان قال ثواب شهيدين لشهادته معه ولكونه مؤمنا منتظرا
لامرهم لما روي ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه والمراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل قال بعض اصحاب
امير المؤمنين عليه السلام حين اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على
اعدائك فقال له ع اهوى اخيك معنا ومحبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا اي حضرنا والله لقد شهدنا في
عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء اشار ع الى ان من سيوجد من انصار الحق شاهدون معه ع
فدل على ان من لم يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل في نصرته له قوله فاحياكم الله محيانا وامات كم
مماتنا الاحياء جعله حيا وفي النهاية المحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان اي جعل حيوتكم
وموتكم كحيوتنا وموتنا في الميل الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال رسول الله ص الشقي من شقي في بطن
امه روي السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه وذلك لان الله سبحانه علم سعادة كل شخص وهي ثباته
في سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهي سلوكه في سبيل الطاغوت ومباشرته فالسعيد سعيد في
الازل والشقي شقي في الازل ولكن للممكنات وجوده العيني تطابق العلم بالمعلوم وهذا الوقت وهو اول
وجوده في بطن امه ثبت في هذا الوقت اليه السعادة والشقاوة قيل روي ان الملك المصور اذا وقعت النطفة
في الرحم ياخذها ويقول يا رب اسعيد ام شقي اغني ام فقير عالم ام جاهل وهكذا فيجيبه بما يعلم فيكتب الملك فاذا
رجع وجد كل ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ والسعيد من وعظ بغيره السعيد في الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد
بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فخاف عاقبته فعدل عن طريقتهم ويذكر حال المتقين فمال الى سبيلهم ثم
سلك مسالكهم فرغب في الاتصال لا طمعا الغير يذكر ما يسلك به من السعادة والشقاوة واكيس الكيس التقي الكيس
بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا وبالتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد ومعنى
التفضيل ظاهر لان الكيس هو الفطن العاقل العالم بالشرع وافضله التقي العامل بالاوامر والتارك للنواهي
احمق الحمق الفجور الحمق فساد في العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو احمق وهي حمقاء والحماقة اسم منه
وفي النهاية حقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه والفجور بالفتح اسم فاعل من فجر العبد يفجر بضم
الفاء من باب قعد فجورا فسق وزنا ووجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من وجهين واشر
الروى روى الكذب الروى فعيل بمعنى الفاعل اما من الروية وهي ما يرى احد من نفسه من التروي في القول والفعل
او من الرواية وفي بعض النسخ وشر الرواء رواء الكذب وفي كتب العامة شر الروايا روايا الكذب وفي النهاية الروايا
جمع روية وهي ما يروي الانسان في نفسه من القول والفعل اي يزور ويفكر واصلها الهمز يقال رويت في الامر وقيل هي

جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع رواية اي الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه وقوله كونه شر
ظاهر لانه مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل النفاق وسبب لسواد القلب وعدم قبوله صور الحق والصدق والاحكام
ويورث خراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم ولذلك اتفق
اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق ومندرج
تحت رذيلة الفجور وشر الامور محدثاتها جمع محدثة بفتح الدال وهي ما لم يكن في الدين ولا معروفا في الكتاب والسنة من
الامور المنكرة في الشريعة كخلافة الثلثة وما احدثها ائمة المذاهب الاربعة وغيرها بقياساتهم الباطلة واراءهم
الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الامور القديمة وهي ما كان من امور الدين في عهده ص وبالجملة
الامر اما حق او باطل والاول هو الامر القديم والثاني اما متعلق بالعقايد الدينية والاحكام الشرعية او بنفس العمل
والاول وهو المراد بالمحدث اشد شرا من الثاني لانه يفسد اصل الدين بخلاف الثاني واعمى العمى عمى القلب عمي كرضي
عمى ذهب بصره فهو اعمى والمراة عمياء والجمع عمي من باب احمر وعميان ايضا ولا يقع العمى الا على العينين جميعا واستعار للقلب
كناية عن الضلالة وعدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود وهو في الفرع اشد من الاصل لان المطلوب
فيه اكثر واعظم والضرر اللاحق بفواته اتم وادوم وشر الندامة ندامة يوم القيمة وذلك لان الندامة على ترك الشيء
او فعله انما هي على قدر نفع ذلك الشيء او ضره ومن البين عقلا ونقلا ان نفع يوم القيمة وضره اشد وابقى من نفع
الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة اشد واقوى واعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب لما عرفت من ان
الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وجعل لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب تسمية المحل باسم الحال او المراد
باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لا اعرف لسان فلان وشر الكسب كسب الربا سواء انتفع به بالاكل وغيره الا ان
وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان مبني على عرف
العرب او للتنبيه بذكر الاكل على ساير وجوه الانتفاع او لان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد عد
الصادق ع درهما من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ومما يدل على انه شر الكسب ان كل كسب يعقبه
الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء في الربا بل هو يذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى و
يمحق الله الربا ويربي الصدقات والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ زايد على ما
عليه مع انه يشتد فقره ويزيله ويزيد باب المواسات والمعروف والاحسان وقرض الحسنة اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع
ذلك لامكان ان ياخذ به واذا حرم سهل عليه ففي تحريمه حكمة بليغة فمن اخذه بعد علمه بما فيه من تلك الحكمة وشر الماكل
اكل مال اليتيم الظاهر ان الماكل مصدر ميمي بقرينة حمل المصدر عليه فلا تقدير في باب الكباير وغيره واحسن
الزينة زينة الرجل هدى حسن مع ايمان زينة الرجل بدل من الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل والهدي بالفتح والسكون
السيرة والطريقة ورفعه على الخبر ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدي القبيح وتقييده بالايمان للدلالة على انه لا
ينفع بدونه وفيه ترغيب في تحصيله واملك امره به وقوام خواتيمه الملاك بالكسر والفتح قوام الشيء ونظامه وما
يعتمد عليه وضمير امره وخواتيمه راجع الى الرجل وضمير به الى الهدى الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به
يستقيم امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت وما بعده ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة السمعة بالضم
وتحريك ما نوه بذكره ليرى ويسمع وتسميع الشيء اذاعته وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول
والكذبة مصدر ولعل المراد بها كذبة نفسه بها كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال فتنشطه
وتبعثه على نقل ما يقضي اليها من الاعمال ولعل المراد ان من اراد بعمله المشتغل به السمعة او اظهر عمله الذي فعله في
السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهره الله به اماتنه ولما لم يظهر للناس غرضه وان عمله كان للسمعة والرياء ولم
يكن خالصا لله او المراد ان من ذكر لنفسه عملا لم يفعله ونسب الى نفسه خيرا لم يصنعه يشهره الله بين الناس كذبه في
ليفضحه ومن يتولى الدنيا يعجز عنها فان امورها جليلا اي كلها صعب اما بالذات او لكثرة الموانع والبلايا شاذ

المؤمنين ثم يتولد ومن اعاها اى حوله الدنيا فانه قبل القوى اسباب الفوت ان تحصيل الدنيا اكثر ما يكون
بمباشرة اهلها ومجاذبتهم اياها ومن البين ان تولد الشهوة والغضب والحرص والحاذقة للشئ وقوة
منع الانسان لسبب لقوتين بعضهم لعلى بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاهتمام عنها اذ كان
فواتها اللائم عن شئ السعي فيما مكروهها للتاسعين ومن يعرف البلايصبر كانه عاقل حيث يعرف ان من تقاضيه
الرب تبارك وتعالى على العبد لناضع نفوذ اليه فلا محالة يصير عليه او المراد ان من يعرف البلاء قبل نزوله وهيأ
نفسه لتحمله يصبر بعد نزوله كما يرشد اليه بعض الروايات ومن لا يعرفه ربما يكل اى يجبن ويضعف وقيل يجزع
الاستعداد لتحمله لئلا يجزع عند نزوله والريب بكسر الراء الشك فى اصول الدين وفروعه او فى بعض الامام العادل او
القلق والانتظار الذى الحق كذا ومن يتبذر بضعه الله اى من يتبذر على الله وعلى الرسول دائما والى الامام فى قول الامر
والنهى والطاعة او على المؤمنين او على قول المؤمن مطلقا يضعه الله فى الدنيا والاخرة ومن يطع الشيطان يعصى الله
ومن يعص الله يغذبه الله دليل الاول على الثانى لان من يطع الشيطان يغذبه الله اما الصغرى فظاهرة
لان اطاعة الشيطان مخالفة الله واما الكبرى فيتبغى تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير او
بتخصيص الطاعة بما يقتضى الكفر ومن يشكر يزده الله اشكار بطا لظاهر والباطن بالمنع الخوص رفيها فيما
خلقاله وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وفى بعض
النسخ زيدنه الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحق جزم الجزاء فزيدنه ضعيف من
يصبر على الزيتة يغنه الله بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى اعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضى
الى غاية الكمال العالية ربما نقل من ابتغى الله يغنه الله تعالى الوان ابراهيم مصدق فاذا اصابك ثوب من
الطيالسة والمنطقة الى قوله الى الثوب الشاهد منى الغرائب ولكنا نعرض الى الشكاة فرد فى الشعاب فرنبه
حث بليغ على الصبر عند ورود المصايب وفيه حزم عن الجزع بنزول النوايب وفى بعض النسخ يغنه الله وهو ايضا ضعيف
لما مر ومن يتوكل على الله فهو حسبه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى من توكل على الله وانقطع من
غيره ورجع اليه يصدق قوله فالله حسبه وكافيه فى ايصال النفع ودفع الضر لان الوكيل اذا كان امينا عالما
حكيما قادرا ينعل الموكل كل ما هو خير له بالضرورة لا تخطوا الله برضا احد من خلقه اى عن رضاء الخالق
بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراطته تعالى طلبا لرضاهم كاتباع السلاطين
والجابرين فى جورهم واهوائهم وافعالهم والثناء لهم والتكل على وفق مرادهم والنصرة لهم وبنحو هذا يجب
بالبال طل الحليم وشهادة الزور ورعاية احد المتخاصمين لصداقته ومواقفته الرفقاء فى الغيبة برضوانه
ويحلوا الى سخطه ولا تقربوا الى احد من الخلق تباعدوا من الله اى عن القرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب
للبعد من الله ولا بد من حلم على من ليس من اهل القرب بهم فان التقرب الى الاولياء والعلماء والصلحاء
الذين هم وجه الله تعالى القرب الى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهى عن طاعة
الخلق وطلب رضاهم والغرض من طاعة الله وطلب رضاته علة يعقل فان الله عز وجل ليس بينه وبين
احد من الخلق نسب يعطيه بها خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا بطاعته واتباع رضاته لعل المراد بالخير والشر الجنة
والنار وقد مر تحقيق بعض المحققين ان ذلك كما اشرنا اليه فى شرح التوحيد ويمكن ارادة الاعم منهما والمراد انه
ليس بين الله وبين الخلق شئ يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا طاعته واتباع رضاته وهما لا يتحققان
فيمن تقرب بشئ الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ترغيب فى الطاعة بتذكير فرقها التى هى اعظم
الثمرات واكمل الفوايد بقوله وان طاعة الله فيما امر ونهى نجاح كل خير يرتجى وطلب والدنيا والاخرة
ونجاة من كل شر تتقى اى يحصل منه فان المطيع فايز بكل خير وعده للمطيعين وناج من كل شر وعده للعاصين
ثم على الحكمين بان المطيع وفقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصى لا يقدر على الامتناع

من عقوبته

من عقوبته كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه اى يحفظه ويقيه من كل مكروه شر كما يعتصم به
اى يمتنع بالله من عصاه لعدم قدرته على عدم وجود ما يعتصم به من الطاعة ولما بقى احتمال الخروج هو ان يقال
ان الله اشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله ولا يعجل الطارب من الله بمرتبة اذ كل طرب يفرض فهو داخل فى قدرة
الله وسلطانه وبالجملة تخالط لعاصى الله باتباعه عن قدرته او بفراره كما يقتضى شئ منهما هنا ثم اشار على سبيل
التاكيد الى ان الخلق سخرة لا دون فقال الى قوله وان امر الله نازل دون امر الخالق ولا يقى وليس لهم الا الاباء عن قوله وان لم
يوافق طباعهم لما كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضاه والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد بامر الله الموت
كما قيل فى قوله واذا اخذ امر الله لا مرد له ويحتمل الاعم منه ومن الطاعة ويزجر عن المعصية بانقطاع زمانها سريعا
وتبقيها كلا زمانها عز قريب فى قوله وكل ما هو آت قريب الموت وما بعده او الاعم مما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ذلك الى قوله شاء كل شئ يكون وهذا فى فعله تعالى لما هو وما فى فعل العباد فباعتبار ان ما اعطاهم القوة على
الطاعة والمعصية وهم يجبرهم على شئ منها يحقق معنى الاختيار والتكليف فقد شاء صدورها منهم اذ لو
يشأ لما اعطاهم القوة ويجبرهم على الطاعة او باعتبار ان ما شاء مشيتهم فقد شاء افعالهم وبهذا فى بعض
المتبرين قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا قريب من الاول وقيل المراد بالمشية العلم وهذا التوجيه
وان كان بعيدا للفعل وصرفا للكلام عن معناه الا يحتاج الى التوجيه لصلاحه وعلى التقادير يظهر مما روى عن ابى عبد
الله عليه السلام وقد ذكرنا فى شرح التوحيد فى باب المشية وغيره ما يمكن فهمه من الغطاء وقد تعالى البر والتقوى الظاهر
الفاضح اى اداء حق الله تعالى وترك ما نهى عنه من المحارم والمعاصى ولزوم الطاعة والحذر عن المعصية فتعاونوا على البر والتقوى
واما امر بالتعاون لان نظام الدين وقوام امر المسلمين لا يحصل الا به كما سنح فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام
بالبلاد الى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمشتبه وما التقوى الاجتناب عن المنهى
عنه ويكون تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى وبعضهما للاشارة الى ما مر الاجتناب ولا تعاونوا على الاثم
بترك الاولى وفعل المنهى فى العدوان بالتشفى والانتقام وترك الاحسان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وعيد عظيم بانه يعذب من خالف عذابا شديدا لشدة شكيته وعظم جرمه قوله كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب قيل للفاضل ارادة الجنس ولا يرد انه انزل مع كل واحد
كتابا بخصه فان اكثرهم انزل له كتاب يخصهم وانما انزل الباقى الى من بلغهم من قبلهم ومن تعقب الذى على عليه
من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا ورسلهم منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور فى القرآن بالاسم
ثمانية وعشرون فقال كان قبل نوح امة ضلالا كان بين آدم ونوح عشرة آباء وابنياء واوصياء الا انهم
كانوا مستخفين بالعلم والايمان وميراث النبوة وذلك كان قابيل بعد موت آدم قال يا هبيل الله وهو شيث
وصى آدم عليه السلام فى قبر ابى آدم قد حضك من العلم وهو العلم الذى وظيفة خوك هابيل فتقبل قربانه وانما
قتله كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبه فان اظهر الله على قتلك كما قتلت اخاك فلبث هبة الله و
العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من آبائهم النبوة وشاع بهم الهدى والصلاة حتى بعث الله نوحا فاتى
الدعوة فبدلته فبعث المرسلين وليس كما يقولون ان زاد كذبا يفرون والعلة القدرة فالله اعلم الا ان
الاستبداد فى محدثات الله ارادة متعلقة ببعث نوح عن ورثة من الانبياء الهداة الناس فى ارادة الله تعالى
حادثة وليست قدرته كما زعمت الفلاسفة وسمعوا اثر الكلام من علماء الاسلام وكيف تكون قدرته فى ازلية
القدرين كل ستة بقدر الله ما يقع فى تلك الستة والمدار فى حصة الحادث الحادثة وفى وقوع غيره حديث
عليه قوله حديث الجهل الشهر هذا الحديث غريب متشابه بعلمنا وما لا الله والراسخون فى العلم ان الاقوات التى
قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه الجراد الاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق وقد يقوت مجازا
لانه سبب له او حقيقة ان ارسل به القوت ما يشرب ايضا لان مياه الارض من ارزاق البحر لله لا لبعض الاجناس

ينزل منه ماء والسحاب بمنزلة غربال له وان الله تعالى قدر فيها اى في السماء او في البحر باعتبار انه محاذ للشمس في القسم والنجوم والكواكب العطف للتفسير او للتعميم وقدر ذلك كله على افلاك الظاهر ان المراد الفلك الاعظم الذي هو قوام الحركة اليومية والجنس يحتمل فيشمل الخوارج المراكز للافلاك وبرابيضا كلا يبعد ان يكون للشمس ايضا تدوير وان يثبتوه نظرا لكل افلك ملكا وهو بعيد الف ملك تحمل الملك على الظاهر اظهر ذلك على ان حركة الفلك مفسرة وحمل على غير ذلك ممنوع لان كثيرة معينة لها في تحصيل ما هو المطلوب منها تحتمل هذه النفوس بالنسبة اليها كما تقوى بالنسبة على النقل الانسانية وارادا الله تبارك وتعالى ان يستعينهم اى بلوغ ومجموعهم بآية من الآيات ليرجعوا عن الذنوب والاساءة فضل الثمر اى بعضها وذلك البعض نظرا الى حقيقة او مجازا نسبة باعتبار الثنا تقدير بحذاء او بالاخير صرح به بعض المحققين فيطمس ضوءها اى يمحو بعض ضوءها ويغيره لونها بطموس ضوء هنا فاذا اراد الله ان يعطل الآية لامر العباد على الذي غيب طمست الثمر كلها في البحر على ما يجب الله ان يخوف خلقه بالآية اى على ما اراه يجب من طمس الكل او البعض وقلة المادة وكثرتها وكذلك يفعل القمر اى مثل ما يفعل الثمس من فعل القمر من اجراء كلا او بعضه في ذلك البحر او غيابه ليخسف بعضا وكلا على قدر ما احب من التخويف انما نرسل بها اى بقع عليها وبرهب بها نرسل الآيات الا كما كان من شيء قبلنا المعتقدين بان الكسوف والخسوف من الله تعالى التخويف العباد بها وقد اخبر عليه السلام بانه لا يخاف بها تغير الايتين الى تمام الساعة على وجه يوجب صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه يدل بوجوب هذه الصلوة من العصر الاول لهذا الزمان احد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بانه صلاها وامر بها بظاهرها لمن تتبع اصوامه وفروعهم قال الا ترى ان شاهير علمائهم هذه الصلوة بنية عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه وفي موضعه قال الا ترى الاستاذ الهادي كان العلة قال الشيعة برهون بها دون غيرها ان مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه مخول بظهر في اهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الجلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية واذا كان كذلك فما فرضوا اى الحاوا واستغيثوا الى الله عز وجل بالصلوة ثم اردعوا اليه بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق قرأ الذي يحدث به المخوفين من الكسوف فيقنوا كما بدء فيه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في النظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الحاقة بها ذكره سيدنا العابدين عليه السلام انما يوجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه اية تشبه اليات الساعة فامر بانذكير القيمة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير محفوظ وفي رحمة الله تعالى القول كان الصدوق على البحر على حقيقته ويوم استغاث ذلك باذن الله تعالى قادر على جميع الممكنات وان وجود البحر على الوجه المذكور عندنا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية او قسرية وطبيعية اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلجواز ان يقال ان ارادة باذن الخالق له كما يشهد عليه صيرورة ناره بردا وسلاما على الخليل الرحمن فاذا اخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقول وان لم نفهم كيفية ذلك البحر وكيفية وضع صخوره وعمقه وعدده على ان يكون احدها بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان لعل بذلك موضوع عنا كما في سائر الامور الغيبية ثم اقول يمكن ان يقال ويجب ان الاولى ان يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروط الدابر في الهواء وجزء القريب ظله الدابر في السماء فبالاول يختفي خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس المار بالظل الاول الى الجرم المركز القمر والنجوم وبالثاني يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعي الى مركز القمر والشمس الثاني الذي اراد بالبحر البعض على سبيل الاستعارة ايضا وهو محيط بالسفلي ويصل اثره اليها بالاهلاك والاستيصال وغيرها وبالعلويات يطمس انوارها والملائكة المسلطة في اليصال الاثرة اليها كما هو موقوف وقصة نوح وطمس اعينهم وغيرها ما وقع للامم

السابقة والامم الغلف عن مجاليه وصيرورة المجموع في ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغيرها الى الحالة المعهودة الى وصف الله بعلم حقيقته كلام ولية قوله يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك اذ اشار الى انا شخصنا قوم بالدين لا يضرنا وانه غير مختص بنا بل هو في كل اهل بيت وانك حجة على اهل بيتك كما ان في اكثر بيت من هو حجة عليهم قوله انا لندعو لمنكر ليكون في الجملة صحيح الله يوم القيمة على جميع الخلق اذ دل على انه يدعى لكل فرقة وتبيلة الا من ادعاء بالصالح منهم للا يحمله تعالى حجة عليهم يوم القيمة قوله فارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طائر وقد يجمع على الواحد وابابيل جمع لا واحد له بمعنى الجماعات وقيل جمع ابابيل كاحاجيل وقيل بخفف في الاصل الحجارة الكبيرة من الحشر والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات متعلق بمحذوف هو صفة لطيرا والحجارة وقيل متعلق بارسل وقيل بمحذوف هو صفة لحجارة من سجيل في محل نصب كما ذكره ابو البقاء وقيل هو معرب سنك وكل اذا كانت ملحمة هي سنة وكلب وقيل هو معرب سنكين اى من حجارة وقيل من سجيل اى من طين متحجر كما مر في سورة هود قال تعالى تطرحهم بشدة يدل على انها من السماء وقيل لطيرا اذا دنا من الارض في طيرانه او يخفيها من سفا يسفو سفوا اذا اسرع في الشيء او الطيران وقيل السفا الريح السفاء من الطير بقرينة ما تا في الضاع ما يفقر من الحيوان ويأكله فهما واحد وقيل حجارة الجدري تظهر في الجسم وقيل الحصبة وقيل الدالية تنفط من الجدري تقيح وقد جدر وجدد كفرح فهو مجدور وجدير والجدري بالضم اسم والفتح مصدر سلع يكون في الجسد خلقة او من ضرب او من جراحة كالجدري كصبور واحدته بها وحتى الى ان يلغوا حضروت بفتح الميم وضمها قرية بلد بالمن بينه وبين عدن والنسبة اليها حضرمي قوله وزوج الاخرى من رجل فخار الفخار عامل الفخار بالفتح والتشديد فيها والاخير جمع الفخارة كالجبانة وهي ضرب من الخزف معروف يعمل من الجر والكبران وغيرها اللهم انت علمتها كما ان منك علمها انت ونظرها اليك والى احسانك في الرزق غيره فكن انت لها وحصل مقصدها وان كانت وسيلة متمادة كتزوج المطر وعدم تزويله فانك قادر على ذلك وكذلك نحن قال الا ترى الاستاذ الهادي اى يزيد الخير لنوع عن اكما نريد لانفسنا ولا نرضى الشر لجنسهم فلا نكلم عليهم وانما هم ينتقمون بفعلهم بعقبات يبلى يجري بينهم بينهم كما ان الرجل يريد بخير نفسه انتهى والاولى ان يراد لا تدخل يوم بين عمي في الارث ان يدخل بيننا قال تعالى عز اسمه يا عبد الله عم يعود بعض ولد دل على ان العوذة والرقية على الجائز جائزة اذا كانت بكتاب الله تعالى او اسمائه تعالى وصفاته حديث عوذة المريض

حتى يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء رجل وصرح بعقل الجاهلية بانكرها العوذة والرقية بغير هما من الاسماء العجمية لانها كانت تعبر بفعل في الجاهلية وكانوا يعتقدون انها تنفع عنهم المحن واختلف في رقية الكتابي في المسلم فاجازها مرة اذا رضي بكتاب الله عز وجل ومنعها مرة وقال لا نعلم ان رقى الكتابي به ويقوى عندي غلبة تاريخ ونياحة كما كانت اه عزف على الرجل اقتصر والعزيف اتيا ودعا فقزع على المركب لدفع كربه على جزر اوادى الصبرة هي بالضم الحجارة الغليظة المجتمعة وفيه لالة على وجود الجن وتأثيره في ادم والمذكر لها مكابر يجمع القرات وكثير من الرواة يا ايها المدثر لما اجيت واطعت اه لما بمعنى الا يعقل الثالث فقلت اى الاصنام وسلمان كل نفس لما عليها حافظ وان كل لما جميع لدينا محضرون وان كل الا كذب الرسل فحق عقاب يفقده افتقده وفقده طلبه اى من تفقد احوال الناس ويتعرفها لانه لا يحب ما يرضيه لان الخير في الناس قليل ومن لا يعد الصبر نوبا يكد الدهر فيجزى ان من لم يجعل الصبر ملكة لنوائب الدهر يجزع من تحملها والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب فيها لا حتمال والا يتاس مما يوجب انفعال الاجزع فساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن على ان يجعل الصبر ملكة حسنة وكيفية متينة لتحصل له الثبات والتمكن الرفانة عند المكاره والحدثان ولا يجزع من تحملها ولا يعجز جزع الجاهلين والصبر ومن قرض الناس قرضوه وقرضه يقرضه قطعه وجازاه اى سبت الناس ونالهم سوء ونالوا منه وقعوا فيه ومن تركهم لم يتركوه لفساد طعمهم وكساد مغانم وخروجهم عن سبيل الرشاد ومنهج السداد ولا تعتزل عنهم احسن قيل فاصنع ما ذا يا رسول الله قال قرضهم من عرضك اليوم فقرضك عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه يحامي عنه ان يتقصى اذا ذا العدين عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضا في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك اليه يعني يوم القيمة قوله فشنى ابن الحسن عن رجله

ان قلت هو عم كان عالما بما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة
لم تكن مسروقة وكانت ملكه عم والمدعي كان كاذبا الا انه عم دفعها اليه لانه احب ترك المناقشة معه وانما لم يدفع
السرج اليه لانه ملكه بالارث من بعده عم فامسكه تيمنا وتبركا قوله خرج من عند ابي جعفر من الحيرة ابو جعفر الدوانيقي
ثاني خلفاء بني عباس والحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة وانتهى الى السالحين في المغرب السالحون موضع على اربعة
فراسخ من بغداد الى المغرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون
فيه نظر فعرض لنا عاشر في المصباح عشرت المال عشرا من باب قتل وعشورا اخذت عشره واسم الفاعل عاشر وعشار
قوله مجلس عنده ناس يريد دل على انه ينبغي الرفق على الخادم والعبيد وان صدر منهم ما يوجب التاديب شرعا فان
العفو من صفة الكرام قوله قال سمعت اباعبدالله عم يقول لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا
كان قوله بخلاف متعلق بلا تذكروا وحال عن مفعوله والسر عبارة عن العقايد الحقة والاحكام الالهية الواقعة
في نفس الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهى اولا ان يذكروا
سرهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفا على نفسه وعليهم ونهى ثانيا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم
الخوف ووجوب حفظ الاسرار مع ان اللازم من ذلك التكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه فلذلك قال حسبكم
ان تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت لانا اعرف بمواضع القول والسكوت فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر
الله تعالى او امر الرسول والائمة عليهم السلم لان امرهم امره تعالى ان تصيبهم فتنة من الناس بترك التقية او
يصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في الواقع عند عدمها ولعل المقصود ان الاية متضمنة لما ذكر قوله حديث الطبيب
الطبيب في الاصل الحاذق بالامور العارف بها قال انما يصنع عبادك بالمعالج قال الطبيب بانفسهم فمن ثمة
سمي المعالج بالطبيب طب طبا من باب قتل داواه والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع اطباء وفلان يستطب لوجعه
اي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه ووجه التسمية مناقشة لان الطبيب اجوف والطبيب مضاعف فلا يدل
على طيب النفس ويمكن دفعها بان الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الى معنى لفظ اخر باعتبار ادنى مناسبة بينهما وهنا
كذلك لان الطبيب يدل على الطيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة هي الباء الاولى وهذا القدر كاف في
وجه التسمية ونظيره ما روي عن ابي الحسن عم قال سمي علي عم امير المؤمنين لانه يميرهم العلم فان يمير اي يعطي الحبوب
والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بما ذكرنا ونظير ذلك ايضا ما ذكره ميرزا جان في حاشيته على شرح المختصر
من انه يفهم التزاما معنى الجمع والشمع من لفظ الجمع والشمع باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع والشمع قوله قال ما من داء
الا وهو شارع الى الجسد الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل وفي المصباح شرع الباب الى الطريق
اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة قوله وقل اللهم اني
اسالك [illegible] ينبغي ان يقراه المريض ولو بالتلقين ولو لم يقدر فليقراه غيره وهو مجرب وجعلته خليفتك على
خلقك الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه واصله خليف والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة وهو كما يطلق على
الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله في ارضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم
لا لحاجة به الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم
لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم او لانه يخلف بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الثاني قوله قال داود ففعلت
مثل ذلك فكانما نشطت من عقال اي خرجت منه او حللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال
نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملائكة نفس المؤمن اذا قبضتها وحللتها حلا رفيقا فلا يرد ما اورده ابن
الاثير حيث قال في حديث السحر فكانما انشط من عقال اي حل وقد تكرر في الحديث وكثيرا ما يجيء في الرواية
كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها قوله حديث الرياح
في بعض النسخ هذا وما بعده متاخر من حديث الحوت والريح والهواء المسخر بين الارض والسماء من حيث انه متحرك

وهي

وهي مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري
الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا في المصباح قال سالت اباجعفر عليه السلم
عن الرياح الاربع الشمال مهبها الجدي الى مغرب الاعتدال وفي المصباح فيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام ونقل
عياض عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمزة
والشمل بفتح الميم من غير همزة والشمول بفتح الشين وضم الميم والجنوب من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال
تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدي
وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش والدبور بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي
فتهيج كما يهيج الاسد المغضب هاج الشيء يهيج اذا ثار ووثب والمغضب بفتح الضاد من اغضبه فهو مغضوب فكيف
كان عذابي ونذر اي انذاري لهم قبل نزول العذاب او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديد
الصوت او البرد في يوم نحس مستمر اي يوم شوم استمر شومه واستمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
ذكورهم واناثهم فلم يبق منهم احدا واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم
ريح لا تلقح كريح الخريف وقال واصابها اعصار فيه نار فاحترقت في المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين
السماء والارض وتستدير كانها عمود وفوق او التي فيها نار وقيل هي الريح تثير سحابا ذات رعد وبرق فيها
نار وقد الله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك الاضافة لامية كما يدل عليه قوله يبشرها بين يدي رحمته لما كان
نشر الرياح شيئا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعدادها للامزجة والصحة والنمو وغيرها حتى قال
كثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود كان
نشرها برحمته ومن اظهر اثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب الممتزج بالماء واثارتها على وفق الحكمة ليصيب
الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملأ الضرع كما قال عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره
والمواظبة على طاعته فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز والاتساع
انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها في الاضافة بتقدير اللام لا بيانية وما قد يذكر الشمال واخواته ويراد
بها الريح فمن باب الاتساع قوله ان لله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب دل على بطلان ما قيل من ان العرب تستعمل
الرياح في الرحمة والريح في العذاب واية بقوله تعالى بريح صرصر عاتية وقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات وفي
معارج النبوة ان لكل واحدة من رياح الرحمة ورياح العذاب اربعة اما رياح الرحمة فاولها المبشرات قال الله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وثانيها المبشرات ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها
الناشرات والناشرات نشرا ورابعها الذاريات والذاريات ذروا واما رياح العذاب فاولها الصرصر واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر وثانيها العقيم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وثالثها القاصف فيرسل عليكم قاصفا
من الريح ورابعها العاصف جاءتها ريح عاصف وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد اما رياح الرحمة ومهبها
السعادة فاولها ريح المحبة وهي في التايبين ان الله يحب التوابين وريح المودة وهي للصالحين ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وريح القربة وهي للسابقين والسابقون السابقون اولئك
المقربون وريح الوصلة وهي للمشتاقين واما رياح العذاب فمهبها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة
معرضون وريح الفرقة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة
فقطع دابر القوم الذين ظلموا فان شاء الله عز وجل ان يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ولن يجعل الرحمة
من الريح عذابا لعل المراد ان من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بازالة تلك الخصلة وكسب
خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع

عمل عامل او المراد انه اذا ارسل ريح العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العقاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث سبب العذاب ومنه يظهر سبق رحمته على غضبه وذلك انه لم يرحم قوما قط اطاعوه فكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم من بعد تحولهم من طاعته ذلك اشارة الى المذكور وهو جعل العذاب رحمة واطاعوه صفة لقوم والواو في قوله وكانت للحال بتقدير قد وبالا للشدة والمصيبة وسوء العاقبة والعمل السيء والطاعة لا على وجه مطلوب وبالا على صاحبه كطاعة اهل الخلاف وفيه دلالة على ان هذه الطاعة وان كانت معصية استحقوا بها العذاب الا انهم لو تحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها بعدها فلكان قدر عليهم العذاب بقضاه اى قضاه قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ لا دافع بعده فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد انزل عليهم وغشيهم اه قال بعض المفسرين روى ان يونس عم بعث على اهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا فلما دنى الوعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم وتسود سطوحهم فهابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الحيوان ولا شيئا من النبات فلا ينتفع منها النفس الحيوانية ولا النفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم واشتمالها على النار المهلكة لهما فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا اعلى المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لعاد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد العتو على مقدار الاذن فلا ينافي ما في الفقيه حيث قال قال عم ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد فخرج منها على مقدار منخر الثور المنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما ومجلس الانف وخرق تغيظا منها على قوم عاد دل على ان لها شعورا وادراكا ولا يبعد من قدرة الله تعالى ان يجعل لها شاعرا ومدارك فلا حاجة الى التاويل في نسبة التغيظ والعتو اليها ولا في نسبة الخطاب والامر اليها بانها انها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا يؤمر بشيء كما زعمه بعض الناس وقال التغيظ والعتو لاهلها والامر للملائكة على التسخير ومما يؤيد ما قلناه ما رواه في الفقيه من ان للريح وجها وجناحين واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم اى فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائمة متتابعة فلما راوها جمعوا نسائهم وصبيانهم واموالهم في شعب والخاطوا حولهم اخذين بايديهم وقد كانوا عظيم الجثة طويل القامة عريض البدن كثير القوة شديد البطش كان اطولهم ثلثمائة ذراع واقصرهم مائة ذراع فقالوا من اشد فعل هذه الريح فاخذت الريح اولا محصوريهم واطارتهم في الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ورفعتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى الشعب تحصنوا في بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ودفعته واهلكته قوله من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله وهو قيد للتواصل وجذب لغير الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور في كتاب الدعاء ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار بان يقول استغفر الله او استغفر الله ربي واتوب اليه وكلاهما مروي ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روى عن الباقر عم ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال اى لا حول لنا عن المعاصي الا بعون الله ولا قوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة اليه تعالى في طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلي العظيم انه العلي عن الاشباه والانداد والرفيع عن التشابه بالممكنات العظيم المفتقر اليه كل من عداه المستحقر لديه كل من سواه توكلت على الحي الذي لا يموت اى توكلت على المدرك الدائم بلا زوال وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بانه ليس له قدرة على تحصيل امر من اموره ورمز لطيف بانه يتوقع منه تعالى جلب النفع وسلب الضرر والسقم وسائر المكاره عنه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا تنزيه له تعالى عن

حديث لدفع الفقر والسقم

الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك فيه اقرار بالتوحيد وتنزيه عن النقص ولم يكن له ولي من الذل اى ناصر يمانع من الذل لكونه عزيزا على الاطلاق وعدم قبول الحدثان لاجل ذلك اليه فعله بموالاته وكبره تكبيرا اى قل هذا اللفظ بعينه ونقل عن بعض الافاضل انه قال قل الله اكبر وهذا غريب قوله فقال عليك بالاحداث اى الشبان في الدعاء الى هذا الامر لاحداث الشباب الذين لم يطعنوا في السن فانهم اسرعوا الى كل خير لرقة قلوبهم وصفاء اذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بعد كما تمكن في نفوس الشيوخ انهم يقولون ابنا الاقارب رسول الله صم قد مر ايضا ان جماعة منهم يقولون المراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب كلهم وجماعة يقولون بني هاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم قوله حديث اهل الشام عنه عن احمد بن محمد في مرجع الضمير خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف ولانه يعود الى احمد بن محمد بن عيسى ويكون المراد باحمد بن محمد ابو جعفر البرقي قد اعييت على ان اجد اعيته اعجزته ووصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسر جوابها وقد سألت عنها ثلثة اصناف لعل المراد بهم اهل الاسلام والحكماء والمتكلمين واهل الاسلام واليهود والنصارى فاني اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه رده عم الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئا اخبرك الى اخره دل على ان ابتدائيته وان مراد السائل بخلقه الخلق من المادة القديمة او المادة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال انه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثاني من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال انه خلق الاشياء من اصل قديم وقد مر بطلان هذه الاقوال في باب جوامع التوحيد وغيره واوضحناه هناك فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض العلماء اول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وكان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيمة واختلفوا في الملك الكاتب فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى اولى العلم وقيامه مقامه واشار القاضي ايضا الى هذين الوجهين في تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحيوة وقد يطلق على القرآن وعلى جبرئيل عم اذا عرفت هذا فقول القائل الاول نظرا الى ان القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقائل الثاني نظرا الى ان ثبت الاشياء في اللوح متوقف على القلم فحكم بانه الاول والقائل الثالث نظرا الى ان الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة في اللوح فحكم بانه الاول والكل معترفون بان ما ذهبوا اليه نشا من شيء سابق وهذا باطل فقال ابو جعفر عم ما قالوا شيئا لانهم اخطأوا في تعيين الاول وتسليم قول السائل بان الاول مخلوق من شيء اما الاول فلان الثلثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر في كتاب التوحيد واما الثاني فلما اشار اليه عم بقوله اخبرك ان الله كان في الازل ولا شيء غيره وكان عزيزا غالبا على جميع الاشياء ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما خلقه من اصل قديم فان كان ذلك الاصل منه تعالى لزم ان يكون معه شيء وان كان من غيره لزم ان يكون قبل عزه احد اعز منه وهو تعالى برئ منه وكلاهما باطل وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به تفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه في القدم والعزة المطلقة وكان الخالق قبل المخلوق قبلية زمانية موهومة والا لزمت المشاركة المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على ان انشاء الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار والا لزم قدم خلقه وخلقه حادث وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الايجاب والاضطرار والا لزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقة اشار الى جواب السائل بقوله ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من

الشيء المتوقف على خلق ذلك الشيء اذا لم يكن الانقطاع ابدا اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو ايضا الى
شيء آخر تقدم وجوده لذلك اذ ليس هو بمتقدم ليس هو بمتقدم سواء كان ذلك الشيء من صنعه او من صنع غيره وان كان
المذهب هو الاول لعدم القائل بالثاني فاول الثاني باطل كما شاء لا يعرفه ولكنه كان اذا لم يشأ شيئا غيره يخلق بعض
القدرة والاختيار وهو فعل المعنى المقصود والايجاب في الاضطرار وهو بيان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسمية
الجسمانيات خلق من غير الاختراع لان شيئا يتقدم ذلك ثبت ان الاول في عالم الامر هو
عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لا ان الصانع اذا كان قادرا على اختراع الماء بوجوه المصالح بحيل الاشياء الى
اوفقها باختياره ويوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء يابق وشيء متقدم فقال وخلق الشيء الذي هو جميع
الاشياء ستة في عالم الاجسام وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعله اساس كل شيء الى الماء وبه يحيا كل شيء
نباتا او حيوانا وغيره من الرواياتي صريح فان الماء اول صنع في عالم الخلق وفي عالم الخلق من شيء وفي بطاريا ذهب اليه
علماء العامة مثل القطبي وغيره ونطقت به روايانا هم من ان الله اول ما خلق جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة
فانماعت صارت ماء وتبخرت فارتفع منه بخار فخلق من البخار السماء وخلق الارض من الزبد الا ان الارض
لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول كان فقول المكان امر عدمي وهو البعد المفهوم كما
صرح به بعض المحققين ثم حصل له تمزيز مطلق الموجودات وتعريف خلق الماء فكان تمييزه وتعيينه تابعا
لخلق الماء وبيانا كما في حل هذا الحديث ظهر ان لا يأبى فما يقع في كتاب الاطوي في باب مولد النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد اني خلقت وعليا نورا واحدا يعني ربحا بلا بدن قبل ان اخلق سموات
الرضى وعرشي وكرسي فاتزل تهللني وتحمدني بتحميدات الحديث وما روي عنه صلى الله عليه وسلم اني
ما خلق الله العقل الا فاذا بين هذه الروايات لا ينافي الثاني بحمده بالذات مختلفة بالتحيزات او هذا
المخلوق الاول من حيث انه ظاهر بنفسه مظهر لغيره موجودات غيره وفيضان الكلمات من الماء عليه يسمى نورا من
حيث انه حبيب حبوب كل موجود يسمى روحا من حيث انه قابل للذات وصفاته وذوات سائر الموجودات وصفاتها
سمي عقلا ثم هذه الروايات ظاهرات في ان هو ان الله خلق الله القلم وعلى ان يقال العقل ايضا مما ذه
عاذكر من حيث ان فوق العلوم والكليات في اللوح المحفوظ فان يتوسطه فهو بهذا الاعتبار يسمى قلما فالمعنى في
الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب شواهد النبوة وهلق
الريح من الماء تحرك حركة عنيفة واضطراب شديد فتحدث من الريح تسلط الريح على الماء فتحرك ذلك
الماء الدخان واثارته امواجا كما يموج البحار فتفتق الريح من الماء بحركته تحريكا كتحريك الماء في القربة والسقاء
حتى جعلت اسفله اعلاه واعلاه اسفله حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله ان يثور وافتق الحكمة في
كميته لا ارض ولا يجبل بها على الجمع والبسط المعروفين فخلق من الماء الزبد ما شاء فتفتيت الحكمة ليس فيها صدع اي
شق ولا تفتيت بالنون وفي بعض النسخ بالتاء المثناة تحت لا صعود ولا هبوط الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح
الحدود ولا تحجر اي لا يثبت بطلق البناء ان فعل احداث هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المتجددة
لها ثم طواها فوضعها فوق الماء تحت الكعبة كما ورد في بعض الروايات فتر خلق الله الماء ثم الارض الكعبة بعد بين
القدرة القاهرة ان تحدث الماء ان تحرك بالماء وصدها ما تحرك الريح من صدات الماء التحام الماء بعضه
وكما تحدث من الشجر الاخضر قال الله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون من قبل
على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من الرطوبة المضادة لها كما زاد على احداث النار من الماء فلا
تنظر الى من استبعد ذلك وقال الا ان هذا لك فتفتق النار من الماء وتخمد فتخمد النار بالماء حتى ثار من الماء
دخان وارتفع وجوه ثم دخان مسلم ارتفاعا فتفتيت الحكمة الباقعة على قدر ما شاء الله ان يثور فصار الخلق
السموات من غير زيادة وتفتق فخلق من ذلك الدخان سماء صافية تفتيق وبسط ذلك الدخان بسطا محكما

وكتبه تركيب معلوما وختم اليه بحمده الصريح لما قضى الله ذلك التركيب الى ما شاء الله ليس فيها صدع ولا تفتيق الموات الثاني
المخلوقة واعلم ان ظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده وظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهو دخان ناطق بان
السماء مخلوقة من دخان فان المراد بالماء والدخان بعضها التحقيق وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن
وجه الماء الجامد بسبب حركته بتموجات الريح وليس بحمل على ظاهره لانه اما ان يكون من الماء وكلا نامنه فان ومنا
سمي البخار دخانا من باب الاستعارة للتشابه بينهما في الصورة لان البخار اجزاء مائية تتخلط اتصالها بهواء لطيف فيها تحت
الماء وذلك هواء والتتاء بناها ورفع سمكها اي رفع سقفها على الارض على قدره تقتضيه الحكمة وقد ذكر الطاهر
عليه السلام بعض تلك الحكمة وهو تحديدها لمقدار ما شاء من الاشياء وتوجيه الحكمة من غير فتق فيها لان عظم اجزاء
الظله واخرج ضحاها اي ضوءها وهو النهار وانما اضافها اليها لانها سبب ظهوره كما قال تعالى والنهار اذا جلاها
نجومه وكواكبه حين خلق السماء من الدخان وانما احدث هذه الاشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم شيئا فشيئا
ووضعها فوق الارض على مقدار من الارتفاع المحسوس لمن نسب الحكمة تبارك وتعالى بواحدة منها فاما الاخرة فلما
قبل الارض ترى ويفهما بالبسط المعلوم قبل بسط الارض فذلك قوله تعالى ذكره والارض بعد ذلك دحيها ان يقول ايسطها
على ظهر معلوم تكون عليه الانسان وهو الطول ان علم ازظاهر هذا الجزء وغيره وظاهر القرآن المادي على
كون الماء اصلا تكونت منه السموات والارض ثبت ان الترتيب المذكور وارد على فقه وثبات الباري تعالى
فاعلم مختارا قادرا على جميع الممكنات ثم الدليل عقلي منع من اجراء هذه الظواهر على ما اراد عليه ظاهرها وجب علينا
القول بمقتضاها كما اجاب به الى الثاني بدليل الذي ذكره بعض الناس وتخرك الطود ولا يقتضانا ما ذهب اليه
الحكماء من ان اجرام وجود العناصر عن وجود السموات لان اولئك هم يقولون فقال الثاني يا جعفر اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا اي ذات رتق وهو ترقيتين فتقناهما الرتق ضد الفتق وهو الشق فالرتق
الضم والالتحام والمراد بالرتقية الرتقية الذاتية وهي العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم
به نظرا ومن الايمان به على وجود الصانع فقال ابو جعفر عليه السلام فلعمك ترى عينا كانت رتقا ملتزقتان
ملتحمتان احداهما من الاخرى فقال نعم فشرح له ذلك بعض شرح ثم قال ابو جعفر عليه السلام فكانا بعضهم كانت لا فلاك
فتفتقتا بالهوى كانت الحركة حتى ساروا فلكا كانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفيا تظاهر
احوالها طبقات وقاليم فقال ابو جعفر عليه السلام صدقت يا هذا فرب هذا صريح فان ما ذهبه ليس مرادا من الاية فان
قول الله عز وجل كانتا رتقا اي ذلك فتوا بعض المفسرين فالقاضي فيكون المراد بالسموات بناء
الدنيا وجميعا ما عتاد الافلاك والسموات بالسر ما علون لها مدخلا في الاعطاء فقال الثاني جعلت فداك
من ولد الانبياء وان علمك علم الظاهر الاترى به والقول بان فتق الشهادة ليس تاما في الاتيت حتى يفتقل
يسلم ولم في ذلك بمعلوم بعيد كان كل شيء ماء اي سبب كل شيء الماء وليس الماء بسبب لشيء فالسبب ما
حادث من اجزاء هذا العالم فكان عرشه على الماء فيكون الماء اعلى فكان رتقا فجعل منه السموات والارض
امكان الخلاء في اللغة عباس فرقة فقوله يحملن الارض فقالا لا وكتاب الله الا الاكال الاقوال المفسرين ما
كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به سبحانه وتعالى قيام بعضا تر ليس بجسم ولا في جسم ولا في
مكان وكل شيء معا نبي فعله يحتمل ارادته بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به في كثير من الاخبار وكان الله
المتعلق بالوجوه من الاجرام على الماء فقد ثبت ان كل شيء موجود الله يعلم فان الله عز وجل الماء فاصطرفها فاما
اصطرف النار اشتعلت واضرمها واوقدها فاصطرفها ثم فتقت واشتعلت وعلا الارض من الرتق وهذا
لا ينافي ان تكون السماء خلقت من بخار الماء لان الله تعالى قد يسمي الماء اذا تغير بعد ان كان ماء فيسمى صديد
اجزاء مائية وقد اعدها من تراب الثاني فاما وهي اصل الريح ان جند على الاكبر كل امر الدين الله وغالب على امره
ومانع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل ولله جنود السموات والارض وقال وايده بجنود لم تروها ايده بالملائكة

والريح فهزموا الاحزاب وقال الله جندنا لهم الغالبون ومن البين ان الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والصرف
النفع وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح اقوى واشد من الماء والنار لان طبعهما
لا يقتضي الا امرا واحدا بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة كابقاء النار واخمادها وانشاء
السحاب وجمعها وتغيير الحيوة وترويح النفوس وتلقيح الاذهان وتربية الاثمار وتلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك
السفن وتسكينها والاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى امكنة متباعدة الى غير ذلك من
خصالها التي لا تحصى ويكفي في ذلك اذا فتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك
قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او خرقة ابرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على منخر ثور لهلكت
البلاد كلها قوله حديث الحوت هو الحوت الذي على ظهر الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون
قال سالته عن الارض على اي شيء هي قال هي على حوت الخ دل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على
الصخرة والصخرة على الثور الاملس اي الشديد او صحيح الظهر او ضد الخشن والاملس والثور على الثرى ويجيء في حديث
زينب العطارة ان الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء
على الثرى والثرى عند السماء الاولى ولعل المراد به كرة الاثير بقرينة كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما منافاة
بحذف لوما يلي بين الارض والحوت في هذا الحديث ويمكن دفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن ثور وهو على
الحوت في حديث الترتيب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن ان يكون بين
البحر والهواء وسائط محذوفات اي البحر على الصخرة وهي ابدا غير المذكورة اولا والصخرة على الثور وان يكون بين
الثور والثرى في الاول وسائط محذوفة وهي الهواء والله يعلم حقائق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ثم ان هذا
الترتيب امر ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق فوجب الاذعان به قوله ان
الله عز وجل خلق الارض الخ دلت الروايات المذكورة في اول كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من
طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يعلم اي اراد بالارض هنا قطعة مختلفة من هاتين الطينتين ثم ارسل عليها
الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا للخلط بين الطينتين وتخميرهما بالماءين فوائد
كثيرة اشرنا اليها في شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين المؤمن
والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما امكن تعيش المؤمنين والصالحين بين الكافرين والفاسقين و
منها كون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء بحيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية
ولولا ذلك لما صدر عنه المعصية فربما يدخله العجب ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها ومنها تولد
المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعالى كما قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي حتى
اذا التفت واختلطت المراد به التفاء اجزاء الارض واختلاطها بتخمير الماءين اخذ بيده اي بقدرته وهو تمثيل
فعركها عركا شديدا جميعا ليكمل التيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض ثم فرقها فرقتين فرقة لابدان المؤمن
وهي طينة الجنة وتتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة في العهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهي طينة سجين
وتتعلق بتلك الابدان الارواح العاصية فيه ثم خرج من كل واحدة منهما عنق كعنق ما يضم والعنق الجماعة من
الناس مثل عنق الذر في الصغر والحركة فاخذ عنقا الى الجنة وهم المؤمنون وعنقا الى النار وهم الكافرون ولا
تظن ان العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طائفة من الارواح لما كانت مطيعة في العهد
الاول خلقت لهم ابدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا طاهر
ولا يدخل النار الا خبيث قوله حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان الذي حدث فيه الاحلام وهي حجة
على كل من انكر الحشر الى اخر الزمان فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا اي فما لنا من الاجر الطاعة والعبادة
ليس لك ما اعطينا ولست اغزرنا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة منك فاي فائدة لنا في ذلك فقال الذي هم

دل على

دل على دخول الناس بعد الموت في الجنة او النار فقالوا لقد رأينا اموتنا صاروا عظاما ورفاتا والرفات كغراب
الحطام وهو ما تكسر ودق ويرفته يرفته كسره ودقه فانكر ذلك لانه ومتعلق مرادهم من هذا القول ان امواتهم صاروا
كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا او انهم اذا صاروا كذلك كيف يحيون ويدخلون النار فاحدث
الله عز وجل فيهم الاحلام المعلقة بارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحهما اذا راى في منامه حسنا
او مكروها ويجمع على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا
على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الاخر وانما جمع
هاهنا وهو مصدر لاختلاف انواعه قال محيي الدين اختلف الناس في حقيقة الرؤيا لغير الاسلاميين فيها اقوال
منكرة وسبب خطائهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم
فمن ينتحل الطب منهم ينسب جميع الرؤيا الى الاخلاط ولبعض ائمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا وكانه يرى ان
ما يجري في الارض هو في العالم العلوي كالنقوش وكانه يدور بدوران الاخر فما حاذى بعض النفوس انتقش
فيها وهذا تحكم لم يقم عليه برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى في قلب النائم كما يخلقه في
قلب اليقظان ويجعله علما على امر يخلقه في ثاني الحال او على امر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وهو
ليس بطائر فغايته انه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فكم في اليقظة يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك
الاعتقاد علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول المطر بفعل الله سبحانه وقال القرطبي قيل ان الله تعالى ملكا
موكلا يعرض الرؤيا على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك الصورة امثلة موافقة
لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل
الرؤيا ادراك امثلة منضبطة واورد عليه بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما ان
الموت ضد عام له فلا يجامعه واجيب بان الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين
نائمة والقلب يقظان كما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال عياض اتفق المتكلمون على ان النائم الذي استغرق
النوم جميع اجزاء قلبه لا يصح ان يعلم لان النوم اقتضى فساد التمييز واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات
وقال قوم انها لا تصح منه ايضا ولا تصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب امثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لا تمييز له وقال
قوم لا يمتنع ان يكون ظانا او متخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما وقد يجاب لان الظنون والاعتقادات و
التخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاده النظر في العلم فكذلك يضاده اضداده واما الرؤيا التي يراها النائم
فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب فلا يلزمهم ما الزم الاخر من انه لو كان كذلك
لكان مكلفا لانهم لا يقولون انه مميز حقيقة وانما يقولون ان عنده بقية حيوة وبعض تمييز وقال الالوسي
بعض المعتزلة الرؤيا هي الرؤيا العينية وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب وسماع
باذنين يخلقهما الله تعالى وقال اكثرهم هي تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شيء اقول هذا ما بلغني من اقوالهم
ولا يبعد ان يقال ان جميع ما كان وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم وفرغت
النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ما كان فيه بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل فهي
الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد وتلك الرؤيا هي التي تعد
جزء من اجزاء النبوة كما سياتي وقد تشتغل النفس بالصور والمعاني التي في الحس المشترك والخيال وتركيبها على
انحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقا لما في نفس الامر وقد لا يكون وهذه قد لا تكون صادقة وقد
تكون كاذبة واضغاث احلام وقد يعرض عليها الشيطان ويشوشه وينزعه وهذا من تسويله وتخديره كما يجيء
وفي بعض الروايات تعليم دعاء للفرار من ذلك المكروه والله اعلم بحقائق الامور قوله راى المؤمن ورؤياه في اخر
الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة المراد برؤيا المؤمن رؤياه الصادقة وادراكه الحقيقة وبرؤياه رؤياه للشيء دفعة

٦٢٣٤

وما خر الزمان زمان غيبة المعصوم ويحتمل الاعم فالفاضل الامين الاستر ابادي الحاد بالاولى ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة وبالثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم وكان المراد بآخر الزمان زمان ظهور القائم عجل الله فرجه وقد صح بالاحاديث وتمام التصريح بان وزير ظهوره عجل الله فرجه وعن محل القتال في كربلا واللفظ لعلي بن ظهير المهدي عليه السلام سبعون رجلا على لسان سبعين نبيا يجيء يعني يكونون مثل الرجل مواقف الواقع وبايعوا وهم اثنا عشر الف من خيار من ظهر على المهدي عليه السلام من مصر بين العاشرة عن اليمين سبعون الفا ومن الشام سبعون الفا ومن العراق سبعون الفا فاذا اقترب الزمان لم يكن في اياد المسلم ان يكذب بقوله اصلكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ومن طريق الحرام انها جزء من سبعين جزءا من النبوة قال محيي الدين البغوي في شرح السنة وفي رواية ابي داود تتفاوت الرؤيا بعد الليل والنهار وهو في ذلك باعتدال الازمنة حيث قال تكون في الشتاء اصفاث احلام فان صح الخليط انما هو غلبة الخلط على المزاج وغيره بقرب القيمة ويشهد لهذا التأويل ما روي عن ابي هريرة انه قال في الحديث لا تكذبوا رؤيا المؤمن وقال القرطبي المراد بآخر الزمان الزمن الذي يقرب اطاعة الناس فيه الدجال بقرب سبع سنين الى تسع اشهر عدة فمن احسن الاحوال ان لا تعتدل الازمنة في صدق الرؤيا الا على ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الازمنة حيث قال ان كان هذا في الاعتدال الاول ففي الاعتدال الثاني حين تعتدل الشهور دون السنين الاشهر لا يقع فيها الا قليل الماء مما ذكرنا والصحيح القليل الثاني لان الغيبة هي الحافة التي تحوطها الحقائق فكلما قرب منها فهو اخير بما وراءها الا ان في هذه بعض المنافاة بقال الشهور تواوم بتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة واليوم كالساعة قالوا وذلك عند خروج المهدي عليه السلام وهو زمان قصير ويقارب ايضا الدجال ذا به هذا كلامهم فيزاد لا بد هنا من بيان شيئين احدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزءا من اجزاء النبوة والثاني بيان السبب لخصوص اعتبار كونها جزءا من سبعين جزءا اما الاول فقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من اجزاء النبوة لما فيها من الاطلاع الذي هو بمعنى النبوة على احد الوجوه وقد قال كثير من الافاضل ان الرؤيا الصادقة قد ملكا وكل ما يجري الرائي من ذلك يأتيه من تلبيس على ما يكون الرائي يعتقد عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبوة قد يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يجعله الله تعالى في طبعه وفي دينه من غير ان يظهر على احد الامر الذي يقتضي رسول وقد يكون بمعنى فاعل كعليم اي يعلم غيره بما القي اليه وهذا انما يصح اذا صورة صاحب الرؤيا وقال الغزالي لا يكون من اجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح كان الذي يأتيه حال النوم رؤيا شرفا انها نوع مما اكرم به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم او ترى له والمخلطات صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي لان النبوة اذا تيسر كان صدقها في غيب بكون نبوة بتبديل الكافر من اسلم فانه قد يحدث ويصير وكذلك الساحر فقد تصدق رؤياه كرؤيا المؤمن سببها قرارات في الجوف وفيها تكذب عن رسول الله صلعم وهو كاذب وقد يكون ذلك تخليطا لنبيا او ينفعانهم بالخلط الفاسدة والثاني فضيل يحتمل ان يكون هذه التجزئة من طريق الوحي منه ما سمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى ومن وراء حجاب فمنه ما سمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى هو الذي يوحي الى الهام ومنه ما يأتي الاحيانا على صورته ومنه ما يأتيه وهو على صورته آدمي ومنه ما يأتيه في منامه بحقيقته ومنه ما يأتيه مثلا الحيا ناسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما يأتيه كصلصلة الجرس وهذا هو اشده عليه فيرجع الى القدس في بعض ذلك مما وقفنا عليه مما لم نقف وتكون مجموع الطرق سبعين فتكون رؤيا التي هي ضرب من الجزء من ذلك القدر من اجزاء الوحي الحاصل ان النبي طرقا في العلم واحدى تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق انها من سبعين ولا يلزم ان يتم ذلك الاجزاء لانا لا نعلم

٦٢٣٥

ان يعلوا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حدا يقفون عنده فمنها ما لا يعلم اصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لا تتفاوت فيها طرق التتبع بديل الشارع وقيل مجموع خصال الايمان سبعون فالله تعالى تفضيلا ومنها الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة فلها هذه النسبة مع تلك الخصال ويحتمل ان يكون المراد ان مرة رؤيا المؤمن اخفى الاخبار بالغيب فوجب فوائدها المقصودة بسببه لنبيها الذي اطلعه الله تعالى وبينه من ظهر على المهدي عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدد اهل بدر لا يعلمون خطايا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا يكون المراد ان رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة بذلك القدر كان المراد انما هو لا لان واللا لان منها خرج منها جزء محقق مع الجزء الذي في نفس الامر فبينهما عام واحد والفرق بين هذين التوجيهين ان الاول منهما باعتبار التفاوت في المقدار والثاني باعتبار التفاوت في الكيف والمراد باجزاء النبوة فيهما اجزاء رؤيا النبوة وليس المراد بها جميع اجزاء النبوة وهذا وان كان بعيدا بحسب اللفظ لكنه غير بعيد بحسب المعاني اذا الظاهر ان خصال النبوة غير محصورة في السبعين ومن طريق العامة انها رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار مدة النبوة لان البعثة اقامت بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة وبعد الهجرة بالمدينة وكان قبل ذلك ستة اشهر ثم رؤيا في المنام ما تأتي اليه الملك ونسبة نصف ستة من ثلاثة عشر سنة من ستة واربعين جزءا من ستة واربعين قوله ان رسول الله صلعم كان اذا اصبح قال كان احدا هل من مبشرات يعني الرؤيا من طريق العامة عن ثمرة بن جندب قال كان الوحي اذا اصاب النبي صلعم ان عليهم بوحيه فتقال اهل الرأي منكم احدا البارحة الرؤيا قالوا نعم اعبر بعد العصر واقال النهار او الى قضاء نعله صلعم وما جاء ان في البكرة بركات وكان الذي جمع احاديث عن الشعبي ما يحمل النهار وقرب بعضهم الرائحة بالعدم طرحها بخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلوة الصبح قوله قال هل رأى احد منكم الحسنى رؤيا والمراد من شيء جاء في بناء بعد وحسنها ومدتها باطيان قلبه وسكونه الذي اشاء الله تعالى اليه قوله قال الا رؤيا على اثر رؤيا بشارة من الله تعالى بخير ونحذير من الشيطان او لحلم غلب من طريق العامة عن البعض اما الرؤيا فاثلث شيء يأتي الرجل من ربه وهو يأتي من حضور الشيطان وما فاده لها وصلاته بها من الخلط والخطاء والخلط من الاشياء المتضادة والرؤيا التي من الله تعالى على محضره والبشارة اذ قد يكون انذارا لا بد عنائه بعده للاثاني ما قدر عليه الرؤيا وترجع عما فعلت المعاصي ويكون من على حد يعلم ذلك وكلام من الصالحين ومن الثاني الى الشيطان لانها تأتي من تشويه وتهديد ليشاء من تخويف وتعجيزه ليشغل الرائي ويدخل الضرر والم منه وهو في قتل حديث محاسبة النفس عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليحول عن شقه الذي كان عليه فانه لا يضره وقيل انها اللعين من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا اكاذا رأى احدكم ما يكره فليقل عند ذلك ما عاذ به ملائكة الله المقربون ونبيائه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم ومن الثالثة اضغاث احلام وهو الرؤيا التي لا يكون لها اصل لاختلاط بعضها ببعض لاشياء المتضادة والمخلطة كان الضغث يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلط الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثلاثة انواع رسمية بخبر ومن السبعة جزء من الخلط الغالب على مزاج الرائي من غلبة على مزاجه الصفراء رأى الالوان القشر طبعي المرة والسموم والنار ولانها الصفراء مختمرة ومن غلبة على الدم رأى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وانواع الطرب كان الدم ممزج حلو ومن غلبة على البلغم رأى الالوان البيض والمياه والاطعمة والثلج ومن غلبة على الاخلاط رأى الالوان السود والاشياء المرة والطعوم الخامضة لانه من طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبية التي على غلبة ذلك الخلط على الرائي والخامس كان من حيث يتلفن ويعرف ذلك بحوله في اليقظة فيستولي على النفس فيتكلف به فيراه في النوم والثامن وساوس الشيطان ويعرف ذلك بكونه مخصوص على ما يتكره الشريعة او يأمر بخلاف

٦٢٦

بولا ولا متكلما وبالجملة مثل ما ورد في تضعيف المال وعدم الولد وفقد التابع ما كان في احتلام والناس هو الذي يجب تغييره وهو ما خرج عن نصف الستعد وهو ما يقطه ملك الموت في ما بين الموت المحفوظ من امر الدنيا والآخرة من كل حي في شرف الله تعالى وكل ما كان بالموت المحفوظ بنقل الكل واحد من الموت ما بين ذلك علمه من عليه وجهله من جهله اقول اذا تأملت في الحديث وجدته شاملا للجميع هذه الاقسام الثمانية بان نختار الاول داخلة واضعاف الاحتلام والثاني بعدها داخلان في الثالث في دعوى كان من الشيطان والناس بين الاذان هو ما كان من الله تعالى

قوله قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك الرؤيا القتادة والكاذبة يجيء ما يجيء والحلم اعلم هنا مصدر بمعنى الخروج فالفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق في الانسان عند النوم صورا علمية منها مطابقة لما موضوع لما يتعقل منها غير مطابقة كما يخلقها كذلك في اليقظة ويخرج معنى هذا الكلام كلها صور علمية يخلقه الله في قلب عباده بالسبب رحمانية او شيطانية او طبيعية قوله حديث الجنان والنوق الجنان كشداد جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر وغلبت على الجنة التي اعدت للمتقين والنوق جمع الناقة تقوم مقام الجنة هم الذين حبسوا انفسهم على الجنة ورضوا عنهم الميل الى الباطل بظواهرها وباطنهم عن الزلائل الفانية وقلوبهم راجع وانداء واقفين عليها يعدلها ويقدرون على الملوك الكرام منتظرين للاذن ولا انعام الى ذكر الوصف الاذن السبب الناقص يكون شعرا بصور وانواع من الرجز والكرام ان الوقف لا يكون الا ركبانا الركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر فالوقف عرفا واختصتهم اختصهم بالشيء اي خصهم به فاختصوا به لانهم وقعا لمعنى جنتهم بدار الاقامة فاختصوا بوصف فاز وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على انيته رضاه بين يديه ورضوانا يشغلهم عن غيره بتوقع من توقى المغرب بها الله لها فانه الوثوق الى العزلانية باعتبار انها معدة لمن ارادها الله تعالى عز ذكره في الدنيا اليوم والتحال جمع رحل وهو مركب للبعير للترجل للفرس بكلتا يديه في الياقوت والقباني تكلبا ان يحوطها كالاكليل للرأس من جنته بكلتا وجنته بكلتا وجلبانا الاجلبان والسندس جلباج جمع جلبان بالضم والفتح ما تلبس للدابة لتقيها الغبار والسندس رقيق من الديباج في الاستبرق ثانية غلظ منه وهو استعمل من البرق وهو ما غلظ من الديباج والجدد كالكتب جمع الجديد وهو الزمام الجدد الى المفتول للبعير والاجدان معرب آردغوان وهو تجر لونه احمر وكل ما يشبهه فهو ارجوان وقيل هذه الكلمة رومية والالف فيه زائدة كالقبان يطيرهم الى الخضر بشبر سيرها بالطيران في السرعة فضلت عادة بتجميع احتفال الدلالة الحقيقة حتى يتموا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة تخرج لعمل الدلالة الى من يسأل من اهل الجنة وعلى قرية شجرة فلانيا في ناسمي من قرى فلان فيقولون هم الملائكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة فيأكل فيستعون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد كما لا يحسد بعضهم بعضا وفي رجحان الجنة يتعجل الله به الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذائل لا توقفوهم مع الحالة التي ظاهرا بها الخلائق في الحمد والحساب لا في مقامهم فلعمل الدلالة توقفهم مع وقوف الخلائق انتظارا لفراغهم من الحساب نقرير صيرها مصيرا وصيرورة صلاح الدلالة وتشريفهم ازواجهم من الحور العين والولدان مبتدأ ان شرف عليهم من الغرف من اشرف على الشيء اطلع من فوق في توقع عليهم ابصارهم للنظر اليهم او تخرج من قولهم اشرفوا اذا خرجوا الى القتائل وفيه لا يعلم ان الساعة التي يدخل الجنة فيها الداخلون بحوكية بالفتحة الحباب الشديد الاحكام وتخصيص اثر الصفة في الثواب نحو والنخيل الشديد والتخطيط فيما وتر من فوقه بعضها فوق بعض الظاهر انها تفسير لموقعه ويحتمل ان تكون وصفا اخر لقوله ترج كما كان يأتي مرفوعة انها فوق بعد الذي كما قيل والعرش الماء وهو مرفوع على الابتدائية وخبره بقوله تعالى الى آخرها ان شاء فجعلنا هنا كذلك وهذا القول على التفسير المذكور منقطع عن الثواب الذي وصف فضاء اهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال اذ يمكن ان يراد بقوله

بعضا

٦٢٧

بعضها فوق بعض ان كل واحدة عند الناظر الحسن الاخرى الجنة فوق عدم وجودها لفقد من ابتغى الله يعلم والله منظوم في الاكليل تحت التاج الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر والعمل الملوك اذا تيجان اذا يلبسه الاملاك الملوك تحت التاج حواشيه يحاولون فيها من اساور من ذهب الاولى الثانية الثالثة والثانية الثالثة اولها واو جمع اسورة جمع سوار كسرير وضمها وهو معلوم وقد اجمل المؤمن على سرير اهتز سريره وتحايا بعضهم في المؤمن على حاله وكل من خف لا مرا تاح عند فقد اهتز له ويتولى خدام المؤمن من الجمعاء والوصائف مكانك فالمنابة الوصيفة العبد الانثى وصيفة وجمعها وصفاء ووصائف في تزاوجهم في الخادم والخادمة والجمع صفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصائف فاز والله فازا عظيما كثيرا على اركبته كهيئة المشهد قال الله تعالى المتكئين وبنا على الاريكة نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت وقتها اي حسنت الاريكة سريرا مزينة وقتها اصلحت والجمع الرائك وقد تضم الحمراء تمثالا قاصر لعبد الله تمثا في بعض النسخ بالنون بعد الميم من التمثين وفي بعضها بالباء بعدها من التمتية واعلم انه لم يذكر الاذن في الدخول لهذا الملك العظيم الشان ولا بد لان يكون اذن عند اذن الفصل ثم اذن دخوله قال المفسرون عليه وجد الحمراء مرجعة لها وجد الجنة في الجنة تلك من طرق الجنة ايضا ففي سلم عن ابي سعيد قال ان المؤمن في الجنة تحبه من اللؤلؤ واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي رواية اخرى كما بين هذا المعنى قال العباس الجنة بيت مدينة يكون الاعراب لها لا يرون البعد طولها وطول فطرها قال المانزوي ان كان طولها في السماء ستون ميلا فما ظنك بطولها وعرضها في الارض الان في الرواية الاخرى وعرضها ستون ميلا فطولها وعرضها مثلها وزيادة انتهى نظرا الى عنفها فاذا علمنا قلة من نصب من رافع اعلم ان النصب محرك كما كان مستطيلا من الجوهر فيلبغوه بها الرجال ذكر المجاز هنا لان لبغ له الالة على ان جبرئيل الخليفة حتى يلبغوا هذا المراتب سلام عليكم اي قايلين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فنعم عامل فاعل يدخلون والباء متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية وذلك فوز عرفوا ذلك اشارة الى ما ذكر من منازل المؤمن في الجنة وحالاته فيها فاذن الملكة للدخول عليها اذا ان تقرأ لتعبيرا فالقاضي لبيد فعول لما فعل ظرف مقدم لانعام والمعنى ان بصيرا بشيء وقع ثابتا فيهما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ان لاهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى دناه وهو قوله عز وجل وداينة عليهم ظلالها اي ستون ذلك غاية الارتفاع والانخفاض وهو ليل على ليل نوالا مثالا وهو مولدة مثالها وهو تمثيل لشبه رجم الجنة ذوات قطوفها تذليلا تقطف العنب يقطفه جناه وقطعه والتطفه اكله بعنقود والجمع لقطف بتثليث اوله والمؤمن من النوع الذي يشبه من المثاد فيه حقيقة او هو كناية عن الثابت وقيل او كونها لجزاء الوجه وقد اجمع اهل الاسلام على ان اهل الجنة يتغوطون فيها كما يتمتعون فيها من الطعام والشراب فيأكلون ويشربون ويتناكحون ولا يتغوطون ولا يبولون وان الانواع من الثمار ليتمثل لولي الله بها والله كلفني قبل ان تأكل هذا فلعل المراد ان يكون ذلك التمثل بايجاد النظر المعروف فيها او ان يكون بلسان الحال او فيهم ذلك والله اعلم بالحال وليس من نوع في الجنة لا فاكهة حقيقة كثيرة معروشات وغير معروشات قال الفاضي جنات من الكروم معرشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقات على وجه الارض ينتفعون في جناتهم وظلها ممدود غير منقطع ابدا في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس في اللطافة والرقة والاعتدال لا حار مفرط ولا بارد موذ هو قوله عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر ان ذلك وما طيب من ذلك اشارة الى تفضل الله تعالى على اهل الجنة بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل مؤمن سبعون زوجة حور العين زوجة من الادميين لعل هذا قول الذراب ما رواه في الفقير ان لكل مؤمن الف قوة من الادميين وقيل قوة من الادميين في الجنة اكثر ضعف النساء في الجنة اكثر ضعف الرجال والمراد بها بعض الاخبار من ان اكثر اهل النار

النساء اقل للنافات امتا يتم لوثبت ازعدد النساء مساولعدد الرجال وانفض واحد منهن لجواز ان يكون ازيد ولوسلم
فنقول الكثرة تتوقف لجملة لايستلزم اكثرية تتوقف لجواز الخروج من النار بالشفاعة ونحوها فيكون الملوى من هذا العدد
من لادين بعد الخروج لاابدله وفيه قل لحادث ماهذا الشعاع اللامع لعل لجبار يحظى لحظة ويحظ اليه
اليه بوجه عينه والظاهر بالعنع مؤخر العين وماشاكلها الافعال الغائبة البقاء ابي ادهبا المعاني الجارية المناسبة
لهاغيرادهنا التجلي كما تجلى ربه للجبل وعليه السلام فان قلت قول الحكام قدس قدس جل جلال الله دليل على ان المراد
هنا هو المعنى الحقيقي لانه الذي وجب تنزيه محمد دون المعنى المجازي قلت كلا دلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لانهم
لما سمعوا اسم الجبار جل شانه تنزهوا وهذا كما يقول احدنا يا الله فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شانه نعم
لفظة قدس غير ما ذكروا لامرين بعده وضوح المقتضى هين فيقول له خذاسه قدس قدس جل جلال الله قيل يجوز في
القاف الضم والفتح ونقل السائري عن ثعلب ان كل اسم على فعول يظهر مفتوح الاول لاسبوح وقدوس فانهما ضم فيهما
اكثر وهو مبني على الجواز وهو قدوس بنا وقد سبنا وقد سنا والمعول الجبار تعالى شانه مطهر منزه عن
صفات المخلوقين وقد يضم منضوبا باضمار فعل اي اقدسه قدوسا وقال بعض الافاضل اذا سم بمعنى القدوس كما
هو مذكور في الاسماء هو مبني لما يزيفوها الثقل الاسناد او تقدمها اومادامت وتناهيها تثريعا نهتا وتفعه
فلا يعمل لانه مثل ملتر ومنه المرأ بكسر الراء وملاءة سمكة تثرقال ابوجعفر هو اما الجبار المذكور في الكتاب
فانهن جنة عدن قال الله تعالى الرحمان عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قال الفراء اي وعدها اياهم في
غايبة عنهم وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب فتجنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء و
العلماء والشهداء وائمة العدل الناس وهم في جنات حولها وقيل هي اسم كرب اما في الجنة البستان و
اختلف في عدن فقيل قصر لابد خلها الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقيل هو نهر في جانب جنات و
بساتين وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام سمي بذلك بان الله تعالى وعدها
للمؤمنين والمؤمنات بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وجنة الفردوس قال الله تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال القاضي الفردوس الحدود سراة الجنة واصله
البستان الذي يجمع الكروم والنخيل وفي الفردوس لاودية التي تنبت ضروبا من النبت والبستان يجمع كلا ما يكون
في البساتين يكون فيه الكروم وقد يكون شجرة عربية او رومية وسريانية وفي الغرائب عن الفراء الفردوس هو البستان
الذي فيه الكروم بلغة الروم في جنته نعيم قال الله تعالى يطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم انكارا لقولهم
ترجو ما نقول لكنا افضل حظا منهم كما في السماكذا في تفسير القاضي وجنة المأوى قال الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي مترادفين خاف المقام بين يدي الرب وصرف النفس
عن هواها وزجرها عن مقتضاها سبحانك اللهم اي اللهم انا ننجهك تنزيها ونترهك تنزيها من كل ما لا
يليق بك من عجز ان يكون طلبه منهم او امر به لان الطلب ولوم من الحكم نقص والله سبحانه اكرام ونزاهتهم منه وفهم
من هذه الكلمة الشريفة مقصده اما تذكيرها او بالهام او للدلالة تنزيه الرب على حاجة الى الطعام يحتاجهم
فيها سلام بمعنى الحكام اشارة الى تفضيلهم راجع الى الحكام اي يحييهم بهذا القول وهو السلامة من الآفات
والعوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت
الياء في اللام والهاء لازمة والتاء زائدة وان في وتهم ان الحمد لله مخففة من الثقيلة وينبغي ان يعلم ان ترتيب
اهل الجنة على الاتصاف بالصفات الجميلة والآيات من طرق الخاصة والعامة وهذا الترتيب ليس من
تكليف لان الجنة ليست دار تكليف لانشقة عليهم فيها لان النفس من الضروريات للانسان ولا مشقة عليه
فكذلك التبعيد بقاء في الجنة لامشقة في اصلا بل هو من اعظم اللذات وفي البستان قلوبهم قد تورث بمعرفته

وبحبته وابصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن احب شيئا وجد في نفسه لذة ذكره فهو يتبع نعم والله اذا قوله الا ان آل
بن ابي جعفر صلوات الله عليه وعلى ابيه وعلى جده وعلى اهل بيته الطاهرين وكذبه وكفره مات يهودي او نصراني
مائة في جمعة ثم يرد عنك انك تكلم على معين وجهالك منها الخروج بمعنى يقولون انك تكذب في مطلب
واحد كثير امكان ذكرهذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف فانا نريد بسالم منهن ايريد ان احدا من المسلمين لم يشهد
على الا الكذب والله ما احلوت بهذا الذي يبقى الا بثبات صدقهم فيما يقولون وما رووه عني لا يقدح في لان الكلام
وجوها محتملة منها ان يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان ينوي التقية ومنها ان ينوي التورية ومنها
ان ينوي التعريض ومنها ان ينوي اصلاح ذات البين الى غير ذلك من الوجوه التي لا يعلمها الا العالم الكامل الباطن
ولا يتعلمها فمن يعلمها الا الفاضل النابغ الماهر الراسخ شهد بذلك يقول لا بنياء فقال لقد اتيتم شيئا
ادا تقيم اي سقيم صاكان سقيما وما كذب اعتذر بهم حين دعوه للخروج معهم لعيد لهم فقال اني سقيم وصاكان سقيما
معروف عندنا انه اشتكى الكذب لانه روي في هذا القول مرارا خلافا وما فيه من اسم التخلف عنهم ويخلو باصنامهم كما
كما فعلوا وقد يقدر توريته وجوها فقيل معناه اني سقيم بحب القابلية والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فمن ذي
هذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له من الموت وما ينبغي من شاهدة احوال الآخرة وقيل سقيم
القلب بحالات شاهدت من كفرهم وتركهم عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعبادته وهي معنى قول المنجم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقيل مرض يشيع عليهم
وضعف فلما رآه اعتذر بانه لهم من جهة الصواب التي كانوا يشتغلون بها ويعتقدون انها تنفع وتضر فاعتذر بنظره
في ذلك ويجوز ان يراد به سيسقم فليجيء فاخرج قال ان لا توثر حجته في قلوبهم كما قال سنجانه فاجبر في نفسه خيفة موسى
ان يراد به ما طرء عليا بارادة كيدهم من الخوف وما الهم والاصوب ان يراد به سوء حاله والمكاره التي يلاقي
من قومه فالنجوم ما يرد على الحسين عم من المصايب فالبلايا روي ذلك عن محمد بن علي عن ابي عبد الله عم في
قول الله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ذا لحب فراى ما يحل بالحسين عم فقال اني سقيم اما يحل
بالحسين عم ولقد قال ابرهيم عم بل فعله كبيرهم هذا وما فعله وما كذب ظن الجاهلون انهم كذب وما
كذب لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم ليذب الكبير عما يقطعهم بالحجة فلما رجعوا عن عيدهم وجدوا ما كسروه
فقالوا من فعل هذا بالهتنا فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم والمراد بذكرهم قوله تالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما حضروه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى نفسهم اي رجع بعضهم الى بعض رجع المنقطع عن حجته بحجة بعضه
فقالوا انكم انتم الظالمون اي في عبادتكم من لا يقدر لك يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره فنكسوا على رؤسهم
اي رجعوا الى الحجة التي فهمها فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقيل بل فعله كبيرهم انه من باب التورية و
المعاريض حيث علق جزء على شرط نفاه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التكيت لم يهدا ليس
بكذب داخل في باب المعاريض التي جعلها الشرع مباحة للتخلص من المكروه والحرام الى المباح اما صلاح بين الناس
ورفعا لما يفوت واما الباطل ليتحيل في ابطال الحق وتمويه باطل فذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب ولقد
قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون العير اكبر القافلة فانه روي انه ما كان معهم الا حمير واحد وما كان
لما كان بامر ربه الحبر تالله ساكما قلنا ربعين وما كذب لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قالوا وقد دلت
عليه الرواية ضمنا في جعفر به ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد بالسارق ضعيف العقل او الذي خفي النصب
من رقته فما علم كم خرج اذا ضعفت ومن سرقها الشيء كمرخ اذا خفي لانها قوله تعالى ما كذب في المواضع الثلثة
شيئا في ظاهر في باب الكذب من قول المصادق ع ان الله احد الثنين والبغض اثنين احب الحظ فيهما باب الصفين
واحب الكذب في الاصلاح والبغض الحظ في فرقات والبغض الكذب في غير الاصلاح ان ابرهيم عم قال بل فعله كبيرهم

هذا ارادة الاصلاح ودلالته على انهم لا يفعلون وقال يوسف ارادة الاصلاح يعني قال يوسف ارادة ابتنا العبد انكم لساذقون لارادة الاصلاح ووجه المنافاة ان الكذب فاعلها واثما وفي الاخر الا انه بين ان هذا النحو من الكذب لا يضر لانا نقول الطلاق الكذب على انما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة وغير اعتبار ازاله غرضا صحيحا غير ظاهر يتوجه القصد اليه حديث ابي بصير مع المرأة قوله التي وظهما ابو يوسف بن عروة وكان والي الهاجر بعد الحجاج وقاتل ابن علي فقال ابو عبد الله عليه السلام ان ابي تم كلامها بعضه في سماع كلامها لان فيه مصلحة عظيمة كما نظر في الخرائط واجلسني معه على الطنفسة لينظر على خلافة معظم موقر عناء عنه والطنفسة بكسر الطاء والفاء وفتحهما وكسر الطاء وفتح الفاء وما يعمل للبسط والثياب يحصر من سعف عرض ذراع وكونها للفقراء كذا بالشكر ان شاء الله فانه عنها عن الاولى والثاني فقال لها قوليها فانك لذلك فقيهة منها لكونها فصيحة بكلامها من اهل العلم من الحاضرة لها عاتبة وكثير الوعي عالم رفيع بوكاية تها قيل النهاوندي وقيل بالدال المفرقة البترية من الدينارية لكونها بالدينور اليها يعون لبترية وهم قائلون بخلافة الثلاثة ان هذا يخاصم فيقول من حكم بما انزل الله فالى اولئك هم الكافرون آية يعني يحاصم ابو بصير على العامة بان منطوق الايات المذكورة دليل على ان حكم حكما في قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر فاستوفيه من حكم بغيره في قضايا كثيرة وافتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من العلماء ومفهومها دليل على انه يجب ان يكون بين الخلق امام عالم بجميع ما انزل الله حاكم بها في كل واقعة عنوعن الاجتهاد والرأي فيذلك بالكلية وغير على ما قوله فقال لها الله واعظم ذلك سبحان الله مصدر وفعل محذوف كثيرا ما يقال الا تعجب من استماع امر عظيم والمعظم معظما من يقال له عظم واعظما فاخباري عند ذلك الصلوة وغيرها امرا عظيما شنيعا وحمل على اسم المفضل غير مناسب كما يخفى وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب شفاعة الاخراج من النار حاجة عقلا ودلت عليه الاحاديث والايات مثل قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنعها الخوارج وحكموا بخلود العاصين في النار كالمعتزلة عندهم كفروا حجوا عايته قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى وما للظالمين من حميم الاية وحملوا الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة على انها في رفع الدرجات وزيادة الثواب فيها على ما ذكروه والآيتان عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر قد دلت على خروجها الايات والروايات في اعلم ان الشفاعة انما تقبله بعضهم حسن الاولى لتحصيل الحساب الشافعة لاذخال شخص في الجنة بغير حساب الثالثة لمن هو من اهل النار بعد ان استوجبوها الرابعة لاخراج العاصي من النار الخامسة لرفع الدرجات والظاهر من روايات انه يجوز في الجميع من الشفاعة في جميع تلك المراتب وكلا الذي في هذا الحديث على تخصيصها بالمعتم الرابع مقابل بعض العامة الاولياء خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وقد ذلك يقول اهل السنة وقد ذلك الناس شافعون يقول لعذر ذلك مختصرا قوله ما لكم لا تستحفون بنا هذا من جزء عشر وفقه الاصحاب في امر بولاية الجزء احدا باللوم والعيب فقال ما لكم ولما تضربه مثلا فلان الخزاعي في عرض فقه في معرض اللوم وفي تغيير المنكر والحث على الاتيان بالمعروف وان لا تستخفوا في استخفافا بالائمة عليهم السلام والا استخفاف بهم استخفاف بالله تعالى فقال اليه رجل من خراسان فقال لها فقال يوسف الله ان يستخفون معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفي بعضها منصوب والباء بمعنى اللام بمعنى الباء اي الا الالتجاء الى وجه الله ذاته او عزوجه الله معاذا من ان تستخفوا بنا ومن استخفوا بنا استخفوا الله فاضل الا استزادة يقال يلزمه ومن ذلك ان تستخفوا بالله فيلزم الكفر لان قول المراد بالاستخفاف ان لا يعدوا عظيما كما يعد شر الخمر عظيما والمتحرم والذي يعد الكفر عظيما لان حاكم الكلام هو الله تعالى قوله قال ابو عبد الله عليه السلام فقال لي عن شيء الا اخبرتك به فيما شاء أكان يعلمه وتكتمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور دليل على ان علم الائمة عليهم السلام بالاشياء انما هو بالسؤال ان يجيبه من غير تفتيش قال عليه السلام سلني فيذاكان بالقوة وراء ظهورهم لا بالفعل

يكون هذا كناية عن علمها عز كان بالله وعلم العلماء فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يلزم ان لا يكون منوجها اليه وان يبعد عنه قوله وكذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا ظاهر ان روح القدس قد يطلق في بعض الاوقات ونوع من الملائكة عليهم السلام وكان كذلك فضيلة ما دحا للائمة عليهم السلام كان حسان ما دحا للنبي صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن منذر بن عمرو بن الخزرج الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء ثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ابن قتيبة اجمعت العرب كلها على ان شاعر اهل المدر حسان وقال الاصمعي حسان شاعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسن الا الافراط في الكذب والتزين به والاسلام يمنع من ذلك وقال ايضا ما يجود شعر من يتقوى الكذب نقوى ونشأ ربعين وخلافة علي وقيل نشأ بمكة ثمانين وقيل اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه وجده وادرك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره ومعنى الدفع وقد كان نفر من قريش يهجون النبي صلى الله عليه وآله كابن الزبعرى وابي سفيان الحارث بن عبد المطلب وعمرو العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يذبهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفا منه وكان هو ناصر النبي صلى الله عليه وآله بالسنان والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه ما دام الذب على سبيل الاستمرار بالاهما وان ذكر الاماتة والله تأبيت ما اهر قوي بحجة مزدم اه الحجر والحجر بكسرهما ما يحجم به وحرفته الحجامة بالكسر وبعل المراد هو قدارها من الدم ظلما وتقلب حجم عز حجر كنا به عن الشيء ابدا وعن الدائم الحق عن مركزه والمقصود ان جميع المفاسد اليوم الى يوم القيمة وقعت قبلها لانها مثالها ولولا فسادها في الدين لشاع العدل ولارتفع الجور واستقام نظام الخلق قوله ان عمر قتل عام وقال الذي تقوه هذه الاية فتبصر وبصرك بالتكلم المفتون اي بكم فتن بالمفاهة والجهالة والمكابرة والحق الواضح وبالتكلم المفتون بالجنون والباء زائدة او بأيكم الجنون على المفتون مصدر كالمفتون والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون ليفرق المؤمنين ام يفرق الكافرين اي في ايهما يوجد من يحق هذا الاسم تعرض في صاحبي التعريض خلافا لمن فسر عرضت لفلان وبفلان ان قلت قولان تعنيه وكان اشرت الى الجانب وتريد بجانبا اخر فقال اذا حدثك بآية نزلت في بجانبك اي في ذم اعمالهم وافعالهم وتعنيه عنا بدهم لجوارهم صريحا فعلى هذا يتم ان تولينا ان نفسد في الارض تقطعوا ارحامكم عسى للترجي والحاكي والتعبير جائز عند اهل المجاز وان نفسد واخبروا ان توليتم اعتبار اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس تأمرهم عليهم ان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان نفسد وا في الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الولاية وتجاذبا لها اورجوعا الى ما كنتم في الجاهلية من قتال الاقارب وغيرها والمعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم مزعوف خاكم كذا ذكره القاضي وغيره فتدا كلت سوابقه اوصل للرحم منك تكذيب الفاسق وبيانا عتبارا نه قتل كثير من اقاربه في الجهاد قوله قلت فقولهم الا تخزان من قرئ الظاهر ان المراد بها الاولى الثانية وان قوله سوابقه وبنوه معتزة خبر بعد خبر بالعاطف وكونه بلا بعد ثم قال لهم والله قريش قاطبة اي جميعهم وبعضها على المصدر او الحال المراد بقريش من لم يؤمن منه فقال الى ففضلت قريشا على العرب بما يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال الناس تبع لقريش في الخير والشر في الناس مسلم تبع لمسلم وكافرهم تبع لكافرهم وعند ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر قال ابو عبيدة انهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وملوكها بحرم الله وكانت الجاهلية تنتظر الاسلام هم كلها اسلمت انهم الناس وصلاحهم وفسادهم من كل جهة وكذلك حكم في الاسلام في نقلتهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقوين الدنيا وبقوين الناس وقوين

اثنان هذا كلامه اقول يدل على هذا ايضا ما رواه مسلم عنه ص لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ثم
عين رسول الله ص ان علي بن ابي طالب ع وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطريقين اكثر من ان
تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم لما احدثوا يوم السقيفة كما اشار اليه بقوله
فبدلوا نعمتي كفرا النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به واحلوا قومهم
دار البوار البوار الشيء يبور بورا بالضم هلك والبوار الهلاك قوله فلا ان الناس لما كذبوا برسول الله ص
اي بما جاء به او الباء زائدة يقال كذب بالامر تكذيبا انكره وكذب فلانا جعله كاذبا هم الله تبارك و
تعالى اي اراد ارادة غير حتمية بهلاك اهل الارض ممن بلغت اليه الدعوة او مطلقا الا عليا فما سواه ممن
خديجة حديث لم يؤمن غيرهما غريبا من جهة سندين وجعل ما سواه تفسيرا للمستثنى مبالغة في شمول الهلاك
لغير علي ع بعيد لفظا ومعنى بقوله فتول عنهم اي فاعرض عنهم بعد ما بلغت واصروا على الانكار فما انت
بملوم على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم وارادة اهلاكهم ثم بدا
فرحم المؤمنين الذين علم الله تعالى انهم يؤمنون به والبداء في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة وفي
حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء وبالجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار
واستحقوا البقاء لمن في اصلابهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرحم الثاني ترحما على المؤمنين ثم قال لنبيه ص
فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام الساعة قوله قال اذا كان يوم القيمة
بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا روى من طريق العامة عنه ص ايضا انه يحشر الناس يوم
القيمة حفاة عراة غرلا بهما جردا مردا قال الالي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر ان مقام التكريم يقتضي عدم
حشر الانبياء كذلك انتهى وقد ذكر ع هنا لاهل المحشر اربع صفات الاولى انهم غرل بالراء المهملة بعد الغين
المعجمة المضمومة جمع اغرل قال عياض وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلفة وقال المازري الاغلف غير المختون و
الغلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والمقصود انهم يحشرون كما خلقوا اولا لا
يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى ويمكن ان يقرء عزلا بالزاي المعجمة بعد العين المهملة جمع اعزل وهو
المنفرد المنقطع والمقصود انهم يحشرون فرادى ووحيدا الثانية انهم بهم قال ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة
عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات
والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة
او النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا
يخالف الاول من حيث المعنى الثالثة والرابعة انهم جرد مرد جمع اجرد وامرد والاجرد الذي لا شعر على بدنه و
الامرد الذي لا شعر على وجهه قوله صعيدا واحدا قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب وعن
ثعلب هو وجه الارض والمراد به هنا الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة كان
المراد بالنور الايمان وتوابعه من العبادات لانها انوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيمة وهم يمشون على
اثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولواحقهما من المعاصي ونسب السوق الى النور لانه سبب لمشيهم وهاد لهم فكانه
يسوقهم ونسب الجمع الى الظلمة لانها سبب لحيرتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كما هو شان الضالين عن الطريق
يتحيرون ويجتمعون ويمكن ان يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال النور فاذا ظهر النور مشوا واذا
زال اجتمعوا وسكنوا حتى يقفوا على عقبة المحشر في المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرائض
ومنازل الاخلاق وسميت عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدائدها واليها اشار امير المؤمنين ع
بقوله وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا اي شاقة ومنازل مخوفة لا بد من الورود
عليها والوقوف عندها اراد بها عقبات منازل الاخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال

الاخروية

الاخروية وظاهره انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الى حين عبورها خصوصا لاصحاب الاعمال
القبيحة والملكات الردية والعلائق الدنيوية فان وقوفهم بها اطول وشدائدهم فيها اهول وعبورهم عليها اشق و
اشكل ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الايمان ومظالم الخلائق كما يرشد اليه قوله فيها بعد يقول الكافر هذا يوم
عسر وقوله ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق
جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند
الحساب كما سيصرح به وبه يظهر سر ما مر من ان نشر الدواوين ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون
المشركين فيركب بعضهم بعضا لكثرتهم وضيق سبلهم ويزدحمون دونها اي يدفع بعضهم بعضا يقال زحم
الناس اذا دفعوه في مضيق فيمنعون من المضي لازدحامهم وتحرجهم عما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فتشتد
انفاسهم ويكثر عرقهم في كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله ص يقول تدنى الشمس يوم القيمة من
الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه
ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله ص الى فيه وفي رواية اخرى قال ان
العرق ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم قال عياض يحتمل ان عرق نفسه
بقدر خوفه لما يشاهد من الاهوال ويحتمل انه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا لازدحام
الناس وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سائحا على وجه الارض وقال القرطبي العرق للزحام
ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس فان قيل الزمان يسع الجميع فيها واحدا ولا يتفاضلون في
القدر قيل لا ينزل هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع
العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه في جهة ومن بلغ
حقويه في جهة انتهى قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة العرش يطلق
على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط او العرش الذي هو مطاف الملائكة والظلال جمع الظل وهو من كل شيء
شخصه ومن بابه لها والاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال واذا نسب اليه
تعالى يراد به هذا اللازم او هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلية
والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء وخصهما بالذكر لشرفهما و
دلالتهما على العلو واشعارهما بان امره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة ويختم ابصارهم
بعضها وادخاله اجفانها وتضطرب فرائصهم في النهاية الفريصة اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال
ترعد واراد بها اصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور عند الغضب والخوف وفي الفائق الفريصة لحمة
عند منبض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب مهطعين الى الداعي الاهطاع الاسراع في
العدو واهطع ايضا اذا مد عنقه وصوب رأسه اي نكسه يقول الكافر هذا يوم عسر على الكافرين غير يسير
فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور الموصول صفة للكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز
لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا التواضع ووضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم
فيه الا هو والتنبيه بصدق الهنا اخذهما في الدنيا وقطع طمعهم عن غيره سواه وبه يحصل زيادة انبساط
للمؤمنين وزيادة اغتمام للكافرين اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي القسط بالكسر العدل فالعطف للتاكيد
والتقرير والاضافة للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع انه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدا
لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان آثار العدل في ذلك اليوم اظهر واقوى من آثاره في غيره اذ ربما
يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية
بخلاف الحكم الاخروي فانه في الظهور الى حد يعرف كل احد انه حق ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات

والتبعات ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء بالمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند المظالم وهو اسم منا خذ مثلك واثب على الجنايات بترغيب في الجنة والنجاة وترهيب عن جهنم صاحبه وغيره جاء تام المرتضى حقوقه تعالى ولا حد عنده مظلمة الظاهر بها عن ظالم وجعله وصفا له في الواو لزيادة الارتباط لان العبد لا مظلمة يصيبها صاحبها واثب عليها اي اثب الصاحب على الجنة وخلوده بها عند الحساب النظاهر ان قوله واخذ عطف على هبها لا على اثب اذ لا اخذ بعد الجنة ولعل المراد انه لا يجوز هبة العقبة ظلم الا اذا وهب له المظلوم او سخت وجعل الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب بل ما غيرها فيسلك هناك مسلك التبادر فيتعارفون ويتلاعنون اما لانهم متقاربون في ذلك المكان تحصيل التعارف والتلازم بهذا القدر اكان التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منها فلا يبقى احد عنده مظلمة او حق الا ذهب بها هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها فلا يبقى لاحد والظاهر ان اللام زائدة او ان مظلمة فاعل لفعل فلا يبقى محل للنزاع بينه وبين الابتداء فليتامل ان الله تبارك وتعالى يعطي لمن اراد هبة الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اتخاذها وليتصفوا بها ويتوقوا اهدية عاقبة في حقه قال في قيام الله عز وجل ان يطلع عن الفرد من قضاى بظهره من اشراف الى الخلائق من طلع الكواكب والشمر اذا ظهر وصفاقة العصر الا كيس جانبه حتى اخذ حسناته عند الحساب فلا يبقى بعد حسنات ويحل الجنة اتيا الخلايق اتعاد والحساب يحتمل ان يكون من كلام عز وجل في ذلك المقام ولن يكون من كلام عز امرا بالاستعداد في الدنيا لحال الاخرة فان ذلك يجب سلب المفاسد وعجل الجنان فحتى يرى على العقبة ولا حساب عليه اذا حاسبه في الدنيا فيظلمون الى العقبة الظاهر انها العقبة المذكورة بل قد يعضهم بعضا الكل التوفي بالطرد وفي النهاية تركد القوم صرفهم وزحمهم وفي الكشاف تركد واتدد حتى يتهوا الى العرصة عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيمة وهي عرصة يجتمع فيها الخلايق للحساب والجزاء تبارك وتعالى على القرب او قدره تفسيرها سابقا ويمكن ان يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سيما عرشا لاستقرارها وفيه الغرض من ذكره هو الاشعار بانه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها فانه اذا فاش الاعمال وزين وهب المحاذين وشهادة الانبياء والاوصياء ليظهر على الخلق حالا تهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل انكار وايضا تقرير لدعاوين سابقا فيجلب الكافر فيجاد على ان الكافر مغلوب بالفرح ايضا قال وتحذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم هذا الظالم على ظهره وعلى عنده هو المفلس الفقير في الحقيقة كما دل عليه الروايات وفيه دلالة على عدم الاحباط لان المراد بقاء حسنات مع اقتراف الظالم والمعاصي اللهم الا ان يقال الحبطت سيئاته من حسناته بقدر ما يقابلها فبقي الباقي من الحسنات بلا معارض لان قوله تعالى وخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم مناف لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول هذا غلط وجهل الذين يقال انما عوقب بفعله ووزره لان العدل يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من المؤاخذة ومخالف المعاقبة والعقوبات للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين وليس من باب انه ما خوذ ومعذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقا له اصلا وبقرينة ما روى عن ان من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فانه يشامل قوله وفي الامة عليهم السلام اكثر النفع فعرفوا ذلك اي عرفوا ما يتوسل به الى العمل والحفظ على العمل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من اهل الولاية وهو الايمان قوله عز وجل حيث دل على ان كل من دخل في الدين وكفر بالله ورسوله بانكاره من امور الدين فهو في حكم من لحكاكار مسخوطا وعاصيا غير مقبول العمل لامر هما الا بالولاية وما سمعتم ان تقبل منه نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله دل على ان كفرهم بالمانع من قبول نفقاتهم وكما يكونون الصلوة الا وهم كسالى

اى يتثاقلون في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم بعدم بمنزلة الا ينفقون ولا يعتقدون بفضل الانفاق فلا يرجون بفعلها ولا يخافون بتركه عنها فلا تجبل اموالهم ولا اولادهم كما قال عليهم واختيار والسند راجع لهم ليكملها عنهم عن الاخرة فيما خلفهم بغتة كما قال امنا يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يحملون بحملها وحفظها من المتاعب ما يردون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون بالله ورسوله واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكره القاضي وغيره وكذلك الا يبقى لا يسرعها لعلى وكذلك الكفر لا يتقيم ملا لعلى ترتيب هذا بعينه في آخر كتاب الايمان والكفر ان لعل المراد بالعل الاول العل الحقير القليل وبالعل الثاني العل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول فيحتمل ان يراد بالضر المرجب للخلود والنار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة وما يدل على ان الاول هذا الخبر من ابان وما رواه عن محمد بن مارد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث روي لنا انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا وسرقوا قال وان زنوا وسرقوا وشربوا الخمر فقال ان الله واليه راجعون ما انصفونا ان يكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم بما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك ثم قال لتكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيا يعني انا فلا يتجيبون له في النهاية الوحدانية الجماعة المتفرد بنفسه وهو منسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون اي تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولا تخرفوا فان رسول الله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانيا بين الناس الى الحق بالبراهين القاطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبني لدعوتي الا قليل وحدا وحيدا للدنيا وفيه تسلية للشيعة وقلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقلا ان الحق مع كثرة الناس في اكثر الازمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقد اشتهر بذلك في اكثر الكتاب الالهية وكان اولى استحباب له على ابو طالب عليه السلام اقول من اسلم الذكور والرجال عند نا وعند هم في ذلك مظاهرة والظاهر انه لا يكره احدا الا ان بعض النواصب قال السلام لم يكن معتبرا لكون قبل البلوغ واجيب بانا لا نسلم ذلك وسنده وجوه منها رواية خلاد بن اوس قال خاب الاربعة عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم قال السلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو بعد بالغ مستحق الثواب ومنها ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمسة عشر سنة ولم يسلم قبله احد ولم يتصور الكفر في حقه فكان مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام اذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما لا الايمان الحاصل له وارد على نفر قبله بيسير لم يتمر بعد ان جاهلية وعبادة الاصنام والعقائد الباطلة المضادة للحق التي اشربت بلكات ونفوس اسلم بعده علق الترس وشرب الخمر الذي هو الكفر بالله وكان اسلام اشرف واكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير ان يحو بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الردية فاين احدهما من الاخر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وقال عليه السلام لا تذكروا موتاكم الا بخير فانكم موكلون بما تذكرون به وبعد وفاته ان الجميع حضا الهرون من موسى الا انه لا نبي بعدي داع الى نبوته وذريه وخليفته بلا فصل في حيوته وبعد وفاته وخلافته بخلاف الحيوة النبي صلى الله عليه وآله فلهم تخصيص ذلك انفا قوله ويحك يا عباد عرفت بطلانه وحبت فظننت انك من اهل النجاة وعصمتهم هي تحرم دمك المحرم والاكتفاء بقدر الضرورة او ما دونه من الحلال وهو لا تقع الا مع الاقرار بالولاية كما ان الكفر لا يحل بقول فكذا بعرفة قوله عز وجل يقول فكذا بعرفة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فكلها وفوا قوله لا يدرى ما هو العمل الحق المرضي عن الباطل المسخط لكم اعمالكم بقبولها والاثابة عليها اعلم انه لا يقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا عدلا من الكلمات لتطابق لسان العباد واعلاط افواه الكثيرة منها الكفار والولاية للائمة الطاهرين عليهم السلام منبهة بان ترضه واعماله لا تنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما وهو الاقرار بالولاية

قوله قال الله عز وجل في بلاده حسن جرم اه الجرحة بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يعد انتهاكا والدنية والمثابة والمثيب ومن يعظم حرمات الله تعالى وتجب القيام بها وهي الحقوق المفترضة شرعا فمن حقوق الله ورسوله على الامة هو الصدق في جميع ما جاءا به والحكم له الى غير ذلك ومن حقوق الرسول بل من بهم وبولايتهم والانباع لهم والتعظيم لامرهما والاقوال الآتية يجمعهم وضبط عليه فان تعظيم الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله اذا بلغ المؤمن اربعين سنة امنه الله من ثلاثة الجنون والجذام والبرص يأتي نظير في ظاهر الدين لفساد المزاج والجذام تعرب عنه بحذر من انتشار السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء او هيئاتها وربما انتهى الى الكلب وصعوبتها والجنون معروف وهو يزيد العقل ويزيله فاذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى حسابه اى يناقشه في حساب يوم القيمة وبدأ عمله وكثير من امره وكان يشدد على اذا بلغ ستين سنة رق قلبه الى انابة اى الرجوع الى الله فيرغب في الطاعات ويندم من المعصية ويدوم ذكر الله تعالى قال امير المؤمنين عمر العمر الذي اعذر الله تعالى فيه ابن آدم ستون سنة رفيقا الى العذر اليه اى بلغ به الى حيث لا عذر له بعد فالمراد بلوغ الى الله بحجة بطاعته وقيل بلغ العذر وقيل عناه من عمر الله تعالى حتى سنة ليس له بعدها عذر فالمراد بلوغ الى الله بحجة بطاعته في مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الآيات والعبرة مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير وقد روي عنه ص انه تنادي ملائكة من قبل الله عز وجل ابناء الستين اولى بما عمرتكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء ويكرمون له ربما يخرج ويدعون الرسي يخفف ذنوبه فاذا بلغ الثمانين امر الله تعالى بالياته حسناته والغاء سيئاته يعني الاتيان في هذا السن بالتيان اشبع والمحافظة للمراتع وافضل ولكنه تعالى يرحم ضعفه ويخبره فيما مر بالغاء سيئاته لا تجلة على رؤس الاشهاد ولا يبعد ان المقربين يتفضل الله تعالى لهم بهذا في بعض الاحوال في بعض السيئات والله اعلم وفي كتاب الاهوال لله تعالى الا يظن بهم الغيبة الى السخ زان فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان المراد بالذنوب الصغائر من حق الله تعالى مع احتمال الكبائر ايضا وبالمتأخر الذي يفعله وفي هذا الترتيب وكتب اسير الله في ارضه يحيى بن الاسير الاسود فضاء الله فاخرجه من ربوعه الاصلي حبسه في دار الغربة مدة طويلة وعذبه بهموم النفس واغمائها الشيطان فهو محل الترحم وفي رواية اخرى فاذا بلغ المائة غفر ذلك امره الى الحكم العدل وهو زمان بقائه كالشخص مرتب في القوة والضعف فاقوى واضعف الى الموت وارذل الحياة بمنزلة فضاء على الاثر الغير الاطفولية وان كان ضعيفا في الكبر وفي مقام الترقي ليتوالى الكمال بخلاف ما بعد مائة سنة فانه في غاية الضعف ومقام التنزل حتى يبلغ حدا لا يدري بما يعقل في ما يفعل قوله ان العبد لفي سعة من امره اى الضيعة بالضم السعادي هو في سعة من امره التكليفي او في فعله الحاصلة معه وكثيرا من امور الدنيا شهوته وكما لغيته المقتضيه للطغيان وضعف عقله المانع من التعصيب فانا في الحديث السابق اذا ليس في الناس توقع ما دون الاربعين والحاصل في المتابق من رفع الاقوال الثلثة من صاحب الاربعين فلا ينافي التشديد بما في امم ولكن لابد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كما ورد في الحديث التخفيف من باب الفضل ان شاء الله وقد يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد على قوله ثالث باعبد الله عن ابوبا اذا ابو يابا يقصر عيد وجمع المقصور ابواب وجمع المدود ابوبة وقد وبت الارض توبا بالباء فهي موبوءة اذا كثر مرضها وكذلك وبئت توبا وباءة فهي وبئة وبية على فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة اوبات فهي موبوءة وهو مرض عام يكون عند الموت لعام وقد يعم بالطاعون وهما بمعنى واحد قال الجوهري الطاعون الموت الوباء فيفهم من ان الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص وهو غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط عامة وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولا يعكس وقال القرطبي هو فتق يريدها الله على من شاء من عباده فكفر تهم ورحمة وشهادة للصالحين من عباده وقال غيره من اراد به خيرا عذبه الله تعالى على من شاء

يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها لان في القيام فيها ايقاع النفس الى التهلكة والاوهام المشوشة وسر ذلك على ما اشار اليه الغزالي في آخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الطاعون عند الاطباء هو عفونة الهواء والهواء لا يرى وانما يدرك ملاقاته لجسد الحي حتى يؤديه الاستنشاق سببا فاذا دام استنشاق ما هو متكيف بالسم من الهواء تضعف القلب والحرارة الغريزية فلا تقاوم السمية بل تنطفئ فيموت وربما كان ذلك في ساعة واحدة وربما طال في يوم او يومين او ثلثة ويؤثر فيها فاذا خرج سهم الاجل اذا تعلق المشيئة بموت من طرق الطاعون وغيرها كثيرة للمؤمن والكافر فالمؤمن يموت شهيدا والكافر يموت مستريحا من الدنيا وما فيها من تعب وعناء وقد روي مسلم منها خمسة عشر منها ما رواه عزيلة بن زيد قال قال النبي ص الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والبواقي كلها لهذا المضمون وهم فما خلص الى احد اكثر هم تلك الرطبات فمنعوا الفرار منه والقدوم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف وبعضهم اطلق الامرين وقال بعضهم اينه عن الخروج خوف ان يملك الجهلة ولا من الدخول خوف ان يصيبه غير ذلك الله تعالى ولكن خوف فتنة الحي وظن ان هلاك من دخل بخلاف من خرج لحرصه ونقل عن سعد ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم لو خرجت خرجت وبقول الفار لو فررت فمكثت وانما ورد من لم يصبه الطاعون فظن انه اجله فجاءه ما نهى رسول الله ص عن ذلك لمكان رقة رقيقة بفتح الراء وكسر القاف الموحدة وفتح الميم وطاعة يقال لهم وهم اخ صار رقيقة لهم او طاعة والمراد من ضعف الرجل ومحله وحيف امر الجدان يلزموه قوله قال الشيخ لم يخرج منها بخ قرونه التفكر في الوسوسة في الخاتمة والطيرة والحمة الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدر لك بمعنى الاسكار وحديث النفس والشيطان بما لا يفهم ولا خير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم وهو ما خطر في القلب من شر او غير من غير تحديث ومن غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتكلم به او كان متعلقا بالاصول او بغير هما بان لا يعتقد ان يخلق احد كخلق الاشياء بل اذا رأى خلق بعضها او كسب يكون هو موجدا بها وجد ما ذلك وقد روى عمر ابي عبد الله عن ابيه جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله هلكت فقال الهالك الخبيث فقال الله من خلقك فقال الله والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذلك خلقه محض الايمان قال ابو عبد الله عن ابيه انما قال هذا لان الله محض الايمان خوفا ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه روى انكم اذا وجدتم شيئا من ذلك فقولوا لا اله الا الله وروى ابن ماجة فقولوا امنت بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والطيرة بفتح الياء كعنبة الشأم وهو مصدر بطير طيرة كخير خيرة قال عياض لم يأت من المصادر على هذا الوزن غيرها وبعضهم يقول الطيرة بسكون الياء وقال الازهري اشتقاق الطيرة اما من الطير لان الانسان اذا قام لشيء يخرج كرهه وتبا عده عنه فشبه سرعة اعراضه عند بالطير وامر من الطير لانهم كانوا يتحملون من زجر الطير وبحثهم بعضها وقال صاحب المصباح الطيرة وزان عنبة هي التشأم وكانت العرب في الجاهلية اذا اراد احدهم امرا مر بحائم الطير فان ارتفعت التفت هل رجع فمضى لوجهه او رجع فنهى الشارع عن ذلك وقال الاهام والطيرة وقال ابن قتيبة الطير في ذلك انما هي على ما كانت في الجاهلية وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح وكانوا يثيرون الطير فان طارت ذات اليمين تيمنوا بها وان طارت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وربما حوا بهم فكان ذلك يطردهم وكثيرا ما كانت تفوتهم وهذا المروي هو ابطاله الشارع بقوله ولا طيرة واخبر ان ذلك لا يجلب منفعة ولا يدفع ضرا ويجيء في الطيرة انشاء الله تعالى والحمد لله على ما يرى الرجل من نعمة فيحق ان تزول عنه وتكون لمن رءاه وتزول عنه مطلقا الا ان المؤمن لا يتعلق حسده ولا يتحمله قوله وغفلة قلبا بالتحرك في كيفية اجراء الحسود وانا لتغير وفيه كالرعشان هذه الاعضاء انما هي مرتعشة فلذلك في آخر كتاب الاصول قوله او لي عوك الوعك الحمى وقيل الما فقد وعك المريض فهو كمكاف وعك فهو موعوك انتهت انها الاناخذ والحمد كله مرتل الشعر وهو العلم بقال الشعر يعرب كنصر وكرم شعرا علم

وفضل له وعقله انه اذا كان وعك استحان بالماء البارد نظيره كثير من طرق الطامة وروى مسلم تسعة منها ما رواه عن عمر عن النبي ﷺ قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ومنها ما رواه ان اسماء كانت تؤتى بالمدرة الموعكة فتدلو بالماء فتصبها في جيبها فتقول ان النبي ﷺ قال برد وها بالماء وقال انها من فيح جهنم والفيح شدة حرها قال المحب الدين البغدادي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على ان اعتنا الحمى بالماء البارد مهلك لانه يحبس المسام ويحتقن الابخرة المحتقلة فتعكس الحرارة الى داخل الجسم فتقتل وهذا تغبير فيما لم يقله فانه قال برد وها فان برد الماء اذا دلا انغاس فيحمل على ان اراد دلا بالبرد اذ في استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يعدلان برد ابدان بعض الحمى بالماء كاد ان يكون حدا شاء فلا يبقى للمخالف طعن واما قول الاطباء يبعثون صاحب الحمى الصفراوية الشديدة البرد ويسقونه الثلج ويغلون الماء بالماء البارد فغير بعيد ان يكون مما اراد هذا النوع من الحمى وفي هذا الحمى من الفعل على ما قالوه او في بعضها سر وقال المظهر ان صدر هذا الحديث في اصل الحمى وان اصدر من فيه بالابراد الا ان الناس قليل وانما اراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب ان يحمل عند ولا يعدل الى ما لا ينفع وقيل معناه اذا كانت اسما فعلها فاذا شكيت اي مرضت اشكى فلان اذا مرض قال ابو محمد بن ابراهيم اه كانه العباسي الهاشمي المدني المعتب بابن الامام وهو محمد بن ابرهيم بن الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب **قوله** فانا جبريل اه يعوذه فقال الجبريل ارقيك يا محمد رقاه الله الذي تشفي وهو قيل اعوذه ونفث وعوذته من زاب ضرب كنا وفي المغرب بسم الله ارقيك اسمه اعوذ لا بغيره والمراد بالاسم هنا المسمى كما قال سبح اسم ربك والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى الا انه قد يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مجازا وحيث حمل على ظاهره فيقال الاسم الله تعالى مبارك والمراد تعظيمه وخاصيته وفيلة لا يعجلها العقل كيفيتها وفقابل الاسم لا عظم الكفر من ان يعتقد ومنه وكلا الامرين مستحيل بالاجماع وقيل المراد بالله تعالى المعوذ به القرآن العظيم وبعض سوره وآياته مشهور وفي الاخبار وملفات الفوم مذكور ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولا نا في ذلك التوكل وما ورد في الادعية من الاسماء التي لا يعرف معناها جوز ان يكون كذا او قيل انه وقع في بعض رقية اهل الكتاب بمثل اليهود والنصارى فلم يجز فيه من الانكار والا الاصحاب ما يدل على جوازها وانما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم ومنعها مالك خوفا ان يكون بما بدلوه واجيب عنه بانه يعدل بكون ما بدلوه لا اثر له لاعتراض لهم في تبديلها اثر انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح بالدين على الخرق والرقاع ثياب من طرقنا وطرقهم مشتركة وانما النفث والنفاث الفخ فلا احد من رواياتنا ما يدل عليه وهي مذكورة في رواياتهم قال الفاضي المفاث النفاثة مصدر في الرقى عند المالكي والطبري وجماعة من العلماء التابعين وتكلم بعضهم واجازوا فاعلة النفخ واختلف في النفاث والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما النفخ بلا ريق معه بيسير ريق وقال ابو عبيدة الريق مع الفل لا مع النفث وقيل بالعكس قال بعضهم النفل النفخ المبصق نفسه وبسم الله اشفيك اي اريك من المرض اما علاجك بهذا الاسم فوضع الشفاء من وضع العلاج والدعاء وبسم الله من كل داء يعيبك اي يقصدك يقال اعيت فلانا عيا اذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعيبني اي لا يشغلني بسم الله خذها فلعلي سمك هنا في الطعام يبشا في مزيا ضرب وضع وكلا مرتاتيك بلا بلا مشقة وهو حزن العافية وهي ضد البلاء والعلم ضد الجاهل مراجع الهمة الكلمات الشريفة اذا العوذة **قوله** ابرهن الخنق خفقة يخفقه من زاب قتل خنقا كضف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق كالخاب الحبل يخنق به وكغراب داء يعتقم معه فيفوذ النفس الى

الترتيب

البقرة والقلب **قوله** فقال الحق من ربك هذا الامر اما للرخصة والاختيار فقال بل رخصة من الله لك اسوة هي بضم الهمزة تكسر فيها القدوة وتأتيت به اقتديت فقال افكنفي هو لاء الثلاثة الذين جاءوا عليه قال نعم اخرجه البيهقي انه لما هزم العصابة يوم احد وفاد والناس قتل محمد وكان حياصه يجانب القتل خلت عليه فرقي من المشركين فقال له اكفني هذا فحمل عليها فهزمها وقتل فرسها ثم صدت اليه الثانية وكذلك فقتل فرسها ثم صدت اليه الثالثة فقال له اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل فرسها ثم صدت اليه الثالثة وكذلك وكان رسول الله ﷺ بعد فذلك يقول قال لي جبريل يا محمد هذه المواساة فقلت انها لمن يمنعه وهو منها فقال انه ليمن على اهل السماء ومروي الحاكم انها كانت المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من بين السماء يادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله ﷺ اما تسمعون هذا فقال جبريل انه لمن المواساة ثبت معه وخذين في تفسير من يزيدها ثم بعدك والمسلمين الادبار وهي عند اهل التوراة في قول جبريل انها متكاة لانه على انها اشرف وخير طلاك تكون لم تنزل به الا مثل منزلتها **قوله** احد حتى فضل البرجمي بضم الباء منسوب الى البراجم وهم قوم من اولاد حنظلة بن مالك فقال له عمر في قتادة كانه قتادة بن النعمان من اصحاب الرسول ﷺ فلما قتل وقيل بعده لبني العرب لذهاب رأي قتالهم وشؤم فعالهم وقال الله خالد تبا لهم اي ايقاع الله فيهن كان في العرب ان محفقة من الخلة بوعد من هو اعز منهم نعم ان قبيلة العنبرية اعز من فيل رقعبا وحمية وقد اعلم لبرى وكنانة اعلم من هما بان علق على عنقه فوبا ملوثا او اعلم نفسه بان وسمها بسماء الحرب في زيفها بالانها لبرى وكنانة ومنزلتهن بين الاطراف والشجعان وهو يقوله ما تقم الحرب الشموس من التقم بالكسر والفتح كفرحة المكافاة بالعقوبة وصد الانتقام والتقم ايضا العيب والكراهة تقم على اهله وفيه قتل صدر من باب ضرب اذا عبسه وكهدا يقال لكراهة لسوء فعله والشموس بالضم مصدر عناه بالفتل بقوله بقرا ربد حوشت ب والفخ صفة فخ بالتحريك يقال رجل فخ بين الفخ ومنه سمي فخ موضع بمكة وفي شامس شموس ووصف الحرب به من باب التشبيه وفي الامثال والاضطراب اما الشدة او عدم اصطحابه من الكراهة بازاء عامين حديثي السن اطلقا ان بازاء عامين بالجر صفة لعن ضمير المتكلم في منوي وضمير على الحمار والبازل من الابل الذي فتر نابه في سنين ودخل في السادسة وجع تظلم نابه وتحمل فوته يقال البعير ذلك بازل عام وبازلين يقول انا محتمع الشباب مستكمل القوة فقال الكذب عند الله ان كان اي الحق لا فرس من يقال فلا الفرس من فلان اي استعيرت من فرس الاسد فرسه اذا وثب عليها بعجلة لما بالغة في الفراسة بالكسر وهي وقوع الحجا والاستحصاف والاصوبا بالظن الصائب والرأي الثاقب ليكون اشارة الى كمال معرفته باحوال الابطال واسم الحرب فليشاتل بمعنى خالد بن وليد وهو كان مشركا حاضر مع المشركين في حرب بدر ثم جاء المدينة واسلم بعد فتح مكة وكانت اسره قريش قال الجوهري قريش من بيعلة وهم رهط خالد بن عبد الله القسري وهو بتلك السنة تقنا خرجا لدو في بعض النسخ فتيرة بالتاء المهملة منونة الى قتيرة بن جعيل بوقبيلة وهو قتيرة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن والظاهر انها تصحيف خرج طلحة بن ابي طلحة وهو يادي من بادد فيل هو طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار قتل ميرا لمؤمنين عثمان يوم احد قتال المبارزة في الفنا الاظهر من القف فقال اتكلم ثعلبة اكم عجفة وانا بيا فكم الى الثالثة نغلب لم في المبارزة وتوبيخ على تركها وهما الهروب من الميت والمسافر ربما يحتاجون الى قوة فلذا يجهزون اذا هي ثبات جمع زعزة وهو يقول لما ان دنى الحوضين عبد المطلب في قال الحوض معروف وذو الحوضين عبد المطلب هاشم شريفا وعامر بن هاشم فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين وقوله هاشم المطعم والعام الشغب عطف على ذي الحوضين والعب الجماعة سعب كمنع ونصر سعبا وسعبانا جاء لا يكون الا مع تعب فهو ساعب وسعب وسعب فقوله العام بر بالغة في شيوع الجوع والخصاصة فيه ومعالج البئر كان اسم هاشم بن عبد مناف وعبد العلى وعمرو هم

نعب بها نعم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريدا للفقراء وبيان ذلك انه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم وفتى كثير فخبز وذبح في كل صباح وفي كل مساء البلد وطبخ واطعم الحاجين في كل يوم خبزا وثريدا فاشتهر بها شيم وفيها ذكر وهي من حسب الموعد والميعاد محل الوقت وتعدل بقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ومنها كما تقدم في نفس الحضر والقتال في كل مكان او وقت ظلم فيه المطل بارا او الزوج على نفسه القديمة الوفاء به والمراد بالحب اما الدين او القلة والشرف او ما بعده من نفاخر الآباء وحماية كل حي بذمام المقهور والفرار عنه لان رتبة العقلاء واهل الكمال قوله حديث آدم مع الشجرة قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او غيرها من كل منها احاديث والاولى ان لا نعين من غير قاطع كما تبين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه قال الله تعالى مخاطبا لآدم ان لا يقرب هذه الشجرة نهي عن القرب للمبالغة في قوله التنا والمنهي عنه الاكل فالنهي عن القرب من المنهي عنه قد يوجب الدخول فيه واختلف الائمة في هذا النهي فقال العلماء انه نهي تنزيه فيكون لتنا ولها ناسا لما لا يكون تركه اولى وابيا في ذينك بعضهم والعتابية اليه بقوله عز وجل فعصى آدم ربه وغوى بناء على ان المتصف بما من فعل كبيرة او صغيرة بدليل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فان متابعة الشيطان كبيرة او صغيرة لان حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى والمندوب ولما العصيان والغواية في الآية فانما بلا دليلهما ما حصل بفعل عمر والا يرى انك اذا قلت لرجل على سبيل التوبيخ لا تفعل كذا فان الخبر في خلافه ففعل صح ذلك ان تقفي لعصائي وخالفني وغوى وعلى هذا يجاب عن ذلك الخبر وقال بعض اصحابنا ان الغواية المنسوبة الى آدم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها نسي فاكل منها قد تقرر في كتاب التوحيد ان علم الله تعالى بما فعل العباد تابع للمعلوم لا علة له فلما اعلم اكله اياها بطاعة على المعلوم ارادة تخييره اياها كالارادة حتم واجبار وقد ذكرنا توضيحه والكلام المذكور في باب الاستطاعة مع بيظهر ما روي عن ابي عبد الله ع انه تعالى نهى آدم عن كل الشجرة وشاء ان لم يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل ويدفع ايضا التنا في بين ارادة الاكل والنهي المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما يفعل العبد من المناهي فليتامل وقوله الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما الضمائر هنا كنا تية عن التاء لانه مستلزم للترك وقد روي وتقبل البيان وفي هذه الآية بالترك وكتاب الحجة فلا يرد ان حكم النسيان مرفوع عن الانسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي اذ لو كان عزم قوي لم يأكل من الشجرة ولم يفعل كما ترى كما ذكرناه وفي توضيح ذلك ان المراد بالعهد في الآية العهد الى آدم بان لا يأكل من الشجرة وقد مر في ذلك ثلاث تركن الايمان والكف عن ابي جعفر ع انها ان المراد به العهد الى آدم بخلافته المهدي منا حيث لزمان وان شئت ان تقرر فارجع الى ما ذكرناه في شرح ولما فاتة بين بها ان العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان مما روي من ان في القرآن كل شيء ولا يعلمه الا المعصوم اكثر من هذا القبيل فلما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض قيل في لفظ الهبوط كلما تقدم ان كان من الجنة او من الجنة الى الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومع ذلك بان الهبوط اعم مما ذكر انفيه فيه على التنزل من المقام الارفع الى المقام الاخس ايضا والكلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع المقام ذكره نقرر ان آدم ع امر هابيل وقابيل بقربان فقربا قربانا اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان آدم ع قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي ان يكون من يقرب القربان وتقبل منه فتقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب حوا كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى فولدت في اول بطن قابيل واختا توأم ثم ولدت هابيل واختا توأم امره الله تعالى ان تنكح قابيل اخت هابيل وتنكح هابيل اخت قابيل

فهنا هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت احسن فقال آدم قربا فمن قربانه زوجته وهذا القول مدفوع بان تحريم الاخوات على الاخ كان ثابتا في جميع الاديان وانه تعالى انما اباح بدليل يدل على ان ذلك خصوص لجنة اسمها تزلة فاموان يزوجها من احد بنيه بها ان لجوا من الجنة اسمها تزلة فاموان يزوجها من ابنة الاخر فولد الاول غلام وللاخر جارية فامر الله تعالى آدم ان يزوج ابنة الابن من ابن الاخر فعقل وولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما وبدل عليه ما رواه الصدوق في اول كتاب النكاح عن زرارة عن ابي عبد الله ع فقرب هابيل من افاضل غنمه وسمانها وجيادها وقرب قابيل من بعض طعامه يتفي في المصباح نقلا عن ابن علم نقباء بالفتح والمد نظيف فهو نقي على فعيل بعدي بالهمزة فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل اختلفوا في قبول قربان هابيل فقرب باحسن غنمه وقرب قابيل بارداء افتح عنده وضعفا قربانها على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان هابيل وقد قابيل وقبلان نيرهما بيل كانت خالصة ونيرة قابيل كانت غير خالصة وقبلان قابيل كان صاحب كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما مر شد اليه قوله هابيل انما يتقبل الله من المتقين تمران ابليس لعنه الله اتاه وهو يجري من باب آدم ع فرشه روي من طريق العامة ايضا قال لا ارى معنا ان الشيطان لا يفارق آدم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل لا كما اجروه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا المقدار من المقرن الى الباطن الا ترى ان لطافة هيئته فجري في العروق التي هي مجاري الدم من لا ادري الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته وبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار فوته ويقظته ودوام ذكره واخلاصه في عبوديته لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويدعى الجماعة في الصدقة الثانية للمعونة المسلمة وقد ذكرنا مفصلا في شرح الاصول فانطلق آدم ع فوجد هابيل قتيلا الظاهر انه وجده مدفونا لان الظاهر ان قابيل بعد قتله فر في الارض فجعلهم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاقاد الله تعالى منه بعد ما مضى في قتله للعن كما قتل دم هابيل لعنت بكل بقاع الارض قطعة قطعة التي قتل فيها هابيل وبكوفها مسدا لى غيرها ومن على المنبرين للتفسير والبيان لها او التعميم للكل الى الجبال المعونة بمعنى البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لاجمعها اذ للارض قطع هي محل الخير والفضل ما لكرة الرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيها قوله غلام فسماه هبة الله ان الله عز وجل وهبه له دل على انه عربي كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقبل اسم الترابي تربث في التسمية بهبة الله من العربية خته تقوم عطف على غلاما وفيه رد لما ذكره بعض العامة من انه تقدم من حواء اخلاف سابر الاخوة فاجعل العلم الذي علمك آدم ع لعل المراد بالعلم الاحكام وغيرها مما احتاج اليه وبالاسماء اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم والكتاب روى المخالف في بعض طرقه عن مولانا علي الائمة من ولده ع قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم كل شئ الذي كان مع الانبياء عليهم السلام ويعلم العلم الا والتعليم والهداية والخلافة وبايا علم النبوة والكلمات والاسرار التي لا يجوز للنبي الظهار لغير الوصي وفي كتاب مفاتيح النبوة ان آدم ع عند وصيته الى شيث الحرج عنده وفاة ابيض وفتح قفلا وجمع منه صحيفة بيضاء وشرحها وعلم نوعا من علم شرفا وغيرها وكانت فيها اسامي جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم وعلاماتهم وعجزاتهم وازمنتهم وايامهم وما عرض عليهم من العطاء والبلاء وايام آدم ع وآخرهم خاتم الانبياء وما يرد على الحق المتعقب فاعرضهم على شيث ثم وضعها في الصندوق ودفعها الى شيث وامره بحفظه واعلم ان المقصود من هذا الحديث ان الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن آدم ع

الى اخر الدهر لما كانت بنصر الله تعالى وامره ولم يوفقنا الى التوسل بالانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائبا فكيف بمؤمنينا الى الملة المنزل عليها لسنة الله تحويلا وتكون نجاة لمن يولد بعدنا الينا ونوح اريد بالنجاة النجاة الاخروية لمن تجمد والنجاة من الغرق الدنيوية للجميع اذ العالم الاكثر سبب لبقاء الخلق ولا وجود لما اخذ الارض باهلها كما دل عليه بعض الروايات وبشارة هود بنجاة الاقلية بنوح صلى الله عليهما فقال ان الله تعالى ارسل بعثا اسمه نوح فدعا الى التوحيد اسمه فلم يجبه الا قليل وكانوا يعبدون الاصنام فسماه العرب نوحا لما دعا ثانيا على قومه بقبح الاجابة وتجاهل ذكر التسمية بنوح ثلثة اوجه احدها انه مرتجل كجلبب لجرب فقال الاخنا قبح فكلم الكلب قال الخلق احسن من ان قدرت اوقال انت تعيب الغناء دون الفتى اقوال الحفظ لسانك لما اجريت انت اسم ادم وصف النبوة على قلبك فاصطفر نوح وتكرر منه كثيرة سمي الله نوحا والما سموه آدم الثاني لان سلسلة انسانية الخلائق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه واوصى ادم هبة الله اه اي اوصى ولده شيثا وغيره اوضمر والظاهر انه عليه السلام كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعته ثم هبة الله ان يحفظها ويعلمها بنيه ثابتة بقرينة ما تاتي من انه روى هبة الله انتظام هذه الوصية عند قراءة كل سنة قال عليه السلام فقال ان الله تعالى جعل لكل امة داعيا على انه كان الملائكة مقام معلوم يراهم آدم وصفته ليعلم الانبياء احتاج الى الاسماء فليس لنا ان نقوم شيئا من ذلك في الغيبة قال جبريل فلما تقدم على ابناء ولده وانت من اولادهم وفيه كلام على ان الامام ولده افضل من الملائكة والله لا يجوز للمفضول التقدم على الافضل فالامام الصلوة وفضلا عن غيره من الائمة المدينة عموما وكبير عليك ثلثين تكبيرة في صلوة واحدة على الظاهر صلوات على احتمال قال بعض الخاصة كبر عليك ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات كما هو المعروف عندهم اليوم وقد كان يكبر على اهل بدر سبعا وتسعا في صلوة ميت واحدة او ميتين ان كان حضور الثاني بعد تكبير الثاني او بعد تكبير الرابع والاول الظهر نظرا الى هبة الله لما دفن اباه في مطارح النبوة ودفن وكيفية وفاة جبريل الذي نبين ثم نقل نوح معه في السفينة ودفنه بعدا لنزول منها وفيه تاديب فلا يهبة الله في الغيب سنة مختفين اه دل على ان التقية كانت في شرع السابقين ايضا وهو برهان الله الذي قرره لعباده الصالحين حفظا لهم عن الفاسقين وظلمت وصيته هبة الله اي ظهرت وصيته بانه بعث بنبي اسمه نوح او تابانه بعده ابناء الى نوح او ظهر كونه وصيا لادم لانه كان يخفيه من الاشرار حين نظروا في وصية ادم دل على ان الوصية كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله وقد كان ادم عهد الى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية اذ تعاهده تفقده وطلبه عند غيبته اي امره ان يطالعها الوصية ويجدد بها العهد بها وينظر فيها فيما من نوح وصفته ويطلبوه هل هو هو بدلهم او لا وكذلك حواء اي مثل ما ذكر من وصية ادم الهبة الله وتشيره بنوح وذكر نعته وامره بزيادة كم بعثا بعثه وتصديقه ظاهرا في وصية كل نبي الى وصيه والنبي ثاني بعده وذكر اسم نعته وامره بزيادة كم بعثا بعثه وتصديقه حتى يبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فانه ختم النبوة الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبي اذ لا نبي بعده وانما عرفنا هذا بالعلم الذي علمنا الله تعالى ولم يكن لهم التعيين والحكم بانهم نبي من قبل انفسهم فكذلك الوصي هو فعل الله عز وجل اذ كون نوح رسولا بامر الله تعالى ومن عنده لا بامر الخلق فلقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه صريح في انه تعالى هو المرسله وكما ان الخلق في امر رسالة نوح من بين آدم الى نوح من الانبياء مستخفين خوفا من ذريته فابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد ان اكثرهم كانوا مستخفين والا فقد ادريس كان بين آدم ونوح وكان نبيا وسماه الله تعالى في القرآن ورفعه مكانا عليا ولذلك خفي ذكرهم في القرآن اذ لو ذكروا فيه كان المخالفون لعارف باحوال الماضين يطلب الكذب اليه كما ان نوحا في قومه الف سنة الا خمسين عاما بعد العبد فالمضي روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين

عاش بعد الطوفان ستين وثلثمائة سنة وثمر بشاركه في سورة احد فكان بنيا وحده ولم يكن غيره فحصره بنيا لخلو ما بين الاعصار فانه كان في عصر واحد بانبياء وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قال الناضي ويحتمله القوم فتنثر ولذلك تصغر عن قوم نوح يعني من كان بينه وبين آدم عم يعني كذب نوحا ومن بينه وبين الرسل بعد اظهار نوح ربه النعم وهذا النفي ايضا يرجح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده كما ان التكذيب واحد من المرسل لما كان كتكذيب الكل اذ هم كذبوا الكل لما هلكهم الله تعالى بالطوفان الى اليم اسم نبي قوم غرق وجعل والى رباب هو العزيز الرحيم او الضرير المنعم من علة الرحيم الا بالنار والآية رسولة الشعراء وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا الخ هو مفعول او هود عطف بيان لاخاهم او بدل وقرئ وجعل كذب عادا المرسلين يعني كذبوا اسم كل من بعث من هود الى هود وحده فكذبه تكذيب الكل لاتحاد الكل بالدعوة الى التوحيد والقبلة ولذلك ان الفعل وهو فعل الاصل لم يجمعهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون عقاب الله بالايمان به وبرسوله وباليوم الاخر وترك الشرك وقالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فاهلكهم الله تعالى بريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين فقال الله تبارك وتعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اذ هو صفيان النبيان الكريمان بينهما ابا ملة المعينة من عند الله تعالى وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظهران الخلافة بوصاية بامر الله تعالى كالنبوة بامره تعالى ولذلك قال ابراهيم عم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير فاهل بيت النبي لكي يختلف هذا عن اهل بيت خاتم الانبياء ولئن العهد من ذريته لا ينال الظالمين من كان قبل ابراهيم لا بهيم عم دل على ان سنة الله في خلقه الملاحظون يكون بوصاية اثنا عشر وليا ولهذا لم تكن مختفية بعض فلا ينبغي التخلف وفي بعض المواد وفي بعض النسخ وامر الراء وكان بين ابراهيم وهود من الانبياء كلهم يبشرون امته بخلافة ابراهيم عم ويوصون بها بعثة هذه الامة كانت مستمرة لانبيائها الا الجاهلون ومن المتعسفين قول ابي حيان ان ذكره من بني ذريته لا ينافي ان الانبياء من ابراهيم عم وان ابراهيم عم قال لبنيه الا ان الله عز وجل قال لنوح وما قوم لوط منكم ببعيد يخوف شعيب عم قومه المعاندين المشركين بمثل ما اصاب اقوام الانبياء السابقين فقال ولا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او صالح وما قوم لوط منكم ببعيد يعجب الزنا في المكان فان لم تعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم وبعده كالا يخفى على العارف بحال لوط هو من ذرية ابراهيم عم قال البيضاوي الثاني وفي ارغر جعل قاس الربط فقال في هما جرس قوي في الذي وهو باين طالته كما سيجيء وما دل من امر بعض الى امر بعض دل على ان الثاني لم يحرفه وقوله عز وجل وما ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ابراهيم منصوب باذكر ظرف للمذكور اي واذكر ابراهيم حين كمل عقله وعرف ربه والحق واعلم الناس بذلك حين رأى ما ذكرت من العبادة والتقوى خير لكم ان انتم علموا ان كنتم تعلمون الخير والشر وتدركون بينهما واسم التفضيل هنا كالاصل الا فعل اصله في المفضل عليه لا فاقد الخير فيه اصلا فخرى بين كل نبيين معروفين عشرة ابناء وتسعة وثمانية انبياء كلهم ابناء يبشرون ببعض الذي بعدهم ويحيى بكل منهم ما جرى لنوح عم من تصحيح الى نبي سام وبشارته بهود تاكيدا لعلم رسالنا وكذلك اعطاء في تصحيه كما جرى لادم من تصحيه الى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في الموالي تحاور رسل الرسل ترى اقتباس لفوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف للاشباع كان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون كلما جاء امة رسولها كذبوه فلا بعد في تكذيب هذه الامة جميع ظائم الانبياء وميتا الاصيا بالاتباعه شنشنة اعرفها من اخزم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصيحة

والصحيحة ويحوها وجمعها احاديث جمع حديث الواحد وتقدم وهو ما يحدث به تبليغا اى ليرية منهم الاحكام التى
بعلمهم يتعبدون بها ويذكرون امرهم وشانهم وكانت بحواسر بل تفضل نبيا واثنان فما فوقهما قال الفاضل الاسترابادى
يعنى ثلثمائة وثلثة عشر حاضرين ساكنا من تراب القيتة ومقصودى عن نفيتة الاصطياء عليهم السلام مما جرى عادة
الله تعالى فى الاولين والاخرين ولية يختص بها بعض انبياء محمد ويقوم سوق قتلهم اخر الزمان وظرف لقيامهم الموعود
وهو واجب مع احتمال ان يكون غايته وكان بين ادم ونوح مائتا سنة من الانبياء كلهم يدعون به ويخالفون الابناء
وهذا تاكيد لما مر من قول يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام وكان وصى موسى يوشع بن نون وصى
هذا تاكيد للسوابق من لم ارد بعض تلى الاوصى غيره بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم
الانبياء فكيف يجوز ان تخرق العادة ويخص هو به ولم يوص كما غيره المخرة فلم تزل الانبياء تنشأ محمد ثم الى
الى تجميع الانبياء وبشروا منهم محمد وذكروا بغته ليصدقه كل من ادركه ولتنبيه على ان الخليفة لا يكون الا
منصوبا من قبل الله تعالى فلا يجوز ان ينصبه الجملة بعد ما لم انا فتحتى يبلغت محمد اى النبوة والرسالة
الوحيه وذلك انما يكون لعلم والرسالة والولاية فى الوصاية فى الثانيين واللاحقين وحين تعالى وامره
قول الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الى ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم فى الذرية الرسول له واولاده المعصومين
عليهم السلام والعمران على العالمين قيل الاعمران اثنان موسى وهرون ابناء عمران بن يصهر وذبيحا الاولاد
يعقوب وهو محمد بن ابرهيم وعيسى مريم ابنت عمران بن ماثان وبينهما الى يعقوب وهو الجد الثانى و
ثلثين لعيسى مع وسائط اعدادا لهم وكان بين العمران الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض
او بدل من الاولين او منهما ومن نوح يعنى انهم ذرية واحدة منشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فى
الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعيلة من الذرء او فعولة من الذى لما مر تنا لم قلبت ياء
وادغمت والله سميع عليما قول للناس دعا الى ايمانهم فيصطفى من كان مستعدا بالعقل والعلم للتكامل والتقرب الخاص
الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا اى لم يجعل العلم فاقدا بمنزلة الجهل وكما العالم بمنزلة الجاهل فى وجوب الاتباع
بل الامر باتباع العلم والعالم فى جميع الازمنة والاعصار دون الجهل والجهال فكيف يجوز لهذه الامة تقديم الجاهل
على العالم وتجرد على الله تعالى وعلى رسوله وانما عم الرد فى العيتة وقال الفاضل الاسترابادى وتجرد على من قال بان
الله تعالى قد يبعث بعض الحكام على الناس نبيه ومن الباقى على ظنون المجتهدين وامكامهم واجتهادهم
الظنية ولم من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظنى باتباع ظنون المجتهدين ويحتمل الكلام ان الظن قد يكون علما
فيكون بمعنى العلم لقيام مطابقة الواقع فلم يجاده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع ولم يكمل امرء فى
احد من خلقه اى لم يكمل امره الذى هو تعيين الخليفة وتقرير الاحكام وقطع الطلب مقرب ونبى مرسل
فضلا عن غيره ولكن الله تعالى قد رهما وارسل لكما الى رسله فقال الذى الملك الملك قد ايم كذا فاقدارهم
الملك بالبحبوحة وبناهم عاليكهم الاسرة المخفقة بهم فقص عليهم امر خلقه بعلم فصل الجزء فقا من ثاب قد اطلعه
على وجهه والاسم المقصود بفتحتين ولعل المراد بالعلم الخلق كالخلق هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهى وغيرهما مما
فيه صلاحهم او الاعم منه ومما يصدر منهم ظاهرا وباطنا وقد يجعل حال عن الفاعل والغرض ان تحديثه كان
مقرونا بعلم من الله تعالى لا برايه فاذا لم يفوض شيء من امر الخلق برأى ملك مقرب عظيم الشان كيف يفوضه
الى الجاهلين فعلم ذلك العلم الذى علمه الله اياه وافاض عليه وعلما اوصيائه واصفيائه كان المراد بالانبياء
المعنى العام الشامل للرسل ايضا وبالاصفياء الاوصياء ومطلقا الصدق فيها على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلام
فبينهما عموم مطلق لان كل نبى صفوى دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد من الاباء والاخوان والذرية
التى بعضها من بعض بيان للاصفياء يعنى ان بعضهم ابناء بعض بعضهم اخوان فى النسب فى الدين محمد وعلى

الحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى ويوشع ويوسف واسباط اخوة وبعضهم ذرية من بعض وقد
اجتمعت الثلثة وكثير منهم باختلاف الاصناف والاعتبار وفى بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما ابتاريه
من ان النبوة والولاية والعلم فى الذرية التى بعضها من بعض من قبله تعالى وقال قد ذلك قوله عز وجل ولقد آتينا
ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ان درج فى الآية بتبيانه واوصيا فى عليهم السلام ايضا فانما الكتاب
فهو النبوة واما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة وبعض النسخ والصفوة واما الملك العظيم فهم
الائمة الهداة من الصفوة الظاهرة من فى المواضع الثلثة بيانية ويحتمل ان يكون ابتدائية ويحتمل ان يكون المراد
انا اشار نا بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانا اذا اتاهم الحكمة وهى العلم
بالشرائع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كما مر والمضار الخارجة
عن الشرائع وبذكر الملك العظيم الائمة الهداة ومحيوطاعتهم اذ بطاعتهم وعوتهم ينتظم الملك العظيم
وهو رياسة الدارين وقد مر الكلام فى باب الائمة عليهم السلام وفى الاصل ايضا فى الكتاب
هذه الاية بالنبوة والحكمة بالفهم والقضاء والملك العظيم بالطاعة وكلهم ولاء الانبياء والحكماء والائمة
والائمة من الذرية التى بعضها من بعض فى النسب او الدين او الوصاية والعلماء عطف على الذرية
جعل الله فيهم البقية اى من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل اذا انتظرته وفى نسخة
فيهم بقاقية اى عاقبة امر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة ايضا اخر كل شيء وكان المراد بها بينا
وهو اخر الانبياء عليهم السلام والمهدى المنتظر وهو اخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن ان يراد بها مجموع
بعدا لاخر عن ان يكون مصدرا من العواقب وهو الذى يخلف من قبله فى الخير ومن اسمائه بينا صم العاقبة
لانه اخر الانبياء عليهم السلام وحفظ الميثاق حتى تقتضى الدنيا وهم عليهم السلام يحفظون العهد الذى
اخذه الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان والعلماء ولولاة الامر منهم
العلم والهداة اى لم لا يعلمهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاحكام فى
الاخلاق والتنبيهات ويحتمل ان يتعلق الا بما لا يصل اليه الا عقولهم الثاقبة بتاييدات ربانية وتوفيقات
الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج الا المؤيدون من عند الله والغواص فى بحر علمه وهم اهل بيت
عليهم السلام وقد ضربهم الله عز وجل بعقله وعرفه الى الله والى رسوله الى اولى الامر لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فرض الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وقيد اشارة الى ان كل من ليست له درجة الاستنباط لا يجوز له تحمل احد الخلافة فتحقق ان الفضل من
الصفوة والرسل والانبياء والحكماء والائمة الهداة والخلفاء من البيان اى حفظ الميثاق واستنباط علم
شان الفضل وامرهم والفضل جمع فاضل شامل لكل جمع كامل وصلهم بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد
الجهات الذين هم ولاة امر الله عز وجل اى من الله او حكمه وهى صفة للفضل واستنباط علم الله من الكتب
الالهية وهو عطف على امر الله واهل انا علم الله وهى السلاح والمخبرات والاخبار بالمغيبات وتطهيره
الظاهر والباطن عن الرذائل وتزيينهما بالفضائل وتحذيرا لخلق من المهلكات وارشادهم الى الخيرات والظاهر
ان عطفه على امر الله غير صحيح وعلى الولاية غير ساير لعطف السابق واللاحق لانه مبتداء وقوله من الذرية
التى بعضها من بعض خبره وقوله من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلام خبر بعد خبر وقوله من الاباء و
الاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء يعنى ان الله تعالى من الصفوة بعد الانبياء كلهم
والزمان الاولى والذرية والانبياء انا ئهم واخوانهم فى الدين وذرية الانبياء فمن اعتصم بالفضل المتصفين
بالصفات المذكورة وهم اهل البيت عليهم السلام انتهى يعلمهم الى الله درجة القصوى والمرتبة العليا
المطلوبة من الانسان ويحميهم ضرهم من العقوبات الاخروية ولم يكن لهم حجة يوم القيمة اى لم تكن لهم ما

يدفع عنهم العذاب ويدفع لهم ادبر طان ودليل يوم القيمة حين سئلوا لم جعلتم الجملة وغير الابرهيم من اهل بيت نبيكم ذرية خلفاء امناء وزين الله اما الحجة في الابرهيم ليس لهم ان يقولوا من جعلنا هم خلفاء ائمة الا ابرهيم فكان المراد بالحجة من آل ابرهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى والينا هم ملكا عظيما وهو الملك العظيم هو الامامة وصيرنا الله بعضها من بعض الخ وضعها على الناس الظاهر انها خبر ابتداء محذوف وهو هذه وان ما بعدها صفة لها وان عقيل الثاني مراجع اليها يعني هذه اي النبوة والخلافة وصيرنا الله على الانبياء امم المتقدمة منهم ان يوصي ليتاخروا يجب على غيرهم بتولها ومتابعتها وانا ارى ان يقفل هذه الاخبار بقول فقال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية والرسل والحكماء وائمة الهدى ولم تزل فيهم وفي زمنهم بعضها بعض عز بعض قرنا فقرنا بامر الله تعالى حتى بعث الله النبي ص وضمها النبي في اهل بيته وذريته بامر الله تعالى فظاهر بيان عرفه الآيات اي الكلام المذكور وبيان عرفه الآيات والمراد بالآيات اما المعنى المعروف او الدين الذي شرعه الله تعالى لعباده والمراد بالعرفة الرسول وصيه على سبيل الاستعارة لان من تمسك بهما فهو كالعارف بالآيات وناج من الهلكات الدنيوي والاخروي والعقوق الالفة لمن لم يتمسك بهما وظاهر يجوز بتبع الائمة الاثنا عشر بقولك لها يجوز بتجوز منكم وانا عدل عنه للتصريح بالمقصود وهو ان نجاة هذه الامة باتباع الائمة من آل محمد ص وقد قال الله عز وجل في كبار وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى العلم والحكمة والنبوة واثارها ونجاهدينا اليها من قبل ابرهيم لم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ليوسف موسى وهرون قال الله تعالى لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل النوح لانه اقرب وكان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم ولو كان كابرهيم اختصارا لبيان بالمعدود وفي ثالث الآيات والتي بعدها والمذكورات في الآية الثالثة عطف على نوحا وفيه ارادة سيا وفي التعاطف يقتضي ان يكون المعطوف عليه احدا فاما ولدان الضمير للنوح وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا ابرهيم بفضل الدرجة والعطاء العلم والحجة والنبوة نجزي المحسنين الكاملين في الاحسان كل من اتصاف بين العالمين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي وكلا فضلنا على العالمين بالحكمة والنبوة والخلافة ومن اتاهم وذرياتهم واخوانهم الماضي هو عطف على كلا او نجاها اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض اباهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا وكهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم عطف على فضلنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اي اذا ظاهر ومما كانوا عاملين من الحكمة والنبوة والخلافة وفي الاخرى الى ذلك منصوب الله تعالى فليس لاحد من غيره ولعلنا كرروا اي هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وتقدم عقلهم تعريض حكم الله وتبديل صنع الله بحيث طاعنهم ما كانوا يعلمون فكيف غيرهم من الجهلاء الذين لا يعلمون حقائق الامور ولا مراتب كمال الانسان اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي ادبر الحكم التي هي عمل المتعبد فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها كافرين قال الماضي وفي غيره ظهر بها لك شاهدا اي الكتاب والحكمة والنبوة هو لاء اشارة الى قريش ومن هم الانبياء المذكورون ومنا بعهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي اعلى من آمن به او الفرس وقيل الملائكة وفسرته هؤلاء بالامة جميعا وهي اعم من قريش وفسر القوم بالفضل من اهل بيت النبوة والمدح شامل لكل من تبعهم الى يوم القيمة ولعل المراد بالآيات الولاية والخلافة او الاعم منها ومن جميع ما جاء به النبوة وبغيرها بالدين وقوله علماء اشارة بدل الآيات الا طيبتك واهل التبتل الطهر الذي ليس فيه كذب ولا اثم كالزور ولا بطر كالرياء المعروف وقد ذكرنا تفسيره والحكاية في شرح كتاب الاصل والبطر الطغيان عند النعمة وطول اللغا والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والعقد ما لا يطابق الواقع المزور بالضم الكذب بطلقا او الكذب المقرون بالقصد والميل عن الحق او الشرك بالله او ما يعبد من دون الله على الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص مطلقا وعلى الثلثة الاول

مبانية اما على الاخيرين فظاهر واما على الثاني فلان الغلو من جهل انه غير مطابق للواقع كذب وجهل انه ما امر به لحق وقصد الامر بالكف ايضا وقد يطلق على العمل بالاجل وغيره تعريض بمن ذم جميع ذلك وقال الفاضل الامين لا استرادي في اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصول لا الاستحباب والطلاق لا يزاد وفيما ونحو ذلك غير جائزة فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة وهو ان امر الخلافة والولاية والحجة من اهل بيته بامر الله تعالى كالنبوة في اعقاب الانبياء وذريتهم بامره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فمن تمسك بهم فناج ومن تخلف عنهم فهالك قال الله تعالى لهم اهل بيت بذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد نزلت فيهم ايضا والانقا وكما في الكافي قال الا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما رأى ان اكثر الناس لا مودة في قلوبهم حين عرض عليهم اثبتها في وجعل اجر الرسالة التي لا بغية اعظم منها مودة ذي القربى كما انزلها صريحة على وجوب مناجاتهم وكما اجرهم وتعظيمهم واجرى لهم الولاية قال عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال لو ردوه الى الله والى الرسول واولي الامر منهم الآية وجعلهم اوصياءه واحبائه ثابتة بعده في امته فظاهر ان فاعل جعلهم ضمير يرفع تعالى يقتضيه العطف فكونه للرسول بعيد وثابته حال عن الاوصياء والاحباء والثابت باعتبار الجماعة والوصاية والمحبة والمراد بيقوتها استمرارها الى آخر الدهر ثم فصل ذلك كان حقا على الله ان يكرمهم ولا يعذبهم لاكرام اشارة الى ما ثبت الخير وينفي التعذيب الدفع انواع الشر ره وكان معنا نافع مولى عمر بن الخطاب ومن تابع لا لاجر في اكرام اياب الكون والمكان مركبا بالتوحيد وجامع الاصول نافع مولى عمر ابو عبد الله نافع بن سرجس وقيل ابن نجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان دليلا تابعيا من هذا الذي دلالة على الناس اي دعوا واصل الدلالة الدل والكسر بن الذي الله محمد كان بينه وبين عيسى عليه السلام ستة آباء ثم ان بعد الولادة والمسافة تنافي الملاقات والسؤال فاجاب بانه وقع الملاقات والسؤال البتة الا ترى ان اصحاب سرية لا يقدر المخاطب المتعنت على انكاره والا ظهوره فاورد على السؤال في كل وقت اراد اذ لا تنافي في علم الرواة ثم تقدم محمد ص فصلى بالقوم مثل كيف يصلون وهم في دار الاخرة وليست دار تكليف واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء فهؤلاء اولى وطنا كانوا احياء حسان يصلون ويعلمون ما يرد القربات تقربا بذلك الى الله تعالى وهم وان كانوا في الاخرة فالدنيا لم تنقطع بعد فانا في خلف وعقبها الاخرة دار الجزاء انقطع العمل اذ ان الصلاة ذكر وعطاء والاخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعالى يحتهم فيها سلام الآية الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل فلما تاب الله تعالى على آدم ع اي قبل توبته وغفر له وانقذه من خوف ما صنع امر السماء فتقطرت بالغمام اي احدثت القطرات بالغمام وفي بعض النسخ تقطرت بالفاء اي تشققت بالغمام السحاب سمي بذلك لتغيم اي يغطي ويستر وجه السماء اي وجه الشمس شعرها فانبعثت عيونها بفتح العين الماء والذاع الحجة والدلالة المكشوفة والمفتوح جمع غرلاء وهو فوق المزادة قبل ضاع الماء واندفاقه الذي يخرج من فم المزادة وقيل بقيت لا انطفاء ونفخت ونفخت سمعت ومنه المتفيهقون وهم الذين يتوسعون في الكلام يفتحون به افواههم شاحذ من الفهر وهو الحجارة وفي بعض النسخ تفقهت بقاف ثم فاء اي تشققت ايضا ينفي ينفي جنة يا كلهن منها حتى يدخل الله عز وجل من الحساب وفي كتاب علل عن الصوت قال تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة والمراد بقوله نزلا لاهل الجنة انها صارت خبزة لاجلهم ولاجلنا في ذلك اكل الكافر منها ايضا وليست من طعام الجنة شرفا لها بل هذا كما ورد في بعض الاحاديث من ان الارض المبدلة ارض بيضاء نقية كالجبل فيها ولا تذلل ولا هاد فقال نافع فهم عن هذا الاكل لمشغولون انكر ابا مع قوله بانهم مشغولون عن الاكل باهوال القيمة ولا يخطر ببالهم والخوف الاكل بالهم قال الخبر في عز الله تبارك وتعالى متى كان فقال ليلة متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ان يسئل عن اوقات كونه ووجوده وهو يستلزم جواز

السؤال عن غيره فبطل ومن ثم قالوا كل ما صح ان يسأل عن وجوده يجب ان يسأل عن عدمه يجب وبالملازمة فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده تعالى سوقا بالعدم فاذا ثبت الامكان معقولة قبل ان يجري في الواجب لا وجودا ولا عدما فانا نجري في الواجبات الحادثة سبحان من لا يزال ولا يزايل تنزيها من لا يكون لزوالا وانتقالا من العلم الى الوجود والى العدم لان قدم وجوده ينافي عن العدم وقتا ما وصمدا حال عن فاعل لم يزل الى حجد لعدمه كون وجوده سبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الوجد ضرورة ان الشيء لا يوجد نفسه فلا يكون فرد احد اعلى الاطلاق لكونه مع موجده واحتياجه اليه غير متعد نفسا حتى ولدا لتنزه عن الشبوه والتنافي والتعاون والتعاون والتعاون والحاجة الى الولد وغير ذلك من قوارع الحدوث ولوازم الامكان قال بعض اصحاب البرهان فان قلت ان امير المؤمنين قسم بحق فقها تعدت وان قلت انه قسم باطلا فقد كفر كان ناقعا كان يعتقد بان عليا اما ما مفترض الطاعة بعد النبي وبان اهل النهروان كانوا محقين في محاربته فاورد عليه ان هذين الاعتقادين متنافيان لا يجتمعان معا وذلك لانك ان قلت ان عليا عليه السلام قاتلهم بحق فقد تعدت بتصديقك اهل النهروان كما ان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عند الامة بتنبيه الباطل اليه والله اعلم هذا لزام لا مفر عنه والله اعلم قوله حديث نفر في الشام مع الباقر عليه السلام في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية لم ار من يحقق الحال اسمه شمر بطوا عينه كانهم يظنوا حاجب يطوله المانع من الرؤية وامثالا تفزع شعاع الشمس يعلو جزء من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية ما يقابله وتعلق الربط بالعين لا دنو ملابسة ومقارنة من ساعات الجنة على سبيل التشبيه والتقريب والاعتدال كما مر وهي من ساعاتها فاوضعت بينهما اخرى من اهل الجنة كيف صارت اياكلان ولا يتغوطون اعطوني شاما في الدنيا في كتاب يسلم عن النجوس قال الراغب نزه الجنة عن ان تعلو صورة القرنبلية البدرية الذين يلونهم على اشكالهم اضاءة اشرهم بعد ذلك على من لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يمرقون اشاطم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا بغير لا تباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد قال عياض الريح العرف والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي وقال ابن حبيب ائمة المسلمين ان نتم اهل الجنة حسن في شم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شك فيه الا بحب الاسم والذي رايم لا يتغير خلافا للفلاسفة وللنظارية وقولهم ان نتم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عندهم بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة وان نعيم الجنة غير دايم وانا هو لاجل فناء اهلها وهذا يجب نبهم الا انهم عند هم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام وسخافة عقل وخلاف كتاب الله تعالى والاحاديث نبهه قوله حديث ابي الحسن موسى عليه السلام وفي عبد هرون الرشيد حين كان محبوسا بامره عند السندي بن شاهك وفي قوله الحمد لله العلي العظيم العالي عن الشاهة بالمخلوقين في الاحاطة به وصفا لواصفين العظيم بذاته وصفاته فذاته في علو مرتبة الجلال وصفاته في قصور آلات الكمال كما سواه بالاضافة اليه حقيرة صغيرة يحتاج فيقر الذي يعظمه ونوره ابصر قلوب المؤمنين اي الطافها بالبصائر المثبتة اذ الابصار والمعاينات والالتقاء وقعت لبصيرتها بايات ذلك ان عظمة المطلقة وكبرياءه تقتضي معرفة ما سواه اياه وانفراده بها وتوحيده بالعلم في ذاته وصفاته وقوله ليرتابوا لهم في ذلك الحاجة اليه لا يحتمون ذلك الا بوضع العلم بحيث ما يحتاجون اليه وصلى الله على رسوله الله ومن يوالي متابعة هذا العلي العظيم تارة بالعزم والاشارة بالعزم لان عزم الله العظمة وجميع المخلوقات وغيب بغيره وعظمته المقتضية لاصغر قلوب المؤمنين سبيل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها وبعظمته ونوره عاداة الجاهلون بانكار او انكار رسوله او انكار وليه وصي رسوله حتى توقفوا وتحيروا في سبيله الحق ولم يكن العظمة والنور يتصور الابصار ولا

المعارف والاتباع وقد قال ابو اسحاق الموصلي رحمه الله قوله وضيت بنو الله حيز وقفوا الاد قان سلوك سبيل الله علوم فقال اعلم رحمك الله الذي لا يضل من اهتدى وجه ذلك حيز وقفوا حايرين متر ددين جاهلين بالمعتقد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضهم هو التشبيه على ان هذه الفضيلة كانت لهم وغيره ولا يجوز تقديم الغير وكذلك بغطته وزيد استحى الخلق كلام الوسيلة والتقرب اليه بافعال المختلفة والادلة المتضادة حيث علموا انه مستحق التقرب فهم من اتقى ربه واجتهد دينا حقا وعملا على فتره ومنهم من مزج بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ دينا باطلا وعملا باطلا فظن انه وسيلة التقرب به كما وقع على ذلك بقوله فصيب والعقد العمل وغطى فيها وضلال في الدين وبعد عن ربه وسمع ليسمع نداء الحق ودايته الداعية اليه الرسول وولاة الامر واصيلا ليسمع شيئا من ذلك ولا يعلم به ويصير بليد ليتعذر الله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم والحجج البالغة لا يدرك شيئا منها نبوحيران في امر الدين لا يهتدي الى الائمة الهداة وليلا ولا الى طالب الشرع سبيلا فالحمد لله عز وجل على نعمه عز وصف فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي بيانه والعضه والدين الطريقة الاهية التي نزعها العباد واستعبدهم بها اما بعد فانك امرء انزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة هي منزلة الحجر من الغرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم تعلق بن سويد وقال لك في صحيح الا ان فيه رشدا لك في نفسه فتوقيات ورصيد لك نظر فضلا عن تنهد كما صرح به الغاطل الاستر ابادي وفي حاشيته على كتاب بطلان المتوسط نقلا عن الشهيد الثاني قدس سره فرقا لا اعتماد على توثيق البحر وهذا الخبر كما لا يخفى والله اعلم فلما انقضى سلطان الجبابرة فيقال الرسلطان الباطل وسلطان الشيطان ايضا كان اطوار الجبابرة اطوارا باطلة مزينة وافعالهم افعال الشياطين معقولة وهو لما يمكن ذا بال الاخلاق في معنى هم الشريعة يفسدون في الارض ولا يصلحون يقتلون اولياء الله ويحبون هم حزب الشيطان واولياء الشيطان بضم السين يكون اللام وفتحها للالتباع لغة كما نظيره قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم كان قدرتهم على الناس وقهرهم مقصورة على الاحياء منهم واما اذا جاء الموت وهو المراد بقوله فجاء سلطان ذي السلطان العظيم فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه كما خرج عن ملكه فان تدخل الجنة الجنة على ضعفاء شيعتنا وهم الجهال كما صرح به واما الاغنياء فيعلون ان الا يدخلوا الجنة من حجز بعد ما فلا تدخل الجنة عليهم فانوا ان جاز ذكره اه امر اولا الاتقياء عما يوجب عقوبته الله تعالى الذين المقصود الا من كل احد والتحرك لذا لي حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله عما لا يليق بالاحرار وثانيا بان يجتنب ذلك الامر وهو امر الخلافة اهله وهذا يحتمل وجهين احدهما ان يعتقد الامامة بعد الامامة لا لغيرها وثانيهما ان يظهر هذا من يقتدى به لا لغيره والرابع الحادي عن ان يظهر هذا للمعاندين فان اظهارها لهم سبب للهلاك في الاحياء اذ انجاء لك نفسي فقد مات الميت نعيا من اب نفع احزنت بموته فهو منوط بالفاعل يعني على تفعيل بتشديد الجاء بغير كيل بغير وبالياء وهو الذي يجزء وبتغيره غيرها نافع ولا نادم ولا شاك فقوله الا عن نفسه القدسية لجمع لان الجمع وهو هذا الضمير انما لتضعف عن حمل ما تزل به لشدة خوفه عايد على بعد الموت او لغيره مرضه في الدنيا وخوف فواتها وفقد الطاهرة كانت منتهية عن جميع ذلك ونفي ثانيا عنها الندامة لان الندامة اما عن فعل لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكلتا ذاتا المقدسة منزهة عنها ونفي ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو منه معدن العلم والآلاء وضيع الحكمة وكان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة فاستمل بعروة الدين المحمد بدل عن العروة والعروة الوثقى الموصى بعد الوصي من المحمدية الى محمد والوحي منهم بالعروة في المتمسك بهم ضامن للدين شاد بن للالاء وقصمنا بالوثقى على سبيل التنزيح للتشبيه على احكامها وحقها الابتداء بها حيث لا يعتريها الفصم والكسر والعطم والمالمة لم عطف على العروة والمالمة المصالحة بقال الله

مسالمة وصلاة اذا صالحوهم لان الكلام بين المسلمين وفحواها وهو القتل والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم الفتنة
في شيء منها وان كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة بقلبه والرضا بما قالوا على انه يمكن ان يكون ذلك مفوضا
بالرضا والله يعلم وجه الصحة ونقول ذلك على الفرض والتقدير ان ليس من شيعتنا نهي عن طلب دينهم
على وجه لا حاجة والعمل به وان اطلع على مواضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر
انه جائز بل قد يكون واجبا كما ذكرنا في ما صرح به بعض الاصحاب ولا عبرة بدينهم اذ لو كان عدم التقية يلزم
غير المسلم لعدم محبته لنبي بعده عن محبته وعمل بما هم خائنون وعلم انهم خائنة ودينهم باطل لا يجوز محبته
الباطل كما لا يجوز التمسك به وكون اللغة خيانة بالكسر لا تستلزم كون الدين كذلك وفي المصباح خانه يجوز
خان من جعل المدينا وقدري ما خانوا اماناتهم التي وضعهم الله تعالى عندهم واتهم عليها انتهى
على كل اب الايمان امين دان بكسر الهمزة اي امنه على الشيء واتهمته عليه نهو امين بمعنى اتخذهم
الرسول امينا على كتابه وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى بدلوه اصلا وحكما فغيروا معانيه وحدوده و
بدلوا اصوله واحكامه ليدلوه على ولاية الامر منهم بعد ان لم الرسول على ولاية الامر من بعده في مواضع عديدة
فانظر ما عنهم تكذيبا لهم وان نضمهم بحب الدنيا وغيرها وهذا نوع اخر من الخيانة فاذا قيل لهم الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اقتباس الاية الكريمة وكاصحاب العربية في تفسير لباس الجوع اقوال قال
صاحب الكشاف انه استعارة حقيقية عقلية واصحية لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع واوجب ابتشاح
اللون وتغيره ورثاثة الهيئة الحاصلة لهم من اثر الجوع بما يعرض للابس الملبوس من ذلك واستعير له لفظ اللباس فجاءت
حقيقة عقلية على الاول ومجازية على الثاني وقال في الكشاف والتخييلية كانه شبه الجوع بانسان لا يفارق
الشاشيه الضرر واخذ له الجوع صورة وهيئة خيالية تشبه بالباس في الشمول والاحاطة والملابسة
الثامنة فضار التركيب من باب يجبر الملك وهذا القول ذهب جماعة من المحققين واقرب الاحتمالات هو
الاول لان تعلق الاذاقة المستعار لوجود والالم الظهور فيما لا ذاقة الضرر والبؤس كما صرح به
الشريف وحاشيته على المطول سألت عن رجلين اعتصبا رجلا مالا اراد بالرجلين الاولين
الثاني ويحمل على ان طالب ذي ولما الخلافة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبالثاني قريش تعليم و
اتباعهم وهدايتهم ورعاية حقوقهم واجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به وقوله حتى جملة اياه
كرها فوق رتبته الى ما ذهبا اشارة الى ما فعلا بعلي عليه السلام من حمله على ما يعتقدها جبرا واكرها بالقتل ما
اكهت نقل عن ابي بالغتها اكهت عينه اذا ضعفت عن الابصار ولا ادري ما وجه هذا التفسير والظاهر ان الاذاقة
اشارة الى قولهما سيأسة الخلق وايثاق ذلك المثال على حسب ارادتهما من غير ان يكون موافقا لمراد الله
تعالى ورضاه عز قائلا فلعلي لقد نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما في حروب الرسول صلى الله عليه وآله حيث اظهر الايمان به
وابطنا الكفر وعند هما مع اصحابهما حال حروب النبي صلى الله عليه وآله على الخلافة عن اهل بيته الطاهرين شهادة
وفي بعض الروايات مذكور وقوله ورد على الله عز وجل كلامه اشارة الى ردهما الايات الدالة على ان
الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلام وقوله ورد هز ما برسول الله صلى الله عليه وآله اشارة الى استهزائهما
به صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة منها في غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران كالدوعينا
مجنون ومنها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيل حروب
الاحتراب وقوله والله ما دخل قلب احدهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما اي من
الشرك وعبادة الاصنام وفي بعض النسخ عن جاهليتهما تاكيد لما سبق من انهما من فقهين شر ذلك
وقوله وما اندادا الاشكاء على الذوادا بعد الدخول في الاسلام ظاهرا الاشكاء وفي اشارة الى
انهما لم يقدرا على ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والكناية مذكورة في مواضع من كتب العامة ايضا وقد نقلنا

جملة

جملة منها في شرح كتاب الاصول لان انهم قالوا كان خطاؤه مستندا الى اجتهاده وهو جائز وعليهم اعتذاره
لغته اللاعنين وما الت عمر حضر ذلك الرجل هو يغصب عالما ويوضع عالم ويوضع عالم فيقتل نبيهم عالم فيحدث منهم
منكر لم يعهد فيقتل ويعذبون ولم يضربوا بل يضربوا ويذلوا فما ذلك اهل الدولة الا ولى من هذه الامة وكل من
نبيهم الى يوم القيمة اهل الدولة الثانية والمراد بالدولة الثانية ردة اثنين وسبعين فرقة من هذه الامة كما
تطق به بعض الروايات ويمكن ان يكون تعريضا بانهم اهل الردة الاولى لانهما لم يريد خلافة والدين صلى
والردة بالكسر من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول وسالت عن مبلغ علمنا اي غايته
ومقداره وهو على ثلاثة وجوه ما حرى بها وحادث فتقسيمها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور
الماضية وهو مستقر لهم في الكتب المنزلة او بتبليغ الانبياء وبعضه متعلق بالغابر وبالامور المستقبلة حتى
وهو بعد فالصحف التي علمهم وبعضه متعلق بما يحدث في الليل والنهار آنا فآنا وشيئا فشيئا وهو
قذف في القلوب ونقر في الاسماع اما القذف فالقاء في القلب صافية والنقر الطرق حتى وصلوا الى العالم الذي
ويخبروا من الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى ما فوقها ظهر لهم من العلوم والحوادث ما شاء
الله وبعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب وتارة بالالهامات الغيبية واما النقر
في الاسماع فهو يتصور على وجهين احدهما ان يسمع من الملك صوتا متقطعا متميزا بالحروف الكلمات
كما هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما ان يسمع من الملك صوتا وهمهمة ودويا ولا يفهم
منه ما دام باقيا شيئا فشيئا فاذا زالت الهمهمة وجد في قلبه لا ملتي في الروع وما تعارفوا عليه ان
كيفية ذلك مصونة عما لا يعلمه الا الله او من يطلعه الله عليه وهذا الحديث واشباهه محمولة على ظواهرها
والايمان لها واجب لا اصل عقلا ونقلا على استحالته فلا يجعل على خلاف الظاهر الا ضعيف النظر
اعمى القلب وقد نقل الاوزاعي عن حلصا لحا كان ساكنا في نواحي دمشق وكان يقول الجود
اذا للصبح فاذا عرف طلوعه بنزول المشكة ودويه وقد تقدم وقد تقدم وقد ذكر فضايله على سبيل
الرد والطعن فاذا جوز واشباهه في ذلك واشباه ذلك فلم ينكرون من عترة نبيهم واهل بيت العصمة عليهم
السلام وهو افضل علمنا الكثرة وبسطوة بلاد سلطنة بشر ولانه لا يطلع على غيرهم بخلاف الفترة والمراد
فانه كما كان يطلع على خواص شيعتهم ولا تجد بينا من عدوهم هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون
تعالى انهم البتة ووجه التبع يظهر بالتامل في النبي والحديث والفرق بينهما وقد مر في ذلك في محله الكتاب
وثانيهما ان يكون وجها لتخصيص التذنيب بالذكر وبيانا للعدد احتمال الاتساع من الملايين عيانا وشاهدا
لان ذلك مختص بالشيعة ولا تجد بينهم ذلك فليتامل فاما الهامات اولادهم فمن عوالم الى يوم القيمة العلوم
جميع ما هو في الزاوية وذلك لان كلهن من الالهام على المشهور بين الاصحاب وخص على وفق الكتاب بغير دليل
وهو الامام لانه في السلمات والمسلمات وما في بعض من نفسهم فانه مرضي بنكاحهم فيحفظ عليهم كان نكاحهم
بالطلاق ومن ثم ورد في بعض الاخبار ان كلهم من اولاد الزنا وطلاق لغير عدة كان شايعا بنفي ثبوت العدة
في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق وفيه ان نفي اللازم دليل على نفي الملزوم والمفصل ان طلاقهم غير صحيح
لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن يرجع الى الصولهم وفروعهم فيه فاما من دخل في دعوتنا
واقر بولايتنا فقد عده ابنا ضلالة وهو نكاح امهات الاولاد والابناء المسبيات في الحروب بدار
الاسلام عمم ونكاحهن العظم فرد ضلالة ولا رخصة الشيعة كما نطق بها بعض الروايات ويقينه شكه
في حواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقادهم لا صحة طلاقهم وان لم يكن
صحيحا في مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة ايضا في بعض الروايات والله اعلم وسالت عن الزكن فيهم فما كان
من الزكنات فانتم احق بها لما قد حللنا ذلك لكم من كان وحكمكم مكم وابن كان كانه مثل اهل بيوتات

يشترى منهم وفى العلم زكوة او هل فى الجانب عما بايديهم يجوز وهذا ما ذكره الاصحاب من المتاجر اوما الا بنية اخذ الزكوة منا اصل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فى الجانب عما بايديهم اذا اخذوا الزكوة منكم وان لم يكونوا اهلها ام يعطوا اهلها لا يجب عليكم ان تزكوا مرة اخرى وقد قال عليه بعض الاصحاب ايضا وقال بعض المحاصرين منا الصلح يجوز بشرط ان الزكوة فيهم واعطائهم اياها فى جانب عما بايديهم لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاء غير اهل الزكوة وما اشتراه من الضعفاء فالضعيف من لم ترفع الحجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف كما مر ما الغير المستضعفين من المذكورين فى سورة النساء الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فالجانب بان المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع الحجة واما غير المستضعف فهو الذى عرف الاختلاف الناس فيه اما ان رفعت الحجة وعرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه يكلف بالايمان ويطالب بالحجج فلا يكون معذورا ومن ههنا يعلم انه ليس اليوم مستضعفين شيوع الحق والاختلاف فيه بين قبيله بين المؤمنين ومن رده فهو كما ذكرنا فى باب المستضعف من الامر بين الامرين ما الشهادة لما قام الشهادة لله عز وجل وكما قال الله عز وجل ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال لا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو يعم جميع شاهد الباطن فيه فان خفت على الجنبك ضيعا فلا اى فان خفت على الجنبك ظلما فلا تقم على الشهادة وذلك اذا علمت لا يقبله على اداء الدين وعلى الك اذا شهدت عليه بحق اذا وجب ظلما فجوز لك ترك الشهادة طلبا الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك ضررا غير مستحق كما صرح به وادع اى شرايط الله عز ذكره بمعرفتها من حيث اجابته الشرط والشريطة بمعنى وبجميع الاولى على الاوسط والثانى على الشرايط ولعل المراد بشرايط الله ما شرط عليهم الاتيان به وانما بالثواب على من انوا بيس الاهية فى الشرايع النبوية والباء فى قوله بمعرفتها للسببية او صلة للدعاء اى ادع بمعرفتها الى شرايط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى تلك الشرايط بدون معرفتهم وفى بعض النسخ او صر بالله ولا تحضر بحضرتنا الحضور فيه وقد يأتى بمعنى التزوال فالمعنى تكون ومن تزل على ما يقيم به ولا يرضى عنه والحضر كالحلم الهمهمة وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته الى نا لكثرة وقوعه منا وانما نهى عن حضوره اجتنابهم وسكونه منها لا لزيتلزم مشاهدة منكراتهم المقتضية على المؤمن ومبالطيم الوطاعهم الشريرة وهى اثقل واشار عليه فى بعض النسخ ولا تحضر بحضر تاء الحضر بكسر الحاء وسكون القاف المهملتين والراء معروف وبحضر فلان اذا دخل فى حضر الطعن قريب مما ذكرهذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وعالم الجميع لا بد فى تحقق موالاتهم من التبرى من اعدائهم ولا تقل لما بلغك عنا وفى البيان هذا باطل اذ فان المكلام كما اشار اليه وجوها وظهورا وبطانا لا تصل اليها عقولنا حتى يجوز انكاره وتجب التوقف فيه الى ان يوجد من يفسره وقما يعلمون يعلمون ولا يرد وما لم يعلموا فقال لك كذا بوا لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعلى اى وجه وضعناه من الوضع او من الوضع على اختلاف النسخ اس بنا احترك فى بعض النسخ بما اخبرتك امر بالايمان به لانه الاصل والعمل بما يطابقه العمل تابع له او من جملته فلذلك لم يذكره ولا نقش السكتة انك من جزك فى بعض النسخ من خبرك بالباء المثناة التحتانية والمعنى اخبرك انه لا يلحق الضرر به او احد من شيعته نظرا الى رغبة الاستيناف الى ان المكتوبان مطلوب بالمنة الى الابد لا بالمنة الى اهل الايمان بقوله ان من واجب حواجبك والدين ان لا تكلفه شيأ تنفعه به لا فى دنياه ولا فى آخرته سواء سالك عنه لم يسالك فان حول الاخوة يقتضى ان ترشده الى ما فيه صلاحه فى الدنيا والآخرة ولا تحقد عليه وان اساء الحقد صفات العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وهو من الطغيان فى القوة الغضبية وفى ذكر الاساءة تنبيه على ان عدم الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها واجب ويحتمل اذا عاد الى الطعام اوجب نفع او رفع ضرر ولا تحابيه وبين عدوه من الناس ان اراد دفعه عنه على اى وجه

فان كان اى العدو اقرب اليه ذلك فكيف اذا كنت اقرب اليه كذلك ادفع عن معتقدى الايمان ومعاينة الاخوة الدينية كما مر فى الحاجب والبعد فيه وعده فى مرضه قبل بعد ثلثة ايام فاذا مضت فيوم بعد يوم او يومين مع عدم اطالة الجلوس لا ان يجب الدخول فيه من الجلد فى المؤمنين الغش عنه غشا من باب قتل والاسم الغش بالكسر ونصيحه ونين عليه الصحة ولا الاذى وما يؤذى الغير واصله مصدر وهو شامل للصحة المؤدية المذمومة كلما مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة وغيرها وقد مر بطائفة من الاذى وما نافع تركه وكان باب العقل ولا الجناية وهو ترك ما يجب حفظه ورعايته من حق الله تعالى وحق الناس وهى كما تجرى فى افعال الجوارح كذلك تجرى فى افعال القلوب ايضا فان كان على عضو خاص وترك خيانة نوقد مر تفصيل ذلك وتوضيحه فى كتاب الاصول لا الكبيرة بل هى من صفات الله تعالى فلا يجوز الخلو من ان يعتقد انه قد مر توضيح ذلك ايضا فى كتاب الاصول ولا الخناء ولا الفحش امر الظاهران الخناء اخص من الفحش وفى كتب اللغة خنا ناشر او فحش كفرح وفى النهاية الخنا الفحش فى القول والفحش يكون فى القول والفعل وهو القبيح مطلقا او كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى والخطا للقبيح من الاقوال والافعال وفيه تنبيه على ان من اخلاق المؤمن صفاته الحقيقة بان يعتقد انه تعالى لا يأمر بالخناء كما تظهر بالقرآن الكريم الدال على ان ذلك ليس من امر الله عز وجل وقد مر توضيحه فى شرح الاصول فاذا ثبت المنهو الامر الوجوبى على المسيح للتحليل الصاحب القاموس العظم فى سمى وشوهاء القبيح منظر قالبين القاموس سمى سمحا كالامير سمح الرجل سماحة وسمحا وسمحة كالامير بن له ولا صاحب وقيل كلتا عينيه معيبة احداهما مطموسة وممدوده والاخرى ناتئة كرويته العين عن صاحبها فى مجفل جرم الخجل لجعفر الجميل الكبير وجيش جرار ثقيل اى كثير تهم فانتظر وجاءك والشعبك المؤمنين فانذر وقرى علامات ظهور صاحب الامر به فانا انكسف الشمس لعل المراد به كسوف الشمس النصف من شهر رمضان لما سيجئ من رواية المصنف باسناده الاتى عن ابى بصير الخلى قال كانت حالتان عند ابى جعفر عليه السلام قال آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض تنكسف الشمس فى النصف من شهر رمضان والقمر فى آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف من شهر رمضان والقمر فى آخره فقال انا اهل البيت نتحدث بذلك وتكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف فقال لا بو جعفر انا نعلم ما تقول ولكنها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام وسيجئ توضيحه انشاء الله فانظر هنا فعل الله عز وجل بالجوزين قدم ذكر فى باب نقادير ما انزل الله من خير اليه السماء مع الباء قرء ما بايديهما القائم وهو قول الباقر عليه السلام فوجدت الغين تكون مع مدى هذا الامر والملائكة بيوفا الاودية بين السماء والارض تقف بها ارواح الكفرة من الاموات ليحق بهم ارواح اشباههم من الاحياء ثم يخرج بعيون الناس بعد ما قرء اهلها منها فالقرء اى الذى اصطفى محمدا على البشر لعلى عيون المؤمنين ترى على عذاب المشركين بين السماء والارض يكشف الحجاب وقد مر شرحه قوله حديث نادر لانه ثبت انا ولان معنى غريب او لانه متعلق بشخص معين فقال اى يا رسول الله انى قد اجتويت المدينة قال لا يوجد يقتل اجتويت البلد اذا كرهها لمقام فيه وان وافقك وزينك وقال الا بئر اجتوى المدينة اى اطلع منها الجوى وهو المرض داء الجوف فاذا تطاول ذلك اذا مه او افقهم هواؤها واسنوا وبقا لا اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيها وكرهت فاذن لى فلخرج انا وابل لى مزينة وفى مزينة بجيلة وقبيلة وفى المصباح المزينى الشجاب الواحدة مزينة وتصغيرها مزينة وبها سميت امرة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزينى عند الاكثر وقال الفاضل الشيخ ان يغير على خيل المزينى اغار عليهم بغير اذنه اذا اسرع فى السير فى العدو وهجم عليهم دنيا هم واوقع بهم ونهبهم ولا اسم من الاغارة الغارة مثل اطاع يطيع اطاعة ولا اسم منها الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال اشتد الغارة اى فرقوا الخيل كذا فى الصباح وقد يأتى فى غار بمعنى اغار كما سيجئ فيقال ان خيلك فما بيننى فغارة الشعر حمرة

مصدر بمعنى الاشارة الامر واعتبار الربح وفى كنز اللغة شعشعة ريشان وبتثاليوه بشالان واخذ الريح الهواء
التاليم وفى المصباح ريحت الابل ريحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وتريحها
بالتثقيل مبالغة وتكثير وقيل الفرق بين سرح تشبيه بالمصدر وقال ابو عبيد لا يكون الا اختيارا قال
الطيبى حقيقة الذوق ما يحصل من التقصير فى العبادة وليس لله حق هو خوف ذلك اه اى ليس لخوفهم
من اجل شكم وكون دينهم حقا فرقا لك قدرت ان لا تخرج من بين ظهرانيك فاعف عنا فان عليك فى خروجك
لا تقاب ولا تثريب ولا تعنيف ولا تأنيب من باب المفاعلة او المتاعل من الرؤية خلاف احد الثابتين تحقيقا
او لا تعامل مرائاة وسمعة لبراءة الناس وعيوبك بريء فى المرائى بمعنى المحاذى لا تضع المضمر تكلف
حمل الهمز والتزين لا تتداهل الا تتساهل فى الدين او لا تظهر خلاف ما تضمر وقد ادعم ان الافضل
لا تخرج من بينك وبين ان فى خروجى والمخالطة مع الناس فسدة فلا تفسدنا خارج منها او من بعضها
وبين امر وجب عليك ان تحفظ نفسك عنه اخرج عنها قال على سبيل التأكيد اطلب ترغيب فى الاعتزال بدة
ما فعه نعم صومعة المسلم بيته اه اختلفوا فى ان المعتزل العزلة افضل ام المخالطة فذهب جماعة الى الاول فقالوا
الثانى فاورد كل من الفريقين ادلة تركن الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح
ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا بل كل فى حق بعض الناس بحسب مصلحته وفى بعض الاوقات
لوجود المصلحة فيها ذلك كل واحد منها فوائد ومصالح وشرائط ومفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات فان
شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا فى اوائل كتاب العقل لمن عرف نعمة الله تعالى وجب عليه شكرها
الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب فى معرفة نعمائه والاذعان بالقلب تذكيره وتعظيمه والاعتقاد
باستحقاقه الثناء وعند ذلك شكر موجبا للمزيد كما قال عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار ذلك
المعنى باللسان وزاد اخر من الشكر وهو ايضا موجب للزيادة بمقتضى الآية فحصل ترتيب زيادة على الزيادة يحقق
عليها وقد ذهب بروز ان له على الاخر فضلا لانه من المستكثرين اشارة الى ان نعم الله تعالى وجب على العباد العارف الكامل
ان يعد نفسه مقصرة فى الطاعة وطالب الكمال طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل بعيد
نفسه احقر من كل احد وعبادته اعقر من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا رأى ان له فضلا على الاخر
فقد رأى لنفسه منزلة وحالا او عمله فضلا وكمالا وانه بذلك الحال او الكمال افضل واشرف من الاخر
وهؤلاء المتكبرين الذين ذمهم الله تعالى فى مواضع من القرآن الكبر فلعلهم لا يكون قد غفر له ما اتى
انت موفق ومحاسب اشار الى ان الفضل والقرب فى استحقاق الرحمة وحسن الخاتمة والارتباط بينه تعالى
بين العباد معنوى ليس لك علم ولا عمله الا هو فلعله اغفر بالتوبة او العفو انت موقوف يوم القيمة محاسب
بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك ان ترى نفسك افضل منه وقدم فى اوائل كتاب العقل عن امير المؤمنين
انه قال ما امر عقل امرئ حتى يكون فيه خصال الخير وعده منها ان يعلم ان الناس كلهم خير منه وانه شرهم فى نفسه
نعم لو رأى فى نفسه فضلا وخيرا من علم وطاعة وغيرها عده نعمة من الله تعالى وفيه الحمد به من حيث انه
منه ومن توفيقه فالظاهر انه لا يضر كما قال سليمان عند الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده اما ان يكون
فضيلة حقيقة موجبة فغير لان كفرهم بعد ايمانهم يوجب نعمة الابد لان معصيتهم بدلك طاعة توجب ثواب
الابد ولله تعالى ان يعوض ما شاء من شاء بما شاء وغيره دلائل اخر لا ينفى تفضيل النفس على الكافر لما لم يوجب
العجب لا على الله لا يخلى لعنة اوذنه لكفره وكم من معروف بما قد انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة و
الجلية والخفية وليس المقصود منه تحريك الاخبار ركيكة قبال المقصود وهو الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن
رذيلة الغرور والموجب للشر وهو ما يعده وقد قال لا رجو النجاة لمرء حق حقا ان يخاف الا النار الا
ثلثة لصاحب الطمأنينة جابر وصاحب هوى والعاشق المحل لعل المراد بالنجاة النجاة من رجحان السيئات
المذكورة بدخولها الا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما احملناه على ذلك لدلالة الروايات على ان

راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه مخصصه بالفوت المذكور وما بعده بعيد لقوا والله بالطاعة مع العجب والمن
اى بطاعتك او بطاعتنا مع عجبنا ومننا ولا يتأتى وهم فى ذلك خائفون ان لا يقبل منهم لاحتمال التقصير فى العبادة
اللازم منهم وكذلك خوف العابدين من التقصير فى العبادة وليس لله حق هو خوفهم ذلك اه اى ليس خوفهم
من اجل شكم وكون دينهم حقا فرقا لك قدرت ان لا تخرج من بينك فاعف عنا فان عليك فى خروجك ان
لا تقاب ولا تثريب ولا تعنيف ولا تأنيب من باب المفاعلة او المتاعل من الرؤية خلاف احد الثابتين تحقيقا
او لا تعامل مرائاة وسمعة لبراءة الناس وعيوبك بريء فى المرائى بمعنى المحاذى لا تضع المضمر تكلف
حمل الهمز والتزين لا تتداهل الا تتساهل فى الدين او لا تظهر خلاف ما تضمر وقد ادعم ان الافضل
لا تخرج من بينك وبين ان فى خروجى والمخالطة مع الناس فسدة فلا تفسدنا خارج منها او من بعضها
وبين امر وجب عليك ان تحفظ نفسك عنه اخرج عنها قال على سبيل التأكيد اطلب ترغيب فى الاعتزال بدة
ما فعه نعم صومعة المسلم بيته اه اختلفوا فى ان المعتزل العزلة افضل ام المخالطة فذهب جماعة الى الاول فقالوا
الثانى فاورد كل من الفريقين ادلة تركن الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح
ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا بل كل فى حق بعض الناس بحسب مصلحته وفى بعض الاوقات
لوجود المصلحة فيها ذلك كل واحد منها فوائد ومصالح وشرائط ومفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات فان
شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا فى اوائل كتاب العقل لمن عرف نعمة الله تعالى وجب عليه شكرها
الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب فى معرفة نعمائه والاذعان بالقلب تذكيره وتعظيمه والاعتقاد
باستحقاقه الثناء وعند ذلك شكر موجبا للمزيد كما قال عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار ذلك
المعنى باللسان وزاد اخر من الشكر وهو ايضا موجب للزيادة بمقتضى الآية فحصل ترتيب زيادة على الزيادة يحقق
عليها وقد ذهب بروز ان له على الاخر فضلا لانه من المستكثرين اشارة الى ان نعم الله تعالى وجب على العباد العارف الكامل
ان يعد نفسه مقصرة فى الطاعة وطالب الكمال طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل بعيد
نفسه احقر من كل احد وعبادته اعقر من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا رأى ان له فضلا على الاخر
فقد رأى لنفسه منزلة وحالا او عمله فضلا وكمالا وانه بذلك الحال او الكمال افضل واشرف من الاخر
وهؤلاء المتكبرين الذين ذمهم الله تعالى فى مواضع من القرآن الكبر فلعلهم لا يكون قد غفر له ما اتى
انت موفق ومحاسب اشار الى ان الفضل والقرب فى استحقاق الرحمة وحسن الخاتمة والارتباط بينه تعالى
بين العباد معنوى ليس لك علم ولا عمله الا هو فلعله اغفر بالتوبة او العفو انت موقوف يوم القيمة محاسب
بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك ان ترى نفسك افضل منه وقدم فى اوائل كتاب العقل عن امير المؤمنين
انه قال ما امر عقل امرئ حتى يكون فيه خصال الخير وعده منها ان يعلم ان الناس كلهم خير منه وانه شرهم فى نفسه
نعم لو رأى فى نفسه فضلا وخيرا من علم وطاعة وغيرها عده نعمة من الله تعالى وفيه الحمد به من حيث انه
منه ومن توفيقه فالظاهر انه لا يضر كما قال سليمان عند الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده اما ان يكون
فضيلة حقيقة موجبة فغير لان كفرهم بعد ايمانهم يوجب نعمة الابد لان معصيتهم بدلك طاعة توجب ثواب
الابد ولله تعالى ان يعوض ما شاء من شاء بما شاء وغيره دلائل اخر لا ينفى تفضيل النفس على الكافر لما لم يوجب
العجب لا على الله لا يخلى لعنة اوذنه لكفره وكم من معروف بما قد انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة و
الجلية والخفية وليس المقصود منه تحريك الاخبار ركيكة قبال المقصود وهو الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن
رذيلة الغرور والموجب للشر وهو ما يعده وقد قال لا رجو النجاة لمرء حق حقا ان يخاف الا النار الا
ثلثة لصاحب الطمأنينة جابر وصاحب هوى والعاشق المحل لعل المراد بالنجاة النجاة من رجحان السيئات
المذكورة بدخولها الا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما احملناه على ذلك لدلالة الروايات على ان

الفسوق ليست بكفر وعلى ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجائر بمن كان معينا له في جوره او ساكتا لا بعينه ولا بمنعه لان صاحبه المانع عن الجور ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفا له فانه قد اوقع نفسه في المهلكات والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الظاهر ان الاية استشهاد لقوله الا لا ارجو النجاة لمن عرف حقنا الا المستثنى وان احتمل وجه الاستشهاد لقوله الا لا ارجو النجاة ان الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعا فان قلت الاية دلت على ان متابعة الرسول يجلب ذلك لا متابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله ان قد رحمتم ان لا تعرفوا فافعلوا والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم عليهم السلام في وجوب الاتباع فالاية عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا تجلب المحبة والله اعلم ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه ان الخوف يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضي ما ذكر لمجرد رضاه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر وان حقيقة الحب يقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف وان كانت درجة عظيمة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد او ان مقام المحبة اعلى من مقام الخوف لان الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق ومعرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتاديبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب ومعرفة امر الاخرة وشدايدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك في القلب والجوارح تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندم على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها وتشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك الشكوى ما لا يعني الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مرادا ويحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوبا مرغوبا لكونه اثرا لذاذا المحبة من جانب المحبوب ويعده تحفة وهدية منه ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا لعل السر فيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وعقلاتها والتولي بغير ائمة الهداة الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافي جميع ما يستلزمه الحب فطاء يا في لانتفاء الشيء بانتفاء ذلك الشيء بالضرورة فلا يجامع حب الدنيا وولاية غير الائمة حب الله ابدا ومن عرف حقنا وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة واحبنا فقد احب الله تعالى كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزل الى رسوله وهو اصل المحبة واساسها بجملاه ان كان شيء منها خصوصا اعظمها وهو الولاية فانه يوجب تقدم اساس المحبة فبكى رجل كانه كان من المنافقين ثم لم تشفعوا فيك على صيغة المجهول من التشفيع اي لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرايم ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا اي كن مرؤوسا تابعا ولا تكن رئيسا متبوعا شبههما بذنب الحيوان وراسه قد روي عن ابي الحسن عليه السلام قال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه اي يحفظه عما لا يعني ولا ينطق الا بالحق وان شئت ان تعرف مفاسد الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه اهل بيتا بين فاشعت القمة فضاربنا لها فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك شرح زيد صدره للحق اي فتحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف اي كاشفا عن قلبك بوقع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه في وشرح كمنع كشف وفتح لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه

ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذايل ليستعد بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضايل والا فلا ينفع الصياح والبكاء واعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل في الفارسية جان پاره ساز جامه چه دري رضا فايده ٭ از خود بيرون نرفته بويد زجه فايده ٭ حتى يتحول عما كره الى ما احب الموصول الثاني عبارة عن المحبة وتطهير القلب او تطهير الظاهر والباطن جميعا او الاعم وكان ذلك المشاهد كان منافقا في دين موسى عليه السلام وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده اما من باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب او من باب الغضب فليس المراد انه يفعله بالجميع كذلك فلا ينافي ما مر في باب الدعاء من انه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعا لكراهة سماع صوته قوله حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شيء من ادابه وتواضعه لله تعالى ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل اي يصير جايعا خايفا في الله مثله في باب ذم الدنيا باسناد اخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جايعا خايفا واعلم ان في الجوع فوايد منها ما روي عن الصادق عليه السلام ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا خفت بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلا بطنه ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الحفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور وللخوف ايضا فوايد منها التزام الخيرات وينبغي ان يعلم ان خوفه ليس لخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وامثال ذلك فانه كان منزها عنها بل خوفه من التنزل عن المقامات العالية لصلاح الخلق او من خوضه في هيبة العظمة الالهية لا والله ما رايته ياكل وهو متكئ وفيه مع انه صلى الله عليه وآله لم يفعله لبيان الجواز فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة ايام متوالية هذا متفق عليه بيننا لانه روى مسلم باسناده انه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفيه دلالة على انه شبع من خبز الشعير دون ثلاثة ويؤيده ما سيجيء من قوله صلى الله عليه وآله اشبع يوما واجوع يوما وبالجملة امثال هذه الاحاديث دلت على انه صلى الله عليه وآله لم يكن يديم الشبع والترفه بل كان ياكل الخشن ويقتصر من الاكل على ما يقيم الرمق معرضا عن متاع الدنيا مؤثرا ما يبقى على ما يفنى مع اقبال الدنيا عليه في اواخر عمره وانما لم يشبع لئلا يشبع هو ويجوع احد من المسلمين ولان في كثرة الاكل مفاسد روحانية وعللا جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كما زعم بعض الناس وسمعته من بعض عباد البطن انما القوة عليهما قوة الهية وقدرة روحانية والحكم بان القوة من كثرة الغذاء من احكام الوهم والعقل الخالص يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يلبس احدا حلة القوة من غير ان ياكل غذاء ارباب الترفه يلبسها ولا مانع عنه لانه كان النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام مع كمال تضامنهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس واعبدهم وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذا بقوله وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية اصلب عودا وانما اشد قوة من الحضرية مع انه لا شراب لها مثل الحضرية فقال الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروايع الحضرية ارق جلودا والنباتات العذبة اقوى وقودا وابطا خمودا فقد اشار رحمه الله الى ان من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة ياكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الايام وما هو الا بقوة الله تعالى والروايع العجايب والعذبة بفتح العين وكسرها وسكون الذال والباء المثناة التحتانية زرع لا يسقيه الا المطر ثم اشار عليه السلام تاكيدا لما مر مصدرا بالقسم والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها وذلك لانه عليه السلام كان شديد القلب عند الناس والانهزام انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما اني لا اقول انه كان لا يحب لقد كان يجيز الرجل الواحد اي يعطيه من جائزة اذا اعطاه بالمائة من الابل روي انه صلى الله عليه وآله ما سئل شيئا قط فقال لا وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة قال المازري معنى فاعطاه غنما بين الجبلين اي

٦٥٨

عنا ملاءا بين جبلين ولقد اتاه جبريل بمفاتيح خزائن الارض تلك شعرات تعارك تيعن بقائه وانقاصه
ما بها وسلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت نواضعا لله عز وجل ويسمح وتضحيه وفي حديث ابن المغيرة
تنا ولني بيده هكذا وآكلة النخع وفي بعضها من تناوله وهو مرتبط بما قبله والاصل اعتباعه وقال ابو حاتم
لجبل رحل العبال مخففة والقاصية بالجيم والحلقة بالكسر مصدر للنوع والمقصى انه كان يجلس على الارض
والحلوة وهو بكسر الباط وفتح من بنيه لا لانهم يعبدها بل للتواضع لله عز وجل يا كل اكلة العبد الاكلة بالضم
اللقمة والفهقة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقتدى ان طعاكان خشنا غليظا او بلا ادم وان كان ليشتري
القفير السمن الذي فيه قفيز سمن بالضم طابع الطين او المنسوب الى بلد الروم وسبل يقبره خلفه اوامام
وسبلان وسبل ليمان بالروم بينه اعتدوين وفيها فاذا جاء اصابعه قطعه واذا جاز كعبه جذبه فارا عن عادة
المختالين المتكبرين ومخالفة نعالنا المؤمنين حيث ان نعيهم كما روى الى نصف الساق او الى الكعب وفي
الاسارب في الثوب بلا اضافة الى غير الخياطة فارا الثوب يجره على الارض يتلوث غالبا وهو مرتبة بليه وجزة بجره
على التراب وعاد وعليه اجزاء قطعا كلها الله رضا احترنيه عما اذا لم يكن في قصدها الله رضا فانها لا يعون بغضب
النفس سواء كان اشق ام اخف لانا اخذنا اشاقها على ان نحمل لنفوسنا على الرياضة والاخراف عن الكسل
الراحة وطلب اللا فضل كما تقرر افضل الاعمال احمزها وروى افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على
لابد من تذليل النفس الطاغية الراجحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في المجاز ف ويسهل لها السلوك
سبيل الطاعات حتى ترتقي الى غاية الكمالات وقد ترفع درجة المشوبات فما وضع جزة على اجزة في المصباح
كشف المضروب من الطين من بعا للبناء يقال ضبه بالكسر وبكسر تين وكالبن للبنة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر
الباء وتثقل الكسر اللام وسكون الباء ولبنة تليينا اتخذه والمقتدى به منا استغل بعمارة الدنيا وقوم ينفق
بالهوى وغلا ربها لانها سفوضته لله منذ خلقها اذ هي سبب انقطاع عباد عن عبادة ربها لما بني
النجم مسجده افتقر فيه وقال لم يشغل فيه بالتشييد ونخرف الدنيا مع كونه مسجدا
فاطلبك بغيره وروى من طرق الطامة انهم مروا بقبة مرتفعة فقال الحبر هذه فيقال الفلان رجل كان
يلحد لي فيقبره ويقبل ليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فقال الحبر سبحان الله فقيل له
اي قبلك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلعم بصنيعه هذا قبل له اقطع قطيعة
لتضع ازلك كان طيارا الى يوم يفعل الزهد في الدنيا يقال اقطعه الامام الارض اقطاعا اذا جعل غلتها
له فاما رقبتها فلا وفي نقطع قطيعة فتغرب بها الارض اي يصنعها عليها ويقول من يطيق هذا اذا قال
سيد العابدين ذلك فغيره اولى بالاعتراف بالعجز فعلم انه لم يكن احد من الاولين والآخرين في قوة
العمل مثل امير المؤمنين عمع كمال زهده في الدنيا فان لم تكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك المسير
بالمعسور قوله ان جبريل اتى رسول الله صلعم فخيره بين قوله ملك الدنيا وخزائنها وتركها واثابه
بالتواضع لله تعالى ليترك فضولها وقدم ذلك مع شرحه في باب التواضع من الاصول وكان الرضا حاضرا فاردت
الاشارة منه بالتواضع لله تعالى الى الترك والترك من باب الخير ولم اجد في النسخة الحاضرة لعله سهو او ترك الدنيا
في الدنيا والاخرة فراغا منه قوله خزائن الدنيا الخ قال الفاضل الآبي اذا كان العلة في اباحته
عند الموت بهذا ان النبي صلعم عوض بقبائها الدرجة الطاهرة صلوات الله عليهم فان معظم فضائل الناس لا
يكون ذريتهم فقراء بعده اخوك يمكن ان يكون العلة فيه عوض ان يتقبل طول العمر والبقاء والدنيا مع السلطنة
كما يشعر به آخر الحديث ليكون ذلك ما قلت الا رضا عن جلته ورغبة عن غيرك ينقص شيئا في الآخرة من
قربك ومنزلتك عنده تعالى وفي قوله لا مع قوله قال رسول الله صلعم فالرفيق الاعلى الجار متعلق باكون قبل

المراد

المراد بالرفيق الاعلى الملئكة المقربون وقيل الانبياء المرسلون الذين يكونون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل
وهو ما ساه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق
في الطريق قيل المراد به الله تعالى لان الرفيق يجازيه من يرافقه والمرافقة ومفازان لفظة في باباه في الجملة الا ان يكون
بمعنى البناء الواو الى فيضم بعده الجوار والرتعة قوله عرضت على بطحاء مكة ذهبا الخ البطحاء والابطح سيل واسع فيه دقاق
الحصى قد يطلق على ذلك الدقاق فقال تبارك لا اكاريد ولكن اشبع يوما واجوع يوما اي اظفر يوما واصبر
يوما اذا شبعت يوما كلا اشبع يوما فاذا اشبعت حمدتك وشكرتك وذكرتك والحمد والشكر بعد الجوع والغرة والدعاء
الذكر عند الجوع والحاجة الى الغفلة ومنه يظهر بعض ما قيل الجوع وقد ذكرنا كثيرا منها في الاصول قوله حديث
عيسى بن مريم عليها السلام ذكر في بعض فضايل الاخلاق وجلايل الاوصاف وشرايف الصفات ولطايف الحالات
ما يعجز عن ذكره الواصفون وتزل دونه كنهه العارفون قال تبارك وتعالى يا عيسى اي اوصاك
به وامره بحفظه والوعظ تذكير بما يحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرقب الغلب يا عيسى انا ربك ورب اباءك
الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء من حد النقص الى حد الكمال على سبيل التدريج ثم اطلق على
المالك والسيد وهو مشترك بينه وبين غيره اضافة تخصص كالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك كان
اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقد يرضا الوصف لذلك اشارة على افضل النعماء وهو الايجاد
الترتيبية وغيره غلب على ارباب حقوق التربية بمعنى واحد اذ لا تركيب فيه اصلا لا ذاتا ولا صفة وكل اسواه الذي
كان بسيطا فهو مركب الا جب الذات ويجب الصفات ومن ثم قيل الاحدية في عالم الامكان واما الاحد ذلا
شريك له في ذاته وصفاته والوجوب لذاته وغيرها المتفرد بخلق كل شيء اذ لا شريك له في فطره ويستثنى منه
قاله تعالى فتعالى الله العلي الواحد وفيه رد على من زعم انه واحد لم يصدر عنه الا واحد ذان خلق الهواء فسمى الى العقول
ومن نعم اتصافه الثانية زائدة على ذاته اذ هو حي مستعين في الخلق والايجاد بصفات المغايرة له وكل شيء
من صنعه هذا تاكيد لما قبله لان اضافة الصنع الى غيره جل يقتضي التفرد به وكل المراجعون بالحاجة في الوجود
والبقاء او بالزوال والفناء وله ميراث السموات والارض وفيه رد على من زعم ان الخلق والايجاد بصفات المغايرة له وكل شيء
على التحضير فقال للعباد اصل المذكور والمعنى ان كل شيء من صنعي بالواسطة او بواسطة كقوله تعالى العباد وهذا معنى
قوله وكل اليه راجعون وفيه رد على من ذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فالاصوب حمله على
العتد وقد بالواسطة واتقوا الله تعالى للعباد بدليل خاتم يا عيسى انا المسيم بامري سمي مسيحا لانه كان ذو بركة
خلقه الله تعالى رسالة كالانبياء في الارض تسايح في الارض للعبادة وهدايتهم الناس او لانه كان لا يمسح يده داء عاهة الا برء
او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن ولانه كان صديقا وانت تخلق من الطين هيئة الطير باذني قيل
معناه انك تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا اي حيا طيرانا باذني والى الكان الاحيا
من اخص صفاته تعالى ذكرا لانه دفعا للوهم الا لوهيته له والظاهر انه كان تعالى يخلق الحيوان في ذلك الوقت
عند نفخ عيسى عليه الظاهر المعجز لا ان الاحياء والاماتة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم قيل الناس وضع
في نفس عيسى عليه السلام حتى ينفخ في شيء كان ينفخ ويجيء الصيد وهو بعيد ذلك الشيء حيا وانت محيي الموتى
بكلامي لعل المراد بالكلام الاسم الاعظم واحياء الموتى مذكور في المكارم والسير وقد روى من
طرق العامة والطامة انه كان يمر بالجوزة فاحياء والموتى وتبرقه وله ثمانمائة والدا ذكر هذا النعم انها
من جليل نعم الله تعالى عليه فحق على من تقتضي وامر الشكر ان يذكر عدم الغفلة عنه ساعة فكان ان يراعيها وحتى
راعاها الفاء للتفريع وتقابل الظرف المحصور كان وجوده وحواسه جميع كالاثر وتربيته من الابتداء الى
الانتهاء اذا كان ذلك تعالى واجب ان تكون رغبته في جميع المقاصد رهبته من العقوبة وفوات شيء من
مقاصده اليقال الى غيره والى ما ذكرنا اشار بقوله لولا ان عجز موتى عجزا الا الى الجليل النافع ودفع الضار

٦٦٠

فاما كاركن لك وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى اوصيك وصية المحتفن عليك يا روح المحتفن
التلطف والرفق والاشفاق وفي كتب اللغة المحتفن مهرباب كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية نصيحة تامة
وتحريص على متابعتها لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين فما ذا الى غاية الوصية وقصي مرات المحتفن
الرجوع والعلاقة بقوله حتى عرفت اين منتهى الكلام اي ولا ينبغي لك ان تعدل عنه وهي بالفوز والكرامة المحمدية
النصرة اوكلاءتك في الناس يعني المنزة والاشارة والتسلطة وفي نفائس الفنون اشعار بان بثوت الولاية لهم
عونه تعالى في فيقه بحوبك من المنزة الباء للسببية والتحري طلب الحري الامرين واكلاها واضافته الى
الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمنزة مفعوله وهي اسم لكل ما يوجب التنزه والبعد والاسارة الالهية وانتفاء
الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب مرتبة دون مرتبتك وهو المرجو منه وغيره وفي نفائس الفنون اشعار بان ذكر ما في
وبعض المنح تخزيلك فاعل تخزيل ضمير راجع الى الولاية والمفعول محذوف يعني ان الولاية تخزيلك من عرفني او من لم يعرفني
ما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والحسنى ونعيم الباقية والله اعلم ومباركت كثيرا ويورك صغيرا
حيثما كنت وحللت يبارك ما يبوئ ما سبب ان زيادة الخير والبركة بنا ما معك الخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت
من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما في اعز وجل حكاية عنه في التنزيل وجعلني مباركا اينما
كنت اشهد بذلك عبدك ناطق من اتزل في حقك من نقصك كمك التزول غير عالي ينافي ويتعدى بالهمزة يقال انزله
فنزل وانزلت الضيف فطوى تزيل التنزيل الضمنين ما يوجي الضيف ويزيحني في الاهم المراد والمقتضى قال ابن قاس
اللهم ما هممت به واردته واحكمت من ثواب التقرب الى الملك بشيء جعلني في نفسك مرادك ومقصودك واجعل الى
تزلا وهو القيام بوظائف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد اشارة لطيفة الى ان الشهادة بالعبودية في
ترغيب له في الاتيان بحق العبودية والخضوع لالهتها الذين بايديهم تعالى واجعل ذكري لمعادات امرتني بحملان ذكره
تعالى قلبيا ولسانيا حالصا لوجهه لينفعه بعد العود اليه وتقرب الى الله فاقل قد يتقرب العبد العزيز وجل
بالنوافل الى القيام بحق الله والثبات عليها تقربا معنويا ويتصل بلا فصل الا وطانيا حتى يصير فوك كفوه وعلمه
كعلمه والمراد كما هو فيصله عجل امور عرفيته وفاقا لمحيية وفي تشبيه قربه بالقرب المكاني للايضاح وتوكل على الله
توكل الفك امره بالتوكل ممن له الكفاية فاذا اراد توكل العبد عليه صرف قلبه اليه وكرره وباشره في
اعرض امور الدنيا وكلف بان يديره وقلبات الامور وتزاحمها كفاه الله تعالى المهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تولغيري فاطلب لذلك اي لاجتنب غيري وليا ناصرا
فاخذ ذلك واترك نصرتك وعونك واكلك الى ذلك الغير وهو لا يقدر على شيء يا عيسى اصبر على البلية واصبر
على البلية امر بعقله اذا لعاقل يعلم ان البلية حتما لا بد منها لوقوع الجزع فيصبر وان الجزع والاضطراب بلية على بلية
فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلية يوجب رفع الدرجات على تقادير ومراتبها والصبر يفضي الى الوصول
الى علاها فيختار الصبر للوصول الى اعلى الدرجات والصبر مفتاح الفرج فيصبر طلبا لحاله والعالم لا يكون الصبر على البلية موجبا
للرضا به امر به فقال ان فارض بالقضاء الامر والحكم والخلق على فوق التقدير الازلي فان التقدير تنزيلا
الاساس والقضاء تنزيله البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها
لكونه هدية منه تعالى فارض الرضاء والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل العتقة والسعة سهل عليها لانها
موافقة لطبعها واما الرضاء بالواردات المكروهة فشاق يمكن فيه بان الرضا ثمرة المحبة بان العبد اذا بلغت حد الكمال
المحبة بالرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه ارادة غير مرادة تعالى
لاستغراقه في بحر المحبة ولكن السر فيك فان صبرت ان اطاع فلا اعصى امره وكونه وليا لما يوجب سروره
تعالى في الدارين ما يوجب بانه اطاعته مطلقا بجميع انواعها من غير اقتراف معصية يا عيسى اوصيك بما انك
تشبيه الذكر بالباب وفي سقوطه وسكونه وعدم اعتنائه عند ذكر الخلق مكنيه وتعلق الاحياء به تخييلية وذكر

اللسان بحر جيد ولكن ردي في قلبك كما تشاء الحالة ذكر اللسان ليس ذكرا حقيقة ما لم يكن القلب يقظانا ويكون
المذكور وده فيه فان الذكر باللسان عبادة وكون المذكور محبة في القلب روح لها وسبب لحيوتها ويقوم القلب
وبه يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا روح لها يا عيسى يقظ في ساعات الغفلة هي ساعات النوم وساعات
الاشتغال بالضروريات من الدنيا والمراد بالخلق والمراد باليقظة في هذه الساعات ذكره تعالى والاتيان
بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب يا نجي ولا تحذر مما يوجب البعد منه واحكم وظائف الحكمة في
احكم لاجل ارضائي في قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها
واحكمها عن الزيغ والخلل بالتذكر والتفكر والتعليم والتعلم بمقتضاها يا عيسى كن لقضاياه امره بالرضى
والرضا اذا لم تجد في نفسك موجبات البعد والحجاب طلب موجبات القرب وازدد زيادة تفضل فيها فاني
اذكرك اياه في باب الخوف والرجاء من كتاب الاصول ولم تدع قلبك بالخشية امتثالا جعل الخشية دون النفس لانها
توجب ذبولها وهو موتها وتوجب ترك اللذات الحاضرة النفسانية والجسمانية وهو موتها وموت الجسد ايضا
واما الرهبة الامانة لانها تسلم كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظ اعز الملكات متلازمة الحذر
اخوه وهو احياؤها بالعلوم والفضائل النفسانية والجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه ظهر حيوة اقبال ان
من نوادر سرهوتكم في حيوتكم وحيوتكم في موتكم هذا ايضا احد الوجوه في قول اللهم المؤمنين مع الناس نياما فاما
انتبهوا يا عيسى دع الذليل يحرى مصرف رعاية الليل لحفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته وانما خص الليل
بالذكر مع ان الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل اقل والقلب فيه افرغ والعبادة فيه
اخلص واقرب انتهاز الطاعات مبادرتك ليوم حاجتك عندي امر من ظمأ يومه والظمأ كمنع اذا عطش ونهارك مفعول فيه
وهو كناية عن الصوم لا من اظمأ غيره او نهارك مفعول به والتعلق على ان معقولي انه بعيد فافهم يا عيسى نادني
في الخير حيث تعرف بالخير حيث ما توجهت الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وقلما يرد على سبيل الفائتة
والمغالبة بقدر الطاقة والامكان والمثال في غايته المترتبة عليه غير المثال الاخروي معرفة الخلق اياه فيرضاك
من فضل الله عليك ما ذكره بعد يتاسوا به كما دل عليه بعض الروايات وكالاكاد فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير على
ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء بل المأذون اكالارادة ظهر تمة تعالى وفضل الخير والتوفيق عليه من اجل
نعائمه ولذلك قال طلبا للرحمن واجعل لي لسان صدق في الاخرين يا عيسى احكم وضاءتي بنحو اي نحو
من نحاء الحكم في الايصال الى النفع الخلوص وتعلق الى نفعهم لوجه الله وهو هما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة
وهذا الحكم افضل الاعمال قال الرب عبدالله عم عليكم بالنحو لله في خلقه فان للقناة بعمل افضل منه وقيم فيهم
بعدلي لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام بتمامهم في الدارين فقد انزلت عليكم شفاء لما في
الصدور ومن مرض الشيطان لان مرض الشيطان وسواسه وصدأه على المؤمنين اما في امر الدنيا او امر المبدأ و
المعاد والاخرة وقد انزل الله تعالى عليهم من العلوم الدينية والقوانين الشرعية والاسرار الحكمية والمواعظ
الربانية كالمصابيح الالهية ما يعالج جميع ذلك يا عيسى لا تكن جليس الكلام فتون بالدنيا او المعصية لئلا
تشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة عليه سريعة والعذاب شديد
عذابك نزل اليهم يا عيسى حقا اقول لحقا منصوب بفعل مذكور اي اقول حقا او بفعل منه مثبت لوجود
مغترك هذا القول الحق هو في قلبك لانك مخلوق في خليقة الناس والخشوع في قلبي كون
هو ضد التطاول والنزع وسمات العلامات كل موجود معه تهوي في تصريف قدرته تعالى ومربوطة بربقة
الحاجة اليه فان ظن العلم يوجب تخشعه وتخضعه في افعال القلبية والبدنية وانما لله تعالى وهذا
صريح بان الايمان الذي ليس فيه خشوع ليس بايمان صحيح ولا خشعت الا لانت قولي لان نظام الثواب
يوجب لاقبال الرب اليه بحب تقبل الخاشع له تعالى فلو لا اظهار الثواب لم يحصل الخشوع لانزى انك اظلم ترى بدنك

شيئا لانضم للصلاة من هذا بين المقدمتين ظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له وتأمله
ايها الناشئ عن غافل عما لم تبدل وتغير سنتي اشهد انا متكلم اوامر في التفريع دلالة على ان الامن من العذاب
متوقف على الخشوع والرجاء وان الامن منه ثابت لها ما لم تبدل هذه الحالة بحالة النظر والترفع وما لم
تغير شيء من السنة يا عيسى ابن البكر البتول للبتل للعظم سميت بتولا لكونها غير ذات متقطعين الازواج او
عن الدنيا اتبلت الى المولى وبتلت نفسك بكاء من قد ودع الاهل قد الدنيا وتركها الاهلها وصارت رهينة فيما عملت لها
اشار بذلك الى ما يعرض للزهاد من عجب في تحصيل امورهم او الابتهاج الاهل والميل اليهم لانهم للاخرة وتقويض
حالهم الى ربهم لان الاشتغال بامورهم مانع من مزيد التقوى ثانيا بقلبي الدنيا وبغضها لان محبتها ايضا مانع قوي
ثالثا بتركها لاهلها الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها ايضا مانع وبالعبارة الرهينة فيما عملت لها من قبيح
احسانه والسعادة الابدية والشقاء الاخروية فاذا حصل هذه المراتب لاحد دخل في مقام المحبة وهو اذا مات في هذه
الحالة يحلق في فراق ما من المحبوب فيكون شأنه البكاء فلذلك امر ببكاء وكان من وصف المذكور فلذلك قيل
العارفون المحبون يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف المذنب يا عيسى كرر مع ذلك تلين
الكلام وتقسي القلوب يقظا ان قلة ما تحبون الامر الما كان الكلف والتلطف من اسباب تحقق النظام بين
الانام حض على السبب الجالب لها من لين الكلام والقاء السلام وتوليين وتقسي ويقظان اخبار بعدم الاول لدى
لين بالتشديد والان بقلة الميت الشيء والتنه عليه على النقصان والتمام مثل الطعام واطواء اي صيرته
لينا والثاني من الاقساء بمعنى الاقامة والاثنان والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف للنون الزائدة في
وتقلك العطف فيه لانه جاء في الاخبار المعادة مع رعاية عدم التناسب بعدم فضل الاشراك في الاعراب ويجوز ان
يكون الاول والثاني وصفه لتقلل المضاف الى فاعله لكنه يجيء كلوه عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه لابائه وبقاء
واضافة العيلى الى الابد بالرفع وطلب اليقظة منه مع كما لا يخفى والظاهر ان حذف المفعول اليه للتجريد الاخبار
للكل على احتمال الوارد الاحاد بالكل لابد الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يا عيسى الحق عينك بميل الحزن من اهوال الغيبة وشدائد يوم القيامة او من خوف سوء الخاتمة وانكحل الاحوال
او من الهم الفرقي اذا تحملت البطالون الغافلون عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه
الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لفصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخييلية والمراد بالعين غير القلب لانه مورد
الحزن وبميل الحزن اسباب الموجبة لحصوله وفي بعض النسخ بحلي الحزن وهو الميل يا عيسى كن فيما اصابك
فطول ايام البلاء مناد على القناعين امرا كلا بالخروج والتذلل في الظاهر والباطن ثانيا بالصبر على
مشاق الطاعات وترك المهلكات وعند نزول المصائب فلا رد البليات ثم رغبه بذكر غايته وهي نيل الاجر كما يعلم
قدره الاهوبيون يوم القيامة يوم يجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم يا عيسى روح من الدنيا الى الاخرة يوما فيوما كما يروح
المسافر المتزلل المقصد كذلك وكل يوم ينقضي فيه قطع من عمرك وتقرب الى الاخرة وهذا بيان الواقع
وحث على حزم الاستعداد واخذ الزاد قبل النفاذ فيه طعنه فاذهب فقد اخترطعنه والمراد ليست في بعض
النسخ مره بدل وقطع بالذهب من عمره وما عمل من خير وشر فانه يجد طعم الاول حلوا وطعم الثاني مرا فيعمل
ان يكون من باب التهكم تنبيها على عدم بقاء الدنيا ذهب المعصية وطعمه والله اعلم مخففا قولها انت الا
بساعتك التوانت فيها ويومك الذي تنتقل فيه الا الماضي من الساعات والايام ليس من عمرك وكما يمكن
عوده اليك والا اي غير ذلك الموقوع فليس عمرك الا ما انت فيه والظاهر ان الباء للتجريد فروح من الدنيا
ببلغة هي ما يدفع به الجوع ويكفي في بقاء الحيوة والكيفيات الخمس المحسوسة اي الخمس من الطبائع التي حسب
من الطعام وهو الغليظ او الاعم منه وهو الزهد في الدنيا وما فضل الزائد عن قدر الضرورة منها فقد قدر
الى ما تقدير من الشهادة والقرب وتعليم الجنة او من وداع الدنيا وعلم الاخرة وما هو الحال والظاهر ان المراد بالروحة

الروحة العقلية وهي العلم وان الغناء للتبيعية وملكوت ما اخذت في الدنيا من رزق او علم او عمر وكيف انفقت في وجوه
الخير والشر فينبغي مراعاة المكسب والمصرف وحفظهما عن الفساد يا عيسى انك مسؤل عما عملت من عمل فيما بيني وبينك
وبين الخلق فارحم الضعيف كرحمتي اياك اريد بالضعيف بحسب الحال العاجز المال والعقل وبرحمته ايصال
انواع الخير بقدر الامكان فكانت اليتيم فترة كغيبة غالبا لان غالب اليتيم على حيته وما الضعف حالة يا عيسى ابك على
نفسك في الخلوات امرا بالبكاء على النفس لموتها بالم الفراق والمعاصي باستحقاق العذاب والبكاء عليها توجب
جبرانها بالقرب وغفران الذنوب باستحقاق الثواب واما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص اكمل وافرب الى
الذهن الى مرتبة حالات المقربين فيها المهرب والمناجاة وانفاق سبيل الى من اقبل الصلوات ميقاتا الوقت المضروب
لها او المرضع المعد لها كالمسجد ونحوه وناسعوني لاذة نطقك بذكري نطقك مفعول الاسناع حقيقة وراد باج
اللاذة للتنبيه على ان ذكره لذيذ يلتذ بسماعه فلا يوان اللاذة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل والتلاذة به
كناية من ارادته فان معنى الميل حسن علة للقبول والاسناع لان حسن الصيغة يقتضي مقابلته بحسن الطاعة والعبوبية
والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من ائمة قد اهلكتها الفترة ذنوب قد عصمك منها مانعة على
عدم هلاكه بعصمته من الذنوب كما حوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم جنة كانت الاة لكثرة الاة المهلكة وقد ذكر في القرآن
الكريم جملة منهم يا عيسى ارفق بالضعيف الذي في المتسهل وهو ضد العنف والتشديد والتعصب في الغلظة والجفاء في
الاقوال والافعال وغيرها والرفق مأخوذ من الكلأ الذي الشتاء وصف الطرق بالكلأ للتشبيه على ان الرفق يكون
كذلك لاعلى الحدة والتخليق والاشارة الى ضعف الموجب للترحم والمقام امره وغلبة الشتاء لانها تأتي من الجهات
المحرجة فيضعف الحال من جهتها عادة وادعني فاني منك قريب بذكر القرب على الله فان الداعي اذا علم ان
المدعو قريب يسمع نداءه يبالغ في الابتهال ولا يدعني استفزعا الى التضرع لا يحقق الا يحضر القلب والتوجه الى الله
والانقطاع عن الغير وهو روح العبادة به يرقى الى درجة القبول محل الاعتداد وهما واحدا الم الحزن و
القصد وما نضر تبارها دا والظاهر عطف على تضرعا وان هما منصوبان على المفعولية وان المراد بالم واحد هو
الله تعالى ينضح القلب عن الغير وصرف الهوى الى ذكره فانك متى تدعني ذلك اجبك هذه قضية كلية دالة على ان
الداعي مع شرائطه مقبول اذا تابوا دونها فقد يقبل فقد لا يقبل يا عيسى اني لم ارض للدنيا بقاء لمن كان قبلك كما
عقابا لمن اتعبت نفسه لاثارة الى حقارة الدنيا والتنفير عنها حيث انها ليست قابلة للطيع ولا عقابا للعاصي بل هي
دار الامتحان والفناء ودار التكليف والفناء وانما الثواب والعقاب في الاخرة التي هي دار البقاء يا عيسى انك
تقتني وانما اتبع الخطاب لهذا الجمع المركب من الميكل المحسوس والنفس الناطقة وهو بتقني انتقاء الجزء فلانها في
بقاء الشخص هو الحق وعمن زينك ثم وهو كل يا يحتاج اليه وجوده وحيوته وبقائه وعند ي ميقات
اجلك اي الوقت او الامكان المقدر ان لموتك فالاضافة لامية ولوديد بالميقات الوقت المضروب لحيوته
وبالاجابة الحيوة كانت الاضافة بيانية والمراد بالبلاء اي رجوعك بعد تولدك الى الدنيا زمانا مقدرا على
احسابك مما فعلت والتنبيه بخبر ويشر وهذه الفقرات كعلة مستقلة للمرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع
المطالب منه كما من عنه فلذلك قال في خلقي ولانك غيري لانه لا يملك لك نفعا ولا ضرا وذلك لا فادة ان جميع
الامور الدنيوية والاخروية بيده وليس شيء منها بيد غيره فوجب السؤال منه كما من عنه فيحسن ذلك الدعاء وبنى
الاجابة على الاجابة مقرونة بالدعاء المقترن بالشرائط التي من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل
به والتفرع اليه يا عيسى ما اكثر البشر واقل عدد من صبر منهم على سبيل التجنب الى ان اعتبار من البشر مع كثرتهم قليل
والاكثر لا صبر لهم في مقام الطاعة والمعصية وذلك الخائب والمكاره لضعف نفوسهم وقلة علومهم وطغيان اهوائهم
وقلة اطباعهم عن مرارة الصبر الا الخيار كثيرة وطيبها قليل وهو الذي لذاتها رفيعة درجته طيبة وهذا من باب التمثيل
لتشبيه المعقول المحسوس لفصد الايضاح فلا يغرنك حسن بجرة حتى تذوق ثمرها انتهى عن النظم الحسن الصورة حتى

يتطرق الى حسن السيرة لان الكمال انما هو اثنان دون الاول لذلك كان العارفون لا يتخذون صديقا ولا
يؤثرون رفيقا حتى يمتحنوا ويعرفوا حاله وعقله وعمله وكماله وخلقه وقوته في الدين وعلموا ان اتخاذ الصديق
قبل الاختبار يوجب الفراق وفيه ما لاختيار او الاضطرار يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان المتمرد سركشى كردن
والمتمرد العاتي الشديد وتغريره خدعته ومكره بفعله او قوله يجعل الغير مثله يأكل رزقي ويعبد غيري فيضع قوته
في غير موضعها وهو الظلم الصريح وذلك الغير هو الاصنام او الشيطان او النفس الامارة وهواها والداعي الى غير
سبيل الله لان كل من اتبع احدا وسمع قوله واذعن له فقد عبده كما دل عليه الآيات والروايات ثم يدعوني عند الكرب
الكرب الحزن يأخذ النفس لشدته كالكربة بالضم والجمع كروب ودعاؤه عند الكرب ونزول البلاء في نفسه او ماله
وولده لضعف نفسه الامارة عن الطغيان او زوال ما يدعوها الى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليّ
والتضرع بين يديه فاجيبه تفضلا لعله يتذكر او يخشى او ليكون حجة عليه ثم يرجع بعد الاجابة ورفع الكرب عنه
الى ما كان عليه من التمرد والعصيان وعبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهي
رفاهة الحال وقوة النفس الامارة فعلي يتمرد ام بسخطي يتعرض الاستفهام للتعجب وانما ردد بين الامرين لان العاصي
لا يخلو من احدهما اذ عصيانه ان كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وان
كان مع معرفته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته فبي حلفت لاخذنه اخذة ليس له منها منجا ولا دوني
ملجأ اين يهرب من سمائي وارضي اي فيهما اي وعزتي احلف لاخذنه في الدنيا او في الآخرة اخذة شديدة ليس له
منها منجا اي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجأ من الخلق اذ الخلق لا يقدرون على دفع عقوبة الله
الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر احد ان يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع للاخذ منحصر في الثلثة و
ليس لشيء منها يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان لا تدعوني و
السحت تحت احضانكم السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا والاحضان جمع الحضن بالكسر وهو الجنب وما
دون الابط الى الكشح ولعل المراد به اكل الحرام والاصنام في بيوتكم كناية عن عبادتها ويحتمل بعيدا ان يراد
بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية فاني اليت تعليل لقوله لا تدعوني اي اقسمت ان اجيب من
دعاني كائنا ما كان وان اجعل اجابتي اياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا من مواضع عاداتهم او من الخصلة المذمومة
المذكورة واجعل عطف على اليت او على اجيب والاول اقرب معنى والثاني لفظا يا عيسى كم اطيل النظر اي الانتظار
الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت بمعنى وفي التنزيل ناظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون او المراد
التأمل بالعين تقول نظرته ونظرت اليه اذا تاملته بعينيك وهو على الاحتمالين تمثيل او المراد به التاخير
في اخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهو التاخير في الامر واحسن الطلب اي طلب رجوعهم من الباطل الى الحق
بالنصيحة والموعظة الحسنة والقوم في غفلة لا يرجعون اي في غفلة عما يراد منهم من ذكر الله ومتابعة دينه و
رسوله ولحكمه تخرج الكلمة من افواههم لا تعيها قلوبهم اشارة الى نفاقهم وكون ايمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم
خالية عنه كما قال في وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولما كان هنا مظنة
ان يقال ما ثمرة اختلاف ظاهرهم وباطنهم اجاب عنه من باب الاستيناف بقوله يتعرضون لمقتي اي لعقوبتي
او سلب رحمتي عنهم لنفاق قلوبهم ويتحببون بقربي الى المؤمنين الظاهر ان الى متعلق بالقرب والتحبب على سبيل
التنازع اي يتحببون الى المؤمنين ويظهرون حبهم بسبب قربي الى المؤمنين فاسيل ظاهرهم الى المؤمنين و
ادفع شرهم عنهم وفيه احتمال اخر وهو فتأمل وفي بعض النسخ بدل بقربي بقوتي يعني يظهرون حب المؤمنين بقوتي
وتوفيقي لهم على ذلك لحفظ المؤمنين عن اذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم يا عيسى ليكن
لسانك في السر والعلانية واحدا وكذلك فليكن قلبك وبصرك امره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية
بان يقول ويضمر ويبصر في العلانية ما يقول ويضمر ويبصر في السر ولو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة و

نفاقا ثم اشار الى ما هو المقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف
بصرك عما لا خير فيه حيث امر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق
لمن طاب خلقه وطهرت نجيبته وصلحت سريرته وحسنت علانيته ولما كان اكثر ورود الشهوات على النفس من
جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن النظر الى ما لا ينبغي وذكر بعض مفاسده تحذيرا عنه بقوله فكم من
ناظر نظرة واحدة قد زرعت اي انبتت وانمت يقال زرع الله الحرث اذا انبته وانماه في قلبه شهوة هي اشتياق
النفس الى الشيء وذلك الشيء يسمى مثل البذر ونا ومعنى فيها استعارة تمثيلية متضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء
حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزارع ووردت به موارد حياض الهلكة عطف على زرعت صفة
اخرى للنظرة تابعة للاولى لان الزارع يحتاج الى ما يسقى به زرعه وضمير به راجع الى الناظر موافق لتابعه او الى
قلبه والموارد جمع مورد وهو موضع الورود على الماء وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء
الكثير لسقي الزرع ونحوه والهلكة محركة الهلاك والاضافتان الاولى لامية والثانية من باب لجين الماء وجعلها
لامية وحمل الهلكة على انها جمع هالك والمراد المعاصي والذنوب من الحياض على سبيل الاستعارة محتمل بعيد
يا عيسى كن رحيما مترحما على الخلق والترحم اخص من الرحمة لدلالته على الزيادة فيها او على صيرورتها ملكة مع
احتمال المبالغة بحمله على اظهار الرحمة وكن كما تشاء ان يكون العباد لك فارض لهم ما ترضى لنفسك واكره لهم ما
تكره لنفسك واصنع لهم ما تريد ان يصنعوا لك من التواضع والاحسان والرفق والتعظيم والتوقير وهذا هو الانصاف
والعدل واكثر ذكر الموت فان ذكره يسهل ترك الدنيا وزهراتها ويبعث النفس الى طلب الآخرة وما يفضي الى اعلا
درجاتها وفي الخبر ان خرج النبي ص فراى الناس كانهم يكشرون والكشر الضحك السهل فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر
هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات ومفارق الاهلين ليسهل مفارقتهم بالاضطرار او الاختيار
يشغلون عن الله وامر الآخرة ولا تلهه فان اللهو يفسد صاحبه ظاهره وباطنه وهو عند كرضي غفل وترك ذكره واللهو
هنا اما مصدر يعني بازي كردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل به چيزها كه از كار خير باز دارد او غير مصدر
يعني بازي وباطل وچيزي كه از كار خير باز دارد كما في كنز اللغة ولا تغفل فان الغافل مني بعيد نهاه عن
الغفلة عنه تعالى او عن الشرع واحكامه وما يقتضيه من الاعمال او عن اغترار الدنيا ومكايد النفس والشيطان
او عن الجميع وعلل التحذير عنه بانه يوجب البعد عنه تعالى وهو عند العارف اشد العذاب واذكرني بالصالحات
من الاذكار والاعمال والاخلاق حتى اذكرك بالثواب والجزاء والخير عند المقربين وهذا من لطف الله تعالى حيث
انعم عليه بها بل ذكرك له بذكره لك يا عيسى تب الي بعد الذنب الذنب يزول بالتوبة كما يزول الظلمة بالنور
والغبار بالمطر وذكرني بالاوابين اي ذكرهم باني ذو عظمتي او رحمتي ومغفرتي والاول اولى لانه تعالى بذاته
يستحق الرجوع اليه والاواب المبالغة من آب اذا رجع ولعل المراد به كثير التوبة وهو الذي متى اذنب يتذكر ويتوب
بعده وامن بي امن الامن اي امنهم بقبول التوبة لئلا يقنطوا بكثرة الذنوب من الرحمة او من الايمان والمراد به
الايمان الكامل وتقرب الى المؤمنين بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى
ومرهم يدعوني معك اي كما تدعوني او المراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه اقرب الى الاجابة واياك
ودعوة المظلوم تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فانه مستجاب كما قال فاني اليت على نفسي ان افتح لها بابا
من السماء بالقبول يحتمل التشبيه بالباب ظاهره وان يراد به باب سماء الجود والغضب فان قبول دعاء المظلوم
جود بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فسر بذلك بعض المحققين قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء
بماء منهمر وان اجيبه ولو بعد حين لعل تاخير الاجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره او رجوعه عن الظلم وتعرضه
بارضاء المظلوم او تعظيم اجر المظلوم بالصبر او غير ذلك يا عيسى اعلم ان صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي
عدى عليه ظلمه كاعدى وردي بالكسر يردي هلك وارداه غيره والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءا ومساءة فعل به ما

بكره ويفتح وبالضم اسم ربيع يذبح ويدعى وهذا في المعنى مبني عن مصاحبة اصحاب المعاصي ومرتاب الشنائع لان
صحبتهم مضلة مغوية ومجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج في نظام الدنيا والدين الى الناس احتاج المعين
امرا باختياره بعد اختياره بقوله فاعلم من قبل ذلك واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين المراد بهم من يذكر الله
رؤيته ويزيد في العلم منطقه ويرغب في الاخرة عمله يا عيسى ت الخ فاني لا ابتغي ظلم ذي ذنب اذا عقرته نعالم
الامر عظيم عليه في الحرة وامره بان يتوب عن الذنب ويرجع اليه كما يقتضيه سر الرحمة فاذا اذنب وان كان عظيما
في نفسه فهو حقير في جنب رحمته اعمل لنفسك في مهلة اجابك قبل الاعمال المدة والناخير يقال في الكل
مهلة اي تاخير امهله بالعمل في مدة العمر قبل حلول الموت فانه لا عمل بعده واعدد ليوم كالف سنة مما تعدون في الدنيا
الادبر يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين واما بالنسبة الى حالهم المؤمنين فقد يكون بمقدار
نعال صلاة مكتوبة في الدنيا وامره بالعبادة لذلك اليوم الخلاص من اهوال الدار العبادة الخالصة راس مال
لا باب التجارة فيه من شاء ذخره ويرجى ان شاء الله تعالى لمحاله زيادة تحقيق بعد هذا الحديث فيحتاج محاسبة
النفس فيه الى زيادة الحث اضافها فاضعف الشيء شيله وضعفاء شلاه واضافها شال وليس للزيادة قدر معين
فيضاعف لمن شاء على ما شاء اضعافا مضاعفة كما نطق به بعض الروايات ويحتمل على العبادة لان العامل
اذا علم انه يعطى اجره اياما تحقق بجهده فيزداد ايمانا وتمكنا في الدنيا والاخرة وتوجه
عنوة بشدة ويحث على تركها لان الغافل اذا علم ان الشيء مضرة تحتنبه ويفر منه فاهمل نفسك في مهلة
من عمرك هذا كنعد كسب وعمل نافس في العمل الصالح وهو الخالص من المخلات والمنافيات في عمل
الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة وفيه كلام فان من يحل قد يحضر اهله فيهم محاورون الناس وينقدون
منها الاشتغال بما يوصلهم الى حضرة الرب تعالى وهذا في المعنى امر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعا وقد
الاشتغال فيه بما ينفع في الاخرة يا عيسى ازهد في الدنيا المنقطع وهو الدنيا وما عليها وعبر عنها به تصريحا
بفنائها وانقطاعها وتنبيها على ان الغافل لا ينبغي ان تعلق قلبه بالفاني المنقطع بل ينبغي ان يزهد فيه فيجد في
كل شاغل من الوجد الى الله سبحانه وتخفيف كل ما سواه عز نفسه الاشارة فان ذلك اقوى اسباب السلوك في
العزم الغفار وعظ نبي للمتعلق الدنيات الابرار الداخلون في مقامات الاشابقين الذين هم اولياء الله
تعالى والواصلون الى الاخرة عزته وطاعته وسلوكه من كان قبلك الرسوم جمع اريم وهو الاثر وادعهم
ناجهم اشارة الى المخاطب للاثنين الحديث اهل الحق من بني اسرائيل او من الانبياء والاولياء
واعلم انك تخلقهم في اللاحقين احوال السابقين واعظ بهم ان الحال لمن نظر اليها وهو عبرة لاولي الابصار
ومحل العظة والاعتبار كانوا فيما نعم الدنيا ولذاتها والمباهات مكثرة فيها اطرفها فتهم للملك كلها
بالموت وبقاء اسارهم خبرة اوسكونه لغيرهم بصيرة تغويهم سالكة والسنتهم صامتة بحيث لا يبدي
لهم جوابا كالاسارى المحبوسين في الدار المنكرين منها محجوبا طالبة بينهم وبين الوصول
الى حضرة جلال الله فان من تفكر في هذا علم ان سبيلهم في اللاحقين وفيه موعظة المتاخرين وتصبر حاله
كحالهم ما آل كما لهم حصلت لملك الزهد والدنيا وبواعث الرجوع الى الاخرة والله يهدي من شاء الى صراط
المستقيم يا عيسى قل لمن تزوى على بالعصات وعلى الادهان الادهان مصدر من باب الافتعال وهو كالملاينة
الطهارة خلاف ما يضمر بعبارة اخرى اخفاء الحق والمباهلة فيه وترك النصح وفي كنز اللغة ادهان
جزى رايتهان كردن وستمكردن درکاری ونرمی نمودن ودرساختن تاکسی درکار ها کامکار شود
عروجل دو الوجهين هو ذو الوجهين وقيل المنصح كردن وفروختن كردن ليتوقع عقوبتي في الاخرة وينتظر
اهلا لما نالوه في الدنيا سيء ملعم بها الكين الاصطلام الاستيصال الظلم والجور والظالمين يا ابن مريم اني
العيش والخير كله لمن ترك طول امله في الدنيا شرط طول امله في الاخرة وفي لفظ اشارة الى التفاوت بين الحالين مع

احتمال الاشارة الى تفاوت المقامات العالية في الاخرة ازاحت تاديب الهمك وكنز اللغة ادب طوعه وكان
بين يديه والمراد به ما امر به تعالى من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها الذي يختص علينا بحيا
النعم تعطف والترحم فقوله رحما منصوب على انه مفعول مطلق او على التمييز بدلك يا نعم ذكرنا لان الذكر
نعم تعالى على العبد يوجب التكرم والتفضل من غير توسل استحقاق خصوصا نعم تعالى التي لا تعد فانها
كثيرة غير محصورة وكذلك في الشدائد كما قصه لازدواد الشدائد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى
وهو الدافع لها وصف لا اله الا الله بالاوصاف الثلثة المذكورة للتنبيه على ان الاله المتصف بهذه الصفات يجب
الاخذ بامره لعل قوله لا تقصر اعتبارا فكان ان لا تاسل اي قوله ما الادب فاطلب بانه لا تقصر فترك العصيان
من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية بنحو هو عرفه مطلوب له تعالى من
العقائد بالاخلاق والاعمال وصرفها عما هو مكروه له تعالى بتحقيق حقيقة العصيان يا عيسى فانه لا يحل لك عصياني
قد عهدت اليك انتقام من الغيبة الى المتكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية يقال عهد اليه عهدا
من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه الامر قدمته وفي التنزيل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان و
العهد الامان والموثق واللمة وفيه اشارة الى ان هذا العهد ماخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به
مطلوب كما قال عز وجل اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان فلا كرام
والانعام وقوله وانا على ذلك من الشاهدين حث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد على الامر يتصور الحيف
والجور لا في الشهادة فلا في المشهود به كما في المشهود عليه وفي لفظة من اشارة الى ان عليه شهودا خرهم الملائكة
المقربون والانبياء المرسلون بعضهم على بعض يا عيسى ما اكرم خليقة بدل ينبغي لا انعت عليهم بمثل رجحي
وكنز اللغة اكرمت كردن وداشتن وناختن وبخشركردن وكرامه وانعامه تعالى على عباده وانما
في الكثرة على الخلق لا يبلغه عقول العارفين لا يحيط بوصفهم الحاسبون واعظمها اكرامهم بالدين وهدايتهم
اليه وتوفيقهم للاخذ به وانعامهم بالرحمة الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل ان يراد بالرحمة
الرسول فارسالة يا عيسى اغسل البلاء منك ما ظهر من النجاسات البدنية ودوا بالحسان ما بطن من
النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات فانك ان رجعت والمنزه عن جميع الرذائل النقائص لا
ينبغي ان يرجع الى غيره يتقرب منه ارباب الحجاب يا عيسى اعطيتك بما انعمت عليك وفيضا من غير تكدير
طلبتك فوضا لنفسك فتخلب به عليها لتكون من الهالكين فالهام الموصل الا الى المحبة والمراد به
القوى الظاهرة والباطنة والاعم منها من النعم الظاهرة والعلوية الشريعة وفي قوله فيضا دلالة على كثرته
من فاض الماء اذا كثر حتى سال من الوادي وفي قوله من غير تكدير اشارة الى صفائه وكماله من غير تغير فقوله
يقال كدر الماء شلثة اقوال الصفاء وكدره تكديرا اذا جعله كدرا والمراد بالصفاء والمراد بالفيض الاول
الطاعة واللام منها ومن قبل المال للفقراء سماها قرضا على سبيل التشبيه وقوله لنفسك اشارة الى ان فائدة
هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها راجع الى الفيض وقوله لتكون من
الهالكين اشارة الى الشرط الجزاء وهو الهلاك الاخروي يا عيسى تزين بالدين ما صلح وهو الاوامر والعلوم حكما
واداب وفيض وهو العلوم الهية يقصد بها وجه الله تعالى من المؤمنين وينبغي ان يكون فيهم الهام لوازم الحب
مثل ما للذي لم ذكر لاذى عنهم وينبغي ان يكون الحب لله لما روي عن علي عليه السلام عن قال قد
يكون حب لله ورسوله وحب الدنيا فما كان لله ورسوله فهو من الدين وما كان من الدنيا فليس بشيء
واشر على الامر هو فيما قال الله تعالى في التنزيل في وصف اولياء الله ويمشون في الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين والتثبت وصل على القناع فكملها
طاهر القناع بالكسر ج بقعه وهي الضم وفتح القطعة من الارض وقد من الله تعالى علينا بهذه النعم الجليلة

٤٦٨

نفقا به وباسته حيث كانوا ساجدين في الارض جذ كلها لعلا لصلاته ولم يجعلهم محصورين على دابرها في
البيع كما حصر بعض الامم الماضية على انها وجعل محضوره كالكنايس لليهود يا عيسى ثم في العبادة وهو كونه
عن الاجتهاد فيها وفي كثرة الغدو تعظيم امر ربه جديك وحيث شئت وذكاره وكونه شكورا وفي صباح اللغة
التعظيم في الامر الشرعة فيه والخفة ومنه قيل يسعى في العبادة اذا اجتهد وبالغ وتيسر عليه وهو كما هو
قريب الدار منه قريب الموت وبيوم القيمة والحساب والجزاء تقليلا لمدة الحجوة في الدنيا وتسهيلا لامر تحمل مشقة
العبادة فيها لذلك ايضا وما قرأ كما في نسخ ظاهرا بدل الا بخيل والظاهر ان الامر للوجوب وان الوجوب جامع
الى التعبد وكانه كان في شرعهما وفي شرعنا فالطهارة سنة وتركها يبطل الصلوة وخلاف واسمعني يا عيسى صوتا
حزينا هادئا خاشعا في شرعتنا ايضا روى عن الصادق عليه السلام عن قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وروى عنه
نزل بالحزن انه اشتمل على احوال الحشر والنشر والعقاب والحساب والاهوال الماضية والحالية والمستقبلة وكل
ذلك مما يحتاج عند سماعه قلوب العارفين والمراد بالحزن اما ضد السرور او هو رقة تعتري القلب يشبه الحزن بحيث
يوجب الحزن وان اشتمل على بهجة وروح الفناء فلا بأس بانها امر يدل لانه يوجب للنفس خشية وخشوعا في
حسن موقع وسيلا الى الاخرة وهو مؤثر في نفوس سراة معين يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش صاحبه قبل
لذاذ الشيء يلذه ثلاث على الذاذة بالفتح صار يلذها وفوله لذيذ الملاذ لذات الدنيا يعجبك بها وهو الحوت
والطعام وكل ما يعافه شريعة خير فيها لمن ارادها ولعدم دوامها خلا بنغي سبيل الحاق الهيما وربطا قلبه بما
وان وضع موضعها بامر الاخرة يا عيسى لو كان شيء خالدا لكان الله الحق بما لا تعزيات ولا
اذ سمعت والاخطر على قلب ذاب قلبك هذا لمثل هذا فليتوق الكاس بزات شيئا وشيئا وكل اليه سبيله وما بقاء فاني
وذهبت نفسي فوالذي اليه ترجعت نفوس هفت نفسه تابعا علم زهقا وهو فوقا اذا خرجت وازهقتها الله
اخرجها فليس لكما الا الاخرة دار تجاوز وفيها الطيبين المتقين نفوس الشيء اوليته وارشيئه بدايا الاخرة لعدم
التناسب والتشاسب بينهما وفيه زجر عن ارادة الدنيا وترغيب في ارادة الاخرة بانها دار نجاة وفيها الطيبون اد
الطيبون على اخلاق الفضل والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس السيئات واخساس الاخلاق
المتزهون عن الرذيل المتحلون بانواع الفضائل يا ابن مريم ادخل عليهم وفيها الملائكة المقربون كما نطق به القرآن
الكريم ودل على بعض تفاصيله حدث الجنان والنوم المتكدر بها مقارهم مما يأتي يوم القيمة من اصولها
اشتق لرفعتهم والا بتهاج عن نفوسهم القدسية اسارة تلك الاهوال فتوجهوا بحشر الاستعداد الى ذلك اليوم
وصيل الثابت للتقرب اليهما باعتبار المقام الحي ولا يغبر فيها النعيم بطول الازمان لكونه وخفض فاقة
تعالى وارفع الاستعداد حكاية عن ربه ولا يزول عنهم اصلا انتفاء انهما ابدا والغرض من ذكرهما الدار جملة من
اوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها يا ابن مريم لما فيها من النعيم المتناهي الابدي المتناهي
في تلك الدار مما لم يأت فيها يوجب الدخول فيها فانها امنية المتمنين وهم اشتاقوا في الدنيا واصل
المحشر فان كلام من عشق شيئا حشر المنظار الصورة فالهيئة لاشتمالها على كمال الرب وكل ما له دخل في عمارتها او
كمالها من الحور والقصور والاشجار والانهار وغيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك حسنه
طوبى لك يا ابن مريم ان كنت طهارا من الطاعات تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين اي للعاملين لا مع الاتراك
آدم وابراهيم وحنان وانعم الظرف طاهرا من اسم كنت وغيره لانه على ان ابن الزنا لعين لا يدخل الجنة
الا طلاقا في الحقيقة ودل عليه بعض الاخبار ومن الاصحاب من لم يجز الا ان لا ينفي بما يكون
تحويلا ولا تطلب في الاخرة بعد شاهدتها بكاءها الحسن منها ولا عقولا منها الى ما هو مثلها او فوق منها
منها الى موضع احزن منه وجوده الاحسن منها والمساوي لها لم يكن كل موضع منها وفيه الحزن الا عجاب ولا
تطلب الدنيا في الدنيا بدلا منها ولا عقولا عنها فهو على الاول جزء لفظا ومعنى وعلى الثاني نبي معنى

كذلك فعل بالمتقين اي مثلها وفعلت بالمائتا فعلا بالمتقين الذين السنتهم مستقيمة وجوارحهم حافظة
وقلوبهم ذاكرة وملابسهم مقتصدة وجميع حركاتهم وسكناتهم على قوانين شريعة والاخرة بين عيونهم والدنيا
وراء ظهورهم وخفايا اعمالهم وسرايرهم منزهة عن المكر والخديعة وظواهر اعمالهم معلقة عن الرياء و
السمعة يا عيسى اهرب الرمع من يريد بمن زادك تعب لعلها شاغلها اذا خلص من الظلمات الى ما انهاك في
المادبا هرب اليه سالوك سبيله وبفعل الطاعات وترك المنهيات والايان بالواجب المقترن من انواع القربات
وفاذا ذات اغلال فاكلا الاغلال جمع الغل وهو الحديدة التي تجمع بها الاسير المعتقد وهو قد يكون من زاد وقد
يكون من حجر والاكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد وقيد من زاد وصف المذموم بها اكد نهما انها قيد
اهلها بما لا يليق حلها ريح الروح بالفتح الراحة والرحمة وبنيم الريح الذي ينشق بريحه كالذي يروح ويريح منه ولا
يخرج منها غالبا لكون اهلها معذبين دائما مغمورين بآلامها فظم كعظم الليل المظلم اسالانه لا نور لها او لكمال
اختلاط الظلمات بنورها اكان نورها لا يزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كان نور البراعة يزيل
ظلمة البيان وذكر هذه الاوصاف لها ترغيب والفلم منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها من
يجع منها يفز بالخير والفلاح ويحث على العمل بما يوجب النجاة منها كما ان قوله ولن يجوز من كان من اهل الكفر
من الكفرة والمجرمين محذر عن العمل بما يوجب الدخول فيها هو اولئك الجبابرة والعتاة الظالمين هم سلاطين
الجور وامراؤهم الذين تكبروا في خلق الله وبجبروهم على ارادة ومن لا امر ولا نواهي الخارج عن القوانين
الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المتكبر المتجاوز عن الحد وكل فاظ غليظ وكل مختال فخور فظا الرجل من باب علم
يفظ فظاظة اذا اغلظ جانبه وقسى في مقاله خلقه وخشن كلامه واختال الاجل فهو مختال اذا تكبر واعجب
بنفسه فخور اذا دأبه العظمة والكبرياء والشرف والنسب وغيرها من الكمالات الصورية والمعنوية يا عيسى
بشت الظالمين وكن اليها الظان المراد بالدار دار الجحيم وبالركون اليها الركون الما يوجب الدخول فيها من
المعاصي لذات الدنيا واحقا لارادة الدنيا بعيد بل القرار دار الظالمين كان اثاثها الهمان ونزلها
كريات وطعامها حارات وشرابها حميات عذابها شديد وماءها صديدا في احلوك نفسك لا تركنها
المائلة بالسوء فتورد صاحبها مورد العطش وموضع الحذلان فيجب عليه اجتنابها في جميع الاوقات ومحافظتها
عن الخوض في الشبهات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرفها عنها الى الشريعة البيضاء فكن بي خبيرا
امور بان يكون عالما بما فيها فاعلم بالله وما امر به وانهى عنه وحض عليه وما نهاك عنه وصنع من يفعله فان ذلك اصل
الايمان وطريق الايمان سبيل يفضي الى المقامات العالية والمعاهدات الابدية يا عيسى كن حيث ما كنت
مراقبا لي مراقبة تعالى محافظة القلب ومراعاته اياه في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع على
الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته فيجمع
الاحوال وعزيمة التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة وتزول
العظمة والكبرياء فترك الالتفات الى الملاحظات فضلا عن الملحوظات وحفظ جميع حركاته وسكناته و
لحظاته عن كل ما يوجب ويدعو الى سخط الله تعالى وعقابه وبحزان يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين
الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وكوكب الظاهرة الغراء واليوم الحجة البيضاء وهكذا بر اهت وراعي
حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق ويتخلص من الم الفراق وهو فناته
المراد لا هل الكمال اللهم اجعل الصبر وطيه نجاتا والمراقبة لك عدة وفاتا واشهدني خلقك وانك
عبدي وانصرني بذلك فيه تنبيه على ذكر هذه النعم وهي جلية الماء وليك شيئا فشيئا وتضرع بصوت حزين
تكرار على الاقرار بالعبودية الموقفة على الاستكانة في غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل
وعلى ترك محافظته في امر من الامور على المداومة له والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر في ما قال خلقه الى

كمال قوته وفي كيفية انفعالاته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفي خواص قواه واعضائه الظاهرة والباطنة
التي يعجز عن ادراك فائدة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة بالخالق المصور المنعم وبعظمته وقدرته جل حكيم
وهو مقتضى المرتبة والرجوع اليه المتوسل به في جميع الامور وقطع تعلقه بالغير والى الارض اهبطت ياهبا
ابيه آدم اياها طاوعه والعزم من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على انه اذا وقع وتبين
حكمه على عبده ونحو اهبطه بلا تقصير منه قام المقربون الى الارض كذلك بهبوط المتقبل الى اسفل السافلين في
تذكير لهبوطه الاول ومسكنه الاصلي ليرجع اليه بقدم الاشتياق ويتحمله من اليد الفراق ويظهر رتبته بحيث ودرجته
سودته زعم وظالما البعد الفراق يظهر صدق دعوى المحبة والاشتياق يا عيسى لا يصلح انسانان في مهد واحد اي في المعنى
الا يكون احدهما السابق مثالا يمحو اخاه شاهدا ويغلبه حياة وان يتكلم في السرير مثل ما يتكلم به العلانية وان
يقول عند قوم خبرا يقول عند آخرين وان يلبس كل من الصدق بقدر خبرا يلبسه الآخر ليفرق بينهما ولا يتردد
بين العدوين ليفرق بينهما العداوة ويشهدها وان يرى كل واحد من الخصمين انه معه وانما ذلك من خيال
المنافقين والمنافقون في الدرك الاسفل من النار وروي عن ابي عبد الله ع قال ان في جهنم لمن لقي المسلمين بوجهين
ولسانين خلق يوم القيمة ولسانان من نار ولا فضيلة وصلة واحدة يميل بها الى المؤمنين والى
المنافقين وان يحب الله ورسوله ويحب الدنيا لكذلك الا ذهانا اي لا ذهنان فذا في احد وذا في الآخر
العقل فوق المتفرعة الى الادراك بفتح الراء وتخفيفها الى الادراك الآخرة ويحصل الزاد لها كادراك امر الدنيا ذا
كيفية يحصلها وضبطها ومعالجة هذه الاشياء فالانسان واحدة فينبغي صرفها الى ما كلفت به والى امر الآخرة
ميلها عن كل ما ينافيها يا عيسى لا تستيقظ عاصيا كالانسان لانها في اقتحام المصالح رجل يقظة كالقان
فطرتنه للهو واليقظة محركة خلاف النوم ورجل يقيه شر في النهى راجع الى قيه وقيه بعد المنهي عن العيافة
وفي الاستيقاظ معرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في مال اللباهة والدين فان العطايا
من الفطن الغارف واللهو من الذي لا فهم له واشعه كادراع يجرح بعض الروايات وافهم افضل من
الشهوات للموبقات اي المهلكات وقال افظ الحاضع اي الرضيع خير من ابيه ضرب فظا اذا فصلته من الرضاع فهي
فاطة والصغيرة فظيم فطمت الجراي قطعته ومنه فطمت الجرح عن دمائه اذا منعته عنها وفي الكلام استعارة
تمثيلية وكل شهوة تباعد منها فهي لها انا الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات وفي التناسل لبقاء
والعبادة فالمحرم منها غير مطلوب شيء عابل قد يجب تحصيلها وقد يحرم العبادات واعلم ان منى بكاء الرسول
الامين وكثرة اللغة امين كسكرى لما عنا دبالك واذا دامين ثبات وفي ترشده مكن منى على حذف من
العفونة ام بالك كالامين قد يصير طاهرا يا عيسى لجبل الفي وسياسة الشيطان واعلم ان دنيا لك هو تلك
التي نحن فيها الدنيا دنية الى الدنيا حجازا بما عنا دان العرق يقطع وينتهي بهروبه الايام وفي اخرات بعلي احوال الدنيا
ظاهرة وباطنا فقد يحفظ في الشرع الا يعلم احد غيره تعالى وهو يوخذ عليه بحاسبه ويتنبه على وجوب الآلة
في جميع الاحوال الا يتوجه اليه الخيانة والنكال ولكن ذليل الافعى ذكرى بالذال والجنان والذل تهرب
على العلم بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذلك الافعى الى العزعنها ويتبعه الخشوع في القلب والخوف
والصبر سائر الجوارح ولذلك قال فاخاشع القلب حين تذكرين خص خشوع القلب بالذكر لانه اذا
خشعت الجوارح كلها كان ادل على بعث الروايات يقظان عند نوم الغافلين امر بالعبادة عند الانام اشق
على الكمل وبعثه واجل فاضل وافضل قيا يا عيسى هذه المذكورات نصيحتي اليك خاصة من الاعراض والنفاق
وهو عطني لك طاهرة من الفقر والطغيان فقد هاسني اخذ المتوكل للطاعة والانقياد فاذ زلت العالمين
تخليل ما سبق لان هذا الوصف فيه تحقيق نصيحتهم وتربيتهم ورسالتهم الى ما هو سبب العروج من حد
النقص الى الكمال فعليك بالتربية والارشاد والهداية وعليهم القبول في العمل والدراية يا عيسى اذا مر عبد بي في سبيل

اي امري

اي امري التكليفي مثل الحج والصوم والصلوة والايجادي مثل الفقر والنوائب والبليات او في خاصي وسيلي
وهو الدين القويم والصراط المستقيم او في حفظ اوليائي وتحمل الشدائد في متابعتهم والجد بطلبي على هذه
المعاني كما هو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على اداء الامور من اعظم العبادات واعلى القربات اجره
جزيل فاذا جميل فاذلك قال كان نظر اليه علة على حديث الحاء المهملة المخرجة بها الظاهر المتبادل الاعتناء به
مع ان قلب جميع الاعمال القلب اخرجه عليه وكنت عنده حيث يقتضي قلبه بالقرب المعنوي المخصوص المقتضي لحمايته الله
فانه اذا تحبب الى الله تحبب عليه فاذا بدا من تعالى عند كل احد وفكان كان اثر بعد ما يشرح الطاعة عنده عن عصاه
بقوله وكفى وسنقوم من عصا من الباء نابذة دنيا المتكلم فاعل كما في قوله تعالى وكفى الله شهيدا يقال كفى
الشيء كفاية كفاه فهو كاف فاذا حصل الاستغناء عنه فهو الله تعالى على كل شيء ولا يحتاج في الاستغناء الى احد
الى غيره والله عزيز ذو انتقام يشرح صدره عن الاغترار بالهما الى فقالا بين بهرب من الظالمين كانهم لوذ في انفاذ
فارهم الرصول الليه انهم لا يحرجون من ملكي ملكا يعلونه يا عيسى اطلب الكلام امره بالتكلم بما ينفع ولا يضر
حفظ الله تعالى الشرع بما لا يعنون وما يوذى احمد لله تعالى عند الله لسان كقابيل المليتو الله عمد وليفطرا
بيوتك كرحيث ما كنت عالما متعلما رغيب وكن ابي فضيلة العلم والتعلم الان عليها مدار التكليف والرجوع
الى الله تعالى وتنبيه على ان العالم وان بلغ حد الكمال في ظنه لا بد له من ان يتعلم لان العلم لا يتزوى كما دل
عليه قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ودل ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام وذلك امر الله تعالى
سيد المرسلين وهو اعلم العالمين طلب الزيادة في العلم بقوله قل رب زدني علما يا عيسى افتر بالجنان الذي
تكون ذكرها عندي اي ذكراها وتلاوتها او ذكر فهما وتدبرا كما هو الاخير من الامرين المتبادلين الا ترى
هذه ايها الصديقة فتى العلما الصديق يذكرها ويذكرها حبها وفي الافاضة اشعار باكتساب الجنان حتى تتمكن
بوصيتي فان بها شفاء للقلوب من امراض الجهل ورذائل الاخلاق ووساوس الشيطان يا عيسى لا تامر اذا امرت
مكرى مكرك من اتاب قتل ضبع فهما كراهي مكرا لمكر والف لغة ومكرا جازى على المكروه سمي جزاء المكر مكرا كما
سمي جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل بالغة اللفظ بالفظ ولا تسرعن بها لوات الدنيا ذكرى لما كان
اعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى امر بها بالغة فيه وهو من اعالي اللقا الخرق الله تعالى في قلوبهم
بطال الا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي الذكر حلاوة القلب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من احب شيئا
اكثر من ذكره والعرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله اقم الصلوة لذكري وبالجملة كل عبد قول فعل
يقصد به الله تعالى فهو ذكره يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الى حساب النفس متوقف على الرجوع الى الله
تعالى لان حسابها عبارة عن اطلاعها على طاعتنا ومعصيتنا الموجبتين لعروج كل احد الى ربه او سفوله
والله تعالى يثيبه ان اطاع ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه محاسبها في كل يوم
في كل ساعة فينظر الى خواطرها وما نفاثها وفيما تهاوى وقعودها وحركاتها وسكناتها وجميع اعمالها الظاهرة
الباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقا لارادة الله تعالى ولما امر به اليه ملكه وما كان مخالفا لارادته
فمنه واستغفر وما كان من السيئات رفضه فزاد اعمالا يتفعه في الاخرة فاذا داوم على ذلك حصل له ملكة الانقياع
الى الطاعة والتقرع عن المعصية ثم انها في غاية حساب النفس وفايدته ترغيبا فيه يقول حتى تتحرز انا عالم العالم
استحرز حاجته وتحرزها استظرفها اي خذها بايوم التتبعه عن اللعب ويحرز البدن التغير ولا توقف الحساب
كذلك ادب حسابك في الدنيا او بحذف المبتدا اي هذا ادب حسابك في الدنيا وهو المتعارفة الروحانية لا البدنية التي هي من الحرف فيه
انا فانا وهو عند العارفين اعظم من الحساب الجسماني فانك تعلم انك تموت اجزم كالملل الضعاف فانا معاشر
وانا حاسبوا الموتى لا نقصر في عبادة ولا خوف في فناء عنده بل انا عنده بل يا عيسى كنت ظلما بكل ما ظاهر كل ذي
هي ظاهرا والتحضير والقدوة على ايجاد كل فرد كذلك بل ايضا كادم وانما خلقتهم على نحو المعرفي ليحصل منهم

التغارب والتباين والتقارب والرحمة والرأفة والرقة والاشفاق وغيرها من الفوائد المعلومة وغيرها
ومع هذا التناسب تحقق بينهما العداوة والنفرة والتقت الرحمة والرأفة فكيف اذا كان كل منفردا والخلقة و
يحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم تخليه حبيبه عليه السلام والتلطف به وتعظيمها المرسل اليها وهو حبيب الله
التكوينيا المتعلق بوجوده بلا اب وفي التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها المرسل اليها وهو حبيب الله الامين
من ملكي فتمثل لها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا الى آخرها ذكر في القرآن الكريم واختلف في مقداح فقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمانية عشر وقد
حاضت حيضتين وولدت حملها فقيل تسعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية حتى قيل ان الاشهر حصلت
تمشيا لاثارة الزمن بتطويله على حسب ما يلزم هذه الحالة التي هي كمال النشوة وتمام القوة وكل ذلك في مقابلة
على اي كان في على الشاب وهو العلم الا ان ذلك يكون خلاف على هذه النحوة يا عيسى زكريا بن زيد ابيك في الرافة
والحبة وارادة الخير ونيف على تعظيمه وتكريمه وبره والدعاء له وكفيل لك ستكفل امورها وقضاء من القضاء
وقيل هو اختصار رحمة اذ يدخل عليها اعراب قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد او المحراب
اشرف مواضعه ومقدمها سمي به كانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس
فيجب عندها ما يرفع قال القاضي وعلى هذا كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان
يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس تقديرا بمجيء من خلقي وذكاية خلقه على القدرة القاهرة او
في العلم والحكمة والنبوة وهيئة الاسم بعدا لكمين غير فوقة بها قيل كان لها ثلاثة فصول تعوذ من وكان ابوها
كبيرا كان قارب ان يكون الحلام وقد بلغني الكبر واما ان عاد اذا اردت بذلك اي ايجادك بلا اب و
ايجادا يجيء من كبير وشاذ ان نظرها الاكابر يجيء سلطاني ويقدر الخلق منك اي في ايجادك بلا اب قدرتي
ذكر السلطان في الاول المقتدرة في الثاني نقدس وذكر النظير لهما في الايجاد للخلق وان الثاني كان الثاني
اغرب واعجب وتخصيص الظهير بهما لان توليد الغلام بعد توليد الكبير اجلب الى الطاعة كم وان اشد كم خوفا مني
للمحنة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته اتم دوامه وخوفه اكثر واعظم
كانت محبة الله تعالى اياه اكمل فالمخصوص امر بالطاعة والخوف لتحصيل الاستعانة الابدية التي هي محل الاطمئنان
يا عيسى تيقظ التيقظ كما يكون للقلب بمعرفته وتذكيره تعالى وتنظير الشر عن غيره ومعرفة الضار والنافع
كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة منها ثم المتيقظون كانوا متفاوتين
لغفلة الريب ورجحه والقرب الا انه لما كان شاملا لعلمه ولا يبرئ نفسه عن التقصير يخاف لغاقبة ربما
يؤدي ذلك الى الياس من روح الله ورجحه لهذا عنه بقوله ولا تيأس من روحي فان الياس من غير المتيقظ منه
كبيرة وكذا فكيف من المتيقظ وتجوز من بمعنى التبعيض التقدير والتنزيه بنا الرجحت لك اي تزهت عما يقبل
الحاجة لذلك وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة بنا الخلائق ليسبح الله اي يذكره بالثناء ويسبح على الحالة التي
ويكون انيقا بمعنى الجيد ويطلق الكلام فقد سبق الى ظهر في غزل الغائبين والمحاب والقدس بالضم وبضمتين
الطهر والنزه يا عيسى كيف يكفر العباد في نواصيهم بيدي ويقلبهم قهرا وهي كالمرآة عرضة للتقديم
والاستيلاء عليهم فلا يجدون منه بدا والكفر شامل كفر الجحود وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للكافر ان يتنفس
بجهالة نعمتي الظاهرة والباطنة وتتوالى عليه في كل ساعة طوفان الجزع والاضطرار والفشل الاذلة وكذلك يعلمك
الكافر في الثلاثة الوان بجعل فقره وتوقعه امرا مشتركا بين الكفرة كلهم على تفاوت ملالهم واختلاف
درجاتهم يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق ومتى ارتفع الظاهر ان المحل من باب الدنيا محبس لادم ولاولاده
خصوصا للاولياء ضيقته بالنسبة الى الاخرة متزايد بحيث يرجح بحيث نقتة العارفون فلذلك يتنفرون منها
كتنفرهم من المنية المتنعة ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الحاشية مثل زيد اسد ويحمل الاسجن على المعنى

المعروف

المعروف عند الناس وحسن ولما قد ترى من بهائها الرائقة وزهرتها الرابعة وثمارها الطيبة وما قد
تذاع عليها الجبارون او فتح بعضهم بعضا لاخذها فيدع من اتقنه الدنيا وبغيها وما ذاكات خالية
الضيقة المتنعة هذه فكيف ظالمة التي لا يحيط بوصف بغيها ما دايرة البلية كالبلغم او في ايصا فيها جاد
اللسان دائما بها بعة ربها العالمين واعدها المتنعين عند بحسب ظاهر الانظار والفكر ولا قلوب نظرت اليها
بعين اليقين وفكرت فيها بالفكر المتين وجدت ان ليس بين متاع الدنيا ومتاع الجنة الا نسبة وهيئة وبيان
كان المقصود من هذا البيان الما ذهو التحذير من الدنيا والتحريب الى الاخرة قال وايا ك والدنيا وكل ما يعلم
يزدك ما تعيما الا قليل تحذيرا عن الدنيا والركون اليها وترغيبا في تحصيلها الا ان بعضها قليل ليزداد العاقل
لا يركن الى القليل فالجليل اجل انه تاليل فكيف اذا كان سببا لنعماء الكثيرة يا عيسى بعض عبادي يتحبب الي في
الثانية الى بقربه من كل احد وكل زمان ومكان اوالى طلب لعبادة في زمان الغفلة وحث على ترك النوم و
ادعوه بالحب يحببه تعالى دون غيره من اصول شرائع الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع عن
الغير والبعد عن الناس والتضرع بين يديه وطلب القربة به والاعتماد عليه فالمسمع السامعين استجيب للداعين
اذا دعوني ترغيب في طلب الخيرات والمرغوبات كلها منه تعالى والتيقن بتحصيلها الان عدم حصولها اما لعدم
سماع المدعو او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى يا عيسى خفني وخوف بي عبادي الخوف من
عقابه والحرمان من اكرامه وفي هذا يقتضي فعل السيئات وترك المنهيات لان من خاف شيئا هرب منه لعل
المذنبين ان يسكنوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا الا هم يعلمون العالمون العاملون فيكون عن المعصية
نظرا في حاله وتفتيشا لحاله لعلم لم تكن ناجية وانما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة الاطفال الذين
تطيعهم بالثواب وتخوفهم من العقاب ليرتدعوا في الطاعة ويتزجروا عن المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا
على علم وبينة ولم تكن لهم معذرة يا عيسى ارهبني ارهبك من اسمي وهب بها من ارهبك من الاسم الرهيب فهو
راهب من الله به مرهوب بالاصالة مرهوب عقابه والموت الذي ان لا فيه اهل الدنيا يرهبون من القرن الى
حبا للبقاء الذليل اهل المحبة يرهبونه خوفا من الهلاك الابدي فكل هذا انا خلقته فايا ي فارهبون كان
الخالق الاولى بالرهبة من المخلوق لان اضرار المخلوق مقدار فيه فيغفر الرهبة منه لا من غيره يا عيسى الملك
لي يليق فانا الملك فان تطمع او خلت جنتي وجوار الصالحين اشارة الى ان كان سواه ملك لدنيا
بقدرته التي لا تناهي من ملك شيء وانا الملك في الدنيا والاخرة لا غيره اذ كل ملك في الدنيا فهو ملك لا عتبار
ولا حقيقة له وبالاضافة الى بعض من هو مثله حمله في الجملة ليبين ان ترجيب طاعته والفرح الوجده وانه
يبطل للطمع جنته وخلوا الصالحين من الانبياء والرسل والاصفياء بالدنا فع ولا مدافع اذ لا شريك له
يمنعه من ذلك ومنه ترغيب في الاتجاه اليه بالطاعة والمراقبة في جميع الاحوال يا عيسى انا اغضب عليك
لم تفعل رضائا من رضي عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب الخلق اجمعين بفتح الضاد على صيغة المفعول من
اغضب فهو مغضب وذلك مغضب ومنه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء الخلق وان كان من واجبات الحق
الحالتين وجوب طلب ما يوجب رضا الحق وان كان رضا بعض الخلق في الخالق وجهه وعدم رضاه
فكيف عند رضاه وضده ونفعه يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي او ذكر القلبي وضده عدم
الغفلة عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن اكرامه واعانة الخير واذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من
ملأ الادميين الملأ الجميل الاشراف والحاضة والنوم والملأ هم ملأ الادميين وبالملأ الثاني الملائكة
المقربين وكل هذا موجود وكيف لا تعلم ان بعضهم على ان الملائكة افضل من الانبياء اذ على هذا
الملائكة خير من ملأ الادميين ولو كان فيهم نبي والجواب ان تفضيل المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الكل
على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول يا عيسى ادعوني تضاعا الغرق الحزين الذي ليس له مغيث غيري

من شرائط الدعاء ان يقطع الداعي رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجأ ومغيثا الا اياه فان الدعاء على هذا
الوجه مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يحتمل ان يراد به العرش الجسماني
المحيط بجميع الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين وان يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم نعلم
اطلاقه عليها والعارفون لا يحلفون به صادقا تعظيما له فكيف كاذبا وقد مر ان مثال هذه المطالب للامثلة
الدنيا قصيرة العمر المراد بالدنيا اما تمامها وعمرها قصير لانقطاعها او عمر كل شخص وقصره ظاهر فلا ينبغي ان
يركن اليها العاقل طويلة الامل نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع والرجاء
وقد يفرق بينه وبين الطمع بان الامل اكثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد
بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه وبينه وبين الرجاء بان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه
فان قوي الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح وقد يفصل ما يدخل في القلب بان ما في القلب مما ينال من الخير امل
ومن الخوف ايجاس ومما لا يملكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس ولعل الغرض منه هو التعجب من
اطال امله في زمان قصير ليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان
قاصر عنه والحث على ترك الدنيا وطول الامل وتحصيل فاعلمها بالجمع بين الضدين وعندي دار خير مما يجمعون لكمال
نعيمها وبقائها وبقاء اهلها ونعيمها ابدا وفيه ترغيب في طلبها كما ان في السابق تنفير من الدنيا يا عيسى كيف
انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها واعمال كنتم بها عاملون
ترغيب في الطاعة وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر
صعوبة الاحوال والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره و
خفياتها وانه يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتا ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواجر عن المنهيات
ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبها اعمال العباد في القرآن الكريم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم
ودنستم قلوبكم دنس توبيخ وعرضه تدنيسا اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه لانه
مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالعقائد الكاسدة والاعمال الفاسدة والخاطرات القبيحة والاخلاق
الذميمة وقد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب اشرف
اعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه وذكره وقد امر سبحانه بذلك فمن بدله بما
ذكر فهو مغرور وجرى كما اشار اليه بقوله ابي تغترون ام علي تجترئون الاغترار خدعه خوردن وفريب دادن و
فريفته شدن باطل را بصورت حق والاجتراء دليری کردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع او جرى مخادع مع ربه
وفيه وعيد عظيم لهم ليذكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة
توبيخ لهم في ازالتهم نتن ادناس الظواهر بالطيب والعطر للناس وتركهم ازالة نتن امراض القلوب بادويتها
لله مع انه اقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك الا لتعظيمهم وتحقيره تعالى كانكم اقوام ميتون في النتن
او بعدم الانتفاع بالزواجر والنصائح يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام قلم الظفر قطعه من باب
ضرب قطعه واخذته وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود
القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والآخرة واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا زجر لهم عن استماع
الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعا عن ذكر الله ومسودا للقلب ومفسدا له قال الله تعالى في التنزيل في وصف
قوم صالحين واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واقبلوا علي بقلوبكم لكل
عضو اقبال فاقبال اليد ادبار الهوى الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بنقيضه وانما خص اقبال
القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء واكمل فاقباله وهو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه اشرف وافضل
ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء فاني لست اريد صوركم ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا

عن شفقة

علم شفقة الناصح وبعد نصحه عن الغش والغرض يقبل على قبوله يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى دل على ان الفرح و
السرور بالحسنة من حيث انها حسنة موافقة لرضاه تعالى ليس بعجب بل هو ايضا حسنة ولذلك امر به وانما العجب
ان يسر بها من حيث انه عمل بلغ به حد الكمال وخرج عن حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى
وابك على السيئة فانها شين البكاء على السيئة حسنة رافعة لها وهو افضل عبادات المذنبين وما لا تحب ان
يصنع بك فلا تصنعه بغيرك هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم
ويرتفع الجور في بني آدم وان لطم خدك الايسر فاعطه الايمن ولا تعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفاسد العظام وهذا
من آثار ملكة الحلم والعفو وتقرب الي بالمودة جهدك اي بمودتك او مودة الخلق من اهلها وفيه على الثاني ترغيب في
حسن المعاشرة وعلى الاول في الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه موقوف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية
الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضائل اللائقة بهما ودوام الذكر والفكر واعرض عن الجاهلين
المستغرقين في الجهل التابعين لآثاره واحكامه اذ معارضة الجاهل جهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة
وازديادهم في الاذى والاهانة وهذا ايضا من آثار الحلم يا عيسى ذل لاهل الحسنة قال في القرآن المبين لسيد المرسلين
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهذا من آثار ملكة التواضع وشاركهم فيها كما هو مقتضى الفتوة العقلية
والعملية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على الصالحات وتشهد لهم بها في القيامة وقل لظلمة بني اسرائيل
يا اخدان السوء والجلساء عليه الاخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق وفي كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح
خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد تطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعني محبة السوء واهله ومحبة
الجلساء عليه لا يجتمعان الا في المجترئ على الله المستحق لعقوبته ان لم تنتهوا امسخكم قردة وخنازير وعيد لهم بالعقوبة
الحاضرة غير ما اعد لهم من عقوبة الآخرة وقد وقع مسخ من لم ينته على ما نقل في السير يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل
الحكمة تبكي فرقا منكم الظاهر ان الحكمة بالتحريك جمع الحاكم وهو صاحب الحكم والقدر والمنزلة من عند الله تعالى
كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف اي صاحب الحكمة وهي العدل
والعلم والحلم والنبوة وفرقا مفعول له اي تبكي لاجل الخوف منكم وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة
وانعكاس حالهم في العاقبة او لغير ذلك وانتم بالضحك تهجرون اي تستهزؤن والهجر بالضم والسكون الفحش والقبيح
من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقه اهجارا اكثر حتى جاوز ما كان يتكلم به قبل
ذلك واهجر بالرجل استهزأ به وقال فيه قولا قبيحا ورماه بالكلمات التي فيها فحش وفضيحة وهذه من باب كلا ابن
فتأمل اتتكم براءتي ام لديكم امان من عذابي ام تعرضون لعقوبتي وفي كنز اللغة براءة بيزاري از چیزی یقال برئ
زيد من دينه يبرأ ومعنى الكلام من باب علم براءة اذا سقط عنه طلب حتى كانه لم يحتج اليه فهو برئ منه وبارئ و
الاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلاثة لان حالتهم المذكورة توجب ان يكون لهم واحد منها
قطعا ولكن الواقع لما كان هو الاخير الجأكم فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين اي للباقين الى يوم الدين
والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد ثم اوصيك يا ابن مريم البكر
البتول اي المنقطعة عن الرجال العفيفة او عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا او عن الدنيا الى الله تعالى او عن الحيض
بسيد المرسلين اي رئيسهم واشرفهم واكرمهم وحبيبي بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما
غاية الكمال فلذلك خصه بهذا اللقب فهو احمد كما نطق به القرآن الكريم ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد صاحب الجمل الاحمر وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها عند ظهوره والوجه الاقمر اي الابيض
اسم تفضيل من القمرة بالضم وهو لون الى الخضرة او بياض فيه كدرة وفيه تشبيه لوجهه بالقمر في النور والضياء
المشرق بالنور اي بنور الظاهر لكمال الحسن او الاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع
جهات الحسن الطاهر القلب لخلو قلبه عن جميع القبائح واتصافه بجميع المحاسن من اول العمر الى آخره الشديد البأس

على الكافرين والخاسرين والعفو والشجاعة الحيي الكريم لا يرتكب شيئا من الرذائل والقبائح حاشاه
يترك شيئا من المحاسن والمحامد تركها ويعفو عن خفيه تفضلا فانه رحمة للعالمين باعتبار يشهد الوصول اليه
مستقيم او انه سبب لرفع العقوبة الدنيوية عن امثاله في المستقبل وغيره او انه سبب لايجاد العالم كما ورد لولاك لما
خلقت الافلاك او انه سبب لنجاة الخلائق يوم القيمة وسيد الطائفة من الخواص والعوام لما ورد انا سيد ولد آدم
ولا فخر والشافع المشفع وهو كذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان اصل وجود الممكنات لوجود وكل
من لحقته فتنة من الابتلاء توسلوا به فرجعها عنهم واما في الآخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه والمقام
المحمود ومقام الشفاعة ومقام الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره يوم يلقاني بالرحمة والرضوان اكرم
الثقلين على وهم الانبياء والمرسلون لغيره ذاته وشرف صفاته فاين الاحسان خطا اكثر ومن الاكرام نصيب
او فرا قرب المرسلين منى فضلا عن غيرهم لان ذاته اكمل ذاتهم وصفاته افضل واعظم فاين القريب من تلك الرتبة ورفع
اعلى مرتبة اجل واذل وقدره وعلا جميع الخلائق وطلب المنزلة والاكرام يرجعون اليه في رفع المحنة بهم
والخوف والعقوبة هو دون بين يديه ولولا شفاعته لريضا احدا والتلاقة والمريح من الحسرة والندامة
ولم يحق منزلة القرب والكرامة العرفي لابن الاثل في النسب يقال رجل عرفي اذا كان ثابت النسب والدني
في الشرف والحسب يكسب الذات والصفات فضائل امنين محل الاهتداء عليه واصول الدين والدنيا واظهار الحق
وابطال الباطل الدنيا بالدين الحق الدين بالطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده والدين
ايضا مصدر بمعنى التعبد يقال الدين بالاسلام دينا بالكسر اي تعبدته وتدينت بكذا فهو دين ودين
للمالغة الصابر في فاني نصبره على الطاعات وتحمل الشدائد وما وصل الى الكمال الا بترك الطاعة من الثواب
والمطالب فزان الله تعالى والمجاهدات الجاهدة المكرمين بدنيه عن يحيى جهاده مع المشركين بمعرفة
كتب السير والاخبار المذكور وهو معلوم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤنة والمعين بقدر الامكان
كذلك لاحد كشف دين الله تعالى الى الطهارة وترجيحات تخريبه بحيث اسرار الظاهر انه بدا لغير قول سيد
المرسلين فهو المقصود بالوصية وتمامهم ان يصد قوا به وان يتوبوا به وان يتبعوه ويتصدوا عند قدومهم
بلدته قال عيسى الهي ان تعذبهم فانهم عبيدك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وطلب
اولا الاين اي مع غيبته فلت الرضا بذلك قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة نصب كافة على الحال
اي جميعا او على المصدر اي يكفونهم عن الغواية والسوال فوا وبدينهم ودنياهم كافة لا ينجو بقاء احد منهم
من غير يفقوا فريم من غير تزلة لكونه اراد فهم واكلهم واعلم فاقدرهم حاجاوفا وهذا اعم مما ذكره احضهم
شفاعة عجلا ان يكون هو الشفاعة الاولى هي التي تحيل الحساب التي يجيء اليه بنبا جميع الخلق ويحمل
ان تكون شفاعة المغفرة او شفاعة الاخراج عن النار والجميع بعده اهل الارض للذلك سمي محمدا كما روى
ويشفع اهل السماء اي لانبيه اولية تبركا وتقربا منه وقد رفع جميع ذلك فاجاب الاستغفار من مرتكبا
الاصول الاين سيون من الجمع والعظم وهو البركة والخير كما لمنته وبعلم من باب علم وعنى جعل وكره طيب
لطهارته وفي الهمة من الارجاس الكريمة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة مطيب بجوهر فانه ونوره
صفاته وفي الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة خيرا فيزغبني وكذلك خير المحامضين كما لكونه
اكمل ذاتا وصفاتا واكثر علما وعملا واحسن خلقا وخبرة واعظم بركة وفوزا وانقاذا بغاية العبودية
بلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية بكون واحد الزمان اذ الزمان ينقطع بابته وكابني
بعده اذا خرج اخت الشاة عز ابلها بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الاسفل
الشارة الى الشق في وقع المطر على التشبيه بثر وان من فم المزادة وقد حديث نافع واخرجت لا ارض زهرتها
اي نباتها ونورها واثمارها وانهارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم قال الخطط في ابنه

حتى يرد البركة اي الزيادة والنماء والخير في العالم والبارك اسم فيها وضع يده عليه تكثير قليل الطعام وغيره بوضع
يده عليه شهود في الاخبار والسير كثير لا زواج قليل الاولاد من صالح الاناث اولادا اولاده اكثر من ان يحصى ليكن
بكثرة من مع الناس ارهيم الستون المطلق يصدق على كمنه في بعض الافعال وهو من نزلة الوقت الحاضر ما حي
دينه الحنيفية اي الماثلة من الباطل الى الحق والطاهرة من الخواض والنواقص اصلها ملة ابرهيم وهي الثانية باعتبار
ارادة الملة من الدين او بتقدير ها وقبلة بيانية كان مكة من تهامة من ارض اليمن وهذا يقال الكعبة البيت
كذا في النهاية وهو من حرب وانا معه عينه بالضم والاعانة والتوفيق وحرب الله من جعلهم اعوانا لدينه وقهقهم
المعلى بانيه رضاه فطوبى لهم طوبى اسم الملكوتي وقيل هو من الطيب في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعلو شرف الدارين
وقيل اولاده وعلماء امته وقيل القرآن والمشجاني حوض نبينا او في طاب جنانا وبوئه ان جماعة يطردون عنها ثم
لا يدخلون الجنة وهو فعيل من الكثرة والنوا وثانية ومعناه الخير الكثير والمقام الاكبر من مقام جميع الرسل
وجنات عدن قيل جاء علت اسم لمدينة الجنة فيها جنان كثيرة وهي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء و
المتقدمة والتاسر سواهم وجنانا تحوها فيها وقد مرت بعيش اكرم منها بل يكونه اكمل في المعنى النظرية والعلمية
والاعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العشرة تقاربت بحب تقاربا وتباعدا وبغض شيئا امته بهودية شاة
مسمومة وكفاه الله تعالى امر ذلك اللعم وشفاه لكن بقي فيه ضعف وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان
الله حباه قدح له بذلك بين كرامة وفضل الشهادة له حوض اكرم به من حوض بكثرة الى مطلع الشمس الظاهر ان الكوثر
المذكور هو احتمال ان يكون غيره وان يراد بالكوثر المعنى الاول وغيره من المعاني التي المذكورة وقد ثبت انه
حوضا في الاخرة من طرق الجماعة عامة رواه مسلم عن بضع عشر صحابيا وروايه غيره عن عشرة غيرهم عند هم
قال عياض ما ليلة به واجب والمتصدرين لا ياتي اذا عرفت هذا فنقول العربيين ان هذا المقدار من هذه
الطول ومن جهة العرض في الكثرة في كتاب تخيره في باب ذكر الكوثر مع الامة عليهم السلام انه قال رسول الله
عرضه ما بين صنعاء الى مكة وفي رواية قدر ما بين ايلة وصنعاء وهذا يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر
الطول ولو جعل هذا ايضا تحديدا للعرض رفع الاختلاف بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منها هو الكناية عن
السعة لاهل التقدير الحقيقي وعطا في بعض روايات العامة ان زواياه سواء قال عياض فقام البرهان على ان ذلك
ان زواياه ملزم للتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي الاضلاع اقول هذا غلط ظاهر لان تساوي الزوايا
لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ترد على امتي الحوض
وانا ازود الناس عنه كما يزود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد من
الامم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا تصلون فاقول يا ربي
هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول هل تدري ما احدثوا بعدك انتهى قال العلماء من خالفنا عموما وصمتوا
فلم يرد لهم بدعة الا احداث الخير حتى حكوا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة ولم يجوزوا ان تكون خلافة
الثالث ما حدث بل الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى سواء السبيل قد ذكرنا كثيرة من روايا تهم الدالة على
كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول الخمسة وسنذكر جملة اخرى منها انشاء الله تعالى من رجيق
مختوم الرحيق الخمر والمراد بها اخر الجنة والمختوم المصفى الذي لم يمتزج بشيء لا اصل لخلطه فيه اي يمزج لهم
الكوثر بشيء لا ارض من طرق الجنة عنه قال الحوضي سيرة شهر وذاياه سواء وما فيه ابيض من اللبن واحلى من
العسل كيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعده ابدا وفي الاخر وان الذي نفس محمد بيده لانية
اكثر من نجوم السماء اقول الكوب كوز لا عرى له والاخر طوم له والانية جمع الاناء والاواني جمع الانية والتشبيه في
العدد والصفاء لا في الجرم كان ما للجوهر من الساحة اكثر من ساحة الحوض ولهذا محتمل ان يكون كناية عن
الكثرة كما قيل في قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذا العدد من باب المبالغة

المعروف لغة ولا بعد كذبا لكن بشرط وجواز ان يكون الممكن عنه بذلك كثيرا وفي نفسه يحتمل لحقيقة ايضا لا يقال لا يحتملها الان مقدار الحوض من بكرة الى مطلع الشمس فلا تسع اطرافه اشياء بعدد ملء الارض لانا نقول ما ذكر به نبأنا بالغيب ويخلق غيره فلا يلزم ان تكون هذا العدد موجودا مجتمعا في اطراف انا ونقول انها بايدي الملئكة عليهم السلام والله اعلم عذب فيه من كواكب السماء بعدد من شرب من الجنة انا نطر في التوجيه والتركيب اما ان يكون وكوبا من شراب خاص بالاولياء الظهر وطعم كل منها في الجنة يحتمل ان يجده الذي ذاقه مفردا او مركبا من شراب منه شربة لم يظمأ ابدا اي لم يعتش مثل في طريق الحاجة قال لانه اكمال الاكمال هذا دليل على ان الشارب منه بعد الحساب وبعد الدخول في الجنة لانه الذي لا يعتش وقيل لا يدرب سنة الاسر لا يدل على ان دون العذاب الظاهر ان كل من شرب منه الا المرتدة ومن يدخل النار بعده يحتمل ان لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وذلك من فضلي ويفضلي اياه على اهل الرسل في قسم العطاء وفي نفقتي وكذلك ان شاء ان بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة على فترة بينك وبينه الفترة ما بين الرسولين وهي هنا جماعة عام عندنا وسماه ثابتة عام عندهم كما في حديث نافع بوا فوسره على ان الله مع الخلق كلهم وهو اعظم اركان الايمان فينفي الايمان بانتفائه لما وقوله فضله التفاوت بين القول والفعل دليل على ان الايمان الحجة دليل على الحال بالكمال في القوة النظرية والعلمية والتخالف بينهما دليل على التساوي في القوة العقلية لا بما ان الايمان بداهة تأكيد للتأني ودليل على ان الامر الشيء ينبغي ان يكون فاعلا لذلك الشيء متوجها اليه التوبيخ في الملفت في قوله تعالى أفلا تعقلون وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا بعضها وكتاب العلم وفيه الجهاد وفي سبيل الله وان قلوا وكل لاعلاء وتقدير العسر لتقاته في الواقع بتقدار المبلاة اي اهلها على حذف المضاف واطلاق المحل على الحال ويخصص لصاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام على وزن ابهم اي على الجزية وذلك بأدائه المستمرة ليس عندنا الطعام هي سنة مؤكدة روي عن ابي عبد الله ان الرجل اذا اراد ان يطعم طعاما فاتى بيده فقال اللهم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل ذنبه ان نصل اللقمة الى فيه ويقول السلام كان يسلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضيع وشريف لحق خلقه ويصلي الناس تمام كثرة صلوتي فتريني فيها مشهورة لكل يوم حسن صلوات متواليات يجوز بعضها بعد بعض بعد بعض يحضني يناديني الى الصلوة كنداء الجيش بالشعار المراد به النداء في الاذان والاقامة والشعار بالكسر ما له في الحرب يعرف بها اهلها ومنه ارتص جعل يعلم يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب ويوم احد يا بنصر الله اقترب وكان هذا الكلام علامة بينهم بها يتعارفون يفتتح بالتكبير ويختم بالتسليم ظاهره وجوب التسليم في خروج الذنبه ويضعف فيه والصلوة كانصف الملئكة اقلها صف اقدرها ثمانية امر مطلوب في الصلوة وهو كما يفهم عن بعض الاخبار وضع احدى اليمنى اخرى يجب يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع مضمومة ويكون رؤس اصابعها نحو القبلة وقولها كانصف الملئكة في الحض عليه وتخشع في قلبه وتواضع ذكره وانقياده والاعتناء بشيره وحاجته وتخشع بالسر نظامه وخشوع السائر ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة وتحوذلك او خشوع قواه الباطنة لانها في الاسر النوبي وصدقه اي دون العلم والايمان والحق على السانه اي الكلام الحق والصدق لا بكذب قطعا صغيرا كان او كبيرا وهو على الحق حيث ما كان وداوم على جميع الجواد على جميع افراده يستلزم دوامها فيه هو يستلزم علم نظرة شيء من الباطل في وقت من الاوقات الميه اصلا يقيم ضلال برهة من نهاره عبارة عن ادبر بين احكام دينه وحدوده والاشتغال بهداية الناس الجهاد مع الكفار وغيرهم الى والبرهة وقضم الزمان يقولون اقام وهو مع كونه بيانا للواقع تنبيه على عظم نعمة الله تعالى على حبيبه انه رباه من صغر السن الى الحالة الحالية حفظت لديها قلوب الخلايق واعناقها في الحجابة تمام عيناه وكلاءتا قلبه لكونه محلا للوحي وشغوفا بالرب ومحفوظا من الريب

وظاهر ان هذه الحالة كانت قبل البعثة وبعدها ولكن تخصيصها بما بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجة ايضا وحينئذ هنا لك على وجه يندفع التنا في بينه وبين ما رواه المصنف في كتاب الصلوة في باب من نام عنها او نسيها صلوة الصبح حتى طلعت الشمس ان الشمس كانت حينئذ بقدر رمح او رمحين والتنافي بقدر ساعة او ساعتين وقد يقال ان بعد البعثة كان يقوم الساعة الاخيرة من الليل بعد ان كان يقوم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه او اقل او اكثر على اختلاف الاحوال والاوقات وقد يقال ان ذلك كان في بعض الليالي دون بعض وقد يقال ان ذلك كان في اول البعثة ثم نسخ بعد ذلك والله اعلم بالصواب

يا عيسى ان الدنيا حلوة المذاق حلوا لمطعم فتحض المرء على جمعها من حلها ومن حرامها فيحاسب عليها يوم القيامة ويعذب عليها الا من عفوت عنه فاني غفور رحيم

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ لا كنظر العبد التقي في ذنبه وتيقن انك لن تنجو منه ولا تعلم ان ذنبك مغفور فانظر الينا ايضا في عملك وتفقد فيه وتذلل عنده وكان يقال من تمام قبول الحسنة ان يعدها صاحبها سيئة فيستقل كثيرها ويستحي من قليلها ويخاف ان لا يكون قبلت منه ويخشى ان يكون قد ردت عليه وان يكون قد ابطلها بما يدخله من العجب والكبر والرياء والسمعة وغير ذلك من الافات التي تحبط الاعمال وتفسدها وقد يكون العمل الصالح يدخل صاحبه النار ويكون العمل السيئ يدخل صاحبه الجنة فالعمل الصالح يدخل النار بالعجب والكبر والرياء والسمعة وغير ذلك من الافات والعمل السيئ يدخل الجنة بالخوف من الله والندم والتوبة والاستغفار والانكسار والذلة والمسكنة والافتقار الى الله عز وجل والاستحياء منه والحياء من خلقه وقد يكون الرجل يعمل الاعمال الصالحة فيدخل بها النار ويكون الرجل يعمل الاعمال السيئة فيدخل بها الجنة

يا عيسى ان الدنيا دار بلاء ودار فناء وليست بدار بقاء ولا دار جزاء انما هي دار عمل فاعملوا فيها بطاعة الله لما تصيرون اليه من دار البقاء والجزاء

يا عيسى ان الدنيا دار بلاء ودار فناء وليست بدار بقاء ولا دار جزاء انما هي دار عمل فاعملوا فيها بطاعة الله لما تصيرون اليه من دار البقاء والجزاء

يا عيسى ان الدنيا دار بلاء ودار فناء وليست بدار بقاء ولا دار جزاء انما هي دار عمل فاعملوا فيها بطاعة الله لما تصيرون اليه من دار البقاء والجزاء

تركه بقوله ياعيسى كل يصوك لك نصيحة وكل قول ذلك حق اى كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكلما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فيجب عليك الاخذ به والمحافظة عليه بامتثاله اظهر واوفى محكما لاذ به متعلقا على الاولى الثانية المظهر وجوده على الثانية الى الله اظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق فى كل امر دينه ودنياهم والغرض عمل المتدين بما تحث عليه من اتباع قوله ونهى عما نهى عنه فان كانت نصيحتى بعيدة عن اتباعك ما الله به وزوى فيه من ولى لا مفر منه وعن قبيح للعالم التارك لعلمه يا عيسى اذا قلبك بالحقيقة قد مرانها تابعة للعلم بالله وبانها اذا حصلت لاحد بعثته على القيام بالعبودية وغاية الاذعان لجلاله وظائف الطاعات وترك المنهيات والتقصير فى نحو من الحقوق فهى اصل لكل التوقى للضياع ولذلك ما بها ولا تنظر الى من هو اسفل منك كلا تنظر الى من هو فوقك لان ذلك يسهل امر الدنيا والصبر على الغايات سهلا الرضا عن الرب بما اعطاه والحمد والشكر له على النظر الى الموفق وقدره ويسجح ايضا وهذا اصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدر والحرمان كما ان كل خطيئة اوذنب صاحب الدنيا الخطايا والذنوب كلها من الكبر والحرص والحسد والمزاحمة والعداوة والقتال ترك الاعراض عن الناس لهم والراحة وفعل الناس الشر وغير ذلك تابعة لحب الدنيا المنبعثة من الميل اليها والخطيئة اعم من الذنب لان الترك الاولى وضلال المرء خطيئة وليس بذنب وغير جائز حب الدنيا واركون اليها والغرور فيها فلا تحبها فانى لا احبها لانا لعاقل يحب لله تعالى الا يحب ما لا يحبه الله ومن رجيه عدم حبه تعالى للدنيا انه لا يعصى الا بها ولها تخدع عباده بزهرتها ونعيمها مما يوجب الغرة بها يا عيسى اطب قلبك امره بتزهيده قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة واكثر ذكرى فى الخلوات لانه فى الخلوة اقرب الى القبول لما كمل ما بعده من الرياء والسمعة والاختلال بالاذكار مطلوب فى جميع الاحوال لما كان الذكر لها لكل ما يقرب به امر ربه وباكثاره مكروها عن ان يتصل الى التخصيص الممتنع بقلبه المتصل بالحلب بدنياه اذا حركه وانما يبعد ذلك من خوف قلبه لعظم ونبذ الشر وراء ظهره تعالى باعتبار الارادة لامره وهو المراد فاغتنم الخيارات كن فى ذلك حيثما كنت مبادرا بوجوه الشر بالتوجه اليه الاشتغال به عن غيره يا عيسى لا تترك وشيئا تبتاه عن الشر الجالى والخفى كما بعده الهوى واياه الدرك نظام عظيم وكن منى على حذر دائم بالحذر بين عوتبه وخذ لانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم اسرار قلبه كما يعلم ظواهر اعمال فوجب الحذر منه والحرز من نحل العقوبة اذا عرفت النصيحة اذا صحيحتى لك وخطابى لك كما يغتر جليس السلطان عظما او بالعلم يصحح كما يغتر العامل بعلمه ويعجبه فان ذلك يفشله وفى بعض النسخ بالصحة كما تغفل نفسك اى تتن نفسك ما فى ايدى اهل الدنيا من شاعات الغبطة وهى تحوز نفوسهم لا يحول عن صاحبها وفعلها من ايدى ضربى سمع الا تفرح ببناء الدنيا ومده الاغتباط وهو الابتهاج بالحالة الحسنة والتسرور بها فان الدنيا كفوى ذليل قرن عن الدنيا بتشبيهها بالفوى فى سرعة الزوال فى انها ليس شئ ثابت حقيقة او الاستظلال به قليلا ثم لا يرجعا عنه كالمسافر فى ايام يزيل الندى خفيفى انها فانية بقى ساكنا والدنيا كذلك وما اقبل منها كما ادبر فنفس فالصالحات جهدك المراد بما اقبل الزمان المستقبل شبه بما ادبر وهو الزمان الماضى فى الانقضاء وعدم البقاء او فى عدم الاقتدار على العود اليه او عدم وجود لك فيه فارغب فى الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة والا الذى ادبت فيه وهو شرك حقيقة او المراد به لان المذكور والجزء الاول والعاقل اللبيب الخ فهو فى هذا الكلام وعلى بعضه من مرارات نفسك عن مرارات الدنيا والاخرة وكن مع الخير حيث ما كان المراد بالخيرات الدينية والاخروية التى امر الله عز وجل بها وبالتزامها وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر فى بعد المعرفة نوع من الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان امر قلبى لا تقية فيه نعم يجوز التقية فى الاقوال والافعال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع استكمال اختصاصه بعدم جواز التقية فيها ايضا كما تكون مع الجاهلين الذين كنوا الى زهرات الدنيا وشهواتها النفس

الاهواء

الاهواء الباطلة والملذات الزائلة واحكام الجاهلة وطرقها الضالة وفى بعض النسخ وكما تكون من الجاهلين والاد
اب بقوله فان الشئ يكون للشئ فاما لجامع مع الفاسق فاسق العالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة
مستريبة وصحبتها لك والصاقها بك وفرض تخلصهن ذلك فهى عند الناس شائم فى الصلاة والعوام يتركون فى
بعض النسخ البيوع السيئ المهملة فى الموضعين يا عيسى صب الى البيع من عينك واخفض ان ظلمك طالب بحيث
الامر بخشوع القلب مع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق ويصل الى مقام القرب ويتخلص من الامراض
والخشوع هو توقع القلب بغيره تعالى وصرف الهمة الى جميع ما يقربه بوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء
فى منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقى وذلك يحرك القلب ويجذبه ويحرقه بطول بقائه فى ذلك
ونصب عن العينين يا عيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين استغاث طلب
منه العون والنصرة فى دفع الكرب والشدة فاغاثه اى اعانه ونصره وكشف عنه شدته ودفع عنه كربته فهى بمعنى واما
ارحم الراحمين دل على ان الاغاثة والاجابة بمحض رحمته قوله اذا استقبلك الناس فى الناس يفقد فكم فقد فقدا
من بايضرب وقعد عنه فهى مفقودة وفقدته طلبته عند غيبته قوله حدثنى ابليس فى غرائر الناس على
الشيعة وارادة ايضا المكر بهم قالت جعلت فداك كان كل فى غاية الشدة وكنا لها حتى كدنا ان يقال بعضهم
اشد من بعض قال انا ابليس دعاهم فاجابوه وامرهم فاطاعوه اى دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين وارادة الطاعة
فاجابوه وامرهم بطاعة ائمة الجور فاطاعوه فاغرى كلهم الناس اغراء بها اذا وبعد واغرا بينهم العداوة اغراها كانها
الزمتها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به مجعول من الجلد وقد يجعل من التمك قوله اذا اتاك احد بالمكر فزنى فليتحول
عن شقه الذى كان عليه يا عيسى اذا اتاك احد بما يهواه ويتمناه وشوشته قدمرات ذلك من الشيطان ولعله امره بالتحول
ليتم تقطه والمقال يحول الرجل ما عن ذا وبانا المكروه وانما لا نضره وقد مر ذكر ذلك من طرق العامة عن النبى
قال الرجل يا مر الله والحلم من الشيطان فاذا اتاك احدهم شئ فاكرهه فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ من شرها
ويتحول عن جنبه الذى كان عليه الفتف والبصق بمعنى واحد ولعل النفث هو الرقى للشيطان الذى حضر الرقى المكروهة
واستعمل الركاب بمعنى على الشئ المستقذر وليقل انا النجوى من الشيطان اه اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع فى
النشور وما يعلم الناس من الامر المكروه كما جاء ان الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك وصدقات تكلا على الله سبحانه
فى دفع المكروه قوله ثم اقلبى عزيز اذا تحولت اقلبى من الانقلاب فى المنام الذى يراها وانما وثلاث مرات متعلق
بقوله وتحولت لا بالانقلاب انما هو من شان الذى وضع النوم عليكم عن البصار الا اذا ثبت انها على التمام كانت
تنام على اليمين اذ هو كما ترى والظاهر ان تصحيف التحولى بالتاء المثناة الفوقانية والقاف والمعنى هو شبيه بالمرقى
وقد تقال بمعنى ويتنزل ويؤيده ما روى من طرق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال رؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم
ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب فاذا راى ما كره فليقل عن يساره ثلاث وليتعوذ من شر الشيطان وشرها فلا يحدث
بها احدا فانها لا تضره وفى روايات متكثرة وفى هذا المعنى الا ان فى بعضها فليتفل ثلاث وفى بعضها فليبصق
التفل النفث والبصق بمعنى واحد والمتفاوت بالقلة والكثرة كما بينهم مر كلام الجوهرى وكون ذلك على البياد
لانها عمل الشيطان ولا تضره وقبل ان يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرد به الشيطان وبعده قوله حدثنى
محاسبة النفس بعد فراغى من الحوائج وحبسها على المحاسن اذا الداحد ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فليئس من
الناس كلهم ولا تسال الا من الله تعالى ولا ترجو الا اياه واعلم ان من سال من الناس واعطاه ما سال لم يعطه الا
بعد ان علم الله من قلبه انه لا يرجو غير الله ولا يثق بسواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله عليه ومن سال الله
فاعطاه لم يعطه الا لعلمه بان قلبه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله له فاعلم ذلك
وتدبره ولا تكن من الغافلين فان الله تعالى لا يخفى عليه خافية ولا يشتبه عليه امر عباده ولا يحتاج الى ان
يسال احدا عن احوال عباده ولا يعطى احدا الا ما علم من قلبه انه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فاعلم ذلك
وتدبره ولا تكن من الغافلين فان الله تعالى لا يخفى عليه خافية ولا يشتبه عليه امر عباده ولا يحتاج الى ان
يسال احدا عن احوال عباده ولا يعطى احدا الا ما علم من قلبه انه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال
ليكون حجة الله عليه ومن سال الله فاعطاه لم يعطه الا لعلمه بان قلبه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال
ليكون حجة الله له فاعلم ذلك وتدبره ولا تكن من الغافلين فان الله تعالى لا يخفى عليه خافية ولا يشتبه عليه امر
عباده ولا يحتاج الى ان يسال احدا عن احوال عباده ولا يعطى احدا الا ما علم من قلبه انه لا يثق بغيره ولا يرجو
سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله عليه ومن سال الله فاعطاه لم يعطه الا لعلمه بان قلبه لا يثق بغيره ولا يرجو
سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله له فاعلم ذلك وتدبره ولا تكن من الغافلين فان الله تعالى لا يخفى عليه
خافية ولا يشتبه عليه امر عباده ولا يحتاج الى ان يسال احدا عن احوال عباده ولا يعطى احدا الا ما علم من
قلبه انه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله عليه ومن سال الله فاعطاه لم يعطه الا
لعلمه بان قلبه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله له فاعلم ذلك وتدبره ولا تكن من
الغافلين فان الله تعالى لا يخفى عليه خافية ولا يشتبه عليه امر عباده ولا يحتاج الى ان يسال احدا عن احوال
عباده ولا يعطى احدا الا ما علم من قلبه انه لا يثق بغيره ولا يرجو سواه فيعطيه ما سال ليكون حجة الله عليه

تابعته في تلك التجارة لانه يبغي بها ويبتغيها الباطنة والظاهرة التي هي من تمام الخدم لها فتلك التجارة كما تستعين
التاجر الدنيوي بشركة غيره يحاسبه الله تعالى الكونه الشريك الاعظم في مواقيت العبادة التي هي من وقف المعرفة ووقف
الايمان ووقف الرسالة ووقف الولاية ووقف الصلوة ووقف الزكوة وغيرها من الحقوق والطاعات فتجعل
العقل ان يحاسب النفس في اداء تلك التجارة ليفاسن من ربحها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب في مواقيت العبادة او
تخلص منه وحقيقة تلك المحاسبة ان يضبط عليها اعمالها وحركاتها وسكناتها وخطراتها وحظاتها لا يغفل عن شيء منها
ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويغالبها ويجاهدها ويعاتبها فان رأى نفسه مالت الى معصية او توانت
طاعة يوبخها ان الى متى تخبو يا بهم الله ولهم الآخرة ويعقوبانها وخسرانها ويجاهدها حتى ترجع عند الى الخير فيها
بتركه كثير من المباحات تحمل كثير من المشقات ويضيق عليها البيتعلم بها الى الفعل الدنيات وترك المفوضات وكذا
ببعضها في حال الجمع الاكتساب تحتى تصير منقادة مطمئنة تقول ان تخاطب بانها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية وتخلص من حساب يوم القيمة فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثلاثة ايام كان مقدارها
الف سنة من اعوام الدنيا ويقام مدار المواقف يوم وانما قدر ذلك اليوم خمسين الف سنة من سني الدنيا وهذا ليس في ظاهر
قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس لانه ثمة اقتضى ظاهر قوله فيما سبق واعبد وفي يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ومرفع هذه المنافاة بعض المحققين بان يوم الآخرة وسنيها امر مبهم وغيب بان يوم الآخرة لا يكون حاله على حقيقته
الا اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد حلول العالم على انقطاعه الشرعي لا يبقى ذلك الزمان
فتعين حمل اليوم على مجازه وهو زمان المقدر بحسب الوهم العادي لا حال الآخرة المحال الدنيا وليالها افاقاتها لها
بالقوة منها بالفعل وكذلك المستروح قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة
اشارة الى حال الآخرة المعهودة اذ هي اهوال الحال الآخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حسابها بعضهم وخفة
ظهره وثقلها وارادوا بقوم آخرين وطول حسابهم كما روي عن ابن عباس في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال
هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وليدان اهوال الموقف شاقة اهوالهم يستطيلون بها
ويشدد بها عليهم حتى تكون في قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلعم في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمنين حتى يكون اخف عليهم من
صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا يدل على ان اليوم موهوم والاكثر تفاوت والطول والقصر اضافيان الغاية
قوله قال الزمخشري سألني فيما زعم السبتي عن اذا الدالة في قدير من الفعل الاختياري ساديه كما في قوله
تعالى اذا فتحت الى الصالحة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام اليها ويوم الثالث بالمد والقصر قوله مثل ايام
يوم القيمة اذا قاموا رب العالمين مثل السهم في القرب اي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرب
هو باسكان الراء جبهة من جلود تشق وتخرز ويجعل فيها السهام وانما تشق من اصل الريش الى الريش وذلك ليس
لمن الارض الا موضع قدر مكان السهم في الكثافة الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله تخلل اي يتخلل الكوفة اي يدخل
بينها وفي خلالها وقرى لمبك بحذف الفاء فسأقطع عليك رطبا جنيا الهز الاهتزاز والتحريك بجذب وقرع
الباء زيادة للتأكيد وتساقط بحزم بعد الراء في فاعله ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين
ورطبا تمييز قال القاضي روي انها كانت نخلة يابسة لا ساق لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله
تعالى فيها الساق والخوص والطلع والرطب جنيا فسال من العجز ان الماء على اربعة اصناف ماء يجري على وجه الارض
وماء يكون في الحيوان وماء يكون في النبات وماء يكون في الجماد فالاول ماء العيون والانهار والثاني ماء الدموع
والثالث ماء الثمار والرابع ماء الحجارة فان قدرت ان في النخلة الياسة فالشأن قدرت ان يجعلها من غير مخيل ايقال
وانه ليس بيوم مشئوم قوله اشدد عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة الموبقة الفعل وهي الما يعلوني وزنا وفعوله بفتح الفاء
والجمع فوعل من مثل مولد ومولد وفعلول من فعله بضم الفاء والجمع فعاليل من شاغور وغاوير قوله ايما مؤمن كسى
حاجته وفقره الى كافر فانما يشكو الى الله تعالى الخالق الرحيم من مخلوق الى الله ومن رحيم الى قاس

كافر وكما انما شكوى الله تبدل الوجه في ذلك ان المؤمن من مرحب الله والشاكي اليه يجعله وسيلة يتوسل به الى الله سبحانه
والكافر من اعداء الله فالشاكي اليه شكاته عن الله حيث اظهر تهم الحاجة والاذلال المحمود لا عند المتوكلين قال
الله تعالى حكاية عن يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال الشافعي من رحم شرعا وعقلا قوله
اذا به موتان اي بقر تخرج من بيت المقدس فيقال لها الحريق الخريب بالتشديد وقد يخفف خجرة بريتان شوالة
حمل كالتفاح لكنه يضع ويشاء يتوان حمل كالخيار شنبر كالانبر يضرب ولد البقر يصوت والخريب بالفتح لغة وهي محمد
قاع ثبات حتوريب الارضة وبعض النسخ حدثت بالنون من عصاه فاكلت منسأته والمنسأة والمنسأ والمنساة
الارضة بالقوريات دابة مع وفة تاكل الخشب والمنسأة ما كلته الارضة من العصا سمي بذلك لطرحه اياه من سأ اذا طرد كأنه يطرد بها افلت تشمع
لقوله ويحل بالي آخرين ان الروم اذا علموا بالغيبة الى الجوا في الغياب المجهن زعموا انهم يعلون الغيب وكان
يدعونه عند الناس فاظهر الله تعالى كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موت حيزوم فلم يشعروا به حولا في العدا
المهين قوله ان المشركين كانوا اذا مر بهم رسول الله صلعم حول البيت طاطا احدهم ظهره وراء هكذا اي حتى ظهره
عطفه يخفض الى صدره هكذا اشارة الى صفة فعله وتعاطي صدره هذا الفعل انه كان اعداء تدان كان قبل الهجرة
دخول المشركين في المسجد والخوف من التوصل ان كان بعد الهجرة فلعل المراد ان يكون قبل الهجرة وبعدها في طول
العمر او في حين الوداع والاظهر التقدير مكية وعلى الاخيرين يمكن ان يكون بعد الهجرة يراد بالمشركين المنافقون او
ذهب البعض المفسرين كما روي عليا انه ورد القاضي من ان هذا القول منظور فيه لان الآية مكية والنفاق انما حدث
في المدينة فليتأمل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق وما يعلنون من قبائح الاعمال فضائح الافعال
الاقوال يجزيهم على كل منها قوله ان الله تعالى الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية اه
كان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد والكون بالان الايجاد لا يعرض في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند
ارباب العصمة عليهم السلام ولعل تقدير ذلك بالامور المتقدمة باعتبار انها اشرف وهذا ظاهر في غير الانبياء
والملائكة ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف حيث انها مهد للانبياء ما حياء وامواتا ومعبد للانبياء والاولياء
والصلحاء وفيها مقاسهم والتقاء محاولة لاجسامهم كما ورد عليه ظاهر الآيات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات
المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة غير ظاهر ويمكن استفادة من هذا الحديث كان لنا ولاطفالهم والتقديم الذي
غير مفيد قوله ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة وبالشر النار
وقد فسر الخير والشر بهذا بعض المحققين كما اشرنا اليه في شرح التوحيد وان يراد بالخلق هنا التكوين الكلام تام
ويؤيده قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اذ الظاهر من الخلق هنا التكوين والايجاد وفي الاحد
والاثنين خلق الارضين وخلق آقواتها في يوم الثلاثاء اه لعل المراد بالارض هنا كالنابتة من الارض كما يشعر به ذوج وان
اطلاقه على ما يركل ما قوات السموات لسبب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كلها لطرد نحوه والا فاقوات فيها
بتقدير فيما كان في ملابسه لايقات الايام الاسبوع واسمائها انما تحققت بعد خلق الشمس والارضين فكيف يكون
قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى قبل العلم منزلة المعلوم وقبل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود
فاجرى عليه حكمه قوله لا تفدن اسم مرطاط الشيء اي ارصده كأبرصد قطاع الطريق السابلة والسابلة المستقيم الامر
ونصبه على الظرفية لعلة اي من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي كائنين
من جميع الجهات المكنة وهم هذا لا يخلو الامر اما ان لم واعوانهم ما اوى حيث يمكن من الجهات الطرق والاحوال والاعمال
التلبسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق الوسوسة كما ذكر في قاطع الطريق القاعد لهن هذه الجهات وعن ابن عباس
بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا ومن ايمانهم ومن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل
لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لانا لا ياتي من جهة تحت ما يرغبهم اجرا على المعاصي
اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر هو ايمان زاد انا قصد ذلك كما حكاه ابن عيسى ان اللعين يقصد ذلك الشيعة ثم يدع

نعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنه فلا يكونون نعوده لهم فاما الاخرون فقد فرغ منهم لانهم
عن الدين فلا يبالي باعمالهم التي تصير في الآخرة هباء منثورا قوله واني لارجو ان يقر الله اعينكم الى قريب اي يبرد الله
دمعة اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتها باردة ولعل المراد به ظهور الصاحب او ظهور بشارتهم في الجنة عند
الاحتضار قوله يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد اي شهيد له بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية الشهيد شهيدا
او المراد ان له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله وان مات على فراشه والى قوله حي عند ربه يرزق فانه
اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة
مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة منها ما يأتي منها قول امير المؤمنين ع ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم
يعني الجهاد فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب
ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه قال بعض المحققين هذا بيان الحكم في زمان عدم قيام امام
الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتداء
بائمة الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما اتى من الاعمال والصبر على المكاره
من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر وانه يعينه مقام تجرده بسيفه معه في استحقاق الاجر قوله
اما والله ما احد من الناس احب الي منكم ان الادب بينهم عرفا وهو حصر محبته على الشيعة لا ان محبتهم زائدة على محبة غيرهم
وان الناس وهم المخالفون سلكوا سبيلا شتى اي متشتتة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة فمنهم من اخذ برايه ومنهم
من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية الراي العقل والتدبير اي اخذ لحق دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كانه
واضع لها والهوى بالقصر مصدر هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس في الشيء مطلقا ثم استعمل
في ميل مذموم فيقال فلان اتبع هواه وهو من اهل الاهواء اي اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما
ليس دليلا على الحكم الشرعي ويجعله دليلا عليه وبذلك يحلل حراما ويحرم حلالا ويخترع دينا اخر والمراد بالرواية
الرواية المنقولة عن اهل الفسق والجهل كابي هريرة واضرابه وانكم اخذتم بامر له اصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام
المنصوص من قبل الله تعالى او قبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر الائمة عليهم السلام وبالاصل النص بها فعليكم بالورع
عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى
الظاهر شمولهما الجنائزهم ومرضاهم ايضا واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلوة معهم وفي صورة الجماعة ظاهرا وان
تحقق الانفراد باطنا كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بانه يخرج مع ثواب صلواتهم اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف
جاره حقه ولا يعرف حق جاره امر بحسن الجوار ورعاية حقوق المجاورة وذلك بالكف عن اذاه والاحسان اليه والصفح
عنه وفعل ما فيه رضاه وقد مر تفصيلا قوله وكفوا وتدخلوا الجنة اي كفوا السنتكم عن الاقوال الفاسدة وانفسكم
عن الافعال الباطلة وفيه حث على لزوم الصالحات لانها الصراط المستقيم للجنة قوله سمعت ابا عبد الله ع يقول في
مدح الشيعة وذم المخالفين وصلتم بالامام الحق بعد النبي ص وقطع الناس عنه واحببتم اي الرسول في عترته والامام
المنصوص بعده من قبله وابغض الناس اياهم وعرفتم حق الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس جميع ذلك وهو الحق لعل
المراد ان كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في العهد الاول وانه نعم هو الحق يحكم بينكم وبينهم ان الله
اتخذ محمدا ص عبدا موفيا اداء العبودية وحقوقها قبل ان يتخذه نبيا لعل الغرض منه هو التنبيه على ان العبودية
هي الاصل المطلوب من كل الخلق لا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية اعظمها وان عليا ع كان عبدا ناصحا لله
عز وجل فنصحه فنصحه الله تشديدا بحقوقه وحقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه تعالى له هو الامر بحفظ شرايعه ومواعظه
ونصايحه واوامره ونواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول واحب الله عز وجل فاحبه حقيقة محبة العبد له وبالعكس امر
يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بانها القيام بوظايف الطاعات والاتيان بانواع القربات والاشتغال بهن عن
جميع الاغيار والتسليم له في جميع الاحوال والثانية بانها الجلاء في بساط القرب والعز والسعادة والهداية وانا فانا

انواعا من التفضل والاحسان والكرامة وهذا تعريف لهما بشيء من آثارهما ان خفيا في كتاب الله كمودة اهل بيته ذوي
القربى وغيرهما وقد مر شرحها وكاتبين لنا صفو الاموال ولنا الانفال الى مر شرحها في اخر كتاب الحجة وانا قوم فرض الله عز
وجل طاعتنا على العباد كلهم في اية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وغيرها مما ذكر شرحها في كتاب الحجة
وغيره وقال رسول الله ص من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية اي مات ميتة كفر وضلال ونفاق وهذا الحديث
متفق عليه بين الاسلام تاويلات ركيكة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجة عليكم بالطاعة اي بطاعة علي ع
او مطلقا فقد رايتم اصحاب علي ع هم الذين تشرفوا بصحبته او الخواص من شيعته مطلقا والمراد بالرؤية الرؤية القلبية
وهي العلم باحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم ادعوا الي خليلي هو الصديق
وصاحب السر ثم قال ادعوا الي خليلي فقلنا لا قدرنا فيه اختصارا اي فارسلنا الى ابويهما فقال لا وقال ص ذلك في
حضورهما فارسلنا الى علي ع وهما قد علمتا او لا ان المراد النبي ص هو علي ع الا ان الحسد والعداوة وحب الدنيا حملتهما
على ما صنعتا فقال حدثني بالف باب من العلم يفتح كل باب الى الف باب حقيقة علوم هذه الابواب يعني الف باب
حقيقة تفاصيلها وتفاصيل الجزئيات المندرجة فيها لا يعلم الا الله ورسوله واوصياء رسوله ثم هذا التحديث
والتعليم والتعلم يمكن في صورة جزئية كما هو المعروف فيما بين الصفاء نفوسهم القدسية على طول صحبته حين كان طفلا
الى ان توفي الرسول ص حتى استعدت للانتقاش العلوم الالهية والامور الغيبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة
كما تنتقش الصور في المرآة عند محاذاتها قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي امير المؤمنين ع ان رسول الله ص
ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم فتح في كل باب الف باب قوله ثم قال الحمد لله الذي رزقت اما لانه تعم
جعل الرجوع على هذا النحو سببا لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الارض بركة وسببا لرزق وعبادة فربما
يكون في طريق اخر بركة لم تكن في الاول او لان الارض تفرح بمشي المؤمن على ظهرها فيدعو له الطريق الاخر في الخير والبركة
والزيادة كما دعى له الاول فيوجب ذلك له زيادة الرزق او لان الراجع قد يجد في الاخر من الرزق ما لم يوجد في
الاول قوله يا ابا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي ص قال راى عيسى بن
مريم ع رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسي فان شهد
عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم
يسمون قسامة ايضا والمقصود ان شهد عندك خمسون رجلا مع حلفهم بالله ان مؤمنا فعل كذا وقال لك
ذلك المؤمن اني لم افعله او لم اقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهرا او الاغماض عنه وعدم
المؤاخذة به والاذاعة عليه لا الحكم بانه صادق في نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلافه بتلك الشهود خصوصا
مع ايمانهم او بالابصار او بالاستماع منه والحاصل انه ان صدر من المؤمن بالنسبة اليك شيء من زلات او لغيبة
او غير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره او انكر فصدقه وان شهد لك شهود ثقات مع ايمان مغلظة
شفقة له وتقربا من الله واما ان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى او الى احد غيرك ذنبا وجب عليك اداء
الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعييره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع
الى ما ذكرناه في باب الغيبة وباب من طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان
لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين شانه من باب باع عابه
وغيره والاذاعة حرام الا ان يستثنى فتكون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقا وقد يخص بما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد
في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة لم يعرف باذاعتها الافساد في الارض فاما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة
الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه فليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولع بها اذا استترت غير مرة
فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها ايضا اذا احتيج الى اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى

العرج ونحوها للتعريف لا للتعيير وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة
اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ويجوز رفعها الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف الستر ولا الاذاعة والله اعلم
قوله حديث من ولد فى الاسلام المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولى فيه من ولد فى الاسلام حرا فهو عربى ولعل
المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد العرب فله نسب صورى ومعنوى وبعبارة اخرى جسمانى وروحانى والمراد
بهذا النسب النسب المعنوى الروحانى ويجوز ان النسب الذى يصح التفاخر به هو الاسلام ومن كان له عهد مع النبى صلى الله عليه وآله
وائمة المؤمنين تخفر فى عهده اى نقض به يقال الخفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفى به واخفره اخفارا نقضه والهمزة
للسلب فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله فى المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منه تحالفا اذا تعاهدا وتعاقدا
على ان يكون امرهما واحدا فى النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهى النصرة ومن دخل فى الاسلام
طوعا فهو مهاجر لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل يعرف النذر او الوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح
من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم اجد له مستندا فقولا للاصحاب فهو محل تامل قوله من اصبح وامسى وعنده ثلث فقد
تمت عليه النعمة فى الدنيا لان نعمة الدنيا هى رفاهة العيش ومن كانت له هذه الثلثة فهو مرفه فى كل يوم من ايام
عمره وفيه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان الغد ليس من عمره كالامس وانما عمره هو اليوم الذى
انت فيه والغد داخل فى هذه الثلثة ان عشت فيه من اصبح وامسى معافا فى بدنه اى صحيحا من غير علة آمنا فى سربه
يقال فلان آمن فى سربه بالكسر اى فى نفسه وفلان واسع السرب اى رخى البال وروى بالفتح وهو المسلك والطريق
يقال خل له سربه بالفتح اى طريقه والمقصود انه آمن فى نفسه وعرضه او ماله او فى طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى
عليه احد ولا يمنعه ولا يظله وعنده قوت يومه له ولعياله بقدر الكفاف قوله قال الرجل قد تكلم بكلام كثير فقال [illegible]
الرجل يحتقر الكلام ويستصغره لما اكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كانه هجر به وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام
من الاعمال فان كان صالحا يوجب المدح والثواب وان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فلذلك ذمه
ومنعه عن العود بقوله اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة خصهما بالذكر لانهما
عند اهل الدنيا اعظم شانهما ولكن بعثها بالكلام المراد به الكتب السماوية او الاعم منها ومما يتكلم به الرسل بالوحى
من احوال المبداء والمعاد والاحكام والمواعظ والنصائح النافعة فى الدنيا والآخرة وانما عرف الله نفسه
الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما فى كتاب التوحيد انه
اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف او الاعم منه ومما اوحى الى رسله من امر توحيده و
صفاته الذاتية والفعلية بواسطة او بدونها كما قال لموسى عليه السلام انا الله لا اله الا انا والمراد بالدلالات اللفظية
والكلامية او الاعم منها ومن الآثار وبالاعلام اعلام الاهتداء من مثل الرسل والحجج عليهم السلام او المعجزات و
فيه تنبيه على عظمة شان الكلام وعلى انه ينبغى ان لا يتكلم الرجل الا بامر الدين او بما هو ضرورى من امر الدنيا
ويترك اللغو والمباح وغيره وقد مر فى باب الصمت من كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا قوله بهذا
الاسناد قال ابو عبد الله عليه السلام قال النبى صلى الله عليه وآله ما خلق الله عز وجل خلقا الا وقد امر عليه آخر ما يغلبه
اميرا يغلبه فيه اى فى امره وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى اى البحار التى مركز العالم والعليا هى التى
فى السماء كما دل عليه بعض الروايات او الشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض فخرت وزخرت الفخر والافتخار
المباهات بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب والزخور الامتلاء والاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر اذا
كثر ماؤه وعلا وارتفعت امواجه وقالت اى شئ يغلبنى هذا القول منها اما بلسان الحال او بلسان
المقال اذ لا يبعد من القدرة الالهية ان يخلق النطق فيها فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت سطحه كمنعه بسطه و
صرعه واضجعه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان
الكبر والافتخار فى الممكن سبب لخذلانه ثم قالت الارض فخرت لما رأت من فوقها وغلبتها على البحار فقالت اى شئ

يغلبنى

يغلبنى ظنا منها ان لا شئ اقوى وارفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور فخلق الجبال فاثبتها على ظهرها دل على ان
الارض خلقت وكانت خالية من التلال والوهاد والجبال كما دلت عليه ايضا روايات اخر اوتادا من ان تميد بما عليها
ماد يميد ميدا اذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء فشمخت واستطالت شمخ الجبل علا وطال
ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزا والعطف للتفسير او من باب ذكر الخاص بعد العام لان الفعل بعد الطلب اقوى منه
بلا طلب ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده
اياه وشهقت اذا صوتت او ارتفعت طباقها ومنه شاهق وهو المرتفع ثم ان الريح فخرت وعصفت وارخت اذيالها اذا مرت
على وجه الارض وفيه تنبيه على كمال شدتها وحركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال الى تكبرها و
تفاخرها لانه كان شان المتكبرين من العرب ثم ان الانسان طغى وقال من اشد منى قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل
الانسان اسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه اعظمها ومن العجايب انهم مع اتصافهم
بانواع من المصائب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون التكبر الذى من اخص صفاته تعالى ومن ادعى الشركة
معه فى اخص صفاته فقد ادعى انه شريك له ثم ان الموت فخر فى نفسه فقال الله تعالى لا تفخر فانى ذابحك بين الفريقين
اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجى او تخاف اى فيرجو اهل النار ليتخلصوا من عذابهم ويخاف منك
اهل الجنة خوفا من زوال ما هم عليه من نعيمها والذبح يحتمل ان يراد به الحقيقة وان يكون كناية عن ازالته وافنائه
قيل لما استقر الخلايق يوم القيمة فى منازلهم اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار يؤتى بالموت على صورة كبش
يوقف بين الجنة والنار وينادى مناد يا اهل الجنة يا اهل النار تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة ويا اهل النار خلود لكم فى منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور
ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا
يؤمنون قال بعض المفسرين اذا قضى الامر وهو ذبح الموت وقع اهل النار فى الحسرة والندامة ولا ينفعهم ذلك
اقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بالموت يوم القيمة
كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت قال ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت
قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وآله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا قال عياض وابن الاعرابى
الاملح النقى من البياض وقال الكسائى هو الذى فيه سواد وبياض والبياض اكثر وقال صاحب معارج النبوة كبش املح يعنى قوچى كه
خاكستر گون است قال بعض اهل المعانى اختلاف اللونين يحتمل انه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة اهل الجنة الذين
ابيضت وجوههم والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم وقال محيى الدين قال الهروى واشرأب [illegible] ومعناه
طمح وعلا وقال محيى الدين الموت عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم الحيوة وهو خطاء
لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وغيرها من الادلة وعلى المذهبين وان كان الثانى خطاء فليس الموت بجسم يقع
فيه الذبح فتاول الحديث على انه تعالى يخلق هذا الاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرء على اهل الآخرة انتهى
كلامه وقال القرطبى ظاهر هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض او امر عدمى وعلى الوجهين يستحيل ان ينقلب
كبشا لان انقلاب الاجناس محال وتاول بوجهين احدهما ان يخلق الله تعالى كبشا ويخلق فيه الموت فاذا راوه عرفوه
ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدم بذلك الفعل حتى يامن اهل الجنة فيزدادوا سرورا وييأس اهل
النار فيزدادوا حزنا والثانى انه تمثيل بعدم الموت لان الموت لما عدم فى حق اهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذى
ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول انتهى كلامه وقال الابى الاظهر انه تمثيل انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان
ما هو عرض فى هذا العالم لا يبعد ان يكون قائما بذاته مصورا بصورة فى عالم الآخرة بالنسبة الى القدرة القاهرة

وقد قال الآبي والاظهار انه تمثيل انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو عرض في هذا العالم لا يبعد ان يكون
قابلا لان يصور بصورة في عالم الآخرة بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد قال الآبي في باب القرآن يصور بصورة
انسان في الآخرة القرآن يصور بصورة ويجئ يوم القيمة ويراها الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان
يقع فيها الوزن وان القدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان بها واجب هذا كلامه بعينه فليتأمل قوله فهل انت مستوص
اى طالب للوصية قابل لها وفي كنز اللغة استيصاء اندرز پذيرفتن واندرز كردن والاول هو المراد هنا اذا انت
هممت بامر فتدبر عاقبته دبر كل امر وعاقبته آخره والتدبر فيه النظر في آخره وهذا اللفظ وجيز جامع في النصيحة فان من عقل
امرا بالتدبر فيه لا يتوجه اليه عقوبة ولوم في الدنيا والآخرة قوله ارحموا عزيز ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان جهال
رحمه رحما بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رقت له وحننت عليه وعطفت وانما امر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة
ودخل في صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب في رعايتهم وجبر احوالهم قوله لا تطعنوا في عيوب من
اقبل اليكم بمودته طعن فيه وعليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعيب وعير اى لا تدخلوا في عيوب
الناس واعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تفشوها خصوصا من اقبل اليكم واظهر مودته واخلص لكم محبته وصداقته فان
الطعن في عيوبه يوجب العداوة وزوال المروة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفي كل ذلك فساد
عظيم ولان تعييره بالعيب تعيير على الله تعالى والقائل الحجة عليه لا فرق في العيوب بين ان يكون خلقية او خلقية
متعلقة بالاخلاق مثل الجهل والحقد والحسد والغيرة ونحوها او عملية متعلقة باعمال الجوارح نعم لا بد في الاخيرتين
من النصح والموعظة الحسنة كناية او صريحا في الخلوة ولا يجوز التعيير على حال كما اشار اليه بقوله ولا توقفوه على سيئة
يخضع لها اى لا تسكتوه ولا تقيموه على سيئة فيذل لاجلها عند الله وعند الرسول والاولياء بل ادفعوه عنها و
امنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من اخلاق الرسول والاولياء فيجب الاخوة بهم والدخول في زمرتهم
ويحتمل ان يراد بالايقاف الاطلاع يقال اوقفه على كذا اذا اطلعه عليه قال سعدة يعني بالادب العلم لانه يدعو الى النافع
في الآخرة وهو علم الدين ومقدماته وانما سمي ادبا لانه يادب اى يدعو الى مفاخر الدارين ولانه نور به يهتدي كل
الى ما هو مطلوب منه من الآداب فاز ادب البصر النظر الى ما يجوز وادب اللسان التكلم في موضعه المطلوب شرعا وترك
التكلم في غيره وان كان صادقا فكيف اذا كان كاذبا وقس عليهما البواقي قال والحزم تدبيرما تخلف وتحكم في
كنز اللغة تخليف پس گذاشتن واحكام استوار كردن ومحكم ساختن والموصوف شامل لمصالح الدنيا والآخرة وحسن
تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة ما نقل عن بعض اهل العلم انه قال حين احتضر جاء الخبيث
التي على الشبهات والوساوس فاجبت واحدة واحدة حتى اسكته فعلمت ان العلم ينفعني حيا وميتا اما بعد فان
المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون السعادة وهي قرب الحق والنجاة من اهوال الآخرة انما يحصل بالايمان و
الموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والاركان والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبر في
عاقبة امره لا يرغب في شئ منها والسعيد يتعظ بموعظة التقوى السعيد وهو الذي يرغب فيما ذكر لصفاء قلبه وكمال
عقله وحسن تدبيره في مآل امره يتعظ اى يأتمر ويكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى وهي الكلام الحامل على
طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه يرق به القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب الى المسبب و
ان كان المراد بالموعظة غيره فقد اشتهر في الاخبار ان السعيد من اتعظ بغيره قيل صار هذا عبرة للمثل والمعنى ان
السعيد في الدنيا والآخرة من اعتبر حال غيره ويشاهد بعين بصيرته حاله كحاله ويصرف موعظته الى نفسه فيتعظ
منها قوله قال ابو جعفر عليه السلام يا ابن مسلم الناس اهل رياء غيركم وذلك انكم اخفيتم ما يحب الله واظهرتم ما يحب الناس
والناس اظهروا ما يسخط الله عز وجل واخفوا ما يحب الله اشار بذلك الى حقيقة الايمان والنفاق وان
الايمان امر قلبي هو الايقان بالله وبرسوله والولاية وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وان التقية دين الله وان قوله نحن
اخفينا ما يحب الله واظهرنا ما يحب الناس وهو ما يكرهه الله ويسخطه فهذا الفرق بيننا وبينهم وبين الاخفائين في

الاظهارين قلت الفرق بين الاخفائين ان اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بناء على ان السلب قد يكون باعتبار
وجود الموضوع وقد يكون باعتبار عدمه فاخفاؤنا باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبار عدمه وبين
الاظهارين انا اظهرنا ما يحب الناس ويحبه الله ايضا لانه وقع تقية والتقية دين الله احبها الدفع الشدايد عن
عباده ولم اظهروا ما يسخط الله ظاهرا اى في نفس الامر والله اعلم يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل
المتعة عوضا لكم من الاشربة كان النسبة الى الاشربة والتاء باعتبار تأنيث الموصوف وهي الائمة كالاشربة والحنيفية
في النسبة الى الاثير والحنيف يعني انه تعالى لما علم ان الشربة والائمة في دولة الباطل في بلاء وان ليس لكم القدرة
على شرائها وحفظها وانفاقها جعل لكم المتعة عوضا منها وهي اسهل وقيل الاشربة جمع السرية وهي الامة المتوزعة
هذا الجمع وان لم يثبت لغة لان السرية تجمع سراري كغني وهو نهر صغير يجري الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل
انتهى وفي بعض النسخ الاشربة بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة المحرمة التي تستحلها العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما
وفيه تنفير عنها وترغيب في المتعة قوله قال لي المأمون يا ابا الحسن لو كتبت الى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد
فسدت علينا لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف هو كان احسن ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين
في العراق ولعل هذه القضية غير ما رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده عن معمر بن خلاد قال قال لي ابو
الحسن الرضا عليه السلام قال لي المأمون يا ابا الحسن انظر من تثق به توليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له
تفي لي وافي لك فاني انما دخلت فيما دخلت على ان لا امر فيه ولا انهى ولا اعزل ولا اولي ولا اشير حتى يقدمني الله
قبلك فوالله ان الخلافة لشئ ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة اتردد في طرقها على دابتي وان اهلها وغيرهم يسألوني
في الحوائج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام لي وان كتبي لنافذة في الامصار وما زدتني في نعمة هي علي من ربي فقال
اني لك قوله حق على المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه لعل المراد باعلامهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه
فوائد كثيرة منها ان يشايعوه ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور
عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم قوله خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ كما
قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة والفتنة فيهما اما الطغيان في النفس لانهما من الاسباب القريبة
له او لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التي يجب الشكر عليها قوله من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من
اساء به الظن وسبب التهمة ما ينسب اليه من الفسوق وغيرها بل ينبغي ان يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل و
الفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لا يليق بذوي المروة واهل الدين ومن كتم سره كانت الخيرة في
يده اى من كتم سر نفسه ودينه كانت خيرة الدنيوية والاخروية وطيب عيشه في يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك
وفي بعض النسخ الخيرة وقد مرت احاديث كتمان السر مع شرحها في كتاب الكفر والايمان قوله ان في الجنة نهرا
يقال له جعفر على شاطئه الايمن جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد والنهر الملآن ماء وفوق الجدول و لعل
المراد بايمنه ايمنه بالنسبة الى الداخل في الجنة او بالنسبة الى القائم في منبعه او يكون اعلى مواضع الجنة واشرفها في
الاثر ويسمى ايمنا قائما بني قصبتا من اسمه ابيض وفي الايمن لانه اشرف للانبياء فينبغي ان يكون قصرهم احسن
الالوان في اشرف المكان قوله ما التقت فئتان قط من اهل الباطل الا كان النصر مع احسنهما بقية على
الاسلام البقية الخيرة والاثر والحالة المستقيمة وعدم المبالغة في الافساد وفي ابقيت ما بيننا لم ابالغ
في افساده والاسم البقية ونصبها على التمييز والمراد بالفئتين الفئتان من اهل الاسلام كالسلطانين منهم
تقاتلا على الملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من
اهل الكفر ايضا فان احدهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على اهل الاسلام بالخير والرأفة وعدم الافساد
كانت النصرة معها قوله جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من اضر بها هذا جار في الحيوانات ايضا والنفع و
الضر يشملان الدنيوي والاخروي وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض فوائده ونهي عن ايصال الضرر

تنفير عنه بذكر بعض مفاسده والحسد يترتب عليها منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كما لا يخفى على ذوى
البصاير قوله يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك الخير يشمل بذل المال والقول النافع والمشى للحاجة وهذا من
المرغبات التى لا يتركها اهل الكمال ولا يجوز الترك خصوصا بعد الثلثة كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه
المصنف باسناده عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول فى السؤال اعطوا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا
فازدادوا والا فقد اديتم حقكم وان شتمك رجل عن يمينك ويحول الى يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره اى
طلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعفو بسكون الثاء وضمها الاتباع وغيره ترغيب فى الاخلاق الكريمة
برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفية القلب عنه قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد الخ هذا الحديث بعينه متنا
وسندا مع شرحه فى حديث اهل الشام فلا نعيده قوله حديث زينب العطارة وهو حديث غريب دل على كمال قدرة
الصانع وعظمته بما يشتمل عليه مما لا يحصى من العالم السفلى والعلوى ولا يعلم حقيقته وكيفيته الا صاحب الوحى ومن
تجرد عن العلايق الجسمية والعوايق البدنية حتى اتصل بالملاء الاعلى ورأى الاشياء كما هى عليه فى نفس الامر قال الفرا
بعث فاحسنى ولا تغشى غش غشا من باب قتل اذا لم يخلص او اظهر خلاف ما اضمر والغش بالكسر اسم منه والمغشوش
الغير الخالص كاللبن المزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما او نحو ذلك وفيه اشارة الى
بعض آداب البيع وهو الاحسان الى المشترى بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القيمة المعتاد او على قدر الحاجة
وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك الحث عليه بقوله فانه اتقى من العقوبة واحسن من اسبابها وابقى للمال فان
الحلال اشد بقاء من الحرام فقالت يا رسول الله ما اتيت بشىء من بيعى البيع جمع بيعة وقد يطلق على البيع ويجمع على البيوع والبيعة بالالف لغة كما فى المصباح وانما اتيت اسالك عن عظمة الله عز وجل
سألت عن حقيقة عظمته او عن قدرها او عن اثارها واجاب ع ببعض اثارها الدالة على كمال العظمة لا جميعها
اذ كما لا يمكن للبشر ان يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن له ان يعرف جميع الاثار مفصلة ثم قال ان هذه الارض
التى هى مسكننا ومسكن سائر الحيوانات عند الارض التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة فى القاموس الحلقة بكسر القاف وسكون اللام
البناء القفر الخالى واصله قوى فعلى ولاهذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن استشهد بالاية لما
ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية اعظم من الفوقانية وهذه الارض اصغر من الجميع قال بعض
العلماء كل ما احاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
وهى سبع طبقات الاولى النار والثانية الهواء والثالثة الماء والرابعة الارض وثلث طبقات ممتزجة من بعض
هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء والثانية ممتزجة من الهواء والماء والثالثة ممتزجة من الماء والارض
وهى الكرة الطينية اقول الظاهر ان هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث ذكر الثلثة الاولى على حدة ثم اقول
يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض احد الامرين اما ان يكون السبع اجساما مسطحة
او يكون كرات متماسة بنقطة وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها
من حيث المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الاعظم القطعة التى فيها المنطقة وان يكون ما فوقها وما تحتها من
القطاع متناقصة كل واحدة منها وهذا ينافى كون كل تحتانية اعظم من الفوقانية وان كانت كل واحدة كرة
فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم ان يكون هذه الارض محاطة بارض اخرى وليس كذلك فينبغى ان
يكون غير محيطة فيلزم ان يكون التماس بنقطة وهو الامر الثانى فليتامل على ظهر الديك هو ذكر الدجاج
والجمع ديوك وديكة وان قرنه لجناحان جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه فى التخوم التخم منتهى كل
قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابى وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول
ورسل ولعل المراد بالتخوم هنا منتهى الصخرة وينبغى حمله على ظاهره لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة ومن
المصالح التى لا يعلمها الا هو وحمله على المبالغة كما قيل بعيد على البحر المظلم وهو البحر الاعظم سمى مظلما لكثرة مائه

وعوز عمقه فان البحر كلما ازداد عمقه كان مائه اسود على الهواء الذاهب اى المتحرك والوصف للايضاح او للاحتراز به عن
الهواء الغير المتحرك وهو ما يجىء من الهواء الذى تحار فيه القلوب على الثرى لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقرينة
اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر عند الثرى وهو كلام النبى ص والخبر اما بالضم وهو العلم او بالفتح وهو
معروف اى انقطع علم البشر بالتفليات او خبرها عند الثرى ولا علم لهم اكثر من ذلك عند البحر المكفوف على اهل الارض
اى الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله اذ لو انصب عليهم اهلكهم دفعة وفيه دلالة على ان بين السماء السابعة والكرة
المسماة بالكرسى وسايط اربعة وما ذكره ارباب الرياضى من الاتصال بينهما لا دليل عليه عقلا ونقلا وهم ايضا صرحوا
بان الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة
وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك تشاعر نور ذاته تعالى
او نور علمه والاضافة بيانية باعتبار ان تلك الحجب بنفسها انوار الهية ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض
الكرسى وهذه الاية فسر فى كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات
السموات السبع ويدل عليه ايضا ما روى عن ابى عبد الله ع حين سئل الكرسى اكبر ام العرش قال ع كل شىء خلق الله
تعالى فى الكرسى ما خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسى قوله حديث الذى اضاف رسول الله ص بالطائف
الظاهر من سياق الحديث ان هذه الضيافة كانت قبل بعثته ص وان قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة
الغنايم ثم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل ان يسئلنى سؤال عجوز بنى اسرائيل لموسى ع لما كان غاية همة هذا الرجل
طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجب ص من حاله ودم واشار الى انه ينبغى ان يكون نهاية همة المرء طلب الاخرة
والميل الى رفعة درجاتها فقال ان الله اوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف من مصر قبل ان يخرج منها الى الارض المقدسة
بالشام دل على ان النقل كان بالوحى وعلى استحبابه كما هو مذهب الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف ع به ولا
منافاة بينهما فالمراد بالعظام جسده المطهر لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينهما او المراد بالعظام جسده
المطهر لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينه وبين ما روى من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء
لجواز رجوعهم بعد صعودهم فارسل موسى ع اليها فلما جاءته قال تعلمين اى قالت الصدوق فبعث اليها فاتى بعجوز
مقعدة عمياء فقال اتعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبرينى بموضعه قالت لا افعل حتى تعطينى خصالا تطلق رجلى
تعيد الى بصرى وترد الى شبابى وتجعلنى معك فى الجنة فكبر ذلك على موسى ع فاوحى الله عز وجل اليه ان اعطها على ما
سالت ففعل فدلته على قبر يوسف ع فاستخرجه من شاطى النيل فى صندوق مرمر فالت فان حكمى ان اكون معك فى
الدرجة التى تكون فيها يوم القيمة فى الجنة قال بعض العامة طلب درجة الانبياء فى الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب
مساواتهم وانه ممتنع اقول فيه نظر لانه ان اراد ان طلب مساواتهم فى المنزلة واشتراكهم فى الكون فيها ممتنع فهو ممنوع فلا
دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك فى الجنة كما جاز فى الدنيا وان اراد ان طلب مساواتهم فى الشرف
والكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم لكن طلب درجتهم ومكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى قوله ونكثر
التعاهد لنا اى لرؤيتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا فقال الطاعون ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا انما كان
لهم حق على عهد رسول الله ص فاما اليوم فليس لهم حق فانصرف قال الخبيث اللعين ذلك حسدا وعنادا وعداوة لهم
وقد اعترف بان كان لهم حق على عهد رسول الله ص بقال له ذلك الحق ان كان لاجل القرابة فهى باقية بعده وان
كان لاجل فضلهم وكمالاتهم فهى ايضا كانت باقية بعده فباى شىء بطل حقهم بعده فقالت له ام سلمة كذبت لا
بل حقهم على المسلمين واجب الى يوم القيمة هذا هو الحق الذى لا ريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى وغيره وصريح كثير من روايات العامة والخاصة وانما ذلك القول من ذلك الرجيم
لمجرد النفاق والعداوة قوله قال فاتهم شيعتنا حين صارت ارواحهم فى الجنة فالافاضل الامين الاسترابادى
الظاهر ان المراد بالجنة التى خلقها الله فى المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء فى عالم البرزخ اقول يحتمل ان يراد بها

الجنة المعرفة وهي موجودة كما هي لحق ذلك عليها الآيات والمدايات ولا يمتنع دخول الارواح المؤمنين فيها في البرزخ عقلا
ونقلا لما تقدم خروج من خلقها لها لكون بعدا لحشر وعود الارواح الى الابدان واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل
عليها واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى بينة من الله عز وجل في ذلك بالمعاينة واستيقنوا بعين اليقين ولا كان
لهم العلم اليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى ولو من قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قالوا ما دام ان يحصل له عين اليقين وهو ما كان لعلم اليقين فاتسع وابن لم يحجبهم من احوالهم من
خلقهم من المؤمنين الاخوف عليهم ولا هم يحزنون غير عليهم يرجع الى المتبدين او الى اللاحقين الباقين او الى جميعهم بما
هذا الصنف فهم الشيعة قوله فاما قالت حور مقصورات في الخيام امرأة مقصورة محبوسة في البيت لا تزال ان تخرج قال
الحور هن البيض المضيئات لحاجات الصدر فيما الثوب الى الخيام والمراد هنا خيام الجنة والى الازواج والحور بالكسر
الشدة في الحاجة محذوفة اذا اريد الحدة على كل ما يستحق كما عبا الكاعب المرأة حين يدي ثديها للنهود والجمع
الكواعب بيد الله بهن المؤمنين اي يشاركهم الله تعالى المؤمنين فوكا بهن بان لهم صنفين من النساء في الآخرة في
بعض النسخ بيشاركهم باللام اي اتالهم هذا الاتيان لهذه هم قوله قال الامير المؤمنين عن ان الشمس ثلاثمائة وستين جبلا
كل برج منها مثل جزء من ستين جزءا من العرب فتزال كل يوم على برج منها فاذا غابت لفت على حد يطان العرش فلم تزل
ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها وهما مكان يهتفان بين يدي الله ان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل
الارض فلو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت ما عليها من شيء حرقها البرج واللغة اركن والمراد بها
الدرجة المدارية او المدرجة التي هي مطلع الشمس منزل للسلطان المالك الجاري ذاهبة وجائية وهي ثلاثمائة
ستون وثيابها بالجر في تثنية لستين فتزال الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة اشهر
ذاهبة وستة اشهر جائية فاذا زالت على درجة منها وهي ستون درجة محاذية لها وانتهت الى حد بطان
العرش وهي اقصى المشرق والمغرب المتزايدة التي تجيء منها وتطلع من المغرب فالزمان عند قيامها ثلاثمائة وستون عاما
من ايام الله والايام الله على ما تحت العرش والمراد بحبسها وانتظارها لامر الله بحبسها هناك امر بحركتها
امرا لا انقياد لها لحكمه فتجاوز بها الى مطلعها فتدنو الى قعر طاعته سريعا كان دابة الى الماء شاء الله
فيما يرجع اليها من شرق فيها واهل المكنين الحالتين بين يديها ما يلي مطلعها المعروفة وقد وجهها
لاهل السماء يحتمل ان يراد بان وجهها لاهل السماء مشرق الى العرش حين كونها ساجدة ويحتمل شدة حرارتها
احراقها للارض ومن عليها على تقدير كون وجهها للارض ظاهرا لتغير حالها بشاهدة جلال الله وعظمته
كما يأتي ذكر نظائر ذلك في خلق الشمس اسم عند قوله ان لها وجهين يحتمل ان وجهها لاهل السماء ما يرى بيدا لاول ما رآه
في الغيب من الشمس الذي لم يقف الجن والانس على حقيقتها الا الله تعالى والراسخون في العلم بتعليم الله اياهم
تخوم العرش الحجب كما تقدم كيفية وقوع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت وللبطائح عيون والمهدي عليها السلام
لم يظهر واحد كانت بقيا الساعة لما بعدهم تحقق طلوعها متى الذي ذكرناه مما اختلف العلماء
ويمكن ان يحمل على ان ذلك لبعض الناس عادة وان يقال ان رجل شأنه والله اعلم وكثير من الناس عطن على
الدلائل ان يحمل على استبعاد المشترك وضعيفه فاسده الى صحيحه ما لها الى الاخبار بما لها الى الاخر ويخصص الكثير
بدليل على الباقي ووضع الحجة او بدلالة خبره ومحذوف اي حول الثواب للكلام يعود عليه وكثير حتى على العدد اي
فاعل فعل محذوف اي ويجد الكثير من الناس له الا المذكور عليه قوله فقال انا خابر اذا شاء ان يزداد من ذلك شيئا
اي من كتمان السر وعدم اظهاره لاحد فاخرج الى الجحا تمرة من بين يديه الماء ونبوت الهلة اكثر من ظهرها الى
الجحا وهو ربما اطلقت على المتمرة لان الماء يكون فيها او احتمل جمرة تتوقد لمسك بيدها اي اسرار ما
من دلالة الدلوك لها والسر هو ما يخفى على الغير حفظا للسر والجب وان اظهاره على الوجه المذكور يديم صيغته
الحاصل من كتمانه وان لما هو جماد نفسا مدركة تزيل الفكر كما قيل قد ذكرناه سابقا في الاصول في علم الحضرة

على عدم اشاعته وان العالم ما امروا عم باظهاره لهم وهو هم احفظ منا لانهم لما كان عالما بهم لم تكن الاظهارة دافعا للعين
او ليعلم كيفية التخاصم من المحق من هم بعد شلوه الى قيام القائم ع قوله قال ابو عبد الله ع لا تحدث البدع حتى يترك
التقيم اه اريد بالبدع البدع من شان الشيعة وان كان هو بيانا باعتبار ما في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو ايضا مما يجب به العمل على كل عالم بالمعروف والمنكر على الاعيان في مجالسة الفساق على انه يجب الخروج من موضع
التهمة وضرر الجهر في غالب اوقاتهم راجع الى الجهل باعتبار الجهل الثاني المذكور وهو لا اشاعة الى الجاهلين وكذا
اشاعة الى الجاهل لا افراد باعتبار التفاوت باختلاف هؤلاء الى الموجل الحالين وهو وهذا الى عبد الله ع بعيد جدا
المراد بالموجل في قوله ما يشيكم وشيئ منهم من الظالمين وكانوا ان يخوفهم المعصية وهو كون ذلك شيئا لله ظاهرا
كان خلاف الظاهر المعتبر ومحل القسم للطلاق بوجب تم لا يريد عبد ضيا والمراد به الاخذ لاخذ فالدنيا بالثاني
في الآخرة بالعدل في الاحكام منها قوله فلما انزلها ذكر ما يعمل المراد بالنسيان لانه وهو ترك ما يوجب الثواب وفعل ما يوجب
العقاب اشاهم بالناسي في ذلك صنفا يتوهم اي صنفوا الامر والنهي فامتثلوا الامر بالمعروف وهو ما عرف
فعلوه من العقوبة الدنيوية والاخروية وصنفا يتوهم اي دام فاعتنى اذ المراد هنا عدم اظهاره لهم المعاصي في السكر
عما لو اسلم من المنكرات فمن ذلك ما هو معصية دوم يتوهم انها معاصي فيما ساق في ذلك الى فعل منكر اشار هم عليه
وعلى التقدير يتحقق العقوبة دونهم ذلك الامر بالمعروف وعند قيام بعض بما يسقط عن غيره اذا ما تركوا المعاصي بل
بل وجب عليهم فلعاقبة ما تركوا ظاهرهم ونفاقهم قوله كتب ابو عبد الله ع الى الشيعة ليعطف زوا الناس بكم والنهي
دون الجهل وطلب الرئاسة وتحصيل الحظوظ الدنيوية لتعتني جمعين عطف عنه قال الصرف جمع عنه والنهي جمع النهية وهي العقل لانه
ينهى عن القبيح وفيه ترغيب وفي مقابلة المجاهدين والقاسطين وطلب الرياسة كان كل ليس عن معصوم ظالم نفسه
ولغيره محتاج الى تاديبه وبناءه ولو بكلام خشن لينهى المعاند ان يسبل الجهال اهله ويحاسبه لا مع الخوف
فيجيبا يعضد قلبا او في بعض النسخ على زوى الجهل بتاء الخطاب على هذا الشفوى وقف وفيح ترغيب وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر لان ذلك شقته لهم ومزاحمته قوله ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لادم ع ودولة
لابليس الدولة بالفتح المال وضمها اسم من تداول المال وضمها الشيء وهو حصوله وبيد هذا تارة وبيد هذا اخرى وجمع
المفتوح دول بالكسر مثل فصعة وفصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يفرق بالدولة بالضم في
المال وبالفتح في الحرب والمال في الخلائق من مرقى التهم من الرتبة مرقى تارة خرج من الجانب الاخر والخلائق مارقة
خرجهم من الدين اذا وقعت هذا فقول لكل دولة ناصر ومعين دولة الابليس ناصره جنوده الشيطان من الجن و
الانس دولة ادم ناصره العلماء والصلحاء والاتقياء فاذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في
البر والبحر وعبد الله سبحانه اهل الطلائح وضعف فتهم فلو رأوا المتاونة معهم هلكوا بسطوتهم ونال الدين
بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى ان تقدر دولة الحق لغرة اهلها قوله حديث الناس يوم الغيبة نكرة منه جاء
حالا منهم وهما ثلاثان الامة عليهم الكلم وشيعتهم فتيلي رسول الله ص حال حضوره وتنتهي الى ابن المنتظر فالمغرب
اي تنتهي هذا المقدار من المسافة في غرة الغيبة وكمال العمرة والحلة بالضم كانتا من الاتوبين من جنس واحد والجمع
حلل مثل غرفة وغرف تريد بعرى ثيابه فيدع اليها حاجا الناس حقيقة الحاج يقول الى تعريف الآن ثانيا وهنا علم
عليهم السلام فادروه زادان الله تعالى الحاج الحاج بالحاء المهملة ثم الجيم كثر يتم وفتحة واحدة لا يشغلهم كلام عن كلام بعضهم
كما ان الله تعالى سريع الحساب فخص والله بفضل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما هم قوام الله تعالى على
خلقه وفرقه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفه وعرفه ولا يدخل النار الا الذين انكروه وانكروا كما مر تفصيله في
شرح الاصول لعف ربك العزة عليا عما فانزل لهم مثل ما لهم من الجنة وزوجهم اي يزيل على كل الحقيقة لا يناسبه بقيتا
خالدين زال العلم والعمل الصالح والورع والتقوى وزوجهم من الحور وتكما ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره و
هدايته فكذلك كل خير في الآخرة بتوسطه وهو والله يدخل اهل الجنة النار الا بايا اي ما لا يدخل فيه من كان

امرهم امر واحد من طرف العامة قال علي عم انا قسيم النار والجنة قال صاحب النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي
فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل
اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى اقول كل من خالفه ولو بقلبه عن نقاسم قوله خالطوا الناس فان لم ينفعكم
حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر نفعكم في العلانية اراد بالناس من انكرهما او بغضهما او بغض اولادهما الطاهرين
وشيعتهم ونكروا استماع فضائلهم وتقدمهم على الائمة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفا منهم
امر بالمخالطة دفعا لضررهم بتركها وعلل بان المحبة القلبية لا تنافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية هي النافعة اذ لو لم تنفع
لم تنفع المحبة العلانية الثانية اذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لا يتحقق بدون تحقق الاصل قوله ايكم وذكر علي وفاطمة
عليهما السلام فان الناس ليس شيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلام حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين
لهما ترغيبا في التقية منهم وحفظا للنفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما تقية قوله ان الله عز ذكره
اذا اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد يجيء نظيره في حديث نوح عم ولا حاجة الى التاويل
بانه كناية عن زوال دولتهم باعتبار انها امر منقطع لان اسراع الفلك وابطاءه على خلاف المعتاد امر ممكن بالنسبة الى
القدرة الكاملة كيف لا وحركتها ارادية او قسرية او طبيعية وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء فيها ويختلف بحسبهما
الزمان زيادة ونقصانا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسر ونظير
ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال انه يلبث في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه
كايامكم قال القرطبي يجري في العادة في تلك الايام ويبطأ بالشمس عن حركتها المعتادة في تلك الايام حتى يكون الاول
كسنة والثاني والثالث كما ذكر وهذا ممكن انتهى كلامه بعينه قوله فقال له سليمان بن خالد ان الزيدية قوم قد
عرفوا وجربوا وشهرهم الناس وما في الارض محمدي احب اليهم منك جربته تجربة اختبرته مرة بعد اخرى والاسم التجربة و
شهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد انهم عرفوا حقك وفضلك ان كان الفعل معلوما او عرفوا
بحقك ان كان مجهولا وكذا جربوا وشهرهم الناس وما في الارض احد من اولاد محمد صلعم واتباعه احب اليهم منك وهذه
الامور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال فان رايت ان تدنيهم وتقربهم منك فافعل على سبيل الالتماس
او التضرع او الشفاعة فاجاب عم بان هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا يريدون بالمخالطة والمعاشرة ان يصدوا
من علم بموضع الولاية والاحكام وما جاء به النبي صلعم بجهلهم ويردونا الى طريقتهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرب
وان كانوا يسمعون قولنا ويبتغون علمنا وينتظرون امرنا وهو ظهور الصاحب عم او الاعم فلا باس بمخالطتهم ومصاحبتهم
ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف قوله انقطع شسع نعل ابي عبد الله عم
في جنازة الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود
في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع فان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها الصبر حبس النفس عن الجزع والمصيبة
الشدة النازلة وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كاد ان يكون مثلا لكل من اراد ان يدفع المكروه عن الغير
بحمله على نفسه قوله الحجامة في الراس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام اما انه اريد به المبالغة فان منافع الحجامة
كثيرة يندفع اكثر الامراض او يراد بالداء الداء الدموي فيكون عاما مخصوصا والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة في
جميع الامراض محل تامل وعلم ذلك على تقدير صحة السند وارادة العموم موكول عنا والله اعلم بحقايق الاشياء وشبر من
الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثم قال ههنا الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبر الشيء
شبرا من باب قتل قدره بالشبر قوله قال اتدري يا رفاعة لم سمي المؤمن مؤمنا قلت لا ادري قال لانه يؤمن على الله عز
وجل فيجيز الله له امانه لعل المراد بالمؤمن الكامل من جميع الوجوه او اكثرها فان لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة
والاعم محتمل وتعديته يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب قوله لا يبالي الناصب صلى ام زنى الظاهر ان لا يبالي مبني
للمفعول اي لا يبالي الله بالنسبة الى اي هو لا اهتمام له لكثرته وفي المصباح الاصل فيه قولهم تبالى القوم اذا تبادروا الى الماء

القليل فاستقوا فمعنى لا ابالي لا ابادر اهماله ولعل المراد ان صلوته غير نافعة له او ان صلوته ايضا معصية كالزنا لان
الصلوة الفاقدة لبعض شرائط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا اظهر وهذه الاية
نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اي شديدا حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم اشد من حرارة نار الدنيا بسبعين
درجة قوله وصوبخ زخيخا تخر برخه زخيخا رفعه بيده وفي كنز اللغة زخ چيزي را بدست برداشتن و بدور انداختن
ولعل السر في حرمته شربا ان كل ما في الدنيا فهو مال الامام عم كما دل عليه بعض الروايات وقد اباحه لاوليائه فمن تناول
منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير قوله قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما نشف الناس اي قلوا اخذنا خشبته
في بعض النسخ جثته فدفناه في جرف شاطئ الفرات في المصباح الجرف بضم الراء وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيول
واكلته من الارض وفي كنز اللغة جرف مكاني كه آب سيل بكافته وجوي كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد وحسن
حاله قال الفاضل الامين الاسترابادي زيد بن علي بن الحسين مدني تابعي قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله
اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته وورد في علو قدره روايات يضيق
المقام عن ايرادها انتهى قوله قال ان الله عز وجل اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام الظاهر ان
الباء متعلق باذن يعني وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة في خلافة
هشام بن عبد الملك وكان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعين سنة وملوكهم
اربعة عشر رجلا قوله ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه بدفع المكاره عنه وجلب المنافع له والصديق المصادق
وهو بين الصداقة من الصدق في الود والحب وفيه ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه قوله يا سماعة الينا اياب
هذا الخلق وعلينا حسابهم اه لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بقرينة انهم لا يشفعون لاعدائهم ولا يستوهبون
لهم او ان الناس كانوا اشياعهم واتباعهم قوله قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اخا رسول الله صلعم بين سلمان و
ابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي سلمان في الاشتراط تاكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق
التي تقتضيها الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل
وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما قال القرطبي اخى رسول الله صلعم بين علي بن ابي طالب ونفسه فقال انت اخي
صاحبي وفي رواية اخرى انت اخي في الدنيا والاخرة وكان علي عم يقول انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي
الا كاذب فتروى بين ابي عبيدة بن الجراح وابي طلحة وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعتبان بن
مالك وبين عثمان واوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة
ومعناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا
كما قال انس حالف رسول الله صلعم بين قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في الجاهلية معمولا به عندهم و
لم يكونوا يسمونه الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي صلعم به وورث به كما جاء في البخاري وذلك انهم قالوا ان رسول الله صلعم
اخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمر والصحيح عند اهل السير في المواخات التي عقدها رسول الله
بين المهاجرين والانصار حين قدوم المدينة بعد بناء المسجد على المواساة والحق فكانوا يتوارثون بذلك دون
القرابة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ ذلك ورد التوارث الى القرابة وبقي
التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام به والمواساة وسمي ذلك اخوة مبالغة في التاكيد وهذه المواخاة
لكونها مخصوصة على الايمان في الامور المشروعة غير المواخاة الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا
يتناصران في كل شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالما ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق
وينتصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه قوله ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون من الذنوب
وافشاء الستر وخلاف الاداب ان تاتوه فتونبوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل
الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذل تعذل وقبل الملامة وتقولوا له قولا بليغا اي بالغا مترقيا الى

مرتبة النحو والموعظة بين قوله بلغت الملة الذي وصلته اكافيا في رد من تكره كما يقال وفي المثل اوكفاك فضحا ما طابقا المقضي المتاح وقلت له جعلت فداك اذا لا يطيعونا كما يقبلون ما نقل الا محرم واجتنبوا مجانبة هذا يتناول من الامر المعروف والنهي عن المنكر وفيه قولا يا لاولى تركها الثانية بهما الثانية الخزي من غضب الله وعقوبته عليهم الثالثة تحقق ترك الغفران لهم ورجاء الرابعة دخول الجنة والمعصية ان الوصل للعاصي اما هلة معذبة وجوبه ومعاونة في المعصية وجوبه وبنا الحاسة بعثه على ترك المعصية وان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه يفعل ما يزجر عن فعله ان تأثيره قد يكون اتم من القتل والضرب قوله ان الله تعالى يعذب الستة بالستة اي شخصا واحدا وفي بعضها احدا لعرب بالعصبة من الخارج الكبرى كانت حقيقتها تتقوى الى العصب عن تصوره بالموذع مع الترفع على فاعلها وعتادا والاعتزاز على الحي كما قبايل متعددة فكان الرجل يخرج من ان القبيلة فيهرب الى قبيلة اخرى فيقع بها وذلك من احدهم فيتأبى والى قبيلة ثانية ثالثة يقال هذا ما له فلانا يا آل فلان فيثور اليه اخوانه القبيلة ويضربونه فضرب والى قبيلة ويتصرخ بها يقصد بها القتل والاذلال فيثور اليهم الشيوخ وتقول القتة ويقتاتهم عفيرة وكانوا على اصل في الحقيقة كالسبب يعرف والله اعلم قال ابو بكر قال هشام بن محمد الكلبي والمعرب الدهقان يعرب يطلق على الجبل القرية وعلى التاجر وعلى من له مال عقار وارض كثيرة وفي الحديث فضله والجمع هما قيز ويدهقن الرجل وتدهقن كثر ماله والاعراب بالجوع الاعراب المشاهدة فتهم الغنائم وفهم الخيبة المايا عن الحق كثيرا ما يجوعون الضعفاء والعجزة ويظلمونهم في المغازي الى العرض والله يعلم وبلغة قريش والعرب الحمد وهو شكر رجل والنعمة الغنيمة ولو صح الدرهم طلقا والكان قد يجمع في غير الغنائم ايضا الا ان في الفقهاء اكثر واعم الا ان الكثير لا يحمى به هنا وهو الكثير الذي لا يحمد من المال فيكون الكثير ما اذا جمع فلان العالم الفقيه لم يجز الحمد من غيره فالحمد ما فيه ما كان لك ان تحمد فيه والحمد لله لاجل الحمد من غيره والتجار بالجيم انه في الغنيمة خيانة ما كسي على نار اسنى كردن وهو ان كانت توجد وغير الخيار ايتهم لكنها فيهم اكثر كما ورد الا ان التجار فجار والفجار في النار فانهم اوا ادخلوهم بالتعذيب عذبهم كما جاء واهل الرساتيق بالجهل والمصالح الرساتيق معربة يستعمل في الماخية التي هي طرف الاقليم والرستاق شاذ والجمع رساتيق ورساتين وقال بعضهم الرساتين وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما النجاسات العينية فانه فيهم اظهر واكثر وارشد من التواجد لاعظم هذه الفقرات واللفظ اخبارا وقعة عبد في الحبس لرجل صنف بترك ما كلب بترك المعصية قوله ما كان شيء احب الى رسول الله صم من ان يطلب اليه حاجة او الله عز وجل ما بقيا بعيد مع شرهه وبشاعة اوراث الجوع في فوايد الجوع قوله كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اخذ كتاب علي في فطرته قال ما يقطع هذا الا كمال العبادة وذاك انما يتقوى بها كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة وكل وقت من الاوقات عباده وطلوب منه وجوبا كان او ندبا مع ثمانية حضوع القلب وخشوع اللابس لكمال الخوف وصادق الاخبات والخشية بعظمة الاله وقد كان امير المؤمنين عم بهذه المثابة وفوق ذلك وبعده سيدا لعابدين علي بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر من اشغال الدنيا ومن هذه الى الطاعات وفعل الخيرات وترتيبه للمخالفين ايقاظه عن نوم الغفلة وترغيب في فعل العبادات قوله ان ولدي لا يأكل الحلال الا ذل عن اكل الحرام ليس يولي على ما هو لعثمان كان من افضل احد فهو منه كاعرض الحرمان كلها ما اخذ باثامها على طلب الافضل كما روي افضل الاعمال الحج والحاقة القرض هو لها كان المقرض مالك الاصل واحق بفعله كلها طاعة عما اذا لم يكن لك فانه لا يجوز تعذيب الغير بغير طاعة ولعله كان جبل على عمل جل كان ينظر الى الجنة والنار فيطير فرقا فالقلب الباقي مرتبة عن الغير بريء العينية والحيلة وانكان الخفاء

باعتبار ان الجل العلوم ات هو المحسوسات والبالغ اربعة بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اذ يقين الكان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان هو قبل الشاهدة العينية كهو بعدها وفي البين ان من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات ولقد اعتق الف مملوك من صلبه مالك اذ ذلك تحقق بلوغه الحقارة العدم والحق والحال من كثرة المشي الى الاعضاء والتحف الى الغنى فالعمل الصالح والعمل السيء من ثاب الاعضاء الى التغيير اما كان فرقة الا الحلق اذ ثبت العمل المزيد بالقوت لا لام ولا يتهم انه تم بجيده بغيره لان من اعتق الف مملوك من صلبه الذي يضد قلبه الاجزية لو جلده تعالى لا يتحقق فيه ذلك الا ان الناس من طلوع الفضل لا يشاء للفضل الطيب وترتيبها وتبعيدها عن اهلها اما الشيء نفوس المتقين الذين لا يجدون الاطعنة المذنبين والادم المنقبض تتأبى على الصدر تهم من الطعام ما تقتله بالبنية وتقوى معجونه وحلواء المزاج بعده فالحلواء ويقصر معروف والشيء الحلو وحلوت الكرام بالبر في الصباح الكرام بالبر الذي بالبحر وهو فارسي عرب كالكاذي والجمع كالبر وبرب البر بالضم فهو بار كريم وقد افضل عن ثابه يحو عالما بالجمع الجوع الجراب ما يجزيك الشعير والعشي كالمقراض والناجر لا نرطل جيد للفحص كله مذموم شرعا لكلا كل الحلال والتجر عند العرب قد روي عن ثابا عائشة ان رسول الله صم قال ازرة المؤمن على انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار ونقل ان اطالة الكمان تجاوز طرفها لاصابع فجر المفضل هنا ما جزا زاد على الاصابع وجزما زاد على الكعبين اعلى نصف الساق والاعلى الجواز لا نه قد مر ان فيه شيء فقطعه واذا حانا صابعه فقطعه واذا حانا كعبه جذعه قوله فاني بجوان الحوان كغراب وكتاب ما يؤكل على الطعام والجفنة بالفتح كالقصعة وقيل الفتح جفنه كالسرجين والعنبر الغالية قال ابو حنيفة اما استفهام وجب ثابا اذا رفع مما ذكر وما رفع اياه جانب الضيف وشهوته ولعل الكلام الثاني غير الاول فانه في ابتدعه على بان الاول فيه يحتمل ان يكون للاول في جبر ثابا لعدم وجود غيره من الاعناب والمفهوم اكرام الثاني اشتهاء الضيف فقال الفرج ان رجلا جيد بعيدا لطعام لحسن الفعاله مبذل على ثابه ينبغي اظهارا ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف قوله ما اكل رسول الله صم متكئا الا اكل يتكيا وان جاز الكل الافضل تركه تعظيما للنعم والنعم الاترى ان من اكل يتكيا في البيت رجل جليل القدر في المحل العرف وعد غيره لها ولعلها جاءت ان لم يكن ضده التحقير وما ذاك ركيبة امام جليل تجيد نفسه عن اتكل الكبر وتعظيم جليل والظاهر ان ثاي معلوم والنا عاجم الرسول ومنه لا يجهول والا كان ركبناه بالرفع قال الله للدفع بالتي هي احسن التنبيه فعلنا امر الله تعالى بمن نقابلة السيئة التي ونعت بالتنبيه الايقاع العفو والصفح والاحسان فهو من المقابلة بمثلها وان كانت جايزة لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهذا التفسير كما في تفاسير الاحسن بالتقية لان الاية فذكرت لها وجوه متعادة والله لعلم عنه الف مما لم يوجد الله عز وجل ذرب فيهم بداء الدبر بحركة الفرجة وفعل كمنع ما زلت رسول الله صم نائلة قط الا توضأت منها حرمة وقال ابو هريرة وقال ابو هريرة مع الاعداء ما قدام على الخوان الحلاوة وتحاماه وصرته الرسول الى المؤمنين بين العافية والحاجة منهوزة وفي كتاب السيد الاخبار ما كوزة وقد نادى جبريل عليه السلام حلكا فتح الاعلى لا سيف الا ذو الفقار قوله كان علي عم اشبه الناس طريقة وسيرة برسول الله صم الطعمة المتكلة وهي الاوكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة كان ثاكل الخبز واللحم ويطعم الناس الخبز واللحم يتبع على ما على الارض غيره وقلة الاكل الاعتياد بالجشب من الطعام وايثار الاحسن وهو اهل نفسه وقيل الاستكانة منه وكانت فاطمة تطحن فطحنت الطحين ثلاثة ايام فهو طحين وطحين وطحين تحمل منه ما يضرب وضرير وهو مجنون وجمعه ان عنيت عليه مجمع الكف والخرقة واصل الجبر الاعتماد ومنه قيل للبس الكبير انا اعتمد به على الارض عند القيام ما جن تحوزت خزت الخز من ثاب ضرب صنعته وزق وقعة الثوب من ثاب ضرع اصلحه بالرقعة وهي الخرقة ثاب يثوب الجمع الرقاع بالكسر وهي تسلية الملوين والمنهات في تحمل اهل النفس وكان وجنتها وردتان لوجنة شاذة

فتكلمنا الذى تفع من الخلق قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط الا صاحب مرة سوداء صافية مركب فى لذات الدنيا او ذابل النفس من الحسد والنفاق والغلظة وغيرها والمرة بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة ايضا فيمكن ان يراد بها الخلط الاسود الصافى كما صرح به بعض الافاضل وقال انه اصلح وانفع لحال الانسان فى حدة الطبع وتفكر النظر وان يكون كناية عن القوة الغضبية الصافية عن رذيلتى الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة وما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء وكل شئ فى وقته بتقدير وتدبير وارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو روى عن ابى عبد الله عم انه لو علم الناس ما فى البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه والاقرار به اعتراف بسلطانه تعالى وتقديره وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره وافاضة الوجود واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد بقاءه وخروجا عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر ان الله لا يريد ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجودها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة وعن قول الدهرية القائلين بان الخالق للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان المؤثر هو الطبايع قوله لما نفروا برسول الله صم ناقته قالت له الناقة والله لا ازلت خفا عن خف ولو قطعت اربا اربا لما نفر المنافقون ناقته بالدباب فى العقبة المعروفة تكلمت الناقة باذن الله تعالى وقالت هذا القول واخبرته بمكرهم وفلان العصو والقصة مذكورة فى كتاب الاحتجاج للطبرسى مفصلة وفيه ايضا ان عليا عم كان فى المدينة بامر النبى صم وكان بعض المنافقين معه وحفروا بئرا فى طريقه وغطوا راسها فلما بلغ فرسه قريبا منها لوى عنقه واخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عم واخبر النبى صم بما فعلوا بعلى عم قوله يا ليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه كما حكم بين آل يعقوب باظهار يوسف وكمال العزة والقدرة والسلطنة على اخوته والسيارة القافلة ولعل المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد تمنى عم ظهور المهدى المنتظر فى وقته ولحاقه المخبرين برايته على اعدائه ويظهر دين الباطل على الاديان الباطلة كلها قوله ان الله عز وجل يقول انى لست كل كلام الحكيم اتقبل انما اتقبل هواه وهمه ضمير هواه وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد والارادة والمراد ان المتكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن نيته خالصة صادقة وقصده صحيحا والمراد متعلقة بمراد الله تعالى ورضاه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجرى عليها ويثيب بها كما اشار اليه بقوله فان كان همه وهواه فى رضاى جعلت همه تسبيحا وتقديسا وليثيبه ثوابا جزيلا مضاعفا على ثواب ما صدر منه ظاهرا والا فلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على انه ينبغى لكل عاقل ان يصحح قلبه ويجعل ظاهره موافقا لباطنه قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الخسف والمسخ والقذف خسف المكان خسفا من باب ضرب غاب فى الارض وخسف الله به تعدى ولا يتعدى واسام الخسف الاه الذل والهوان ومسخه الله مسخا حول صورته الى صورة اقبح منها والقذف قد فسر بالرمى بالحجارة والظاهر ان هذه الثلاثة بيان للآيات فى الانفس واما الآيات فى الآفاق الارض ونواحيها فيحتمل ان يكون الفتح ان التى يقع على يد القائم عم والضمير فى انه راجع الى القائم عم او الى قيامه او الى دينه كما اشار اليه قوله طاعة على ذلك معصية كفر الذل بضم الذال خلاف العز وكسرها لم يذل ومكرها لم يذل ويزم شذت كذا فى كنز اللغة والظاهر هنا هو الاول والمراد بالذل عند الناس وفيه تعميم ما اخبر به عم الى ظهور القائم لانهم يقتلون من اطاعه ويأسرون ويعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا واسروا فى سالف الزمان قوله نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الاعراب لعل المراد ان الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وسائر الناس وهم المخالفون كفار من العجم بقرينة الحديث التالى شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى فى ذمهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا فهم يتكلمون فى القيامة بلسان الفرس ويدل على ذلك ما رواه المصنف ومولاها امير المؤمنين

باسناده

باسناده عن عيسى شلقان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان امير المؤمنين عم له خؤولة فى بنى مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال يا خالى ان اخى مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فقال له تشتهى ان تراه قال بلى قال فارنى قبره قال فخرج معه بردة رسول الله صم متزرا بها فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال له امير المؤمنين عم الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا ولعل المراد ان الشيعة كاهل الامصار فى كونهم من اهل العلم والدين والايمان والمخالفون كاهل البادية فى كونهم من اهل الجهل والكفر والخذلان لان بعيد قوله نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من الكفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله كانى بالقائم عم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوما اه الكاف فى كانى للتشبيه وخبران محذوف والباء بمعنى مع اى كانى كائن مع القائم عليه السلم وناظر اليه وقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية فى تحقق وقوعها وتيقنه ويحتمل ان يراد المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احدهما بالاخرى وقوله على منبر الكوفة حال عن القائم عم وقوله عليه قباء حال بعد حال والوريان بالكسر الجيب فكانه معرب كريبان فيجفلون عنه اجفال الغنم جفل الناس واجفلوا وانجفلوا اى ذهبوا مسرعين وفى المصباح جفل الشئ جفلا من باب ضرب وقعد ند وشرد فهو جافل وجفلت الابل نفرت وجفلت الطائر ايضا نفرته وطاوعه فانجفل هو بالالف جاء الثلاثى متعديا والرباعى لازما عكس المشهور ويقال اجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا اسرعوا الهرب فلم يبق الا النقباء اى الاشراف من الشيعة وفى المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب اى عريف والجمع نقباء قوله الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد احدكم ضالته فليأخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التى تقبلها البصيرة النافذة فى امر الدين وقيل هى نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدى الله به من يشاء والمعنى ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه واخذها وهو اولى بها كالضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو اولى بها من غيره او المراد ان الناس متفاوتون فى فهم المعانى واستنباط الحقائق الخفية واستكشاف الامور المرموزة فينبغى ان لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الآيات على من رزق فهمها والهم تحقيقها وان لم يكن اهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن والحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه اخذ الضالة ومن ثم غلب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه فى الدين والشرف والمرتبة فى العلم والعمل ولذلك قال امير المؤمنين عم على ما نقل عنه السيد رضى الدين فى نهج البلاغة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون فى صدر المنافق تضطرب فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها فى صدر المؤمن وقال ايضا الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفى كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو احق بها وقيل المراد كما ان الرجل اذا وجد ضالته فى مضيعة فينبغى ان لا يتركها بل يأخذ ويفحص عن صاحبها حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لم يفهم معناه او لا يبلغ كنهه ومغزاه فعليه ان لا يضيعه ويحمله الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه ما لا يفهم هو او يستنبط منه ما لا يستنبطه او المراد كما ان صاحب الضالة احق بضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى وراى فى السائل فطانة واستعدادا لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا يحل له منعه منه والاول انسب قوله ان الاشعث بن قيس شرك فى دم امير المؤمنين عم قال العلامة فى الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندى ابو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبى صم فى ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب على عم ثم صار خارجيا ملعونا اقول ان الاشعث هو الذى ارسل اليه معوية مائة الف درهم ليحث عسكر امير المؤمنين عم على الرضا بالتحكيم فاغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل لعل المراد رعاية احوال القلوب فى حفظها بذكر الله تعالى من السهو والغفلة فان فى غفلتها مفاسد ولذلك قال واحذروا النكت اصل النكت ان تضرب فى الارض بقضيب فيؤثر فيها والمراد به حصول شئ من المفاسد

فيشكا الكفر ويحوه فيشا اثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ فانه ياتى على القلب تارات آجمع تارة وهى الحين والمرة
والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه ايمان ولا كفر دل على ان الكفر وجودى وهو كذلك لا
اذ لو كان عدميا كما قيل وهو عدم الايمان لما انتفيا معا ثم الخرقة البالية او العظم النخر النخر كالكف وان خرج
البال المنخنث وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والرثاثة فاذا اراد
بعبد خيرا نكت بياضا واذا اراد به غير ذلك نكت غيره ولعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى
تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته الاصلية على نحو الكمال ويظهر منه حال قرينة فلا يرد انه تعالى اراد
خير كل عبد لان المراد بهذا الخير اعمالهم الصالحة وفيه توجيه آخر ذكرناه فى شرح الاصول قال قلت وما غير ذلك جعلت
فداك قال هو ما اذا اراد كفرا نكت كفرا قلت هل فيه دلالة على ان الايمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب
الاشاعرة قلت لا لان هذا القلب الغافل لا محالة اما ان يعود الى الايمان باختياره او الى الكفر باختياره فان عاد
الى الاول كان فى علمه انه يعود الى ايمانه وان عاد الى الثانى كان فى كفره فاراد عز وجل ايمانه او كفره بالعرض المطابق
علمه بعلمه لان بين الايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمانه بالذات ايضا دون كفره ولما كان صدورهما
من هذا الغافل بارادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد
من قول ابى عبد الله عم فى آخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هى ارادة
اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكر فى شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب الاستطاعة ولنا توجيه
آخر ذكرناه فى باب سهو القلب من كتاب الايمان والكفر وحاصله انه سبحانه وكل على القلب ملكا يهديه ويرشده
الى الخير وشيطانا يضله ويرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة فى الكتاب المذكور فان تابع الاول
يعود الى الايمان وان تابع الثانى يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله اعلم قوله اوصيك
بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد اوصاه باربع خصال مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان
الاولى التقوى وهى ملكة يورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظائف الطاعات كما
اشار اليه امير المؤمنين عم بقوله عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت
لياليهم واظمأت هواجرهم الثانية صدق الحديث النافع فى الدنيا والآخرة وهو من توابع العدل المتوقف على
استقامة القوى العقلية والغضبية والشهوية اذ لو فسدت احديها وقع الكذب فى اللسان كثيرا الثالثة الورع هو
ملكة التحرز عن الشبهات ولذات الدنيا وان كانت مباحة الرابعة الاجتهاد فى العلم والعمل واعلم انه لا ينفع اجتهاد بلا
ورع معه لان الخير المختلط بشر ان ساويا او زاد الشر مختلطان زاد الخير والله سبحانه لا يقبل الا الخالص
لان الاجتهاد ميل الى الآخرة وترك الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذا بذاك ثم قيل الميل الى الدنيا والآخرة لا
يجتمعان واياك ان تطمح نفسك الى من فوقك طمح بصره اليه ارتفع امتد ولم تغمض واشرف واصله قولهم جبل طامح اى
عال مشرف وفيه تحذير للانسان من ان ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعمة ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به
لانه ربما يقع فى الحرام ولا يبالى ويشقى بذلك وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غما او حسدا وهو على التقديرين يبعد
الدين ويصير من الهالكين واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته وهذا حال
الناظر الى متاع الدنيا واما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد فينبغى ان يكون الامر بالعكس وكفى بما قال الله
عز وجل لرسوله ص فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كفى هذا القول الكريم زاجرا عن الطموح ومانعا من النظر ولا شك
انه المقصود منه نصيحة الامة لانه قدس ذاته ارفع من ان ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود
من هذه النصيحة فغيره اولى بها وقال الله عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا نصب زهرة بفعل دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون وانما نهاه عن مد النظر
المانع بر اصنافا من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها وتمنيه ان يكون له مثله لان ذلك يوجب الالتفات

الدنيا

الدنيا وكثرة الذنوب والبعد عن الآخرة التى هى دار المتقين فان خفت شيئا من ذلك اى من الطموح ومد العين
فاذكر عيش رسول الله صم اة الوقود كالصبور الحطب والسعف محركة جريد النخل او ورقها او هو يابس ذلك فان ذكر عيشه و
قناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا ولذات نعيمها مع ان الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض
عن زهرات الدنيا ويزيل حبها عن القلب فاذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ص فان ذلك يسهل الصبر على
المصيبة الحاضرة لان المصيبة الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر فى مواطن المكروه وزجر عن
الجزع منه بتذكر تلك المصيبة التى لا اعظم منها ومن المجربات ان تذكر المصائب الواردة على الانبياء والاوصياء
عليهم السلم واثبت لسورة مصائب الدنيا كلها قوله ما ادرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال
اكثر كل عصر لغموض امر الآخرة وخفاء احوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور امر الدنيا ونعيمها مع ميل
طباعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبائحها وكشف مفاسدها فصار ذلك سببا لحب الدنيا وترك
الآخرة حتى كان الموت فى هذه الدنيا على غيرهم كتب لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك وفيه تنبيه على ان تذكر
الموت الباعث على فراق الدنيا والورود فى الآخرة موجب لهوان الدنيا وما فيها ولذلك ورد فى روايات كثيرة
الحث على تذكره وكان الحق فى هذه الدنيا على غيرهم وجب الظاهر ان المراد بالحق حق الله تعالى واداء
احكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد وحتى كان لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات
قبلهم السماع بالنسبة الى من مات من التابعين والغايبين والرؤية بالنسبة الى من مات من الحاضرين وفيه
توبيخ بترك العبرة بحالهم حيث كانوا فى الدنيا فماتوا وتركوا ما فى ايديهم اضطرارا وسكنوا قبورهم بعد ما
بعداء اليهم الا من اتى الله بقلب سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل سفرا من باب طلب
خرج للارتحال فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع
الباقين الى الماضين وترغيب فى العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد
لما ينفع بعده بيوتهم اجداثهم ويأكلون تراثهم فيظنون انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اى بعد هذا
الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة والجدث القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وفيه تنفير عن الدنيا و
تزيين بالبيوت فيها لان من علم انه يسكن هذا البيت الضيق المظلم وهو القبر فى زمان طويل لا يعلم طوله الا الله
يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا عن بيت وصرف العمر فى تحصيل ما يحتاج اليه البيت اما
يتعظ آخرهم باولهم فليقدر الآخر نفسه كالاول وانه يسكن الدنيا لحظة ويرتحل الى الآخرة دفعة ويتوكل
ولعظ فى كتاب الله كتاب الله تعالى اوعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة شانها واهلاكها التابعين
بالركون اليها ويدعوهم الى الآخرة كذكر الموت والعمل لما بعده وغير ذلك من المنفرات عن الدنيا والمرغبات للآخرة
وامنوا شر كل عاقبة سوء لاحقة بهم فى الدنيا للركون اليها وفى الآخرة بالاعراض عنها وترك العمل لها وفيه
تنبيه وترغيب فى الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة ولم يخافوا نزول فادحة
وبوائق حادثة الفادحة النازلة الثقيلة وفوادح الدهر خطوبه فدح كمنع ثقل والظاهر ان بوائق عطف على
نزول لا على فادحة لان ذكر حادثة يابى عنه والبائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية
اذا نزلت والجمع البوائق وفى ذكرهم عدم الخوف عما ذكر تعيب فى الخوف وتنفير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا
والمعاصى التابعة لها طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس اى الجنة او طيب العيش فى الدنيا و
الآخرة له وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف
الناس لانه يوجب التشبث باطوارهم والتباعد عن خوف الله تعالى طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من
اخوانه حرض المكلف على الاشتغال بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت
او كسبية لانها اشتغى وخص ذلك بالمؤمن اذ لا حرمة للكافر طوبى لمن تواضع لله عز وجل بالعبادة مع التذلل

الخروج لدار هذا فاحال الله ان متاع الدنيا العلم بانه يشغله عن الله تعالى وعن امر الاخرة والزهد في الشيء
خلاف الرغبة فيه فعلم ان الباب سمع وجع وكم من غير مرغبة عن سبق اي طريق وهيئتي والرغبة فيها اتما
باشكالها او بتراكم التمثال بها والبلوغ اليها وان لم يكن لاحد لكن ينبغي طلب التشبه به وعدم ترك المديح
بالمعدوم وفي زهرة الدنيا اي زينتها ومتاعها مطلقا سواء احل الامر من غير خوف عن سنتي وهي الشريعة
التي جاء بها عن الله تعالى الى انها احقر الاشارة بغير الراغب عن سيرته وغير المتخلق عن سنته اذ الزهد مفروض
الدنيا لا ينفق العاقل المحقق ان اخسران الدنيا والاخرة واتبع الاخيار من عترتي من بعدي في سيرتهم وديتهم
وعقائدهم واقوالهم واعمالهم والعترة بالكسر الاصل ومعطوفة على شيء وشرف عترته على وطاب اصل
الخليفة المكتبين والتقاخر بالجد والنسب الحاد والمال الموعز بها والرغبة فالدنيا بطلبها زيادة في
الكفاف وان كانت المبتدعين خلافا سنتي كاصحاب الرأي والقياس والاهواء النفسانية العاملين
بغير سنتي ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن اتبعه وعلى جانبه للذي يلتبس وفي بعض النسخ بغير ذرية
والمنابر من خاب هؤلاء لان صحبتهم شؤم وملازمتهم مسرة مهلكة فلما تخالص ليسهم عن صفاتهم وذاتهم
طوبى لمن اكتب من المؤمنين ثنا الامر غير مضيعة فانفقه في غير مضيعة وفاده على اهل المسكنة عادة معروفة عودا
افضل واعلى والاسم العائدة وذكر اهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب واعطاء
المساكين وفي عدة من الكتب حلالا الاولى افقه وجهه البر والاجر الجزيل والثواب الجزيل طوبى لمن حسن مع الناس
خلقه وبذل الهم معونته وعدل عنهم شره رغب في ذلك حضا الهم بانظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق
مع الناس بان يحاملهم بالجميل والتودد والرأفة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والملاطفات والرفق في الصحبة
والاحتمال لهم والاشفاق على بهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاشفاقه جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الناشئة
بدل المعونة لهم في الدين والدنيا وهي اسم من اعانه اذا امده ونصره وقد تنها مفعلا وضم العين وبعضهم
يجعل اليم زائدة ويقولها هي فعلى الا ان الشدة ومن شر وشره عنهم وطاهر الخصال فوايده لا يحتمي طوبى لمن
انفق الفضل هو التوسط بين الاسراف والتقتير وهو بذل الفضل وهو الزايد على قدر الكفاف وانما قدرنا
من العلم بان الزايد لا يحتاج اليه والفناء مع ترتب الثواب الجزيل على انفاقه قوله والناس قوله من الفضول
وهو الا يغم سوله متمم لا لان المؤمن لا يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف بما يضر ويقبح الفعل كانه عطف عام على
تقدير دخول على المذكور اي اسلمت من قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلا وشرعا او عطف على الفضول بجعل الفعل
على الفعل الثاني بانه ظهور عموم الفعل لزوم التكرار وتخصيص الفضول بالباح خلاف الظاهر قوله فاصبح
اهل الجهل يتمنون فقر التاجر والحال ان مالهم على ذلك وجه الاول صفة الجهل فتمني الحرص وجمع المال ينطبق
بحب الجهل رجعه لغة الثاني وانما تتمنى الحسد والحسد يقتضي حب زوال النعمة عن الغير بقاءها على الفقر الثاني
انها تابعة لطلب العزة بكثرة المال فيجب ان يكون سبب العزة وهو المال كذلك الرابع انها صفة مستحسنة عند الجهل
فيجب ان تكون تلك الصفة للجواد ايضا وجمع اهل الجهل يتمنون فتمنعهم لجعل بعضهم المشاركة في نوع
من العيب وكيف لهم المقابلة بالتعيير في قولنا وجمع اهل الجهل يتمنون سهم طاعة الشاركة لما ورد اهل
المراد الذي يدل التعريف وتعريف المسبب بالحد المأخوذ بالسبب ايضا الذي يتعذر الحكم بسبب اسم السبب المعنى
حقيقة على الادراك مجاز على الثاني قوله يا حسرتا ثلاث بان نازلة فلا تشكلها الى احد من اهل الخلاف وكتبه
اللغة شكاية كذا ذكرين وظاهر ربما ذكرين وفعلها من باب قتل وهو مجرد نزلت به نازلة مذمومة سميا الى
اهل الخلاف الذين هم عدوته ولذا نعتها الشاعر بقوله شكاية الرباعي عدوه اذا الشكاية عن الفعل شكاية
عن فاعله كما يدل عليه قول الميرلوي من عم من اجم يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وقال من حكى لك
شكاية الله وكذا ذكرها البعض الخوانك فانك ان قدم خصلة من اربع خصال الاولى نفقته والعدم بالقيم

وبضمتين وبالتحريك الفقدان وفعل من باب علم اما الكفاية وتاما معونة نجاة اودعوة نتجا بالي شورة براي
المؤمن ما نزلت به نازلة ينبغي ان تنزل الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب وانما اشكو بثي وحزني الى الله
وعمر المراة وتشكى الى الله وبالله سجانه اشكاها واشكا حزنها واشكت نفسها اذ كرها الا احد ينبغي ان يتبدها
المؤمن عاقل يوقع سهم المدد في انتهاء احد الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن من رغب الله تعالى وهو
يجعله وسيلة والشكاية اليه شكاية الى الله حقيقة كما قال الامير اي سنين عن سنن الحاجة الى المؤمن وشكا الحاجة
الى الله وهذه تنبيه على ان المؤمن المرفوع اليه الشكاية ينبغي له الاتيان باحد الخصال الاربع والرجاء الاقوى في رتبة
الشكاية اقوى واعلى قوله وحفظه اكبر المؤمنين مشعلة بعد الجهل والشاة والشادة بالرباء الدعة على المنقرض من الدنيا
والمرغبات في الاخرة بافضى كلام وابلغ نظام الحمد لله الحافظ الراعي لانه يحفظ الحيتان والطير اعنه ويحفظ كل شيء بيد
حفظه وذلك يضعهم ويهينهم والحفظ من الرفع ويرفع المؤمنين بالتوفيق والاسعاد والاولياء بالتقرب
الاعداء والعلماء بالانعام والاكرام والاتقياء بالنعت بصفات الكمال ويوصل النفع
الى من شاء وهو منه الخبايا الجواد الواسع لا يعطي المؤمن والكافر والبر والفاجر اعطاء كثيرا من غير استحقاق وزيادة
وجود الملك ولو انهم وجوده كما من فضل وجوده الجليل شاة اي العظيم شانه والا يصل الى فضوا شانه عقول
العارفين كونه موصوفا بالجود الجلال الكمال الذي لا يبلغ اليها اوهام الواصفين ولذلك قال الخاتم
الشبين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك القادر قادرا ما قوة كل اسم من اسمائه تعالى وعلمه وانه
على صفة في غاية الكمال ومدحها عبادة عن ثبوت مدلولها فالواقع وقد في الله من باب المبالغة والجزاء كما
يقع مثل ذلك وكلام باب الاطراد المحيط بالشيء علما وقدرة لان الغلب الخواطر عن الحيل وان يمكن الحيل
الحيلان في تمام الحاضر عنده كما شاهدنا ما يخطر الى قلوب القلب في خواطر تنوعه ولو خطر فيه ما لا ينبغي ينبغي
وهو وقيب عليها علم بلات الصدور وقيب على تنبيه القلب عن خواطر النوم ولو خطر فيه ما لا ينبغي ينبغي
ان يتداركه بالتوبة والاستغفار والتوسل اليه تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك وانما الجواح الذي جعل
الموت بين خلقه عبثا وفي وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب وطاعته والارتداع عن معصيته وذكر المعاد اليه
ووعده ووعيده والتعبئة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق وهو محض عدل حتى انه لم
يكن موت وقع الهرج والمرج وفساد نظام الخلق وبطل فواهد العيش وانعم بالجوة عليهم فضلا اي انعم بالجوة
المسبوقة بالعدم الا لاعم منها من المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل الاحسان بلا ثابتة واستحقاق
يجب الشكر على انها النعمة الجليلة واجب والنابات قد عرفت ان الموت والجوة نعمتان جليلتان فوجب الرضا
بهما والشكر عليهما وقد الاوقات والحكم انما يعلم تقديرا واتقنها لحكمة تدبيرا قد الاوقات والارزاق كلها
في يوم من كان نظر بالقدر الكبير وقدر لكل نوع وكل صنف من انواع المولودين والصنف من هم رزقا معلوما على
قدر معلوم لحكمة موصلة بحيث لا يتبدل كما لا يمكن ان يتبدل لكما لا يدل على خلاف ذلك كان الحسن وهذا معنى
الاحكام والاتقان وهما معنيان واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته وآخره والمراد
بهذا تعلق العلم بما صلاح الخرة كعلمه بصلاح اولها من غير روية وفكر كان خبيرا بصيرا اي كان عليما
بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقايقها وعلوانها وما يوارضها من خبر يدل على شيء من باب قتل خبرا علة اوض من
الارض شققها للزراعة فاثر فيها خبير وبصير بالمبصرات بغير الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق
رد على من زعم انه ليس بعالم بالجزئيات كما مر بيانات كلها جزئيات هو الدائم بلا فناء لان الفناء من صفات
الكائنات الحادثة الفاسدة الهالكة وصفا ثانيا وقيد الحال وانه على المعنى العرفي وهو الزمن الطويل
الباقي الغير منتهاء اي غير انتهاء الذاته فلا يتصف ذاته بعدم وفيها اشارة لانها من لوازم المقدار وهو منزه
عنها اذ من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل ان يلحقه العدم وينتهي وجوده الى حد ينقطع عنده

غاية بعلم ما في الارض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى بعلم كلي وكل جزء من الاجزاء مما يحيط بظواهر
وبواطنه وعليها بر وخفيها بنه وخفيات على الرسول احده مخالص مرضي المخترون بنا حده الملائكة والنبيون حمد لا يحصى له
عدد ولا يقدره احد ولا يأتي بمثله احد طلبه ع لكونه كاملا ان يكون حمده كاملا من وجوه الاول هو ان يكمل
في جميع العبادات ان يكون خالصا من النقص والرياء والرياء الثاني ان يكون مخزونا لا يعلم قدره وصفته كما
الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا بكمال المحمود به وتعالاه وهو ما حده الملائكة المقربون والنبيون
الرابع ان يكون متكثرا غير محصور ولا معدود ولا يبلغه اوهام الحاسبين الخامس ان يكون في كل اوانه وحضور صفاته
بحيث لا يتقيد احده ولا يأتي على احده فاختلفوا في ان الحامد الاعلى هذا الوجه هل يثاب بثواب الحامد الادنى
او يثاب ثوابا فوق الحامد الادنى بما حده ذهب الكعبي الى الاخير بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثاني
قوى للفرق بين الاعمال التفصيل الاول لما قلناه لا نقص في كمية تعالى او من يحمده على انا كاملون كما
صادقا وهو موجود في الاعمال كلها على الاطلاق ولا يكون كذلك الا بالتوكل وبيانه في شرح كتاب العقل
والتوكل واستكمال اوانه الحامدية الخامسة الى الخيرات والكفاية في الجهات والمقتضيات بحيث لا تتوقف
وكثرة اللغة استقصاء قائمة في حاكم كرون واحد كرون حوقيق الاستقصاء حقي اي احاطة واستيفاء بخوشوني
خواستن والمعنى الحامد استدان يكون قائما بحاكمية الحمد ومن الطلب اخذ الحمد ومن ان يكون الحمد عنوانا
على وفقه على الامور غاية المقاصد الذات الكامل وهو يحتاج الوظائف الثلاثة ليصل في الخاتمة وكابد في الغاية
كليفضيه وشهداء لا الا الله وحده لا شريك له وشهداء محمدا عبده ورسوله قيل الشهادتان متغايرتان
لا ينفع احدهما بدون الاخرى والثانية عنده ان الباب الذي لا يحصل الوصول الى الايمان الا بالرسول ولا اقرار به
في عبده الثانية ان الشهادة عبارة عن الاخبار عن الشيء بالقول الذي يوافق الاعتقاد فيه والمراد بها النبوة
كلما عند الطالب القاصد ما كادا ان الحاصل يصرح بعض الرواة اتينا الناس الدنيا ليست لكم بدار وكما قرار في كتب
اللغة قرار المكان كما قال الله الذي جعل لكم الارض قرارا بكسر القاف وفتح الراء وتشديد الياء وفتح
منزلا من الدنيا على انه لا ينبغي لهم ان يركنوا اليها ويفضلوا تكون فيها للزوم مفارقتها سريعا كما قال الا القليل
انما انتم فيها كركب سوء فانا خواتم استقلوا فقد وا واحوا الركب جمع راكب الدابة كصحب جمع الصاحب و
التمر يترون الماء فراخ القيل للنوم والاستراحة والاستظلال بفيء الشيء وحمله وذهاب الغم نقول استقل به حمله
ورفعه واستقل القوم اي ذهبوا واستقل الغداء بعد وقع الذهاب على وقت وعشية اي ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
والحزام تركك شد استعانة الماشي والذهاب اي قصدتكان من ليل او نهار وقد استقرا قان في الاصل ومتاران
والاستعانة بمتاع الناس اجمعين من باب التغليب شبههم بجماعة المرتحلين والمسافرين والمراد بهم الاشارة
بقوله عز وجل الاخرة وهو تحقيق في التشبيه بحسنا وفي الكشف تلويحا وتشبيههم بالذين ناتوا ان يكون المراد بالركب
الجماعة الماضين بقرينة ما بعده والواو حمدوها ذكر تحقيق في الطرفين عقلا توضيح ذلك ان الانسان والنفس
حقيقة بعد نزوله وهذا المنزل هو الدنيا وقد قيل له سايرا في الاخرة سريعا وكركب البدن والقوى
الثمانية وطريقه هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في الطالبين لتحصيل السعادة او الشقاوة
في الاخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير عن الثاني وخلوا خفا فا وارحلوا خفا فا الخفة ضد الثقل والمراد بالركب
الجم المركب اي خلوا الدنيا خفا فا من اعمالها وارحلوا منها الى الاخرة خفا فا وفيه تنفير للناس عن
الدنيا وزهارتها لانهم لا يعملون معهم عند الارتحال الى الاخرة شيئا منها مع انه ينبغي ان لا يصرفوا اعمارهم في
تحصيلها لما عبد اعن مضي تزوجها المضي بالفتح فالسكون كذشتن وفرقتن والتزوج بضم النون الثاني وبالكسر
وتشديد الجيم مخالفت كردن وبالنايدان بقال تزوج عنه اذا انتهى عنه وناه ولا الى الثانية كرر
رجوعا اي لم يعد بعد رجوعا الى الثانية كما ان الدنيا والمساكن والاموال وغيرها والمراد ان رجالهم من الدنيا

لبطلوه على الدين كله ولو كره المشركون
الهدى الحق والايمان والايات
الدلالة ودين الحق هو هم

الى الاخرة وقطع عقبات الموت وما بعده اما اضطراري وليس لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج منها ليتدارك
ويعملوا عملا صالحا ويجتهد على وفق الدنيا وقول هذا هو الذي يليهم عن تحصيل ما للاخرة واخذه ما ينفي
اخذه لها لئلا يعملوا وحسرة وندامة لانتفع حديثهم فيها الحديث الاكثر الاجتهاد في الارض المنزل وفعل المنزل
ضرب وفعل وحال المعنى للنفاسيم من الدنيا بهم فيها وفيهما اضطرارا وكرها الى التي بانها استعدوا الى الحا
المالدنيا واعتمدوا عليها فانها استعدوا الاخرة لان الدنيا والاخرة لا يجتمعان وكن من ابواب علم وقعده
منع والثاني فيضح والثالث من ناب بنا خل للقبض لان ضرطان يكون العين او اللام وحوض حوض اذا اعد لظهم
اي جلبتهم وضجيج نفسهم والجمع كظام وهو كتابة عن موتهم وحاصلهم الوارد قوم حفت اقدامهم الخلوص الصفاء في
بتشار والوحي في اللغة خلوص بكسي بدل ويجري رسيدن ويجري پوستن والمراد بالاعلام اقلام كرام الكاتبين
والاضافة لادنى ملابسة وحثا فيها كناية عن الاقطاع عما مم وهو محتمل ان يكون حثا فاقلامهم كناية عن جريانها
كتب في اللوح المحفوظ امر تقادير الحوادث والشر تيب عليهم متعلق بمحذوف مستأنف للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابة بتوس
قلم ترتيب الكتبة هم جزء الاثر العمل المراد بالخير جنس اسمائهم واوصافهم وبالاثر اسماء كتبهم وسيرهم
وعيوبهم وقيد الاكثر للبقاء جزء بعضهم وان بعده في الجملة قال في الدنيا ليتهم وعجل الاخرة بعثهم اي
ارسالهم اليها بالموت وبعدا في اللغة خبر وفي المعنى امر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الاخرة لان
هذه الحالة خارجة عن جميع الحالي الثاني الا ان يقول فانهم حلوا دنيا هم ظاعنين على انا رهم الاصنام الدخو
في المصباح وبعثي الصيرة ايضا والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والدار جمع الدار والمراد بها الدنيا او
مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وجعلها عنين حالا عن ناعلى اصحتهم كالرتعي الخضاد
زمان الحلول او الارتحال بما لغة وفي تخريب المنوين الحافلة الى الارتحال وتحقيق سفر الاخرة والمطايا بكم
يسير بها المطايا جمع المطية وهو دابة تطوى سيرها كحمل وتسرع والعمل المراد بها الليل والنهار والاعداد
على سبيل الاستعارة والترشيح لانها وتعديتها بقال الباء البعد وسرعة والباء متعلق بسرت والباء الثانية
فيها كالتي قبلها للصحبة الحالية فيه وفيما قبله ثانية كما ان الباء في قوله ما فيا زن لا تقتير الازاء الاعياء وهو كلا
وتعديتها الى الثاني كذلك بالتغيير والتقرير وتعديتها لفتر وقوله سرعة سير بعد اخرى بعد اخرى
انكسر بعد عدة ولا زعلى شدة وفتر تقتير اكسر بعدها وفيه تنبيه للمتأخرين في الدنيا على الزهد في سرعة
سيرها لان قلة المسافة وسرعة الركوب في السير مع انتفاء الاعياء والتقتير يستلزم قطع تلك المسافة في اقرب
اوقات الامكان كما نظر اتينا العاقل لذلك يتم فان يتركات منه طيه الليل والنهار فهو سايرو ان كان واقفا
وقاطع المسافة وان كان سيره اكما يجده ذلك الراكب الى مدينة وقد شار الى توضيح ذلك بقوله بنا اكم يا معشر ذوي
وليكم يا وراحكم ذهوب المظروف والمضمون تعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع الدرب يطول من الثاني وهو
الجدة في الامر الطريق ايضا كما يجيء على العارف الى البيع بايع هذا الكلام واطرد والتعجب من ابناء الدنيا انهم مع
طول عزمهم وبقائهم فيها يتمون انقضاء الايام والليالي سريعا وهي يسرعون حصلي بعدة ولا يعملون
ازاء انقضاء هذا الطول العزم وهذا ايضا من سخافة عقولهم فاصبحتم مخلوين من حالهم ظالا اي صارت
حالكم وصفا لكم مثل حالهم ووصفا لهم بقول يحكيه الحق حكاية اذا اتيت بمثل على الصفة التي هي
غيرك فانت كمثل قول من جليت صفة اذا اتيت بمثل وهو هنا كالمعارضة بالمثل وحكوا لغة
قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم انه قال لا احلو كلام ولا اعاوده فحلت من سلم ما الا الاحتذاء
الاقتداء بقول الحذي مثال اللهم اقتدى فيرا لك سلك مصدر بمعنى الذهاب يقول سلكت الطريق سلوكا وسلكا اذا
ذهبت فيه في بعض النسخ من سلكم وهو الطريق والمالكم من مالكم مثالة اذا شابه وقد يطلق على الصفة العرضية
فيقال مثل الكذا اي وصفه وحقيقته والجملة مثالة ولا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعكم زينتها بقال الغرة الدنيا

غرور امن باب فعلما واخذ عنه بزينتها واطمئنانه الباطل فاغتر بها وبها كان المغتر بها هو الجهل بها والركون اليها والتساهل للموت وما بعده بنيه ما يوجب جميع ذلك بقوله فانما انتم فيها كسوافر للموت بكم ترون الان ذكر الموت العلم بوقته وجعل ذلك نصب العين وانتظاره في كل آن يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها ويتلزم ذكر المعاد الى الله تعالى وبعده وبعيده وحسابه بخير امة وذلك قال ما رأيت اكثر واذكر لهادم اللذات تنقضل فيكم منايا في كثرة اللغة الانتقال يقال اختير فلان وفي عبر منايا به راجع الى الموت والمراد بالمنايا اسبابها رجاعا الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد خيل لمبتنيها الموت الانتقال الكثير وتخيليه وجعل الانسان غرضا وميزتغير الدنيا لعدم الامن من هجوم الموت وتخيل باخذكم منايا به الى الخراب الذي يليق بالعقاب والجزاء والحساب منايا به من نابه يناب اذا وفيه مكنية وتخييلية شبه الموت بالرامي الذي يليق خبر الغايات بالنسبة لمطالبها والمضاء الاخبار بشيء والسنا الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كالموت يجز الحال الخالب فاعمل العقل بجيره ووصوله والمراد بالمطايا الثواب او العقاب اليها التفت اكثري اذ الصغرى وهي البريخ فان كلا من كان فانيه يعلم انه من اهل الثواب او من اهل العقاب فلا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه فرحم الله امرأ اذا قرأ بصيرا فكر ناظرا فاعتبر واتعظ فنجا قبل الفوات والباطر عن الدنيا بالكلية بحيث لا يبقى في جميع حركاته وسكناته ولحظاته وخاطراته الهتة بها ودون اليها وان كانت شيطانية تقبل الى فعلها وسبب ذلك المراقبة لله تعالى بعلمه انه تعالى مطلع على الضمائر والسرية شاهد على كل نفس بما كسبت مهيمن على كل شيء واظما استقر بهذه المعرفة في القلب نشأ عن المراقبة بالتعظيم والاجلال والاستحياء تجاه المقدرة والكمال لانكسار تحت الهيبة والاقبال بحيث لا يلتفت الى ما حاد عن ذلك فضلا عن المحظورات ومن بلغ هذه المرتبة فقد بلغ عن الخلوص المتصوف لها على درجات متباينة ومقامات متفاوتة وشتان بين ذي بداءة على الله وما له عند نفسه ظهر اربه وخوف سر غشاليه وكابر هواه اي غالبه فحاده وذلك المكابرة بان يطوع نفسه الامارة للشهوات ودواعيها وكل خاطر يلقيه الى قلبه وقبالها بوقعه ورد وهو غير في بعض النسخ كما يدل عليه الزمخشري وهو عمل الشاق على الرجل هواه وكذبت نفسه اي غالبا بالقبيح الشيطان من الاماني والعهود بالوصول اليها بالتكاذب والدفع له بجوع علم بالمآرب ونسيانها الاكاذيب المختلقة امر الامر اذا دبر بفتح القوس بزمام والجمها من خشية ربها الجام فقاد بها الى الطاعة من مالها وقد نهاه عن المعصية بلجامها القود بفتح السوق فهو من لهم وذاك من خلف والدفع الكف فعكس كفه فقد شبه النفس الامارة بالفرس الجموح والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم رمز بما يلائمه اليه ولا يخفى لطفه وانما الى المعاد وطرح الطرف انظر اليه بالمدبر النظر القلبي وهو تصور المآل الاخرى والعمل لها توقعا في كل آن حضار موته لعلو يوده نظما على علي بن ابان وردده فتوقعه في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الاخرة دائم الذكر فيها والتخلص من رقبة طول الامل وهو عدم النوم في الليل كله او بعضه فيقال هجد الليل اذا نام فيه فهجد نام وهجد اذا تيقظ فهو من الاضداد في الليل والقيام بوظائف الطاعات فيه وفاعل الدنيا ساعا غرته فتضرعت وذلت وارتضت عنه كذبه فعلا لاخرته متخافا فظاعة عن ظلم الدنيا ومخاطرات النفوس وسيا سات الشيطان والملك السوء الجور في العمل امرا حمل الصبر عليه مجازا اي حمل النفس على المعاصي وتركها اعرض عنها اعراضا صوابها الجزع في الثوب واستعمال المطية له لكونه سببا للنجاة كالمطية والتقوى عن فاتة العدة الاستعداد والماء بفتح العين من مال وسلاح او غيرذلك ليوم حاجته والتقوى عدة واقية من اهوال الموت وما بعدها ودعاء اجوائه الحي الحزين والحرقة وظا والمراد بالحرق وداء في الصدر والاول اقرب والكلام من القلبية المدينية الموجبة لفناء النفس والباطن وسلمها عن غرائبها الحوالي بحراسها الباطن فاعتبر فاسرع فاعتبر بالحوالي الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار الى دار القرار وفراقهم عن المال والعيال السكون الى الشيء والتوسيع اهمالهم وفارقوه على بنيه حتى ابنه كما حدهم وتركها لدنيا وان ناس الدنيا ما بعنى مع اي تركها لدنيا مع الناس الذين يليها ولا يشاركهم فيها او للعطف اي

الدنيا بالاعراض عنها وفارقت الناس الاغتمال منهم لعله بان محا اسمهم نقل دينه ودنياه بتعلم المتفقه والتداد التفقه التفهم من الفقه وهو العلم وغلب الطلاقة على علم الدين لشرفه والتداد بالفتح الصواب من القول والفعل وهي غرض من التعلم اما ان احدهما تفهم الفرائض الشرعية والاداب الاخلاقية والسنة وتكميل النفس بها وثانيهما قلة ظاهره وباطنه بالعلم بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ورئاسة الخلق وصرف وجوههم اليه وقد وقع قلبي ذكر المعاد التوقع هنا المعنى التعظيم والتجيل وبعثي التحزين والتشكيك وقلبي على الاول اما على ذكر المعاد فمفعول وعلى الثاني بالعكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه الى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من الاعراض الدنيا وبتكوين القلب فيه تهيئه وتشكيه عن الاضطراب من ولايات الدنيا وتزيينه عن الميل الى زهراتها وطوى بساطه وهو بساط المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاستراحة من الكلال الناشئ من المبالغة في تحصيلها خصوصا في الليل فان العبادة فيه اشق لكثرة المشقة وبعد الرياء وحصوله الغالب عظم الحرارة في النهار ومنصب على الظرفية اي على ذمه او على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طابت له داخل في اعطافه كانها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو حال قارة الاين بفتح الهم الحرك الى جانبه لا تمنعه من القيام بوظائف الطاعات ويكون براد بها الاذية خاشعا لله تعالى اي متذللا على بظلوم المشغوفة بما هو مطلوب منها براجع بين الوجه والكفين ان يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء او يرفع رجليه الى السماء تارة وكفيه اليها اخرى خشوع والتذلل اي مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن اليه قارع عما سواه لدعائه صيب ولقلبه جيب الصيب المطر الجيب مصدر ان يقال صاب المطر يصيب صيبا اذا انسكب والجيب مجيبا اذا رجف واضطرب ولعل الاول للقرائن والثاني لكمال الاشتياق شبه ابا الدمع المطر الدمع اذا هطلت تباعا والاهطال سيل الغريزات وهجم على الايطال بمعنى الاهطال بزيادة من خوف الله عز ذكره او ما الذي مفاصله وقد عظمت فيه اعضاء الله وعبر عنه من القرب والكرامة والسعادة والثواب فهو الابد وعلامته تلك الغبرة هي الاشتعال باسباب الوصلة اي اذا كرات شدت منه رهبة علامة صدق الرهبة هي المذاب من اسباب بحاجة اوضى اما الكفاف من امر الدين في كل ما يحتاج اليه في البقاء من المأكول والمشرب والمسكن والملبس وغيرها والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم احرز طول عمره اي في طول عمره ومدة حيوته فهو ظرف للاحراز والملاوم فعلما ينبغي وترك ما لا ينبغي بتقدير ما ينبغي تاركم اي ينظم ما ينبغي اظهاره مما فيه صلاح الخلق دون ما ينبغي كتمانه من كمالاته وعباداته وسيراته ويشيع ما في اظهاره فسادها وما فسادها وغيره وغيره غيب في الانفعال على الاظهار قبل المبلغ احدها ما كتم ويكتفي بما قل منها بعلم اي يكتفي في افادته بما قل منها بعلم من بعلمها نانه اكتفاء بقدر الحاجة وعدم ابن الخير والعجب من اظهار الحال على وجه لكمال الولاية ودائع الله وبلاده فيجب على اهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الودائع بغير تحمل البلد بالودائع العهود والمواثيق من قولهم قوارع القرنفلتان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا وليس ذلك العهد الوديعة بقال الوديعة ودعا اي عهدا كذا في النهاية وكانه تعالى اخذ على اهل البلاد عهدا بحفظهم اخذ الله على الله تعالى عهدا على نفسه منها فاوصوا الى ابنائهم بذلك العهد وهذا لائب بقوله المدفوع عنهم عباده كما روى عن ابي جعفر ع قال الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن الفئة الفئة او اقتم احدهم على الله جل ذكره لابرة الفسل بمعنى البر وفي اقسم بالله ويتعدى بعلى تضمين معنى الايجاب في معناه كما صرح في المغني ان يقول يحتك بارب اسألك فانا فاعل ذلك كابرة اي صفوتي فيه بالصدق بتعظيمك اياه واستحيائه منك والتضاء الطلبة وادعا على احد بضره الله كما دعا نوح وموسى على قومهما الى قوله فاجاب الله تعالى دعاهما واهلكت قومهما بالغرق ودعا كثير من القاصين على عدوهم فاجابهم الله بغتة فاهلكهم فيسمع اذانا اي اذا يسمع سماع قبول فيستجيب لها دعاء قد دعا كثير من الاولياء واستجاب دعاءهم بلا مهلة كما نطقت به الايات والاخبار

٢٠٠٨

جعل الله العاقبة للمتقين والجنة لاهلها ثانيا وترغيب في التقوى لترتب حسن العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل والعاقبة للمتقين وقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وعاقبهم وبنا احسن الدعاء سبحانك اللهم الظاهر ان احسن جزء بلاء وان سبحانك اللهم خير بعد خبر ادوم بدل اعتاد وخير بتلك محمد وف وهم يعلمون ذلك عند اداء تهم طعاما او شرابا او غيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخادمة بما يشتهون من غير طلبهم وهو كرامة احسن الضيافة الدال على غاية تجميع الكمالات وتوحيد المطابق وتنزيهه عن جميع النقائص وعاقبهم المولى على ايتهم من النعم التي لا يحيط بها البيان بدل الاوصاف المعتادة وعاقبهم اذا عزموا من اذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما ان الحمد لله رب العالمين هذا الذي ذكره الباقر في اخر حديث الزوج الجنان تواخطبه لامير المؤمنين ع شتملة على معارف لطيفة واسرار حقيقة وحكم دقيقة ولطائف رشيقة بحيث تقف في اوائل مزالها عقول الخطباء وفي اوائل حلة من حلاها المخالون العلماء الحمد لله اهل الحمد وولية على الحمد باسم الذات وهم باهله واولى للمتنبه على استحقاقه لذاته وما اشعر من ان الحمد تعلق بالفضائل او الفواضل فهو باعتبار الاكثر والا فالحمد كما يشمل الاختصاص بالجميل ان الحمد على اجادة وهو مختص بالذات ومنتهى الحمد ومحله ذات الحمد كلها ينتهي اليه ومن ثم قيل ما اختصاص حمد الحمد وجميع افراده به وبين الاختصاص تلازم البدي البديع يعمل بمعنى فاعل من بدى الخالق اي مظهرهم وانشاهم وذكر البديع بعده وهو الذي يخترع الشيء لا عن شيء للدلالة على انه خلقهم لا عن زيادة ولا من مثال سابق الاجل الاعظم الاكرم ان كان افعل صفة وان كانت حملا ظاهرا فالاظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره فالتفضيل باعتبار وجود اصل الفعل في ذلك الغير وجودا واعتباريا اضافيا والا لاحسن ان نعناه اجلال لمفعول اعلى كرم من ان يوصف او يعرف وكنه ذاته وصفاته يتجلل الاوهام ويتعالى في العقول والافهام كما روى وفي البيت الكبرياء ردا على من يعناه الله اكبر من ان يوصف لانه اكبر من كل شيء فانه لا يفيد ان شيئا من الاشياء يحيط به الكبرياء المتعدد بالكبر اي المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة انما باعتبار شرف الذات او الصفات الفائقة والنعوت وجميع ذلك لدى كلها سواه وفي الحاجة اليه تخضع وظل كل ذي بديه والمتفرد بالاله المتعالي بالالهية المتناهي الفوقانية او بالاولى لانه اسم جامع لجميع ما منه من المبالغة في الانفراد وبالاله بالمعنى وفتح الهمزة وكسرها المنعم مطلقا والرحيم الاله على انفراد مثل سيد وسادات ليكون البدلات لهمزة الذي هو القاسم استغراقا لاجتماع همزتين وجبر التفرد ظاهرا لان كل نعمة منه تعالى وكل له نعمة اخذ فاسمه القاهر بمعنى اي الغالب على جميع الاشياء وبعضها وسواها وتقدير بعضها وصفا بتناه وكمالا لذاته فوقه وقدرته بحيث لا يقدر شيء على ان يتجاوز عما قدره ويطابق عنده والمتسلط بقهره على جميع ما سواه بالايجاد والافناء والاعدام والاماتة والمنع بقدرته اي المتفوق بها فلا يحتاج في التفوق الى العدد كما يقدر عليه من يباينه من ينع بقدرته اذا تفوق عليهم فلا يقدر عليه من يريد منعه او اتلافه او التغلب والاستعانة من احد من منع من الاكل اذا كف نفسه والى بناء المبالغة من يقدر قيل هو والشهيد لانه تعالى الشاهد على خلقه بما كانوا يعلمون من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمهيمن على خلقه بالحفظ والرقابة من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ومنه قوله تعالى ما بين يديه من الكتاب ومن خلفه اي يحفظها والرقيب على المكنات الحافظ لها وقيل هو من اسماء الله تعالى في الكتب وقيل هو المؤمن وقيل هو القائم بالتوحيد الخالق وقيل هو المؤمن غيره من الخوف وامانا ان قلت الهمزة الثانية للياء والاولى لطاء والمتعالي فوقي كل شيء بحيث تتناهى دونه اشياء الاوهام وعز ادراك العقول الاوهام وهو فوق كل شيء بحيث تتناهى دونه ادراكه بحيث هو لا فناء والاصلاح لانه تعالى يفني الاشياء ويحيي اشياء ويصلح مفاسد الخلق بنقائض حقائق المكنات بافاضة الوجود وما يتعلق بها والخبرات والكمالات وبعني الاتم الاجل الذي تعالى عن ادراك خلقه وجميعهم على توالي المراتب الكونية والتكليفية او بمعنى المتكبر الاعظم المتكبر الذي حق على كل شيء وليس شيء حق على القادر بها له الا ان المراد بالفوقية الفوقية الاستيلاء والشرف والعلية والحكم فيمكن ان يراد به علو على كل شيء والتعبير بالمتعالي للمبالغة فيه وما بعد وح نفسير للحمد

٢٠٠٩

بالمتناه واحسانه للانعام والانعام والمراد بذكر المفعول للدلالة على التعميم وكان ذكر الكل تفصيلا بعد ذكر البعض والكل اجمالا ليعم المخصص من غير مخصص وليقيد الرابع كل بما يخاطب به المولى الان المقصود من انعامي باصل الامتنان والاحسان كما يعلمان يراد بالامتنان الانعام بالفاضة وجودا بهم وتكميل ذاتهم بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه كل شخص في الترتية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال المتفضل بعطية العطاء العطية اي المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق وجزيل عطاياه الجزيل الوسيع والعظيم والمعنى بديع جميع الفائضة وهو الزيادة من علم او صبر ومال وغيرها وبعضها بالجزء الكامل كل فائضة من نوعها اي عظيم فوق كل عظيم في قدره الا الطاهرون الموسع من رزقه صح الله على عباده وزقه يوسع وسعا من باب بفع والوسع والسعة فوسيعا اذا كثر الشاء والمبالغة في التعدية والمقابلات بمعناه انه تعالى في السعة بمرتبة على ان يكون الموسع من اوسع الرجل اذا صار واسعة بعيد المسيع بمنعه الاشياع الاتمام والاكمال وقد سبع الله تعالى على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهر خلاف الظاهر لما عرف من وجه بدل على الوجه الثاني والثالث الاولان يحمله على وجه بنيد على تحقيقه واستمراره او توقعه بالاداء المجددة وتخاصم المتظاهرة فقال الرضا على الاداء وتظاهر تعاونا اي محى بعضها ظهر بعض وعضه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للاخرى والعطف للتفسير الثاني لسبب تخصيص احديهما بالباطنة والاخرى بالظاهرة حملا لهما على المعاني حملا اي بعادها طلبا ان يجعل الله تعالى تفضلا على عظيما لا يصل اليه افهام الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين وقد يشبه عليه بيانه قدر الاثر وكبريائه اي سناه وبهائه في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان المراد يستلزم المعاني بيانا لظرف والمظروف الذي كان وقوله شقاقا اي ابدى بالبديع شقوقا وجود الموجودات كلها وبقدره عاد كونها وجوده حادثا مسبوقا بالعدم وآثار بلفظ الماضي تحقيقا ان ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على ان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني فان الاثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال ثلث الزيادة والكمال ليس كذلك بل المراد هو الاولية المانعة للحدوث ووجوبه مستمرا اي متسلطا على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال الفناء والا كانت الزوال والفناء متسلطا عليهما وقد تقدم انفاذا بدا او كون الخلائق او تنبيها حث بها عليهم الاكوان للدلالة على انها على مشيته المانعة لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما ان في الثاني دلالة على ازليته المانعة للحدوث فضع الحادث بوجدانيته وربوبيته وقديم ازليته اي وان كان جميع الحوادث ليس لها فاعل الا الوجدانية والآثار القديمة فلان الشركة والحدث يقتضيان عدم خضوع الجميع لرب يخضع غيره في الجملة واما الربوبية فلان الكل الجميع وانجادهم وتربيتهم من حد النقص الى حد الكمال اللائق بكل وضع كائن ومتربيه يقتضي خضوع الكل له وذا دام الدوام ابدية اي تقيد واما احكامه شمل بعيده وآبده واوله وناشيه لدوام ابدية الباعث على العباد في الموجب لاستحقاقها لان غير الدائم لا يدل على استحقاق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما بعد فناءه او اوان فناء لخلقه اي اختاره لهم لانه نور يهدي بهم الى معرفة الدين به والاخرة به فقول رضيت الشيء وضيته به واخترته اذا اخترته واخذته لتعظيم مرة الظاهرين اللدام بمعنى الى يقوله نادته الى الامر ندبا من باب قتل اذا دعته عوته فانتدب ربيع تعالى اذنا ومندبا والمراد بالامر العظيم المندب اليه تبليغ الرسالة والصبر على اذى الامة والاهم منها من عمل الصبر على الاتيان بالعبادات واما بمعالم دينه صيانا وشنى هو اسم اضافة القراء ظاهره انار وكشرق والمراد بمعالم الدين موضع علوم هي الخواتين الشرعية الجارية الى يوم القيمة من الصيغة وقلوب اهل العلم ومناهج سبيله الاضافة بيانية والمناهج جمع منهج وهو طريقه الواضحة المؤدية تلك الكلمات بايسر معنى الى مفاتيح وجعله التركيب من جبل الخير الباساني وعاء الوجه الذي كالمفتاح في ابواب العلوم الربانية والاسرار الالهية وصيبا الباب جمعه الشيء الى الاصل الجبل وهو ما يترسل به المولى الى رعيته

للاستقلال ثم استعير لكل شيء يتوسل به الى امر من الامور وهو هنا سبب يتوسل به للوصول الى رحمته تعالى والظاهر ان
على المفعولية بتقدير جعله عطفا على انه ان دبر في الكلام مكنية وتخييلية اثبته على حين فترة من الرسل
اسناف او حال اما الابتعاث لا رسالهما فالفترة ما بين الرسولين من الزمان الذي انقطع فيه الوحي والرسالة وقيل
الجهل بالحج والحرج والقساوة وفيه وفيما بعده تعريض الى موقعه قدر موقعة البعثة والى الشكر عليها والانتهاء لها
وهداية من الهمزة اي سكوت من اهمل الشرع ونوا بمعنى الخلق حتى صار وما ابرين في تيه الجهالة وسيماء الضلالة
لا يهتدون الى الحق ليلا ولا الى الخير سبيلا لا اختلاف من الملل الباطلة حيث عدلوا كلام عن الحق والعوان خير قرأ
ما لهم بالطلة وعبدوا الاصنام والنيران واعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا وثنا بهين حايرين
متكبين بذيل الخذلان بالجهل قوله ابن الحويرث وضلالا عن الحق اما الضلال لصدقه بقولنا اصل الحق الحق ضلالا
وضلالة اذا زاغ عنه فلم يهتد اليه وهو ضد الهدى والمراد بالحق الله تعالى او ضد الباطل والاعم منهما واجمالة بالذكر
عدم العلم به وبصفاته الثابتة والفعلية ولوازم الطاعة والانقياد له وكذا البعث والوعد كان اكثرهم كذا او لان الكفر
لذلك كما حكم في القرآن اكثرهم بقوله قالوا من مجموع العظام وهي رميم وبعضهم وان قالوا به كما هو الكتاب
الا انهم لما حرفوا كما سيجيء ولم يعملوا بما فيه جروا الى انكاره اتم الزلة واعم الطلة كافوا في حكم المنكرين
الكافرين ارسله الى الناس اجمعين اكد به مع توهم تخصيصه ببعض الاشياء ونوقض بعضهم خصتهم بالذكر للاهتمام
بهم وبهدايتهم والمراد بهم جميع من ارسل اليهم على سبيل التغليب بحمد للعالمين ذكرها في تفسيرها ومجمعها الاول
انها هادي الى الله والثاني بيان لوجه هدايته والثالث ان تحاليفه اسهل من تحاليف الانبياء الثالث تتعجب
عن ذلك بقوله فظاعة الرابع انه رحمة كبيرة على العالمين بدليل الاتيان بكل وفي الجزية منهم ولم يكن ذلك قبله
الخامس ان الله تعالى لما رفع عن امته بعده عذاب الاستيصال بحمة بكتابه كبيم انبأ بالمصاحبة بمعنى مع وكريم
العزيز والغفور وصفه بما كان ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه فضلا على ما ارتكب بالفظاعة و
البلغة واشعارا على الاحكام والدعاء الى الاسلام على الخلق والخلايق وكل كان وما يكون وما هو كائن الى
يوم القيمة وفصله وبينه واوضحه واعرق اي فصل القرآن بان جعل بعضه في الحيات وبعضه في الجنات و
بعضه في الخلجات وبعضه في الملكوتيات وبعضه في العقوبات وبعضه في الملاحمات وبعضه في الاخلاق و
الاداب وبعضه في المواعظ والمصالح وبعضه في احوال الجنة وبعضه في احوال الناس وما كانها الى آخر
ذلك وبين كان ذلك وان يخيل بحيث لا يشتبه بشيء من الاشياء او اعرق اي جعله عريقا في بابه بحيث مثله كالوجد او اعرق
بحيث لا يغايره شيء من الكتاب كما يتبرء كامل من الخطاب يحفظ من ان ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه كما يتلقى
الباطل الذي في من الاخبار الماضية والآتية كما خوان من جهة الكتب الماضية والاتيان الاولى فلان فيها صفة
لرسالة الثانية فطعنهم الكتابية وكذا الثاني بعده كتاب يخفى بطله كما يتلقى شك وشبهة الفظة ومعنا على ان
يراد بالبين اللفظ والخلف المعنى كما يتلقى الباطل من جهتين الجهات التشدد اكتفى بذكر الجهتين من الجوانب
اكان الاتيان الى الشيء فالتاسر من اتى من جهتين تنزيل من حكيم حميد اي هو منزل من عند الحكيم المحمود
الثناء الذي على الاشياء كلها وفعل انها لا محالة كما يتلقى انها بنقض هذا كما انكر الملاحدة ومذهب الثاني فيه
الاشاكا فالجار عن قلك لان الباطل نقيض الثابت فيما يعقلها الا الطالمون والملك كلام يفصله الحاق
خوف يجلي محسن او مثوبة وكما يدل على ان محمد نبي بما في القرآن من الاخبار بالمغيبات وبراعة نظامه وكيفية
الا العلماء الذين ينتقلون عن حد بصيرتهم وضيا سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوس الى معقول وقد فسر
القارة عن قال الثالث للقرآن لها فوايد فانعموا النظر وتدبروا في معانيها ولا تمروا بها مرورا فيخلا بان تعلم
يعقلون اي يتدبرون فيه الايات الدالة على وجود ه وحدانيته وعلمه وحكمه وقدرته وحشره ونشره وحسابه وجزائه
ثوابه وعقابه تبركيفية اجتهاده للخلق والعرض من تعلم يعقلون ويفهمون الغرض من ذلك الايات والمقصود من تفصيلها

احل في الحلال لهم وفي الحرام الحرام ما لا يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد حكم بخلاف شيء لا
يجوز له الاذن وجد فيما اخذه من العالم به وشرع فيه الدين لعباده اي ظهره وسنه به بتغيير النبي والوصي عليهما السلام
عن دان فلانا قبل فيما قبل فيما الضم وفتحته للاتباع كما ذكروا ذكر مصدران من زيد ذا محمد الا ساءة ورفع اللوم ومن زيد اذا
خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول لشرع اي شرع فيه الدين عندنا للمخفين لا شتماله على رفع اللوم عنهم وذكر شوبهم
ورفع درجاتهم ونذر المبطلين لاشتماله على ذكر معتقداتهم وشدايد دركاتهم او بدل من الدين ويحتمل ان يكونا
حالين من فاعل شرع او من ضمير فيه او من الدين وهاج بمعنى العاذر والمنذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل اذ بعد ارسال الرسول اتم الكتاب واظهار الدين لم يكن المبطلين حجة على الله لترك الحق وان بعد الباطل فان
قبل ظاهر ان يقول لرفع التعذيب عن انفسهم لو لا ارسلت الينا رسولا ولم انزل الينا كتابا والجواب ان المحذور الدنيوي المقلل
متعلق بجميع ما تقدم او بخصوص البعض بدليل المختص وتكون بلاغا للقوم عابدين الظاهر انه معطوف على لا يكون والضمير عايد
الى الكتاب او الترك والدين والثاني اظهر لتناول المعطوف على المقيد المعطوف عليه غير حتم على الظاهر على انه عطف جملة على جملة
لقصد الاشتراك في العلية والمراد بمصدره بمعنى الوصول الى المقصود والحمل للمبالغة في التسبيب اي لكون سبب الوصول
الى الحق تقوى الله وعون من الله عابدين للذين يعبدون الله والعبادة مبلغ رسالة اي عبادة كالمرء من غير زيادة ولا
نقصان وجاهدوا في سبيله حق جهاده من غير تقصير في ترك وعباده حق عبادته ظاهرا وباطنا حتى اتاكم اليقين وهو
الموت فتح عن الدنيا ظاهر صلعم وسلم تسلية اما انت الغفلة تعالى ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اقام
عباد الله اي اركعوا واسجدوا كما في المصباح وادعوه تقنتوا تقوى الله حجا وتعلق بالفعلين على سبيل التنازع والمتقوى
وقاية عن سخط الدنيا والاخرة وكثيرا ما يعبر عنها بالطاعة واركانها اخص منها وفي بعض النواهي كما ذكره الكرماني
ابتداء بدأ الامر يبدأ بدءا لا الاول الخلق الايجاد ومنه بدء الخلق اي خلقهم وايجادهم اي انشاء مطلقا او الاول ايجادها
بعلم لا حيط بها المقتضي لاعطاء كل شيء ما يليق به من كيفية وكمية واوانها وكما لاتها وفي لا تاتينا اخبار وحدث
الكتات والمراد بصيرها بعد ما كانت كما قال عز وجل لا الله الا الله تقشعر الارض والمراد بالغد يوم الموت او يوم القيمة وفي عد
وتعجب في المتقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية وبيده فناؤها وفناؤكم اليها للقدرة والتقديم للحصر
تنبيه على ان الاشياء والاماتة ايضا منه تعالى كالاحياء الوجود منه والرجوع اليه فهما لان يتقوى منه ويطاع فكان قد
زالت عن قبلها عاد عنكم كما زالت عنكم فتبلكم اشارة الى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث بالتشبيه على العبرة
بالماضين كيف خلوا في الدنيا وصاروا عبرة بنزوالهم وبقوا مشتغلين باعمالهم زجرا عن التخلي والتقوى شكرا
فشكرا وقد نقلت كاعلمكم ما جعلوا عباد الله اجتهادكم وفي الدنيا التزود من المعاد لرجوع الاخرة الطول
الفناء المتذبذب لان بعدها كالمعدوم للتاثر ان كون الوجود منه والرجوع اليه الفناء وبيده وسرعة الحوق يقتضي
الاجتهاد في تحصيل الزاد للاخرة وفي ذكر المقبر تنفير عن الدنيا وتمثيل لتحمل التعب من العمل كان في ذكر الطويل
تهويلا من المفر والا فلا سفر فيه والمراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج الناس في البقاء الاخروي اليها
كاحتياجهم الى الزاد في البقاء الدنيوي فانها دار عمل لا عمل بعدها تعويج منها والاخرة دار القرار والجزاء اي المكافاة
وفيها يجد كل عامل من خير وشر ما عمل اي من الدنيا كما ترى كوا اليها وهذا من هذه الدار العامة انواع
المعارف والطاعات للدار الباقية فان المغتر من اغتر بها الظاهر ان الاولى للغرة بالكسر بمعنى الغفلة والثانية
من الغرور وهو الخداع تتراى لغافل عنها اي تظهر له بمظهر الاخرة من الخدع بالدنيا وزخارفها فانها تعرض نفسها
للوكل اليها حتى تخدعه لذة مطالبه فيحبها ويطمئن اليها وفي ايام تحصل له وتنكشف بطلان ذلك الامارات
بعد العناء الطويل ومرارتها تحصل مع مشقة شديدة ولا تدوم لبر بل تاخذ الدنيا منه عزيزا وتغلبه مجزيا منها
ذليلا وحيدا مسكينا وكلا الامرين شاق على الحر كما اشار اليه بقوله لا تغتروا بالدنيا اذا تناهت اليها امنية اهل الرغبة
فيها الحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها ان تكون كما قال الله عز وجل آه اي ان تخلوا فالدنيا عند تناهي امانى

الراغبين بها وحصول غنيمتها تم كما هو ان تكون مثالية لما تضمنته الآية الكريمة بقوله ان تكون معمولة لمن تقدم بالمجانسة
شبه حالهم في سرعة زوالهم وذهاب نعيمهم وانقطاع منيتهم تهم بعدا قبالها واهتزازهم بها مجالا الاغترار في نضرتها وخضرتها
وبهجتها وحسنها بالنبات الحاصل من الماء سرعة تعقب الهلاك والزوال والفناء بقوله الدنيا مثل ذلك اي كماء انزلناه من السماء
فنبات الارض اختلط بالماء فاخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فيصير هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
امر تكوين وهذه الدنيا حديثة وهي النعمة الحسنة وسعة العيش لا امر تأثير غيره وهي بالنظر الى الدعة فيها ان يعيش او الحي لا
بكاء ولا يصيبها وجاع اي في ظل جناح اسراي في ظل جناح ان تحت جناحه ليطير فرضه تحت جناحه وتكيته وتخييله لا وهي عجا
بها تارة واحاجة هي اقتنى بقلك الدنيا وهي صيته عظيمة وفتنة مبينة او تغيرة او الدعاية كالذي ذلك ظاهر لاهل الدنيا
بشاهدة انفلالها وتغيرها لا تتخذوا ثم ذكرها ليوجب نزلها الدنيا المرتاض بها ندبه وتفقرا في تذكرها الى العي الحي من ذلك
تفكر في الموت وشدايده وسكراته وغمراته بعد معاينة من الطعام والشراب فضلا من الاطمئنان في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة
وهو الطعام قيام هو قيام ملك الموت وفي الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الجبل او الحديث هو الطعام شبه اشراف
من الآخرة عليه في الشاهد برصد الموقف يوم القيمة او مايشرف عليه من الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف
عليه من موضع عال او الوقوف بين يدي الحكم العدل الذي لا يدفع الى الخلد الموت ويذكر الحكم الذي حكم عليهم وبذكر
العدل الذي يثيب المطيع بجازي العاصي لا يعكس او منع الحي من المنحوس وبنعيه من المعتبر في
اعظمها حب الدنيا والميل اليها بتجزي كل نفس بما عملت كانت بنيانا فهدمها بسبب الوقوف لفرضه والمراد بالموت الاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة واضدادها ثم فضل الملك مع زيادته بقوله تجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى الشهوة الحسنى اما المعاملة الحسنى او المرتبة الحسنى وهي الجنة والزيادة الجنة وفي جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء
الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف بخلاف جزاء الحسنة بضاعف بخلاف جزاء السيئة ضعفين للتقوي والمبالغة
الطاعة وبايوجب الرضا والتقريب بالله الاولى على سبيل التفريع فقالوا فقوا الله عز ذكره حق تقاته بالجد والاجتهاد
منها شدوا عما الرضا من الله اي السبب رضوانه والمعمل بطاعته الملك وجه بها طاعة رسوله ومطاعته ولما الاولى
والتقرب اليكما فيرضاه تعالى وهو سبب للتقرب اليكم شرط طاعتنا وقربنا الخلوص بل الخلوص داخل فيه لانه وقف بسبب
للتقرب وشرط لاشتهاره بايتقرب به وكما يكون في غيره رضاه تعالى حتى نفقاته بره تم حرض على ذكره بقوله فانه توقيب
مجيب كما في اعز وعلا فوقيب اجيب دعوة الداع اذا دعان وذلك لان العامل انما علم انه قريب مجيب بعثه هذا العلم على
الشوق في العمل والاجتهاد فيه فذكر الله لانه كالسبب للعامل من سبل الحمل الى القوة من نفسه والمراد بحمل الله وقوته وتوفيقه
توفيقه في جميع الامور بقوله جعلنا الله وايا كم من يعمل الجار بقربه ويجتنب سخطه والمراد بهذا الجمل صرف وجوه توفيقاته
الطاعة وهدايات الجاذبة الى الاولياء الى البعد بعد توجيه الجاذبين بتحقق الى الفوضاني المجاذبة بالاسم مفعول اي بعض
الحبين ولذلك هذيل المراد بتحطم وجبانه وهي ما يقتضي عقوبته وشرائط الحلق بعض الحبل الجذاذ الحديث المنقول على
وجه ولزعم متابعته بقال انضحت الخبر فضاحا من باب قاتل حدثته على وجهه والاسم الفضيحة بتخفيف وتضعت الخبر تضعته
والمعنى الموعظة اي الكلام البالغ غاية الكمال وغاية الفصاحة والبلاغة والموعظة كل كلام مشتمل على ترغيب وتخويف
حمل على طاعة الله تعالى على وجه رقيق القلب والمنع الذكرى تذكر الآخرة وهو علم نوالها وعقابها وعظمة شدايدها
والمراد بالتقوى ترك ما يضرها وفعل ما ينفعها بالجمع بين الخوف والرجاء كما قال الله تعالى وهو الذي يجتبي الله من
تتكلوا الكافي لمن تأمل وتذكر لم يترك شيئا مما ينفع في الامور الدنيا والآخرة والمراد قوى القرآن فاستمعوا له
انصتوا لعلكم ترحمون امر الاستماع لينتقل الى المقصود بالذات لئلا يشتغل القلب بغيره وجعل الغاية جزاء الى الرحمة
التي هي غاية العابدين والعارفين اقسم بالعصر وهو الدهر الذي من اعظم اثاره قدرته والحديثان او ما بعدهما الرواة
الى المغرب او اخر ساعة من النهار وصلوة العصر وعصر الرسول على الخلق والمفترين وجعل القسم تنويها لان الانسان لفي خسر
في الهالم يصرف اعمارهم والملام للاستغراق والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر وعملوا الصالحات

فتجوا بهذين الوصفين عن الخسران وتحققوا السعادة والكرامة والاحتراز والاحتراس وتواصوا بالحق اي بعضهم بعضا او مع كل احد
الآخر بالحق من العقد والقول بالصبر على الحق وشدته تحملا وعلى مصاعب الدنيا وطلبها او عن المعصية والتحكم فيها هذا
وقد قرأ عامة سورة كاملة في الحفلة الاولى ولو تقرأ شيئا والثانية والثالثة بعد ايضا سورة كاملة وكثر بعض
الاصحاب بالآية القائم الغازية والاحتياط طاهرا وبارك علي يا محمد تبارك اما مر ورك البحر اذا استاح وزين وكانا ثانيا
لا يحتج سلام الله تعالى معنى البناء والزيادة والمعنى على الآل المعلم عليهم الكاملة والتشريف وعلى الثاني زدهم تشريفا بعد
تشريف وكرامة بعد كرامة وخص علي محمد دا لاحمد وكرامة تخص مهرا بالي كرون وسلم على محمد دا لاحمد اي خلصهم من الآفات
الدنيوية والآخرية وطهرهم من الاوجاع البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطالبون من الله والتقريب بهم كما فضل
ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وبالك على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد الدوان يكون كما في ذرية ابراهيم الدالة المتلوة على عظمة
وكذا كما في ذرية آل ابراهيم عطف عليها كما فضل افراد الصلوة على ابراهيم والفضل افراد الصلوة على آل ابراهيم عطف عليها وكونه في غاية الكمال
بالجملة للصلوة على ابراهيم افراد متفاوتة بعضها في غاية الكمال لا محالة بعضها دون بعض والمراد بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة
على محمد في الكمال كفضل افراد الصلوة على ابراهيم وآل ابراهيم في الكمال فلا يلزم من الحاق الناقص بالكامل بالحاق كل فرد
من طرف الشبه بافضل الافراد من طرف المشبه به بل يلزم من تشبيه افراد على افراد ابراهيم وآله تشبيه صلوة على صلوة وبيانه قولنا
اللهم اجعل محمدا الوسيلة وكنز الفقه الوسيلة دست آويز دوجهان بازوتر بكي جهنده بجنبي والوسيلة ايضا اعلى درجات الجنة
وفي نهاية القرب وفيها طلب المنزلة الذي وضع يوم القيمة لدافعه فاته كما وعدته الامور التي طلبها لرسله كما حاصله لدولتيس
الغرض من طلبها طلب حصولها لاستحالة تحصيل الحاصل للغرض بل اظهارا لشعفه بالمسؤل بحصولها او طلب القرب منه بكثرة
فضائله والرضاء بها او جههم عندك يوم القيمة جاها اي افضلهم واكرمهم والوجيه سيد القوم والجاه القدر والمنزلة
وجاه السلم حبي والنبا اعطاه والاسلام الجاه كتاب قحا حفنا به غير خزانا خزى يخزى خزاية بالفتح استحيى فهو خزيان والجمع
خزايا والخزية على صيغة فاعل من الخزى الخصلة الذميمة وغير مستحيين منه بالخزية من الافعال والاخلاق ولا خلاف في
اي عندنا فضيلة العمل عاملين عن طريقه كما تاذين عن طريقه بالجمع اعمال الطاعات السالبة اعباد الشقاء الموضوع كالعبادة
لاحكام شرعه وداب اولو بعثه الراكعين والصالح ابن بالقصر في الحجاز فالمد الشاع بدليل الرد بوجه في العربية
كلمة على اعمل معناه اللهم استجب وقيل معناه كذلك يكون والموجود في اهل الاهواء المعتزلة ان الله يخلط قول
بعضهم التشديد لغة وهو هم قديم وذلك ان الله تعالى اعلم ان من يجيء قال قائلون مثل قائلين ان الملائكة صفح الكلمة
قائله بالجمع وهو رد بعض الزيدية من الفقه اللفظ الاخير وبه يرده قول صاحب التمثيل في التصريح
الشديد خطاء شرحبيل قيل الاجلوس بن الخطيب بن نجيب الشاعر والكلمة الواقعة في الابيات المعتبرة عليها يجوز تركه الا
مع الضرورة ثم قام فنا الحمد لله احق من خشي وحمد الان استحق الخشية والحمد من غيره والحمد والثناء لله على
قدر عظمته وقدرته وكثرة احسانه ومحامده وقد تجزت عن معرفة عظمته وقدرته عقول العارفين وسن الحامدين وعجائب
السنة العالمين وافضل من اتقى ربه الا هلان يتقى من مخالفته وعقوبته ويتذكر له بعبادته وطاعته ولا انفع
من العبادة والطاعة لمن اتاها هو بارها ولما كن عظيم الجلال والعز والشرف بكل فنان اما الذي لذلك
الشرف الصفات والكمال للانفراد بالاحدية وكذلك لله على وجه الكمال ولما عداه فهو في الحاجة الى من جميع
الجهات والسائل المفتقر اليه والانعتاف بجميع الكمالات فعظيم يخجل راجف الحقيقة ترجوه على حسب
يد على الجدة لو تعرف في عطاياه وخلقه بجوده لعظيم غناه اي وغنى الكنز عنا اسوده واشتر في فاديه وادين
جزيل عطائه كثرة عطاياه وخلقه بجوده قليل منها الدافق والمجزع من عرق الصلب الاناث الاكابر وتظاهر عليها
اي ظهر بعضها عن بعض وتقيته اتاني بالذحق وحسن بلدة البلد المخصب والمعطية والنعمة والبلدة الحلي بالعطاء
الجميل ولاريب بالمحنة فالمراد بالبلاء المرجب لشكر الآخرة والرجوع اليه سبحانه ولما الموجب لفناء الدين فتله
وفقت لاستعاذة منه وتوسل بالذي لا يجبوه مثله او الحق حق لها الحق رجوع من تاب رجوعا تاما فيقدم فيها

ويعدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن او الرسول والقوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه بالنار مكنية واثبات
الضياء له تخييلية والخبو ترشيح قوله بسنا نوره النهمد من الهمود وهو الموت وطفوء النار اذهاب حرارتها وفي
بعض النسخ يتهدم من الهدم وهو الوضع ومنه الهدم للفراش يوضع ويوطأ فلانا على الاول بالفتح وهو ضوء البرق وفيه
مكنية وتخييلية وترشيح وعلى الثاني بالمد وهو الرفعة ولا يوهن عراه الوهن الضعف فعل من باب وعد وعروة الكوز
واوهنه اضعفه والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية وفيه ايضا مكنية وتخييلية وترشيح ونعوذ بالله من
كل الريب الشك في الحقوق الثابتة لله وللخلق مثل الشك في ذاته تعالى ووجوده ووحدته واختياره وساير صفاته الذاتية
والفعلية وكتابه ورسوله وما جاء به رسوله واوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك مما يجب الاستعاذة منه على كل حال
وان كان متصفا باليقين لان الانسان لا يأمن من المذلة والنسيان وكذلك منه على سبيل التعليم او التعبد واظهار
العجز والعبودية والا فساحة عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الريب اللازم للجهل فيها وظلم الفتن الفتنة المحنة والبلية
وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب الشريف وكثرة العشاير وغيرها وتشبيهها
بالشيء المظلم في عدم اهتداء من وقع فيه مكنية واثبات الظلمة لها تخييلية ونستغفر من مكاسب الذنوب جمع الذنب الاثم
ومكاسب الذنوب مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة ونستعصم من مساوي
الاعمال المساوي بدل بها وكانها جمع سوء على غير قياس كالمحاسن جمع حسن او جمع مساءة وفي المصباح المساءة نقيض المسرة
واصلها سوءة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا ترد الواو في الجمع فيقال هي المساوي لكن استعملوا الجمع مخففا ومكاره الا
المكاره المقابح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل والطمع والرجاء في الامور
الدنيوية زيادة على قدر المحتاج اليه في اصل البقاء وقوام البدن والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مقابح والفرق
بينهما ان اكثر استعمال الامل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد
يخاف ان لا يحصل مرجوه فان نوى الخوف يستعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع والهجوم في الاهوال الهجوم الحمل عليه
هجوما من باب قعد دخل فيه بغتة على غفلة والهول المخافة ويجمع على اهوال وهلته ... بموضع مهيل بفتح الميم ومهول ايضا
اى مخوف ومشاركة اهل الريب في مجالستهم او في معاملتهم او في دينهم بالتظاهر والتعاون في الرضا بما يعمل الفجار في
الارض بغير الحق لان الرضا بالفسق فسق والراضي به فاسق مثل العامل به وقوله بغير الحق تأكيد او تخصيص بالفجور وتقييد
ان عمم والبواقي ظاهرة سواسنك اي سادرها او احسنوا القيام عليها والسنن الطريقة والسيرة قوله حافظ من الولاية
اى ملك حافظ من الولاية بان لا يزل عن ولاية الحق الى ولاية الباطل يحفظ الله تعالى بها ابدا الحافظ المؤمن من الخروج
عنها اينما كان من شرق الارض او غربها او سهلها او جبلها او برها او بحرها ولما التابب كان من السبب بمعنى العطا
او الجري فبشارة محمد بشره بشرا من باب قتل في لغة تهامة وما والاها والتعدية بالتثقيل لغة عامة العرب والبشارة
بكسر الباء والضم لغة واضافتها الى الفاعل وهي في الخير اكثر من الشر واذا اطلقت اختصت بالخير بشر الله تبارك وتعالى
بها المؤمن اينما كان وحيثما كان لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته ويخبره
بماله في الجنة كما دلت عليه الروايات قوله خالطوا الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم خبرت الشيء اخبره من باب قتل خبرا
علمته وانا خبير والخبرة معرفة بواطن الامور والقلى بالكسر والقصر والفتح والمد البغض وقلاه يقليه ابغضه وكرهه غاية الكراهة
فتركه وقليه كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالطوا الناس وجربوهم فانكم ان خالطتموهم وجربتموهم تخبرهم اى تعرف ما حالهم في
الاخرة وانما همهم في تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم وسوء اخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى
تخبرهم بهذه الخصايل الذميمة تقلهم يعني تبغضهم اشد بغض ولا تحبهم وهذا في اللفظ امر وفي المعنى خبر اى من خالطهم
ابغضهم وتركهم قال السيد رضي الدين في نهج البلاغة قال امير المؤمنين عم اخبر تقله ثم قال ومن روى تغلب عن ابن
الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عم قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبره وقال بعض الشارحين حمل الامر على الخبر
علمهم والمعنى اخبر اى ان تبغضه تخبره ولكل وجه فان من اخبره لا يحصل له الا بغضه ومن ابغضه اخبره ومن الناس من روى

هذا

هذا لرسول الله صلعم ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عم ما حكاه تغلب عن ابن اعرابي قوله الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة قيل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة فمنهم قابل للفيض الله تعالى على مراتب المعادن
ومنهم غير قابل لها وقيل لان فيهم مبدأ الايمان والكفران واصل الطاعة والعصيان وغيرها من الخيرات والشرور وهي فيه
كالنخلة في النواة والنار في الحجر كما ان في المعادن ذهب وفضة وجيد وردي يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى ذلك
اشار بقوله فمن كان له في الجاهلية اصل فله في الاسلام اصل اصل كل شيء ما يستند اليه ذلك الشيء كالاب للولد والعرق
للشجر والنهر للجدول ولعل المراد ان من له في علم الله اصل الايمان ومادته في الجاهلية فله ذلك بعينه في الاسلام وهو يؤمن ومن له
مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو كفره والغرض هو اظهار البعد بين حال المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما روي عن سيد
العابدين عم قال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل اصل الخلق مؤمنا في علمه لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده
منه وان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان
شئت تمامه فارجع الحديث المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن ان يكون ذلك اشارة الى تقدم بني هاشم على غيرهم في الشرف
والمنزلة في الجاهلية والاسلام فان شرفهم في الجاهلية ايضا مشهور ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع ويؤيده ان معوية
كتب الى امير المؤمنين عم ان فلانا وفلانا اقدم منك وانظر ايضا او لوية عليه فكتب عم في جوابه لولا نهى الله تعالى من
تزكية المرء نفسه لذكرت جملة من فضايلي فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا ثم اظهر ان عزه قديم دون عزة غيره
وبين التفاوت بين بني هاشم وبني امية قال بعض الشارحين لكلامه عم وفيه اشارة الى ان شرفهم لا يختص بالاسلام
فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة ابائهم قبل الاسلام ايضا مشهور قوله تمثل ابو عبد الله عم ببيت شعر لابن ابي عقب كانه
سمعه من المعصوم وادرجه في سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان صادقا غير مؤذ لاحد وحكاية
تنحر على صيغة المجهول وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى في والبدن بضمتين واسكان الدال تخفيفا جمع
البدنة محركة وهي الابل وروي عنه البزل بدل البدن والظاهر ان ضمير غيره راجع الى معوية بن وهب وان هذا كلام المصنف
محمد بن سنان والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة والذكر والانثى سواء يقال جمل بازل وناقة بازل وبزول اذا طلع نابه
الجمع كركع وكتب وبوازل قال لعل المراد بالزوراء المقصود بالزوراء هنا ليس بغداد لان الزوراء لا يطلق عليها الا انه صاحب القاموس
قال فيه زوراء دجلة وبغداد لان ابوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة منهم ثمانون رجلا من ولد فلان كلهم
يصلح للخلافة ارفعه شانهم عن حب الدنيا وكونهم من اولاد الخلفاء وكان اراد بغداد على هاوا شار بذلك الى قتال
امين مع المأمون فانه وقع بالري وقتل عساكره هنالك وكان عسكر المأمون اهل خراسان وحواليها ويمكن ان يكون اشارة
الى فتنة هلاكو قوله قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما و
عميانا قال مستبصرين ليسوا بشكاك في تلك الايات بانكارها او بعدم معرفة حقها والمعنى لم يسقطوا ولم يقيموا عليها
غير واعين لها ومتبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية متبصرين بعيون واعية وفيه
وعد بان الثواب المذكور في الاية انما هو للمؤمن المستبصر العارف والايات شاملة للائمة عليهم السلم لانهم الايات الكبرى و
اعظم افرادها بهم يعرف الله ويعبد قوله ولكن فلج فلم يكن له عذر الفلج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فلج اصحابه وعلى
اصحابه اذا غلبهم ويمكن ان يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحا من باب منع اذا قطعته وشققته
وفلج على الاحتمالين مبني للمفعول اى غلب او قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الحق والاقرار بالامام العادل ومتابعته
حتى يعذر به قوله قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء اشارة الى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف
حالهم في الدنيا للفقر كما فسره بقوله ليس عندهم ما يتحملون به الينا التحمل تكلف حمل شيء اى ليس عندهم ما يتحملون به المسير
الينا من الدابة والراحلة وغيرهما من اسباب السفر فيسمعون حديثنا متفرع على المنفي ويقتبسون من علمنا اقتبس العلم استفاده
فيرحل قوم فوقهم في القوة دنيوية بالغنى والمال ولعل المراد بالقوم اهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفطحية والواقفية
وامثالهم ولعل ربيهم لا امامية او لا امامية ايضا ينبغي حمل التضييع على تضييع العمل بالمروي او على الاهمية ومن انكاره الا انه يريدان

الاناث اى قلن ان عملوا كما تعلمون من تحت الاتية كما لضعفاء بالهم اولى بالدخول والضعفاء ان يجعلوا كان لهن
عنا فالفرق بينهما بان النافلة خالصة يجوز ان تجعل للمتفضل عليهم واخلون غيرهم فيشاء تارة وينفقون اموالهم بحيث لا
السفر تجعون ابدانهم بحيث تارة حتى يخلوا عليها فيه معاهدين شيئا فيقولوا اليهم اى الى بحثنا الضعفاء فيه
هؤلاء اى بحفظ الشيعة الضعفاء ويضيعهم ولذا اى الاتيان فاولئك الذين يجعل الله لهم مخرجا من الضيق ورزقهم
رزقا رخاء وهو العلم بالشرع والعمل به من حيث لا يحتسب اى من وجه لا يخطر ببالهم ادلة لا تاتى الا مكرية على ان التعدى
وهى الحرز من الكفر للقناعة او يوجب الثانى او يقبل الله تعالى ايسيا الذى لا يحتمل فى دار وحظا فى جوار ورد الفضل الباقى
من حيث لا يحتسب الثانى الذين انصفتهم اياهم الشيعة دون من جعلهم رزقهم الذى يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعليم حديث
اهل العصمة عليهم السلام او العمل به وفقد الهم على النحو المذكور وقوله الله تعالى اهل البيت حديث لغاية قال الذين
يغشون الامام الغائب الذاهبة التى يغشى الناس شأنها اى قال اكثر المفسرين هى التيه وقال بعضهم هى البادية وقال
من يغشى الامام المنصوص من قبل الله تعالى بالسوء والاذية ايذاء لا يعلمها الا خزنة جهنم ولا يعذبه من جهنم الا بدية
ليس لهم طعام الا من ضريع روى عن ابن عباس من النوع قال الضريع شوك ذو شعب يكون بالحجاز تسمى الشبرق
الشاة ويقال الغاشية بهذا تأويل الخبر غير انه ذكر ان الغاشية الصاحب الذى ينتظر بغشاهم بالسيف اذا ظهر الباقى
ويعلم انه قد يكون للاتية تأويلات كما سيجئ وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم الذين لا يعلمون
يعنى من جميع فالا يتفعهم ولا يغنيهم لا يتفعهم الدخول الا يغنيهم الغنى الا ان اكثار الطعم والشبع وقد يجعل كناية
عن المنع والجوع ضد الشبع ويطلق ايضا على العطش وعلى الاشتياق الى الشئ والدخول فى الامر الاخذ فيها المعنوى
الاول الخوض والشاعر عنه والقعود للمراد الاهتمام اذا عرفت هذا فنقول ان قوله الا يمنون ما عطف عليه على نصب
المفسرين صفة لضريع اولا شيئا فكانه قيل هل لهم اكل الضريع نفع مطلوب من الاكل هل لهم من ورفع الجوع فاجيب بانه
لا على اى ولا يغنى استيناف من سؤال اخر كانه قيل اذا لم ينفع الغاشية ما قصده من اكل الضريع الا الالام والطعام انه
وهل يتم على نظام ذلك فاجيب بانه لا يتفعهم الدخول فيها يقتضى وصول الضرر اليهم لا يتفعهم الغنى لذلك ولا الام
بريد بقلب المطعوم انه ربا ته ثم من ورم ولو كان الكافرون وهذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال الله يعلم قوله
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان
الله تعالى يحب الوتر مع الاشارة الى كمال الزوج بعد الاستثناء الذى ثبت من العدد لا يخلون من الاثنين الا زواج معه كما
صرح به فى قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم المتعهم بعد التخصيص انهما كما لو امر فى الارض من تحتها وشرقها
غربها او الخلاء والملاء شرقيهم بما على ابويهم القيمة من خير وشر ويجزيهم بان الله بكل شئ عليم شاة الذى الذى الملاء
يكون بينهم كون علمه محيطا بظواهرهم وضمائرهم لا معية ذاتية او مكانية لا تكون الخلافة فى بنى هاشم ولا النبوة ابتداء
لقاهدوا فى محق الابداع فى الكتاب الذى ضم احقادهم فى بنى هاشم حسدا وعنادا وعداوة وحبا للدنيا وميلا الى الكفر
الخلافة فى قريش الخلافة نائب مكانهم فى العرب فان الله عز وجل فيهم هذه الاية توبيخا وعيدا لهم والاية وان نزلت
فيهم مضمونها عام كالبا فى خصوص السبب عمومها كالا بخصصه قال فى قوله عز وجل ام يحسدون الناس اى محمدا
هم بزعمه ام انفسهم انه احق بالخلافة منهم فلم حسدوه ذلك بزعمهم والله سبحانه اعلم ام الخلافة فى اهل قال
ابو عبد الله عم لعلك ترى ان ذلك كان يوم يقتل الحسين عم انما كان يوم قتل الحسين عم يوما كان ذلك
الكتاب وكونه صيحة عظيمة وطيئة شاملة على الهاشميين والعلويين والشيعة جميعين لكونه اعظم البلوى قتل
لازالت كانت الخلافة فى بنى هاشم ولم يفلتوها منهم الى يوم قتل الحسين عم وبعده الى يوم قتل الحسين عم فقد كان ذلك كله
اى كتب الكتاب وقتل الحسين عم خرج الملك من بنى هاشم وكان ذلك انه اقتتل وحشه وحشا وفى علم الله تعالى
قلت وانما انكر من المؤمنين اقتتلوا اى تقاتلوا والاقتتال يجئ بمعنى التقاتل مثل الخصام والتخاصم والشر والتشارك
لوجود مشتركا كما فى قوله تعالى الى العدد من المكرر يسخر الله تعالى فاصلحوا بينهما بالوعظ والنصح والدعاء الحكم الله تعالى

فان بغت

فان بغت احديهما على الاخرى اى ظلمت وتعدت فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله اى ترجع الى حكمه او الى امره بترك البغى فان فاءت بعد القتال فاصلحوا بينهما بالعدل اى بالقسط الذى يقتضيه الاصلاح بالعدل هنا لان مطلق الحيف مرتين اذ بعدا لمقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد اموالهم كما يشير اليه قال الفقهاء فيما ذكر الطائفتين
فقاتلوا الفئتان اى هما الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عم اى عوجلوا
عليه كما مرة واصحابها فكان القتال واجبا عليه وعلى امير المؤمنين عم وعلى من تبعه فقاتلهم حتى يفيئوا الى الله اى
الطاعة الله تعالى وطاعة الامام او يقتلوا كالحرورى لانهم بايعوا طايعين غير كارهين فهم كانوا مؤمنين ثم كفروا
وارتدوا فكان هذا دليل الخوارج وهم اصل هذه الاثارة وهو يقتضى تحقق الاباضية فى الطائفتين وكانا وذلك خروج
الباغى من الاباضية فكان القتال واجبا على امير المؤمنين عم ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله ص فى
اهل مكة انما من عليهم وعفى كذلك صنع امير المؤمنين عم باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبى ص باهل مكة وخذوا
النعل بالنعل وعمل شيئا على غير مثال عدل غير مقاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذاء النعل بالنعل
واعلم ان كان النبى ص سبى نساء مشركى اهل مكة وذراريهم واخذ اموالهم غنيمة جايز وانما الريب والبحث على سبيل الاذن
عليه دون استحقاقهم وعلة ذلك هو التشبيه وقوله وكذلك صنع امير المؤمنين عم باهل البصرة فظاهره فى امير المؤمنين عم
وبعض كلامه صنت على اهل البصرة كما من النبى ص على اهل مكة يشير بجواز سبى النساء مقاتلى اهل البصرة وذراريهم واخذ
اموالهم مطلقا لامير المؤمنين عم وانما الريب وهو انا خذ على طريق المن ايضا وجواز اخذ الاموال يشهد بين الاصحاب
الشهيرة فى خمس الدر والدين بل ادعى عليه الاجماع بعدا لغلبة على اهل البصرة فتم لهم اولا اثار ورد ها على اصحابها ولو لا جوازه
لما فعله ولان يكن فيها المجوزون هو فى فهم لنط ابتفكت باهلها انقلبت اهواها بعد ان رفعها وقلبها قال
هى البصرة بدا على البغى قول امير المؤمنين عم فى بعض خطبه فى ذم اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ابتفكت باهلها بكم
بهم ثلثا وعلى الله تمام الاربعة وقال فى خطبة اخرى وانها يعنى البصرة لاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا واشدها
عذابا ولقد خسف بها فى قرون الحالية مرارا والباقى بين على ثمان وقال على بن ابرهيم فى تفسيره وقد ائتفكت بها هذه
مرتين وعلى تمام الثلثة قلت والمؤتفكات ائتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فظلموا انفسهم فائتفكت عليهم فقلبت
عليهم كما هو المشهور قال بعض المفسرين كانت له بعد صوامع وديارات وبها نخل وكروم فاهلكهم الله تعالى
عمر بن الخطاب لجزع من سنات ومن زان ومن اصلت افتخر عليه بفخر الجاهلية فوطئ على لسانه
بشرف البادرع ان خشه وخبث بعضهم شهم وهو مكروه فى بعض الروايات وهو جميل ذلك الجاهل ان شرف كل رجل
شرفه واخلاقه فكم من شريف وان شرف الاباء لو كان لا ينفعه الا الحسب لوضع الدين ورفعه وعقل ونقوى وورع
خير من رجل فرشى لم يكن له ذلك وانه ليس للانسان الا ما سعى وجاب ان الابوة على تقوى الله وتواضع لله
تعالى واشكر على نعمه وهى نبذ الشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة التى هى الخروج من الحق الى الجهل الاحكام
الشرعية والفقر بعد العيلة والفقر والعزيمة الملك والامر الغنى والمعروف وحمد على العزيز من الغنى الاتباع
بعد وقايتاب ذكره وهذا المقام ما ذكره الرضى قال سلمان يكنى ابا عبد الله وكان نسبه الاسلام فيقال
سلمان بن الاسلام وبعده من آل الله منا لاهل البيت وكان سبب اسلامه ما كتوب ما وكان سبب عتقه وكان بعد فى سلمان
الخير فقد بشر رسول الله ص انه من اهل البيت فقال سلمان منا اهل البيت واصله فارسى من رام هرمز قرية الطاهى قيل
بل من اصبهان وكان ابوه يحبوه ان تنهبه الله تعالى فحج ما كان يأبى ابوه وقد حصل فى قلبه الشوق الى طلب الحق فى

بفنائك وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان ويكشف الاحبار والرهبان الى ان دل على واجب
الوجود ووصل الى المقصد بعد مكابدة عظيمة انتهى وسنذكر تفصيل احواله ان شاء الله تعالى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر
قريش ان حسب الرجل دينه في المصباح الحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مكون في الآباء وان لم يكن لآبائه شرف ورجل
حسب كريم ونفسه كرم ولا ريب في ان الدين والعمل بما فيه اشرف المآثر والمفاخر ومروته خلقه في المصباح المروة آداب نفسانية تحمل
مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب اي
ذو مروة قال الجوهري وقد تشدد فيقال مروة واصله عقله لانه يتم كماله وحقيقته وينسب الى الانبياء والاوصياء وقد
اشار به الى ان شرف الانسان وشرفه بهذه الامور الثلثة لا بالنسب وشرف الآباء وشهرتهم قال الله عز وجل انا خلقناكم
من ذكر وانثى اي من رجل وامرأة وهما آدم وحواء عليهما السلام او المراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر والنسب للتغيير والاعتناء به والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والانثى والحر والعبد و
جعلناكم شعوبا وقبائل الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحي
العظيم المنسوبون الى اصل واحد وشعب القوم شعبا من باب منع جمعهم وفرقهم فيكون من الاضداد فالجمع باعتبار
كل شعب لاولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من آخر يقال انساب العرب مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح
العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب جمع النسب الاول كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه ساير المراتب و
القبيلة ما انقسم فيه انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه انساب العمارة و
الفخذ ما انقسم فيه انساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه انساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار
المدينة والبلد مثل مكي ومدني وغيرهما والقبائل باعتبار الآباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما لتعارفوا اي ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء ان اكرمكم عند الله اتقاكم هو من يكون دينه ومروته وعقله على حد الكمال قوله ثم قال اني
والله لا ارى لكم من فيئكم درهما ما قام لي عذق بيثرب رزأه ماله كجعله وعلمه رزءا بالضم اصاب منه شيئا واخذه والفيء الغنيمة
والخراج والعذق بالفتح النخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتصدقكم انفسكم اي فلتكن قلوبكم موافقة
لالسنتكم في الجواب ولا تقولوا بافواهكم ما ليس في قلوبكم افترون ماتعا نفسي ومعطيكم ممن لا يستحق او زايدا عما تقتضيه
القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور في القسمة ضرورة ان الجائر يقدم نفعه على نفع غيره وعدم الاول يدل على
عدم الثاني قال فقام اليه عقيل كرم الله وجهه فقال لعلك والله لتجعلني واسود بالمدينة سواء كان اراد بالاسود من اعتقه
عمار فاعطاه امير المؤمنين عليه السلام واعطى مولاه وساير المسلمين ثلثة دنانير كما مر في شرح الاصول وفيه دلالة على سوء ادب عقيل
وانه لم يرض بما فعله العالم الرباني حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل امير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل القريب على
البعيد والشريف على غيره وما فضلك عليه الا بسابقة او بتقوى اي ما فضلك على الاسود هذا لما افتخر عقيل بشرف
النسب وكرم الاصل زجره عليه السلام عن ذلك واشار الى ان التفاضل بين الناس انما هو بالايمان او الاعمال السابقة او
بتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الاهواء النفسانية والمعاصي لا بالانساب قوله ويا بني الناس محلون
الآخرة هم الذين رفضوا الدنيا وحبها وترغبوا بحب الآخرة واعمالها الا اني قد اعذرت اليكم فيما بيني وبينكم وفيما
بيني وبين الله عز وجل فيكم اعذر في الامر اي ابدى عذرا وبالغ وفي المثل اعذر من انذر يقال ذلك لمن يحذر امرا
يخاف سواء حذر او لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد اني ابديت عذرا ارتفع عني اللوم فيما بيني وبينكم من القرائن
لانفعكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم وهو التقوى وغيرها قوله وجعل الناس
يتساقطون عنه من كل جانب كانه اخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعد موته فما مكث بعد ذلك الا من حين حتى
هلك قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة يسيرة وفيه فما مكث بعد ذلك الا نحوا من ستين حتى هلك
صلوات الله عليه قوله فان الملائكة تغسله في البقيع دل على تحقق الرؤيا الصادقة وعلى ان الملائكة تغسل المعصوم باطنا

قوله وكنتم

قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله شفا كل شيء وطرفه
المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه قوله لن تنالوا البر ما هو اولى بالطلب واسم البر عامة وهو الثواب
الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة وما يوجبها حتى تنفقوا مما تحبون هكذا فاقرأها وفي القرآن
مما تحبون وهذه الرواية لو صحت دلت على ان المنزل ما تحبون والفرق بينهما ان مما ظاهر في التبعيض مع احتمال ان
يكون من لبيان الجنس وما ظاهر في بيان الجنس مع احتمال ان يكون للعموم ولو كان المحبوب متعددا ينبغي انفاق الكل
ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره قوله ولو انا كتبنا عليهم اي على اهل النفاق والتحاكم الى الطاغوت واهل الخلاف
المنكرين اولي الحق في مرتبته او اقتلوا انفسكم الامارة العاصية بالرياضات العقلية والآداب الشرعية وسلموا للامام
تسليما طوعا ورغبة ظاهرا وباطنا او اخرجوا من دياركم للجهاد ولقاء العدو والمحتاج الى قطع مسافة بعيدة ام لا رضا له
اي للامام لا لطلب حيازة الدنيا ما فعلوه الا قليل منهم نور الله تعالى قلوبهم بنور الايمان وهداهم بالهدايات الخاصة
الى سبيل الجنان هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم ولو ان اهل الخلاف وهم المذكورون
فعلوا ما يوعظون به من التسليم للامام ومتابعته طوعا ورغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا في دينهم لتوقف حصوله ورفع الشك عليه وثواب اعمالهم والظاهر ان لفظ الخير والاشد هنا
اما صفة او مجرد عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى خير من اللهو وعلى فرض التفضيل فالمفضل عليه مقدر وفيه ثلثة امور زايدة
على ما هو في القرآن الكريم الاول قوله وسلموا للامام تسليما الثاني قوله رضا له الثالث قوله اهل الخلاف و[illegible]
ولو انهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير وبيان المرجع والثاني تفسير لعلة الخروج وبيان للغاية واما الاول فحمله على
التفسير بعيد والظاهر انه تنزيل ويمكن حمل الاخير ايضا على التنزيل والله يعلم وفي هذه الاخبار في تفسير هذه
الآية وهو عطف على قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما قيل لا في قوله فلا وربك زايدة لتاكيد القسم اي فوربك
لا يؤمنون حتى يجعلوك حكما فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا او شكا مما حكمت به من
الوالي بعدك بامر الله تعالى ويسلموا لله طاعته في نصب الوالي او طاعة الوالي تسليما تاما بريا عن الشك والظاهر
ان ما فيه من الزايد على ما في القرآن الكريم تفسير له لا تنزيل قوله في قول الله عز وجل اولئك اي المنافقون المتحاكمون
الى الطاغوت المعتذرون اليك بانهم ما ارادوا بذلك الا احسانا وتوفيقا بين الخصمين والفصل بينهما دون
مخالفتك الحالفون على ذلك حلفا كاذبا الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب
ولا ينفعهم الكتمان والاظهار المعذرة بالله فاعرض عنهم اي عن عقابهم او عن قبول عذرهم فقد سبقت عليهم كلمة
الشقاء والشقاوة ضد السعادة وتوليهم العذاب في الآن العلم تعالى بانهم لا يؤمنون وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون لهم على الله حجة يوم القيمة وفي هذا القرآن المتواتر ف
اعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول وفي القرآن الكريم فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول والظاهر ان ما ذكره عليه السلام تفسير وبيان للمقصود ثم قال كيف يأمر بطاعتهم اي بطاعة
اولي الامر والاستفهام للانكار ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه
رد على العامة قال القاضي وغيره فان تنازعتم انتم واولوا الامر في شيء من امور الدين فارجعوه
الى كتاب الله والسؤال من الرسول في زمانه والى سنته بعده ويريد باولي الامر امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الله تعالى بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم
ما داموا على الحق وقيل المراد باولي الامر علماء الشرع وانت خبير بان هذا القول باطل لانه اظهر من ان يحتاج الى البيان وقد
اوضحنا ذلك في شرح الاصول قوله حديث قوم صالح كيف كان يهلك قوم صالح يهلك بالكسر هلك كضرب ومنع

نا تقدما اليوم وعده وانقده بمعنى فحزجوا باسنامهم الى ظهرهم اى ظهر بلدهم وفى بعض النسخ الظاهر بهم وقالوا لا سنا
لكن لم يجيبوا الحكما اليوم انقضى فضحه فانضحه اذا انكشف مساويه والاسم الفضيحة وفى بعض النسخ لفضحنا فانتدب
منهم سبعون رجلا اى فانتخب بقيا انتدبته فانتدب بمعنى دعوته فاجاب قالوا ناصالح الجميع الناس رباب بجمع الناقة جمرة
شقر ليس بعشار ولا عشراوين جنيبها بين الناقة الشقراء ما كانت جمرة ما دامت صافية واللون الحمرة ما كان لها وبريق والعشار
بالضم وفتح الشين الحامل ما اتى على حملها عشرة اشهر او ثمانية اشهر وقيل ثلاثين الى اربعين وقيل لكل حامل عشار وأكثر ما
يطلق على الابل والخيل ثم لم يجدوا الا لباسها قد طلع النخل ناكاه ورد اتاه وفجاه ما زال يفعل كذا وفيه فما استنت
ربيتها حتى تجرت الجرة بالفتح ما تجره البعير من حبل او غصن شجر بلعه يقال الجرة للبعير كجرة جمع ذلك كله جمع بعضه
جمع ذلك كله جمع بعضه الى بعض واسم قبيلة وهو فعم صالح عن قالوا اثنان واحدا اى نفر لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم
اى ساطم دون اسمائهم وهو مسموح بفعل مذ بريته وقد نفعه ولا ينفعهم للازمكا ذا التوجع انما اذا الموصولة
وسعر التعريف الجنوني كالتعريف الذكري عليه من ساطون ان البدية تنافي ان الحالة والاخبار فقال وكل
بداوم بعلى انها متوقفة على صلات لا توجد بدونها كالذكر هو المكان الذي ذكر به الامر الاسطاط وهو
الكثير وقيل الشاسع البطراوة الكفر حب الدنيا الطراية والغرة بها والتوقع بها والحاجة عليها حاجة على الحاجة فالكلمة
وادعاء الربانية وكانت المعجزة بعظمها فيما كانت تلك المعجزة مقدرة من جنسه الجمال كما قالوا بينها الكتابة
الله في جعل هذه الناقة شرب يوم الشرب بالكسر نصيب من الماء يقبل انما كان يوم شربها وهم لها في الشرب يوم
يرفع حوض شرب كل منهما وقالوا عقروا هذه الناقة وتسرعوا منها فيما كانت اذا وقع الحر بعث وظهر الوادي
فتهرب منها انعامهم فتهبط الوطيط واذا وقع البرد بعث فتهرب بعوالبهم الظهر هرب فشق ذلك عليهم
فدعاهم الى عقرها وعلى انها قولان الاول ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم علة اخرى الشبه لهم على قتلها
ويجعل الجمل في التاء بمعنى الجمل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جملت لك كذا جعلا وجعالة وهو الاجرة على
الشيء فعلا وقولا فجاءهم جمل احمر شقراء الاشقر من الناس من يعلو بياضه حمرة فتكون جمرة صافية وبشرة مائلة
الى البياض من قال الجمل مقدار شيء من الاشياء وفي قدر بضم القاف وتخفيف الدال الباء الف ساقة وقيل ما
بين الفين الى ثلاثة فصالح عنهم وقال ايها ان كان معروفا لها شرب ما حرمنا في الصوف ما فانا نحمل
والعصيان وهرب فصيلها اضعفا الى الجبل فرغا ثلاث مرات رغا البعير خرج منه صوت قبل كأن فصيلها نبهها لها في العظم
فقال بعضا لا ناصل صعد جبلا يقال له القارة وكان صالح قال لهم اذا رأيتم الفصيل عن يوم عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه لوعورة الصخرة فدخلها فلما توسطها اقبل يرتفع ناعقة ولا ينعق الا الله كلمة الله النعيب الصوت الغنم والمقصاح يقال للغنم
الراعي يغنمها اذا صاح والغراب الذي يقال له غراب البين وغيره مما لغة فاطاطة اقعاء الرجل على عجزه ثم ذي روح ولا يقال
الا اهلكه الله قال الزمخشري ما اراه الا واحدا من ما اراه الا واحدا الثاني وظاهرها على اهل البيت عليهم السلام وقال الزمخشري
سنة هو ذي بالطان اي تجيء تكليف يا فوق اذا ذكر تصيبهم اي معجزتهم الاولى الثاني لانهم كانوا يعتقدون ان
ويصفون بها بالعدل فتصيبهم الثاني من يتصيبهم العذاب ومن يجد على التقيد منهم قوله وكانا بين الطلقاء
خلوا عنها في اخر بدء واطلقنا ما لم يتزوجها والطليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا طلق وسبيله وكانا كذا
كالمثل نفسها في الضعف في نفسها بالجمع الى الاثنين الثاني الا المرجئة وجعفر لكلا الاثنات بتوليه والتبري
الضعيف قوله من الشكل الواحد بفتح الثاء وبجر ناخذ في المكيدة وفي اكيدة النسخ الواهية بالياء المثناة التحتية
وهي الجمرة والدمل الخراج وغيرها مما يخرج قال الليث من الخرج وفي الشق الوهي الشق والشق وهو عرض وقد تحرف
والشق والشرخ بالطاء كان به صداع وهو بالضم وجع الراس والمزة ليست في بعض النسخ او غرة بل غرة الشيء
بالراء المهملة ثلاثة وهو جمعه وغل الماء غارة وغورة كثر فلعل المراد بها حرقة البول وسلسلة بالضم بدء على ذلك المبنى
الاولى ضم الصبي عليه وليقل اسكن سكنك بالذي سكن له اي بامره وحكمه ما في الليل والنهار وهو الجميع عليهم الهم

متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر المصول للاشعار بصلاحية المفعول والرغبة في حصوله وفي ذكر هذين الوصفين
لم تقدم ذكر طالب التكوين عليه لانه لا يرد مطلوبه بعد تذكيره بانه تعالى السميع وبعلم ما جرى بينهما واستبعاد
المخاطب الواجم منقوع بانه عز وجل قادر على اسلامه وانها ماله والله على كل شيء قدير قوله قال الخرق في القلب فعل
المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبري الشبيه والصدع الحمرة ضبط الحمرة بضم الراء والحاء من غير هاء تنبيه من قولهم رجل حمر
اي شديد الحمرة والحفظة والكيد هو النفع والكسر وكذا معروف والرحمة وتحركت الرقة والمغفرة والتعطف
الغلظة صد الرقة وفي كتاب اللغة الكبد بكسر الغلظة تحتي بني حمى الحياء في الرئة الحياء حالة للنفس مانعة من القبائح
لاجل خوف اللوم ولا ريب في ان تلك الاحوال عارضة للنفس لا ثابتة ولعل الاصح هو الاول اذ لو كانت الى انها احوال
مادية عارضة لها حيث يخلقها جل الاعضاء وقصرها بانها كالحال العارضة فانها ربما تفارقها حين تخلق
انها الحمرة والبياض الفاصل لا بين الاشياء وحيث قال ان كان المراد ان اكاينفس من الماء حالة على الاول
الحمرة فقال الاعضاء ويشبه ذلك لفيضا تلك الامور على الناطقة قوله فقيل انه عطا لا في الطبا اكاكب
محمد معروفة وفي الكتاب الطبرزين فقال الطبرزين الكلس وفي الكلس ان وكان بقاء وكتب اللغة كما ذكرنا قوله
اشرب الجرباء بالماء الباردا الحرباء بالحاء المهملة والزاي المعجمة بقصر وبمد وهو نبت بالبادية يسكر الكرش الا ان يعرض عن قبله
والواحدة حزباة بهاء التصغير للمد قوله من ربح الى ما يكة اي البادية الحديدة من الشوكة وهي الشدة والحدة وهو ذاك
وحزه تعالى بجده والجد بفتحا ان اكثر الشوكة ورشيل الرجل فهو شويل اذا دخلت وجهه الحمام والابرة والمناصل
الحمام بشد الميم الحمار كالريح الحمارة من الحمة وهي الحرارة والابرة بالكسر وفي الحوف والمناصل وهي على معونة مثل ما
البرودة قال طوعه والحلبة بالفتح بنت ناقه للصدع والسعال الباس والجاسية والظرباء الكبد والمائة والماء ومن طرق
العامة لو يعلم الناس في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا وفي التاج الحلبة حب معروف وقيل هو من بزر العشاء
الحلبة ايضا العرجون وقد تضم اللام والقاح بالتحريك اشتر توى الحلبين ولام مجم الصغار والكبار وروي كغني ان ابتداء
كثير ورداءة للعطش والظاهر ان ايام الشرب ثلاثة لانها اقل الجمع قوله من تقيع عليها الظرباء الجلبي من يجمعه
فتوره وضعفه وقلة الماء فليقم الماء للدم الجلبي العسل الانقاع الجمع والخلط وكل ما التقى فقد انقع والتقوع
بالفتح ما نقع في الماء ليلة ليذيب ثم ادلس من بزر طبخ وبالعكس وضمير لها لجمع المعوصل الى الماء الظرباء الجبال وبجر ك
استخرجها في الصرع من اللبن والحبب اللبن المخلوط بالماء يغير طعمه قوله اما على ان في يوم الثالث ساعة داع على الله
الحاجة فيه وحمله على التجريم باعتبار انه مظنة الوقوع الى التذكير بعيد قوله الدقة اربعة خصها بالذكر لكونها انفع لادوية
في الادواء المختصة التي يعرض لها اصل الصفة السعوطة والحاجة والنوزة والحقنة السعوط كصبور الدواء الذي يجعل
في الانف والمسعط بالضم وكمنبر ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب في الانف سعطه الدواء كمنعه يسعطه ويسعطه الدواء
سعطة واحدة وانفه فاستعط والحاجة بالكسر قثاء الحمار والحجر كسكر ما يحجر به والنوزة نقرة تكون في الارض تمتلئ من ماء المطر
والحقنة ان يعطى المريض الدواء من اسفل وهي معروفة عند الاطباء وذكر لها فوائد كثيرة قوله خذ ذوات حبات
من كاشم وشاله من كل واحد منهما سبعون كما في الكامل للاتحاف الروسي هو معرب انكدان وانكوزة في الانف للاتاف اكل
الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور يقوى سفت الدواء بالكسر فهو سافت اذا اكله غير ملتوت قوله فيجعله
بالعسل ياخذ الضعيف الكبير واحد والصحيح الخليط طعاما لاعتدال بالبدين على الارض فهو مزين بفتح العين اذا
اعتدل وبه سمي جمع كغنية تعتد كما يعتد الكبير عند المزين من يبيع على الارض فهو معين ومعينون وهو قبيه على البيض فهي
يخلط على وجه مخصوص مع ملح تركيبي ثم ياخذ اي ذلك قوله عن اجعل من الحزن المتعلق في الطب مثلثة الطا
علاج الجسم والمقصود به تكثير الاخلاط الثلاثة والمادة والثانية زوال الفتق الماء الجاذبة وبعلمه كالطبيب المتطبب المتعاطي
علم الطب ولما الطب بصاري علم وبصر القطع وغاطاه والمبصر العالم وقطع طب عرب اعرفه الادوية المعروفة بمزة
الاخراط الطلاء لغة واصطلاحا على ما ضبطا وعطلتا والصفة محركة العطاء والوتا قلت انا بط الجرح وفي التاج

قال الاثار الطشر الاهل الجراحة ونحوها والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مصدر وليس مرادهنا وقد يجوز لكن الاول اظهر
منفعته ودمت البطاحة والنهوعنه وبعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى ويتوان فيه العلم بحيث لا يعد الضرر
اليه اما مع استحالة الالم الشديد او مع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور خلافه انكر قيات ونقل المغرب
هذه السموم الاصحيون والغار يقون في الاصل الحنظل يقال انا نعالجها بالحنظل اي نداويها بالحنظل وفي
اغار يقون اصل ثبات اوثمر يشكون فيه الاشحما والسوسنة تريا قي السموم منفع مسهل للخلط الكدر مفرح صالح
والمقاصر من علق عليه لم تلسعه عقرب قال الاثار قلت انه مرباتات قال الرازيات فيه يجوز للطبيب الماهر الحاذق
على اعمال والمعالجة وان لم يجرب الى الموت لكن بشرط التخفيف المرض سبيع مع عدم التقدير في تقبيل لحوز الدهر مع
استعمال الادوية على القانون المعتبرة وكانا في الجواب ضمانه المشهور بين الاصحاب تفضيل الاختلاف في الضمان
ولم نعثر عليه ولم نكتب الدروع قلت نعثر عليه السيد المرتضى بالنسبة هذا الشراب المكروه الحاذق التجارب
الزبيب الاحمر الاعلى الاسود اوغيرها قال وفي الثاني تزيد اللحم المخزن من العنب بنيذ كانت الثلاثة يخرق اليرقان
حرام شفاء دواعلى ما ذكره الشهيد الثاني اما قول الله تعالى فمن اضطر في مخمصة الآية وقوله ولا شفاء وان من اكتحل بسل
سكر لحديث الله عليه وآله يجوز ذلك لدواي وجع ولم يستعمل وطلقا طلاقا ولا كتحالا ولا كلا ولا شربا ولا مفردا ولا مركبا ولا خبيثا
واضطر الى المعالجة والارشاد يباح للمضطر وهو خائف التلف ولو بتناول المحرم من غير علم الحاجر الى المنع من
مصاحبة الرفقة مع خوف العطب على التخلف ومن الركوب المؤدي الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغي وهو الخارج
على الامام والعادي وهو قاطع الطريق ثم قال البعد الشهيد الثاني تداوي بشيء من الاربعة ولا بشيء من
الادوية مع انها شيء من المسكر كلا ولا شربا ويجوز عند الضرورة التداوي بسائر المحرمين والظاهر ان كلام الثاني كذلك
والاعلى عدم جواز الاستعمال كلا ولا شربا عند الضرورة في غير المحرمين بنا على الاصل المكلا نه على الحرمان تناول كل المحرمات
عند الضرورة من غير فرق بين المحرمات لذاتها وغيرها لعارض والفرق بانه يرجع عن الاول بعيد جدا كل
المحرمات على غير الاربعة بعيد قال الشهيد الثاني وحيث تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما
الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيره قيام مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة قال الارشاد وكذا ان اكره
العباة الاولى وصحح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقا وتقارب الشهيد الاول في الذكرى وبالجواز الميسي
وعن الكفاية الجزم بالجواز لصحيحة ابطالب المتقدمة من التلعين وقيل الرواية دلت على انه ليس فيها الا نصف جرعة
شفاء والحرام عند الضرورة وانضمام الدماء وليس من اجل جلال هذا القرائن قال نعم يعلم بعد جدا لان
الغرض من الرواية هو منع استعماله كالا يخفى والكلام في الطرفين مجال واسع قال الشكر ربي الله صه اي اسامة دواء
فقال لها عائشة بك ذات الجنب قال للقرطبي ذات الجنب هو الورم الذي يكون في الجنب الميسي بالشوصة وقال
الترمذي هي التي يعرف بعد والادواء والمعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر
في ظاهر الجنب فتجرح الى داخل وقيل اسم صاحبها وذو الجنب الذي يشكي بسبب الدبيلة الا ان ذا المذكر وذات
للمؤنث وصارت ذات الجنب علما لها او زائدة في الاصل صفة فقلنا انا اكرم عند الله من يبتليني بليات
الجنب انا لانها قاطنة او كان ناطبا علم من ابتلائها بذلك او غيرها ان ابتلاها فلم يصبر فهو من السموم
كالاسهال والنار يقون والله وكصبور ما يشفاء المريض في الحال ولبعد الشفاء بالدواء وقد لا يشفاء
قوله الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق آه المراد بقطع العرق فصده وهو شقه هذا كالباقي في يحوز العمل بالقرائن
الغلبة على الشرائط المذكورة قوله فضربني الضرب الكثير وهو الما فاعل الا وبتلاء اي وجع ضربني وضربه وضع فقال
لو اجهزت لو للتمني او الشرط على ان في الجزاء اي لمنعتك فقال الى ما تدعوني الناس بشيء خير من صدقه ام فوغ غسل
المرغة بالفتح والراء المهملة والغين المعجمة والعين المهملة صدر يقال مرغ المقطر من مرغ كمنع اذا نفذ وفرغ ما بها بعد والغين والمكر
اللعقد والمرغة من الماء قال العقيلي في الضعفاء لعمر بن عقبة لعقة وبفتح الحاء خلاف البلسان وهو ما يلعق من الدواء
الدواء

اذا اخذ من الطعام ما يعلمها من اثر الطعام واللعوق كصبور اسم ما يلعق بذاي يده كالبلعقة وقد جاء الحديث رواه مسلم عن النبي
قال ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل قال المجلسي الدين المحجم كمنبر اسم الحديدة التي يشرط بها
موضع الحجامة وقال الفيومي هو الوعاء الذي يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التي يشرط بها
وهي المرادهنا فرقا بين المجلسي الدين هذا من بديع علم الطب لمن وفقه قال الاطباء الامراض الاخلاطية يحدث اما دموية او صفراوية
او سوداوية او بلغمية قال دموية شفاؤها باخراج الدم والثانية الصفراوية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذي يميل
خلطه منه فيه بالحجامة على الخارج الدم وبدلها من العلق وغيرها مما ذكرها وبعضها بالعمل على المسهل
واما الخلط المذكورات بالمذكر لانها انفع قوله فاخذ خنظلة فدقها ثم تخرج دهنها آه وفي الخنظل المعروف والحنظل
مذاصفره تحريره بالبلغم المنصب في الفاصل شيرا واداء في الحنظل ثلاثة الحلو والمر والوسط وهو الحنظل
والحنظل من اسم الاضداد والعقارب لا سيما اصله ولو جعل الخ نعم يجب تقدم الابر الغيث رشا بطبيعته وما على ثمرة حنظلة
واحدة قال ابن الاثير الحنظل الكبير الجلد وعشاء الثمرة وفشره ويقال اخشد قشره والدين بالضم الطريقة اسم من دهنه اذا
بلدر بالكسر الشحم الذائب والمضر بالضم الاضطرار في الجوع والعرق والجوع وتوجهها والذال الكبير الالم وفتحها
اكده معروف واعمل الدواء بحل من الحل العين واحقنا للدابة ما كان اصلح من البعيد البتوقد بالضم من الخمار وقد يشق
كذا في المغرب قوله فقال البسر كل يفعلون لا تضربني بك لانها لا تضرني بك لانها لا تتلف مالي فيه ما ورد في بعض الاحاديث
من وضعها هذا هو المعنى وهو مشكل من حيث ان الاجماع المنظور فيها محمول على ان الله يدرك كلما يظن اهلها ان الحكم ترتب على
المدرك وانه مشترك فيه والحال انه مترتب على مجموع المدرك وغير المدرك او ان غير المدرك ما لم يتبين وهذا اهلها
لما تخلف الحكم وكيف ما كان فالموضع اهل ذلك اذا اعتقد الانسان ان الملكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما اذا
اعتقد ان ذلك مما لم نقف على الحقيقي عند ذلك لا ثار فلا تضر على ان البيت من العلوم الدينية المطلوبة للشارع
الناقد في الاخرة فصرف الفكر في تحصيل المانع من ترفه في تحصيل ذلك العلوم موجب لدخوله النار في الكلام نظر وفي
شيء ما كثيرة لا بد لك ان عفو الله اكثر من عفو الله تعالى قاله من عند الله صه اي اسامة دواء وقليل الذي بيده لك لا
يتنفع به كما يكون القطع بترتب الحكم لا محالة ان يكون لعدم توفر سبب يقتضي ترتب ذلك الحكم او يكون في ذلك
المدرك جزء سبب لذلك الحكم او يكون في المانع من ذلك ما يمنع تحقق جزء من اجزاء العلم او نظر اليه مع الباقي بالترتيب و
التغالب والمغالبة خلاف وتفاعلون عن الشيء الكثيرة الواقعة في نفس الامر الدالة على الحكام كثيرة ثم قال التداوي
كمن يرى المشتري والزهري من قبله آه الظاهر ان مراده بهذا الشبه المذكورة الذي اخذه عند الى آخر قال الظاهر
انها قد تزيد وتنقص وتنحني بحسب التفاوت في القرب والبعد والاجتماع والاحكام تختلف باختلاف قال
عبد الرحمن هذا الحاصل الى الحاصل الجلال عند من ناب مضر وقع عليه من جميع جوانبه الحاط عليه من الغضب الذي
الاجتراء الاجتماع محركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم مخفف وبالتحريك والجام والجمان والمراد بها الرجل
العالم الماهر بعلم النجوم الحط عليه بخطأ فانا ذا عرف الشبه المخصوص والمناسبة بينهما وجب الحكم المعلوم
عنده بتقارن هذا الشبه المناسبة فيحتمل ان يخفى عليه ما في بعض الاجزاء من القضية الاخرى لا يبعد ان يكون بناء ما ذكره امير
المؤمنين عن ان الكلام عليه ما في الشرق والغرب وبعد الرمال عند الاصرعلى هذا الحال الا ان المادي في
المقدمات والمنتهي في الحساب المتعلق بالعلم المطالب يحصل في اللوح من العلوم كانت وتفصيل القدرية بعد والله يعلم
قوله قال ابا عبد الله عن عزالحال لا يكون بها آخر يعني هل من الجن يحالفان بعد بها آخر بها ضير يعد بها الدابر ومن بها
الجن الفتك العدواء الله بعد بها عدوا اذا اصابه بالعداء صاحب الدابر يحالطه فخرطها من الدابر الجلد فخرطها ان ترفع ذنب
جربها الى البطن فيصيب ما انصابها والدابر بها صاحب ذنب الماء صفرت لها حتى تذهب الماء صفرت من الصفير وهو الدبس بالفتح
والفم فقال الاعرابي عن اعرابي قوله صه قال الاتبع والاربعين الاعراب ويفتح الهمزة منسوب الى الاعراب

وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب وليس الاعراب جمعا للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في
الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا
لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او بالمدن والنسبة
اليهما اعرابي وعربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اي من اين صار فيه الجرب فرد عليه بان من ان
المرض بنفسه يتعدى واعلمه بانه ليس كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل الداء ومثله رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال الاعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير
الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول قال صاحب الكمال الكمال في شرحه الفتح في نفس الاعرابي
شبهة العدوى والتاثير يعني اعتقد ان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فازالها بقوله فمن اعدى الاول
يعني ان جرب الابل لهذا الداخل فالداخل لم جرب لانه عدي عليه جرب بعير اخر تسلسل الا الى نهاية والتسلسل
باطل وان كان لان الله اجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذي اشار اليه هو عمدة المتكلمين
في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لا اول لها لان كل ولد مسبوق بوالد وكل زرع مسبوق ببذر
وحركة الفلك اليوم مسبوقة بحركة امس وهكذا الى ما لا نهاية له فرد عليهم المتكلمون بانه يؤدي الى التسلسل كما
اشار اليه في الحديث فهم اجابوا عن ذلك بان التسلسل المحال انما هو فيما بين احاده ترتب طبعي كالعلل والمعلولات
فعندهم ان معلولا لا عن علة لا الى نهاية محال واما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال كما قام البرهان عند اهل
الحق انه لا فرق في استحالته بين الامرين ولا يمكن ان يحتج بعدم الفرق بحديث فمن اعدى لانه من باب العلة
والمعلول الذي يوافقونا في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن اعدى دون
ما اعدى وهو الظاهر ليجاب بقوله الله وذكر اعدى للمشاكلة والازدواج كما في قوله كما تدين تدان انتهى وقال
الطيبي العدوى تجاوز العلة عن صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من علته والاطباء يجعلون ذلك في سبع
علل في الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية واختلف في قوله لا عدوى فحمله
الاكثر على ان المراد به ابطاله ونفيه كما هو الظاهر وقيل ليس المراد به ابطاله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم
فرارك من الاسد وانما المراد به نفي ما يعتقدونه من ان تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة في التاثير فاعلمهم
بان الامر ليس كذلك وانما هو بمشية الله تعالى وفعله وبين بقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد ان مداواة ذي
العلة احد اسباب العلة فليتوق كما يتقي الجدار المائل وقد يرجح هذا القول من حيث انه يقع به الجمع بين الاحاديث
واجاب الاولون عن حديث الفرار بانه امر بالفرار من المجذوم خوفا ان تقع العلة فيعتقد ان العدوى حق ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالدعوى والتقوى من الادعاء والاتقاء ولا طيرة تطيرت
من الشيء تشاءمت والاسم منه الطيرة مثل العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي كذا في الصحاح وقيل الطيرة
بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن الياء والناس كانوا يتشاءمون ويتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظباء
او غيرها من الاشياء التي يجي ذكرها بعد ذلك فابطل الشرع حكمها وبين انها ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضر
او في عدمها وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام فلا نعيده ولا هامة قال في النهاية الهامة الراس واسم
طاير وهو المراد في الحديث وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل ان العرب
كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت
وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه
انتهى وقال المازري المشهور في الهامة تخفيف الميم وقيل بالتشديد واختلف في تاويلها ثم ذكر الاقوال التي
ذكرها صاحب النهاية وزاد في البومة فقال وهي الطائر المعروف وكانوا يرون انها اذا سقطت على دار احد
يراها ناعية له نفسه او بعض اهله ولا شوم كانوا يعتقدون ان هذه الدار شوم يعني يكون سكناها سبب للضرر

الهلاك

الهلاك والاصابة بمكروه اذا شاهد ذلك مرارا وقيل الرجل والمراة والغلام والفرس شوم لعدم العفو بالمطالب في حدان
الضرر عنده في شيم او غير ذلك فنفاه صلى الله عليه وسلم لانه امر وهمي لا تاثير له في نفس الامر ولو فرض تاثيرها فانما هو مستند الى التوهم ولو اراد دوام
بشوم الدار ضيقها او سوء جوارها او غير ذلك من الامور التي توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كار وبشوم
الغلام والمراة عدم موافقتها او غير ذلك من الامور المنفرة للطبع فذلك امر اخر اذن الشارع لمن كره شيئا منها ان يتركه
ويستبدل منه ما تطيب به نفسه فيبيع الدار والفرس والغلام ويطلق المراة فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق ع
لابنه اسمعيل حين راها في بيته هذا الطير المشوم اخرجوه فانه يقول فقدتكم فاقتلوه قبل ان يفقدكم فكيف يصح نفي
الشوم على الاطلاق قلت شوم الفاختة لامر محقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمنفي في نفي الشوم المستند
الى مجرد التوهم وسوء الظن ولا صفر قال ابن الاثير كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع
وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النسي الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تاخير المحرم الى
صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فابطله انتهى وقال عياض فيه قولان قال مالك وابو عبيدة هو تاخير المحرم الى صفر وهو النسي
الذي كانوا يحرمونه عاما او قال جماعة الصفر دود في البطن كانوا يعتقدون انها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت
وتراها العرب اعدى من الجرب وقيل انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر لكثرة الدواهي والفتن فيه انتهى وقال المازري
الصفر دواب البطن بالفاء المهملة والباء الموحدة المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من تحت وليس بحجر انتهى
ولا رضاع بعد فصال فلو حصل عدد الرضاع كلا او بعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف
ابن الجنيد لا يقدح لتاخره عنه وللنص ولا تعرب بعد الهجرة الهجرة تطلق على معان الاول الانتقال من البدو والقرى وغيرها
من المساكن الى المدينة لنصرة النبي ص وهي تنقسم الى قسمين الاول انها قبل الفتح ولا خلاف في وجوبها وتحريم التعرب
بعدها وقبل الفتح عند الخاصة والعامة قال الصادق ع التعرب بعد الهجرة من الكبائر وقال ابن الاثير التعرب هو ان
يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد
فالاجماع القوم على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع الى وطنه والخروج الى البادية محل الاعراب يثبت تعربه بعد الفتح فالظاهر
انه ايضا حرام للاستصحاب والظاهر ما نقلناه عن الصادق ع ويحتمل عدمه لكثرة الناس وقوة الدين بعد الفتح احتمالا
بعيدا والعامة قد اختلفوا في تحريمه بعده قال الابي المجمع على حرمته من التعرب ما كان في زمن النبي ص وقبل الفتح وانما
بعده فقيل يسقط فرض المقام في المدينة وثانيهما انها بعد الفتح وفي حيوة النبي ص وجوب الهجرة وتحريم التعرب
بعدها محتمل لتحقق النصرة وعدم وجوبها وتحريمها ايضا محتمل لكثرة الناس ولم يحضرني الان قول من علمائنا وحكم
من رواياتنا في ذلك واختلف العامة فقال القرطبي الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة اقول يدل
على الثاني ما رواه مسلم عنه ص قال لا هجرة بعد الفتح فان الظاهر ان معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر في ادلتها على ما
الثاني الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام قال الشهيد الثاني وهذا الحكم باق الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا
اقول لعل لعندنا يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة وليس كذلك فان المازري قال قال العلماء ان الهجرة من
دار الكفر الى دار الاسلام واجبة الى قيام الساعة وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الا لضرورة في الدين كالنحو
لفداء المسلم وقد ابطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه الثالث الانتقال من البدو والقرى الى الامصار
لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب من اهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب
بعد الهجرة وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوي الصوم ساكتا الى الليل وهو محرم في
شرعنا وان كان ترك الكلام في جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم في النية قوله قال ابو عبد الله ع الطيرة على ما
تجعلها اه يدل على ان الطيرة لا حقيقة لها وان تاثيرها امر وهمي فمن كانت له نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت له نفس
ضعيفة وعدها شيئا قد يتاثر منها قوله كفارة الطيرة التوكل يعني ان التوكل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع
تاثيرها في النفس والبدن قوله وكان الطاعون يقع في كل اوان في طرف العاشرات النبي ص فقال الطاعون غدة كغدة البعير

في المراق والآباط وقال بعضهم هذا هو الغالب وقد تخرج في الايدي والاصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القراح التي تخرج كما ذكر والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة خلاف المعتاد من امراض الناس في سائر الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به في انه مهلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس صار ولد بهما يلوح اي يظهر ويبرق والمراد بالعظم العظم الخالص فنزلهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل حزقيل كزبرج وذبيل بالحاء المهملة والزاي المعجمة اسم نبي من الانبياء عليهم السلام **قوله** فتحسسوا من يوسف واخيه اي اطلبوا الحديث القوم منهما واطلبوا اخبرهما تقول تحسست من الشيء اذا تخبرت خبره **قوله** وحسبوا ان لا تكون فتنة اي حسبوا ان لا تكون فتنة في الدين وخروج منه في حيوة النبي ص فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه ص ثم تابوا ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام علي ع بالخلافة ثم عموا وصموا الى قيام القائم ع والمقصود ان حكم الآية كلي صادق على كل من كان على الحق ثم رجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الامة من جملتهم فلا يرد ان الآية في ذم بني اسرائيل بقرينة السابق واللاحق **قوله** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ع لما اعتدى اهل ايلة في السبت لعنهم داود ع فمسخهم الله خنازير ولما كفر اصحاب المائدة لعنهم عيسى ع فمسخهم الله قردة وصرح بعض المفسرين بالعكس والحديث دليل على الاول **قوله** قرء رجل على امير المؤمنين ع فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون الظاهر ان الرجل اراد بآيات الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وقد روى تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على آيات القرآن ايضا فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءة لا يكذبونك بالتشديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل ينبغي ان يقرء بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه بدليل كما اشار اليه بقوله ولكنها مخففة من اكذبه قال بعض المفسرين قرء نافع والكسائي بالتخفيف من اكذبه والضمير في لكنها راجع الى لا يكذبونك والتأنيث باعتبار الكلمة او الصيغة او الى الآية والتخفيف باعتبار جزئها ثم اشار الى حاصل المعنى بقوله لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقك يكذبون به حقك اما من اكذبه اذا وجده كاذبا مثل ابخلته او من اكذبه (?) اذا نسبه الى الكذب مثل فسقه فمعنى لا يكذبونك من اكذبه انهم لا يأتون بباطل اي بامارة باطلة وشبهة كاذبة يجعلون به حقك كاذبا او ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه **قوله** قال نزلت في ابن ابي سرح اسمه عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاموي الذي كان عثمان استعمله على مصر لقرابته مع انه كان في عهد الشيخين مطرودا وهو ممن كان رسول الله ص يوم فتح مكة هدر دمه هدر من باب ضرب ونصر هدرا بالتسكين والتحريك لازم ومتعد وكان يكتب القرآن عند نزوله لرسول الله ص فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله ص دعها اي اسقطها واتركها فان الله عليم حكيم والواقع ولكن المنزل ان الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل وقيل معناه دعها على حالها فانها سترجع الى ما نزل امر الله تعالى وليه بانه ذكر بعض المفسرين انه قد تغير من الغيب بقدرة الله تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز يدون (?) ان يكتبه الكاتب اقول آخر الحديث ايضا يؤيده والله يعلم قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله ص ولما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال ع اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ولبعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبائح عثمان في نصب ابن ابي سرح ورعايته حاله حتى صار ذلك سببا لقتله اللعين فلا بأس ان نذكره بطوله فنقول قال ابو عبد الله في كتاب اكمال الاكمال ذكر البياسي ان ابن شهاب قال قلت لابن المسيب الا تخبرني كيف قتل عثمان قال انه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلفا بقرابته يولي منهم ثم يجيء منهم ما يسوء فلا يعزلهم وكان ولي ابن ابي سرح مصر فظلم اهلها وقدموا على عثمان ان يشكوا الظلم بعزله فضرب ابن ابي سرح رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج اهل مصر في سبعمائة راكب حتى اتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا لاصحاب رسول الله ص ما صنع ابن ابي سرح فدخل عليه طلحة وكلمه كلاما شديدا وارسلت اليه عائشة انه قدم اليك اصحاب رسول الله ص عن عزل هذا

الرجل فأبى وقد ادعوا عليه دما فاعزل واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم عثمان اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاختاروا محمد بن ابي بكر فكتب له وخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلاثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير يصرع كانه يطلب او يطلب فقالوا ما شانك كانك طالب او هارب فقال انا غلام امير المؤمنين بعثني الى امير مصر فقالوا هذا امير مصر فقال ليس هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فجعل مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان بن الحكم فعرفه رجل انه غلام عثمان وانكر ان يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك امري واحبس من جاء يتظلم منك حتى يأتيك امري فختموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا عليا وغيره من اصحاب رسول الله ص ثم فكوا الكتاب بمحضرهم واخبروهم بقصة الغلام فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود من عشيرته وهذيل لضربه اياه حتى كسر ضلعه ولابي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة ولعمار من عشيرته بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا واحاطوا داره وحاربوه ثم دخل عليه محمد بن ابي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي الفقيه بقي بعد القتل على مزبلة ثلاثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف ونسب اهل الشام قتله الى علي وهذا كذب محض انتهى وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار والانكار اربعة آلاف **قوله** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا توجد فيهم شرك ونفاق واختلاف ويكون الدين كله لله ويرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقائد الفاسدة فقال لم يجئ تأويل هذه الآية بعد تأويلها ظهور القائم ع وفي كتاب العامة ايضا ما يشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله ص يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله وحاصل هذا الجواب ان ما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل يكون ما شاء الله ان رسول الله ص رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد باخذ الجزية والعذر بقي ان الرخصة في كتابه حتما فترخص هو اي لم يتغص ولم يضيق عليه لحاجته وحاجة اصحابه الى اخذ المال لاصلاح احوال بعض العساكر المنصورة **قوله** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى جمع الاسير كالمرضى جمع المريض ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا خالصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نقل ان العباس بعد حسن حاله وكثرة ماله قال صدق والله اعطانا خيرا مما اعطينا من الفداء قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب فجاء دعناء اي مال عنه واعرض فقال له عقيل يا ابن ام علي اي اقبل علي وفي ذكر الام زيادة استعطاف واسترقاق اما والله لقد رأيت مكاني من الحبس والاسر والضيق وهذا محل الاقبال دون الاعراض وارادة المنزلة والقرابة منع من المكان بعيد فقال له يا ابن ام قتل ابو جهل فقال اذا تنازعوني في تهامة الطاهرات فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله ص وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على ان الباعث على التنازع هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم فاعل قال رسول الله ص والمخاطب من عليهم الاسرى او الامر او الاثخان المبالغة في الجرح وقال اثخن في العدو اذا بالغ في الجراحة وفلانا اوهنه وحتى اذا اثخنتموهم غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد انكم ان اثخنتم الاسارى وجرحتموهم حتى انهم لا يقدرون على الفرار فلا حاجة الى شد وثاقهم والا فاركبوا اكتافهم شدوا وثاقهم فقال يا محمد تتركني اسأل قريشا في كفي لتحصيل الفداء يعني ليس لي شيء افدي به ولا يمكن لي تحصيله الا بالسؤال وام الفضل زوجته **قوله** قال نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة ضمير انهم راجع الى العباس ومن تبعه وكانت له السقاية والى شيبة ومن تبعه وكانت له الحجابة ومفتاح الكعبة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر تمام الآية وجاهد في سبيل الله لا يستوون

عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم السقاية والعمارة مصدر سقى وعمر فلا يشبهان بالجثة بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل
سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين واعمالهم الصالحة المثبتة وسبب
نزولها ما ذكر في الحديث وليس للعامة ان يقولوا هذه الآية نزلت في ثلثة رجال قال احدهم سقاية الحاج افضل و
قال ثانيهم عمارة المسجد افضل وقال ثالثهم الجهاد افضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله الآية وانما قلنا ليس لهم ان يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من
اعاظم علمائهم ما يقتضيه قول نعمان ان الآية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك مبطلة لمن افتخر
من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وافتخر علي رضي الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الآية مصدقة لعلي
ومكذبة لهم ويدل على انها انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين وايضا فان
الثلثة الذين هم في الحديث لم يختلفوا في ان السقاية افضل من الايمان والجهاد وانما اختلفوا اي الاعمال افضل بعد
الايمان ولذا اشكل انها نزلت عند اختلافهم فيحمل الاشكال على ان يكون بعض الرواة تسامح في قوله فانزل الله الآية
وانما الواقع انه صلى الله عليه وآله قرأ على عمر الآية حين سأله مستدلا بها على ان الجهاد افضل مما قال اولئك فظن الراوي انها نزلت حينئذ انتهى
كلامه بعبارته وقيل ما فهم من الآية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي المساواة بين امرين وهو لا
يدل على تعيين الارجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الارجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الارجح من الامرين بعد
المساواة بينهما كما في قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واجيب بانه قد يعرض ما يدل على تعيينه
بقوله بعد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا لانه من تمام ما نزل وقد يجاب بان الآية وحدها كافية في ان الجهاد
افضل من غير نظر الى ما بعدها لانها خرجت مخرج الانكار ان يكون كل واحد من الامرين افضل من الجهاد وعدم تعيين
المساواة بين احدهما والجهاد فتعين ان يكون الجهاد افضل اذ لا يمكن ان يدعي ان السقاية والعمارة افضل لانه المنكر
قوله نزلت في ابي الفصيل اي كنى به عن ابي بكر بعنوان الاضافة لان الفصيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل من امه
وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح في انه كان منافقا لم يؤمن بالله ولم يصدق بالعلم بانه رسول وان تلاوة مرة بعد اخرى
بدليل توقفه عند مرض الموت بعد رجوعه عنها بعد التحول الى اعطاء الصحيفة والامرة بالكسر الامارة اسم من امر علينا مثلثة اذا ولي
ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عليا وعملا عند الله تعالى فقال امن هو قانت اي قائم
بوظائف الطاعات من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت فيه حذف كما قيل والمقصود نفي المساواة
بينهما واثبات الفضل للاول آناء الليل اي ساعاته خصها بالذكر مع ان للعبادة في كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب
فيه والعبادة معه افضل ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه اشق وافضل ومنها ان العبادة فيه
اقرب من الخلوص وابعد من الرياء فتكون افضل ومنها انه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه افضل ساجدا
وقائما حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه ارفع منازل العارفين يحذر الآخرة اي اهوالها على انها
ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببهما او في موضع النصب على الحال ولعل
النكتة في ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هي التنبيه على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في حال دون
الآخر بخلاف السجود والقيام وانما آثر الحذر على الخوف مع ان الخوف يقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف اذ هو خوف مع

الاحتراز قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني ان عليا عليه السلام لكونه قانتا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا
رسول الله ليس مثل ابي الفصيل وهو لا يقنت ولا يعلم ان محمدا رسول الله ويعتقد انه ساحر كذاب فقوله وانه ساحر كذاب عطف
على لا يعلمون بتقدير يعتقد انما يتذكر اولوا الالباب اي لا يتذكر التفاوت بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره ولا
يعرفه الا ذووا العقول الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل دون غيرهم روي عن
الباقر عليه السلام انه قال في تفسير هذه الآية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام هذا تاويله اي هذا التاويل متعلق ببطون الآية بالغا ما بلغ وقد يكون للآية معان كثيرة ظاهرة وباطنة
كلها مراد لا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلام قوله تلوت عند ابي عبد الله عليه السلام ذوا عدل منكم قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كان في التقويم
المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من تعدد كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من تعدد لان الانواع تتشابه
في الخلقة والصورة كثيرا فقال ذو عدل منكم انه راى ان المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام عليه السلام وقد نقلت القراءة به ايضا
قال القاضي وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام قوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لم تبد لكم صفة
لاشياء وهي ليست في هذا القرآن والشرطية صفة اخرى ها هنا ليست فيها اي لا تسألوا الرسول عن اشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم
تغمكم فالسؤال عنها يغمكم ويدخل المشقة عليكم كما سأل رجل فقال اين ابي فقال في النار وسأل الآخر فقال من ابي فقال
ابوك فلان الراعي وسأل بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مرارا حتى ضيقوا على انفسهم وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن اشياء
سكت عنها الشارع حذرا عن الجواب الذي يكرهه الطبع ويثقل عليه فقد روي من طرق العامة انه لما انزل الله على
الناس حج البيت قال سراقة بن مالك افي كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اعاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان
اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم قوله وتمت كلمة ربك
الحسنى بلغت غاية الكمال صدقا فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد وغيرهما وعدلا في الاقضية والاحكام قال
المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد مر في كتاب الحجة الايماء الى تاويلها بالائمة عليهم السلام قوله وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب اي اوحينا اليهم في التورية وحيا مقضيا مبتوتا لا راد له وبنو امية وقريش واكثر العرب من اولاد اسرائيل
يعقوب عليه السلام ومن شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب فاذا جاء وعد اولاهما
من حيث النصرة وعقوبة الظلمة لا من حيث الوقوع كما يشعر به قوله فاذا جاء نصر الحسين عليه السلام بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
بأس شديد اي ذوي قوة وبطش شديد في الحرب فجاسوا خلال الديار اي ترددوا في وسط دياركم للقتل والغارة و
النهب والسبي قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام اي هم قوم كابي مسلم والمسيب والمختار واتباعهم او غيرهم على احتمال
فلا يدعون وترا لآل محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ولعل
المراد به المتصف بها او كان وعدا مفعولا خروج القائم عليه السلام الظاهر انه اسم كان وقد مر انه يقتل قتلة الحسين وبني امية
ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الرجعة والحملة خروج الحسين عليه السلام في سبعين من اصحابه الذين قتلوا معه وفي مجيئه مع
عليهم البيض المذهب البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهي الخوذة والمؤدون صفة لاصحابه والحجة
القائم بين اظهرهم يقال هو قائم بين اظهرهم اذا اقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في
الاقامة بين القوم مطلقا ويلحده في اللحد ويضم الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر كمنع ولحده عمل له لحدا و
الميت دفنه قوله لما سير عثمان ابا ذر الى الربذة هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه
جندب بن جنادة وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف وقبيلة من كنانة اسلم بمكة ويجيء سبب اسلامه وكان يتولى
عليا واهل بيته عليهم السلام ولم يبايع الشيوخ الثلثة وكان ينكر عليهم قولا وفعلا وسرا وجهارا وخرج لخوف اثارة
الفتنة فاخرج الى الشام ثم استحضر الى المدينة ثم استخرج منها الى الربذة قال ابو عبد الله صاحب كتاب اكمال
الاكمال وجه استحضاره من الشام انه كان اذا صلى الناس الجمعة واخذوا في مناقب الشيوخ يقول لو رأيتم ما احدثوا

بعد ما شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل واكلوا الطيبات وكاد يفسد باقواله الامور ويشوش الاحوال فانشد عامة
الشام وكان ابا ذر اى عثمان قال يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية وضربه بالسوط ادبا لذلك و
للامام ان يؤدب من اساء الى الناس ادنى الادب الى هلاكه ثم قال له اما ان تكف واما ان تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة
هذا كلامه اقول يرد عليه ان الشتم ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراءة من امام اكرم مثل ابى ذر ره وقد قال رسول
الله صلعم فى وصفه ومنقبته ما هو مذكور فى كتبهم ومنازله قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذى لهجة اصدق من
ابى ذر ومنازله قال صلعم ان الله امرنى ان احب اربعة واخبرنى انه يحبهم على وابو ذر والمقداد وسلمان نقله القرطبى فى شرح
فضائل سلمان رضى الله عنه واما قوله ان عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فما افطا قال بعض
علمائهم ان ابا ذر كان يغلظ القول فى انكار ما يراه منكرا فى حق عثمان ويقول لم يبق اصحاب رسول الله صلعم على ما
عهد وينفر بهذا القول اكثر الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين عم فارحلوا عن الفناء يدل على فناء
الدار بالكسر الشعر امامها ولعل المراد به فناء الروضة المقدسة وقوله عم انما غضبت لله يدل على ان انكاره بما كان
ينكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم يعنى خافوك على امر الخلافة بتغيرك عنهم
وخفتهم على دينك بترك موافقتهم والمماشاة معهم ولاخذ العطاء وبرجوعك الى الارتداد كما ارتدوا وقوله لو كانت
السموات والارض الى اخره بشارة له بالخلاص مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرطه وذلك تقوى الله اشارة الى قوله
تعالى اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ونقل عن ابن عباس انه قال قرا رسول الله صلعم ومن يتق
الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا ان التقوى
عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتقى من الدنيا وقنيانها وهو مستلزم للراحة من مجانبة النفس الامارة بالسوء والوقوع
فى شبهات الدنيا وهى فى استلزام الخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيمة اظهر وكنى عم بالغاية وهى تولى السموات
والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل
وحده بقوله فلا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل لا اما للنفى او للنهى والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد
الانس فى الكنز وحشة ورميدن ودورى جستن وحيثت خالى وانده ورميدكى وقول عقيل من الجزع فى قوله
واعلم ان استعفاك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس جزاك رغبه فى الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول و
توقع حصول العافية فى كل آن حيث عد استعفاء الاول كرهه جزعا واستبطاء الثانى يأسا ثم امره بترك الياس
والجزع بقوله فدع الاياس والجزع واصبر على البلاء فان العافية من الله تعالى وفى نسخة الياس فى الموضعين ثم امره
بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله وقل حسبى الله ونعم الوكيل اى هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده
وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جائز اذا كان لها محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين و
ان ابيت فقدر المخصوص بالمدح قبله واول الخبر بالتاويل المشهور ثم نبهه الحسن عم بانه تعالى عالم بحاله وحال من سبب
بقوله وان الله عز وجل بالمنظر الاعلى المنظر اما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع واما نظرت اليه والمنظر الاشرف
المراتب ومنه مناظر الارض اى اشرفها والمعنى على جميع التقادير انه تعالى ينظر الى كل شئ ويرى اسفله وباطنه كما
يرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها واعمال الجلية وخفياتها ثم قال تسلية له ان الله تبارك وتعالى
قادر ذلك بغير ما ترى من ضعف اهل الدين وقوة اهل الجور وهو كل يوم فى شان اى فى امر من الامور وحال من الاحوال
فيجدد امورا ويغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وله فى الجميع حكمة واختبار فما اغناك عما منعوك و
احوجهم الى ما منعتهم ما تعجبيه والمعنى ان لك غنى عظيم عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة الى دينك فاذا لم يأخذوا عنك
الدين مع شدة احتياجهم اليه فكيف تاخذ منهم الدنيا مع كمال غناك عنها فاترك لهم دنياهم واخرج بدينك واصبر ثم
دعا عمار على عثمان بقوله اوحش الله من اوحشك اى ابعد الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة او جعل الله بلاد
ابيه من جعلك بلا انيس او جعل الله مهموما من جعلك مهموما او اخاف من اخافك من سلطانه وبطشه والله ما

سمع الناس

سمع الناس ان يقولوا ما تقول والحق بين يدا الثانى وجوده وفى بعض النسخ والمال الواحد الا انما الطاعة مع الجماعة اى ما
طاعة الله وطاعة الرسول لا مع الجماعة وهم اهل البيت عليهم السلام ثم اجابهم ابو ذر بعد التسليم والثناء عليهم بقوله وما
لى بالمدينة شجن ولا سكن غيركم فى المصباح الشجن بفتحتين الحاجة والجمع شجون مثل اسد واسود والشجان مثل سبب واسباب
والسكن بالتحريك ما يسكن اليه انه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام كان ذكر يذمهم عند اهل الشام
ويعد قبايح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق ال الرسول فكتب معوية الى عثمان واخبره
فطلبه الى المدينة فكان يفعل فى المدينة مثل ما كان يفعل فى الشام فخاف عثمان ان يفسد عليه امره فضربه فلم ينفع فخاف ان
يسيره الى بلد فطلب ان يسيره الى الكوفة فخاف عثمان ان يفسد على اخيه وليد اهل الكوفة فاخرجه الى الربذة بلد
لا يرى فيها انيسا ولا جليسا ولا يسمع فيها صوتا ولا حسا قوله يوبخونا ويكذبونا اى المخالفون لنا انا نقول ان صيحتين
تكونان عند ظهور القائم عم صيحة فى اول اليوم بان فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون وصيحة فى اخره بان عثمان
وشيعته هم الفائزون كما ياتى فروعها ان الصيحتان للاختبار والتمحيص قال قولوا يصدق وهما اى بالمحقة اذا كانت من
كان يؤمن بها من قبل اى من قبل وقوعها وزادتهم ايمانا بالمشاهدة ووجودنا اخبرنا الصادقون بانه يوجد ان الله عز
وجل يقول افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل
بطلانه واصل لا يهدى لا يهتدى ابدلت التاء بعد اسكانها دالا وادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرا بفتح
الهاء نقل فتحة التاء اليها ولعل وجه انطباق الاية على ذكران الموصول الاول من له الصيحة الاولى والموصول الثانى من له
الصيحة الثانية والاول الحق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق فى قلوب المستعدين لقبوله وقد روى ان الاول امير
المؤمنين عم والثانى الشيوخ الثلثة كما فى الحديث ويمكن ان يقال الاول هو الله سبحانه والثانى اشراف الحق المشركين كالملائكة
ومسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى ويوجد الاية السابقة عليها والظاهر ان الجميع حق لان الاية
قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيحة قوله قال يسمع رجل من الصحابة هذا الحديث اى رجل منسوب الى طايفة من بنى
عجل قيل منهم محمد بن ادريس صاحب السراير رضى الله عنه وقوله ينادى من ادع ببلد لو بينا لهذا الحديث والظاهر ان
الضمير راجع الى ابى عبد الله عم والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان وهو كناية عن اسمه واسم ابيه عليهما السلام قال
وينادى اول النهار منادى اخر النهار ظاهره ان المنادى واحد لكن روى الصدوق فى كتاب كمال الدين و
تمام النعمة باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابى عبد الله عم قال صوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس من الارض فاتبعوا
الصوت الاول واياكم ان تفتنوا به وباسناد اخر عن زرارة عنه عم قال ينادى مناد باسم القائم عم قلت خاص او عام قال عام
يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عم وقد نودى باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادى فى اخر الليل فيشكك الناس
ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكارى والتعبير بلا ينادى كما فى قول الهذلى ره وتالله
لا يبقى على الايام ذو حيد قال الجوهرى لا يبقى فقال يصدق علينا اى يصدق الصادق والمنادى على الصيحة الاولى
قوله لا ترون ما تحبون وهو ظهور القائم عم ورواج دين الحق حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم اى يجئ بعضهم عقيب
بعض حتى تنتهى دولتهم او المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو العباس
كما فى الحديث الاخر حتى يختلف بنو عباس بينها ما يجئ بعده هذا فاذا اختلفوا اطمع الناس فى السلطنة والدولة المكية
وقامت طايفة من كل ناحية واختلطت الرايات وتفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم واختلاف اهوائهم والكلمة تطلق على
القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشان وخرج السفيانى وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعد ما
ذكروا ما انه قريبة او بعيد فلا دلالة فيه عليه قوله حديث الصيحة الاشبه ان يذكر الحديثين السابقين بعد هذا
العنوان قال والذى نفسى بيده لسمعته اذنى منه الضمير راجع الى محمد بن على عليهما السلام بقرينة المقام او لكونه معهودا
ولما سيصرح به وذكر الاذن للمبالغة فى انه سمع منه بلا واسطة قوله ما يمنع جباركم من ان ياتينى الجبار والمتمرد العاتى و
قيل الذى يقهر الخلايق على ما اراد من امر ونهى فعذره عذره المعذر بالتشديد المظهر للعذر اعتلالا من غير ان يكون له

حقيقة قال تعم يا داود لا يملك بنو امية يوما الا ملكتم عليها اثنان زيادة المثلثة في زيادة الاكثرون الابهموم اللقب وهو ليس بحجة انفاقا قال ابو داود اراد ملك بني امية ثمانون سنة ومدة ملك بني عباس خمسمائة سنة وهذا الحديث يدل على المثلثين بيان لمدة الزيادة لا تحديدها او التنبيه على سرعة زوال الملك لهذا بغتة وبابه ويتلغفها الصبيان اي تتلقف اصبيان الكرة عند اللعب والتلقف الاخذ باللسان او بسرعة وفي الكرة الكرة كوفية بصيغة تحكمان بالنون يعني تحكمان بالزبد الى القوم في فضاء وفي نسخة من ملكهم ما لهم بصيغة الماضي وهذا حل على قال الامير اليماني ويمكن ان يكون المراد قتلهم المقتولين فخر وهو من قريش تيم بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء تحتها وبالفاء المفتوحة ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب العاذ رايهم قاعلين من عاذ يعوذ اذا عدل عن غيره الى غيره والمراد ثم قال الآتيان اي في ولد ولد ابن تيم فتنة وبضاء وترة غلو وفي نسخة في توعيته وبعد واسعة طيبة والمنعرك مثل مكرم كما في القاموس والمعرة بالضم والمعرة بالفتح وسلط الله عليهم عبد ابن عبيد الله هو ابو الثناء العرب تقول الذي ليس الخ من ابيه وامه اذا عيروه بقبح النسب يقولون للذي ليس له شيء من الامور الا الخلق اعرى وللخرق سنعرو له وليس ياعرو من الى بني ثعلبة بل الذي ياعرو من الاعراء الترك وهو الكرى فقد كان مروتيا في المذهب والانفاق الاختلاف وما ذكره من الاثبات الاخير يستقيم وزوجته قوله قال له ايام عبد الله بن علي هو اول الخلفاء من العباسية قد اختلف هو لاء فيما بينهم كانه غير ارض الملك الاختلاف بضد ملكهم اي بعوضة في الطعم وفي نقائع ذاعنك انما بي فداء لهم حيث بدا صلاحهم كما جاء ذو دولتهم من تحت الديباج ابي مسلم المروزي كذلك يجيء فداء هما سنوب الحاء المهملة الاتية وصدق فعلها ملة ناصية تعلو وتغلب وفي العين ناقة يوم ينفع لقاحها باعلى الم نقل ان الحاء بدل من الهاء اي بدل من ناصية تعلو وتغلب وفي العين ناقة يوم ينفع لقاحها باعلى الحاء المهملة اي بدل من الهاء الهراقة ثم الاهراق ثم اكذ ذلك بقوله كذا ناصيه مجتمد فعله هباء الهباء التراب هو في الاصل ارتفع من تحت سنابك الخيل الشيء المثير الذي تراه في ضوء الشمس شبه به الامر في انتشارها وعدم نفعها ثم شبه به ما لا شيء تعتبر به فيما يستقبل وفي الاية والاحكام وغيرها بتوله هباء منثورا اي جعله المثير المار سوله ومن خالفهم بنطفة وفيها فكيتفلت اي فخالفت عند ما فعلهم بلا روية واستدادا الى اصل يحتقن وفي النهاية التفلت التعرض للشيء فجاة ومنه حديث عمران بعثة ابي بكر كانت فلتة وفي الله شرها اراد بالفلتة الفجاة وعمل عمل البعجة جديد يريان تكون مجتمة للشر والفتنة فعصم الله منزلك وقوله والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما يود بها خوف انتشار الامر وقيل المراد بالفلتة الخلسة اي الاناة يوم السقيفة ما ان توديا الا نفر قليل منكم فيها الشاجر فاقلها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي والخلسا فانظر بعلك الله كيف نطق لسان ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه على من تبعه والله ما نمى عليه من شيء تنا الا اصعد الله بروحه الى السماء فبارك عليها اي يقيم عليها ما اعطاها من الشرف والكرامة وبزيدها لها جملها وكنوز رحمته اي جعلها مدخرة تحت رحمته ليرد بها اليوم المعنى كما يدخر الملك الحق في رياض جنته هي الجنة المعروفة وفناء جنته والدنيا بعده الاولياء المؤمنين كما مر مثله وفي ظل رحمته وكنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة الفت الظل عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الحسي وقد مر وان كان جملها شاخرا بعد ما منه من الملكة الاتية جمع امنة من الامن وهو الحافظ ليردها الى الجد الذي خرجت منه فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت فيرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وان فقراء الاهل الغنى بحسبهم الناس اغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال لغاء المذهبة الغناء الاخروي لتحصيلهم الباب الاخرة وان اغنياء هم الاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يفرطون ولا يتهورون ولا يسعون في طلب الزيادة قوله وناد فيكم ان لكل شيء وجها وجه الدار محمد ونحن شيعته ابدل الوجه من كل شيء افضله كالمنة ومنه وانجحه وخلاصة ظاهره بها يصطفي بحان من غيره من افراد ذلك الشيء كالياقوت في الاحجار

بشر واستبشر بكذا بمعنى وضرب واشتر فرحت وسررت وبشرته بكذا فرحته وسررته باخباره وبابويجيء اتى ثلاثيات فرحت وسررت مع اظهارهما لطلاقة الوجه بعضهما الامان لكل شيء عز او يعز الاسلام الشيعة لانهم سد يلعنه وقوتهم ولهم لذلك الاسلام واحتقد دعامة الاسلام الشيعة لان الاسلام بهم قايم كقيام الخيمة بالدعامة وقيل كيفية مخيلة وقد رفع الاسلام الشيعة ذروة الشرف بالضم والكسر وهو ما ارتفع من الارض والشيعة اعلى درجة في الاسلام لانهم بالايمان والايمان يعلو ويعلى عليه وشرف الاسلام الشيعة اي شرف بحركة العلو والمكان العالي والشيعة بالشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام مخفوضا موضوعا وبيد الحجاز مجاز الشيعة اي الدروب والقفل الكريم والرئيس والمقدم وذو الفضيلة وكل هذه الخصال الحجاز الشيعة باعتبار اهلها والا لم الا ضل فرض تكنها الشيعة الامام بالتوقيع به ويقصد اليه من رئيس وغيره والحجاز كلها ينفي بها الا قد له الحجاز الشيعة باعتبار شرافة اهلها وكونها محلا للعترة والفضل والايمان والله ولانا والا لانا في الارض منكم ما ثليت بعيني اهدا اي بعيني لهذا الكلام ما دام رطبا اي لقيته الى حيث شئت حتى يبهم الظاهر ان ناقوله ولانا زايدة ويحتمل ان يراد بشئ اي لهذا وايمان باعتبار عبادة وطاعة لله ولانا في الارض منكم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق وغيره لاخاطة عند الله تعالى لجميع اهل الارض جميعا وغيره كلا تعلن اصابتهم الطيبات بالعرض باعتبار وجود المؤمن ما لهم في الدنيا كافي الاخرة من نصيب انما في الاخرة فلا نصيب لهم اصلا وانما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل ان يكون جملة دعائية كان لم يرتقب الجهد والعبادة كما وكيفا والمراد بالناس هنا اهل الخلاف جميعا سنوب الحاء المهملة الاتية وصدق فعلها ملة ناصية تعلو وتغلب وفي العين ناقة يوم ينفع لقاحها باعلى الم نقل ان الحاء بدل من الهاء اي بدل من ناصية تعلو وتغلب وفي العين ناقة يوم ينفع لقاحها باعلى الحاء المهملة اي بدل من الهاء الهراقة ثم الاهراق ثم اكذ ذلك بقوله كذا ناصيه مجتمد فعله هباء الهباء التراب هو في الاصل ارتفع من تحت سنابك الخيل الشيء المثير الذي تراه في ضوء الشمس شبه به الامر في انتشارها وعدم نفعها ثم شبه به ما لا شيء تعتبر به فيما يستقبل وفي الاية والاحكام وغيرها بتوله هباء منثورا اي جعله المثير المار سوله ومن خالفهم بنطفة وفيها فكيتفلت اي فخالفت عند ما فعلهم بلا روية واستدادا الى اصل يحتقن وفي النهاية التفلت التعرض للشيء فجاة ومنه حديث عمران بعثة ابي بكر كانت فلتة وفي الله شرها اراد بالفلتة الفجاة وعمل عمل البعجة جديد يريان تكون مجتمة للشر والفتنة فعصم الله منزلك وقوله والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما يود بها خوف انتشار الامر وقيل المراد بالفلتة الخلسة اي الاناة يوم السقيفة ما ان توديا الا نفر قليل منكم فيها الشاجر فاقلها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي والخلسا فانظر بعلك الله كيف نطق لسان ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه على من تبعه والله ما نمى عليه من شيء تنا الا اصعد الله بروحه الى السماء فبارك عليها اي يقيم عليها ما اعطاها من الشرف والكرامة وبزيدها لها جملها وكنوز رحمته اي جعلها مدخرة تحت رحمته ليرد بها اليوم المعنى كما يدخر الملك الحق في رياض جنته هي الجنة المعروفة وفناء جنته والدنيا بعده الاولياء المؤمنين كما مر مثله وفي ظل رحمته وكنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة الفت الظل عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الحسي وقد مر وان كان جملها شاخرا بعد ما منه من الملكة الاتية جمع امنة من الامن وهو الحافظ ليردها الى الجد الذي خرجت منه فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت فيرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وان فقراء الاهل الغنى بحسبهم الناس اغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال لغاء المذهبة الغناء الاخروي لتحصيلهم الباب الاخرة وان اغنياء هم الاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يفرطون ولا يتهورون ولا يسعون في طلب الزيادة قوله وناد فيكم ان لكل شيء وجها وجه الدار محمد ونحن شيعته ابدل الوجه من كل شيء افضله كالمنة ومنه وانجحه وخلاصة ظاهره بها يصطفي بحان من غيره من افراد ذلك الشيء كالياقوت في الاحجار

مثلا وبذلك يظهر وجه ما ذكره والله لو كان يتعاطى الناس ذلك فيأخذون منهم أبنياء وبرسلا وبأخلاهم ذهوا كبر بفتح سلمت عليهم الملكة قبلا في وقت ثلاثة قبلا محركة وكذا في كعنب على الناس والله على فرائهم تمام كما جبن المجاهدين كان الديمة كأياس بالمثنى على ما في المخيرة لهذا قال الامير المؤمنين عن هذا نوع الاكياس وقال المحققون الاكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق دون ذلك بالمعارف وقالوا فرائك انهم بأمثال على ترتيب ويقوم بها على الطاعة فاذا هم حال النوم وفي عين الطاعة انتم والله الذي قال الله عز وجل وتعاونا ما فوصله وهو من غل الحوانا على سرر متقابلين العقل الحقد والحسد والبغض والشهوة في الكائنة الحقد وغيرها واعظم الرزع في الدنيا وبعضه في الاخرة ليدخل الجنة طاهرها نجاسات النفس في الجنة انما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عيناك في الناس وعينان في القلب يرون وبعني القلب الحقائق والمعقولات ويميزون بين صحيحها وفيها وحقها وباطلها فيتبعون الحق ويتركون الباطل كما يرون بعيني الناس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها قوله اشكوا الى الله وحدت وتقلقوا اي القلق بحركة الانتاج وفي بعض النسخ تقلقلوا بهما محركة ولا تضطربوا للطاعنين انا السلام وهو قال خليفة من العباسية ومدة ملكه ربع سنين وتسعة اشهر وتبعه الرجيم وجويرة الحوض ابو جعفر المنصور الدوانيقي وهو ملكه المثنى وعشرين سنة والثناء والبنا للغة قوله انشدك الله يا عبد الله عز شعرا الكميت بن زيد الاسدي الكوفي من محاربا البا فرح سات وجوه اعلى الله عز روى الكشي عن محمد بن قولويه عن حسان بن عبيد عن ابن ابي عمير عن ابي جعفر عليه السلام قال الكميت لما نزل بداره بروحا القدر ناديت نقول فيك اي في ابنتي اخرى كان اباجعفر عليه السلام معك ربع القدر ما ذي يبعثنا فقال الخلص الله عليك وعلى كم اهل البيت فما اغرقها ولا تطيش سهاما تنزع في القوس رديها واغرق في نزعها اشوق ما يكون هذا في الاصل ثم استعير للبالغة في الامر والانتهاء فيه وطاش السهم جار الهدف واطاش الله الهدف ولعل الاول بالقوس فوق الحجة وبالتهمة عليه الاشبه اذا عرفت هذا فقوله هذا الكلام يحتمل وجهين الاول ان يكون الواو لعطف المنفي على المنفي فلا يجب المنفوي عليه الاغراق في نزع فوق الحجة وعدم المبالغة بينا وعدم طيش سهم الحجة عن الهدف الى الغلو وثانيا ويجب العلم منهم على ان الباغي طائش سهم الحجة عن الهدف فلذلك لم يغرق والثاني ان يكون الواو للحال عن فاعل اغرق ويكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق وطاش السهم لاجل الغلو منه وما كان في الاول ينقص في اظهار الحجتين وجهين الاول عدم المبالغة والحجة والثاني وجوازهم الحجة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفي الثاني يقصر الوجه الثاني غير تام عبارته لبيد مع كلا النقصين فقال ابو عبد الله عم لا تقل هكذا فانا اغرق نزعا ولكن قل فقد اغرقت نزعا ولا تطيش سهامي وهذا ابلغ والكل في مقام الحجة حيث دل على ان عدم طيش سهامه مسلم المبالغة فيها ويدفعها على حال كما لا يخفى على اللبيب على سبيل الاحتمال ان الله يعلم حقيقة الحال قوله عن عيسى ابن مريم صعب العربي شاعر كوفي من اصحاب الصادق وهو في رواية قال له قل شعرا توضح به الثناء وفي اخرى قال له يا معشر الشيعة الحق اذا كلم شعر العبد من فيه علي بن الله فقال الا قولوا الا وفوق قال الا الاستثناء ولم فوق من نبات الصادق وعلى كما شرح سر وأعلم الوصي وغيره فوجودي اي الوفوق فحذف حرف النداء والهاء للتفخيم الباب الجناب اي المغلق الثاني حفظ وفتح اليم ابو عبد الله عم صبي لنا غاشي على ابيه من البناء البناء بدل من الضمير قيل هذا القول المتقدم قبل ان يأتي الواقع تلك الشاة من يحتمن او الحداد بالصبي من حداد شهيدا وكل لا يجوز الحسين ثم بسم العدد قوله مر بالكدية الكدية بالضم الارض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشيء الصلب يخالف الحجارة والطين قوله ان الله تعالى يحاسب الناس في الدنيا الى الاربعين في حديث اربع اسبابها عند الله الاربعين في الدنيا خبر في حديث ومعنى كم الجنين الاربعين من اسم المدرج الجنين بأهل مكة يتعلمون هذا الاسم كثيرا وفي الاربعين كالاصل الجنين او النكتة يخرج بيننا وبين الصلبة والاهل المنكر والداهية قوله فقالوا يا رسول الله ان الملائكة قد تحضك وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل الشتاء علينا السنة الخصب والجدب بتمن الارض والسماء السحاب والمطر والخصب قد يذهب الى المطر فيكون الخصب المطر بفتح القاف والخاء اي قول واخضر وانبعطر وقد يذهب الى غيره يقال

الخصب الناس وخصب البلاد بفتح القاف وكسر الخاء وحكى بضم القاف اي اصابهم الخصب كذا في المغرب وبعض حواشيه وفي الاساس مثله وفي كتاب الكمال وفي الجوهري الخصب والخصب والخصب المطر يخصب خصبا واخصبنا الناس واخصب المطر يخصب خصبا اذا اخصبوا وحكى الفراء خصب المطر بالكسر يخصب واخصب القوم اي اصابهم الخصب والخصب ايضا على ما لم يسم فاعله خصبنا فامر رسول الله صم بالمنبر فاخرج دل على ان اخراج المنبر للاستسقاء مستحب وفي الاستسقاء وقد مر في باب صلوة الاستسقاء بابدال على ذلك نهر حجة على ابن الجنيد حيث قال لا اظن في الروايات انه لا يتقل المنبر بل يكون كمنبر العيد يعني كالمنبر من الطين والروايات التي تأتي بها الايدال على ما ذكره والله يعلم والمنابر ان يقوموا ترتيل الان ثامنا فالبعد الدعاء امين بالمد والقصر معنا اللهم استجب لنا كذلك فكذلك افعل فتعالى جللت السماء اي غرت وقيل جلل الشيء تجليلا غرمه والجلال السحاب الذي يجيء مطرا وبعض ابرها قد مر ما فلا نعيده فذكرنا ان تغرق غرق في الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره اللهم حوالينا وكان يقال اثبات الناس حوله وحوالي بفتح اللام اي وطيفتي من جوانبه اراد ما قل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية وفي الدر بسم الكريم اذا منع برفعه لا نرجمه بلاد بأيدينا بأبصارهم والتلال الروابي جمع تل بفتح فكسر لا يستعمر بها كان وكالا بن سبيل فجيء الكاذب بشلا في شلا هذا وصيب على اهل الوبر يرعى من تابع فتح والوبر الابل قوله ما ابرقت فطاء اي ابرقت الثناء يقال ابرقت الثناء برقا واو برقت اذا مدحته اجادت بيرق قوله عليك كيف هو الترغيب المحمود ندب يضرب بنار المحارق من طرق العامة من علوم البرق محارق المكة قال في النهاية هو حجر محرق وقاده هو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها الكذ تزجر بها الملكة الصحاب في توقه وفي حديث ابن عباس البرق سوط من تزجر به الملكة الشحاب قوله من صدق بأنه رزق عملا ان استعانة الالتا تابعة لاستعانة القلب هي تقتضي استعانة جميع الجوارح وذكر جميع الاعمال للقناعة منا وان كان اعمال القلب اعظم لكثرة من اعمال جميع الجوارح اذ هو محكي عن جميع اعمال القلوب ويجزي عن اسرار الخيار فاذا استعانة انما تكون باستعانة جميع الاعمال توجب زكاها ومن خشيت نيته في الاعمال والاخلاق ويحصل الاسرار وخلصت لله عز وجل زاد الله عز وجل في رزقه لان المتقوي المخلص رزق من حيث لا يحتسب كما نظر الى القرآن الكريم قوله فقد عنك عليه طبقين فاطبق وكان نظر الطبق محركة غطاء كالتنور الطبقة غطاء قوله من لم يتعز من العيب فبئس ما ابتلي الخلائق عند الناس وكالى الطامع الناس علينا ولم يخش الله يا لغيب اي لم يخش الله حالكونه متلبسا بالغيب الغيب الخفاء فيقول لي بعل في الستر لا يحبون شرعا او عقلا وحاله وفي المكان لما فوق يحتمل ان يراد بالغيب القلب اي لم يخش الله بقلبه انما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه وتوعن عنا الشيب في المرعوة والمرعوى وشأن والرعوى يفتح والارعواء والرعياء بالظم النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه قد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء اذا انكف عنه وانزجر منه وفي الشيب بياض الشعر الشيب قال الاصمعي الشيب دخول الرجل في حد الشيب قوله الشريف من كان له آباء ما هو المراد من قوله صم اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف في الدين وفي قوله شرف محركة علا وفي دين او دنيا قلت فما الحسيب قال الذي يعد الآباء الحسنة بالله وغيره هذا يقوي قول من قال الحسب يكون في الرجل وان لم يكن له آباء ان لم يكن له ولد شرف في حد ذاته وان كان له ولد شرف في الاصل الشريف بالآباء وما بعده الآن اسرع فهم وقوله بدينه اي بسبب دينه وفي طرق العامة حسب الرجل دينه ومروته وخلقه قلت فما الكرم قال التقوى اي اخبر عما يوجب الاجر وبين طرق العامة الكرم التقوى وهذا تقرير لما قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس المراد حصر حقيقة الكرم وانما التقوى منطبق بدليل ان الكرم يطلق على الجود وعلى ما شاء الله تعالى الكريم وهو الكرم المطلق لانه الجامع المعطي الذي لا يبغله عطاء وكما يدل الجزاء وكما يدل سوق الاستحقاق قوله قال رجل الله عم ما اشد حزن الثناء واذا اجرع عنه وعلى الصبر على المصائب والنوائب فقد تناصد عن المطالب الدنيوية مفقود بين اضعف محزن وما ابعد فراق الموت لعل المراد ان الفراق من

الموت بعيد الفراق صعب شديد بل لكونه قريبا حاضرا هو الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
من ذلك كله فتصيرون الى حيث لا يعطى شيئا الا لكم تخلقون خلقا بعد خلق كما تكرون وتدبرون تعودون وفى الملاحم
بالجر اى الزيادة والتردد والعلاء والتفرج فوت ما ينبغى قوله حديث ياجوج وماجوج قال القاضى هما اسمان
اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من ماج الظليم اذا اسرع وصاحبها الامر اذا فوضى ومنه مرج امرهم
الثانى وفى مزيد الامير هما بجعل الالف والنون زائدتين فعالا الجلوا الله الفا وماتين فالهمزة فى اولهما
كان الملزم بها الاشتقاق بقرينة قوله واجناس بنى آدم سبعون جنسا اذا الملزم بها الاضداد والناس لهم
ناطقا ياجوج وماجوج هما امتان عظيمتان فى الكثرة والبطش اما الكثرة فلقوله تعالى من كل حدب ينسلون الى
نقل من طريق العامة ان اولهم بحيرة طبرية يشربون ماءها ويرعون فيقولون كان فى هذا ماء مرة واما البطش فلقوله
تعالى انهم يخرجون فسادون فى الارض فقيل انهم اولاد نوح ذكر انهم ذكروا انثى لا يموت حتى يلد الفا فاذا ولد
كان علامة موته انهم يتساقطون فى الطرقات كالبهائم وقيل انهم خلقوا من شق فيها منهم المنطوف فى الطول كالخلقة
وقيل انهم كالمجردين منهم صنف طوال الاذن الواحدة منهم تفترش احداهما وتلتحف بالاخرى جلدة بين فيها وقيل انهم
ياكل بعضهم بعضا وانخلعوا فى لسام فهذا الحديث ظاهر دال على انهم ليسوا من ولد آدم وقد اكتسبهم بانهم
ادم دون حوا حتى قيل انخلقت نطفته بالطرب وكان من ذلك ياجوج وماجوج وورد القرطبى بان الانبياء عليهم
السلام لا يحتلمون وقال الجماعة منهم انهم قبائل من ولد يافث بن نوح وقيل كان اب العلماء يضرب بانهم
من اولاد نوح عم وقال الاكثر اب الاكل عن قبائل انهما اثنا عشر الف قبيلة وهم اكثر من الترك وهم اكثر من ولد آدم
الجبلين قبل انثورج وهو حرشن فيحفا قال الجوزى جبل الروم الذى فى البحر طوله سبعمائة فرسخ وبينك وبين
البحر المظلم والكلام وبعثة الرسول اليهم وعدهما وقوله انهم وعدهم طويلا ذا نتن عظيما على ذلك والقرآن
العزيز انما اخبر انهم مفسدون فى الارض والفساد اعم من الكفر فقد قيل ان افسادهم كان باكل الناس فى نزر
الدقاب كما فى تاريخ الشيخ واهلاك الحرث ونقل عن طريق العامة ما يدل على انهم ولكن لا كثرة تقتضى التحقيق
ان لهم اربع حالات الاولى السد عليهم وهو حبس تعذيبهم لحق الطعام اهل الارض لكفرهم وعدوج محتمل لان المنفعة
يد على ثم فى الثانية بعد السد الى مجوى الاسلام الى زمان خروجهم وهذه مثل الثالثة لانه لم يقع بعد على
ان الله تعالى اوحى اليهم ركبا منهم وعلى انهم بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعدد
وعوها اليهم الثالثة بعد مجوى الاسلام الى زمان خروجهم وهذه ايضا مثل الثانية كما قال الباقر وقع دعوة بنبينا صم
اليهم فامنوا او كفروا واحتمال انه لم يبلغهم فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط الحكم بذلك وفى طرق
العامة نقل ثلثة روايات عن وهب بن منبه انطلق ذو القرنين حتى جبل ارمينية فوجد بها اجيالا
وماجوج فلم يعبئوا فهم والثالثة مع المشركين من ولد آدم والظاهر هذا صريح فى بلوغ الدعوة وفى الكفر قال
اكثر علمائهم هو من الاخبار التى لا تقع من جنس السداد لانه لم يأت من الاقاصيص التى تؤدى منقطعة عن
ورسلة ولا من جنس المعنى لتعذره عادة وظلمة الليل والنوم واختلافهم فى مدة لبثهم فكيف يجتمعون لحتى يأتيهم
وينبئ عليهم القرآن فيظهرون فى مجراته ولا يفنا الزمان ضيق عن نبئهم وتفهيمهم لهم الذى قوم به
الحجة الازلية بعد خروجهم من السد الى آخر الزمان كما هو مشهور بين علمائنا ناص عليه فى
الاخبار ولكن لا يتوقف على ما قيل والله يعلم حقيقة الحال قوله ان الناس على ثلث طبقة هم نحن
منهم اى هم فى زمننا ونحن من نتم الثبوت المتابعة والانقياد وقول الهداية والاخيار هم الشيعة كلهم
وطبقة تزيغون بنا فهم اهل الاسلام المنتسبون الى الجماعة عليه الكلام انا الاسلام منهم عليهم السلام وهم ياتون
وان لم تكن تلك الزيغة نافعة لهم يوم القيمة لتركهم اعظم ركان الاسلام وطبقة ثالثة يكفر بعضهم بعضا اى يسلك
بعضهم بعضا بوضع فوانين الشرك والكفر او يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة كما قيل وهم ياتون الناس فى محل الحال

بالطبقة الاولى اهل الشيعة وخلصهم وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة سائر الناس والله يعلم قوله اذا اتاك الخائف فزد
الحاجة فذكرت وامكن الناس بعضهم بعضا اى تعلل المراد بالخائف ولا مكان فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقا وهذه
من علامات ظهور الصاحب عجلا الله فرجه عند شدة الزمان فظهر الحق كما بعث النبى صلعم فى مثل
ذلك الزمان قوله وكل الارض بالحزن وكل الحزن بالعقل وكل عاص صغير الجهل نقول كل الارض والكلة
وكولا اذا سلبته تركته معه ويعلم الترفيه ان الاحزن يطلب الدنيا فيجابها كما قال الله تعالى ومن يرد حرث
الدنيا نؤته منها وحرثها لعاقل ترك الدنيا وطلب الاخرة فيصيب قليل فى الدنيا او يحصل فيها بعلم العاقل
الذى يريد غيره لان الدنيا بتدبير يحصل له بذلك زيادة معرفة وكل البلاء بالصبر فلوم يكن الصبر لم يكن البلاء
بدن الصبر تقاوى العدم والهلع كما روى لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتقطر المرء حسرات فيها وفى
روى من لا يعلم الصبر لغلب الدم بحر قوله دفع ان ان ثمانية وسبعائة درهم لا ابو عبد الله عم فكانت فى
جوالق فلما انتهت الى الحميرة اذا الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وغاء معروف والجيم
جوالق لغة كما يحاذيف وجوالقات وفى الكتاب انه فارسى معرب يقال له بالفارسية خورجين والحميرة بضم الحاء وفتح
الغاء موضع بين ذى الحليفة ومكة يسكنه الحاج والزاملة التى يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق
مجازا من باب اطلاق المحل على الحال اعطاك الله خيرها احد فنك وهو بين الحوزى كناية عن اعطاه الله الثواب فى
الاخرة او ما يعطيك غالب المدينة باعتبار انه اكثر على احتمال البعيد فيه تسلية لوتر غيب فى الشكر قوله
ايت عامل المدينة فتخبره ما وعدك فانها ستوفى دعا له الله ليس بتطليب تعجيز من تعجز الرجل حاجته اذا عجبها
فتظفر بها قوله انما عاهر الموت وطاعة الله احب الى من الجوفة ومعصية الله اه اشار الى انه يجب الجمع بين الاطاعة
والجوفة كذلك بالهب الموت فى الطاعة وكره الجوفة فى المعصية وانما الجوفة فى الطاعة فهو امر مطلوب الجوفة
اذ بقيه على الموت عطية يتدارك بها ما فات ويتعدها لما هو آت وكذا حجان البلاء والفقر فى الطاعة عند
العقلاء على الصحة والغناء فى المعصية وانما حجان الصحة والغناء والطاعة على البلاء والفقر فيها فكذلك
الظاهر حجان البلاء والفقر الان فيهما صبر الحامل الثواب الجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت
الصبر والله يعلم قوله ثم اهبط الله عز وجل باى من القرآن يعزيها الاى كالايات جمع اتيه وهى العلامة الى الشخص
وزنها فعلة تحركت الواو فعلة وانفتح ما قبلها قلبت الفا والتعزية التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة او الحث ان تفعل
سنين اى تركناهم ينتفعون وفى الكتاب متعنا هم ردحا من الدهر اى ابقيناهم وعمرناهم ثم حالهم ما كانوا يوعدون
من الاهلاك والاستيصال العقاب ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون اى ما نفعهم ما كانوا ينتفعون من زينة الملك
والاناة وكابدفع الناس عنهم والله حاكم كما انزل القرآن ناسخا اى القرآن كلها فى السماء الدنيا على المنجم الاول
اللوح المحفوظ فى ليلة القدر ثم نزل به الروح الامين الى البيت المعمور جمعا فى ثلث وعشرين سنة وما ادريك ما ليلة
القدر يفخم شانها ويعظم شانها ليلة القدر خير من الف شهر لكن فيها ليلة القدر وليلة القدم صفة كاشفة لان
شهرها المراد بهم بنواحيه وتعلقه بخير وهم المعصوم الثانى عشر بعد قوله فليخدم الذين يخافون عواقب بنوات الآمال
او يعلم الاقارب والاجانب ان نصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الفتنة الامتحان والاختبار وتفتنه
الفرو فتنة الدجال وغير ذلك ثم كرر استعاذتها فانها اخرج الاختبار المكروه ثم كرر حتى استعاذ من كل نوع من الكفر
القتال الاحراق والابادة والمرض والعذاب الحزن العذاب الهم من الجراحة وغيرها وهما كالفتنة فالدين والجراحة
من باب التمثيل قوله ان شيعتك قوتنا اعضاؤنا بعضهم بعضا شاء اى منقطعة بعضا شاء مثل
شاءة بعضه فلو نظرت جعلت فداك فى امرهم بالنصر والاصلاح والاستثناء والشرط والجزاء محذوف تقديره
هم لنا اركان كالبدن لا يختلف على منهم انسان كنا نتزعزع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما اقل
محل الاثنانية والمخامسة ثم قال وهذا مروان وابنى يعمل الدراهم يمكن هذا الكتاب مع جوهما اقل الحال انما

موجبان وكانهم كانوا يقولون انا ندين بهذا الاحتمال فلو لم تأتنا قطعة حاسمة قد نعفى ذلك وقوله لا يعمل الا
قال وان وان زيدا لا يعمل الا عمل ان لكم علينا حقا كحقنا عليكم الحق الاول هو الهداية والعمل الصحيح
والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد وقرأنا بالنهم عليهم السلام وفي الحاء حقوق
الشيعة منزلة الحاء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا اسرع منا اليكم بحقوقكم ولذا كان لكم
يكن منكم الكتاب لا لانا منه نشرق قال ما نقرأ له الكتاب ولم يرد الا الشيعة وما اشاروا معه فلم يكتب ان لا على
صلاة عام قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والخروج والظاهر ان سكانه سرى معنا ملة الشيعة ما على وجه اذا كان
امرهم امر الحدا وهو بين الخوارج يعني الى رجل حديد فهم الى ذلك يا خذ فمن عند ذلك لا يرجعون من امرهم بيان
لا يختلفون فيما بقرأت انما المختلفون فينا بينهم بما شاء فيرد الخلاف اختلافهم باطل غير مرضي عند من
سلم الى الباطل الخلاف على محمد وآله صلى الله عليه وآله فيما اراده منهم من الخلاف والتناصر فيما اراد الى صحيح
الحال الصحيح المفضي لعلم نظامهم بقوله يا عبد الاعلى اين يذهب بكم ويقبل بكم عن قبل وجوهكم الى وجهة من ذهبت اذا
الى ما يجهلون العلم والعمل الورع وغير ذلك ان يجذبه من مكانه الذي هو به بيان ينصر حقه من العظيم والشيء
وينكر فضله ويجده وبعضه وكانه يقول هذا الاخر الذي ابلغ الظاهر ان لم يبلغ سني المفضل اي الذي لم يبلغه
الاول المسوق له ان يدفع فوصل الذي لم يحق به بيان يدفع ويلويه بعيده ويحقره كما يعنه ولكن ينطق الا ويستغفر
الله لم ولنا قطع العرض انه ينحق كما حدان يعرض على الاخر فما المفضل يفرض بفضل الافضل الا فضل بعين المفضل
ويعرض في تغيير حتى يستقر الهم وينتظم حالهم ويتزل منزل الاول وهو تنبيه الاخيار قوله من رب الله مثل الجاهل ينزل
منك كون اي يختلفون مثل ما تكون يوم القيمة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا حين راى ما صار اليهم
واحاطة العذاب بهم وهم الاول اتباعه كما ذكره عز وجل مثل الرجل الاستلام والتحريك الصلح والاستسلام والاذعان
والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عن
شيعته كما ذكره عز وجل حيث اخبر عنهم وهم راضون عنه وبهم الاستسلام في الدنيا والاخرة قوله لم تزل الدولة
الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة مدة الباطل ان كانت قصيرة ودة الحق طويلة فان الباطل يزهق والحق
يتحرك لكن دولة الباطل هي طويلة وشيعة بين الحق كما ذكر دولة الحق وظهوره بينهم كثرة اهل الباطل وقلة
اهل الحق فيصير الباطل شهرا بينهم والحق مغلوبا مستورا قوله اذا اختلف ولد العباس راى على بعضهم بعضا
قام بالامارة والسلطنة وهي سلطانهم وهم كما عرفت وانشرت رايته خرجت راياتهم ضعف وطمع فيهم اي في
هضمهم وحكمهم من لم يكن يطمع فيهم وهو هلاكهم وقد فضل الهم من زيد الا ترك وما وله البرنيق يدعو الى الرضا لال محمد
امر الله لم يزل خلعت العرب عنها العار كان اباب سيء الطعام الذي تمسك بالدابة والجمع اعتر وكان خلعها كناية
عن الذل لما كان العار والخوف والفزع كالذي صيغت صيصيته هو التخفيف قرئ بالوجهين فاخلف رجل الذئب
والحصن والجمع اقياء وكانه كناية عن قرن الماكل الذي قوى لطلب الملك والرياسة اذا عزل رفع السلاح مثل الانسان الرماح
وغيرها ارض رفع الحديقي والقلاع حفظ من سلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى ما في ذلك الزمان وصعوبة
الامر فيه فظهر الشام وكانه السفيا في لدخاله الهاء في الهوان الى العراق وغزا الحسني من ركب لارادة الخروج خرج
صاحب هذا الامر المدينة المكتنفة الى قوله اذا اختلف الناس في الحجة تراثه هو قول الله صلى الله عليه وآله التراث الاصل المال
والصلة وراث قلبي الواو تاء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج عن الحديد وقد يذكر ويؤنث والدرة بالضم
ثوب مخطط وكسيته بالتخفيف الواحدة برذة والقضيب العصى والسيف الاطيف الدقيق القاطع واللامة بالدراعة
الحرب كالمغفر والدرع ونحوها فيخرج السفياني فيخرج اناس الاخراج وفاعل اضيف اليه صاحبه او من خرج وفي
السيف فاعله ويكون ذلك علامة لظهوره عز وجل والراية الشهرة خلاف الخمول كالتشهير والبردة والعمامة لان انه
عطف على الدرع وقد لا يعلم انا العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى والعطف على الجملة بعيد فيطلع على ذلك

بعض

بعض ولعل الاسب ان ضمير الجاعة الى الحسني المذكور سابقا وعوده الى القائم بعيد جدا فانظر عند ذلك ضاحب
هذا الامر وعن المفضل قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لكم علينا حقا كحقنا عليكم الحق الاول هو الهداية والعمل الصحيح
والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد وقرأنا بالنهم عليهم السلام وفي الحاء حقوق
الشيعة منزلة الحاء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا اسرع منا اليكم بحقوقكم ولذا كان لكم
يكن منكم الكتاب لا لانا منه نشرق قال ما نقرأ له الكتاب ولم يرد الا الشيعة وما اشاروا معه فلم يكتب ان لا على
صلاة عام قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والخروج والظاهر ان سكانه سرى معنا ملة الشيعة ما على وجه اذا كان
امرهم امر الحدا وهو بين الخوارج يعني الى رجل حديد فهم الى ذلك يا خذ فمن عند ذلك لا يرجعون من امرهم بيان
لا يختلفون فيما بقرأت انما المختلفون فينا بينهم بما شاء فيرد الخلاف اختلافهم باطل غير مرضي عند من
سلم الى الباطل الخلاف على محمد وآله صلى الله عليه وآله فيما اراده منهم من الخلاف والتناصر فيما اراد الى صحيح
الحال الصحيح المفضي لعلم نظامهم بقوله يا عبد الاعلى اين يذهب بكم ويقبل بكم عن قبل وجوهكم الى وجهة من ذهبت اذا
الى ما يجهلون العلم والعمل الورع وغير ذلك ان يجذبه من مكانه الذي هو به بيان ينصر حقه من العظيم والشيء
وينكر فضله ويجده وبعضه وكانه يقول هذا الاخر الذي ابلغ الظاهر ان لم يبلغ سني المفضل اي الذي لم يبلغه
الاول المسوق له ان يدفع فوصل الذي لم يحق به بيان يدفع ويلويه بعيده ويحقره كما يعنه ولكن ينطق الا ويستغفر
الله لم ولنا قطع العرض انه ينحق كما حدان يعرض على الاخر فما المفضل يفرض بفضل الافضل الا فضل بعين المفضل
ويعرض في تغيير حتى يستقر الهم وينتظم حالهم ويتزل منزل الاول وهو تنبيه الاخيار قوله من رب الله مثل الجاهل ينزل
منك كون اي يختلفون مثل ما تكون يوم القيمة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا حين راى ما صار اليهم
واحاطة العذاب بهم وهم الاول اتباعه كما ذكره عز وجل مثل الرجل الاستلام والتحريك الصلح والاستسلام والاذعان
والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عن
شيعته كما ذكره عز وجل حيث اخبر عنهم وهم راضون عنه وبهم الاستسلام في الدنيا والاخرة قوله لم تزل الدولة
الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة مدة الباطل ان كانت قصيرة ودة الحق طويلة فان الباطل يزهق والحق
يتحرك لكن دولة الباطل هي طويلة وشيعة بين الحق كما ذكر دولة الحق وظهوره بينهم كثرة اهل الباطل وقلة
اهل الحق فيصير الباطل شهرا بينهم والحق مغلوبا مستورا قوله اذا اختلف ولد العباس راى على بعضهم بعضا
قام بالامارة والسلطنة وهي سلطانهم وهم كما عرفت وانشرت رايته خرجت راياتهم ضعف وطمع فيهم اي في
هضمهم وحكمهم من لم يكن يطمع فيهم وهو هلاكهم وقد فضل الهم من زيد الا ترك وما وله البرنيق يدعو الى الرضا لال محمد
امر الله لم يزل خلعت العرب عنها العار كان اباب سيء الطعام الذي تمسك بالدابة والجمع اعتر وكان خلعها كناية
عن الذل لما كان العار والخوف والفزع كالذي صيغت صيصيته هو التخفيف قرئ بالوجهين فاخلف رجل الذئب
والحصن والجمع اقياء وكانه كناية عن قرن الماكل الذي قوى لطلب الملك والرياسة اذا عزل رفع السلاح مثل الانسان الرماح
وغيرها ارض رفع الحديقي والقلاع حفظ من سلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى ما في ذلك الزمان وصعوبة
الامر فيه فظهر الشام وكانه السفيا في لدخاله الهاء في الهوان الى العراق وغزا الحسني من ركب لارادة الخروج خرج
صاحب هذا الامر المدينة المكتنفة الى قوله اذا اختلف الناس في الحجة تراثه هو قول الله صلى الله عليه وآله التراث الاصل المال
والصلة وراث قلبي الواو تاء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج عن الحديد وقد يذكر ويؤنث والدرة بالضم
ثوب مخطط وكسيته بالتخفيف الواحدة برذة والقضيب العصى والسيف الاطيف الدقيق القاطع واللامة بالدراعة
الحرب كالمغفر والدرع ونحوها فيخرج السفياني فيخرج اناس الاخراج وفاعل اضيف اليه صاحبه او من خرج وفي
السيف فاعله ويكون ذلك علامة لظهوره عز وجل والراية الشهرة خلاف الخمول كالتشهير والبردة والعمامة لان انه
عطف على الدرع وقد لا يعلم انا العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى والعطف على الجملة بعيد فيطلع على ذلك

قوله فكلح الناس كالحون كالحا الكلوح العبوس والخوف فتكلحت عنه اي اعرضت واذهبت وجهك عنه

التكوّل عن الشيء الامتناع منه وقيل الاقدام عليه قوله فالكثير الوصف والقليل الفعل اي من وصف نفسه بالشيء كثيرة
الفاعل العامل الملازم قليلا جدا وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لا يستقيمون بان المعصوم لا يطلب منهم شيئا ولو اخذ
فرضا لم يرتضه لعلمه عليهم بما يوسوسون به في خلد الجوف وتقليبهم ما تقلبت به ان يرتضي منهم عند نفاذ
فرض لم يرتضه بالموى على الجهر في بيت الاربعة فضي عليه كما سيأتي ما ذكرناه من الاوائل المعرفة للفعل والوصف
معا بالمشاهدة القلبية في الغيبة وبالمشاهدة العينية وجمالي الحضوري فراجعه واحفظه فانه من مهمات الامر
الاخرة العلم الحصولي الكسبي غير مثمر للعلم الحضوري فراجعه بتوفيق الله ولا تكن منا نقاب عليكم اي ليس ذلك
القول المذكور في الصدر جملة ما بالحول الكم الماضية والحاضرة والاتية وطلب الحضرة العلم الذهني معلوم لنا بل
لسبق ميثاقكم وغلب اشاركم اي بالك القول التقصير عن اشاركم وطاعتكم وصولا لكم الى كنه اشاركم ولكونكم اشاركم
الدينية والقلبية من العلم واليقين وغير ما لم يظهر لكم صدقها او كذبها وحسنها وقبحها مع انها لا تحصل لنا العلم
بها فقال الله وكانها ما دت بهم الارض الحمام الحي كما كان نظر الملم الرجل منهم رفض عرفاة المد الخرب المبل
والاضطراب بقاء اذا بدء بدءا اذا عزلت وبانا الارض اذا خربت واسألهن بقاء الارض عرفاة ما
اظهر عرفه وسألها الحياء تغير وانكسا رلحق من فعل او قول تناله يد بسوء وهو هنا حاصل لهم مما فالعم سركة قالت
وقيل الفعل وهو في الحقيقة زعمهم بانهم ليسوا من اهل الفعل لحصول لهم بذلك القياس واضطرارهم بقياس من كونهم
من اهل الجنة لما فهموا من ان اهل الجنة وهو اهل الفعل فلما اتاهم عن ذلك منهم رجع بهم وقالوا بل انتم اهل الفعل
الملازمة بان تقدمت اهل الوصف لاهل الفعل فلما اتاهم عن ذلك خرجوا من الغفوط والياس وحصل لهم
الانشاط حتى كانهم نشطوا من عقال الذي خرجوا من قولهم انشطوا من السكان بانشطا وخرج نشيطا هذا كناية عن
حصل لهم من ذلك الترح والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور قوله لو يزيد شيئا زعمتم انا وجلتهم الا واصفة اذا
اي لو يزيد شيء من زعمكم ما وجلتهم الا واصفين قائلين بالشيء وهذا لو وصف لم يوجد في غير هم فانهم يمتازون
عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم واختبرت احوالهم لما وجدت اكثرهم الا من اهل الجنة الذين هم اهل الجنة الذين هم الا قلون
جدا لو عرفتهم عرفتهم وحركتهم تحريكا بعرفاة البلايا والمحن والمصايب والشدائد ثم بنو منهم الا قليل وهو من كان
في وجده بسيء في قلبه من شدة الحمى من عزمن الكبريت الاحمر فمن رأى حكم الكبريت الاحمر في ان تعرف فانه المؤمن وجدته فارجع الى الاحاديث المذكورة في ابواب الكفر والايمان من كتاب الايمان والكفر انها طال
لما انكلوا على الاتكال في ذي لا يزيلكم كفيتم سريرتي فيما بجلاء وكلا يتكلا على سريرته وقد انزل سريرته مخذ
مزين في قلبه ريب فاقام لكن فيه سريرته فيما بجلاء ربك والدليل فقالوا لخزنة على فكاوفعلا منذ زعم عن
لو ازيد والثاء وهو الوصف المذكور وما ثاثية على من صدق قوله فعلا يعلم سريرته ليتحقق معنى التشبيع والمتابعة في
يبعد من شبه الانسان به وسجي من على من الحسن على ما لا ان ابعض الناس لا الله سيقيد ويتم الامام ولا يتقيد
باعمالهم قوله في بالمرآة الحسناء يوم القيمة ليدل على ان من يحتج ادلا اختبار بل فيه رعد ووعيد للمحتج وجمل على
العتبر وبالاولى ان حجته على الله يوم القيمة قوله تتعدد ان في المكان فحدثني ان آه فيه ترغيب للشيعة في الجنة
والحث لها على الطهارة والتقديس سيما فضائل اهل البيت عليهم السلام والتبري منهم والتدين من اعدائهم فانها توجب التوفيق
والتوصل من واجح الدين وفوائد المسلمين ويتحقق الصداقة والالفة وترفع الفرقة والوحشة وكذا لك يتأيد
طيب العيش في الدنيا والاخرة قوله رحمه عبد حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم المراد بالناس المخالفون
والمعاصب الذين الباطلة وكالبابا لحق من حفظه وحفظنا الناس تكلما عندهم وامروا المدين من ان يتكلما بما
يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان في ذلك وهلاك انا ما والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا بالسيوف علينا
اجمل الاشجة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاصل فتبا بينه وبتقدير في والمعنى انهم لو نقلوا كلامنا على وجهه
من غير زيادة ونقص لكانوا عند هم اعذر وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشيء اذ ليس في كلامنا ما يوجب طعنهم

بل قد يكون لوجوه يمكن التخلص بها ولكن لعدم سعيهم الكلفة فيحط اليما عنا هذا من باب المبالغة المشهورة بين
العرب بالجهم وذلك التغير قد يقع عما لغرض من الاغراض وقد يقع سوا وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام
وجوه وقد ثبت ما هو المقتضى بنا كما اذا قال قائل لعن الله الاول فيروى انه قال لعن الله ابا بكر وينبغي ان يعلم ان كلام
عليهم السلام قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهل الصلاة وقسم يجوز نقله مطلقا وهذا القسم ينبغي
نقله عند هم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم وبغضهم والمراد بالكلام هنا هو هذا القسم وهو كون من
الحكيم لغاد اغير مثمل كما في يوجب طعنهم وبغضهم صريحا واذيه واذى شيعته والا لم نقله عندهم كما لا اول قوله في ابي
بصير عن ابي عبد الله عم قال ما ذم الله عز وجل الذين يرتابون بما اتوا قلوبهم وجلة قال هم شيعتنا وهم
يخافون ان نقع في علمهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره بفتح الميم على الخوف ويروى ان نقتل بهم الابناء والاعضاء
وضمير مجرور الثاني للثاني لرعاية المعنى اذ باعتبار الحرف المراد بشيعتنا وهم رحمائهم شفاعتنا عند الائمة ام ورحمائهم
لهذا وقوله لا لعلمهم بالمجتهم فالاتيه في وصف الحبر الاوصياء بانهم مع ذلك يخافون ان ترد علينا عالم لا جل انهم
لم يطيعوا الله عز وجل في لا ذي يجتهم بطاعتهم كما هو يروى ان تقتل بهم اعمالهم باعتبار الاثنان الميم والالف
بكاينهم وتقتيرها بالجاذ اذكره ابو عبد الله عم قبل حديث رسول الله صم ذي بل حديث نادر قوله قال ابو عبد الله عم
نادر نعم يدعوا اصل الدلالة الاجدين يتابعه لكثرة الجهلة وبطلانها بعدم الدليل على ذلك كانت دولة الباطل
احد ودامع من دولة الحق الا تترة فيه تسلية لاهل الحق في قلتهم وحث في الصبر عليه قوله فقال له ازار بطحدره
الدين واحد والام واحدة والاب واحد فلم صرتم انتم اشد الناس علينا وعيبا وشتما ان كنتم كما تقول ولا كما نحن
وصفعاء في العمل الصالح فان بر الخاة والتقرب الى الله تعالى الى الجنة قوله طبايع الجسم عشر طبيعة
كالصنايع جمع صنيعة وجمع طباع بالكسر كالشمال جمع شمال والطبيعة والطباع تاركي فالانسان من المطعم والمشرب
غذاء ان لا طباع التي لا تتم الا بمرور فعل الجسم الانساني وقيامه نظام المحل مقدره موقوف على اربعة
اشياء فلابد من طباع هو فوقها الهواء الذي لا يحيا النفس الا به ويسمى النسيم والمايع ذاكر ضعيف اياك ولا
يحيا الجسم وفيه بعض الرخ بالحاء المهملة من الجوزة ويخرج ما في الجسم من داء ومعونة بورود على الخارج ويدخل فيه
خروجان لتحرك النفس ما يثير عظيما في دفع الداء والمعونة والمفضلات البدنية ومنها الارض التي فيها البنية
والحرارة والبدن اما الاول فلما يوجبه فيا عتبار الجفاف ويولدها توليد الحرارة فالامان شماع الشمس بكسر ان الارض التي
البدن كما قيل الكان البهيمة ترجب حرارة البدن المقتضي لاحتباس الحرارة الغريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج مبنا
الطعام ومنه تولد للدم اي من الطعام تولد الدم الذي لو بطل دام في بقاء الجنين حتى قبل الزوج البدن
كذا يتولد منه السوداء والصفراء كما ذكره الاطباء الا ترى انك الا ترى ان ترى بدنه عفلة وبصيرة ذهنيا ان الطعام بصير
المعدة التي هي فضاء الفم وفيه تبلة الهضم فتعفنه اي تريح حتى يلين ويصير كما يوجد عاشر صفو فيا حد الطبيعة
صفوة دما وتوصل الكبد صفو خلط وصفو بلغم الكلا يتخلل به ثم يعمل القوة المشبهة شبيها بالعضو ثم يحدد
الشكل الى الاعضاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة ومنها الماء وهو ولد البلغم الذي هو خلط من الخلط
البدن ولد القدم الصالح سريع فيه ومن منافع الماء بارد تارة فيقل الغذاء وتطلق غائلة الغثوة في الخلط الصفراء
قوله ارخيل نهر في الجنة هذا هو الذي الحق الخير والجل بحيله التي والك في الحرف صوا لجنة الى وهل الارجح
او القدرة ذكر في الجواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير من
راجع الى الخان او الى الانهار والجواري جمع جرية بتشديد الياء مخففة كالمحفوف التصغير لا يبتين كالجيم والياء
وهو حيوان في الخلق والخلق والصورة كالبغي استعاد ما ذكره لان من يقدر ان يخلق في الجنة ما ذكر لا يظهر اقدرة وتوضيح المرين قوله ان في الجنة نهرا
حافتاه حور ما يات من الحور الاتراب يقدران يخلق في الجنة ما ذكر لا يظهر اقدرة وتوضيح المرين قوله ان في الجنة نهرا
حافتاه حور ما يات من الحور الاتراب واحدة منهن حور العين الشديدة بياض العين الشديدة سوادها كالظباء والظباء

على انشاء الدنيا الاولى سبيل الاستعارة **قوله حديث القباب** القباب بالكسر جمع القبة بالضم وهي البناء والخيمة هذه قبة ابينا آدم عم آه كما تشاهدها الى السماء الدنيا وعدها قبة آدم باعتبار انها خلقت له لذريته كما نطقت به الآيات العالية او باعتبار انه تذكر في قبته سواها والمراد بتعدد قبابهن ما فوق هذا من السموات كما دل عليه ما ثبت عن ابن عباس في تفسير السموات وفي بعض بالجيم والمثناة من العجة وهي الحركة والاضطراب كما نقلا عن بعض اللسان والمراد بقبته قبة الجنة والمراد بالحالق الماكثة او الاعم اما للابد بالمراد او لان ما على اليم ايضا او اشارة الى قبة الجنة والمراد بتعدد قبابهن القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه الحبر ولا حديث الثاني رواية لا اوضح مما نبه عليه من التشبيه على فرض السماء في الدنيا فتدبره وتدبر فيه فان هذه القبة الخضراء تكذب كما كانت لابيك **قوله** الا ان الطف معركم هذا تعدد وثلثون معبرا ارضيا ذات المشارق والمغارب كثيرة غير محصورة اذ ما من شبر من البلاد الا وهو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والا لعم البعض السماء والارض الماء والظاهر ان الضمير في قوله وراجع الى الله تعالى والمراد بالعلم الثابت عليهم ولم رجاعه الى معركم باراده فوق الرمس الطالعة عليهم في الاشتقاق ذكر في طاعته بعيد كما رجاعه الى لا ارض جعل الذكير باعتبار انها موئث غير حقيقي وبالتاء من فلان فلانين باعتبار انها بالنسبة لهم جنس ذوات انها وفي صفاتها كما يقع ذلك على علوم بنسبتها وانها من الاوادم فلانيا في نوار ناديه وخلق ادم لم يخلق تسليم تحقق الحديث ولا قائل بالزام ولا يجوز ان يتعدا لعاقل انه يكذا لم يدركه خصوصا اذا اخبر المخبر الصادق وبوجوده **قوله** من خصف نعله رقع ثوبه وجمع اشاعة فقد برئ من الكبر اي من خصف نعله او خرزها بنفسه بغير من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء ويقع ثوبه كنصر رمه واصلحه بالرقعة وهي بالفتح ما يوضع على الثوب ليصلح ما يريد او ظهر نصوص بري منزه عن الكبر هذا اذا كان من باب الفتاعة والخلوص وما اذا كان اصرف وجوه الناس اليه فصور من باب الكبر كالمال الجاه ونحوهما **قوله** عن المفضل قال كنا عند الصادق عليه السلام بن حليم وصالح بن سهل بالمدينة المفضل من عمر من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن النجاشي انه كان فاسد المذهب خطابيا والمفيد وان شاهده عده من شيوخ اصحابنا الى عبد الله عم وخلصه وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشيخه القاسم بن محمد الرصبي من اصحاب الصادق عم ويجيء في اخر هذا الكتاب المصنف انه كان رجل صدوق يحيى بن حليم المعلى الكوفي من اصحاب الباقر والصادق وعليهما السلام وثمانين وحيوة الى سنة وصالح بن سهل من اصحاب الباقر والصادق وعليهما السلام ونقل العلامة عن الكشي انه قال روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي العسقري عن صالح بن سهل قال كنت اقول في ابي عبد الله عم بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون اكل واشرب ونعبده وان لم نعبده عذبنا فانظر فما قال لي بربوبية قد وافقنا بعض لبعض فنقول بهذا ونحن في سرب وليس ذا في تقية فقوموا بنا اليه فاتوه فظاهران ضمير سرب وليس الى ربنا الى القادر وتقية بناء المفاعلة عن بعضهم قال بربوبية قال الامين الاسترابادي كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعد ما شاهد المظهر بعض المخوارق عن الائمة عليهم السلام رسوس الشيطان في قلوبهم انه هو فكان يغالي الجلي محمد وعليا كما هما الطاهرين عليهما السلام بعد ان خلقهم كما في خبر خرج المؤلف وامثاله من جماعة من العلماء في حوامر المؤمنين عم **قوله** ان لا يلبس عرفانا الشريح تشبيه بالمصدر لما الغة في افاده وتحليقه من المرج بالتحريك وهو الاختلاط ولا اختلاط هنا ومنه مرج بحاء اي فاسد مختلط وفي بعض النسخ بالجاء المهملة من المرخ وهو الهذيان وفي بعضها بالحاء المعجمة من المرخ وفي الكثرة مرخ الاذان لا يمرخ الاذان ويذهب بالمعاصي والمرخ ايضا الجري السريع وهو يسرح في امره ويجري عاكره في الفلاة الارض ويملأ ما بين الحافتين وفعة واحدة والحافتان المشرق والمغرب او فلاها لان الليل والنهار يختلفان فيها وطوفاء التمام والاصل ومنتهاها **قوله** ثالث الباب المعد عن الوزغ فقال الجرس وهو صوت كلمة الوزغ جمع الوزغة محركة وهي المعروفة في الكتب سموها بذلك لاسراعها والجرس الفاس الجرس بحركة الراء وكسر الجيم والمخ تحويل صوتة الحاء الى جيم منا وتخالفه قرأ فهو مسوخ وسيخ فاذا قتلته فاغتسل للانفعال النفسية ولا بعدا نها الخروج من الذنب كالفعل بعد التوبة والا يقتله وكل العامة اينما رءوه سلم التتبع

اثر الوزغ

اثر الوزغ قيل الوزغ وسماه مؤنثا وعدته مرة قيل وزغا فاذا اضفته كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك قال الصادق كتاب اكمال الاكمال قال رحمات الامر فيها الذي وصمها انه مؤنثا الاصل الاصل الخروج وقد خرجت عن اثنا عشر حجة من الحشرات بكثرة انواعها فان لها انواعا من الاذاية مقالا عليا من تكثر الجرس قتلها بالمائة الاولى على الجرس قتلها في الصغر الثانية على الذكر الشريعة بان اكثر ما جاء به من تكثير المائة على كثرة العدد الا سجانه اعلم حكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيل خوف ان يموت فاذا هو يزغ يقول بالمائة وفي الاولى قال لبيك اللهم لبيك الدعاء بالويل لما فوت المرة ولو لا الاصول وفي الثانية الولولة صوت متتابع بالويل الاستغاثة ويقال هو حكاية صوت النائحة قال فاطمة بقول ما لله لمن ذكرتم عثمان بشيء تبكوا شعرتم على حتى يقوم من هنا كراهة لاستماع شتمهم والشتيمة اسم لما يقبح ذكره وهو السب فعله من باب نصر وعليا نهم كان يعلم الحق في عثمان على الباطل الا نا وعادته فان العادة بين المؤمن والكافر ولا يزول في البرزخ بل في القيمة ايضا كما قال قيل الرحمن بن اليمنا ويتكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال عبد الملك بن مروان لما نزلت به الموت صح وزغا فذهب بين يدي من كان عنده فذكرت الاخبار في طرق العامة والخاصة عن انقلاب الروح الانثى من بدن الى بدن اخر اما في هذا العالم او في عالم اخر من هذا القبيل مع بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم وتعلق اذ بعد مفارقة البدن بشأن شبيه به بحيث لو رآه لقال هذا ذاك وليس هذا تعلق الا بالروح الذي هو الملقى في ذهب البلد الملاعة وهو ضوء الشمس الى الشمس وهو الشمس والقمر والريح وذهبوا الى ان الارواح الناطقة من بدن الى ينتقل من محل الى محل اخر من بدن الى بدن اخر كالماء ينتقل من اناء الى اناء اخر وهي مقالة الاجسام فيها ما يأبى اهل الاسلام قالوا بقيد العالم والناطق عندهم اهل الاسلام وان كان الكفر قبائل بل ما تعالى الروح بهذان اخران تقوم القيمة وتعود الى البدن الاصلي فهذا عند اهل الشرع ليس من باب التناسخ وان سميته به فلا مشاحة فالتسمية لا تزال الاولى عدم هذا التسمية لئلا يلبس الالتباس وقد صرح بما ذكرنا جمع المحققين في الاربعين ونقل عن المحدث الراوندي في بعض الارواح بعد خراب البدن بالله قال في نهاية العقول الحاسبين يقولون بحدوث الارواح بعد وهذا الابدان لا في هذا العالم وانت تجد يقولون بقدمها وبعدها الى هذا العالم ويكونون الاخرة والجنة والنار وانما كفرهم لهذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر ثم اجتمع امر هم على ان يأخذ لجنة عما الجمع بالكسر والتخلة والناس الى بعد ليشتغل على الحامل **قوله** اذا تمشى احكام القائم اي اذا تمشى احكم ظهور القائم عم فليتمه في غاية وهي بتولي الخوين بعده ظاهرا وباطنا للعباد وقال الله يبعث محمدا صلى الله عليه وآله بعده للعباد بالمدارة مع اهل النفاق واهل الكتاب ظاهرا الا ان تتولى الجزية وهو الهوان ظاهرا الجزع صبغت القائم نقمة عليهم وصلى الحكم بعده وعدد نفر احد على الباطن قال الكفرة الذين يقولوا الى الحق **قوله** كان الحسن عم اخا الناس يسمى بن عمران نابين ناسه المسرة وان الحسين عم اشبه الناس موسى بن عمران نابين سرته الرقيق عليه بذلك الماء اخبارا بالنبي صلى الله عليه وآله اخبارا الملك المحدث له او برؤيته موسى والحسين عليهما السلام وقدم ان الائمة عليهم السلام كانوا يرون الانبياء والاوصياء وكل ليلة الجمعة وفي كثير من النسخ عن ابي الحسن عم فقال كان الحسين عم اشبه الناس بموسى بن عمران نابين سرته الرقيق وليس في خبر الحسن عم **قوله** كانت رجلاه بشية الصفاء وبشرة وجهه افراس الماء في الدنيا الشية في الجبل كالعقبة في وصف طوال الطرق العالية وقيل الميل في لاسه والاعلى الفرس يضرب الناحية فهو كناية عن طول قامته وكثرة لحمه بعلامة حقيقة فاعزه عزة وصبر طوال سعيد ذو اعلاه الغرة العرض الجبهة والكبس البياض الذي في الوجه من طرف المرفق الى طرف الابهام الوسطى كالخضاب ناديه من الغرة والاشكال الذي قاته كل العدد الثلثة اذ ربع وصف بدنه لعمه وليس احد سعيد ذو اعلاه والثلثين ذو اعلاه لعمه اذ هو مع كونه خلاف الواقع يوجب خروج اليد من الخلقة والحالة على الجملي الذي يخطر بالبال من باب الاحتمال لان ضمير ذو اعلاه راجع الى من ونحوه

باعتبار فرد آخر من الرجل لا الانثى المعلومين وعصره ﷺ من باب الاستخدام وفي رواية مسلم عن النبي ﷺ قال الله
آدم طوله ستون ذراعا ثم لا يزال الخلق ينقص بعده الذراع فما زال بعد الذراع المعهود في عصره ﷺ كما يدل عليه الحال
على المهلو وهو مؤيد لما ذكرناه وما نقله ستون ذراعا فيكون ان يكون من بعد الراوي وتبدل السبعين بالستين
وحمل الذراع في حديثنا على ذراع اليد بالثوب ونحوه مع كونه بعيدا لا يدفع المقصود في الحوالة على المجهول لان
يعلم قوله عن الحرث بن المغيرة قال سألت اباعبد الله ع عن رجل من اصاب الا بسبي في الجاهلية فلم يعلم انه كان
اصاب الا بسبي في الجاهلية لا بعد ما دان الله العبد في الاسلام واعتق اي صار من اهل الاسلام هو معطوف على
قوله دان والضمير المستتر راجع الى المراد بالسبي الذي سبي رجل من اجلاده بقرينة قوله ثم ان العبد ادعى
ان الا باء كانوا عبيدا قال فقال ليس اي ذلك الرجل الى اباء العبد في الاسلام الا الى من سبى الا باء ظهرا بن
الولد ينسب الى الا باء ثم هو اي ذلك الرجل بعد من القبيلة التي كان ابو سبي منها فهو مثلا قيسي ان كان
ابو من قبيلة قيس وتميمي ان كان من قبيلة تميم ان كان معروفا نسبهم اي ان كان ابوه او هو معروفا في نسبه
من تلك القبيلة والا فلا يجوز ان يعد منهم لان من ليس من اولاد قيس مثلا لا يعد من اولاده كالاجنبي
ومن ثم يرث هو اي ذلك الرجل تلك القبيلة دون غيرها ان كانت بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع
شرائطه واعلم ان ذلك الحكم انما يختص بالرجل المذكور لان كل رجل كان اصل اجداده عبدا معتقا كان ام غير معتق
ينسب الى الذي احرز اباه كان اباه عبدا في الاسلام ام في الكفر لان النسب لا يتغير كما يبدل ذلك الاوطان في
كذا كالشين بينهما قرابة موجبة للارث بل شرائطه رفع الموانع بينهما لان السائل انما سأل لان العم الرجل لكن
اجاب ع على وفق سؤاله قوله ان الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلث خصال العزة في الدنيا والاخرة الخصال
بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن المراد به في الحديث خصوص من
ذلل عنده تعالى في الدنيا والاخرة لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفرق بين
الدنيا والاخرة الفرق بالحاء المهملة والخير لي الفوز والنجاة والبقاء في الجنة كالفلاح والجيم الظفر بالمطلوب
والمؤمن بالمطلوب فالمؤمن فائز في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الاخرة بجنات النعيم والمباشرة وصدور الظفر
لان المؤمن يكفي من الله عز وجل قريبا حتى لو كشف الغطاء لرأيت امرا عجيبا فلذلك يباشر الناس خصومها
الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان الملكون مع كثرة عددهم وفائه شوكتهم يخافون رسول
الله ﷺ واصحابه مع قلة عددهم وضعف عددهم كما نطق به القرآن الكريم قوله ثلث في نحر المؤمن زينته في الدنيا
والاخرة اي الفخر بحركة التريح بالخاء المعجمة اي اعلاه الكبر والعظم والشرف كالافتخار وبعد المداراة الشتر زينته
كالمائدة للجوع من صاحبه الفخر بها او بطاء الفخر ولو ذكرها المؤمن حيث انها نعم جليلة انعام الله اياها وفضله
لها فهو جائز بل مشكور قال تبارك المرسلين انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقول ذلك كبرا وتعظما بل شكرا وتحدثا
بنعمة الله قوله لاحسب للفتى كالعقل اي لا احسن لصاحب الشرف والكمال الفتى بضم الفاء وفتح التاء مذكر
الفتيات على غير قياس وقد يجمع على فتيان قياسا وقد يثنى قياسا وقد يجمع على فتية شاذا والمراد بالفتى
الرجل الكامل من حيث التواضع لرب العالمين ولرسوله ولوليه والخلق منكسر بين تواضع وتظهر الذل والانكسار لهم مفهود وشرف وكمال
رفع الله قدره في الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس رفيع حقير عند الله تعالى ومن فعلها وتركها لا يتصف
وهو نقاء الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ويحفظه بترك المعصية وفعل الطاعة كالعمل بالاوامر النبوية على الوجه
والجوارح تابع للنية فان صحت وزاد فيها شيء زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب النية
وفيه من ثاب الكفر الا بالايمان او كالعمل لا تنفك الا بالعمل المطلوب شرعا من وقوف على موقوف حقيقة
العمل واجزاءه وشرائطه ومصالحه ومفاسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روى ان الجاهل الفاسد العمل
اكثر من اصلاحه وان ابغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام وكا يقتدى باعماله قال ابو جعفر ع على سبيل

حديث على الجنة

الانكار احب الرجلان يبقى لاحب علينا ما تولانم لا يكون فعلا فما قال احب رسول الله ﷺ ورسوله
خير من على لا يبيع سبته ولا يعمل بسنته ما لفقه جبته اياه وقال من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا
فهو لنا عدو وما نالنا الا بالعمل والورع الحديث طويل اخذ منا موضع الحاجة قوله فقال زيد لعنه
الله اولى لك اي هلكا اهل الدنيا ولك ولمن تركه قوله ثم قال لان هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لشيعتنا فيه
ارخاء نصب ايضا لانه رد ما ظهر رفضه من هذا الزيدي نصب المقابل ايضا لذلك ولكن ان يوجد بالنسبة
فتنة تخفيه كما يشعر به لفظ هذا وان الصحيح وقف على العلم بالرفض وان هذا الزيدي لم يكن المابر فض
القائل بل هذا الناصب لهم كزعم المابر فضة لما قال قوله من فقه وعلم بسبب ذلك اي صار من الائمة يقدر على
الانتقاد اي الكشف نقدا فيما نسب اليه من حديث وذلك اما بترجيح والبات بحجة وضرب او قتله ولو قدر على الاخير لما
صدر عنه الباطل وعلى قتله فالراجح الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقي ولوم يقدر على شيء فالاولى بعد
القول بوجوب القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات قوله فبعثا الله محالكم احيانا ومماتكم اموتا اي جعل
حيوتكم كحيوتنا في الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والصواب ارادة دلالة الحياة والممات على الحق
وبيقنه على المصدر والزمان والمكان وكذلك الممات انما والله نالنا بان الرجل منكم يرين ان يقول عندنا ان
تبلغ نفسه هذا المكان اي اقرانه سعيد بن المقرئ المتقدم وهو والد راوي هذا وهو كناية عن الذبح والشرك
دمعتها البادرة ولعلها ما كانت مشوقة الى مرتع القرآن على بنتها واسكنتها بشاهدة المكرة حتى لا تستدرك الى
غير ما اماتوصون ان تصلوا وتصلوا فتقبل منكم وكما تقبل منهم اي فيتسلية المؤمنين اي كما ان هذا لا يرضي
غيظ صدور المؤمنين اذ كما تقبل منهم على العالم الفاسدة وعدم اجرهم عليها وقبول العمال المؤمنين واجرهم
اجورهم لا يشفي غيظ صدورهم فانتقوا الله تعالى فانكم وشيعتكم هم بالضم المصالحة وكانوا مرا بالتقية فوتم
بترك التقبل والتقية من تقوى الله تعالى في طاعته وادوا الامانات الى اهلها وان كان كافرا كما ان وبد على
الآية الكريمة فاذا تميز الناس بفضل ذلك ذهب كل قوم بهواهم ذهبتم بالحق الجعتنا الآتية عند نظهر القائم
او عند قيام الساعة والباء في الموضعين للتعدية او بمعنى مع او الى المراد بالطاعة المتابعة والاهل هنا
على الاقرار بعيد ليدل الفقاة والاقرار واصحاب المسائل منهم اي الاستفهام للتقرير واصحاب المسائل هم الفقهاء في
اهل الافتاء وغيرهم ترغيب والمشاة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم والحور بما لجأ
منسوب الى حوران قصبة معروفة هو قريتكان او الحجتا عنهم بها او المراد بالطاعة المتابعة واهل الشام مطلقا هم
كانوا مرتدين معاوين لمن يريد قوله ثم قال لا دين لمن دان الله بعبادة شقاق فيه المج من كل مكان فيجاز الحاج
اي فيدخل منه فقال الباء بعبادة الله والغضاء بالضم والمد ما يحرق فتسيل منه ما يحرق الزبد والوسخ وغيره قوله
ان هذا نحاصم فمعناه لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون آه مر هذا الحديث مناسبة لما ترجم به قال
الامين الاسترابادي هذا ما ظاهرا في ليل ثائم بين اصحاب الائمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة ويخصصه
او على الاباحة بعيد فان من حكم بارادة الاجتهاد الظني لخطا فهو اثم فاسق ومع ذلك ربما لم يعلم الخطاء في
اكثر كتاب العامة في الاصول وقال في بعض جميع المتقدمين والمتاخرين من اصحابنا وحاصل الدليل انا اذا ثبت
الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي ص في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فنعتبر ان يكون في كل
واحد رجحان يعلم به ما يحتاج اليه الامة ان يعتبر ويحكم بالحكم الذي ادى اليه ظنه بشرط ان لا يعتقد اجماع المسلمين على خلافه
لان غير الائمة لا يشترط عندنا ان يكون عالما بجميع الاحكام الشرعية بل يكفي ان يعلم ما يحتاج اليه فان تعدى
فاسق لا يعتد بقوله ولا يجوز تقليده وان لم يعلم ما يحتاج اليه فهو جاهل لا يجوز له الفتوى ولا القضاء
فان قيل فعلى هذا يلزم ان يكون اكثر المجتهدين فساقا لانهم يفتون بما لا يعلمون قلنا لا نسلم ان كل من لا يعلم
ما يحتاج اليه يكون فاسقا لان الجاهل بالحكم الشرعي قد يكون معذورا لقصوره او لتقصير غيره ممن يجب عليه
تعليمه كما في اكثر العوام وقد يكون غير معذور لتقصيره بان يكون قادرا على التعلم فلا يتعلم وهذا هو الفاسق
فان قيل فعلى هذا يلزم ان يكون اكثر المجتهدين فساقا لانهم يفتون بما لا يعلمون قلنا لا نسلم ان كل من لا يعلم
ما يحتاج اليه يكون فاسقا لان الجاهل بالحكم الشرعي قد يكون معذورا لقصوره او لتقصير غيره ممن يجب عليه
تعليمه كما في اكثر العوام وقد يكون غير معذور لتقصيره بان يكون قادرا على التعلم فلا يتعلم وهذا هو الفاسق

الايات المذكورة على ما ذكره من الحكم ظنية فقد قرنها وقرنه فليتأمل قوله عن ابي هاشم قال لما اخرج يعلى
خرجت فاطمة اي اخرج من قبرها فقبرها بيانع انا بكر لم يعلم ان ذلك قول ابي هاشم او من قول المعصوم لو ان تكون
سنة لبشر بشعرى تكون ثامنة والمراد بالسنة هلاكهم ونزول البلاء عليهم او نظر الشعر فقال رجل من القوم ما
تريد الى هذا كان الى يعني من الايتداء وهذا اشارة الى على وابي بكر وضرب الغائب كما في بعض النسخ او
الاستفهام الانكاري والمراد من الخليفة ومن المراد بما المذكور الذي في بعض النسخ الا هذا وعلى هذا ما فيه تعرض
الثالثة الثانية فاطمة رضي الخطاب او الغيبة بطريق الرد وصلى زنا طرة بيت بعد بها استشهد بايع على
مع ابي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعلي فيها وجه من الرأي فلما ماتت فاطمة تكر
على وجوههم فاخذ وسلبته فقال تأمل فيه فانه صريح في انه لم يبايع الا بعد ستة اشهر وكره فان كان ابو بكر
على الحق كان على حق فاستحق من يومئذ قبل البيعة لان بيعته حاصلة عند هم فلم كان على الباطل كما هو الحق
كان كافرا مرتدا وهو كذلك قوله ان ولد الزنا يشمل ان عليا حجر اجزوي به وان يقال شر اجزوي بها وطلب العلم ان
ولد الزنا وان يكن به فهو كالمائر الكلبة في العلم والثواب لعقاب لختاف العلماء في كفره وسلامه فذهب ابو
ادريس الخولاني والمعتزلي الى ان لا يدخل الجنة وقال الحكماء سلما لا يدخل وذهب الكرخي الى ان
الذنب اذا دام تعاطيها ولم تخلها ركب الكفر بالباء على الفاعل بتقبل الكلام فيه في الكتب المبسوطة قوله خرج سر
الله سر خرجه بعد وان وابو يستعمل الحديثة فقال الراوي بن الوزغ مروان وابوه الحكم بن العاص كما
مطرود من ملعون بلسان النبي صلى الله عليه وسلم قتله مروان امر الخلافة بعده عوتبة بن يزيد بن معوية ستة وستة اشهر بعد
ابنه عبد الملك بتوه وابنه سليمان وزيد وهشام على الترتيب فعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من الاولاد
الرسول وشيعتهم من قتلوا ممن يروون ان الوزغ يسمى الحديث انهم ان يصلح التشبيه بتتابع الحديث وفي بعض
النسخ يروون بالواو بين الراوي قوله لما ولده وان عرض ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعواه فقال كانوا يعرضون
الطفل عليه ليدعو له بحنكه فضلا لان يكون اذا دخل في حوضه ما ادخله وطلب الدبر به وفي رواية الى
خمس عشرة لانه بالتأني والتودد وهذا لاجل الثامنة حيث في جميع الاعضاء فعلى كل عصر تأديبا على هذا
الادب نزل الترك بأن الصالحين فيها الوالد عند كلا دته اليهم بحيث كونه ويدعون له قوله سمعت ابا جعفر يقول
ان تم قول ابن المؤمنين عن عمر هذا الحديث متأولا مع شرحه وحديث ابي بصير مع المرأة قوله فقيل له يا امير
المؤمنين الكنى اي اطلب لك او اد خله وهو بالكسر ما يرد الحر والبرد من الابنية والماكن فقال لان هذا
ناء قريب بعهد بالعرش المعرش بالبان الشرع يطلق على العلم والقدرة وعلى الجسم الخط بالعالم وهو الاب
هنا ويفهم من اختيار التعريف بالمطرية قبل استقراره بالارض الذي عهد عليها غيرانه تعالى قال ثم استوى
الحاطة كان المطر حمة لقوله تعالى يشري بين يدي رحمته وبارك لقوله تعالى انا منا بركاة فانبتنا فيها
قريب بعهد من محل رحمته وهو العرش محتمل ان يراد به العرش فالارادة ومعنى قريب بعهد بها قريب بعهد فيها
والا فارادة تعالى قديمة بل يتعين ان يراد بها الرحمة والحديث حديث لمن يجز ناء المطر على بنا الارض والاطباء متوافقون
انا نفع المياه مالم تجز من وفيه ايضا دلالة ان الغرض انما تعظم كل موجود في بلد وجود كان قريب عهده رحمة الايجاد
بهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال وترجيح الماء على اللبن حيث ان الطفل اذا بكى اطعم الماء وطعن الكرخي جعلوا فيها
وذاب يذوب ذوبا وذوبانا محركة صفا بعد ما يجمد وذاب يذوب ذوبة لا ثانية في الاصل رد فيكون كذا وكذا عابا
وغيرك كذا اسمهم وقد يجري مجراهم فينتصب ما بعده على التميز والعباب اسم معظم السيل او رغاء مكثرة
او موجه والسيل والمد بفتح ذلك سائر ولم يراد لقلته والكثرة وكذلك لصلحة لا يعلمها الا هو فانه نزل الماء
منهم عن المصب يوم الطوفان اذ ان غير ماء منكب قال نهر الماء انكب سال في الكفاء نهرا ونزلان
شذ ان يظل ان لا تعود الى المطر الا الى الحلال فان الله يكره ذلك ظاهره غريب وكيفية الاتيان اليها غير

معلوم

معلومة ويمكن ان يكون كناية من نسبة ما فعلها اليها ولو قرئ بالتاء المثناة الفوقانية من ترفع كمرح اذا اعرض
فلانا اذا غضب وجرحه وجعل الى يعني الباء او تأتي لكان لوجه قوله اما بعد فقد يراد بها لم يكن لغير ذي
تجربة رشا لم يكن ليصيب ابدا وان اجتهد يعني انه لم يكون من ذوي الحالة وهي ان تتوه اصابته ما ينفعه من غير
فوائد وما ينفع على وجه غير راجح بها ما ينفع في الاخرة وما يضر ما لا ينفع في الدنيا والعاقل اللبيب ينفعون لدنيا راجحة الا
ويحزن بفواته والبليد الساذج قوله فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح حكم بالعدل قوله فالحزن ليكن اسفك حزنك
بها ذهبت منه في ذلك فان هذا السرور يبدي وهذا الحزن مع كونه نقاوة وعبادة موجب للزيادة والتقارب والا
يحزن بفوات الثاني كما يتبرأ بالثاني قوله وليكن همك فيما بعد الموت والتأسف الان اذكر بها دم اللذات
التحزين يذكر تقرير عن محبة الدنيا والحزن فواتها وترغيب في محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها قوله فقال
اذهب فلا يوم الا وهو يدنو ذلك لان بيننا عظيم الحجة كناية الحجب بيننا وبين الشيعة جبلية المتقاربين بينهما
يجب الذاب والاوراح والمقدمات كما ذكرنا بالكفر فيما الايمان ويخيف على الميل الى الشيعة والجهاد طعنهم واظهار
الحجة لهم فاعتزلوا هذا بوع واجتهادا وفاعنوا لتعتصكم بعضا بوع عن المعصية واجتهاد في العمل طاعة وقوة
فاعنوني بذلك وانما جعل ترهم واجتهادهم اغاثة لان الائمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويدخلونهم
الجنة كما دل عليه الاخبار ولا عجب فان البوع والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان شفاعة وتحمل قابل القرب
الى الاستجابة ولذلك كان فولاء على بر الى الحالات كان الاشارة الاولى الى المحالفين والثانية الى شيعتهم
قال يا ابا اذا قام مدالله عز وجل الشيعتنا في اسماعهم وابصارهم يعني في الفتوة التاسعة والباسرة لهم كما يقول
لهم وهم في الحالات حتى كالمين بينهم وبين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه البريد الرسول
وفي قليل من النسخ حتى يكون بيدون كالرسالة بالبريد بتشديد فرنخان والشاعر سلما فانا بين المنزلين قوله ان تخاف
الله رأس كل شيء صنع الله لها الله اي خشية الله خيرة طلب الخيرة من الله لمن في الامر جهل له بالخير وهذا امر
ضروري لان الله تعالى يعلم الوجه خير لها وكلهم فاذا توجه الى الوجه لها عاجز عن معرفته صالح امور وفاده يهديه الى
الخير فعلما قوله اشتد زحلها غير المؤمن عن آفاق الحمل لعدم آلات عداوة وهي الآلة الى الخلفاء واضرابهم
الاعنق قليل العقل وقوم وشوق عميق بالفتح والقصر والخفض صوت النعال السريع محركة القدم والمنزلة والمعلى
المجد وشرف الآخرة المشرف الاعظم الهدايات الخاصة الى الصالحين الى النعال الحمد وشرف الدنيا المزخرف
هو لاء السلاطين وامثالهم شبه ما يعاشرون ويعاملهم من حيث لا يعرفها وفي حلال الخوض عن الكلام في التقيد
والعقل ما يقتضي القيام بطاعة الله والاقتصار من غير تعرض قوله فقال ان الله خلق الشمس من ذوات النار على
تقدير صلة الخبر من اسراره تعالى وحكمه الاقتدار به والمكون عن تفسيره الا انه يخيط بالبال من ان الاجتماع النار
بنور النار بها وضوئها الفكرين من نور ها في الجسم المقابل لها وان الشمس بحرارة وطبقات الشمس حرارة في
طبقات القمر كالنسبة بين حرارة النار وحرارة ضوئه وذلك لا يعلمها الا الله عز وجل ومن عصره لذلك سمى
الشمس شمسا لانه من القمر وقوله فالقمر قابل لها من النار وفي القمر قابل لها من الشمس لا يحتمل بين لصدقها
الشمس اخرجها النار بنية لغلب من اخرج الماء بنية فلذلك افاض عليها كيفية نارية والبسها بها والقمر لعكس
ما بينهما انه رفع نور النار والحرارة بنية ونضد طبقات الشمس واخرجته فلذلك البسها البياض اما ان يكون الماء
ظاهره والنار مستبطنة او رفع صفو الماء ونضد طبقات من القمر كالاخراج اضاء صفو الماء ظاهره صفو نور النار
باطنا فلذلك صار القمر قابلا لها من وجه والله يعلم قوله من كان لرقيقة ثابتة هو من يتخير وثبت حقيقة
العمل لان الشيء اخوذ عليه الولاية وحقيقة لا يبين الا من كان طبعه مستعدا لها على طبقة الاهلية ليرجح على شبهة
اي الخير بالية باطنة من عدت النار اذا خمدت والتي في الحال بمعنى الماء شبهة المعاندين في الكائنة عجم
من اصول الدين وفروعه حتى يعلم منتهى الغاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المنافرة ايضا والاطفاء قوله الا

بيانيته وعلى الثاني لاتيته اى حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المترتبة عليها ويعلم ان الخوض فيها
من الباطن من الحديث اى بطلب الامر الحادث من امور الدين اصلا كان ام فرعا من الامام الناطق عن الغائب في
الله تعالى ولي يعلم بسلطة من العلماء الذين علمهم علمه الكلم وراى شيء جهلتم انا انكرته الظاهرة عطفا على من
الغائية اى حتى يعلموا اى بسبب انكركم انا انكر بقوة من ولايتنا الظالمين وهم كونهم جاهلين غاصبين للولاية غير منهيين
من قبل الله ورسوله وراى شيء عرفتم انا اصبتم من ولايتنا الامام العادل العالم المنصب بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين
يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلا لقوله انكرتم وعدمه ويحتمل كسرها على حذف الجزاء اى ان كنتم مؤمنين فمن انتم
فكرماء لا ترجب زيد الله يعلم قوله لدين يا اهل عنهم بازاء الحق الاعلى الحق الباطل فالحق من حيث انه حق ثابت وفي
الامر مغلب لباطل من حيث انه باطل غير ثابت وبنا لهذه هو ان كان اهوى ثابت يوجب زوال عنه كما ينبغي فتأمل غلبة الباطل
واشتباهه من حيث ان طبايع اكثر الخلق مائلة اليه اذ هو بما يشتهيه سفلي للحق زايل في نفس الامر وذلك قوله تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الرباع مع شوايه وهو جملة بقية
كحزيقوم وبنا يقال دمغه يدمغه من باب ينع ونصر وابتعه فاذا اصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى
ليس من امرنا اتخاذ اللهو بل تغلب الحق الباطل فيبطله الا انه استعار لفظ القذف والدمغ وترشح بذكر الزهوق
تصويرا لابطال الرسيا لغة ويكاد خرج به المفسرون قوله لا تتخذوا امرين الله ولجته فلا تكونوا امرين ولجته الزجل
بطانته وخاصة وصاحبته ومن اتخذه معتمدا عليه وهو مرجع كما لا يخفى وان من اتخذ امينا والدين اما مثلا ومعتمدا
لم يأمر الله تعالى باتخاذ خرج من الاين اذا عن كل سبب شق قرابته وولجته وبابته وبيته منقطع محكما كما لغالب الذي
يكون على الجحد المتصلة اذا اصابه المطلوب الا ان ائمته القرآن روى الغائب عن النبوي قال كل سبب منقطع الا
سببي ونسبي السبب كل ما يتوصل به الى حق من طرق الاذاقي والمعارف فالحكام وبحوها اصله الحبل الذي يتوصل
به الى الماء والنسب الولادة والقرابة بالرحم والمعطف اما للتغليب او من باب عطف العام على الخاص او ان نسب الايمان
ثبت القرابة بالايمان او بالعكس ان خصت القرابة بالاقربين فيعم النسب الاقرب والابعد والمدينة كما خانه الشرع
والبيت كل ما اظل من خ الحق اهذه الرسم بصورة الحق وتشبه به والتدلية بالغين وقد ذكر الرضا الاخلص الجحد بالفتح الطرد
الواسع الغير والاستثناء من غير الاخير والمعنى ان جميع هذه الامور وما فيها الكون ظاهرا من الامور الانسانية و
الاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية بفنا الادلاء فمن اعتمد عليها وركن اليها وعقل
عن الحق بها من الاين والسفول الخسران كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب قال قال انفع في الصحيفة فلان ابن
بدينهم ولا يقال اولين وقال ايها الذين استولا لهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال كلا
تخذوا من دون الله ولجة الزغب لين الريش وبه شبه الشعر والصوف ولما اثبته القرآن منها فانه ثابت لنا
ومنا منها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا وبقاء القرآن من الاديان فيجب على المخبر الطالب للحوزة الابدية
والحيوانات الدايمة الاخروية والنجاة من العقوبات الدايمة والدينونة ان يتمسك بالاسباب والابناء الباقية التي
اثبتها القرآن وذريها النبوية سببا لله والبنوة والولجة التي تدلي بها الى النار قوله نحن اصل كل خير
وفرعنا كل معروف الدار الخير العلم وباب العلم القائم المقرر عليه قد بينه بان التشيع انما يتحقق بالمتابعة في اقوالهم
وافعالهم الدالة على ذلك كله مستفيضة بل متواترة معنى قوله قال لرجل اقنع بما قسم الله لك اقنع بالضم
القناعة بالكسر الرضا بالقسم من الرزق وفي الحديث المتفق عليه ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
كان ينقطع كلما تعلق عليه شيء من امور الدنيا قنع بما وجد ومن هنا يعلم ان النظر الى عند غيرك كان النظر الى ربوبيته
الطمع والذل عدم الرضا بالقسمة ولا تقرن ثالث ناظر ذم ما فيه من تدنيع القلب عن الله تعالى وعن علم الامام
لاجل فقدان المطلوب بحزنه لفواته وهو لم يحط بالله من الجهل في قوله ثالث والى تعليل عدم النظر الى غير

فانه من قنع شبع قلبه عينه فلا ينظر الى ما عند غيره وما يجتوي البين ثالثا له ومن لم يقنع لم يشبع بل يظهر ويتمنى ويتبين ما بين القناعة والشبع ثلاثة اشياء الى ان القناعة لا توجب الكل الكمال الحقي تقدير بالاعمال يقول وحده
حظك من الخرقة اي حظك نصيبك والدنيا من اجل الخرقة كما روى خذوا من الدنيا للاخرة وتجتنبوا ان يراد بالخرقة
عملها او حدودها وتضاف اي من عمل الخرقة وقال ابن عبد الله الحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب في
بعض النسخ فقال البقاء انفع الاشياء للاشياء اسقته الناس اعيب فلان الثاني من ما يوجب الشعاع في الاخرة
والترتيب من المحبوب والوايل الى تحليته بالاعمال للقناعة خذوا النقضا ثلاثا لا ولا قدم الشبع
من الثالث مع انه ايضا عامل معنى لان الاجل في الشبع والى يشير في الدنيا الى المقامات العالية كما قيل ابغ الغنى
جدا في التسير واشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة ولعل المراد بهما المطلوب كل كان اقوى كان فاقة اشد وقد
البيت ان اقوى طالب الفقر انما فيها بالغنى والاجود والاحمد وكلاهما لذلك مفقود عند الفاقة قوى اشد اخفاء فيها
اشد علينا من غيرها اما قال الاشياء عناء الصحيح لين لا يعتبلها ويحلها ويحلوها الحريص الغناء بالفتح والمد النفع وقيها
في الكلم الفتح بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين بانه لا نفع وقلب الحاء وتوجب تركها بالبين اصرار وهو
اخر تركها ما لا وهو والمال يذكر والمراد لا تنفع والنفي الصحيح لا يخرج اصلا كالنافع لان النفع المقصود الرامية
لشد بها المنهج وصولها بغيته وان كان النفع من حيث انه ايصال وكلتاهما غير مقصودتين هنا التوطئة احكما بالعلة والروح
الروح العباس الناس بان الناس من يرجب وفض الطلب سكون النفس عن الاضطراب توجب الترك الى
الله تعالى وتنقطع الى الرزق من قبله وكل ذلك سبب للروح والراحة الغنائية والجمانية وقال لا تكن محجرا ولا
غلقا التحجر الاخر والانزعاج محجر مسدوده كمزج تزجر وانزجج من محجر والغلق محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وهو
الحلوق بها يعوزان ينقلب الايمان وكسر القلوب وضيق العيش تبدد النظام وذلك فتأمل باحتمالين تعلمان
ممن وفي ذلك ومن اجل الفضل عليك امرت بذل النفس باحتمال الامرين من ضيقين وان كان ثانية عليها احدهما
فقط لقدرة من اهل الخلاف فان اظهارها لخلافهم يورث الهلاك والدنيا وثانيهما ذو هما الفضل الاعداد
اقدمهم الائمة عليهم السلام فان خلافهم يوجب الهلاك في الاخرة ومن لا يعرف لاحد الفضل فهل المجيب الراي
غيلة الفاسدة وفوهما ما ذا الباطنة كالماء الجاف المتين واتباعهم واتباعه الذين يأخذون بآرائهم دينا
يشكل من الدين وعالم يأتهم وجرب ولا ازد الجدي ولي يتموتون اصحاب القياس اصحاب الراي وقال الرجل
اعلم انه لا عز لمن اعزه الله تبارك وتعالى ولا فعة لمن اعزه الله عز وجل العزة والرفعة في الحقيقة
لمن اعزه ورفعه الله تعالى فما ذا ينفعها قد فان ابدا وهما لا يحتشان الا بما لا بد لهما التواضع ولا ينبغي ان يدعي
لا وليا عز واما ما ساء الجملة عزة وهو مع كونها غير الذلة امرا وهما عتباري لا حقيقة له ولذلك تكون
ان كذبوا قول الله الخبر في قال لرجل احكم امر دينك كما احكم اهل الدنيا امر دنياهم حكام اهل الدنيا امرها
مع انها غير محكمة لسرعة زوالها يعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فنعوا بجهلها وحفظها كل
وجه فلكن قليلت الكامل عقلك الفاضل تعلقا بامر الاخرة وحصيل تعلقا بها العالية وبها الباقية فهذب نفسك عن الزبالي التي اعظمها حب الدنيا والغايات والعمل للغايات الفانيات
فانما جعلت الدنيا شاهدا ليعرف بطانها غاب عنها من الاخرة لان من تفكر في الدنيا وفي فنائها الصفة
والانها الظاهرة وانعتها الفاخرة مع كونها مجتازا ضيفا وبيتا منتا وحملا مبغوضا يعقله الله
تعالى ويعرف الاخرة التي وابتها الله تعالى الباقي الباشر ويعرف قدرها وكمالها وشرفها فالانها
وكمالها ما تنالها ولذلك قال فاعرف الاخرة بها فان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى لبيل واضح
على معرفة الاخرة وما فيها من النعماء التي يعجز عن تعدادها عقول العقلاء وعن تحديدها محو العلماء وعن
معرفة تفاصيلها وكيفياتها وكيفيتها افهما الاذكيا وانزهي عن النظر الى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخاتمة

فقال الانتظار الى الدنيا الا الاعتماد منها ومن ينتهيها الفانية الى الاخرة وزينتها الباقية وفى تكرار الامر
بالاعتبار فى الاحاديث وما وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها فى نفسها فانه يوجب الانقطاع منها
الى الاخرة ومنها النظر الى شدائدها الزائلة فانه يوجب الانتقال الى شدائد الاخرة الباقية وفى
التحريم عليهما ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الدانية مع كونها مشوبة فانه يوجب الانتقال الى كمال
نعيم الاخرة وزينتها الدائمة والاجتناب لها ومنها النظر الى احوال الماضين منها كالموتى من حضرة الاحوال
الاسرار والاموال فانه مظنة لهذه الاعتبار الموت وسكناتهم والتقلب وهى فى اقرانهم من الاحباب فاشتغالهم
هو بهم من الحزن والدعوى والتقلب فانه يوجب تبرد القلب منها والميل الى الاخرة الذى هو كمال الدين
قيل الدنيا والاعتبار الحفظ منها من امور تعطى منها وما يجعلها على الاخرة دليلا منها كالحال والمال
قوله النظر الى هو وذلك فى المقدمة الاولى هو موقوف فى المقدمة الثانية المقدمة الثالثة الدالة على الفنى والبقاء
الفنى فان الواقع لك بذلك هو ما يوجب زيادة القناعة والرضا واحرى لك ان توجب الزيادة من ربك
كان الرضا بالنعمة وموفرة قدرها تعظيم المنعم وشكره وذلك مما يوجب الزيادة كما بظهور القرآن الكريم بخلاف
نظرك الى الفنى فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما فى يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وتحط المنعم
اعلم ان العلم الدائم القليل على المنقطع افضل عند الله عز وجل من العلم الكثير على زعمين اليقين العلم الحادث
الثابت لمطابق للواقع وبعبارة اخرى العلم الذى يحتج به العلماء بانه لا يكون ظنا فهو فى الحقيقة مركب من علمين
كما صرح به المحققون فى بعض الاصول فيندرج فى العلم بالمدلول والعلم بالدليل والامارة وغيرهما ثم اعلم
النبى صلى الله عليه وسلم كان يقيد العلم الكثير بالعلم المختص بالمفيد من حيث الدين وعلم انه لا ينفع انفع من يتعجب
منها هو الله والكف عن اذى الخلق من دين واعتبارهم الورع فى الاصل الكف من محارم الله تعالى والتحرج منه شتى
استعير للكف عن المباح كالتباين عن الخلط الذى يتعذر نفك من يحترز الحكام كالتحرز بالحوالة الثابتة
ان يتحمل الى الغيبة وعما سوى الله تعالى والتحرز عن صرف العمر الى ما لا يفيد زيادة القرب فالاول هو الكف
عن المحارم الله تعالى والعفة عن الحلال والتحرز عن صرف العمر الى ما لا يفيد زيادة القرب فالاول هو الكف
افراد هذا فى ذكر هما بعد ما مر تارة بذكر الحاضر بعد الغائب للاهتمام لانهما اشد فتحا واقوى فى الحاكما وبعد
عنوانا واصعب نوبة كالعيش الهنى بعد الجوع الحقيقى وما يعاشر به والمقصود اخر خاف الرجل مع
جوعه ادخل فى نظائره عيشه من المال نحو ما يوجب سياسة الحيوانات ليحرضهم لنحلة فسعة خلقه فانه يوجب
التفرغ عنه والاضرار به والوضيعة فيه وكل ذلك يوجب تمكن غيره والاكان ذاما لكان المنع من القنوع
باليسير الجزى شيء القنوع باليسير الجزى وهو الكفاف فالمال فى المنع من تظلم الاحوال بعد المنع لان الاقل
او الاكثر منه شوش القلب فى بعده وتعجل الطلب وضيق الدين وبطله كما ان الماء الذى يكفى فى تعجيب
الارض يعمها والاقل او الاكثر منه يفسدها كالاجل المزيد المجيب وهو صحة التوفيق نعم ان توهم
الكمال استعطاه لخراج النفس عن حد النقص والتقصير يحلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاخلاق
الغير والاعطاء والمال الى الذى بالجمال او غيره فانه لا يحصى ثم هو مما يجهل سواء فى اصل الاضرار به الاهلاك
فانه اذا وقع القلب لا الى الزاوى فى ذلك واضر من الجهل لان تقويت المنافع الحاصلة اشد واصعب واطول فى الحزن
من عدم تحصيلها ابتداء وكان كل الجاهل فى الشيء من الجهل وذكر المحبب فى التحبب والتعظيم والدعاء الشركة
بالباقى وهو من ذنوب الذنب خير من العجب والله تعالى اعلم بالحال عبده المؤمن وبين
ذنب انما فعل الذنب فاله المحبب فكون الذنب سببا قوله فتحن الناس اى ايدينا فتحن الناس فاشتركا
صحة الظاهر والباطنة وبلغت غاية الكمال لهم الرسول الا تحت عليهم التكلم بما شاء الناس الناطق لهم و
الناهى عنهم حيث ما ذهبوا فخصلت لهم بذلك المنابهة بهم وبالناس فى فعلهم الى جبلة الناس من لهم هذا

الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام فى عدم التدبر والتفكر لهم اصل لا بطال
الفوائد الاصلية والعقلى المدركة للمعقولات بخلاف الانعام واما الناس كلهم الخ وقد يفتح نقل الكرمانى
هم ثلاثة وضاحج وقيل خلق على صورة الناس اى شبههم فى شؤم وظلمهم فى شؤم وقيل هم
بنى آدم وفى حديث الطبرانى الا اخبركم من عاد عصاة وسفهائهم فتحن اناس كلنا بنو رجل من جن واحد يقولون
اى يجبون كما فى الطيبى ويعرفون كانوا فى عهد الصالح وقيل انه اقرضوا الموجود على ذلك الحلقة خلق قليلة كالدا
فى النهاية والمتابوتى القاموس قوله انهما اطلا انا حفاوة نعالنا فيتا نعال الجلد بالحاء المهملة والنون الغليظة
الخمس والاصابع الان فى الاصل الاربع والاصل كأنها للانام فما كان منها فى يديه اذا رجع اليقال انها فهو
غنيمة وما رجع اليه غير قتال فهو انفال الزاد ذو زيادة توضع فاجمع الى ما ذكرناه وفى الخرائط بالحجة فتاب الغنم
والانفال كل فضل مجتمع كانا قال مركب لغنا فتاكانا يعنى الناطق الغالب عليهم والصامت الابل والشاة اليهم
وبقتاعلى اشقا والاسلام لا يكون الا بالتبليغ اذا اشرع جرثومة جرجرى شديد يدل على السداد اذا كسرة
فجه وكسرك الشيء اذا سكنه تدرك الريح سكونا اذا سكنت فعولة لا يكون على الاقدام لجرى معاوم فيه
مكنيه بتشبيههم بالبهائم وتخييله باثبات الجزع لهما وترجيح بذكر الناكرة فى معرض النفى لا يكون والعلم الملاذ بامر على
المكتوم الذى يدعيها الطالب عن الغوائل والقبائح وسوء الخاتمة وبالامر المظهرة او الظاهرة عند اتباع
اصلا دهاكما بانها بيان انها كانت باطلة فى نفس الامر قوله المقداد بن الاسود الغفارى والمقداد
رضى الله عنهم قال النخع القرطبى فى شرح سلم قال رسول الله احب اربعة واخبر انه يحبهم على ايمانهم فى
المقداد وسلمان ولو عرف الناس ما فى سلمان لقتلوه وقال ابو نعيم بالجر على الابعاد فقد ابى وعليه نهان قليل المعارف صفة انا
بعد على الاول للتاكيد وعلى الثانى للتاكيد وقال هو ولاة الذين دانت تعليم الرحا اى رحى الاسلام شبههم بقطب
الرحى فى وقف نظام الاسلام وجريانه عليهم وذلك فى الله عز وجل وذلك الثناء الجزيل الدائم الى الابد ويقال
على الاسلام وهم المقربون بنعته لله الذى هم الوكلاء الشاكرون عليها قوله ابها الناس ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها يا بانيها حبب نهى عنها وجعل الشرف بالاسلام والتقوى التعظم والتكبر والعجب بالاحتقار الا
انكم من آدم وآدم من طين كلام احد من هذين يقتضى ذلك كلا واحد من التقوى والتكبر الاخر تخصيص الاول
بالاول والثانى بالثانى ويحتمل ان الاول ما هو سبب للتعظيم والتكبر من عند الله حتى لا يقول الا ان خير
عباد الله عبد اتقاه اى ترك بدينه وتركب طاعته واجتنب مخالفته ان العربية ليست بابا ولا ولكنها لسان
ناطق فمن تكلم العربية فهى لغته قوله ليست بحرف اخر بالابر بحرف الطوق بالحرف من كانت له هجرة
فهو من اهل الشرف والتاخر يحتمل ان يراد بالهجرة اللغة والانتساب الى رجل معين ويكون رد على من يتكبر
بالعرب ويحتقر غيرهم من تاخر بها على غيرهم بالنسب الكاذبين بكلام الجوزاء لم يكن من اكاذيبه وهذا ان يفتخر
فتصير عليه سبة فجعله ينعى ذاك الشرف بالاعمال لا بالاباء الا ان كان فى الجاهلية واحتمه والاحتمه
فى تحت قدمى هذه اى هى التى تحت كبرياء الله تحت قدمى ثم الحمة الحدة والغضب والعداوة جمعت بقوله
كسع والشحناء والشحناء العداوة قوله تحت قدمى مثل المدح والتهم وعبارة عن الابطال كما يقول الملوك
كما يبقى الملوك اصاحبه اجعله اسفل تحت قدمى يريد سطاه على قمعه قوله ولكنهم كانوا اساطا اكاد
الابناء الاساطا جمع اسطة بالكسر وهو ولد الولد قيل الولد الاساطا هنا الاشراف من الاكاد قوله ان الله
تعالى زوى عنا دانيا بين دانيا سيرا جمع ميون وهو وزن وزنه وزيا سيرا جمع سيور وهو الغنى من
الدين فهو الغنى والكفاف الاكفاف والاطراف والجانب جمع كنف وهو الجانب يقال قطرنا قطرين المطر الواحد قطرة والجمع
اقطار وجمال وحجال وحجل الفرس هو الغنج والبطنة والخيوط هذا الكلام وان كان خبرا لكن الغرض منه
هو الحث على الانفاق بصفاتهم والاشتغال بكلامهم لانهم اعظم اوصاف المقربين خبر المال الصامت ثم تحذير عن

صفاتهم بقوله لله عز وجل عباد ملاعين مناكير اى ملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة ومناكير جمع منكر وهو
الشديد الغليظ الذى ينفر عنه الناس وتشبيههم بالجراد فى الاضرار على ايصال المكروه كما اشار اليه بقوله لا
يقعون على شىء الا اتوا عليه اى اهلكوه وافسدوه يقال اتى عليه الدهر اذا اهلكه وافناه قوله فلو قد قام سيد
الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا الويل الحزن والهلاك والمشقة والعذاب وفى النداء للتحير والتحزن والمعنى
يا ويلنا احضر فهذا وقتك واوان حضورك والمرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد وعدم ظهور الفعل
والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق القائم صاحب الزمان ففيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله تعالى والمراد بقيامه
قيامه لحشر الخلائق والمراد تدبيره اياه وفى لفظة لو وقد جمع بين الضدين فالاولى للاشارة الى ان اكثر الخلق لغفلتهم
كانهم ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا اشارة
الى البعث وهو كلامهم لاظهار التفجع والندامة فى انكاره او جواب الملئكة او المؤمنين عن سؤالهم لتقريعهم قوله
لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا دل على ان
الواغلين فى زهرات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الاخرة غافلون والمراد
بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة ان اصل المعرفة حاصلة للناس كلهم الا من شذ مع ان اكثرهم مادون اعينهم الى
الزهرات وانما يتحقق تلك المعرفة بمعرفته تعالى كما ينبغى ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة اوصيائه والتسليم لهم
فى الاوامر والنواهى ومن حصلت له تلك المعرفة كانت له مقامات روحانية وتقربات الهية وتفضلات ربانية و
حالات نورانية ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها متنعمون والى اهل النار وهم فيها مصطرخون فيهون فى
نظرهم الدنيا وما فيها كانت الدنيا عندهم اقل مما يطؤنه من التراب ولتنعموا بمعرفة الله تنعم النعم لو انكر شدة وفعله
من باب سمع ونصر وضرب وفى بعض النسخ تنعموا من التنعم وهو الترفه وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنات
مع اولياء الله من الانبياء والاوصياء والصلحاء والوجه فى التشبيه ظاهر وان كان فى المشبه اقوى واوفر لان التلذذ
الروحانى اقوى واكمل من التلذذ الجسمانى والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن ان معرفة الله عز وجل انس
من كل وحشة الخ من فى المواضع المذكورة مرادفة عند كما فى قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
وفيه ترغيب فى تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها انيس عند كل وحشة لان لا يستوحش العارف بشىء من
الوحشة واسبابها وهى الهم والخوف والخلوة وفى كثرة الغفلة وحشة خالى وامله ومن هذا ذكى الثانية انها صاحب
عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه من المعارف فلا يتوحش فيه
الوحدة واعتزال الناس بل هو متوحش منهم الثالثة انها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهى الحجب
المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات النفسانية والشيطانية والشبهات المؤدية
الى الكفر والضلالة الرابعة انها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف فى قلبه لقوته فى المعارف ولا فى
بدنه لقوته فى الاعمال ولا فى نطقه لقوته فى الاقوال الخامسة انها شفاء عند كل سقم نفسانى وبدنى اذ لا يتطرق
اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ثم قال عم للترغيب
فى الصبر على الطاعة والشدائد والمصائب الثقيلة على النفس قد كان قبلكم قوم من الانبياء والاوصياء والعلماء
وما كان معه من المعارف فلا يتوحش الوحدة يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض
برحبها اى بسعتها فما يردهم عما هم عليه من العقائد الحقة والاعمال الصالحة شىء مما هم فيه من العقوبات المذكورة
من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى من متعلق بيقتلون وما عطف عليه اى من غير جناية جنوا على من
فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير اذى صدر منهم والترة بالكسر التبعة والجناية التى يجنيها الرجل
على غيره من قتل او نهب او سبى او نحوها والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة كما فى وعد وعدة قوله ما خلق الله
عز وجل خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذى نسميه نحن الولع اصغر من الجرجس البعوض جمع بعوضة

وهى البقة

وهى البقة والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقا النوع منه وبالبعوض فى قوله اصغر من البعوض البعوض الكبار
فلا ينافى قوله الكلام اخره وفيه تحريك للمرء الى التفكر فى امثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته و
علمه المحيط بكل شىء قوله نزلت فى ولايته عليه السلام اشار الى ان المراد اذا دعاكم لما يحييكم ولايته عليه السلام وهى توجب حيوة القلب
التى هى الحيوة الابدية وتوسطها فيها الانبياء فى شمولها لغيرها مما يوجب الحيوة كما فى سائر الايات نقلا الى قوله
السقط السقط بالكسر والفتح والضم والكسر اكثر الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والورق محركة من الشجر وغيره
وما يسقط من جر الحجر واطلاقها على السقط من باب الاستعارة والتشبيه فى السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات
والحبة الولد على سبيل التشبيه فى النبات والنمو وظلمات الارض الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات وبالارض فى
كونها محلا للنبات والاول انسب بظاهر العبارة وكل ذلك فى امام مبين قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى
وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره عليه السلام بامام مبين وكانه عليه السلام لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ما كان
وما يكون وما هو كائن وعلم اللوح والقرآن الكريم ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر فى نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق
بينهما قال وسالته عن قول الله عز وجل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عنى بذلك
اى سيروا وانظروا اى انظروا فى القرآن ولعله اى كيف كان عاقبة من قبلكم ما اخبركم القرآن عنه فهذا خطاب للعلماء
وامر لهم بالتدبر والتفكر فى القرآن ليحصل لهم السير المعنوى فى الارض والعلم الواقعى باحوال اهلها وكيفية اهلاكهم
واخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمتهم بمخالفتهم لله والرسول والاوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالا او
تفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهرى فى الارض واقطارها متعذر او متعسر او على تقدير وقوعه
ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين واى شىء فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط
وقوم صالح وشداد ونمرود وقوم عاد وثمود قال يعرض عليهم فى القرآن اذا قرأتم القرآن فقرءوا ما قص الله عليكم
من خبرهم القراءة التلاوة وفاعل قرء القرآن والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا اعلمه وبينه والمراد
بالمرور المرور العقلى على احوالهم والعلم الفكرى بسوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن فى الليل والنهار قوله عليك
بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم والمحدث خلافه وهذا
النصح يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحى و
النص فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وترك ما سواها مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية ومنها الصحبة والمعاشرة والقرض و
الاستقراض والابداع والاستيداع واظهار السر والمذهب والمذهب والمعاملة مع المجرب مرة بعد اخرى وترك
جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها والامر بها
وبالامانة رد حق الغير اليه عند الارادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق الوفاء بالعهود والايمان وغيرها
ثم امر بالحذر من اوثق الناس فضلا عن غيره وامر بكتمان السر والمذهب والمال فقال وكن على حذر من اوثق
الناس فى نفسك فان الناس اعداء النعم فيحسدون ويجتهدون فى ازالتها ويتعاونون على ذلك وربما يقتلون
صاحبها كما فعل الاولون فى اهل الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى عصر صاحب الزمان قوله عن سليمان بن
خالد قيل كان قاريا فقيها وجها روى عن الباقر والصادق عليهما السلام خرج مع زيد ولم يخرج من اصحاب الباقر ع
غيره فقطع اصبعه قيل بيد يوسف بن عمر بنفسه ورجع الى الحق قبل موته ورضى ابو عبد الله عنه بعد سخطه وتوجع
بموته ودعا لولده واوصى بهم اصحابه فقال ادعاكم الى الموضع الذى وضعتم فيه زيدا حتى اخرجوه وحرقوه فيه
توبيخ لهم على ذلك اما الحديث فقتله من تخلف معنا لقتل بعضهم وهرب اخرين واما الثالثة فلانه كان مضجعه الذى
ستوا اليه لعل المراد انه كان مضجعه الذى قتل فيه ومقتله ويحتمل بعيدا ان يراد انه كان مضجعه فى العلم الازلى فا
فانا نجد فى كتاب الله عز وجل اه اشار الى انهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لان الله تعالى امر المؤمنين
بالثبات فى القتال فضرب رقاب الكفار حتى يثخنوهم اى يغلبوهم ويوهنوهم ثم امر بعد الاثخان بشد الوثاق فهو

بالفتح ما يبدو لاسير الجلد تصنع لحر اذا ركبها اى سلاحها والاتهاء هم ظلموا فى اهل الحرب على الاعداء واسروهم وخلوا
سبيل الاسراء مضارا على ذلك بجعل الغلبة مغلوبين مقهورين قوله ان الله اعفى بتكلم اعفاء الله من القتل
مثلا وهو له العافية وفيه اظهار لشكر نعمته حيث انه رضى لهم ما رضى لاهل ملته والاعفاء ايضا نعمة كما فى
المصباح قوله فقال ابعثهم حرب على من حرب رسول الله صلعم اى آله الحرب التدارع والحصونة والقتال لاهل العهد المحارب للكفر
والاتى بالحج والواحد والاثنين الب المقول الحرب بكسر الحاء وفتح الراء وتشديد الباء الموحدة
بعلة الاقرار الراجع والشد على من خالفته فبذلوا المال فتركوا ما من المنكرين ظاهرا وباطنا وان المزيد شد قوله
وعتو بمن غيره من الكفار وهذا بقبل توبته دون توبة المرتد كما نطقت به الاخبار قوله احبوا من ولده اى
احبوا له اكلاده الذين ماتوا بالجاهلية على التفرق واكلاده الذين هلكوا وهو يوم نزلت بالبادية وغيره ترغيب فى
وتشريف بانه مقرون بالفرح كما قيل الغرب ما يكون اليوم الاثالث ايام العرس قوله كانما غشيت وجوههم قطعا من الليل
ضمير وجوههم راجع الى الذين كونى الديار التى هى مجمع الحى او رسول والى مخالفتهم وظلما حال عن الليل
للتاكيد والتقييد وشبه وجوههم بالبيت لاضاءة المقتضى والمنتب على ان فى وجوههم افراس السواد بعضها فوق بعض
فيه تنفير عن السنة الموجبة لهذه البلية الشديدة التى يتبرء منها الطباع قوله ثلث من الى المشرق ومن فى المغرب كلام
الحارث سرتاب الاستلام دون الاكل كانه تقدمن الاعراب ولم يرح عظيم من اذى عما لله عم قال نهما
فلحت بضلال وعمها لخطاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة نزوى لها المخلوم فى الدين الذى اخترعوه
القوليات العقلى الذى هم فيها حين كونهم وصلة لا تطلب بتعدد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان فى
قلوبهم تحتمل بعيده اى وانه هلكوا الا ثلثة المقتدين الاحوذ والوذعان الغفارى وسلمان الفارسى كما ستعرف وجاء
الاستثناء من رجع عن الضلالة اى المقتضى اثبات الهلاك فى الجملة وغيرة الضلالة ارتدادا بعده وان رجع
قليل منهم وناسب كلام فى حديث الجنان قوله كنا عند ابى عبد الله عم جلوسا اى جالسين وهو بالضم جمع
كصبور وجمع قاعد فقال لا يستحق عبد حقيقة الايمان حتى يكون المزاحمات اليمن الحق اريد بحقيقة الايمان
الايمان الكامل اى كامل الظلية التى من جملتها الاعمال الحسنة والايمان الثابت المستقر الذى ليس فيه
اد الشوائب المخرجة للمشرب عليه فى وجه لفظا لاستحقاق وسقوط فى يديه اى ندم وتحير وبقال اسقط فى يده
واستقطعه مبنيين اى ان اخطأ وندم وتحير قوله قال ايجوز ان اخالفنى فى العلم وتنزل معى فى المنزلة اى فى
منزلتى ودرجتى هذا مما لا يجب بكل قليل العلم لا يبلغ درجة كثيرة ولجبر الى ذلك لم تنزل فى الجنة الا ان الراجح
بالجلالة لا كثار له الا تزعمات مكثرة على ان اهل الايمان يدخلون الجنة وان قل علمهم وقد مر بعضها فركنا
قوله او الله عز وجل اعلم ان الشيعة المقصرين فى العمل الا يزعمون معهم كذلك بل انهم لا يدخلون الجنة وبين
ان زعمهم لا ينجيهم معهم تاله قبل الخروج عن عهدة التقصير او قبل الشفاعة قوله ما احد من هذا الامر
بدين ابو عبيدة اى ما يصل الى دينه التى لا تنفع بدونها كالتوحيد وتنزيه الحق عن الابليق به والقول بان العمل لا يجوز من رسول
او نحو وانها بالفضل او غير ذلك من الامور التى لا تنجو خلافها الا بجهاد والرسل بخلاف اثر بقوله وكاهدى من
هدى من هذه الامة الا بنا اه اى الى الهداية الا تبعد بهم صار واقفين تنزيه الحق عن تعدد الالهى والصراط
المستقيم بسبب ابعتهم وفرقة ضلوى عنها بسبب مخالفتهم قوله الله اكبر ان ان يستعلق عما اه بالعين المهملة
اى كما سمه لا تتروا بجعله ثابتا بالنجاة وهو الموتة والعلق محركة وهو الحمض وتوفى بعض النسخ بالغين
المعجمة من ثلث فلعله فى بعيد اى لم يجعل الله حيا ثابتا فى وريده فلا استقلال فى النافين من الخلق محركة وهو الاعتراض
والاضطراب وهذه المعانى متقاربة ماله بعلم قوله فتعرض على اعمالكم اى عرض الاعمال على خلق هما بين الامة
الامان فوقت العرض بفضل خلاف بيناه وبينه ذكرناه فى شرح كتاب الحجة الاصول قوله ان من يتحمل هذا
الامر الا تحاد العبرى بجدد بنائه ونبذكر الرجال الناسقين المكذبين من الشيعة من اهل النفاق ليس لهم

حقيقة التشيع قوله ثم قالها هو ذا يجيء صلى الله عليه وآله هذا للتنبيه وهو مبتدأ وجيء مبتدأ ثان والجملة بعده خبر مفسر
كما قيل فى قولهم الله احد هذا اشارة الى طرق المدينة وجيء كل شئ مستقبله وهو ما يستقبل من جبل او
الظاهر ان قوله من كلا هذه المراوى وقيل يحتمل ان يكون من كلا مع حيث اشارا الى طريق المدينة وصلى الله على
النبى وآله قوله نزلت فى الحبيرى فيقال اهل الارض ما كان سر القول الذى باهل الارض من اجتماعهم وافقوا
على قتله ومن رضى بامرهم اليوم القيمة وهذا التفسير ليلا على ان كلا من خبر والباب فى القرآن نبى لا يحتمل
يحتمل انه هنا على الخبر كما يحتمل الخبر على الانى وكثير من المواضع والله يعلم قوله اصغر بث واكبر بفتح الهمزة بالكسر
تابعين مراقبا بالباء لا بهام اذا فتحتها فدخل فى خبائه فصعق الجيش من الانفس ما فوق تحرير من القصبة
ما تختم من ثياب وهو الزار الحبائى اشيم غرامه فى فصلى الانفس عليه ومن الدباغ اذا دبرت فى بعض الانف والصعق
الغشى صعق كمع صعقا ويحرك فهو صعق كشف عن على عليه فى اشارة الرئيس الزيدية وقد كون الحاء بدل
كما مر بالصاد فى الملك الملك والجيب بوجيب الذال تنبيه على الملايا التى زاغ قلوب العباد كلها المعلن بجمع
نفعها اليوم قوله فوجاها بيده ثم قالها اسكن الله فسكت ولم يجب عن قوله الملك والوجى هنا الاشارة ثم
اشارة الى هذا الوقت ليدفن جلها وما تاها وفيها عند زلزلة الساعة يقول الراوى انها لو كانت اتى قالها
لاجابتون ولكنها البت بذلك قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال
الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها اى بلسان المقال الاحلة زلزالها وهول عليها وقع بنا من خبر بشر
وذلك ببيانه تعالى الحجة عليها بالنطق وهو ما بالاخبار قال على بن ابرهيم فى تفسير المراد بالانسان الميت
قوله عن ابى بصير عن ابى عبد الله عم قال للفاضل الاستراباذى وفى طبقة الرواة عباد بن سعيد ثقة وابن بصير
داود الاسدى مشترك بين من لين ابن راشد وابن عبد ويحتمل غيرهما فتدبر وانتهى اقول يحتمل ابن فرقد
الثقة بقرينة الراوى كما يروى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره ايضا قال الصفوانى لا
اعلم الا انى قد سمعت من ابى بصير يعنى ظننت ذلك فهو يروى عنه ايضا قال الباقر لابى عبد الله عم
احكم على اتم عليه بزكاته على ذكاره الطاهرين عليهم السلام دخل الجنة وان لم يقل كما تقولون الاخفاء فى ان
مزاحمات احداب بكلا يعتد بها فهو منا وان لم يظهر بها بالسان ولم يحل بعتقادها فهو بعيد عن حقيقة
بالعفو والشفاعة مع بقاء اسمه عند الخروج من الدنيا والله يعلم قوله ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة وانها
الحلاقة شديدة الحضرة وانما وصف الدنيا وما فيها بالميل الطباع الفاسدة اليها فتغتر الناس بها فتغتر الناس بها الشرعا
اى تعجبهم او تضلهم بقالقته يقتنه وفتنه وافتنه اوقعه فى الفتنة وهى معان من الاعجاب والاضلال فى
الدنيا تعجبهم او تضلهم لانها تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها بصائرهم وتحول بصايرهم ونظرها انوارهم
ضمائرهم فتمنعهم من ان يلتمسوا الخروج عن سلوك سبيله والاقتداء بحجه والاهتداء باسنته والملاك الامر
وقوله تعالى ولا تعدّ عيناك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الفتنهم فيه ورزق ربك خير لهم بعلما جلبا
وهو من صرانها البائنة الحاضرة التى تعقل للقلوب الناقصة القاصرة عن الترقى الى السعادة الدائمة والظاهر
ان الباء زائدة شارا الى ما يجب الغفر منها مكذا بالقصر وغيره بقوله وايم الله انها لتغر المال الباقى
عراقيه عرة كل وغرة بالكسر فهو وغر وغير وغرة قلبه بالباطل خدعه والدنيا غرارة خداعة تغر من اتاها ما مال به
اليها وتغفله بزهرتها الزائلة وظلها الباطل عن الله تعالى وعن الاخرة وتخلف من خلها سعد عطاء
وجاء واتاخذه منه وده فقيرا الى الاخرة وضرير غدا اقوى الشكوى والجم للكثير والمبالغة فى الكثرة والمراد
بالعدد يوم القيمة او يوم الموت وبالعدد الشدة والحسرة حيز اولى سعادة الزاهدين فى الدنيا وخسران
انفسهم باقبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس المتنابق الى الملاهى ايهم يأخذها اكثر ومنشأه كثرة الرغبة
وهو اول التخاسد وصدهم وبغيهم على اهل الدين والفضل فيها اى فى الدنيا والمراد هم امير المؤمنين والعترة

من اولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين ظلما وعدوانا وبغيا واشرا وبطرا قتيل الاشر البطر وقتيل البطر الطغيان عند اللغة وعلى العشاء وقتيل هو الذكر عن الحق وعدم قبوله كما زعمه لا لامر متعلق بالاخرى ذلك بقتة على الترتيب فظلما علة لاقتيالهم على الدنيا لظلم على انفسهم وعدوانا علة لظلمهم على طريق الاخرى في الدنيا وعدوانا علة لتنافيهم بينها التجاوز وهم عن حد الحق وهو ظلمهم وبغيا علة لعدوانهم على اهل الدين والفضل لتجاوزهم عن طاعة الامام العادل وحسدا علة لبغيهم وشرا وبطرا علة لبغيهم عليهم وجهل كل واحد متعلق بكل واحد والجار والمجرور متعلق بالكون المقدر في قوله بغيا بايادٍ وفي الجملة فيما تأمل فيما تقرر تعريض للمقاتلة بقوله فقاتله الله اي قاتله الله قتالا عاشر قتل وقتلا وقتالا اه على ان كلا من الفعل وقتاله عبث وطيبه وقعا عند الله تعالى وكذا وغيرها من القضايا المتفاوتة والمدينة ثم سئلت عنه تلك البقعة وانطبقت من تلك المقبلة لما كان سبب السلب الا لذة الا تقويهم بما بانفسهم من الاحوال الحسنة الى الاحوال القبيحة وعنى بالامر الطاعة الى المعصية وقاله محافظة ما امر الله تعالى بهم وترك ما نهاهم عنه ثم اعلم ان المعصية تطلق عند المحققين على ذلك بقوله تعالى فقد كان الله عز وجل يتولى في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الكمالات وحسن الحالات الى اضدادها وهذا اذا اراد الله بقوم سوءا لارادة حتم فلا مرد لما وان لا يقدم شيئا من بعاد ضد ما اراده وما لهم من دونه من والٍ يلي صلاح امرهم ودفع السوء عنهم واعلم ان المشتغلين بالمعصية حالتان لو نزعها دافع لنعمتهم الحاصلة ما تبقى من حسي المنزوعة معدومة لحالهم ونظامهم ولو انهم اتقوا واحسنوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون فتأمل الى الله توبة نصوحا التجاوز الله عز وجل عن ذنوبهم وسيئاتهم وعفو عنهم وانعطفا اليهم وعادا لهم كما كانوا عليه من النعمة الحاصلة وسد عليهم من الحالة الفاضلة والجمع ذلك اشارة بقوله واعان اهل المعاصي كتبه الذنوب اتاهم جنده وزوال نعمة الله وحلول نقمته وتحقيق عاقبة ايئوسا انزل ذلك من الله عز وجل بما كسبت ايديهم من الذنوب فتقول لا يتيسر اخبرنا ما لهم ظرف زمان لهم وقوله الشرط فاقعدوا من المعاصي والذنوب ايها الله عز وجل منها وقد عوا الى الله تعالى اي رجعا فاعدم قبول التوبة راجعين او منصرفين اليه وفي قولها واستغفاره الليل متعلق في المغتبة والثبات عليها وصدقتهم علان لا يرجعوا اليها ابدا وهي التوبة الخالصة وتوبته النصح وافراد هم بهذين الشيئين دلسناهم ثم نفضلا والجمع لا لاصفهم عن كل ذنب اذ ذنوب والمتوفى النجاة وزحزحه وانما الاقالهم كما مرة اذا جواب وجزاء تأويلها ان كان الاكرام كذلك والا فالله يفعل السيئ والملاقي فعل العزل والنجاة وعنها وهذا كان كما كان والنعيم بعد التخصيص كان العمرة اعم من الذنب ولدخولهم كل كبيرة بغتة كانت من غير الصول اليهم والظاهر ان الاشارة بما تبين ثم اعاد ذلك اعم مما كان انعم الله عليهم من الامن والعيش الرغيد كان ذلك بسبب المعصية وفعلهم ما نهاهم الله عنه والاحوال الحسنة في الدنيا والاخرة وفي اشارة بان هذا التفضل اليهم والكمال الاول ثم صرف الكلام عن وفي الموعظة العائدة الى من حاربه وقاتلهم وحرجا على سبيل التعريض فقالوا اتقوا الله ايها الناس حق تقاته اتركوا ما تهوى انفسكم مما لا يوجب سخط الله تعالى بكل ما يوجب رضاه ومن ترك المعصية استسلم وخوفا منه جل ذكره اي جعلوه علة لكم فتعرفون بها وبحيطها بقلوبكم احاطة الشعاع بالبدن او في ذكركم من الشعور وهو العلم والعاطفون اليقين بالله وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق اليه الشك والعلم المراد باطلاقه الجلي مقتضيا كان العمل خلافه مقتضيا كان ارشاد فلا يكون لدينين خالص في نصح النفس في موجبه اليقين والمراد باطلاصها تنزيهها من المقابلين وقوله الله من فتح لها استفزكم الشيطان قوة عزم وبعث فقرا ازعجه واستفزه استخفه واستخرجه من داره وازعجه من حالة الحالية من قتال في الامر واهل العلم بعد رسول الله صلعم بعد تعلق بالقتال او بولي الامر او بهما نفس القدسية وضرتهم بين المؤمنين وما تقاتلوهم علين نفرق في الجماعة المسلمين وتفتيت الامر اي تفرق امرهم وهذا دليل صلاح ذات البين في قرآن بينكم اي حقيقة وصلكم وذات الحال التي يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عناية من الله

البين اي اصلاح بينكم ان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب التوبة وتعليل لقوله توبوا وفيه دلالة على ان قبول التوبة من باب التفضل وقيل من باب الوجوب وقد مر وعلى ان التوبة المزيلة مطلقا معتزلة والخلاف في المطري مشروط وفي بعض النسخ عن التوبة وبعلمها تفعلون وعد ووعيد للمطيع العاصي والمقاتل والمقتول على ذلك التقدير قوله ان الله غرد جل جلاله وعلا في الملك التاسع الظرف صفة لخلق او متعلق بخلق خلقه من زيادة اه اذ كان الماء اصل كل شيء من الاجسام كما مر بعيد ذلك وكيف ان كون كذا تعريف لبيضته طرفه بالسفلى ذو الهاء من الناس وذكرنا بالتأنيث في المعدنين الرابع عشر في الاخرة او بالعرق سماء الكاملين واحبارهم بريكفي في ليهم القصد فيه لو كان التفضل صحيحا كرم الانبياء اه بما عنينا لك ثانيا وهم ما عاهم لا مواظهرهم هذا ولكن ان يراد بالبيضة فيخ جميع ذكر ظاهر ويؤيده ما روي عن علي عليه السلام قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله صلعم والعلامات الائمة عليهم السلام قوله ارضيت رضيا ان ترضى القناعة وقنعت بالكسر قنعا وقنوعا وقناعة وهي اضغاث احلام ما لا يعبر على خارج كالاوباش وبالها اذنا وبالبا بالرباط على الاصح الخارج هو تخيير الاخراج هذا كلام قوله انك قد شربت نفسك شهرا لها شهرة شهرا فاشهرها فاشهرته شهرا اه تحقيق وظهرته قوله بحجارة رجل عقيلي الحجارة البلد وهو فتى الدناء وتطلق على الاتان ايضا وعلى الداهية الاولى طلبه الداهية الدهياء الكسر ابن الباب والداء قد مضى تحقيقها هي الغم وذلك هو تقصر فريته قرب المدينة فلقيته بما اجتمع الغم عليه فيه احتمالا اي فطلبته فلقيته واخبرته معاذ الله ان يكون مثلي يفعل هذا كما يأمر به نفي الفعل عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل قدر اي عاذ الله معاذا والله لا اكاد اكيد النفي المستفاد من ما فقا الناس الماء الخطار كالنابغة للذبياني عند المطرف طرفها فقئا فاحلبا وفي سطر طرفيا الذي يلي الجناح بالالف اطرافها والجمع الاحاديث التي لا نظام لها والتي تأتي سطر فلان على فلان اذا ورد عليه بمثلها وتلك الافاويل الاباطيل وهي الاحاديث التي لا نظام لها والاباطيل الاكاذيب هو كذا عن ابي الحسن وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زنباع بن عدي بن كعب بن لوي فنصرت بريقيف كامير او قبيلة من ثمود او ابن منبه بن بكر بن هوازن فذهب منها الى الشام اي فذهب نفيل الى الشام خبر وصول الزبير بن ثقيف من الطائف الى الشام قد علم ان مدة حمل الجنين ستة اشهر حسن على وجه عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشرة مراحل لمحجار البلغة يضمون الدال والحاء لحديث يضحي فيها كذا نقل عن المرب فقالا اطرافها الرجال لدنة عربية قال ابن الاثير الدنة عيب وعار وخصص بها عند العرب وكذا نقل عن ابن الجوزي والجمهور النجاة معروفة في العرب وانها شك وفي العلم بان الباء كان عرب بالاسكان لا يعرفها الملك اذا مرت الى مكة فضيحة حاجتك فجعل للاتان وعدا للملك بقضاء حاجته يريد الولد فلما قدم الزبير بكتابه ورجع نقل الينا ايضا فجعل يقبل على سطور فيقرأ كلمة ويدع الولد ويجعلهم شفعاء له فقال الزبير وفيه عمل وقال عبد المطلب الجد الزبير يا بني وقد بين الزبير عمل فلما تكلم معه انا علم انا فعل في فجئ فلان وهو العباس وسيجئ حكايته ولكن اسمع الى رأي الجد الزبير والخطاب لبنيه الكاد من مضه من يطون قريش لست اعلم ان بنية بن عثمان المدلس سبد القوم استأصله تربيتا جعلته ربيتا واذا مر صاد يكاد لا تدل في الكنز ابن سيار شدان وقد مضا كذا قال الا بضم وعضا لهم في الجنة بضم الجيم وفتح الضاد المعجمة وكسر الميم كذا بخطه وفي بعض النسخ بفتح الميم الاولى وضم الثانية وهو الذي في نسخة المصنف هذا المراد بالمتى الاعداء المعتق مخلصهم فيرد العباس ان عبد الله عم كان ولد العباس من اهل الكبائر لان الولاء للمعتق لا ولده فقال او دين عمر ان لك قاتل عوتبة قال ذلك اغراء وتحريض الحمام عليه ولكن ارجئه للعلماء سوى هذا فقال لك كان ابو قاتل عوتبة فقد كان خطأ بك هو عبد الله بن العباس فيه او فراد قاتله لغيره وهو اتجه في العربية ثم وعيبانه فقد جمعهم بين القتال والفرار فيقال انه اشارة الى حكاية الكسائي امير الجيوش ثم

استعمل على البصرة فحمل بيت المال فرهنا الى الحجاز وكان مبلغه الفى الف درهم وفى بعض النسخ بجنايته بالخاء المعجمة وفى
بعضها بجناحيه قال اى والله لاطوقنك غدا طوق الحمامة فاعل قال ابو عبد الله عم وهذا مثل لايصال المكروه الى احد
من حيث لا يعلم فى وادى للازرق واد وسيع كانت ترعى فيه الانعام والاباعر فقال اما انه واد ليس لك ولا لابيك
به حق فيحقر له وانما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى عن ابيه امير المؤمنين عم قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا
الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من ان الحلم مع الاحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز ذلك فى جواب الخصم المعتدى
ومكاشفة الضميرى بضم الضاد وفتح الميم وهذا الكاف وفوق بنو ضمير رهط عمرو بن امية الضمرى ان عادت العقرب عدنا لها
وكانت النعل لها حاضرة وهذا مثل لدفع الخصم المؤذى بما امكن وقت الحاجة اليه فان نثيلة كانت ام الزبير
ولابى طالب وعبد الله هم بنو عبد المطلب من ام واحدة ونثيلة كسفينة بالنون والثاء المثلثة وفوق المثلثة
التميمى وفى بعض النسخ نفيلة بالنون والفاء وكانها من النفل بمعنى العطية او من النفل الذى هو نبت له نور طيب
الرايحة فاولدها غلاما هو العباس **قوله** عن عنبسة بن بجاد بالباء الموحدة المكسورة والجيم فاما ان كان من اصحاب اليمين
قيل اصحاب اليمين من كانت لهم الرحمة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية واصحاب الشمال من كان لهم حالة شنيعة ومنزلة
دنية ومرتبة وضيعة يقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة واتاه من شماله اذا اتاه من الجهة المذمومة والعرب تنسب الفعل
المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال لتيمنهم باليمين وتشأمهم بالشمال وقيل اصحاب اليمين الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم واصحاب الشمال الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم وقيل اصحاب اليمين الذين يسلكون فى ايمانهم الى الجنة
لان الجنة عن يمين الناس واصحاب الشمال الذين يسلكون فى شمائلهم الى النار لان النار عن شمائلهم وقيل اصحاب
اليمين اصحاب اليمن والبركة واصحاب الشمال اصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على انفسهم بسبب طاعتهم و
الاشقياء مشائيم على انفسهم بسبب معصيتهم وقيل اصحاب اليمين هم الذين اخذهم الله تعالى من وقت الذر من جنب
اليمين من ادم واصحاب الشمال هم الذين اخذهم من جنب الشمال منه وقيل اصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين
العرش واصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شماله ولا يبعد ان يراد باصحاب اليمين من خلق من التراب الذى
فى يمين جبرئيل عم وباصحاب الشمال من خلق من التراب الذى فى شماله **قوله** كنت ابايع رسول الله صم على العسر واليسر و
البسط والكره اى بالمتابعة على حال العسر فى المعيشة واليسر فيها او فى حال السرور والحزن من بسطت فلانا اذا
سررته او فى حال سعة البلاد وضيقها من بسط المكان القوم اذا وسعهم او فى حال عدم الحاجة الى المحاربة وحال الحاجة
اليها والكره بالضم والفتح المشقة او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والكريهة الحرب او الشدة فى
الحرب والنازلة وذو الكريهة السيف الصارم لا ينبو عن شيء الى ان كثر الاسلام وكثف اى كثر اهل الاسلام و
الكثف الجماعة والكثرة وفعله من باب كرم قال واخذ عليهم على ان يمنعوا محمدا وذريته مما يمنعون منه انفسهم و
ذراريهم الظاهر ان فاعل قال رسول الله صم وفاعل واخذ بصيغة الامر على عم ومفعوله البيعة وفى اكثر النسخ واخذ
عليهم على عم ان يمنعوا وح فاعل قال ابو عبد الله عم وتاباه قوله فيما بعد فاخذتها عليهم على صيغة المتكلم اذ المناسب
فاخذها عليهم وفى بعض النسخ فاخذتها بالتاء فنجى من نجى وهلك من هلك اى نجى بسبب الوفاء بالبيعة
المذكورة كل من نجى وخلص من عقوبة الله وسخطه وهلك بسبب نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد **قوله**
فى ذلك الوادى بئر يقال لها بلهوت قد يقال لها برهوت تسمية باسم ذلك الوادى وفى برهوت محركة وبالضم
بئر او واد وقيل فى الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال فيها ارواح الكفار ويسقون من ماء صديد
وفى الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم اغلى حتى خثر وقيل فى المغرب صديد الجرح ماؤه المخلوط بالدم وفى الكنز
صديد ريم وخون يقال له اليم الذيخ وفى ذيخ ابو حية ضرب بذنبه يمكن ان يراد بالضرب معناه الظاهر وان يراد به
الاشارة الى نهايته وان يراد به المشى اليها لبرهة سمتها يقال ضرب فلان بذنبه اذا اسرع الذهاب فى الارض كما
صرح به فى النهاية فنادى فيهم يا الذيخ بصوت فصيح اى خالص مظهر للمقصود كما نطق به الفصحاء من الناس وفى النهاية بالكسر

مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة وكان استبعاد فيه للعجل بالنظر الى قدرة
البارى جل شانه واما ان تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لامر جزئى حدث فى بنى اسرائيل فان تكلم العجل حى
بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة ايضا عن ابى هريرة قال قال رسول الله صم بينا يسوق رجل بقرة
له قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت انى لم اخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا
ابقرة تكلم ثم رفعوا شراعا وهيئوها فى البحر شرع السفينة وكتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجرى بها و
التيبيب بالباء المثناة الارسال وفى الكنز تيبيب رها كردن چار پا تا هر جا كه خواهد برود رميت بهم بجدة
وهى بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منه وهى مدينة قريبة من مكة فعرض عليهم رسول الله صم الدين والكتاب
تعليم الشرايع كلها مع انها تكاملت بعد ذلك لانه تعالى الهمها او علمها فى ذلك الوقت وحملها على الشرايع التى
نزلت قبل بعيد **قوله** لما اسرى برسول الله صم اى سير به بالليل قال النظر هنا فنظر فى البيت قد ذكرنا سابقا انه
يحتمل ان يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريبا منه او بنقله الى قريب او بازالة الحجاب بينه وبينه يتقدمها جمل
اورق عليه احمر ضمير التانيث للعير وهى بالكسر القافلة والترديد من الراوى والاورق من الابل ما فى لونه بياض الى سواد
وفى بعض النسخ ازرق ويلغ اى يلغ العير وذلك الرجل مع طلوع الشمس عند قدومهم وهذا ايضا من الاعجاز قال
قرطة بن عبد عمرو يا لهفا ان لا اكون لك جذعا اى كان او على ان وحذف الجار مع ان قياس والجذع بالدال المهملة
قطع الانف والاذن واليد والشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللهف الحزن والتحسر لهف كفرح حزن
وتحسر كتلهف عليه ويالهفا كلمة يتحسر بها على فائت والفائت هنا عدم تحقق الجذع لكونه غير قادر عليه **قوله** وقد
اخذته الرعدة اى ارتعد اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح والرعد بالضم اخذته الرعدة قال السهيلى الغار هو بجبل ثور
وهو احد جبال مكة وقال عياض وكان من حديث الغار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صم وبيتوه فامر عليا
ان يرقد على فراشه فخرج عليهم رسول الله صم وهم على الباب ولم يروه ووضع على راس كل واحد منهم ترابا وانصرف عنهم
الى الغار فلما اختلفوا فيه واخبروا انه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤسهم فمدوا ايديهم الى رؤسهم فوجدوا التراب
فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا فى كل وجه يطلبونه ويقفون اثره بقايف معهم
الى ان وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه قال ثابت فى الدلايل ولما دخلاه يعنى النبى صم وابو بكر
انبت الله سبحانه على بابه شجرة مثل قامة الانسان وفى البزار ان الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار
وامر حمامتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشا
لما انتهى بهم القايف الى فم الغار وجدوا ما ذكر على فمه فحين رآهم ابو بكر اشتد خوفه فقال له رسول الله صم
لا تحزن ان الله معنا اى بالحفظ والكلاءة وقال القرطبى فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله صم **قوله** فخرج سراقة بن
مالك بن جعشم فيمن يطلب اه وفى سراقة بن مالك بن جعشم كقنفذ وجندب صحابى روى مسلم فى كتاب
الاشربة باسناده عن ابى اسحق الهمدانى قال سمعت البراء يقول لما اقبل رسول الله صم من مكة الى المدينة تبعه
سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صم فساخت فرسه فقال ادع الله لى ولا اضرك قال فدعا الله له
الحديث جعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين قال الابى سراقة هو ابن مالك الكنانى وكان من حديثه
ان الله سبحانه لما اذن لرسوله صم فى الهجرة وخرج هو وابو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقة فى
اثره ليرده وكان من امره ما ذكر فى الحديث وفى سيرة ابن اسحق انها ساخت قوايم فرسه فى الارض حتى بلغت
العشار الدخان وذكر غير ابن اسحق ان سراقة لما رجع بغير شيء لامه ابو جهل فانشده ٭ اباحكم والله لو كنت
شاهدا ٭ لامر جوادى اذ تسوخ قوايمه ٭ علمت ولم تشكك بان محمدا ٭ رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ٭ عليك
بكف القوم عنه فانى ٭ ارى امره يوما ستبدو معالمه ٭ وامر يرد الناس فيه بابرهم ٭ فان جميع الناس طرا مسالمه ٭
وروى مسلم وغيره ان سراقة بن مالك تبع النبى صم وهو فى جلد من الارض اى فى صلب غليظ فقال ابو بكر قد اتانا

فقال ع لا تحزن ان الله معنا فدعا عليا فارتطمت فرسه الى بطنها يعني غاصت قوائمها فقال لو قدمت لكنا
ومعنا على ما دعوا الى الله كما اردتم كما الطالب هو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب فارها الله عز وجل
فجاء فرجع لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم هيهنا فلا يلقى احدا الا رده وعفا وفي رواية اخرى لما فلما اذا عاد على
رسول الله ص فسأله فرسه والا بعثت اليه وقت قال انا بحمد قد علمت ان هذا علمت فادع الله ان يخلصني
منها فانه فعل ذلك على ما عبر على مزودا وهذه كناية التي فيها منها فانك ستمر على ابل وغنم فان بها كما وكذا
وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك قوله لا تزال التي تنظرون هو ظهور القائم ع حتى تكون في الكوفة
المولات المعز بالفتح والتشديد والمعز بضم الميم وفتح العين المتخلية الى الخابور ان يضم يده منها الى جانب
الاخر فان خبر الشيء كفه انا اخذه وعلى الملائكة يوم بدر فرفع يده منها لكونها وغايته
السقوط ويحتمل ان يراد بالجانب الظالم من خبر فلانا حقه اذا ظلمه ويضم اليد منها او منها على اختلاف
النسخ ايضا الا لاذى والقتال بعدم المبالاة عدوه الخوف من الخيانة لعدم وجود الناظر اما ظاهرا او يعلم ليس لكم
شرف ترفعة الذكر بعد العلو والمكان العالي والجبال ليس لكم مكان عالي تصعدونه وهو كناية عن فقد
الحامي لهم وعلى الارض عليهم كالا تساد تسدون الا بركم السادة والاكلة الرافعة القوية وعلى الاول الجاهل
القوي على دفع الاعداء وهذا من اعظم الباعث على ضعفهم وزوال البلاد والنكال من الاعداء اليهم قوله القوي الذي
لا يفضل بعضنا على بعض اي استحث والضعف والهزال حتى لا يلتفت اليها اصلا وغاية الاحتقار كما
قوله عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له بفاتحة الامر وخاتمه والمراد عز معصيته والنظر في
الافضل واختاروا من يحب عليكم طاعته بأمر الله تعالى في رسوله فانه ان الرجل كون الاغنم اوسع بهذا التمثيل على
امر بقاله لا يرضى احد الخلائق لنفسه من امير العدم علام يصفات الاثارة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية النظر
المعالجة بان النظر الصحيح يحكم بامر حتى لا يرتاب فيه لله وكانت لا تحكم بقائل بالواحدة يجب بها اي يختص
بواحدة في تحصيل العلوم والتغيرات والتغيرات بين الخوارج الباطل الخارج والمدبر شركات الاخرى باقية مع بقاء الاذن
او مدبره مقبل الاخرى على ما قبلها تنبيها على ان الاصل لم تزل الكمال التوبة من التقصير فيه وزنان الاولى وقعا
لتعدد كما ان الثانية فالجواب مخالف بفرضية السابق ولكونه بقائل الا بفعل بعيد ولكن لم تقصر الواحدة كما نطق به
القرآن الكريم اذا ذهبت فقد علله ذهبت التوبة لانقطاع العوائق التوبة بعدها بها فاوجب على كل احد
تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل فناء الحياة فانها استثنى عن تعيين الشرط للدلالة على ان انتفاء
الجزاء في الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر عند ارباب اللغة لا للدلالة على ان العلم بانتفاء
الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر في محله عند ارباب اللغة لا عند ارباب المعقول حتى يرد ان استثناء
يقتضي المدلولية لا بمنع رفع التالي فانه يمكن ان يختار هذا الثاني فنقول هذا انما يجري لو كان الامام العادل
والعمل الصالح والتوبة من التقصيرات اتاكم اذ انظروا اعلى شيء تخرجون امر بالنظر في السبب المجوز
او الموجب للخروج معه هو كونه مالكا للخلافة فاذا وجد فامر مستحقها او ليس ولا يجوز لكم ان تقولوا مع زيد
فيجوز لنا الخروج معه هو كونه مالكا للخلافة فاذا وجد فامر مستحقها او ليس ولا يجوز لكم ان تقولوا مع زيد
فيجوز لنا الخروج معه هو كونه مالكا للخلافة فاذا وجد فامر مستحقها او ليس ولا يجوز لكم ان تقولوا مع زيد
والولاية وتحققها ان كان صادقا والعقل والعلم بعدم اهلية فوكم الا في بأقرار الامانة والولاية ويل
امانا دعلم من الرضا من احد فيه اي لم يرض بها هم الا والى المرضي منهم وهو من الامانة بالغين ولو ظهر على
الاعداء وظلمهم لم يرض بامامة عالم الصلح الملك والخلافة فانما اخرج السلطان مخيم
شديد اجتمعت الشياطين الجوية من كل اوب ليقضوا فريضة جمعة برجع الخوارج الهالكين
دلالة في على الاذن والرضا بخروجه فلانها والاخبار الدالة على عدمها في الخارج منا اليوم الماضي على عليهم
المقصد والى الرضا من احد منهم ولم يذكر الاول لعلمه بالاولوية لكون المعصية اشد وكل وان كان الثاني

فالثاني فاولى والمعنى لتخرن شيلكم انا لا نرضى بها وبمثالك الخارج او بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لا تترتب عليه
فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هو اثارة الاعداء على اهل الدنيا الحقيرة وهو بعصيانا اليوم بالخروج وترتيب الناس عن
عدم الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال انه ليس معاندا له ينصره ويوجب قوته وسطوته فهو اولى بالخارج العاصي
فالمراد بعدم اذاكانت الدابات والاقوتيه وجدت معه على تقدير الغلبة على الاعداء احد ان لا يسلم منا كما يتم
بل لا يتأتى لكون السلطنة نافعة من قبلك كلا لان اجتمعت بتوفاطمة معه في بعض النسخ الامر من الاستثناء على الاول
من قول الخارج سنا اليوم لا نرضى بسيرة علي الشاهد استشهد مع الكلام الثاني اتوا في لا يخرجوا الامير وفي بعض النسخ
لا تخرج الامير وكان بدل لا تخرجوا كان اتى بالثاني للاحق ولكن قد ثبت فالله ما صاحبكم لا ان جمعوا
عليه قد ما ان يجوز فاطمة والعلماء من يلجأون الى القائم صاحب ع ومجتمعون على عند ظهوره اذا كان يجب فاقبلوا
على اسم الله عز وجل واي فاقبلوا اليه ايها مع الله عز وجل او مستبركين به فعلى الحالية منكم او بمعنى الباء ولو ردات
ظهوره ع في وجب بل الدار في بعض الروايات ظهوره كخروج السفيانيا في يخفى من الاشكال لغريبة الدار على تقدير
ظهوره من ثم قيل عشر رجبا تروى عجبا وروى به الحديث وجزم به فلانيا وان رواه العدد في كمال الدين
باسناده عن ابي جعفر ع قال القائم يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ع قوله وكر حلس
لعلاسة الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير حتى انه تشبه به الرجل وجمعه وذلم قوله ما الك الساهم
الوبراي تغيرت لعاب فيك الهم ولونه يسهم اذا تغير عن حاله العارض وحمى المريض بالكسر ثم اخذ بوا وتزيد ياء بين
ثم تجعل في الجيم الرابع والسكيم بشد الصاد وتخفيفها وسكون الكاف فيهما وسكون طيب وعنب يصيبه المرض فيتغير
المحض الحليب الحديد قوله وكل كثير قيل وجب بنا وطالما زاده الحاذق من وهو كقولهم اذا حذق بنا الناج
والعاقب قيل في الناج الاذية السابع عن ولونه يميل الى السواد قيل وهو الذي يسمى الناج الفتق حامض اللون والطعم
كميت فلان وسط حضر كالفتق وبالقاف يشبه وكذا يسمى الناج الفتق حامض اللون والطعم قيل والعاقب ثبت
يشبه وقيل حبة الخضار بعض الناهج الحوضة وزراعة كمراة الصريمة يميل السواد بحمار يسير من نواحي الروم من
مرجال الفارس ايضا حار يابس وقيل معتدل لطيف فتحمل في سكرة ونصف ظاهر عدم اعتبار الحموضة حتى
اعتباره والمراد الثالث مرتد امر من ثابر بضم ذكته واذيته والمدبر المنهزم المولي من فكنا للغة من ثلاثي
ورد باب جنايد خيري راجع كاك الظاهران الضمير في قوله وزاده سكرة اخرى في الموضعين راجع الى الاناء
وانه يفعل بها مثل ما فعل بالمر قوله كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت ع شيء عام جزء من القرآن
تكراره هنا وفي البلد للسور وكلا بنا في كل الاية تزيين سورة الرحمن والرسلات وكثير من الطائفة لم يجعلوه من
مرة وكما بين في محله وقوله ولله وفي قولهم ولله الاسماء كتبوها معترضين بين فعل المدح وفاعله الذي
وكان اجتماعهم على الفضل الاذى الاصل ربه ويفوقهم عند سماع الشديد استماعها او كعن بها اجتماعهم
كما ان الاستعانة رجم الشياطين في الامداد بالقرآن في الاية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على انها قرآن قوله
بابي وامي شيء تعجبا للعرب الباء المتقدمة اي تفديه بهؤلاء والغرض منها الاجلال والتعظيم وتعجب بعض
النحو بالنصب على خلاف الخاصب اي تعجبت عجبا وفي بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي عجب من
العرب قوله البرقد الله بجواره الملك قال البيضاوي تذهلك عن اهل الباطل فقريب المعنى لزعمه انه حق كما
يرشد اليه قوله ليس حق تذهب اليه فاجابه بتقرير النحو تتميما لاعلى المراد بالملك الخلافة الالهية ترتب عليها
نقلها من الاول بعثته الى الاخر وعلى الرجوع لهم عليهم السلام اتاهم الله تعالى الملك واخذته منهم بنوامية غضبا او
عدوانا واقدرهم على اخذه لا بوجب الرضا بكما في قدرة العباد على المعاصي وفي بعض النسخ التوبيد الثوري وهو انا
يشرب فيه قوله قال لعله بعدا لجوز عند ظهوره القائم ع وهو الذي يملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت
ظلما وجور لما المقتضي لتلك الغرة الاكمل من اوان الاجيال الا انه مقتضى فيه فلانيا وفي نفيه الى المتوسط قوله ثم الطاب

الحزن الرضاع عزى والفقار سيف رسول الله ص فقال ترابه جبريل عليه السلام من السماء آه سمي بذلك لانه كان نجفي صفاح
حسان وما ذكروا صحاب التبريزان كان سيف منبه بن الحجاج او سيف عاص بن منبه اخذ يوم بدر واصطفاه رسول
الله ص من غنائم علي اعم ليس لاصل في الحقيقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر مع فتح الهمزة والجمع حلق وحلوق بالضم والحلاء
وفتح اللام وفي بعض النسخ حلية قوله وحديث فتح عمورية الخ بطلبته الشاهد على تابع الرسالة وكما يطلب يطلب
من غيره ايضا كما دل عليه الحديث وهذا لعرض منه ذكر ذلك ايهام وانظاهر شرف بنيان من التخطي
الحجارة ونحوها ونقل تخطط الناس وكهم وجاوزهم والكثيب الرمل الرابية والرابي القريب قوله كان رسول الله ص يعلم
لحظاته بين اصحابه بفتح الظاء المعجمة من النظرات بالعين من الالحاب المرتبة في الحجاز بين وادي القرى والشام وجلب الغلوب
عدم انكاسها وتخالفها وتعاندها وفي نهاية كثيرة قوله ما كلم رسول الله ص العباد بكنه ما بلغوه عقل الرسول
لان عقول الرسل لا تبلغ كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه ما بلغه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشكلة
فكيف تكلم بوجيها للفهم والمقتدة والمقتدا ونفيذ به على كيفية التعليم ورعايتها للحكماء في اتفهيم
الحكيم يعرف مواد الكلام ويقوى على فهم المقام ويتمكن من العباد وصيه على حسب ادراك طالبه قوله افي مرآن
بحيلة هو كيفية حتى يتمكن من معاملته والتمرن بحيل محركة وانما ادب الله عز وجل الخاطبه بأنكم مولى الذين هذا
الامر في القاحب والسيد والمنعم والمعتق لكم كما نعاقبهم علينا في الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا بالنار
وفي ايالي الغمام فاقول انا رجل من العرب ثم من بهيلة نعلي في طلق القول اطرحيث اني لم اقل الذي هو لي بني هاشم الى
هنا الحب والنا في الحق والنعم الفتح فيهما والمراد بين هاتين الامة عليهم السلام وكان وجه السؤال ان العرب
بجيلة كانوا يحالفون غير الاهل البيت عليهم السلام هاتين الامتين ام تمنعهم ان تنسب اليهم يوجب التخرج والاثم فقال لا اراكم
فيما اذا كان قلبك مقرا بالولاية مطمئنا بالايمان وكان ذلك القول لاظهار الدين كما اشار اليه قوله اليس من الناس الا
قلبك معتقد على ان من اليأس الا ان كان معتقدا منصوبا كان المعنى ظاهرا ولكنه وضع في النسخ التي بايدينا هما
فلو جعل اسم ليس راجعا خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل من حيث انه فاعل ويكون ان وقال اسم ليس ضمير راجع الى القول
المذكور وهو حالك خبره وقلبك معتقد بدل منه وخبر الواو محذوف والمعنى ليس ذلك القول حالك وبعض الاوقات
الاخبار بالحال ان قلبك معتقد على ما لا تنافيه ذلك القول فقال لم ليس ذلك اي بأس والم
وان تقول للناس العرب والنسب ثم كذلك بقول لذا انت من العرب في الحلف والعطاء ودخول فيهم لوقوع الذي
لهم والوقوف عليهم مثل هذا العدد والحلف ان يعطي عطاء على ان ينفصل بانحلال المنسوب والمنسوب اليه في الدين وفي
قال الدين وما حوى الدين ما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والانحراف عنا من الينا ومنا واليانا اي نرجع
اوملنا او من طريقتنا وجمع الدنيا والدنيا والاخرة دانت مبتدأ وفي الدين خبره والمراد بما حواه قرنه
والباء وفي قوله بما للتبيين وقوله من الياء وما بعده احوال عن فاعل العامل في الجار والمجرور خبرا بعد خبر قوله
ان حواري عيسى ع حواري الرجل ناصره وخاصه واخلصهم لنجيه وصفاته والتشبيه بالعطار والتفرقة والاتساع
التقريب ادناه زيد والحلو الاعطاء حتوت الرجل اعطيت قوله وكت الملك فارس كتابا فارس كتاب الفرس اي
بلاهم يصرف وكاتبه يصرف للعجمة وقد تقل الهمزة ارسل في الثانية السادسة من الهجرة كت الى الملوك ينهون الحكام الذين
الى ملوك فارس الى الروم ويخبرهم بظهور رسول عبد الله بن عبد الله السهمي فلما قرأ كتابه مزقه فدعا عليه النبي ص
ان يمزق الله ملكه فجعل قتلة وفي ملكه كل ممزق وارسل كتابا بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر الروم وكتابا
بيد عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتابا بيد غلام طابث الى بلخة الحاكم باسكندرية وكتابا
بيد وهب الجمحي الى الحارث الغساني والى الشام كتابا بيد سليط بن عمرو العامري الى هوذة صاحب اليمامة
وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوى وهو اول من ملوك ولاه الا النجاشي من بعده وكان المسلمون يهدون
اي يجيئون بقتلا الصيد كرصيد اذا اختبر وكانوا ما هيئة ارطاميم الملك فارس بن كان الحاجب لملك الروم او ملكه

ارهط الاسلام او دخول في قومنا اهله الروم غلبت الروم جيل من ولد روم بن عيصو وهم الشامات وما حولها وهو اول من
من العرب يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون بناء هذا الفاعل وان غلبت بالضم وان ضيم لغة ازدكما
اشار اليه بقوله يقولون غلبهم مصدره مضاف الى الفاعل وان سيغلبون بالضم يعني يغلبهم المسلمون في بضع
سنين وذهب اكثر المفسرين الى ذلك فارس غلب ملك الروم ثم غلب ملك الروم ملك فارس يوم
الحديبية والضمير عائد على الروم ولا حاجة الى المفعول ويغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على ما
من المسلمون غلبهم في السنة التاسعة من ولاية المقتدر بعض بلاده ثم ثانية على قراءة غلبت بالفتح سيغلبون بالضم
للضمير عائد الى الاضافة الى الفاعل وكل واحد منهم من وجه وظاهر من وجه آخر وكلا كان هذا التأويل يناسب ظاهر
لفظ البضع قال الشاعر قل لبني مروان ما بال سنة في بضع سنين ساءنا لا عن صحة وذلك لان البضع في العدد
بالكسر ما بين الثلاث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء دون العشرة وبالجملة ما بين
العشرة وما دونها لغة وقد كان فتح المسلمين مرارا ثم ذكر منها فتح بلاد الروم على الحق غير مرة بعد وذلك ان
هذا تأويل بلا لا يعلم الا الله والراسخون في العلم اقول انا اقول انها تأويل بلا دقيق والفرق بينهما ما ذكره بعض
المحققين من ان التأويل رد الكلام من معناه الظاهر الى ما لا يخفى من الكشف معناه والظهار وبيان المراد
من اشار التأويل توضيح على وجه يدفع عنه السؤال بقوله والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما نعلم ان الله عز
وجل لما امر الحكم بن قبل بن وهب اي وحلا وبعدا بعني الكاف والحاء الحبشة في القول الثاني وكان الثاني
بلدا مانعا كالدامغ وقوله ان يؤخر بدل الدبي بالقول بعني الحبشة وان يأتي خرما قدم ويقدم ما اخر الى يوم محتم
القضاء بتوفي الله فيه من شاء على المؤمنين توضيحه ان وعد الفتح في بضع سنوح الا ان يدله بدليل ما بعده ويمكن ايضا
ان يراد بان حقيقة البضع هو قطعة معينة من العدد تختلف باختلاف المعاد ويوضع منه وقطعة ازيد منه ووضع القضاء والحتم
فيها والقرينة ما يأتي بعده وهذا بناء على ان هذه الجمع المحقق من الكلام الا يضاف الى الحقيقة كما ان الطهارة لا يضاف
شيء منها الا بعد تمامها والفراغ من فعلها فان ذكرت فربما يجاء بها على الحقيقة هذا من باب الاحتمال الله يعلم
بما حقيقة كلامه وكلامه وليته قوله ان الطاعة تعود ان بيعة ابي بكر حيث اجتمع الناس كلهم رضا الله عز وجل فما كان
الله ليغير امرا حتى يحدث بعده اي كان يوقعهم في الفتنة والضلالة بعد ان حفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومغالطة
كيف لا وقد روى ان الامم عن الحسن قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فاصلاح ذات البين فلتة
الفجاءة ومثال هذه البيعة حديرات يكون بيعة الهدى والفتنة خلافه نعصم الله من ذلك وقى والفلتة كل شيء فعل من
غير روية وانما دون بها خوف ان تثار الحرب فلتة الهدى والفلتة الخلسة ثم ان الامامة يوم السقيفة ثم ان الى قولها
الانقروا ذلك كذب فيها الناشج فما قدمها ابو بكر الا انها تأمر الانبي والخلافة والفلتة الخلسة
من الاشياء هم يختلسون بينا امن الحاجم من الحوم فتنا رع الموت وان ذلك الثار وبكر الفساد وتفاقم الشر
فضرب الامام النبوة بالامر الحرم ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من اهل العرب من تخالف الانصار عن الطاعة ومنع
من الزكوة والجزي على غاية العرب فان الكبود القبيلة لا رجل منها انتهى وروى مسلم في صحيحه قال كنا عند
الله ص فقلنا الا تصوا لكم بلفظ الاسلام فانقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن اكثر من السبعمائة الى الثمانمائة
قال انكم لا تدرون لعلكم ان تفتنوا فانقلنا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله شارح
هذا الصحيح احصوا اي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار اي الاسلام وكم اسقط هذا الجار كثيرا خصوصا وقال
القرطبي الحديث بعد هذا المبهم في زمنه ومحتمل ان يكون ذلك في فتنة عثمان وقال المازري يحتمل ان يكون
بعض الفتن الواقعة بعده ته وكان اعلم بحق نفسه بعض الصحابة الظهور والمثار كة في الحرب وروى مسلم
في صحيحه اعن ابي بكرة عن النبي ص ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ قال القرطبي في شرح المقصود
الاخبار بان الاسلام بدأ في اطار وقلة ويعود كذلك حتى يصير في اطار وقلة انتهى وروى في الصحيحين عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صم ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة
منكم فلا تصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما احدثوا بعدك وروى عنه
ايضا عن رسول الله صم في حديث طويل انه قال في اخره الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا قال بعض فضلائهم المرتدين بعده وفاته صم وقال بعض اخر منهم
وفي الحديث من اعلام نبوته المتعلقة بالاخبار عن المغيبات اربعة صفته انه في الاخرة وتبديلهم بعده والثالث انهم في
الاخرة وتقريبا لحكم فيهم والرابع ان رجوعنا في الاخرة وقال ابو عبد الله شارحه بعد نقل هذا القول روى عن
مالك انه ندم عن روايته هذا الحديث فقال ليتني لم اروه وانما قال ذلك لما فيه من تبديل اصحابه صم انتهى وفيه ايضا
عن ابي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن علي
اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث عن ابي سعيد الخدري وهو يزيد في اخره فاقول انهم
مني فيقال انك لا تدري ما فعلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفيه ايضا بطرق متعددة عن ابي سعيد
الخدري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسماء بنت ابي بكر انهم قالوا قال رسول الله صم اني على الحوض حتى
انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا
بعدك يرجعون على اعقابهم وفيه ايضا مثله عن عائشة وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صم اني
لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا وفيه عن عقبة بن عامر ان رسول الله صم خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت ثم
انصرف الى المنبر فقال اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض او مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفيه
ايضا بطريق اخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في اخره ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رايت رسول الله صم على المنبر وفيه ايضا عن عبد الله انه قال رسول
الله انا فرطكم على الحوض ولينازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك وفيه ايضا في باب الاخرة والقيمة عن ابن عباس الا وانه سيجاء من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء قدير الى قوله فانك انت العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم
يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فقال ابو جعفر عم اوما يقرؤن كتاب الله ليعلموا ابطال زعمهم او
ليس الله يقول وما محمد الا رسول لا نبيا او زعم الرسالة الى التنزه عن الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت
او القتل فخلوا كما خلوا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم عن الدين بموته او قتله قال القاضي
قيل الفاء للتسبب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوه سببا لانقلابهم بعد وفاته خلو الرسل قبله سببا لثباتهم
على اعقابهم بعد وفاتهم ومن ينقلب على عقبيه بعد موته بالارتداد فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين على نعمة الاسلام والثبات عليه فيه وعد ووعيد قال فان قلت اللهم يفسرون على وجه اخر وهو انه شرط
او نهي عن ارتدادهم وشيء منهما لا يستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم وهو تابع لوقوعه على ان
النهي عن الشيء يستلزم انكار وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه ممتنع بالعيان لانه تعالى حفظهم عنه ولم يعرض
لهم اما الظهور او كان الخصم مباهتا مكابرا فاشار الى الاوضح منه فقال او ليس قد اخبر الله عز وجل عن الذين
من قبلهم من الامم كاليهود والنصارى واضرابهما انهم قد اختلفوا في الدين من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات
المفارقة بين الحق والباطل حيث قال واتينا عيسى بن مريم البينات الواضحة والمعجزات الظاهرة وايدناه بروح

القدس

القدس وهو جبرئيل ع او ملك اخر كان معه يسدده ويحدثه ولو شاء الله هداية الناس جميعا او منعهم من الضلال قهرا
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل اي ما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لكونهم مجبورين على فعل الدين
والثبات عليه فانه قادر على ان يمنعهم عن الاختلاف ويدفع الارتداد عنه ولكن اختلفوا لعدم المشية الحتمية والارادة الجبرية فمنهم من
امن بالنبي وثبت على الايمان ومنهم من كفر به وارتد عن الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا قال المفسرون هذا تاكيد
للسابق ولكن الله يفعل ما يريد اي لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقداره
عليه وعلى ضده تحقيقا لمعنى التكليف او من احسان من شاء او تعذيبه عدلا او فضلا مما يستدل به على ان اصحاب محمد صم
قد اختلفوا اه ولعل موضع الاستدلال قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا اه على ان يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه
سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم وصرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه
الامة ايضا وهذا الكلام الشريف على هذا تاسيس وهو خير من التاكيد والله يعلم قوله ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان
عرضته لامر اي جعلت له وضرب الظهر تهدد فخص لهم في اشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولاية
لا والله ما فيها رخصة الرخصة بضمه وضمتين ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص لهم لرفي
كذا ان جنسا جوز له تركه تخفيفا ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب
والقدرة والاستطاعة واشباه ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن
ان يكون كناية عن عدم العفو بتركها بالعفو والشفاعة ونحوهما بخلاف الولاية فان تاركها معاقب ابدا
ويؤيده قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكفره قوله فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك بان
يبطئ بادارته اسراع الفلك وابطاؤه على القدر المعتاد ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرح
في حديث الناس يوم القيمة وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعارة والكناية والمراد ان العادل ينتفع بايامه
وسلطنته ويصلح امر دنياه واخرته فيها وان الجاير لا ينتفع بايامه لغفلته وسكره فكانما قصرت ولم تحمله على
الحقيقة لما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف في دوران الفلك بل لانا نعلم انه قد يكون في قطر من الارض ذو سلطان
عادل وفي قطر اخر ذو سلطان جاير انتهى ولك ان تقول المراد بالسلطان العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا
حقيقيا ويؤيده ان المطلق ينصرف اليه ولما ذكره المحقق الطوسي من ان العدالة استقامة القوة العقلية والغضبية
والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها الى طرفي الافراط والتفريط اصلا والعدالة بهذا
المعنى لا يتحقق الا في المعصوم واما العدالة المشهورة بين الناس فهي امر اضافي ولا يخلو من الجور قطعا فليتامل
قوله من ابن نباتة الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي اه مر نظيره مع شرحه في حديث الرياح قوله انه
لينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر ان نزولهم كذلك منذ خلقت
الكعبة الى اخر الدهر وان الطائفين متغايرون فهم في الكثرة ما لا يعلم عددهم الا الله سبحانه قوله الملائكة على ثلاثة اجزاء
اي على ثلاثة اصناف كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والظاهر حمله على الظاهر
قال القاضي هم وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا
الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه وذو اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون
بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفي ما زاد عليها لما روي انه ع راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى ويمكن ان يكون كناية عن القوة على
الامر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيهما وان يراد بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية
المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان وبالثالثة الوالهون في عظمة الله تعالى ولبعض الافاضل
تاويل اخر مذكور في شرح نهج البلاغة قوله فينتفض اي يتحرك ليزيل ما عليه من الماء ويقال انتفض الثوب اذا حركته
لينتفض يخلق الله من كل قطر يقطر منه ملكا الظاهر ان هذا من خواص جبرئيل ع وانه تعالى يخلق بعض الملائكة

من شيء وبعضها الا من شيء يخلق الله ما يشاء كيف يشاء ويفعل ما يريد **قوله** ان الله عز وجل ملكا ما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطائر الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر والتفكر في آثار
القدرة القاهرة يدفع العجب والاستبعاد مع ما فيه دلالة على ان الملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين **قوله**
اذا كان في نصف الليل اما الثلث الباقي من اخر الليل الترديد من الراوي بعيد ضرب بجناحيه
اي حركهما وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل المازري عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح
الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر وقيل قليل وقيل بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل اي
ابح سبوحا واقدس قدوسا والضم وهو اكثر استعمالها على الخبر اي هو سبوح وقدوس وبناؤهما للمبالغة من
التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى مطهر منزه عن صفات المخلوقين ربنا الله الملك الحق المبين قدم الخبر
للحصر ووصف الجلالة بالاوصاف المذكورة لله لا لغيره لانه مالك الدنيا والاخرة وما فيهما وانه الحق الثابت الذي لا
يتغير بوجه وانه موجود ظاهر او مظهر الاشياء بحقائقها او لوازمها وسائر ما يتعلق بها فلا الله غيره متفرع على الحصر
المذكور او على سبوح وقدوس لانه منزه عن جميع المعايب والنقائص يقتضي تفرده بالالهية وتنزهه عن نقص الشركة
رب الملائكة والروح قيل الروح جبرئيل ع وقيل ملك عظيم غيره وقيل خلق لا تريهم الملائكة وقيل هو الروح الذي
الحيوة فتضرب الديكة باجنحتها وتصيح دل على جواز الاعتماد بهذه الصيحة في معرفة انتصاف الليل وقد روي مثل
ذلك في معرفة الزوال والخروج وانه عند عدم امكان المعرفة بادلة اقوى منها حصل مع تجربة صدقها **قوله** لا هي على الطعام
ادر للعروق واقوى للبدن اما انها اقوى للبدن فظاهر لكونه مصونا من الضعف واما انها ادر للعروق فلان جاذبة
كل عضو تجذب بها الغذاء اليه فيسيل الدم الى ظاهر البدن فاذا خلم اليه جذبه الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم
الحجامة في ذلك **قوله** اقرأ آية الكرسي واحتجم اي يوم شئت وتصدق واخرج اي يوم شئت ثبت في عرف الشرع كراهة
الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثاء وكراهة السفر في بعضها كالقمر في العقرب ويوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها
وربما يختلج في بعض النفوس من ذلك شيء فيدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع تركه
المنجم في خروجه ما لتقسيم المشترك وفوكه بافضل السهمين عند القرعة لتصدقه عند الخروج مع اختيار المنجم اشرف
الساعة له واجتنابه المشهورة وفي بعض الروايات مذكورة **قوله** ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن
انفع من امساك اليد الا عما يحتاج اليه دواء بالمد والتثليث كالحاكم الجائر يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم
ولعل امساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمة منها حفظ البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل و
منها تصفية القلب عن الامراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فان النفس انبعث صدرت منها انواع القبائح
ومنها اتصال النفس بعالم المجردات المناسبة في الجوهر فاذا زال المانع وهو الشواغل مالت اليها بمقتضى الطبع و
ينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والاوهام التي تحصل من طرق الحواس **قوله**
الحمى تخرج في ثلث في العرق والبطن والقي العرق بالتحريك معروف ونفعه للمحموم مجرب وقرأ بالكسر هو الاجوف الذي
يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل او الحقنة ونحوهما والقي ما
البطن محركة فهو داء في الجوف ومهلك غالبا وليس من ادهنها والقي نافع لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والنزلات
الطعام وله مدخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فكبريط العين بعلقة مع القطن ونحو
عليها **قوله** الغيرة على من اثارها الغبر محركة وبهاء الغبار كالغبرة والغبرة بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض
امر يوجب ضرره وزجر للشيعة عن التعرض للمخالفين في دولتهم بل رغب في المداراة والمماشاة معهم وترك العجلة
والانكار عليهم بقوله هلك المحاضير قلت جعلت فداك وما المحاضير قال المستعجلون المحاضير بالصاد المهملة
جمع محضير كالمياسير والملاعين جمع ميلاق وملعون المحضير العنق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ
بالضاد المعجمة جمع محضار كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس المسرع في العدو المرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال

في الامر من غير تان فيه وصبر عليه ثم اكد التحذير عن ذلك بقوله اما انهم لن يريدوا الا من يعرض لهم بنيهم على الباطل اي
بالطعن والسب لائمتهم او بغير ذلك فعليكم تركه تحرزا من ضررهم ثم اشار الى ان الله تعالى لا ينجي منهم احدا
من هذه الفرقة الناجية بقوله اما انهم لن يريدوكم بجائحة الا عرض الله لهم بشاغل يشغلون به عنكم والجائحة الشدة العظيمة
الجيم الداهية والبلية سميت بها لانها تجتاح من اصابها اي تستأصله ثم حث على الصبر بذكر بعض لوازمه
وهو انه مفتاح للفرج فقال الزموا الارض ثم قال حبسوا انفسهم على الله عز وجل اي على سبيل طلب الجزيل والاجر لا يجعل الله لهم فرجا
عن الضيق وضرر الاعداء والاستفهام للانكار والتقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا ثم شبه ذلك
الى ذلك صبر النبي ص وغيره من الانبياء على تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا **قوله** فاتاه كتاب ابي مسلم فقال للرسول ليس لكتابك جواب اخرج عنا الخطاب
في المتصنعين للرسول وهو يطلب منه عم الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بني امية ولما لم يقبله علم ان هذا الامر ليس
وان الخلافة لبني عباس بعد بني امية امر مقدر حتما وان خروجه موجب للهلاك وهلاك شيعته وقد نقل انه بعث الى
السفاح قبل عود الرسول اليه واعلم ان ابا مسلم كان من اهل اصفهان ولما كان ابتداء خروجه على بني امية من مرو
نسب اليها وقيل المروزي وكان معينا لابرهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في امر الخلافة فلما قتل
ابرهيم في الشام وفر اخواه سفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه ابو مسلم وعساكره اليهما كتب الى ابي عبدالله
واستدعاه للخلافة فلم يقبل ثم يجعفنا يسار بعضنا بعضا المسارة والسرار بالكسر ان يكلمه بشيء يسر به في
اذنه مسارة وتساروا اذا تناجوا وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله فقال اي شيء
تساورون الا فضل الاستفهام للانكار او التوبيخ دون الحقيقة ان الله عز وجل لا يعجل بعجلة العباد فلا يقدم
ما اخره حتما لارادة العباد تقديمه ولان التزحيل عن موضعه نقلا الى موضع اخر ايسر من زوال ملك هو ملك بني
عباس لم ينقض اجله المقدر حتما وفيه مبالغة عرفا على عدم امكان زواله لا على امكانه مع صعوبة والزوال هنا
بمعنى الانتقال يقال زال يزول زوالا وزؤولا ثم قال الا ان الصحيح هو الا انه خصوصا مع رعاية التقابل
ثم قال تاكيدا لما ذكره وتوضيحا لذلك فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني
العباس والمقصود انه عد الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس باسمائهم واسماء ابائهم وانما لم يذكر
البواقي لان المقصود بيان ان هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى اهلها وذكرها هنا
المقدار كاف في بيانه ولعل الابتداء والعد من الاخر وهو المستعصم الى الاول هو السفاح لورود ان الاول
ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر واعلم ان خبر ان محذوف تقديره يصيرون خلفاء او يملكون
الخلافة او نحوهما هذا وبعد ان ذلك بقوله ان فلان بن فلان الصالح ع وبيان الاشارة الى نفسه المقدسة
وانه الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا انسب بقوله فما العلامة فيما بيننا وبينك
تدل على خروج صاحب الامر وتملكه للخلافة قال لا تبرح الارض يا فضل اي لا تزول بقيام الساعة حتى يخرج السفياني
روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي عبدالله عم قال ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في
رجب وفي حديث اخر يخرج ابن اكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رايته حسبته اعور اسمه
عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان وفي اخر انك لو رايت السفياني رايت اخبث الناس اشقر احمر ازرق
وفي اخر انه يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج **قوله** سالت
ابا عبدالله عم عن ابليس هو اسم اعجمي او من ابلس اذا يئس وتحير والبلس محركة من لا خير عنده او عنده ابلاس وشر
اكان من الملائكة ام كان يلي شيئا من امر السماء بان يكون من المدبرات فيها كسائر الملائكة او يكون ممن يلي
الملائكة كما قالت العامة انه كان يلي امرهم ويعظم فاجاب عم انه لم يكن شيئا منهما ولا كرامة اي لا شرف ولا عزة
فقد كلامه لا عند الله تعالى فاتيت الطيار فاخبرته بما سمعت فانكر كانه انكر ثبوت الرواية لان قول المعصوم بعد ثبوته

فقال على سبيل الانكار او الاستبعاد كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ثم اشار الى توجه اللوم اليه بما هو الاصل في الاستثناء من الاتصال المقتضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا
الاخراج ومن ثم قيل الاستثناء من علامات العموم وقد غفل عن قوله تعالى وكان من الجن ففسق عن امر ربه فلعل السائل
الطيار نسيها او ما كان عنده فقال الرجعة فداك اي انبئني اي اخبرني قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا في غير مكان اي
في مواضع متعددة فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون انما سأل هكذا ولم يسأل عن مطلوبه صريحا
لانه قصد بذلك تحقق المطلوب مع زوال شبهته قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال بالضم وشد اللام جمع
ضال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة هذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم لان المقر بالدعوة الى الولاية مثلا ان
اقر بها ظاهرا لا باطنا فهو منافق وان اقر بها باطنا ايضا فان بقي عليه بعد النبي صلعم فهو مؤمن وان لم يبق عليه
فهو ضال لانه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فرجع الى ما نحن فيه ونقول اذا جاز دخول
المنافق والضال في خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز
والايمان الظاهر جاز دخول ابليس في خطاب الملائكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو ان ابليس ليس من الملائكة
حقيقة وبطل شبهة السائل وتمسكه بالاية المذكورة قوله فقال يا رسول الله اني واصلي واجعل بعض صلوتي لك هذا
نظير ما رواه المص في باب الصلوة على محمد واهل بيته من كتاب الدعاء عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان عن ابي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله
اجعل لك ثلث صلوتي لا بل اجعل لك نصف صلوتي لا بل اجعل كلها لك فقال رسول الله صلعم اذا تكفى مؤنة
الدنيا والاخرة وتأويل هذا ما رواه المص ايضا في الباب المذكور باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عم
ما معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئا حتى يبدأ بالنبي صلعم
فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه اقول منه يظهر تأويل البعض والثلث والنصف ولولا هذا التأويل لامكن ان يراد بالصلوة
المدعوة ويجعل بعضها بعضا من جهة او من معلمة وكذا النصف والكل والله اعلم قوله اللهم العن المرجئة المرجئة
بالهمز والمرجية بالياء المخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل
من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه وفعل غير ذلك من الكبائر فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب
الحجة ولا يبعد ان يراد هنا كل من اخر عليا عم عن مرتبته قوله فنصطبح الاصطباح اكل الصبوح وهو الغداء و
الاغتباق اكل الغبوق وهو العشاء واصلهما في الشرب ثم استعمل في الاكل ان امر اعينه في القوم كبش بليل كبش
خبر ان والجملة صفة لاسمها والعين الحافظ وفي بعض النسخ فليس بليل والجملة فيجبر قوله يقلل المسلمين في
اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عم بالسيف اشار الى ان حمله في الحرب وهذا
العمل اعني التقليل والتكثير نوع من السحر او الشعبذة وغرض الخبيث منه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على
القتال والقاء الروع في قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم في الغلبة والمغلوبية وفي اخر الحديث دلالة واضحة
على ان الشيطان جسم لا انه لطيف يتشكل باشكال المختلفة كما ذهب اليه المتكلمون قوله في غزوة الاحزاب في ليلة
ظلماء قرة القر بالضم البرد وبالفتح البارد وفي النهاية يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرة وانما سميت هذه الغزوة
بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوائف متعددة واحزابا متفرقة بيان ذلك ان رسول الله صلعم اجلى بني النضير
من حوالي المدينة لنقض عهدهم وقصدهم قتله صلعم حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم
من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنفار القريش ومن يحذو حذوهم ودانهم الى حرب الرسول صلعم وبعضهم الى
غطفان وبعضهم الى بني سليم وبعضهم الى بني اسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبائل العرب حرضوهم على المحاربة
واستنفروهم فاجتمعت القريش وسارت الى المدينة مع اربعة الاف واميرهم ابو سفيان بن حرب بن امية ولحق بهم
غطفان واميرهم عيينة بن حصن الفزاري ومنهم بنو اشجع قبيلة من غطفان واميرهم طلحة الازدي وبنو فزارة وبنو اسد

وبنو سليم

وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم واميرهم عامر بن الطفيل الى غير هؤلاء حتى بلغوا عشرة الاف فلما وصل خبرهم برسول
الله صلعم امر بحفر الخندق حول المدينة وكان ذلك امرا لم تعهده العرب وانما كان من اعمال فارس والروم واشار به سلمان
الفارسي رضي الله عنه فورد الاحزاب جميعا وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة اربع وبنو قريظة عاهدوا
رسول الله صلعم على ان لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصروا دخلهم بنو النضير وحملوهم على نقض العهد فساءت الظنون و
رسول الله صلعم يبشر ويعدهم بالنصر من عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقا للورود ولم يجدوه
مع ان سلمة بن اسلم مع مائتي نفر وزيد بن حارثة مع ثلثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك عمرو بن
عبد ود وكان شجاعا معروفا في العرب ومعه عكرمة بن ابي جهل وطائفة اخرى فطلب عمرو مبارزا فخرج امير المؤمنين عم
فقتله وانهزم عكرمة واصحابه ثم القى الله الرعب في قلوب المشركين ويئسوا من الظفر ثم ان الله سبحانه ارسل ريح
الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح
ملائكة تشددها فخافوا حتى ازمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض السير انهم قالوا لما هذا
الذي صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل انه من عمل رجل فارسي فقال ابو عبد الله عم بيده
اي اوما بها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال برجله اي مشى وقال
برأسه اي اوما وقال بالماء على يده اي قلب وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال الا تسمع كلامي منذ
الليلة ولا تكلم اقترب امره بالاقتراب والدنو بعد تنحيه من التجاهل عن سماع كلامه ولا تكلم بحذف احدى التائين
منذ مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان او بمعنى في الظرفية يا حذيفة لا تحدثن شيئا حتى
تأتيني فاخذ سيفه وقوسه وحجفته امره بان لا ينفرهم خوفا عليه لانه اذا ذعرهم تجسسوا عليه فيقع في الهلكة والحجفة بتقديم
الحاء المهملة الترس قد اعترى المؤمنون والكفار اي تدانوا وتقاربوا وفي الكنز اعترا نزديك امدن
يا صريخ المكروبين الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد والمراد هنا الاول ارسل عينيه اي الطامحا الى الارض
تخشعا او بكى وارسل دموعهما فانه ليس ثمة مقام تمثال البليغ ذلك لعلمه بان ذلك من عذاب الله تعالى على الاحزاب
لو اقاموا فخاف ان يهلكوا جميعا ويستولي النبي صلعم على جميع البلاد بلا منازع ولا محارب فامرهم بالارتحال طمعا الجمع ثم
ووقوع الكرة والاجتماع مرة اخرى فقام ابو سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف فهو اموي وكان من صناديد
قريش في الجاهلية وعداوته للنبي صلعم ومحاربته معه يوم احد مشهورة اسلم ظاهرا يوم الفتح قال القرطبي قال ابو عمرو
اختلف في حسن اسلامه فطائفة على الاول تشهد حسنا وطائفة على الثاني وقالوا انه كان كهف المنافقين
منذ اسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها ثم صاح في قريش النجا النجا قال ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد والقصر هو
مصدر بمعنى النجاة وحكى عن عياض ان الاوفق المعروف فيه المد وعن ابي بكر فيه القصر ايضا فاما اذا كرره فقالوا النجا
النجا ففيه الوجهان وقال ابن الاثير في النهاية معناه انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا
وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء اذا اسرع ثم فعل الحارث بن عوف المري مثلها مرة بن عوف قبيلة
من قريش وهو مرة بن كعب والنسب اليه مري وفي بعض النسخ عوف بالقاف قوله ثم غيره عن خطة الخطة بالكسر المكان
المعلم عليه المختط للبناء دار وغيرها من العمارات ثم غيره بعد زياد بن ابي سفيان هنا حكاية غريبة وهي ما رواه
مسلم في باب من ادعى الى غير ابيه فهو كافر حيث قال حدثني عمرو بن الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا ابا
خالد الحذاء عن ابي عثمان قال لما ادعي زياد لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي
وقاص يقول سمعت اذني من رسول الله صلعم وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه
حرام فقال ابو بكرة فانا سمعته من رسول الله صلعم انتهى قال ابو عبد الله شارحه زياد اخو ابي بكرة لامه ادعاه معاوية
والحقه بابيه ابي سفيان وكان ابو بكرة انكر ذلك وهجر زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا فلعل ابا عثمان لم يبلغه انكار
ابي بكرة او بلغه ويعني ما هذا الذي صنع اخوك وسبب الاستلحاق ان زيادا كان واليا في الفارس وذا مال كثير وخرج عظيم

نخاف معوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة ودعاه اليه علان يلحقه بابيه فحضر واحضر معوية شاهدين على ان اباسفيان كان يقول زياد ابني وقال ابو مريم انى كنت خمارا فى الطايف فرجا ابوسفيان فى سفر فطعم وشرب ثم قال انى بغيا فاتيته بسمية جارية بنى عجلان وهى من اصحاب الرايات بالطايف فوقع بها فحملت بزياد فقال زياد مهلا يا با مريم لا تشتم قال ابو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفى يا معوية ليس لك ان تلحقه بابيك لشهادة ابى مريم فزجره معوية والحقه بابيه وانما نسبه الى ابى سفيان باعتبار انه خلق من مائه او لشهرة تلك النسبة فيما بينهم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اعلم ان ذلك بالوحى كما سيجى ويجرتهم الفتنة الاحسين عليه السلام والله ابن العباس من الدهب وهو الطرف قال كلا فكيف والله يقول ووحينا قال الله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا اياه من الخطاء فى صنعه او من مفسد يفسده ووحينا اى تعجيلنا الاتمام من الوحا بالقصر وقد يمد وهو العجلة فى الاسراع يقال وحا وتوحا اذا عجل واسرع وفسره المفسرون بالامر والتعليم ان الله عز وجل احب ان يرى قوم نوح آية فان خروج الماء من تنور معد للنار غير متوقع لخروج الماء منه آية عظيمة من آيات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة وطافت بالبيت اسبوعا قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء ثم استوت على الجودى قيل هو جبل فى نجف امير المؤمنين عليه السلام وقيل هو جبل فى الجزيرة وروى انه تعالى اوحى الى الجبال انى واضع سفينة نوح عبدى على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودى فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل **قوله** يقول الله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى منصب قال القاضى وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا اى فجرنا عيون الارض الا انه علق الفعل على الارض للمبالغة حتى كانها كلها صارت عيونا منفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اى على مقدار قدره الله فى الازل من غير زيادة ونقصان او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه على ذات الواح ودسر اراد بها السفينة بذكر اوصافها الدالة على كمالها فطرو الدسر بالضم وبضمتين جمع الدسار وهو المسمار والخيط من ليف يشد بها الواح السفينة ولقد نقص عن ذرعها سبعمائة ذراع الظاهر ان الضمير المجرور وفاعل نقص راجعان الى المسجد وان المراد بالنقص النقص الاول بالطوفان ولا يبعد نجر سفينة طولها الف ومائتا ذراع فى وسطه **قوله** كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد التوحيد الاقرار بانه تعالى واحد لا شريك له فى الوجود والوجوب الذاتيين ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن ان يكون لغيره تعالى فيها نصيب والانداد جمع الند بالكسر وهو مثل الشىء الذى يضاده فى اموره ويناده اى يخالفه وهى الفطرة التى فطر الناس عليها ينبه على ان الولادة تقع على ذلك حتى يقع التغير من الابوين او من غيرهما واليه ذهب بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ولادراك الحق ومتهيا لها لا فطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد موضوع فى العقول وانما يمنعها عنهم الابوان او غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق فى العلم الازلى من سعادة او شقاوة واخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين آه يعنى ان هذه طريقة مستمرة فى جميع الامم والاديان وهذا وان كان خبرا لكن معناه الامر بالقيام عليها **قوله** حتى اذا طال النخل كان جبارا طوالا الجبار بالتشديد العالى وهو من ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لعلوها وعظمها التى تفوت يدا لمتناول ثم يقولون قد بعد ملكها وقلاة من الارض الظاهر انهم لم يعرفوا قبل ذلك ملكها ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك باخبار نوح ع حين اراد نجر السفينة **قوله** وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة اشواط الظاهر ان سبعة اشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا ينافى تاخر السعى عن طواف الزيارة ويمكن ان يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعى لطواف الزيارة **قوله** حمل نوح فى السفينة الازواج الثمانية الاهلية يعنى حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجا الذكر والانثى لبقاء النسل والاجزاء الثمانية التى يعلمها الناس فى منازلهم وهى الاهلية **قوله** ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا دل على تحقق هذا المقدار فى الكل ولا ينافى الزيادة عليه فى البعض فلا يلزم تفاوت سطح

في الارتفاع

فى الارتفاع والانخفاض تفاوتا فاحشا مستبعدا طبعا وعادة مانعا من جرى السفينة **قوله** يا ملك الموت كل امرى من الدنيا مثل تحويلى من الشمس الى الظل فى القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة فى التنفير عن التعلق بالزائل وباعتبار ان الزيادة والنقصان فى الماضى امر وهمى اعتبارى وفيه زجر لكل احد عن التمسك بالدنيا وان رجى طول العمر فكيف مع قصره **قوله** فانظر الى الاسم الاكبر آه قدم هذه الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا مدخل للعقول البشرية فيها كما مر **قوله** ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم اى يلومونهم او يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة القبائح اليهم بالهجو ونحوه من فرى فلان كرضى اذا لامه او من فراه يفريه اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه حديث حسان لافرينهم فرى الاديم اى لاقطعنهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفى بعض النسخ ويعيرون من التعيير فقال الكف عنهم اجمل كان فيه زجرا عن المجازاة بالمثل او الاشد ثم قال والله يا ابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا الشيعة نبيا ان ذلك على ما ذكره وغيره من الروايات ان نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج بل كل ما فى الدنيا للامام ع يعطى من يشاء منه ما يشاء فما نصرفوا فيه من الاماء وثمنها ومهور النساء فقد حرم عليهم فهم لذلك اولاد بغايا واما الشيعة فقد احل لهم لطيب ولادتهم ولا خمس بخمس اى بفخذ وفى حمتهم اخمسهم بالضم خذت خمس اموالهم فيضرب على شىء منه اى فيمسكه يقال اضرب على يده اذا امسك والبواق طاهرة ولو قد ظهر الحق وهو قيام القائم ع لقد يبيع الرجل الكريمة عليه نفسه اى العزيزة والتانيث باعتبار الفاعل وهو النفس فمن لا يزيد يشتروه للاهانة به او لكثرة هذا الصنف ولا يزيد بالزاى المعجمة اى لا يريد وفيه احتمال **قوله** وما انا من المتكلفين المتكلف المتعرض لما لا يعنيه **قوله** والذين يصدقون بيوم الدين قال لخروج القائم ع لا ينافيه التفسير بيوم القيمة ايضا لان الآية الواحدة لها معان كثيرة **قوله** فقال يا ابا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه اشارة على دفع التنافى بين الآية الاولى والآية الثانية فان الاولى دلت على ان له سلطانا والثانية على انه لا سلطان له **قوله** يا فضيل انظر اليهم مكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق ممسوخ من تبيان الخنثى والتعيين فانظر اما على صيغة المتكلم او للامر والانكباب محمول على الحقيقة لانه ع رآهم على الصورة المبدلة الممسوخة وحمله على التشبيه محتمل **قوله** واذا تولى سعى فى الارض آه فيه وفيما بعده من الاحاديث كالرفلى وقوع التغيير فى الآيات المذكورة والله يعلم **قوله** واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان الظاهر انه تنزيل ويمكن ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع فى عهد نبينا ص **قوله** فيامره المعالجون بالحمية حمى المريض ما يضره حمية منعه اياه فاحتمى وتحمى امتنع وبالفارسية حمية پرهيز وحمى واحتماء پرهيز كردن **قوله** ان المشى للمريض نكس وهو بالضم عود المرض فى النقاهة او بعدها **قوله** تنال العراجين واوراقها طعاما وديناسا آه كانه اراد بالامر الجسيم امر امور الدنيا ولرشاد الخلق بالنور ساطع العلم وبالدين الشامل العمل به وبزوغ الشمس شروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاثر لله لا لزعل ان طلوع الشمس وشروقها ثم افولها كما صار دليلا للخليل ع على معرفة الحق جل وعز كذلك يصير دليلا للرائى فى المنام اليه فيدل على ما ذكروا اما قوله فقلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فكانهم عبروا رؤياه بانك تصير خليفة وذا ملك باعتبار ان الشمس خليفة على الكواكب يجرى اثرها عليها ومحتاج اليها فى الضوء اليها فاجاب ع بان هذا التعبير ليس بصواب لما ذكروفيه دلالة على ان الرائى لو كان من اهل بيت الخلافة والملوك يمكن ذلك فى حقه **قوله** الا انه يكيد فيدرك فى تحصيلها وفى ضبطها او فى كليهما او لا مر يؤول اليه بسبب كلها حوشا ان اهل الدنيا **قوله** يا ابن مسلم ما انها فان العالم بها حاضر او محمد يدعو الى ابى حنيفة قدره ومراده عالم بالتقية او لا طها رجمله عند بعض الاصحاب ثم فى هذا الخبر دلالة على ان الرويا ليست على ما يعبر بها او لا لانه لم يقع تعبير ابى حنيفة ووقع تغيير ما بعده ولانه لو كانت الاول على لما اخطاء ع وهذا ينافى فى ظاهر ما يجى عن ابى الحسن ع قال الرويا على ما يعبر وقال ع امرأة رات ان جذع

انكسرت فانت رسول الله صـ فقصت على الرؤيا فقال صـ زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائبا فقدم كما قال ثم
رات هذه الرؤيا ثانية فقصت على النبي صـ فعبرها بما مر ثم رأتها ثالثة فقصت على رجل اعرف فقال يموت زوجك
فبلغ ذلك النبي صـ فقال الا كان عبرها خيرا فان فيه ايضا دلالة على ان الرؤيا على نحو ما يعبر والجواب المراد
ان الرؤيا تجئ على نحو ما يعبر في بعض الاحيان لان التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفال لا دائما
فلا منافاة قوله رايت صهرا لي يا آ الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابو امرأته قوله
كان شبحا من خشب او رجلا منحوتا من خشب على فرس يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعا مرعوبا يلوح بسيفه والاخ
بيلمع به فقال انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته اي فيما يعيش به فقال اغتاله وقال اهلكه واخذه
من حيث لم يدر والمكر كالوعد النقصان والتنقيص لازم ومتعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكانه عم اولا رؤياه
بالالهام والتعليم الرباني ويحتمل انه استنبط من ذلك الرائي منافق يريد اغتيال غيره من قوله تعالى كانهم خشب
مسندة وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظرا الى هذه الاية فذلك الشبح الخشبي كان مثال الرجل وذلك الفرس
الخشبي كان نفاقه وكما ان المنافق في ترويج امره راكب على فرس النفاق الذي لا يكون له روحا ولا يوصل صاحبه
الى منزله كذلك الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي اهلاك غيره ولما كون الاغتيال في امر المعيشة
فيحتمل انه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قد يأول بالدنيا وسعة المعاش وكانه سبب لازدياد الرزق وعلى
التوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات والله يعلم قوله وجعلت فلو يكن من الحديد آه الزبر والزبر
جمع زبرة وهي القطعة من الحديد لو قلعت بها الجبال لقلعتها لقوتها وشدتها وصلابتها وكتمتم قوام الادب
وخزائنها في بعض النسخ وخيارها جمع الخائر والمراد به الناس المجبر الذي يجيء من آدم وتوبته من ان يظلم قوله
وسمعت امير المؤمنين عم مرة بعد اخرى وهو يقول قد شبك اي وقد شبك اصابعه بعضها في بعض ثم قال تفرجي
تضيقي تضيقي تفرجي ان لا في الاية والرواية والتجربة على ان بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه عم ادنى ما يكون الفرج
عند ضيق الامر والحمل للمبالغة في اتصال احدهما بالاخر وتشبيك الاصابع تمثيل للايضاح ولو جعل تفرجي وتضيقي
خطابا للاصابع مع بعده كان فيه اشارة الى ما ذكرنا ثم قال هلكت المحاضير اي المستعجلون ظهور القائم عليه السلم
الموقنون له وقد عرفت هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عم ونجا المقربون الذين يسلمون ظهوره ويقرون
به غير موقتين له روى المصنف في باب كراهة التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند ابي عبد الله عم
اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك اخبرني عن هذا الامر الذي ننتظره متى هو فقال يا مهزم كذب الوقاتون
وهلك المستعجلون ونجا المسلمون وثبت الحصى على اوتادهم الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على
اذى الاعداء وتحملهم مكاره الضيق وشدائد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين ولا
تحرك اوتادها بحصباء مفتريات المخالفين وهذه العبارة كالمثل للثبات في مقام الشدائد ثم اقسم بالقسم البار
تاكيد المضمون ما سبق فقال اقسم بالله قسما حقا ان بعد الغم الذي لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول
الشدائد والبلاء فتحا عجيبا وهو ظهور الصاحب عم واستيلاؤه على مشارق الارض ومغاربها قوله يا مبير ينكم
وبين قرقيسيا في بعض النسخ قرقيسيا وهي بالكسر بلد على الفرات سمي بقرقيسيا ابن طهمورث والوقعة المحاربة وكانه
ما وقع بين ابي مسلم ومروان الحمار وعساكره واستيلاء الهم او ما وقع بين هلاكو والمستعصم واستيلائه على بني عباس
وقوله مادبة صفة للوقعة او خبر مبتدا محذوف اي هي مادبة للطير والسباع تاكل لحومهم والمشهور في المادبة
ضم الدال وقد تفتح وهو الطعام يصنع لدعوة او عرس يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية الظاهر ان ضميرها لقيس
باعتبار القبيلة وان الواو للحال وفي النهاية يدعا له اي ينسب اليه فيقال فلان بن فلان وفي داعية اللبن
بقية اللبن في الضرع بعد الحلب القاها في الضرع داعية ابقاها فيه سمي بها لانها تدعو ما وراءه وتنزله وفيه
ايضا الداعية صريخ الخيل في الحروب والمعنى على الاول الا تنسب اليها نفس داعية تدعو الانتساب اليها وعلى الثاني

لا يتبع طا

لا يتبع لها بقية وعلى الثالث لا تطلبها جيوش صارخة ومن يقوم بطلب ثاراتهم لعدم وجوده ويحتمل ان يكون
الضمير للوقعة والواو للعطف ولا انسب هو المعنى الاخير والله اعلم قال روى غير واحد انه في بعض ناد
هلموا الى لحوم الجبارين فاعل قال محمد بن يحيى ويحتمل غيره والمنادي اما الملك او الفنان هلم بضم اللام بمعنى تعال
مركب من ها للتنبيه ومن لم اي ضم نفسك الينا وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقون على الواحد والجمع والاثنين والمذكر
والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثني وتجمع فتقول هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلمن والظاهر
ان هلموا الخطاب للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها بانا س يدعون الى المادبة قوله كل راية ترفع قبل قيام
القائم عم وان كان رافعها يدعو الى الحق فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله الطاغوت الشيطان والاصنام
وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم صفة له قوله ولا تقل الى عيب بني عمي هؤلاء
اشارة الى بني عباس او الى بني الحسن فانها احتمال بعيد قوله فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيها فيما دخل فيه الناس
على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عم فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي المخالف
الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق حيث لا يعد مقصرا او يعد مقصرا في الجملة حيث حمل عقله على التفتيش وما فعل
لتقصير او لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة وجدت قريبا الى هذا المعنى في بعض الاخبار بل انه كل من لم يبرء ولم يس
بعده ولنا يرجى له الجنة وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم عليهم السلم اقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا انه ضعيف
بالارسال مع ان الحمل على نحو ان كان زنقة بحر فان اما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار
عبادتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض لهم بسبب بعض الافعال الحسنة من الله اما في الدنيا او في الاخرة
بتخفيف عقابهم كما قيل فهم لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها وكذا من كان معاندا او مقلدا للاباء او من
تقلد من العلماء مع معرفته للحق في الجملة كما حكي عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين
هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل متهاونا في الدين ومتعنتا فلا عن الحق عن التامل فيه لقلة
التفكر فيه وعلم اعتنائه ذلك وذلك ايضا كثير ولهذا نجد نقل العلماء العظماء منهم حكايات واخبار دالة
على خلاف معتقدهم مثل ما يروون من الاخبار في الصحاح ان الائمة اثنا عشر وما نقلوا في اية التطهير من جمعها
في ال العباء واية المباهلة وخبر اني تارك فيكم الثقلين وانه لا بد لكل زمان امام وانه من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجري وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان لمن سلون
القياس لشرائطه وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسلون
اصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان الا في بعض من في المدينة وذلك الزمان مسندا الى قياس بصلوة خلفه
برضى عنه صـ والامر الخروي والامامة امر دنيوي فيرضى له ايضا مع انهم صرحوا في ابوابها بانها رئاسة عامة في الدين والدنيا
مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص في ذلك مع نقلهم ان عليا عم ما بايع الا
بعد فوت فاطمة عم وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء اخر يذكروه قطع قطعا الجزم بما يجوزونهم او قلة مبالاتهم
او تقيتهم ومثل ما روي ان ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين ثم يقولون قد يكون غيره افضل
منه بمعنى اكثر ثوابا ومثل ما قال شارح التجويد ان معنى قول عمر بيعة ابي بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه
من عاد الى خلاف كادان يظهرها فاقتلوه وهل يمكن مثل هذا التقدير في الكلام مع انه نشأ في معنى الفلتة وهو
ظاهر الاختلاف وفيه مثل ما قال الشريف في الحاشية شرح المواقف الاجتهاد قد يكون صوابا وقد يكون خطأ في ليس
فيه عقاب قطعا ومثل تخلف الاول والثاني عن جيش اسامة حين امرهم النبي صـ بالرواح معه وقالا ليس مصلحة في
ان نترك النبي صـ في تلك الحال التي يمكن مفارقته الدنيا وتخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني
حين قال النبي صـ في حال الموت ايتوني بالدواة والقلم الحديث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله
فقالوا ان ذلك العوامه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال

العضدى فى توجيه انكار الثانى العدول من الافراد الى التمتع حين امر النبى صلعم من لم يسق الهدى بذلك مع علمه
بسابقه وفعل الثانى اغتسل والنبى اعتمر فقال العضدى انه دليل على تقديم فعله على قوله عند التعارض وما علم ان لا
تعارض هنا لان فعله عدم علمه صلعم لانه ساق الهدى وقوله وامره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم
ومثل ما بالغ ابن ابى الحديد فى كون الخطبة الشقشقية منه ع وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع على
الشكايات التى فيها حتى قال فيشكل الامر علينا الا على الشيعة ثم اجاب بانه وقع لترك الاولى وهل يعترك لعاقل مثل
هذه الاقاويل التى لا يقدر صاحبها اصلا فهؤلاء واشباههم مخلدون فى النار ويمكن حمل الاخبار الواردة فى
عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم على هؤلاء قوله قلت لابى جعفر ع ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا انه
لا وجه لفزعهم لانهم نقلوا فى صحاحهم ما يدل على ارتدادهم منه ما ذكر قبل ذلك بسبعة اوراق ومنه ما رواه مسلم فى
صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلعم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت فى
جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة
فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر
المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شىء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا
يكاد احد يؤدى الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما
فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى على زمان وما ابالى ايكم بايعت لان كان مسلما ليردنه على دينه وان كان
نصرانيا او يهوديا ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت لابايع منكم الا فلانا وفلانا انتهى قال محيى الدين شارح
مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شىء ونزول الامانة فى جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى فى
تلك القلوب قابلية لالتزام حفظها والقيام بها فلما انزل القران والسنة عملوا بمقتضاهما من خلقت فيه تلك
القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الا افراد من الناس ومات حذيفة فى خلافة عثمان والوكت الاثر اليسير و
المجل بفتح الميم وسكون الجيم او فتحها انتفاط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل وانث لكر باعتبار النفط
الرجل ومنتبرا معناه مرتفع وقال المازرى والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها
بجمر دحرج على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقى الاثر الذى هو التنفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغيير
الحال برفع الامانة من تلك القلوب التى جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم
مثل المجل وقوله ايكم بايعت فسره الابى شارح مسلم بالبيع اى لا يؤمن على البيع والشراء الا القليل لرفع الامانة وحمله
القرطبى شارح مسلم على بيعة الخلافة وفسر الساعى بالعامل اقول اذا مات حذيفة فى خلافة عثمان كما صرح به
محيى الدين وانه راى رفع الامانة عن الصحابة وراى نفاقهم بالكفر كما دل عليه الحديث الا فى قليل منهم فقد دل ذلك
على ان عثمان وهو ان ارتدادهم بعد موت النبى صلعم وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء كما فسره الابى لا وجه له بل هو فرد من افراده
فيها اذ وذلك الا انه على فتوره على ان لنا ان نقول اذا لم يكونوا امينا فى البيع والشراء فكيف صاروا امينا
فى نصب الخليفة للامة الى يوم القيمة هذا والامر الاخر الذى انتظره حذيفة هو وقوع الفتن فى الحديث الاتى
كما صرح به الابى ومنه ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال ايكم سمع رسول الله صلعم يذكر الفتن فقال قوم نحن
سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل فى اهله وماله وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام و
الصدقة ولكن ايكم سمع النبى صلعم يذكر التى تموج موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال
حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلعم يقول تعرض الفتن على القلوب
كالحصير عودا عودا فاى قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واى قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين
على ابيض مثل الصفا فلا يضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا

لا ابالك

لا ابالك فلو انه فتح لعله كان يعاد قال بل يكسر قال الاصمعى سكت القوم صمتوا واسكتوا اطرقوا وعودا بالذال المعجمة
من الاستعاذة اى تعرض الفتن على القلوب يلصقها مثل لصوق الحصير وتاثيرها بجنب النائم عليها عوذا بالله
اشربها اى حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا فى انه لا يلصق به شىء من الفتن كما لا يلصق به شىء ومربدا مثل
محمر بمعنى مغبر كان يسير بياض فى سواد والمجخى المنكوس لما ثبل الذى لا يقع فيه شىء ولان بينك وبينها بابا اى
لا يخرج شىء منها فى حيوتك اكسرا اى يكسر كسرا استعظم الكسر لانه انما يكون عن غلبة واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح
لا ابالك كلمة يستعمل للحث على الفعل اى جد فى الفعل جد من لا اب له بعينه اقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة
وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لا يكون سندا لانه لم ينقله من باب الرواية ولئن سلم فنقول انا وقع بعد عمر من
الفتن هو فتنة طلحة وزبير وعايشة ومعوية واهل نهروان واكثر اصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا
ولا يصح نسبة الارتداد اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم بعد النبى صلعم ليس مستبعد الا جل انهم كانوا
من اصحابه ومنه ما رواه ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلعم مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب و
الفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من بين يدى وفى رواية انا اخذ
بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقحمون فى النار وفى اخرى انا اخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها قال محيى الدين الفراش
الذى يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذى يتساقط فى النار والحجزة معقد الازار والسراويل واذا اخذ الرجل
من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع فى الاهوية ونحوها فقد شبه دخول الصحابة
وغيرهم ممن ارتد عن دينه فى نار الاخرة بتساقط الفراش فى نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما
عدا الصحابة تخصيص بلا مخصص ومحض الحمية الجاهلية ومن العجائب انهم مع ذلك يدعون ان كل واحد من الصحابة
عدل اى ذلك قول لعمر شيم رايحة صدق وقد دل عليه ايضا ما روى مسلم فى كتاب الامارة ان النبى صلعم ذكر يوما الغلول
فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجىء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثنى فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث قال الابى هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على علمه بعدالة الصحابة ثم
قال كلا بعد فى ذلك لانه صلعم قد جلد فى الخمر وقطع فى السرقة ان الانصار اعتزلت عن الدين او عن المهاجرين فى امر
امير المؤمنين ع فلم تعتزل بخير وجعلوا يبايعون سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يتجرون زاجر
الجاهلية وقال الرجز بالتحريك ضرب من الشعر ووزنه مستفعلن ست مرات سمى به لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم
الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث والارجوزة كالقصيدة منه والجمع الاراجيز قد رجز وارتجز
ورجز به ورجزه انشده ارجوزة يا سعد انت المرجا وشعرك المرجل فحلك المرجم اى انت الذى تامل حصول المقاصد
منه من الترجية وهو ضد الياس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفهون و
المتنعمون والمرجم اما من جعل على قبره الرجمة بالضم وهى الحجارة او من رجم فى المعارك ورمى فيها او من لا يوقف على
حقيقة امره لفخامته والحمل على الاول والخصم المدعى للغلبة او المساوات وعلى الاخيرين ابو المخاطب وهو على سبيل الكناية
كما فى قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد يدعوا الى بدعة حذف للتعميم ولقرينة المقام الى ان يخرج الدجال
الا سيجد من يتابعه اى الى زمان خروجه والمراد به جميع زمان المتصل اخره بزمان نزول عيسى وظهور الصاحب عليهما
السلام فلا يرد ان الى يقتضى خروج ما بعدها عن الحكم المذكور وليس كذلك والسين فى سيجد لمجرد التاكيد كما
صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى سيكفيكهم الله او ما قالوا ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت وهى كل راية رفعت
قبل قيام الصاحب القائم ع كما مر قوله حديث ابى ذر رضى الله عنه قال القرطبى ابوذر اسمه جندب بن جنادة
من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى قدم على النبى صلعم بعد ان مضت بدر واحد و
الخندق وكان غلب عليه التعبد والتزهد ودخل بعد موت النبى صلعم الشام فوقع بينه وبين معوية نزاع فكتب
معوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فاقام فيها فى موضع منقطع الى ان مات سنة اثنتين و

ثلثين فصل عليه ابن سعد عن نصر بن الكوفة فركب ولم يجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من اهل الركب في ثوبين
غزالية وكان اوصى ان لا يكفنه احد ولي شيئا من اعمال السلطان وخبره قوله الذي معروف انه اخذ خرجا لي
الشام شهر سنة الشام المدينة بعد ضرب عثمان اياه المال الذي اخذه كان بامر عثمان لانه كان يقول
فما ايهم وقد ذكرنا ذلك سابقا فعلى هذا من كلام احد ابهم فقال ان اباذر كان في بطن مريم عمه فاخذ
عزين عنه نهض بعصاه على الذيب بطرف وبقال الهمر الظهر ان بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة عن ابي علي
والهش الخبط وهو الضرب الشديد وخبطها الورق من الشجر ولعلها هنا كناية عن الطرد والفعل الذي ولم ار ترجمة
كنيته ولا جعل له الزاد والاداوة المطهرة هذا ولا تاسب بالسلام سلك فنبل الماء وقال رسول الله صه نزل بنا وقال الاول
المدينة حتى يلحق بعلوها وكان لك اكثر الذي قال عمر رسول الله صه وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان عبدا نحلا لفظا
فلما اوقية فيها وكان سلمان قد وقف بعض اصحابه عن بعض اصحاب عيسى عن بعض فحل بقاس بن عروة جاهم فقال
سمعنا انكم غرباء واني نهم هذا الموضع فحلنا هذا اليكم من صلتنا فكلوا فقال رسول الله صه حوا وكلوا وابا بكل
هو منه شيخا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق واضرب فاذا هذه واحدة بالقادسية شرحبيل في الطبق من الخبز فجعل في الطبق من الخبز فجعل
بين يديه فقال لي انك تاكل من ترابك فقام فاخذ هذه بيده فوضعه بيده فقال الاصحابه كلوا باسم الله فاخذ
سلمان الطبق وهو يقول هذا اشارني ابو جلف رسول الله صه بعلاج مراده منه فاخرج راسه من الخبز فاذا بيض
نوقع عليها وقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فرقا الى عبد لبني فلان فقال اذهب
على ثوبي هذا فاني رايت سلمان الليلة يتبع هذا النبي على دينه وكان ينفعه وكان ينهى على
شرار وبعد ذلك نفوق فقال لليهودي اكاتبك على ان تغرس لي نخله اوقية تحملها حتى تحمل النخل
تحملها الى وعلي اربعة اواقي ذهبا جيدا فاذهب الى رسول الله صه فاخبره بذلك فقال ايه اذهب فاكاتبه على
فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقد ذكر اليهودي ان هذا لا يكون الا بعد سنين واضرب ان بالكتاب الى رسول الله صه
فقال له اذهب فاتني بخمسة اواقي وفي رواية الحوتية بخمسة نبيلة فجاء سلمان بخمسة نواة فقال لها الى
على ثوبي فقال لها اذهب بنا الى ارض بني فلان لنخل طلبا لنخل فاذهبوا اليها وكان رسول الله صه يقيل الارض صبيه
ثم يقول لعلي ضع في الثقب نواة ثم يدي التراب عليها وبقي رسول الله صه اما بعد بخمسة اشهر من بينها وبين ذلك
الموضع ثم صيره الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم صيره الى موضع الثالثة فاذا فرغ من
تكون الاولى قد حملت ثم صيره الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من
غرس الخمسة اواقي وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال لسلمان احرقوا لي نخلتي ما انت الا ساحر فقال اذهب الى
فتاول رسول الله صه تمرة كان بين يديه فاخذها وقال اجود ما يكون فقال اليهودي ما ذاك وهذه اطيب من
وقدره مثل قدر عثمان الجرة وفيه كذا وكذا رطلا من تمر احمر عشرة احقاق ما بين اوقية لا يزيد ولا ينقص قال
سلمان فانصرفت الى رسول الله صه فاذن لي فاخذته واتاحر فقال ان ثمانين الف نخلة حبل النبي صه فيل في
المغرب اثنا عشر الف المال المجلة بضم الميم وتشديد الثانية وبالياء التحتية قوله وابو وجزة بن ابي عمرو اسمه ضبط
وجزة بالزاي المعجمة وفتحة وصلة بعين وسكون الثاء وفلسطين كورة بالشام وقد تقدم بالعراق وفي الثانية ملاحة
تخالف لون البدن التي هي فيها وبقيا الطعام الذي رسته ظاهر الكتابة بالصاد المهملة والسواد ذكر كرز فيه
اذكن وقوله قد ملأ خطكم انا بالخاء المعجمة والطاء المهملة وبالجيم الخطوة بالضم والكسر وهي المسافة والمتر اي جعلكم
ذوي مترة وقيل بالتاء المثناة من فوق والطاء المهملة المتر الخطوة وهو المشي والاكثر على الخاء والجيم اي
تخطوا الناس وتخطاهم اذا ركبهم وطاوزهم وقال بعض الافاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قول مولد
اذا بفلسطين بعد قوله لا مذكور في الكتب المترجمة على الانبياء المتقدمين عليه السلم ولد وتكنى رجل معصوب اليمن احمد
وكنيته ابو القسم وكذلك في ترجمته من العراق احمد بها اجوبة الاخر الهام ومذكور الليلة التي ولد فيها احمد الاحمدان

والمراد بقاء الارض بلبه الجدب من ضرعها عند السقوط بتقديمها والقصب جمع القصبة وهو بناء معروف وقوله
كحمل البلد الشام وقوله قرب بغداد والسطوح قرية بغداد سطو عليه سطوا وسطوة قهره واذل ربطه بالبناء وقف
ابو سفيان بسطوحه استفهام انكار واعلم ان الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لكونها
احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتاب الثابتة وكذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه حصل
بعضها جزء جد وطلبه فلما جعل يتامل ظهره ليعلم تمام الرياد ان يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة قال الراوي
ظهره الكريم فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه يقبله ويقول اشهد انك رسول الله قيل كذلك صه حج مع عمر فلما
الى الشام ورد ابصعة معتبة بجير الراهب ترك الهم وكان قبلا لا يخرج لاحد فجعل يتخلهم فلما زاره اخذ بيده فقال هذا
سيد العالمين هذا رسول رب العالمين فقال له اشيخ من قريش ما علمك بهذا الشاب فيخبره بالعقيقة اي جمرة لا
يحجل لا يحجله ولا يحبل الا بني وفي نسخة بخاتم النبوة مثل القاحة وقيل موضع كان بين الكتفين من ظاهر
العاتق ذكر عن علي انه عفرك عنقه اي صرعه قال بعضهم الناعفر من الانسان اصل العنق حيث يعفر في التراب
هو اعظم الوجه وعلى ظهره وقيل الناعفر فرع الكتف سمي ناعفرا لحركته ومنه قيل للظليم ينفض لانه يحرك ذا الزجري
وقال الهاتري ناعفر الكتف ما وقع تحت شحمة العضد سمي بذلك لتحركه بعفر الساعي وحركه ومنه قوله تعالى
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء وظلما قدره فلم احد تقديره وكلام الاصحاب في بعض احوال
العاتق ان كان مثل القاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال
علي امثل الجمع الكف اذا جمع يقال اضربه بجمع كفي اذا جمع كفه فضربه بها وقال الهاتري الجمع الكف مضمومة بعد ان تجمع
الاصابع وتضمها الثوب كالذي عليه ثم وله وفي بعض الروايات العاتق كالعاتقة على انه لم يولد به وهو ما في
من حديث شق الصدر اذ فيه فلما اراد الملك ان يخط الشيطان وعلى ابهم سنه قال العاتق اللام خط خطه ووضع
الخاتم بين الكتفين وقال للسيلي وحكه وضع الخاتم اشارة الى ما شق صدره واذيل مغر الشيطان لوقاحته ليما ان يقحم
عليه كما يقحم على الاناء المملوء وحكه وحكة وضعه عند نغض الكتف كالاخ الذي يوصى به الشيطان وقد ذكرنا
ذكر سهم ان شق الصدر كان بعد ما كان صغيرا وعلى المشي مع الاطفال ثم نقل الوشا في نقل الاكاكا الذي
بين الاظفار في اربع اصابع من كل واحدة وشقا صدره فنادوا قائلا محمد قوله حيث طلقت ثمرة الطلوق والجماع بالفتح
وضع الاداة وقد طلقت المرة تطلق على ما ليس فاعلها طلوقا وفي الاساس طلقت على كذا وطلب وفي الذكر كان
من اصلاء عبسي وفي بعض الاخبار ما لا تدعه عليه قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي القرض الحسن ما قصد
وجه الله تعالى وبما ذكر عن اكل القراءة وبنية يدخل فيه الاتيام محبته وطاعته وابتغاء الله الذي فسر ذلك
الينابيع البر قوله ينبغي لمن يخاف الله خوفا كائنا شرعي على الثاني ويرجو ثوابا كائنا من اهل الجنة ذلك على ان
ينبغي للعاقل بين الخوف والرجاء والانظر في الاحوال ليعلم انها تقتضي الامرا لا القلبية والبدنية مع ملاحظة غلبة الاول
فهو على جميع الاحوال ذكر عن عائشة عنها وفي الحجر والمسكنة مع ملاحظة بسط الغنى وسعة كرم ربه وغناه عن
تعذيب العباد وعبادتهم وانتفاعهم وفي الدار بلا شي مختصا وقال بعضهم الجراء اعظم بها وزاد القزويني
نظرا الى عاقبة الامر وفي الخاتمة اخرى حصلت لمكة الحزن والمكنة الرجاء وهو مخير بين الحالتين وصخر بن الشريد
من علماء الزهد في الدنيا وتركها ينبغي والرغبة في الاخرة وطلبها ينبغي كما روى من طلب شيئا طلبوه
خاف من شيء هرب منه قال الله تبارك وتعالى عن نظر عن ان خيرا فخير وان شرا فشر انظره وطرف
الخاصرة كذا في تركة العائنة موجود روى مسلم عن النبي صه قال يقول الله عز وجل لناعت نظر عيني وفي فرق فهل
ذكره العائنة على انها وصله الحديث من الرجاء بنفي ان يكون غالبا على الخوف قلت لا وجه الا ان الرغبة
في طلب المغفرة وترك عن الغفور ما عند فعل المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو الغفور والمغفرة كذا في البارق شاه
الثاني في حل حديث سلم انا اني ناعت نظر عبدي فحسن عمله وسوء عمله لا يخاف الا من يتوقع عملا

حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه وما اشار الخطابي في حل اشكال ان ظن الخير المترتب عليه جزاء الخير ان يرجو العبد رحمة
الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه لا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد وظن الشر المترتب عليه جزاء
الشر ان يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لا من ذنبه واستفدت هذا من كلام مولانا الصادق ع قال حسن الظن بالله ان
لا ترجو الا الله ولا تخاف الا من ذنبك الرابع ان ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ليس كذلك
وهو على اربعة اقسام وهذا استفدته من قول امامنا امير المؤمنين ع حيث قال العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله وقوله ع على قدر خوفه من ربه معناه على قدر خوفه من
عذاب ربه من اجل ذنبه وقيل ظن الخير ان يظن المغفرة اذا استغفر وظن قبول التوبة اذا تاب وظن قبول العمل الصالح
اذا عمل وظن الشر ان ياتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط قوله اما لو كنت تقدمت
اليك لاحسنت ادبك اي لو حببتك لاحسنت ادبك بالضرب واما اجتنبني فلا اضربك لتوقع ضرب الضيف في
الزائر ثم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلثة صحب والاربعة رفقاء اي قافلة ولعل المراد ان المنفرد في
السفر والذاهب على الارض وحده او مع واحد شيطان اي متمرد عات بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه في الضرر و
الوحشة والتهلكة وايضا ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم امر التزويج والارث
وقال ابن الاثير يريد انه من فعل الشيطان او انه شئ يحمله عليه الشيطان وهو حث على الاجتماع في السفر قوله وما دار
قوم على سبعة الا كثر لغطهم اللغط بالغين المعجمة صوت وضجة لا يفهم معناه والمقصود ان اكثر كلامهم لغو باطل زائل
عن الصواب والظاهر ان هذا غير مختص بالسفر قوله فان الشيطان مع الواحد يوسوسه ويفزعه في النوم واليقظة ويدعوه الى
امر غير ملائم بالشرع والغاوي الضال والنفر جماعة الناس من ثلثة الى عشرة والسفر جمع سافر كصحب وصاحب قوله يا بني
سافر بسيفك وخفك وعمامتك اه امره باخذ هذه الاشياء لان المسافر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار
والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء واللبن ونحوهما والمخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش ومرافقة الاصحاب
في الاشياء المباحة وهي المشاة معهم مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن التودد قوله من شرف الرجل
اي مجده واصالته ونجابته ان يطيب زاده كما وكيفا ولا يعد ذلك اسرافا مع القدرة بشرط ان لا يبلغ حد التكلف
المشعر بالاذلال والتفاخر قال الصادق ع اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها قوله كان علي بن الحسين عليهما
السلام اذا سافر الى الحج والعمرة تزود من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى اللوز بادام والسويق
الدقيق المشوي وقد يحمض تحميضا بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل انه من اطيب اطعمة العرب
قوله يا وليد ردها على مطاويها اه مطاوي الثوب اطواؤه جمع المطوي وهو بالفارسية درهم پیچیده شده والمعلى بن
خنيس قال اتى داود بن علي والي المدينة واخذنا الصادق ع فقام عم راكعا وساجدا فلما كان في السحر عاد عليه و
هو ساجد فسمعت الصيحة في داره وقيل انه يرفع عم رأسه واف معناه الاستقذار لما شم وقيل معناه الاحتقار و
الاستقذار وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكره وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلث في
الفاء منونة وغير منونة وافي بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة وسكون الفاء واف بضم الهمزة و
التضعيف بالتاء وقال ابو البقاء هي اسم لجملة خبرية اي كرهت وضجرت وقال ابو حيان وظاهر هذا انها
اسم فعل الماضي فتوجب البناء فيها قائم وهو موقعها موقع المبني قال ابو البقاء فمن بناها على الاصل ومن فتح
طلب التخفيف ومن نون اراد التكثير ومن لم ينون اراد التعريف في الاشارة الى الارض اشارة الى القبر والبرزخ
لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك ايضا بعض الافاضل قوله اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله واليوم الاخر اي انقبضت ونفرت ومشاكره اه ذلك في نعمهم قوله في
قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اه اي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتكبير
للتعظيم والظاهر ان الواو في قوله بحمدك للحال اي وانا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه او على اعطاء هذه

اللغط غوغا وآواز كردن گنر

الكلمات

الكلمات او في جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال يا حي
وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزمه لان العفو عن الذنب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا تنافيها
الاخرى لجواز تعدد السبب لشئ واحد على ان التوسل بحق آل الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور كما روي في
الدعاء المقرون به لا يرد قوله لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض الملكوت فعلوت من الملك والتاء
للمبالغة والمراد برؤيتها رؤية تفاصيلها ومشاهدة عجائبها وبدائعها الدالة على كمال القدرة والربوبية اي خلقت
خلقي على ثلثة اصناف عبدا يعبدني عبدا بالنصب بدل عن خلقي وتقدير الناصب بعيد ثم التفت فرأى جيفة على
ساحل البحر هذا السبب للسؤال الآتي ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج وقال ابن جريج كانت الجيفة حمارا وقال عطاء
رآها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل السبب ان نمرود لما قال انا احيي واميت قتل واحدا واطلق آخر قال ابرهيم ع
ان احياء الله تعالى برد الروح الى الابدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل
الى جواب آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن عليه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال كيف تخرج ما تناسل التي
اكل بعضها بعضا تناسل اي لدكا تناسل او تناسلوا انسل بعضهم بعضا والظاهر ان تناسل عبارة عن اجزاء تلك
الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الاكلة الى اولادها وانما سأل عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن اولاد
الاكلة لا عن الاكلة واما كونه لان التعجب فيه اكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط اكثر وابلغ كان التميز والتفرق
اشد واشكل قال اولم تؤمن باني قادر على ذلك واني على كل شئ قدير قال ذلك مع علمه بان ايمانه ع بير في غاية
الكمال ليجيب بما اجاب وليسمع السامعون غرضه وهو ان شاهدنا المعلوم مشاهدة عيان قال بلى آمنت ولكن سألت
ليطمئن قلبي بحصول المطلوب عيانا فان القلب اذا طلب شيئا ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا احسن
مما قال بعض المفسرين من انه ليطمئن قلبي بزيادة بصيرة بسبب مضاهاة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال لم
يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان والى ما ذكرنا اشار ع بقوله يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء
كلها حيث دل على ان مقصوده مجرد الرؤية كما في المشهور وانطباق علمه بالمعلوم ولما علم بالقدرة نفي الحاجة
على السواء والى ما اشار امير المؤمنين ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال فخذ اربعة من الطير فقيل
طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وحكى عن ابن عباس نسرا بدل حمامة قيل فيه ايماء الى احياء النفس بالحيوة الطيبة
الابدية فان قتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل الديك الى ترك الصولة والشهوة وقتل الغراب الى ترك
الخسة وبعد الامل وقتل الحمامة الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فان من ازال هذه الصفات عن نفسه
فقد احياها بحيوة طيبة ابدية فصرهن اليك امر من صار يصور اذا امال يعني املهن وضمهن اليك لتعرفها
بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ابنيه وفيه ما سبق جمل محذوفة
بقرينة المقام والكلام وفيه ايجاز الحذف كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق وقد
اشار اليها ع بقوله فقطعهن واخلطهن بالدم ونحوه كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها
بعضا قال الفاضل الامين الاسترابادي فيه اشارة الى ان الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على
ان الله تعالى قادر ان لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزء الحيوان آخر وكان السر ان الداخل لا يجب اعادة الفواضل
وفي بعض الروايات دلالة على اعادتها فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءا وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر
ولكل وجه كما لا يخفى ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك سعيا ساعيات مسرعات ماشيات
او طائرات فلما دعاهن لبينه قيل انه ع امسك رؤسهن ثم نادى من بعد غاية امرهن فجعل كل جزء يطير الى
الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن سعيا فانضممن الى رؤسهن فصرن كما كن وكانت الجبال عشرة قال
القاضي وقيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة قوله ان المريخ كوكب حار وزحل بارد وصفهما بالحرارة والبرودة
اما بالذات او باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية وللتأثير فاذا بدأ المريخ في الارتفاع في التسخين انحط زحل عن

التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب وكالطلوع والغروب وذلك في المريخ عند بلوغ الشمس الحمل مثلا الى الشمال من معدل النهار واخذ في ان يفعل تسخينه الى تسخين الشمس تدريج يوما فيوما قليلا لان كذلك يرتفع المريخ في التسخين ويحفظ رجحان التبريد كما اشار اليه بقوله كلما ارتفع المريخ درجة من التسخين انحط درجة من التبريد اى اشار الشرح نقل الشمس الى الابتعاد المحسوس والى الشمال وهو غاية الميل عن معدل النهار وغاية تسخين الشمس والمريخ كما اشار اليه حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وسيلغ تسخينه حدا كمال ينتهي صلاح في الهبوط من التبريد سيلغ غاية النقصان فيه فيحاول المريخ في التسخين كالخ وجعل الكمال منه فلذلك يشتد الحر بكمال سببه بالمعارضة وجعل فرع عن اربع سبب البرد بعلة فاذا كان في الصيف طلوع الحريف عند بلوغ الشمس اول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت رأس البلدان مدار رحل في الارتفاع والتسخين وبدا المريخ في الهبوط من التسخين فلان كذلك كلما ارتفع رجحان درجة من التبريد بدا ينحط المريخ درجة من التسخين حتى ينتهي المريخ في الهبوط وسيلغ غاية النقصان في التسخين وينتهي رحل في الارتفاع في التبريد سيلغ غاية الكمال فيه فيحاول رحل في التبريد بالانحدار وحمل الكمال منه وذلك وان الشتاء واخر تحرك عند بلوغ الشمس اول الجدي وغاية بعده ما عنه سمت الرأس فلذلك يشتد البرد لكمال سببه بالمعارضة كلما ارتفع هذا انحط هذا كلما انحط هذا تأكد تبريد المريخ هذا هذا تأكد تبريد المريخ والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط في التأثير كما ذكرنا بدليل كان وشتاء والشتاء في جوابه بعلة فاذا كان في الصيف يوم يارد فالفعل في ذلك للشمس لانه بارد كما الشمس والمريخ وهو ظاهر لان كلا منهما مغلوب فلا صيف عاجلا واذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس لا زحل وهو ظاهر لان المريخ لانه مغلوب لسرعة ما تأثر الشمس في ذلك اليوم دون غيره من الايام فلجواز ان الماء من تأثيرها فيه وجوده فيه غير ابعد ما تدرك في الجمع هذا تقدير العزيز العليم باحوال العباد والبلاد وما يصلحهم فقد رتظام العالم بذلك لتحقق الفصول فوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها وانا عبد رب العالمين فيه ظهار العجز والمسكنة وغاية الجلال والاتقياد هذا الذي ذكرناه من اسباب الاحتمالات التي على ظاهرها الدالة على ان الحرارة والبرودة منها فقد الاثر بسبب القرب البعد وعلى قياسها وبما فالحركة وقد بلغنا في الوصم ودوسها وسنذكر ان الكل من ذلك ظاهرا لمقرر عند الرياضيين ان حركة الدبور للاول في يوم سبعة وعشرين دقيقة وثلاث وسبعين ثوان وحركة الحامل للاول الحدي وثلاثين دقيقة والثاني وخمسين دقيقة فان تساوي لا تقابل لاد وحركة الدبور كذلك باعتبار حركة الحامل زيادة تدور على ظاهر مركز الكل منهما مع اعتبار حركة المزيد على وجه قوائم مجموع حركته وحركة المزيد على حركة خارج مركز الشمس وهو في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة في الحركة وحركة الدبور في سنة ما فالمجموع والمريخ يتحد لا يزيد الاختلاف بالكلية فلذلك ما فسره قوم بالحديث الفقهاء والعلماء العالم اعم من الفقيه باعتبار ان الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بالاعم منها ومن غيرها باعتبار ان الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية تناسب العلم بالعلل والمبادي والاسباب والمقاصد والغايات وهي في الدين ما يتعلق بالعمل للدار الاخرة وبرضا الدنيا ومقت اهلها وفي الله تعالى والعلم اعم منها ومن الاول لان المراد به العلم بالله وغيره فيما ذكر كما صرح به بعض الكاملين بينهما تباين ساواة والعطف للتغيير والمراد بهم انا فقهاء هذه الامة واعلمها بهم لان الاعلم الشامل للامة اتباعه من كان هم لم تركفاء الله عنه من الدنيا لمتعة بالك ترفهم بها بل ليتفاوتوا في بعض الخير سركان هم بعمل الحزن والقصد بعض سرك ان حزنه بالاخرة وقصده اليها فجعل تحصيل رضاء الله هو بغيته من الدنيا نعم ان الله كان الله الذين اقبل الله بحب الله اقبال الله الناجية ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته اصلاح سريرة وصورة تزيد الغلب على الباطل وتزيينه بالفضائل ويعلمنا بالعقل ايضا لحقيقة يوجب صلاح الظاهر كما ان الظاهر ترابع للباطن ولهذا ورد بصيغة الامر بالتخلق باخلاق الله لما بعض والمغفرة وقد ضل صلح فينا بينه وبين الله عز وجل صلح الله تبارك وتعالى

فيما بينه

فيما بينه وبين الناس صلاح الاداء والانتهاء وادامه وقد اجره وادابه وزيادته على صلاح الله بينه وبين الناس وقد قلوبهم اليه بالمحبة لما والانتباه فيه نظام طالما الامر يحتاج عمله لك اذا كان وفي رعاية حقوقك وامتثال الامر ايا تامر بها عبيدك بالمحبة ورعاية حقوقه ولو صدر منه زيادة بالتبجيل لهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه والعلم الزهاد الكمل الذين اشتملت على جميع الانواع الفضيلة الدينية والاخروية والعقلية والعلمية ولله الملك وله على كما بينها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل كلامهم مجرد الاخبار بل الحث على الاتصاف بهم فالمعلل بالعلل

قوله انا ننتظر عن قريب يوم الغيبة حتى يرجع الله من الحجاب التي عنه كما قرره في الاصل الرضية على الكمال المرتفع ظاهره فاذا كانت في الطهارة وفي وجه منه وفيه لا تخلو ان ليس على خواص الشيعة حتى ما يعلمها ولما ان اخر وكر بعضها

قوله فالمراد الله سبحانه في عمل الناس زمان لا يبقون القرآن لا يسمى من الاسلام الا اسمه ما اخبر به من تأب الانتظار فانا اخبرنا بما سيقع وقد وقع فان زمان من وجه الاولان وهو من ذلك الزمان الذي اخبر به بعدهم من المحالفين وفيها نهم الذين سموا من التعنات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة والضلالة والاضلال اليه تعود ثم فيها بعد هذه الدار لا يعبدان بدخل في الهم من كان في زمنها هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلام راعوني عزائم الامر الاخرة مايلون الى الدنيا والفتنة ساعون الى المجاهرة والعلانية لا يعلمون بما في القرآن ويظهرون الاسلام بالسنتهم وقلوبهم مملوة عن تلك المخالفين وصدورهم بحيث يعدون المسلمين لا من شدة فيقبل الهام والله هو المستعان قوله وان يعوبونها والتي تعيرهم عوبنا الركبة واعرفها وعرفها اذا طلبتها وشددت عينها التي ينبع منها الماء وفي عاد يعوده ويعيده المفيد وفي بعض النسخ يعوره بالغين المعجمة من الغور وهو ذهاب الماء عن وجه الارض قوله وكان لم يمل المستعان على الدنيا كذا في الاستفتاح الاستفتاح وهما جريضم لم وفتح الجيم موضع الجمرة وكان الحاء عبرا بالفتح جبل المدينة وبناء موضع قريب من المدينة والمغيبة بالكسر المطلوب تبع ملك في الزمان الاول قبل الاسلام سمعا بكرب بالباء المعجمة ملوك اليمن قبل كان كابيسي منها حتى حضرموت وسبا وجميرة الرجل وضطر الادنون قوله كان فوق فيما بين محمد عيسى صلوات الله عليهما كانهم المذكورون مع احتمال ان يريد بهم كثرة اهل الاستفتاح قبل البعثة

قوله حمر على الثالث قبل قيام القائم اه العلامات كثيرة وقد مرت هذه الحمرة مرة اخرى قيل في ذلك تعمل المراد بالحمر الذين في الحجاز والمنادي الاول الملك والثاني شيطان ويفرق بينهما من كان اعلم بكلام القائم قبل من الله ان يبدله كلامه

قوله فاركب فقتره بعلى فان الشد اه اي اشد المقتر الذي يجوز التقصير والرجوع اليه الحاصل الشد كامل في العلو وفي هذا الخبر لا يدل على ان بشاشات القرآن بلغت الاضاديث بقضاء وجب ذهاب العلم المذكر عليهم السلام لا يجوز التغيير بل استحق الراي والمختلف مخالفتها فمعنى قال جبلة الله سبحانه وتعالى ما هو مخالف المتكلمين الذي مخالف ظاهرها المحال لم يدل على ما يليق بتقدير المحال

قوله اني جعبة تقدا بالف تمام اخذ بكل تمام مائة الف ملك اه كما في الغرر وجعل مرزبن الجحيم لمرزبان قال الجوهري مرزبان هو الذي يحمي ثغور البلد وفي الحديث ولي يحمي ثغورهم ويذب عنهم وهو فارسي معرب سبعون الف تمام مع كل تمام الف ملك يجيء بها والتمام بالكسر ما يتم به غيره من التمام وقد تمام بالضم تمام وتمامة بالهاء والعدد المتم والمعظم الظلوم والمهلب والمراد بالخلج النفر يعدهم والشيء جره والعنق من الشيء قطعة منه ونفسي نصب بفعل مقدر اي احفظ او احلص او انج نفسي او انكر بالبنا للفعل او الفاعل الخطاب الطرفين وفي فاجر ضرب على ظهر جهنم بسور الناس عليه الى الجنة فيجوز الجهول على كل نيات مختلفة وهذا ان نفاوته وفيقظا الما فوز والكافر ان واتفقوا على حمله على ظاهره بدبدن تاويل ظاهر فيه وضع الخلق الوقت الموعود فيدخل الخلق جهنم والوضع كناية عن الاذن على المراد بدخول الجنة والنار معروفان وقيل الاول الرياط والثاني الكراهة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تعالى ما عرضنا الامانة على السموات والخفيف الصلبين لذكر

لانثنا عمود الدين ارتفعت قبل الموانع الا ان ثبات الفرائض الصورية منه جعلها والمرصاد الطريق
المكان الذى تزعد فيه عدوك والمتانة اسم فطاد الفرائض الفتح ما يقطع على السراج قوله وهو لله
الاثار المعدودة فى قوله تعالى لنؤخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اى جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه اى
ما يمنعه وفتحه لابويه يأتيهم وصوبهم ظرفى للفعل الصاحب ليس صرفا عنهم اى ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق
بهم اى احاط العذاب بهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيده وظهوره وقال بعض المفسرين ان يوم عذاب يوم بدر
تفسيره عن اول الاية على ان الكلام فاصلة بينهما الا الاية الواحدة قد تضمن وعيدها كثيرة توزع كقرع الحرير القرع
بالقرية الحجارة المختلطة والواحدة بهاء وخضير الحرير كالسرج وغيره كزعه واجتاعا قوله سبط البدن اه البدن
الابدان الغذاء والقشر وقيل ظلامها ويجتمل السحر والغداة والهوام بالتدبير الاسد والتخفيف جمع هامة
وهى كل ذات سم يقتل لما اظهر السائل الخوف من العوام والمدبرين عنهم فى السير فيها بالليل الطالب ثأجر والسائر
وفتحان الله تعالى وجاهه وفعل المراد بالخوف وهو ولا الاجتناب يطلب الكلالة الاية والواية عليه قوله فان
الارض تطوى بالليالى والحر كما سيجئ قوله كيف تطوى قالها كذا شرط عطف تفسير ظاهر ان المعنى على الحقيقة وكما
بعده لانه تعالى ان يجاب على الممكنات ومن ثم ذهب جمع المعتزلة الى البسط فى المكان والزمان وان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون متر بالنسبة الى شخص بسط بالنسبة الى اخر فى زمان واحد وكان وكل
والدليل يقبح ذلك وان استبعده الوهم لعدم المشاهدة بينا اذا وفرسخان فى قدر واحد وان واحد يقتحم احدهما
الضغطة دون الاخر والثانى ويل يحتمل بعيد قوله واى يوم اعظم شؤما من الاثنين اه رد على من اعتقد السفر فى غير
الاوقات المحدودة يوم الاثنين وان كان الاحد فليقتد بكام قوله الشوم المسافر فى طريق خشناء فى القفيل
سبعة ويكرر على الاولين واحدا وكذا الاخرين وعده هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا يتشاءمون بها انتهى
شوم وهذا تأثير فى نقل الامر الى فى بعض الجزئيات فى ابطال الحكم الطبيعة ورد على ابن سينا قوله فمن اجرى فى نفسه من
شيئا فليقل اللهم لك يارب من شرها او بعد ونفسى فيهم من ذلك وفى قوله فيهم من ذلك اشارة الى ان
الاشياء مع الايجاب بينا يكون لها تأثير فى الجملة ورد على ابن سينا فى بعض الواقعات والاجرة فعل القلب والتأس
فى نفسه خفتان اى اضرب واحر الغرائب ناعق عن يمينه فى المأقدم كثير عزة من المحاذ لذى زيارة عزة بالشام وتصغير
فى غراب على غير قياس يعنى ويقف ويقف ونظيره ذلك فلان دخل حبال الناس منصرفين من جنازة عزة والتأس
لذنبه عطف على الناعق فهو صفة لغراب فهما فى الحقيقة واحد والعقيقة والكلالة شاة تذبح بعد الذى العقاء
العواء بالضم والمد صوت السباع وكانه الذى يطلق على الضبع يقال اعوى يعوى عواء ضوعا وعوا والظل الشاخ من
بين الرمال وبعض الشاخ بالياء المثناة من تحت وفى بعضها بالنون فضبطى الاول من ساخ اذا جرى وفى
والثانى من سنح الظبى اذا جرى من اليمين الى الشمال والبومة القناعة اليوم والبوم بضمها طائر وكلاهما
للذكر والانثى فيهما هنا والمرة الشحطا والمقار فيهما اى مناجرهما وذبحهما وفى المغرب الشحط بالتحريك
الاسراع فى الطيران والعدو ايضا الذبح شباء ولكن شطاء وقيل هو بالتحريك للناس وفى مكان واحد والى قوله
والاثانان العشاء يعنى الجدى وله الاثانان بالفتح الجارى فيه على الذكر والانثى والاثانة والاثانان قليلة تنفع على الاثانان
خاصة والجدى كالمنهم بالجيم والدال المهملة نظم لابن ابى الدباغ والشفرة بدعة فهل سمع وهو حديثا وقوله
وهما اثانان واحدة من جنسه ولذلك قال بعض العلماء الواو فى قوله والاثانان بمعنى مع يعنى ان الشحطاء شوم اذا
كانت مصاحبة مع الاثانان قوله الا ان تبارك وتعالى ان شئت فقل ما الحكم وشاهم بالعلم العالم الراسخ الشيخ الماكر
فى العلم الازلى بخلقه تبارك وتعالى وما يليه وكانت قلوبهم صافية بنور الله جعل الحال والعلم بنية لانه كان
والمتأخر التأخير للمتحدث على هذا الوجه ان غير الشجعة ايضا قد يصف بالحلم والعلم الا ان ذلك ليس بنية لان
من كمال خلق الجهاد على اعتاق الخاذير قوله ان الرجل ليحكم كلا يدرى ما تقولون مبنى خلد الله عز وجل الجنة كان الدار

ان من يحب الشجعة للشجع الا من طرف الجبن والحزم والكابة وكابتها وهو المراد بقوله ولا يدرى ما تقولون بيد ان الجنة
اما الاولى فانه داخل فى المستضعفين من الشجعة وهم يدخلون الجنة واما الثانى فلانه داخل فى المستضعفين من اهل الاسلام
وهم وان كانوا فى الشجعة الا انهم يدخلون الجنة وان الرجل ليحكم كلا يدرى ما تقولون فيدخل الله عز
وجل الثانى اى بسببكم من اجل الشجع او كان اصله والاولى ان يجعل الثانى مستضعف بدخل بسبب البعض قوله
فاقرب هذا تراد وما يتعاهد بعضكم بعضا اوحث على وضع الملاقات والتواية والخلطة والتعاهد فتفقد
الاحوال وذكر الله تعالى وذكر الائمة فانا بينهما الا الاية الواحدة قد تضمن وعيدها كثيرة توزع كقرع الحرير القرع
المنازل بيد الذى تختطه والواحدة بهاء وخضير الحرير كالسرج وغيره كزعه واجتاعا قوله سبط البدن اه البدن
من الابدان الغذاء والقشر وقيل ظلامها ويجتمل السحر والغداة والهوام بالتدبير الاسد والتخفيف جمع هامة
وهى كل ذات سم يقتل لما اظهر السائل الخوف من العوام والمدبرين عنهم فى السير فيها بالليل الطالب ثأجر والسائر
وفتحان الله تعالى وجاهه وفعل المراد بالخوف وهو ولا الاجتناب يطلب الكلالة الاية والواية عليه قوله فان
الارض تطوى بالليالى والحر كما سيجئ قوله كيف تطوى قالها كذا شرط عطف تفسير ظاهر ان المعنى على الحقيقة وكما
بعده لانه تعالى ان يجاب على الممكنات ومن ثم ذهب جمع المعتزلة الى البسط فى المكان والزمان وان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون متر بالنسبة الى شخص بسط بالنسبة الى اخر فى زمان واحد وكان وكل
والدليل يقبح ذلك وان استبعده الوهم لعدم المشاهدة بينا اذا وفرسخان فى قدر واحد وان واحد يقتحم احدهما
الضغطة دون الاخر والثانى ويل يحتمل بعيد قوله واى يوم اعظم شؤما من الاثنين اه رد على من اعتقد السفر فى غير
الاوقات المحدودة يوم الاثنين وان كان الاحد فليقتد بكام قوله الشوم المسافر فى طريق خشناء فى القفيل
سبعة ويكرر على الاولين واحدا وكذا الاخرين وعده هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا يتشاءمون بها انتهى
شوم وهذا تأثير فى نقل الامر الى فى بعض الجزئيات فى ابطال الحكم الطبيعة ورد على ابن سينا فى بعض الواقعات والاجرة فعل القلب والتأس
فى نفسه خفتان اى اضرب واحر الغرائب ناعق عن يمينه فى المأقدم كثير عزة من المحاذ لذى زيارة عزة بالشام وتصغير
فى غراب على غير قياس يعنى ويقف ويقف ونظيره ذلك فلان دخل حبال الناس منصرفين من جنازة عزة والتأس
لذنبه عطف على الناعق فهو صفة لغراب فهما فى الحقيقة واحد والعقيقة والكلالة شاة تذبح بعد الذى العقاء
العواء بالضم والمد صوت السباع وكانه الذى يطلق على الضبع يقال اعوى يعوى عواء ضوعا وعوا والظل الشاخ من
بين الرمال وبعض الشاخ بالياء المثناة من تحت وفى بعضها بالنون فضبطى الاول من ساخ اذا جرى وفى
والثانى من سنح الظبى اذا جرى من اليمين الى الشمال والبومة القناعة اليوم والبوم بضمها طائر وكلاهما
للذكر والانثى فيهما هنا والمرة الشحطا والمقار فيهما اى مناجرهما وذبحها وفى المغرب الشحط بالتحريك
الاسراع فى الطيران والعدو ايضا الذبح شباء ولكن شطاء وقيل هو بالتحريك للناس وفى مكان واحد والى قوله
والاثانان العشاء يعنى الجدى وله الاثانان بالفتح الجارى فيه على الذكر والانثى والاثانة والاثانان قليلة تنفع على الاثانان
خاصة والجدى كالمنهم بالجيم والدال المهملة نظم لابن ابى الدباغ والشفرة بدعة فهل سمع وهو حديثا وقوله
وهما اثانان واحدة من جنسه ولذلك قال بعض العلماء الواو فى قوله والاثانان بمعنى مع يعنى ان الشحطاء شوم اذا
كانت مصاحبة مع الاثانان قوله الا ان تبارك وتعالى ان شئت فقل ما الحكم وشاهم بالعلم العالم الراسخ الشيخ الماكر
فى العلم الازلى بخلقه تبارك وتعالى وما يليه وكانت قلوبهم صافية بنور الله جعل الحال والعلم بنية لانه كان
والمتأخر التأخير للمتحدث على هذا الوجه ان غير الشجعة ايضا قد يصف بالحلم والعلم الا ان ذلك ليس بنية لان
من كمال خلق الجهاد على اعتاق الخاذير قوله ان الرجل ليحكم كلا يدرى ما تقولون مبنى خلد الله عز وجل الجنة كان الدار

المخبر فمن شرب منه فليس منى الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه اى من لم يشرب منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر على ما
وقعت فيه الرخصة وهو الغرفة فانه منى اى من اتباعى واشياعى فشربوا منه بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم
عطشهم ولم يقدروا ان يمضوا ويجبروا النهر الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف غرفة بيده على القدر المجوز
منهم من لم يشرب اصلا فلما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم وقال الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله اى بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية او استفهامية والله مع الصابرين على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره ع
بذلك رد على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا ضمير قالوا فى قوله تعالى قالوا لا طاقة لنا اليوم راجع الى الكثير الشاربين
زايدا على الرخصة المتخلفين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذارا للتخلف تخذيلا للقليل حين كان النهر بينهما
قوله رضراض الالواح فيها العلم والحكمة الرضراض ما دق من الحصى ونحوه ولعل المراد به هى الرضاضة المذكورة وبالعلم
العلم بالشرايع والاخلاق وبالحكمة اعم منه وكون العطف للتفسير محتمل قوله يكرون عليا انهما ابنا رسول الله ص اى ابناؤه
حقيقة من صلبه ان الاتراع فى اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت مما التزاع وان هذا الاطلاق من باب الحقيقة
او المجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد المرتضى الى الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشيخ الشهيد الثانى وجمهور
العامة الى الثانى وتظهر الفائدة فى كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء احكام السيادة والنذر لاولاد الاولاد والوقف
عليهم والظاهر هو الاول للايات والروايات والاصل الحقيقة وضعف هذه الرواية بابى الجارود الزيدى الذى ينسب
اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المتمسك هو الاية وكلا الايتين الاوليين على المطلوب ظاهرة والثالثة صريحة واحتمال
التجوز غير قادح لاجماع اهل الاسلام على ان ظاهر القرآن لا يترك الا بدليل لا يجامعه بوجه وما روى عن الكاظم ع فى
مسند الشهيد على تقدير صحة سنده حمله على التقية ممكن واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه قال
فى ولدك من دمى عقيبك اى من نفسه فهو ابنك فليقاتل قوله لما انهزم الناس يوم احد هو الجبل المعروف بالمدينة
قال السهيلى انما سمى احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال الحرم وكان من خبر غزوة احد انه لما قتل ببدر من اشراف قريش
اجتمع ناس منهم من اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا سفيان ومن كانت له فى تلك العير تجارة ان يعينوهم
بذلك المال على حرب رسول الله ص لعلهم يدركوا ثارا ففعلوا فاجتمع قريش ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة
وابو سفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة فى ثلثة آلاف وكان النبى ص يكره الخروج لما رآه فى المنام ولخبرهم بقتل
اصحابه وقتل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم ولجمع راى الاصحاب
على الخروج فخرج فى الف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل النفاق مثل عبد الله بن ابى واضرابه وهم قريب من
ثلث الناس ثم انهب القتال بينهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو عن وجوههم وتهكوهم قتلا
وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظين لخلفهم اليهم وقد عهد اليهم رسول الله ص
ان لا يبارحوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون
وقيل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة من اكرم وجرح ص بالجراح
حتى اصابه ما اصاب ثم نصره الله تعالى بعلى ع والملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو وقتلوا مخذولين وبقى
معه على ع وسماك بن خرشة سماك بكسر السين وكنيته ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالتحريك وفى خراشة بالالف
بعد الراء وفى بعض التفاسير ان عليا ع قاتل ذلك اليوم قتالا لا نجاة عن طوق البشر وارتعد رجال من شجعان
العرب وابطالهم تعاهدوا على ان يحيطوا به دفعة فاحاطوا به فقتل ع بعضهم وهرب بعض ونقل فى كيفية قتاله
حكاية غريبة وقالوا والله لا جعلت نفسى فى حل من بيعتى انى بايعتك بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا
احدا قبضوا على يده اليمنى توكيدا للامر فاشبه ذلك فعل البائع والمشترى فجاءت المفاعلة فى بايعت من ذلك في
اما البيعة فهى عرفا معاهدة على تسليم النظر فى كل الامور اليه على وجه لا ينازع ولا ينصرف عنه ولو قتل فلم يزل يقاتل

حتى تخشه

حتى تخشته الجراحة اى اثقلته واوهنته ويدل ظاهر هذا على ان ابا دجانة استشهد يوم احد لكن صرح بعض العامة
بيقائه بعد النبى ص قال القرطبى ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجى وهو مشهور بكنيته وشهد بدرا واحدا وذب
عن النبى يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات
المحمودة مع رسول الله ص ومغازيه استشهد يوم اليمامة قال الاثير رمى ابو دجانة بنفسه فى الحديقة التى كان فيها مسيلمة
فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا فى قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع على ع فقال
يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم فى النهاية الدوى صوت ليس بعال كصوت النحل ونحوه وفيها ايضا
وحديث بدر اقدم حيزوم جاء فى التفسير انه اسم فرس جبرئيل ع اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه
زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد والا فاقل حركتهم كافية فى اهلاكهم كما اتفق
فى اهلاك الامم السابقة الايرى لا يقال لقتال على الوجه المعتاد والا فاقل حركتهم يقتضى ان يروهم لا ما نقول ليس
هنا ما يدل على انهم لم يروهم فلعلهم راوهم وظنوا انهم من العساكر المنصورة وقال بعض العامة ان اظهارهم لبعض
عند اخر القتال او حضار الموت كما قال تعالى يوم يرون الملئكة لا بشرى الاية وقال بعضهم يجوز ان يروهم وانما لم تر
بلا عالما عداد وزيادة فى اقامة الحجة عليهم فقال يا محمد ان هذه لهى المواساة فى النهاية المواساة المشاركة والمساهمة
فى المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه ماله من قولهم واساه بماله
مواساة انا له منه فقال ص انه على منى وانا منه قال جبرئيل وانا منكما قال فى الفائق من هذه هى بمعنى الغرض
الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب مثله قوله تعالى فمن تبعنى فانه منى وقال الصدوق فى
العلل قول جبرئيل وانا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن ان يحط عن درجته
الى ان يكون ممن دونه ولذا قال وانا منكما ليصير من هو افضل منه فيزداد محلا الى فضله فاذا اعرض
بسيفك حتى تعارضهم اى حتى تاتيهم من عارضه اذا اتاه معترضا من بعض الطرق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من عرض
الشئ يعرض اذا ظهر لك وحتى تقابلهم من عارضه اذا قابله فان رايتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون
مكة فى القاموس من الابل الشابة او الباقية على السير او اول ما يركب من اناثها الى ان تثنى ثم هى ناقة والناقة
الطويلة القوائم خاص بالاناث والجمع قلائص وقلص وجمع الجمع قلاص وجنبت الفرس بقادها الى جنب الراكب اى قدام
ليتحول اليها اذا فتر مركوبه يقال جنبه جنبا محركة وجنيبا قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب مثلهم
فارس على فرس اشقر الاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منه العرف والذنب والمغرة محركة والمغرة بالضم لون ليس
بناصع الحمرة او شقرة بكدرة وحزن البطون اى منع حقها وهو الطعام يقال حرمه الشئ كضربه وعلمه حرمانا بالكسر اذا
منعه حقه وهو محروم وفى بعض النسخ حرض بالراى المعجمة اى شدة يقال حرضه يحرضه كضربه اذا شده وفى بعضها
حرض البطون يعنى افسدها يقال احرض نفسه يحرضها من باب ضرب اى افسدها قوله لما خرج رسول الله ص فى
غزوة الحديبية هى موضع على عشرة اميال من مكة سمى ببئر هناك تسمى الحديبية وكان رسول الله ص محرما بعمرة
فصده المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام ودخلها العام المقبل ونقل عن الكسائى انه يشدد الياء
وهى لغة اهل الحجاز وعن الاصمعى انه يخففها وهى لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة غزوة مع انها كانت للعمرة
لا للغزو لانها كانت فى صورة الغزوة او لقصدها على تقدير منع المشركين خرج فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة
معتمرا لا يريد حربا واستنفر من حوله من الاعراب فابطا عليه كثير منهم وخرج معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من
العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة من ذى الحليفة كما قيل ليامن الناس من حربه وليعلموا انه خرج زائرا فقال
ابغونى رجلا اى اطلبوه لى يقال بغاه الشئ طلبه له كبغاه اياه كرماه وكانوا الفا وثمانمائة ورواية العامة
فى عددهم ذلك اليوم مختلفة ففى بعضها الف واربعمائة وفى بعضها الف وخمسمائة وفى بعضها الف وثلثمائة
اذا امراة معها ابنها على القليب فى النهاية القليب البئر التى لم تطو يذكر ويؤنث وفى فى القليب البئر او العادية

الفدية منها ويؤنث فلما اثبت اى عرف سرجن المعرفة صرخت بهؤلاء الصابئون الصابى الخارج عن دين الى دين
وفى النهاية صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبا ناب البعير اذا طلع وصبات النجوم اذا خرجت
من مطالعها وكانت العرب يسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصابى لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل
فى الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع
الصابى غير مهموز كغاز وغزاة وقاض وقضاة فارسل المشركون اليه ابان بن سعيد فى الخيل وكان بازائه
يمنعه من الوصول الى مكة ثم ارسلوا الحليس هو الحليس بن علقمة الكنانى سيد الاحابيش وفى كتاب الكمال لاكمال الحليس باللام وفى
بعض النسخ الحلس مكبرا والغرض من ارساله الى النبى صلى الله عليه وسلم ليعلم حاله واستعداده ويعلم انه لماذا جاء هل جاء محاربا او جاء
زائرا فلما رأى البدن فى عرض الوادى على هيئة الهدى علم انه جاء زائرا فرجع قبل الوصول اليه اعظاما لما رأى فاخبر
ابا سفيان بذلك فرأى البدن فى البادية وهى بضمتين جمع البدنة محركة وهى من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى
الى مكة للذكر والانثى وهى تاكل بعضها اوبار بعض كناية عن عض بعضها ظهور بعض والمقصود تجردها عن القتب
الجهاز وهى علامة الهدى لان ابل الهدى تترك كذلك والله ما على هذا حالفناكم يعنى حالفناكم على ان نرد عنكم
عدوكم ان جاء محاربين لا اما اذا جاء زائرين للبيت فلا ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين
وكان الصد والمنع من بلوغ الهدى محله قبيحا عندهم فقال اسكت فانما انت اعرابى لا علم لك بالحيل ومذاهب
الحروب ودفع الجيوش فقال والله لتخلين عن محمد وما اراد من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور فى محله او
لانفرن فى الاحابيش فى ح حبشى بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليد على
غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشى وفى النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى
محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك فقال اسكت حتى ناخذ من محمد
ولثا الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء المثلثة العهد الغير المحكم والمؤكد من ولث السحاب اذا نزل شيئا يسيرا كذا
ذكره فى الفائق وفسره الاصمعى قيل هو العهد المحكم وقيل هو الشئ اليسير من العهد وقد كان جاء الى قريش العم
منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله ان قوما من التجار وفيهم عروة خرجوا من الطائف خرج
معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش وكان بينهم وقوله فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكرار لتحقق
الربط بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال فاقيموها فاقيموها لعل الغرض من اقامتها ان يعلم عروة انها هدى
وانه صلى الله عليه وسلم جاء زائرا لا محاربا فيخبر قومه اذا رجع اليهم واخلى عنكم وعن لحمانها اللحمان كاللحوم جمع اللحم وان تجرى عليهم
عدوهم اى ان تجعل عدوهم جريا عليهم كان اللحول عليهم بلدتك اذ بهم سبب لجرأة سائر الاعداء عليهم من جرأته
عليه تجريا فاجترأ ويحتمل ان يكون تجرى من الاجراء وان يراد بالعدو من كان معهم من اهل الاسلام فقال
يا غدر الغدر كصرد الغادر من الغلك وهو ترك الوفاء غدره وبه كضرب ونصر وسمع غدرا والله ما جئت الا
فى غسل سلحتك فى معنى البار والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبى صلى الله عليه وسلم وعن طريق العامة وفى خلف
الحديبية والمغيرة هل غسلت سلحتك الا امس وفى النهاية السوءة وفى الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحيى منه اذا
ظهر من قول او فعل وهذا القول لما ادى الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه فى الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم قال ابو عبد الله شارح صحيح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين يديه قال يا محمد جمعت
اوباش الناس وجئت الى بيضتك لتفضها بهم ان قريشا خرجت بالعوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وعاهدوا
الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكأنى بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله
وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فقال عروة ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عروة من هذا يا محمد فقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة الثقفى فقال اى غدر هل غسلت سوءتك الا بالا

يريدان

يريد ان المغيرة كان قتل ثلثة عشر رجلا من ثقيف فهاج رهط المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلث
عشرة دية فقام عروة بعد اداء الرسالة واستماع ما قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه
ولا يبصق الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شعرة الا اخذوها فرجع الى قريش وقال يا معشر قريش انى جئت كسرى
فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه وانى فيهم على ما تعلم
فى فطانته اى المذلة والحقارة قال فى النهاية فيه يعنى فى الحديث كان عمر فى الجاهلية مبرطشا وهو الساعى بين
البائع والمشترى شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه وفى القاموس المبرطس الذى يكترى للناس الابل والحمير و
ياخذ عليه جعلا فتأخر عن السرج فحمل عثمان بين يديه اى تأخر ابان عن سرج دابته وحمل عثمان بين يديه وصار ردفا
له وفى كتاب اكمال الاكمال انه نزل عن دابته وحمله عليها وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين النوش التناول
والاخذ ناشه ينوشه نوشا تناوله واخذه والمناوشة فى القتال تدانى الفريقين واخذ بعضهم بعضا وبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلمين هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة وفى كتاب اكمال الاكمال سبب هذه البيعة انه
صلى الله عليه وسلم قصد مكة ليعتمر فصده المشركون ارسل اليهم خراش الخزاعى يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمرا فعقروا به الجمل و
ارادوا قتله فمنعه الاحابيش وهى اسم لاخلاط العشائر فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبعث عمر فقال يا رسول الله قد
علمت فظاظتى على قريش وهم يبغضوننى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب من يمنعنى ولكن ابعث عثمان فبعثه فلقيه ابان
بن عثمان بن العاص فنزل له من دابته وحمله عليها واجاره حتى اتى قريشا فاخبرهم فقالوا لعثمان ان اردت ان
تطوف فطف واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرخ صارخ فى عسكر
رسول الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقا فلا نبرح حتى نلقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة ونادى
مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا قيس الانصارى المنافق وحينئذ جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يد عثمان وهى خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى
ان لا ينازعوا الامر اهله انتهى كلامه اقول روى مسلم فى باب طاعة الامير عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن
جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع
الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبى شارح مسلم قال الجماعة البيعة على عدم
المنازعة ورد فى الامام العدل وقيل انه مع الانصار ان لا ينازعوا قريشا فى الخلافة اقول اذا عرفت هذا فقد علمت
انه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة لاهل الامر فى بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وانزلت البيعة فى وقت
بامر جبريل عليه السلام فقال سهيل ما ادرى ما الرحمن الا الى اظن هذا الذى باليمامة اهل اليمامة كانوا يقولون لمسيلمة
الكذاب رحمن اليمامة وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها او
لكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم وفى كتاب اكمال الاكمال عن السهيلى انه قال باسمك اللهم كانت قريش تقولها واول من
قالها امية بن ابى الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن فى خبر طويل ذكره قال واكتب هذا ما قاضى
رسول الله سهيل بن عمرو قاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضى وهذا يدل على انه يجوز فى
الصلح الاختصار بالاسم واللقب المختصر خلافا لبعض العامة فانه قال لا بد فيه من ذكر الجد فى اسماء اسمه واسم ابيه واسم
جده وكنيته فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قيل ساعده صلى الله عليه وسلم على ذلك وهى رغبته فى اتمام الصلح الذى علم
ان عاقبته الغلبة والظهور وليس على كتب ما ذكر من الرسالة ضرر لانه الصارف ثم الاجل اعتقاده من ذكر الهتهم
وشركهم ونحوهما ونذكر بعض فوائده وكان فى القضية اى وقت الصلح والقضاء وفى بعض النسخ فى القضية بالضاد
المعجمة والياء المثناة التحتانية انه من كان منا اتى اليكم اى من كان من المشركين يأتى مسلما اليكم رددتموه الينا ان
طلبناه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منكم عن دينه اى عن فضله وحكم بالرد الينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه
الديان من اسماء الله تعالى لانه القاضى والحاكم ومن جاءنا منكم مرتدا عن الاسلام وغير مرتد لم نرده اليكم

طلبتموه فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم اي من يمنعنا من اهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم وعلى ان بعبد الله
فيكم علانية غير سراري يعبد الله المسلمون بينكم جهارا بلا منع وان كانوا اتونا دون السور في المدينة المكة
التنادي لم يهدى بعضهم الى بعض والسجر حلة يمانية خطوط من بريسم من السير وهو الغدر ويحتمل ان يراد بها
الحصن المدينة ايضا لانها كانت تنسج من السلح وهو ليف المقل المدبوغ وهذا ضعيف وقال الصلح وقع على ان يرد
المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلما اليهم وان لا يرد الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم وظاهر
ما نقل من طرق الطائفة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبية نقضت ان من جاء منهم الى رسول الله ﷺ يريد علم
من اتاهم من اصحاب رسول الله ﷺ لم يرد ولذلك رد ابو جندل كانه ظهر بعد وقوع الصلح وقد تزوجت سبيعة
بنت الحارث الاسلمية بعد ختم الكتاب فقدم زوجها ومكرز فقالا يا محمد رد علي امرأتي فانك شرطت لنا
ان ترد علينا من اتانك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وجاء في
وطلب هو الامكان الشرط فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية فنسخ الشرط والقضاء هذا بناء على ان الشرط
كان شاملا للرجال والنساء جميعا وقد رجح بشمول لفظه بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في
الرجال لان النساء جميعا وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان لحكم تأكيد له وقيل كان الشرط مجملا من غير تفصيل ورجح
بعض اصحابنا فانه قال يجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة ومع الحديبية وان تضمن رد
من اتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتباه على المفتية ولذلك كان رسول الله ﷺ يرد من الرجال من لم يعتبره
ينعونه من الفتنة عن دينه ولما سأل البيراء عشرة ينعونه فلم يردوه خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المرة مطلقا وان
كان لها عشيرة كانهم لا ينعونها من التزويج بالكافر نعم لا تؤمن فتنتها من زوجها فان المرة تأخذ من دين
بعلها قال الفاضل الدين والظاهر من علماء العامة ترجيح على هجم البادية عند قراءة رقد علم المستحقق
من اصحاب محمد انه لم يرد على الله ولا على رسوله شيئا فطرقيل فيما اذا كان بعلها بعيدا عن الشرع
والاعتراض على الرسول كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند ما ترك الصحابة انسكوا ذلك وقال الرسول الله ﷺ
انا على الحق وفي الجلي وليسوا بكافرين قال الكلي في كشف الدنيا وفي ذلك نظر اذ الصحابة انما اعملوا ما اقتضاه
عرفهم العام من الصحابة الهجرة في عدتها بحوا كثيرة وهما وتحقق قصدنا عنها ثم نسخت بعد ان اعطى الله قوة
في دينه او لعله ﷺ لم يعلم حالا انه لم يعط الدنية ابدا فقال بعضهم وبحل الامر عندي فلو انه رسول الله وان الله
لا يضيعه ثم قال الراقي الملك انه سبب ظاهر لكنه هذا العام فقال الكافي اسبب ظاهرا فلما فتح الله مكة اخذه مفاتيح الكعبة
ودفاه فقال هذا الذي وعدته هذا كلام وجيه له نقله الاولي وكيف كان لا اشكال لان عمر لم يرتو من جواب رسول الله ﷺ
واقراره انما كان بلسانه وطمأنينة نفسه وانما كانت بنت تسعة وتسعين بعيرا لانها كانت تساوي في اعين اهل مكة الاسلام ويدان للاسلام
بعقد الصلح على ما جاء مصلحة للمسلمين وان كان بظاهره ذلك في بادي الرأي لبعض الناس ومنه احتمال المفسدة
البينة لدفع مفسدة كثيرة واجلب مصلحة اعظم منها ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة وسلام اهلها ودخول الناس في
دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض وجاءوا الى المدينة وذهبوا الى مكة فسمعوا بنور القرآن
الرسول ﷺ مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته وحسن سيرته وجميع طريقته ومعانيا بالفعل كثيرا
من ذلك فقالت نفوسهم الابية انما هذا من اقوال المغلوبين فلما رجعت الهدى وحلق ورجع فاذا وقع
الصلح الا الصلف لم يرد على كتبه ولم يتم الا الاقرار قالت شرط المشركين في الصلح ان لا يدخلها ذلك العام خوفا ان
يجد الناس الرجوع وخلا العرب بينه وبين من حاربه فضرب عليا وامره فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
رده الينا فقال رسول الله ﷺ انا قاضيت على اني اظاهرك فاقاضيت على صفة المتكلم اي اظاهرك فضرب ذلك ثم قال ان
لكون هو عندنا الا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحتم وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو فقال لا يعبد مالك

بغدار

بغدار بطالبا الذي ذهب رسول الله ﷺ فذهب بأبي جندل فقال ابو جندل فعلام نعطي الدنية في ديننا اذن فقال الله ورسوله
اعلم فغضب الذي قال ولم اشترط لك حين عقدنا ان لا يقع الاستثناء لك وقال الا لا يدخل ابو جندل هذا العام من ضبني
واذى المشركين وقال اختاب الله تعالى وفاءه قال ابو عبد الله وفي خبر لكنا سلم ابو جندل الله سبيل بن عمرو
الذي يعقد فرتبر يعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم وحبس المشركون لذلك فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب
جاء سهيل فقال فيما وجده وقد قاضيتنا على ان من اتاكم منا رددتموه الينا فجاء ابو جندل يرسف في قيوده فقال
المشركين فنحن المسلمين اما رجع الينا في هذه المدة بعد ان اسلم فرد الى قيوده وما نزل من العذاب وقال
عمر رسول الله ما كنا نطمع ان يرجع منا احد فجعل ابو جندل يتوثب وثبات ويقول يا معشر المسلمين انرد الى
المشركين فيفتنوني في ديني فزاده ذلك الى ما به وقال عمر فدنوت منه فقلت اصبر ابا جندل فانما هم كلاب
على الذين اغتصبوك لدينه فوضع ابو جندل يده على قائم سيفي وانا اريد ان يسله فيضرب به ابي فضننت بالقوم
احمق وان ما خشيته لله تعالى ورسوله لعلمه وفضله فقلت له اغمد سيفك يا ابا جندل فوالله لو رأيناك ما ضربنا
لانا انما عاهدنا هم وانا اعاهدهم البنة ﷺ لا يخرج معنا احد منهم ولا يحبسه عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج
عليهم من اسلم قوله او جاءكم حر منهم وهم حر خارج عقد ذكر الحلواني ان الاقتضاء ان يقال او كان
كان يقال لكم او فيقال لو فيهم من المشركين قال الزلت في بني صلح نفر اليه قبيلة تركت ابناءهم او صاحبهم
في نواد غائطا لها او في بعض النسخ واعلم قوله نكرهم ولد جس نهم خيفة نكره وانكره واستنكره بمعنى اي استنكر
عدم تأديبهم الى المجاورة ترك تنازلهم وادبت نفسه خوفا منهم وخاف زيد بن ثابت مكروها كان من عادتهم
المعاملة لا يتأتى كلا طعام مثوى بالمد اراد به ما يحوي من الثوب يعقوب ليس هذا لفظا القرآن اذ في القرآن
ويعقوب بالنصب عطف على اسحق وفتحه للجر لانه غير منصرف الا اذا وقع الظرف بين المتعاطفين او الرفع على انه
مبتدأ خبره محذوف اي ويعقوب مولود من اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة بأن يكون
الجملة حالا كما يلزم من كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم من كون معمول البشارة مقارنا لها هو ان
يكون يعقوب من اسحق فان قلت لا يفهم من القرينين ان يعقوب من صلب ابرهيم او من صلب اسحق عليهما السلام
لان الولد يعتبر كلهما قلت الولد ولد لكما صرح به في القاموس وبه فسره بعض المفسرين على ان المتبادر من
الثاني فقالت ءألد الله وهو جد ابي وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الوبلة قدير
بمعنى التعجب كما صرح به في التأويلات النجمية وقيل انما تعجبت لهذا لانها حضرت ولادتها وقد كانت واما انها تعجبت لظنها ان العادة لا
الى القدرة الالهية لانها كانت بنت تسعة وتسعين سنة وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل حصول الولد لمن هو في
السن عجيب بحسب العادة فقال له بهيم عم لهم فيما اذا جئتم قالوا له وما الذي نقوم فوطه كما حكى في القرآن الكريم
قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
طين متحجرة مسومة عند ربك للمسرفين اي مرسلة عند ربك للمفرطين المتجاوزين عن الحد في المعاصي المتعلقة بخيل الطاغين
او معلمة من السومة بالضم وهي العلامة وقرئ مسومة عليها اسم الخواتيم او معلمة بيانا على حمر لم يعلم انها ليست
من حجارة الدنيا وقيل معلمة بأسماء المسرفين فقالا لها لا تخافي انا ارسلنا لهلاك قوم لوط فان فيها لوطا وابنتا
لم يكلف عذابهما لانهما لا يعملان بعملهم فاطمأنت عليهم بأن رجعت الى منزلها فلما رأت الملائكة كثيرة فاضطربت فقالوا لها تملكهم مع فرط وجودهم الكثير فكيف تملكهم مع وجود الواحد فقالت شفاعة وشفقة على عباد الله وقيل ان اهلكهم في معرض البلاء
فلذلك مضطربة فقالوا في الخطاب ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل يجادلنا اي يجادل
مجادلتنا لانهم قالوا له انا مهلكو اهل هذه القرية فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته
كانت من الباقين فلما جاء الرسل لوطا سيء بهم وضاق بمجيئهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي شديد بلاؤه وقيل
يوم شاق على الخلق لما يرى فيه من الهول وقيل يوم عصيب لكثرة ما يعصب فيه من الشرور وقيل يوم عصيب لكثرة

من المقصرين اشفق على الناس وكثير الرجوع الى الله تعالى ثم شبه جل شانه بان عذابهم امر محتوم لا تدفعه الشفاعة ولا
الجدال في الدعاء بقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فتم على عرضه عليهم
المنزل كما دل عليه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق صدره لعلمه بانه عاجز عن دفع المكروه عنهم
والعصيب الشديد يا قبلوا يهرعون الى الشاب اي يسرعون من الهرع محركة وهو مشي في اضطراب وسرعة وانما بني الفعل للمفعول
للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اليس منكم رجل رشيد نبههم اولا الى ذات المقدس فقال يا قوم طلبا للترحم والتعطف ولعلهم ثانيا بتقوى
الله وترك ما اوردوا من الفاحشة ونهاهم ثالثا عن خزيه في شان ضيفه لان خزي الضيف خزي المضيف ثم نجا لنه
وعيرهم رابعا بعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح فقال بعد ما علم انهم لم يقبلوا نصحه هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
الطهر وهو النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم او محقق بزعمهم ويحتمل ان يكون اسم
التفضيل لمجرد اصل الفعل فدعاهم الى الحلال بالتزويج قال في الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا وقيل
المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي
من حاجة او شهوة ولا ارادة وقيل هذا بناء على انهم اتخذوا نكاح الاناث مذهبا باطلا واتيان الذكران مذهبا
حقا وانك لتعلم ما نريد دل على ان عادتهم القبيحة كانت مشهورة واعلم ان ما ذكره عليه السلام على خلاف ترتيب هذا القرآن
فكانه نقل بالمعنى او كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم فقال لو ان لي بكم قوة اي لو قويت عليكم بنفسي او آوي
الى ركن شديد الى قوي عزيز ذي قوة وشدة وبطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وصلابته وجواب لو محذوف
كما ذكره المفسرون اي لدفعتكم وشددت عليكم والتمني محتمل وقيل المراد بالركن العشيرة جريا على سنة الناس في عشائرهم
الرجل منهم بعشيرته في دفع الاعداء وقال بعض العلماء انما صدر هذا من لوط من الالتجاء الى الله تعالى الذي اشد
الاركان والحوادث لم يكن ملتجأ الى الله تعالى في هذه القضية وانما قال ذلك تطييبا لنفوس الاضياف وابداء
العذر لهم بحسب ما الف في العادة من ان الدفع انما يكون بقوة او عشيرة وهذا محنة عظيمة وكرم اخلاق يستحق
صاحبها المدح فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم اي فوقه جواب لو محذوف والتمني محتمل فكاثروه اي غالبوه في الكثرة فغلبوه
حتى دخلوا البيت ومع ذلك يمنعهم لوط عليه السلام بقدر الامكان من ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح جبرئيل عليه السلام بعد
مشاهدة ما به من كرب يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل عليه السلام لو تعلم اي قوة له جواب لو محذوف و
التمني محتمل فكاثروه اي غالبوه في الكثرة فغلبوه باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا وقيل كان لجبرئيل عليه السلام في
ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله فطمسنا اعينهم الطمس المحو والاستيصال تقول طمست الشيء اي محوته و
استاصلت اثره ورجل طمس ومطموس ذاهب البصر ولما ذهبت اعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون
النجا النجا ان في بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه فقال جبرئيل عليه السلام عند ذلك بشارة له
انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي الى اضرارك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك
في السرى كالهدى سير عامة الليل يذكر ويؤنث سرى واسرى وسرى بمعنى ليلا تاكيد ومعناه سيروا والقطع
بالكسر ظلمة آخر الليل او القطعة منه كالقطع كعنب او من اوله الى ثلثه فقال لوط لجبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح ا
ليس الصبح بقريب قال في الكشاف وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب وما ذكره عليه السلام احسن منه لانه يبعد من نبي الله اذا علم ان الله تعالى اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد
وقوعه قبله فالامر بالخروج من القرية فتحمل ومن معه الا امراته فتحمل واحتمل بمعنى اسفل او بخل او تحمل ما معه والواو
بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل او تاكيد ولا على الثاني العطف على المجرور وفيه
دلالة واضحة على انه عليه السلام لم يخرج معه امراته بل خلفها مع قومها وهذا احد القولين للمفسرين وقيل اخرجها وامران لا
يلتفت منهم احد الى ورائه فلما سمعت في الطريق هدة العذاب وصوت وقع الارض التفتت الى الخلف قالت يا قوماه فادركها

حجر

حجر فقتلها فقوله تعالى الا امرأتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من احد
وامطرنا عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل سجيل حجارة كالمدر معرب سنك كل او طين طبخ بنار جهنم وكتب فيه
اسماء القوم او من سجل اي مما كتب لهم ان يعذبوا بها او اصله من سجين اي من جهنم فابدلت النون لاما وهذه الوجوه ذكرها
المفسرون وارباب اللغة قوله والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو الصلح مع معوية مع عدم رضاء اصحابه
حتى خاطبوه بالمنكر من القول كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس اذ بركاته نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء
دين الحق ونسل الهاشميين والعلويين والشيعة في الاعقاب ثم اكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بان الامام اذا ام
بترك القتال طلبوه واذا امر بالقتال كرهوه بقوله والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن القتال مع الاعداء واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر ان جواب القسم محذوف
اي نزلت هذه الاية في الحث على طاعة الامام بقرينة السياق وقوله الا انه قوله انما هي طاعة الامام عليه السلام وهو من
يقتدى به بمثل الرسول واولي الامر من بعده وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اراد وانا خبر ذلك الى القائم عليه السلام وقالوا
ذلك كراهة للموت وخوفا من الاعداء وحبا للبقاء اما باللسان او في انفسهم فلامهم الله تعالى بما نطقوا بالسنتهم
واضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوها متكثرة ومعاني متعددة كلها مراد منها ولا يعلمها الا اهل العصمة
عليهم السلام وما ذكره عليه السلام من جملة ما يراد من هذه الاية الكريمة قوله سالت ابا عبد الله عليه السلام عن النجوم اي عن علم النجوم و
احكامها احق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث
للعدول عنه لان الذي يقدر ان يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر ان ينزل المشتري
لتعليم بعض العلوم الغريبة والآثار الشاهدة تبين هذه الرواية والتي تليها دلت على حقية علم النجوم وحقية اهله وقد
وقع في بعض الروايات ذمهما ووجه الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسبابا كما جعل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل
ايضا الكواكب بعضا سببا لنزول المطر ولغير ذلك من الامور المعلومة في علم النجوم فمن جعل هذه الامور اسبابا و
علامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شانه فهو ليس بمذموم واما من جعل هذه الامور علة موجبة
بالاستقلال سواء اعتقد ذلك او لا لكن اتى بعبارة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب
ينسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل القمر الثمانية والعشرين
يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويطلع نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبه بعضهم
الى الغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد وتأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا هو العقل الاول
ثم كان عن هذا العقل غيره الى ان ينتهي ذلك الى الاقطار والعناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى
الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل
هو الله تعالى امطرنا السحاب او برد الهواء او طلوع الكوكب الفلاني او نحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه
ايضا حسما لمادة الكفر ومنعا للترويج وخوفا ان يعتقد احد بظاهر هذا القول الحاصل ان العلم لا يلزم بذم من حيث
انه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر و
الطلسمات اذ بهما يتوسلون الى التفريق بين المرء وزوجه الثاني خوض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم
لا يفهمه الخائض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من اسرار الله لا يعلمه الا هو او من اظهره الله عليه
من خواصه الثالث ان يكون مؤديا الى ضرر يعود الى صاحبه غالبا كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان
قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه
منازل الاية وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب والقسم الثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب على
الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب

هذه الكواكب والانظار وقع في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المؤثرات والالهة المدبرات لانها جواهر شريفة سماوية
فيعظمونها في القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويحجب ذكر الله عن القلوب فان ضعيف القلب يقصر
نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان الرازق اباؤهم وامهاتهم والعالم الراسخ هو الذي يعلم ان الشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثالث ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم الا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم
بجهل فيكون مذموما من حيث انه جهل ومن لا من حيث انه علم وحق وقد قيل انه كان من معجزة ادريس عم وقد اندرس
وامحى ولا يعرفه الا الخواص وما يتفق احيانا من اصابة المنجم وهو اتفاق والرابع لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو
كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير
فائدة وهو الخسران المبين والانبياء لكونهم اطباء القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب ترقيهم الى جوار الله
والوصول الى دار كرامته وما لم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك عن الفكر فيه والزم على نفسك
اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولي التوفيق قوله حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر ولد العباس اراد
المسودة بتشديد الواو وكسرها من التسويد والمراد بهم ابو مسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم
وليس المراد بهم ولد عباس وان كانوا يسمون بها ايضا قال في المغرب المبيضة فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم
مخالفة المسودة من العباسيين وقدرنا اما من التقدير اي قدرنا ذلك في انفسنا تقديرا او من القدرة اي قدرنا
على ذلك بكثرة الاعوان والانصار قوله في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله الاية في سورة النور بعد
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة وقد مر في كتاب الحجة ان المشكوة والزجاجة
فاطمة عم والمصباح الاول الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت متعلق بالمشكوة اي مثل نوره
كمشكوة في بيوت اذن الله ان ترفع اي بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه فالمقصود منها مدح اهل البيت عليهم السلم
والحث على متابعتهم قوله درع رسول الله صلى ذات الفضول في النهاية اسم درعه صلى ذات الفضول وقيل ذو الفضول
لفضل كان فيها وسعة والمراد بكبر الحلقة الفضة وقد تقدم في كتاب الحجة سلاحه صلى كان عند علي عم
ثم بعده عند اولاده الطاهرين قوله شد على بطنه يوم الجمل بعقال ابرق مر ذكر الابرق ووصفه في كتاب الحجة في باب
ما عند الائمة من سلاح رسول الله صلى قوله ان عثمان قال للمقداد اما والله لتنتهين او لاردنك الى ربك الاول اي
لتنتهين عن القول في وفي ذمي في الملا من الناس قال ابو عبد الله شارح مسلم الماضري عمر جعل الخلافة شورى
بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا طلحة الانصاري ان
يختار سبعين رجلا من الشجعان ان لا يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحدا منهم ويبايعوه وقال اذا بايعوا واحدا
منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم فقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني مواثيقكم
على ان تكونوا معي على من غير وبدل وانا اختار لكم فاعطاه القوم مواثيقهم فقال عبد الرحمن ما تقول يا ابا الحسن
فقال اعطني موثقا ان لا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما اشتد الزمان وكثر الكلام في اهل المسجد
فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد
اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وازدحم الناس يبايعونه والشجعان في المسجد موكلين
عليهم وبايعه علي رضي الله عنه وهو يقول خدعة واي خدعة ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله
ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وقال المقداد
ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم واني لاعجب من قريش تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه
ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما انت وذلك يا مقداد قال اني احبهم لحب رسول الله صلى اياهم وان الحق
فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واني لاعجب من قريش انهم انما تطاولوا على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد اطمعوا
على نزع سلطان رسول الله صلى بعده من ايديهم والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي اياهم فقال عبد الرحمن

اتق الله يا مقداد فاني اخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائما قال الابي ايضا في كتاب الامامة من
مسلم والناس يحاملون في القول على عثمان نعم بعضهم قال دخلت المسجد فرايت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف
تلهف من كانت له الدنيا فسلبها وهو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول
المسلمين ايمانا وابن عم نبيهم واعلم الناس وافقههم في دين الله واعظمهم عناء في الاسلام واهداهم للصراط المستقيم
والله لقد زووها عن الهادي المهتدي وللطاهر النقي وما ارادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب ولكنهم اثروا
الدنيا على الاخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين فدنوت منه فقلت من انت يرحمك الله ومن الرجل فقال انا
المقداد والرجل علي بن ابي طالب انتهى كلامه اقول الحاصل منه ان عثمان اذن له مرارا وخاف عثمان على نفسه فامره
هدده بالقتل مع علمه بالانتهاء عنه والمراد بالرب الاول واجب الوجود جل شانه او النبي صلى وبالثاني المستفاد من الاول
علي بن ابي طالب عم على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع ابي ذر رض واخراجه من المدينة
الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور كل ذلك لانه رض كان ينكر عليه في كل باب وفي كل
موضع وكان يعيره دائما وقد ذكرناها هنا في موضعه قوله قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كله يدل
على استحباب اجابة المؤمن وعلى صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا امكن ان يكون للجلساء فيه ايضا
نصيب قوله كانت ناقة رسول الله صلى العضباء اذا نزل عنها علق عليها زمامها آه العضبى هو البعد والعضبية
الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال والعضباء لقب ناقة رسول الله صلى سميت بذلك لذلك وفي النهاية
العضباء لقب ناقة رسول الله والعضباء الناقة التي قطع طرف اذنها وكلما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ
الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء
ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي صلى قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء
في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وجندب كقنفذ ودرهم وقيل سمرة كانت
وقد مر في كتاب التجارة من هذا الكتاب في باب الضرار عن ابي جعفر عم قال ان سمرة بن جندب كان له عذق في
حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستاذن فكلمه الانصاري
ان يستاذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصاري الى رسول الله صلى فشكا اليه وخبره الخبر فارسل اليه
رسول الله صلى وخبره بقول الانصاري وما شكى وقال اذا اردت الدخول فاستاذن فابى فلما ابى ساومه حتى
بلغ به من الثمن ما شاء الله فابى ان يبيعه فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فابى ان يقبل فقال رسول الله صلى
للانصاري اذهب فاقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار قوله ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة
شهرا الظاهر ان يكون شهرا مرفوعا على الخبر اي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رايناها منصوب فكان
ناصبه مقدر اي كل ساعة تعدل وتماثل شهرا او بدل عن تسع ساعات او حملت شهرا في كل ساعة ثم الظاهر حمله
على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بان يكون زمان حملها اقصر من اشهر لغيرها وتسع ساعات لها على
نحو ما مر سابقا في المكان بعيد جدا قوله ان المغيرية المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة
لاحكام الله تعالى يعني العامة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة قبل قال الصادق عم انهم غيروا كل شيء
من احكام الدين الا استقبال الكعبة في الصلوة وفي بعض النسخ المغيرية وهم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب
بالابتر والبترية بالضم من الزيدية تنسب اليه كان زعمهما الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كذبوا
هذا اليوم لليلة الماضية يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار ثم اشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله
ان اهل بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف حيث راوا الهلال قالوا قد دخل شهر الحرام اشار به الى ما ذكره
المفسرون في تفسير قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية من ان النبي صلى بعث سرية قبل بدر بشهرين
امر عليهم ابن عمه عبد الله بن جحش الاسدي الى عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا العير في

بطن نخلة فى الجزيرة من جمادى الاخرة قد طلبوا الهلال فى الليلة الماضية فلم يروه فظنوا انه من جمادى الاخر
فشهدوا على ذلك الحضرمى فقتلوه وقالوا العيد اخطأ اصحابنا اهل مكة فانا رأينا الهلال ليلة كذا فصاموا
على الصلاة بانهم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وفيه قوله هذه الغيبة وردها اختلاف فيه فى عالم التنزيل الذى
اخذ تلك الغيبة وارجع منها الخبر فيه الى ما فى بيت اصحاب الشريعة وبلده روى عن ابن عباس وقيل روى عنها الى الصلاة
والله اعلم قوله وعلى ضلالهم ومتابعة اهل البيت فهم الصادقون الذين يتخذهم الله المصرح عنهم فى الكلام او الحمل من باب
المبالغة لكونهم كالملائكة فى العلم بالدين وعدوه دفاعا لمن يتهمهما بالكذب فى ذلك وما نعاله من الزيادة والنقصان
وهو مسامحة اى على تقديرهم يهتدون ومن تابعته يريد قدس وهو كالدفاع عن الاسرار الربوبية وفى
الظاهر ان المراد باهل البيت الشيعة المذكورة او الامم منهم وشيعهم بالصالحين والشارح وجه الاشارة بقوله الذين
يتضاءلون منهم وفيه تصريح بان الخلص من علماء الشيعة متبرئ لاهل البيت عليهم السلام قوله ان الحوج ما تكونون اذا بلغت
الانفس الحلقوم وتراءت الحناجر وتزهقت الحوج المسلمة وقت الاحتياج اى سلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس
الى الحلق فانكم ترون فيه الروح والراحة ولا يحفظ على قلب بعد ارتداده وقت تكونون محتاجين الى الخطاب الله
كرمته وصونه لذلك الوقت فلذا اخره اليه الله اعلم قوله انا والله لا هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع الى الشيخ
الموصوف بحقيقة الشيعية او الى الموجود بالحقيقة بقرينة المقام قوله نأبى لا يحملوا على شيعتنا ما ارتفعوا عنه فان
الناس لا يحتملون ما يحملون كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء الشيعة فانهم لا يقدرون ان يحملوا ما يحمله
العلماء والا فتوليه وقدر فوق كاب الكفر والا فالاعتراض على جعفر ان المؤمنين على ما ذكر هم على واحدة وهم
على اثنين وهم على ثلاث وهم على اربع وهم على خمس وهم على ست وهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب
الواحدة اثنين لم يبق على صاحب الثنين ثلاث لم يبق على صاحب ثلاث اربع لم يبق على صاحب اربع خمس
لم يبق على صاحب الخمس ست لم يبق على صاحب ست سبع لم يبق على هذا الدرجات وفى حديث الحر طويل عن ابى
عبد الله عليه السلام ما ذا بليت من هواك فسل ذلك بلية رجته فارفعه اليك برفق لا تحمل عليه بما لا يطيق فتكسره ومن تكسر
مؤمنا فعليه جبره قوله عز اسمه عز وجل الله تبارك وتعالى فى قالها الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين دلالة او مكانا قال الشارح تعالى كان فلان شيطانا اى ظاهرا فى الشر وهما والجن والشيطان لا نزاع بينهما
الشيطان نظير الكفر وهما بمعنى واحد وتغايرهما بالعصيان وتغايرهما بالشر وهذا التغاير لا ينفى تغايرهما
بالبلوى فيما ذكر انهما اسا الكفر فالمراد بالآية فى اتباع الثلاثة نزلت الآية فى اتباعهم وفى اتباع
علىّ وهو ظاهر تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى ولاية علىّ تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون قوله قل لله يا سوداء انا نحزن على الله وفى الله وانا نحزن على الله فى
الارض اى انا نحزن على الله وهل الارض او فى معاد الناس وامور الارض وحال كونها فى السماء وفى
الارض يعنى فى عالم المثال وعالم الشهادة قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اى يقتلون رسلك ليلا ليتطلعوا على الحال
قال يعنى فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح تعاهدوا على ان يمنعوا الخلافة من آل الرسول وشاركهم فى
ذلك عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابى حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول فى
قول الله عز وجل فى ذلك الذين آثاروا الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
المتعاهدون وليب الخلافة عنه يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق والانكار لهم فاعرض عنهم اى عن عقابهم
لمصلحة واسيفائهم وقدر فى الزمن الذى كان بين فرقهم وعظمة حتى تعلم ما يرجعون وقال لهم قولا بليغا
قيل فى الحائق بهم ان نعم فى السر لهم وقل لهم سرا فى المذهب لعله يؤثر فى نفوسهم يعنى والله اعلم
فلانا وفلانا ومن وافقهما فى الخلافة وفيه اشارة الى انهم هم المنافقون المذكورون وما ارسلنا من رسول الا

ليطاع باذن الله اى بسبب اذنه وطاعته او يأمره بها فقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر فى الماضى كما
احج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه ولم يطعه كان كافرا لانه لم يقبل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق
والتعاهد على الخلافة جاؤك تائبين عن ذلك معتذرين فاستغفروا الله بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم
الرسول بالشفاعة وطلب الغفران عن ذنوبهم لوجدوا الله توابا رحيما قال القاضى لعلوه قابلا لتوبتهم وان مر وجوده
جاز ان كان قبل اجابة الامر جميعا بكلا مدلولى الامر ضمنيه وبعينه والله اعلم وصيغة ما صنعوا تحتمل ان يجعل من
احد هذين الامرين تقديرا لقوله تعالى انى ظلموا انفسهم يعنى ظلمهم على ما علمنا التكلم مما صنعوا من ترك الرجوع الى كاد
كاية على ما ذكر وتكرير الظلم لما كانت غاية لهم من الظلم ان انفسهم وفى بيانهما انه تقرير للرجوع الى الخطاب فى
جاؤك وهذا انسب بقوله اذ ظلموا يا على انك يا على لو استغفروا مما صنعوا او استغفر لهم الرسول مما صنعوا لوجدوا
الله توابا رحيما فالمراد رجعا فالمراد بالآيات الآيات التى كان يأتى بها القسم كما فى لا تأتينا الا بما تأمرنا حتى يجعلوا اى يجعلوا
حاكما فقوله تعالى حكيما اذا جعلك الحكم الذى فيما شجر بينهم اى وقع فيه الخلاف من الامر بينهم وقد ارتضاه
فقال ابو عبد الله عليه السلام هو والله على ما هو عليه اى هو المراد بالخطاب فى يحكموك ثم لا يجدوا فى انفسهم بعد حكمك ايها
حرجا اى ضيقا وشكا لما قضيت على انك يا رسول الله اذا ان الخطاب فى قضيت لهم وله وهذا هو
الظاهر لكن جعل الخطاب لعلى عليه السلام يعنى برأى الموحى الآية على ما علمه الله وما كان ما ذكر يراد بالموحى فقضاء
وحكم يدل انه تسليم لعلى عليه السلام فى قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وغيره والمراد بالتسليم الانقياد له وهو الخضوع
والتواضع وقد فسره بالقنوت فى كتاب الحجة فاعلم ان كون الخطاب فى هذه الآية لعلى عليه السلام مما ذكره ائمة
فى باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة باسناده عن ابان او بريد عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت لقد عظم الله امير
المؤمنين فى كتابه فى آيات فاى موضع قال فى قوله وانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية ولا اخفاء فان هذا فى
مركب الخطاب للحى الحاضر اذ كان الاصح ان يقول استغفر لهم قوله سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ما ذاب الله
فاعبر هما والرؤيا على ما تعبر على ان الرؤيا يتخيل لكل احد بما يعبر بها الاحلام وانما تقع على عابر من العلم
بها المأخوذ من العلم بالغيب فى الاسرار الربوبية وقدره انما جزء من اجزاء النبوة وقد جاء فى فضيلة حكاية يوسف عليه
قوله فقال له نقد بقيا لتوأم الرؤيا على تعبيرين تعبير صاحبيه انا رفعنا الرؤيا الملك اى ملك مصر كانت اضغاث
احلام اه وهى التى لا يعبر بها لاختلاطها من الضغث بالكسر وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب بالبابس ثم
فسرها بما يوضح ان توصف على تخويف تعبيرها وللظاهر ان رؤياه كانت مطابقة لما فى الواقع لا ان الاختلاط بعض حقيقتها
بعض مجمل المعبرين عن الانتقال منها الى ما يخالفها وتكرار لفظ الملك اى ملك كان لتشويش خواطر الملوك
وتكثير ضبابها لا يتم فتكون رؤياهم مختلطة غالبا والاول اذب بالملك اى ملك كان لتشوش خواطر الملوك
الاغلب شديد والسوم وفى هذا الخبر ما يدل على ان الرؤيا لا اعتبار بها وعلى نفيها وقع بها العامة
اذا لا خبرة لهم بالرؤيا وقد اشار الصادق عليه السلام فى ما مر من ان ابا حنيفة عبر فى ما عبر محمد بن مسلم عند ابى عبد الله عليه السلام
خلاف ما هو فى الواقع شهد ابو عبد الله عليه السلام بعد خروج ابى حنيفة بما هو فى الواقع وقد وقع ما عبره عليه السلام بعد ايام
فلا يلزم ان لا يكون الجهل بتلك الايات الرؤيا او اعتبارها اصاب وجه العبارة او لا وعلى ان اصابتها بعده بل لهم ان
يحملوا على الاعجاب الجزئى اذ قد يؤثر التعبير فى القرن فيما اطلعنا من اسباب التطابق والتقابل فيؤثر الاجمال
ذلك كما قال نظير ذلك فى السحر ومزق اللحم لا حقيقة له وقد ورد فى بعض الروايات ان الطبيب كالأثر طابخ
اشرد وفى بعضها كبقرة الاستعاذة منها لتخلص من شرها من يحيى فى نفسه منها شيء وبالجملة لا امتناع ان ذلك
قد يكون تأثيرا فى المنوم وقد لا يكون لا يقال الرؤيا لا تغير ما عبارة عابر كيف يغير الجواب تخفيفا من
ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ فان احيا وعفا لانا نقول فى ذلك مع ان محو الله ما يشاء ويثبت عنده
ام الكتاب بالجملة تغيير ها شائع فى البلايا والامراض بمحوها بالدعاء والصدقات فان ذلك قد معد لذلك

ذلك الرجل الاسر ابو بكر كما ذكره
الزمخشرى فى الفايق فى
الجيم مع الراء المهملة

المرة تغييرا ما هل من المبتدأ مرتين فلم يقف على حال العرف قبل بعثنا على ذلك طالب الشعث استغرابا لظنها ان ذلك الرجل يعبر بها كما عبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد تختلف تعبيرها بحسب الاوقات المختلفة او كان قصدها مجرد الاختبار ودون الاستبعاد قوله فلا تقطعوا رؤوسكم الا على ترتيب العقل المراد بالعاقل العالم بالتعبير المنادي على الاتقان من الاصل المدرج ومن الجهل المخفوين الظاهر الى الباطن او الاعم من ذلك وذلك لان يعبر عنها بعبارة وقد تخرج الرؤيا على خلافها تعبيرا كما ورد في الحديث السابق من رؤيا الجمة الزيتية اختصم الظاهر من في الظاهر والباطن والباطن في الظاهر وكذا في الباطن والمعكس بالعكس بان يكون عالما فاعلما فيعبر بالتعبير بالجزء بدل الاهتمام او بالسماع من اهل الحجرة بدل الاهتمام قول علماء التعبير طريق التعبير بعد الاختصار كذا قال العابدة من رؤية العقبة والوقعة من رؤية الحمام قال ما يعبر بها له في الكل او في الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلب وكان الدين كما يعد تدبيح كما ان الرطب حلو كما يعد تدبيح من الطعام الى ان صار حلوا الثالث فقيره بالمعنى المقتضي من ذلك الشيء المرئي كله لا لانه فعل التمر على الموتى على المعيشة وفعل الماء على الحجرة وكما الجار في الرابع التعبير بما تقدم لزوم ذكر في القرآن والسنة والشعر وكلام العرب وامثالها وكلام الناس وامثالهم اما حضر موت او كلمة حكمة وذلك كتعبير الحنطة بالمال في قوله تعالى كانهم خشب مسندة وتعبير الفاكهة بالغلة وتعبير الحلة في الحديث نوبة وتعبير الرجاجة بهم المرأة تعبير بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على احاطتها الجاهل فربما تكون الرؤيا مكررة في الظاهر حسنة في الباطن والملك مخزون بعلامات ظاهرها قاذورة عند الجاهل نظرا الى الظاهر هنا ناده هنا على عكس ومع ذلك قد يؤتى تارة ويلهم فيها الملك فيقع الرائي في مكروه بمقتضى تاويله قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الا على من خالف الحكم والنبي فان الغالب في الموتى بها انه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي وكراهته وتشويش نفسه على جلاء واحدا ما غالب نظام الامر المقصود بالانقياد عند سماع الامر بالاتباع من المكلف واما احد المخالفة عن هذا يقع ما عبر به اذ للتعبير ما على عظم وفوقه كما مر ولو لم يقع فلا شبهة فانه قد يطرق وقوع خلافه وهو ما نقتضيه رؤيا في نفس الامر فهي في تلك المدة مثوبة لم معلوم لتجوز وقوع ذلك التعبير قوله بقتا المد والمرة في المرة بالضم النكتة من ذاك لو كان والامر ما فيه مرة بيضاء واخرى سوداء وهي تحمله ما ذا افضل الا يضع الجرات وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم ان الحالف على ذلك يمين بعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل اتى صورته تروجا لمقصوده وهو عدم الايمان بغير الله فهي قوله واحد يث احيانا يبلغ ذكر الاثر واخته على استحباب زيارة الاحياء وتقدم الحوالم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليها روايات اخر قوله وقول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فيه مبالغة لمعهم وتاكيد له وكون اخراجهم بغير حق حيث علق اخراجهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على اي صفة كانت وهو قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التعليق محال لان تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فانتفاء ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا فان زوال الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنهم والمستفاد من قوله بغير حق بوهم ان شيئا ما من مثل الاستثناء هو الا تقال الى الم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فضلا للاستثناء منقطعا ودفع المدح على المدح قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب دل على ان بعض الانبياء قد لا يعلم ما اجيب به بعد موته فكيف تخلف ذلك عن عامة الانبياء وعلى الله تعالى في العباد من ما يعلمهم ويحاسبهم ثم ظاهر ان الرسل لم يقل ما سئلوا عنه فقوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا في الاخبار الدالة على عدم علمهم بالاعمال عليهم والاخبار الدالة على انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعلون بعده فلا بد من تخصيص الرسل بغير نبينا او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق الشهود

والبرزخ

والعيان او المعنى ان ذلك العلم لهم مختص وذلك لان ظهور الغيب بشهادة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير وكان علمهم وجيه ليس معلوما لنا العلم ان العرض عليه عرض مجملي فيه العلم انك كذا وعرض عينه بعينين العالم فيجيء بخلاف ذلك لمن تامل في الاخبار الدالة على العرض حديث ابن عمر كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلم فلما كان كافرا قطعا اذ فهم ان بانه الكليم كان متصلا بابيه لانه لغطري ولم يكن يكفي بالكفر صلا وانما فهم ذلك لبعض الجواب من السلام لكن يعتبر دون البلوغ وتوضيحه الدفع اشد ان كان لغا حين اذ هو ممكن في عشر سنين سيما في البلد الحارة فقد حصل الغرض المدفع ما ذكر وكان لم يكن لغا فالمنتفي الكفر في بعضه لكونه مولودا على الفطرة المستتبعة لدخول طاعة الله وطاعة رسوله ستما على ما من اهل الحجرة والاهام قول الكليني وابي علي بن همام بعينه غير بعيد بل ناس الجاهلية معتادة الاصنام والعقايد الباطلة كذا يب فان هذا لا يمكن اهل من ابوان من اهل البلوغ بلا سابقة خبر بن فضلا من ابوان من بعد علمان من وعبادة الاصنام وشرب المسكرات كلا يقدم الى انكار ذلك الاهام معتب وسيتى الناس كلهم الا الاحياء آه هذا ولكن متفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ادلة على من احاديثهم وانى الم في مواضع لعرضات ولا بناس ان نذكر هنا شيئا منها نقول قال القرطبي الح سلم في شرح الاحاديث الدالة على ان اطفال المشركين هم وادلة من سلم لحديث الحوض اعلم ان علي بن ابو طالب وعن علي رضي الله عنه قال اعبد الله تعالى قبل بعثه الاصنام هذه الآية بحذف بين وعنها كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وفي رواية بحذف بين واختلف في سنه بعض اقتل خمس بين وقيل ثمان وقيل اثنتي عشرة وقيل ثمانية عشرة وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهد كلها الا ابوبكر فان رسول الله خلفه في اهله وقال الماتر ضين ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الكلا نبي بعدي وذكر ابن جرير بسنده فاطمة رضي الله عنها بنت اسد قدماء اهل الجنة وذكر الحاكم في المستدرك والعلم والحلم والزهد والورع وذكر الاخلاق والادب كتاب بويع في الخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى وقال لا احد كلا يخفون علي ان رضي الله عنه كان متحريا لتحاكم شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في اتصافه بالامامة وقد اجتمع فيه جميع الصفات في انواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل ان من تتبع اصحابه والعلم بآثارهم واقوالهم وافعالهم واسلامهم ايمانا واكثرهم جهادا وافرهم فضلا وصهرا منه كان بعد محمد في الجاهلية وما بعدها في الكمال فضايل رضي الله عنه الاخبار بن عباس وقد علم عنه قال كان ركنا فلم يزل محمودا من صحابة الدين والدنيا الا صفة طها مع ما ورد من الاخبار والمتبعة على مناقبه هذا صفاته وما اثبات امامته وانجاع الامة بعد قتل عثمان عليها من غير مناقع انتهى اقول وقد صح عن ابان الاسلام افضل من غيره فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الهروي المراد بالدور هنا القبايل فتقسيم هكذا انما هو بحسب قدم الاسلام وفيه جواز التفضيل والتبين بقبيلة وقال الباقي تقسيم هكذا يجب الى قبيلة الاسلام وعالم الم فيه وهو تبين عن الشايع عن عالم عند الله من الزلة فلا يقدم من الخبر ولا يؤخر من قدم قال الابي السبقية في الاسلام ملزمة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل وصيلها على عمر بكثرة ثواب معه سنة عشر سنين بعد ذلك بسنتين التي قتل الناس فيها مكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اول يوم من ربيع الاول ذلك اليوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من النبوة وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ومنهم من قال لثمان خلون منه ومن قال ليوم الاثنين عند ذلك للشمس ومنهم من قال لغاية قام عندهم بضعة عشر يوما مع قبا ومن قال لاحدى عشرة ومنهم من قال لاثنتي عشرة ومنهم من قال لثلاث عشرة ودخل المدينة يوم الجمعة ضحى وقيل بعد ما ارتفع النهار وقيل بعد الزوال وقيل عند العصر وقيل يوم السبت لثمان عشرة خلت من شهر ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لاربع عشرة وقيل لخمس عشرة وقيل لست عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لتسع عشرة وقيل لعشرين وقيل لاحدى وعشرين وقيل لاثنتين وعشرين وقيل لثلاث وعشرين وقيل لاربع وعشرين وقيل لخمس وعشرين وقيل لست وعشرين وقيل لسبع وعشرين وقيل لثمان وعشرين وقيل لتسع وعشرين وقيل لثلاثين وقيل لاحدى وثلاثين وقيل لاثنتين وثلاثين وقيل لثلاث وثلاثين وقيل لاربع وثلاثين وقيل لخمس وثلاثين وقيل لست وثلاثين وقيل لسبع وثلاثين وقيل لثمان وثلاثين وقيل لتسع وثلاثين وقيل لاربعين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لخمسين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لستين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لسبعين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لثمانين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لتسعين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لمائتين وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لثلاثمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لاربعمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لخمسمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لستمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لسبعمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لثمانمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لتسعمائة وقيل لاحدى وقيل لاثنتين وقيل لثلاث وقيل لاربع وقيل لخمس وقيل لست وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل لالف وقيل لالفين وقيل لثلاثة آلاف وقيل لاربعة آلاف وقيل لخمسة آلاف وقيل لستة آلاف وقيل لسبعة آلاف وقيل لثمانية آلاف وقيل لتسعة آلاف وقيل لعشرة آلاف وقيل لعشرين الف وقيل لثلاثين الف وقيل لاربعين الف وقيل لخمسين الف وقيل لستين الف وقيل لسبعين الف وقيل لثمانين الف وقيل لتسعين الف وقيل لمائة الف وقيل لمائتين الف وقيل لثلاثمائة الف وقيل لاربعمائة الف وقيل لخمسمائة الف وقيل لستمائة الف وقيل لسبعمائة الف وقيل لثمانمائة الف وقيل لتسعمائة الف وقيل لالف الف وقيل لالفين الف وقيل لثلاثة آلاف الف وقيل لاربعة آلاف الف وقيل لخمسة آلاف الف وقيل لستة آلاف الف وقيل لسبعة آلاف الف وقيل لثمانية آلاف الف وقيل لتسعة آلاف الف وقيل لعشرة آلاف الف وقيل لعشرين الف الف وقيل لثلاثين الف الف وقيل لاربعين الف الف وقيل لخمسين الف الف وقيل لستين الف الف وقيل لسبعين الف الف وقيل لثمانين الف الف وقيل لتسعين الف الف وقيل لمائة الف الف وقيل لمائتين الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف وقيل لاربعمائة الف الف وقيل لخمسمائة الف الف وقيل لستمائة الف الف وقيل لسبعمائة الف الف وقيل لثمانمائة الف الف وقيل لتسعمائة الف الف وقيل لالف الف الف وقيل لالفين الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف وقيل لستين الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف وقيل لالف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لمائتين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لالفين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لاربعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لخمسة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لستة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لسبعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثمانية آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لتسعة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرة آلاف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لعشرين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف وقيل لثلاثين الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف ال

الصلوة فی بنی سالم بن عوف فصلی بهم الجمعة لیس بشیء لانه لیس موافقا لروایة العامة والخاصة فخط لهم مسجدا فی نصب
قبلته فصلی بهم فیه الجمعة رکعتین وخطب خطبتین دل على ان علی الامام وضع مسجد الجماعة ثانیا ما النبی صلی
وکما یستحب له یستحب للجماعة ایضا لان وضعه والاجتماع فیه من شعایر الاسلام ولا یدل قوله فصلی بهم فیه الجمعة کرموص
على ان الجمعة مشروطة بوقوعها فی المسجد خلافا لاکثر العامة حیث صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض على قوم استوطنوا
موضعا لان الجمعة فرض وشرطها الجامع الشرطیة عندنا وعند بعضهم باطلة ووضعت جرانها على الارض جران
البعیر بالکسر مقدم عنقه من مذبحه الی منحره وهم لیستریثون ای یستبطئون من الریث وهو الابطاء ولست اریهم رائم
بریم اذا برح وزال عن مکانه فتبنی زوج رسول الله صلی فاطمة من علی عم فقال الی المدینة بعد الهجرة بسنة قال عیاض
تزوج فاطمة رضی الله عنها علی رضی الله عنه بعد احد وبنا بها بعد العقد بسبعة اشهر وکان سنها یومئذ خمس عشر
سنة وخمسة اشهر ونصف وسن علی رضی الله عنه یومئذ احدی وعشرون سنة والاصح انه کان لها یومئذ تسع سنین
قوله زاد رسول الله صلی فی الصلوة سبع رکعات هکذا ذکره الصدوق ایضا فی الفقیه وفیه لالة واضحة علی ان ثالثة
المغرب زیدت فی المدینة وهذا ینافی ما رواه الصدوق ایضا فی الفقیه مرسلا عن الصادق ع ان النبی صلی لما صلی
المغرب بلغه مولد فاطمة عم فاضاف الیها رکعة شکرا لله عز وجل فانها صریحة فی انها زیدت فی مکة وتخصیص الزیادة
فی مکة بعید والحمل على الابطا فی المدینة وان کان ممکنا لکنی لم اعرف به قایلا من الاصحاب واقر الفجر على ما فرضت لتعجیل
نزول ملئکة النهار من السماء ولتعجیل عروج ملئکة اللیل الی السماء ربما یتوهم انه لا دخل لتعجیل النزول فی عدم الزیادة
فی الفجر ویمکن دفع ذلک بان تعجیل العروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتعجیل النزول حلا لا زمان لئلا یبقی المکلف
بلا حفظة ولو فرض ان تعجیل العروج سبب لعدم الزیادة وتعجیل النزول موقع التلازم بین الثلاثة فکما یمکن ان
یقال تعجیل العروج مستلزم لعدم الزیادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة کذلک یمکن ان یقال تعجیل النزول
مستلزم له لاستحالة تخلف احد المتلازمین عن الاخر فلیتأمل قوله ان اصحابهم اولاد الزنا اه لما مر ان امامهم
وجمهور رؤسائهم نالوا الامامة عن اهلها وملکوه ظلما وقدم رجحه فصار امامهم ورئیسهم بطن الفلک وسرعة حرکته سابقا
فلا نعیده قوله قال لیلا المدراس اه ارید بالمدراس السفاح وهو اول خلیفة من ولد العباس من رؤس القوم ماهم بمجبر
والمدراس شیء صلب یدلک به الحائط والجبل ونحوهما واطلاقه علیه من باب الاستعارة قوله فرحب بها اه ای قال
لها مرحبا وهذه کلمة یقال للبر والتعظیم وفیه دلالة علی جواز ان یقول الرجل للمرءة مرحبا واخذ بیدها اذا کان
مأمونا صالحا وعلی جواز قعودها مع الرجال الذین یکونوا من اهل ریبته وعلی استحباب تعظیمه یختص لاجل شرافة الانساب
والاجداد فیه حیث عظم علی تعظیم اولادنا شیئا منه تخرج وهو یقول هذا هذا الظاهر انهما مبتداء وخبر الاول اشارة
الی الرد والثانی الی التحول ای ردها الذی ضمنت لکم دخولها فی الکهف ویحتمل ان یکون کل منهما مبتداء خبر محذوف
بقرینة المقام ای هذا صعبی او شأنی الخروج والتکریر للتأکید ورفع الاستبعاد وکل هذا خطاب الی کل واحد
من الجالسین علی باب الکهف وحکم علیه بسوء مثل هذه النار ویعض النسخ من ناحیة یلحوذای کل واحد
مجئ النار بردها ودخولها فی الکهف ودخولها فیه وخروجها منه من الله عز وجل ادعمت بنو عبس ان لا اخرج اه
الهمزة للتوبیخ وعبس بفتح العین وسکون الباء الموحدة اسم لجدهم او مخفف عبد قیس حی من ثنیة ای یعرف من
ندی کرضی آذان ابل او لظاهر انه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبیخهم بما زعموا ان النار یحرقها او توجب مشقة
وتؤثر فیه ولو بعرق الجبین والعانة الاتان والقطیع من حمر الوحش والعیر بالفتح الحمار وغلب الوحشی والابتر
مقطوع الذنب والتبة بالضم والتشدید العار یقال صار هذا الامر سبة علیه ای عارا یسب به قوله لما قبض
رسول الله وصنع الناس ما صنعوا اه بیان ما صنعوا اجمالا لاما ذکره صاحب کتاب کمال الاکمال وهو من اعاظم علماء
العامة قال لما قبض رسول الله صلی انحاز الانصار الی سقیفة بنی ساعدة الی سعد بن عبادة واعتزل علی والزبیر
وطلحة فی بیت وانحاز بقیة المهاجرین الی ابی بکر فاتی آت فقال ان الانصار انحازوا الی سعد بن عبادة فی سقیفة

بنی ساعدة فان کان لکم بامر الناس فادرکوهم قبل ان یتم امرهم ورسول الله صلی فی بیته لم یفرغ شأنه قد اغلق علیه اهله
الباب دونه قال عمر فقلت لابی بکر انطلق بنا الی الانصار حتی ننظر ما هم علیه فاتیناهم فاذا بین ظهرانیهم رجل
مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطیبهم ثم ذکر شیئا من
فضایل الانصار فلما سکت اردت ان اتکلم وقد اعددت فی نفسی مقالة اعجبتنی ان اقدمها فقال لی ابو بکر علی رسلک
یا عمر فکفی الکلام فانی اقول ثم تقول بعدی ما بدا لک فتکلم فوالله ما ترک کلمة اعجبتنی الا قالها او مثلها او افضل منها
ثم قال اما ما ذکرتم من خیر فانتم له اهل ولکن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحی من قریش اوسط العرب نسبا ودارا
وقد بعث الله محمدا بالهدی ودین الحق فکنا معشر المهاجرین اول الناس اسلاما ونحن عشیرته وذووا رحمه ونحن اهل
النبوة والخلافة ونحن الامراء وانتم الوزراء واخواننا واحب الناس الینا فقد رضیت لکم احد هذین الرجلین
فبایعوا ایهما شئتم واخذ بید عمر وابی عبیدة وکان بینهما فقال قایل من الانصار منا امیر ومنکم امیر وکثر اللغط
وارتفعت الاصوات قال عمر حتی خفنا الاختلاف فقلت لابی بکر ابسط یدک فبایعته وبایعه المهاجرون ثم بایعه
الانصار ونزونا الی سعد بن عبادة فقال قایل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة ثم نقل هذه القصة
بطریق اخر قریب من المذکور الا انه قال لما وضع ابو بکر یده علی عمر وابی عبیدة وقال انا ادعوکم الی احد هذین الرجلین
قال عمر لا ینبغی لاحد ان یکون فوقک یا ابا بکر فقال قایل من الانصار منا امیر ومنکم امیر وکثر اللغط حتی خیف ان
تقع الفتنة ووجد بعضهم بعضا فقام اسید بن حضیر وبشیر بن سعد یستبقان لیبایعا ابا بکر فسبقهما عمر ثم بایعا
معه وتواثب الناس یبایعون البیعة فلما فرغ ابو بکر من البیعة رجع الی المسجد فقعد المنبر فبایعه الناس وشغل الناس
عن دفن رسول الله صلی حتی کان اخر اللیل من لیلة الثلثاء وقد کان وفاته صلی نصف النهار من یوم الاثنین ثم
ابو بکر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة ترکها شوری بین الستة وهم عثمان وعلی وطلحة و
الزبیر وسعد بن ابی وقاص وعبد الرحمن بن عوف فخصمهم بحجة علی عم ای بحجة هی لعلی عم علیهم فی ظلة بنی ساعدة
الظلة بالضم کهیئة الصفة بین عینیه سجادة السجادة بالفتح اثر السجود فی الجبهة والمراد شدة التشمیر وشدید
الاجتهاد للعبادة وهو یبکی قال بعض الافاضل لا یمتنع ان یکون بکاؤه لشدة سروره بموت النبی صلی وجلوس
ابی بکر اللعین محله وقال المحیی الدین شارح مسلم الشیطان جسم لطیف روحانی قد یتصور بصورة وقال القرطبی
یجوز رؤیته وقوله تعالی من حیث لا ترونهم محمول علی الغالب ثم قال وقیل ان رؤیته علی صورته الاصلیة
ممتنعة علی غیر الانبیاء او من خرقت له العادة وانما یراه الناس فی صورة غیرها کما جاء فی الاثار اقول الاثار
من طرق العامة والخاصة مستفیضة دالة علی جواز رؤیة الناس ایاه فی صورته الفرعیة اما رؤیتهم ایاه فی صورته
الاصلیة کما دل علیه کلام القرطبی وان لم تکن ممتنعة عقلا لکنها لم یثبت لا عقلا ولا نقلا ولذلک قال
المازری هذه دعوی ان لم تکن لها مستند وهی مردودة نعم ثبوتها للانبیاء من باب خوارق العادة لاختصاصهم
بالروح القدسیة والقوة البصریة التی تدرک بها الاشیاء التی هی محجوبة عن غیرهم وفی قوله عم اخبرنی دلیل علی
قوله ذاک ابلیس ولیس المقصود به رفع انکار المخاطب لان سلمان کان عالما بصدق مقالته فی کل ما یقول
بل المقصود به زیادة تقریر الحکم وتثبیته فی ذهن المخاطب والمبالغة فی حثه علی التلقی بالقبول مع ما فیه من
الاشعار بانه عم کان عالما بهذه القضیة ونقضهم العهد قبل الوقوع وبان الشیاطین لا یعلمون الامور
الکائنة قبل وقوعها والا لما حزنوا باخذ المیثاق فینخر ای یمد الصوت فی خیاشیمه ویکسع ای یضرب دبره بیده
او رجله او بکلیهما ویحتمل ان یکون هذا منه حقیقة لانه جسم وان یکون استعارة علی سبیل التمثیل قوله فقالوا
یا سیدهم ومولاهم لم یضف الی ضمیر المتکلم مع انه واد ذکراهه تلک الاضافة ما ذا دهاک ای ای شیء اصابک
بداهیة وامر عظیم اوجب فیک هذه الصرخة فقال لو اتصلیة له یا سیدهم ان کنت لادم مع کمال علمه وفضله واقراره
بالرب فاضلاله حتی لان الجملة عندک اسهل فان ادم نقض العهد ولم یکفر بالرب لاقراره بربوبیته وطاعته وصحة امره

وانما فعلوا كان تركهم اولى وهو لا يقتضوا العهد وكفروا بالرسول لانهم انكروا رسالته وامروا ونهوا القول الذي
والجنون اليه وانما لم يقاتلهم كفروا بالردة مع انه لا ذنب لهم اشد من الكفر بالرسول وكفروا الرب ليقل
صدق عليهم بالبيت ظنه بروهم الخلافة بعد النبي صلعم عن رضيه فوجده صادقا فاصدقه فاظهره واذعن وبفعل
مظنونه قوله وقد ذكرت وليته وما فان يحيى بالبيت من الحلال خفف مؤنته اه لعل المراد بالبيت الحلال
خفف مؤنته اه لعل المراد بالبيت الحلال قدر الكفاف عنه والرضا بما يرزق الله الطالب للزائد بسبب تخفيف المؤ
والمشقة في الدنيا والاخرة وانعم اهله وترفيههم والرفه والملاد بداء الدنيا
كل ما يتنعم من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل بها كالعقيق والحمد والبغي وغيرها من انواع المعاصي والظلم
كل ما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقايد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية ثم
قال افعل ان قتلتما الحسين بن قيام ما والقوي فضحك على موسى بن جعفر عليهما السلام وكاد ان يسقط من
كيفيته ملاقاة مع الشيخ وقد مع المخاطبين اياهم فقال اي شيء ينبغي من ذلك الامر والاقرار بالامام بعده موسى بن
جعفر عليهما السلام ثم قال هذه الاية اذ يتلاه الشك والتهمة وهو خبر لا يزال وقال الاية التشبيه
حال البخل اكانه مندرج فيها ومراده انها يكاد غناء ابو الحسن الاول عليه بالنحي لعله بحال الحال قال تابع
قال الله ابن قتيبة ما ومن تبعه وطرح من امر يتبعه من الشبهة اغرابت اي اخبرني لو رجع اليهم من بقي الظاهرين
المراد بابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقالوا اي الذين لم يتبعوا نوبتنا فاتبعناه وقضا
اثره ولكن لم نضبه لنا فلم يتبعه والضا بالكسر قيام اهم كانوا اصنافا فلا ام من اتبعه واقتفى اثره فالان
يرجع علينا لعين حتى يرجع الينا موسى قالت لابن قال لو نضبته لنا فاتبعناه واقتصنا اثره اصوب
قولا الظهر ان نتابعه رجل بعد معصوم والاقتداء به لا يجوز الا ان يكون معصوما من قبله قال فقال ان
ههنا اقواما من قبلنا ومن قال بقولهم اي هلك هو من تتبع حديث لم يضبطه للاقتداء به وقبلنا ماذهب اليه
وانما قلنا الظاهر فلك لاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه طالبين قيام اباءنا بحال الاباء
واتباعهم وعدم نضب المعصوم لهما لما ذهبا اليه بضعف الواحد فلم يقع التامري والمضاربة الباقية لذلك
بقرينة السياق والله اعلم قال ثم ذكر ابن السراج اه كذا بخط احمد بن الجسن السراج الكوفي الفاضل الفاضل
وافراده بموت ابي الحسن موسى عند موته لا ينفعه الا ان توبته العالم بالشيء المكبل وظاهر الوقت لا ينفعه
اكلانه لم يقر بامامته ابي الحسن الرضا عليه وانه اصل كبير وفوت المضل ان يعيد من اضل الى الحق وهو ما يمكنه
من خرط القتاد قوله فان من رحمة الشيخ لمراشاده سلمه الله تبارك وتعالى وابقاه ونفع عنه لامانة
الاخلاص والتحضيض الاخلاص فيما الى الحضة الشيخ ومحضها افا اخلصها وطهرها من الشوائب والرأي الاعتقاد و
العقاد تدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والتقوى والدين والولاية ومضاها الخيانة والملك قد يكون
عدلا الموت وقد يكون قبله والمعنى من هو اكبر منك سنا اي اصغر لقوله اوجب ايقوى للتعظيم او يكونه اكثر
تجربة فتتبع لهم وقوله الا ان اظن الا بمعنى الى الى السؤال عن شيء ولا تقل الا فان لا يعني اعم المعنى لكما
عدم الافضلية او صحة المراد والعجز عن القدرة على الحكاية قد كان اهل الفضل المذهب ان قد وا
بادر وا ان لم يقدروا قالوا لئن يكون انشأ الله فان الشخص الواحد في الفلاة مرب اي كالك من الهلاك فلكه
فالحزم والاحتياط في مثلها شاوته معه في تحقيق الطريق وشيء من الاحوال والافعال وقت ان يعلم انه
ليس من اهل الاباء اما بمعرفة سابقة او بمعرفة شيء من اباءه المفيدة للعلم وصل في جماعة ولو على رأس رج
مبالغة واذا الصلق مع الجماعة والرجم بالضم الحجارة في سفل الرجم وضل التهم وفكر ان يكون كنا يرجمن
المحاربة وعمليات بالتشبيه اذا منعظلا اي اخذا في العمل بمعنى لا يعبد الترك لهذا العقاد وضع الاعمال
عنهما من الاعمال اه علب بالدعاء ما دمت حيا اي اطلب منه العمل بما يرضاه منه او واقعا في الحلق من

جمع جواهره بما خلقت لاجله ايجادا وافعالا والشكور هذا المعنى نادر وأحسنوا الظن بالله مرفوع جزم الظن
وهما الكتاب جميعا او الكتاب الكفر لا يحب الكفر لا يحب تفضيلا ومن رضوا بقتل ابن رضوا بقتل ابن الزنى قيل الله سنة البيرين
العمل وما من جزم المخالفة بين الرب والعبد لان الزنى حق العبد على الله تعالى العمل حق الله على العبد نحن
المعاملة يقتضي قوله البيع القليل ومن رضوا بالبيسير من الحلال خفف مؤنته اه لعل المراد بالبيسير من الحلال
خفف مؤنته اه لعل المراد بالبيسير الحلال قدر الكفاف عنه والرضا بما يرزق الله الطالب للزائد بسبب تخفيف المؤ
والمشقة في الدنيا والاخرة وانعم اهله وترفيههم والرفه والملاد بداء الدنيا
كل ما ينعم من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل بها كالعقيق والحمد والبغي وغيرها من انواع المعاصي والظلم
كل ما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقايد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية ثم
قال افعل ان قتلتما الحسين بن قيام ما والقوي فضحك على موسى بن جعفر عليهما السلام وكاد ان يسقط من
كيفيته ملاقاة مع الشيخ وقد مع المخاطبين اياهم فقال اي شيء ينبغي من ذلك الامر والاقرار بالامام بعده موسى بن
جعفر عليهما السلام ثم قال هذه الاية اذ يتلاه الشك والتهمة وهو خبر لا يزال وقال الاية التشبيه
حال البخل اكانه مندرج فيها ومراده انها يكاد غناء ابو الحسن الاول عليه بالنحي لعله بحال الحال قال تابع
قال الله ابن قتيبة ما ومن تبعه وطرح من امر يتبعه من الشبهة اغرابت اي اخبرني لو رجع اليهم من بقي الظاهرين
المراد بابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقالوا اي الذين لم يتبعوا نوبتنا فاتبعناه وقضا
اثره ولكن لم نضبه لنا فلم يتبعه والضا بالكسر قيام اهم كانوا اصنافا فلا ام من اتبعه واقتفى اثره فالان
يرجع علينا لعين حتى يرجع الينا موسى قالت لابن قال لو نضبته لنا فاتبعناه واقتصنا اثره اصوب
قولا الظهر ان نتابعه رجل بعد معصوم والاقتداء به لا يجوز الا ان يكون معصوما من قبله قال فقال ان
ههنا اقواما من قبلنا ومن قال بقولهم اي هلك هو من تتبع حديث لم يضبطه للاقتداء به وقبلنا ماذهب اليه
وانما قلنا الظاهر فلك لاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه طالبين قيام اباءنا بحال الاباء
واتباعهم وعدم نضب المعصوم لهما لما ذهبا اليه بضعف الواحد فلم يقع التامري والمضاربة الباقية لذلك
بقرينة السياق والله اعلم قال ثم ذكر ابن السراج اه كذا بخط احمد بن الجسن السراج الكوفي الفاضل الفاضل
وافراده بموت ابي الحسن موسى عند موته لا ينفعه الا ان توبته العالم بالشيء المكبل وظاهر الوقت لا ينفعه
اكلانه لم يقر بامامته ابي الحسن الرضا عليه وانه اصل كبير وفوت المضل ان يعيد من اضل الى الحق وهو ما يمكنه
من خرط القتاد قوله فان من رحمة الشيخ لمراشاده سلمه الله تبارك وتعالى وابقاه ونفع عنه لامانة
الاخلاص والتحضيض الاخلاص فيما الى الحضة الشيخ ومحضها افا اخلصها وطهرها من الشوائب والرأي الاعتقاد و
العقاد تدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والتقوى والدين والولاية ومضاها الخيانة والملك قد يكون
عدلا الموت وقد يكون قبله والمعنى من هو اكبر منك سنا اي اصغر لقوله اوجب ايقوى للتعظيم او يكونه اكثر
تجربة فتتبع لهم وقوله الا ان اظن الا بمعنى الى الى السؤال عن شيء ولا تقل الا فان لا يعني اعم المعنى لكما
عدم الافضلية او صحة المراد والعجز عن القدرة على الحكاية قد كان اهل الفضل المذهب ان قد وا
بادر وا ان لم يقدروا قالوا لئن يكون انشأ الله فان الشخص الواحد في الفلاة مرب اي كالك من الهلاك فلكه
فالحزم والاحتياط في مثلها شاوته معه في تحقيق الطريق وشيء من الاحوال والافعال وقت ان يعلم انه
ليس من اهل الاباء اما بمعرفة سابقة او بمعرفة شيء من اباءه المفيدة للعلم وصل في جماعة ولو على رأس رج
مبالغة واذا الصلق مع الجماعة والرجم بالضم الحجارة في سفل الرجم وضل التهم وفكر ان يكون كنا يرجمن
المحاربة وعمليات بالتشبيه اذا منعظلا اي اخذا في العمل بمعنى لا يعبد الترك لهذا العقاد وضع الاعمال
عنهما من الاعمال اه علب بالدعاء ما دمت حيا اي اطلب منه العمل بما يرضاه منه او واقعا في الحلق من

خلد فلان اذا وقع في موضع مال كابراهم فيه وعليك بالتعريس في النهاية التعريس النزول في آخر الليل للنوم والاستراحة وذكر في باب الكاف عن الخليل مثله وعن المطرزي انه التعريس النزول بالليل للراحة بعد السير وعن ابي زيد انه النزول في اي وقت كان من ليل او نهار وفي حديثهم معربين نحو الظهيرة والهجير من الليل نصفه الليل الاخرة الهجير سير الليل وهو كالدلج وفي قوله وعطوب في آخره لما مر من ان الليل يطوى في آخره وفي حديث الغار عليكم بالهجير قال في النهاية الهجير هو سير الليل يقال الدلج بالتخفيف في اوله والادلاج بالتشديد في اوله وفي آخره ولا اسم منه الا الهجير بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكان المراد في الحديث الامر عليه بدوام السير في الليل لم يفرق بين اوله واخره قوله عن علي بن داود الخ المعقوف بعقوفين تقدم في ترجمة سعيد قيل سمي بابنا لانه يعقوب على التخفيف ارغم الله بن نافع الازرق الخارجي الآتي ترجمته طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق كان يقول لعائن ملت زين قطرانيا احلا ويحبنا حتى نادى الارض يعني الشرقي والمغرب للمقتول الصالح الناجية فقتاله كالولد كانه عطف على احلا يحب المعنى يا علمت بين قطرانيا احلا والده ثم يجاوز من علم خبر يحب الملتقط فيقول يحب المعنى انه لا يجاوز معه فرحه اليه وتصادى بها صحابه الصادي بدجم صدى كزبرج رصاليد الشجاع والجواد والشريف تخرج الناس في قبين مغرب المغرة وتخرب طين احمر والمغرب كمعظم المصبوغ بها الذي ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة بسواد قتيل على الناس كانه فلقة قمر فلق الصبح بالحمرة صفة وانارة وانفلق الصبح انفلق والفلق الكسر والشق وفلقته الشيء بالكسر قطعته منه وفلقته وجهه والتفليه الاضاءة بالقمر والتشبيه بالشيء انما هو فيما اختصروا ذلك الشيء واشتهروا به فالتشبيه بالقمر انما هو فيما ذكرناه من الغمر الذي انما هو في الحسد وبيضة الوحش انما هو في العين وكذا لحظ من غاب تشبيه الوجه بالقمر قالا ان في القمر تكلف ومن غاب التشبيه بالقمر قالا ان للقمر الظلا فاذا وقع ومن غاب التشبيه بالبيضة وقالا ان للبيضة قوة وانما عقل ذلك وجه التشبيه ما ذكرناه فقال الحمد لله محب الحديث فلا يحب له تكلف الكذب فلا كيف له وعين الاين فلا بز له فقام الناس وفي اثنائه المثالب الموجودة في الحديث وفي تاج اللغة سرد الحديث تتابعه وانما اعرض على الكذبة بعد تحكيم الحكمين لان الحكم في الامانة انما هو لله تعالى فتحمله للخلوكذوا لجواب انه حرصهم على القتال لم يرض بالتحكيم حتى رجع عنه واجبر على قبوله فقبله كرها بدليل ان لا يتجاوز نزاله الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله حتى انهما والمثالب الحكمة خير لا عطين الراية غدا الخ روى مسلم في غزوة خيبر عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اعطى هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله ص علي بن ابي طالب فاعطاها اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت ففتح يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله رواه مسلم وعن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله ص قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبتنا نطوك ايتنا يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله ص كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله تشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله ص في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي ص في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله فخرج علي فلحق بالنبي ص فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صبيحتها قال رسول الله

لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله ص الراية ففتح الله عليه وفي هذه الروايات وجوه في نفيس صحيح الستة وفي مسند احمد بن حنبل من رواية طرق عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاضرا خيبر وما اخذ الله ابو بكرا فاذر ولم يفتح له فاخذ عمر من الغد فرجع ولم يفتح له فاصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله ص اني دافع الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يدادكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله ص كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فاتوا به فبصق في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدى بك رجل واحد خير لك من ان يكون لك حمر النعم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي ص في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله فخرج علي فلحق بالنبي ص فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صبيحتها قال رسول الله

٨٠٤

لو تذكرنم ان يكون خلافة الا لاحد فطاعة لانه تعالى رضي عنه حيث قال الفقه رضي الله عن الخوفين
اذ بيا يعونك تحت الشجرة وهو كان داخلا بيقين في تناول الخبر عن الله عز وجل رضي عنه بوم رضي عنهم وعلم انه
بدعي الخلافة ويحملها ام امر يعلم الى اخر ما ذكر لا ما تقول نحن في المنين سمع بالواو الجنة والوا
دابع الايمان وجود اومدا وعلما يجري في الجنة كان قولهم يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد
استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا بالتكرر بسببه بخلاف رضي فانه قال فله قال الزجاج عبد الله ثم كيف تصرف بالنحو
فما لفظت ما خلفت بالعراق ايصر بالنحو شيء فقال كيف وددت الفلك عندكم قال فاخذت قلنسوتي عن راسي
فادرتها فقال ان كان الامر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا تزول بيد وروا بها
من المشرق الى المغرب قبل الواو بالامر ودا لفلك المبين بان ذات الفلنسوة وكانه اراد بها دوران عرض تتعين كما هو
المتعارف واذا الفلنسوة ولذا قال ع كما تقول لم يقبل كما يقولون اشارة الى انه غلط سلكان جميع اهل النجوم
قالوا الفلك في الفلك يدور والواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا كما ان خلف محسوس وكان يحسر بعلم ان القطب في جميع
الدوض ليس في سمت الراس وما يراه الغير في غاية البعد فادعى انه كامل في علم النجوم تكليف بدعي ذلك وبنتج
وعلى الغلط الفاحش لا يصح ان المراد بالامر المنجم وثانيا اي ان كان امرك ربنا انك علينا تقول ان بنا
لعرف اهل النجوم بالعراق وعلى ما بالمكوكب المذكورة مما لا يدور ون في سمت القبلة فتطوهذا الاحتمال
كان اينما بعيدا لان سيبويه كوفي في علم النجوم بعرفه من الراوندي سمع فيه لكن المنجم اكبر عمارة فابر وكان وعاء
كما للعرفة محضر الا لها المراد بالعلم هو الباء لحاق كلام العلم بحثا بقهم وكيفيا تهم وما تاهم ونسبة بعضهم بعض
قوله خطبة لابد الموفين عليه السلام بذكر فيها بوجز كل الحوادث التي يحتاج نظام الدين والدنيا وكل الافتقار الخلق
في الاخرة انما بعد جعل الله تعالى لعلم حقا ولا يتم ركن قبل هو اسم لما تولد به وقت به مثل الاباة فاذا
اراد والمصدر فنحو اوضربني الخوا تراني شيء له عزوجل لها بانسلم وهي بنا الاباة والهداية والارشاد والتبين
الدنيا والاخرة والباء بمعنى في ولكم على من الحوض الذي اعلكم المراد المسائلة في جنس الخوان كان الخطاب
متغايرين في النوع لان خطاب الامر والارشاد دعته على الاطاعة والانقياد مثلا ثم رغب في القبول
بالخوف والعمل به بقوله والخوا جمع الاشياء والتواصف اي ان يصف بعضهم لبعض بانه كذا واحد للاخر بعضه
لبنت وبرغبه فيه وارهبا في التصفي اي في اتصاف بعضهم بعضا من نقص والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن
النظام وفي نهج البلاغة اوصع الاشياء والتواصف وضيعها التناصف وعند ما انه اذا اخذ الناس في وصف
الخوف بما ينبغي كان لهم في ذلك مجال واسع لسهو لهم على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم تضاءل بعضهم فظهر بعض
لشدة العوز الى الخوف وبعضه الانصاف فيه لاستلزام ترك بعض المطالب المطلوبة لهم ثم اركد ما بتوبان سنة الله جارية
على ان منزله حقا على الغير كان لذلك الغير ايضا حق على فيقال لا يجري على احد الا ويجري على الاجير له
اشار بالحصر الاول الى ان كون الخوف احد لا ينفك عن كونه عليه بالحق الى المكس ذلك ليفيد ان التلازم بين
الحقين ليس لنفوسهم بذلك الخوف وتوطيد الها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجاب لا يترك كوا حدة ثم
اثبت الحصر بين شرطي استثنى بنقيض تالي الثانية بنقيض مقدمه وهو ولو كان لا حد ان يجري ذلك اي الخوف
ولا يجري عليه لكان ذلك لله عزوجل خاصة اذ قد خلقه اذا الخلق ليجري هم يحتاج كل واحد الى الاخر فلا محال
اذا كان لاحدهم حق الى الغير كان للغير ايضا حق عليه وبين الملازمة بقوله لفلة تزعلى العباد فيقدر على
ابقائهم وافنائهم واخذ حقه والانقياد منهم وليس لهم ان يتركوه لان الفعل حقك حتى يقطع حقا فقال الهم
اي حق كم على الله تعالى وكل ما كم من حق فهو عليكم ولعله لو كل ما جرت عليه ضرورة رضائه مثل النقود والمصيبة المرض
واشباهها فان التقاضي بجميع ذلك مطلق وحق عليهم وليس لهم في قضائه حق عليه بل يفعل ما يشاء ما وعدا ليفعل ما يشاء
فلو جرى ان له حقا عليهم كما على الكل ان شاء ان لا يستثنى ليفعل الشاء ما لزمه بقوله ولكنه

جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل ذلك لهم عليه حتى الثواب تصير على الرحيم الله تعالى الوا لحقه على العباد
والمراد بحق الثواب الثواب الكامل او المضاعف بالكفارة جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر اي يستر ويدفع
عنهم ثقل الطاعة ومعناه لكنه جعل له على عباده حقا هو طاعتهم له اثبت لهم بذلك حقا عليه وهو جزاء عليهم
فثابت ان ذلك لم يحقه الله تعالى بل كما اوجب له على عباده حقا اوجب لهم على نفسه بذلك حقا فان يجري
لاحد حقا الا جرى عليه وهو يفيض المنة وتفرد به بان ما جعله لهم من حسن الثواب ليس بحق وجب عليه بل تفضل
منه بكرمه توسعة عليهم بما اهلهم له من نيل النعم ابتداء لذلك التفضل من يشاء لكن ليشاء ويوليا ما ان الله
اوجب عليهم من حق الغير وهو لم يكن لذلك الغير حق عليهم فتلك التفضل منه وتطوله بكثير توسعا بالمزيد له
اهلا لقوله بذلك راجع الى ما قبله جزاء الضمير لها والى العكس ومن بيانية او لها لا في اكثر المتن بالنصب على الاعتبار الحال
وفي بعضها بالرفع على ان خبر لهو وله متعلق به وهو خبر راجع الى الله وضمير له الى ما تقدم جعل من حقوقه حقا فاوضحها
لبعض الناس على بعض هذا كالمعدة للامر بادائها بينهم وحقهم عليهم وحقهم عليها جبين الذين فيها على حد كل ان
حق في الخلق بعضهم على بعض من حقوق الله تعالى من حيث امرهم به على عباده هو طاعته وادائه تلك الحقوق
طاعته ولما عده من حقوقه تعالى الا مر الوارد عليهم على ادائها وحفظها فجعلها تحكما وذوجهها اي جعل الحقوق
التي فرضها البعض الناس على بعض تحكما وفي نسخة اوفي وجهها بان جعل كل واحد من تلك الحقوق تلك الباء بمعنى
وهو لعدل فيهم ومحل السير لحق الوالي على الرعية وبالعكس حق المالك على المملوك وبالعكس حق الوالد على
الولد وبالعكس حق الزوج على الزوجة وبالعكس وعن على ذلك ثم اكد ذلك بقوله ويوجب بعضها بعضا كهذا
الوالي وطاعة الرعية مثلا فان الاول يوجب الثانية وبالعكس لا يوجب بعضها الا بعض اي لا يتحقق ولا يتحقق
الوجوب بعض تلك الحقوق الا بان يتحقق الاجبر المقابل له ويتحقق الوجوب ثم اشار الى ما هو المقتضي بيانه اجمالا
بقوله فانه عظم الله فرضها الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
كان هذين الحقين اما ان كان يلزم عليها سائر الحقوق ولكثرة المصالح في النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ
في حفظها بقوله فريضة فرضها الله عز وجل بينهما لكل على كل اي لكل واحد على كل واحد وقوله فريضة بالرفع
خبر بتدله محذوف اي كل واحد من الحقين فريضة بالنصب على المدح والحال فرغب في حفظ تلك الفريضة
وعلل انها انما تعظم بقوله فجعلها نظام الفتهم اي اجتماعهم لانها سبب لانتظام اجتماعهم فالام الدين وعدم تفرقهم فيه
وعز الدين بهم لانقياد الاديان الباطلة والعزة طالما نالته الاديان من زخارف الدنيا بتحريف الخوف وجعل الناس
ظاهر وقوله الا لبس الحق بهم اذ بتلك الفريضة يجري سائر الحقوق الالهية بينهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق
كما ترى فيما بين المكلفين لتلك الفريضة ويكسر قناة بسيره بكسر الباء بين وفتح الياء جمع الشرع وهي السنة والطريقة
وفي بعض النسخ لسن الحق الذي بين فلبت تصلح الرعية لاصلاح الولاة اريد باصلاح الرعية كونهم على التعاون
الشرعي وباصلاح الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العدلية ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية
لان اقتدار الولاة موقوف على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وهي الطاعة
والانقياد والاتعاظ بمواعظه وادى اليها الوالي كذلك حقها وهو الهداية والارشاد الى الخير في الحق منهم
اي عاشر عزيز قويا قامت مناهج الدين اوطرقه وقوانينه لقوام الحق عليها والعمل بها وعدلت معالم العدل
العدل ضد الجور وهي حالة نفسانية تقتضي مراعاة المساواة العقلية والشهوية والغضبية وقيامها على
اوساطها ومعالم طرقها الموصلة اليه وفي الشرائع المنبوية او حدوده المشروعة عليه مثل معالم الحرم واعتدال
تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها من السير اوقوع الاعتدال واداء الحقين اوقوع الاعتدال في
جميع ذلك وشاع الجور وقع المرج والمرج وجرت على اهلها السنن لا لال بالنال المهملة جمع ذل كالكسر وتشديد
الطريق ومحجته وتميل الباء بث راجع الى السنن لتقدمها معنى اي جرت سنة الله سنة رسوله على الكمال وقطعها

من هذا قيل لقمان امور الله جارية على الالهام اى على مجاريها وطرقها فصل بذلك الامر الذى لقمان الحوفى ذى
ارتفاعه عنه وطاب لبه العيش لتوفر الرزق وتحقق الالفة والاجتماع وحسن المعاملة والعدل فيها
وعم وبقيها الدولة لقوة الدين واهله والدولة بالصبر بايات الله وامر المال فيكون القوم دون قوم وبالغلبة
والحرب قيل لها سوء وقيل البغى فى الاخرة وبالغى النار وبيت مطامع الاعداء الياس للاعداء الا
نسب الرسطاعهم مجاز الطلبا الغلبة وفى تحقيقه واذا غلب الرعية على اليمن بالسائمة والحافظة وترك الطاعة وعدا
الوالى الرعية بالجور وفرض حقوقا لم تختلف هنالك الكلفة اى كل ذلك الناس وافوالم فطاعته وظهر فيها الجور
اى معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب كذا الاظهار فى الدين اى فى اهله والاظهار مصدر وهو الخوف بالكسر
جمع وعر بالتحريك وهو المكان الغليظ ضد السهل وبطل الحق كعلم وطاهر وفى بعض النسخ الاظفال
جمع ظل بالتحريك وهو المفازة ومصدره وهى الحيا تنزاد ادعا الله الفساد فيها الذى على اذا خافه وقال الامام اذا كان
فيه ما يخافه ويعيبه وكان ذلك لتبدل الاهواء وتغيرها عن راى الامام العادل الحاذق كل احد فيما يشتهيه مما هو
مفسد فى الدين ومخالف له وتركت معالم السنن اى طرقها وقوانينها فعلم بالهوى اى بالظن والراى والقياس
فى احكام الله تعالى وعطلت الاثار اى اثار النبى وقوانينه الدالة على تلك الاحكام وكثر على المفوس اى امرضا
كالغل الحسد والعداوة والبحبل بالتحريك نحوها وتمثل على الناس اى ظهرت بينهم المنكرات فشا فى كلهم بحيث
وعلانية وراى فاسد ولا يدخل بحسم جوع طال اى لا يحزن لجسيم نزل واهمال الاعظم باطل الذل اى عظم الامر
اصلا يرجع اليه يعتمد على الناس اخذ الجسيم العظيم بالذكر الجليل الغنى وفى اساد الدين والاشعار بالحقير الى
بما ذكر نفيها تلك تلك الاحوال الخوف الذى عزم بعزم وقهر لاثار العزة الباطل الذى هم على وتخرب البلاد
لشيوع الجور فيها وعظم بجاز الله عز وجل اى عقوبة عند العباد لخروجهم من طاعته فهلم ايها الناس الى
التعاون على طاعة الله عز وجل للفناء للتحريم اى اذا عرفتم ما ذكر من فوايد الحق وفى اساد عدم فهلم هو
وفى الصحاح بطوى على الواحد والجمع الاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح والطاعة كلما حققته
الى التعاون سواء كانت متعلقة بامر الدين او الدنيا وحاله كانت اجتماعه وعنده فيه رسوله كانت تحققت واحدة
ام مشتركة بينهم لكل واحد على كل واحد من الوجوه قيل الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون فى امر المعاش
المعاد والقيام بعد لا ينتظم الا بالاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام بها تحقق بالقيام بالقوانين الشرعية
والوفاء بعهده وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية وما جاء به الرسول قال الله تعالى اوفوا بعهدى اوف
بعهدكم وعهدنا ما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة والاثابة فى جميع حقيقة بقصد فيه والعمل بما يطلب
العمل بقصد الجهد والطاقة فى اداء العلة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله فاندب البعد الى شئ احوج
منهم الى التناصح فى ذلك اى فى التعاون وحث المتعاون عليه اى على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا النصح
لوجه الله تعالى وفى بعض النسخ الى التناصح اى منه من طاعة الله التى يجب التعاون عليها وادائها الى العمل
بذل الجهد فى الطاعة والتعاون والتناصح فيه بعد العلم بها الله سبحانه هادينا الطاعة تحقيقا عن
التقصير فى بذل الجهد بقوله ولم يرد احد ان شاء الله على ضاء الله رحمة فاشتد سعيه فينا يوجب رضاه وقال فى العمل
الصالح اجتهاده قيل لا يرضاها ربنا الغ حقيقة ما اعطى الله سبحانه اى ما اعطاه الله اهلا من الحق فرزقنا
لها والضمير ان له ولعمل الاول هو المتشبه على ان كل من صدر عنه الحق اهلا فوان اجتهد ان بلغ حقيقة
كما ينبغى لان لا يجاز ان يكون لها انا يحققوا ان ثابت بها ولجازتها واثارها وربه وان ذلك الحق
الصادر منه يحتمد وعطيته من الله تعالى ومن لولا نعمه الكثير وهكذا الرزق لا يحصوا ان يقدروا
نعد الا يحصوها واذا لم يقدروا على الاتيان بحقيقة حق واحد لتكليف يقدر على الاتيان بحقايق حقوق
نكثرة جدا والله اعلم ثم اشار الى ان المبتى يجب ان لا يترك بالمعسور بقوله ولكن من الحب حق قوله

العباد

العباد النصيحة بمبالغ جهدهم اى بنهاية طاقتهم والتعاون على اقامة الحق فيهم بقدر الامكان وفى بعض النسخ بينهم فى
لفظة من زايدة لما ان الواجب الثابت الحق حقوقه تعالى غير محصورة فى الواجب وان حقه الواجب غير محصور فى
النصيحة وشارا الى ان نعم كما ايتزايد فالحق يحتاج فى ادائه الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى العاشرة الرعية
بقوله ثم ليس امرء وان عظمت فى الحق تمت بسببك ايتكما ينبغى جمعت فى الحق فضيلة لا ساطة تحمل بحقوق الله فهم
يعنى وان كان كاملا فى القوة العلمية والنظرية يستغنى عن ان يعاون على ما حمله الله عز وجل من حقه لضعف ان
اجراء حقوق الله تعالى فى الخلق لا يمكن بدون لقدرة والغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بقدر ناصر يعين ولا
لامر عليهم ذلك ناصح عدم استغنائه عما ذكر حتى بر لا توحش صفته لامر والظاهر ايتزين الخاء والحاء المهملة
والثانى بالمعجمة فهو من اللهم وهو الابعاد والقرب والبعد والذل الكلال يعنى العجز والباء على الثانى الاخير
للتعدية وعلى الاولين للتاكيد فيها يعنى ان الامور لعدم جريانها على فق مرادهم ابعد من اعين الناس وطريقة
عن نظرهم والذلة وهم عاجزة عن نيل المقصود ويحتمل ان يكون ناقصا يايا من الحسى وهو الفرد يعنى ان قوة
الامور ولو قوى خشت بالشين المعجمة بمعنى يبست الامور وانشدت لكان اظهر ولكن لم يثبت لكن القوى
الفتحة احترزه وصعوبة بلدان ما ان يعين على ذلك ويعان على الظاهر ان ما زايدة يعنى ان الامور وان تصعبت بالنسبة
المذكورة ليسر بيد وتان يعين يعين من يعلم طاعة الله وادا وحقه ولما خذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها وان
يعان عليه لولا عطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته وحاجته ولعل المقصود الحال الداعى المنع العظام اكثر فى ذلك
اى فى ذلك يعين ويعان حاجة لان ما حمل عليهم اكثر كاعطاء الزكوة والخمس يحتاجون فى ذلك الى المعاون لكثرة
الغنايم يزيد على فقره وان كان ذلك وبالجملة الحاق اما بالاولى وهو عند الاعتبار اما ضعيفة او فى تجعل لكل يحتاج الى
ان يعين فى اداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج نقصانا وكلا احد من الامة فى الثلثة فى الحاجة الى الله
عز وجل يرجع سواء يقال للناس فى هذا شرع ومجرايا وجاء فولا تاكيد الغرض منه هو الحث على طاعة حقوق يحب
وجل الى التعاون عليها فاجابه جل كانه كان الحض به حاصل الشاهد على الله عز وجل بالبلاغ واعطاهم الآلات
الآلات والانعام ويحتمل ان يراد به الامتنان بالتكليف والاقدار بما ذكر الاظهار ايتعطف الشاء من تقرن
الحالات به وهم الظاهر ان ضمير يرجع الى الامير المؤمنين يرجع يعود الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكر من
من الولايات والرعية والدالة الحالات التى وقعت وفعلا كروعن من الشنايع والتخالف والتناصح فى التحكيم
بعيدة الا ان يكون الفعل فى قوله بما ذكر بمعنى الفاعل اى بما ذكر ربنا الفاعل ايتاعزانك اطلع ايتاه من الفعل الفعل الصم الحديدة التى تحتم بها الاسير على عضه والمراد بتعل
المذنب وبالكسر الحديدة المعقفة والمخترعليها نابك ونابك ومصدر اختار عليك اى قال الامضاء وعليها التسليم
والامضاء اصل يدل على قطع وبلوغ ايتاعزانك الاتيان الماضية اى تاه بقتلك والمراد فاصدر بالمعلوم الله
والخاتمة فانك العامل المصدق فالمعنى اللهم فى بعض النسخ القابل المصدق والحاكم الموفق الخير كالوصول
فى الحكم والملك الخول والحمل يعنى اعطاك الله عز وجل الملك وما يتبعه الملايين من خول الله الشئ تخولا
اذا اعطاه اياه لا تخل فى تخون من معصيتك بسبب مخالفة امرك ونهيك وغيرها فى تخلل الناس من الحلال
بقال تخلله اى اتخذه حلالا وامر الحلوك هو الترك هذا اسب بلفظة فى بعض النسخ ولا بعض النسخ ولا
تغير عن الحلك اذا لا تتبع بين القطرة والبحر كالا بين المتناهى وغير المتناهى بعظم عندنا وذلك خطرات
اى فى ذلك ستر ذلك فى العلم فذلك اشارة اليه بجعل عنه وانشدا فضلت الجليل العظيم جل الملك يجعل
بالكسر جلالة عظم قدره وعن المفعول كما فى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بجعل لا بد الامر من يعين والضمير راجع
الى العلم وعوده الى الخطر بعيد اى بعظم جعل علمك وخطرك وانشدا فضلت وكذلك وشرفك على الخلوق كلام
فاطبا بامير المؤمنين عز وجل الامر مصدر مقدرا بالمدح مرجب المدح والشرع يرد خول الاجب والخير فى قوله

ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه اذ يرى كل ما
سواه محتاجا اليه خاضعا بين يديه وعظمته كل شيء مضمحلة في عظمته وذل العبودية والعجز موضوعا على رقبته
وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة كما يشعر به صدر الكلام وان احق من كان كذلك اي يصغر عنده
لعظمته كل ما سواه لمن عظمت نعمة الله عليه دنيوية كانت او اخروية ولطف احسانه اليه بره وهو سبحانه
لطيف بعباده محسن اليهم بايصال المنافع برفق ولطف لان ملاحظة عظمة الاثر يقضي الى ملاحظة عظمة المؤثر
فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظيما او من اعظم افراد حقه حصر العظمة عليه شاهدة كل ما
سواه صغيرا لديه وان من اسخف حالات الولاة عند صالح العباد اي ارداها واقبحها ومنشاؤها قلة العقل
وسخافة الراي ودقتها ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر اذ هذه الخصلة مع ايجابها الشركة مع الواجب
توجب البعد والتنفير وفشو الجور وعدم تمشي الامور وجريان الاحكام على القوانين العدلية وانما قال عند
صالح العباد اذ لا اعتداد بظن فاسقهم وفيه تنبيه على اكثر الملوك اذ هم على هذا السلوك فليه قاطع عن ابنائهم
الموت وغيره من النوائب ان كانوا صادقين وقد كرهت ان يكون جال اي دار في ظنكم اني
احب الاطراء في المدح واستماع الثناء علي كما يحبهما اكثر الناس فانهما لا يليقان الا بالله سبحانه وفي
غيره يوجبان الكبر والفخر والعجب بالعمل والنفس وهي امور مهلكة ولست بحمد الله كذلك اذ لم يكن في قلبه المطهر
سوى الله تعالى ومن كان كذلك كيف يحب الفخر والاطراء ويضع امره على الكبر ويحب استماع الثناء مع
علمه بان شيئا من ذلك لا يليق الا بجناب الكبرياء ولو كنت احب ان يقال ذلك في باعتبار ما فيه من اللذة
الموهومة التي يعتبرها الناس لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء اي لو
فرض اني احب ان يقال ذلك في باعتبار ما فيه لذة لتركته باعتبار امر اخر وهو الانحطاط والتصاغر عن
تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء وينبه بذلك على ان الاطراء يستلزم التكبر والتعظم فكان تركه في
كراهته لكونه مستلزما لهما وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اي وجدوه حلوا بعد البلاء ويفعل
الجميل لما فيه من اللذة وهذا تمهيد عذر لمن اثنى عليه فكانه يقول انت معذور اذ رايتني اجاهد في سبيل
الخيرات واحث الناس عليها ومن عادة الناس انهم يستحلون الثناء بعد البلاء وفعل الخيرات فظننت
اني مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله فلا تثنوا علي
بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها
الظاهر ان اللام في لاخراجي علة للثناء ومن تعليلية للاخراج وفي حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية اعم
من ان يكون لله تعالى وهي حقوق نعمه التي انعمها عليه او للناس وهي التي لهم عليه من النصيحة في الدين والارشاد
الى الطريق الاقصد والتعليم بكيفية سلوكه ووصف الحق بعدم الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه على عدم
كماله بعد ومحصل المعنى ان من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه لتوديته لا يستحق الثناء عليه خصوصا
اذا لم يفرغ من ادائه ولم يتم امضاءه وفي بعض النسخ التقية بالتاء ومن في متعلق بالاخراج اي لاخراجي نفسي
من التقية عن الخلق في حقوق وجبت علي اذ كان عم انما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته واداء
واجب حقه الى احد سواء خوفا منه او رغبة اليه كانه قال تعظيما وتواضعا لله وكسر النفس والميل اليه لو فعل
شيئا مما وجب علي فكيف استحق الثناء لاجله ثم ارشدهم الى سيرة حسنة ونهاهم من اسوء سيئة بقوله فلا
تكلموني بما تكلم به الجبابرة لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولانه عم ليس يحب ان تكلمهم بما ذكر يتلذذ نفس صاحبه
بالجبروت ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة البادرة الحدة وسرعة الغضب اي الكلام الذي يتقى في
حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته ومحادثته والقيام بين يديه وعلا منه بعض
الامور والانبساط معه عرض الحال عليه جلالا له وخوفا منه كما يتحفظ ذلك من الملوك وانما نهى عنه لما ذكر

سائبا

سائبا لانه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والاخروية ولا تخالطوني بالمصانعة وهي النفاق والغش و
المداهنة واظهار خلاف ما يضمر ويحجر النهي انها توجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بي استثقالا في حق
قيل لي فان طبعي كان مجبولا على سماع الحق وعمله كان مستلزما القبول له والحق وان كان مرا لكن مرارته عنده
كانت حلوا ولا التماس اعظام لنفسي هذا هو الامر الخامس اي لا تظنوا بي طلب اعظام لنفسي فاني لا اطلب
عظمة لنفسي بعد العلم بان اهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله فانه من استثقل الحق ان يقال له
او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه نقيض اللازم لينتج
نقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استثقل ان يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما اثقل
عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل علي فينتج ان كلا من قول الحق لي وعرض العدل علي ليس بثقيل ثم فرع
على قوله ولا تظنوا قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فان في الكف عنهما مفسدة غير محصورة فاني
لست في نفسي بفوق ان اخطئ هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني اي اقوى مني
على دفعه وكفايته من شرورها وهو اسناد عصمته الى الله تعالى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب غيره يملك
منا ما لا نملك من انفسنا الظاهر انه تعالى يملك منا انفسنا وميولنا وخواطرنا وموتنا واستعدادنا للخيرات
الكامنة ونواصينا بيده وغير ذلك في التملك بدليل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى اوج الكمال و
اخرجنا مما كنا فيه الى ما اصلحنا عليه من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه
على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عم متصفا بصفاتهم وانما ادخل نفسه المقدسة لانه ادخل في قبول نصحه فابدلنا
بعد الضلالة من سبيل الحق وانقطاع اثر في الجاهلية بالهدى المبين بنور النبوة واعطانا البصيرة القلبية التي بها
يدرك الحق ويميز بينه وبين الباطل من بعد العمى اي عمى القلب عن ادراك الحق وانما الجهالة والضلالة لان ظلمة
الكفر كانت محيطة بالربع المسكون قبل البعثة كما في كتاب العلم من الاصول وفيه حث على اداء شكر تلك النعمة
بمتابعة الدين واهله فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل تصديقا لما قاله عم والابتداء بان ثناءنا عليك لما اوجب
الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك واداء شكر نعمه الجليلة التي هي انه جعلك امامنا وهاديا ومالك
سياسة امورنا فقال انت اهل ما قلت والله من انك لا تحب الفخر والكبر لنفسك تعظيما للرب ولا يثقل قول الحق و
عرض العدل عليك الى غير ذلك والله فوق ما قلته لان صفاتك الجميلة وكمالاتك الجزيلة لا تبلغها الاوهام
ولا تحيط بها الافهام فبلاؤه عندنا ما لا يكفر اي احسانه وانعامه ونعمته تعالى عندنا بسبب فيضك الشامل و
جودك الهاطل لا يجحد يقال كفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا اذا جحدها وسترها وهو كافر اي جاحد لانعم الله
تعالى وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا اي حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة الزمها الراعي
كل من ولي امر قوم وحفظهم عما يهلكهم او يضرهم وولاك سياسة امورنا اي امرها ونهيها تقول سست الرعية
سياسة اذا امرتها ونهيتها فاصبحت علمنا الذي نهتدي به شبهه عم بالعلم وهو المنصوب في الطريق للاهتداء به في
امرك رشد اي صواب وهداية الى سبيل الخير وارشاد للخلق الى مصالحهم وقولك كله ادب اي حسن عدل لكونه
جاريا على القوانين العدلية قد قرت بك في الحياة اعيننا القرة بالضم البرودة وهي كناية عن السرور لان دمعة
السرور باردة ويمكن ان يكون قرت بمعنى استقرت اي استقرت وسكنت بوجودك وبفيضك اعيننا بحيث لا
تستشرف الى غيرك ولا تنظر الى الجوانب طلبا للمغيث لعدم الحاجة وتحيرت من صفة اي عن وصف ما فيك
بادع الفضل عقولنا اريد بالفضل البادع الفضل الفائق على فضل الخلائق كلهم او الغالب على العقول
المعجز لها عن ادراكه الموجب لتحيرها ولسنا نقول لك ايها الامام الصالح تزكية
لك لانه ليست في نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نقص حتى تحتاج الى التزكية ولا نتجاوز القصد اي العدل

فالثناء عليك كما يجاوزه الغلاة فتغنامنه ولن يكون في انفسنا تعز في يقينك اوغض في دينك اه لن يكن مثال
لن يعد من الكون وهو السير الجامع بين يكن يقرأ بضم الياء وفتح الكاف ومثله الذين سكن اذا سترة ومعناه انه
لن يحظى بالثناء ابدا ان في يقينك ضعفا او في دينك عثا وفتقا فنخاف عليك ان من المدح والثناء ان
يدخل في قلبك عجب فتكبر كما يدخلان بهما في قلب ضعيف اليقين والتدبر في الدين فترك الثناء الى ان مؤدى
القول ليت راجعة اليه حيث انه لا يوجب رفعا لقدرك بل هو راجع الينا لانه يوجب قربنا الى الله والى نيله
ونوسعنا في الثواب واداء شكره تعالى ياعظيم امرك بقوله ولكنا نقول لك ما قلنا من المدح والثناء
تقربا الى الله تعالى لرفيع قدرك وتجليلك وتعظيمك بحيث انه من اعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى
فوق ما لنا من رجاء الثواب بتفضيله تعالى لانه كلام وذكر لله تعالى واي عظيم لعظيم قدرك وهو رفيع جليل قدر الله تعالى
بها عليا اشارة الى انه في مقام التسليم في جميع الامور بقوله فانظر الى ما ترى فيصلحا لنفسك ولنا من
امر الدين والدنيا وانما امره على نفسك وعلينا فحض طوعا فيما امرنا ونطوع به بالفعل وتكميل ما لنا والو
المقوضة جمع طائع وكرم وكرام والطائع التلو القياد الذي لا يكره شيأ اراد منه تقاضا من الامور مع ذلك
فيما ينفعنا اي تقاضا لذلك فيما ينفعنا من الامور بالطوع مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة من غير فتور
الاولى شاهدة الى الاثنين اذ قلنا وفي الثانية الى الاثنين اذ عملا وكلا امر بمعنى انهن فتوا فيما ينفعنا
بيان الفاتم للتقييد فاما بالبر الموسع عن طالبا منهم ان يكون ظاهرهم فيما قالوا من اقوالنا الباطنهم
بالعكس فقال فاما استشهدكم اي اجعلكم شهيدا عندالله على نفسي بالتقرب والموعظة الحسنة النصيحة الخالصة
لكم في الامور المطلوبة منكم لعلمكم فيما وليت بي من امور كم علة لتخصيص الشهادة بما لحاضرين ضرورة ان الشهادة
بالشيء موقوفة على العلم بذلك الشيء وتنقله والظرفية المجازية اي وعلى الباء وما قبلها يجوز ان يكون الموقف بين
يديه سبحانه وتعالى كناية عن المحاضر للحساب او الجمع الموقف مجازا وفيه تنبيه على قرب القيمة وحث على تحصيل ما
ينفع فيها والسؤال عما كانوا يعملون فيه عطف على الموقف تؤيده بعضا على بعض بما فعل في هذه الدنيا كما وقع
وما كانت الدنيا دار كون قد وقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة بخلاف الآخرة
فان الله تعالى يشهد اليوم بخلاف ما انتم شاهدون فيه على قوله شاهدين في موضع تشهدون عد اعنه
تصور الشاهد بصورة الواقع فان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده الا شاهد الصدور في
جميع الامور المراد بما شاهد الصدور ظهورها عن الغش بان لا تظهر خلاف ما تضمر وهي معتبرة في جميع الامور سواء
كانت دنيوية ام اخروية وسواء كانت شهادة ام عبادة ام غيرهما وهذه الفقرة تعليل للامر
فلا تشهدعلي شهادة تقرر بها شهادة الاخرة من صميم القلب فتطمأن شهادة الدنيا اذا كانت مخالفة كانت مجوزة
الثناء اسم محل القلب لله سبحانه عالم بما في القلوب لا يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة الا
ما وافق القلب بل هو نفاق وشهادة زور بعد تسميتها فاما وقد مثال الذي وصليه اي اشد حزنا من ضعف
الدين واهله ونشأت الامور وتفرق الحكمة بين اصحاب الحل والحسين عن وغصص الشجا الكسر صوت العظم ثم صار
والشجا بالفتح والقصر ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه فلا طفا فتيا بائنة والمحيا ايضا الوجه والحزن ضد الفرح
ح لانه يقال فكسر اما من باب ضرب او من باب التفعيل للمبالغة اعظاما لحظ من ذلك عظاما مفعول له لمحال
او كاجاب لا يقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والمراد بالمرة بعد المرة الرأي المصيبة ووحشة من كون
فجيعة اي من وجود فجيعة وثبوتها والفجيعة الرزية سميت بها لانها توجع من فجعه كمنعه اذا وجعه و
اوله وكان ذلك المراد بالفجيعة ما لله من مرجوع اكثر اصحابه عشر شكا الباري الى الله هو الذي الشجى
عليه اي اشرف عمله من الخطر العظيم وهو غلبة موتة عليه والذلل الطويل القلادة الاعوان لم وفي نسخة بما
ما منع اصحاب الجمل طاعة الله ورسوله من الغارة على اموال البصرة ونهبها

المقوضة

المقوض الهجت والحفظ والعظة والقطاع ما كان مزدوجا كانه علم ذلك بما شاهده احوال الناس ورجوعهم
عن الحق فنصب المسئلة الى الله عز وجل بالامتناع عليه اي لا احب اليه ولا انعام عليه والمدافعة عنه كيف
الاعداء وضرب الاشياء بالتخم وحز الشاء عليه او على الله والظرف حال عن فاعل نصب والتخم توسع
الانسان للصبية وظهرا بالتاء المثناة الشيء بثقل على ركبه فقال الثاء في العباد في الغابر الزمان مضى الى
الرب بزيادة الالف والنون الحي اللغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي امره الله او الذي يطيع بعمله
وجه الله وقال بعضهم العالم الرباني العالم المعلم ويا سكن البلاد السكن بالتحريك ما يسكن اليه فقد
يكون والرحمة والبركة المتكون الذليل ملاذا نابه تقرير ما يصدق بان عمه كان ملاذا للذلاء بالفقراء
الجهال والجفي عليهم يدفع عنهم الذل بهذه المعاني والعضاة الكفاء راحانا في بعض النسخ خوانا المحن
بالكسر وكغراب كتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل والاخوان الغدر غيه وكانه شبه بهم لانهم ياخذون
من الدنيا علوها وغيرها من مؤمنين وغير الاخوان الصدق وتوثب فهو هون فظاعة تلك الخطارا اي
خطارات يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق الى ذكرها وخطارات الذل المعصية والكفر والجهل وبمن فرج عنا
غمرات الكربات الغمرة في الاصل ما يغمرك من الماء ويغطيك شبه كربات بها لها والشدة والكربة حزن يأخذ النفس
ويعلو الروح والظاهر ان فيه حذفا وهو الا بكم بتقريبة الثاني والاحق والاضافة على ارادة الماء من قبيل
يحبن الماء والوحا الاهلاك وعلى ارادة الشدة لا بيه ومن الا بكم اظهر انه معلم دينا اي موضع علو وهي
القوائم السبوتية بلسانهم كما كان فيه من دنيا بابه فشا الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الاوحى بعد
انقطاعه حتى ثنان بعد الجور كرنا بالحق والصلاح والشرف والدين بالجور وهذه الاثر بعد بعض
روح النبوة الى الامر منه وزين العرب في غير قبل البعثة وقرت من نظا العين قرا وقرورا ضد سخنت
وفعله كرم وعنى بالفتح العيش وبهم عليهم اتى اقامتا لقوائم الدنيا والعيش الرفيع كل ما
هو يسب لفيه من الجور والظلم والنهي القتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام ويثور احوال الانام الى
وانينا بالاحتجاد كانه تعليل للخلو وبالخرجنا الله من نظائر تلك الخطارات وما عطف عليه
وما مصدرية والتوالي الاعطاء كما قيل وفي قوله تعالى فلولينك فتلة ترضيها والجهد الطاقة والاجتهاد
والمراد به تقرير المقام وحذف متعلقة لاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا ونظامها
ووفيت لنا بجميع عهدنا العهد الوصية والموثق الحرمة والمراد بها جميع ما التزم من تبليغ الامة فلت نا
من قراب عنا وهو النبوة اي تشهد له على ما جاء به كما يعرب عنك منثوى ومكيال ان يراد بالشاهد
الحاضر يعني انك قايم مقامي في خلف اهل البيت لنا خلف الثاني ويدل من التخليف ماض معطوف على الغابر في
تخفيف اللام ومعطوف على شاهد والمراد بالبيت فاطمة عن اهل البيت بعيد ولكن عرضا فان اي تحضه
الحالف قبل المال منا الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنا ما يوجب ذلة
تجلب اليك ما يوجب عزه وتمنا فقرا الثاني الملك المرجا والغياث وقيل هو المطعم والشاة وعاد عظاما
والحاد الاكل شرب والمال البقاء عظمته بك ونصرك كفاء البيت والحيام بالعرق جمعنا من الامم علك
فالمراد غيره ولا عدلك لا تشرك احدا وقرق جمعنا والمراد بالامور والخيارات كلما دنيوية كانت اخروية
وعن عجوني وكاهن قرين الذي يقارنه ويلازمه ويخلفني من الاخلاف وهو قوله واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
ويتيم لنا في الحق ثانيك وعدا ذلك كان الحالم اذا كان عجولا عضوا يبطل نظام الرعية وقد
الحمق رجل احمق بين الحمق والحمق على فعل الاخرق لنا انا اذا نبأك وفي الامر بالضم وبالتحريك ضد
الرخصة وفي النهاية المذهب في ضد الرخصة الامر بالضم وقد جاء في الكسر والباء بالتحريك وان لم يكن معروفا
في الرواية الا مزعوف في اللغة كانه مصدر انبت برأسه اذا رفعه والجمال الملبا للغة اذا كان اسما معنى لتبين

الانس وكونه مرغم وغاية الكمال والكمالات الانسانية وكانت تمايل اليه القلوب وتصبو اليه النفوس
كنا اذا ذكرنا لك قدم نفسه الشريف قبل ذلك فاي الجزاء لم نفعل واي الصلوات لم نقل اللهم صل على
عليه الجزء والعمل الصالح قد فعلته والاستقام المتعجب ولولان الامر الذي تخافان منه وهو الموت اقل القتل
بيع محرم لبادرنا الى الحج وفي بعض النسخ تحويله جهدنا اي طاقتنا او اجتهادنا وتقوى لما فاته طاقتنا اي قدرتنا
اشارة الى ان الدين من اطراف الاركان المقدرة ركونه محتوى عليها لانه اخطر اها اي جعلنا اخطر اها في القلوب
وقلنا خطرها وسهل لكها وذلك وعند بعضهم ان اختياره لك ناشئ من القرائن الحالية على انك قد
من الشفقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله لا تحلقه وركنا بكى من غير لم والبكاء اذم نقل انه بحضرة الرب
لغير هذا السلطان ان يعود ذليلا كحجر وهذه الامة واختلافهم واللام علة لتكون المراد بالسلطان السلطنة و
الخلافة او هو مع الدين والدنيا كيلا للناسين وهو عطف على قوله لتكون نصب بفعل مقدر يدل
عليه المذكور وقوله ولا تفرح يعطف على قوله لا تبأ وهو معناه كما ترى نظير قوله تعالى
لا يسأل عما يفعل شكر الله من رغب في الدنيا وهم بحكمه وقضائه ورغبه في الاخرة والتسليم و
الشكر على نعمائه قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال ابو بكر سعد بن عروة لداود بن ابي هند اني قاعد يطلبون مني الفضل لام
على ثلاث اتاهم بالعطايا وغيرها الحمد لله والحمد اي مستحق حقيقة الحمد او جميع افراده لان الحامد كما لا يؤ
ومنتهى الكرم والشرف كما ينتهي اليه المادح في الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر والمادح الذي
بالاضافة فهو منه وبه لانه ركل الصفات اذ لا صفة له وكل الموصوفات كمال صورها الى ما يضاف عنه كما
ذكرنا التوحيد وكابجاد الصفات المختلفة والمعاملات المتفاوتة المترتبة في الكمال لا تدبير اصحيحي ولا
يصح ويمكن ان يكون اشارة الى ان اسماءه الحسنى غير كما ورضاه وكابعد وغاياته لا غاية وكانها
لم يكن ان يكون الغرض سلب الايات الخاصة عنها بل ان لوجود كل منها غاية مقصودة وهو يدل
ليس هو ليس لوجوب الواجب غاية بل هو يحب للهداية ولا يريد الا الله تعالى وهو معنى التعوي
لا نفاذ فيها ومنه يخجل اذا عرقه وهو للادب الاعلى من ان يدرك ذاته عقول العارفين وبنات افكار
الواصفين او من حيث الرتبة والعلية والشرف فلا يقولون رجال الله ممنوع لان الله يحذف بقرينة المقام
وانما قال فلا يقولون رجال الله بطريق الجمع مناسبا وضع حقوقنا او هو بمنزلة اللازم والمفعول الذي عن
حقيقة الفعل اذا قال لا يعصي ولم يقل لم يكن يعصي وهو مع كونه مناسبا لما يجيء من ذكر وصف الرجال يتولد
قد كانت الدنيا عزيزة عزهم الماء علاه وغيره كما يقال بنى بالجر فلان اذا بنى بامرأته وكنى بالدنيا عن الغرض
لها او لانها رأس الفرح الاعراض والمحل والمكرم ونحوها والدابة الفارهة هي النشيطة الحادة القوية
الفاره التعب والكناية ارة الفرح الى التعب والعادة الاغلبية والشهوات اذا سنعت بهم ما كانوا فيه يخوضون من امر
الدنيا وصرفهم العمر في تحصيلها وطلب الزيادة في القسمة وهذا ظاهر لقوله لا يقولون رجال ولم يقل وصبية لهم الى ما
يتوجون اي يتحقون من الخادم ونحوه وفي طلب الاخرة والتقوى والعطايا فانه علة لهم
المتعان بما يقولون وما يفترون الى اخر ما ذكر ويقولون من استقبل بنا آه الى اخره مع
يجري عليهم احكام القرآن وحدود الايمان وفي انه رضوا منكم كما ترضون لانفسكم ولو تركوا ما ذكر
زهدا من فضلهم على غيرهم بقوله ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى فالتقوى ان كان عدلا حقيقيا افضل من
غيره وان كان رجلا قريشيا فرجحت على التقوى وفرض رجوعهم الجاهلية بين هوى الفضل الجاهلي والمال والنسب
وبعضها من الاهوية الاعتبارية المحضة التي لا حقيقة لها فانه الصدر الحبر النبيه الاواه المتقين عند الله
افضل الاحباب واحسن الجزاء والمآب اي الرجوع كما قال اعز وجل وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما وعد

يوم الحساب ثم اشار الى فضيلة المتقين وتعريض الفاسقين بقوله لهم عجل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين
ثوابا لاختيارها وقلتها وانقطاعها وما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام
خير للابرار مما ذكر اليه الاشارة بالنصوص الناطقة بالحاضرة والقنيات الزائلة الداثرة لقلتها وسرعة
زوالها انظروا اهل دين الله فيما اصبتم في كتاب الله وسنة رسول الله صلعم وجاهدتم عليه وحافظتم
عجب ام بتسليم بعمل ورطاعة ام بجهاد وفيما اصبتم من الغنائم فيما اجتمعتم فيه راغبين كانه اشارة الى ان احوالكم في هذا اليوم على
خلافها وفيما اصبتم من حيث كان ما اصبتم وتجتمع من الغنائم ولم تصيبوها وتركتموه عند الملوك
باعتبار العمل لله والطاعة لله ورسوله لا باعتبار الحب والنسب وكذا ما فتحتم في الجهاد من اموالكم والغنائم كان
لاجل رضا الله تعالى في الدنيا واليوم صرتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحب والنسب وغرضكم الاصول
والانتقام في الجهاد باعتبار الميل الى الدنيا وترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا لما هو خير لكم وتوبوا
اتوبوا اي احدثوا التوبة الله اعلم بحقيقة الحال ثم رغب في الميل الى الاخرة والزهد في الدنيا بقوله فان
الدنيا رحلكم الله الرحيل اليها حثه على الاستعداد للرحيل منها والملازم هو الملازم الذي لا مفر عنه وفي
الدنيا بعد رضاها بالاهالة الخ وتلك الدنيا العاجلة التي كلام الدنيا العاجل التي لا تخرب عمارتها فلا تحتاج الى تعمير ولا
ليست كدار الدنيا محتاجة الى التعمير وكل اناء فيها ينضح بما فيه لان فقد العلم ابدا وليست كالدنيا منقطعة
وقت ما فاستعدوا واعملوا لله تعالى الله عز ذكره وهي ما تكلم من الاوامر بالتوحيد والطاعة والانابة ونهي عما
النعماء الجليلة والمحنة بالتسليم لقضائه لانقياد بحيث لا يرى على النفس ثقل والشاكر على نعمائه تفضيلا
اجملا لا متنا لم يرض بها اي وقت ما ثم وكم نعمائه قليلين ما نزين بها ومنا في الدنيا كما ينبغي
فان الحاكم منا يحكم بحكم الله فمن لم يرض بحكم ليس من حزب الحاكم فالقضاء للتعليل لا لاخذه عليه من طالبي
لاخذه على الحاكم بن علمه ارضا بحكمه اذ منه يعود الى القارئ كما اليه اي لعلمه المعلمون اشارة الى
الاجتهاد الراضين بقضائه اولى الحاكم المفهوم من الحاكم وفي نسخة والحاكم اشارة الى ان الله العظيم لا
يستوحش بحالة الفقر عنه له وقد عاتبكم بدرقاه الدرة هما يضربه به والدرة والدرقة وشاه ان الترجع
عن الجهل وحسن الرجوع عنه ولا أود ولا أود العوج وما احزنهم من ان الله تعالى يطلعهم على ما يتأخرون
رفع كما اخبر فان بعده عز سلطانه عليهم بتولية والحجاج المتقين وغيرهم فتعلموا اما فعلوا قوله سالت جرأن
فقد اجعلني الله فلانا لوعد فلانا ستى يكون هذا الامر اي ظهور القائم عجل الله فرجه ومنه قيل ان اه
فيه ولا يدل الا كما انه ينبغي اظهار ذلك لعلهم الغريبة التي تحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات لعل وعسى اظهار
الغائبة انما يجوز تعليمها المتميز لهم اظهارها وان كان وقتها غائبا انه ينبغي تعجب الجاهل فلا يرجع الى العالم
عند الحاجة الراجعة بعجب الوفاء بالعهد تعالى الوفاء وفي الخاتمة انه تعالى قد يبتلي الصالحين
فيرصلاحهم وصلاح الخلق بالملك المذكور الذي قام الحجي في عهده ولم يكن ظالما سفاكا قال الراوي
زمان هذا فعبر بانه زمن الذئب فتنبه بانه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن انه قد رفع
ولم يرفع بالكلية فقال انما يأتي زمان هذا فعبر بانه زمان الكبش الذي قد يضرب وقد لا يضرب
بانه قد فتح الحجي في الجملة فاشتغل بالاصلاح حتى رفع بالكلية فقال وفي زمان هذا فعبر بانه زمان الميزان اي
زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع الجور بالكلية فاطمأن قال الراوي فعرفت هذا فقلت لعل المعنى من قبله
هذا الزمان ليس زمان الميزان فاطمأن الا ترى بعيدا لكنت آتيا وتعاد ذلك اصدقت واخوانك وكأنه
اشار بزمان الذئب الى زمان سلطان نجراني وبزمان الكبش الى زمان سلطان نجي عباس فان بعضهم
ان يدفع الامر الى صاحبه ثم غلبه كما مال الى زمان الميزان اشارة ظهور القائم ثم فانه زمان عدل يكون
اظهار السر فيه والجملة اشارة الى اختلاف حالا الخلق فغالب احوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد فمتى هذا

ينتفي كتمان السر عليهم ولذا عند الازمان واعتدلت احوالهم ينبغي اظهاره ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك معارف واصدقاء واخوانا فهل ترى لهم منهم بكتم السر فاجابت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم ان ذلك الزمان زمان فهل هذا الا رد لله يتكلم قوله يقول الا ان رجل صحفي فقال الحن بكسر الظرائف الصحف تحفي بفتحتين من يعجب الصحف او الصحف بعد رد ها الهاء وبفتحتين خطأ قوله وقد الذين امنوا ان لم اوان لم قد صدقت عندهم قال الصيرفي راجع الى قدم وتذكيره باعتبار معناه المجازي اذ العدم قد يكون بمعنى الماضي المتقدم باعتبار السبق والتقدم يكونان بالشدة وانما سموه به باعتبار ما الى الكل جزع عند وكذلك قيل هو راجع الى الذنب اسوأ لمجيء للتعظيم او يحمل الاثنين عدوى ايضا وقيل الخطاب في يشرك الله وعوده الى المبدل المفهوم من يشرك وتخصيص الشاة بوقت الاضحية ان يعبد والظاهر ان عوده الى الرب باعتبار انه ربهم بالعلم والا لكان الا يجعل اذا اطلق واضيف الى العباد كما يريد بربه الا الله عز وجل اما الله بعلم قوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في الهاء اسري ربي الله انا مجيء جبريل البراق قيل اسري وسري بمعنى واحد انفق القراء على القراءة باسري الا ان سري قاصر بتعديته القاصر بالباء يقتضي شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت تعدت بزيد فالمعنى انك تعديت بنفسك وعدت بالعدية لا يقتضي ذلك فاذا قلت تعدت زيدا فالمعنى انك جعلته يتعدى فلو وقعت القراءة بالتلاقي المتعدي بالباء اي شركه الله عبده في السري والسري يختص بالله سبحانه ولا يعترض بقوله تعالى فاسر بعبادي لانه مجاز والمعنى اذهب انت وهم ويقال المعنى فاسر بهم الليل في الآية محذوف اي فاسر بالبراق بعبادي او جعله يسري بعباده اذا حذف لان المقصود ذكر البراق وصوداتيركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونقل عن ابن زيد ان اشتقاق سرى الرجل اذا سمن والسراة الظهر سموا بذلك لان منه يسمن من قولهم شاة سرواء اذا كان وصوفها الا وصاف طافات سود ونعت بها بيض لان الشاة البرقاء معدودة من البيض ويقال سمي براقا لشدة اضاءته ويقع وقال الماتريدي من الطاقة ونقلا عن محمد الهيتي انه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقل من اشتراك الجميع في ركوبها يفيد ان ليلة المعراج ليست عند ذا وقوله وركبها الظاهر ان سير النبي صلى الله عليه وسلم كان وهي الفيظة بالجيم وهي قول علمائنا وقول الكرماني العامة بتحقيق المعنى الكلي يطرح الخواص الجزئية وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حيث لم يقل اروح عبده وكان تحريك الجسم الى اقصى بعيدة مدة قليلة هو المستغرب لدى محل الحاجة البيان دون تحريك الروح وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان بالجسم الى المسجد الاقصى ثم عرج بالروح الى السماء الى الآخر حتى خرج الى سدرة المنتهى فلو كان الجسم وحده الى البقعة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لان الروح والجناب ان هذا لا يعارض اجماع الخاصة والعامة بل الخلاف بينهم منصب الى بعض السلف وانقرض المخالفون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرة بالروح ومرة بالجسم والمختار السير جمعا بين الادلة وقوله فاتيت البراق هو بفتح الميم وسكون القاف وضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل ان يكون مصدرا كالمرجع ويحتمل ان يكون اسم مكان اي بيت المكان الذي فيه التقديس اي الطهارة الماحي الاصنام من الذنوب وقوله ثم رجع جبريل بظاهر على ان الاسراء وقع بظاهر البيت المقدس فقط الا الى السماء ايضا ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء وقع اخرى غير هذه المرة ويمكن حمل الجمع على الاقتضاء لبعض اجزاء المسافة الذي نظر في غير ذلك كما اشير اليه مرارا ذاهبة وشهرا راجعة كان هذه المسافة كانت بالنسبة عندهم ومعلومة مدة السير فيها فاذا علموا بان سيره فيها ذهابا وعودا وقع في بعض الليل قام الشاهد على ذلك كان ذلك ادعى لعدم وانتفع في قوله المخبر بخلاف الامور المعتادة قائم لم يرها ينفيها وهم يثبتها فقال ايعضهم لبعض اما جاءك الا آه يحتمل ان يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقال الوا يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من ان ذلك

بهذه الاخبار رجع من المؤمنين فقالوا ما هذا يدعي انه خرج الليلة الى الشام ورجع ويحتمل ان يكون بعض الكفار وقع لهم يا رسول الله انا معجوا على الاستهزاء كما وقع قوله ان رسولكم الذي يزعم انه كذا وكذا يكذبون ويحتمل ان يكون على سبيل المراقبة والملابسة والعقل الى بيت بعد البيتين فلذلك من قبيل منهم فاتا جبريل عليه فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك يحتمل ان يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له ويحتمل ان نفس هذه البلدة ظهرت له بانا لها الحاجة عليه وبينها او ينقلها من محالها الى قرب منه قوله انا فاذا اللوم لا يخرج من ولاية الله تعالى الى ولاية الشيطان الا جاهل شاذ يعني الحاصل بين بعضهم واولياء بعض او من ولاية الله كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا والكفار يخرجونهم من النور الى الظلمات والاستدراج والاستكبار وانما قال ليت عدوي كفر اصدقه كما ذكر لان الكفر صفة قائمة بالخاطر فلا تنافي العلم الازلي بقوله لانه لا يقبل الله عز وجل من احد علا وقيل ليجيء في نوبتي واستضاء قوله اللوم على من يضيع حرمة الحلال وصفته لم اره ومفعول له لتثريب والام يبتدئ بضحيح في توبيخ ولوم فضلا عن غيرها هو كما قال الشاعر ويقوله ولا يقبل من مسيء علانية هو بعيد في قلة على المؤمن وقوله والام يقبل منه علانية الخ الذي فهمه كما قرره المجد والمناوي لا اصل الايمان بل هو كما قرره تبعا لله تعالى وبقية حقوق الاخوة وهو ما قال الايمان يوجب على الخواص للمؤمن واولياء سائر حقوقه بقوله ولو كف العطاء عن الناس فقط وانما الى وصل بن الله عز وجل بن المؤمن من القرب والاحسان والمنع عطيات التي لا يعد ولا يحصى خضعت للمؤمنين رقابهم كما خضعت لله تعالى والقرب من امراء الملوك وهذا المقام قد تذل الاوهام فيزل الاقدام وقد ذكرنا توجيه ذلك في شرح الاسبوع وتمثلت لهم آي الشاطر ان اسرهم الموت ليلة اسرى المؤمن الاثم فوادهم وقاد اخرهم لحاق الصدر المؤمنين خطاء كما لا يخفى كان ثم طاعتهم في الامر بالنهي وكانا كما يجوز ان ينبأ فلذلك افتضحا لحكمة علم كشف الغطاء بتحقيق المعنى الكلي يطرح الغوارض العقار ويزيل قاله للرتبة ان انتم الاعلون مثلا نظرا الى الصدور الظاهر ومن غفل عن الشعور الباطنة ولو نظروا الى مرد دعا الاعمال ان الله عز وجل ان كانت ثم يحب الظاهر لامور خفية لا يعلمها الا هو. نظروا الى الباطن وقوله عليه السلام غنائه عز وجل عن عمل لقائل ان يقول الله عز وجل هذا الذي وضع المؤمن والله العطاء بين الخوف والرجاء سمعته يقول كل من اشتد خوفه انتهم الطيبي ومنشأ قولهم طيبات لا نهم طيبون يحب الذات في الصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدركهم عفو الله ولو بالمصيبات كما يفيد عبر بعض الاخيار والاثبات كل من تحول عيناه الحول يقع الحاجب الشديدة بيناه على العين الشديدة سوادها والعناء والعين سوادها وكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو من يصدق قوله بالعمل بما فوقها مما هو ثابت في جميع الامور قال الله سمعته يقول شيعتنا اقرب الخلق المؤمنين من آدم عن الله عز وجل يوم القيمة بعد ما كان بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين بها ويحتمل الجنة في السماء وقيل مراده ان الله عز وجل عرشا لا استقرار فيه لانه محال بل هو عبد الملائكة المقربين وطائفة من شيعتنا احد بفتح الصلوة الا اكتنفه بها عدد من الملائكة من المقدمين يؤدون ما نفل المؤمن وعبد جماعة والعمل الملائكة الجنة بعد فتح الخوض الخير الله وهو تخصيص بعد التخالف في عصره بعيد وان الشاهد بكر الربع في ربا بين الجنة اي البيت وقيل بفتح الباء حيث يشاء وقيل بنا الربع الاتساع في الحسب والشرف ويحتمل ان يراد بربا بين الجنة ذكر الله تعالى وقيل الخوض فيه بالربع والخصب سمعته يقول انتم اهل بيت الله لبيك وقول عز وجل سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام السلامة من المكاره والعقوبات ومن قيل الجنة دار السلام لسلامتها كما ذكره الله تعالى وقيل لانها دار السلام الملك المتوارثة كما لا خوف من العقاب فكما لا حزن بفوات الثواب في العقاب يرتفع فظهر ان الثواب ثابت ابدا فانتم اهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم قبل رضاء العبد بعد تعالى عبادة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون المضرب تحت مجاري الاقدار

وبناها بالتربة بعد الفناء والاوكان تعريف للمبتدأ والاخير تعريف المنتهى وهو شاهد لما قدمناه في الخبرات
والدنيا والاخرة وسنأتي تشريفهم بالقرب وبأيكم لكم جنتا تدرونها والدنيا جنة لكم لانها تكم منها ما يوجب الجنة
او دنيا كم في الاخرة والاول اظهر قوله وعلى انها مستأنفة المكمل كبير غير النبيل ابيع خمسة عشر صاعا وانزعام بالكسر الصلعة
نعم كمعظم نظما ما يقع للمبتدأ في صفته تعالى الجلي الغني بمعنى الجزاء والمكافات وكان تعجيزه من صدق
ذلك القول الذي هو اعظم الاقوال المتعدي الظالم من بغى عليه اذا تطاول قوله عن ابي عبد الله عليه السلام اذ ذاك ابا ابراهيم
كان نجم الزهرة وهو نجم دبران كنعان من حضاد بينه وبين نوح وكان بينه وبين نوح سبعة آباء وكان ذلك الشرق و
الغرب والدعاء الوهيته فلم يجعل الاصنام على صورته ونشرها على بلاده ولم يعبدها بدنا والسجني لها ولم يكن في عبد
من ظاهرا حتى بعث الله تعالى الخليل الرحمن ولقد لقب عيسى الجبار كان ابرد عليك وقد تجب الانسان من
الشيء العظيم وقعه عنده لحنه والفخر بمعنى خطاء سببه لبيع امرأة الاجنبا والمدينة لا يخلص اليها خلص فلان الى
فلان وصل الابي في معارج النبوة جعلوا بين المدينة وبين الرجال بين الدخول اليها ورد على ابواب المدينة اسناد نهر الجور
مخرب زوجته عناه فواتها محل ابراهيم عليه السلام ووقع ذو ياها هملقت ابراهيم قال لما سئل الامين الاسترابادي هذا
الحديث صحيح وان كان ابا ابراهيم عليه السلام فقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على ان احدا من نبينا صلى الله عليه وآله
آدم عليه السلام فما زالت عنهم عليهم السلام تحض من الاصلاب الطاهرات والارحام المطهرات لم يدنسهم الجاهلية بادناسها وفي
كتب الشافعية كالقاموس وشرح العزيزية لابن حجر المكي وغيرهما ان اذر كان عم ابراهيم عليه السلام وكان ابو نارخ ولكن حمل هذا
الحديث على التعيير بان يكون هذا مذهب ابي حنيفة انتهى اقول نارخ غير اذر كما صرح به بعض الغاية وعلى هذا الاردان نارخ
هو اذر وكثيرا ما يتعاندون عن اذهب الى بعض الجبل العالي مع القاروره كالكهف في الجبل فحمل الله رزقه في
ابنا فجعل بيتها في شعب ابنا الشعب ابنا خارج من الضرع من اللبن في الجبلان ويشرب اللبن وكنع وغيره في معارج النبوة
نقل بتصرف انه تيل انه يشعب من ابنا الذين وصل لها في قرن من التيل انه يشعب من احدى لحيها بعد ملاء ومن الاخرى يشعب
لبن خاثر من الاخرى عسل صافي ومن الاخرى بر ومن الاخرى من محمل شعب فلان بالكسر يشعب بفتح ويكسر فلانا
اذا قدت الاوتار التي تشد بها وفي معارج النبوة قال الاصل في هذه البقعة منزل الخرفا ان نعم اوسع واحسن ارض في هذه
البقعة مقيمة وانا اسكنك بها خوفا من العدو ومحرز من قتالك فانتهيا ان تخرجه معها فلما اخرجته ليلة الرابع
اسرها سوء مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بنيتها الكواكب فقال الحاكم عند حمل ثمانية والقمران الكبير فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الآية والمراد بالكوكب الحضر والزهرة كما قيل ويدل هذا رب على عكس قوله
هذا رب عند خروج الاستتمام قال على سبيل الانكار وقيل انه كان وقت قيام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل
قبل تمام الاستدلال لا يحصل العلم المطلوب فلعل انه كان لا يحصل اليقين بالرب بحيث يقدر على ان يحتج حجا
للذي فطر السموات والارض وهذا ليس بشيء لان ذلك لا يجب بالرب بحيث يقدر على ان يحتج حجا اذا خلا ابراهيم عن القدرة
في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد يقدم الحاج وفي القدوم الناجم من شتة قال ابن السكيت والاثقل
قادم بالتشديد بل قدم بالفتح والتخفيف قوله قال فلما غلبه ابراهيم عليه السلام بالحجة في معارج النبوة لما شاهد بطلان
لعبادة الاصنام وغلب الحجة فقد كان يقول لهم ما تعبدون من دون الله حصبهم وقد كان يقول لهم ما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقد كان يقول لهم ما تعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ولا يسمع دعاءكم
من دون الله فلا تعقلون وقد كان يقول لهم ما تعبدون ما تخلقون والله خلقكم وما تعملون وقد كان يقول
الهكم اله واحد لا يبصر ولا يعقل لا ينفي عنه شيئا وله الجملة كان دائما بدنهم وبين اصنامهم وقد قالوا نهم كانوا
يحنون الاصنام ويبيعونها في الاسواق ويقولون من يشتري الها لا ينفعه ولا يضره وقد كانوا يعبدون من الاصنام الشريفة
فاخذ ابراهيم عليه السلام صنما من اشد الاصنام بحتا على ظهره احد بعدك غيره بحر قرنا الثاني وفي معارج النبوة ان اهل
السموات والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد بعدك وبعد ملك غيره

بعد كسر الاصنام وفي معارج النبوة ادخل عليه المسجد فقد كان ذا بهم المسجد لما عند الدخول عليه غضب نمرود عليه فقال
لهم انصبوا فقالوا لا نجد الا الاربعة فقال نمرود من ربك فقالوا هو الذي يحيي ويميت فقال انا احيي واميت قوله
احضر رجلين قتل احدهما واطلق الاخر ثم لا حتى ان احياء واما تتر ولم يعلم ان المراد بالاحياء ايجاد الحيوة وفي
الريح بالبدن بجر والارادة ويالاماتة ازهاقها والروح وانما لم يتعاطا بالاصلاح لانه التوانا العجيبة بذلك
عدل الى دليل اظهر والزامه خوفا من التباس الحال على انهما مع المناظرة قال ابراهيم عليه السلام فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب وفي معارج النبوة ارسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام كيأتي بالشمس من المغرب فقال نمرود
ابراهيم فان تأتي بها من المغرب وانما المبال توقف ظهورها من المغرب الى تمام الساعة فقال الله تعالى وعزتي
وجلالي لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق ان قادرا على ذلك بهت الذي كفر بربه الرجل الله
اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله والفتح فتح لله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاتباع من يزيغ
الهداية التوصلت بغوايته فمعنى لا يهدي انه لا يهديهم حيث لا يعلم على وجه الخير قسرا وقالوا بوجعفر عليه السلام قد
كان ربنا يعلم ويعجب الهتم ويذكر نقصها وبحاجتهم بذكر بطلان توحيده وبراهينه وبدعوتهم اياهم ايضا كانوا نجاها حتى
بانا قابيل انها ملة وبنات ابنائه ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك ودينه على ذلك ويخوفونه من الملك
والاصنام كما قال الله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون الا ان يشاء
ربي شيئا وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم كان يلزمهم حجا وكان عن يوتوب مناظرة الملك وفي الاخير من
قومه وحج من الناس حتى يحضر عيدهم وكانت عادتهم ان يحضروا قبل ذلك بشهر من الليالي وانواع من الشراب والطعام عند
الاصنام في يوم العيد وكانوا يأكلون ويشربون ويلبسون تلك الايام ثياب بيتكوين فلما اراد ان يخرج الى
الصحراء تخلف عنهم بأظهار السقم كما قال انها فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم من ثوب الخرنة وارادوا سقم قلبه
الحزين منهم كما دل عليه بعض الروايات او بعبادتهم للاصنام ثم قال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وسمع
ذلك بعض القوم وامر ان يتقوا اليكون مستعدا في نظرهم فلما تولوا عنه مدبرين الى عيدهم وضع على الهتهم بقدومه
قال على سبيل الاستهزاء الا تأكلون ما تأكلون ما لكم لا تنطقون فكسرها الا كبيرا لهم وقد كان من الذهب على سرير من الفضة
مكللا بالجواهر واليواقيت وعلى عينيه ستة ولؤلؤتان صنما وكذا على باقيها نوع ضرع القدوم في عنقه لين هذا
الفعل اليه عند الحاجة وليس في الكتب لما ذكرناه وكتاب الاصنام ذكروا ان ما صنع هذا الصنم بالهتهم فقالوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم قالوا كلاما ما اجترى عليها كان يعيبها وينالها بالقول فلما
عليها وبلغ ذلك ابراهيم وبلغه علي بن ابراهيم قوله لا كيدن اصنامكم فاحضره عند الملك بامره وجرى بينهما
المناظرة على الوجه المذكور وبهت الذي كفر ثم اجتمع وليهم على قتله فلم يجدوا قتلة اعظم من التي قتلوا بها
الهيئة بقتل قتله قتلة سوء والقتلة ما النفع المرء فيهم الحطب فاخذوه في معارج النبوة ان نمرود امر الصغير
والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء ان يجمع الحطب بوما واجتمع الحطب اربعة فراسخ في اربعة فراسخ طولا
وعرضا وامر فنصب عمود رفيع الجبل وكان في رأسه حجوفة وهو الهوا الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على
مسافة يوم وليلة وهذا مر سوا قتر وهذا ذكر بعد ان الحاجز وجاوا حملا بحاج الهنا المقدار من النار وضع
ابراهيم في مجنيق وهو الذي نزع من يد الحائك معرته واصلها بالفارسية منجنيك اي ما الجوني وهو مؤنثة
وقد تقدم انهم لما اراد وا القاءه على النار لم يقدر احد منهم ان يوصل اليها لشدة حرها فجيء بالخشب
المليس وصنع له رجل علم صنعة المنجنيق ووضع في بعد ثمانية وثلاثين فرسخا وقال الشارح بخشبة نمرود وهو نحو
ابراهيم عليه السلام فوكل به ملكا في ذلك الحال مستغرقا في بحار التوحيد متوجها بكله الى حضرة الحق منقطعا عن جميع من
سواه حتى عن نفسه وقال الارض ايب لبس على ظهري احد بعدك غيره بحر قرنا الثاني وفي معارج النبوة ان اهل
السموات والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد بعدك وبعد ملك غيره

فاحفظ ولك ادلتنا في نصرته نصرناه قال الذي شكان قبل نصرتكم فجاء ملك فقال يا ابرهيم انا موكل على الرياح فارسل عليهم
الريح العقيم وجاء اخر فقال انا موكل على الماء فاغرقهم وجاء اخر فقال انا موكل على الارض فاخسفهم فقال عم خلوا
بيني وبين خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان اهلكني فمن القضبر في عبوديته ثم توسل
بنور ذاته واستغرق في تجليات صفاته فقال توكلت على الله فلما رمي به تعرض له جبرئيل عم في الهواء فقال يا
ابرهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال لا اطلب حاجتي منه وليت صعوبة اشد من هذه فقال علمه بحالي حسبي
من سؤالي ولما اخرج عم عن طبيعته الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية اخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المقتضية
للاحراق وعن ابي جعفر عم ان دعاء ابرهيم عم يومئذ ... كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا الدعاء كان الله متوكلا
عليه بكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله فقال للنار كوني بردا قال فاضطربت اسنان ابرهيم عم اثارا الى سرعة
الاجابة حتى بلغت البرودة من اول الخطاب الى الغاية ثم رجعت من اخره الى الاعتدال في معارج النبوة ان النار في
حوالي ابرهيم عم صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في اربعين ذراعا او في ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت
بستانا في انواع من الازهار والرياحين والاشجار والاثمار وجيء له من الجنة قبة وسرير وطعام وشراب وثياب فجلس
بين بستانه والنار ثلج لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت الثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل فجلسا
جلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك اخر بصورته فجلس واسرافيل عم يجيء بطعام وشراب من الجنة في الغداة
والعشي ورأى نمرود في المنام انه خرج من النار سالما غانما وكانت تلك الرؤيا بعد ثلثة ايام او سبعة على الخلاف
الروايتين فعلا لمنظر اعالي البرج حاله فرآه في منزل عال بساتين لم ير مثله تطوف اي يحيط ما ثلا بين يديه فتحير و
نادى بصوت عال يا ابرهيم كيف نجوت من النار الشديد ومن صومعتك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك ارسله
ربي ليؤنسني ويخلصني فقال نمرود لقد اخترت ربا عظيما له هذه القدرة فهل تقدر ان تخرج من النار فقام عم
ومشى على النار الى نمرود فقام نمرود تعظيما له لما شاهد من الكرامة فقال يا ابرهيم اني اريد ان اتقرب من
ربك بقربان فقال عم ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدانيته فقال اني لا اومن بالك ولكن اتقرب
بقربان فقتل اربعة الاف بقر واربعة الاف غنم واباعير وقيل انه اراد ان يؤمن بنفسه ونيته هرون ثم عم وقال له
ايمانك برب السماء بعد ان كنت رب اهل الارض تنزلك من الربوبية الى العبودية مذلة لك فاخذته العزة ورجع
من الاوبة ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمرود بعد ذلك وقتل من بر خلق كثير منهم لوط وسارة قوله يقول لانا ابرهيم عم
كان مولده بكوثى ربا كوثى بالثاء المثلثة كطوبى وربا بالراء المضمومة كهدى وفي قصص الانبياء كوثى ربا
من ارض العراق وهي ارض ذات شجار بعد نهار وفي النهاية في حديث علي رضي الله عنه قال له رجل اخبرني يا امير المؤمنين
عن اصلكم معاشر قريش فقال نحن من كوثى اراد كوثى العراق وهي سرة السواد وبها ولد ابرهيم الخليل عم وهما
ابنتان للاج بتقديم الحاء المهملة على الجيم وكان ابرهيم في شبيبته على الفطرة الشبيبة كفعيلة والشباب الفتاء اول
الشيء اي كان عم في اول العمر والشباب على فطرة الاسلام التي فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشيء من الارجاس
بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبعث فكانت نفسه قدسية طاهرة من اول العمر الى اخره وانه تزوج سارة ابنة
لاج وهي ابنة خالته لاخفاء بالنظر الى السابق ان ابنة لاج خالته لا ابنة خالته فيحمل على ابنة لاج او يريد
بالابنة ابنة حقيقة او مجازا على اختلاف القولين امر به نمرود فاوثق وجعل له حيا الحير وبنى شبه الحظيرة وفي معارج
النبوة ان نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب امر بحبسه في السجن وبقي فيه اربعين يوما وقيل سبع سنين ثم اخرجه منه
بعد ليحرقه بعد تمام الحير وجمع الحطب فيه وبناء منار مشرف على الحظيرة حتى ينظر الى ابرهيم عم في النار وقال انه
ان بقي افسد دينكم واضر بالهتكم اشار بذلك الى سبب اخراجه في معارج النبوة ان ابرهيم لما خرج من النار سالما امن به
خلق كثير وصار الناس يدخلون في دينه يوما فيوما فخاف نمرود من فساد دينه وزوال ملكه فامر باخراجه من مملكته وهي
بابل فخرج الى الشام وقيل انه شاور اتباعه في امره عم فقيل ينبغي ان يقتل وقيل ان قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل

يبتغي

يبتغي اخراجه فاجتمع الرأي على اخراجه وقال عم اني ذاهب الى ربي سيهدين يهديني بهدايته الخاصة التي لا حاجة الى غيره
محصورة وعمل تابوتا اي صندوقا وجعل فيه سارة انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها احد وقد كانت في غاية الحسن والجمال قال
في معارج النبوة في بعض الروايات ان حسن يوسف عم كان سهمان من ستة اسهم من حسنها وكانت كصورة حوراء واعلم ان
نظير هذا الحديث مذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب البناء مع تغييرات يسيرة من جملة التغييرات انه لم
يذكر انها كانت في التابوت ومنها انه رآها بعض اهل الجبار فاتاه واخبره ولم يذكر انه كان عاشرا ومنها ان ابرهيم
يحضر مجلس الجبار حين احضرها ومنها انه قال لها ابرهيم عم ان سالك فاخبريه بانك اختي في الاسلام ومنها انه قبضت
يد الجبار ثلث مرات ومنها انه لم يذكر مشي الملك معه عم مشايعة له وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابرهيم عم اشترى
حمارا بعشرين درهما وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالي مصر وكان فيها ملك جبار يسمى صادوف بالسنوان وكانت عادته ان
كل امرأة كانت لها حسن وجمال كانت عمال الملك يامر بحضورها عنده فان قبلها اخذها والا ردها الى اهلها وقد بلغ ذلك
حتى يرسل لرقباء الى جميع مملكته وعماله فلما سمع عم ذلك جعل سارة في صندوق فلما بلغ الى العاشر وقصد فتح الصندوق
فقال عم اعشر ما فيه حريرا او ديباجا وخذ عشره فابى فقال اعشره ذهبا وفضة فابى فقال للعشر ذهبا وفضة جواهر في
الا انى فابى الا ان يفتح ففتح ورآها فتعجب وتحير من حسنها وارسل الواقعة الى الملك فامر الملك بالاحضار فلما رآها الملك
تحير ولم ير مثلها قط فقال لابرهيم ما نسبتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوفا ان يقصد قتله او
يامره بالطلاق وبعد ذلك مد يده اليها فدعت سارة فشلت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه ايضا فقال ادعي ان ترد علي ما
حالك فقالت انا زوجة ابرهيم نبي الله قال ادعي لي ولم افعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حالتها الاولى
رجع الى ما كان بصدده اولا حتى صدر منه ذلك ثلث مرات فاخرج الخاطر الشيء عن خاطره بالكلية وعظمها واعطاها
جارية جميلة وقال لها اجرها لك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها اغناما ومواشي ايضا وروي انها حين ادخلت
في القصر خرج ابرهيم عم فخرج عم مضطربا وتوسل الى الله عز فرفع الله تعالى الحجاب تسلية له حتى يرى جميع ما وقع
فيه فلما خرجت من القصر اخبرها بجميع ما مضى وهي هاجر ام اسمعيل قال عياض هاجر ام اسمعيل عم ابي العرب من اهل
مصر وقال القرطبي هاجر كانت من العربا قرية من قرى مصر وسميت العربا باسم بانيها وهو العربا ابن قيس
والعربا اخو الاسكندر بن قيس باني الاسكندرية اليوناني قوله فلا اغفر الله لهما فوالله لكثير عزة اصدق في حق
منهما كثير بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعيا وعزة بفتح العين المهملة و
الزاي المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل لها صغر لانه كان شديد العصر واسمه عبد الرحمن احد عشاق
العرب وهو صاحب عزة بنت جميل واكثر شعره فيها وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب وتوفي سنة خمس و
مائة الا زعمت بالغيب الا احبها اذا انا لم يكرم علي كريمها الاحرف التنبيه وضمير زعمت لعزة واذا جواب وجزاء
ان كان الامر كما زعمت واصلها اذن بالنون ابدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان
صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحبيبها كريما عندي ولكنه كريم عندي فلم يصح زعمها واعلم ان الرواية
ضعيفة بالحسين بن احمد ويونس بن ظبيان وكذا ما رواه الكشي عن ابي عبد الله عم في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه
مرسل ونقل عن النجاشي ان حجر بن زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة واما عامر بن جذاعة فالاصحاب لم
يصرحوا بتوثيقه الا انه نقل عن الكشي انه وان حجر بن زائدة من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة
سند الخبر مجروح ومن ثم قال العلامة والسيد بن طاوس رح وقال بعض الاصحاب بضعف الخبر لشموله حجر بن زائدة مع كونه
مقبولا عند الاصحاب موثقا به قوله ليسوا منا ولا نحن منهم اي ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط
بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في ان اذاعة سرهم معصية موبقة وان المذيع بمنزلة الساعي على مؤمن متعمدا وانه خارج
بذلك عن دين الله قوله لا يتعلقون باسمائنا تحريص على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام او تنبيه على انه
ليس لهم في التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله فنزلوا رجالهم الرجال جمع الرجز من الرجز وهو الكلام المقفى

بابن اسحق في السير واختلف العروضيون في ان الرجز شعر ام لا واحتج المانع بانه صلى الله عليه وآله ارتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه
حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بانهم اتفقوا على انه
ليس الشعر الا ما قصد وزنه فما نجرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يخرج ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله قوله يا رب
اما تعرضن بطالب في مقنب من هذه المقانب في مقنب المغالب المحارب يجعله المسلوب غير السالب عز يعز صار عزيزا
وعز يعزه جعله عزيزا والباء في بطالب زائدة او تأكيد للتعدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هو دون
المائة وقيل ما بين الثلثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة لطالب وهذه اشارة الى طالب قريش وفي الفقرة
الثالثة ظرف لتعرضن واراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله يجعله للسببية متعلقة بتعرضن والضمير راجع الى طالب
والاضافة الى الفاعل والمسلوب المختلس بفتح اللام وما يأخذه احد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر
اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل ان يراد بالمسلوب المغلوب اهل الاسلام وان يراد بهما اهل الشرك وهو
المراد بدليل قوله وفي رواية اخرى انه كان اسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بان يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب
ومختلس لاهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على اهل الايمان ولما كان المشركون من اهل الشأن انه مقصوده
وان كان مفادا بالتورية فلذلك امروا برده الى الايمان عليهم كما اشار اليه عليه السلام بقوله فقال قريش ان هذا ليغلبنا فردوه
خوفا من ان يلحق باهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله
سمعت ابا عبد الله يقول جاءت فاطمة ع الى سارية في المسجد اي الى سارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية العامة قال ابن
الاثير في النهاية في حديث فاطمة رضي الله عنها قالت بعد موت النبي ص قد كانت بعدك انباء وهنبثة لو كنت
شاهدها لم يكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب الهنبثة واحدة الهنابث
هي الامور الشداد المختلفة والهنبثة الاختلاط في القول والنون زائدة انتهى اقول سلم امهم ع صادقة في هذا القول لم
كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا وان قالوا صادقة فعلم ما سبب تلك الهنبثة ثم قل من اضل الله فلا هادي له
وفي كشف الغمة واختل قومك لما غبت وانقلبوا قوله قال فقتل اي قال ابو عبد الله ع فقتل جعفر قوله فقال رسول
الله ص قتل جعفر واخذه المغص في بطنه المغص بالتحريك وجع في البطن مغص بضم الميم وكسر الغين وهو ممغوص قال القرطبي
جعفر كان اكبر من علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله ص
وقال ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدومه منها في السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة
موتة سنة ثمان فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله ص ابدله الله من يديه جناحين يطير بهما
في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل ايضا في تلك الغزوة عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الذي
تبناه النبي ص وكان زيد اميرا قال الزهري وامره رسول الله ص في تلك الغزوة وقال ان اصيب زيد فجعفر وان قتل
جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلثة ولما اتى النبي ص نعي جعفر وزيد بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي وموتة
بالهمزة قرية من ارض البلقاء بالشام ولما بلغهم فضرب من الجنون قوله قتل علي بن ابي طالب ع بيده يوم حنين
قيل كان يقال للغزوة حنين غزوة اوطاس تسمية لها بالموضع الذي كانت فيه الواقعة قوله وخطام بعير وخطام
بالكسر الزمام وفي بعض النسخ خطاه اهلب العرف الايمن اي طويل العرف وكان عرفه مرسلا في الجانب الايمن قوله قال
قال ابو عبد الله ع وكيف تقرأ وعلى الثلثة الذين خلفوا كيف السؤال ويحتمل الانكار وهم كما قالوا الثلثة كعب بن مالك و
هلال بن امية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فخطاهم ع وقال لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة اذ التخليف
يشعر بان النبي ص خلفهم فكانوا في طاعة فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن ولكنهم اي الثلثة في الاية خالفوا رسول الله ص في
دعوى الولاية وانتحال الخلافة وهم عثمان وصاحباه ولما كان لقائل منهم ان يقول ان هذا التفسير ينافي ظاهر
قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة
والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ثم عاد اجاب ع عنه بانه حصل

لهم

لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد فقال انما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر ولا حكاية حركة
الشيء حتى يسمع لصوتي وحكايته صوت السلاح الا قالوا اتينا اي فلان على صيغة المجهول اشرف علينا العدو فسلط الله عليهم الخوف
في كل ليلة حضورها ليلة القدر حتى اصبحوا الان كل خائن خائف وقدم في باب انا انزلناه من كتاب الحجة عن ابي جعفر ع
في حديث طويل انه ليس من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلالة وتزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة
حتى اذا اتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله تعالى من الشياطين بعددهم ثم
زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح عن ابي عبد الله ع في حديث طويل ايضا قال فان كانا اي الاولان
ليعرفان تلك الليلة اي ليلة القدر بعد رسول الله ص من شدة ما تداخلهما من الرعب وكلا دلالة صريحا في تعلق على الثلثة
يتاب الله على الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا لا دلالة عليه في قوله تعالى فتاب الله عليهم ليتوبوا لجواز ان يراد انه تاب قبول
توبتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيد ما ذكره ع انه تعالى بعد حث المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين
فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم ونياتهم واقوالهم في جميع احوالهم ولا ريب في
ان الموصوفين بهذه الصفات هم اهل العصمة عليهم السلام قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله في القاموس والتائبون التائبون رفع على المدح اي
هم التائبون والمراد بهم المؤمنون او على الابتداء وخبره محذوف اي التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا اوخبره ما
بعده اي التائبون هم العابدون الى اخره والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من الشهوات و
قيل هم السائحون للجهاد او لطلب العلم فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى اخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من
المؤمنين التائبين الى اخره بالجر صفة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قرأ كذلك
بعض القراء قال في ذلك قرأ عبد الله وابي التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح او جر صفة للمؤمنين انتهى قوله
قال هكذا انزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من انفسنا اي من جنسنا وكونه بشرا مثلنا عزيز عليه ما عنتنا اي شاق شديد
على ذلك الرسول عنتنا اي افسادنا وهلاكنا ودخول المشقة علينا ولقاؤنا الشدة والوهن لانكسار كمال الشفقة علينا
حريص علينا بالمؤمنين اي حريص على ايماننا وصلاح امرنا وعدم تجاوز احد منا من دينه الحق رؤف رحيم قيل الرأفة شدة
الرحمة فهي ابلغ من الرحمة وانما قدمت لرعاية الفواصل اقول ويمكن ان يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للرأفة وكان المراد
انه تعالى انزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى بالضد بقاله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم قوله وايده بجنود لم تروها دال على ان هذا سقط من الاية والظاهر انا مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا
يجوز لنا الزيادة على ما فيه قوله يقول ونزع الاية اي في تفسيرها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك هو ما لا
يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفا من ردهم واستهزائهم وتوقع الترك لوجه الداعي اليه لا يستلزم تحققه لان عصمة
الرسول كانت مانعة من تركه ما امر بتبليغه وضائق به اي بتبليغه صدرك مخافة ان يقولوا او لان يقولوا
وقيل الضمير مبهم يفسره ان يقولوا وقد يذكر بين موضع بين مكة والمدينة والشر القرية الصغيرة والله ما دعا الى حق
ولا باطل الا اجابا اليه كلام للرجلين وفيه دلالة على انهما كانا منافقين غير مؤمنين به ص ولا بعصمته وان ما ادعا
لعلي ع كان باطلا لا عنادهما قوله ولو شاء ربك مشية حتمية وارادة جبرية لجعل الناس امة واحدة مؤمنين كلهم وبذلك
بطل ما ذهب اليه الاشاعرة وتفسير هذه الاية من ان فيه دلالة على انه تعالى لم يرد ايمان كل احد والا لما تخلف عن وقوعه
لانهم ان ارادوا بالارادة الارادة التخييرية فيمتنع كلا القولين وان ارادوا بها الارادة الحتمية فالله سبحانه لم يرد هذا
المعنى ايمان احد من الناس ولا يزالون مختلفين في الباطل الا من رحم ربك وهداهم الى دينه الحق وهم المؤمنون بعد
كل نبي والشيعة التابعون لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات فقالوا كانوا امة واحدة في الباطل كما قبل نوح وقبل
ابرهيم عليهما السلام فبعث الله النبيين ليتم عليهم الحجة فمن تبعهم وتبع اوصياءهم فهم المرحومون قوله من تولى
من الاوصياء من ال محمد عليهم السلام هذا التفسير لنقل من زعم عرف الاخر وقال لا اعرف الاول انكر الاخر انكر الاول فهو قول

اي قرأ الله

الله ومن يقترف حسنة فله خير منها فالحسنة لا وصياء من آل الرسول هو مع ولاية جميع الانبياء والاوصياء خير منه لاشتمال
هذا المجموع عليه وعلى غيره من الولايات الواجبة وقوله يدخله الجنة اشارة الى ثمرة هذه الحسنة وكونه بيانا لخير منها بعيد
كما لا يخفى وهو قول الله عز وجل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم الظاهر ان هو راجع الى تولي الاوصياء يقول اجر المودة الذي
لم اسألكم غيره بامر الله تعالى في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهو لكم تهتدون به اى بالاجر الذي هو مودة
الاوصياء وتنجون من عذاب يوم القيمة مطلقا او من عذابه ابدا والاول انسب باطلاق العبارة بل عمومها وعليه ظاهر بعض
الروايات قل ما اسألكم عليه من اجر مطلقا حتى اجر المودة لعدم قبولكم اياه وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته وما انا من
المتكلفين الذين يتصنعون وينتحلون ما ليس لهم يقول ما انا متكلفا ان اسألكم ما لستم باهله من اجر المودة واذا لم يكونوا
من اهله لم يكن صح من اهل سؤاله عنهم لانتفاء فائدته فقالوا وما هو لا شيء يتقوله في تتقول لهم اى اشده كذبا ام يقولون
افترى على الله كذبا اى يقول المنكرون للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك
يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم انكار لكون ما اوجب عليهم من الاقرار بفضل
اهل بيته ومودتهم افتراء على الله واشعار بانه ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بشيء منهما وقد قال الله
عز وجل ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته يحتمل وجوها الاول انه لو كان ما قالوه افتراء لمحاه ومحقه اذ من عادته تعالى
محق الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده فيما ذكره بعض المفسرين الثاني محو الباطل وهو الافتراء عن
قلب المطهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه الثالث محو الباطل وهو ما قدمه المنافقون من رد ولاية اهل البيت في
اثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وقوله يقول الحق
لاهل بيتك الولاية ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر الحق او بدل منه واسروا النجوى تعليق الاسرار بالنجوى
دال على المبالغة فيها لئلا يتفطن بها احد الذين ظلموا ابدا عن واو الجمع او فاعل اسروا والواو لعلامة الجمع او مبتدأ
المتقدم خبره او منصوب على الذم والى هذا اشار جماعة من المفسرين هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون
بدل من النجوى ومفعول القول مقدر وارادوا بالحصر نفي الرسالة عنه لزعمهم ان البشر لا يكون نبيا وقصدوا ابطال كل
ما جاء به من الولاية وغيرها بالكذب وانما جعلوا دليلا على صدقه لكونه معجزا كالقرآن سحر وان البصر العارف لا ينبغي ان
يحضر السحر ويتبعه والنجم اذا هوى اطلاق النجم على محمد صلى الله عليه وسلم من باب الاستعارة والتشبيه في الاهتداء به لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اى لاهلكتكم وضربت اعناقكم قال لو اني امرت ان اعلمكم لاتاويل الشرط وجزاؤه
والجزاء هو الجزاء المذكور او هاهنا اما على قاعدة اللغة او على قاعدة المعقول فعلى الاول لتنبيه بنقيض المقدم
لعلمه انه سبب لانتفاء التالي في الخارج لا للعلم لانتفائه وعلى الثانية فنستثني نقيض التالي لتحصيل العلم بانتفاء
المقدم فكان مثلكم الخطاب للمنافقين والفاء للتفريع كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما
حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان
المشبه به امرا محسوسا ظاهرا لا حاجة فيه الى توضيحه اشار الى توضيح المشبه بقوله يقول اضاءت الارض بنور محمد صلى الله عليه وسلم
حاصله اضاءت الارض او بنيها قلوب اهل الاسلام مجازا بنور محمد صلى الله عليه وسلم فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر
فوقع المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد نورا شبه محمدا صلى الله عليه وسلم بالشمس ونوره
بنورها في الاضاءة وشبه وصيه بالقمر ونوره بنوره لكونه مستفادا من نور النبي صلى الله عليه وسلم ووقوعهم في ظلمة جهالات المنافقين
وشبهات المعاندين فقال كما تضيء الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وسلم الشمس في الاضاءة ومثل الوصي القمر فيما
ذكر وهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا ظاهره ظاهر وباطنه ما مر وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون فيه استعارة تبعية لوجه ظاهر وتاويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء
على ان الظلمة اصل والنهار طار عليها ساتر لها بكشط الجلد عن الشاة والوجه وهو ترتب امر على امر كترتب
ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد واما التاويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وسلم الى ازالة

نوره

نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بعده وقوله عز وجل
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون له ايضا ظاهر وتاويل مر واشار الى التاويل بقوله يعني قبض محمدا صلى الله عليه وسلم
وظهرت الظلمة ظلمة الجهل والكفر والنفاق فلم يبصروا فضل اهل بيته لاحاطة الظلمة بهم وهو قوله عز وجل وان تدعهم الى
الهدى لا يسمعوا الآية الولاية داخلة في الهدى لانها اعظم افراده ونفي السماع والابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاهما
فهم كالصورة المنقوشة في الجدار يقول الله نور السموات والارض اى هاديهما واطلاق النور على الهادي من باب الاستعارة لا
والوجه ظاهر وحذف المفعول الاول الى للتعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض مثل العلم الذي اعطيته تفسير لقوله مثل نوره
كمشكاة وهي ما توضع فيه المصباح وهو السراج واشار الى ان النور هنا استعارة للعلم وقوله مثل المشكاة اشارة الى ان المثل مقدر
لاحتياج التشبيه الى تقديره والمصباح النور الذي فيه العلم العلم بدل عن النور واطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب
لظهور المعلومات كما ان المصباح سبب لظهور المحسوسات وقوله المصباح في زجاجة اى في قنديل من الزجاج شبه الوصي
بالزجاج في شفافيته وذهنه وبيضه ونارنيته وضبطه لانوار العلوم وقوله كما يجعل المصباح في الزجاجة اشارة الى ان تلك الاستعارة
تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح كانها كوكب دري اى مضيء لامع منسوب الى الدر في الضياء والصفاء
وقرئ بكسر الدال وشد الياء من الدرء وهو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام او يدفع بعض ضوئه بعضا من كثرة لمعانه
وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه في المشبه اشد واقوى فاعلم فضل الوصي يجعل علم النبي في قلبه
وصفه بما ذكر توقد من شجرة مباركة قرئ توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما والاسناد على
الاول الى الزجاجة وعلى الثاني الى المصباح وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاوصياء
منها للتعظيم وهو قول الله عز وجل هو اشارة الى كون ابرهيم عليه السلام شجرة مباركة او كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اى محمود في كل فعاله مجيد بالاحسان وافاضة الخيرات الى عباده
ثم وقع هذا الخطاب الشريف عند البشارة باسحق وقد تولد من اسحق انبياء واوصياء ومنهم خاتم الانبياء وافضل
الاوصياء ولا بركة اعظم منه وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين لما
اوجب الله تعالى قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله وبين انها جالبة لمحبته تعالى حيث قال قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين اشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه وخصه
بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية وبين من اصطفاه دون سائر الخلق وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما ودخل
فيهم نبينا واولاده الطاهرون عليهم السلام وآل عمران موسى وهرون وينتهي نسبهما الى لاوي بن يعقوب او عيسى ومريم
بنت عمران ومن اجدادهما داود وسليمان وينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بين عمرانين الف وثمانمائة
سنة ذرية بعضها من بعض قال القاضي هو حال او بدل عن الاولين او منهما ومن نوح يعني انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم سميع باقوالهم عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم
القول والعمل كذا ذكره القاضي وغيره اقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن آدم الى خاتم الانبياء
باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل لا
شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق الفاء في الموضعين تفريع
على المنفي والظاهر ان هذه الجملة صفة للشجرة لا انتفاء تلك الشجرة بهذا السلب يستلزم انتفائهم بركات الشاريف
وانتم على ملة ابرهيم عليه السلام وهو لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كيف وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
هذا الكلام تحقيق وتقرير للسلب المذكور ولكن كان حنيفا مائلا من الباطل الى الحق مسلما منقادا لله تعالى في
جميع الامور وما كان من المشركين كاليهود والنصارى حيث اشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي
تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم
وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى

وكان ابرهيم قبل يرى بالفسخة وقيل عيسى الغير فكيف يكون عليها اثم قال الغزالي جعل بضم الجيم لما كان ابرهيم يؤتى
الآية يقول مثل ذلك أدام الله تعالى هذا الدين ولا زال سلكه آه هذا استعارة تمثيلية ولا يخفى لطفها على المتدرب قوله
قال يريم في المفهم المخ ويريم في الاصل افاق استفاض عليهم بعد المخ اثناء اي روى عنهم عليهم السلام ان كل
مائة من بني اسرائيل يموت منهم واحد فلذلك مرجعه وقد وجد ذلك استفاض الاقران الثانية الرعيلة ابو مسلم وابن عباس
عليهم السلام الغابة اقتضاه عليهم والتخافهم الحاكم الترجمة وهو يضرب ابو يعلى بضم الراء بعده ضاد المعجمة ثم قتادة
جميعا قد مات بقيا قوله كلهم لم يقل اربعون اه الرباط والمرابطة الاصل الاقامة على جهاد العدو وقد يرتبط
الخيل اعدادها قال البعض الاسجاد وهو الارصاد في الطرف بلاد الاسلام للاعلام بما حول الكفر من على تقدير هجوم
وهو يجب كفاية والمدة ثلاثة ايام ولا يتحتم قتالهم بدونها والاكثر اربعون يوما فان زاد كان الرباط مجاهدين وقيل على
اتخاذ الغرس للبلاغ وآلاته المعتبرة لحصن يمكنه وتستعد للقتال مع الاعداء عند الحاجة العالم عن
شرعلب في الصبر قال الفوطي بعد نزول النصر في بعض الاديان فانه لا يدوم نزوله وقد قيل في المثل الشديد لا يدوم
موصوفا بها فانها كالخمر فمن مزج في القتال عدم نزول النصر ولا من مزجت ولا من ثلث ولا من ربع كان الماء
ناظرا ان زمان على ح والثانية ان زمان الحرمة والثالثة ان زمان الحسين ح والرابعة ان زمان ذبيلا لانه لو
غلب لم يخل الحوالي لهلكا روى والان زمان الطاعم على احتمال بعيد وقد ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام قوله
لا يتداوى من الزكام في الكلام بالفتح فصول طبية تطلب من بطون الدباغ المقدمين الى المتخرين قوله فقال الراوي
انت مرة الاجزاء الثالثة الغليظ الكافور والمر الصبر كيف عصارة شجرة مر والكافور صمغ شجرة وما كان من جلال هو
الكبابا والتوتيا يقع والذئب لا حاجة الى الثالثة وهو الكافور الجامد المستحيل في المخ وطبعه ما كان منه هاروقي
الذئب يطبخ في قدر فيه ماء بغير اليتيم من الذئب كما ذكره بعض الاصحاب وهو في اللغة انثى الضب طبيب له نوركفوه
الاقرن وخلاف الكرم قيل ظهر شوكه وطلع النخل وميقاته وطيب معروف يكون من شجر يجاء من الهند والمرخشجرة
ابيض وريحه وفي الجواليقي الكافور وهو انواع ولو بقيا احمر اثنين التصحيف فليتأمل في تعيين المراد منه والمراد منهم
وظاهر معروف نافع للسلطان للسم العقارب للديدان الاطفال قوله كانت لنا فتاة اي جارية ثنائية ترعى الكوكب تسمى
الجزء وهي بالفتح الاناء المعروف من الخزف ظاهر التشبيه باعتبار الجمع والشكل قال الزمخشري الان مثل الحب وهو بالضم الجابية
فارسي معرب قوله قال هذا ثنى وثنى بمنزلة اوربقيته من اللحية او طبيته او ربقيته بالياء بعد اللام بلاد واسعة
قبالة الاندلس وطبخة بلد بشاطئ ساحل المغرب وطبيته بالنون بعد الياء بلدة بزيباط قوله جزء كافور ياجي في
قال الياجي جنس من الكافور وهو قال الجوهري الياج دويبة يجلب منها الكافور خلط عاصلي في بعض النسخ وكذا بطلي
بدل وبه وكلاهما غلط لان الكافور ليس في شجر يكون داخل الخشب ثم يخرج منه اذا حرك فينفتر ويخرج اقول يمكن
غلط منكر ذكر الياجي الحيوان انثى وبه قال شاعر صبر صبر طوراي وقن لمقطوري بضم الزاي والقاف
ممدودة ومقصورة واسقطوا جزيرة بلاد الهند على ما في الجاجي من بلاد الزنج والمانيه بقول معرب ماجيان يجلب منها
الصندوم الاخوين قوله حديث الغابة اه دل على ان التي الحاضنة قصة غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكارم اخلاقه ترك
الذنب المؤدي لمهل من ظالمه تورية لان النفس في الذنب اشد مقاساة منها بعده ولا ريب فان العبادة صعبها
اسهل من العبادة مع ظلمها مع ان ظلمها مع التوبة ترجى بالجملة فكما تحصل فليس كل من طلب المرتبة وجدها وان من جهاري
شهوانا وجاهر عن الصلاة لهو من اهل الجنة وان كان زنا قبلها اكلا اموال الناس حراما والمتبسط من الحرج والتوسع فيه
والمنع منه قوله كان في بني اسرائيل رجل عابد وكان عطارا فاعلم ان المحارف بفتح الراء المحروم الذي اذا طلب الرزق لم يجده
والنصل المغزل قد خرج من المغزل في الحديث فوائد الاولى ان الصبر على الفقر يوجب الجنة الثانية ان ما ورد في وجوب
التسمة من المولى وتحو فهو واجد لا المباشع الثالثة انه لا ينبغي الغفلة عن المنة الجديدة اذ ربما يكون
اختبارا من الله تعالى الرابعة ان اعطاء السائل شكر الجائع الظاهر لا دلالة في ظاهرها على الملك انه ملك على كون

ذلك الرجل بنيا او مرتكبا كما وقع مثل ذلك بالنسبة الى الثانية ومريم عليها السلام والله يعلم قوله خطب الامير المؤمنين عليه السلام
فيها اسجحه بالغة للانقطاع من الخلق الى الله تعالى وبين الفطاد الزمان والعهد بعده وحث على كثرة الذكر والدعاء
لدفع ضرر الاعداء وعلى الاستمداد بالحق والرجوع الى الله تعالى العلم خطب بذي قار هو موضع بين كوفة وواسط قال الفا
بعد الحمد لله والثناء عليه فان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وهو كلمة او جملة به وعلى آله والقرآن وهداية
الخلق وبشارتهم ليخرج عباده من ظلمات عبادة الاصنام الى عبادته فكان الخلق كلهم عند بعثته كما قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
كعزيز عيسى ومريم والملائكة والشهداء والصالحين وغيرهم كما في كتاب العلم من الاشتقاق وبعض عباده الى عهوده العهد
الوصية طلاقان والمدة والحفاظ عليه غاية الجهد ويعمل المراد بعهود العباد ما قرره بينهم وتعاهدوا على مراعاته
حفظا لله تعالى وبعهد الله تعالى كما قرره عليهم وعليه رضاه ومرضاته عباده الى طاعته المراد بطاعة العباد
الانقياد لهم فيما لا يحرم شرعا ولا عقلا وبطاعته تعالى الانقياد والتسليم لما قرره كما ارادوا منهم ومن لا غاية عبادته
الى لا نهاية المراد بولاية العباد ولاية الكفر والمال فوق المال والمراد من حيث انه فاسق وبولاية ولاية الكبيرة وولاية
الرسول والعمل بالبينات عليهم والشرع ثم بعد الايمان ثابت بعضها بالبينة الظاهرة الكتاب والسنة وبوجب الوصول الى الجنة
وتعذر الاحاطة بالمقاصد ما يوجب الدخول فيها وهما حالان عن مجموعه وداعيا الله يا مذنبا على حاله او
او بوجه صرح جماعة بكونه نورا لان الظاهر صفات وبانارة ظلم الجهل ورفع الجهالات عموما او خصوصا بهذين
الوصفين في هما يعود الى الله وابتداء وجوده من الله وبنور هداية الله ثم هدى من اهتدى في الدنيا ونجى من نجى في الآخرة
عذرا في دعاء علنا لتعجيب وصدره لان العقيدة عذرا ذا صوت لاشاعة وطلبها واندرت انقاذا اذا اعلمته
وعذرته وخوفته بعني بعثه لاجل محاماة المطيعين لانه حجة الحق ونبز والمراد المخالفين وتخويفهم على ما فهم
ويحتمل ان يراد الاول لنبعثه لاجل ان يكون لعذرا في عقوبتهم وتعذيبهم كما قال وهلكنا معذبين حتى
نبعث رسولا وتظهر ما روى عنه من طرق في اغاثة من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا اي من يقوم بعذري
ان كافأته على سوء صنيعه فلا يلومن الله على حكم قد قضاه بفضله لا دافع للاشتباه والحكم هنا مثل الاحكام
الشرعية والاحكام الوضعية والمجازية تعلق بعث وبفضل فداحكما اي اتقنه على وجه لا يجوز تبديله الزكاة ان قال
خلافا لمن نبه لعل التفضيل الثانية الى النفاع الفقير مثل الطهارات والعبادات والاباحات والمعاوضات وغيرها
وقرآن قد فرقه القرآن من اسماء القرآن سمي به لانه قارن بين الحجة الحق والباطل الحلال والحرام وقد يطلق على كل
ما يقرن بعضها وقرنها بالتخفيف حكمه وبالتشديد بنا تزله في الايام متفرقة ليسهل على القارئ للتلاوة والتسمع فجاء
قرآن قد بينه اي بين ظاهره وباطنه وحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله ومفسره وكذا ابينه ليعلم
العباد دينهم اذ جهلوه وذكر الدين ترتيج لهم على الغفلة اذ جهل المرغوب به ترغيب لما ضاع على غايته حماقة ولفيقول الذي
جدده وليبدو بعد اندراسه الظاهر ان المراد بالعلم العلم التصوري والاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات
الاقرار بوجوده لسانا فيشمل الطهارات العبادات قبل الجنة لكونهم واعلم ان الجهالة لم يدخل في قولهم تصور الصانع
فضلا عن الاخيرين ويحتمل ان يراد بالعلم العلم بصفاته وبالاقرار التصديق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتها
على من ما نطقت به السنة الشرع او نجى تحرج معرفة الذات والصفات بقدر معرفة وحد الارتباط بينهما لا يتحقق فرق
القرائع والتوحيد المطلوب قدمنا ذلك مفصلا في شرح التوحيد تجلى لهم سبحانه لو كان بين عيان يكون نورا رافع
تجلى الاكتناف والظلمة سبحانه مصدر من فعل قدر ومن ابتدائية كما في قوله من بدل بنا وقيل بمعنى
من المجهل الحرام وهو مع مدخولها قرينة لصرف التجلي عن ظاهره المخالفة ومعناه انكشف وظهر لهم كما يجب
المظلة الطبيعية من عيان يكون نورا لرؤية العينية لانها على الحال كما في كتاب التوحيد بل ظهوره بالطهارة
عظمة المطلقة وقدرته الكاملة وحكمته البالغة بذكر الجماد الكائنات من الارضيين والسماويات والنجوم
والسيارات وخلق الانسان ومراتبه وخلق الجبال والبحار وانواع الحيوانات الى غير ذلك مما لا تبلغه عقول

ولا تدرکه عقول العلماء مع عبارات شریفة ومعانی لطیفة متصفة بالایجاز والاعجاز وینبغی ان یعلم ان تجلیه تعالی لا یمکن
ادراکه ولا یمکن وصفه ببیان وان مراتبه متفاوتة غیر محصورة وانه یختلف بالنسبة الی الواحد فی بعض الاحوال والاوقات
فاذا رأیتم حلمه کیف هذا التجلی فی حلمه تعالی یعنی تأنیه وتثبته عن عقوبة العبد مع استحقاقه اما للعلم بانه سیرجع او
بانه سیولد منه ولد صالح او لاشتراطه به واذا رأیتم عفوه کیف عفی عن السیئات بالتوبة والشفاعة او للعطاء او للاستغفار
او بعینها تفضلا لمن هو اهل له فی الجملة واذا رأیتم قدرته کیف قدر علی الممکنات وایجادها وابقائها وافنائها بمجرد
الارادة من غیر رویة ولا آلة وخوفهم من سطوته وبطشه کما قال ان بطش ربک لشدید وکیف خلق ما خلق من الآیات
الدالة علی وجوده وعظمته وقدرته وتدبیره وحکمته وعفو من العصاة بالمثلات کقوم نوح وموسی وهود وصالح و
ثمود ولوط واضرابهم المذکورة فی القرآن الکریم والمثلات جمع المثلة بضم الثاء وسکونها وهی العقوبة التی
وتحصل من احصد بالنقمات لاحصاد وقطع الزرع والمراد هنا القتل علی سبیل الاستعارة والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالکسر
وکفرحه وهو المکافات بالعقوبة وکیف رزق ویهدی الی طریق الحق وسبیل الرزق واعطی کل شیء خلقه وکماله ورفع
برحاجته ویناسب بحاله لو التفکر فی تفاصیله خارج عن طوق البشر وموجب للتوله والتحیر واذا رأیتم حکمه کیف حکم اذا رأیتم بما
رکن فیهم من البصیرة العقلیة ان حکمه فی کل شیء نافذ بلا مانع بمجرد الارادة والقضاء فلا یشکل علیه شیء من حیث الایجاد
والافناء والاماتة والاحیاء وصبرهم حین یسمع ما یسمع ویری منا الاقوال الکریهة فی الذات والصفات والتوحید وغیرها
والاعمال القبیحة الدالة علی ضعف الیقین وعدم الاهتمام بالدین والصبر لیس للعجز عن الاخذ بل لما ذکر یا بقاء بعث
الله عز وجل محمدا صلی الله علیه وآله دراسع الثابو علی ان سنة الله جرت علی اکمال الحجة علی العباد باعطاء العقل وارسال
الرسول ثم انه سیأتی علیکم من بعدی زمان اه اشارة الی زمان خلفاء بنی امیة وبنی عباس وامرائهم المیشومة و
اضرابهم الی یومنا هذا والسلعة بالکسر المتاع وما یتجر به والبور والبوار الهلاک وکساد السوق والمراد بحق تلاوة الکتاب
رعایة لفظه ومعناه جمیعا ونفاق البیع بفتح النون رواجه والتحریف التغییر وصرف الشیء عن وجهه الی وجه باطل کحمل
آیات الاحکام والولایة عن مواضعها وانکی مثل احری من النکایة بفتح النون وهو القتل والجراح والقتل والعقوبة او
مثل الملاءة من النکاء بهمز اللام وهو قشر القرحة قبل ان تبرأ والمراد علی التقدیرین ان الهدی اشد عدما فی ذلک
الزمان والضلال بتخفیف اللام او بتشدیدها علی احتمال جمع ضال فقد نبذ الکتاب حملته وتناساه حفظته کان
المراد بالکتاب معانیه ومقاصده واحکامه بقرینة الفاظه وعباراته وکلا الترکیب علی سبیل الاستعمال وکون المراد
الحملة والحفظة علماء الکتاب وینبذهم ایاه باعتبار ترک ما دعوه وعدم رواجه بعید وفی ترک الثنائیة ولا ذکر الثنا
ثانیا فائدة لطیفة هی الایماء الی ان الکتاب بطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو بینهم کانهم تسوون من
المشهورات انه لم ترد فی لوار دات حتی تمالت بهم الاهواء کان ثم النالصله ثم التب بالنعل کان [illegible]
بالقلب والخلف او تمالوا بالقلب والخلف من الملوک وهو السیر الشدید والباء للتعدیة ای سیرتهم الاهواء فی
الطرق الباطل وتمالات تخفیف الهمزة بمعنی تطاولت وتباعدت او تمالت بالثاء المثلثة تو تبثت [illegible]
بمعنی تداهن وتلاعب وفی بعض النسخ عالی بالعین المهملة بمعنی مالک نوالتوا ذلک من الاباء اشارة الی ان ذلک
من الخصال القبیحة شنشنة اتخذها الابناء من الاباء والی استمرارها وطول امد تمادیها وقد فهم الله عز وجل علیها
فی مواضع عدیدة من القرآن الکریم وعملوا بتحریف الکتاب الی آخره ان الله وعلی رسوله وتکذیب الحملة وحفظته وس
شیعهم وتابعوه بالبخس وهو النقص او النقص فانهم استبدلوه بالدنیا والدنیا کلها بخس فکیف ما وجدوه منها بسبب
التحریف فی اعمارهم القصیرة وفیه ایماء الی ان ذلک صدر منهم عن قصد وکانوا فیه من الزاهدین الراغبین عنه لجهلهم
بقدره ومنزلته فحالهم کحال من له جوهرة نفیسة لا یعرف قدرها ولا قیمتها فیبیعها بثمن یسیر لا قدر له وبطن
انه ربح فیه وفیه اما متعلق بالزاهدین ان جعل اللام للتعریف او بمحذوف یبینه الزاهدین ان جعل بمعنی الذی
لان متعلق الصلة لا یتقدم علی الموصول فالکتاب واهل الکتاب الحامل له العالم العامل به وهم اهل العصمة علیهم السلام

دمن شعهم

ومن شیعهم وفی ذلک الزمان طریدان منفیان تاکیدا والاول الطرد والابعاد عن المعاشرة والثانی النفی عن البلد
مصاحبان مصطحبان وطریق واحد وهو طریق الحق وفیه ایضا تاکیدا فالاول من الصحبة بمعنی المعاشرة والثانی من
الصحبة بمعنی الحفظ وکل منهما یحفظ الاخر عن الضیاع لا یؤویهما مؤوی ای لا یتوطنهما احد فی منزله وفی المهذب لا ایواء
جاء ادن او لا یرقوهما ولا یرث ذو مرقة فیجتذبا ذانک الصاحبان واهلهما ولما یعملان الدین قرب الحق وحول الجنة
والسعادة الابدیة روت العامة من ابتلی فصبر واها واها وفی واها ویترک تنوینه کلمة التعجب من طیب شیء وکلمة
تلهف وفی النهایة قیل معنی هذه الکلمة التلهف وقد توضع موضع الاعجاب بالشیء یقال واها له وقد ترد بمعنی التوجع
وقیل للتوجع یقال فیه آها ومنه ان یکن خیرا فواها واها وان یکن شرا فآها آها فالکتاب واهل الکتاب فی ذلک
الزمان فی الناس من حیث الوجود والتحیز واللوازم الجسمانیة ولیسوا فیهم من حیث العمل والانصاف بالکمالات الروحانیة
ومعهم من حیث الخلطة والمعاشرة الظاهرة ولیسوا معهم من حیث الالفة بینهم والکرامة الباطنة فالاثبات من جهة
والسلب من جهة اخری ولما کان الاثبات فی الموضعین ظاهرا لا یحتاج الی دلیل اشار الی دلیل السلب فیهما بقوله
وذلک لان الضلالة لا توافق الهدی وان اجتمعا علی الوجه المذکور لان الضدین لا یجتمعان فی محل واحد وکذا
المتصف بهما وبذلک ان الانسان مرکب من جوهرین جوهر جسمانی وجوهر روحانی والاخیر مفقود فیهم فالاجتماع
باعتبار الاول والافتراق باعتبار الثانی وفیها وجهنا ذلک فی شرح الاصول ثم اشار الی بعض اوصافهم الذمیمة بقوله وقد
اجتمع القوم علی الفرقة من الحق واهله وافترقوا عن الجماعة فصارت طائفة مشبهة وطائفة مجسمة وطائفة
معتزلیة وطائفة اشعریة وطائفة شافعیة وطائفة حنفیة وطائفة مالکیة وطائفة حنبلیة الی غیر ذلک من
الملل الباطلة الحادثة فی الاسلام وبالجملة لم یکتفوا بالفرقة عن اهل الحق بل افترقوا فی انفسهم بفرق کثیرة و
جماعات متعددة وللعبارة احتمال آخر وهو ان یراد بالقوم اهل الحق وبهم الظاهر ان ضمیرهم راجع الی القوم وهم
الفرق الضالة وان المراد بالامام المطلوب منهم والنافع لهم فی الدنیا والآخرة واحتمال عوده الی اهل الکتاب وهم
الفرقة المحقة بعید من یعمل فیهم بالمکر والمنکر والرشا بکسر الراء وضمها جمع الرشوة مثلثة وهی الجعل ورشاه اعطاه
ایاها وارتشی اخذها واسترشی طلبها والقتل کانهم ائمة الکتاب المراد بائمة الکتاب من یعلم ظاهره وباطنه
ویکون الکتاب امامه ومقتداه فی الامور کلها ولیس الکتاب امامهم لانهم ترکوا ما فی الکتاب ولم یتقدوا به ولم
یبق عندهم من الحق الا اسمه اذ ترکوا العمل به واطلقوا هذا الاسم علی ما هو باطل ولم یعرفوا من الکتاب الا خطه
وزبره الزبر بالفتح والسکون مصدر بمعنی الکتابة وبالکسر الکتاب کونه الکتاب کتبا فی الغابق یدخل الداخل فی الدین
لما یسمع من حکم القرآن الداعی الی الدخول فیه فلا یطمئن خاطره ولا یتم جلوسه حتی یخرج من الدین فیکون دخوله
متانا لخروجه لکونه منکر الا عظم اصوله بالبدع التی اسسها المتقدمون ثم اشار الی المثل المشهور وهو الناس علی دین ملوکهم بقوله یتنقل من دین ملک الی دین ملک تنبیها علی انهم باهوائهم الفاسدة وتخیلاتهم
الکاسدة یتبعون خلفاء بنی امیة وبنی مروان وبنی عباس وحکامهم ویفعلون ما یؤمرون ثم اشار الی ان
ذلک استدراج من الله علیهم بقوله فاستدرجهم الله تعالی من حیث لا یعلمون فکلما جددوا خطیئة جدد الله
تعالی لهم نعمة وزاد لهم قوة لیغتروا ویئسوا الرجوع والاستغفار فیأخذهم بالآخرة اخذا شدیدا وهذا من کیده
تعالی وان کیده متین ای قوی شدید وانما [illegible] هل الکید حد جزاء کیدهم کیدا لوقوعه فی صحبته تقدیرا
کما یعد جزاء سیئة سیئة من باب المشاکلة بالامل والرجاء لمتاع الدنیا وما عند الملوک وهو متعلق بالشدة
حتی توالدوا فی المعصیة کالکفر لان المتولد من الکافر کافر غالبا کما تری فی الیهود والنصاری وغیرهم ودانوا
بالجور ای اعتادوا ارتضوا وحکموا بالجور او قهروا وغلبوا واستعلوا علی اهل الحق به والکتاب لم یضرب عن
شیء منه صفحا ای الکتاب لم یصرفهم عن شیء من افراد الجور صرفا التمادیهم فی الضلالة وتقدیم الکتاب لتقویة
الحکم والمصدر لتاکید النفی مثلا لا تاتهین مثلا لا تجمع ضالا کتاب جمع کاتب فالتاثر المتحیر فی طریق الضلالة

فقد دانوا بغير دين الله اى اخذوا غير دين الله دينا لهم ودانوا لغير الله اى عبدوا لغير الله واصل الدين الانقياد والطاعة والدين
من عمل لله فهو دين عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل لغيره وكله على ذلك الغير مساجدهم فى ذلك الزمان
عامرة من الضلالة خربة من الهدى لكونها مملوة من الضلالة وارباجها وخالية من الهداية واصحابها فقراؤها
وعمارها الخائب خلق الله من خليقته لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد فانهم عم وبالخلق الناس وبالخليقة
البهائم اوهما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلايق من عندهم خرجت الضلالة واليهم تعود اى تعود رجوع الفروع الى الاصول
عود وفيهم كل بدعة الى مبدعها من عيرات بنقص شىء من احوال التابعين تحضون مساجدهم والمشى اليها كفر بالله
العظيم لانه معصية مؤدية الى معصية كبيرة موبقة والباء صلة للكفر او كونه للقسم بعيد الا من مشى اليها وهو عاد
بضلالتهم لابد فى تصحيح الاستثناء من تجوز فى المستثنى منه او تقدير فى المستثنى فصارت مساجدهم فى فعالهم على ذلك
النحو المذكور خربة من الهدى واهله عامرة من الضلالة واهلها قد بدلت سنة الله بالسنة المستندة الى ارائهم وتعدت
حدوده الى الحدود المستنبطة من اهوائهم ولا يدعون الى الهدى لانكارهم اياه واتصافهم بضده ولا يقسمون الفىء
على الوجه المعلوم من القران والسنة ولا يوفون بذمة الله ولرسوله وللمؤمنين يدعون القتيل منهم على ذلك المذكور
من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة شهيدا يشبهون صفات الشهداء ودرجة الاولياء وقد اتوا الله بالافتراء عليه
على رسوله والجحود للحق واهله واستغنوا بالجهل البسيط والمركب عن العلم بالدين واخذه من اهله ومن قبل ما مثلوا
بالصالحين كل مثلة ما زائدة كما قيل فى قوله تعالى حكاية ومن قبل ما فرطتم فى يوسف والمثلة بالضم التنكيل وهو
قطع الانف والمراد هنا التعذيب والايذاء والاستخفاف والاستحقار يقال مثل به يمثل مثلا ومثلة اذا نكل
ومثله تمثيلا للمبالغة وكان اشارة الى ما فعلوا بابى ذر وسلمان والمقداد وعمار واضرابهم من الصالحين بعد
قبض النبى صلى الله عليه وسموا صدقهم على الله فرية حيث سموا افتراء انفسهم صدقا فسموا كل ما يخالفه وهو صدق
افتراء وجعلوا فى الحسنة من العقائد والاعمال العقوبة السيئة وهو ظاهر لمن نظر فيما فعلوا بالفرقة الناجية
من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من انواع الاستخفاف وقد بعث الله عز وجل اليكم الخ تفسير قبل
ذلك ولعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم فى المتابعة والاعم محتمل وانزل عليكم كتابا عزيزا كثير النفع عديم النظير لا ياتيه
الباطل من بين يديه من الامور الماضية ولا من خلفه من الامور الاتية او لا ياتيه ما يبطله فى جهة من الجهات
وانما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتى يأتى غالبا منهما تنزيل من حكيم يعلم الاشياء كما هى ويضع كل شىء فى
موضعه حميد يحمده جميع المخلوقات او يحمد هو ذاته بذاته كما هو اهله قرانا عربيا غير ذى عوج لا اختلاف فيه بوجه
لينذر من كان حيا قابلا للانذار مستعدا القبول ويحق القول وهى كلمة العذاب على الكافرين قيل دل المقابلة
على انهم اموات وان سبب موتهم هو الكفر وفى ذكر الكتاب فى صفته بما ذكر ترغيب فى الاقتداء به وعدم المخالفة
الغفلة عن امر الاخرة بالامل فى الدنيا وتوقع طول الامل فلذلك فرع عليه قال فلا يلهينكم الامل فى الدنيا وحطامها
ولا يطولن عليكم الاجل فهو محركة غاية الوقت فى الموت ومدة العمر والاجل وتوقع طول الاجل تابعا لحب الدنيا
الذى هو راس كل خطيئة وموجبات للغفلة عن الاخرة ومهلكات هلاكا ابديا فلذلك قال فانما اهلك من
كان قبلكم من هذه الامة والامم السابقة امد املهم امد الشىء محركة غايته ومنتهاه والاول ابهجا والاول الظهر والثانى
ابلغ وتغطية الاجال عنهم وهى كناية عن الغفلة عنها ثم اشار الى عاقبة ذلك للتنبيه على شدتها بقوله حتى نزل
بهم الموعود الذى ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة الموعود الموت وحضور اثاره
والقارعة الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيمة والنقمة العقوبة والضماير للموصول على الظاهر وعن
للمجاوزة او التعليل او بمعنى الباء وقد ابلغ الله عز وجل اليكم بالوعيد الابلاغ الايصال والباء للتبعيض كما فى قوله
تعالى عينا يشرب بها عباد الله او زائدة للتاكيد والوعيد للتهديد وفى بعض النسخ الوعد وفصل لكم القول
فى المبداء والمعاد والحلال والحرام وغيرهما وعلمكم السنة وهى الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير و

الزجرة

٨١٦

الزاجرة عن كل شر وشرع لكم المناهج اى سنها واظهرها وبينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولا بعد
ان يراد بها اهل الولاية عليهم السلام ليزيح العلة تعليل للافعال المذكورة والازاحة الازالة والمراد بالعلة هنا حجة
العباد على الله تعالى وعظهم فى المخالفة وحث على الذكر بالقلب واللسان فى جميع الاحوال الحضور مما فى موارد الامر و
النهى والذكر طاعة بل من اشرف الطاعات كثيرة وحالات عزيزة لا يعرفها الا الذاكرون ودل على النجاة من اهوال الاخرة
وعقوباتها ببيان ما يوجب التخلص منها وانه من استنصح الله انه بفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرها ابتداء كلام والتقدير
للشان والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض يعنى من قبل النصيحة من الله ونصيحة الله عبارة عن ارادة
الخير للعباد وطلبه منهم وقبولها القيام بوظايف الخيرات وتخذ قوله دليلا على المطالب الدنيوية والاخروية ومجانبا
عن الاراء والاهواء النفسانية والوساوس الشيطانية هداه للتى هى اقوم اى هداه بالهدايات الخاصة التى لاوليائه
الى الطريقة او الحالة او الملة التى هى اقوم الطرق والحالات والملل ويدخل فى تلك الطريقة الولاية للاوصياء عليهم
السلام كما نطق به بعض الروايات ووفقه للرشاد اى السيرة النبوية والطريقة الالهية والسعادة الابدية وطرق المفضى
للنعيم وسدده اى قومه ووفقه للسداد وهو الصواب فى القول والعمل والقصد فى الامر والعدل فيه ويسره للحسنى اى
هيئه للمثوبات الحسنى او الكلمات الدالة على الحق او الخصلة الحسنى او كلها وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى
الاخذ بقوله يوجب ان ترقيات عظيمة والتجربة ايضا شاهد صدق على ذلك فان جار الله امن محفوظ تعليل لما قبله و
جار الله من لجأ اليه وتضرع بين يديه واعتمد وتوكل الامور عليه ومن كان كذلك فهو امن من الضلالة و
المكروهات محفوظ من الغواية والعقوبات وعدوه خائف مغرور عدوه من عدل عن صراطه المستقيم وتمادى برايه
السقيم وهو خائف دائما من كشف سريرته وحاله ونزول عقوبته ولكنه مغرور بالدنيا ونعمها ونهايتها لذة النفس و
مخترعاتها والغرة بالكسر الخديعة واحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر الاحتراس التحفظ اى تحفظوا من خذلانه و
نكاله وانتقامه بكثرة الذكر والدعاء كما قال عز وجل واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واخشوا منه بالتقى من سخطه
وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله
مع القيام بموجباتها حمق وسخافة وتقربوا اليه بالطاعة له ولرسوله ولاولى الامر وقد اشار الى الامرين لابد منهما
احدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة للدخول فى الرحمة والجنة فانه قريب مجيب تعليل لما سبق و
حث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع وانه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالقبول
والعطاء والثواب يبعثه على الطاعة والتقوى والذكر والدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالاية فقال قال
الله عز وجل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب انا لم بعيد وفى بعض الروايات دلالة على تحقق السؤال فانى قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان قال المفسرون هو تمثيل لحال علمه بافعالهم واعمالهم واطلاعه باحوالهم بحال من
قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح وان كان قربه تعالى الى الكل كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فليستجيبوا لى الاستجابة من الجواب فوق استجابه واستجاب له وتجاوبوا اجاب بعضهم بعضا وفى الكنز استجابت
جواب كفتن وقبول كردن يعنى فليبادروا الى الجواب والقبول اذا دعوتهم الى شىء كما اجيبهم اذا دعونى لمهامهم
وليؤمنوا بى اذا دعوتهم الى الايمان او وليثبتوا على الايمان بى او وليؤمنوا بى على النحو المذكور وهو انى قريب مجيب
لعلهم يرشدون فى محل النصب على الحال اى راجين الرشاد واصابة الحق والوصول الى مقام القرب والرجوع هنا
متحقق الوقوع قطعا فاستجيبوا لله وامنوا به كما امركم به وعظموا الله الذى لا ينبغى لمن عرف عظمة الله ان يتعظم
تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما وما فى الافاق والانفس مع معرفة
ذل الخلايق بين يديه وبسط ايدى الحاجة اليه من حصلت له تلك المعرفة ينبغى ان يثبت فى طاعته ويفر عن معصيته
ولا يتعظم ولا يتكبر عن عبادته بترك اوامره ونواهيه ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين
ثم اشار الى ما يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوايد الجليلة التى يطلبها العقلاء بقوله فان رفعة الذين

٨٢٠

يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له ان يفتخروا بالكمال الشريف وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاولياء
والمؤمنين والحمل لهذا لغة فالتيه وعن الذين يعلمون ما جلال الله ان يذلوا لله العزة القوة والكرامة خلاف الذلة
والجلال والعظمة مقابلان واهل الشان باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والذلة بالعبودية واظهار
العجز والمسكنة والافتقار لدير وصلاة الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستعملوا له اى صلاتهم من الاخلاق و
المكاره في الدنيا والاخرة الاذعان والانقياد له وتجهيل الامور يعلم بان قدرته قاهرة غالبة كالاذعان و
التعذيب والاباية فلا يكونون انفسهم ولا يجهلون فيها بعد حصل المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة عظمة الله و
جلاله وقدرته يعلمون ان اللائق بهذا المقام التواضع والتذلل والاستسلام له ولا يصلون بعد الهدى اى لا يصلون
عن سبيل الله بتوجيه تعالى وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه فلا تنقر اسن الحق فتارة العجب هو في الاستنابة
والتكبر بالكسر الفخر والتباعد والباري من ذي السقم الباري من نقص من مرضه اى صح وفيه ضعف من البرء
بالفتح يقال برء كعلم وصح برءا نقه وابرءه الله فهو بارئ وبريء والسقم كجبل فقد المزاج والكائنات صنفان
امور مطلوبة لا يحتقق الا باستقرار الامور مطلوبة اخرى وبالجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا الثاني ايضا
وحث عليها بقوله واعلموا انكم تعرفون الرشد اى المطلوب والحق حتى تعرفوا الذي تركه لا يقال معرفة تارك
الرشد تنافي عدم معرفة الرشد فلو امكن لزم الدور لانا نقول المراد ان هاتين المعرفتين بينهما تلازم
معا اما انتفاء الثانية يؤدي الى انتفاء الاولى مثلا بعدم تارك الرشد تارك الاول والثانية او نقول
معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه هو موقوف على معرفة تارك الرشد المخرج من ما بعده وهذه
المعرفة تتوقف على معرفة الرشد الاعلى الثبات عليه فلا دور ومن على الموافق ولن تأخذوا بعيبا في الكتاب
الذي من جملته الكناية والطاعة لاهلها حتى تعرفوا الذي تقتضيه نشر صدره ولن تملكوا ايرجى تعرفوا الذي
بدئ فيه ظهره ونزلنا الاخذ به والضمائر راجعة الى الكتاب الجامع لما في ولن تتوالى الكتاب حق تلاوته بتدبر غاياته
المباني المنزلة والمعاني المقصودة حتى تعرفوا الذي عرفها غيره وصرفه عن الخوض في الباطل ولن تعرفوا
الضلالة حتى تعرفوا الهدى لان الضلالة وهي التجنب والخروج عن الصراط المستقيم لا تعرف بلدون معرفة
الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة ان الخروج عن الشيء لا يعرف بلدون معرفة ذلك الشيء والباء في الاسلوب
للاشعار بان علم الفرقان الذي بقتضاه للاحقية انما يحصل ثمرة الاشعار افاده التلازم بين المعرفتين
ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تقيمكان عدم معرفة المهدي عن حلقة تؤدي الى الانتباه
وهو ثباتي في معرفة التقوى والثبات عليها فاذا عرفتم ذلك المذكور وهو من تارك الرشد ومن نقض الميثاق فاولئك هم
عرفتم البيع بمعرفة تارك الرشد لان اخذ بضاعة وهو البيع ومعرفتم التكلف بمعرفة ناقض الميثاق لان يتكلف
الوفاء بالميثاق ويتسع بها فاذا عرفتم وقوف تكلمه وتضعه وقرأتم الفرقان على الله على رسوله وعرفتم من ينذ
الكتاب لانه من اهل الذكر علمتم علما وعرفتم التحريف لكتابه بمعرفة من حرفه بمعرفة تحريفه وقرأتم كيف
هدى الله من شاء اى من علم اختياره الى الايمان بدليله فظاهر بقائه ودوام استقامته وبصره وعرفتم
معرفته وثبوته حتى انزل الذين آمنوا وكانوا يتقون الذين لا يعلمون ناقوا الكتاب لا يعلمون ما في
الخبر بعيد والتجهيل هو التنزيه الى الجهل الكاذب ينبئكم الذين لا يعلمون ناقوا الكتاب اولئك ليتم
حقيقة العلم الجهل وضلالتهم فان علم القرآن والسنة وعلم بذكرهما لان علما علم القرآن وهي معنوية والف
الحقيقة ليس علما ما هو الا سرد اقوامه معرفة حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف المذاهب فان كيفيات
انواعها ما بالذوق وفي استعارة تخييلية او مكنية وتخييلية فعلما بالعلم جهله ما بالشيء قبل العلم به وبجهل الى
باطله وهو صفة لمحل المعلوم وبصره عماه في محل رفع صفة بصره وكذا في الكتاب عمانا دان الذي كل
شان وبيشاء شان والمراد بصره الضلالة وبالهداية والايمان الادراك القلبي وسمعه بسمعه في القسم

٨٢١

عركة انسداد الاذن وثقل السامع والتصم حتر الاذن يعني احترازا بالعلم الحاصل له مرجحة السماع سمع وقبل
حصول ذلك العلم وادراكه علما فات ادراكه وسمع بعد ذا تا اى ثبات قليل الجهل الا ثبات موقتا معه فيها
فانا لعلم سبب للجهل الابدي بعد الموت وفي بعض النسخ حتى فانا للاذن والثبات عند الله عز ذكره بالحنان والعطف
ان الحنان وهو ثابوت الابدية بعد الموت تعالى الى الجناب عليه الثنا هو حنان واصله وبمعنى العلم انا وقع انفاقا كما
ماعدة الجاهل جسته وبمعنى الثبات لان العلم انما يثبت ويوجبه الفقد سبب لجهلها وتركها وان ريد بالجهل
الثلاثة الاخرة استقاطها الثابت فالعلم انما سبب لفوت الماضية لها فالعلم سبب للحنان والحنان سبب للجهل
الثبات ان الحنان بذهب الثبات فالعلم سبب لجهالة الثبات فاعلم ان الحنان سبب لحصول الثبات وتعالى الرحمن
بالكسر وبضمه مصدر رحمه عليه ورحمه عليه بكسر وضم وان خشوني ثلاث والعلم سبب لهذه الثلاثة واسطة وبها
وما حاصله ان الاخذ بعلم القرآن وبنبي من اخذه من الجاهلين والمتكلفين ان اخذه من اهله وهم اهل العصمة عليهم
السلام فانما اطلبوا ذلك اى علم القرآن عند اهله خاصة لانهم هم من هو لاء المتصفين فانهم دون
غيرهم ان يتشابه اى ذلك النور والطلاق الذي عليهم امر من باب الحقيقة لانهم في الحقيقة انوار الهية ولان وقع
التشابه بينهم وبين غيرهم في الصورة الظاهرة امر من باب الاستعارة والتشبيه وظهوره ونفي ظهوره لانه طلبا لغيره
واذ التراخي بحسب العنوان وهي انما تكمل ان يتدبروا الى المطالب الدنيوية والاخروية واحوال المبدأ
والمعاد وهم عيون العلم ومنابعه لجهل الجاهل الغافل انه بمعزل عن حقائق العلم وفي نفاق الجهال فنافي هم الذين
يحذركم حكيم عن علم الخطاب لعلمائه انهم يعلمون ان حكمه بكونه متشابها يحذركم نفسه وفي قلوب المنافقين مرض
يعلمون انما هذا الا ان علم وفائه انكم لا يعلمونها عموما عن غيرهم في ذلك كما يعلم الفطن اعجاز القرآن ولا يقدرون
على العلم بتأسيد الايمان به وصمهم عن نطقهم اى يحذركم سكوتهم عن الملغو من نظامه وادراكه للحكم اى
ان الصمت عن الملات الغفر وانه باب من ابواب الحكمة وذلك لان الفقه والحكمة لا يحصلان الا بالتفكر والتفكر
لا يتم الا بالصمت يحتمل ان يراد بالمنطق المتكلم بالحق الاختياري اعتبار ان الصامت عن الملغو محترز عن طرف
الافراط طلبا للمتوسط وهو المتكلم بالحق وعلى الاحتمال يلزمه عادة التعرض للنفع او باعتبار ان شغل اللسان
والتفكر دليل على الحكمة وهي سبب للتكلم بالحق وظاهرهم عن باطنهم اذ استقامة الباطن تخلقه بالاخلاق الفاضلة
والعقائد الحقة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل على استقامة الباطن دلالة الاثر على المؤثر
لا يخلفون فيما ذكر من الاقوال الا لاغراض لا لاضمحلال علمهم وحكمهم بل لقوة الله عز وجل
ولا يختلفون فيما ذكر من الاقوال الا لاغراض لا لاضمحلال علمهم وحكمهم بل لقوة الله عز وجل
شاهد صادق هو راجع الى الكتاب وعوده الى القرآن محتمل وكل واحد شاهد الله عز وجل بما انزل على رسوله
صادق في تلك الشهادة والحاكم اهل العلم عليهم السلام وصامت ناطق صامت بالنسبة الى من لم يعرفه حيث ان
النطق معهم عبث ناطق بالنسبة الى من عرفه وهم اهل الذكر عليهم السلام وقد روي عن الصادق في حديث
طويل انه قال بعد وصف القرآن بما وصف ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم اخبركم عنه فيه علم ما
مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم تختلفون فلو سألتموه عن ذلك لكم
من شأنهم شهداء بالحق عن التعليل والسببية وانما الخطاب للاموات الحال وهم بسبيل منهم الرويم شهداء
لله تعالى على عباده بالحق الذي ان لديهم ولزاده منهم ومخبر صادق عن طعنهم على الحق والمراد بهم الرسول والله
عز وجل فيما ياتي الى ان ظاهرهم فهو منكر لما تلوا لا نهم وبعضه وانواعه كما تعرف المذاهب فان كيفيات انواعها ما بالذوق وفي استعارة تخييلية او مكنية وتخييلية فعلما بالعلم جهله ما بالشيء قبل العلم به وبجهل الى
باطله وهو صفة لمحل المعلوم وبصره عماه في محل رفع صفة بصره وكذا في الكتاب عمانا دان الذي كل
شان وبيشاء شان والمراد بصره الضلالة وبالهداية والايمان الادراك القلبي وسمعه بسمعه في القسم

٤٢٢

الخارج لوقوع المقدر على نحو المتقدم وقوله ذكرى للذاكرين اى تذكرة وعبرة لهم وقوله ذكرى للمؤمنين ذكرى
لاولى الالباب عبرة لهم فاعقلوا الحوار اى سمعوه عقل رواية فقط اذ الرواية بدون الدراية غير نافعة بل
لزيادة التحسر والندامة والعقوبة يوم القيمة فان رواة الكتاب كثير ورعايته قليل كما نقل الامر والنهى
على ان رعاية الرواية لا يضر كثرة اهمالها الحاظر بالعباد ما شاء وكل ما شاء وقد ابان ما شاء الا اصل الامر فوق
الغاية لئلا يدبر من اهمالها المقتضى لغلبة اهمالها والله المستعان وجميع الاذى ونفوض الامر اليه ونعم وامور
تعد لا يعز جاره طلب الجوار والنصرة منه قوله كان يقول بل الله فاسقاس لان المعاصى كالاصنام الحق ويترويح
الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والملك لله طلب الاحضار ليتطوا الى الشيء ويحصوا فيعاقبه
فكانه قال يا ويلنا احضرهلنا وقتك حضورك وانما اضافوا الويل الى المخاطب فقالوا يا ويلنا لانهم كانوا سببا له وصدروا
وضمير انه يعم بعشرة من وفاء ما نطق للحيرة والمدهم الحمار من فاعل لا يزال الملل الحمار الخارى والحمارات
الحمار والحمير جمع حمار كالبيت والابيات وقيل الحمار واحد وجمع كما انه يجمع حمارة يتربة كما
يتربى الحالب اللبن من الضرع لبريه ويحكمه والحالة مذمومة الا ما وكانت الحمير في الباطل مثلا لبلادته
فاجرا من لا يزال الحمام معادا لاهل الحرم مظهرا للعداوة وضمنى والمناجر المنعف وفعل المعاصى والمنافق
المنعث وفي الافاضة وقد يطلق كل منهما على الاخر وبدل المناسك من الابل والذبح هو المذبح مركب كلمة وعبد
ذاك الله عز وجل اى عبر عنها لصرفها له تعالى ولان تعالى العبادات لانه اراد فحجا من اللغو قوله لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا اناه بشراه بالخلة قيل الخليل من الخلة بمعنى الحاجة سمى الحاجة خليلا لانه قضى حاجته على الله عز وجل
وقيل الخلة المحبة وقيل صفاء المحبة الذى يتخلل روح المحبوب فالخلة اعلى المحبة لان المحبة قد تكون من احد الجانبين
المحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل هو خليلا لتخلقه باخلاقه واخذه حسنه وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير
من في حبه عن خليله لان حب الله سبحانه لم يترك في قلبه موضعا لغيره وفيه اقوال اخر قوله منزلى خلفه الظعنة
الظعنة الجمل يقال للجمل الذكر والانثى نظعنة وهو في القليل اكثر ذم غلام اروع الاروع من يعجبك بجده
ونظره منظره او نجاعته وهو مقبل بهما وهو مدبر هما وهذه بلدا لاسم الدمر بالفتح هو
كساء يؤتزر بها وطرازه جدها وهو ثوب فيها كانما دخت خطا ابيات جلدها بالظلم والشحم وكان بعلاة
فعلاة خشبة وكلدى من الحزن ما في الموضعين كانه ذو بعض النحو كانها في الموضعين واعلم ان هذه الحكاية
تعلما صاحب معارج النبوة بوجه آخر قال الله تعالى لابرهيم عم ان بنيا في الجبل البنان ويلا وعيلا من عباده
فرأى رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع فلم علم فقال لعزات قال اعبد الله هودى بن نزى بن
سام بن نوح عم ومزلت فقال ابرهيم عم عبد من دون الله جئت لازدريك قال الهودى الحمد لله حطاصنى يوم
افطاري قال ابرهيم عم وكم يوم نقطر قال انظر في كل سنة عين يوما فقال هودى اللهم انزل لي مائدة من السماء
لاكرم بها ضيفي فانزل الله من زبرجد وكان من شرفه لؤلؤا بيضة وثلاثون فرسخا وفوقها اربعة
اروقة وفوقها الاخر مخلة شوكية وفوقها الاخر ظروف من الذهب والفضة وفيها انواع من الوان الجنة في
طرف الاخر اقداح صفيرة فيها عسل مزوج بزنجبيل في غايتها خلق كالمها ثمانمائة آنية قال ابرهيم عم ان
مزلك قال لعلك هذا الجبل قال اى وربي ان اعرف مزلك والنظر اليه قال هودى طوبى لمن يموت على دين هذا البحر
سطح البحر عن حوت النفيل لا يصل الى قعره الغمام قال عم امر عليه اثناء الله يوفي قامتك قال هودى في
هذا الجبل اغار في اسدع لبوته وهو عظيم الجثة حتى ان بين عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى
ساق ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه خمسمائة ذراع واسنانه كالاسطوانة وله رمثى شديد يهدم الجبال
ربما وخفت عنه علمت انك تقدر ان مزسطح البحر الى مزلى فحملك الاسد صوتا شديدا كاد يخرك
منه الرياح والجبل فقال انا اسكت فالا قتلك بعصاى وان قتال الاسد ان لعظم ان يصل الى بدني

٤٢٢

الضرر وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدميه فقال هودى لان عرفت انك تقدر على المر هين هذا البحر
العميق فذهب معه الى منزله فرأى فيه قطعا والبرها بالعصا فقال عم هذا اثاث منزلك فالنعم قال انفعل
بالفتح قال الخشب ثمانه واشربته والعقوبة يوم القيمة فان رواة الكتاب كثير ورعايته قليل كما نقل الامر والنهى
في الارض فقال انا اعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتنا فيه اخضر في الحال فظهرت منها اربعة
اعضاء فظهر من احدها المقتضى لغلبة اهمالها والله المستعان وجميع الاذى ونفوض الامر اليه ونعم وامور
تعد لا يعز جاره طلب الجوار والنصرة منه قوله كان يقول بل الله فاسقاس لان المعاصى كالاصنام الحق ويترويح
الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والملك لله طلب الاحضار ليتطوا الى الشيء ويحصوا فيعاقبه
فكانه قال يا ويلنا احضر هلنا وقتك حضورك وانما اضافوا الويل الى المخاطب فقالوا يا ويلنا لانهم كانوا سببا له وصدروا
وضمير انه يعم بعشرة من وفاء ما نطق للحيرة والمدهم الحمار من فاعل لا يزال الملل الحمار الخارى والحمارات
الحمار والحمير جمع حمار كالبيت والابيات وقيل الحمار واحد وجمع كما انه يجمع حمارة يتربة كما
يتربى الحالب اللبن من الضرع لبريه ويحكمه والحالة مذمومة الا ما وكانت الحمير في الباطل مثلا لبلادته
فاجرا من لا يزال الحمام معادا لاهل الحرم مظهرا للعداوة وضمنى والمناجر المنعف وفعل المعاصى والمنافق
المنعث وفي الافاضة وقد يطلق كل منهما على الاخر وبدل المناسك من الابل والذبح هو المذبح مركب كلمة وعبد
ذاك الله عز وجل اى عبر عنها لصرفها له تعالى ولان تعالى العبادات لانه اراد فحجا من اللغو قوله لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا اناه بشراه بالخلة قيل الخليل من الخلة بمعنى الحاجة سمى الحاجة خليلا لانه قضى حاجته على الله عز وجل
وقيل الخلة المحبة وقيل صفاء المحبة الذى يتخلل روح المحبوب فالخلة اعلى المحبة لان المحبة قد تكون من احد الجانبين
المحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل هو خليلا لتخلقه باخلاقه واخذه حسنه وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير
من في حبه عن خليله لان حب الله سبحانه لم يترك في قلبه موضعا لغيره وفيه اقوال اخر قوله منزلى خلفه الظعنة
الظعنة الجمل يقال للجمل الذكر والانثى نظعنة وهو في القليل اكثر ذم غلام اروع الاروع من يعجبك بجده
ونظره منظره او نجاعته وهو مقبل بهما وهو مدبر هما وهذه بلدا لاسم الدمر بالفتح هو
كساء يؤتزر بها وطرازه جدها وهو ثوب فيها كانما دخت خطا ابيات جلدها بالظلم والشحم وكان بعلاة
فعلاة خشبة وكلدى من الحزن ما في الموضعين كانه ذو بعض النحو كانها في الموضعين واعلم ان هذه الحكاية
تعلما صاحب معارج النبوة بوجه آخر قال الله تعالى لابرهيم عم ان بنيا في الجبل البنان ويلا وعيلا من عباده
فرأى رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع فلم علم فقال لعزات قال اعبد الله هودى بن نزى بن
سام بن نوح عم ومزلت فقال ابرهيم عم عبد من دون الله جئت لازدريك قال الهودى الحمد لله حطاصنى يوم
افطاري قال ابرهيم عم وكم يوم نقطر قال انظر في كل سنة عين يوما فقال هودى اللهم انزل لي مائدة من السماء
لاكرم بها ضيفي فانزل الله من زبرجد وكان من شرفه لؤلؤا بيضة وثلاثون فرسخا وفوقها اربعة
اروقة وفوقها الاخر مخلة شوكية وفوقها الاخر ظروف من الذهب والفضة وفيها انواع من الوان الجنة في
طرف الاخر اقداح صفيرة فيها عسل مزوج بزنجبيل في غايتها خلق كالمها ثمانمائة آنية قال ابرهيم عم ان
مزلك قال لعلك هذا الجبل قال اى وربي ان اعرف مزلك والنظر اليه قال هودى طوبى لمن يموت على دين هذا البحر
سطح البحر عن حوت النفيل لا يصل الى قعره الغمام قال عم امر عليه اثناء الله يوفي قامتك قال هودى في
هذا الجبل اغار في اسدع لبوته وهو عظيم الجثة حتى ان بين عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى
ساق ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه خمسمائة ذراع واسنانه كالاسطوانة وله رمثى شديد يهدم الجبال
ربما وخفت عنه علمت انك تقدر ان مزسطح البحر الى مزلى فحملك الاسد صوتا شديدا كاد يخرك
منه الرياح والجبل فقال انا اسكت فالا قتلك بعصاى وان قتال الاسد ان لعظم ان يصل الى بدني

الضرر ونواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدميه فقال هودى لان عرفت انك تقدر على المر هين هذا البحر
العميق فذهب معه الى منزله فرأى فيه قطعا والبرها بالعصا فقال عم هذا اثاث منزلك فالنعم قال انفعل
بالفتح قال الخشب ثمانه واشربته والعقوبة يوم القيمة فان رواة الكتاب كثير ورعايته قليل كما نقل الامر والنهى
في الارض فقال انا اعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتنا فيه اخضر في الحال فظهرت منها اربعة
اعضاء فظهر من احدها المقتضى لغلبة اهمالها والله المستعان وجميع الاذى ونفوض الامر اليه ونعم وامور
تعد لا يعز جاره طلب الجوار والنصرة منه قوله كان يقول بل الله فاسقاس لان المعاصى كالاصنام الحق ويترويح
الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والملك لله طلب الاحضار ليتطوا الى الشيء ويحصوا فيعاقبه
فكانه قال يا ويلنا احضر هلنا وقتك حضورك وانما اضافوا الويل الى المخاطب فقالوا يا ويلنا لانهم كانوا سببا له وصدروا
وضمير انه يعم بعشرة من وفاء ما نطق للحيرة والمدهم الحمار من فاعل لا يزال الملل الحمار الخارى والحمارات
الحمار والحمير جمع حمار كالبيت والابيات وقيل الحمار واحد وجمع كما انه يجمع حمارة يتربة كما
يتربى الحالب اللبن من الضرع لبريه ويحكمه والحالة مذمومة الا ما وكانت الحمير في الباطل مثلا لبلادته
فاجرا من لا يزال الحمام معادا لاهل الحرم مظهرا للعداوة وضمنى والمناجر المنعف وفعل المعاصى والمنافق
المنعث وفي الافاضة وقد يطلق كل منهما على الاخر وبدل المناسك من الابل والذبح هو المذبح مركب كلمة وعبد
ذاك الله عز وجل اى عبر عنها لصرفها له تعالى ولان تعالى العبادات لانه اراد فحجا من اللغو قوله لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا اناه بشراه بالخلة قيل الخليل من الخلة بمعنى الحاجة سمى الحاجة خليلا لانه قضى حاجته على الله عز وجل
وقيل الخلة المحبة وقيل صفاء المحبة الذى يتخلل روح المحبوب فالخلة اعلى المحبة لان المحبة قد تكون من احد الجانبين
المحبوب وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل هو خليلا لتخلقه باخلاقه واخذه حسنه وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير
من في حبه عن خليله لان حب الله سبحانه لم يترك في قلبه موضعا لغيره وفيه اقوال اخر قوله منزلى خلفه الظعنة
الظعنة الجمل يقال للجمل الذكر والانثى نظعنة وهو في القليل اكثر ذم غلام اروع الاروع من يعجبك بجده
ونظره منظره او نجاعته وهو مقبل بهما وهو مدبر هما وهذه بلدا لاسم الدمر بالفتح هو
كساء يؤتزر بها وطرازه جدها وهو ثوب فيها كانما دخت خطا ابيات جلدها بالظلم والشحم وكان بعلاة
فعلاة خشبة وكلدى من الحزن ما في الموضعين كانه ذو بعض النحو كانها في الموضعين واعلم ان هذه الحكاية
تعلما صاحب معارج النبوة بوجه آخر قال الله تعالى لابرهيم عم ان بنيا في الجبل البنان ويلا وعيلا من عباده
فرأى رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع فلم علم فقال لعزات قال اعبد الله هودى بن نزى بن
سام بن نوح عم ومزلت فقال ابرهيم عم عبد من دون الله جئت لازدريك قال الهودى الحمد لله حطاصنى يوم
افطاري قال ابرهيم عم وكم يوم نقطر قال انظر في كل سنة عين يوما فقال هودى اللهم انزل لي مائدة من السماء
لاكرم بها ضيفي فانزل الله من زبرجد وكان من شرفه لؤلؤا بيضة وثلاثون فرسخا وفوقها اربعة
اروقة وفوقها الاخر مخلة شوكية وفوقها الاخر ظروف من الذهب والفضة وفيها انواع من الوان الجنة في
طرف الاخر اقداح صفيرة فيها عسل مزوج بزنجبيل في غايتها خلق كالمها ثمانمائة آنية قال ابرهيم عم ان
مزلك قال لعلك هذا الجبل قال اى وربي ان اعرف مزلك والنظر اليه قال هودى طوبى لمن يموت على دين هذا البحر
سطح البحر عن حوت النفيل لا يصل الى قعره الغمام قال عم امر عليه اثناء الله يوفي قامتك قال هودى في
هذا الجبل اغار في اسدع لبوته وهو عظيم الجثة حتى ان بين عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى
ساق ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه خمسمائة ذراع واسنانه كالاسطوانة وله رمثى شديد يهدم الجبال
ربما وخفت عنه علمت انك تقدر ان مزسطح البحر الى مزلى فحملك الاسد صوتا شديدا كاد يخرك
منه الرياح والجبل فقال انا اسكت فالا قتلك بعصاى وان قتال الاسد ان لعظم ان يصل الى بدني بدنه على عباده منصفة بهما وهي لا يليق به قوله اذا اراد الله ان يهلك سلطان قوم اهدى الملك فاسرع بتبيين
ذلك فلعرا ايا وشرحناه تفصيلا فلا نعيد قوله فاقال ابو عبد الله عم رجلا الفتى عندكم فقال الثاب
فقال الا الفتى المؤمن كانه من كان ليخص هذا الاسم اعني هو ولم يعرفه لان ظاهر الفتى كما يطلق على
الشاب يطلق ايضا على الكريم والسخي والمؤمن بل لله تعالى نفسه وماله فهو احق واولى بهذا الاسم
قوله فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا كان سفرهم الى الشام وكانت بلدته وبين ساكنهم فرسخ كثيرة بحيث كان

کتابخانه
مجلس شورای ملی
١٣٠٢

انتقالهم من قرية ونزولهم في قرية فطلب الاغنياء بعد المنازل في السفر وجعل المسافة مفاوز ليتفاخروا على الضعفاء
بتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الازواد فظلموا انفسهم بكفران النعمة وطلب البعد ومعصية الرب فقال
هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية اي مثالهم وبساتينهم واموال ظاهرة من
الانعام وغيرها والقوم كانوا اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان مساكنهم بين جبلين طولها
ثمانية عشر فرسخا كما قيل وكانت لهم جنات كثيرة عن يمينها وشمالها وكانت من حيث الاتصال كانها جنتين في
كان لهم من اعلى الوادي سد عمله بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم فكفروا بانعم الله بطلب البعد وترك
الشكر عليها وعدم الاعتداد بها وغيروا ما بانفسهم من طاعة ربهم ومتابعة نبيهم فارسل الله عز وجل في الليل
سيل العرم اي سيل الوادي او السيل الشديد او الليل المختلطة سوادها بضوء القمر او السد او الجرذ الذي نقب
السد فطغى الماء بكسره فغرق قراهم واخرب ديارهم واهلك كثيرا من الرجال والنساء واذهب باموالهم اذ منه
وبرانه وابدل لهم ليتذكروا ما فاتهم من النعماء السابقة ويتحسروا الزوالها لاستحالة بقاء احد بلا رزق مكان
جناتهم جنتين ذواتي اكل خمط الاكل الثمر وبعض من الثمرة والخمط المر البشع وقيل هو ضرب من الاراك له حمل
يؤكل واثل وشيء من سدر قليل قال الرازي والقاضي هما معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل وهو الطرفا
لا ثمر له وفي النهاية الاثل شجر شبيه بالطرفا الا انه اعظم منه وفي الطرفا شجر وهي اربعة اصناف منها الاثل
السدر شجر النبق ذلك جزيناهم بما كفروا اي بسبب كفرهم بالنبي وكفرانهم النعمة بطلب البعد وهل نجازي بذلك
الجزاء او مطلقا الا الكفور المنهمك بالكفر والكفران وربما يفهم من ظاهر هذا الخبر تخريب قراهم بسبب كفرهم في
كفرانهم وصرح بعض المفسرين بان بلادهم خربت اولا بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم وبين
بين الشام بسبب كفرانهم وطلب البعد والله اعلم قوله انكم اهل بيت رحمة المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على
عباد الله والتعطف بهم والهداية لهم او النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين لا تدخل احدا في ضلالة ولا تخرجه من هدى
تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم وفي نقل الرذيلة عن انفسهم الى انهم قائمون على الهداية دائما من باب الكناية
وهي ابلغ من الصريح وتعريض على الثالثة واضرابهم ان الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا اهل
البيت وهو المهدي المنتظر الموجود عندنا وبوجوده قامت الدنيا وهم يقولون
انه سيوجد في آخر الزمان تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين في
سنة مائة عشر بعد الالف وكان
ان يكون ذخيرة ليوم الحساب
ان شاء الله
تعالى
م م